دکتر ویلیام
میلوارد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا تفنى خزائن آلائه

الحمد لله الذي تجلى لعباده في كتابه وآياته وجعل الكلمات القرآنية محالي أسمائه وصفاته

وأظهر فيها مظاهر الحبيب بصور مشهود المشاهد والصلوة والسلام

على عبده ورسوله الذي انتجبه من طينة الكرم والحمد الأوفر والنور الأنور

وكنز الايحتمل مفاتيحه ومجر الايدرك قعره وغوره ومنهاجا لا يضل طوره ومصباحا لا يظلم نوره وفرقانا لا يهدد برهانه وبنيانا لا يهدم أركانه وعلى آله الذين هم ينابيع العلم وبحاره وأوتاد الفضل وقراره صلوة باقية ببقاء الأبد وسلاما ونحية من الآن الى الأبد وعلى التابعين الذين اقتبسوا أنوار هداياتهم واحكموا عقائد التوحيد باجراء دلالاتهم واستنبطوا مدارك تفسير القرآن وتأويلاته من مشكوة بيانات هذه الزمرة الأكبر والكبرى الأجمع والخواص القربة والمقربات النجبة

أما بعد فلا يخفى ان القرآن فيه الزبر الأول والأخر

لا يمثل ما طوره الأشم بل هو أعظم ولا بحر الخضم بل هو أعظم فهو معدن الايمان ومحو حجته وخلاصة الوجود وأعجوبته ورياض العدل وغدرانه وأنائي الاسلام وبنيانه وأودية الحق غيطانه بحر الأبرار المشرفون ومناهل لا يفيضها الواردون ومنازل لا يصل محجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء ورسعا مرعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به فان نظرت الى المواعظ النصايح فيه تأخذ الخطيب المصقع والواعظ المبلغ والناصح المكمل وان نظرت الى الاحكام ومعالم الحلال والحرام فيه تجده بغير الفقيه الحاذق والمفتي الصادق وان نظرت الى الفصاحة والبلاغة فيه تأخذ البلغاء وتوجيه معانيه ومعرفة اسالبه ومبانيه بغير الادباء وان نظرت الى علم التوحيد ومعالم الوصول الى معرفة المبدء والمعاد فمن آياته تأخذ المتعمقون المفردون ومن أنواره يقتبس الموحدون المجردون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ثم ان علم التفسير علم طويل المشون بعد قوله تعالى فبأي حديث بعده يؤمنون متعسف الطرق في الاستفهام والتوجيه سلسله سالكة الفلاكر وايجمه بعيد الغور غريب الطور ذو سبل ومناهج فلما انهدت الى اغواره الأواحد بعد واحد لان كلام الكبراء أجل من ان يكون شريعة لكل وارد وقليل من الناس وصلوا الى اسراره وهم مع ذلك يتأدون من مكان بعيد لزموضوع هذا العلم وهو القرآن ليس له حد يقف اليه الأفهام وليس كغيره من كلام الانام وانما هو كلام الملك العلام وهو عبارات العلماء واشارات وحقايق للاولياء والتأويل فيه كثير لطائف للأنبياء بل هو بحر يحتي في قعره درر وفي ظاهره جزر والناس في التقاط درره والوصول الى جزره على مراتب متفاوتة ومن مشرب تحتوي التفاسير مختلفة حسب اختلاف أهلها فمنها ما يغلب عليه العربية والادبية من الاعراب والبيان ومنها ما يغلب عليه الجدلات الكلامية قاطنوها من الحكمة والبرهان ومنها ما يغلب عليه القصص والسير ومنها ما يغلب عليه نقل الاحاديث والخبر ومنها ما يغلب عليه التأويلات البعيدة وبيانات غريبة عجيبة لانهم لم يأخذوا في التفاسير من مشكوة النبوة والولاية واما التفسير الجامع لجوامع العلوم والاحكام والكاشف للحقايق والدقايق والشامل للعبارات والاشارات والحاوي لأسرار طالب الحكمة والعرفان فلم يتيسر لاحد من العلماء والحكماء أدام الله أمثالهم ذلك الا لمن خصه به من الله وورثه من الانبياء واخذوا العلم من مشكوة الأولياء واقتبسوا انوره فدربته نور من الله في قلوب السنة نعم فاقبل ما الفار سنة جمع صورة ناجر معنى ذرف نيشه مكر جرر سلطان شكرف الى ان طلع بدر سماء الحكمة والعرفان وشمس فلك الشهود والعيان افنان العين وغين الانسان وموسس مناهج الكشف البرهان والمتفرد في مدارج العلم والأيقان مفتن الاصول والايمان انسان البشر والعقل الحادي عشر جوهر الناسوت والخفي وظاهر ديوان التدوين سلطان المحققين برهان الموحدين وامام السالكين صدر الملة والحقيقة والدين المشتهر بصدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي قدس الله سره ونور ضريحه وزاد في عرفات النعيم فتوحه فانه بعد فوقه على الانظار الحكيمة وتفرده في الدقايق العلمية وتجرده عن عوارض الكيان وترفعه عن درجات المحجوبين في مطورة المكان والزمان فعان بالنصيب الاعلى والفتح المعلى فرشح من بحار فضله سحاب التحقيق غزارا وارکل طابق الحكمة من سحاب جادة سحا الامدرارا فهذه المجموعة التفاسير لمعات من خلسات الملكوتية

فرمشاء الله طلبه ظاهر شود لصاحبه كتاب اسرار الآيات وانوار البينات طبع شد اعلان كرد

قال ان تفد كلمات ربي لو جئنا بمثله مددا

قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

وَاِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْحَقُّ الْيَقِيْنُ

٢

هٰذِهٖ تَفْسِيْرُ فَاتِحَةِ الصَّدْرِ
الْمُتَهَيِّنِ وَاِمَامُ السَّانِحِ الْكَيِّنِ وَ
مُقْتَدَى الْاَطْهَرِ الْعَلِيِّ وَصَدْرِ
اَلدِّيْنِ الشِّيْرَازِيِّ اَطَالَ اللّٰهُ
مُضَجَّعَهٗ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة فاتحة الكتاب المسمّى بام القرآن لاحتوائها على مجامع المعاني التي في القرآن وسمّي الكنز والوافية وسمّي الحمد والمثاني لانها تثنّى في كل صلوة او لانها نزلت مرّتين لما قيل انها نزلت بمكة مرّة وبالمدينة اخرى وهي سبع ايات بالاتفاق وان وقع الاختلاف في ان انعمت عليهم ايتها برأسها دون البسملة او بالعكس استعين بالله القيوم الكبّاس نقوم ونقوّم الى قائمها السّامي فوق الارض وصلت وركعت بسجدة مصلّي ونصوبا بالفصد نروم والبر نتحرّك ونسكن ونبقى وندوم نبتهل والله عليهم نفتدي ونفتني في الاعمال والعلوم اخواني ومرآتي حظكم من فهم غرايب القرآن والتماس عجايبه هذا بعد تمهيد مفاتيح ابواب الجنان وتبيين مصابيح انوار الهداية والعرفان وتشييد قواعد الحكمة والايمان فاعلموا ان الانسان وهو اشرف الاكوان لما كان في اوان تكوّنه في حدّ الاستقالة والنقصان الكوني حاصلا من طبايع العناصر والاركان كساير انواع الحيوان وهي في مراتب السفل بالنسبة الى سايز الجواهر والاعيان الان في ذاته نوعه الترقي الى حدّ الكمال والارتقاء الى انوار المبدء المتعال والمهيمن المتعال متخلّصا من الشرور والوبال سايرا الى الحدّ سكان عالم النور بنعيم الاخرة والسرور فلم يجز في العناية الالهية اهماله في مراتع الشهوات كالبهيمة والحشرات من غير هيكله ومعطيله عمّا خلق لاجله وادّبه بآداب سدوه ليعلم ان لكلّ شيء كما لا يخصّه لاجله خلق وفعلا يتمّم اذاله وفوق كمال الانسان بادراك المعارف الالهية ونيل المعارف الكلية العقلية مع التجرّد عن المحسوسات المادّية والزهد عن الدنيات الدنيوية والخلاص عن اسر الدواعي النفسانية والانظار عن العهود والشهوات والغضب البهيمية وهذه مما لا يتيسّر الا بالهداية والتعليم والتهذيب والتفويم بمعث الله عزّ وجلّ رسولا معلّما وانزل اليه كتابا الهيا محكما فيه جوامع العلوم الالهية والاسرار الربانية والسنن والاداب التعليمية والاحكام التاسيسية ونزّله منجّما على حسب المصالح والاوقات ليجعله سورا واياتا كلّ سورة من سوره بحر مملوّ من جواهر المعاني والبيان بل فلك محشوّ من كواكب الحقايق والاعيان وكلّ اية من اياته صدفة مكنونة فيها درر ثمينة وفي كلّ منها وسع الانسان بل دنيا مثل الانسان فيها النبوة والولاية والعرفان وفيها منابع من العلوم الهدى وجنود الايمان ستاتيها هذه السورة المشتملة مع وجازتها على مجامع ايات القرآن وجمل اسرار المبدء والمعاد واحوال الحلال يوم الاخذ عند الرحمن واسمعوا باسماع قلوبكم قراءة اياتي لله ولينفذ في بواطنكم انوار معجزة رسول الله وتفوّا الله واطيعوا كلمته بقلوب صافية وبصاير بجلوة وصراني نقية عن الرين والغشاوة واسمعوا حكمته واصغوا لقوله بنفوس سليمة عن الامراض النفسانية واسماع واعية خالية عن اقاويل المبتدعة الضالة الجاهلة كالنسيم المار من صفحة الباطن ونور شمس الحقيقة من ثقب بصر الفواد كلام الحق بطباعه اولم يتحوّل بخواطره نحوه فلسفيا نظرية الاصابة والغشاوة الظلمة وقد اكمر الحجب الجاهلة بينه وبين نور الحق الحاصلة من قول افاويل المبتدعة المضلة او تقليد اهل التعطيل والبطالة كما قال وجعل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بامثالهم من قبل انهم كانوا في شك مريب وقال وجعلنا من بين ايديهم سدّا ومن خلفهم سدّا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فلا بدّ لمن اراد ان يسلك سبيل اهل الحق والبصيرة بعد ان يطهّر نفسه عن رذايل الاخلاق وكما ان يجتنب عن صحبة المعطّلين الضالّين لانهم المحجوبون على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فهم لا يفقهون وكذا عن صحبة المبتدعين المضلّين لانهم الذين اذا جائتهم رسلهم بالبيّنات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وفاما الله وايّاكم شرّهما ان الطائفتين ولا جمع الله بيننا وبينهم طرفة عين لان كلّهم من اولياء الشياطين وابناء الظلمة واهل الطاغوت فنستعيذ منهم بالله كما نستعيذ من الشيطان الرجيم وفطرنا واثارهم بنور الفطرة من القلب السليم ثم نخوض في معاني الكتاب الكريم والذكر الحكيم قائلين على حسب طاقتنا بتوفيق الله العلي العظيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قد مرّ في المفاتيح تحقيق مهيّة الشيطان وجنوده واثاره ومهيّة الملك واشاعره وانوار وانا قد نذكره الان فهو تفسير هذا القول وحل الفاظه وشرح معانيه العقلية اما الاول فاعلم ان قولنا اعوذ مشتق من العوذ وله معنيان احدهما الالتجاء والاستجارة وثانيهما الالتصاق بقال الطبيب للحمّى اعوذ وهو الملتصق نفسي بفضل الله ورحمته واما الشيطان ففيه قولان احدهما انه ما خوذ من البعد يقال شيطان طال اي بعد فعلى هذا يسمّى كلّ متمرّد من جنّ وانس وداية شيطانا لبعده عن الرشاد

السداد ذكروا ان بعض الخلفاء ركب برذونا فطفق يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تبختر فنزل فقال ما حملتموني الا على شيطان الثاني انه
مشتق من شاط يشيط اذا ابطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه لكونه مبطلا لمصالح نفسه سمي شيطانا واما الرجيم فمعناه المرجوم فهو
فعيل بمعنى مفعول حكى الله عن والد ابرهيم ع انه قال لئن لم تنته لارجمنك قيل عنى به الرجم بالقول وحكى تعالى عن قوم نوح ع انهم قالوا لئن
لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وفي سورة يس لئن لم تنتهوا لنرجمنكم الوجه الثاني ان الشيطان انما وصف بكونه مرجوما لانه تعالى امر الملئكة
برمي الشياطين بالشهب الثواقب طردا لهم من عالم السموات ثم وصف بذلك كل شرير متمرد واما ما يتعلق بالمقاصد العقلية في هذا
المقام من الكلام فالبحث عنه يعتمد على خمسة اركان الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه وما يستعاذ لاجله فالركن الاول
في البحث عن مهية الاستعاذة وما يلتصق بها وفيه اشارات احدها ان الاستعاذة لا يتم الا بعلم وحال وعمل اما العلم فهو علم
العبد بنفسه وبكونه عاجزا عن جلب المنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية وبكون الله قادرا عليها لا يقدر احد سواه على ذلك
واذا حصل هذا الاعتقاد في القلب تولد فيه حالة وهي انكسار وتواضع له وتغير عن تلك الحالة بالتضرع الى الله والخضوع له واذا حصل
ذلك حصل صفة اخرى في القلب وصفة في اللسان والتي في القلب ان يصير القلب ملتجيا الى الله مريدا لان يصونه عن الافات ويخصصه بافاضة
الخيرات والحسنات واما التي في اللسان وهي ان يصير طالبا لذلك بلسانه معبرا به عما في جنانه وذلك هو الاستعاذة وهي قوله اعوذ بالله اذا
عرفت هذا ظهر لك ان العمدة في الاستعاذة بالله هو علم العبد بنفسه وبربه فما لم يعرف احد عزة الربوبية وذلة العبودية لا يصح منه الاستعاذة بالله
والذي يوضح ذلك ان الصادر من العبد اما العمل واما العلم فهو في كلا البابين في غاية العجز اما العلم فما اشد حاجة العبد الى الاستعاذة بالله في ازالة
الشبهات ورفع الاغاليط والوساوس والشكوك ولا يكفي في ذلك اصل الفطرة ولا استعمال القوانين الميزانية فكم من الاكياس والمحققين والعلماء المشهورين
بالفضل والبراعة رايناهم قد بقوا في شبهة واحدة طول عمرهم ولم يعرفوا الجواب عنها وظنوا علما يقينيا وبرهانا جليا ثم المبين بنور الكشف
وشواهد الربوبية خلاف ما زعموه ومضاد ما تصوروه فاذا جاز ذلك على البعض جاز على الكل كيف ولولا هذا السبب لما وقع بين اهل
الاديان اختلاف في الملل والمذاهب ولما افترقت امة رسول الله ص على ثلثة وسبعين فرقة والناجية منها واحدة ولما زعم كل واحد
منهم انهم هم الناجية وان غيرهم في النار وذلك لان كل واحد انما يقصد لنفسه ان يحصل له الدين الحق والاعتقاد الصحيح وان احدا لا يرضى لنفسه
الا بالجهل والكفر فلو كان الامر بحسب سعيه وارادته لوجب كون الكل محقين صادقين سيما المواظبين على استعمال الفكر والروية الهاربين عن
الخلل والقصور ولو على الشذوذ والندور وحيث لم يكن الامر كذلك وجد المحقين على جنب المبطلين كالشعرة البيضاء في جلدة بقرة سوداء علمنا انه
لا خلاص من هذه الظلمات الا باعانة اله الارض والسموات فما اشد احتياج الانسان الى الاستعاذة الى بوسه واهب الحكمة والعرفان وخالق الانس والجان
ولهذا انه تعالى امر نبيه ص بالاستعاذة بربه في قوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين فهذه الاستعاذة مطلقة غير مقيدة بحالة مخصوصة واما قوله
فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فهي استعاذة مخصوصة وتحقيق هذا المقام يحتاج الى بسط الكلام لينكشف ان لكل احد في كل
حالة ومقام شيطانا مخصوصا يجب الاستعاذة منه وكلما كان الرجل افضل واجل ومقامه اعلى واكمل كان شيطانه اقوى واغوى واضل وله في لطائف الحيل
وجوه ادق واخفى واعوج وعن طريق الاستقامة اعوج وعن سنن الاهتداء اميل وعن روية الحق احول ولما كان مقام قراءة الوحي وسماع الايات اجل
المقامات وقع الامر بالاستعاذة بالله فيه عن شيطان معروف بالبعد والطرد عن جناب الاحدية فلهذا صار منعوتا بصيغة المبالغة في المرجومية
اشارة كشفية قد انكشف لارباب البصائر النورية ان هذا البدن بحسب مشاعره وروازنه يشبه الجحيم وابوابه وانكشف انه جلس على ابواب
هذا الجحيم تسعة عشر نوعا من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وقوتا الشهوة والغضب والقوى السبع الطبيعية وكل واحدة
من هذه التسعة عشر وان كان واحدا بالجنس الا انه يدخل تحت كل واحدة منها افراد الا انه لا نهاية لها بحسب الشخص والعدد واعتبر
ذلك في القوة الباصرة فان الاشياء التي تقوى الباصرة على ادراكها امور غير متناهية ويحصل من ابصار كل واحد منها اثر خاص
في القلب وذلك الاثر يجر القلب عن اوج عالم الروحانيات الى حضيض عالم الجسمانيات واذا عرفت ذلك يظهر منه ان مع كثرة هذه العلائق والعوائق
كيف يتيسر للقلب خلاص عن هذه الظلمات الشاغلة له عن عالم الانوار الالهية الا باعانة الله واغاثته وجذبه ولهذا قيل جذبة من جذبات
الحق توازي عمل الثقلين ولما ثبت انه لا نهاية لجهات نقصانات العبد وفتوره ودرجات قهره وقصوره كما لا نهاية لكمال رحمة الله وقدرته
ومبالغ عنايته وحكمته ثبت ان الاستعاذة بالله واجبة في كل الاوقات عقلا كما يجب سمعا فيجب علينا في اول كل قول وعمل ومبدء كل لفظة
ولحظة ان نقول ضميرا او لسانا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **اشارة اخرى** حكمية قد ثبت في العلوم العقلية انه ما من موجود في الممكنات
الا وله كمال من جهة وفقر من جهة او جهات ولكل منها عشق لما حصل فيه من الكمال وشوق الى ما هو فاقد له ولهذا حكموا بسريان العشق والشوق
في كل الموجودات ثم الانسان مختص من بين الموجودات بخاصية هي تطوره في الاطوار وتبدله في الاحوال فما من منزل ومقام يصل اليه سواء
كان بحسب ميل الجبلة والطبع او بحسب الطلب والارادة الا ويشتاق الى ما وراءه ولا يقنع به سواء كان من اللذات الدنياوية كالجاه والمال
او من السعادات الاخروية كالعلم والحال وقد ورد في الحديث عن النبي عليه وآله سلام الله منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال [illegible]

هكذا وجد النسخة والظاهر ان يكون العبارة هكذا وان احدا لا يرضى لنفسه الجهل والكفر

وَإِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْحَقُّ الْيَقِينُ

٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة فاتحة الكتاب المسمى بأم القرآن لاحتوائها على مجامع المعاني التي في القرآن وسورة الكنز والوافية وسورة الحمد والمثاني لأنها تشتمل على كل صلوح أو لأنها نزلت مرتين لما مثل أنها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى وسورة الشافية وهي سبع آيات بالاتفاق وقد وقع الاختلاف في أن أنعمت عليهم آية برأسها دون البسملة أو بالعكس استعين بالله المهيمن الكبير اسم يقوم ويقوته الذي قامت بهما السماوات والأرض وصلت وركعت بسجدة مصلين ومنصوبا بأم مفصل يقوم والبه تتحرك وتسكن وبنفي وندوم وبنبيه والد عليهما نقتدي ونقتفي في الأعمال والعلوم إخواني وفقكم الله حظكم من فهم غرائب القرآن والتماس عجائبه هذا بعد تمهيد مقدمة تتضمن أبواب الجنان وتبين مصابيح أنوار الهداية والعرفان وتشييد قواعد الحكمة والإيمان فاعلموا أن الإنسان وهو أشرف الأكوان لما كان في أول تكونه في حد السفالة والنقصان الكوني حاصلا من طبايع العناصر والأركان كثيرا لأنواع الحيوان وهي في مراتب الاستفال بالنسبة إلى سائر الجواهر والأعيان الإنسان في ذاته وفي أنواع النوع متنوعا المترقي إلى حد الكمال والارتقاء إلى أنوار الملائكة المقربين المتعالي والمهيمن المتعال متخلصا من الشر والوبال سائرا إلى حد سكان عالم النور بنعيم الآخرة والسرور فلم يجز في العناية الإلهية إهماله في مراتع الشهوات كالبهائم والحشرات من غير هداية وتعليمه تعالى جلت عظمته لأجله وأنزل سورة وقد علم أن لكل شيء كما لا يخصه لأجله خلق وفعل ثم إذا لم يوفق وكمال الإنسان بإدراك المعارف الإلهية ونيل المعارف الكلية العقلية مع التجرد عن المحسوسات المادية والزهد عن الدنيات الدنية والخلاص عن أسر الدواعي النفسانية والانطلاق عن القيود الشهوية والغضبية وهذه مما لا يتيسر إلا بالهداية والتعليم والتهذيب والتفويم بعث الله عز وجل رسولا معلما وأنزل إليه كتابا إلهيا محكما فيه جوامع العلوم الإلهية والأسرار الربانية والسنن والآداب العملية والأحكام التي اقتضاها سنة وتنزيله منجما على حسب المصالح والأوقات فجعله سورا وآيات كل سورة من سوره بحرا مملوا من جواهر المعاني والبيان بل فلك محشو من كواكب الحقايق والأعيان وكل آية عن الآية الأخرى مستقلة بنفسها مكتوبة فيها دراري مبينة فيه كل منها روح الإنسان بل درري مثل الأنبياء والنبوة والولاية والعرفان فيه بعث من المعارف بنور الهداية وجنوده الإيمان بستها هذه السورة المشتملة مع وجازتها على مجامع آيات القرآن بجمل أسرار المبدأ والمعاد وأحوال الخلائق يوم الآخرة عند الرحمن واسمعوا بأسماع قلوبكم قراءة آيات الله وليتفقد في مواطنكم أنوار مجده رسول الله صلى الله عليه وآله وتفهموا كلامه بقلوب صافية عن صدأ بين مجلوة وعن آلائه عن الرين والغشاوة واسمعوا حكمته وامتثلوا أوامره بنفوس سليمة عن الأمراض النفسانية واسماع واعية خالية عن أقاويل المبتدعة الضالة المضلة الحائلة كالستار بين صفحة الباطن ونور شمس الحقيقة فمن لم ينصل إلى مواد كلام الحق بطباعه ولم يتحرك بمخواطره نحوه فليستدل فطرية الأصلية ولعشاوة الظلمانية وتراكم الحجب الحائلة بينه وبين نور الحق الحاصلة من قبول الأقاويل المبتدعة المضلة وتقليد أهل التعطيل والبطالة كما قال وجعل بينهم وبين ما يشتهون وقال وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون فلا بد لمن أراد أن يسلك سبيل أهل الحق والتبيين بعد أن يطهر نفسه عن رذائل الأخلاق وكما أن يجتنب عن صحبة المعطلين الضالين لأنهم المختوم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فهم لا يفقهون وكذا عن صحبة المبتدعين المضلة لأنهم الذين زاغت قلوبهم فأزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين فحواها عندهم من العلم وخاف بهم فاكوا نوايسخرون وفاتا الله وإياكم شرها تنزل الطائفتين ولا جمع الله بيننا وبينهم طرفة عين لأن كلهم من أولياء الشياطين وأبناء الظلمات وأهل الطاغوت فنستعيذ منهم بالله كما نستعيذ من الشيطان الرجيم ونطهر أبصار أفكارهم من القلب السليم ثم نخوض في معاني الكتاب الكريم والذكر الحكيم قائلين على حسب ما أمرنا الله العلي العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلنقدم في المقابح تحقيق ماهية الشيطان وجنوده وآثاره وماهية الملك بشاعره وأعوانه وأفاعيله نذكره الآن فنقول تفسير هذا القول وحل ألفاظه وشرح معانيه العقلية أما الأول فاعلم أن قولنا أعوذ مشتق من العوذ وله معنيان أحدهما الالتجاء والاستجارة وثانيهما الالتصاق بالطيب للتحبب أعوذ وهو الملتصق بفضل الله ورحمته وأما الشيطان ففيه قولان أحدهما أنه مأخوذ من البعد يقال شطن داره إذا بعدت وشطن فلان إذا بعد عن الرشاد

السداد ذكروا ان بعض الخلفاء ركب برذونا فطفق يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تبختر فنزل فقال ما حملتموني الا على شيطان الثاني انه
مشتق من شاط يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه لكونه مبطلا لمصالح نفسه سمي شيطانا واما الرجيم فمعناه المرجوم فهو
فعيل بمعنى مفعول حكى الله عن والد ابرهيم ع انه قال لئن لم تنته لارجمنك قيل عنى به الرجم بالقول وحكى تعالى عن قوم نوح ع انهم قالوا لئن
لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وفي سورة يس لئن لم تنتهوا لنرجمنكم الوجه الثاني ان الشيطان انما وصف بكونه مرجوما لانه تعالى امر الملئكة
برمي الشياطين بالشهب الثواقب طردا لهم من عالم السموات ثم وصف بذلك كل شرير متمرد واما ما يتعلق بالمقاصد العقلية في هذا
المقام من الكلام فالبحث عنه يعتمد على خمسة اركان الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه وما يستعاذ لاجله فالركن الاول
في البحث عن مهية الاستعاذة وما يلتصق بها وفيه اشارات احدها ان الاستعاذة لا يتم الا بعلم وحال وعمل اما العلم فهو علم
العبد بنفسه وبكونه عاجزا عن جلب المنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية وبكون الله قادرا عليها لا يقدر احد سواه على ذلك
واذا حصل هذا الاعتقاد في القلب تولد فيه حالة وهي انكسار وتواضع له وتغير عن تلك الحالة بالتضرع الى الله والخضوع له واذا حصل
ذلك حصل صفة اخرى في القلب وصفة في اللسان والتي في القلب ان يصير القلب ملتجيا الى الله مريدا لان يصونه عن الافات ويخصصه بافاضة
الخيرات والحسنات واما التي في اللسان وهي ان يصير طالبا لذلك بلسانه معبرا به عما في جنانه وذلك هو الاستعاذة وهي قوله اعوذ بالله اذا
عرفت هذا ظهر لك ان العمدة في الاستعاذة بالله هو علم العبد بنفسه وبربه فما لم يعرف احد عزة الربوبية وذلة العبودية لا يصح منه الاستعاذة بالله
والذي يوضح ذلك ان الصادر من العبد اما العمل واما العلم فهو في كلا البابين في غاية العجز اما العلم فما اشد حاجة العبد الى الاستعاذة بالله في ازالة
الشبهات ودفع الاغاليط والوساوس والشكوك ولا يكفي في ذلك اصل الفطرة ولا استعمال القوانين الميزانية فكم من الاكياس والمحققين والعلماء المشهورين
بالفضل والبراعة رايناهم قد بقوا في شبهة واحدة طول عمرهم ولم يعرفوا الجواب عنها وظنوا علما يقينيا وبرهانا جليا ثم المبين بنور الكشف
وشواهد الربوبية خلاف ما زعموه ومضاد ما تصوروه فاذا جاز ذلك على البعض جاز على الكل كيف ولولا هذا السبب لما وقع بين اهل
الاديان اختلاف في الملل والمذاهب ولما افترقت امة رسول الله ص على ثلثة وسبعين فرقة والناجية منها واحدة ولما زعم كل واحد
منهم انهم هم الناجية وان غيرهم في النار وذلك لان كل واحد انما يقصد لنفسه ان يحصل له الدين الحق والاعتقاد الصحيح وان احدا لا يرضى لنفسه
الا بالجهل والكفر فلو كان الامر بحسب سعيه وارادته لوجب كون الكل محقين صادقين سيما المواظبين على استعمال الفكر والروية الهاربين عن
الخلل والقصور ولو على الشذوذ والندور وحيث لم يكن الامر كذلك وجد المحقين على جنب المبطلين كالشعرة البيضاء في جلدة بقرة سوداء علمنا انه
لا خلاص من هذه الظلمات الا باعانة اله الارض والسموات فما اشد احتياج الانسان الى الاستعاذة الى واهب الحكمة والعرفان وخالق الانس والجان
ولهذا انه تعالى امر نبيه ص بالاستعاذة بربه في قوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين فهذه الاستعاذة مطلقة غير مقيدة بحالة مخصوصة واما قوله
فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فهي استعاذة مخصوصة وتحقيق هذا المقام يحتاج الى بسط الكلام لينكشف ان لكل احد في كل
حالة ومقام شيطانا مخصوصا يجب الاستعاذة منه وكلما كان الرجل افضل واجل ومقامه اعلى واكمل كان شيطانه اقوى واغوى واضل وله في لطائف الحيل
وجوه ادق واخفى واعوج وعن طريق الاستقامة اعوج وعن سنن الاهتداء اميل وعن روية الحق احول ولما كان مقام قراءة الوحي وسماع الايات اجل
المقامات وقع الامر بالاستعاذة بالله فيه عن شيطان معروف بالبعد والطرد عن جناب الاحدية فلهذا صار منعوتا بصيغة المبالغة في المرجومية
اشارة كشفية قد انكشف لارباب البصائر النورية ان هذا البدن بحسب مشاعره وروازنه يشبه الجحيم وابوابه وانكشف انه جلس على ابواب
هذا الجحيم تسعة عشر نوعا من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وقوتا الشهوة والغضب والقوى السبع الطبيعية وكل واحدة
من هذه التسعة عشر وان كان واحدا بالجنس الا انه يدخل تحت كل واحدة منها افراد الا انه لا نهاية لها بحسب الشخص والعدد واعتبر
ذلك في القوة الباصرة فان الاشياء التي تقوى الباصرة على ادراكها امور غير متناهية ويحصل من ابصار كل واحد منها اثر خاص
في القلب وذلك الاثر يجر القلب عن اوج عالم الروحانيات الى حضيض عالم الجسمانيات واذا عرفت ذلك يظهر منه ان مع كثرة هذه العلائق والعوائق
كيف يتيسر للقلب خلاص عن هذه الظلمات الشاغلة له عن عالم الانوار الالهية الا باعانة الله واغاثته وجذبه ولهذا قيل جذبة من جذبات
الحق توازي عمل الثقلين ولما ثبت انه لا نهاية لجهات نقصانات العبد وفتوره ودرجات قهره وقصوره كما لا نهاية لكمال رحمة الله وقدرته
ومبالغ عنايته وحكمته ثبت ان الاستعاذة بالله واجبة في كل الاوقات عقلا كما يجب سمعا فيجب علينا في اول كل قول وعمل ومبدء كل لفظة
ولحظة ان نقول ضميرا او لسانا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **اشارة اخرى** حكمية قد ثبت في العلوم العقلية انه ما من موجود في الممكنات
الا وله كمال من جهة وفقر من جهة او جهات ولكل منها عشق لما حصل فيه من الكمال وشوق الى ما هو فاقد له ولهذا حكموا بسريان العشق والشوق
في كل الموجودات ثم الانسان مختص من بين الموجودات بخاصية هي تطوره في الاطوار وتبدله في الاحوال فما من منزل ومقام يصل اليه سواء
كان بحسب ميل الجبلة والطبع او بحسب الطلب والارادة الا ويشتاق الى ما وراءه ولا يقنع به سواء كان من اللذات الدنياوية كالجاه والمال
او من السعادات الاخروية كالعلم والحال وقد ورد في الحديث عن النبي عليه وآله سلام الله منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال والحاصل ان الانسان كلما كان اكثر

هكذا وجد النسخ والظاهر ان يكون العبارة هكذا وان احدا لا يرضى لنفسه الجهل والكفر

فوزا بالمقاصد التي يشتاقه ويطلبه كان اعظم حرصا واشد رغبة في تحصيل ما ابعد عليه وما لم يكن لمراتب الكمالات نهاية فتلك لا نهاية لدرجة
الحرص والشوق وهما لا يخلوان عن الم وضجر وكل ما هو في عالم الامكان فقد علمت انه لا يخلو من نقص وقصور وافة وفتور وانما يتحقق الكمال الاتم والغاية
القصوى والجمال الارفع والنور الاعظم في الحضرة الالهية التي هي منبع السرور ومعدن الخير والنور فاذا ام الانسان بعيدا عن جناب القدس غير راجع الى ربه
فهو لا بد في الم الحرمان محترق بنار الفرقة والفقدان ممتلئ بمرض الحرص وافة الهجران فثبت ان هذا داء عظيم لا قدرة للعبد على علاجه الا برجوعه الى
خالق كل شيء ومبدع كل حي ومفيض كل جود وكمال كل موجود بل هو مطلوب كل طالب وغاية كل اديب فمن اراد ان يكون عن هذا الاضطراب ويتخلص عن عالم الشوق
الى بحر الحقيقة في هذا المنزل الذي يمثل فيه السراب الماء والداء والدواء والشجر اصلا والفرقة وصلا فيجب عليه ان يرجع فيه الى الرب الرحيم ويطمئن قلبه بذكره وليكن الله
ويعوذ به وليلوذ الى جنابه فيقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان الشيطان مبدأ كل بعد ونقصان ومنشأ كل شر وحرمان وخسران وفي بعض الكتب الالهية ان الله تعالى يقول
عزتي وجلالي لا اقطعن امل كل مؤمل عني بغيري بالياس ولا البسنه ثوب الذلة عند الناس ولا اجتبنه من قربي ولا بعدنه من وصلي ولا جعلنه مفكرا جزين يؤمل غيري في الشدايد
الشدايد بيدي وانا القيوم ويرجو غيري وبطوارق الفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني **الركن الثاني في المستعان به** هذا
مما ورد في الكتاب والحديث على وجهين احدهما ان يقال اعوذ بالله والثاني ان يقال اعوذ بكلمات الله فاعلم ان المراد بكلمة الله في مقام قولنا انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون قوله وكلمة ليس من جنس الاصوات والحروف كما ان ذاته وصفاته ليستا من جنس الاجسام والكيفيات بل ليستا من جنس الجواهر والاعراض بل قوله وكلامه
امره كما في المفاتيح وجوهر في مقارن عقلي فكلماته هي موجوداته المقدسة وصفاته المرتبة وهي وسايط امر الله تعالى بين الاكوان الخلقية وبها افاد علمه وقدرته وسريان مشيته
واراداته في الكاينات بحيث يستحيل ان يعرض له مانع او عايق وقد مر في المفاتيح ان كلامه الامري واجب الامتثال لان امره التكويني حتى القبول لازم السمع الطاعة ولا شك انه لا يجوز
الاستعاذة بالله الا لكونه حكيما متقنا في الافعال فاذا شيء قادر في الاقوال اذا وقع الاستعاذة بكلمات الله التي هي من عالم الامر والنور من الشرور لا نهاية له من كل شر و
قصور وافة وفتور بخلاف ما في عالم الخلق فان الاجسام وما يتعلق بها مبنية بالافات والشرور فوجب الاستعاذة من شر ما خلق بها في عالم الامر فقوله اعوذ بكلمات الله
التامات كلها من شر ما خلق استعاذة من الارواح البشرية بالارواح العالية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة الظلمانية الكدرة والدليل على ان المراد بكلمات
الله هي الوجودات العقلية المحضة الالهية انها قد وصفت بالتمام فان الموجود اما ناقص او مستكف او تام او فوق التمام فالاول هو كالاجسام وما يحلها والمستكفي
كالنفوس الفلكية ونفوس الانبياء ما داموا في هذا العالم حيث انهم لم يفقوا في كمالها الى سبب خارج عن مقوم ذاتها والتام هو كالعقول المفارقة حيث لم
يكن لها كمال مرتقب وتمام منتظر وانما تمام كل منها معه وغاية لا يفارقه وهو مبدعها ومنشيها والمتكلم بها فالله جلت وعظمت كلمته فوق التمام وغاية
الغاية اذ به تمام كل شيء وجوده كل حي ونور كل ذي نور ودواء كل مريض وعي **ومن شر ما وقبه** ومن شر الجسمانيات بجواهرها واعراضها القاهرة وغيرها
وطبايعها واثارها الطبيعية لا يكون حدها الا بجسم شافا كالحركة التي هي الخروج من القوة الى الفعل قليلا قليلا فاما الابداعيات فانما يحصل تكوينها وحدوثها
الى العقل دفعة كما قال فيما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر حتى كان الامر كلمح ان عدد شيء بها بحد الحرف الذي لا يوجد الا دفعة اي الان الذي لا يقسم فلهذه
المشابهة كانت تمامها عين وجودها فيمتنع فيها ان قلت تعالى الخاصلة بها بالكلمة ووصفت بالتمام ثم منها سار عوده وهو ان الكلام ليس الا خارجا عن ذات المتكلم بما تقول
وان امكن اعتباره غير انكا كلمات الله وهي جملة عالم الاختراعيات التي من حيث كلمات الله الاسرافيلية عظمة وكبرياء وحجب صمدية فليست هي من جملة العالم وما سوى
الله في هذا الاعتبار لا يعتريها الدثور والحدثان ولا العدد والامكان فلا تقدم الا الله وحضرة العلمية فيجب الاستعاذة بها واما ما يا تي عليها ويظهر من شانها من
الاثار المخلوقة والاجرام والنفوس المتكثرة والصور النوعية للانواع الجزيانية فهي التي تتكثر حسب تكثر الانواع الطبيعية الى الفلكيات والعنصريات وهي لهذا الاعتبار من
جملة عالم الجسمانيات الحادثة المتغيرة وتكون حادثة متغيرة حسب حدوثها وتغيرها ويحقق هذا المطلب مما يتفرق الى علوم جمة عقلية ومقدمات كثيرة برهانية في
كتبنا قد ذكرنا طرفا منها في الشواهد الربوبية وفي رسالة عملها في حدوث ما سوى الله حدوثا تجد بارقا منها فاذا تقرر هذا فقد انكشف ان الاستعاذة بكلمات الله انما
يحسن ويليق لان الاستعاذة بها من حيث كلمات الله واما من حيث ما سوى الله واما الاستعاذة بها من حيث هي موجودات ممكنة بذواتها موجودة بوجود غيرها
امكانا فقاريا فلا يحسن ولا يليق لانها تحتاج بكون الاستعاذة بها استعاذة بغير الحق ومن استعاذ بغير الله فقد **تنبيه** ثم لا يخفى عن فطانتك ان قول العبد فيما
يقول بكلمات الله التامات من شر ما خلق موجودات مغايرات غيريات انما يليق له ويليق بها اذا كان بعد غير واصل الى صقع العبودية ومقام الرجوع التام ويكون قد بقي في نظره التفاتا
الى غير الله فهو بعد مريد نفسه قاصد حظوظا واما اذا انضمحل في بحر التوحيد وغرق في بحر الحقايق وصار بحيث لا يرى في الوجود الا الله الواحد لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا
اليه ولم يقل الا عليه فلا يجوز ان يقول اعوذ بالله واعوذ من الله كما قال النبي اعوذ بك منك ثم علم ان في هذا المقام ايضا يكون العبد ما قد بقي في قلبه اشتغال بغير الله ومقام
الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اعلى واجل من هذا المقام وانما يجري منهم الاستعاذة والدعاء والمناجات وما يجري مجراه اما تعليما للامة واما عند نزول احجاب الى
مقام البشرية ومباشرة الخلق وما دموا في هذه الحجب الدنياوية وذلك لان ترتيبهم على من ان تشغلوا بالمناجات وان يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم لان من كان في هذه
المرتبة كانت قبلته ودعاءه واستعاذته مطلوب الحق لنفسه او دفع اذى عنه فهو بعد اسير الهوى ومعتكف على طلب ما هو الاولى لنفسه تارة بعزيمة الخوف تارة بليلة الرجاء وهذا كله
اشتغال بغير الله فاذا ترقى العبد عن هذا المقام وفني عن نفسه وفي ايضا عن فنائه عن نفسه وفنايه ايضا عن فنائه وبصير مستغرقا في نور التبعلة الاحرى ان رسول الله
لما قال في سجوده اعوذ بك منك فزع عن هذا المقام فقال انا كما اثنيت على نفسك **الركن الثالث في المستعيذ** اعلم ان القرآن والاخبار يدل على ان
كل انسان يجب عليه ان يستعيذ بالله فقوله اعوذ بالله امر متعلق بما ان يقولوا ذلك فيدل على انه يجب عليهم ذلك ولانه تعالى امر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعاذة

مرة بعد اخرى فقال قل اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك ربّ ان يحضرون وقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وقال في سورة حم المؤمن واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال في سورة حم السجدة مثل ذلك فهذه الآيات دالة على انه تعالى امر بالاستعاذة بالله سبحانه وتعالى لها لانه اذا لا خصوصية للاستعاذة دون الاستعانة ولانه تعالى حكى عن نوح عليه السلام انه قال اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وحكى عن يوسف انه قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي وقوله لما قبل اخذ فكانه معاذ الله ان ناخذ من لم نجد متاعنا عنده وحكى عن موسى عليه السلام انه لما امر قومه بذبح البقرة وقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وانه لما خوف القوم بالقتل قال الى عذت بربي وربكم ان ترجمون وقال في اية اخرى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وحكى ان ام مريم عليها السلام امرأة عمران قالت واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فان مريم لما ان جبرئيل عليه السلام تمثل لها في صورة بشر يقصدها في الخلوة قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا جمع لك على وجل المدح في الاستحسان فهذه الآيات دالة على ان الانبياء ومن يحذو حذوهم من الاولياء كانوا ابدا في الاستعاذة بالله من شر شياطين الانس والجن واما الاخبار في ذلك فاكثر من ان يحصى وانا اعرض ان يخفى واعلم ان المستعيذ من النفس الخبيثة لان الشر الخارجي من الشرور العارضة لها من هذا العالم من جهة عرضها فان هذه الاشياء الجسمانية ذوات لتقدير الواقعة في صقع القدر واما عالم القضاء الالهي وعالم الامر الرباني وكلمات الله التامات فهي بريئة من كل الوجوه عن الشرور والآفات واما النفس الناطقة العاقلة للمعقولات الراجعة ذواتها المرتبطة الى ربها فهي منزهة الذات عن لحوق الشر بها فلا حاجة لها الى العوذ والاعاذة فان كل راجع الى ذاته امر روحاني عقلي فهو موجود في عالم الامر والقضاء مجرد عن عالم الخلق والمساحة والتقدير وكل ما هو كذلك فلا يزاحمه شيء مزاحم ولا يضامه ضد مضام فيكون على كماله الا تم الملائم لذاته من غير عائق ودافع ومن ههنا علم ان الشيطان ليس له في الجوهر ولا في الاثر مزاحم احد ولا مضاد اما الشيء لم يكن شر الشيء ومن يكن غير الشيء ولا هو بنفسه يضره ناشر وافته وطرد

الركن الرابع في المستعاذ منه

لما علمت ان المستعاذ منه من الامور القدرية الواقعة بحسب القضاء في عالم الخلق والتقدير من ذوات الشرور اللازمة والعارضة سواء كانت من الاشياء الصائرة الداخلة في باطن الانسان واهابه كقوى المدركة والمحركة التي رئيسها القوة الوهمية المطيعة لاغواء الشيطان ووساوسها الباطلة المذعنة لها في قضاياه الكاذبة بزعم الاعتقادية وغيرها المنفرة بما يورد عليها من باب الوعد بالشر والايعاد بالخير والامر بالمنكرات والنهي عن امر وفاء وغير ذلك من الامانة الا كانت من الاشياء الصائرة الخارجة عنه سواء كانت انسانية كالاعداء والحسود الدينية والدنيوية او حيوانية كالوحوش والسباع والموذيات مثل العقارب الحيات او نباتية كالسموم المهلكة والادوية الضارة او جمادية كالسيف والسهم والسكين وغيرها لو كانت من الاجسام البسيطة فلكية كانت كالشمس والقمر في تاثيرهما الضار من التسخين المفرط او الترطيب المفرط وكالكواكب في نحوسها ودبالها وانضمامها وانضمامها لانها النحسة في اوقاتها الخاصة التي تنشأ منها الآثار المضرة بالانسان او عنصرية كحر النار وحر الهواء وبرد الماء وبرد الهواء

وكلما كانت شريته اعظم تجب الاستعاذة منه كما مر معلوم ان شرور الاخرة وخيرات الدنيا الان البقاء الاخروي غير متناه وخيرها ولذاتها عقلية او مثالية بالطبية وعالم الصفا
عظيم الصحة وكذا الطبقات الجامدة ولذاتها الذات المقربين والابرار ولا نسبة لما بين اهل الملكوت من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والاولياء الكاملين سلام الله
عليهم اجمعين ومن يتلوهم من السعداء الصالحين من ملائكة جبال الله جل لا له وحضرة رب العالمين الى ما بين اهل الحواس الخمس من البهائم والسباع والدواب الانعام ومن بحذو
حذوها من لذات البطن والفرج والرياسة في هذه الحياة الفانية المشوبة بالكدورات الممزوجة بالافات فالاستعاذة بالله من ما يضر في الاخرة ويفسد للسعادة الاجلية يجب ان يكون
اشد من الاستعاذة بمن ما يضر في الدنيا ويفسد للسعادة العاجلة على النسبة التي بين خيرات النشاتين وشرورهما ثم ان اعظم تلك الامور تاثيرا في الاضرار بجوهر النفس
من الانسانية بحسب النشاة الاخرى هي الاشياء الداخلة في اطابها الجارية مجرى المزمن في عروقها وقوى الغوية الحيوانية المذكرة للشاة البهيمة في قوله بحيث لا ان خبيثة
الباطن يرتضي بالرياضات الدينية ولم يتادب بالاداب الصالحة كانت من اعداء الله واولياء الطاغوت وحزب الشيطان لانها واقعة في عالم البعد بحيث الشياطين هي
المتسلطون عليها مطبوعة على افعال واعمال مهوية معجلة للانسان عن دار الكرامة ومحل القرب من الله ومنبع الخير والنور فلذا جوم بحيث يوسوس الشيطان الذي هو رئيس الظلمة في قلوب اهل
الظلمات فيجب على كل احد ان يتبعد اشد الاستعاذة من شرور هذه الامور الداخلة في هيكل الانسانية التي يكون الزلة ومعيشة اياه وسمي الغوي بالاجلية من حيث
وجه كلها الله ومن وجه كلها عليه كل حكم الشيطان ولاجل اندماج شريته من هذه القوى النفسانية والحيوانية اصلها وهو الشهوة ومبدا ثورتها وهو الغضب عند بعضهم لهوى الغير
العقل المنور بنور الشرع فيكون شريته شديدة وان لم منه فوقع الاستعاذة منه كما في قوله الغوي بالاصالة الرجيم مناداة من هذه القوى كما في قوله قل اعوذ برب الفلق من شر

الركن الخامس في نهايتها

خلق ومن شر غاسق اذا وقب الى قوله ومن شر حاسد اذا حسد يقرب من هذا قوله تعالى ياعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك ان يحضرون
وهي اعلة الغائية للاستعاذة اي المطالب التي لاجلها يتبعد الانسان بالله وكلما ازمن ما هو شر وبالارطع ان الانسان مما اظله الله بحيث يكون وفية استعداد كل صفة وحالة
فاضلة او رذيلة كل فضيلة وكمال ما من شر فضيلة الانسان فوقه ذلك واضاد وفيه بذبه واستعداده في اول الامر وبدا تكوينه فذلك المسمى فطرة ربانية وضع في مهيئة مستعد لقبول
الاصيلة واما اذا امرت على الحالة هو ومضت عليه سنون وشهور فاما ان يخرج بعض هذه الكمالات او كلها من القوة الى الفعل او يخرج مقابلاتها واضدادها كلا او بعضا من القوة
الى الفعل اذ القوة على كل شيء قوة ما يتم على مقابله وضده هذا ما دام في هذا الكون الدنيوي واما اذا خرج من الدنيا فقد بطلت قوة وزال الاستعداد فهو اما مستبد بالفعل فاذا
تقرر هذا اعلم ان مطالب الانسان غير متناهية ومقابل لها غير متناهية يجب على كل احد ان يستعيذ بالله من كل مطلوب عما يعوقه عنه ويمنعه سواء كان وجوبيا او عدميا وان كان غير من الخيرات الا وهو
يحتاج التحصيله الا شر الشرور الا وهو يحتاج الى مضرة منه وابطاله وذلك في اوايل نشوه وبدا كونه ولما عند سوخ بعض الصفات والاخلاق وذا كد بعض من الملكات فليس كذلك ولهذا
لا ينفع التعويذ والتحذير لبعض الناس كما لا ينفع لهم الدعوة والتاديب والارشاد والتهذيب لبطلان استعدادهم لجانب الفضيلة لتكرر اعمال قبيحة صدرت منهم بحيث صارت ملكات
فيشتد مضادته لها من باب الرذيلة والوبال كما قال مخاطبا المأمور بتبليغ لهذا الخلق وتهذيبهم وارشادهم عليه وآله الصلوة والسلام انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
العوج ضد لانهم وقوله ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله ولقد حقت كلمة العذاب على الكافرين وغير ذلك من الايات الدالة على بطلان الاستعداد
ومنع البواطن فعلم ان الانسان بحسب ما وهبه خلقه مختص من بين سائر الموجودات في التباشة لتحصيل جميع الخيرات والاستعاذة من جميع الشرور ولما غير قابل كذلك اما للفارقات الصور
كالكمل المقربون من اهل الاخرة فكما لا يتم كلها حاصلة لها بالفعل ولا حاجتهم الى الاستعاذة من شر ما فاذ لا يتصور فيها امكان لحوق شيء منها واما النفوس الهيكلية وقوى الاستعداد في
الاخرة فهي وان كان لهم نوع من القوة والنقص الا ان نقصانها بحيث يرتجى على التدريج بما يرد عليها من مبادي كمالاتها الذاتية لانها مستكملة بذاتها وبمبادئها الذاتية لا يعرضها افة وشر
واما النفوس الشقية الاخروية فهي اما شريرة بالفعل كالاكثرة والشياطين واما مختصة عن ان يكون لها قوة الارتقاء الى درجة الكاملين في الخيرات واما النفوس الحيوانية والطبيعية
وما هو اسفل منها من الصور الطبيعية والاجرام البسيطة والمركبة فبين انها ليس لا يكون فيها قوة الارتقاء الى الخيرات العام الاعلى اصلا وبالجملة الكل من سكان عالم الخلق
الامر بقائم معلوم وليس لاحد منها خاصية استعداد الترقي الى كمال الظهور بكل طور وحال الاعيص قراءة البشر فقوله اعوذ بالله يفيد ان يكون مناه لا لدفع جميع الشرور والافات
الروحانية والجسمانية وكلها امور غير متناهية فتبصير وفي بيانه فلك ان الشر والمقابلة للخيرات اما ان يكون من الاعتقادات الحاصلة في النفوس من باب العلم
الضار من قوى النفوس والابدان والافعالات الواردة على الانسان من خارج اما القسم الاول فيتعلق بجميع العقائد الباطلة وهي غير متناهية لان المعلوم وما تغير متناهية كذلك فيها
يمكن ان يعتقد اعتقادا حقا صحيحا ويمكن ان يعتقد اعتقادا باطلا مطابقا يقطع فيها جميع الاراء والمذاهب لبطلانه لفرق الضلال كلها في العالم ومنها اثنان وسبعون فقد
الامة وما سواها خارج عنها فقوله اعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كل واحد منها واما القسم الثاني المتعلق بالاعمال النفسية والبدنية فهي اما يضر في الاخرة ومنها ما يضر في
الدنيا دنيا الاولى كما ذكرنا انه عنه بحسب نص الكتاب والسنة والاجماع ونص من الفريقين وبحسب ما يستنبط من هذه الاصول بالاجتهاد وهو خارج عن الحصر لضبط ولهذا الثاني
فقوله جميع الالام والاسقام والافات والمتاعب الشاق مما هي خارج عن الحصر كما يدل عليه الاحاطة بما ايراد الطب وغيرها ويظهر بهذا ان لكل واحد من الاعضاء بل في كل جزء
صغير منها انواعا من الالام والاسقام والافات واما القسم الثالث فجميع ما لكونها الواصلة اليه من الحرق والغرق والقتل والنهب والشر وآثار الجور والظلم الهيئات
والافتراء عليه وشهادة الزور والسرقة والاتلاف والايلام والعداوة والبغضاء وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى فقوله اعوذ بالله يجب ان يكون مناه لكلها ويجب على كل احد
ان يستعيذ منها واذا اراد ان يقول اعوذ بالله فيحضر هذه الاقسام من الاجناس الثلاثة وانواعها واعدادها التي لا احد منها ولا عد في دنيا ثم يعوذ ان فذ جميع
الخلايق غير متناهية بدفع شرور هذه الاقسام في يلجوا العليم القدير الذي قدرته شاملة لجميع المقدورات وعلمه محيط بها فقول اعوذ بالله من شر خلقه ومن شر ما علمت
وما لم اعلم فصل في ان الاستعاذة كيف تصح على مذهب الجبر فلقائل ان يقول اعوذ بالله يبطل القول بالجبر من وجوه الاول انه اعتراف بكون العبد فاعلا للشر الاستعاذة
ولو كان خالق الافعال هو الله دون العبد يكون قوله كذبا وايهاما خلق الله فعلا في العبد امتنع لاحد ضده واذا لم يخلقه امتنع حصوله فلا فائدة في الاستعاذة فثبت
ان قوله اعوذ يقتضي كون العبد موجدا للفعل الثاني ان الاستعاذة بالله انما يحسن اذا لم يكن خالقا للامور التي يستعاذ منها واما اذا كان هو فاعلها فمنع الاستعاذ

به منها والا لكانت الاستعاذة بالله من الله الثالث ان الاستعاذة بالله من المعاصي هي من قضاء الله يسئل ان لا يرضى العبد بالقضاء والرضا بالقضاء واجب الرابع ان الاستعاذة بالله من الشيطان انما يحسن لو كانت الوسوسة فعلا لله واذا كانت فعلا لله ولم يكن فعلا للشيطان ولا اثر فيها فكيف يستعاذ من شره بل يجب ان يستعاذ من شر الله لا من شره الا ذلا شر الا من قبله الخامس ان الشيطان ان يقول يا الهي اذا كنت انا فعلت شيئا اصلا وانت يا الهي الخلق فمتى صدر الوسوسة عني لا مذ دخل على بخلاف قضائك وحكمك ثم قلت يكلف الله نفسا الا وسعها وقلت يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قلت وما جعل عليكم في الدين من حرج فمع هذه الاعذار الظاهرة والاسباب القوية كيف يجوز في عنايتك ورحمتك ان تذمني وتلعنني الناس جعلتني يا الهي مرجوما ملعونا بسبب جرم صدر مني فان كان الاول فقد بطل الجبر وان كان الثاني فهو محض الظلم وقد علمت وما الله يريد ظلما للعباد فكيف يليق هذا بك واما على مذهب القدر فلك ان تقول ان اوامر الله التي تزعمون انها في بأسرها واردة علينا من وجهين الاول ان قدرة العبد اما ان يكون صالحة لاحد الطرفين فالجبر لازم واما ان يكون حالة لهما فرجحان احد الطرفين على الاخر ان كان لمرجح فذاك المرجح ان كان هو العبد عاد التقسيم فيه وبتمامه وان كان هو الله فعند ما يفعل ذلك المرجح يصير الفعل واجب الوقوع وعند ما لا يفعله يصير ممتنع الوقوع وحينئذ فما يلزم منكم كل ما ذكرتموه وان كان الرجحان لا من هو باطل من وجهين الاول انه مستند بانا بانا الصانع للعالم اذ مداره على ان رجحان احد طرفي الممكن على الاخر يستحيل من غير مرجح وهو الثاني انه على هذا التقدير يكون وجود ذلك الرجحان واقعا على سبيل الاتفاق ولم يكن صادرا عن العبد اذا كان الامر كما ذكرنا فقد عاد الجبر المحض لوجه الثاني في السوال انكم سلمتم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات ووقوع الشيء على خلاف ما علم يقتضي انقلاب علمه جهلا وذلك في حقه تعالى محال فنكل ما اوردتموه علينا في القضاء والقدر لازم عليكم في العلم لزوما لا محيص عنه واعلم ايها العاقل ان هذه المسئلة من اصعب المسائل وقد تحيرت فيها عقول اصحاب الفكر وارباب النظر ولا نجاة لاحد من الباحثين والمتكلمين من بحارها الا من عصمه الله وامنه من المهالك وعلى طريق السلامة والنجاة في الدنيا والاخرة ولو ارادت بعثنا المشي في الهواء وذلك بان ابدء بروحه هداه الى معرفته فتوجه الاشتياق ثم الى الصفات ثم الى الذات فيقول عند ذلك كما قال نبينا صلعم حين اشار الى اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ونحن نشتغل بالمناظرة المستنبطة في هذا المقام ان الله جل اسمه لما ابدأ انه خلق السموات السبع طبقا علينا بما يشاهد الابصار فاول الوجود الانسي الذي هو عالم صغير مندرج في سبع مراتب هي اول مراتب اللطافة والكثافة متعلقة بتلك الافلاك السبعة مع ما فيها من الانوار المتركبة باعتبار وجود ما من نار وهواء وماء وارض فيتبسط من هذه الاسرار سلك نزول الامر بينهن كما ينزل هنالك ثم انه قد ورد في الاخبار المستفيضة انا ليس لعنة الله كان قبل ما مضى الولوج في طبقات السموات وكان عرشه على الماء ثم خلق الله الروح فاسكنه في السماء الدنيا وامر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس ثم خلق الله العالم الاسفل وامر الروح ان يدخل فيه فدخل من الفم فمكث في الجوف مائة سنة ثم خرج من الدبر فصار ترابا ثم خلق الله الطبيعة من الماء والتراب ثم خلق الروح عن القلب وبعده النفس وبعدها الطبيعة واما ما جمعها فالروح هو الستر وهو الخفي وهو الاخفى فلما ولد آدم وهو الحقيقة التامة حجب ابليس وجنوده من السموات كلها فلم يبق له ولجنوده عروج في شيء وقد بقي له الارض الحسية يسبح فيها سفير لما مجاريها من الانسان مجرى الدم وقد امر صلعم ان يضيقوا عليه تلك المجاري بالجوع والعطش في قوله ضيقوا مجاري الشيطان بالجوع فقد اقعد له كل مرصد اخذه كل ما خذ حتى كاد ان يجليه من الارض ايضا وذلك فانه اشار اليه في بعض دعواته ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي فلما كان للشيطان فيما مضى الولوج في طبقات السموات كان يهتف من الداخل ومن داخل الداخل كما يهتف من الخارج فكان الاستعاذة من هو اللطيف وهو اجسم مغايلة وسماوسع عشر الف جدا واما البوم بحمد الله وباشراق النور المحمدي فهو طريد رجيم فلا يا بنا نهتف وهيهات الا من خارج ابواب القلب والنفس والطبع فليس عليك الا سد مجاريه بترك الشهوة والغضب وحب الجاه والرياسة وهذه منبعثة من ابواب خارجة عن بواطن الانسان لانها حاصلة من الافراط في الاكل والشرب وطلب الهوى فبقطع موادها الامور بالجوع والصوم كما مر في الحديث المذكور وكما يعلم من قوله الصوم جنة من النار وكذلك يسهل على السالك البوم التمييز بين الهواتف واللمات الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فليس عليك الا تمييز واحد من ذلك الذي يتمثل لك فاذا اتاك الهاتف هل انت من داخل او خارج فاذا ثبت انه اتاك من داخل فتوقف واعتصم عليه فان كل هاتف يا تيك اليوم من داخلك فهو من ملائكة رب العالمين وهذا القدر من التمييز يسير على من يسره الله له وهذا ما دل على ان الاستعاذة من شر الشيطان ميسر لهذه الامة المرحومة دون سائر الامم مطرودة من سمائها باطنهم وهذا انجس لهم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله تعالى يقول يا عبدي قلبك بيتي وجنتي بيتي فلما لم تنزل على بيتنا فان نزلت معرفتي فيه فكيف انجو بيتي عليك وكيف اتخلص منها وقد حكى الله تعالى كيفية نزول العبد بيتان الجنة فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولم يقل عند المليك كانه قال انا في ذلك البيت اكون مليكا مقتدرا وعبدي يكونون مملوكا الا انهم نحن قدرنا ذا عرفت هذا فكانه تعالى يقول يا عبدي انا جعلت جنتي لك فانت جعلت جنتك لكنك فاتني فهل رايت جنتي الان هل دخلتها فيقول العبد لا يا رب فيقول تعالى وهل دخلت جنتك فلا بد ان يقول العبد نعم يا رب فيقول تعالى انك ما دخلت جنتي ولكنه لما توجه وجهك الى الخارج الشيطان من جنتي لاجل نزولك فقلت له اخرج منها مذموما مدحورا فاخرجت عملك قبل

الانوار وانكشفت له سر من عالم الاسرار اتى ذلك النور الجلي اصل كل نظر دقيق وهدى ذلك السفر الخفي غاية كل شك وتحقيق ونهاية كل
عمق وبه يحصل للانسان على معرفة اسرار القرآن العظيم ولمستضئ الطالب بنار الله العلي بمشكاة رسوله الكريم وعلى آله المتقين والمتبتل
فعند ذلك لا يخوض فيه ويغوص في بحار معانيه بسم الله ورد وابتدأت بتفسيره على عدد انفاس الجن فمن سواهم واستماع الواقفين عليه
وما ينكشف منها للانسان المبين هو قد يتيسر بالاضافة الى العالم بكشف كل منها استأثره الله بعلمه فيما يحيط بها الناظر بعين الحق والاشتغال
من هذا الجنس في هذه الاوراق ان كنت فارغا من كل شغل والافتفويض بعرائض عن ملاحظة اسرار معرفة الله ولا ينظر اليها ولا تشرح في بيان معرفة معاني
القرآن واشتغل باشتغال العرب بعلم الادب نحوه وعلوه الادب في الفروع ونوادر الخلاف والتعنت وحيل المجادلة في البحث والمراوغة في الكلام
تشبه الحكايات والمواعظ التي بها مصيدة العوام وجلبة الجاه والحطام والغلبة في الخصام فذلك الباب فان فيه لمن له مقدار همتك وفضل
على سمت بغيتك ولا ينفعكم نصحي اذا اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم من شاء الله يضلله ومن شاء يجعله على صراط مستقيم **فصل** اسم الاسم
موضوع في اللغة للفظ دال على معنى مستقل لانه مشتق من السمة وهي العلامة فكانه كان منقولا للغوي بالنقل من مطلق العلامة للشيء الى علامة
خاصة وهو اللفظ الدال عليه بالاستقلال فلما كان نظر العرفاء الى اصل كل شيء وملاك امره من غير احتجاب بهم بالخصوصيات ومداد الاوصاف كان
الاسم عندهم اعم دلالة من ان يكون لفظا مسموعا او صورة معلومة او غيبا موجودا كيفما ان يكون عرفهم يطابق عرف القرآن والحديث فان الاسم
في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام مستبعد ان يكون المراد الحرف والصوت فانهما من عوارض
الاجسام وما هو كذلك يكون اخس الاشياء فكيف يكون تسبيحا مقدسا والقول بكونه من قبيل مجاز الحذف او المجاز في التنبيه بعيد من غير ضرورة
داعية مع ان جوده معنى جيد فاسم الله عندهم معنى مفاد من غير صيغة الحدوث والتجدد منزه عن نقيصة السكون والتغير فلهذا وقعت الاستعانة
والتبرك باسمه تعالى في مثل قولك باسم الله اقرأ باسم الله اكتب وحرف العادة بالتوسل الى اسم الله لطالب الحوائج وكفاية المهمات في مثل قول
الشيخ باسم الله الكافي وفي الادعية النبوية باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وقد ثبت عند محققي العرفاء ان التوسل بحرف
ليس الا الباء بحيث لا يعتبر معه شيء من معاني سائر الحروف فضلا عن الاشياء التي هي اجل واعظم من الحرف بمراتب كثيرة وان الباء
انما يؤثر بحيثية ما فيها وقضاء النفس عند التذكر بما فيها الفقهاء ما لم يذكر الحكيم منع اطلاق ما ثبت بهذا السبب للحروف
الحروف وتخيله والاصوات الشفتين بالالفاظ والعبارات وعند اهل المعاني ما يكشف عن بعض الاسرار المتعلقة باسم الله فقال
فاسم الله عندهم اعتباره عن تنبيه الالوهية الجامع لجميع الصفات الالهية والمعبودية الكمالات المختصة بها الاسماء الحسنى
التي ليست الا معانيه وشؤونه ذاته وهي اكثر من ان تحصى ولا تتناهى من المعاني الاسم الجليل وهذا
الاسم بعينه جامع بين صفتين متقابلتين واسمين بهما علمتنا ان الله مع كل صفة اسم هذه الاسماء المتفوقة اسماء الاسماء
منها بحسب تكثر المعنون والمسمى وذلك لتكثرها اما بكونها عينية العينية وشؤونه الالهية التي مفاتيح الغيب بيد عكوسها وانعكاسها
على الاشياء الكونية فكل ما في الامكان صفة اسم من اسمائه الله الاحد الذي لا سبيل للعقل الى ادراكها بحيث لو وجدت في العقل
او امكن لان يتخيلها الكائنات منتزع منها هذه المعاني عليها من غير حيز صفة زائدة كما مر وهذه المعاني كسائر المفهومات الكلية لعينيتها
مع ما هي موجودة ولا معدومة بذاتها ولا خاصة ولا كلية ولا بين بين بل هي كالهويات الوجودية التي هي موجودات بذواتها متشخصات
بهوياتها لانها بمنزلة الاشعة والروابط للوجود الحق متى عقلت عقلت مرتبطة بالمنعم الموجودة بوجوده والعينية لوجوده بخلاف المعاني الكلية
لانها فتصير كلية في الذهن جزئية في الخارج فقد يكون موجودة في العقل معدومة في العين لها الحكم والاثر فالوجود العيني بالحقيقة
عليها احكام الوجود بالعرض يشوبه ويشوبه ويصبغه بصبغه من الوجود والوحدة والازلية فالبعض اهل الله الوجود الحق هو الله
خاصة فرحشة ذاته وعينه لا من حيث اسمائه لان الاسماء لها مدلولات اخر هي غيره هو عين المسمى والاخر فالدليل عليه ما يفصل الاسم عن المسمى
اخر وبتغير العقل فقد بان لك بما هو كل اسم عين الاخر بما هو غيره وبما هو غيره عينه هو الحق المتجلي الذي كان بصدد التجلي
من لم يكن عليه ليل يتوهم نقصه لا يثبت كونه الا بعينه لانه من كلامه تعالوا هذه من الحق المتجلي بما الوهناه البك من ان كلا من مفهوم
الاسماء الالهية وان كان بحسب نفس معناه مغايرا عن صفة الوجود الحقيقي من الوجود والقدم والازلية الا انه ما يجري عليه في نفس الامر الا
وبتصبغ بوجود الوجود الاحد بالعرض لانه صفاته عين ذاته وهذا النوع من العينية والاتحاد بالعرض عزيز الفقد الجم الوجود وجد على الصحة
في الكتب العقلية بما حكموا عليه الاتحاد بالعرض لان ذلك عندهم حال في اتحاد العرضيات والمشتقات المحمولة على موضوعاتها كالعالم مثلا
والاعمى مع زيد ما يشترط فيه قيام مبدء المشتق منه ووجوده حقيقة او انتزاعا ومعنى هذا الاتحاد ان الوجود المتشخص لكل واحد من الزيد
مثلا هو بعينه منتزع الى العرض المشتق بانا وبالعرض على سبيل البدل مع تجويز ان يكون لهذا العرض هو آخر من الوجود يوصف بالزائد

والحواس من شيء وكذلك حكم الاعيان الثابتة وحكم المعاني الذاتية لكل موجود فجميع الاعيان المعقولة والطبايع الكلية ما هي عند التحقيق الا نقوش وعلامات دالة على انحاء
الوجودات الامكانية التي هي من رشحات بحر الحقيقة الواجبية واشعة شمس الوجود المطلق ومظاهر اسمائه وصفاته ومجالي جماله وجلاله واما نفس تلك الاعيان والمهيات
مجازة عن الوجودات الخاصة فلا وجود لها اصلا لا عينا ولا عقلا بل اسما فقط كما في قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ولعل الكلام انجر الى ما لا
يطيق سماعه اسماع الانام ويضيق عن فهمه نطاق الافهام **فصل** فان قلت هل لمعنى اسم الجلالة حد ام لا قلت الحد عند الحكماء قول دال على تصور اجزاء الشيء ومقوماته فما لا جزء له
ولا مقوم لذاته فلا حد له وما لا حد له لا برهان عليه لان الحد والبرهان متشاركان في الحدود كما بين في علم الميزان واذا تقرر هذا فلا شبهة في ان ذات الباري لتقدسه عن شوائب
التركيب اصلا سواء كان من الاجزاء الوجودية او الحملية او غير ذلك على ما اقتضاه برهان التوحيد والاحدية فلا حد له كما لا برهان عليه واما ان مفهوم لفظ الله هل له حد ام لا
فالحق هو الاول لان معناه الموضوع له معنى مجمل متضمن لمعاني جميع الصفات الكمالية فكل معنى من معاني اسماء الله يكون جزء لمعنى هذا الاسم عند التفصيل وقد تقرر ان الفرق
بين الحد والمحدود ليس الا بالاجمال والتفصيل وان التفاوت بين المعنى الاجمالي والمعنى التفصيلي ليس له الا بحسب الادراك ومن جهة الملاحظة دون المدرك والملحوظ فان الالفاظ
المذكورة في حد الشيء يدل على ما دل عليه لفظ المحدود بعينه بدلالة تفصيلية وليس من شرط الحد ان يكون مؤلفا من جنس وفصل بل من اجزاء الشيء سواء كان بعضها اعم من بعض مطلقا
او من وجه او كانت متساوية وسواء كانت اجزاء محمولة او متباينة الا ان المشهور ان الحد لا يكون الا من جنس وفصل لما راوا ان الطبايع النوعية الواقعة تحت احد المقولات العشر
المشهور حدودها لا يكون الا كذلك والحق ان كل اسم وضع لمعنى واحد جملي متالف من معان متعددة عند التفصيل بالفعل او بحسب التحليل يدل عليها الفاظ متعددة يكون الاول محدودا
والثاني حدا وهكذا معنى اسم الله بالقياس الى معاني جميع الاسماء الحسنى فان نسبتها اليه نسبة الحد الى المحدود اذ التفاوت ليس الا بنحو الملاحظة مرة اجمالا ومرة تفصيلا وهذا مما لا
يخل ببساطة الذات المقدسة واحدية الوجود القيومي تعالى عن التصور والتمثل والتخيل والتعقل لغيره فان كل ما يدركه العقل من معاني الاسماء بحسب مفهوماتها اللغوية و
الاصطلاحية فهي خارجة عن ساحة جناب العز والكبرياء انما يجد الذهن سبيلا اليها من ملاحظة مظاهرها ومجاليها ومن مشاهدة مربوباتها ومحاكيها **قال** في الفص النوحي
ان للحق في كل خلق ظهورا خاصا فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورة هويته وهو الاسم الظاهر كما ان بالمعنى روح ما ظهر فهو الاسم
الباطن فنسبته لما ظهر من صورة العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيؤخذ في حد الانسان باطنه وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط
بها ولا يعلم كل صورة منها الا على حد ما حصل لكل عالم من صورة فلذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم الا من يعلم حد كل صورة وهذا مع فحد الحق محال ثم قال فحد الالوهية با
لحقيقة لا بالمجاز انتهت الفاظه ويتلخص من كلماته ان مسمى لفظ الله هو المنعوت بجميع الاوصاف الكمالية والنعوت الالهية لما تقرر عندهم انه ما من نعت الا وله ظل ومظهر
في العالم وثبت ايضا ان الاشتراك بين معنى كل اسم ومظهره ليس بمجرد اللفظ فقط حتى يكون الفاظ العلم والقدرة وغيرهما موضوعة في الخالق لمعنى وفي المخلوق لمعنى اخر والا
لم يكن هذه المعاني فيه دلائل وشواهد على تحققها في الباري على وجه اعلى واشرف والمحقق خلافه فبطل كون الاشتراك لفظيا فقط بل يكون معنويا الا ان هذه المعاني يكون
ههنا في غاية القصور والنقص وهناك في غاية العظمة والجلالة فيكون الاسماء الالهية مع مظاهرها ومجاليها الكونية متحدة المعنى سواء كانت المظاهر من الصور الحسية الموجودة
في عالم الشهادة الواقعة اسماؤها تحت حيطة الاسم الظاهر كالسميع والبصير والمتكلم ومظاهرها المختلفة المدركة بادراك الحواس الظاهرة او كانت من الصور العقلية الموجودة في عالم الغيب
العقلي الواقعة اسماؤها تحت حيطة الاسم الباطن كالسبوح والقدوس ومظاهرها المتنوعة المندرجة في عالم الامر المدركة بالمدارك الباطنية العقلية وقد عرفت ان حد الشيء عبارة
عن صور عقلية تفصيلية يدل عليها بالفاظ متعددة دالة على ما يدل عليه لفظ واحد بان يكون لحقيقة واحدة كالانسان مثلا صورتان ادراكيتان احديهما موجودة بوجود
واحد اجمالي والاخرى موجودة بوجودات متعددة تفصيلية فيقال للمفصلة انها حد وللمجمل انه محدود فعلى هذا يلزم ان يكون مفهومات جميع الاسماء الالهية ومظاهر الكونية
التي هي اجزاء العالم ظاهرا وباطنا على كثرتها حدا حقيقيا لمفهوم اسم الله فيلزم ان يكون جميع معاني حقايق العالم حدا لاسم الله كما ان جميع معاني الاسماء الالهية حد له الا ان سائر
الحدود للاشياء المحدودة يمكن احاطة العقل البشري لاجزائها بخلاف معاني اجزاء هذا الحد لانها غير محصورة والمراد من لفظ الحق في قوله فالحق محدود بكل حد هو مفاد لفظ الله
باعتبار معناه الكلي ومفهومه العقلي لا باعتبار حقيقة معناه التي هي الذات الاحدية وغيب الغيوب اذ لا نعت له ولا حد ولا اسم ولا رسم ولا سبيل اليه للادراك العقلي و
لا ينال اهل الكشف والشهود لمعة من نوره الا بعد فناء هويتهم واندكاك جبل انيتهم ويؤيد هذا ما ذكره في الفص الاسمعيلي علم ان مسمى لفظ الله احدي بالذات كل بالاسماء
وكل موجود فما له من الله الا ربه خاصة يستحيل ان يكون له الكل واما الاحدية الالهية فما لواحد فيها قدم لا انه ينال الواحد منها شيئا والاخر منها شيئا لانها لا تقبل التبعيض
فاحديته مجموع كله بالقوة انتهى **فصل** اعلم يا ولي نور الله قلبك بالايمان ان اكثر الناس لا يعبدون الله من حيث هو الله وانما يعبدون معتقداتهم فيما يتصورونه
معبودا لهم فالهتهم في الحقيقة اصنام وهمية يتصورونها وينحتونها بقوة اعتقاداتهم العقلية او الوهمية وهذا هو الذي اشار اليه عالم من اهل البيت عليهم السلام وهو محمد
بن علي الباقر ع كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مصنوع مثلكم مردود اليكم الحديث اي فلا يعتقد معتقد من المحجوبين الذين جعلوا الاله في صورة معتقدهم
فقط الها الا بما جعل في نفسه وتصوره بوهمه فالهه بالحقيقة مجعول لنفسه منحوت بيد قوته المتصرفة فلا فرق بين الاصنام التي اتخذت الها وبينه في انه مصنوع لنفوسهم
سواء كانت في خارجها او في داخلها بل الاصنام الخارجية ايضا انما عبدت من جهة اعتقاد الالوهية من عابدها في حقها فالصور الذهنية معبودة لهم بالذات والصور الخارجية
معبودة لهم بالعرض فمعبود عبدة الاصنام كلهم ليست الا صور معتقداتهم واهواء انفسهم كما اشير اليه في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فكما ان اصحاب الاصنام الجسمية
يعبدون ما عملتها ايديهم فكذلك اصحاب الاعتقادات الجزئية في حق الحق يعبدون ما كسبتها ايدي عقولهم فحق عليهم وعلى معبودهم قوله اف لكم ولما تعبدون من
دون الله وكذا قوله انتم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وابن الزبعرى لقصوره عن ادراك هذا المعنى اعترض على رسول الله ص بانه قد عبدت الملائكة والمسيح ولم يعلم
هو ومن في مرتبته ان معبود عبدة الملائكة والمسيح هو من عمل الشيطان واما الكمل من العرفاء الذين يعبدون الحق المطلق المسمى باسم الله من غير تقييد باسم خاص وصفة

مخصوصة

مخصوصة فيتجلى لهم الحق المنعوت بجميع الاسماء وهم لا ينكرونه في جميع التجليات الاسمائية والاضافية والاثارية بخلاف المحجوب الفريد الذي يعبد الله على حرف فانه اضاع خير الطمأنينة وان اصابه فتنة انقلب على وجهه وذلك لغلبة احكام بعض المواطن واحتجاب بعض المجالي عن بعض في نظره ومن هذا الاحتجاب ينشأ الاختلاف بين الناس في العقايد فينكر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وكل احد يثبت الحق ما يفنيه الآخر ويظن ما يراه ويعتقد غاية الاجلال والتعظيم له تعم وينكر غير ذلك وقد اخطأ اسماء الاله الحق وهو عند نفسه انه قد بلغ الغاية في المعرفة والشاهد على كل كثير من اهل النزيه لغلبة احكام التجرد عليهم فهم محجوبون كبعض الملائكة بنو القدس وهم في مقابلة الشبهة المحجبة بظلمة التجسيم كالحيوانات ولما الانسان الكامل فهو الذي يجمع الحق بجميع اشاعره ويعبده في جميع المواطن والمظاهر فهو عبد الله بعينه يجمع اسمائه وصفاته ولهذا سمي بهذا الاسم اكمل افراد الانسان محمدة فان الاسم الالهي كما هو جامع لجميع الاسماء وتتحد باحدية الجمعية كل طريقة جامع طرق الاسماء كلها وان كان كل واحد من تلك الطرق مختصا باسم يربي مظهره ويعتبد ذلك المظهر من ذلك الوجه ويسلك سبيله المستقيم الخاص به وليس الطريق الجامع طريقا ساير المظاهر الا سلكه المظهر الجامع النبوي المختص على الشارع فيه والد افضل صلوات الله وسلامه وسلكه خواص امته الذين هم خير الامم وهو طريق التوحيد الذي عليه جميع الانبياء والاولياء وسلام الله عليهم اجمعين ويويد ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ انه لما اراد ان يبين ذلك للناس خط خطا مستقيما ثم خط من جانبيها خطوطا اخار جن من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع وجعل الخطوط الخارجة منها سبل الشيطان كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني السبيل الذي لكم فيها لعمري والنجاة والا فالسبل كلها اليه لان الله منتهى كل مقصد وغاية كل مطلوب ولكن ما كل من رجع اليه في اين سعد ونجى عن التفرقة والعذاب في سبيل السعادة فالحاصل ان هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني واما ساير السبل فغايتها كلها الى الله او لا ثم يتولاه الرحمن اخرا وبقي حكم الرحمن فيها الى الابد الذي لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة لم اجد في وجه الارض من عرفها لحق المعرفة **فصل** اعلم ان نسبة اسم هو الى اسم الله كنسبة الوجود الى الماهية في الممكن الا ان الواجب لا ماهية له سوى الانية وقد مر ان مفهوم اسم الله مما لا حد حقيقي الا ان العقول قاصرة عن الاحاطة بجميع ما في الذات فلا حد له لانه انما عرف صورة حد اذا عرف صورة حد واحد جميع الموجودات واذا ليس فليس وما اسم هو فلا حد له ولا اشارة اليه فيكون اجل مقاما واعلى مرتبة ولهذا يختص ببداءة هذا الذكر الشريف لكمل الواصلين **ونكتة** فيه ان العبد متى ذكر الله بشيء من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله لانه اذا قال يا رحمن فح يتذكر رحمته فيميل طبعه الى طلبها فيكون طالبا لحظه وكذا اذا قال يا كريم يا محسن يا غفار يا وهاب يا مستقيم واذا قال يا ملك يتذكر ملكه وملكوته وما فيه من انواع النعم ولطايف القسم فيميل طبعه اليها ويطلب شيئا منها ووقف عليه ساير الاسماء واما اذا قال يا هو وانه يعرف انه نعم هو تعين صرف لا يشوبه عموم ولا خصوص لا تكثر ولا تعدد ولا اثنية وحد فهذا الذكر لا يدل على شيء البتة الا محض الانية التي لا يشوبه معنى يغاير وح يحصل قلبه بذكره ولا يتكدر ذلك النور بالظلمة المتولدة عن غير ذكر الله وهنالك النور التام والكشف الكامل **نكتة اخرى** ان جميع صفات الله المعلومة عند الخلق اما صفات الجلال واما صفات الاكرام اما الاولى فكقولنا انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في مكان وهذا فيه دقيقة لمن تخيل السلطان بانه ليس اعمى ولا اصم ولا كذا وكذا وصار بعد انواع المغايب في النقايص فانه يثبت اسائة الادب فيستوجب الزجر والتاديب واما صفات الاكرام فلكونها اذا تخيلها المتوجه من وجه بقيت فيه دقيقة من وجه بين الاولى كمال الصانع اجل واعلى من ان يوصف بصفة بعضها خصوصا الفياض الذي ليس فضله الا على سبيل التبع والفيض التابع فان الرجل اذا اخذ يمدح سلطانا فاهدى اليه جوهرة او بحرا بانيا اعلى الفقير الفاقد لذكرة خبز وقطرة ماء فانه يستوجب المقت الآخر والبحر ومعلوم ان التبع جميع المخلوقات من العرش الى الفرش اما في خزائن الله لكونها تبعا لمشاء الغير فشاء من تبعية كسر الخبز وقطرة الماء الجميع خزائن الدنيا فاذا كان ذلك شوهد هذا بالطريق الاولى الا انه ههنا سبب اخر خفي ذكر هذه المدايح وهو ان النفس صارت مستغرقة في عالم الحس والخيال او بعبارة اخرى في عالم القدس احتيج الى التنبيه على كمال الحضرة بقلة ولا سبيل الى معرفة كمال الله وجلاله الا بهذين الطريقين اعني ذكر صفات الجلال وصفات الاكرام ثم انا واخيه الانسان على هذين النوعين من الاذكار حتى يعرض عن عالم الغرور يستانس الوقوف على عتبة القدس وفيه ذلك بتنبيه لما في هذين النوعين من الاغراض المذكورة والحجب الظلمانية فضلا لك ان يترك الافكار ويقول يا هو يا من لا هو الا هو كما تقول حضرتك اجل من ان يدرك بشيء فيترك الاهويتك من حيث هي لا اخا لجمال بلفظ انه كما ان بعيد الفجر والكبرياء حتى تقول الروح انه قد بلغت مبلغا صرت كانك تحاكي وحضرتك واجب الوجود ولكني لا ازيد على قولك هو ليكون اقرارا بانه هو المتوحد لذاته في ذاته واقرارا بان حضرته اعلى واجل من ان يناسب حضور المخلوقات واوتي عند حضرتي حضرتي عند ملك مقرب او نبي مرسل فحيث تتسع له الاحاطة والاكتناه به تعالى انه يقبل قوة وجوده بشاهد انه تعالى وذاته في شدة النورية فوق ما لا نهاية لها فانا بين نور من ذاته اكثر ما لا نهاية لها من مما هو متهيء له فهو سبحانه غاية بحقيقته لنهاية البساطة عن الكل مع فرض تهيوها اياه فلهذا يكون هذا الذكر اشرف الاذكار لاحتوائه على هذه الاسرار لكن بشرط التنبه لها **نكتة اخرى** ان المواظبة على هذا الذكر يفيد العبد شوقا الى الله تعالى والشوق اليه تعالى اجل الاحوال لذاته وان ظهر لنا بعض الهجة والتعاة فان الشوق اكبر الاجذاب والوصول الا اشد شوقا اشد انجذابا وذلك لان كلما هو موضع غايف فالعقل اذا ذكر هذه الكلمة علم انه غايب عن العقل سبحانه ثم يعلم ان هذه الغيبة ليست من قبل الله تعالى بسبب انه كان ثم ما ثم واعما كانت بسبب انه هو موصوف بصفات الاضداد ومثال البحر ثان فان ذاته لهذه الدقيقة اعلى من هذه الاسفة ومثاله في جميع الممكنات والمحدثات على حد ضئاعف كما تقدم فنقايصها واعدامها الخاصة لها حجب مرتبعة امن تمام الوحدة الخاصة ونزول الغرباء الخاصة بالحضرة يخص علم ان ما هو اقرب الحضرة الواجبة كان النقايص الاعدام فيه اقرا فاخذ في طلب القرب اليه تعالى وكلما وصل العبد الى مقام اعلى كان شوقه الى التي في ذلك المقام اكمل كما يعلم كل فطرة سليمة وانه لا نهاية لتلك المراتب الدرجات كما سبق فكذا لا نهاية لمراتب هذا الشوق فثبت ان المواظبة على ذكر كلمة هو يورث شوقا الى الله تعالى والشوق اليه تعالى اجل الاحوال والمقامات المحمودة وسعادة لا تعدل مع الوصول اليه تعالى **ومما يدل** على ان الشوق ليس لزوم الوصول ان الشوق عبارة عن الحركة الى الكمال وما من موجود الا وهو صائر من الخيرية والكمال الى ما فوقه فكل موجود عشق الذات وما من موجود في عالم الامكان الا وله حركة عامة كما انه وسوسة الى تحصيل تلك الغاية

كما بين في مباحث الغايات في العلم الالهي وقد تقدم لهم هنا ان الله لا بد وان يخترع غيره موجودا من الموجودات وجملته شيئا يكون عبثا وعطلا نكل موجود وجعله شوقا الى كمال يقبل اليه فلا بد من ان يكون ممكن الحصول وكل ممكن الحصول فهو بحيث يصح حصوله ووصوله اليه عند عدم الموانع ودفع العوائق فيه اسود وثبت لهم في مقام ان وجود الموانع والقواسر للاشياء الجبلية غير نادر ولا اكثري في هذا العالم الذي هو محل هذه بعض الشرور وما في العالم الا على ما هو في الكون فالاشياء كلها مقتضى وجودها اشواقها الاصلية فكل شيء شوقا الى غيره ناسوا كان في عالم الاجسام نظرا الى ما فيه من الغايات الى فلك ما يحيى عليه من الجواهر كالنبات فانه صار حيوانا او الحيوان اذا صار انسانا فهو واصل سبيل الله فما من احد من خلق الله واشتاق الله وهو قادر على ان يجعل قوله من اجل لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فكثرة اجراء الذكر شرف المقام لمن يذكر الله ما ذكر في نفسه ذكره في نفسه واذا ذكر في ملا ذكره في ملا اعظم منهم فالمقام الذي فيه الذاكر الله الحاضر بالاحظة الاجلال الله هو المقام الذي فيه الله عند ذكره ايا ه والمنعم بتذكيره اياه بالطبع الذي هو الكامل المحمول على الخلق بتعريفهم اشواقهم اذا قال الاكبر كان معناه اكرم واذا قال ارحم كان معناه ارحم واذا قال اصفح كان معناه اعف فكانت هذه الخمسة مما يجري السؤال فيها في حاضر عن الله وبمثل له صفوحا فيكون مشتاقا الى ان يعرفه الله ويذكره فلا بد في مثل هذا الشاغل لمن يذكر الله عند الغاشية مع الخلوة ان يصلي الحاضرة في نفسه هي الخاصة بالذات دون الصلوات الجامعة فيها لبعض من حضر منه صلوا اشتياقا الله فمن اجل هذا هو في حجب لا تحصى كان في بيته الذي هو محل شوقه من الخلق وقد بين ان الذكر انما يعظم شرفا اذا كان تعاليا من السوال عن تصور الغير الا من اذن ذلك بتحقق عند ما قال موحد من زواد والانكار الشرعية المذكورة في كتب اصحاب الهتوميا من هو ما من هو الا هو ما من الا الا هو ما الى الله الا هو ما بالله هو ما بنا هو ما بمن هو الحي الذي لا يموت قال النساج تغمده الله برحمته في نفسه بعض المشايخ من الذكر يا هو ما من هو يا من هو الا هو ما من لا هو الا هو ما من لا هو الا هو بل هو الا هو وقال الاولى فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث بقاء بالله والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات وقال صاحب الفتوحات الكبرى من لطائف هذا ان الشيخ الغزالي رحمه الله كان يقول لا اله الا الله توحيد العوام ولا اله الا هو توحيد الخواص ولا اله الا هو توحيد اخص الخواص ولقد حسنت هذا الكلام وفرعته بالنظر الى برهان اما القرآن فارفع وقال ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو ثم قال بعد ذلك كل شيء هالك الا وجهه لا هو وقوله الا وجهه لا هو فذكر لا هو الا هو بعد قوله لا اله الا هو بدل على ان غاية التوحيد هذه الكلمة واما البرهان فهو ان من قال ان اثر الفاعل ليس في تحقيق المهية وتكوينها بل الاثر له الاقتضاء صفة الوجود لها فقط فالوجود اما ان يكون هو المهية او غيرها ان كان هو المهية فوجب ان لا يكون الوجود موثرا في شيء لان المهية لا تحتاج الى المؤثر وان كان غيرها فاما ان يكون الوجود موثرا في المهية او المهية في الوجود او كل واحد منهما في الاخر او لا يكون واحد منهما موثرا في الاخر والاقسام الاربعة باطلة فالقول بان الوجود موثر في المهية باطل لان المهية لو لم تكن معقولة قبل الوجود لكان الوجود موثرا في امر لا يكون معقولا وهو محال لان المعقول هو الذي يمكن ان يكون مقصودا بالايجاد والتاثير والمهية لو لم تكن معقولة قبل الوجود لكان الوجود موثرا في امر لا يكون مقصودا بالايجاد والتاثير وهو محال وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون مغايرا للاثر والا لزم ان يكون الشيء الواحد موثرا في نفسه وهو محال وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون موجودا قبل الاثر والمهية قبل الوجود لا شيء فكيف يعقل ان يكون الوجود موثرا في المهية وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون موجودا والوجود لا يكون موجودا بل الموجود هو المهية فالوجود لا يكون موثرا في المهية وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشرف من الاثر والوجود اشرف من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اكمل من الاثر والوجود اكمل من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اقوى من الاثر والوجود اقوى من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اعم من الاثر والوجود اعم من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد وحدة من الاثر والوجود اشد وحدة من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد بساطة من الاثر والوجود اشد بساطة من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد فعلية من الاثر والوجود اشد فعلية من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تحصلا من الاثر والوجود اشد تحصلا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تشخصا من الاثر والوجود اشد تشخصا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تعينا من الاثر والوجود اشد تعينا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تميزا من الاثر والوجود اشد تميزا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تحققا من الاثر والوجود اشد تحققا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تقررا من الاثر والوجود اشد تقررا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد ثبوتا من الاثر والوجود اشد ثبوتا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد وجودا من الاثر والوجود اشد وجودا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد كمالا من الاثر والوجود اشد كمالا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد فعلية من الاثر والوجود اشد فعلية من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تحصلا من الاثر والوجود اشد تحصلا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تشخصا من الاثر والوجود اشد تشخصا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تعينا من الاثر والوجود اشد تعينا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تميزا من الاثر والوجود اشد تميزا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تحققا من الاثر والوجود اشد تحققا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد تقررا من الاثر والوجود اشد تقررا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد ثبوتا من الاثر والوجود اشد ثبوتا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد وجودا من الاثر والوجود اشد وجودا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود وايضا فان المؤثر لا بد وان يكون اشد كمالا من الاثر والوجود اشد كمالا من المهية فالمهية لا تكون موثرة في الوجود

الوجود بل هو عينه والموجود لحز غير صحيحة لانها تجوز العقل بل يقضي امتناعه ولهذا قال بعض اساطين الاشراق ان الفطرة شاهدة بان المهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها لا قبله كان الوجود بالذات هو نفس الوجود لا المهية كان المضاف بالحقيقة نفس الاضافة وما هو المضاف المشهوري نعلم ان المجعول الصادر من الفاعل هو الوجود وما قيل ان المهية موجودة بها باعتبار انتسابها الى الجاعل التام فهو موهون محض فان غير المنتسب الى شيء ما انتسب فهو لا اخر بشيء بالحقيقة انتسب اليه بتغير عما كان ويستحيل الحاله وصفا لم يكن حاصلا له من قبل فوجد ذلك الشيء دونه فصار هو بالبين ان يكون المنتسب الى الجاعل التام هو وجود المهية دونها **برهان اخر** وهو ايضا من ان موجودية الامر ما باتصافه بالوجود والمهية ليست موجودة او باتصافها بانها موجودة ويجري هذا المجرى كما هو ديدن كثير من الحكماء المشائين واما بمجعولية نفس المهيات فجعل بسيطا كما عليه اتباع الرواقيين وبعض هذا القائل والشيخ المعتزل وجماعة من المتاخرين واما بنفس الوجود الخاصة الفائضة من الباري على الطريقة التي ذهب اليها الفقير الى الله السيد الصمد في اول الصفاء وفي اواخر الاسفار وفي بعض تعليقاته على الشفاء فالاول مقدوح مردود بوجوه مذكورة في موضعها والثاني ايضا باطل لان لا يتحقق وجود لها في الخارج واللازم ظاهر البطلان فكذا الملزوم فبقي الذهب الثالث واما بيان الملازمة في هذه الشرطية فبان الوجود على هذا الراي ان كان نفس المهية من غير اعتبار قيد ما وشرط فيكون كل من تصور الانسان مثلا تصور انه موجود ولم يكن فرق بين كون الانسان انسانا وبين كونه موجودا وان كان قيدا او شرطا معتبرا فالمقدم مثله وان كان الوجود عبارة عن انتساب المهية الى الجاعل والنسبة لا يتحقق الا بعد تحقق الطرفين فيفضل الكلام في وجود معروضه فيعود الحذر جذعا ان قيل موجودية المهية ليست انتسابها الى الجاعل بل يكونها بحيث ينتسب يرتبط به قلنا فيكون المجعول هو الجاعل هو كونها على هذه الحيثية لا نفس المهية بما هي وهو خلاف المفروض على ان المجعول ههنا هو الكون المذكور ونحن لا نعني بالوجود الا هذا الكون فثبت المطلوب بالخلف والاستلزام معا **الفصل الرابع** في ان المهية يستحيل ان يكون اثر الجاعل ومجعولة له وعلة لها من الادلة على ان اثر الفاعل لو كان مهية شيء كمهية الانسان من حيث هي من دون وجودها لما امكن لاحد ان يتصور تلك المهية مجعولة لفاعلها لما تقرر ان العلم بكل سبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببية المسبب فقد خلا ذهن كثير من تصور المهيات عن ان يخطر ببالها ان الجاعل جاعل لها اصلا بل العقل ان يتصور مهية كل شيء من حيث هي هي مجردة عن اعدامها اخذ عن هذه الملاحظة فليست هي من هذه الحيثية اي بما هي هي موجودة ولا معجولة ولا لا موجودة ولا لا معجولة دائما فلو كانت هي بما هي مجعولة لكان مفهوم المجعولية ذاتيا لها ولكانت المهيات كلها من مقولة المضاف والتوالي باسرها ظاهرة البطلان فالمقدم مثله اما الملازمة فظاهرة بالتامل الصادق فان قلت هذا يدل على القول بمجعولية الوجود قلنا ان وجود كل شيء نفس هويته العينية وحقيقته الخارجية فلا يمكن العلم بها الا بالمشاهدة الحضورية والانكشاف النوري اذ كل ما حصل صورة في الذهن فهو امر كلي وان تخصصت بخصوصات كثيرة والوجود هو هوية عينية متشخصة بذاتها صادرة عن هوية جاعلة اياه جعلا بسيطا فلا يمكن انكشافه بحضوري الا من جهة خصوصية جاعلة وهذا المفهوم العام المشترك الانتزاعي لا اثبات له في جهة من وجوهه وهو معزل عن الهوية الخارجية فهذه المهويات الوجودية مجعولات بانفسها وقد شاهدت بذواتها الى مفيضها التام ومع ذلك ليست داخلة تحت مقولة المضاف لان مقولة المضاف قسم من اقسام المهيات التي هي زايدة على الوجود ولا نعني ان الهوية الا هذه مع كونه مبدا لجميع الاشياء ليست داخلة تحت مقولة المضاف فكذا سائر الهويات الوجودية **برهان اخر** لو كانت الجاعلية والمجعولية متحققتين بين المهيات لا بين الوجودات يلزم التشكيك بالاقدمية وعدمها بين افراد مقولة الجوهر على مبنى جوهر الجوهر وجوهر الجوهر جوهر اخر لا في موضوع ولا في جوهر اخر اذ لا معنى لجوهرية الجوهر الجنسي فلا يتقدم الادنى الذي هو الابعد على الاشد القريب الا في صدق الانسانية بل يتقدم عليها بالوجود والزمان **برهان اخر عرشي** ان الصادر الاول لما كان المهية نوعية محتملة الصدق على كثيرين لما صدر من الباري تعالى عنهم الا شخصا واحدا من افراد نوعه المشتركة فكون الصادر هذا الشخص الواحد دون غيره لو كان بمجرد صلوح المهية النوعية بوجب الترجيح من غير مرجح اذ الجاعل واحد المهية واحدة والنسبة بينها واشخاصها متماثلة فكونها هذا الفرد دون غيره مما يتساوى النسبة غير صحيحة وكذا موجوديته هذا الشخص دون سائر الاشخاص من مجرد ابداع الباري نفس المهية النوعية المتواطئة مع اشتراكها بين الجميع غير صحيح فالمحوج الى التحقق والصدور تمام اول الصادر هو هوية الصادر الاول المتخصصة بذاتها المتميزة بتمام حقيقتها عن غيرها فهذه الهوية الوجودية هي المجعولة بالذات المهية تابعة لها اتباع الظل للشخص وهذا استبصارات كثيرة ذكرناها في كتبنا وجمعناها في رسالتنا المعنونة بان الوجود هو الخير بالذات والعدم هو الشر والصادر عن الخير الاول هو الخيرات وهي وجودات الاشياء دون مهياتها الكلية اذ لا خيرية ولا كمال في مفهوم العلم والقدرة وصحة الجهالة اللذين يدل التقسيمات الدينوية والاخروية بل في حقايقها الوجودية وليس كل من تصور مهية السماء سميعا ولا كل من تصور مهية البصر مبصرا بل من قال وجود الشيء اوجب مهيته ومنها ان الجاعلية والمجعولية لو كانتا بين المهيات لكان جميع الموجودات في لوازم المهيات وهي امور اعتبارية كما حقق في مقامه الا ان يطلق بلدهية وانصافا فان احدا لم يقل بان السماء والارض وما بينهما امور اعتبارية ونسبة هذا الامر الشنيع الى العرفا لمن امحض محاشي عندهم ومنها انه قد تقرر في علم الميزان ان مطلوبات الشارحة غير مطلوبات الحقيقية وليست المغايرة بينهما في مفهوم الجواب الا بالحد التام عند المحققين بل باعتبار الوجود في احدهما وعدمه في الآخر ولو لم يكن للوجود صورة في الخارج لم يكن بين المطلبين تحوا بين فرق يعتد به كما لا يخفى **وهاهنا طريق بتنبيهات** ثم ان للقائلين باعتبارية الوجود ومجعولية المهيات شبهة قوية تمسكنا عقدتها بحبل الله وطول تاملات هذه الاوهام نحو الهداية والالهام فلنشر الى جوبة بعض منها هي هذه الاول ان الوجود لو كان موجودا لكان له وجود ولوجوده وجود وهلم جرا الى غير نهاية وجواب ان المهية لما لم يكن في نفسها موجودة فوجودها لا بد ان يكون بامر زايد عليها وامر الوجود فهو بنفسه موجود لا بامر زايد عليها الا بحسب الاعتبار العقلي رعاية لمفهوم الاشتقاق والتسلسل في الاعتبارات منقطع بانقطاع الاضافات منها وهذا المعنى ظاهر بكثير كالاضافة فانها بنفسها مضافة وغيرها بها مضاف وكالموجودية فانها بذاتها موجودة ومشاوة والثاني ان الوجود لو كان موجودا بذاته لكان واجب الوجود بذاته اذ لا معنى للواجب الا ما يكون وجوده ضروريا لذاته او غيره بوجه ما اذ من كون الشيء عين نفسه او جوابه الوجوب الا بمعنى الامكان بحسب هويته متفوه بغير واجب واذا قطع النظر عن موجد لا يكون بالطلا حضا ومعكوسه ضروري الوجود اذ بعد ما صدر ذاته عن العلة لا ينفك الوجود ايضا عنه

في كونه موجودا بخلاف الماهية فانها في حد ذاتها غير موجودة ولو في وقت صدورها عن الفاعل ومع قطع النظر عن الامكان ثم الوجود انما هو بانفسها متعلقة الذوات بغيرها وليست الماهيات متعلقة الذوات بغيرها فامكانها عبارة عن عدم تساوي نسبتها الى الوجود والعدم وبالجملة هذه الشبهة اما ناشئة عن الخلط بين الضرورة الازلية والضرورة الذاتية الثالثة ان كان الوجود في الاعيان صفة للماهية وهي قابلة فنقول اما ان يكون موجودا بعد الوجود بمحصل الوجود مستغلا دونها فلا قابلية ولا صفية اصلا وقبله فنقول قبل الوجود موجودة او معدومة فالماهية موجودة مع الوجود ولا بالوجود وطما وجود اخر واقعها الثاني باطلة كلها فالمقدم كذلك والجواب لما انها اذا كانت الماهية موجودة معدومة في الاعيان وقابلة للمعدومية نفس الوجود الذي هو بعينه الوجود فلا يلزم الاحتياج الى وجود اخر كما ان المعنى الزماني حاصل في الزمان الذي حصل فيه بنفس ذلك الزمان بلا زمان اخر حتى يكون الزمان زمان اخر على ان الحق ان اتصاف الماهية بالوجود امر عقلي ليس الموضوع بما هو موضوع بما فالقابلية في الحقيقة ولا اتصاف بل هما في الواقع امر واحد بلا تقدم بينهما ولا معية بالمعنى المذكور وتفصيل هذا الكلام مما يطلب في مقامه الرابع ان الوجود لو كان في الاعيان كان قائما بالماهية فيقال اما بالماهية الموجودة فيلزم وجود هما قبل وجودهما او بالماهية المعدومة فيلزم اجتماع النقيضين او بالماهية المجردة عن الوجود والعدم ارتفاع النقيضين والجواب ان نريد بالماهية الموجودة فهي موجودة بحسب نفس الامر بالمعدومة فقابلة لها فنقول ان الوجود قائم بالماهية الموجودة بهذا الوجود ساتبوئه عليه كما ان البياض قائم بالجسم الابيض لهذا البياض اخر وان نريد بالموجودة فما يكون الوجود قائما به في مرتبة الماهية من حيث هي فنختار انه قائم بالماهية من حيث هي بلا اعتبار شئ من الوجود والعدم وهذا القدر يكفي في ارتفاع النقيضين الواقع بل عن تلك المرتبة اذ الواقع اوسع من تلك المرتبة وهذا الكلام زيادة تحقيق وسيجئ الخ يرد اذا الاشكال المشترك الورود سواء كان الوجود حقيقيا او انتزاعيا وهذا حكموا بان لا اتصاف للماهية بالوجود ولا قيام لها في الخارج لا في العقل اذ لا بد في الاتصاف شئ يشبه من المغايرة بينهما في ظرف الاتصاف وان لم يكن ثنوية الثاني فرع ثنوية المتبدئة وليس بين الماهية والوجود مغايرة الا ان انها خذ الماهية وبعتبرها وحدها مجردة عن جميع الخ أ الوجود حتى عن هذا التجريد الذهني وايضا من الخ أ الوجود فيها الوجود فقي هذا الظرف العقلي هي موضوع بالوجود ومخلوطة بها ايضا دغاية الخلط والمغايرة على ان نتوسع من هذا التجريد الموجود عندنا في الاعيان هو الوجود دون الماهية الا بالعرض وهو امر انتزاعي متحد بالوجود والماهية موجودة بالوجود فكان حاصلا في الاعيان وليس بجوهر فيكون هيئة قائمة بجوهر فيكون كيفا لانه هيئة نارة لا يوجب فسمة ولا نسبة الى امر خارج فقد حكموا ان العرض المحمول متقدم على العرض فيقدم الموجود على الوجود فيلزم تقدم الوجود على الوجود وايضا بلزم ان لا يكون الوجود اعم الاشياء مطلقا بل الكيفية اعم منه من وجه وايضا اذا كان عرضا فهو قائم بالمحل وسيجئ انه قائم بالمحل وسيجئ انه موجود فموجود في تحققه لابد لا شك ان المحل موجود بالوجود فقد ارتفع القيام وهو وجه والجواب انهم حيث اخذوا في عنوان المقولات كونها ماهيات كلية حتى وجودها العيني كذا وكذا اشتطوا كون الوجود في ذاته جوهرا وكيفا وغيرها لعدم كونه كليا بالوجود كما سبق وهو بان عينيته متشخصة بانفسها غير مفتقرة في تحققها الى المحل فهو ذاتي فليس الوجود جوهرا في ذاته ولا عرضا بمعنى كونه قائما بالماهية وعلى تقدير كونه كيفية لعدم كليته وعمومه فما هو من الاعراض العامة والمفهوم الشامل للموجود انما هو الوجود الانتزاعي العقلي والمحال فيه ايضا سنابو الاعراض بان وجودها في نفسها عين وجودها لموضوعاتها ووجود الوجود عين وجود الماهية الموضوعة لها لا وجود غيرها ظهر عدم افادته في تحققه الى الموضوع فلا يلزم التقدم المذكور على ان المحل انما هو وجود جوهر هو جوهر بجوهرية ذلك الجوهر لا بجوهرية اخرى وكذا وجود العرض عرض بعرضية ذلك العرض لا بعرضية اخرى

الفصل الثالث

في ان ما ذكره هذا القائل بنحائي من مذهب الغير فان من القائلين بهذا التوحيد عفا الله عنه امورا متكثرة منحاز قبعضها عن بعض بالذات فاذا موجودية الماهية على هذا المذهب عبارة عن صدورها عن الفاعل انتسابها اليه فيكون الوجود بمعنى مصدريا والموجود امرا حقيقيا متعلقا حسب تعدد افراد الماهية الصادرة عن الفاعل فان هذا المذهب مذهب التوحيد الذي عليه العرفاء وقد نسب هذا المذهب الى بعض المتقدمين بل امع السراج الطوسي عن مشرب التوحيد الا ان الوجود الحقيقي شخصي واحد وهو ذات الباري والموجود كل افراد متعلقة هي الموجودات وسبب هذا المذهب على ما ذكره هؤلاء ان واقع المناهيات وزعم ان هذا هو مقصودهم في وحدة الوجود وهو فاسد من وجوه الاول انا نرى الموجودات قد يكون متكثرة متقابلة بعضها على بعض في الوجود مع اتحادها في الماهية النوعية فاذا كانت الماهية واحدة والوجود واحدا شخصيا فكيف يتعدد الموجود ويتقدم بعضه على بعض والتالي باطل فالمقدم كذلك انه يلزم على هذا القول ان يكون قولنا وجود زيد وجود عمرو بمنزلة قولنا الزيدية العمروية وهذا لا يفوه به عاقل والثالث ان نسبة الماهيات الى الباري جل ذكره ان كانت اتحادية يلزم ان يكون الواجب بعض ذاتا ماهيات عين الوجود بل ذاتا ماهيات متعددة وقد ثبت انه صرف الانية وان كان نسبتها اليه بعض تعلقية ربطية وتعلق الشئ بالشئ فرع على وجودهما وتحققهما فيلزم ان يكون لكل من الماهيات

يكن مفهوما مغايرا لها مع استنادها الى الفاعل وان كان مغايرا فلا بد ان يكون له ماهية فهو الكلام انتهى وذلك كان مذهب هؤلاء ان مفاد الجعل اثر الجاعل غير ان

الماهية موجودة في هذه الماهية الكلية كلا ان شيئا من الماهيات ولا الوجود ولا ماهية هذه الصيرورة لانها مستغنية عن الجعل هذا شأن ان يقال ان التصديق عبارة عن

اذعان ان زيدا قائم مثلا فان كان التصديق ليس بحضور المحكوم عليه ولا صورة المحكوم به ولا صورة النسبة بل الهيئة الادعائية على الوجه الذي يكون الموضوع مليئا بالمحمول فمفاد

التصديق عند القائل ان زيدا قائم لا تصور هذا الاذعان ولا تصور قيام زيد لانها من باب التصور ولا تصور زيد قائم لما ذكر نا بل ادراك النسبة على انها قائمة اسمي منسوب او منسوب

اليه فكذا اذا لم تكن ادراك الجاعل اضافة الماهية بالوجود مفاد التصديق في الذهن فاندفع الفضل الذي اورده عليهم سواء كان مذهبهم صحيحا في نفسه او فاسدا الوجه الثاني فان ضمير هو وسائر الضمائر كانا وانت وغيرها ليس معانيها الا انحاء الوجود والدليل عليه ان كلمة هو مثلا الذكر الغائب لو كان موضوعا لغير الوجود

الخاص فيما اما موضوعة لماهية مخصوصة بحيث لا يطلق على غيرها وبيانا وهي الفهم عند الاطلاق بعد العلم بوضعها اياها الواقع بخلافه طما موضوعة لجميع الماهيات بوضع واحد

وهو الباطل اولا والا فينبغي ان يتبادر الفهم عند الاطلاق وليس كذلك واما موضوعة لماهيات متعددة غير متناهية بأوضاع متعددة غير متناهية وهو الباطل ايضا

ولا انها موضوعة لماهية من حيث هي والا لم يفهم منها ماهية مخصوصة ان العام لا دلالة له على الخاص والواقع خلافه ولا يصح ان يقال انها موضوعة لماهية ما بشرط كونها عامة بديهي

والا لزم ان لا يفهم من كلمة هو الا هذا المفهوم بل الحق ان الضمائر كلها كهو وانت وغيرها وكذا اسماء الاشارات كلها كهذا وذلك وغيرها موضوعة لانحاء الهوية بانحاء الوجود

اذ الوجود حقيقة واحدة والمراد واحد متباينة الاشخاص يصح ان يتصورها الواضع من جهة وحدة حقيقتها المشتركة ويضع الاسم لافرادها الخاصة بحيث يصح انها الوجود

التي هكذا حكم اصل الوجود في وحدتها وتعددها وهذا معنى قولهم في الاشارة ان الوضع فيها عام والموضوع له فيها خاص فعلى هذا لا هو لا يدل على نفي الهوية

لا يقال الهيئة الهوية لا تنافي مفهوم الهوية من مفاهيم الوجود والتعاير الشيء هو هو هو فيكون كلها مشيرا الى شيء واحد فلا فرق بينهما بحسب مجرد اللفظ وما دة اللغوية قلنا الفرق بالهو

عبارة عن الوجود الشخصي بما انه مشتمل على ماهية ما نوعية والتعاير الكلية المتحدة به في مرتبة وجود الذات الصادرة عنه بحسب تلك المرتبة فيها الهوية غير الهوية فمدلول هو غير مدلول هو في جواب

ما هو لانه من المطالب الكلية فهما متغايران معنى ولهذا افترقت الهوية عن الماهية في الواجب تعالى وكذا الهويات الوجودية بما هي هويات في العلم الحضوري انتهى وفاهم واغتنم الفضل

الرابع في الاشارة

المسفر لوامع علم التوحيد الخاص ان لنا بإعلام الله والهامه ربما تاثرنا على هذا المطلب الشريف الذي هو لوجهه الكبرى لاهل السلوك العلمي حكاية

سماوية وهي انه انكشف لي شاشد بذاته بما لا يصل اليه لبس ثياب الاوهام ولا يميله لفائدة منه مقاعد السمع الا المهتدون من ارخام الجاهلية المكتسبة من ظلمان الاجسانيات

ان الواجب تعالى لما كان منتهى سلسلة الحاجات والتعلقات فلا بد وان يكون متعلقا به شيء فيكون نسبط الحقيقة لا يقتضي وجود لانه في نفسه لا شيء فذاته واجب لوجوده

جميع الجهات كانه واجب الوجود بحسب الذات ظهر في وجهه امكانية وكل امكانية ففيها الاثنينية والتركيب في وجه من الوجوه المستدعي للامكان فاذا تقررت هذه المقدمات ان الذي مفادها ان كل ما

وجوب يكون اصل الذات فيه صادرا عن شيء اخر كما قال لا بد وان ينتهي كل شيء رجما دعما وما عين ذاته فلو كان في الوجود الا غير فيكون لا محالة

ان يكون بين الواجبين علاقة وجودية والا لم يتعلق احدهما بالاخر وهو خلف الفرض فلكل منهما على الفرض المذكور مرتبة الكمال الوجودي ليس للاخر وكل منهما منبعث منه فايضا من ذلك

فيكون كل منهما عاريا عما به الكمال الوجودي فذاتهما لا يكون محض حيثية الفعلية والوجود بل يكون ذاته بذاته مضادا فالحاصل شيء وفقد شيء اخر فلا يكون بسيط الحقيقة هذا الصابط

مزدوجا والازدواج ينافي الوجوب الذاتي كما مر ومن ههنا ظهر ان كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون كل الوجود كما يعلم الراسخون في العرفان وبالجملة فواجب الوجود يجب

ان يكون من فرط التحصل وكمال الفعلية جامعا لجميع اشتات الوجودية فلا يكافئه في الوجود ولا شيئية لا ندلل ان من تمام الفضيلة يجب ان يكون مستند جميع الكمالات

ومنبع كل الخيرات فيكون بهذا النحو تاما وفوق التمام فهذا هو بيان التوحيد الخاصي في المشارب في الوجود وقد يخرج التوحيد الاخص وهو في المشارب في الوجود الفعول

الخامس في البساطة

لا مطلقا في الكون ولا في الجعل وعلمت بهذا ان هوية التي موجد وانها نوع عين وجود الخالص بل الجاعل بنفس وجوده والمجعول بحولي بنفس وجوده جعلا بسيطا لا بصفة زايدة على نفس هوية

الوجودية فاذا فرضنا فقول انا كان كل موجود معلول فهو في حد ذاته متعلق بغيره ومرتبط به فيجب ان يكون ذاته الوجودية ذاتا تعلقية ووجوده وجودا تعلقيا لا بمعنى انه شيء

ذلك الشيء موصوف بالتعلق بل هو بنفسه عين محض التعلق لتعذر الانتساب اليه لانه لو كانت له هوية غير التعلق والافتقار الى الجاعل ويكون التعلق والافتقار زايدين على

ذاته بذاته متعلقا به اعلة محولا ليكون المجعول بالذات هو هو وهو المطلوب فالفرض مجعول بنفس الحقيقة غير متعلق الهوية بها علة فاذا ثبت ان كل علة علة فاعل

بذاتها وكل معلول معلول بذاته ثبت ان ذات الشيء مع وجوده وان الماهيات الموكلة اعتبارية سترة من انحاء الوجود ان تحجب عما بانها فينكشف ان المسمى بالمعلول ليست

هوية امرا مبانيا الهوية علة المفيضة ولا يمكن للعقل ان يشير الى المعلول الا بهوية منفصلة عن هوية موجده فيكون هناك هويتان مستقلتان ذاتا في الاشارة العقلية

احديهما مفيضة والاخرى مفاضة والا لم يكن اشارة اصلا فنقول ان اشير العقل الى الهويات الثابتة لعدم تعلقها بذواتها الى علة فاعلة فاذن المجعول بالجعل

البسيط لا ذات له مباينة للذات صادرة عنها فذات تلك الهوية والوجود الحقيقة واحدة بسيطة ظهر في الجميع الموجود الحقيقة واحدة وذاته بذاته وجود وموجود وموجد هو

بحقيقته محقق الحقايق ومبدع مبدعات النعوت والاوصاف هو الحقيقة والباقي شؤونه وهو الذات وغيره اسماؤه وهو الاصل وما سواه الطواره وفروعه وعيناته

فهذا بيان ما شاهدناه بنور الاذكار والتفكر الا بهية بما مر بنا من مراتب ما لا موجود فثبت ان الهوية الوجودية الى بعد مرتبة الهوية الا بهية كما يمكن حصولها

في الخارج بحاذة من الاذهان الاحدية بما هي هوية فرقها مفرقة خاصة بها كذلك لا يمكن العقل ان يشير اليها اشارة عقلية وحسية بحيث يناله الاشارة بخلاف غير الاشياء

والى فيومها الاحدية بما هي المشار اليها في كل اشارة ولا اشارة اليه فيكون متحدد وارها هو المشهود في كل مشهود ولا نهاية وهو المطلوب بكل طالب ولا نظير اليه فيكون مخاطبا به هو

المسموع بكل سمع ولا نهاية له وهو المعقول بكل عقل لا كما تناله بنا تولي افقر وجه فقر فهو في كل مكان بل كل مكان بل وفوق كل مكان بل ومن كل مكان فذا كيف الذات ولا علم بصفاته الا بحيث

زمانه ولا كائنة كائنا حيث حيث هو لا اين اين هو لا متى حين هو هو هو معه ولا هو الا هو ولا هو بلا هو الا هو نكم الله نكم خالق كل شئ لا اله الا هو وصلى الله
على سيدنا محمد نبيه المصطفى واله مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى **فصل** الرحمان فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر والرحيم فعيل منه ابلغ كمريض وسقيم
من مرض وسقم فهما اسمان بنيا على صيغتين من صيغ المبالغة والفعلان من المبالغة ما ليس في الفعال على فرط زيادة في البناء كما في كفار وكبار وشقدف وشقنداف
ولذلك يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا هذا احب الكعبة ويقال رحمن الدنيا ورحيم الاخرة هذا احب الكعبة لان رحمة الدنيا يعم المؤمن والكافر ورحمة الاخرة
يخص المؤمن والرحمن من الصفات الغالبة كالديان والعبوق والصعفوق ولهذا لم يستعمل في غير الله كما ان الله من الاسماء الغالبة واطلاق نفي حنيفة رحمن اليمامة على مسيلمة
وقع من باب الغنت تكفرهم والسبب في ذلك ان معناه الحقيقي الاصلي البالغ في الرحمة غايتها وهذا المعنى لا يكون متناولا في حق غير الله لان ما سواه وان فرض كونه راحما
فليس برحمة بالغة حد الغاية وهو ظاهر لان كل رحمة سواه ناقص الرحمة متناه لا تتم اعطاء شيئا مما استفاضة الحق الحقيق بالاذعان اطلاق الرحمن على غيره
بجاز واما وجه الاولوية فان الجود افادة ما ينبغي لا لعوض ولكل احد غير الله لا يعطي شيئا الا اتيانا خاليا عن الاعواض اما الاعواض بعضها جسمانية وبعضها حسية وبعضها
خيالية وبعضها عقلية فالاول كمن اعطى بناء ليأخذ ثوبا والثاني كمن يعطي المال لطالب الخدمة والاعانة والثالث كمن يعطيه لطالب الثناء الجميل والرابع يعطيه لطلب
الثواب الجزيل ان كان الحب الدنيا وزهرتها الحقيرة عن قلبه فهذه الاقسام كلها اعواض ويكون ذلك الاعطاء بالحقيقة معاملة ومعاوضة ولا يكون جودا ولا هبة وايضا
واما الحق تعالى فهو لما كان كاملا في ذاته وصفاته فيستحيل ان يعطي شيئا ليستفيد به كما لا يخفى فهو الجواد المطلق والراحم الحق واعلم هذا انما يتم على مذهب اهل الحق القائلين
بان تمام افعاله يجب ذاته وصفاته لا بقصد زايد ولا لفعل زايد وكان قصد الاشياء منه على سبيل العناية والفيض دون القصد الروية
كما زعمه الاكثرون تم عنه علو اكبيرا الثاني ان كل ما سواه ممكن الوجود بحسب ماهيته والممكن مفتقر في وجوده الايجاد الواجب ابتداء اذ كان الشئ عاجزا عن ايجاد
الى الموثر الواجب كما برهن عليه مرارا وكل رحمة تقصد من غير الله فهي انما دخلت في الوجود بايجاد الله لا بايجاد غير الله اذ ليس لغيره سبحانه الايجاد بل اتما شان غيره الاعداد
والتخصيص الاستناد فيكون الراحم في الحقيقة هو الله الثالث ان فلانا يعطي لحظ نفسه مثلا ولكن لا يقع الانتفاع تاما بما يحصل لمعدة الهاضمة للطعام والشهوة الرابعة
الى اكله والقوة الدافعة لذلك والآلات المعدة لفعله وطحنه وعجنه وغير ذلك وما يتوقف عليها من الخشب والحديد النجار والحداد والارض التي تقوم عليه
والهواء الذي يتنفس به والفلك الذي يحملها جميعا امكنتهم وارفقتهم والكواكب التي تنورهم بالضوء والنهار بحركاتها اطوارهم وتنضج حبوبهم وثمارهم التي
يتغذون بها والملك الذين يدبرون السموات والبحر كون الكواكب كالشمس والقمر وغيرهما على سبيل المباشرة والملائكة العلوية الذين يدبرونها ملائكة على
سبيل التسويق بالوحي والاعلام فما لم يخلق الله هذه الاشياء لم يحصل الانتفاع بتلك الحظة والممكن منا من الانتفاع بحفظ هذه الاشياء حتى يحصل الانتفاع
هو الراحم **فصل** قيل في تقديم الرحمن على الرحيم والعباس يقتضي ذكر الصفات التي تدل على الابعد كقولهم فلان عالم بحر وفلان شجاع باسل انه ناصاد
كالعلم كما مر فيكون اولا بالتقديم الان الرحمن الدال على عظائم النعم وجلائلها واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالمتمم والرديف فيما وقع التتمة
بهذا الاسماء دون غيرها للبدل على ان الرحمن بالاستقلال بتمام جوامعها هو المعبود الحقيقي الذي هو مبدأ النعم ومبدأ الخيرات كلها عاجلها واجلها ومجلبها ودافعها
لبتوجه العارف بجميع قواه وشاعره الجناب القدسي بقطع نظره عن اسواه ويشتغل بذكره ومولاه والاستمداد به في مقاصده ولاه واخراه واعلم ان الاشياء اربعة قسم
الضرر النافع والنافع الغير الضار وبالعكس الذي هو ضرر فيه ولا نفع اما الاول فموجود في الدنيا فكالنفس فانه لو انقطع منك لحظة لهلكت مات القلب واما ان
يكون في الاخرة فهو معرفة الله فانها ان زالت عن القلب لحظة واحدة مات القلب بالموت الثاني فهو كالمال في الدنيا وسائر العلوم في الاخرى واما
الثالث فهو كالمضار التي لا بد منها كالموت والمرض والهرم والفقر والامثال لهذا القسم في الاخرة فان منافع الاخرة لا يلزم منها شئ من المضار واما الرابع فهو كالفقر في الدنيا
والجهل والعذاب في الاخرة اذا عرفت هذا فنقول قد ذكرنا ان النفس في الدنيا ضرر نافع وبانقطاعه يحصل الموت وكذا المعرفة في الاخرة فلو انك من القلب لحظة
لهلك لكن الموت الاول اسهل من الثاني لانه لا يتألم فيه الا ساعة واحدة واما الموت الثاني فانه يبقى عذابه ابدا الآبدين كما ان النفس له اثر ان ادخال النعيم الطيب على
القلب وابقاء عند الله وسلامته واخراج الهواء الفاسد المحترق عن القلب كذلك الفكر له اثر ان احدهما ايصال النعيم الى القلب الحقيقي وابقاء عند الانعام
والمعرفة عليه الثاني اخراج الاهوية الفاسدة المولدة من الشبهات عنه وهذا ذلك الايمان يعرفان هذه المحسوسات مشاهدة في مشاهدها ينتهي بالاخرة الى الفناء بعد
وجوهها وان وراء هذا العالم عالم اليه مرجع نفوسنا المطهرة عن شوائب الادناس الاجرام ليتمتع في ذلك العالم بقوى لا فناء بل كل جوهره بقاء ومن وقف على
هذه الاحوال بقي ايسا من الافات واصلا الى الخيرات والمبرات وبكمال معرفة هذا الامر ينكشف لعقلك ان كلها وجلة ووصلت اليه فهو قطرة من بحار رحمة
الله ونذرة من انوار العناية فعند ذلك ينفتح على قلبك كوة من معرفة الله تقدس رحمانا رحيما وانه مبدأ الخيرات كلها ومعطي جلايل النعم ودقايقها وسوابغ المطامع
ولواحقها **فصل** قد ذكرنا في توجيه وصفه تعالى بالرحمة ومعناها التعطف والحنو ومنها الاحكام لاعطائها على ما ينبغي النزاع العام على عباده وقيل ان اسماء
الله تعالى انما اخذت باعتبار الغايات التي هي الافعال والآثار لا باعتبار مبادئها التي تكون انفعالات فهذا غاية ما حصل لاصحاب الاعتكاف من العلم بمثل هذه الاسماء
والصفات واعلم ان هذا العلم ايضا مما اختصه الله برحمة اهل الاشارة وذوي العناية اذا ما ذكروه يوصل الى الفتح بباب المناجاة وفي الكثير مما ورد في احوال المبدأ والمعاد من الامور
الغيبية شئ مما يتعلق بهذه المسئلة واعلم ان جهنم واهل النار الذين ماتوا بالاستمرار جزء بات ما يطلق عليه اسم النار في هذه الدار حارة حكموا بان كل نار حارة
ولكن من انفتح على قلبه باب الملكوت فرأى بما شاهد ببرهانا تكامنة في بواطن الامور يتبين الاشياء تتجنى اشياء من تتجنى هذه النار المحسوسة ومع ذلك ليست
بملتهبة ذات حرارة وسمكوة الغضب وما فوقها كالنفس وما فوقها كالقهر لله فالحكم بان كل نار حارة على عمومه غير صحيح عندنا وكذا لما شاهد فوق هذا

العالم

العالم كل محرك لشئ متحرك وكل فاعل لشئ متغير فاعليته حكموا بان كل محرك متحرك وكل فاعل لشئ فاعل لما لم يكن وعند التحقيق والعرفان ظهر ان ما
زعموه مخالف للبرهان وكل اشياء كثيرة من هذا القبيل والشيخ الجميع ان موجودات هذا العالم كلها الفضائها في درجة الموجودية ونزولها في اقصى
مرتبة النزول والخسة يصيرها اعدام وقوى وانفعالات من جهة المادة الجسمية وجميع ما فيها لا ينفك عن انفعالات وليس فيها فاعل غير منفعل ولا مؤثر
غير متاثر ولا معط غير اخذ ولا راحم غير مرحوم وهذا انما هو حسب الانفعالات لان هذه الافاعيل داخلة في مفهومها تلك الانفعالات فضول اهل الحجاب و
اصحاب الارتياب كل كاتب متحرك الاصابع وكل فلك متحرك ليس عند اهل المشاهدة صحيحا بل كلية هذه القضايا عندهم ممنوعة بل ممتنعة انه مفهوم الكاتب هو
المصور للحقايق والمنقش للخفايق وليست حركة الاصابع داخلة في مفهومه ولا من شرطه تحريك الانامل فرب كاتب عندهم كالكوام الكاتبين لم تتحرك اصابعه عند
الكتابة ثم كاتب يتغير ذاته ولا صفاته ولا كتابته وفعله وهو الذي كتب على نفسه الرحمة ذاته وصفاته . فضلا عن التبديل والتحويل كما قالوا ان تجلي بسبب
الله تحويلا ولكذا في الوجوه افلاك نورية متقابلة يعرفها اهل الله غير متحركة ولا ذاته وضع هي السماوات العلى وكذا في الوجود ارض بيضاء نيرة ليست كهذه الارض
كدرة ثقيلة ظلمانية ذات لون غير يعرفها الربانيون من الحكماء كما ورد في الحديث ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثون
يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثون من مشى بها خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله خلق ادم وابليس الا بالاشارة بقوله تعرب يوم تبدل الارض
غير الارض فكل حكم الراجح حيث يصيبه هناك رقة القلب لخصوصية المادة لا لضرورة المعنى الموضوع له الا ترى ان افاعيل الانسان سيما النفسانية تضاد
من النفس واطلاق الاسماء المشتقة منها عليها على سبيل الحقيقة دون المجاز فاذا ثبت الرحمة للنفس حكم عليها بانها رحمة لم يكن عندهما اللغة مجازا
مع انها جوهر غير جسماني فاستقم في هذا المقام فانه من مزال الاقدام وكن متشبثا على صراط التحصيل غير منحرف الجانبين البتة والتعطيل والله الهادي الى سواء
السبيل **مكاشفة** اعلم ان رحمة الله وسعت كل شئ وجودا ومهية فوجود الغضب بعض من رحمة الله على عين الغضب فعلى هذا سبقت رحمته غضبه لان
الوجود عين الرحمة الشاملة للجميع كما قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شئ ومن جملة الاعيان والمهيات التي نالها كلها الرحمة الوجودية هي عين الغضب
الانتقام فالرحمة اوجدته عين الغضب فيكون اصله خيرا وكذا ما يترتب عليه من الالام والاسقام والبلايا والمحن وامثالها مما لا يلائم بعض الطبايع البشرية كما علم
عليه السلام بقوله ان الخير كله بيديك والشر ليس اليك ومن امعن النظر في لوازم الغضب من الامراض والالام والفقر والجهل وغير ذلك تجدها كلها بما هي اعدام
او امور عدمية بعد ومن الشرور واما بما هي موجودات فهي كلها خيرات فايضة من صنع الرحمة الواسعة والوجود الشامل لكل شئ فعلى هذا يجزم العقل بان صفة ما
الرحمة ذاتية لله تعالى وصفة الغضب عارضية ناشية من اسباب عدمية ما لقصور الوجود او الامكانية عن الكمال بحسب درجات بعدها عن الحي القيوم او لغير المادة عن
قبول الوجود على الوجه الاتم فينكشف عند ذلك ان المثال الكامل الرحمة كما ورد في الحديث فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم
ارحم الراحمين قال الشيخ العارف في الفتوحات المكية واعلم ان الله يشفع من حيث اسماؤه فيشفع اسم رحيم الراحمين عند اسم القهار وشديد العقاب ليرفع عقوبته
عن هؤلاء الطوايف فيخرج من النار من لم يعلم خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقي انما هو جليس الاسم الاله الذي
يقع منه الخوف في قلوب العباد فيحب جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الذي يعطيه الامان مما كان خايفا منه وهذا ليقول امن في باب شفاعته اللهم
من الخلق من حيث اسماؤه انتهى كلامه حكى الشيخ العراقي في مسالة السماوات انه سمع ابو يزيد البسطامي هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال هو شهقة و
قال من يكون عنده كيف يحشر اليه وفدا فاخر هذا من اسم الجبار الى اسم الرحمن ومن القهار الى الرحيم انتهى اقول انما اشار العراقي بقوله واخر هذا الى الشيخ المذكور والذي نقلنا
كلامه المشار اليه سابقا واعلم ان معرفة اسماء الله تعالى علم شريف ذوقي وشرب عظيم دقيق من الحكماء من تقطن بعلم خفايق الاسماء الامن كوشف بكون وجوده تعالى باحدية جمعية
كل الوجودات قبل حصولها وان عالم اسماء عالم عظيم الفسحة فيه صور جميع الاعيان والمهيات وسنذكر بندا من هذا المقام في مسانيف الكلام عند بيان قوله تعالى وعلم ادم الاسماء
كلها فانتظره موفقا انشاء الله تعالى قوله جل اسمه الحمد هي قيل الحمد والمدح والشكر الفاظ متقاربة المعنى كما ان مقابلاتها وهي الذم والهجاء والكفران كذلك وقيل الاولان تعم
وقيل بالعكس منه لانه مختص بالاختياري وقيل الاخيران مترادفان فيقال الحمد لله شكرا فضيه على المصدرية يقتضي وضع احدها موضع الثاني فاذا كان الحمد يقع موقع الشكر
فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم والحوان بين الحمد والشكر بحسب الصور الخصوص بحسب الموجود والمتعلق فان موجود الحمد هو اللسان سواء كان باداء النعمة
الواصلة ام لا واما الشكر فهو على النعمة خاصة ومورده يعم الجنان واللسان والاركان كما قال افادكم الغماء في ثلثة يدك ولسانك والضمير المخبيا فالحمد اكثر شعب الشكر وبه صرح
وانما جعل راس الشكر والعمدة فيه كما في قوله الحمد راس الشكر وقوله ما شكر الله من لم يحمده وادل على مكانها وانطق للافصاح عن بعض خفاياها في عالم الحس خفاء عمل القلب
وعفايله ولما في اداب الجوارح من الاحتمال ولما كان الحمد من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا يكاد يستعمل معها فاصله النصب والجملة فعلية وانما عدل به الى الرفع با
لابتدائية والظرف خبره والجملة اسمية للدلالة على اثبات الحمد ودوامه دون تجدده وحدثه ومنه قوله تعالى واسلاما قال سلام للدلالة على ان ابرهيم جاء هم بتحية احسن
من تحيتهم لكون الاسمية دالة على مغنى الثبات دون الفعلية وقرئ الحمد بالباع الدال اللام وابن عبلة بالعكس والبالغ لهما منزل الكلمتين المستعملتين معا منزلة كلمة واحدة
فصل واما من تخصيص الحمد باللسان وكون الثناء باللسان عما هو في نظر الحس كما اومانا اليه وبحسب ما هو المتعارف عند المحجوبين واما في عرف
المكاشفين فالحمد نوع من الكلام وقد مر ان الكلام غير مختص الوقوع باللسان ولهذا حمد الله تعالى ذاته بما هو اهله ومستحقه كما قال النبي لا احصي ثناء عليك
كما اثنيت على نفسك وكذا يحمد ويسبح كل شئ كما في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم فحقيقة الحمد عند العارفين المحققين اظهار الصفات
الكمالية وذلك قد يكون بالقول كما هو المتعارف عند الجمهور وقد يكون بالفعال وهو كحمد الله ذاته وحمد جميع الاشياء له وهذا القسم اقوى من دلالة اللفظ من حيث هو

في تفسير فاتحة الكتاب

لفظ دلالة وضعية قد يتخلف عنها مدلولها ودلالة الفعل كدلالة آثار الشجاعة على الشجاعة وآثار السخاوة على السخاوة عقلية قطعية لا
يتصور فيها تخلف فحمد الله ذاته وهو اجل مراتب الحمد هو ايجاده كل موجود من الموجودات فالله جل ثناؤه حيث بسط بساط الوجود على ممكنات
لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله ونعوت جلاله واظهرها بدلالات عقلية تفصيلية غير متناهية
فان كل ذرة من ذرات الوجود يدل عليها ولا يتصور في العبارة مثل هذه الدلالات كما وقع التنبيه عليه في الحديث المنقول سابقا فايجاده تعالى كل
موجود هو الحمد بالمعنى المصدري بمنزلة التكلم بالكلام الدال على الجميل ونفس ذلك الموجود هو الحمد بالمعنى الحاصل بالمصدر فاطلاق الحمد على كل موجود
صحيح بهذا المعنى وكما ان كل موجود حمد هو حامد ايضا لاشتماله على مقوم عقلي وجوهر نطقي كارباب الانواع وملائكة الطباع وغيرهم كما تقرر في موضعه
فلذلك عبر في القرآن عن تلك الدلالة العقلية منه بالنطق في قوله تعالى انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكذلك جميع الموجودات من حيث نظامه الجملي
حمد واحد وحامد واحد لما قد ثبت ان الجميع بمنزلة انسان واحد كبير له حقيقة واحدة وصورة واحدة وعقل واحد هو العقل الاول الذي
هو صورة العالم وحقيقته وهو الحقيقة التامة الحمدية فاجل مراتب الحمد واعظمها هي المرتبة الختمية المحمدية القائمة بوجود الخاتم من حيث وصوله
الى المقام المحمود الموعود في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فذاته المقدسة اقصى مراتب الحمد التي حمد الله بها ذاته ولذلك خص بلواء الحمد
وسمي بالحماد والاحمد والمحمود من مشتقات الحمد كما قيل ولا يخفى عليك ان القول بان حقيقته اقصى مراتب الحمد لا ينافي كونه ص بحسب وجوده العنصري احد
اجزاء العالم الكبير من حيث ان دلالة جميع الموجودات على الله تعالى اقوى من دلالة موجود واحد هو جزء العالم عليه وذلك لان الانسان الكامل له اطوار
متفاوتة ونشآت متنوعة فله ع جميع المقامات والنشآت ففي وقت ومقام له ان يقول لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
وقوله من اطاعني فقد اطاع الله ومن ابغضني فقد ابغض الله وكونه اقصى مراتب الحمد انما يتحقق في مقامه الجمعي الاخروي الذي هو المقام المحمود
ولهذا كما روي عنه ع فيلهمني الله محامد احمده بها لا يحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد لما تقرر ان جميع مراتب الموجودات روحا وجسما وعقلا وحسا
بجميع الالسنة قولا وفعلا وحالا يحمدونه تعالى ويسبحونه ويمجدونه في الدنيا والآخرة بحسب الفطرة الاصلية ومقتضى الداعية الذاتية ولا شك
ان لكل فعل غريزي غاية ذاتية وباعثا اصليا وقد تقرر ان ذاته تعالى غاية الغايات ونهاية الرغبات فعلى هذا قوله الحمد لله يمكن ان يكون اشارة الى
مبدأ الوجود ونهايته سواء كانت اللام في لله للغاية او للاختصاص فمعناه على الاول ان حقيقة الوجود وجنسه اذا كان التعريف للجنس او
الوجود كله اذا كان للاستغراق كما قيل لاجل استكمالها بمعرفته تعالى ووصولها اليه ومعناه على الثاني ان حقيقة الوجود وجميع افراده لله
تعالى واذا كانت هي له تعالى كان هو مقوما لها ايضا لقوله ص من كان لله كان الله له فذاته تعالى علة تمامية كل شيء او غاية كمال كل موجود اما بلا واسطة
كما للحقيقة المحمدية التي هي صورة نظام العالم واصله ومنشأه واما بواسطة فيضه الاقدس ووجوده المقدس كما لسائر الموجودات وفيه سر
الشفاعة ولواء الحمد قوله جل اسمه رب العالمين الرب اما صفة واما مصدر وصف به للمبالغة كالعدل سمي به السيد المطاع كقول لبيد اهلكن
يوما رب كندة وابنه وسيد المالك كقوله ص لرجل ارب غنم انت ام رب ابل فقال من كل ما آتاني الله فاكثر واطيب والصاحب كقول ابي ذؤيب
قد ناله رب الكلاب بكفه بيض رهاب ويشهن مقرع اي صاحب الكلاب وغير ذلك واشتقاقه من التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله تدريجا ولا
يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقولهم رب الدار ورب الناقة وقول الاشراقيين للصورة المفارقة للطبائع الجسمانية رب النوع وقوله
ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقرأ زيد بن علي ع بالنصب على المدح او النداء او بفعل مضمر دل عليه الحمد والعالمون جمع عالم
وهو جمع لا واحد له من جنسه كالنفر والرهط واشتقاقه اما من العلامة فهو اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به والغالب لما يقلب به غلب فيما
يعلم به صانعه واما من العلم لانه يقع على ما يعلم وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العلماء من الملائكة والثقلين وانما جمع ليشمل كل جنس
من مسماه وغلب العقلاء فيهم فجمع لمعنى وصفهم فيه بالواو والنون وقيل العالم لنوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل هم العقلاء
خاصة لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله اتأتون الذكران من العالمين وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع
المخلوقات من الجواهر والاعراض وقد دلت عليه الآية قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض الذي فطرهن وفي التفسير البيضاوي
وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم به الصانع كما
يعلم بما ابدعه في العالم الكبير ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون انتهى **اقول** كون كل واحد من افراد الناس
او اكثرهم مشتملا على نظائر ما في العالم الكبير كلا او جلا محل نظر فرب انسان لم يتجاوز عن حدود البهيمية الى درجة العقل واشتماله على بعض
نظائره غير مختص بالانسان ويمكن ان يراد بالعالمين ههنا العلماء من الانسان اما على عرف اهل اللغة فظاهر واما على المتعارف بين الناس فلان
كل عالم بالكسر عالم بالفتح اما باعتبار ان فيه من كل ما في العالم الكبير شيء لان نشأته الكاملة مظهر جميع الاسماء والصفات الالهية ومجمع كل
الحقائق الكونية كما يعرفه متتبعوا آيات الآفاق والانفس فيكون انموذجا لجميع ما في العالم فهو بهذا الاعتبار عالم صغير ولذلك سمي بالعالم
الصغير فكانه كتاب مختصر منتخب من جميع العالم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كما ان القرآن مع وجازته مشتمل على جميع ما في الكتب
السماوية واما باعتبار انه اذا برز باطنه الى عالم الآخرة وحشر الى ربه يصير علمه عينا وغيبه شهادة فكل ما يخطر بباله من الافلاك والعناصر

فاجاب

فاجاب عنه بقوله قلت ما العقول الخ لا احسن الجواب عما بالخواص الظاهرة انتهى اقول لكن يحتاج فيمن الوكالة فانه على تقدير
صحته لا يثبت الا كونه كيل بالقياس الى العقول والنفوس لا بالنسبة الى مجموع العالم المشتمل على العقول والنفوس الكلية المذكة للكليات تعم النفوس الجزئية الحقيقية
المذكة للجزئيات فالحق ما ذكرنا من ان الانسان الكامل عند خروج روحه عن قشرته هذا العالم وقشره صحيفة ذاتية يكون كالشاشة اليه يومئ بقوله الرحمن على العرش استوى
وما حواه الفترة وقع خذ ما رتبه قلب العارف لما ملأه وقد اشار بعض اكابر العارفين في نظمه الى هذا المعنى حيث قال يا خالق الاشياء في نفسه ان لم تكن تخلق ما في
قالا يتهيأ كونه فيك فانت الضيق الواسع من وسع الخ فاضاق عن خلق فيك فكيف الامر يا سامع هو له من وسع الخ اشارة الى الحديث القدسي المشهور الذي عن قوله
سبحاني ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن **تنبيه** اذكر البيضاوي ان فيه دليلا على ان الممكنات كلها متفقة في الحدوث حال حدوثها فهي متغيرة
الا تفي حال بقائها بناء على ما ذكرنا بان معنى التربية تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا **اقول** ليس فيه دليل على ذلك اذ الشيء الذي يجيء ان كان حصوله على هذا
الوجه يجيء زمان وجوده هو بعينه زمان حدوثه فالتامي مثلا زمان نموه من اوائله الى منتهى كماله المقدر له وهو زمان حدوثه مقدارا وحاصله شيئا فشيئا وكذلك
الصلاة فان زمانها من اولها الى تكبيرة الافتتاح الخ تسليمة الاخيرة كله وقت الحدوث لا وقت البقاء نعم فيه دليل على ان العالم الذي يجيء حصوله بتدريج هو الذي يحتاج
ابناء العلوم البرهانية حدوث العالم باقامة البراهين القطعية على ان جواهر هذا العالم والصور الطبيعية للاجرام السماوية والاعراض كلها قد يجيء الكون شيئا
الحصول بعد ان لم تكن وقد مقدارها من الزمان وهذا التحقيق من المطالب الشريفة اختص بتلك القلوب المخزونة بنور الايمان
والثانية رد النفوس القشرية على الاعقاب الكلالية والادلة الفلسفية وبه يظهر السر في تكفل الارض ان خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
كما سيجيء بيانه في موضعه قوله جل اسمه الرحمن الرحيم ابتدء ذكرهما ثانيا للمبالغة والتاكيد ولان في الاول ذكر الهيئة فوصل بذكر النعم التي
هي اسبق الصفات وهنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما يستحق به الحمد الشكر على النعم فليس فيه تكرار قوله عز وجل الا ليوم الدين وقد اخلف الكاذب وخلف يعقوب بالالف
وابا ابان بغير واو وروي بسكون اللام وروي بلفظ الفعل بنصب اليوم وقرئ مالك الملك بالنصب على المدح او الحالية ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر
مبتدا محذوف ومالك كقيل المختار بغير الالف لانه مدح ولانه قراءة الحرمين ولقوله ان الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك اعم والملك يخص ولانه لا يكون
الاسم الشديد الكثيرة والاخير على جمع الكثير باشباعه ان الله يحب من قرأ بالف لم يقل هذه الصفة اما لانه لا يكون مالكا لشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملكا
للشيء وقد يدخل في الملك ما لا يصح وصفه بالملك فلان مالك البهائم وهو ملك البهائم ومن هذا ظهر ان الوصف بالملك اعم من الوصف بالملك ولانه نعم مالا يتم
كل شيء وصف نفسه بان مالك الملك والجمع بين كل الوصفين شيء من الفضيلة يحب المفهوم على الاخر وانه مصف بكل من الملك والملك ويوم الدين يختص يوم
الجزاء ومنه كما تدين تدان واضافة الملك الى الزمان كما يقال ملوك الزمان وملوك الدهر وملك في زمانه وسيد عصره فيه المدح البالغ ومعناه ملك الامور يوم الدين
بجزاء الخلق فيجري المضاف مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومن هذا القبيل ونادى اصحاب الجنة اعلم ان اضافة اسم الفاعل اذا اريد به معنى الحال
والاستقبال لا يكون حقيقية محضة للتنوين فلم يجز نحو هذا ضارب زيدا الآن او غدا لتقدير الانفصال فيما اذا اريد به معنى الماضي او الاستمرار كانه محض فلا فرق بين
كقولك ضارب زيدا امس او كل يوم فالاضافة لفظية والاخبار تان كقولك زيد ضارب الساعة او كل يوم هو مالك العبيد فيه هذا هو الوجه ان شاء الله تعالى **كاشفة** ايجاد الاشياء
اما على سبيل التكوين خلقا بعد ان لم تكن او على سبيل الابداع كانشاء الارواح وما في حكمها بحيث انشاء الثانية والله تعالى خالق الخلق و
الامر جميعا فالملك الملك والملكوت ملك الدنيا والاخرة فلما اشار الى ما يذكر من عقد لواء الحمد وانه بحق لا يستحقه جميع
الصفات الكمالية بين كيفية الحمد في الدنيا بقوله رب العالمين ما امرنا الاشارة الى ان هذا العالم الذي وجوده انما يكون على سبيل التدريج الحادث شيئا فشيئا وبين
كيفية انشاء الاخرى بقوله مالك يوم الدين اذ الملك الحق من لم يزل كل شيء لا يغيب عنه شيء فلا يكون وجود الاشياء عنده دفعة من غير ترتيب وهذا معنى الابد
والاول معنى التكوين وانما سمي يوم الاخرة يوم الدين لان فيه وصول الاشياء الى غاياتها الذاتية وثمراتها التي هي بمنزلة الجزاء والاخرة على الاعمال بقوله ثم يوفى كل
نفس ما كسبت ولهذا قيل الدنيا دار العمل والاخرة دار الجزاء كما في قوله ليوم يجعل الولدان شيبا وقيل الى عالم الصور لان الاولى عالم الحركات والاهلة في الاطوار
والاخرى هي الموطن المأوى وهي دار القرار ومنزل الابرار والاشرار ولهذا قال ابو علي الجبائي اراد بيوم الدين يوم الجزاء على الدين وقال المحدثون كغيره اذ يوم لا ينفع الا
الدين **نكتة اخرى** فيه اشارة الى اختصاص يوم القيمة بذكر الملك فيه فيستدعي بيانه تمهيد مقدمة هي ان بعض الوجود انما لا يتوقف وجوده الا على فاعله وعلة وجوده
كونا مكانيا الذي كالفعل الاول جل ذكره ومنها ما هي متوقفة الوجود على قابل مستعد استعدادا خاصا مع رجحان بعيد مع مؤنة بانعدامها المعينة لها على
معدة مقومة لوازمها القائمة بها الحيثية المتأدية بتوجه الجميع في قبول الوجود منه وكثير من الناس حتى طوائف من المتسمين بالعلم والدراية يزعمون ان الانبات المعدني
المباشرة للحركات والتسكنات بالهامها الفاعلة الموجدة لها ويظنون لقصور النظر وكثرة الحجب والغلاظ الحوائل ان الفدرة ثابتة لغير الله لما يرى لهم من جريان الافاعيل
على ايدي الاسباب ظهور الاثر في الضرب والاحتراق والجذب والامتلاء والقتل والتجارة والرق والعتق وغير ذلك على ايدي ذوي الشوكة من الملوك والسلاطين
والطلمة ولم يعلم احمقهم الا العرفاء بالله خاصة ان هذه الاشياء بمنزلة اعوان مضوية مقومة بما يجري عليها من صنع هذه الآثار بلا تاثير من قبلها وان دوام هذه الاعوان
كلها بيد مالك الملوك لو اذا نفوذ هذه القدرة فقول لما كان هذه الاشياء والاغراض بظواهر الآثار انما اختص بها الدنيا فشا للناس من جهة غشاوة الاوهام
والاغراض وظهر ان الكل لله ومن الله الى الله قال مالك يوم الدين على طبق قوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا لا يمنعه ان يصير كلا على ذلك اليوم بعد ما لم يكن بل الاثر له
لا بد ان يحيق الامر لكن لما لم يصر منكشفا على الخلائق الا بعد بروز نعم عن كثير من هذه الظلمات والغشاوات وصوم العالم الاخرة فاذا بزوغ شمس الدنيا وحشر كل

هذا التحلي الشهود واحجب التفصيل عن شهوده واضمحل الكثرة في وجوده مازاغ بصره عن شاهدة حيا الدوسبحات نور جلاله لاستغراقه في بحر التوحيد فلا يظن الملحد انه
ما سواه ولا يستعين الا اياه ويقول عند ذلك ما ان نستعين الا في شاهده وانك عين شاهده وذلك رصف نادر جرح من الحق الى الخلق وهذا هو التعريف الثاني الاعداد
الاربعة الواقعة من الكاملين المكملين فاذا رجع بالوجود الحقاني المرهوب الى حالة الصحو بعد المحو وانشرح صدره وسع الحق والخلق فاقتضى اذ مقام الاستقامة كما امر الله
الرسول في قوله واستقم كما امرت ومن تاب معك في صراط الحق بين التشبيه والتعطيل انا طوا بعين الجمع الى التفصيل اليه الاشارة بقوله اهدنا الصراط المستقيم فقل هو الله احد الله الصمد والمن الحكيم قوله اياك نعبد اشارة الى مقام السلوك الى الله والقرب اليه العبودية التامة وهو مرتبة الولاية المشار اليها في قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقرب العبد بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله الحديث بصيرة قيل قدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي وقيل لان العبادة وسيلة الطالب الحاجة وتقديم الوسيلة على طلب
الحاجة ادعى الى الاجابة وشرع العبودية واول الناظرين ان اشهر مراتب الانسان بما هو انسان واجل مقاماته تحصيل تتمة الامكان والافتقار اليه بالعبادة والعبودية وهذا
قدم ذكر العبودية على الرسالة في قولك اشهد ان محمدا عبده ورسوله وذلك لان الاولى عبادة عن تتمة العبد اليه والثانية عبارة عن تتمة الخلق فالاولى ان يكون اهم
من الثانية بالتقرير وان كان الرسول افضل من الولي لكونه جامعا للنزلتين جميعا وكل ما هنا فان العبادة لكونها وسيلة الى التحلي اشرف من الاستعانة لكونها وسيلة الى
التحلي واعلم ان في تقديم العبودية على الرسالة اشهد بحقها الخ وهو ان لكل من الآية والنبوة حدا وبقاء والولاية فلها حد ثان وبقاء ورسم بقاء في الوسط الحاشية الاولى
فان كل نبي عالم بصير والمبعث الرسالي لا يرى الا نبيا بما بعث به رسالة ولا يدعوه بعد الاربعين كما ورد ليبلغ ذلك بما خلفه الله واما الثاني فان الولاية لا ينفك عن
الولي بما واحوه حال او رسالة وايضا الرسالة منقطعة عن وجه الارض قبل ادم وبعد الخاتم والولاية ما زال قائما بها وان احقا ب القديم الوضع للقديم الوسط
وجاء قيل لما ان المتكلم العباد انفسهم كانوا هم ذلك تحكما بزينة الله من جهة تتمة العبادة واعتذارا منه بما يصدر عنه فقيد بقوله وايانا نستعين ليدل على ان
العبادة ايضا مما لا يتم ولا تنسب الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو والحاء قوله اجل اسمه هذا الصراط المستقيم الهداية لغة الارشاد يلطف لهذا يستعمل في الخير لا في الشر وقوله
تقم فاهدوهم الصراط الجحيم يحتمل ان يكون على سبيل التحكم وضد الهداية وهو اري الوحش لهذا فانها والغفل منه هكذا وقيل معناه الدلالة على ما يوصل الى المطلوب بغض تقول
انك لا تهدي من احببت وقيل بل الدلالة الموصلة الى المطلوب هو ايضا مفوض بقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله والحمل على المجاز في كل منهما والجمع بينهما في
الاخرى منصوب وقيل انه نادرة تعدى بنفسها باللام او بالى كما في قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم ومعناه على الاول الايصال
وعلى الاخيرين ارائة الطريق وفي الكشاف ان اصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه والصراط الطريق او الواضح المتسع واصله السين
من سرط الطعام اذا بلعه فكانه يسرط السابلة ولهذا سمي لقما لانه يلقمهم فمن قرأ بالسين كخلق رشد وقبل وبصر عز يعقوب وباشمام الصاد كما مر قرأ بها فلما بين الصاد
والطاء من المواخاة في الاطباق والاستعلاء كقولهم مصيطرون في مسيطرون وقرأ حمزة باشمام الصاد الزاي ليكون توطئة لمد الصاد الصاقصوت الزاي وضعف الكسائي
من اخلاص الصاد لشدة قربه من المجهور على فعل الكتاب على كثب ويسوى فيه المذكر والمؤنث كالطريق والسبيل واعلم ان الامر والدعاء بشيء كان صنعة ومعناه كان تكلفا
طلب ايجاده اتفاقا وان بالاستعلاء والتسفل او بالرتبة واما معنى هذا الدعاء فيحتمل وجوها منها ان معناه ثبتنا على الذي الحق كما ان الله قد هدى الخلق كلهم الى الصراط الحق
المحق من ملة الاسلام لان الانسان قد نزل قد عرف جاهز مبرز عليه الخواطر الردية فيحسن منه ان يسأل الله الثبت على ما هو عليه والزيادة على هذا كما قال تعالى والذين
زادهم هدى وهذا لكي لما ان ياكل الطعام عند كل اول يوم على اكله منها ان المراد بنا على الدين الحق في مستقبل العمر كما بنا على الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي
يكون حاصلا كهو له تعالى اهبط بالحوت وليس من تحصيل الحاصل ومنها ان نفس الدعاء عبادة شريفة من جملة العبادات وفيه اظهار للافتقار اليه تعالى ويجوز ان
يكون الثابتة مصلحة من الخضوع والخشوع والتذلل ساير ما يوجب تليين القلوب للتقبل اليه فحصل المسئلة وقيل في معنى صراط المستقيم هو احد هما اشرنا اليه والله
المرشد الى الصواب وعن علي رضي الله عنه انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس وثانيها انه دين الله الذي لا يقبل غيره عز محمد بن الحنفية والرابع ان الذي لا عوج
فيه ما هو المروي في اخبار اصحابنا والمأثور عن ائمتنا وانوارنا عليهم السلام والاولى حمل الآية على العموم ليكون اجمع واشمل نبه بكلام منه الاحدية المجمعة
قال بعض المحققين في هذه آية الله تفنن نوعا لا يحصيها عدا لكنها في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالح دنياه والقوة العقلية
والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة كما في قوله هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى الثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والاعتقادات والصالح والمفاسد
في الاعمال حيث قال وهديناه النجدين فقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم الستر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والثالث الصادر وهذا القسم يخص جبلة الانبياء
والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فالمطلوب ههنا اما زيادة ما
نحوه من الهدى او الثبات عليه وحصول المراتب المترتبة عليه اذ قال العارف لو اصل الهدى ما عنى ابرشنا طريق السير فيدل بتحكم على ان الظاهر ارتباط حوالة الثابتة
نوع قدسي بعض الذين يقولون **مكاشفة** علم مصرفه حقيقة الصراط واستقامتها والمرور عليه اصلا عنه من المعارف القرآنية التي يختص بها اهل الكاشفة الذين
وليس بعزيز من صفا بر المسلمين الا مجرد التصديق والايمان به تسليما وايمانا ثاقب بصيرة حاصلة عن نور اليقين فهم قليل من الكشف لا علم له واللمعة البصيرة من هذا
العلم ان الموجودات الممكنة مصبة الى فاقة محضة وفقر والعياء من الاول عالم الامر والارادة والاحاطة ومنشأ الملائكة المقربون القائمون بامره تعالى في مقاماتهم ومراتبهم المعطوفون على كمالهم لا يصدر عنهم شيء من كمال معلوم منهم بحيث لا يركعون ومنهم ركوع لا يسجدون والعياء من الثانية عالم
الفعل والتقدير فالكل بدأنا اول الخلق نعيده على اعلى ما كانا فاعلين عالم الخلق بالحركة والاستقامة الحلقة والزاوية ومن قال ان البرهان على ان جند

الطبائع الجسمية وبسلان الجواهر الهادية برهانا قطعيا وبينا ان غاية جميع هذه الحركات والانقلابات الارادية والطبيعية هو الله تعالى وان جميع الموجودات العالية والسافلة يتوجهون نحوه ويدورون حوله بما يدركه الهيم من نور عشقه وفيض رحمته وهذا المعنى مما يمكن ادراكه بالحدس والتجربة لمن اشاهد من كل موجود نزوعه شوقا الى ما هو اعلى منه في حركة الممكنات ذاته وتنماه ومعاكل موجود الى ما هو مبداه ورجعه الى ما هو منشاه وكل ما هو اعلى يكون ارفع غاية واشرف مابا مرجعا فرجع العنصر الى العنصر كماء المطر ينفصل من البحر ولا يتصل به ثانيا كان بحرا ثم تبخر ثم انعقد سحابا ثم نقاطر مطرا ثم جرى عيونا وانهارا ثم اتصل بالبحر فصار بحرا كما كان بعد ان تطور اطوارا كثيرة مرجع البنات الى النبات مع زيادة منزلة وبركة كمال الحيوة في تعاقب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الانسان فيتدلى ويطاد هو لب يدفن في الارض وكاد ان يفسد ويغيب عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم قادها الله قوة محركة يستحيل بها من حال الى حال حتى ينتهي الى كمالها الاصلي فيبلغ الى درجة اللب الذي كانت عليها في بدوامره مع اعداد كثيرة من افراد نوعه وفوايد زايدة من القشور والانوار والاوراق والازهار وكل حال الحيوان فهو اعظم قوسا في العروج الى الله وابعد فن كالمن البنات وصورة الاركان ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم واما الانسان اي الحقيقي لا الصوري فهو الغاية والمقصود الاصلي من جميع الخلايق والاكوان والاجلة خلقت المكونات وتوثبت فما زال يسير الصعودي الى الله واقفة على الضعف الصعودي لدايرة الامكان على عكس مراتب نزوله من عند الله الواقفة على الضعف النزولي لهذه الدايرة وذلك لان الله مبدله ومعاده وهو المهتدي المنعم عليه المحسن به من اول الامر الى هذا الوقت فلم يزل الانسان الذي سبقت له المشية الازلية ان يستعمله الله ببساقة حكمته الى غايتها منظورا اليه في سايرمراتب الاستبداع من حيث قوا الارادة المبتعثة عن العلم الازلي في مقام العلم الاعلى العقلي ثم في مقام اللوح النفسي ثم في مرتبة الطبيعة باعتبار ظهوره حكمتها في الاجسام ثم في العرش المحدد للزمان والمكان مستويا على الاسم الكريم مستويا على الاسم الرحيم ثم في السموات السبع ثم في العناصر ثم في المواليد وهلم الحيين استفرارا بمضمار صوب الجمع بعد استيفاء مراتب الاستبداع مخصوصا بمزيد الاعتناء موسوما بسمة التوفيق والهداية مهما به اهتماما تاما مراعى في كل عالم وحضرة بمن عليها بحسن الرعاية مخدوما بحفدة اهل ذلك العالم والمرتبة ليتم به وبخدمة امداده وحسن تلقيه ولا ومشايعته ثابتا ذا ثبات وهو صوهم محبب بالكونه فيه من سمة العناية وان الاختصاص وما في عالم من العوالم العلوية من عليه الا وهو يبتغي التقرب في الانحراف المعنوي ان لم يتدارك العناية الالهية تغلبه بعض احكام النشات او صعه بعض الاوايح الذي يتصل بحكمه عليه وكل بعض الاقلال بالنسبة الى البواقي فيغلو ويتجرف فما يقتضيه حكم الاعتدال المجمع صوته الصراط الوسطى الرباني الذي هو شان من سبقت له العناية في الازل ان يستعمله لسياقة حكمة الكون الى غايتها فالاصل فالاصل وازدحل عالم الموالد بسمة من حين تعتدل مرتبة العدل الى مرتبة البنات وعالمه ثم منه الى عالم الحيوان ان لم يصحبه الغاية الازلية ولم يصحبه الحق بحسن المعونة والحراسة والرعاية والاحاطة عليه فانه يصيد افات كثيرة لانه عند دخوله عالم البنات ان لم يكن بحر وساقيا به والا فيجذب ببعض المنبات الذي يشمل عليها جمعية المزاج ويدري فيه عرض صراط الحق فيخرج منه بادة اخرى باقا العناصر وبقي فيه خلوا عاجز اخي يعان ويوتد ذلك في الدخول مرة اخرى في بناء عرض له افة من العناصر كبرودة او حمق مفرط او بطوبة زايدة او يبس غالب فيتلف ويخرج ليستانف نحو الاخرو هكذا مرارا شتى حتى شاء الله وقضاه وقدره ثم على تقدير سلامته ايضا مما ذكرناه بنعمة الحراسة والرعاية وسايرالنعم التي يستدعيها فرض فانه قد يخرج عن الوجه الوجه الذي يقتضي تكوين النشاة الحيوانية منه فاذا دخل في باب الحيوانية تضاعفت حاجته الى الحفظ والتربية والصيانة من الحراسة والرعاية من الافات فالضادات لواحد من اعضائه وقواه الحيوانية بعد قوة النباتية فهو مفتقر الى الهداية والتوفيق ونعم السلامة والحراسة والرعاية في كل مرتبة مرتبة صورة ونشاة الى ان حال سقط النطفة حال الولادة فهو مفتقر الى ان يخرجه فقد مخرجا صالحا ويدخله مدخلا كريما من حيث ظاهره وباطنه فالمخضان بسقط النطفة حال التوحيد من احكام الزمان والمكان شاهد على كثير من احوال الباطنة والمخضان بسقط الواسخ حال الولادة شاهد على معظم احوال الظاهرة وسر الابتداء في السلوك الجانب الحق فالعادة الالهية جارية بان من اخص بمزيد العناية ونعم الحراسة واثر الاختصاص من بداية امره وشرعه من منبع المشية الالهية الى هذا المقام هو مقام العقل والتكليف والدعوة ان يهتدي الى صراط ويسوقه الى تمام النعمة وغاية الحكمة وغاية الايجاد وزبدة المعاد وصورة الكمال الوجودي فابن من يكون احد الناس من حين صدوره من غيب الحق الى عرصة الوجود العيني والنزول الكوني لم تبعوق من حيث جمعيته ودعايته في عالم من العوالم الا ونشاة من النشاة وحضرة من حضرات يتعوق ويتردد لتضادم الموانع والافات ويتكرر دلوجه وخروجه المقتضيا لتكاثر بجمعه وكثرة تقلبه في المحن والعوايق نعوذ بالله منها فقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة في الاية السابقة فكانه قال كيف اعنكم فقالوا اهدنا اهمدنا الاية وهابنلوها كالاجوبة لاسولة ربانية كما قال بعض العرفاء فكان لسان الربوبية يقول عند قول العبد اهدنا الصراط اي صراط يليق فالعبد اطات كثيرة وكلها الى المالك فاشتهى ان الطوق الله بعده انفاس الخلايق فيقول لسان العبودية ايدعها المستقيم فيقول لسان الربوبية كلها مستقيمة من حيث اتجه الى غايتها كلها دالى مصير من يمشي عليها جميعا فاي استفادة تقصد في سؤالك يا عبدي العبودية ريد من بين الجميع صراط الذين انعمت عليهم فيقول لسان الربوبية ومن الذي انعم عليه هل في الوجود ثم اسمعه يحنو لم يشمله نعتي فيقول لسان العبودية ذر رحمك الواسعة وفضلك سابغة شاملة لكني لست ابغي الا صراط الذين انعمت عليهم الطاهرة الباطنة الصافية من كدر الغضب ومحنه وشايبة الضلال ونكبته فان السلام من قوارع الغضب لا يقضي اذا لم يكن النعم المسئول المطوزه بعلم الهداية الخالصة من محنة الحيرة والضلالة ويبداء الستر وورطات الشبهة والشك والصورة لا فادة فايدة في نعم ظاهري باطني هو اجم النعم مع تالم باطني من الاطمينان والسكون ورواجم الريب والظنون هذا في الوقت الحاضر مع ما يوضرني اليوم الاخر وعند هذا قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه انه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سئل وعزتي لاسئلن عبدي من فضل الله فاتوسل

فصل

واعلم ان الانسان الهندي بنور الله اشرف من الخلايق كلها وابدع ما في الامكان كره الله اصطفاه لقربه واضافه الى نفسه من الله سبيداوه والى الله صفيها وقد بان

قوله ما
الاول ناظر
الى توجيه الفضل و
الانعام والثاني الى
جواز جمع الرحيم الى الرحمن
الصفات و
وهو مالك يوم الدين اي
توحيد الذات من الملك
اليوم لله الواحد
القهار وفي
نور الله مرقده
وعم الله
مضجعه
المحي

هو الله بالحقيقة بواسطة الكتاب والرسول ومن يقوم مقامه من الائمة الهداة ع فيختص الانسان من بين سائر المخلوقات بان هداه الله بالهدايتين الكونية
والوصفية من جهة حركتيه الاضطرارية والاختيارية لاجله بين الدعوتين العامة والخاصة وشرع له الشريعتين وسياسته بالسياستين المطبوعة والمجعولة
واوجب عليه طاعة الحكمين التكويني والتدويني وذلك لاشتماله على مبدأ الحركتين الذاتية والارادية اما الحركة الذاتية له فهي حركة جوهرية لها كسائر الحركات
فاعل وقابل ومسافة وبداية ونهاية الا ان الحركة في الجوهر يخالف غيرها في امر وهو ان مسافة هذه الحركة هي عين المتحرك حقيقة ووجودا وغيره كمالا ونقصا بخلاف
الحركة في سائر المقولات فان المسافة فيها يباين ذات المتحرك كما هو المقرر عند العقلاء ونحن قد بينا صحة الحركة في مقولة الجوهر في اسفارنا ببيانات برهانية
يضطر اهل النظر على الاعتراف بها والايات القرانية الدالة على هذه الحركة وخصوصا للانسان كثيرة منها في باب حركة الجواهر الارضية في ذاتها كقوله تعالى وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومنها في باب حركة الجواهر السماوية في ذاتها كقوله والسموات مطويات
بيمينه وقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ومنها في تقلب الانسان في اطوار الوجود بقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه قوله وننشئكم
فيما لا تعلمون وقوله انا الى ربنا لمنقلبون ومنها في انقلاب الكل اليه كقوله الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون وقوله كل الينا راجعون وقوله بل هم في لبس من خلق
جديد ففاعل هذه الحركة الذاتية الانسانية اي محركها هو الله وقابلها اي موضوعها هو النفس الانسانية باعتبار قوتها الاستعدادية النفسانية وعقلها
المنفعل الهيولاني وابتدائها من حين كونها ساذجة عن جميع الصور الادراكية الجزئية والكلية واليه الاشارة في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا وانتهاؤها حالته التي يكون عليها في القيمة ومسافتها منازل الانسان بحسب اكوان الجوهرية التدريجية ودرجاته الوجودية بحسب قربه وبعده
من الله فله تكون بعد تكون على نعت الاتصال التدريجي من الاكثف فالاكثف الى الالطف فالالطف فينتقل من كل ظاهر الى باطنه ومن كل صورة الى معناها
فيدخل من الجمادية الى النباتية ومن الحيوانية الى البشرية وينقلب من الدنيا الى الاخرة وبالجملة من نشأة الى نشأة الى ان ينتهي الى موطنه الذي تعين له عند الله
بهذا المعنى يكون الموت طبيعيا للانسان لا كما زعمه الاطباء وغيرهم من انه بواسطة نفاد الحرارة والغريزية او غلبة الرطوبة عليها او لاجل تناهي القوى البدنية
لكونها جسمانية الى غير ذلك من ارائهم القاصرة وذلك لان النفس الانسانية كما علمت متقلبة في اكوانها الجوهرية وكلما انطوت له نشأة دخلت في نشأة تتلوها ففي
هذه النشأة الدنياوية تطورت بجميع الاطوار الداخلة في عالم الشهادة من الجسمية والنباتية على درجاتها والحيوانية على مراتبها فاذا تم لها اخر هذه المراتب الواقعة في
هذه النشأة اخذت في الانقطاع والولوج في النشأة الاخرة واطوارها الداخلة في عالم الغيب بحسب الطبايع الاصلي لها من غير قسر قاسر وسياق سائق خارجي بل يسوقه سائق
داخلي جبلي من جانب الله تعالى كما قال جل ذكره وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها ومما يؤيد هذا ما ذكره الشيخ المحقق في الباب الرابع
والثمانين ومائتين من الفتوحات حيث قال اعلم ان الروح الانساني اوجده الله منذ اوجده بدء الصورة طبيعية حسية له سواء كان في الدنيا او في البرزخ او في الدار الاخرة
او حيث كان فاول صورة لبسها الصورة التي اخذ عليها الميثاق بالاقرار بربوبية الحق عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنياوية وجنسها في
رابع شهر من تكوين صورة جسده في بطن امه فاذا مات حشر الى صورة اخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى صورة حشره الموصوف
بالموت فيحيى به ويؤخذ باسماع الناس وابصارهم عن حيوته بذلك الروح الا من خصه الله بالكشف على ذلك من نبي او ولي من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون موته
وما هو فيه عينا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة اخرى في البرزخ يمسك فيها بل تلك الصورة عين البرزخ والنوم والموت في ذلك على السؤال الى نفخة البعث فينبعث من تلك
الصورة ويحشر الى الصورة التي فارقها في الدنيا ان كان بقي عليه سؤال فان لم يكن من اهل ذلك الصنف حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة والمسؤول يوم القيمة ايضا اذا فرغ
من سؤاله حشر الى الصورة التي يدخل بها الجنة او النار واهل النار كلهم مسؤولون فاذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية ونودوا احشروا في صورة لا
تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا حشروا في صورة تصلح للجنة وفي كل صورة يحشر بنفس الصورة السابقة التي كان عليها ويرجع حكمه الى حكم الصورة التي انتقل اليها وحشر
فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصورة فانه صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال في الجنة دائما يحشر في صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع
الالهي فكما لا يتكرر عليه صورة التجلي كذلك يحتاج هذا المتجلي له ان يقابل كل صورة يتجلى له بصورة اخرى ينظر اليه في تجليه فلا يزال يحشر في الصور دائما يأخذها
من سوق الجنة ولا يقبل من تلك الصور التي في السوق ولا يستحسن الا ما يناسب صورة التجلي الذي يكون في المستقبل لان تلك الصورة هي كالاستعداد الخاص
لذلك التجلي فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعلمت انك الان كذلك يحشر في كل نفس في صورة الحال التي انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك
المعهودة ان كنت تحس بانتقالك في احوالك التي عنها يتصرف في ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم انها صور روحك تدخل فيها في كل ان ويحشر فيها ويبصرها العارفون
صورا صحيحة ظاهرة العين انتهى كلامه الشريف النوري وفيه من الفوائد الكشفية مما لا يمكن وصفه فضلا وشرفا ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين **واما**
الحركة الارادية للانسان الى الله فهي حركة في الكيف النفساني معدة له في سرعة اللحوق له الى الله من جهة استكمال كلا جزئيه العلمي والعملي بواسطة الافكار
والاذكار المطلقة له والاعمال والافعال المقربة اياه الى الله وجنس هذه الحركة مما يتطرق فيه الصواب والخطاء والاستقامة والصراط والضلال بخلاف
الحركة الاولى لكونها جوهرية ذاتية متوجهة شطر كعبة الحق لا يتصور فيها الخطاء والانحراف والانتكاس ولا يكون الا على وجه الصواب والاستقامة كما في
قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فقوله ولكل وجهة هو موليها اشارة الى الحركة الغريزية الشوقية المفطورة عليها جميع المكونات وقوله
فاستبقوا الخيرات اشارة الى هذه الحركة الارادية للانسان التي بها يقع الاستباق للخيرات وسرعة الانسياق الى الدار الاخرة والالتحاق بملكوت ربنا الاعلى
ولقائل ان يقول اذا كان الكل متوجهة الى الله تعالى توجها غريزيا نحو الفطرة الاخروية والكمال الوجودي والفعلية فاين الشقاوة والكفار واهل المعاصي

كان الجميع من احياء الله المعطوفة على حياة الحق والقرب منه فيلزم كون الناس كلهم سعداء مقربين متفضلا عليهم بهذا التوجيه الغريزي للاشياء كلها نحو مسبب الاسباب لا يبالي في شقاوة الاشياء وعذاب الكفار والمنافقين والعاصين فان الشقاوة شيء اخر والقرب من الله برفع الوسايط شيء اخر وكذا يجب ان يعلم ان الفعلية الوجودية وقوة النور الحاصلة للنفوس الانسانية من جهة انسانها من هذا البدن وخروجها عن القوة الى الفعل حالة بعيدة بسبب دفع الغواشي المادية لانتفاء الشقاوة والاخروية بل يؤكدها فان عدم النفس لهذا البدن الكثيف يوجب لها حالة كالحذر والتنكر لما لا جل تلك الحالة لا يمكنها ادراك الامور الاخروية من المثوبات والملذات التي تكون للسعداء والعقوبات والآلام التي تكون للاشقياء فاذا خرجت من شقاوة الدنيا وذاقتها سكر الطبيعة وتحذيرها وخان وقت ان يقع بصرها الى ذاتها فان كانت من جملة الاشقياء المردودين واطلعت على الكبتها من النقايص والآفات بتلك الآلام والشقاوة فيلذ غاية اللذاذ ويتنالم غاية التالم فقد ظهر ان فعلية الوجود ناكدة في الجملة لا بنا فيان الشقاوة بادراك الآلام الحاصلة من الكفر والمعاصي وكذا الوجوع الاضطراري الى الحضرة الالهية لا بنا في الشقاوة والعذاب فان نوار النفوس الانسانية انما هي طبق كالكواكب لهذا القالب القالبي مدة هذا الكون الجسماني وغريبة فيه وستطلع عند خراب القالب لانقطاع تعهده وبوار نشاته وعن مغربها الى مشرقها الاصلي وخالقها وبارئها اما مظلمة منكسفة واما زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة محجوبة عن الحضرة الالهية والمظلمة ايضا راجعة الى الحضرة اذ المرجع والمصير للكل اليها كما مر الا انها ناكسة الرؤس عن حجبة اعلا عليين الى جهنم اسفل سافلين منقلبة لوجوه الى الدنيا ولذاتها وطيباتها التي هي عنها منشا الآلام الاخروية وجنتها والا نرى ان النبات في نموه ونشوه مقاربا لعالم السماء والضيا الا انها منكوس الراس متوجه نحو السفل ولذلك قال تعالى ولو نرى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فبين ان نفوس الاشقياء انهم عند ربهم لا انهم منكوسون مخسوسون قد انقلبت وجوههم الى قفاهم وانكست رؤسهم حتى فوق الى جهة تحت فلذلك قال الله وقضا ربك الا تعبدوا الا اياه فتدبر جوهر توفيقه ولم يهديك سلوك صراطه المستقيم نعوذ بالله من الضلال والعدول عن نهجه هذا كما

مشاهدة اشراقية

اعلم ان الصراط الذي دللناك عليه بتاييد الله سبيل قاصد الى الجنة سوي الذي نشانه النفس في الدار الدنيا بما هدانا الله من الاعمال القلبية والبدنية فهو في هذه الدار لا بنا مد له صورة حسية واما في البقاء مد وعلى بعض اصحاب الصورة الغالب عليهم شهود المشاة الاولى فقد مد لذلك حبل الحسوس على من جهنم اولة في الموقف واخره على باب الجنة كل من يشاهده يعرفه ضعف وبوار ويعلم ان الركون في الدنيا لجر امداد وما على من جهنم من نار طبيعتها الظل فهو ظل حقيقي ظل ذو ثلث شعب غير ظليل لا يغني من اللهب بل هو الذي يقوي هذا الالهيات ويضرم فيها نار النفس الحيوانية فالانسان الكامل انسان الله الى الله الهتدي بنوره يعجل بقيامه بالطفاء نار جهنم نبوا يمانه ونار توبته في الموطن الذي تضعف قيامه وتقل صنة توبته وهو موطن الدنيا فان بعد قيامة الدار الدار الاخرى لا ينفع فيها عمل انما هي موطن الجزاء والصراط فيها كما نصبنا ايانا على الوجود وصراط الايمان والتوحيد خالف المشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود ايضا ومن تبرا بالله فهو من الموقف الى النار المعطلة ومن هو من اهل النار الذين هم اهلها الا المنافقين فلا يبعد لهم ان ينفذ الى الجنة وذا نبها من الجهنم فيطفون على ما يليهم وشوقهم الى الكمال فذلك يضيء لهم من نعيم اهل الجنان ثم يصيرون الى النار وهذا معنى قوله تعالى يوم يقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالمنافقون يقتبسون من نور المؤمنين ويستضيئون بانوارهم ويمشون على الصراط ثم يطفا نورهم فيقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فيرجعون الى الموقف فيضرب بينهم بسور فيقولون الم نكن معكم فيقال بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير فالمنافقون يتبعون المؤمنين على الصراط ويمشون على نورهم فاذا طفا نورهم ي

العاقبة وسوئها والثواب والعقاب والجنة والنار فان قلت هذا الفائدة في التكاليف بالطاعات والنعرة بالايات والامر والنهي والترغيب والترهيب فان كان الجميع منتهيا الى قضاء الله وتقديره وما تاثير السعي والجهد والطاعة والعبادة فلنا ان الامور من جملة الاشياء الواقعة بقضاء الله وقدره والاسباب المعدة التي جعلها الله تعالى مهيجة للاشواق والارادات ومحركات ودواعي الى طلب الخيرات واكتساب الدرجات ومحصلة على اعمال حسنة ومودية لعادات محمودة واخلاق جميلة وملكات فاضلة من كيفية للنفوس مضورة للقلوب مقربة اياها الى الله نافعة في معاشنا ومعادنا نحن بها حائلة دنيانا ونحصل بها سعادة عقبانا او مخلصة من الشرور والقبايح والذنوب والرذايل المكدرة للنفوس المسودة للقلوب بما يضرنا في الاجل وتشقى بها في الاجل وكل السعي والجد والتدبير والحذر مهيئة لمطالبها موصلة اياها الى مقاصد مخرجة بكما لاتها من القوة الى الفعل كما قال ع لمن سئله هل يغني الدواء والرقية من قدر الله فقال الدواء والرقية ايضا من قدر الله وما قال ع جف القلم بما هو كائن قيل فيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولما سئل اخبرنا امور وقوع منه او امور مستانفة فان قلت لما ذا وقع هذا التفاضل والتخالف في اصل الفطر والغرايز ولم يتساووا في الشرف والحسة فنا بالنا كما تختلفون في الجواهر بحسب الصفاء والكدورة ولم يتشاكل في السعادة ولم تتعادل اضداد السعيد بمرارا والشقي محرومها سبب التفاوت في هذه القسمة من خزانة الغيب والزيادة والنقصان في نصيب الرحمة الالهية وهذا الحيف والجور لنا وابن عدل الله فينا وكلنا عبيده والمحتاج الى قسمة ورزقه وقد قال الله وما انا بظلام للعبيد فجيبك يا امنا الطريقة بعد ان نعتك الدهشة وباب البيان الفرار ورجعت لسكينة والوقار فلست اول من زل في هذا المقام واستفز من هذا الكلام ثم رجع وتاب فما من فاتا يحمل ما قال الشاعر هون علي بصري ما شان منظره فانما يقطات العين كالحلم اما كون الشريف شريفا والخسيس خسيسا فليس بجعل جاعل ولا تاثير مؤثر واما السؤال بانه لم خلق الله الشيء الخسيس في العالم ولم يجعل الاتحاد مقصورا على الاشرف فجوابك بانه لو اقتضى على الممكن الاشرف في الايجاد ليفيت كل الموجودات الطبقة واحدة بل لخصصت في العقل الاول وليفيت الممكنات الباقية في كتم العدم مع امكان وجودها فكان ترجيحا عليها وجود الاعلا وقسطا فالعناية الالهية يقتضي نظام الوجود على احسن ما هو عليه لان وجد من جود الواهب لمكان ولو شاءت الموجودات في الشرف والكمال والنقص والتمام لفات الحسن في ترتيب النظام وارتفع الصلاح ولوم يوجد النفوس الشقية والطبايع الغليظة لكان لا يتمشى امورهم ولا ينتهيا مصالحهم وبقي الاحتياج البهائم في العالم مع فقدها كما لو كان البصل نعفرانا والدفلى محوانا او لم يوجد البصل والدفلى اصلا لحرمنا الناس من منافعها ويضروا في فقدها مع امكان وجودها وكما لا يختلج في صدرك ان البصر لم يكن نعفرانا والقيصوم صبرانا والكلب سدا ولو هم عقلا فيجب ان يعتقد في بالك انا لما قلنا لما ذا لم يكن سبحانا والفقير سلطانا والشقي سعيدا والجاهل الشرير عالما خيرا لو كان كذلك لاضطر السلطان الى صنعة الكنس والحكيم المشاله الى مباشرة الرجين فايقى الناس على تقديرها ويطل النظام ووقع الهرج والمرج فلم يكن ذلك عدلا بل كان ظلما وجورا ثم ان الذي لا يناله من رفاهة والخسيس لا يتضرر من خسته والجاهل لبسيط الا يتعاب بجهله والعامي الاعمى البصيرة لا يشقى بعماه الاصلي لكون كل منهم غير ما هو عليه لتالم بفقد كماله ويتعذب بضد حاله بل احد كل يعشق ذاته ويحب نفسه وان كان خبيثا دنيا ذا المثل السايرة غشاء غير من سمين غير فمن اساء علمه واخطاء اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده وكان اهلا للشقاوة ينادي على نفسه السالك اركبا وفوا نفخ وانما تقصر استعداده وظلم جوهره لعدم امكان كونه احسن مما وجد فانه لا يمكن ان يحصل من وان تلد القردانا ناقة احسن صورة واكمل سيرة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وبالجملة تفاوت الخلق والكمالات في السعادة والشقاوة اما ما هو ذاتية جوهرية واما بامور عارضة كسبية بواسطة الاعمال والافعال فلا اختلاف بحسب الامور الذاتية بمحض العناية الذاتية المقتضية حسن الترتيب في فضيلة النظام وابن نشاء الاشكال اصلا كما علمت واما بحسب العوارض اللاحقة فهي من اللوازم والتوابع الحاصلة بمصادمات الاسباب وكل افتروشي يلجي الشيء بسبب من خارج انفعالا فابن بما يدعم عليه بان يزول بان فاسد وسبعود الشيء الى الكمال ميله ولا من طبيعته الاصلية والاسباب لا فاقية غير دائمة لان كثرة الوجود اللهم ان يتغلب طبيعة الشيء الى طبيعة اخرى ويكون هذه الثانية طبيعة اصلية والكلام فيها غايته ان ما يكون عارضا غريبا لها نزول عنها بيسر فعلم من هذا ان اكثر احوال الشيء الخير والسلامة الا فاقد الشر من النوادر الا فاقية واما سبب الانتظام الالهي بالقضاء والعقوبات الدائمة الكفار فشيء الكلام فيه تحقيق قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين حيث ما كنا بصدده ان شاء الله قوله اجل اسم صراط الذين انعمت عليهم صفة للاول وبدل عنه بدل الكل والفرق بين الصفة والبدل ان اليدل ان حكم نكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة كتكرير الجارة في قوله تعالى قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم بخلاف الصفة فانها فان هذا الصراط الذي انعمت عليهم وفايدة التوكيد المفهم من التثنية والتخصيص على ان طريق المومنين هو المنتهي عليه الاستقامة المفضي لسالكه الى المطلوب على ابلغ وجه واكده فان قلت اذا قلت مثلا اهل الدلك على اعلم الشاميين افضلهم افلان فكانك قد ثنيت ذكره اولا اجمالا وثانيا تفصيلا وحيث اسمه كالتفسير والبيان لغته المدكورة اولا اشعارا بانه من البين الذي لا خفاء فيه فجعلته علما في العلم والفضيلة فيكون ذلك ابلغ من قولك هذا لك على فان الاعلم الافضل فيهما قلت وقع الاشعار بان الطريق المنعوت بالاستقامة هو طريق المومنين المنعم عليهم على ابلغ الوجوه واكده والذين هو موصول وانعمت عليهم صلته وقدم بها اسما مفردا ليكون في موضع الجر باضافة صراط اليه ولا يقال في موضع الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن وقد حكى ذلك شاذا كما حكى الشاطبون في حال الرفع وقراءة عمر الخطاب وعمر بن الزبير صراط من انعمت عليهم وهو مروي من اهل البيت وقيل المراد بالمنعم عليهم هم الانبياء وقيل ابنيه هو اهل يقينه عليهم السلام وعن ابن عباس هم اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ وقرا ابن مسعود صراط من انعمت عليهم ثم اصل النعمة في الحالة التي يستلذها

من الصفحة الاخيرة

قوله وكلكونه لها الخ

اعلم ان الكلام هنا هو ان عالم حقايق الاشياء كما هي ازلا كان معرفة ذاته وصفاته كلا وصل لاستعارة بالتخصيص عرفه وجه صوره ذلك الاصل في مرتبة الاسلام والايمان والاحسان وجود كل شيء من الاشياء وفي مرتبة ملك الصور المترتبة وجودا ووجودا بالحقيقة في مرتبة الصور الحاصلة لها بعينها الى ملك المرتبة ومن هناك ورد عنهم ع ان اهتيته هو اصل العين حتى كان العلم الحاصل في كل عالم فاحس فانما هو لكن يه ركن ذلك غاية مسعاك وسر قوله جعيد انما هو جعله الوحدة الى يجمع الاشياء والصفات والافعال في حقيقة احدية المختلفة بالوجوه الهية كما قال تعالى الهي لك وحدانية العدد نور

الانسان فاطلقت لما استلذه من النعمة وهي اللين ثم عمم لكل ما اصلها المباغة والزيادة يقال دهست الدواء فانهضت قوة واما ما ابانه العرف من النعمة فكل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب وهو شيء نعمة عند الناس وهذه يختلف بالاضافة فرب نعيم لاحد يكون لبعضه خزي واما النعمة الحقيقية وهي السعادة الاخروية واصلها المعرفة بالله وملكوته وخاصته وروح دسر وصولها الاسلام والايمان والاذعان ودوحها الايمان والاحتساب وسوقها التوحيد والايمان كنتم الاسلام منطوق بباطنها والايمان بباطنها وباطن النشأة الظاهرة والاحتساب للحكم البرزخي ونشأة البلاءات بقولة الاحتساب يعيد لسكانك تراه هذا هو المشهود ذي الاحتضار البرزخي وسر التوحيد وعين اليقين يختص بالاخرة فافهم ما اوردت من سر الشريعة وعلى هذه الكلمات لو جزة تعلم ان كل شيء فيه كل شيء والمرشد وقد يكون اسم النعمة لغيرها صدقا ولكن من حيث يفضي الى النعمة الحقيقية من الاسباب المفيدة واللذات المشتهاة نعمة مما يوصفها وبشرحها بهذه التقاسيم **القسمة الاولى** الحال الاشياء كلها بالاضافة الينا على اربعة اقسام الضروري النافع والمنافع الغير الضروري وضد عكسه الذي لا ضرورة فيه ولا نفع اما الاول فهو اما في الدنيا وهو كالنفس فانه لو انقطع منك لحصة واحدة ماتت القلب واما في الاخرة وهو معرفة الله فانها ان زالت عن القلب المعنوي لحصة مات القلب واستوجب العذاب الابدي واما الثاني فهو كالمال في الدنيا وسائر العلوم والمعارف في الاخرة واما الثالث فهو كالصناعات التي لا بد منها كالموت والمرض ولا ينظر لهذا القسم في الاخرة فان مناط ذلك الدار لا يليق بها شيء من المضار واما الرابع فهو كالفقر في الدنيا والجهل والعذاب في الاخرة اذا عرفت هذا التقسيم فنقول النعم العظيم نعم الله علينا الهداية بالمعرفة فانا قد ذكرنا انه كان النفس في الدنيا ضروري نافع وبانقطاعه فكذا المعرفة في الاخرة فلو زالت عن القلب لحصة مات القلب لكن الموت الاول اسهل من الثاني لانه لا يتألم الا ساعة واحدة واما الموت الثاني فانه يبقى ابد الاباد فاي نعمة اعظم واشرف من نعمة الايمان ثم هنا دقيقة لا يخفى على لبيب انه كما ان النفس له اثران ادخال النسيم الطيب على القلب وابقاء اعني اله وسلامته واخراج الهواء الفاسد الردي الحار المحترق عن القلب كذلك الفكر له اثران احدهما ايصال النسيم المحبة وروح البرهان وبرد اليقين الى القلب الحقيقي وابقاءه اعني الايمان والمعرفة بجلبه والثاني اخراج الاهوية الفاسدة والاعتقادات الرديئة المتولدة من غير اتباعها عنه وما ذلك الا بان يعرف ان هذه المحسوسات الدنيوية فانية منقضية الفضاء بعد وجودها فمن وقف على هذا علم ان اجل ما انعم الله على عبده تجريده عن المحسوسات وتنوير قلبه بالمعارف الالهيات **الثانية** ان الامور كلها بالنسبة الينا ينقسم الى ما هو نافع في الدنيا والاخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق الى ما هو مضار فيهما كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع الحال ويضر المآل كاللذات باتباع الشهوات والى ما هو عكس ذلك كمنع الشهوات ومخالفة النفس **الثالثة** اعلم ان النعم والخيرات باعتبار اخر ينقسم الى ما هي مؤثرة لذاتها والى ما هي مؤثرة لغيرها والى ما هي مؤثرة لذاتها ولغيرها فالاول كلذة النظر الى وجه الله وسعادة القائه وبالجملة سعادة الاخرة الى الا نقضاء لها فانها لا تطلب لتوصل بها الى غاية اخرى بمقصودة ورابعها ما تطلب لذاتها وللثاني كالدراهم والدنانير اذ لا فائدة فيها الا كونها وسيلة لامر اخر الثالث كالصحة والسلامة فانها يقصد لتعلقها بسببها على التفكر والتذكر الموصلين الى لقاء الله والتوصل بها الى الذات الدنيا ويقصد ايضا لذاتها فان الانسان اذا استغنى عن الشيء الذي يراد سلامة الرجل كالجله فيرد بها ضد سلامة الرجل من حيث انها تسلم الا انها امر وجودي بالضرورة فيكون مطلوبا اذا الوجود الذي لا ضرر فيه خير مؤثر لذاته فاذن المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة تحقيقا وما يؤثر لذاته ولغيره ايضا هو نعمة ولكن دون الاول اذ الامور لاجل امر اخر لا يحتمل من نقص لان الناقص له اصلا لو اريد شيء اخر ولو توجه لكان ذلك الشيء غير ما عنده من ذلك الوجه فلم يكن يوجد من كل نقص بكل وجه قد فرضنا كذلك هذا خلف واما الا يؤثر الا لغيره كالنقدين فلا يوصفان في انفسهما من حيث انهما جوهران بانهما نعمة بل من حيث انهما وسيلتان اذ به لا يكون وسيلة في حق بعض بل بلاء وافتقار فلا يكون نعمة وكل امور هذا العالم الرابعة ان الخيرات باعتبار اخر ينقسم الى نافع وجميل ولذيذ فالذي هو لذيذ لا حالة الحال النافع هو الذي يتبعه الملال والجمل هو الذي يتحسن في سائر الاحوال والشر ايضا ينقسم الى مضار وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضربان مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي جمع فيه الاوصاف الثلاثة اعني الخبر فكالعلم والحكمة فانها نافعة وجميلة ولذيذة عند اهل العلم والحكمة واما في الشرع فكالجهل المركب فانه مضاف وقبيح ومؤلم واما الا يحسن الجاهل ما لم يجهله لشواغل الدنيا وغطاء الطبيعة والمقيد هو الذي فيه بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع مؤلم كقطع الاصبع المتآكلة ورب نافع قبيح كالحق فانه يوجب استراحة الاخوة الحال الى ان يحين وقت هلاكه المال ولذلك قيل استرح من لا عقل له الرابعة هي العاقبة فالجامع لنعم العالم اما هي غاية مطلقة خاتمة واما الغاية في المعاد الاخروية ويرجع حاصلها الى اربعة هو بقاء لا فناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه وهي المعبر عنها بغير ذلك من الالفاظ وكل قال النبي لا عيش الا عيش الاخرة واما الوسائل فهي قسم الى الاقرب الاخص كفضائل النفس والمحاسبة لها في القرب كنفس البدن والى ما يليه في القرب ويجاوزه الى غيره ذلك كالاسباب المطيفة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والجامع بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة لها كالقوة والهداية فهي اذن من ابعد انواع النوع الاول غير خارج خاصتها مع شعاب اطرافها كالايمان والعدالة اما الايمان فهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر واما العدالة وهي حسن هيئة الباطن فيما يعرض من تهذيب الاخلاق وتصفية القلب عن الرذائل صرف القوى الشهوية والغضبية والوهمية فيما خلقت لاجله حتى يكون عفيفا لا مهتوكا ولا جبانا ويكون شجاعا لا متهورا ولا جبانا ويكون حكيما لا مكارا ولا ابله فالفضائل المختصة بالنفس القريبة الى الله علم مكاشفة وعلم معاملة وحسن خلق وحسن سياسة ولا هم هذه النعمة في غالب الامر الا النوع الثاني وهي الفضائل البدنية وهي اربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا يبعد ان هذه الامور البدنية الا النوع الثالث هداية الله ورشاده

قوله الاسباب الخ عبارته هنا الايمان قد يجيء بمعنى التصديق فالاحسان يكون بمعنى الاعراض التي لا تبقى زمانين وهي الاعراض التي تكون متصورة بصورة ما يقبل الاشارة الحسية كالالوان والطعوم والروائح والاصوات بخلاف الجواهر والاكوان والقسم الثاني الاعراض التي لا تكون كذلك كالعلوم والقدرة والحياة والموت والمرض والصحة والسمع والبصر والكلام والبهيمية والعجز والجهل والحكم البرزخي فان الاخير هو حكم الشارع بان الميت حي في قبره بحياة برزخية لا كحياة الدنيا ولا كحياة الاخرة وهو المسمى بعذاب القبر ونعيمه والمراد بالحكم البرزخي ان الله تعالى يخلق في الميت ادراكا وشعورا بما يعذب به او ينعم به وهذا الادراك والشعور لا يستلزم الحياة الدنيوية ولا الاخروية بل هو حياة برزخية لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وقد ورد ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وهذه الحياة لا تستلزم ان يكون الشهيد مدركا لما يجري عليه من النعيم بل قد يكون مدركا وقد لا يكون مدركا وهذا هو الحق في حياة الشهداء وورد ان الله تعالى يجعل ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة بالعرش وهذا يدل على ان الشهداء في حياة برزخية اكمل من حياة غيرهم من الموتى وان ارواحهم في اجساد طيرية وهذا يدل على ان الروح الواحد يمكن ان يكون لها تعلق بجسدين فاكثر في وقت واحد وان تعلقها بكل منهما ليس على حد سواء بل تعلقها بالجسد الذي هو في الجنة اكمل من تعلقها بالجسد الذي هو في القبر وهذا يدل على ان الروح ليست هي الجسد ولا جزءا منه ولا عرضا من اعراضه بل هي شيء اخر له تعلق بالجسد وهذا التعلق يختلف باختلاف حال الجسد وحال الروح فتارة يكون تعلقها بالجسد تعلق تدبير وتصرف وتارة يكون تعلقها به تعلق انس ونعيم وتارة يكون تعلقها به تعلق عذاب وشقاء وهذا التعلق يختلف باختلاف حال الروح فتارة يكون تعلقها به تعلق تدبير وتصرف وتارة يكون تعلقها به تعلق انس ونعيم وتارة يكون تعلقها به تعلق عذاب وشقاء وهذا التعلق يختلف باختلاف حال الجسد

لشدته فمجموع مجامع النعم ستة عشر وهذه الجملة يحتاج البعض منها الى الاخر اما احتياجا ضروريا او نافعا ولو احتياجا في بيان الحاجة بطريق
الاخرة الى كل واحد من الاقسام التي ذكرناها من النعم النفسية والبدنية والخارجة عنها كالمال والجاه والاهل والنسب الا الكلام لكن اخفى القسم
البدنية في كونها محتاجا اليها هو الجمال واخفى النعم الخارجية في ذلك هو النسب فلنبين وجه الحاجة اليها اما الجمال فلا يخفى نفعه في الدنيا فان الطباع
القبيح منفورة وحاجات الجميل اقرب الى الاجابة وجاهه اوسع في الاصدقاء وكل معين في الدنيا معين في الاجرة ولان الجمال في الاكثر يدل على فضيلة النفس لان
نور النفس اذا تم اشرقه نادى الى البدن فالمنظور والمخبر كثيرا ما يتبادلان وفضان ولذلك عول اصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيئة البدن وقالوا الوجه
والعين مرآة الباطن وقيل الروح لا تشرق على الظاهر فضياءه فان اشرق على الباطن فضاءه وقال عليه السلام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وقال الفقهاء اذا
تساوت درجات المصلين فاحسنهم وجها اولاهم بالامامة وقال سبحانه وتعالى يزيد في الخلق ما يشاء فزاده بسطة في العلم والجسم ليدل بعظم الجسم على عظم الشهوة فان ذلك اقوى
على تناسب الاعضاء واعتدال الخلقة واما النسب فلكرم العشيرة بعد جلبلة ولذلك قال رسول الله ﷺ الا انه من قريش ولذلك كان من اكرم دوحة في
نسب دم ولذلك قال ﷺ تخيروا لنطفكم وقال اياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء فان قلت فما معنى النعم التوفيقية
الراجعة الى الهداية والرشد والتأييد والتسديد فنقول التوفيق عبارة عن التأليف بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره وليس لها في الخير والسعادة
ولا خفاء في الحاجة اليه ولذلك اذا قيل اذا لم يكن عون من الله فالغنى اكثر ما يجني عليه اجتهاده واما الهداية فلا سبيل لاحد الى سعادة الآخرة الا بها
لان داعية الانسان قد يكون قاصرة عن صلاح آخرته ولكن اذا كان اهلا له فمن اين ينفعه مجرد الارادة فلا غاية في الارادة والقدرة وسائر الاسباب
الا بعد الهداية ولذلك قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ولكن يزكي من يشاء والهدى ثلاث
مراتب الاولى معرفة طريق الخير والشر المشار اليه بقوله تعالى وهديناه النجدين وقد انعم الله به على كافة الخلق بعضه بالعقول وبعضه على لسان الكتب والرسل
لذلك قال والمأمول من هذين انما هو استحباب العمى على الهدى فاسباب الهدى هي الكتب والرسل وبصائر العقول وهي مبذولة للجميع لهذا كانوا بتكليف واحد
يتساوون واما اسباب السلوك بطريق الجهاد بعد هذه الهداية العامة **المرتبة الثانية** هي التي عبد الله بها العبد خاصة لا بعد خاص وهي ثمرة المجاهدة
حتى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو المراد بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والمرتبة الثالثة وراء الثانية وهي النور الذي يشرق في قلب
الولاية بعد كمال المجاهدة فيهتدي بها الى ما لا تهتدي اليه بالعقل الذي يحصل التكليف وامكان تعلم العلم وهو الهدى المطلق وما عداه حجاب له ومقدمات وهو
الذي ثنى الله تعالى بتخصيص الاضافة اليه ان كان الكل من عنده فقال ان هدى الله هو الهدى وهو المشار اليه في قوله ان من كان جبانا حيينا وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس وبقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ووجه اختصاص اسباب الهدى في الثلاث ان لكل مقام من مقامات الايمانية
منازل من منازل السالكين ينتظم من امور ثلاثة اعمال واحوال وانوار لا بد لكل منها من هداية تخصه به واما الرشد فيعني به العناية الالهية
التي يعين الانسان عند توجهه الى مقاصد نافعة في دينه او دنياه فيوفقه لصلاحه ويقيه عما فيه فساده ويكون ذلك من جناب الباطن كما قال نعم ولقد نبأنا ابراهيم
رشده من قبل وكتابه على علي قال الرشد عبارة عن هداية باعثة الى الجهة التي هي حاقة محركة للعبد اليها فهو بهذا الاعتبار اكمل من مجرد الهداية الى وجوه الخير
وكم من مهتد غير رشيد هو بمنزلة عطشان واما التسديد فهو ايجاد كانه الى الصواب المطلوب ويتبعها عليه ليسلك في صوب الصواب في اسرع وقت وكما ان
اصل الهداية لا يكون بد من تيسير الحركات بمساعدة الاركان حتى يحصل بها انبعاث الداعية اليه فالهداية يحض التعريف والرشد هو هيئة الداعية لتيسير
وتحريك والتسديد اعانة وتيسير بتحريك الاعضاء في صوب السداد واما التأييد فكانه جامع للكل وهو عبارة عن تقوية امور بالبصيرة من اصل وتقوية
الباطن ومساعدة الاسباب من خارج وهو المعنى بقوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس وبقوله بعصمة وهو عبارة عن جوهر الهي يسبح في الباطن تهوي به الانسان
على تجري الخير وتجتنب الشر حتى يصير كما قال من الجنة غير حسود اياه عنى بقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه **فهذه هي مجامع النعم**
الفاصر عما يشغل عن الدين بكثرته والعز الذي يصونه عن سقطة الاعداء وتساقط الاكفاء وكل واحد من هذه النعم الستة عشر اسباب وهلم الى ان ينتهي
بالآخرة الى مسبب الاسباب ورب الارباب نيل التجرين وملجأ المضطرين واذا كانت تلك الاسباب من سلسلة طويلة لا يمكن الاستقصاء فيها فلنقتصر عند
القلم عن ذكرها الخروج فيها عن الحصر الا حصاء ان صحة الباقي من جملتها نعمة من النعم الواقعة في الرتبة المتأخرة ولو اردنا ان نستقصي الاسباب التي بها تتم هذه
النعمة لم نقدر عليها لان الاكل مثلا احد اسبابه الصحة وهو موقوف على اسباب غير محصورة بنهاية نعمة الاكل اذ لا يخفى ان الاكل فعل وكل فعل من هذا العالم حركة وارادة
لا بد لها من جسم متحرك هو آلتها وآلة بدنية على الحركة ولا بد له من ارادة والارادة موقوفة على العلم بالمراد والعلم صورة نفسانية ونفس ناطقة لا بد لها من قالب
ومفتقرة به وهو لوح النفس ومن فاعل ناقش وهو ملك روحاني مستفيد من ملك فوقه وهكذا الى ان الملكوت ثم لا بد للاكل من اكوان هو جسم مركب من اصول
متخالفة الطبايع والاماكنة والاحوال لا بد لها من اسباب يجمعها ويجبرها على الالتيام ويحفظها على مزاج يقتضي الصحة التام ولا بد لتلك الاصول من امكنة تكون
فيها وجهات يتوجه اليها عند خروجها وازمنة تتحرك فيها ولا بد للامكنة والازمنة الموجودة للاجسام المستقيمة الحركة من محدد طيف بها يتعين به جهاتها
امكنتها حدودا ومنها فيكون المحدد من جنس الاجرام الاكرية الدائمة الحركة الى ان يشاء الله ولا بد لها من اسباب محركة على سبيل المباشرة والمزاولة ولا لتلك
اسباب اخرى محركة على سبيل التشويق والامداد والاعانة اذ ليست حركاتها شهوية او غضبية ليكون ثوابه حصة ولا مجازفة او وهمية محضة طلبا لتنا

لكنت ناقصا لعدم ادراك عوائق الامور فيزيد الله واكرمك بصفة اخرى هي اشرف من الكل وهو العقل فيدلك بمضرة الاطعمة ومنفعتها
الجلبة والخفية بحسب المحال والمدارجميعا بيديك كيفية طبخ الاطعمة واصلاحها وذلك احسن فوايد العقل واقل الحكمة في الشاشة بل الحكمة الكبرى بعد
معرفة الله ومعرفة افعاله ومعرفة الحكمة في خلقه وعند ذلك ينقلب فوايد الحواس تحت الى ما ينفعك في طلب الخير الاقصى فيكون الحق اين الخير
كالحواسيين اصحاب الاخبار والوكلين بنواحي المملكة لاقتناص الاخبار المختلفة من الاقطار وتسليمها الى الحس المشترك القاعد في سرير مقدم الدماغ
كصاحب القصص الكتبة الملك فيأخذها وهي مختومة اذ ليس له الا اخذها وحفظها واما حفايقها وما فيها فلا ولكن الملك يسلم اليه هذا الا انها تختم
فيقتفيها ويطلع منها على اسرار المملكة ويحكم فيها باحكام عجيبة لا يمكن استيفاؤها وما ينتفق عليها فان الحواس الظاهرة بعض المدارك والبصر احد
من جملتها والعين الواحدة منها وقد ركبت على عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها اغشية وبعض تلك الاغشية كانها نسج العنكبوت وبعضها
كالمشبكة وبعض تلك الرطوبات كبياض البيض وبعضها كانه الجمد ولكل منها صفة وصورة وهيئة وشكل وتدوير لكل منها اشاج واجواء وقوى
وكيفيات لكل منها احكام من الصحة والمرض والسلامة والافة لا يعلمها الا الله ولو اختلف طبقة واحدة بل شيء من اسبابها لاختل البصر وعجز عنه
الاطباء والكحالون وقد صنف في تشريح العين مجلدات كثيرة وما يحويه مجمعها الا يزيد على جوزة صغيرة واعجب من هذا دخول الاقلاف وطبقاتها وما
يحويه من جملة العناصر في هذه الجوزة الصغيرة من غير ان يتضايق ولا يتضاغر ذلك الكبير بتعاظم هذا الصغير وقد ذكرنا في كتاب المنفعة وسائر الحواس الظاهرة
ولا نسبة لها في الصنع والحكمة الى الحواس الباطنة كما لا نسبة للباطنة الى العقل الذي هو وعاء كلها فهذه نعم الله في اسباب الادراك فضل عليها حال نعم الله
في خلق اسباب التحريك الذي هو قرين الادراك في كل نفس كما قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسايق هو مبدأ مبادي الادراك والشايق هو مبدأ
مبادي التحريك فانك بعد خلق الادراك في الكل لا يكفيك مشاهدة الطعام بل يفتقر الى شهوة الاكل والميل اليه ليحتمل على الحركة والطلب فخلق الله جل جلاله
شهوة الطعام وسلطها عليك كالمنقابة ثم هذه الشهوة لو لم تكن اذا غلبت مقدار الحاجة منك اهلكت نفسك فخلق فيك الكراهة عند الشبع ثم
خلق قبل شهوة مجامعة لبقاء نوعك ودوام نسلك في خلق اسباب التوليد من الانثيين والرحم ودم الحيض والمني والمجاري والعروق والاوعية و
كيفية توليد النطفة وتشكلها وكيفية ادارتها في اطوار الخلقة الى تمام الاعضاء من العجايب مما لا يحصى ثم الشهوة والغضب لا يدعوان الا الى ما ينفع وقد يخرجان
في الحالة النادرة الا يكفيك ان فيزيد الله من الحيوانات بقوة هي من الة العقلية كرامات لك واقواد اعن اليها بم كما انزرت بمعرفة العواقب ثم هذه القوى لا
يكفيك فكم من ملك مشفق على شيء بعيد منه لا يقدر على السعي اليه فخلق لك قدرة السعي والطلب لشهواتك والات معينة عليها وعلى الدفع والهرب
لما يضرك وتمايضادك وتلك الالات بعضها طبيعية كالاعضاء وبعضها خارجية كالاسلحة والمراكب والدواب للسفر والات الزرع وسباديها
اسبابها وفواعلها من الصناع والمصلحين وغير ذلك وفي كل ذلك من نعم الله وحكمه ما لا يعد ولا يحصى فليعتبر غبي واحد اول نظره ما يحتاج اليه
حتى يصلح للاكل من بعد القاء البذر الى الارض فانظر الى اعمال الصناع في اصلاح الات الحراثة والطحن والعجن من نجار وحداد وغيره وانظر الى حاجة الحداد
الى الحديد والرماص والفحم وانظر كيف خلق الله الجبال والاشجار والمعادن فان فتشت علم ذلك وعجزت عن الاحاطة به علما لا يستدرك علمه فكم من الف
صانع بدأوها من الملك الذي يرجي السحاب فيرسل الماء الى اخر اعمال من جملة الملائكة حتى ينتهي القوة الى الانسان فانه استدير بطلبه قوى بعضها
الا فصنايع كل صانع اصل من اصول الصنايع التي يتم بها مصالح الخلق ثم انظر في كثرة اعمال الانسان في تلك الالات حتى ان الابرة الصغيرة التي فاليد بها
خيط الباس الذي يعمل عمل البزد لا يكمل صنعتها الا بعد ان يمر على يدك الابرى خمسة وعشرين مرة ثم اعلم ان هؤلاء الصناع لو تعاونوا وهم مئات
مئات فطبايع الوحش وعقلها بحيث لا يجوز ان يجمعهم غرض واحد فانظر كيف الف الله بين قلوبهم بل جعل الالف والتعاون الانس الجنس
ويتعاونون في البلدان والمدن ويتبوأ المساكن والدور والاسواق والخانات وما اشبهها مما يطول شرحه هذه المحبة يدخل باغراض وانواع ويتعاونون بها
ويتنافسون فيها حتى يجر الى الحسد والغيظ وذلك يؤدي الى التقابل والتفاسد فانظر كيف ساط الله عليهم الشياطين وايدهم بالقوة المشوكة والعقدة
والاسباب المثيرة لهم في قلوب الوحوش حتى ان غنم الجبل الطويل اصابع اليدين حتى يتواثبوا في المدينة كانها الجن الخبيث
واحد ينتفع البعض منها بالبعض ويتأتى لرؤساء والقضاة والحكام ورعاة الاسواق واضطرار الخلق الى قانون العدل والرسوم التساعد والتعاون
بذلك القانون فانظر كيف تفضل الانبياء حتى اصلحوا الشياطين المصلحين للرعايا وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السنة
في ضبطهم وكشفوا من احكام الامامة والامارة واحكام الفقه والقضايا ما هو اشد واجل في اصلاح الدنيا فضلا عما ارشدهم اليه من اصلاح الدين فانظر كيف اصلح
الله الانبياء بالملائكة بعضهم يبعض الى ان ينتهي الملك المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله فينتهي الحضرة الربوبية التي هي ينبوع كل نظام ومطلع كل
حسن ومجاد ومنشأ كل كمال واعتدال فتلك التي عدناه قطرة من بحار كرمه ونعمه ولولا فضله ورحمته اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
اما اهتدينا لمعرفة هذه البنية البديعة ولولا عونه ايانا بالكمال وافاضته عون بعين اللطف الى الاحاطة بكنه نعمه لشوقنا الى طلب الاحاطة والاستقصاء
لكنه عز شانه من ذلك اذ قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فباد نبسطنا وبمنعه انقبضنا الا انه اثنى على الباسط لارضه افكارنا وعلى المسلم لرسل
لا عنف عقولنا واختبارنا فهذا ما اردنا ايراده من بيان حقيقة النعمة وتقسيمها واقسامها والاشارة بانها متسلسلة وان الاحاطة بها لا يوقف عليه والله
وانما هو شان من خلق القوى والعقل وليعلم ان اخوان الحقيقة في اطناب الكلام وايراد نكات لحصتها وجوهها من صحف الكرام تكثير الفوايد هذا التنبيه

في ازل الازال وهكذا تسلسلت الاسباب بتقدير رب الارباب فلم يكن شيء من ذلك عن اتفاق ومحتكما زعم اصحاب الرواق بل عن ارادة بعثت عن
دون غاية وحكمة غلبة اصحاب الاستقرا بل عن ارادة وحكمة وحكم جزم وارجحة استعير لها لفظ القضاء وقد لمانة كلمح بالبصر فقد ثبت بالقادر بالحكم
ذلك القضاء المبرم بما سبق به القلم فاستعير لترتيب احاد المعقد وذات بعضها على بعض لفظ العقد فكان القضاء بازاء ذلك الامر العلي الكبار ولفظ العقد
بازاء التفصيل الفكر المتناهي الى غير النهاية وقيل ليس شيء من ذلك بخارج عن قانون القضاء والقدر فخطر لبعض الغبا ان القضية فاذا اقتضت فلا
القضيل كيف نظمت العلم مع فناء التفاوت في الايجاد والتكميل وكان بعضهم يقصورهم يطيقوا لما لفظة كنه الامر والاطلاع على مجاريه فاجموا
تمام يطيقوا فوض عمرته بلجام المنع وقيل هم اسكتوا فان الله خلقهم لا ليسئل عما يفعل وهم يسئلون عليكم بدين العجايز والوقوف عن سئلوك عالم السماء
وعساري ايمانكم ان يؤمنوا بالغيب ايمان الاكمه بالالوان اسكتوا اولى لكم العيان والسؤال عن حقايق الاولين واما من اهل الارث مشكوة عقلهم مشعلا
من نور الله الثاقد في السموات والارض فكان زيتهم اولا صافيا يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فهو نار على نور فاشرقت
اقطار الملكوت بين يديهم بنور ربهم فادركوا الامور كما هي جلية فتيقنوا بها تادبوا باداب الله واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان المحيط ان اذن لهم
ضعفاء الابصار قاصرة ابصارهم فلا تكشفوا حجاب الشمس لعيصا الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فخلقوا باحداق الله وانزلوا الى السماء الدنيا
من منتهى علوكم بالعين التي هي اقوى بقايا انوار كم المشرقة من وراء حجابكم كما تقبس الخفاش من بقايا نور الشمس والكواكب ضوء الليل فيحيى بنور
يحتمله شخصه عالما بسبب المزدوجين من كمال نور الشمس وكونوا كما قيل شربنا وهو قنا على الارض فضله وللارض من كاس الكرام نصيب **تمثيل**
نوراني وقد اقتضى الله ذلك الامر تقريبا الى افهام الانام وقد عرفوا انه ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه وكانت عبادتهم معرفتهم غاية الحكمة في حقهم
فاخبر انه له عبادين يحب احدهما واسمه جبرئيل وروح القدس والامين وهو عبد مطاع مكين ويبغض الاخر واسمه ابليس هو العين المستقل الى يوم
الدين ثم اخبر الارشاد والتعليم لجبرئيل فقال انه قال انه روح القدس من ربك بالحق وقال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقال عنه شديد
القوى ذو مرة فاستوى واخبر الاضلال على ابليس فقال انه يضلهم عن سبيله والهداية تبلغ العباد وسياقتهم الى غاية الحكمة فانظر كيف بينها الله العبد
الذكي والاغوا استيفاهم دون بلوغ الحكمة فانظر كيف نسبة الى العبد الذي غضب عليه مع انه لا فاعل الا الله وكل من عند الله لا هو كما قال ونفخ فيه من روحه واضافها اليه
نحو ربها وتقديرها وهذا محض العدل وصرح التوحيد في النظم وهذا الامر يجد لذلك في الشاهد مثالا فالملك اذا كان له عبدان ويريد ان يقيمه احدهما ليكون
الاخر فناء عنه في الغاية وان يقيد وتسمى الثواب الطيب الحسنى واطيبها لمنظر واجتبها اليه لا يعين للكرس الا فتحها صوتا واحسنها لا ينبغي لذلك ان يقول
هذا فعل فلم يكن فعله على ذاته فيطل ذلك اذا اضفت ذلك الى نفسك بل هو الذي صورك وذا يحتمل لتخصيص بفعل المكروه بالشخص المكروه
والفعل الحسن بالشخص المحبوب اتماما للعدل فان علة ظاهرة يتم بها الامر فعل ذلك وبها الم فيعد ظل فانك ايضا من اعماله فذا عبدك
وعملك وقد ذلك وسايرا سباب حركتك في التعيين صوفعله الذي دقيقة بالعدل والحكمة من بيا يصدر عنه الافعال المعتدلة الا انك لا ترى الا نقد
قضى انفا يظهر عليك في عالم الشهادة ليرله سبب من عالم الغيب في الملكوت فلذلك تضيفه الى نفسك وانما انت مثل الصبي الذي يظل ايلا الى العاشيد
الذي يخرج صوره من وراء الحجاب قصور وعوق ويقوم ويقعد فيتعجب لظان هذه الافعال انما يصدر من تلك الصور مع انها لا تتحرك بانفسها وانما
يحركها خيوط شعرية دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في يد المشيد وهو يحتجب عن الصبيان فيضحكون ويتعجبون ولقاء العقلاء فانهم يعلمون ان
تلك الصور لا تتحرك ولكن لا يعلمون كيفية التحريك ولكنهم يعلمون بعض تفصيله والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلم كما يعلم المشيد الذي لا مرية به بيديه وكذلك صبيان
الدنيا والخلق كلهم صبيان الا انهم لا يعرفون كيفية التحريك وهم الاكثرون الا الراسخون في العلم فانهم ادركوا بجلية ابصارهم خيوطات وبيادات **الا العلماء**
دقيقة معلقة من السماء تشبث الاطراف باشخاص اهل الارض لا يدرك ذلك الخيوط الدقيقة بهذه الابصار الظاهرة ثم شاهدوا ورود تلك الخيوط في
مناطات شتى معلقة منها وطائفة منهم مقابضة عروة هي في يد الملائكة الحرس المتولون شاهدوا بابصارهم الملائكة والسموات مصروفة الاعمال العرش
يلتقطون منهم ما ينزل اليهم من الامر من تحت العرش الى يوم القيامة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون وعبر عن هذه المكاشفات في القرآن وفي السماء رزقكم وما توعدون
وعبر عن انتظار الملائكة لما ينزل اليهم من الامر والقدرة بقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما **مكاشفة اخرى** ان لله مع تقدس ذاته وتنزه صفاته عن الاجزاء والاعضاء يدين مقدستين كلتا هما يمين
يمين الله وهما في الافعال العالية بازاء الصفتين المتقابلتين كالرحمة والغضب ايضا والتحفظ في الصفات ولهما قبضتان كما ورد عليه قوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وورد في الحديث عن رسول الله صلى الله يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا
الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله وفي رواية ياخذهن بيده الاخرى ثم يقول اين الجبارون اين المتكبرون ولا يتضعضع اسفل
على العرش قدما ان مندليتان الى الكرسي احديهما ما يعبر عنه بقدم الصدق يعطى ثبوت اهل الجنات في جناتهم والاخرى فايعبر عنه بقدم الجبروت ويعطى ثبوت
اهل جهنم في جهنم فهذه الامور من المراتب الالهية ولو ان منها من الامور العامة وهي التي تعرض للموجودات الامكانية لقصور وجودها عن ورود المراتب الالهية فانها
ان عمم الغضب الالهي تكميلا مرتبة قبضة الشمال ان كان وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة منهما يخالف الاخرى كما ان الشمال والمحبة
باعتبار صحابها فانها ان زال الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تحمل الارض بقبضته والسموات مطوية فهم فلك الواحد الصفاف

الكلمة الروحانية لانه الثاني بعد العرش في الصفوة والشكل منه حصل شكلان في جسم العالم الطبيعي فبذلت لبنة القدم فاستقر كل قدم في مكانه
الذي ينبغي والاخر جهنم وليس بعد سماء مكان ينتقل اليه هاتان القدمان وهما الاستهداء الامر الاصل الذي ظهر منه وهو الرحمن فلا يبقى شيء
الا دخل في الرحمة فان النهاية ترجع الى البداية بالحكمة عيان بين البداية والنهاية طريقا والا لم يكن بدء ولا نهاية والسفر مظنة التعب والشقاء واللغوب فيذل
سبحانه ظهوره ظاهرا في العالم دنيا واخرة برزخا من الشقاء وعندنا الاستقرار بلقاء عصى الشقاء وبقاء الراحة في دار القرار والبوار ولا حول
ولا قوة الا بالله فان يتبع عند الحلول في الدار الواحدة المتمماة ان يوجد الراحة وليس الامر كذلك فقد قال له صدقت ولكن فاتك النظر التمام وذلك
المسافر الذي على توعين مسافر يكون سفره مما هو فيه منزهها من كونه محبوبا لذاته خاصا للجميع اغراضه تحفة محمولة على اعناق الرجال فهو ظاهر
عن بقعة الاهوا فهو امثل في الوصول الى المنزل مثل اهل الجنة وصفا وقطع البحر نوعا فدبة قليل الزاد ضعيف القوة اذا وصل الى الساحل يضيع هذا مثله
معه بقية التعب والمشقة زفانا حتى يذهبها ثم يجد الراحة فهذا مثل من يعذب في النار الى منزله ثم يغم الراحة التي وعد. ثم
ومسافر بهما ليس له رفاهية صاحب الجنة ولا عذاب صاحب النار الذي منزله فهو بين راحة وتعب وهي الطايفة التي يخرج من النار بشفاعة
الشافعين وباخراج ارحم الراحمين وهم على طبقات يقدر ما يبقى عنهم من التعب فترى في النار شبابا فشبابا فاذا انتهت مدته خرجت الجنة وهو
محل الراحة واخر من يبقى هم الذين ماعملوا خيرا قط لا من جهة الايمان ولا باتيان مكارم الاخلاق وغيرات العناية سبقت لهم ان يكونوا من اهل تلك
الدار حتى اصحاب الاعراف الذين هم اهلها فعلقت الابواب على طبقات النار ورفع اليأس من الخروج فتح بعد الراحة لاهلها الا انهم قد يشمون من الحزن
منها كما يشم الكفار من سخنة العيون وقد جعلهم على خلاف ما كان ذلك المكان فلما يشموا فوجدوا بقيتهم هذا الفقد وهو الذي لا يغتم بجد ومن
وصالهم منها كما قدمنا بعد فراغ مدة الشقاء انهم فيتعذبون العذاب فيزول الالام ويصير العذاب عذبا كما يستحلي صاحب الجرب حكة هذا ما
ادى اليه نظر صاحب الشرب الختمي والمقام يحتمل ذكر بعد فما نقلناه من مكاشفاته فافهم يغنيهم كل دار تستغيث الا النار حيث صدقنا فلنا الذي
لا زال عنا الرحمة منها من النفس وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه كما ورد في الحديث وهي احدى تبدل القدمين المذكورتين في الكرسي والكرسي
التي يستقر فيها الجنة فوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم والاسم الرب هو لاء والجبار مع هو لاء الاخرين لانها دار جلال وجبروت و
هيبته والجنة دار جمال وانس ومنزل الطف الطيف وهما بازاء القبضتين المذكورتين في الحديث القدسي الواحدة لاهل النار ولا يبالي الا يقيها الى والاخرة لاهل الجنة ولا
الرحمة الواسعة ولو كان الامر كما يتوهمه قوم لا علم له من هذا لما بالاة فاوقع الامر في الجور والحدود ولا وصف نفسه بالبطش الشديد فهذا كله يبالي
من المبالاة والهم بالماخوذ الحذر اذ لو لم يكن قد ما عذب لا استعذب وقد قيل في اهل النقوى ان الجنة اعدت للمتقين قال في اهل الشقاء
واعدلهم عذابا انها فاولا المبالاة ما ظهر الحكم هذا فلا تقود الاحكام مواطن عرفها اهلها ولم يبعد تبكل حكم موطنه والعالم لابن الى
بنا قرب مع الله ويقاطله في كل موطن بما يريد الحق من لا يعلم ليس كمثله شيء وافقر وبها امات واحيى وبها خلق الزوجين الذكر
والانثى وبها اعز واذل واعطى ومنع وضر ونفع ولولاهما ما وقع في العالم شر لان فانهما اشتركا في الحكم والعالم فلكل منهما ما يحكم فيها
واهل الجحيم فيهم بما شاء من الحكم اخرى اعلم ان النعيم والعذاب ثمرة الرضا والغضب فكل منهما ثلث مراتب كما في باب الشفاعة اولا وهو الرضا
الغضب يقضي بالحرمان وقطع الامداد العلمي المستلزم لتسلط الجهل والهوى والنفس والشيطان لكن كل ذلك موقوف الى اجل معلوم عند
الله في الدنيا الى النفس التي قبل اخر الانفاس في حق من يحرم له بالشفاعة الاخروية كما بينت في الحديث سواء كان بسلطنة ما ذكر ظاهرا او باطنا
او هما معا وكما يشتد ان في كل من الامور المذكورة مبتدأ كمالات بنوية ولذات عاجلة لمن في حزبها والرتبة الثانية تقضي باسباب الحكم
المذكور باطنا وظاهرا في الاخرة برهة من الزمان الاخروي او تتصل الحكم الى حين دخول جهنم وفتح باب الشفاعة واخراج من الحكم بها
ظهور حكم ارحم الراحمين بعد انفاذ حكم شفاعة الشافعين والرتبة تقضي البتا بيد مدوام حكم التبعيد كما في قوله عز ان الله لم ينظر الى
الاجساد منذ خلقها وكما حكم هذا الغضب يظهر يوم القيمة كما يخبر الرسل عن ذلك الحجة بقولهم الذي حكاه ينبئنا وعليهم ان الله غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله فشهدت بحكمه شهادة يستلزم نشأة لو عرفت لم يباس احد من رحمة الله ولو جا
وكنا سنرد الناس الى الانبياء عليهم السلام وابتهالهم الى ينبئنا وستر فتح باب الشفاعة وستر وضع الجبار قدمه منها يعني في جهنم فيزوي
بعضها الى بعض وتقول قط قط اي حسبي حسبي ستر التجدات الاربعة وما يخرج من النار كل دفعة وما تلك المعاودة وستر قول ما لك يا جهنم
جهنم لينبئنا ذا خرجة يابسة لا خلق اخر من يخرج شفاعة يا جهنم فاترك لغضب تلك شيئا وستر قوله شفعت الملائكة وشفعت النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وستر قوله سبحانه لنبيه عند شفاعته في اهل لا اله الا الله ليس ذلك لك نقول في اثره
شفعت الملائكة الحديث وجزء ذلك من الاسرار التي رمزت واجمل ذكرها ما يبهر العقول وتحير الالباب كما قبل وما كل معلوم يباح مصونه
مظاهر ولوازم ايجادية ظلها ابضعا بابا فحكم مرتبة عليها وثمرات اخروية ينبغ عنها منقول حكمة الغضب باطنا لكن يشبه عليه حكم
الرحمة العامة ويظهر عنه الغاية الوجودية في المغضوب عليهم كما قال باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب امور ثلثة وقاية وظهور
وتكميل اما النوع الاول وهو الوقاية فكما اذا ظهر في عضو وقد ان يكون الطبيب الذي اوصد بقعة فانه مع فرط حبه يجد

لقطع استعمل المعدل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح والمعالجة فلم يباشر الايد الظلم وهو شر بالمباشرة ولا منفعة له لعدم الجمع بين المتنافيين ولذلك انقطع فلم يسع اعداد استعداد العضو على ذلك وكذا في يمين لسعة الجنة والمعاصي بمنزلة الامراض والافات الحاصلة للباطن الانسان من اتباع جنة الهوى وحفاوة الشهوات الكائنة التي سبق ظهور بعضها الخاصة في نشأة الفجور والبرزخ وعينها فافهم ذلك وتذكر فلا تردد في شيء انا فاعله كتردد في قبض روح عبدك المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من ذلك والوالد يظهر الغضب لولده رعاية لمصلحته وهو في نفسه غير غاضب وانما يظن الولد والده مغضبا لما شاهده من الآثار الدالة على الغضب عادة والامر بخلافه في نفس الامر وانما ذلك لقصور نظر الولد قال الله تع وانقوا النار التي اعدت للكافرين وانقوا النار التي وقودها الناس والحجارة الآية ان النار وقد يتخذ دواء لبعض الامراض في الدنيا فهي في غاية الذاء الذي لا يبقي الا بالكي من النار فكما جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من دار هو اشد منها في حق المبتلى به فكذلك جعل في الآخرة النار دواء كالكي من داء داوى اكبر الكبائر فلا مفر بد خولها يوم القيمة لذا عظمها اعظم من النار وهو البعد عن حضرته كما في الحدود الدنيا وبه وقايته عن عذاب الآخرة

واما النوع الثاني

فهو التطهير فيتألم الروان ذهبا مزيج بوضائر من نحاس يصلح الايمكن حصولها الا بالمجموع ثم اذا انقضى الوقت المراد لاجله هذا الجمع التركيبي في حصل المطلوب وتميز الذهب بما ازاجه من غير جنسه لابد وان يجعل في النار الشديدة لينفرد الذهب عن غير جنسه ويظهر كماله الذاتي وبذهبيته جاء وره مما لم يطلب لنفسه وانما اريد لمعنى فيه يتصل بالذهب فقد تصل كماء الورد كان اصله ما فقد الى اصله لكن بمزيد عطريته وكيفيات صلوحيته وهكذا الامر في الغذاء بوصله الغاذية ويضره الى الانسان فاذا استخلصت الطبيعة منه الرديء بعض الشيء اذا عرض فيه والمراد الاشارة بقوله تع ليميز الله الخبيث من الطيب في جعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقال الله تع في هذا المعنى مثلا اوضح وانزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى الآية فضرب فيها مثلين شبههما بشيء واحد اهل بضة العضب واهل بضة الرحمة لبعد ان الوجود ذلك ان مبناه النفوس خلقت من منبع واحد كما قال خلقكم من نفس واحدة فالكل بعد اسبيغا خلق الجسد من دم الطمث ونفخ فيه من روحي من روح واحد سر السارية فيه وهو النفس فلما كان اصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث ذاتها ولم يظهرها عين الابوجود هذا الجسد الطبيعي وكانت ممتزجة به فلم يظهر اشراق النور الحاصل المجرد عن المواد تصير هذه النفسانات والعلائق واعراض طرأت عليها وهي اسود عرضية فتحتاج الى ازالتها لتظهر ذاتها ويظهر صحتها ويشرق نورها الاصلي

واما النوع الثالث

وهو التكميل وهو الاصل في الغاية وما سبق من التوفي والتطهير كان لاجله فشاء الله تع بتبديل حسنا تدبر وفتش حال الموجود اعند شاهدها والاهها وانفعالاتها الطبيعية والذاتية التي بحسب الاستعدادات الباطنة لا يجد لها احدا الا وقد وكله الله الى ما هو خير له مما كان اولا ووجهه الى اصله وكماله هذا ما ايقن عليه البرهان كما اشرنا من قبل وحكم به الاستقراء والتجربة والوجدان وفيه سر الربوبية واحدية الفعل فرجعت الاصل والفاعل والغاية مع انه لا مكره ولا مضطر ولا ملجأ ولا دافع من خارج وكان اصل ايجاده للعالم على وجه اقتضاه حكمته ومشيته فليس في الوجود جهة من الجهات ولا وجه من الوجوه الوجودية الا وهو اصله ومبدأه ومنشاؤه فافهم وارق فانك ان علوت من هذا التنبيه استجليت سر الفلك المحكم في العلم والعالم والمعلوم ومن ارتفع فوق ذلك راى غلط الاقدام السائرة في الافاق الاشياء والصفات وان ارتفع فوق ذلك راى الجمال المطلق لذلك لا يفتح عنده ولا يشرق ولا غلط ولا نقص ولا تحريف ولا ان ارتفع فوق ذلك راى الجور والعدل والظلم والحلم والتعظيم والاهانة والكمال والاباية والوعد والوعيد كلها محرفة بنور السبحات الوجه مستهلكة في عرصة الحضرة الذاتية الاحدية فاذا رد فاعزل للسكت فلم ينطق عن ظلم ينظر وذهب فلم يظهر وان عبد ظهر بكل وصف كان في عين الجملة

فصل

في بيان بندة من فضايل سورة الفاتحة اعلم ان المقصد الاقصى والكتاب الاصفى من انزال القرآن ونزوله مما اشرف خلق الله تع اولا وعلى آله الذين هم خير الامم ثانيا وهو هداية الخلق وارشادهم وتكميلهم بسبابهم الى الله وادراكهم منه على اتم وجه واشرفه وذلك انما يحصل بتزيين نفوسهم بانوار الحكمة والمعرفة وبتجريدها عن رذايل الطبيعة واسر قواها الشهوية والغضبية والوهمية التي هي الشيطان في باطن الانسان وتطهيرها عن ارجاس العنصريات وفاذورتها وتخليصها عن مكايد الشيطان وجنودها الداخلة والخارجة فالقرآن مشتمل من الحكمة والمعرفة على عظايمها واصولها التي تدرك بها انواع السابقين واللاحقين ومن الشريعة والطريقة على لطايفها ولبابها التي خلت عنها دبر المنقدمين والمتاخرين ولعمري انه كصورة جمعية العالم المخلوق على صورة الرحمن الدال الطبيعة ونظامه واشتماله على مظاهر الصفات الجمالية من الملائكة وانوارها ومرضاها هاها والصفات الجلالية من الاجسام وبواطنها وما شابهها على وجه من الخلق والامر وسبعة سورة الفاتحة الى القرآن كله كسبعة الانسان وهو العالم الصغير الى المثال وهو العالم الكبير كما ان الانسان الكامل كتاب جمع ونسخ منتجة بوجيزة منتجة بوجيزة كل ذلك في الكتاب الكبير الجامع الذي لا رطب ولا يابس الا وهو موجود فيه ولا يغادر

صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كما قبل من كل امر لبيب والطيف مستتبع في هذه المجموعة فكذلك فاتحة الكتاب مع قصرها وجاتها بوجيزة
بجامع مقاصد القرآن واسرارها وانوارها وليس لغيرها من سائر السور القرآنية هذه الجامعية كما ليس لواحد من صور باقي العالم ما
للانسان من صورة الجمعية الالهية على ما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد والعارف المحقق يفهم من هذه السورة الواحدة جميع
المعارف والعلوم الكلية المنتشرة في آيات القرآن وسوره كما وقع التنبيه عليه من لم يفهم هذه السورة على وجهها يستنبط منها عمدة اسرار
العلوم الالهية والمعارف الربانية من احوال المبدأ والمعاد وعلم النفس وما بعدها وما فوقها الكل هو مفتاح سائر العلوم كلها فالمشتغل
بعالم ربانية فلا يهتد بغير ما على وجهه ولو لم يكن هذه السورة مشتملة كما قلنا على اسرار المبدأ والمعاد وعلم سلوك الانسان الى ربه لما وردت
الاجماع على فضلها وانها بمثال كل القرآن اذ لا مزية ولا فضيلة لشيء بالحقيقة الا بسبب اشتماله على الامور الالهية واحوالها كما مر مرارا ولو ان انسانا
اراد ان يعلم ان اي الاشياء هو افضل غاية يتقرب العبد الى الله تعالى وايها اكبر الوسائط الاخروية التي يجعل حد يده قلب الانسان ذهبا خالصا
وابريزا صافيا ما يليق ان يتحكم به بدالملك ويحكم به خزائن الشريفة فليتأمل وليدر ان ذلك يجب ان يكون من الامور التي انزلها الله على قلب
بشر ويجب ان يكون ذلك الشيء خير فضيلة ما يوجد في كتب الابنياء وخزائن اسرارهم الكافاض على قلوبهم من العلوم والمعارف وكما ان يكون النبي
الكامل اوحى الله اليه بهذا الامر الاكمل هو اشرف غاية يستكمل به جوهر الانسان هو اشرف الانبياء وافضلهم وخاتمهم عليه والد افضل التحيات وانور
التحيات ولا بد ان يكون المكان والزمان الكذ وقع الايجاد والتكميل والهداية لهذا على الامكنة واسعد الازمنة فلا بد ان يكون ذلك
الانعام عليه عند عروجه الى سدرة المنتهى ليلة المعراج والذي نزل ليلة المعراج على النبي من السور والايات كان هذه السورة وخواتيم سورة البقرة
فهذا مما يدل على ان افضل السور سورة الفاتحة وافضل الايات خواتيم سورة البقرة ولهذا لا بد ان يكون كلاهما مشتملا على غاية
الكمال الانساني وسبب ذلك ان سعادة الدارين انما تتم بدعوة الخلق من قبله تتم بواسطة متوسط شريف مطاع امين ولكل مطاع
مؤيد في الروحانيات مطاع في الجسمانيات بل المطاع في الروحانيات مظهر المطاع في الجسمانيات فان الدنيا بجذافيرها مظاهر وفروع لما
في الروحانيات لان نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى الفرع ونسبة النور الى الظل فكل شاهد فله غائب اصلا
والا لكان الشاهد كشجرة بلا ثمرة ودليل بلا مدلول فالمطاع فيهما صورة المطاع هذا الدد والمطاع في عالم الارواح هو المصدد والمطاع في عالم
الاجسام هو المظهر فيهما ملائكة فاضال فيهما تم سعادة الدارين لا نهما يدعوان الى الله بالرسالة وحاصل الدعوة والرسالة امور تسعة تشتمل
عليها خواتيم سورة البقرة منها اربعة متعلقة باسرار المبدأ وهو معرفة الربوبية وعلم المعاد وفاتحة في الحكمة الالهية اعني معرفة الله وملائكته
وكتبه ورسله مما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ومنها ما تتعلق
بالوسط وهو اشارة احدهما معجزة العبودية وقالوا سمعنا واطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله تعالى وطلب المغفرة منه غفرانك
ربنا واليك المعاد وهو الذهاب الى الملك الجواد والبلد المصير فكيف يشتمل هذه السورة على هذه الامور التسعة فقوله تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم مشتمل على توحيد الذات والصفات وقوله الحمد لله رب العالمين فيه التوحيد الافعالي وهي ستة عالم الامر وفيه الملائكة
المقربون وعالم الخلق واصله وصفوة الانبياء المرسلون ومن يتلوهم وقوله الحمد لله اشارة الى عالم البهجة والتقديس والتسبيح وفيه الملائكة
المسبحون بحمده تعالى وقوله رب العالمين اشارة الى محمل اهل العلم والعرفان وهم الانبياء والاولياء ومن يتلوهم وقوله الرحمن الرحيم اي من
الدنيا ورحيم الاخرة فيه اشارة الى اهل الرحمة الالهية في كلا العالمين وهم الملائكة والرسل وقوله مالك يوم الدين اشارة الى حقيقة
المعاد ورجوع الكل اليه تعالى لانه غاية الغايات وقوله اياك نعبد واياك نستعين اشارة الى كيفية العبودية بهذه الثلاثة الاخلاق وهي
مضغة الباطن الى طلب الالتجاء الى الله وهي حالة الانسان فيما بين البداية والنهاية وقوله اهدنا الصراط المستقيم اشارة الى العلم بالله
والى الله وقوله صراط الذين انعمت عليهم الى آخر السورة اشارة الى القرآن المجيد الذي هو اشرف الكتب السماوية وهي الالواح التي فيها
النازلة على الانبياء السابقين لان الجوهر الذي يقتضي العقل نزوله من السماء الذي هو جوهر النبوة كلما الهية بوجه وكتابي بين فيه اثار الحكمة
والمعرفة بوجه هو بعينه صراط الله العزيز الحميد الذي لا يمكن وصول العبد الى الله الا بعد الوصول الى معرفة ذاته وكذا من يقف عليها
كما دل عليه الحروف المقطعات القرآنية على صراط حق نمسكه ويتشعشع هذه سبع مقامات في المكاشفة الحقيقية مع الله بالدعاء وطلب الذكر
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فضد النسيان هو الذكر واذكروني اذكركم فيتحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثلاثة
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ودفع الاصر والمشقة في الحمد بوجه الحمد لله رب العالمين وثالثة ربنا لا تحملنا
ما لا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمة الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا الالتجاء الى الله تعالى المالك المقتدر الحكومة يوم الاخرة مالك يوم
الدين وخامسها واغفر لنا الالتجاء بكلمتنا البلد وتوكلنا في جميع الامور اياك نعبد واياك نستعين وسادسها فانصرنا
لانا طلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم وسابعها انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه الثلاثة ذكرها محمد في عالم الاجساد مع صفة صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج الى المعارج الجسمانية

كما قال الله تعالى في قوة عشرة فتحي العشرة تكون مطاع ثم امين م

كذا في اهل دخان الطلا وكل غايب فله في الدنيا مثال والا لكان م

ثم ان

فاض اثر المصدر على المظهر فوضع التعبير عنها بالمكالمة الصوتية في عالم السما الدنيا بينها بسبعين الفا مخترعة من مزاجها في صلوته وهي صفة هذه الانوار من المظهر الى المصدر كما نزلت في عهد محمد ﷺ من المصدر الى المظهر ولهذا السبب قال صلوات الله عليه الصلوة معراج المؤمن واما الاخبار الدالة على فضلها فكثيرة منها ما روى مسندا الى ابن كعب قال قال رسول الله ﷺ ايما مسلم قرء فاتحة الكتاب اعطى من الاجر كانما قرء ثلثي وفي رواية كانما قرأ القران ويروى عن بسند اخر قال قرأت على رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية ولا في الزبور ولا في القران مثلها هي ام الكتاب هي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي باسناده عن البزنطي قال الجابر بن عبد الله يا جابر الا اعلمك بفضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له يا جابر بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها فقال فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى يا بي انت وامي فاخبرني فقال شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن جعفر الصادق ع قال من لم يبدء بالحمد لم يبرء شفي وروى عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل قال يا محمد لقد اتيتك سبعا من المثاني والقران العظيم فاوذ الامتنان علي بان جعلت فاتحة الكتاب وجعلها بازاء القران وان فاتحة الكتاب اشرفت في كنوز العرش وان الله خص محمدا وشرفها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان ع فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا ترى من يحكي عن ملكين حين قال انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا فمن قرأها معتقدا للموالاة محمد وآله منقادا لامرهما مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله بكل حرف حسنة كل منها افضل له من الدنيا وما فيها ومن استمع الى قرأتها كان له قدر ثلثها للقارئ فليستكثر احدكم من هذا الخير فانه غنية لا بد منها ولا غنى عنها في قلوبكم الحسرة وعن هذه قرأة ايمان رض ان النبي ص قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم العذاب اربعين سنة وعن ابن عباس رض قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته فاتضمنته

اقول وفي طي هذه الاخبار وسيما هذا الاخير اشارات علمية وتقريبات سرية ورموز بنوية وبينات عرفانية على جوامع الكلم الالهية والمعارج الالهية المندمجة في هذه السورة لا يعرف قدرها ولا يفهم غورها الا الراسخون في العلم والدين والسالكون طرق الكشف واليقين لا المتشتتون بدبيل العثاث والمتردون كالخفاش في ظلمات هذه الاستعارات ثم استبصارية ومن ضمنها بل هذه السورة انها جامعة لكل ما يفتقر اليه الانسان في معرفة المبدء والوسط والمعاد والحمد لله اشارة الى اثبات الصانع المختار العليم الحكيم المستحق للحمد والتعظيم رب العالمين بدليل على ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملكه ومملكه وليس في العالم الا سواه وهذا جار في القران الاستدلال بخلق الخلايق كثيرا كما قال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وهذه الحالة كانها في نفسها دليل على وجود المربي فكذلك يجيء في نفسها انعام عظيم وهو ذلك كون هذه الاعضاء المختلفة الطبايع والصور المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاجزاء على تلك الصور والطبايع وكل منها مطابق للمنفعة موافق للغرض كما يشهد به علم التشريح الابدان فلا احق بالحمد والثناء من هذا المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه وعم امتنانه قبل الموت وبعد الموت فالدين بدل على ان من حقه ان يعبد بعد هذا اليوم يوما اخر يظهر فيه ثمر المحسن من المسيء وانتقام المظلوم من الظالم وههنا نمط غريب الربوبية ثم من قوله اياك بعد اشارة الى الاصول التي لا بد من معرفتها في تقرير العبودية وهي نوعان الاعمال والاثار المتفرعة على الاعمال كالاحوال ثم الاعمال اما ان كان احدها الايمان بالله وهو قوله اياك بعد والثاني علم ما يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك نستعين واما الاثار والاحوال المتفرعة على الاعمال فهي حصول الهداية والتحلي باخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المحرفين اهدنا الصراط المستقيم الى اخره وقوله صراط الذين انعمت عليهم دليل على ان الاستعانة انما تنفع وتجدي باتصاف العبد بالكمالات واهل الحق هذه محمودة وشيمة مرضية هم القوم لا يشقى جليسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى ان التجنب عن رذائل الصفات اصح البدء والاهواء اخر شعير الجزء بوضع الزناد فيخمده فكل مرتب بالمقادير بفتقر في نظم هذه السورة وترتيبها ان العاقل الفهم المميز اذا نظر في وجود هذا العالم وعلم بالمشاهدة والقياس افتقار بعضها الى بعض وانتفاع بعضها عن بعض محفوفة بينهن انها في سلسلة الحاجة منتهية الى موجود قادر يفعل الخيرات كلها ويرحم على خلقه في الاخرة والاولى فابتدء بآية المستهلة بترك واستفتاحها باسمه واعترافا بالهيته واسترواحا الى ذكر فضله ورحمته وكرمه ولما كان الاعتراف بالحق والعلم بالله الفرد الاحد الذي هو مبدء الخيرات كلها وفاتح المهمات جملتها فعقبه بالصلوة استغفل بالشكر له والحمد فقال الحمد لله ولما راى بعد اثبات الموجود المتفرد بالخلق والايجاد المتوحد بالفضل والرحمة على خلقه واضحة بنور الحجة والبرهان كما شاهدها وراها على نفسه لا بحول بقوة الكشف والعيان عرفها بعد ذلك الى جميع العالمين ثم لما راى شمول فضله للبرية بين ثابتا بعد افاضة اصل الوجود عليهم عموم رزقه للمرزوقين حاصلا بعد اكمال المصنوعين في اطوار الخلقة قال الرحمن فلما راى تقربهم في حضرة واجب الشكر والتقديس

في عباده والانتجار عند تجره واجتنابه يضمن امره وانتقامه بجاوزه الغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعقوبات ولا يبليهم بغتة بالكفرات
قال الرحيم للماوى لما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالم وان لبس بعضهم من شر بعضهم بسوء المآل وانهم يوما
ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا عرفت هذه الجملة فقد علم ان الله خالقا وارزقا رحيما بحيي ويميت يبدئ و
يعيد وهو الحي الذي لا يموت والاله الذي لا يستحق للعبادة سواه والمستعان الذي لا يستعين بغيره من عرفه والاه وعلم ان الموصوف بهذه
الاوصاف كالمدرك بالعيان بالبرهان فحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال اياك نعبد ولما راى اعتراض الاهواء والشبهات
ونقاوة الاراء المختلفات ولم يجد معينا غير الله سأله الاعانة على الطاعات بجميع الانبالها والوصلات فقال اياك نستعين ولما
عرف هذه الجملة وتبين انه يلزم في معرفة الحق المدى والاستقام على منهج الهدى ولا بد من العترة لارتفاع العصمة سئل الله تعم التوفيق
للدوام عليه والثبات والعصمة في الاوقات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع كما علمت مشتمل على جوامع اسباب التوفيق
والتسديد لطائف نعم الله في تحي من يختاره للنهاية ويريد به واجب الله طاعتهم بعد طاعته من الائمة الهادين والاولياء المرضيين
واذا علم ذلك علم ان الله عباد اختصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حجة على عباده ومناديا في بلاده فسأله ان يلحقه بهم ويسلك
به سبيلهم فقال صراط الذين انعمت عليهم وايضا ان يعصمه من مثل احوال الذين زلت اقدامهم فضلوا وعدلوا فقالهم فاضلوا ومن عدا
الحق عمي عن طريق الرشد فحاد في السبيل القصد فغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا اليما وخزيا مقيما اذ قد شك في واضح الدليل
وضل عن سواء السبيل فقال غير المغضوب عليهم ولا الضالين ثم شرع في نظم فاتحة الكتاب وهو ان للانسان اباء ثلثة الاس والبحث
عنه يسمى بمعرفة المبدا والمعاد والبحث عنه يسمى علم المعاد والقرآن مشتمل على رعاية هذه المراتب وتعليم هذه العلوم بالوسط الذي هو
المعاد والثلثة التي كمال النفس الانسانية موقوف بمعرفتها ونفس الاعمال البدنية انما يراد لاجلها لان غايتها تصفية مراة القلب من الغبار
البدنية والظلمات الدنيوية لان شبح حصول هذه الانوار العقلية والاخلاق هذه الاعمال الحسنة ليس الا من باب الحركات في
المناعب ونفس التصفية المترتبة عليها ليس الا امرا عدميا ولم يكن معها استثناء صفحة القلب بانوار الهداية وصقوها بصيقل المطالع
الحقة الالهية والقرآن متضمن لها وهي السبع الوثقى بنية ان تكرر فاولاها كانت هذه التقوى مع وجازتها متضمنا لمعظم فائق الكتب الالهية
من المسائل الحقة والمقاصد الدينية المتعلقة بتكميل الانسان وسيأتي الى جواز الكون مثل ببان يتحقق فيها جميع ما يحتاج اليه الانسان
منها فقوله هو مكذا اما اشتمالها على علم المبدا فقوله الحمد لله رب العالمين اشارة الى العلم بوجود الحق الاول وانه مبدا سلسلة الكون
جوادا وهو جذب كل العوالم والمخلوقات وقوله الرحمن الرحيم اشارة الى العلم بصفاته الجمالية واسمائه الحسنى وقوله مالك يوم الدين
هو اثبات كونه منزها غائبا للمخلوقات كلها كما انه سبق ما على ان فاعليته على غاية الحكمة والتمام وغاية المصلحة والنظام
واما اشتمالها على علم الوسط فلان قوله اياك نعبد واياك نستعين اشارة الى الاعمال والاحوال التي يجب ان يكون الانسان عاملا
بها عليها ما دام كونه في هذه النشاة الدنيا وهي ميدان بدنية وقلبية فالبدنية تهذب بالظاهر الحاسة وتزيينه بالعبادة كالصلوة
والصيام وغيرها والقلبية تهذب الباطن عن الفشاوات وان خيانة الملكات باعانة الله وتوفيقه لبهجة نفسه بذلك الكمال بتنور بانوار
المعارف الالهية ويستكمل بالحقايق الربانية ليتقرب بذلك الى الله ويحشر الى اركانه كما دل عليه قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
علمنا طريق الوسط الى البلد واما اشتمالها على علم المعاد وهو العلم باحوال النفس الانسانية الكاملة في العلم والعمل المبراة عن غواشي الجهل
ونقص العصيان فقوله صراط الذين انعمت عليهم الى آخرها اشارة الى علم النفس وهو صراط الله العزيز الحميد وباب الله الحاوي الى الحق
هي النفس الانسانية الكاملة المهذبة بنور الله بساق الخلق الى الحق ويدخل الخلائق كلها في طريق العود من هذا الباب الى الحق
فان الوجود في صورته دايرة انعطف آخرها على اولها فكما ان الوجود في الابتداء كان ولا العقل ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية
ثم الابعاد والاجرام كلها في الانتهاء كان ولا جماد ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ولم يراتب باطنية كان ولا في مقام الطبيعة والنفس
ثم في مقام القلب والعقل ثم في مقام الروح والسر والخفي الى هذا المقام اتصل بغاية الكمال والتمام ثم ان سبيل الله الذي هو الكرة بكل
وجودها الخوي عن الناس وبل كثيرة لبعضها في النفاسير المعتبرة لاهل العلم والتحصيل كالكبير والنيشابوري وغيرهما اختر فيضها
وجوها ثلثة قد رددنا ايرادها ههنا تكميلا للكتاب وتكثيرا للفوايد في هذا الباب الوجه الاول ان اباء الفاتحة سبع اعمال القلوب
المحسوسة الواجبة بالاتفاق سبعة ذاتية وفعل القلب ليس بمحسوس ومراتب خلقة الانسان واطوارها سبع كما قال تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وكل مراتب جوهرها باطنة واطوارها سبع هي الطبع والنفس
والقلب والروح والسر والخفي والاخفى منورا باباء الفاتحة بسرى من الفاظها المسموعة الى الاعمال السبعة المحسوسة ومنها الى هذه المراتب
الخلقية ومعانيها الى الاسماء المتعلقة بتلك الاعمال ومنها الى هذه المراتب الباطنية الاخيرة فتحصل بالتقابل تعاضد وجاذبة ثم بمكنة

في تفسير سورة الفاتحة وما تحتوي عليه

الى الظاهر المؤمن فذكر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والوجه اقرب كان لرسول الله معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والى ملكوت السماء

هذا في عالم الحس واما في عالم الروح فمن الشهادة الى الغيب هذا بمنزلة موسى ملا صفين فكان غاب موسى وفوقه اوادنى اشارة الى فنائه

في نفسه فالمراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بالسماء

الى الملائكة الحافين من حول العرش ثم الى حملة العرش ثم عند الله الذين طغامهم وشرابهم محبتهم والتهم بالثنا وعليهم لذتهم وسعدهم

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا ايضا عالم الانوار وروح الارواح فلا بعد لنفسها

الا الله ومن ارتضاه والمقصود بيانها عرجا واداد ان يرجع قال ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

الجاء غير المعراج بين الجسمانيا والامور العالم وحله بالاذكار والبنان فليكن المصلي المكمل تقيه طاهرا وبدنه طاهرا لانه بالوادي المقدس طوى

ويصفي النفس عن الكدورات الشيطانية والطمأنينة عن الميل الى الدنيا بين يدي الله والصلوة هي التعبد للمعبود الاعظم والتعبد هو عرفان الحق

الاول الاستحضار والقلب النقي والبعد عنه ملك شيطان ودين دنيا وعقل وهوى وجهل وشر وصدق وكذب وخلق وباطل وقناعة

وحرص وحلم وطيش وسائر الاخلاق المتضادة والصفات المتنافية فلينظر انها بمنزلة اي فانه اذا استحكم المراقبة تعود ذلك المقام فقال تعالى يا ايها

الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا ظهر وبرز فليرفع يديه اشارة الى توديع الدنيا والاخرة وليوجه قلبه وروحه وسره

الى الله ثم ليعلم ان الله اكبر من كل الموجودات بل هو اكبر من ان يقاس اليه غيره وفيه جهات جهتي الى الذي فطر السموات والارض حنيفا فهو الله

وجهته بوجهه هو معراج الطفل على نبينا وعليه الصلوة والسلام كما ان قولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة حيث قال نحن نسبح بحمدك

ونقدس لك فهو قولك ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين معراج الحبيب محمد فقد جمع المصلي بين معراج الملائكة المقربين

ومعراج عظماء الانبياء المرسلين ثم اذا فرغت من هذه الحالة فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم مستدعيا عن مكره وافوائه ودفعا الاعجاب

عن نفسك وذلك في هذا المقام يفتح لك ابواب الجنة وهو باب المعرفة وبقولك بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر وبقولك الحمد لله رب العالمين

يفتح باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين يفتح باب الخوف وبقولك اياك نعبد واياك نستعين يفتح

باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية وبقولك اهدنا الصراط يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني استجب لكم وبقولك صراط الذين انعمت

عليهم الى اخره يفتح باب الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم فجنات المعارف والربانية مفتحة لك ابوابها الثمانية فادخل

الروحانية وهذا بيان المعراج الروحاني واما الجسماني فاولى المراتب ان يقوم بين يدي الله كقيام اصحاب الكهف فاذا

فقد الواد بنار رب السموت والارض ثم قل قيام اهل الجنة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قل سبحانك اللهم وبحمدك ثم وجهت وجهي

الفاطر وبعدها فاتبتر للدين المقرآن واسجد في ان ينظر من الله الى عباده ثم يستحضرها وايا الدوان ينظر عن عباد ذلك الى الله فانك ان تعلم

ذلك من نفسك فهذا سر قولك اياك نعبد واياك نستعين كما ذكر واعلم ان نفسك الى الان حجابه محرمي حشيته عرضنا على ان نحمل

الحمل فابين فاجعلها صحيحة بالركوع ثم ارفعها بسجدة ثم ارفعها بسجدة اخرى فان هذا الترتيب الذي متين فاوغل فيه بالرفق ولا تبغض طاعة الله

الى نفسك فان المنبتلا ارضا قطع ولا ظهرا بقي فاذا عادت الى استقامتها فاحمد ذل الارض لقدمك اذ الخواضع واذكر ربك في نفسك

العلو فقل سبحان ربي الاعلى فاذا سجدت فانه فقد حصل ثلثة انواع من انواع عبودية ركوع واحد وسجدتان فما الركوع نحو من الاشهى

وبالنحو الاول من عقبة النفس ثم ارفعها بالركوع ثم ارفعها بسجدة وبالنحو الثاني نحو من عقبة الطبع الداعي الى كل المضلات فادخلها

عن هذه الدركات وصلها الى درجات العالمين وملكات الصالحين فانتهيت الى عقبة باب الجلال والاكرام وعليه رقم الرسوم

والطلاسم فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي هو بداية الشهادة معرفة الجلال واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي هو نهاية

معرفة المعاد وليصعد الى بيت رب العباد وهو محمد ثم قل الله الروح محمد ثم قل الروحان وتحصل هنا الروح والريحان فقل السلام علينا وعلى

البيت ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وسلم السلام على عباد الله الصالحين فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

بهذه الاثنية والمحامد ذكر الله اياك في محافل الملائكة كما قال اذكروني في ملائي اذكركم في ملائي خير من ملائكم واذا سمع الملائكة اثنا عليك

الى دار السلام فادخل المصلون الجنة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الوجه الثاني

المحسوب في الصلوة عند الغزالي الاذكار بسبعة القيام والركوع والاعتدال بعده والسجود والاعتدال بعده والجلوس الاول والاستقرار عليه

هذه الاعمال كالشخص والقائم لها كالروح وانما يحصل الكمال والجودة عند اتصال الروح بالجسد فقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم

الاشارة الى ان الباء في بسم الله لما اتصل باسم الله حصل قائما مرتفعا وانتهى التسمية ابتداء الامور وكل امر في بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر

اي مقطوع اول الاعمال وقوله الحمد لله رب العالمين باء الركوع لان الحمد به تحصل الشكر في مقام الموحد نظر الى الحق والخلق والفرق

الثناء على الله تعالى بعد القيام الى العبد وهو الانسوسطر بين الامرين والاستغراق كالركوع عما الاستغراق

فتوحات مكية

وليضف ذكر النعم الكثيرة ما يتقل الظهر فيضحه وقوله الرحمن الرحيم مناسب للاستفتاح لانا لعبد لما تضرع الى الله بالركوع فالمطلوب منه ان يرده الى الانتصاب لهذا قال السيد سمع الله لمن حمده نظر الى البر بالتحرر وقوله الذي مناسب للسجدة الاولى الدالة على كمال القهر والجلال الكبرياء وذلك يوجب الخوف فلذلك قيد بالمتبع لغاية الخضوع وغاية الخضوع ان يقيد بالله فيستغفر مناسب للمقعدة بين السجدتين لان بالله بعد اخبار عن السجدة التي تتضمن استغفر بالله فيستغفر مناسب للمقعدة بين السجدتين لان بالله بعد اخبار عن السجدة التي تتضمن استغفر بالله فيستغفر استعانة بالله وبان يوفر السجدة الثانية وفي الحديث ما ذرأ المسئلهم سؤالا اهم الاشياء فليبدأ بهذه السجدة الثانية ليبدأ اعمل بغاية الخضوع وغاية سؤال الذين اخضع لهم الى الذي مناسب للمقعود لان بعد ما قرن ان بغاية التواضع فاعلم ان الكمال الاكوار والقعود بين يدي يرجع بقرائها فاقرأ بها اجتهد في معرفة الصلوة معراج المؤمن ان الصلوة التي يأتي الشيطان من قبلها ثلثة الشهوة والغضب اعظم منهما الغضب اعظم عنه لكن الهوى اعظم منه قال سبحانه وتعالى عن الفحشاء والمنكر والبغي الفحشاء الشهوة والمنكر الغضب والبغي الهوى وبعد ان ذكر الثلثة رفع المسئ فانه موجبهم وجعل انهم الفرقة الهالكة بقوله الطاغون اولا ثلثة شرهما كانا بالشهوة بدء الانسان ظالما لنفسه بالغضب ظالما لغيره بالهوى ظالما لربه قال الظلم ثلثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم يغفر الظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذي يغفر ما كان بين العبد وبين ربه من ظلم الانسان نفسه وبينهم الشهوة والحرص والبخل وبينهم الغضب العجب والكبر وبينهم الهوى الكفر والبدعة من اجتماع هذه الثلثة فحصل ما بقي هو العدوان المستلزم للبعد عن حزب الله اي الاجتماع عنه وهو غاية الاضلال الذي يحصل كما ان الشيطان هو النهاية في الاشخاص المذمومة فاذا قرنه هذا تقول الاسما الثلثة في المذمومة واغفر للاضداد الثلثة الاصلية والبسيط المحض المفاتحة واغفر للاضداد التي الستة بيان ذلك ان من عرف انه بدأ عدو الشيطان الشهوة فان بقي من اخذ الهه هواه فاما من عرف انه عدو الشيطان الغضب فانه يعلم ان الغضب لا يكون الا لمن خالفه والمخالفة اما عقلية او حسية فالعقلية ان يعتقد ان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح والحسية ان يفعل ما يضاد مراد الله

فصل في تفسير سورة البقرة

القلب المار على منازل الحروف والكلمات التي في احمر خواص الانسان من بين الكائنات هو بازاء النفس الروحاني وابتناء الفيض الوجودي
المار على مراتب اعيان الممكنات الذي هو من خواص الالهية والاثبات الرحمانية ومن هذا المحلي يتبين ويتكشف عن نفسه بالاسم
الاعلى انها الموجودات الواقعة في عالم الايجاد والتكوين هي بعينها على صون الموجودات الواقعة في عالم التسطير والتدوين سواء كانت
مثبتها في عالم البداية والقضاء السابق والقلم الاعلى واللوح الاعظم او بعدها في عالم النهاية وفي القدر المتوخى كما في صور الالفاظ هذا
بالنظر الى عالم البداية والقلم الاعلى واللوح المحفوظ واما بالنظر الى عالم النهاية فالمراد بالقلم هو النفس الكلي الذي هو
الجوهر الناطق وارقام علمه هو اللوح المكتوب بها فهذا النفس الكلي وكذا الانسان الخارج من باطنه وجوهر يتعين بحسب عروضه على
الجواهر الناطقة

عند التكوين منه فى مقاطع الحروف فيشارك الذى يشارك المخرج كحرف الصاد المعجمة فانه من الحروف المهموسة يشارك الكاف فى الهمس ومن حروف الصفير فيشارك الزاى فيه وهو من حروف المطبقة فيشارك الطاء فى الاطباق ومن الرخوة فيشارك السين فيها ومن المستعلية فيشارك القاف فى الاستعلاء فهذا حرف واحد مبسوط اختلفت عليه الفاظ كثيرة للظهوره فى مراتب وجوده مظاهر متعددة قابل بذاته منها ما اختلفت الا بالاعتبار فاختلفت الاسماء فقيل فى الاول عقلا باعتبار روحا باعتبار وفى الثانى نفسا باعتبار وفى الثالث نورا وقوة باعتبار وملكا باعتبار فالعين واحدة والاحكام مختلفة بل كلما كان الوجود اقوى وجودا واعلى مرتبة كان اوسع شمولا للنعوت والاوصاف فلهذا ذهب اكابر الحكماء الى ان العقل البسيط كل الوجود بالقوة لكل ما هو موجود فانه كل الحروف وكل ما هو انسان فهو حيوان دون العكس وكل نفس الانسان الكامل فيها كل الوجودات على وجه بسيط كما يعرفه العارفون بعلم النفس وكل الحق الاول اصل الوجود الواحد الاحد الذى لا يقبل التعدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحى القيوم العزيز المنكبر الجبار الى غير ذلك من اسمائه العين واحدة والمعانى والاحكام مختلفة فالمفهوم من الاسم الحى هو المفهوم من الاسم المريد والعالم هو القادر كما قلنا فى حرف الصاد وكذا سائر الضوابط كذا الحروف فحرف الحاء من النفس الانسانى هو النفس الانسانية التى هى اكمل النشآت وبها ظهرت وبنفسها جمع الحروف لانها كانت على الصورة الالهية بالنفس الرحمانى فظهر حروف الكلمات وكلمات العالم التامات من النفس الالهى ثمان وعشرون نشأة كما ان اجزاء الوجود التى كان بها العالم منحصرة وهى لا تبيد لا تنقضى ولا تنفاد ولانها بحمد ما دام التسبيح هو وجودا والسبب لا ينقضى فايجادا عند النوع لا ينقضى كما يصرح عنه

(٣ ابدا واستحاضها الانتشاء وعد لا ما معلومات الله ومفقودا تنا لا تنفد)

دوام الكلمات وحدوث شاعدادها ومجددها قوله تع قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ثم اعلم ان النفس ليس غير باطن شخصه وجسمه ظاهر روحه وعينه هو وجه وقضا النفس الانسانية ظاهره بالنفس المنبعثة عن الباطن الى الظاهر فتنبعث باعتبار الحروف والكلمات فظهر بكون الظاهر امرا زايدا على الباطن فى عينه فاجعل هذا منهاجا ومفتاحا لك فى معرفة دينة عينك الموجودات والكلمات التامات فى الحروف العالية اشارة الى النفس الرحمانى والفيض الوجودى المنبعث عن الباطن الحق وعينه هو الى الظاهر عالم الغيب والشهادة واستعداد المخارج لتعيين هذه الحروف والكلمات التامات فى النفس الانسانى اشارة الى تعين الاستعداد كما عينا الثابتة وتهيأ الاشياء للتعينات الموجودة فى الحروف العالية فى الكلمات التامات فى النفس الرحمانى فظهر لك من هذا ان الانسان الكامل على صورة ربه وبنيته الله فى ارضه وبحجة الله على خلقه فايا ما تولوا فثم وجه الله ولكن الله رحمانى فالبنية من اطاعه فقد اطاع الله ومن اطاع الله فقد رأى الله ومن رأى الله فقد رأى الهوية

فصل فى نبذ من الحروف

ولما ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وانه المتكلم وانه الاله وكلمانه وكتبه وذكر بنيته ان له نفسا من الاسم الرحمن الذى به استوى على العرش وهو بمنزلة قلب الانسان كما قال قلب المؤمن عرش الله صح لنا الانتهاء بهذه الامور فعلمنا ان له نفسا ناطقا سنا بل على وجه يليق بذاته وصفاته وانه الباطن والظاهر له كيطوننا وظهوننا وان له كلاما على وجه يناسب ذاته وجلاله علمنا ان الكلمانه هى الموجودات الصادرة عنه التى تتشخص بذاته من غير توسط مادة او محل او استعداد على مثال الحروف والكلمات التى تتشكل بها الهوا الخارج من باطنه لاكمثل افعال الانسان التى يتوسط فيها الالات الجسمانية الخارجة عنه لما علمنا ان قلب الانسان لما كان الروح الحيوانى الذى هو سبب حياة البدن بمنزلة عرش الرحمن ومحل الرحمة وان صدره الواسع لما كان للكبد والروح الطبيعى الساكن فى جميع البدن اعلاه واسفله بمنزلة الكرسى الذى وسع السموات والارض فاعلم ان الله جعل الهوا الخارج من القلب بعد نزوله اليه فى القلب ثمانية وعشرين مقطعا النفس فظهر فى كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الاخر مميزة المقطع مع كونه ليس غير النفس الواحد فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وهى امور عدمية كما ان تعينها فى الموجودات الخاصة ليست بامر زايد على حقيقة الوجود الا بسبب الى المقابض من الموجود تقبل امتيازها عنها وامتياز بعضها عن بعض ليس الا من جهة مراتب النقصانات والتنزلات الى الرتبة المعلولية فللبس التفاوت بينها الا بحسب الكمال والنقص والتقدم والتاخر والقرب والبعد من العلة الاولى فكل حال الحروف الصوتية الانسانية المنشئة الى ثمانية وعشرين حرفا الان الكريم وهو فلك المنازل ومثاله الصدر فهى منقسم باعتبارها المنازل والامكنة للسيارات الفلكية من الكواكب وارواحها المدبرة نفوسها المحركة باذن الله المتردد على حسب ما حملها الله من احكام الوحى والرسالة الى خلقه الى ثمانية وعشرين عنزا فالقمر يتشكل هذا بما قد ورد فى الخبر عن رسول الله ص ان المنزل عليه ثمانية وعشرين حرفا وانا انزل على آدم الاسم وعشرين حرفا وان كلام الله فى حقه فان الله عز جلاله علم آدم فى صحيفة واحدة ومعه الف ملك ادم من كذب ولم يؤمن به فقد كفر بما انزل الله على محمد ص ومن لم يأت بالحروف وهى ثمانية وعشرون فلا يخرج من النار ابدا فاعلم ان هذا غير مناقض لما ذكر من كون الحروف ثمانية وعشرون فان الالف اللينة ليس كسائر الحروف منبعثة بشئ خاص غير مخصوص ومخرجه مشخص بل هى بحقيقتها الهوية سارية فى جميع التعينات الحرفية وكانها ظل الوحدة الالهية السارية فى جميع الاكوان الوجودية وقد مرة الاشارة الى انها عين النفس الانسانى كالعقل الكلى مرتبة من مرتبة الوجود الانسانى المشتمل على جميع الكلمات التامة المنشئة وهو الحى المخلوق به فالالف اعتبارا ان اعتبر لا يتعين له لكونها عين النفس الكلى الواحد الذى هو اول التعين الاول وهو اول التعينات وكانه منزه عن جميع الحمائل الا ان مخرج الهمزة كالها الاول المخارج ومخرج الالف الساكنة من الجوف هو المنتهى الى فوق فى جهة العلو وتقابل الجهة

فيما يتعلق بنقوش الحروف وصورها

المخارج ومن الاعتبار بجميع هذه الالف المتحركة والساكنة حرفين وما كان اسمًا لحرف فمسماه بمسمياتها التي منها الزبر وهذه القاعدة غير مطردة بالهيولى الى الالف فانه من سر الوعاء الاصلية التي لا اسم لها بخصوصيتها لاستحالة الابتداء بالساكن المحض فلم يكن بد من زيادة الفها بحرف ما فلهذا سادت مسد المضطربها وكانت اللام بحسب عددها الذي هو بمنزلة وضع الحروف ثم تساوي عدد الحروف كلها مع واحد وكان فيها سر الجمع الالفية وايضًا كان عدد الحروف اعني التسعة والعشرين مفهوم عدد والالف الساكنة بفم وهي المناسبة والعشرون كان ضم الالف الى اللام هو الاحق بالاعتبار فاعتبر لانه بمنزلة الف الفية فجعل الام الف اسمائها والالف اسمًا للهمزة فالاحتضار الحروف تسعة وعشرين ومن جملة الحروف ثمانية وعشرين وهي عدد منازل القمر كان نظر الى الحروف المنقطة بالمخارج المتجزئة بالامكنة فرجحه فوقها الحركة والتسكين وهما من صفات الحدثان وسمات المفتقران والالف ليست متحركة ولا ساكنة الا بالمعنى السابق المحتمل بها قابل الحركة فقابل التسكين الايجاب لانقبال العدم والملكة قد يوهم جعل امرها جاريا مجرى سائر الاكوان الحرفية لانها في الحقيقة فاعلها وقابلها وهو منها ومنها سر الاطيفة وظل الربوبية ونسبتها الى سائر الحروف نسبة الحق المخلوق به الى صور الموجودات العالمة وما يؤيد هذا ما رواه اسحق الثعلبي في تفسيره مسندًا الى علي بن موسى الرضا عليه السلام قال سأل صفوان النقال الصادق عن قوله تعالى الحمد لله فقال ان الله عز وجل الابتداء فالله ابتداء جميع الخلق والالف صفوة في ندائه والانفراد لله فرد والالف فرد وانفصال الخلق بالله فالله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه وكما ان الله عز وجل سبب لفة الخلق فكل الالف سبب لكل الحروف وهو سبب الفهم في تفسيرها وورد في الكتاب عزيز من المقاسم بينهما الكبير من ان هذه الالفاظ لما كانت اسماء لمسمياتها التي هي حروف تركب منها الكلم وكانت هذه الاسماء مولفة في مسمياتها حروفا واحدا ناقصة صدورت تلك الحروف فليكون نادبها بالمسمى اولى بها بفرع السمع واستعبرنا الهمزة مكان الالف ليتعذر الابتداء بها ففيه نظر لان المراد من الالف انما يكون همزة ان كان هي الهمزة المفتوحة فان كان المراد منها الالف اللينة التي هي من حروف العلة حيث جاز ان يضطر الهمزة لغيرها قياسًا وهو خرق القاعدة الذكورة والتجويز من غير مجوز فان الهمزة اولى من الالف اسمًا لما هو من جنس الحرف فاتخذ الهمزة على الحقيقة كما هو الرسم في سائر الحروف وجعل اللام اسما للالف اللينة بناء على ما ذكرنا سابقا ومن تأمل في احوال الالف واسرارها من التامل انكشف عليه اسرار شريفة من احوال المبدأ وخصائص بعض الاطيفة منها انه لا اسم لها من جهة ذاتها الا حدية ولا رسم ومنها انها الاولى في تعداد الحروف من حيث نقطتها بالهمزة ومنها انها بازاء الواحد في الارقام الحسابية ومنها انها اللينة في ذاتها ميتة ولا ساكنة كما مر بل سكونها على وجه اخص على ان سكون الالف وسائر الحروف ومنها انها لا يخبر بها على التعيين من جملة المخارج كالاجنبي للمبادي جعل اسمه ومنها انها تابع اول الكلمات بلا منازعة بخلاف الهمزة ونفع غاية الكلمات لا اخر بعيدها كان البادي اولى بالاشياء لا غاية له ومنها انها البسيط من كل حرف في الوجود الهوائي التمعي ومشكلها البسيط اشكال الحروف في الوجود الكتبي البصري ومنها ما تذكره في الوجوه الستة من العشرة المذكورة في الحديث المروي عن جعفر الصادق عن ابيه عن آبائه الطاهرين وعلى ابنائه التحية والاكرام **كشف غطاء** اعلم هداك الله طريق المعرفة والشهود ان النفس الناطقة هي المدبرة بادن الله تدبير الطبيعيا او وضعيا بالهذا البدن الجسماني الذي هو مجمع قامة من القوى والحواس الاعضاء والالات فالعالم الصغير عندنا العالم الكبير بما فيه من الافلاك والعناصر وما بينهما من المولدات والمركبات الكائنة بتدبير الطبيعة وتصرفه بتدبير حكمة وعنايته ثم ان النفس لما تدبر هذا البدن وتصرفه وتحكم في نواحيه واعضائه الاربعة ان نزلت من علو مجردها وسمائها فقدتها وبرزت من مكمن ذاتها الروحانية وباطن كمونها بقيتها العقلانية الى عالم الحس والجسم فتسطن بين عنصريه هو يتها ومظهريتها ذاتها في الطبع ما يوجد من جلده عالم البدن من البخار اللطيف الذي المتعلق بالقلب الصنوبري الشكل المسند بالهيكل المحلق جهاز البدن من اعلاه الى اسفله فالنفس لما تعلقها بالبدن وتصرفها فيه وتدبيرها لنواحيه واعضائه التي هي كالسماوات والارض ما تزلت به وبجسمه بخار الطبيعة يتكون منه جميع لطائف البدن وبسببه يقع بواسطة اهل الانسانية بينهم التكلم بالحروف والكلمات التي هي حاصل اعمال النفس الناطقة في هذا العالم وهذه اللطيفة البخارية التي تتبين بها النفس ان يضر منها وصلها في عالم الشهادة مثال ذلك ما في الخبر وصفه بعضهم انه كان ربنا قبل ان يخلق الخلق وفي عمانا فوقه هواء ما تحته هواء فكون الله تعالى ذكره في العماء فوقه وتحته وهو كونه الناشر فيه والباث هو كون العما بحدث عن بخار رطوبات الاركان الاربعة والفلك ابهم وحان لطيف اللطف من هذه الابخرة الحاصلة من لطائف هذه العناصر بل عناصره كائنة على وجه مناسب لعالم الشهادة وهي التي يتفهم بها الفلك ارتباطا مما يطول شرحه فالحاصل ان العما الذي ورد في الحديث ان الله قبل ان يخلق الخلق كان فيه مثاله اللطيفة البخارية الموجودة في علقة الانسان التي تعلقت بها اللطيفة الفائضة عليه النازلة بها من نفخ الحق فيه وهي كلمة من كلمات الله ربينبعث عنها النفس الحيوانية وصوت الحروف في الكلمات الانسانية المطابقة للحروف في الكلمات الروحانية الكائنة في النفس الرحماني والوجود الانساني لنسخة وبنية وعلى اسمه المحدث بوجود هذه المكاشفة البرهانية ان من عرف نفسه فقد عرف ربه **فصل** في الاشارة الى سر هذه الصفوة من المفاتيح الحرفية الواقعة في فواتح السور وفي عزائم المؤمنين بان الكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف الهجاء وعن الشعبي قال الله تعالى لكل كتاب صفوة وصفوة القرآن سائر حروف التهجي المذكورة في اوائل السور علم ان الذين اختصوا علومهم على ما يتعلق بعالم الشهادة واختصوا

عندهم في الموضوعات اللفظية فيما يوجد في كلام المحسوسات فقالوا ان الالفاظ التي تسمى بها اسما مسمياتها الحروف المبسوطة فالضاد مثلا لفظة مفردة دالة بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه من غير دلالة على الزمان المعين وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب فيثبت انها اسما لانها مما يصدق عليها حد الاسم بنفسه ولانها ايضا يوجد فيها خواص الاسم من كونها متصرفا فيها بالتصغير بالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والاسناد والاضافة فكانت لا محالة اسما وبه صرح الخليل وابو علي واما فاداه ابو عيسى الرماني عن ازهري مستقوانه قال لهم من قرأ حرفا من كتاب الله فله الحسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف لكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف الحديث فقيل ان المراد غير المعنى الذي اصطلح عليه فان يخضبه بصبر عرف جديد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله واقول يمكن ان يراد بهذه الاسما الثلثة المذكورة في الحديث مسمياتها فراجع وقالوا ان قالوا ان هذه الالفاظ مع كونها معربة ان يكون ساكنة الاعجاز فالم تلها العوامل كاسما الاعداد فيقال الفكاف ميم كما يقول واحد اثنان ثلثة فنقول معربة وانما سكنت سكون الوقف لا سكون البنا اذ لم يناسب مبنى الاصل وللذلك لم يجد بحد كتبت فاين ذهبوا ومنذ بل جمع فيها بين ساكنين فيقال ان منشأ سكونها سكون المعربات حيث لم يسمها اعراب لفقد موجبه وعامل مع كونها قابلة للعامل معرفة للاعراب تقول الف مسمياتها لما كانت تحضر الكلام وبسائطه التي منها تركبت افتتح الكلام في السور بطائفة منها ايقاظا لمن يخاطبه بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينطقون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخر هم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسما الحروف مختص بمزيد فضل ودرس تامن الامي لكلام مجانب الكتابة فمستبعد مستغرب جار في المعتاد كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب لغابة فنه وهو انه اورد في هذا الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم انلم بعد الالف فيها حرفا برأسها في نصف عشر سورة بعدها اذا عد منها الالف مشتملة على نصفها انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها فحثه شخص سكت فصها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها الذي يقطع امر وهو من الشديدة الثمانية المجموعة في يجمعها احد قط بكتاريعة يجمعها اقطلب البواقي الرخوة عشر يجمعها اخمس على بضره ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والظا نصفها ومن البواقي في المنفتحة نصفها ومن المذلقة وهي حروف تنطر عند خروجها يجمعها ظبط حد نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا والمستعلية وهي التي يستعلي الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة يجمعها خص ضغط قظ نصف الاول وهو في البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني يجمعها اجد طويت منها السنة المشابهة المشهورة التي يجمعها الاهطلين ومما يدغم ومثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والحاء والطاء والميم واللام والياء والحاء والعين والصاد والفاء والطاء والسين والزاي والواو نصفها الاول ومما يدغم فيهما وهي ثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر القاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الحفة والاقتصاد وغير الاربعة التي لا يدغم فيما يقاربها ويدغم فيما شاكلها وهي الميم والراء والشين والفا نصفها ولما كانت الحروف المذلقة التي تعتمد عليها بذلوا المستا وهي ستة يجمعها ارد منقل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ثقيلتها ولما كانت اثنية المرية لا يجاوز عنها ذكر من الزوايد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها بينتها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المزوكرة من كل بنية مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ابتدا بانا بان المتحد بمركب من سنا نهم التي اصولها كلها ثنائية ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث معرفات في ثلث سورص ق ن لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف طابع ثنائيا فحتم تبرطمة لانها تكون في الحرف بلا حذف كل وفي الفعل بحذف كلها والاسم بغيرهما فكمن وبركم في تسع سنين موقعة في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة وجه فيها الاسم من بلذ وذو وفي الادغام بل طابع وجفد وفي الحروف ان ومن وعد على الغزارة فيها ثنائيا بان لحيها في الاسما الثلثة في ثلثة عشر سورة بينها على ان اصول الاسما المستعملة ثلثة عشر منها للاسما وثلثة للافعال ورباعيتين خماسيتين بينها على ان لكل منها اصلا كجعفر وسفرجل وملحفا كقمطر وجحمش ولعلها انزلت عند السور ولم تنزل جمعها في اول القرآن لهذه الفايدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة في الحث على هذا النمط العجيب مع ما فيه من حبس هذه الحروف والمؤلف منها كذي هذا ما ذكره علما اللسان في هذا الباب واما النحاة فقد تكلموا عن هذه الاسما على نوعين الاول ان هذا علم مستور وسر محجوب وغيب مضبوط وقد يمكن ان يستدل لهذا بما علمه يحيى الجزار المذكور ان سابقا وقال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر فاجرى منه واد ثم اجرى من الوادي نهر ثم اجرى من النهر جدول ثم اجرى من الجدول ساقية فلو اجرى من الجدول لغرق الوادي واغرقه ولو سال البحر الى الوادي لا فسده وهو المراد من حديث انزل القرآن على سبعة ابواب لكل باب منها ظهر وبطن وان علي عندنا لعلم القرآن كله ظاهره وباطنه ثم اجرى الرسل من قدمهم ابها واتم اعطاه لمحمد صلعم فجعله ظاهرا وباطنا فتهم ثم اجرى العلم من محمد صلعم سوا في الى اهل بيته بقدر طاقتهم ومن هذا ورد في الخبر المعلا بيت ولنا بيت مستور والمراد بالبيت المستور ما لم يتكلم به بعد ذلك سر ولو اطلع الجهال على ان العلما لا يدرون ما لو اطلع العلما على ما يدرون

لنا بذهم ولو اطلع الخلق على سر الابتدا لخافوا على سر الابتدا على سر الذكر لانهموه ولو اطلع الملائكة على سر الله لما حوا
وذادوا بابا بين والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا يحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس بصر الخفاش فلما ذكر الابتدا في
عقولهم قد دعا على احتمال اسرار البنوة ولما ذكر في عقولهم قد دعا على احتمال الغامض عجزت عنه العامة وكل علما الباطن وهو
الحكما زلت في عقولهم فقد دعا على احتمال على عجزت عنه علما الظاهر وسئل الشبعي عن هذه الحروف فقال سر الله لا تطلبوه وقال ابو
طبيان عن ابن عباس قال عجزت العلما عن ادراكها وقال الحسين بن فضل هو من المتشابهات تنبيه واعلم ان هذا القول ليس بسديد
لانه لا يجوز ان يرد في كتاب الله ما لا يكون مفهوما للخلق اذ هو ما انزله الله طريقا الخلق ولارشادهم وتكميلهم واخراج عقولهم عن القوة
الى الفعل وسياسة نفوسهم عن ظلمات الجهل والعمى الى نور المعرفة والعلم والبصيرة لينتورذ والهم بانوار معاني القرآن ويستعد
للقا الله في دار المتقين والرضوان ويتخلصوا عن افات الجهالة الموجبة لكثير من الامراض القلبية والالام النفسانية المودية الى الهلاك المستلزم
لعذاب البعد والاحتجاب كما قال المطرودين عن باب الرحمة الالهية الحرقين بنيران الجهالات المتراكمة المتالمين بالالام الاعتقادات الردية الفاسدة
لا يقال ان يوجد في عبادا الله من كان علم الكتاب قد سبره والا لكان انزاله عبثا ثم درجات الناس بحسب العقول متفاوتة كما مر فما ذكر من الحروف
جرم حظوظهم من اسرار كتاب الله مختلفة كتفاوتهم في الاغذية للناس والانعام منها تنبت في الارض من سائر الطعام فلطائفة منها القشور كالتبن
والنخالة ولطائفة اللبوب والادهان كالحب من الحنطة والزيت والزيتون منا عاكم والحجر لنا في هذا المفصل من الايات والاخبا
كثيرة اما الايات فقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها امرهم بالتدبر في معاني القرآن فمها ولو كانت غير مفهومة لما امرهم بالتدبر فيه
ومنها قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فلو لم يكن مفهوما بطل كونه منذرا
منذرا ومرغبا فقوله بلسان عربي مبين يدل على انه تنزل بلغة العرب واذا كان كذلك وجب ان يكون مفهوما ومنها قوله لعلمه الذين يستنبطونه
منهم والاستنباط منه لا يمكن الا مع الاحاطة بمعناه ومنها قوله تبيانا لكل شي وقوله ما فرطنا في الكتاب وقوله هدى للناس وهذه المبالغة
وغير المعلوم لا يكون هدى ومنها قوله تلك ايات الكتاب وقوله وشفا لما في الصدور وهذه الوجوه كلها هذه الصفات لا يحصل الا بمعرفة
المعلوم ومنها قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله قد جاءتكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فكيف يكون برهانا وكتابا
مبينا ونورا مبينا مع انه غير مفهوم ومنها قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم فكيف يكون هاديا مع انه غير معلوم والى عن ذلك
من الايات المشيرة الى كون الغرض من انزال القرآن تعليم العباد واما الاخبار فمنها قوله ص اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب
الله وعترتي وذكر العامة عن ابي هريرة عن النبي ص انه قال ان رسول الله ص قال لعلي كما بالله فيكم كما بالله فيه بناء فاضلكم وخيرنا بعده وحكم فاصلكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم
والله لا تزيغ به الاهوا ولا تشبع منه العلما ولا يخلق على كثرة الرد ولا ينقض عجائبه من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن
دعا اليه هدي الى صراط مستقيم واما ما روي عن امير المؤمنين ع ان لكل كتاب صفوة وان صفوة هذا الكتاب حروف التهجي فليس فيه
دلالة على ان معنى هذه الحروف من اسرار الله الخفية التي لا يعلمها كل احد بل على انها اسباب لهم الى ادراكها وكذا ما ذكره
بعض العلما من ان في هذه الحروف اطلاع الناس على سر هذه الحروف بل فيه دلالة على ضد ذلك كما لا يخفى واحتج المخالفون بوجوه
العقل والنقل اما العقل فهو انه ص مدح من تدبر القرآن وانه غير معلوم لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والوقف ههنا
لازم اذ لو عطف عليه قوله والراسخون في العلم لبقي يقولون امنا منقطعا عنه وهو عيب بل يقولون حال والا لكان
حالا للمعطوف عليه كما للمعطوف فيلزم ان يكون الله تعالى قد امر بان يقولوا امنا بما لا يعلمون معناه وهو كفر بل يابى جعله مبتدا محذوف ويقدر بعده سبق تقدما
ومنها انه روي عن رسول الله ص انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به انكره اهل الغرة بالله ودلالة هذا
الخبر على هذا المطلوب اكثر من دلالته على ثبوت طرفه المخالف ومنها ان القول بان هذه الفواتح غير معلومة مروي عن اكابر الصحابة فوجب
ان يكون حقا والجواب بعد التسليم ان دلالة ما روي عنهم على كونها غير معلومة لاحد من الناس ممنوعة وان كان من الراسخين غير مسلم وعلى
كونها غير معلومة للجمهور من الناس لا نصر فا ونحن نقول به ومنها ان الافعال التي كلفنا بها هي ما نعرف وجه الحكمة فيها كالصلوة والصيا
والزكوة ومنها ما لا نعرف فيها كافعال الحج فكما يحسن من الله الامر بالنوع الاول فكذا يحسن منه الامر بالنوع الثاني لان الطاعة فيه بذله
على كمال الانقياد فيها بالتسليم لانه لما لم يعرف فيه وجه مصلحة لم يكن فيه ايثار له الا لمحض الانقياد والتسليم واذا كان الامر كذلك في الافعال
فلم لا يجوز ايضا ان يكون الامر كذلك في الاقوال وايضا الله تعالى قد امر بالتدبر في القرآن وانه لا يتدبر في معناه ونحن نتكلم بما نقف على معناه ويكون المقصود
من ذلك ظهور الانقياد والتسليم والانقياد وان كان مسلما لكن كون الانقياد في المعلوم اكمل من كونه في غير المعلوم كما حققنا في مقامه وايضا الحكمة المقصودة
من العلوم والمعارف تنوير القلب بانوار الحقايق الالهية ومن الاعمال والافعال تطويع النفس الامارة للعقل المطمئنة لتسهل بواسطتها
القوى الشهوية والغضبية وغيرها في السلوك الى الله واعجب من ذلك قولهم ان فائدة اخرى هو ان الانسان اذا وقف على المعنى

والخاطر بسرعة وقعة عن القلب واذا لم يقف على المقصود مع القطع بان المتكلم بذلك احكم الحاكمين فانه يبقى طالبا منقادا اليه ابدا ومتفكرا فيه دائما ولباب التكليف اشتغال السر بذكر الله والتفكر في كلامه **اقول** فاشبه هذا الكلام بكلام العوام والجهال فان النفس المتفكر ليس من الغايات المناصلة ليكون بقاء الانسان في التردد الفكري ابدا سرمدا سعادة له على ان فيه تعبا مشقة في الحال ايما الفائدة فيه انتقاء الذهن الى ما هو المطلوب الاصلي وهو الابتهاج بادراك الحضرة الالهية والاستعداد بانوار الملكوتية **القول الثاني** في قول من زعم ان المراد من هذه الفواتح معلوم وهم اختلفوا وفسروها على وجوه متخالفة احدها انها اسماء السور عن الحسن وقتادة بن مسلم وقتادة اكثر المكلفين الثاني انها اسماء الله روي عن امير المؤمنين انه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق والثالث اسماء القرآن الرابع انها ابعاض اسماء الله قال سعيد بن جبير قوله الرحمن مجموعها هو اسم الرحمن ولكنا لا نقف على كيفية التركيب في البواقي الخامس ان يكون اشارة الى كلمات هجائية اقتصر على ذكرها اقتضارا والشاعر في قوله قلت لنا قفي فقال لي قاف فيجوز ان يكون قاف هنا دالة على اسم الله واسما صفة له كما قال ابن عباس في الر انا الله وفي المر انا الله اعلم وفي المر انا الله اعلم وارى وفي المص معناه انا الله اعلم وافضل وكما قال الف لاء الله واللام الف صفة واللام ملكه وهذا رواية ابي صالح وسعيد بن جبير عن ابن عباس ان بعضها يدل على اسماء الله وبعضها يدل على اسماء غيره فقال الضحاك الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد صلوات الله عليه وآله وهو المروي ايضا عن ابن عباس السابع قول ابي زيد وفطرب ان الكفار قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وتواصوا بهذا الاعراض فاتاهم الله تعالى بهذه الحروف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالمستهزئين اسمعوا الى ما يجيء به محمد فاذا اصغوا اليهم علموا القرآن فكان ذلك سببا لاسماعهم وطريقا الى انتفاعهم الثامن قول ابي العالية ان كل حرف منها لمدة آجال واقوات اخرجها لجمل يتمتكا بها وهي قوله الم ابو ياسر بن اخطب وهو يتلو سورة البقرة ثم جاء اخوه حيي وكعب الاشرف فسألوه فقالوا تزعم يا محمد ان الله انزل عليك الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فهل جاءك غير هذا فقال نعم كل نزل فقال الجلي ان كنت صادقا فاني لأعلم هذه الاحرف من السنين ثم قال كيف نعمل في دين رجل يدلي هذه الحروف بحساب الجمل ان ينتهي مدته احد وسبعون سنة فضحك رسول الله صلعم فقال يحيى هل غير ذلك فقال نعم المص فقال اكثر من الاول فهل غير هذا فقال نعم الر فقال يحيى هذا اكثر من الاول والثالثة فحن نشهد ان كنت صادقا فملكت امتك الا ثمانين واحدى وثلثين سنة فهل غير هذا فقال نعم المر قال لحن نشهد انا من الذين لا يؤمنون ولا ندري بايها نأخذ التاسع فالالف الاخفش ان الله اقسم بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها ثنائي الكتب المنزلة بالالسنة المختلفة وبمبانيها واسمائه الحسنى واصول كلام الامم بها تتعارفون وبذكرون الله وبوحدونه وافتتح على هذه البعض كما يقول القائل بالحمد لله والشكر لله وبالسوية كلها فكانه تعالى اقسم بهذه الحروف ان هذا الكتاب هو ذلك المثبت في اللوح المحفوظ العاشر قال ابو بكر الزهري علم الله تعالى ان طائفة من هذه الامة يقول بقدم القرآن فذكر هذه الحروف مبينها على ان كلام مؤلف من هذه الحروف فيجب ان لا يكون قديما فهذه عشرة من الاقوال المذكورة في معنى هذه الفواتح وهي كثيرة اكتفينا بذكر عمدتها

لانها الاقرب الى المضبوط والاذعان والمختار عند الاكثر هو كونها اسماء السور وعليه اطباق كثير من المفسرين منهم الامام الرازي واستدل عليه بانها ان لم يكن معرفتها كان الخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن بكل القرآن بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت معرفتها فاما ان يراد بها الاعلام او المعنى والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد منها هو وضعه له في لغة العرب ظاهرا وهو باطل لان كل او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم فثبت الاول وهو كونها اعلاما للسور الذي يسهل اثباته بها اشعارا لانها كلمات معروفة التركيب فلو لم يكن وحيا من الله لم يشاطط معقدتهم دون معارضتها والاعتراض عليه من وجوه احدها انه لا يجوز ان يكون مزيدة للتنبيه على الدلالة على انقطاع كلام واستيناف كما قاله قطرب او يكون اخفضا الكلام كما في القول الرابع والخامس او يكون اشارة الى عدد اجمال كما قال ابو العالية وهذه الدلالة وان يكون عربية لكن لا شهادة بها فيما بين لنا من جنس العربية من المعربات كالمشكوة والسجيل والقسطاس والاستبرق او يكون منها كما قاله الاخفش او يكون غير ذلك من الاقوال المذكورة وثانيها ان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم وثالثها انها داخلة في السور وجزء منها وجزء الشيء مقدم على الشيء بالرتبة واسم الشيء مناف عنه فيلزم من تسمية الجزء الاول من الجملة باسم السورة كونه مناخرا عن جزء منها وهو باطل بالاتفاق ورابعها انها لو كانت اعلاما للسور لوجب ان يعلم ذلك بالتواتر لان التسمية على هذا التقدير امر زائد على اصل المسمى فوجب اشتهارها بالابتداء والواقع خلافه ذلك وخامسها ان السور الكثيرة المعارضة اتفقت في الم وحم فالاشتباه حاصل والمقصود من العلم ازالة الاشتباه والمعارضة بتسمية كثير من اسم محمد مدفوعة بالفرق بين القبيلتين فان اللام لا يفيد معنى اخر على ما فرض فلو جعل علما لم يكن منه بد فالاعلام المشتركة فان التسمية بها قد يتضمن فوائد اخرى غير الامتياز كالتبرك ونحوه وسادسها انه لو كان كذلك لوجب ان يسمى كل سورة من سور القرآن من اسم على هذا الوجه ولبس كذلك وقد يتوقى في الجواب عن الاول فيقال ان هذه الالفاظ لما لم تفد بنفسها التسمية والدلالة على انقطاع كلام واستيناف اخر لم تذكر لها وغيرها من حيث انها فواتح السورة ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في نفسها وهم

لم يعمل المضمر من كلمات معينة اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فنبنيه على ان الحروف ومنها الاسماء مبنية على الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا انه عد كل حرف من كلمات معينة بنية لا تتبين ولا تخصيص لهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا يجدي الجهل بالجهة بالمعرفة بالحديث الذي نقله ابو الطيب لا دلالة فيه لجواز ان تبتدر رسول الله صلعم ليخبرهم من جهلهم وجعلها مفسرا به وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها واما الحمل على شيء مما ذكره المفسرون فممتنع لانهم ذكروا وجوها مختلفة وليست دلالة هذه الالفاظ على بعض فاذكره اولى من دلالتها على غيره فاما ان يحمل على الكل وهو متعذر بالاجماع المركب او لا يحمل على شيء منها وهو الباقي واما

الذوات بحصة الهويات تفعل الحركات الذاتية والسكنات في احد المفعولات من الاين والوضع والكم والكيف اما الحركة فانها لحقها ضرب التغير من جهة عارض غريب واما السكون فعند عالم يلحقها عارض غريب بعد مرتبتها وجوا الجسم المفسم الى اشرى وعنصر وحاصة الاشرى استدارة الشكل والحركة واستغراق الصورة للمواد وخلو الجوهر عن التضاد وحاصة العنصر التهيؤ للاشكال المختلفة والاحوال المتغايرة وانقسام صورتين منتضاتين بين انهما كانت بالفعل كانت الاخرى بالقوة والبر وجود احدهما ذاتا بانيا وبتابة الفعالة فيه من القوى السماوية بتوسط الحركات تسبق كالة الاخرى بالقوة ويكون ما صار فيه بالطبع اخرى اشرى والفضل ولكل واحدة من القوى المذكورة اعتبارا بذاته واعتبارا بالاضافة الى البارى تكون منه وبسبته الوجود لكن كلها ان الاول بحسب البتة بين بسبته الابداع واما على التفصيل يخص العقل بسبته الابداع فيه مع النفس ثم كان بعده بسبته الخلق والامور المضمرة بها هي كاينة فاسدة بسبته التكوين والابداع يختص بالعقل والامر يفيض منه الى النفس والخلق يختص بالموجودات الطبيعية ويعم جميعها والتكوين يختص بالكاينة الفاسدة منها واذا كانت الموجودات بالقسمة الكلية امادوحاينة واما حينية فالبسبة الكلية للمبدإ الى الخلق هي انه الذي له الخلق والامر فالامر متعلق بكل ذي ادراك والخلق بكل ذي تسخير وهذا هو الغرض في هذا الفصل **فصل خ** في الدلالة على كيفية دلالة الحروف المراتب الموجودة بان من الضرورة انه اذا اريد الدلالة على هذه المرتبة بالحرف فان يكون الاول منها في الترتيب القديم وهو من بين الجد الى اخره دالا على الاول وما يتلوه وان يكون الدال على المتعاقب من الحروف فيما على الدال عليها فرجهة ما هي مضافة فرجهة ما يكون المعنى المرتسم خواصا قريبين اثنين منها مدلولا عليه بالحرف الاكبر منهم من ضرب الحرف بين الاولين احدهما في الاحاد عنى ما يكون منتضب الحرف احدهما في الاخر وان يكون ما يحصل من العدد الضربي مدلولا عليه بحرف واحد مستعملا في هذه الدلالة مثل لفظ هو من ضرب ى في ح فانه يصير مدلولا عليه بالحرف الذي هو من ضرب ح في ح ومثل كه الذي هو من ضرب ك في ه مطرحا لانه مشتركا بهم دلالة كل واحد منها خاصة دلالة في حد نفسه وان يكون الحرف الدال على مرتبة مرجحة انها بواسطة مرتبة قبلها من جميع حروف المرتبتين فاذا تقرر هذا فانه ينبغي ضرورة ان يبدأ بالالف على الباء وبالباء على العقل وبالجيم على النفس وبالدال على الطبيعة هذا اذا اخذت ما هي ذوات وبالها على الباء وبالواو على العقل وبالزاء على النفس وبالحا على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هي مضافة الى ما دونها وبقي الطا الذي هو عالمها وليس له وجود الا بالاضافة الى شيء يحتذيه وينفذ بتسبة الاحاد وتكون الابداع وهو من اضافة الاول الى العقل والعقل اذا لم يضف الى ما بعده مدلولا عليه بالياء لانه من ضرب ح في ب لا يحصل من اضافة الباء وما والعقل الى النفس حتى تبدل عليه بحرف واحد لانه ح في ج يه ويكون الامر وهو من اضافة الاول الى العقل مضافا مدلولا عليه بالالف وهو من ضرب ب في د ويكون الخلق من ضرب ب في ح لان الحاء لما للطبيعة مضافا ويكون التكوين وهو من اضافة الباء الى الطبيعة وهي ذات مدلولا عليه بالكاف ويكون جمع بسبة الامر والخلق عنه من ترتيب الخلق بواسطة الابداء عنه اللام والميم مدلولا عليه بجمع جمع بسبة الامر والخلق والتكوين اعني لام وميم وكاف مدلولا عليه بصفا ويكون اشتمال الابداع اعني ق نفسه ق وهو ايضا من جمع ا د ق ويكون رد الى الاول الكل مبدأ الكل ومنتهاه على انه اول واخر اعني فاعلا وغاية كما بين في الاهتيات مدلولا عليه بالراء ضعيف وذلك هو الغرض في هذا الفصل **فصل ز** في الغرض فاذا تقرر ذلك فنقول ان الدلول عليه بالم هو القسم الاول من الامر والخلق وبالم القسم بالاول ذي الخلق والامر وهو الاول والاخر والخلق والمبدأ الفاعلي والمبدأ الغائي جميعا وبالمم القسم الاول ذي الامر والخلق والمنشئ للكل وبصل القسم بالعناية الكلية وبق القسم بالابداع الشامل على الكل بواسطة الابداع المشتمل على العقول والنفوس والطبايع والقسم بالبسبة التي للكاينات عالم التكوين الى المبدأ الاول بسبة الابداع الذي هو ق ثم الخلق بواسطة الامر وهو ع ثم التكوين بواسطة الخلق والامر وهو ص فبين لك ذوة ضرورة وبين قسم باول القبض واخره والابداع وهو الخلق والتكوين وهم عالم الطبيع الواقع في الخلق وجمعوق قسم يدلول وساطة في الخلق في وجود عالم الطبيعة بما الخلق بينه وبين الامر بسبة الخلق الى الامر بسبة الخلق الى التكوين وبان يظهر من هذا ونزدة الى ذلك قسم به الابداع الكلي المشتمل على العوالم كلها فانها اذا اخذت على الاجمال كانت لها بسبة الى الاول عند الابداع الكلي الكذا بدل عليه ق وطرس بين عالم الطبيعة الواقع في الخلق والتكوين وقسم بعالم التكوين وعالم الامر اعني المجموع الكل ولا يمكن ان يكون للحرف هذا البسبة ثم اخذ بعد هذا اسرار يحتاج الى المشافهة وهذا غاية الكلام الواقع في هذا المرام والله اعلم باسرار كتابه وهو علام الغيوب **فصل** في احوال اواخرها من جهة الاعراب بتقدير ان يسمى الحرف عالمها العوامل موقوفة غالبة عن الاعراب لفقد موجبه لانها البسبة بالكل هي معربة معرضة للاعراب عنه جهة واما هل لهذه الفواتح محل للاعراب ام لا فنقول ان جعلت اسما لذات الله وايانه كما اخترناه او للمسود كان لها خط من الاعراب المحلي في جهة الوجوه الثلثة اما الرفع فعلى الابتداء او الخبر واما النصب فتقدير وفعل القسم على طريقة الله لافعلن كذا بالنصب وتقدير فعل اخر كاذكر ونحوه واما الجر فعلى اضمار حرف القسم هي في ذلك على حين بين احدهما ما بنا في جهة الاعراب لفظا وهو ان يكون اسما

نوا كشارقاف نون او موازنا لمقرر وان كانا اسما مفعلة كحاميم وطاسين وياسين فانها على زنة قابيل وكل طسم تبنا فيها ان بقية
وبعضهم مضموم الى طاسين فيجعلا اسما واحدا كذا يجرد والثاني فيها لا بناني فيه الاعراب نحو كهيعص والمرا فالنوع الاول يجوز
فيه الامران الاعراب والحكاية قال الشاعر يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلى حاميم قبل التقدم فاعرب حاميم ومنعها من الصرف
لاجتماع السببين فيهما العلمية والتانيث وهكذا كل ما اعرب من اخواتها واما النوع الثاني فهو محكي لا غير وان يعتبر على مبانيها
الحرفية فان قدر فيه تاليف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء والخبر وان جعلتها مفتتحا بها يكون كل كلمة منها منصوبا او
مجرورا على المقسم به المذكور بتاء الله لا فعلن كذا ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر وان جعلتها ابعاضا كلمات واصواتا نازلة
منزلة الحروف التي للتنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام ان قدرت بحيث لا تحتاج
الى ما بعدها وقفا يليق ان يعقل فيها وجهه من قرائها وقاف ونون مضموما على الاول لكون ذلك نصبا الا فتحا واتمام بعضها السكون
لاشتباهها من الصرف على ما مر واشتمالها بتقدير فعل القسم كما هو المحكي او بحروف ذكر وقد اجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس
لو قوي به وحكى البيراني ان قوما بعضهم ياسين بالفتح ويجوز ان يقول حركة الالتقاء الساكنين كما قرئ قراءة ولا الضالين بفتح
الاول فقط وهذان هذه الاسامي مكتوبة في المصاحف على صور الحروف المسميات مع ان الملفوظ والمكتوب من حقها ان لا الاشياء اسماؤها
لا مسمياتها فانا لان العادة جارية في انها متى لفظ بالاسماء متى كتبت ان تكتب بالحروف التي منها وقد اتفقت في خط المصحف
محمولة عليها على ان شهرة امرها واقامة السن الغالبين لها وان التلفظ بها لا على نهج التهجي عند البعض وان بعضها مفرد لا يخطر ببال
عربيا هو عليه من موارده امنه نوع اللبس فيها الثاني للبس شيء من هذه الفواتح اية عندهن عدي الكوفيين واما عندهم بعضها
ابر واحلة كالمر في موافقها وهي ستة والمص وكهيعص وطسم وحم ويس وبعضها وهو حم عسق اثنان واثنتان والبواقي ليست بايات
هذا علم توقيفي لا عبرة للقياس فيه الثالث هل يجوز ارادة القسم في الحكمة كما جاز في المعرفة نعم وذلك ان تقدر حرف القسم مضمرا في نحو
قوله ترتع حم والكتاب المبين كانه قيل اقسم بهذه السورة وبالكتاب الذي جعلناه او قوله حم لا يبصرون مصلح ان يكون مقسوما به او
مجرورا جميعا على حد الجار واضماره قوله جل اسمه ذلك الكتاب لا ريب فيه ذلك اسم مبهم يشار به الى البعيد فان كان اشارة الى
الى القرآن اعتبارا في اللوح المحفوظ كقوله تع وانه في ام الكتاب لدينا سوا كان الم اسما للقرآن او السورة او مضمونها كما اخبرناه فيكون اشارة الى البعيد
كما هو الرسم واما ان جعل اشارة الى الم على ما اول به المولف من هذه الحروف وفسر بالسورة او القرآن الموجود بين اظهرنا ففي الاشارة
الى القريب الحاضر بدا يشار الى البعيد الغائب بد من وجه وقد ذكروا فيه وجوها احدها انه وضعت الاشارة الى الم بعد ما ستتكلم
به وتقضي والمقضي في حكم المتباعد وثانيها انه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد عنه وثالثها ان القرآن لما كان حاضرا
نظر الى ظاهره وصورته لكنه غائب نظر الى اسراره ومعانيه لاشتماله على علوم عظيمة وحكم كثيرة تقصر اطلاع القوة البشرية عليها فهو
بعد في هذه المنزلة فيجوز ان يشار اليه كما يشار الى البعيد الغائب ورابعها ان الله تع وعد رسوله عند بعثه ان ينزل عليه كتابا
لا يمحوه الماء وهو اخبار عنه بذلك وبوبه قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا في سورة المزمل وهي انما نزلت في ابتداء المبعث وخامسها ان
تع خاطب به اسرائيل لان سورة البقرة مدنية واكثرها احتجاج على اليهود وقد كانت بنو اسرائيل اخبرهم موسى وعيسى ان الله يرسل
محمدا ويتنزل عليه كتابا فقال تع ذلك الكتاب الذي اخبرتم به الانبياء المتقدمون ان الله سينزله على النبي المبعوث من ولد اسماعيل وسادسها
قال الاصم ان الله تع انزل الكتاب بعضه بعض فنزل قبل سورة البقرة سور كثيرة وهي كل ما نزل بمكة مما فيه الدلالة على التوحيد
علم المعاد وعلم النفس واثبات النبوة واحوال الملئكة والجن وعلم السما والعالم وعزم ذلك فقوله ذلك اشارة الى تلك السور
والاما يشابهها نزلت قبل هذه السورة وقد يسمى بعض القرآن قرانا كما في قوله تع واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال بعضهم
حاكيا عن الجن انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وهم ما سمعوا الا البعض واعلم ان اصل ذلك وهذا ذا وهو كلمة اشارة زيدت
الكاف عليها للخطاب واللام للتوكيد والها للتنبيه فاصلها واحدة ذا قرب الشيء استعير اليه فيقال هذا اي تنبه ايها المخاطب فيشبه
ان يكون دالة على البعيد عرفا طارئا على اصل الوضع للقرينة التي ذكرناها والكتاب اصله الكتب وهو الجمع ومنه الكتيبة للجند لانضمام
بعضهم الى بعض وهو مصدر بمعنى المكتوب كالخلق بمعنى المخلوق ثم سمي به المعقول صبانة لغة ثم عبر عن المنظوم لفظا قبل ان يكتب لانه مما
يكتب كما عبر بالمكتوب عن كلام ما عبانة ان ما كان قبل الكتابة وقد غلب في المتعارف بهما واحد بالذات مختلف بالاضافة وهو اسم للقرآن
وله اسما كثيرة الكتاب والقرآن والذكر لانه ذكر لكل ما لهم اليه حاجة من امر دينهم ودنياهم والتذكرة والذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين
والتنزيل لانه لتنزيل رب العالمين والحديث قال الله تع نزل احسن الحديث والموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم والشفاء لما في الصدور
والحكم والحكمة حكما عربيا والحكمة والحكيم لنبوة القرآن الحكيم والحبل واعتصموا بحبل الله جميعا والنور وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا والبرهان قد جاءكم برهان من ربكم الكريم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون والعظيم ولقد اتيناك سبعا من المثاني

والقرآن

نسخة: الشيا الخارجة عن مقاييس اللغة ولا شعر في ذلك ولا تعمد لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكانا ثابتين في خط المصحف ستة

والقرآن العظيم والفضل انزل لفوله فضل والهدى هدى للمتقين والمهيمن وانزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وجعلنا عليه من الكتابة وغير ذلك كثير كما يظهر بالمراجعة الى القرآن **فصل** في انتصاب قوله الم بقوله ذلك الكتاب فالصاحب الكشاف ان جعلت الم اسما للسورة ففي التاليف وجوه ان يكون الم مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كاملا لا كتاب غيره من الكتب في مقابلة ناقص وانه يحسن ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من خصالها وان يكون الكتاب صفته ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم جزء مبتدأ محذوف هو اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا وبدلا على ان يكون الكتاب صفته وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى فان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اي ذلك المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والجزء الذي بعده اوفد مبتدأ محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه وتاليف هذا ظاهر انتهى كلامه وعلى ما اختر ناه من كون الم جملة فتمثيلها ان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره او عطف بيان او صفته له او بدل منه ولا ريب فيه جملة هو موضع الجزء المغنى اسمه بالله ذي الخلق والامر ان ذلك الكتاب هو الكتاب الذي لا ريب فيه لان علوم بر هانيا لا يعتريها تبديل وتغيير ولا نسخ وتحريف ومقدماتها يقينيات لا يشوبها شك وشبهة ولا يشوشها وهم وريب واما جسمانيا لا ريب فيه في موضع الحال التي عاملها اسم الاشارة وجعل هذا خبرا عن ذلك الكتاب فلا يخرج عن بعد **فصل** الريب يرمي بمعنى الشك وفيه زيادة كانه مرمي بسببه يقول رابني امر فلان اذا اظننت به ومنه قوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك واما قولهم ريب الدهر وريب المنون لحوادثه كقوله تتربص به ريب المنون وقول الشاعر رميتنا بمظنة من ظنة كل ريب يحسب في الفلب غرضا فسهامها الظنون ثم احمنا السبوف في معنى ما يجتلح في القلب غرضا فسهامها العيظ وقلق النفس واضطرابها فهما بمعنى جميعا ايضا الى معنى الشك لان الشك ريبة العلم طمانينة وما يخالفه من ريب المنون ريب العلم طمانينة ونحو ما يخالفه ريب المنون غير محتمل فهو كالمشكوك فيه وكل ما اختلج في القلب وقلق به النفس فهو غير منفك من الشك **اقول** اعلم ان الامكان والشك يجريان مجرى واحدا كان الوجوب في العلم اليقيني يجريان مجرى واحدا لان الاول بين حال الوجود بالغير والاخير بين حال الوجود العلمي واذا كانا الوجوب عين المعلومية كان الوجوب عين العلم كما في علم الباري بذاته وبالامور الصادرة عن ذاته من جهة علمه بذاته وكما قد يكون الامكان عين الشك كما في ادراكنا الاشياء المحسوسة والمتغيرة فقوله لا ريب فيه المراد منه نفي كونه مظنة الريب بوجه من الوجوه لكونه من الغيبيات الدائمة الموجودة في علم الله وفي اللوح المحفوظ من التغير والنسخ وسائر الكتب ليست كذلك لانها ككتاب المحو والاثبات قابلة للنسخ والتبديل وانما قلنا لا ريب فيه يراد منه نفي الريب بالكلية لان لا تنفي الجنس وتنفي الجنسية يقتضي نفي كل فرد من افرادها لانه لو ثبت فرد من افراد هذا الجنس لكان ذلك الفرد مظنة الريب فيثبت الريب في الجملة وهذا التركيب كان قولنا لا اله الا الله يفيد الجمع لالهة سوى الله واما قولنا لا ريب فيه بالرفع يفيد نفي كل فرد من افراد الريب كما قرأها ابو السمال فذلك النفي لا يوجب انتفاء جميع الافراد لانه ليس نفي الماهية بل نفي فرد من الافراد وهو لا ينافي ثبوت فرد اخر واعلم انه اذا جعل ذلك الكتاب اشارة الى القرآن الحاضر عندنا فيكون معنى لا ريب فيه انه لو ضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد امعان النظر الصحيح والفكر السليم في كونه حقا من عند الله بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه فلا يرد المراد نفي الريب على سبيل الاستغراق فيه اذ كم من مرتاب فيه بل المراد نفي كونه مظنة الريب ومتعلق قوله الاتي قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية فانه بعد وجود الريب عنهم بل بينت لهم الطريق الى ازاحة ذلك العارض ذهانهم وهو ان يجتهدوا ويجربوا بقوس امثالهم في معارضته بنحو من نحوه وهم امراء الكلام وزعماء المحاورة ويبذلوا غاية جهدهم في مقابلة سورة من سوره هم فرسان اللسان والمهما لكون على الاعنان في الفضايد والوجز حتى اذا عجزوا عنها بحقوقهم ان ليس في كونه بالغا من الجزالة وحسن النظم البلغا التي بذت بلاغة كل ناطق وشقشقة عباد كل سابق مجال للشبهة ولا مدخل للمرية ليعلموا انه ليس بنجاد وزاحد الخادج من قوى العقل ولم يقع وزامطاح عيون البصائر الا لانه ليس بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهذا على حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للنفي **اقول** وهذا كقولك لمن يباحث في مقالة علمية عاقلة للعاقل بديهي عند من يميز من العقول الصحيح والفلوب السليمة واما النكتة في نفي الريب بالكلية عن الكتاب ولو قلت لا فيه ريب لاوهم ان هناك كتابا اخر حصل فيه الريب كما صدق في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بانها لا يغتال العقول كما يغتالها نبه على فيه هو المشهود وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب لابد لهما ان ينويا خبرا وقدراه نحو لك لا ضير ولا باس فالتقدير لا ريب فيه عندكم قبل ان القراءة المشهورة اولى لان كون الكتاب بنفسه هدى اولى من ان يكون هدى وقوله لما تكرر في ثابت القرآن من انه نور وهدى وقوله جل اسمه هدى للمتقين اعلم انه من جملة الاوصاف التي امتاز بها القرآن عن سائر الكتب المنزلة على الانبياء السالفة ان القرآن بنفسه هدى ونور لان المراد منهما الحاصل بالمصدر وسائر الكتب منها هدى ونور كما في قوله تعالى وانزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال في حق القرآن قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء واما قوله وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى

للناس فليس فيه دلالة على كونها هدى لاحتمال ان يكون هدى لا من صفة المنزل وكذا قوله هل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس لاحتمال كونه حالا عن الضمير العائد الى الموصول او حالا من الكتاب او من موسى نورا وهدى للناس والقرآن ايضا لا يشار به الى الكتاب لما فيه من كلام وكتاب جميعا يشار به الى هذا الناس وكذا قال بعضهم شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات وفيه ان المعاني تختص هذا المرام في الاصل معتد على وذن فعل كالنزع والبكاء ومعناه الدلالة ومطلق الدلالة الموصلة الى المطلوب والكلام من الجانبين مذكور والانتقاض بالاثنين شهود قال صاحب الكشاف هو الدلالة الموصلة الى البغية واستدل عليه بوجوه ثلثة الاول وقوع الضلال في مقابلة قال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال العلي هدى وفي ضلال مبين وبان يقال حمد في موضع المدح كهتك ولو لم يكن من شرطه الابصاف بالمهتك صدقا لاحتمال انه هتك فلم يهتد بانا هتك مطلقا ولن يكون المطاع على خلاف صفة اصلا كما بين كسره فانكسر وعفته فانثلم والجواب عن الاول ان الفرق بين الهدى والاهتداء كالفرق بين الضلال والاضلال والثاني ان المنتفع بالهدى يهتدي مهدى الان لو سلمنا ان الوسيلة اذا اريد بها المفضي كانت ذلك المعدم وعن الثالث بالنقض فان الايمان مطاوع للامر فيقال امره فائتمر وليس من شرط الامر حصول الايتمار وبالمعاونة يقال للمهدية فلم يهتد فلم يحقق هذا شارة واعلم ان الاقاويل المبتدأة الذاتية والعرضية ان كانت موقوفة عامة فانها لا تفيد الآثار والنتائج ليست منها شائبة فوائد تقصر فوق الا انها قد يتخلف عنها الاثر لا لقصور في الفاعل او عدم تمامية وكاملية بل لضعف القابل او عدم استعداده او اخراج عن جهة القبول منها كان القرآن ونحوه من الله والقرآن عين الهدى بمعنى الحاصل بالمصدر كما سمي الله اياه كلها ذاتيا بالقرآن لان شانه الوحدة والجود دابرا فاضة الخير والوجود على الجميع من غير فتور من قبله الا ان القوابل متفاوتة بفضل بين كثيرا وبهدى به كثيرا اذ المراد بالهدى او الهدى ليس مجرد المعنى الاضافي العقلي الذي تحققه وقع تحقق الطرفين بل المراد به بفتح الاهتداء كالقرآن والبيان وكذا الكلام في نظائره كالنور والعلم والقدرة واشباهها فالهدى بهذا المعنى ذاتية للقرآن والاضلال عارض وهذا كالشمس شانها التنوير والاضاءة وضع قد يحصل مرضاتها وتنويرها في بعض المواد ضدة للكاملة والسواد من قبل ان الهدى معناه الدلالة الموصلة الى البغية اذا دير فعل فاء يوجب الوصول الى المراد من هو اهله ومستحقه ومن تعلقت المشية الالهية بحصول السعادة الاخروية له ففوله تعم محاطا بلغة من انك لا تهدي من احببت بمنزلة قوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء بمنزلة قولك ان الشمس لا تنور ابصار الخفاش وكذا قوله تعم داعيا تهدي بهدايتهم فاستحبوا العمى على الهدى بمنزلة قولك سوقتنا هم فلم يشتروا وعلمناهم فلم يتعلموا البر بمنا فلكونه هداية بالدلالة الموصلة على فاحققناه بقوله هدى للمتقين معناه انهم المهتدون بالقرآن المنتفعون بايا ته دون غيرهم وان كانت دلالته عامة لكل ناظر فيه مسلم وكافر وصالح وفاجر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس ولانه لا ينتفع بالتامل فيه والتدبر في ايا ته الا من صفى صفيرة باطنه وقطهر من سوء عن كدورات الاوهام الفاسدة والآثام المظلمة واستعلى في مطالعة الايات الانفسية والانوار الربانية والنظر في المعجزات النبوية والعلوم الوهبية لانه كالغذاء الصالح لحفظ التعيش البدنية فاذا تناوله البدن الكذا لبس بالنافع لا بتبديه الاشراب والاوسقا ونحو الاكما قاله بعض الاطباء والبه اشار بقوله وننزل القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وضلالا في المتقوى اصله وقوى قلبت الواوا لكالزاي اصله وزاي الاصل في المتقين الموقين مفتعلين من الوقاية والاتقاء في اصل اللغة الحجز بين الشيئين بما يقيهما بالترس ايجعله حاجزا بينه وبين الواقيه فرط الصيانة سواء كان في امر دنيوي او اخروي لكن الاوقع للتقوى في عرف الشرع في مقابل المدح فان يكون منقيا الامر التقى عما يضره في الاخرة ولهذا قلت احد بها التقوى عن العذاب المخلد بالكبر والجحود للحق والدين والانكار للعلم والكفر والبغي وعليه يحمل قوله تعم والزمهم كلمة التقوى والثانية الاجتناب عن المآثم والمحارم من فعل او ترك حتى الصغائر عند القوم فروي عن النبي ﷺ انه لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس هو المعنى بقوله تعم ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الاية والثالثة ان ينزه عما يشغل سره عن الحق ويحجبه عما سواه وتبتتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله واتقوا الله حق تقاته واعلم ان التقوى جاءت في القرآن بمعان كثيرة كلها يرجع الى هذه المراتب فمنها الايمان كقوله تعم والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها اي كلمة التوحيد وقوله لو لما ان اهل القرى امنوا الله وقوله للذين اتقوا فوقهم والشعراء يتبعهم الغاوون اي الا المؤمنون ومنها الخشية كقوله في اول النساء يا ايها الناس اتقوا ربكم ومثله في اول الحج والشعراء الا تتقون اي الا تخشون وكل قول هود وصالح ولوط وشعيب لقومهم في العنكبوت وابراهيم فاتقوه اي اعبدوا الله واتقوه بمعنى اخشوه ومنها التوبة كقوله تعم ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اي تابوا منها الطاعة كقوله تعم في النحل ان ربك من بعدها لغفور رحيم الا الذين اتقوا ربهم اي اطاعوا وفي المؤمنين افلا تتقون وفي المؤمنين ان ربكم فاتقون ومنها ترك المعصية كقوله حاكيا عن ايوب افلا تتقون اي لا تعصوه ومنها الاخلاص بقوله في سورة الحج فانها من تقوى القلوب فمن اخلص قلبه قيل اعلم ان التقوى كنز عزيز فلئن طلبت اثره فكم تجد غيره من جوهر شريف وعلق نفيس حتى تجد كنوزه فتكون فوز كبير وغنم

جسيم ملك عظيم وكان خيرات الدنيا والاخرة جمعت فجعل تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وكم في القرآن من ذكرها وكم علق بها من خير كم وعد عليها من اجر وثواب وكم اضاف اليها من السعادة وسنذكر عدة من جملها اولها المدخر والثناء قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وثانيها الحفظ والحراسة من الاعداء قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وثالثها النابذ للضرر قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله ولكم في القصاص حياة ورابعها النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وخامسها اصلاح العمل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم وسادسها غفران الذنوب قوله تعالى يغفر لكم ذنوبكم وسابعها المحبة قوله تعالى ان الله يحب المتقين وثامنها القبول قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وتاسعها الاكرام والاعزاز قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعاشرها النجاة عند الموت قوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وحادي عشرها الخلود في الجنة قوله اعدت للمتقين فهذه كلها خيرات وسعادات يعلوها التقوى لكونها من شرائف الصفات القلبية وقال ابن عباس قال النبي صلعم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس قلبا فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه في يده وذكر عامر المؤمنين ع ان التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار على الطاعة وقال الحسن التقوى ان لا يجعل الله على الله سوء الله ويعلم ان الامور كلها بيد الله وقال ابو هريرة ذهب التقوى ان لا يجد الخلوق في لسانه عيبا ولا الملائكة في عمله عيبا ولا المال العرش في نرك عيبا وقال الواقدي التقوى ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقال بعضهم التقوى ان لا يرى مولاك حيث نهاك وبقال المتقي من سلك طريق المصطفى وبنذ الدنيا وراء القفا وكلف نفسه الاخلاص والوفاء الحرام فكثير لو لم يكن للمتقين لكفاهم لان رتبة فذ بين ان القرآن هدى للناس وقوله انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات ثم قال فيها في القرآن هدى للمتقين هم كل الناس فمن لا يكون متقيا كانه ليس بناس وههنا سؤلان احدها ان كون الشيء هدى ودليلا لا يخلو لشيء دون شيء فلما ذا جعل القرآن هدى وقد سبق تحقيق الجواب وثانيها ان المتقي مهتد والمهتدي لا يهتدي ثانيا فالقرآن لا يكون هدى للمتقين والجواب ان المتقي مهتد بنفس ذلك الهدى لا بهدى ثان كما ان الوجود القائم بزيد حين كونه موجودا وتحصيل الحاصل بنفس ذلك التحصيل يسمى انما المستحيل تحصيل تحصيل احد ايجاد الموجود بوجود اخر وثالثها كيف القرآن كله بانه هدى فيه مجمل ومتشابه كثير ولولا دلالة العقل لما تميز المحكم من المتشابه والمبين من المجمل فيكون الهدى في الحقيقة هو العقل لا القرآن عن هذا نقل عن علي عليه السلام انه قال لابن عباس حين بعثه رسولا الى الخوارج لا تحتج عليهم بالقرآن فانه حمال ذو وجهين ولو كان هدى لما قال ذلك ولا ما فوق جميع الاسلام يحتجون به وفي القرآن مملو البعض اباته صريح في الجبر وبعضها صريح في القدر ولا يمكن التوفيق بينهما الا بالتعسف الشديد فكيف يكون هدى والجواب ان ذلك المجمل والمتشابه لما لم يتقلد ما هو المراد على التعيين هو اما دلالة العقل المؤيد بنور القرآن واما دلالة المبين والمحكم من الايات ههنا صنا كله هدى واما قوله لا يمكن التوفيق بين ايات الجبر وايات القدر الا بالتعسف الشديد فليس كذلك عند من هو اهل القرآن وهم المتقون والراسخون في العلم والعرفان ورابعها كلما يتوقف صحة كون القرآن حجة عليه لم يكن القرآن هدى في معرفة الله وصفاته ومعرفة النبوة والمعاد ولا شك ان هذه اصول المطالب هي اشرف العلوم فاذا لم يكن القرآن بها هدى فكيف جعله الله هدى على الاطلاق والجواب ان كمال المعرفة بالله ورسله وملكوته وبالنشاة الاخرة لا تحصل الا بالقرآن وكذا العلم بالشرايع الالهية وسائر الحقايق النبوية لا يتسنى الا به على وجه يشترك فيه اكثر الناس بل عن بذل العقول من غير حاجة الى ممارسة القرآن ومطالعة الايات والايمان بالله واليوم الاخر مرتبة عظيمة ومنزلة شريفة لا يوجد الا في من عرف القرآن وعلم اياته ومعانيه على وجه تنور به قلوبهم اهل الحق وهو غير الاعتقاد التقليدي فقد يحصل بمجرد التقليد والوراثة من غير بصيرة واهتداء وبشرائط وابل النظر وعباد العقول واما الايمان الحقيقي فالمؤمن يحتاج الى فطرة ثاقبة ونور يقذفه الله والوضوح الى حيث عبر والقرآن ليس كذلك فان المعبر لا يذكر وان اياتها اقوال كثيرة متقاضية وقد لا يكون كذلك فلا يكون صبيانا في نفسه فضلا عن ان يكون مبينا لغيره هدى والجواب من تكلم في المتشابه شرع اولا نقل الاقاويل المتعارضة من غير بصيرة يقتدي بها على ترجيح واحد منها على الباقي ثم الاطلاع على فهم جديد اعطاه الله من لدنه فهذا السؤال متوجه علينا لا على اهل القرآن من ارباب الثناء وبلاث والعلوم الربوبية والنبوية في الاعراب حكم صنايع الكشاف لو كان تحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدا محذوف فالوقف حسن مع لا ريب فيه لذلك وبعضهم اذا جعل الظرف والمفعول خبرا عنه وانه منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرفية كما مر تارة اخرى يوقف على هذه المحال صفحا وجعل الوجه بزاعمها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية فلا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة فايلا انه اوسع عرفا في البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء باربع جمل متناسقة هكذا من غير عطف وذلك لتجيئها متناسقة اخذ بعضها بعنق بعض تعرف الملائمة منها الا تقضا بانه بينة او لا على انه الكلام المتحدي باشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم نفض على كماله بنفي الريب عنه اذ لا كمال اعلى مما للحق والبعد ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة ثم اكد كونه بينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا بانه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بانه هدى للمتقين

فضل الاملاء هدى للمتقين
هذا بدل على ان المتقين به الموجود موجود بنفسه

والتوقف عليه متخذ كون القرآن حجة هو الاصل الاعتقاد والله والبوم الاخر

في تعريف ذاته من عباده و خاصتها ان الهدى هو الذي بلغ البيان فكيف يكون هدى

المتقين وبعد اتضح هذا الترتيب لا تخفى مناسبة هذا النظم الذي رتبت عليه كل واحدة منها ما يليها استبان الدليل لذوي العقول لم تجعل كل واحدة من الاربع من تلك جزئية ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطف وجه وفي الثانية الشرح بعد الغموض والايضاح بعد الاجمال وفي الثالثة تقديم الوعيد على الطرفين حذرا عن ابهام خلاف المقصود وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيصه بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للقوى منهم ايجازا لقوله عز اسمه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون في الكشاف الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين على انه صفته مجرورة لو مدح منصوبا او مرفوع بتقدير اعني الذين يؤمنون وهم الذين يؤمنون واما منقطع عن المتقين مرفوع على الابتداء لتعذر عنه بالفك على هذا فاذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام واذا كان منقطعا كان وقفا تاما اتفاقا واعلم انه على كون نقدير الذين هم بما يليه مفصلا بالمتقين وصفة لهم كان المراد بالتقوى تركا ما لا ينبغي فهو بكون صفة معتبرة له مرتبة عليه ترتب الفعل على القوة وتوقف الاتصاف على التخلية والتصوير على التطهير فان النفس الانسانية كالقوة القابل لنقوش العلوم الحقة وهي الايمان بالله واليوم الاخر والاخلاق الفاضلة التي هي مبادي الافعال الحسنة كالصلوة والزكوة فهي بحسب ظهورها اولا بالقوى عن النقوش الفاسدة حتى تمكن اثبات النقوش الحسنة فيه وبحسب حصول الاوصاف الحسنة عليه فلهذا السبب ثم ذكر المتقوى وهو تركما لا ينبغي ثم ذكر بعده فعلما ينبغي وهو الايمان والطاعة وان فسر التقوى بما يعم فعل الطاعات وترك المعاصي فيكون صفة موضحة للمتقين وذلك لان الاشتغال على حوالي الاصل الاعمال الصالحة كالايمان بالله هو ملكوته التي هي منتهى الاعمال القلبية وعلى فاهو اسلم من الجسمانية كالصلوة والزكوة فانهما من مهمات عبادات البدنية والباقي المستبعد لسائر الطاعات والاجتناب عن المعاصي غالبا الاولى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عم الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام فتأمل فيهما من غاية القوى الايضا بحضرة الالهية بترك الالتفات بغير الله وقطع النظر عما سواه وهذا هو غاية النشاة الاولية ونهاية الكمال الاخروي للروح الانساني ولا يمكن تحصيله الا بتكميل القوة العاقلة من النفس بالعلوم الحقة وبعده بل القوة العاملة منها بالاعمال الحسنة ليتجلى بالفضايل ويتجلى عن الرذايل فالمتكفل بتكميل الاولى هو الايمان بالغيب وهو العلم باحوال المبدء وملائكته وكتبه ورسله واحوال المعاد وما بينهما وطبقات نفوس الانسان بحسب درجاتها وقد كملت البيان والمتكفل لتكميل الثانية هو العمل الصالح واصل الاعمال الصالحة الصلوة والزكوة اما الاولى فلاشتمالها على الانكار والثبات الحسنة وقمع الخضوع والخشوع واما الثانية فلاستلزامها ما توك التعلق بالذات النفسانية والمحبوبات الدنيوية لان المال وصلة الاكثر لها وقد قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون هذا تقرير هذا القول الذين مع ما يليه بمنزلة تفسير كاشف للمتقين وهذه بمنزلة ثم الايمان بحسب اللغة كما ذكره صاحب الكشاف ما خوذ من الامن ثم تؤمنه اذا نفاه ثم كان المصدق امن عن التكذيب بالمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد طابق بعض الوثوق كما حكى ابو بزيد بها امنت احدا حتى وثقت بهوى حيث تعدوا الوثوق بالامن وكلا الوجهين حسن ثم يؤمنون بالغيب وامام جعله الشرع فقد اختلف اهل القبلة في معنى الايمان في عرف الشرع الى اربع مذاهب لانه اسم لافعال القلوب والجوارح والاقرار باللسان وهو مذهب المعتزلة والخوارج والزيدية واهل الحديث فهو اسم لمجموع امور ثلثة لعقد القلب والاقرار باللسان والعمل بمقتضاها فمن اخل بالاقرار فهو كافر على ذاي ومن اخل بالعمل فعاص فاسق وفاقا كما في حد الخوارج خلافا عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر على ذاي ومن اخل بالعمل فعاص فاسق وفاقا كما في حد الخوارج خلافا عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة وذكي الخاصة والعام عن مولينا علي بن موسى الرضا ان الايمان هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك عنه ايضا على لفظ الخوارج ان قول مقول وعمل معمول ومعرفان بالعقول اباعن الرسول ثم ان الخوارج اتفقت على ان الايمان بالله المعرفة بربوبيته وما وضع عليه بالعقل عقلا او نقلا ويقينا وبتبانا واطمانينة في جميع ما امر به من الافعال والتروك الصغاير والكبايل الا ما استثنى من هذه الامور كفر واما المعتزلة فقد اختلفوا فيه على وجوه احدها ان الايمان عبارة عن الايمان بكل الطاعات سواء كانت من الاقوال والافعال القلبية او غيرها او سواء كانت واجبة او مندوبة وهو قول واصل بن عطا والجبائي هذيل العلاف وعباد وثانيها انه عبادة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وهو قول ابي هاشم وابي علي وثالثها انه عبادة عن اجتناب كل ما جاء به الوعيد واما اهل الحديث فقد ذكروا وجهين لا وثالثا المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شيء منها ايمانا الا اذا كانت مستندة الى الاصل الذي هو المعرفة فبهذا القياس جانب مقابلة اعني الكفر وهو قول عبد الله بن سعيد الكلابي الذي يزعم ان الايمان اسم للطاعات كلها وهو ايمان واحد وجعلوا الفرايض والنوافل كلها من جملة الايمان ومنهم من قال الايمان اسم للفرايض دون النوافل وثانيها ان الايمان بالقلب واللسان معا وقد اختلفوا هاهنا على اقوال الاول انه اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وهو قول ابي حنيفة وعامة الفقهاء ثم هؤلاء اختلفوا في موضعين احدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من فسرها بالاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا او علما اكتسابيا عن التدليل وهم الاكثرون من المتكلمين الذين ينكرون ان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال والثاني في متعلق هذا العلم فقال بعض المتكلمين هو العلم بالله وصفاته على سبيل الكمال والتمام ثم لما ذكر الاختلاف بينهم في الصفات وانقدم كل طائفة على تكفير من عداها قال اهل الاثبات المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة من دين محمد صلعم القول الثالث انه التصديق بالقلب واللسان معا وهو قول ابي الحسن الاشعري ومن تبعه وبشير بن غياث المريسي والمراد بالتصديق بالقلب الكلام القائم بالنفس القول الثالث هو ان حقيقة الايمان هو الاقرار باللسان واخلاص القلب وانها امر غير عمل القلب وغير عمل اللسان وهذا القول اختلفوا على قولين احدهما انه تعرف الله بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه وقابل النبوة فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان

مع معرفة كل عالم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وتابيهما انه مجرد التصديق بالقلب وهو قول الحنفيين الفضل البجلي وابي حنيفة رضي الله عنهما وابي بكر بن فورك واصحابه وابي ذر القلاني الاول قالوا الاقرار باللسان هو الايمان فقط ولكن شرط كونه ايمانا حصول المعرفة فالمعرفة شرط لكونه ايمانا والاقرار شرط لكونه ايمانا لا انهما داخلان في مسمى الايمان وهو قول عبد الله بن مسلم الدقشي والفضل الرقاشي وان كان الكعبي قد انكر كونه ايمانا والمعرفة اسمه قالوا ان الايمان مجرد الاقرار باللسان وهو قول الكرامية وزعموا ان المنافق هو من اظهر كفرا وابطن البراءة فيثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرة فهذا مجموع اقوال الناس في مسمى الايمان وقد بينا في كتب الكلام وجزء اشتمل على ان الايمان وسائر مقامات الدين ومقامات شريعة سيد المرسلين انما ينتظم من ثلثة امور معارف واحوال واعمال فالمعارف هي الاصول وهي يورث الاحوال ويورث الاعمال اما المعارف فهي العلم بالله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر واما الاحوال فكالانقطاع عن الاعراض الطبيعة والشهوات النفسانية والوساوس العادية كالشهوة والغضب والكبر والعجب وحمية الجاه والشهرة وعزة للدراهم واما الاعمال فكالصلوة والزكوة والصوم والطواف والجهاد وغيرها مما امر الله به وترك ما نهى عنه وهذه الثلثة اذا افضى بعضها الى بعض لاح للناظر بنور الايمان الاشياء بالنظر الظاهر المقتصر على ادراك النشاة الحسية ان العلوم تزاد للاحوال والاحوال تزاد للاعمال فالاعمال هي الاصل عندهم والافضل في نظرهم واما ارباب البصائر المقتبسين انوار المعرفة من مشكوة النبوة لامن افواه الرجال المستفيضين اسرار الحكمة من معدن الوحي والرسالة الامر مقارعة الايمان بالقبول والقال فالامر عندهم بالعكس من ذلك فان الاعمال تزاد للاحوال فالاحوال للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال فان كل النفس كالمرآة والاعمال كصقلها وتطهيرها والاحوال كصفالها وطهارتها والعلوم صورها المرتسمة فيها ففضل الاعمال لكونها من جنس الحركات والانفعالات يتبعها المشقة والتعب فلا يجتمع منها اذا نظر اليها لذواتها وفضل الاحوال لكونها من قبيل الاعدام والقوى فلا وجود لها واما لا وجود له فلا فضيلة له بخلاف العلوم فانها الوجود الاتم والشرف الاتو وهي الموجودة المقدسة والمعقولات الصورية المجردة عن التغير والزوال والشر والموت بالكلية العلوية والارواح المطهرة الانسية والحق في القديمة ففائدة اصلاح العمل اصلاح القلب وفائدة اصلاح القلب ان ينكشف له جلال الله في ذاته وصفاته وافعاله فاوضع علوم المكاشفة هي المعارف الايمانية ومعطاها معرفة الله ثم معرفة صفاته واسمائه ثم معرفة افعاله وهي الغاية الاخيرة التي يراد لاجلها تهذيب الظواهر بالاعمال وتهذيب البواطن بالاحوال فان السعادة بها بالذات هي عين الخير والسعادة واللذة المقصودة منها وهي الجهل بها محض الشر والشقاوة والالم الكلي ولكن قد لا يشعر القلب بالدنيا بها فيعد السعادة ولا قلب من اضطرب بالجهل بحقائق الايمان بما به محض الشر والالم وانما يقع الشعور بالسعادة وهذه الشقاوة في الدار الاخرة التي تتجلى السرائر وتنكشف الضمائر فيشتد الخوف والرجاء فاما في الصدور فالعلم بالايمان هي الاصل في الايمان بالله ورسوله وهي المعرفة الحرة التي لا يقدر عليها ولا يتعلق بها بغيرها وكل ما عداه عبد يقدر بالاضافة فانما يراد لاجلها وهي اشرف معطى اصولها ومثبتها موضوعا بقلبه مسائلها تحقق مبادي مذاهبها وغايات مطالبها ولما كانت شرائف العلوم مراده لاجلها كانت نفاوتها في الفضيلة بحسب تفاوت بعضها بالاضافة الى معرفة الله فان بعض المعارف يفضي الى بعض اما بواسطة او بوسائط حتى ينتهي الى معرفة الله كما ان الاعمال والاخلاق يفضي بعضها الى بعض حتى ينجر الى بعض صفة الباطن بالكلية فمن العلوم كلما كانت الوسائط بينه وبين معرفة الله اقل كان افضل كما ان من الاعمال كلما كانت الوسائط بينه وبين صفة القلب اقل كان ازكى واما الاحوال التي هي صفالة القلب وطهارته من شوائب الدنيا وشواغل الخلق ويعني بها استعدادا لحصول النور المعرفة واستعداده لانكشاف حقيقة الحق وصورة الحضرة الالهية حتى اذا تمت طهارته وصفلت صفحة وجهه واجهته انوار الكبرياء وحضر عنده وانكشف له بعض حقائق الاشياء فقد بينا ان وجوب الاعمال الصالحة وفرائض الشرائع لاجل اصلاح القلب وجلب الاحوال ونفاوتها في الفضيلة ايضا اما وتركا بقدر تاثيرها في تطهير القلب وتهذيبه واعدادا لان يحصل له المعرفة الاتمة والعلو الكشفية وكان مصقل المرآة يحتاج الى الاعمال يتقدم على تمام احوال المرآة من صفالتها وصفالتها وتلك الاعمال بعضها اقرب الى الصفالة التامة من بعض فكل الاعمال الموثرة لاحوال القلب مرتبة في الفضيلة بترتب الاحوال في الحاجة القريبة او المعزية من صفا القلب وهما فضل جاد وهنا لائح بحسب ما بينا من المقصود الاصلي فكل عمل اما ان يجلب الى القلب حالة ما يغلب المكاشفة موجبة لظلمة القلب جاذبة الى خراب الدنيا واما ان يجلب اليه حالة ما هيئة للمكاشفة موجبة لصفا القلب وقطع علائق من الدنيا واسم الاول في عرف الشرع المعصية سواء كان فعلا او تركا والمعاصي مرجحة تاثيرها في ظلمة القلب وقساوته منافية نوره وكذا الطاعات في نور القلب وصفائه فهو مرجحاتها بحسب درجاتها تاثيرها وذلك يختلف باختلاف الازمان والاشخاص فربما كان فعل الليل لاحد افضل من بياض الصدقات المبرورة وربما كان الامر بالعكس من ذلك وربما كان صوم سنين يوما افضل في باب الكفارة من صوم فضة كما للسلطان من الاجراء من اهل الدنيا فاذا تقررت هذه المقدمات فقد علم ان الاصل في الايمان هو المعرفة بالجنان والعمل بالاركان انما يعتبر لوقوف المعرفة على اصلاح القلب وهذا يدل على ان الباطن بالكلية من

الفصام مع القتل من ثلثة اوجه احدها المبالغة القاطعة على الفاسق المعتقد انه خالد بالايمان تدل على انه مومن وثانيها نفي عنهم
وهذه الاخوة لا كاخوة الايمان لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وثالثها قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذا لا يليق الا بالمومن من هذا القبيل
قوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ولم يهاجروا مومنين مع ضعفهم لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله تعالى
من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وقد ايضا قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول تدل على انه ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا لان ذلك من الايمان الذي هو محل الخوف الرابع انه تعالى اكرام الذين يدل على انه من الامور الاختيارية التي لا يمكن تحصيلها
بالجبر والاكراه وكذا قوله النبي ليس اليهود بالتمني صلى الله عليه وسلم انه ليس الايمان اقوالا مجردة كالصلوة والصوم حتى يحصل لشخص اخر
بالجبر والاكراه بل الشخص نفسه بالنسبة الى الحاصل من العلم والتصديق اليقيني عن دليل الموجب التغيير هو المتعين بان يكون اصل الايمان الذي هو
في اصل اللغة بمعنى التصديق والايمان وان كان في عرف الشرع ايضا لهذا المعنى لكن لا يمكن ان يكون عربيا وايضا
لو صار منقولا لاعرف معناه وسيأتي الاصل لو فرضنا انه كذلك فمعرفة ذلك المعنى موقوفة على معرفة النواهي ليس كذلك فعلم ان الايمان باق على اصل الوضع
وايضا لا خلاف لاحد في ان لفظ الايمان اذا عدي بالباء كان معناه التصديق كما هو في اللغة فوجب ان يكون المعدى بكلمة الباء كذلك لان هذا الاتفاق
يفيد القياس وهو غير جايز كما ثبت في علم الاصول لانا نقول ليس كذلك بل هذا الاستنباط انما يصلح من موارد الاستعمال اذ التعدية بالحرف لا يغير اصل
المعنى المعدى بل يزيده كما لا يخفى وانما المغاير هنا ان الايمان اذا عدي بالباء كان المراد به التصديق كما كان في اصل اللغة ولذلك اذا قيل
لمن امن بالله وبرسوله يكون المراد عند اطلاق الايمان بمعنى ادعاء الواجبات لا يمكن فيه هذه التعدية فلا يليق فان امن بكذا
اذا صام او صلى وانما اذا ذكر مطلقا فلا تعدية فقد تعرفوا انه منقول من اصله اللغوي الى معنى اخر وهذا حكم محض كما لا يخفى فصل فالمذهب المنصور
المعتضد بالبرهان ان الايمان في عرف الشرع هو التصديق بكل ما علم بالضرورة من دين نبينا لكن من ايقاع الاقرار اثبانا كما يتم تصديقا الا انه متى
صدق بشيء او جهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وعن هذا قيل تقسيم المتكلمين القضية وهي الحكم بثبوت محمول لموضوع او نفيه عنه معقولة وقولنا
قضية ملفوظة تقسيم اعمال الجوارح ايمانا بالشعارة وتلويحا كما يتم تصديقا لذلك كما يقال فلان يصدق بفعاله والفعل فلان يصدق
باتفاق اهل اللغة والايمان في الالفاظ المشكلة تفاوتت معانيها في الشدة والضعف والكمال والنقص فهو منقسم الى حقيقي ومجازي والى
ظاهري باطني كما اشار اليه بعض العرفاء الى اسباب شتى وقسمة وهذا بعينه كانقسام الانسان الى هذه المراتب فان الايمان من مقامات
الانسان في الانسانية وقد تمثل هذا المقام بالتقريب بالجوز فان له قشرين على الاسفل ولب الباطن وهو لب لبه فالمرتبة الاولى
من الايمان ان يقول الانسان كلمة الشهادة ويعترف باللسان دون قلبه اقل عنده وجاحد له كالمنافقين والثانية ان يصدق بمعنى هذه الكلمة ويعلم
ما هو معلوم بالضرورة من الدين بتصديق عامة المسلمين وهذا اعتقاد لدين بيقين والثالثة ان يعرف هذه المعارف الايمانية ويصدق بها
عرفا كشفيا او تصديقا برهانيا علميا بتسبب بواسطة وهو الذي قد فاز به من يشاء من عباده وهو المشار اليه في قوله يتبع نورهم بين ايديهم و
بايمانهم وهذا هو الايمان الحقيقي الذي سئل رسول الله سعد او ام الاضافي عن بيان حقيقته فاقال الجا اصبح وقنا حقا له لكل حقيقة فما
حقيقة ايمانك فاجاب بقوله بصرف نفسي عن الدنيا بما فيها فاصبح عندي بحرها ونهرها وكانني ارى اهل الجنة في الجنة يتزاورون واهل النار في
النار يتعاوون وكانني ارى عرش ربي بارزا واصدقه رسول الله بعد قال يحبث فالزم والرابعة ان يستغرق الانسان في نور الحضرة الاحدية بحيث
لا يرى فيها الا واحدا لا واحد الا هو ويقول لسان حاله وايمانه لمن الملك اليوم ثم يجيب عنه بلغة توحيدية وعرفانية لله الواحد القهار وهذا المقام لا
يحصل عادة لم كونه في هذه النشاة الا الاكمل من العرفاء والاولياء بواسطة غلبة سلطان الاخرة على بواطنهم وصاحب المقام الاول قد يحصل
بمجرد المكاشفة في عالم الاحلام ونشاة الخيال وفايدة ايمانه يرجع اليه في هذه النشاة اذ يحقق به من السبق في الايمان ويعصم ماله ودمه به من النهب
والسبي وصاحب المقام الثاني هو من البعض انه معتقد عليه معهود هذا اللفظ وقلبه مائل عن التكذيب به هو عقد على القلب ليس فيه انشراح القلب
لنور المعرفة ولا انفساح روح فيه هذا المقام الملكوتي الغيبي المتصل بهذا العالم عالم الملك والشهادة وفايدته انه يصير مثله اعمال الاعمال الصالحة ويعد
اعمال الجوارح وادلة الايمان اذا فعل الحسنات التي يجري ذكرها في اصلاح القلب ونضجها يتعقبه حصول المعرفة حالا وحينا اكمل حتى ينتهي الى الايمان وهو
فحوى هذا صح القول بان الايمان هو المبدء والمعاد فان العمل الصالح كل نهاية يدور على صاحبه وكل ايمان هو حب صالح من العمل يعرف الحصول بين
من الايمان فيدور كل انهما على نفسه ودار استحيل الغاية بالصدق الايمان وهو المبدء والاول في الحدوث وهو ايضا المتاخر الاواخر في
هذا العقد الايماني الذي كان ايمانا اذ عجل بعقد ما تحلله وتوهينه ليتبع بعقد ما يرضى حله العليل والتوهين بعقد
بها احكام هذه العقدة وشدها على قلوب المحلين ويصير كلاما واعلم انها متكلما او هو مقابلة بمتبع ومقصد مع السامع عن تحلل
العقدة من قلوب العوام وصاحب هذا الثالث من يمشي امره بصيرة ويقين ومشاهدة عقلية اذ قد انكشف له الغايد
الملكوت وحقايق عالم الغيب فيجزم به انه مكلف بحمد قلبه على فهم هذه الالفاظ فان دلالة العوام والمتكلمين لا يعارض المتكلم
في اصل الاعتقاد الى صفة وتليق الكلام ثم يتبع بتحصيل المعدة في تحليل هذه العقد اما صاحب المقام الرابع فهو من يعلم انه لم يحصر في مقدمة

قولي السابع فاسئلك الى كون ملاكي الخ حقيقة مولانا صلى الله عليه وسلم

لو حمل وجوه الايمان على ما ذكر من وجه والانسب ان يحمل على ما ذكر من وجه اخر ليكون الكلام مشتملا على جميع ما يتعلق بالايمان من الاقوال والاعمال والاحوال والمعارف والعلوم والله اعلم

عليه الذي لا يلزم الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد العالمين لا الا هو له الحمد في الاولى والاخرة

عنه الواحد الفهار وحيد الاشباه وغايتها واوسطها واخرها وظاهرها وباطنها الذي رجع اليه جواب الامر وبه ينقطع منتهى السير ابن وسفر المتقين
وهذه المرتبة في الايمان هي الغاية القصوى التي لا حد لها ولا منتهى والتمثيل لمراتب الايمان والتوحيد بقشر الجوز واللب على هذا الوجه يذكره
صبيانا كتابا بحسب العلوم بادئ نعتبر فنقول الاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب الرابع كالدهن الذي
من اللب كما ان القشر العليا لا خير فيها بل ان اكل مع المذاق وان نظر اليه باطنه مهوك يدل المنظر وان اتخذ حطبا اطفأها النار واكثر الدخان
وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر
مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القالب البدني وتوحيد المنافق يصون
بدنه عن سيف الغزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والتسيف انما يسلب الجسم وهو القشر وانما يتجرد عنه بالموت فلا يفيد ايمانه فائدة بعده
وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها تصون اللب وتحرسه عن الفساد وعند الادخار فاذا فصل امكن ان
ينتفع به حطبا لكنه ناقص النفع بالاضافة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان فاطرح لقشر
بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي يحصل بانشراح الصدر وانتعاشه واشراق نور القلب فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى ومن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله تعالى ومن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكما ان اللب يفتقر في نفسه بالاضافة
الى الدهن المستخرج منه فكذلك ايمان المقلد يفتقر في نفسه بالاضافة الى ايمان المتكلم الذي يقتدر على حل الشبه عن عقيدته بالادلة الكلامية
لكنه ناقص بالاضافة الى ايمان العارف الذي لا يخلو عن شوب يسير لحظة غير الله والالتفات الى ما سواه بالاضافة
الى حال من لا يشاهد شيئا الا الواحد الحق فكل ايمان ينقص عن هذا الايمان في درجة فانما ينقص بقدر ما فيه من الالتفات الى غير الله
الشرف والحسنة وقد علم مما ذكرنا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا فان الاول ايمان صوري يدعى والاخر معنوي وهو الذي ورد ذكره
مراتب الايمان متفاوتة بمراتب العلوم متفاوتة كل منها على الاخرى فان استشكل على احدها هو الذي عندنا من ان الايمان هو عبارة عن
نفس التصديق بنور المعرفة فان الاعمال خارجة عنه بانا لو فرضنا ان احدا عرف الله بالدليل والبرهان ولم تثمر له المعرفة ايمانا في الوقت
ما بل لفظ عنه بكلمة الشهادة او وجد من الموفق شيئا لكنه لم يتلفظ به فقد هاتين الصورتين ان حكمنا بانه مؤمن ففيه حكمنا بان الافراد
التي عنه معتبرة في تحقيق الايمان وهو خرق الاجماع وان حكمنا بانه غير مؤمن فهو باطل لما بين ولقوله ﷺ يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يكون مؤمنا فالجواب نمنع بثبوت هذا الاجماع والحكم بايمانه كما فعله حجة الاسلام
الغزالي فانه منع من هذا الاجماع في الصورتين حكم بكونه مؤمنا وان الامتناع عن النطق يجري مجرى التوقف فيها مع الايمان بالقلب
لا يخفى عليك بعد ما تقدم من الكلام ان الايمان القلبي لكونه كما لا عقبيا وصفوة باطنية لا يحصل الا عقيب الاعمال الشرعية والافعال
الدينية والرياضات المستمضة من الصيام والصبا والعبادات الغريبات هذه الامور منوطة بالتسليم والانقياد لمن عنده الحق والتبتع
والاذعان والاعتراف بما اتى به القادة والرؤساء من اولي الشرائع والاباء فالصورة المفروضة مما لا يمكن وقوعها عقلا وعادة فلا
يقدح الاجماع بل يقول الاجماع انما انعقد على كفر من كلف الايمان واظهاره فلم يقبل ولم يظهر الكلمة وهذا مما لا شبهة فيه فانه اما
معتند الجحود والفتنة في الدين وافساد قاعدة المسلمين او اما بعثته الاباحة والتعطيل والخروج من التكاليف الدينية على اي الوجهين
يكون كافرا ظاهرا وباطنا ثم نقول عقلي اعلم ان الحقيقة من الايمان هو التي تقبل الانسان اذا ما حسيا عقليا بعد ما كان اذانا يقبل
ويخرج من القوة الى الفعل في الوجود البقائي الاخروي ويتخلص من الهلاك والتعذيب بالنار ويتحرز عن الوقوع في الحدثان وقبائح الجلوة
والذوبان كما قال تعالى في صفة اهل النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وهذه الحقيقة الايمانية بعينها
منها بعينها ذات مختلفة ويسمى بايمان متعلقة في لسان الشرع والعقل فتارة يعبر عنه بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور و
قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وتارة بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكل انسان حكيم مؤمن حقيقي فهو حكيم ان
الحكمة بالحقيقة هو معرفة الاشياء الموجودة كما هي بحسب الطاقة البشرية واصل الموجود انما هو الباري وملائكته ورسله وكتبه وتارة بالفقه
قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم وليس المراد منه معرفة فروع العربية في الفتاوى الاحكامية والوقوف على دقائق علمها و
استكناه الكلام بها وحفظ الاقوال المتعلقة بها كما هو عرف اهل هذه الازمنة والاعصار اللاحقة بزمان النبي ﷺ وزمان الائمة قال
صاحب الاحياء اسم الفقيه كان في العصر الاول لمن علم على علم طريق الاخرة ودقائق آفات النفس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة
الدنيا وشدة التطلع على السعادة الاخروية واستيلاء الخوف على الشقاوة التي بازائها الذي يوجب الانشوف الى الدار الاخرة وسعادتها
وبقتضي الخوف والخشية كما اشير اليه في الآية المذكورة هو هذا العلم وهذا الصفة دون تعريفات الطلاق واللقاء والسلم والاجارة
فذلك لا يحصل به على شيء من الرهبة والرغبة الاخروية بين ولا الانذار والتخويف بل التجرد فيه على القدام مما يفسح القلب ويزرع الخشية
منه كما نشاهد من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به مرتبة الاباء دعوا الفقاوى والاقضية وقالت لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وذلك ايضا مرفوع عائد الى الدرك مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون همه

على معنى العلم بالمعلوم بالقدر الذي هو غاية وسعه فكما تعلق علم الله تعالى بالكل وفق معلوماته بالقدر المخصوص الذي اشتهر في الاكثر صفة
المباحثة عن الخصوصيات والمسائل الفقهية الكلامية فقال هو العالم بالحقيقة وهو الفعل المرتاض هذا الفن ومن لا يشتغل به بعيد من
صفة العقول ولا بعيد في زمرة العلماء ولم يعلموا ان اكثر فضائل العلم والعالم الاكثر في العلماء بالله المستغلين باحكامه اشتغالا طلقوا
العالم على من لا يحيط من علوم الدين بشيء سوى ما هو جبلة فيه مما خلافية فبعد من نحو العلماء مع جهلهم بحقائق التفسير وغيرها وما
في ذلك فتنة عظيمة في الدين مهلكة لخلق عظيم من الطلبة والمستفيدين ومن اسامي التوحيد وهو في اصطلاح الصوفية اسم لحقيقة الايمان وفي
المشهور وعند الجمهور عبارة عن صنعة الكلام ومعرفة المجادلة والاحاطة بمقتضى الخصوم والقدرة على تكثير الاقاويل وتزهيد الانام في ما سواها بالتشبيه
وما يلفها فحسب والمدافعات ومن هذه اللفظة تلقبت طائفة من المتكلمين باصحاب العدل والتوحيد سمي المتكلمون والعلماء بالتوحيد واجبتهم
الشكوك وطعن كل لاحق منهم لسابقه مع انهم بانوا بشيء يزيفه على السابق على ان جميعها موضوعة هذه الصناعة لم يكن يعرف في العصر
الاول بل كان يشتد النكير من المسلمين على من فتح ابواب الجدل والمماراة كما يستفاد من احاديث سلام الله عليهم اجمعين حيث منعوا من علم
الكلام وصنعة المناظرة الا على سبيل الضرورة عند كافر ملحد مبتدع واما ما يشتمل عليه القرآن من الادلة الظاهرة التي يبتدر الافهام الى قبولها عند
اول السماع فلم يكن ذلك معلوما للكل وكان علم التوحيد عبارة عن الخوض فيما يستفاد من القرآن بنحو آخر لا يفهمه اكثر المتكلمين هذا مقتضى شرف العلم
ثمراته هو ان يورث صاحبه التقوى وقطع القلب من الاستعداد الوسائط وتوجيه الهمة الى التوكل والرضا والتسليم لحكم الله وترك شكاية الخلق وترك
الغضب عليهم ومن اسامي الفضل المستفاد هذا اصطلاح الفلاسفة الموحدين من الحكماء الالهيين وعند الطبيعيين وغيرهم من الاطباء والمنجمين فانهم
يميزون عن هذا المقام وعرفوه واسم العقل من الاسامي المشتركة التي يطلق على معان اخر وان الذي يستعمله الحكماء في علم النفس وبعده من اسامي
مراتب النفس باستكمالاتها من حد القوة الاولى الى حد الكمال الاخير وهو بالمعنى الذي اريد منه لفظ الايمان في عرف الشرع وذلك حيث ذكروا ان
النفس في ابتداء القوة والكمال الحادث تسمى استعدادا محضا عن العلوم وتسمى للطفل بالنسبة الى الكتابة هيولانيا
تشبيها لها بالهيولى الاولى الخالية عن الصور كلها بحسب ذاتها او آلة ومرتبة استعدادها الثالث من حد اطلاعها على البديهيات اول العقل بالفعل
لادراك الثواني اما بالفكر او الحدس ويبقى عندهم بالعقل بالملكة ثم بحصول النفس بعد خروجه من القوة كمال اما القوة من ان يكون بحيث ان يطالع المعقولات
المفروغ عنها متى شاءت من غير تعلم وطلب فهذه هي القوة القريبة من الفعل ويسمى عقلا بالفعل واما الكمال فهو ان يكون المعقولات حاصلة بالفعل
مشاهدة ويسمى البعض الكامل من الحوان النجريد واما التذكر بعد ان يحصل النفس الانسانية من تصور المعقولات حتى يقع عليه هذا الاسم اي العقل بالفعل
المساوق للعقل المستفاد من حيث لا يستلزم الاخروي وبرجوا السعادة العقبى وفي شرح الشفاء عن المشاورة التي بارائها من وصف الجهل المضاد للعلم الحقيقي
الايمان فقد قال صاحب الشفاء انه ليس يمكن ان يعرض عليه بعضا الا بالتقريب وان ذلك لان يصور نفس الانسان المبادي المعارف نصوصا حتى قبلها
وبصدقها تصديقا بتنبيه الوجه فيها عندها بالبرهان وبعرف العلل الغائبة ملازمة الواقفة في الحركات الكلية دون الجزئية التي لا ينتهي دونها الى
هيئة الكل وتسياق بعضها الى بعض والنظام الاخير من المبدأ الاول الى اسفل لوجوده في ترتيبه وتصور الغاية وكيفيتها ويحقق ان الكل مبدء
للكل لاي وجود بخصها او اي وحدة يخصها وانها كيف تنبع وحق كل منها انكر وتغير بوجه من الوجوه وكيف ترتيب الموجودات اليها ثم كلما ازداد
الناظر استبصارا ان ذلك المستفاد استعدادا وكمالا تعذر تغير الانسان عن هذا العالم الا ان يكون اكثر علاقته مع ذلك العالم فصار مشوقا اليه
ما هنالك وعشقا لما هنالك فصدوه عن الالتفات الى ما خلفه جملة ويقول ايهم ان هذه السعادة لا يتم الا باصلاح الجزء العملي من النفس وهو كلامه
وهذه الذكر هي من المعارف التي لا تبلغ الا من الكامل الايمان ان يعرفها بعينها من المقاصد التي يستفاد وجودها عنها فضلا عن الايمان
الغرائبية والاحاديث النبوية على تعابيرها في الاصطلاح لانها اصول المقاصد وكذا قوله ان هذه السعادة لا يتم الا باصلاح
الجزء العملي يدل على ان الايمان لا يتم الا بان يكون مشفوعا بالاعمال الصالحة من الطاعات والعبادات كالصلاة والامساك عن الطعام
وبذل المال للفقراء والمجاهدة مع اعداء الدين وزيارة بيت الله وحضور مجامع المسلمين وغير ذلك مما ورد في الشريعة الحقة
فان اصلاح الجزء العملي الذي غايتها قطع علائق الدنيا والاعراض النفسانية لا يمكن الا بالعمل الصالح وان لم يكن داخلا فيما
هو المقصود من الايمان كما توهم الا انه لا بد منه في حصول حقيقة الايمان اي النور القدسي الذي اذا حصل للانسان يصير جديرا بالوصول
العينية والحقائق الملكوتية الغائبة عن مشاهدة الحواس **فصل** وقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اشارة
الى ما ذكرناها بهم يصدقون تصديقا بالاشياء المرتفعة عن هذا العالم والخارجة عن مدركات الحس كوجود الباري والملائكة
واللوح والقلم والامور الاخروية من الجنة والنار والصراط والميزان ونظائرها كتب في درس الصحف واحوال القبر والبعث
وغير ذلك مما لا يستقل باثباته عقول الخلائق بانظارهم الفكرية ولا بافهام التجارة بل انما يكتفي بوجوده بمتابعة الشريعة والاقتباس من مشكوة
الوحي والنبوة والغيب في اللغة مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كالصوم بمعنى الصائم والمغفر بمعنى الغافر يقولون يؤمن بالغيب بمعنى
الى مثل الاصفهاني ان يكون صفة للمؤمن به ومعناه انهم يؤمنون باشياء غائبة كما يؤمنون بحاضر كالمحسوس كالذي يدل على الغيب اذا قوي الذي اذا قوي

امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ونظيره قوله ذلك بانهم اقترفوا الحسنة بالغيب بقول الرجل لعبيده تعالوا لاصدقكم
لك فلان يظهر الغيب فكل ذلك مدح للمؤمنين بان ظواهرهم يوافق بواطنهم وسرائرهم لحال المناقضين الذين يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم اقول هذا القول لا يخلو من ضعف وركاكة فان سوق الكلام في هذا المقام نزل اكيد في بيان عظمة القرآن بكونه كتابا من عند الله
وعلما الهيا لا يحوم الشك وحقا لا يأتيه الباطل ونورا يهتدي به المتفوسون في بحر بقاء الاخرة وسبيل النجاة ما يدل دلالة واضحة على ان
الخطب فيه اعظم من ان يوصف اهله والحاملون لاسراره والمستبصرون بانواره في عالم الملكوت بانهم ليسوا عند الاهتداء به والايمان
بحقايقه منافقين ولا مستهزئين بل هم اجل قدرا واعظم شانا من ان يوقع في مدحهم انهم ليسوا من جزب المنافقين وحاشا الجبن والقول الثالث
وعليه جمهور المفسرين ان الغيب هو ان يكون غائبا عن الحاسة والحدس هو القول الثاني كما لا يخفى لكن اصحاب هذا القول ذكروا ان الغيب ينقسم
الى ما عليه دليل وما ليس عليه دليل فالمراد من هذه الاية هو الثاني فيدخل فيه العلم بالله وبصفاته والعلم بالاخرة وبالنبوة وبالشرايع و
الاحكام وسبب كون العلم بهذه الامور مدحا للمؤمنين ان في تحصيل هذه العلوم وبالاستدلال عليها مشقة فيصلح ان يكون سببا للثناء والتعظيم
اقول وفيه ما لا يخفى من التعسف لما علمت من ان اصل الايمان الحقيقي هو نور من انوار الله القابضة على باطن الانسان وهو كمال
حقيقي وسعادة حقيقية يوجب الثناء الا الان تحصيل العلوم المتعلقة بها مشقة بل لانها الغاية التي لاجلها خلق الانسان بل سائر العوالم
والاكوان وفائزة عليه من الاجر والثواب مما لا يسع الميزان ولا يحوم الحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين بخلاف ثواب الاعمال وهو
الافعال فان لها حدا محدودا وثوابا معلوما وقد دموزنا شاهده كل احد في ذلك اليوم ظاهرا لهمة توافيهم بانوار عقلية
ان القائلين بالقول الاول احتجوا بوجوه الاول ان قوله الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون
فبدا بايمان بالاشياء الغائبة فلو كان المعطوف غير المعطوف عليه لما انزله لكان الايمان بالغيب بليغ العقل بان الايمان
بعلم الغيب هو خلق في قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وكذا الايات الدالة على كون الانسان عالما بالغيب انما يجوز على ما
يجوز عليه الخصوص فعلى هذا لا يجوز اطلاق الغيب على ذات الله وصفاته فلو كان المراد من الايمان بالغيب الايمان بالله واليوم الاخر وبسائر
ما اطلعنا الله عليه من الغيوب لكان الركن العظيم في الايمان هو الايمان بذات الله وصفاته فيحمل اللفظ على هذا المعنى فاسد لانا نجاب بانا نختار الاول ونمنع قوله
بالغيب بدنا ول الايمان بالغائبات اجمالا وقوله الذين مع ما يتلوه تناول تفصيل بعضها وهذا من باب عطف التفصيل على الجملة كما في قوله
وملائكته وجبريل وميكال واما الثاني فبانا لا نزاع في انا نؤمن بالاشياء الغائبة عنا وكان ذلك لا يخصص ذما في الايات الدالة على ان العلم
بالغيب عن الانسان على اي وجه كان فضول الغيب على ضربين منها ما يتطرق اليه الدليل والبرهان ومنها ما لا يكون كذلك فالانسان ان
يعلم من القبيل الاول عليه بنور الحدس الشديد بكيف وقد شاع عند العلماء ان الاستدلال بالشاهد على الغائب احد اقسام الاول فما
عن الثالث فيمنع ان لفظ الغيب لا يستعمل الا فيما يجوز عليه الحضور او لا يرى انا المتكلمين يقولون هذا من باب الحاق الغائب بالشاهد
ويريدون بالغائب انا الله وصفاته وعنه جواب اخر لا نسلم به لانه ما اشتهر عنه فلوب جماعة كثيرة من ذلك الورد فان
الاستقراء دوائج دنا جنس العالم القدسي لا بد من ارادة مغفرة صافية عن مضاة الاهوية الوبية خالية عن عفونات اهل الدنيا الدنية فوجب
نقلية قال بعض المفسرين معنى يؤمنون بالغيب يصدقون بجميع ما اوجبه الله تعالى وندب اليه واباحه وقال الحسن معناه يصدقون بالقيامة و
الجنة والنار وعن ابن عباس رضي الله عنه وعن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ما غاب عن العباد علمه وهذا اولى لعمومه يدخل فيه ما رواه اصحابنا
من ذفان عبثة الهمداني رضي الله عنه ووفد حمزة اكد كونه منظرا بالقرآن والجزاء القرآن وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض لا يبرز ما الجنة بقوله لو لم ينزل في الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي
يملأ الله الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وقيل الغيب هو القرآن وهو قول زيد بن جبير وكانه اراد به اسرار القرآن ونا وبلغنا الامانة
وقيل المراد بالغيب هو القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يمكن حمل ما روي عن ابن مسعود من انه
قال والذي لا اله غيره ما انزل احد افضل من الايمان بالغيب ثم قرأ هذه الاية على المعنى كما يمكن حمله على كل من الوجهين السابقين اعني قوله
جعل قوله بالغيب صفة للمؤمنين وحالا عن ضمير يؤمنون كما مر او عن المؤمن به وقول من جعله صلة للايمان واوقعه موقع المفعول به فالباء
اما للتعدية او للتبعيض او للالصاق اسمه ويقيمون الصلوة اما معنى الاقامة للصلوة فذكروا له وجوها احدها تعديل اركانها وحفظها
من ان يقع في فرضها خلل وفي اذكارها ريح من زقام العوادي قومه وثانيها ادامتها والمواظبة عليها كما قال في الذين هم عن صلوتهم دائمون من
غير تشاغل بالسهو واذا فعلت ادامتها اذا جعلتها نافلة قال الشافعي اقامتها عند نا سوى الفرض لاهل العراق حولا انتظيط لانها اذا ادمت
وحوفظ عليها كانت كالشيء الذي لا ينفك عنه واذا اضيعت كانت كالشيء الذي لا يرجى عوده وثالثها التجلد لادائها من غير ملل ولا فتور
من قولهم قام بالامر وقام بما اذا جد فيه وشمر له وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه وذكر بعضهم ان اقامتها عبارة عن ادائها عبر بالاقامة لاشتمالها على القيام او هو بعض اركانها عبر عنها به كما عبر عنها بالقنوت والركوع والتسبيح والتسبيح

تفسير سورة البقرة

تفاوت في مراتب الكمال والضعف فالاول كمالها والثاني ادامته والثالث تأبيده والرابع تحصيل شيء منه والاول احسن الكلام ماله وأكمل في الثناء واشهر واقرب الى الحقيقة واقيدها هو المقصود بالذات وهو الحمل على ادامتها من غير خلل في اركانها وشرائطها ولهذا يوصف البناء بانه قائم وقيوم لانه يجب دوام وجوده وايجاده الاشياء واداضة للارزاق ومن ازاء فضلها وذاعي حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من التوجه الى الله والعروج بقلبه الى حضرة القدس والخشوع بين يديه لاكحال الذين هم عن صلوتهم ساهون هو خير المدح والثناء العظيم والاجر الجسيم ولذلك ذكر الله تعالى في سياق المدح والمتقين الصلوة واما معنى الصلوة في اصل اللغة فقيل لها الدعاء ومنه الحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان صائما فليدع له بالبركة والخير وقيل مشتق من الصلا وهي النار من قولهم صليت العصا اذا قومتها بالصلا فالمصلي يسعى في تعديل ظاهره وباطنه مثل من يحاول ان يقوم الخشبة واصلاحها بعرضها على النار ولطيف لا يمكنني ضبط عنان القلم عن كشفه وهو ان الانسان في بداية الامر في غاية الجمود والقساوة كالجمادات واشد قسوة منها لعدم المناسبة لها لحضرة نور القدس وانما يلين جلده وقلبه لذكر الله على الندرة بعد ان يلطف سره بالرياضات والتلطيفات ورود بان تحمد وشحمها بداية التكاليف الدنيوية والعقلية حتى يبلغ الى مقام يتخمر كبده بحرارة الشوق والمحبة ثم يشتعل زيت قلبه بنار التوبة والندامة ثم يتنور مصباح وجهه بنور الايمان والمعرفة واصل الكلام وبناؤه على ان الموجود اما فقير في الوجود وكمالاته للانسان ان يسلك في سبيل الله ويتدرج في الدرجات ويسير في منازل الوجود الى اعلاه فيترقى من اول منازل الموجودات الى الارضية الى الخر منازل الموجودات الهوائية والنارية كالجن والشياطين ومنها ياخذ في سيره الى منازل الموجودات النورية وهي ارباب الملكوت الاعلى فلا بد من ورود في سير الباطن او الى الشاة من لشات البران سواء كان في الدنيا او في العقبى كما قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فان ورد عليها في الدنيا فيقطع الخلائق منها والا فنوف يعذبها في العقبى ووروده على النار في الدنيا عبارة عن احراق قليله ولا بنار التوبة والندم تحرق وبان جميع بنار الرياضات والتكاليف الشاقة ثم اشتغال في هذه بنار الحركات الفكرية والانتقالات النفسانية وهكذا حتى يجاوز عن هذه المقامات بقوة البرهان ونور الايمان الى عالم الانوار الملكوتية ويتخلص عن عذاب النيران ويحل في منازل الجنان ويجاوره الرحمن كما قال ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فاذا تقرر هذا فاعلم ان الصلوة اشد العبادات تاثيرا في تحسين الباطن وتليين الجلود والقلوب وتذكر الله وقد رتب في هذه الخلائق في كوة الانسان لاشتمالها على نار الايمان والمعرفة ونار الخوف والخشية المقربة الى نار التوبة والندامة ونار الذكر الرياء الفسيرة والبدنية وفي الحديث كان يصلي رسول الله وفي صدره ازيز كازيز المرجل وقيل ان الصلوة عبارة عن الملائمة من قولهم صلى نارا حامية سيصلى نارا ذات لهب وسمي الفرس الثاني من اوائل السابقة مصليا وقال صاحب الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبها بالواو على لفظ الفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للذاهب مصلى تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد واعترض عليه صاحب التفسير الكبير بان هذا يقتضي الطعن عليه في كون القرآن حجة لان لفظ الصلوة من اشد الالفاظ شهرة واكثرها دورا على السنة المسلمين واشتقاقه من تحريك الصلوين من ابعد الاشياء فيما بين اهل النقل لوجوزنا الخفاء في الاصل اماذا كوثم حتى وبعد درس حتى صار بحيث لا يعرفه الان الا الاحاد لكان مثله جائزا في سائر الالفاظ ولو جوزنا ذلك لما قطعنا بان مراد الله من هذه الالفاظ ما يتبادر الى افهامنا بل لاحتمال انها كانت موضوعة لمعان اخر في زمان الرسول وهو كان مراد الله تعالى لكنها خفيت الان بسبب تمرق زماننا كما وقع مثله في هذه اللفظة ولما كان هذا باطلا بالاجماع علمنا ان هذه الاشتقاق الذي ذكره مردود باطل انتهى كلامه وفيه ما لا يخفى من التعسف فان اشتهار اللفظة في المعنى الاصطلاحي المغاير للمعنى اللغوي المنقول عنه لا يقدح في الحكم بكونه منقولا بحسب الرواية والضبط من اهل اللغة ولا يوجب ذلك عدم الاطلاع على اصل الالفاظ القرانية في سابق الزمان كما ان نزول القران او بواسطة تعلم القرائن المغلوبة لان بتتبع موارد الاستعمالات اللغوية وتتبع معاني الالفاظ المفسرين وغيرهم الذين كانت ازمنتهم قريبة من زمن نزول الوحي يحصل الاطلاع تام على معاني هذه الالفاظ في ذلك الزمان بلا شك والصلوة في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة وهذا يدل على ان هذا اللفظ منقول من اللغة الى الشرع ويرد ان هذا لم يصل بالتخصيص بل يطلق على الذكر والدعاء في مواضع مخصوصة اشتهر ان الصلوة المعهودة من اعظم العبادات الدينية والاوضاع الشرعية حيث ندب اليها في الكتاب والسنة واكد امرها في الشرائع السالفة وامر بها الانبياء في جميع شرايع المعظمة والملل القديمة قال افلاطن الربانى في المقالة الثانية من كتابه في النوامیس ان الصلوة بجمع الاذكار الربوبية مطاعة العقل في توجيه النفس اليه وتركها استعمال الحواس ونجيها بذلك عن مقتضاها من الموانعات وترك الاشتغال بطبيعة الجسد والتخلي عن المعاصي والاصرار بالذنب والمسئلة في الضعف الامر الى الرجل كيف يرفع يديه بالتكبير وانما ذلك استعانة في شيء خاف اجتماعه عليه مطلب الاستقالة منه وكان ملك اليونانيين اذا دخلوا الامر الى بلادهم تقدموا اليهم ان يبسطوا اليديهم بسط التضرع لترى الطامة انهم على الخوف والذعر من سيرهم في المدينة فاما الركوع فكتكبين الرجل من نفسه من حاوا نهوي عنقه فانك لا تجد له نصيبا من الركوع واما السجود ووضع الوجه في مراتب الاذلال فمن اعتقد ذلك يحقق عضيه فلهذا كانت فضول الصلوة بعض الاشياء من الفعل الذي كالان الصوم من اعض الاشياء افة الشهوة انتهى كلامه حكمة عقلية مناسبة باسرار الصلوة الاولى في حكمة وجوب الطاعات وسر التكليف بها اعلم انه لما انقضت الاسباب الجسمانية الحسية الاهتة ظهر انا رما جبانا في الظاهر الكونية لئلا يغتر الطاغي من الانسية ظهر بنوع

والبخل والاسراف وغيرها فكل مفضوح شائع من صورة كل عبادة هو الاثر الحاصل منها في القلب كالبعد ان يكون لاعمال الجوارح اثار
في تنوير القلب واصلاحه كالابعد ان يكون لطهارة الظاهر اثر فانها تؤثر في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت
نظافة ظاهرك اضافت في القلب نشاطا وصفا لاضافة قبله كيف وادراك النظافة بوجه حضور صورتها في القلب وهذا ضرب من الوجوه
وفعل الطهارة اوجب حضورها في القلب ولو بوجه ضعيف فذلك لسر العلاقة الواقعة بين عالم الشهادة وعالم الغيب فان ظاهر البدن من
عالم الشهادة والملك القلب كما ان عزب عن موطنه الاصلي ونزوله الى ارض عالم الشهادة عن الجنة التي هي موطنه وموطن ابيه المقدس الجنان
صلة ما وكما ان غربته وكآبته عن محاف القلب اثارا في البدن فكذلك يرتفع من احوال الجوارح انوارا الى القلب لذلك اعربا بالصلوة مع انها
حركات للجوارح هي من عالم الشهادة وهذا الوجه جعلها رسول الله ص من الدنيا فقال الصلوة من دينكم تلمحا الحديث على افضلو
من جعلها ومن هبهنا فهم شمم شبا بسر اسرار الطهارة والصلوة وسائر العبادات واذا تقرر هذا عندك وعلمت مثل هذا
المفتتح في جميع العبادات اتضح لك تاكد عندك حسبما قدمنا البيان ان الصلوة صفتها الى بياض جسمها والى حنيفي روحها
فاعلم ان نفوس الانسان صنفان منهم من حبب الاثار الفوية والادواح والدواعي المركبة فيها فمن غلب عليه الروح الطبيعي الحيواني فانه عاشق بحب
نظامه وزينته وتغطيمه واكله وشربه ولبسته طالب جذب منفعته ودفع مضرته فهذا الطالب غداء الحيوانات وذخيرة البهائم فانه
مستغرق باهتمام بدنه واوقات عمره مصروفة الى مصالح جثته شخصه وهو غافل عن الخوض فيما هل بامره فلا يجوز له التشاون بهذا
الامر الشرعي اللازم الواجب فان تغفل عنه فانا السبا شا والوقاحة يكره عليه ويجر جثه لا يفوت عنه حظ التضرع والاشتغال الى الله تعالى
عليه بجوده ويجذبه جذب في جوده ويخاصره من ان البدنه ويوصله الى منتهى امله فانه لو انقطع عنه قليل خير لتشاغ اليه كثير شر ولكان
ادنى درجة من البهائم واضل سبيلا من الانعام ومن غلب عليه قواه الروحانية وتسلط على ما هواه قوته الناطقة ويجرد عن محبة
الدنيا وعالم الغالم الادنى فهذا الامر الحقيقي والتعبد الروحاني وذكر الله القلب مناجاته وقرانه واجب عليه واشد وجوبا
واقوى لزاما كما قيل الحكمة اشد تحكما على بالجل الغافل من السيف على ظاهر الاجرم لانه استعد بطهارة نفسه وشرافة عقله لفيض على
ربه فهو اقبل بشفقة واجتهد في تعبده ليتنادع جميع الخزان العلوية والتسعادات الاخروية حتى اذا انفصل عن جسمه وفارق الدنيا
يدخل عليه الملائكة من كل باب يبشاهد مقبضه وموجده ومكلمه رب الارباب بجاه وحضرة ويلتذ بمناسبة روح ومجاورتهم
سكان ملكوت وقطان عالم الجبروت مكاشفة اخرى في سر الصلوة وروحها من جهة اشتمالها على ظاهر جسماني وباطن يوراني
اعلم ان الصلوة عبادة غريبة فالنفس الانسانية بالاشتخاص الكريمة الالهية في تحريكها للاجرام الفلكية فانا اشتد شباهة الانسان
حين التشاغل بالصلوة الكاملة بملك الاشتخاص الكريمة باروحها الملكية في تعبدها الدائم وركوعها وسجودها وقيامها وقعودها
طلبا للتوجه البشرة ونقربا الى المعبود الاحد ولذلك قال ع الصلوة معراج المؤمن وقال الصلوة عماد الدين واصل الدين مضيفة
الروح عن انكدار الشبا بنية والهواجس النفسانية والصلوة الحقيقية هي التعبد للمبدا الاعلى والمعبود الاعظم والجناب الاشرف
والله سبحانه الحقيقة غرفا الخوض جل مجده والعلم بابانة بالسر الخفا والقلب التقوى والنفس الفارغة فسر الصلوة التي هي عماد الدين هو
العلم بوحدانية الله ووجوب وجوده وتنزيه ذاته وتقدس صفاته واحكام افعاله وتفاذ امره في خلقه وجريان قضائه في قدره وقلم
قواه وحكمه وتعلق عنايته ورحمته بعباده وانزال كتبه على رسله ورجوع العبا في معادهم اليه بوجوه شتى الارواح والنفوس بين مدبر بها
صفوفا الملائكة والروح لدبير مع الاخلاص له بالعبودية واعنه بالاخلاص ان يعبد الله بل مشاكة احد ان يعلم ذاته وصفاته وافعاله
بحيث لا يشبه الكثرة فيه شرعا ولا الاضافة اليه منزها وعن هذا فقد اخلص وصلى ما خلق وعا عوى ومن ثم قد افقد فزه وعصى
الله اجل وزن الله واعلى واغنى مكاشفة اخرى في سبب وجوب هذا التعبد الروحاني ان هذه الصلوة قد وجبت على سيدنا محمد ص في ليلة
مباركة قد صعد الى العالم العقلي ومجرد من بدنه وتنزه من اهله ولو بقي معه من اثار الجثومية شهوة ولا من لوازم الطبيعة قوة ولا من لوازم
النفسانية دقيقة مناجوبة بقبلة وجه وجه عند طرح قالبه وبدنه في اخر منازل الجسمية فقال كاروكنه ع اني وجدت سلمة عزيزة في ليلتي
هذه فاعطني بارب هدية وبشر على طريقا يوصلني كل وقتي الى الذي خاصرته بالصلوة فقال يا محمد المصلي مناج به ولا يخفى على الغافل
المتامل ان مناجاة الله لا يكون بالاعضاء البدنية ولا بالالسن الجسمانية لان هذه المكالمة انما يصلح لمن يجوبه مكان ويحتاز به جوكثرة
اما الواحد المقدس الخارج عن عالم المحسوس والحس الذي لا يحيط به مكان ولا يجوبه زمان ولا يعزبه مجدد ويغيب ولا يشار اليه بجهة من الجهات
ولا يختلف حكمه في صفة من الصفات فكيف يغايبه الانسان المشكل المحدد بجسمه المقيد المحصور بحيزه وفعله وشعوره وحسه وكيف
يناجي في هذا العالم المركب الحزوبي من لا يعرف حدود ذاته ولا يدري جنبات صفاته فان الوجود المطلق عن عالم المثل والمحسوس مثل المرتفع عن
امكان الارواح والعقل تاف غايب عن الحواس غير متشار اليه بالاحساس ولا يدرك بالالتماس ومن عادة الجسم الجسماني ان لا يناجي ولا يجالس الا
من يراه بالبصر ويجس والحس يدركه باحد الحواس واذا لم ينظر اليه ولم يشاهده يعده غايبا ويكون بفقد عن المشاعر جالسا من كان حاضرا

٣٤ في بيان حقيقة الصلوة وعلة الصوم

بصيرة وروية وبسمو كلامه سماعا قلبيا وعيانا ذوقيا ضمن هذا الظهار الصلوة الحقيقية التي بها توان يلتحق بها المؤمن المتقين المهتدي بانوار معارف هذا القرآن وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر القوة الغضبية وتنهى القوة الوهمية وهي منع النفس امارة هذه الثلث التي اوامرها كالبهائم والسباع ونحوها كالشياطين وذلك لانها اعدائه كاملة مع النفس عند مشاهدة مظاهرها وهي التفكر فيها تفصل النفس الناطقة نحو الاله الحق والنور المطلق وجعلها بمنزلة يد بأسطة البدن تقوى على العلو والظهور من هذه حطة ناقصة واما تعلو من منزل الانعام فلا بد وان تعلو من درجة العوام ويسير السالكين قسم وافر وبضيعة كامل من هذا الباب الزخر ولهم فرقة اخرى من الصلوة ما خصت عن الناس من مركاز حظ اكمل فوايد الجزل فاعلم ان الحكيم بالعقل سلوة التعبد والمداومة على الصلوة فلذلك بنا ياء تعالى شجرة حظه لا بظفر وبعض لا بعضو بحيث لا يمت وما الجاهل الابله المغرور المملوك المشهون عند من افشوا الطالب في مناجاة الملك العلام الرزق وانه يحمل المنزلة والجاه عند صاحب العجوز فهو من زمرة الموهوم واتبع الشيطان واخرج عن الحق والهدى حرم الله عليه لذة مناجاته كما ورد في اخبار داود عليه السلام اذا رأى الحب الدنيا اثر شهوة على محبة الله ورضاه عليه لذة مناجاته ومثل هذا الجزء ذكره مالك بن دينار من قوله قرأت في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول اذا هو نفسه اصنع يا عالم اذا الحب الدنيا اخرج مناجاتك من قلبه ومن لم يحصل الفقه فوادها له من نور قوله جل اسمه وتمام وقسامهم ينفقون الرزق في كلام العرب الحظ مطلقا ان الله يجعلكم ورزقكم انكم تكذبون اي حظكم ونصيبكم والفرق خصصته بنا بلفظ الحيوان ما كل او يستعمل ونحوه ما يملك وهو مولد لان الانسان اذا قيل يقول اللهم ارزقني ولد الصالح او زوجة صالحة او هما يسألوا بما لو كيف لو كذا يقول اللهم ارزقني عقلا اعيش به والعقل ليس بما يؤكل ويتملك فيه بهيمة طاهرة فقد لا يكون طعاما ملك وقبل عباءة عن تمكين الجوان عن الانتفاع بالثوب وهذا منه على الحسن البصري وسائر المعتزلة وهذا ذهبوا الى ان الحرام لا يكون رزقا وذلك لانهم استحالوا من الطعن يمكن من الحرام بدليل انه منع من الانتفاع بالحرام مع ان الزجر عنه بذكر صاحب الكشاف في هذه الآية من قوله استفاد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم يتفقون الحلال الطلق كما اصل ان يضاف الى الله تعالى ويتجرد قامته وبقوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ادق يبين ان حرم رزق الله فهو مقدر عليه فبقدر ان الحرام لا يكون رزقا وبما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء عمر بن عزة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة اطلاقا الى ارزقا الا ومن رزقي بكفي عادين لحم العنا من غير ان احشره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ان الله لا كرشه ولا انه كذب يا عدو الله فقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو مت بعد هذه التوبة ضربت بك ضربا وجيعا والجواب اما عن الاول فبان المنع الشرعي للاكل من الحرام لا ينافي حصول الشبع الفعلي وبعض الناس يحقق وهذا المقام يحتاج الى مسلك اخر غير علم الكلام واما عن الثاني فبان استناد الرزق الى الله على سبيل المشرفية التعريض على الانفاق وان كان الحرام رزقا ايضا كما يقال ايجاد الله الخمر والكبريت والكلاب الحائر وكقوله تعالى سبحانه عباد الله لمحض الجماد المتحيزة فان الكفار من العباد واما عن الثالث بان الله للمشركين لاجل انهم حرموا ما احل الله من الرزق واما عن الرابع فبان الحجة عليكم لا لكم لانه قال فاخترتم ما حرم الله عليكم من رزقه صريح في ان الرزق قد يكون حراما واستدل بعض الاشاعرة بان الحرام لو لم يكن رزقا لم يكن المغتذي به طول عمره مرزوقا والتركيب اقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واقول هذا الاستدلال ضعيف لمنع تحقق مادة النقض اذ ما من حيوان الا ورزقه من الحلال لو في بعض الاوقات كما عند كونه في بطن امه على الحق ان النزاع في هذه المسئلة يرجع الى محض اللفظ وهو ان الحرام هل يبقى رزقا ام لا ولا مجال للدليل العقلي في الالفاظ واصل الانفاق اخراج المال عن اليد ومنه نفق البيع نفاقا اذا كثر المشترون له وتنفق الدابة اذا خرج روحها ومنه نافقاء اليربوع لانها مخرج منها ومنه النفق في قولهم ان يبتغي نفقا في الارض وفي الكشاف ان انفق اذا نفذ ثم اريد نفق ونفذ احدهما كل واحد منهما جاء تارة فاعلا ومفعولا وعينه فاء فذا على مضي الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا علمت قلت قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فوايد الطبقة ادخال التبعيضية صيانة لهم عن الاسراف في نحو البذل والمنع عنه وتقديم المفعول للاهتمام به كانه قال ومن بعض ما رزقناهم خصوص بعض المال المنتفع به والمحافظة على رؤوس الاموال لا الانفاق حتى يشمل الزكوة وغيرها ومن عمم الانفاق بالزكوة فقد ذكر افضل انواعه فما هو الاصل فيه وانما وقع التجنس بالامر بما هو شفعها ولا يخفى ان الانفاق منه واجب ومنه مندوب الانفاق الواجب اقسام احدها الزكوة وهو قوله تعالى اتوا الكنز الذي ينفقونها في سبيل الله وثانيها الانفاق على النفس والاهل وهو يجب عليه بقدر حاجتهم وثالثها الانفاق في الجهاد واما الانفاق المندوب فهو ما سوى ما ذكرناه لقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت حاد ابه الصدقة بدليل قوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين فجمع هذه الانفاقات في الحلة تحت الآية لان ذلك سبب لاستحقاق المدح فالاولى ان يراد به الانفاق من جميع المعارف التي منحهم الله بها من النعم الظاهرة والباطنة والمالية والنفسية بقوله فوايده ان علما لا ينفق به كنز لا ينفق منه وهذا المعنى ذكر بعض المحققين في تفسيره وقد خصصت هذا بعض انوار المعارف بفضوا واعلم ان الرزق كله من قبل الله لما من قبل عنه لانه من ضروريات بقاء الانسان والحيوان فهو مفوض بتقدير الله مضمون بضمانه والبرهان عليه من طريق العقل انه قد علم ان ذاته ما يوجد شيئا من غير ترتيب لاقدم فالاقدم وهكذا الى اواخر المراتب فهو قد علم جميع الموجودات من حيث علم ذاته علة لعلمه بما يفيضه منها فوجد ان كان الفيض الثاني وكل ما يعقله الاول من حيث هو علم فعله لاجل كون علمه عين ذاته فقد تبين ان جميع الموجودات معلومة بذاته بوجه ما فهي مندرجة من المبدء الاول كما لان الله تعالى علم وعلمه ذاته فكما ان تعقله لذاته لا يجوز ان ينفك عن ذاته فكل ما يتعقله لوجوده عن ذاته وعن عقله لذاته لا يجوز ان ينفك عن ذاته يجب بوجوب الكل عن

الى كمال لا يمكن ان يولد شخصا اخر مثله وطبوعة الى ذلك الكمال لا يمكن الا يبقاوه مدة يصل فيها اليه ويفاوه تلك المدة الا بما به قوام جثوة البدن من الرطوبات الغريزية التي هي ابدا في التحلل والذوبان والنفضان بواسطة اشتعال الحرارات الداخلية والخارجية عليها فيحتاج في تحللها وذوبانها ونفضانها كل لحظة الى البدل وهو الرزق الصوري فقوام الجثوة البدنية بالرزق ولما تقرر انه تقرر بعقل وجود الكل من فياضه وبنال اسبابها وعللها فرزاقه واجب وبعقل بقاء النوع الانساني بيقاء الاشخاص وتناسلهم يبقاء كل شخص مدة يتأتى منه قوام جثوته وهو الرزق والرزق اما يكون من النبات في الجنوان كالخبز واللحم والفواكه والحلاوى وهو واجب ان يكون الرزق مضمونا يتقاضاه الرزق من الرحيم ولذا قال وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقد علم ان الرزق سواء كان حلالا بحسب الشرع او حراما او غيرهما كرزق سائر الدواب واجب عند الله وجوبا عقليا كما قال ما من دابة الا على الله رزقها

حكاية في هذا الباب كنت في كتاب اخوان الصفا ان بعض الخلفاء العباسية رأى شيخا سقاء في داره فقال له كم تعلف من الخلفاء قال كثيرا فقال له شبه لي بعضهم قال لا كم طوال الاعمار وقصر فصلها فقال له السقاء لان ارزاقكم يجيء مثل افواه القرب وارزاقنا يجيء مثل قطر الاجفان فاستحسن الخليفة وعجب منه وامر له بجائزة اغناه بها عن صنعه ثم سئل عنه بعد حين فقيل مات فقال الصدق لما جاء الرزق مثل افواه القرب قصر عمره وهكذا الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان نصيبا من السعادة وسطا من النعيم وجعل له وسطا في الدنيا وسطا في الاخرة كما قال ثم وكل شيء عنده بمقدار فان كل شيء لا يقدر معلوم فمقدار ما خذ الانسان نصيبا وحظا من النعيم واللذة في الدنيا وبذلك المقدار ينقص حظه ونصيبه من نعيم الاخرة وهذا وان كان قياسا فهو مما يحكم به صاحب الحدس الصحيح بضرب من الشواهد والآثار وقد يمكن الاشارة بقوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها ومن كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب قال النبي ﷺ نفث روح القدس في روعي ان نفسا لن تموت حتى يستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب قال بعض المؤمنين تم اعلموا علما يقينيا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت مكيدته واشتدت طلبته اكثر مما سمى له في الذكر الحكيم قسمة بتصرف اعلم ان الرزق عند اهل الحق هو ما ينتفع به الشخص وينمو ويزيد به تجوهره سواء كان من الجواهر الحسية او الروحانية فالاول واضح بينا غنية كالابدان وغذاؤه كل موجود من جنسه مما يشابهه فكما ان غذاء الابدان من جنسها وهو نبل المطعوم المحتوي على الغذاء الانساني ادراك العلوم العقلية انما جوهره الكلمات العقلية والمعارف الالهية فكل ما يزيد ويقويها من الكلمات الحقة والمعارف الصحيحة فهو غذاؤها ورزقها وكما ان الابدان تحتاج في بقائها الى الغذاء كل يوم فكذلك النفوس تحتاج في بقائها الى الغذاء كل يوم بل كل ساعة بل كل لحظة بل كل نفس بل كل خطرة بل كل لمحة بل كل ادراك فان غذاء النفوس هو العلوم والمعارف الحقيقية وسماع الاصوات في هذا الفضاء بمنزلة الاوطاء وزقه صور اوامر ونواهي من جنسها وبه يحصل لذتها وبما يضاده الهمها ويحتوي هذا المقام من يتلو وارفه نعم الموجودات العلوية والروحانية الجنسية الاخروية والدنيوية ما يقف على الاصوات التي وقع الابتلاء بطاعة كتبنا الكريمة كالشواهد الربوبية وغيرها فلنرجع اليها من زاوية الاطلاع على هذا المطلب هو له هي حالا سمه والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون يحتمل ان يراد به هو لاء الموصوفون بالايمان بما انزل على جميع الانبياء وبالبوم الاخرة اعني الذكور سابقا كلا او بعضا وتوسيط العاطف بينهما كتوسطه بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم على معنى انهم جامعون بين الايمان العلمي ولوازمه من التنزه عن مخادم الله والعمل بما فرضه الله عليهم من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان اليقيني بما لا يستقل العقل بابتنائه من كيفية انزال الوحي على الانبياء واحوال البعث والحشر وانهم الجامعون بين المعقول والمسموع من الايمان بالله واليوم الاخر مع العمل الصالح وكرر الموصول تنبيها على بنائين المسلكين وتفاوت ما بينهما ويحتمل ان يراد بهم طائفة اخرى وهم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وامثاله من الذين امنوا بالله لا من حيث انه كذا فاشتمل ايمانهم على كل وحي انزل من عند الله وبقنوا بالاخرة ايمانا ذا بال معرفا كانوا عليه من انه لا بد من الجنة لا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات ومن اختلافهم في نعيم الجنة كالتلذذ بالمطاعم والمناكح او على حسب مجراها في الدنيا ام غيره واختلافهم في البقاء والانقطاع فعلى هذا اما ان يكون هذه الجملة معطوفة على الذين يؤمنون بالغيب فيكون هو لاء داخلين في حكم الذكورين اولا فيكون جملة دخولا خصبر تمقابلين بحث اعم وجهة التباين ان المراد بالذين امنوا عقيب شرك وانكار وهو لاء مقابلوهم من البدء كما وكانت الاثبات بقضيل المتقين واما ان يكون معطوفة على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك وللذين امنوا من اهل الملل الطائفتان هما اهل التوراة واهل النجيلة وعبر بما قبل ان قوله ﷺ الذين يؤمنون بالغيب وان كان شاملا لاهل الكتاب فقد عبر هم الا ان لا لة

الفتح على البغا في كيفية كتب القرآن

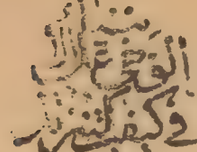

عالم الاشخاص والاجسام الغائبة عنا وصورة معانيها العقلية عن ذوقه لم تزل ولا تزال غائبة عنا غير مرئية لنا غير مدركة بالحواس وان كان بعضها ما يقبل ان الله الان الاشهاد المحققة في موطن الدنيا المشاهدة ازمنة كثيرة منها ما هو مجمع عليه بيننا وفي المواطن التالية وزمان واحد نقطة واحدة كما اشار قوله تعالى يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بكل امر وقيل لان القرآن شيء واحد والحكم والامر من جملته بعض مؤمن بكله بعضا فهذا من باب الغلب الحق وهو على عالم الوجود والتنزيل النظر المنوع وقوعه منزلة الواقع كما في قوله فلما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى اذ الجن لم يسمعوا جميع القرآن ولم يكن الكتاب نزل كله والمراد بما انزل من قبل سائر الكتب السماوية السابقة والايمان بها جميعا على الجملة فرض معين لعدم تحقق العلم بها على التفصيل كما نبهنا عن قوله اولئك هم المفلحون واما الايمان التفصيلي المعارف الاسلامية المذكورة فيما الا لا تنفك ان يعرف من علم التوحيد وعلم الملائكة وعلم المعاد وعلم النفس وعلم النبوة والولاية والايات وغيرها ما يتبين به على كل احد فرض عيني لا يلزم الحرج وبطل النظام وتعوق امر المعاش الموقوف على امر المعاد بل هو واجب الكفاية وعلى من هو متهيئ له وخلق لاجله وكذا العلم والايمان باحكام الاول مدون الثاني مفصلا من حجته كونا مقبولا بتفاصيل احكامه فرض على الكفاية لا محالة هذا ذكرنا **فصل** في كيفية نزول الوحي على الانبياء كما يجب علينا الايمان بالكتب الالهية المنزلة على الانبياء فكل يجب علينا ان نؤمنا ايمانا حقيقيا بما نزل اليهم من حيث كونه منزلا اليهم حقيقا ان نعلم كيفية الانزال والايحاء وكيفية ارسال الانبياء ونذكر العالم بما وبالقرآن ان يعاونا لهذا العلم ويساعدنا في الدنو على السنة جماعة من المفسرين وغيرهم من المتكلمين ان المراد من انزال الوحي ان جبريل سمع الثناء كلام الله ثم نزل بها على الرسول وهذا كما يقال نزلت رسالة الامير الى فلان وليست الرسالة الا ان يريد ولكن استمع مع الواسطة على وفيرا بها وفهمها في سفل قول الامير وهذا زلق زلته ولكن للسامع ان يسمعه ويتلوه بلفظه نفسه ويسمى بما يتكلم بعينهم هذا المعنى سماع جبريل كلام الله سبحانه الا بمثل ان كلام الله ليس من جنس الاصوات وحروف فاجابوا عنه اما المعتزلة فبانه يخلق الله صوتا وحرفا على لسان جبريل عليه السلام عند الكلام عند من ارسل الاسلام ثم نسادة بانه يحتمل ان يخلق الله له سماعا لكلامه ثم قذفه على عباده يعبر بها عن تلك الكلمة ثانية بامر يجوز ان يخلق عقيبه اللوح المحفوظ كتابة جلية الاعظم الخصوص ثم يخلق جبريل تحفظه ثانية بحيث ان يخلق اصواتا مقطعة بهذا الهجم المخصوص حتى يخلق جبريل ويخلق له ما ماضي وسيأتي بانه هو العباد المؤدي ذلك الكلام القديم بهذا الحاضر بما ذكروه في هذا المقام وطائفة استدلوا بما ذكروه ان الملائكة اجسام لطيفة ويجوز ان يصف القرآن بالتنزل للذي كما يتصف به الا المخبر بالذات دون الاعراض وسيأتي بانها اصوات فاما هو بنيته محدثة سواء المتدرون ما هو بنيته او مقطعة ظنوا هو الملك بلفظ الكلام من جانب الملك العالم بلفظها سماعيا او يتلقى القرآن تلقيا قلبيا او يحفظه من اللوح المحفوظ ثم يؤديه على الرسول ولا يتأتى ذلك الا القول بتجسيم الملائكة وهذا مسلك ارباب الجدل والتخييل دون اصحاب البصيرة والتحقيق ونحن على مسلك هؤلاء ومشاهم من القول بما هو صريح الحق وما عليه كافة الحكماء الالهيين والربانيون من الاسلاميين وهو ان الملائكة كما من عالم قابل علويات وسفليات سماويات وارضيات ذوات جسمانيات وذوات قبايل موصوف وطبيعات كالقوى الخطبة والطبايع الجوهرية والنفوس الفلكية وارباب الانواع والصور الفارقة الفاسدة بطبقات انوارها وانوارها ومنها روح القدس المنازل بالوحي الى الكاتب الروح الى القوة العاقلة باذن الله غير ذلك مما لا يعلم اعدادها كما قال الله تعالى يعلم جنود ربك الا هو وقال الخطاب الشامخ وحولها ان تسقط ما بينها موضع قدم الا وبينه طلل ماجد او راكع فالامر عزيمة على الشايع منهم ثم ان الملائكة تشاهم تقدم بهذا القول بان كلام الله ليس مقطعا على ما هو من قبيل الاصوات والحروف ولا على ما هو من قبيل الاعراض مطلقا كان ذلك بل كلامه وتكليمه يرجع الى ضرب من فعله وقدرته ولفظ كل عالم من العوالم العلوية والسفلية صورة محضرة ظاهرة اخروية افضى واعلى القول بالتنزل الروحاني والتلقي العقلي بين النوع والملك الحامل للوحي ضمنا ظهوره الفعلي في نفوس الانبياء من قبل العقل بالتنزل الروحاني والاتصال الروحاني يا لا اتصال الكلام فيكون قولنا نزل الملك استعارة تبعية وقولنا نزل القرآن مجاز ابتدائية نزل الاستعارة التبعية وهذا تمام ما نبه اسراف في تحولة التزيه كما في القول الاول في امور التشبيه وان كل القولين زيغ عن طريق الصواب وجيد عما نبه هذا لا دلي البصائر الالباب وشفا العصا الامر فيها المفرقة واحاديها النبوة المنورة وهي القوى العقلية المنبسطة الامر شعبة على النبي ثم كان يرى جبريل وملائكة فقط المقربين ثم يسمع كلام الله تكريما على لسانهم الله يسمعه الجملة التحقيق البرهاني الفرقاني قائم بالقسط على ان مناط الرؤية والتمثل الحسي في الانسان وجود الصورة البصرية كالالوان والاشكال والضوء والنور السنوحي كالاصوات والحروف والكلمات عند النفس بقدرتها المتخيلة المذكرة لها صورتها بين يدي الحس الباطن الذي هو مجمع الحواس الظاهرة وهذا البصر بالحقيقة من الحس المشترك الحاصل بين يدي الحس الظاهر هو صورة ما في مخزن الخيال الباطن وصقيل ملكوتها وامادوجد في الصوت هو خارجه وصادرة الوضعية فهو مدرك بالعرض وبالقصد الثاني وليس الصوت الخارجي المسمى بالبصر ما دي بنسبة الوضعية المدركة بالبصر الا الامر الحسي الدائرة وطبقا ثنايا اللسان مما مثلا كالدائرة بسبب الوضع لا انطباع من شرايط الصورة بل الوضع الذي هو قيام الصوت البصر في حيز فحيث الحس نقطة محيطة بالحد الحس الصوتي والمثول الانكشاف النوري حاصل النفس الحاصل كونها في هذه الدائرة عظيمة العالم هذا وبيان ما ذكرنا من الحس المشترك وما يتعلق به من الخيال والمتخيلة والمتذكرة والحافظة وما يتعلق بها من الحس الظاهر والباطن وما يتعلق بها من الحس الباطن وما يتعلق بها من الحس الظاهر والباطن وما يتعلق بها من الحس الظاهر والباطن وما يتعلق بها من الحس الظاهر وال

٢٠ وبعد احصول القوة فلم هو واهب الصور والافاضة من ملقاة وللنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا وان سقطت عنها
هذه الآلات العنصرية الدائرة اليابسة وانما الحاجة لها الى هذه الدائرات فادام كونها الناقص الذي يشوبه علم خروج قواها وحواسها
الباطنة من القوة الى الفعل فعند خروجها من ظلمات هذه الحواس وغبار هذا العالم الدائر وبروزها الله من ورائه صفة المفارق
تشاهد المحسوسات بقوتها المتخيلة ونحن قد اقمنا البرهان العرشي على جوهرية القوة الخيالية وتجردها عن المادة البدنية في الشواهد
الربوبية عند البحث عن تحقيق المعاد الجسماني فمن كانت نفسه راغلة الهمة في الجنبة السافلة طفيفة الاجتذاب الى الجنبة العالية قليلة التوجه
الى يمين الحق وعالم القدس لم يكن لجوهر قلبه سبيل الى مطالعة الصور المغيبة الا بسلك الحاسة الظاهرة والافتقار بالآلة البدنية وحضور
المادة الخارجية فاما اذا كانت نفسه قوية العزيمة مجتمعة الهمة قد بسطت الفطرة بقبة الجوهر بحسب جبلتها المفطورة او بحسب ملكتها المكونة
وبالجملة شديدة الاستحضار لعالم الحس قاهرة القوة على تسخير القوى وضبطها ذات سلطنة على خلع البدن ورفض الحواس الظاهرة
والانصراف عنها الى صقع الملكوت باذن ربها هو مستغرق بقوتها المتخيلة المستغنية في قوى البدن عن استعمال الحواس الظاهرة فلا ان يبلغ
الصور الجزئية من سنادها الاصلية من غير استعانة بهذه الآلات بقدر على تصوير المعاني المقدارية بعالم الصور الحاصلة عن هذه المواد
متى شاء وحيث شاء فهما وجد نفسه فرضة عن هذه الشواغل العارضة في البغلة تتخلص بقوتها المتخيلة عن جانب الطبيعة راجعة الى عالمها
متصلة بابيها المقدس وهو روح القدس ممن شاء الله تعالى من الارواح المقدسة ويستفيد من هناك العلم والحكمة والانتقاش او العكس
كمرآة مجلوة حوذي بها شطر الشمس ولكن حيث ان النفس يكون بعد في دار غربتها ولم تتسلح ولم يرتفع ادبارها بالكلية عن علائقها التدبيرية
لقواها البدنية وجنودها الحسية او انها لم تجرد عن عالم التمثل بالكلية وان تجردت عن عالم المادة بالكلية فيكون منالها بما شاء الله بحسب
ذلك الشان وتلك الدرجة بحول الملك الحامل للوحي على صورة متمثلة في شخص بشري ناطق بكلمات الهية منظومة مسموعة كما قال
ثم فتمثل لها بشرا سويا يعني بذلك الاجسام الصورية عند لوح بنطاسيا كما زعمه الظاهريون من الحكماء من لا يحقق له في علم النبوة
ولا في سبيل الظاهر والاخذ عن قادة خارجية بل بالاتحاد بالعالم الاعلى والترقي اليه من حجاب البصر وصقع الافاضة فان الشان
في السماع والابصار المشهور بين انه بوقوع صوت المسموع والمبصر من المواد الخارجية الى الروح الانطباع ثم منه الى عالم الخيال والمتخيلة
ثم بصعد الامر الى النفس الناطقة كما هو المعروف عند الجمهور والمتحققون منهم في الكتب وعند النفس ينقلع من المحسوس الى المتخيل ومنه الى
العقول والصور ثابتة في اجناسها وعوالمها وفي ايضا الملك سماع الوحي وهما الابصار والسماع صريحان بعكس الشان فينزل الفيض
من عالم الامر الى النفس فيرتفع شبحا من الملكوت مجردة غير مستضيئة بنور القوة حسية او خيالية او وهمية ثم يفيض من النفس الى القوة
الخيالية المتخيلة متمثلة بها الصورة بما اعظم لها من الكلام في الجبا العز معدنا الافاضة وصقع الرحمة ثم يجلد الصورة المتمثلة والكلام
المنظوم من الجبال والمتخيلة الى الحس المشاهد بل النفس يترقى من عالم الخيال الاعلى الى الاوسط ثم الى الادنى فتشاهد في كل عالم ما يناسبه وفقها
وبناسبها على عكس الحالة الاولى لان تلك الحركة عروجية وهذه نزولية فيسمع الكلام ويبصر الصورة في كل عالم من العوالم الثلثة وهذا
افضل مفروض الوحي والايحاء وله انحاء مختلفة ومراتب متفاصلة يتجلى درجات النفوس وقد يكون في بعض الدرجات لا يختص المسموع والمبصر
بجهة من جهات العالم بخصوصها بل الامر يعم الجهات باسرها في حالة واحدة وقد يكون بخلاف ذلك وفي الحديث الحارث بن هشام سأل
رسول الله صلعم كيف يأتيك الوحي قال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل
لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول وربما يكون صفة النبوة اشد وتجردها في بعض الاحايين اقوى وسلطانها على ظهر الصوارف اشد تمنعا
والشواغل الهيولانية اعظم فيكون عند الانصراف عن عالم الحس والاتصال بروح القدس واستيناسها بهويتها المجردة اشد تمنعا
بالشبح المتمثل وبشاهد بصيرتها العاقلة الصابرة بالفعل معلمها القدسي وبحرجها من حد القوة النفسانية الهيولانية الى حد الكمال
العلمي والعقل الصوري ويستفيد منه وهو في صورة القدسية العلوم والاحوال كما قال الله ثم علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو
بالافق الاعلى وربما وصل الشبح الى مقام اعلى من ان يتوسط بينه وبين المبدأ الاول والمفيض على الكل واسطة فيسمع كلام الله بلا واسطة
كما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى وقد ذكر ان الشبح ربما رأى جبرئيل عليه السلام مصورة الحقيقية مرتين
وكان يحبب طي الخافقين والمثل هذه الرؤية لهم اشتاق بقوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى تقرر وفي هذا الضرب
ينبغي ان يرد رجاز ما يتفق لهم من القوة القدسية يضيق ان يرى ملائكة الله ويسمع كلام الله ولكن في النوم لا في اليقظة وسبيل القول انهم
الا ان الامر ههنا ينتهي الى القوة المتخيلة وقد يقف عندها بحاكاته وتزيينها لما فوقها فتطالعه النفس من عالم الملكوت من دون
ان يتمثل الصوت بالفاظها المعبرة بين يدي الحس وذلك لضعف القوة الخيالية عندنا فعل فعل الحواس الظاهرة كلها عندما كانت
قوية وكان الغالب المبدئي ضعيفا فلها ان يعزل الحواس عن افاعيلها وبهذا يختفي الفرق بين مطالعة الابناء للصور الباطنة وبين
مطالعة غيرهم اياها كالاولياء والحكماء قالوا وبالصالحة لنفوس العوام والصالحين وانما هي واقعة في هذا الطريق كما صح الى ورثة
النبوة وبلوغ الغاية وقد ورد في الحديث انها جزء من ستة واربعين جزء او من جملة واربعين او من سبعين جزء على اختلاف الروايات

شاكافيه

شاكافيه ولذلك لا يقول القائل بتبعيتها التمام فوق الارض لان الكل تحتظر من الجو وفوقه الى العلم الحاصل والمكشوف يتبعه ان العلم بالاخرة وما فيها لا يحصل الا بحجة العلم بما في القيامة الذي تقدمهم على جميع ما يتبعها الاخرة ومعلوم ان مجرد الايمان بها لا يحدث يوجب استحقاق التمدح بل لا يستحق المدح الا من فوق الاخرة مع ما فيها من الحشر والنشر الحساب والميزان والجنة والنار وما بينهما من نعيم الجنة وجحيم الاشقياء وروى عن رسول الله صلعم انه قال عجبت كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه وعجبت ممن يعرف النشأة الاولى وينكر النشأة الاخرة وعجبت ممن ينكر البعث والنشور وكل يوم وليلة يموت ويحيى ويغفو ويستيقظ وعجبت ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم وبالنار والعذاب وعجبت للمتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة قذرة وآخره جيفة قذرة وانما قال صلعم عجبا ممن يعرف النشأة الاولى وينكر النشأة الاخرة لان مقتضى ما معان في التفكر فمن انكر الاخرة تعكاته لم يعرف الدنيا بحسب ما ينبغي بل بالحس فقط وتحقيق هذا المقام ان الاخرة صفة للنشأة والدار وانما وصفت بها لانها متاخرة عن النشأة الاولى والدار الدنيا وانما سميت الدنيا بالدنيا لانها اقرب من الاخرة بالنسبة الينا لا بحسب القرب بالوجود فان هذا الامر امر اعتباري والنشأتان بعد وشر فالان موجودتان فيها اختص الوجود اولا وبعد وبسبيل الاستناد الى المبدأ الاول وبادئ الكل والانشاء وصاحبه وحده تعالى هو من جملة الموجودات الواضحة في هذه الدار لانه من اول الوجود من حيث الحيوانات وهو نشأة الحيوان بما هو حيوان نشأة الحس والمحسوس وهذا حد بالنسبة جوهر ذو بعد حساس والحساس تمام حقيقته وكمال القول لجنسه بتمام نوعه وبكمال جنسه تمام من حيث هو حيوان الاول قوة الحس حسي كان او انكاري مجرد قوة اللمس وهذا النوع من مراتب الحيوان كالدود والحشرات الطين واخواتها الحيوانية تحقق بكماله الحواس الظاهرة والباطنة جميعا فان كان مع ذلك يستعد لادراك المعقولات بالقوة فهو الواقع في اخر الدرجة الحيوانية واول النشأة الانسانية ومنازله منازل من منازل الانسان الذي يشاركه معه سائر الحيوان هو نشأة الحس وعالم الشهادة وبقابله الاخرة وعالم الغيب وهذا العالم منزل الابدان والقوى الحسية والاخرة منزل النفوس وبعدها منزل الارواح القدسية وللانسان ان يتنقل من اي المنازل فالمحسوسات منزله الاول والمتخيلات منزله الثاني والمعقولات منزله الثالث وهو يعني الانتقال هو بعينه من قبيل انتقال الانية العكرية الواقعة له من المحسوس الى المتخيل ومنه الى المعقول فالدنيا نشأة الحس وعالم الشهادة والانسان ما دام كونه في هذه النشأة بحسب الطبع غير رفيع الهمة وانما فهو من جملة البهائم والدواب والانعام وان انتقل الى نيل المتخيلات والوهميات مقتصرا عليها فهو من قبيل الجن والشياطين ادراكا انها مقصور على المتخيلات والموهومات ولئن يفتح له باب الملكوت الاعلى وبعد هذا المنزل يترقى الانسان الى الادراك الامور التي لا مدخل للحس ولا تخيل ولا وهم فيشاهد الامور المستقلة الذاتية وبكاشف الصور العقلية وينتهي الادراك الحقائق الاخروية والنشر الابدية ويصل الى السعادة القصوى التي لبعض افرادها سعادة وهذا هو اخر درجات الانسان وبه يتم حقيقة الانسانية لان تمام حقيقته هو الروح المنسوبة الى الله بقوله ونفخت فيه من روحي واذا علمت هذه المقدمة فاعلم ان مغبة الايمان بالاخرة الذي يدعو الله بسطانه من العرفاء والمحققين من اهل الايمان المهتدين بنور الله هو مكاشفة احوال الاخرة ومشاهدة الارواح المجردة عن غشاوة هذه القوالب بواسطة انفتاح باب الملكوت على وزنة القلوب واعني بهذه الارواح الحقائق المحضة والصور المجردة عن كسوة التلبيس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لانهائية لها بخلاف عوالم المحسوسات والمتخيلات فانها متناهية واكثر الناس اذا كانهم مقصور على عالم الحس والتخيل من الطبيعيا والمعتدلة بالتدلم يؤمنوا بما وراء المحسوس والمتخيل ولم يعلموا علم ما قبل الطبيعة ولم يدروا ما كانه فالمتكلم وما اكثر الناس ولو حرصت وما تبين وهذان المنزلان هما النهج الاخير من مناهج عالم الملكوت يتبعا عالم المحسوس فانه القشر الاقصى من اللباب الاحمق ومن لم يجاوز هذه الدرجة كانه لم يدر ما هو من ماهية الانسان الا مشربه ومن عجائب الانسان الا بشربه ومقام كل احد محله ومنزله ومعنى العلو والتسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام الناس ابناء ما يحسنون وهم يعلمون وهم يعلمون فالانسان بين ان يكون همه اوجنينا او ملكا والملكة درجاته لتسترقي عالم الملكوت وهمه منبع الحيوة الابدية مثاله المشي على الماء ثم يترقى منه على المشي في الهواء وذلك لما قيل لرسول الله صلعم عيسى عم كان يمشي على الماء قال لو ازداد يقينا لمشى في الهواء واما الرد على المحسوساتي فهو كالمشي على الارض وبينها وبين الماء اي عالم الملكوت عالم مجرى التصفية والمعبر من عالم الملك الى عالم الملكوت الاعلى وفيها بتولد معجات الجن والشياطين فمتى تجاوز الانسان عالم البهائم ينتهي الى عالم الجن والشياطين ومنه يسافر الى عالم الملكة او قد ينزل فيها يسعى وشرح ذلك بطول وهذه العوالم كلها منازل للمهتدين المستولي الله بوجوده في العالم الاخير وهو عالم الارواح وهو قوله تعالى الذين هدى الله فبهداهم اقتده وصف تعالى اولئك الموقنين بالاخرة على طريقة المدح بقوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومعنى هذا الاستدلال لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه تشبيها بحال من اعتلا شيئا وركبه واستفاده لعلى الموضوع للمثال الاول ونظيره فلان على الحق وفلان على الباطل وقد اوضح التصريح به كانه قوله هم كالراكب على متن الجهل وجعل الغواية مركبا والجهل مطية والمغطى الباطل تحقيق الشيء في كونهم على الهدى تكرار ادراكات الامور العقلية وتكرر الاستغال بملاحظة الامور الملكوتية والمواظبة على الاذكار الصحيحة ودفع الشكوك والشبهات عن المقاصد الحقة وطرد شياطين الاوهام والخيالات بنور المعرفة والمتين حتى يحصل للنفس ملكة الانتقاد بالعالم الملكوتي حتى تشاهد من عجائبه وكثيرا ما يقع كما وقع لبعض العارفين بالانبياء المنزل عليهم الاتباع عند ما في الصحيحين انه لم يوح الى نبي الا وقد اوحي الى

على كل

فوله وبين الله
والظاهر ان لفظ الله سهو
نعيف من الهوا كما هو
سان كلوة تن كره وهي تحته
نعوذ بالله منهن ان يرهقن جبين
في الحاشية زرس
قوله وفيه بيانه
درجات الجن والشياطين
ظاهره ان البهائم ومن يحذو حذوهم
بعيش منه فيه كون عالم الجن
من عالم الملكوت الى اسفل
الهوى الجامع المرتفع عن
الهيولية الجسمية وعالم
ربما يكون ومن شيء
ما يكون ومن شيء
ما يكون وقد يجاوز
الشيء الى شيء
ما يكون وكل شيء
قدر بمقدار ومقدار
محفوظ على الطبيعة الجسمية
فهذا بقية الجسم الجسماني
الرقاء على الهواء والجو
الجوانية الهوائية الآتية
فانها محفوظة عن الجسم
البراءة والهوى محفوظ
الانبياء الجن فيها
الجن الاثر زرس فاهم

البقرة سورة ٢ وتحقيق عرضي في ٨ ء خلود أهل النار في النار

على كل حال فلما كان مسلك الذين خالفوا وجادلوا بالباطل فتح على نفسه بعمله الزيغ عن الحق والضلال ودام على ذلك
للآخرة من غير خلل كان ممدوحا بكونه على هدى وعلى بصيرة وتنكير هدى للدلالة على فخامة شأنه بحيث لا يبلغ كنهه ولا يعلم عوده ولا يعرف قدره قال بعض
الأكابر الهدى من الله كبير لا يبصره الا بصير ولا يعمل به الا بصير الا ترى ان العمى لا يبصره ولا يهتدي بها الا العالم بخبره واعلم ان الوجه في انتظام هذه كل بصير
الآية وتعلقها بما قبلها ان الجملة في محل الرفع لخبر إذا جعل الموصولين مفصولين عن المتقين فوقع الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب وبالذين
الثاني مع صلته ذكرا لانه لما قيل هدى للمتقين فكأنه سئل عما بالهم خصوا بذلك فوقع الجواب بقوله الذين يؤمنون بالغيب الى قوله واولئك
هم المفلحون معناه ان الموصوفين بهذه الصفات حقا بان يكونوا مختصين بالهدى والفوز على الفلاح ويحتمل الاستيناف فلا يكون لها
محل من الاعراب فكأنه ينتج للاوصاف والاحكام المتقدمة او جواب عن سؤال كأنه قيل فما بال الموصوفين بتلك الصفات اختصوا بالهدى
فاجيب بان شأنهم حقيق ودون غيرهم بالهدى جدا وبالفلاح اجلا وايراد اسم الاشارة في هذا المقام ابلغ من ان يقال انفسهم اعادة الاسم
وحده لان ذلك بمنزلة اعادة الموصوف بجميع صفاته المذكورة فكان فيه تذكير المقتضي للحكم بخلاف هذا وفي تكريره تنبيه على ان اتصافهم بالصفات
المذكورة يقتضي كل واحد من الامرين الهدى والفلاح على سبيل الاستقلال وان كلا منهما كاف في تميزهم عن غيرهم وتوسيط العاطفة وعدم
توسيطها في قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاختلاف الحكمين ههنا واتحادهما هناك فان التعجيل عليهم بالهمجية
بالغفلة شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى ففي من العطف تعزل وهم اما فصل وله فايدتان تميز الخبر عن الصفة وتخصيص المسند
اليه والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك وهو في التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين الموصوفين بتلك الصفات هم الذين بلغك
انهم نزاهل الفلاح والمفلح هو الظافر بالمطلوب كأنه اتى فتح له وجوه الظفر وكذا المفلح بالجيم وهذا التركيب يدل كما ذكره في الفاء والعين
واللام على معنى الفتح والشق نحو فلق وفلل وفلى ولهذا يسمى الزارع فلاحا ومشقوق الشفة السفلى افلح وفي المثل الحديد بالحديد يفلح سمي كل من
احتجت كل واحدة من الفرقتين الوعيدية والمرجئية على حقية مذهبها اما الوعيدية فبان الحصر المستفاد من اولئك هم المفلحون ونظائره
الحكم على الموصوف بالسابق المشعر بكونه علة لكل منهما على ان الاخلال بشيء من الايمان والصلوة والزكوة يوجب عدم الفلاح وهو بعينه وعيد
مرتكب الكبيرة كتارك الصلوة والزكوة وان تحقق منه اصل الايمان واما فانه بمقتضى الآية وجب ان يكون الموصوف بهذه الصفات مفلحا
وان زنى وسرق واذا تحقق الفلاح في هذا البعض تحقق في غيرهم ضرورة ان لا قائل بالفرق والجواب عنهما اولا بالمعارضة على كل منهما بالآخر
فيتساقطان ثم نخص الوعيدية بان المراد من قوله تعالى اولئك هم المفلحون انهم الكاملون في الفلاح فيلزم ان يكون غيرهم كصاحب الكبيرة غير كامل
في الفلاح فنحن نقول بموجبه اذ الفلاح التام انما يكون مع خوف العقاب الدائم وبجواز عدم الخلاص وبان تحقق السبب الواحد لا يوجب تحقق
المعلول اذا كان له سبب اخر وعندنا اذا سبب الفلاح عفو الله وغير المرجئة بان وصفهم بالتقوى والايمان الكامل يكفي سببا للفلاح و
حصول الثواب لتضمنه انتفاء المعاصي وانتفاء الواجبات محبوط عرضي اعلم ان سبب خلود اهل النار في النار وحرمانهم عن النجاة هو الملكة الراسخة
للنفس بواسطة الافاعيل الموجبة لحصولها هو فيها بمنزلة الطبع والوزن في المزاج المقتضي لعدم قبولها للمتضاد والمضيفة سواء كان منشأها
الكفر والجحود او المعاصي والسيئات فان النفس الانسانية في لفظة الاولى لقبول آثار الملكة وآثار الشيطانية وآثار البهائم والسباع قبولا
واحدا بالقوة وانما يقع المنع عنها عن حصول بعض تلك الآثار بواسطة حصول بعض اخرها ومتى اشتدت حصول البعض منها بحيث صار ملكة راسخة فيها منع بالكلية
عن حصول آثار الغير ومتى رسخ في القلب صفات البهيمية والسبعية او الشيطانية بحيث انها صارت ملكة كالطبع والوزن لم تزل القلب فكذلك
وظلمتها صارت مانعة له من قبول صور الرحمونية والهيئة الملكوتية منعا كليا ابديا لكون المانع هنا لصفة ذاتية جوهرية كما خصوص في مجال
اوسع من هذا المجال وقد مر منا الاشارة الى ان الانسان في اول امره يمكن ان يكون بهيمة او سبعا او شيطانا او ملكا وفي الاخرة لا يكون الا احد
هذه الامور لاجل بعض الصفات المختصة غير على قلبه من جهة ما كرر افاعيل بانواعها والى نحو هذا المعنى اشير في قوله تعالى طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
وقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تقرر هذا فوجه كبيرة من المعاصي يوجب تكرر وفعلها الى حد الاصرار خلودها في النار لضعف
الايمان وقوة الطغيان عن الخلاص وترك كبيرة لا يكون كذلك لقوة الايمان وضعف الطغيان وتحقق العفو عنها والله اعلم باحوال القلوب والعفو فعل
هذا الاستدلال بين الآيات الدالة على ثبوت الوعد لله على صاحب الكبيرة والآيات الدالة على ثبوت العفو عن تبتا ومتى يدل هذا على ما
في موضع اخر نعم قوله هو جل اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ان من الحروف ما هي حروف اصول
في نفسها الا ان اخواتها لما شاهدت الفعل في عدد بسائطها وبنائها على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيها وخصوصا المتعدية في نحوها
على اسمين عملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني بدانا بانه فرع في العمل دخيل فيه ومعناها تاكيد النسبة وتحقيقها والدلالة
على ان المخبر عنه بها الفضل وبتكريرها الاجوبة وبذكرها مع حرف الشك وروى الانباري ان الكسائي المتقدم ذكره الى المبرد وقال في احدى كلايه العرب
حسوا احد العرب يقول عبد الله قائم ثم يقول ان عبد الله لقائم ثم يقول ان عبد الله لقائم فما الذي دعاه الى المبرد بل المعاني مختلفة لاختلاف الالفاظ
الاول لاخبار عن قيامه وفي الثاني جواب عن سؤال سائل وفي الثالث جواب عن انكار منكر لقيامه وبغير هذا الوجه يقال اما بعد اذا كان اشارة الى

في حقيقة الكفر وبيان احكامه وكلام المعتزلة

والكفر في اللغة اخفاء الشيء وهو منقول لخروج عن الكفر بالفتح وهو الستر وهذا يقال للزارع الكافر وكذا الليل والكافر والثمرة كافور اوفي عرف الشريعة انكار ما علم بالضرورة من دين نبينا صلعم وذلك لان كل فاعل عندنا انه ذهب اليه وقال قائما ان يعرف صحة ذلك النقل بالضرورة او بالدليل او بخبر الواحد اما القسم الاول وهو العلم بالضرورة بمجيء الرسول به فمن صدقه في جميع ذلك فهو مؤمن ومن لم يصدقه في كل ذلك فاما بان لا يصدقه في جميعها او بان لا يصدقه في البعض دون البعض فذلك هو الكافر اذ الكفر عدم تصديق الرسول في شيء مما علم بالضرورة مجيئه به وعنا لمن انكر وجوب الصانع او كونه عالما قادرا مختارا او كونه واحدا منزها عن النقائص والافات وانكر صحة نبوة النبي او صحة القرآن او الشرايع التي علم كونها من دين نبينا صلعم كوجوب الصلوة والزكوة وحرمة الزنا والخمر فهو كافر لانكاره ضروريا من هذا الدين فاما الذي يعرف بالدليل لا من الدين مثل جهنة الصنعة الرتق او وفادتها او كونه رتق جائز الرؤية ام لا او كون كلام الله قديما او محدثا او كونه خالقا لافعال العباد ام لا مما لم ينقل بالتواتر القاطع احد طرفيه فليس انكاره ولا الاقرار به داخلا في ماهية الايمان ولا موجبا للكفر والدليل عليه انه لو كان جزء الماهية الايمان لوجب ان لا يحكم النبي صلعم بايمان احد الا بعد ان يعرف انه هل يعرف الحق في تلك المسئلة ولو كان كذلك لكان شهر قول النبي صلعم في المسئلة بين جميع الامة لكان منقولا بالتواتر وليس الامر كذلك وهو الخالي يوجب نفي المقدم فوجب ان لا يكون معرفتها من اجزاء الايمان وعدم الانكار هو جزء الكفر فلما لم يكن المنقول بخبر الواحد فالاخر عنه اظهر فهذا تحقيق ماهية الكفر على قاعدة الاستدلال واما على قاعدة الاستدلال فظهر منه انه يرجع الى الانكار الباطني لعدم التصديق القلبي فيكون من اعمال القلب كالايمان لكونهما متقابلان اما تقابل التضاد او تقابل العدم والملكة كالعلم والجهل فعلى هذا ليس العناد وشد الزنار ونحوهما مما يسمى كفرا لانها تدل على تكذيب الرسول فان من امن بالله وصدق الرسول لا يتجرى عليها ظاهرا لانها كفر في نفسها كما ان التزين بشعار المسلمين دال على الايمان واما تحقيق حقيقة الكفر عند العرفا الذين يعبرون عن الامور بالبصيرة الباطنة لا بالاستدلال الكلامي فانه عبارة عن الاحتجاب عن نور الايمان لما علمت ان الايمان الحقيقي نور قائم بنفس من الله على القلب بمنكشف احوال المبدء واسرار المعاد فهذا الايمان مشترك هو ايمان العوام فالكفر الذي يقابله هو السر في الاحتجاب عن ذلك النور بالكلية وهو على حسب هذا الايمان الذي هو حجاب ذلك النور وهو الجهل المحض والانكار لعدم عناد اللجاجة الراسخ في النفس وباعتبار عدم الايمان الجهل البسيط المقابل للعلم المقابل العدم الملكة وقد وقع التعبير بين الضدين في كلام الله كثيرا كما في هذه الاية والتي بعدها وهذا يدل ان المراد بهم هنا بقوله الذين كفروا المشركي مكة وضنا بذلك قريش ممن الله على قلوبهم وغلبت الكثافة والجسمية على نفوسهم والختم على قلوبهم تغلوبهم في الكثرة ونفوسهم لم يجز بهم من القوة الى الفعل العدا السمع الباطني والبصر الباطني لهم ونظره فاقال تعم وجعلنا من بين ايديهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون الاية وقوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا اقلوبنا في اكنة مما تدعونا وفي اذاننا وقر والمراد بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر رؤساء اليهود واحبارهم الذين عاندوا الحق وانكروا الايات وجحدوها وكانوا يجحدون الله ورسوله وهؤلاء اسوء حالا من الاولين المشركين وسنزيد لك ايضاحا ان شاء الله **فصل** احتج المجبرة على حدوث كلام تعم سوءا كان الفاظها بهذه الحروف والاصوات او شيئا اخر الاخبار انا الواقفة في القرآن بصيغة الماضي الدالة على تقدم الواقعة المخبر عنها بهذه الصيغة عليه اذ القديم لا يكون مسبوقا بغيره واجابة الاشاعرة عنه بما هو المشهور عنهم بان النسبة والمضي والاضافة وغيرها كلها صفة تعلق الكلام وحدوث المتعلق لا يوجب حدوث التعلق نظيره في صفة العلم ان الله تعم كان يخبر الازليا بان العالم سيوجد فلما اوجده انقلب العلم بانه سيوجد في المستقبل علما بانه قد وجد انا ضيا ولم يلزم حدوث علم الله فكذا ههنا بان يقال خبر الله تعم في الازل بانهم سيكفرون فلما وجد كفرهم صار ذلك خبرا عن انهم قد كفروا ولم يلزم حدوث وكلام الفريقين في هذه المسئلة كثير تمام الاطالة بحثها ولا نريد الخوض فيها الابعد اعتراف في القلب والصواب الرجوع عنها الى الطريقة اهل الله والاقتباس عن مشكوة النبوة بحيث المتابعة للرسول وآله **فصل** قوله سوءا عليهم هو اسم بمعنى الاستواء وصف به كما وصف بالمصدر ومنه قوله تعم الى كلمة سواء بيننا وبينكم وقوله في اربعة ايام سواء للسائلين بجعله مستويه وهو مرفوع اما بانه خبر لان وانذرتهم اولم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الكافرين مستوعليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع المبتدا المقدم عليه خبره والجملة خبر لان بجعله انذارك وعدمه سواء عليهم وانما ذكر لان سواء اسم فضلة بمنزلة الفعل بترك للظاهر بلا ضرورة فاما صبورة الفعل مبتدا خبرا عنه ههنا ضع انهم انفقوا على ان الفعل لا يكون مخبرا عنه فمن قال الصبر خير لم يكن اتيا بكلام منتظم فالوجه فيه ان الفعل انما يمتنع الاخبار عنه بجعله محكوما به اذا كان على صفة لازمة حالة وتمام مفهوم الموضوع له فحينئذ امتنع الحكم عليه بمبدا الواطلق وارتبط اللفظ كما في هو للضرب على وزن فعل ومطلق المعنى الحدثي الدال على الفعل ضمنا على سبيل الاشاعة فهو كالاسم فيما يختص به من الاضافة والاسناد اليه كما في قوله تعم واذا قيل لهم وقوله من بعدما واوالا لبيعته وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ولا نا قلنا ان الفعل لا يخبر عنه فذا لحظنا ان قصدنا الفعل مخبرا عنه ولان المخبر عنه بانه فعل لا بد وان يكون فعلا فالفعل قد اخبر عنه بانه فعل قان قيل المخبر عنه ذلك الكلام وذلك الكلام اسم قلنا اذا كان اسما كان الاخبار عنه بانه فعل مجازا والحقيقة ان المخبر عنه بانه فعل لا بد ان يكون اسما او فعلا فان كان اسما فقد حكمنا على الاسم بانه

تنبيه سوء البصر

اى الحكم العقلى بالاتحاد بين شيئين هو على ضربين احدهما الحمل

ونظايره لانها منحلة العقد بما حقق فى الحكمة المتعالية وهو ان الحمل الشايع كما فى قولك زيد حيوان فى الذاتيات وزيد كاتب فى العرضيات مفاد

مصداقه كون الموضوع من افراد المحمول سواكان فرده بالذات او بالعرض وسواكان الحكم على افراد الموضوع كما فى القضية المحصورة او على نفس

الطبيعة وثانيهما الحمل الذاتى الاولى ومفاده كون احد المفهومين عنوانا للاخر سواكان بنفسه كما فى حمل المتساويين احدهما على الاخر كقولك

الانسان ضاحك او كان بينهما تفاوت بالاجمال والتفصيل الانسان حيوان ناطق اذا حكمت على نفس المفهوم فى المثالين فاذا تفرد هذا فقول كل شئ هو مصداق على نفسه بالحمل الاولى الذاتى كما فى قولك

وان بعض الاشياء مما لا يصدق عليه الحمل الشايع بالقضية بصدق عليه هذا الحمل وبعضها يصدق على نفسه بكل الحملين فالانسان كاتب بالحمل الشايع

بحرف الاداة مفهوم كلى وكاللا مفهوم فانه مفهوم والثانى كالكلى المفهوم ونظائر هذا قول الجرجانى جزئى الجزئى جزئى فى كلا الحملين صحيح صادق من غير تفصيل

عند اخذ الى الحملين وهذا اعتبار شارط النافض بين القضيتين وحدة الحمل سواء الوحدات الثمان المشهورات تقرأن من جملة الاشياء التى

يصدق ويكذب على نفسها مفهوم الفعل ومفهوم الحرف فان كلا منهما يصدق على نفسه ويكذب عنها فهو من غير تناقض مفهوم الحرف مفهوم واحد

الحملين بمعنى انه عين مفهوم دال على معنى فى غيره كعينية الجنس مع الجنس دون غيره بالحمل الاخر ان يصدق عليه حد الاسم وكذا لفظ الحرف حرف

اسم غير ثابت انه بعينه لفظ الحرف وغير ثابت انه يصدق عليه حد الاسم اى كلمة دلت على معنى فى نفسه وعلى هذا فقول الفعل فقد ثبت

يتحقق بما ذكرنا ان الفعل اذا اريد به المفهوم العنوانى يجوز الحكم عليه وبه بالاتفاق لانه من افراد الاسم كقولك الفعل ثلاثى دل على معنى مقترن بالزمان

وهذا غير ما نحن فيه اذ لا بحث عنه ههنا ولم ينقل خلاف فى حد فيما انما الكلام فى افراد هذا المعنى وهى التى يصدق عليها حد الفعل ومفهوم كضرب

وعلم وامثالها هل يصح الاخبار عنها ام لا وهذا هو محل البحث وموضع الخلاف وبما ذكرنا لم يبق شبهة صحة الاخبار عما يصدق عليه الفعل فالوجه كما ذكر

او لا من جهة ان ذلك عند الضرورة على سبيل التجوز او الحكاية لكن يبقى ان بقاء ما الفايدة فى العدول ههنا عن الحقيقة فنقول العدول من المصدر

الى الفعل بتبنيها على التجدد لان القصود كما نوافذ بلغوا فى الاصرار واللجاج فى الانكار للنحو والاعراض عن الايات والنذر الى حالة فايقة منهم وجعا

ذلك فاكانوا كلما نزل قبول التوبة وقبل هذه الحالة فى هذا الوقت دون فاقبله واعلم ان الهمزة وام ههنا عاريتان عن معنى الاستفهام وانما هما لتقرير معنى

سواء عليهم انذارك لم تنذرهم الاستواء وتاكيده فقط قال سيبويه يجرى هذا على حرف النداء فى قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة فانها لتجرد الاختصاص ومعنى الانذار هو التخويف

تجدد

من عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اثبت اوقع فى القلب واشد من جهة ان دفع المضرة اهم من جلب المنفعة وفى انذرتهم شد

خطاب فرأى تحقيق الهمزتين بينهما الف واولا وتخفيف الثانية بين بين وبينهما الف واولا وحذف الاستفهامية والفاء كسرة على الساكن وقرئ بتخفيف

الاولى وابدالها هاء وهوشاذ وقوله لا يؤمنون جملة معترضة بين ما قبلها لاجمالها وبما بعد الاستواء فلا محل لها من الاعراب وحال مؤكدة له او بدل

عنه او خبر ان وما قبلها اعتراض بما هو سبب الحكم **فصل** ومما احتج به اهل السنة على صحة القول بالتكليف بما لا يطاق عليه هذه الاية ونظا

كقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قوله ومما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين قوله ساء ما يحكمون وقوله تبت يدا ابى لهب

وبيانه من جهة الكلام انه تعالى انما اخبر عن شخص معين انه لا يؤمن قط فلو صدر منه الايمان بلزم الكذب على الله فى كلامه ومن جهة العلم انه تعالى

علم منه فى الازل انه لا يؤمن فلو امن بلزم انقلاب علمه جهلا وذلك محال فاستلزم مفروض الايمان منه محالا وقد كلفه بذلك فيلزم تكليف المحال

يعتبر فيه التصديق بكل ما اخبر الله عنه ومن جملته انهم لا يؤمنون فقد صاروا مكلفين بان يؤمنوا بانهم لا يؤمنون وهذا تكليف بالجمع

بين النفى والاثبات وهذه عمدة الوجوه التى تمسك بها السلف من الاشاعرة فى دفع اصول المعتزلة وهم قد نقضوا عن هذه

الاحتجاج اجمالا وتفصيلا اما المقام الاول فبيانه ان علم الله تعالى وخبره عن عدم الايمان لا يجوز ان يكون مانعا عن الايمان لوجوه الاول

ان القرآن مملوء من الايات الدالة على ان لا مانع لاحد عن الايمان كما قال تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا منتف فى الواقع وكقوله لا يليق بما منعك

ان تسجد وقوله لهم لا يؤمنون ما لهم عن التذكرة معرضين الثانى ان الله تعالى قال لرسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة

بعد الرسل وقال لو اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فقد بين انه انما اتى لهم عذرا لاولا فاذا لم يأتهم فلو كان علمه

تعالى بكفرهم مانعا لهم عن الايمان لكان ذلك من اعظم الاعذار واقوى الوجوه الدافعة لاستحقاقهم للعقاب فاذا لم يات فكذا المقدم

الثالث تكرر فى مقام الذم والزجر والتقبيح قوله ان الذين كفروا سواء عليهم الاية فلو كانوا ممنوعين عن الايمان عنه قادرين عليه لما استحقوا

التقبيح البتة بل كانوا معذورين كالاعمى فان لا يرى والرابع ان القرآن انما انزل ليكون حجة لله ولرسوله عليهم لا ان يكون حجة لهم على الله

وعلى رسوله فلو كان العلم والخبر مانعين لكان لهم ان يقولوا انما كفرنا لسبق القضاء على كفرنا وترك المقتضى مستحيل فلم تطلبنا منه ولم

تأخرنا بالحجة والمحاسبة انه لو كان علم الشارع بعدم الايمان مانعا عن الايمان لوجب ان لا يكون الله قادرا على شئ اصلا والتالى باطل فكذا

بيان الملازمة ان الكفر علم وقوعه واجب والكفر علم عدمه وقوعه ممتنع وشئ من الواجب والممتنع لا يكون مقدورا اذ المصحح للمقدورية هو الامكان

دون ضديه والناس ان الامر بالحج سفر وعبث فلو جاز ورود الشرع به لجاز وروده بكل انواع السفه فاكان يمنع وروده باظهار

المعجزة على يد الكاذب فلا يبقى وثوق بصحة النبوات ولا بصحة القرآن وسائر الكتب بل يجوز ان يكون الكل سفها وباطلا السابع لو جاز ان

الامر بالحج مجاز الامر للاعمى برؤية ما فى السما والرمز بالطيران فى الهوا ولو جاز ذلك لجاز بعثة الانبيا عليهم السلام الى الجمادات والبهايم

الكتب والملائكة عليهما السلام التبليغ التكليف بما لا يطاق محال ومعلوم ان ذلك سخرية ولاعب بالدين الصبيان عبثا في فضل الله هذا الباب كيف يأمرهم بالايمان وقد منعه منه وبناه عن الكفر وقد حمله عليه كيف يصرفهم عن الايمان ثم يقول ويخلق فيهم الافك ثم تتلو اني يؤفكون وانشأ فيهم الكفر ثم يقول لم يكفروا وخلق فيهم اللبس الحق بالباطل وصدهم عن السبيل ثم يقول لم يصدون عن سبيل الله وحال بينهم وبين الايمان ثم قال وما ذا عليهم لو امنوا وذهب بهم عن الرشد ثم قال واضل عن الدين حتى اعرضوا ثم قال لهم عن الذكر معرضين الثامن من الايات الدالة على ان التكليف بما لا يطاق لم يقع قال سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانوا عليها واي حرج ومشقة فوق التكليف بالحج اما المقام الثاني الجواب على سبيل التفصيل فللمعتزلة فيه طريقان احدهما طريقة ابي هاشم وابي علي جهلا انه ولكن يجب الامساك عن القولين وتأبيهما بطريق الكعبي واحتج ابو الحسين البصري والمتأخرون عنهم ان العلم متبع للمعلوم فاذا فرضنا الواقع من العبد هو الايمان عرفنا ان الحاصل في الازل هو العلم بالكفر بدلا عن الايمان فرض علم بدلا عن علم اخر كلا انقلاب في العلم وتغير له وهذا مشرق علم ان مسئلة الجبر والاختيار من المسائل العظيمة المهمة في الاسلام وهو بما لم تتفق بعد الان بين جمهور اهل الكلام مع انهم صرفوا اعمارهم في تحرير الدلايل والمناقضات وتقرير المباحث والمناظرات تطويل الكلام وكثرة الرد والاحكام والنقض والابرام حتى صارت معارك للآراء وعصاما للاهواء الربوبية لاحد من الجانبين مع فرعنة في كل منهما الا وهما الى صاحبه في ميدان المجادلة والمناظرة ومع ذلك لم يأت احدهما بحاصل في الدين ولم يظفر بطايل في سلوك طريق اليقين بل هما زادتهم هذا الا استكبارا وجحودا وعنادا ولم يزدهم الا نفرة عن الحق وبعادا وذلك لاشتغالهم بالفروع عن الاصول واهتمامهم عن الوجب لهم بالفضول واستغرقهم في المجادلة بالرد والقبول ولذلك حرموا عن الوصول ومنعوا عن معاينة المعاني لا بفكر ونظر فيأسى ويشوا عن مشاهدة الحقايق لا باحتمال وتعصب بعزف جدي او رسمي بل بانوار شافية منفاوتة والهامات بارقة منا لله تزيد في العمر ليقا وتطلق الروح بالهوى وتسلب التفرعن الفوى فتنزعها عن الدنيا وتسوقها الى العقبى وتسوقها الى لقا الرب نعم واعلم ان اكثر اصحاب البحوث فتركوا وجه ربهم وبضيع بنبهم سلام الله عليه والهما امروا من تزكية نفوسهم وتصفية بواطنهم واصلاح قلوبهم وتعديل قواهم وهذبت اخلاقهم بضفيل مرآت قلوبهم لينجلي فيها جنابا عالم الملكوت وينكشف لديها حقايقا اسرار الجبروت وادركوا الاشيا كما هي كما وقع دعا نبيهم له ولامته اللهم ارنا الاشيا كما هي فرضوا طريق الهداية والسعي في بلوغ النهاية ولم يقرؤا صحيفة الملكوت عن كتابها ولم يقرؤا المبون من ثوابها فاغتروا حرفا بقول الدين بلوامع سرارها وفتوا من اسرار وجوه الحكمة واليقين بظلمات نقابها فاشتغلوا بها فمنهم من عبد عجوب بعضهم بعضا وشتغر بعضهم على بعض فضا وافرقا ومذاهب وشعبا واحزابا كل حزب بما لديهم فرحون هم في العذاب مشتركون الا من منهم بالله واليوم الاخر بصيرة صافية عن غشاوة الشك والامتراء وقلب فارغ عن مرض الغنا والمرا وامر تركوا وصيته بهم وبضيعة بسهم وتسوا يوم الاخرة وركنوا الى الدنيا فوقديهم نيران العداوة والبغضا الى يوم القيمة فيلغن بعضهم بعضا ويطغن بعضهم على بعض تجرفه في قلوبهم والوفي نفوسهم كما حكى الله عن اهل الجحيم بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا ربنا هؤلا اضلونا يعني من كان بينهم رئيسا ومقتدا في ذاهبهم في الضلال وقبل لهم ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وبظهور هذه الاراء الفاسدة والبدع الخبثة والاهوا الردية انطمس اهل الحق وضاع السير الفاضلة وغابت العلوم الالهية من بين الخلق وصارت كان لم تكن شيأ مذكورا وهذه الاراء والاهوا كثيرة كلها من هذا القبيل وستعلم وجه بطلانها مع هذه الشهرة العظيمة للقايلين بها والرواج لها حيث نرى الكتب الكلامية مشحونة بذكرها وذكر نظايرها وسنشير قايلها الى الفضل والبراعة والخوض في تحقيق اصول الشريعة وفروعها بهذه الكلمات الواهية والاراء العاطلة فكانوا يتصورون في المجالس وينفاخرون على الامائل ويعيبون بالاماثل وبضاعتهم في العلم والمعرفة وادراكهم في الفضيلة بامور لا يفيد علما ولا ينتج فايدة مثل كلامهم في الطفرة والتفكيك وسكون المتحرك والتداخل وشيئية المعدوم واعادته ونفي الجزء واثبات الخلا وانكار الروح ونفي التوحيد اثبات الكثرة على الله وتجويز الرؤية له وخلق الاعمال ونفي القدرة عن العبد نفي الوجود الذهني وانكار وانكار عالم الملكوت والمشاة الباقية وجوهر الطعوم والروايح بل ربما ينتهي الى عجز ذلك من المسائل الموهمة المزخرفة التي لا حقيقة لها ولا وجود الا في الاوهام الكاذبة لا يصح لمدع فيها حجة ولا لسايل عنها برهان وثلة من الاولين منهم قد يقولون في هذا الزمان شاهدنا هم يخوضون في المزاولات والمعقولات وهم لا يعرفون الاوايل والمحسوسات ويتعاطون البراهين عن مبادية علم المنطقيات ويتكلمون في الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات واذا سالوا عن شيء مما قررنا لها عند الاكثر لا يحسنون ان يجيبوا عنها واذا استشهد عليهم السؤال والبحث بكلام من كلماتهم او من مرتبتهم العنكبوتية يأبون ان يقولوا الا الله ورسوله واولياؤه اعلم بل يلجون في حبا لاتهم الواهية وفي طغيانهم يعمهون فلنرجع الى تحقيق القول في هذه المسئلة ونوضحها فنقول وبالله التوفيق والجواب عما ذكروه وكشف القضيع عما نضدوه في فصلين نذكر في الفصل الاول

فصل

بطلان المذهبين الجبر والاختيار اما قول المجبرة بجواز تكليف المحال والجبر للعبد في الافعال من جهة علم الله بحقيقة الاحوال واخباره عن كنه حقيقة وسكانها في الاخرة والمال ففي غاية السخافة والوهن فان العلم والجبر لا يسلبان عن العبد القدرة والقدرة بالقدرة ثابتة للعبد

ثم يقول لم يكفروا الخ بالباطل

الجاحظ والقاضي عبد الجبار قالوا لزم الوقوع خلاف علم الله فلا علم انقلب خطأ من قال لا انقلاب علم جهلا والخطأ الصرف من قال ان علم الله انقلب

الواقع منه لكفر لا عن الايمان عرفت ان الحاصل في الازل

انوارهم

والتمكن من افعاله وتحوله مبتدل له والنضر في قواه الادراكية كالسمع والبصر واعضائه التحريكية كاليد والرجل متى شاء وكيف شاء مفوض اليه
يسير له والعلم بوجوه النفع والضر والخير والشر مهنون عليه من قبل الله لان هذه المبادئ والقوى الغريبة خلقت موجبة لافاعيله حركاته
مقتضية لارادته وبتعاونه جعلها الله خادمة للقلب مسخرة له وهو المتصرف فيها بقوته المدبرة وهي مجبولة على طاعة القلب لا يستطيع لها خلافا
ولا عليه زيادة فائدة التكليف له والانذار كالابتلاء وغيره غائبة اليه ولو قليلا او الى غيره كثيرا ولا يلزم ان يكون فائدة التكليف لاحد
لشيء نفس ذلك الشيء اذ ربما يترتب على التكليف فائدة اخرى غير ما كلف به فليس لهم ان يقولوا بنفي الاغراض وبطلان الدواعي وابتناء التعليل
والعبث في فعل الله تلك ظن الذين كفروا من المجوس والثنوية النافين لاحتباء العبد المشتبكة باجنادة وهذا المعنى قال لسيد الله ص القدرية
مجوس هذه الامة ومن الحكايات المأثورة عن النبي ص في ذلك فاروا جماعة من علماء الاسلام انه قال ص لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قبلي
ومن القدرية ناد رسول الله قال قوم يزعمون ان الله سبحانه قد قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها ومنها انهم فاروا صاحب الفاتيح محمود الخارزمي وغيره
من العلماء عن محمد بن علي الكسكي باسناده قال ان رجلا قدم على النبي ص فقال له رسول الله ص اخبرني بما يجب عليّ فيه وما يجتنب فقال ايتها فوما يتكونها انهاهم و
اخوانهم فاذا فعلوا لم تفعلون قال قضى الله تعالى وقدره فقال سيكون في امتي اقوام يقولون مثل مقالتهم اولئك مجوس امتي ومنها ايضا ما ذكره
صاحب الفاتيح وغيره من علماء الاسلام عن جابر بن عبد الله انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي ويقولون ان الله قدرها عليهم ثم
عليهم كشاهر سيفه في سبيل الله ومن الحكايات في هذا الباب ما روي ان ابا حنيفة احتج على موسى بن جعفر الكاظم ع فقال سائل المعصية
ممن فقال له موسى الكاظم ع اجلس حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة فقال ع لا يخلو ان يكون المعصية من العبد او من الله تعالى او منهما جميعا فان كانت
من الله تعالى وهو اعدل من ان يظلم عبده الضعيف ويؤاخذه بما لم يفعله وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بالانصاف
عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب وجبت له الجنة والنار فقال
ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا البعض شعر انهم ايخال افعالنا اللاتي نذم بها احدث ثلث خصال حين بانتها
اما نقر دوبنا بصنعتها فيسقط اللوم منا حين يذمها او كان بشر كنا فيها فلحقه فاسو الجحد من لا يرضها اولم يكن كما لها في جنايتها
ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها ومنها ما رواه جماعة من العلماء ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري وقد عمر وبن عبيد والى واصل بن عطاء والى
الشيعة ان يذكروا ما عندهم وفاوصل اليهم في القضاء والقدر فكتب اليه الحسن البصري ان من احسن ما انتهى الينا فاسمعت امير المؤمنين علي بن
ابي طالب ع انه قال انظر ان الذي ها لدها ك انما دها لك اسفلك الله واعلاك والله يرى عزيزك وكتب اليه عمرو بن عبيد احسن ما سمعت في القضاء
والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب لو كان الوزر في الاصل محمودا ما كان للوزر في القصاص مظلوما وكتب اليه واصل بن عطاء احسن ما
سمعت في القضاء والقدر امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع ايد لك على الطريقة وباخذ عليك المضيق وكتب اليه الشيعة احسن ما سمعت في القضاء
والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب كلما استغفر الله منه هو منه وكلما حمد الله تعالى عليه هو منه فلما وصلت كتبهم الى الحجاج وقف
عليها قال لقد اخذوها من عين صافية هذا مع ما كان عنده من الفضائح والامور الواهية وما روي انهم ان رجلا سال جعفر بن محمد الصادق ع
عن القضاء والقدر فقال افا استطعت ان تلوم العبد عليه هو فعله وفالم يستطع ان تلوم العبد عليه هو فعل الله يقول الله للعبد لم
عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت هذا فعل العبد ولا يقول لم مرضت لم قصرت لم ابيضت شعرتك لم اسودت لانه من فعل الله والعبد
ومن الحكايات ايضا ان الفضل بن سهل سال علي بن موسى الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله تعالى اعدل
من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم قال فالمفوضون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ومنها ان رجلا وقف على جعفر بن محمد الصادق ع من المجبرة فقال لهم انا
ما اعرف في المجادلة والاطالة في الكلام ولكني اسمع القرآن فوجدت كلما او قد وا نارا للحرب اطفاها الله ومنه هو هذا الكلام عند كل احد قال ابن
الموفد للنار غير المطفي فانقطعوا ولم يردوا جوابا وقيل لجبري نرى الله يقول فاخلف من وعده وقد خاب من رجاه فلم يكن له من ذلك
جواب فقال معتزلي لجبري ممن الحق فقال لله فقال له فمن الخلق فقال لله هو الله قال له فمن الباطل قال من الله فقال له فمن هو المبطل فانقطع الجبري ولم يقدر على
ان يقول ان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا هو المبطل وكان يلزمه ذلك على مذهبه من زعمه انه يعاقبه على ما يعتقده الجبر ويلزمه ايضا ان يجوز من الله تعالى ان يعفو
مع عدله وحكمته ان يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعباده الصالحين فيخلدهم في الجحيم والعذاب الاليم ابد الابدين ويجمع الكفار
والملحدين والزنادقة والمنافقين وابليس والشياطين فيخلدهم في الجنة النعيم دهر الداهرين وزعموا ان ذلك ايضا فامنه وعدلا وركبوا
في ذلك مكابرة وجهلا ولعله قد كان لهم سلف صدق منهم كلما ان على سبيل الرمز والاشارة وما بلغت عقول هؤلاء على كنه اقوال اولئك
الاوائل او كان في عقول بعضهم قصور وتسامحهم جهل وسفه او جب مثل هذا الاعتقاد وحبا الخلف مقلد السيف وحبا للنشأ وسنة الآباء كما
حكى الله عن اشباههم من الاخلاف الذين قلدوا الآباء الاشياخ والاسلاف حيث قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون او لو
كان آباؤهم لا يعقلون الخ وان كان ذلك كذلك فاني عذير بقي المتأخرين من الاحياء والابناء في اتباع السلف والآباء على الضلال في امر لا يخفى على
ذي العقل انا الحسن ما يقره عنه في كتابهم فاقدروا الله حق قدره لا والله ما قدروا الله حق قدره ولا هذا قدر جلالة عظمته ولا احياء احسنه

تناولت الجزء وعاينت ان كنت له مبتدئ بخيل فيك خاصة فاقصر عنه وانباعه فما اسرع ما اكذبه نفسك بين يدي وكل اذا اردت ان تنظر الى افقر الى فضل عبدك فانظر الى سببك فيه تستغني الاسباب الا بالاسباب ارفض لنفسك بهذه الجهالة فالادب الاهي العالم من اثبت ما اثبته الله في الموضع الذي اثبته على الوجه الذي اثبته ثم تكذب بنفسك في عباده وتبلد البيت عباد الله سبيلا في سعاتك وان تقول بترك الاسباب فلم لا تقطع العمل اذا يا احد امن رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر ولا شفي خرج قط عن قولي الاسباب ثم ادناها التنفس فما ان الى سبب لا يتنفس فان استفز سببك موتك فاسدل نفسك حتى يموت فتكون قاتل نفسك فحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فمن تحذر حكم السبب فيك عاقلا ان كنت تزعم ان ترفع ما نصبه الله واقام علماء شهوا ودع عنك ما تسمع من كلام اهل الله فانهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل جهلك فاراد وا بقطع الاسباب كما جهلت فاراد الحق بوضع الاسباب ولقد اقتبك على مدحة الحق واثبت لك اظهر تهمة التي وصفتها العشاء وانت ماش عليها فما لك وعلى الله وقصد السبيل لو شاء لهداكم اجمعين فاين الباب الناس والمشيئة ما بين ولقد يتهمني الولد الغر الغار شمل الدين اسمعيل سوكين النور على امر كان عندكم غير الوجه الذي بينا عليه هذا الولد هو النجلي في الفعل فهل يصح او لا يصح فوضا كنت اثبته بوجه فوضا كنت تنفيه بوجه يقتضيه التكليف اذ كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون من حكم بقول اعمل وافعل لمن لم يعلم انه لا يعمل ولا يفعل انفيه بوجه وتثبته بوجه ان قدره له عليه فتثبت الامر الاهي بالعمل العبد مثل قوله تع واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلا بد ان يكون له في المكلف عنه تعلق من جهة المفعل فيه فيتميز به فاعلا وعاملا واذا كان هذا فهذا القدر من النسبة يقع التجلي فيه فهذا الطريق اثبته وهو طريق مرضي في غاية الوضوح يدلك على انا لقدرة الحادثة له نسبة تعلق بما كلف عليه لا بتة فمن ذلك وابت حجة الخالق فاهتك غاية من الضعف والاختلال ولما كان بوما فاوضني في هذه المسئلة هذا الولد فقال لي واي دليل اقوى على نسبة الفعل اليه والتجلي فيه اذا كان من شيئه من كون الحق تعالى الاشياء على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح ان يكون على صورته ولما قبل التخلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند اهل الطريق بلا خلاف ان الانسان مخلوق على الصورة فقد صح التخلق بالاسماء فلا يقدر احد ان يعرفها بدخل من علي السر وهذا التشبيه فقد لبس هذا الانسان التلميذ شبا من مواهب الحق تع لم يفض الله للانسان ان يناله الا من لبسه كما يعلم قطعا انه قد فتح للانسان الكبير امر يسئله عن بعض العلماء فيزوى العالم في ذلك الوقت لعقد الشاعر ذلك المسئلة ولم يكن عنده قبل ذلك عنايته من الله بالسائل ان حصل ذلك لو علم انه لم يكن عنده ومن واجد بحمد الله ذكرناه فالحمد لله استفدنا من اولادنا مثل هذا استفاده منا شيوخنا وما كان اشكلت عليهم اشياء كثيرة فصل انما يرد على المعتزلة القائلة باستقلال العبد بافعاله وحركاته ما يرد عليهم انهم اشركوا بالله في ايقاعه ولم يتفوه لهم التوحيد الا فعالي كما لم يتفوه للاشاعرة المثبتين للمصنفات التوحيد الوصفي ويرد عليهم ايضا انهم منكرون لقضاء الله وقدره في كل شيء ولم يدعوا ان الجبر ان والشر وكلها بقضائه وقدره اما الجبر فهو مقضي بالذات واما الشر فهو مقضي بالعرض ومذهبهم في صدور الافاعيل عن العباد قليل من مذهب بعض الطبيعيين والاجسام الذين جعلوا مبدأ تشكل طبيعة مزاجية لم يرتفع نظرهم الى ما فوق الدهر والطبيعة من الملكوت الاعلى والاشياء المقصود ولم يعلموا ان كل ما يقع في هذا العالم من الحوادث والاكوان والافعال والارادات والحركات والسكنات فقد بهيئته زمانه في عالم اخر قبل هذا العالم كما دل عليه البراهين العقلية والمشاهد الذوقية والمنامات الصادقة والالهامات والكلمات الالهية والاحاديث النبوية منها قوله ع كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ومنها قوله ع لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومنها قوله وكتبنا فاقتوا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وكذا قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها الى غير ذلك من الايات وعن الاحاديث النبوية قوله عليه السلام الصلوة والتجف جف القلم بما هو كائن فاعملوا فالكل ميسر لما خلق ومنها قوله ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يرسل الله ملكا فينفخ فيه الروح فيؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله شقي ام سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم الله له بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم الله له بعمل اهل الجنة فيدخلها وفي بعض هذا ما ورد من طريق اهل البيت رواه وثبل المحدثين محمد علي ظ ابو القمي غرعة من اصحابه مسندا الى ابي عبد الله ع انه قال يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يدارك السعادة فيسلك بالشقي حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يدارك الشقاوة فيسلك بالشقي حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يدارك الشقاوة فيسلك بالشقي حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يدارك السعادة فيسلك بالسعيد حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يدارك السعادة فيسلك بالسعيد حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يدارك الشقاوة فيسلك بالشقي

في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله من حيث عبد الله من وجه طريقه فيه باسناده عن محمد عبد الله الى
من قال سمعت رسول الله ص يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين سنة ومن طريقه رحمه الله في كتاب من لا يحضره الفقيه
بعد كل صلوة صلوها خلفه مسندا الى اسمعيل بن مسلم انه سئل جعفر الصادق ع عن الصلوة خلف من يقدر ان الله عز وجل يقدر في يده كتابان فقال الذي في يده اليمنى حق
وعن عبد الله عمر بن العاص قال كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل الجنة واسما آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال الذي في شماله هذا كتاب
خرج رسول الله ص من رب العالمين فيه اسما اهل النار واسما آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ
ربكم من العباد وفريق في الجنة وفريق في السعير ومن الحكايات التي نقلها علماء الاسلام في كتب الحديث عن رسول الله ص مناظرة ادم وموسى ع وهي
انه قال ص احتج ادم وموسى عند ربهما فحج ادم موسى قال موسى انت ادم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في الجنة ثم اهبطت
الناس بخطيئتك قال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب
التوراة قبلي ان اخلق قال موسى بار بعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله
علي ان اعمله قبل ان يخلقني بار بعين سنة قال رسول الله ص فحج ادم موسى ع والمعتزلة تطعن في هذا الحديث من وجوه احدها ان هذا الخبر
يقتضي ان يكون موسى قد ذم ادم ع على الصغيرة وذلك يقتضي الجهل في حق موسى ع وذلك غير جايز وثانيها ان الولد كيف يشافه
والده بالقول الغليظ وثالثها انه قال كانك شقيت واهبطت الناس من الجنة وقد علم موسى ع ان شقاء الناس واخراجهم من الجنة
لم يكن من ادم بل الله اخرجه منها ورابعها ان ادم اتى بما ليس حجة اذ لو كان حجة لكان لفرعون هامان وسائر الكفار ان يحتجوا به وايضا
بطل ذلك علينا فشاهده الحجر وخامسها ان الرسول ص وصى بادم في ذلك الجمع انا بينا انه ليس بصواب اذا ثبت هذا فوجه الحديث على ثلثة
اوجه احدها انه ع حكى ذلك عن اليهود لا انه حكاه عن الله او عن نفسه واشتبه على الراوي وثانيها انه فتح ادم منصوبا اي ان موسى
جعله حجة وهو الاعتماد انه ليس المراد من المناظرة الذم على المعصية ولا الاعتذار منه بعلم الله بل موسى سأله عن السبب الذي جعله على تلك
الزلة حتى خرج بسببها من الجنة فقال ادم ان خروجي منها لم يكن بسبب تلك الزلة بل بسبب ان الله تعالى كان قد كتب علي ان اخرج الى الارض واكون
خليفة فيها وهذا الذي كان مكتوبا في التوراة فلا جرم كانت حجة ادم قوية وحجة موسى في ذلك مكابرة معلوما علما ان الكلام يورث الملكة بالقوة
الا اذا جئت عن تلك الوجوه الخمسة منقضيا ولنا قضت هذه الوجوه كلها مفصلا عن شاها لفصوفا بلها كاشفا عن اخلال الاحوال
وبطلان مقالة داعوجاج سبيله وابتنائه سلوكه وفقدان دليله حتى لا يحجز ولا برهان ولا حد يثبت ولا قوان ولا عقل ولا ايمان قال بعض
اكابر الحكماء في وصفهم عند ما نقل بعضا من الاراء السخيفة عنهم في باب شبيه المعدوم وشيوخ الاحوال وهو لا فوج ينعوا في ملة الاسلام
وما كانت طرقهم افكارهم ولا حصل لهم ما حصل للصوفية من الامور الذوقية ووقع اسامي الفلاسفة فظن العوام ان كل اسم يوناني اسم حكيم
فلبسوه فوجدوا فيها كلمات استحسنوها وذهبوا اليها وغرهم اعجابهم في الفلسفة وانتشروا في الارض وهم فرحون بها وتبعهم جماعة من المتأخرين
وخالفوهم في البعض منها الا ان كلامهم انما غلطوا بسبب ما سمعوا من يونانية جماعة صنفوا كتبا يتوهم ان فيها فلسفة وما كان فيها شئ منها
فقبلها متقدموهم وتبعهم منها المتأخرون وما خرجت الحكمة عن يونان الا بعد انتشار الاوايل عامة يونان وخطبائهم وقبول الناس طرا وانزجر الى
طريق العقل في هذه قاعدة الاعزل بعد ان ذكرنا طريق السمع فما يليق بذلك فالاقوال تبحث عقلية فقد علمت ان جميع الاشياء حادثة
من الله تعالى وهو عالم بمقاديرها عند وارادته لذلك بجزكاره وهذا معنى مختار به الحالي عن النقص والقصور والتغير وقد ثبت في العلوم اليقينية
ان العلم بالسبب التام يستلزم العلم بالمسبب فاذا كان تعالى عالما في الازل بجميع الموجودات الروحانية والجسمانية والعلوية والسفلية على ما هو عليه
دفعة واحدة من غير تجدد وانفعال في علمه وهو معنى قضائه ويكون مخرجا اياها من القوة الى الفعل شيئا بعد شئ على سبيل التجدد والانقضاء
على التفصيل وهو معنى قدره وقد ثبت ان كلما لم يجب لم يوجد فقضاؤه نافذ في قدره حاكم على كل الحدث من هذا العالم في نفعه وضره وخيره
وشره فالايمان بالقدر واجب هذه الجملة والرضا بالقضاء فرض متحتم من هذا البرهان كما ورد في الحديث الا طي من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي فليبعد ربا سواي وليخرج من ارضي وسمائي ومن الاحاديث المستفيضة الشائعة بين طوائف العلماء المتفق عليها ما رواه احمد
بعقوب الكليني ره في باب الجبر والقدر والامر بين الامرين منه عن علي بن محمد عن سهل بن زياد واسحق بن محمد وغيرهما رفعوه قال كنا امام الصادق ع
جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذا قبل اليه شيخ فجثى بين يديه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر
فقال له امير المؤمنين اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين
فقال له مهلا يا شيخ فوالله لقد عظم الله الاجر لكم في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون
ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم نكن في شئ من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكانت
بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط
معنى الوعد والوعيد فلم يكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن وكان المحسن اولى

باديهم تنقل جماعة في
عهد نبي امية من كتب قوم
كانت اسامي تشبه

فال مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين بشيرين ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا من النار فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ انت الامام الذي رجونا بطاعته يوم الفاقة من الرحمن غفرانا اوضحت لنا من امرنا كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وما رواه ايضا عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يونس بن عبد الرحمن قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا وقال اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وقال ابليس بما اغويتني الحديث ورواه ايضا الحسين بن محمد عن علي بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله قال ان الضمير في اليه راجع الى الموصول وعن الحسين بن محمد عن الحسين بن علي الوشاء عن الحسن الرضا عليه السلام سئله هل فوض الله الامر الى العباد وقال الله اعز من ذلك قلت فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك ثم قال الله يا ابرهيم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتك التي جعلت فيك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله وعن ابي عبد الله عليه السلام سئل عن رجل فقال اجبر الله العباد على المعاصي قال لا قال قلت فوض اليهم الامر قال لا قلت فما قال فقال لطف من ربك بين ذلك عقدة وحل لها ثبت وتحقق مما ذكرنا من الكلام كل ما سبق في هذا العالم او يسوق مقدر مكتوب بمشيته وقضائه وقدره وحكمه في عالم اخر فان اشتبه عليك ايها القدري حال الافعال المنسوبة الى الاختيار ويجهل لك انتهاءها الى هذا التقدير فاقعد بها الاضطرار والاجبار فانا نفرق بينها بالتدبير والتغيير وبعض منها بالتقديم والتاخير ونجعل الفرق بين المجبور عليه والمختار والمضطر فانا نجد بين الامرين في مجاري القضاء والقدر وتفكيك سلسلة الاسباب والعلل واعلم ان قدرة العبد وارادته وعلمه وشوقه من الاثار القريبة لفعله وهي مستندة بانتهائها اخرى فوسطه واخرى بعيدة حتى ينتهي الى قدرة الله وعلمه وارادته ومشيته وحضاره وقدره فالقضاء والقدر انما يوجبان بتوسط هذه الاسباب وعلى بعضها مقدمات مدبرات كالملائكة السماوية عقلية كانت او نفسية قلبية كانت او لوحية وبعضها فاعلات محركات موجبا مقتضاها كالبادي العالية من الجواهر الفلكية والصور المنطبعة وبعضها قوابل واستعدادات ثابتة غارضة والصور الملائحة المادية والاوضاع الفلكية والقوى الانفعالية كالادراكات والارادات الانسانية والمحركات السكانية الحيوانية يخض بحال دون حال وبصوب دون صوب قد رتبها وانظامها معلوم على القضاء السابق فاجتماع تلك الاسباب الشرايط مع ارتفاع الموانع يستلم بحيث بها وجوب ذلك الامر المقتضي لقدره وعند تخلف شئ منها او حصول مانع يبقى في حيز الامكان والامتناع فاذا كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة وجود هذا الشخص الانساني وعلمه وارادته وقدرته وشوقه وتفكره وتخيله الذي هو اختار احد طرفي الفعل والترك كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وقوعه بجميع تلك الامور الداخلة في عالم الوجوب المقدر ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها فوجوب الفعل بناء على اختياريته كيف وقد مر ان الشيء ما لم يجب لم يوجد فان قلت مع حصول القدرة والارادة وان كان الترك ممكنا لم يكن العبد مختارا قلت الترك غير ممكن لانه لا يلزم من ذلك ان لا يكون مختارا فان الفعل الاختياري ما يكون الاختيار من جملة اسبابه ويكون مصدره وقوعا بالاختيار لا ان يكون ممكنا على تقدير يتحقق عليه اثر التي من جملتها الارادة عقلا وحل ثم اذا رجعت اثباتا بنا قلت فايدة التكليف على هذا التقدير انه اذا كانت الاسباب الخالية مقتضية والقوابل السليمة حاملة والاستعدادات المادية مهيئة او مضت وقوعه فعل الفعل اختارا لصحة او سجلة وعلى اي الوجهين فالتكليف بالاوامر جميعا على اي حال ذاك التكليف بالطاعات وبعثة الانبياء بالمعجزات والايات وحي ناشر للتحذير والجهد واي توجيه الوعيد والوعد وما معنى الابتلاء في قوله وليبلوكم ايكم احسن عملا اذا كان الكل بالتقدير والقضاء اذ مدار التكليف والسعي والجهد الوعيد والوعد على الاختيار لا على الاجبار والاضطرار قلنا فايدة التكليف والوعد الوعيد تحصيل الشوق الذي هو مبدء الارادة للافعال الجميلة فان المراد منا بالارادة هي المرتبة الثانية التي اشرنا اليها عند الخاطر من على الفعل والترك فاذا ادركنا شيئا وعلمناه فان اعتقدنا ملاءمته او منافرته لنا وغفرنا بالوهم او بديهة العقل انبعثت منه شوقا الى جذبه او دفعه بديعة ارادة فاذا انضمت الى المقدرة ابعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء ليحصل الفعل بالاختيار وان لم يعتقد بالفكر الملاءمة والمنافرة اعملنا الروية واستعملنا القوة الذاكرة لطالب الترجيح بارادة عقلية او وهمية فربما كان ملاءما ببعض الوجوه غير ملاءم ببعضها او بملاءم للمحرض غير ملاءم للعقل او بالعكس او نافعا في العاجل غير نافع في الاجل او بالعكس ويحدث بسبب كل ملاءمة داع وبحسب كل منافرة صارف وينزع عن احد طرفي الفعل والترك بحسب ترجح دواعيه عند تعارض الدواعي وتكافؤ الاشواق بقطع التجرد يستعمل القوة الفكرية حتى يرجح احد الطرفين فيفعل بحسبه فقول كما نفطنت ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل احريس ان هذه الامور الخارجة ايضا من جملتها فالدعوة والتكليف والارشاد والتهديد بالوعد والترغيب والانعام والتهديد بامور جعلها الله مهيجات الاشواق ودواعي الخيرات والطاعات والكتاب والفضايل والكمالات ومحرضات على اعمال حسنة وعادات محمودة وملكات مرضية واخلاق فاضلة نافعة لنا فعة انشاء ومعا يحسن بحالنا الثاني دنيانا او يحسن بها سعاة عقبانا او مخذرات عن اضدادها من الشرور والقبايح والذنوب والرزايا مما يضر بنا في العاجل او تشقى بها في

ترجمة

قوله لا نقل بقول القدرية الظاهر ان مراده من القدرية المجبرة لانهم يقولون القدرة مؤثرة مع الفعل ولا قبله ولا يجوز تقدمها على الفعل وقوله ولا بقول اهل الجنة اي لانهم يقولون بالاختيار وقوله ولا بقول ابليس اي لانه يقول بالجبر وقوله فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة اي لانهم يقولون بالاختيار وقوله ولا بقول اهل النار اي لانهم يقولون بالجبر وقوله ولا بقول ابليس اي لانه يقول بالجبر وقوله فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا اي لانهم يقولون بالاختيار وقوله وقال اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا اي لانهم يقولون بالجبر وقوله وقال ابليس بما اغويتني اي لانه يقول بالجبر وقوله ورواه ايضا الحسين بن محمد عن علي بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله قال ان الضمير في اليه راجع الى الموصول وعن الحسين بن محمد عن الحسين بن علي الوشاء عن الحسن الرضا عليه السلام سئله هل فوض الله الامر الى العباد وقال الله اعز من ذلك قلت فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك ثم قال الله يا ابرهيم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتك التي جعلت فيك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله وعن ابي عبد الله عليه السلام سئل عن رجل فقال اجبر الله العباد على المعاصي قال لا قال قلت فوض اليهم الامر قال لا قلت فما قال فقال لطف من ربك بين ذلك عقدة وحل لها ثبت وتحقق مما ذكرنا من الكلام كل ما سبق في هذا العالم او يسوق مقدر مكتوب بمشيته وقضائه وقدره وحكمه في عالم اخر فان اشتبه عليك ايها القدري حال الافعال المنسوبة الى الاختيار ويجهل لك انتهاءها على هذا التقدير فاقعد بها الاضطرار والاجبار فانا نفرق بينها بالتدبير والتغيير وبعض منها بالتقديم والتاخير ونجعل الفرق بين المجبور عليه والمختار والمضطر فانا نجد بين الامرين في مجاري القضاء والقدر وتفكيك سلسلة الاسباب والعلل واعلم ان قدرة العبد وارادته وعلمه وشوقه من الاثار القريبة لفعله وهي مستندة بانتهائها اخرى فوسطه واخرى بعيدة حتى ينتهي الى قدرة الله وعلمه وارادته ومشيته وحضاره وقدره فالقضاء والقدر انما يوجبان بتوسط هذه الاسباب وعلى بعضها مقدمات مدبرات كالملائكة السماوية عقلية كانت او نفسية قلبية كانت او لوحية وبعضها فاعلات محركات موجبا مقتضاها كالبادي العالية من الجواهر الفلكية والصور المنطبعة وبعضها قوابل واستعدادات ثابتة غارضة والصور الملائحة المادية والاوضاع الفلكية والقوى الانفعالية كالادراكات والارادات الانسانية والمحركات السكانية الحيوانية يخض بحال دون حال وبصوب دون صوب قد رتبها وانظامها معلوم على القضاء السابق فاجتماع تلك الاسباب الشرايط مع ارتفاع الموانع يستلم بحيث بها وجوب ذلك الامر المقتضي لقدره وعند تخلف شئ منها او حصول مانع يبقى في حيز الامكان والامتناع فاذا كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة وجود هذا الشخص الانساني وعلمه وارادته وقدرته وشوقه وتفكره وتخيله الذي هو اختار احد طرفي الفعل والترك كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وقوعه بجميع تلك الامور الداخلة في عالم الوجوب المقدر ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها فوجوب الفعل بناء على اختياريته كيف وقد مر ان الشيء ما لم يجب لم يوجد فان قلت مع حصول القدرة والارادة وان كان الترك ممكنا لم يكن العبد مختارا قلت الترك غير ممكن لانه لا يلزم من ذلك ان لا يكون مختارا فان الفعل الاختياري ما يكون الاختيار من جملة اسبابه ويكون مصدره وقوعا بالاختيار لا ان يكون ممكنا على تقدير يتحقق عليه اثر التي من جملتها الارادة عقلا وحل ثم اذا رجعت اثباتا بنا قلت فايدة التكليف على هذا التقدير انه اذا كانت الاسباب الخالية مقتضية والقوابل السليمة حاملة والاستعدادات المادية مهيئة او مضت وقوعه فعل الفعل اختارا لصحة او سجلة وعلى اي الوجهين فالتكليف بالاوامر جميعا على اي حال ذاك التكليف بالطاعات وبعثة الانبياء بالمعجزات والايات وحي ناشر للتحذير والجهد واي توجيه الوعيد والوعد وما معنى الابتلاء في قوله وليبلوكم ايكم احسن عملا اذا كان الكل بالتقدير والقضاء اذ مدار التكليف والسعي والجهد الوعيد والوعد على الاختيار لا على الاجبار والاضطرار قلنا فايدة التكليف والوعد الوعيد تحصيل الشوق الذي هو مبدء الارادة للافعال الجميلة فان المراد منا بالارادة هي المرتبة الثانية التي اشرنا اليها عند الخاطر من على الفعل والترك فاذا ادركنا شيئا وعلمناه فان اعتقدنا ملاءمته او منافرته لنا وغفرنا بالوهم او بديهة العقل انبعثت منه شوقا الى جذبه او دفعه بديعة ارادة فاذا انضمت الى المقدرة ابعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء ليحصل الفعل بالاختيار وان لم يعتقد بالفكر الملاءمة والمنافرة اعملنا الروية واستعملنا القوة الذاكرة لطالب الترجيح بارادة عقلية او وهمية فربما كان ملاءما ببعض الوجوه غير ملاءم ببعضها او بملاءم للمحرض غير ملاءم للعقل او بالعكس او نافعا في العاجل غير نافع في الاجل او بالعكس ويحدث بسبب كل ملاءمة داع وبحسب كل منافرة صارف وينزع عن احد طرفي الفعل والترك بحسب ترجح دواعيه عند تعارض الدواعي وتكافؤ الاشواق بقطع التجرد يستعمل القوة الفكرية حتى يرجح احد الطرفين فيفعل بحسبه فقول كما نفطنت ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل احريس ان هذه الامور الخارجة ايضا من جملتها فالدعوة والتكليف والارشاد والتهديد بالوعد والترغيب والانعام والتهديد بامور جعلها الله مهيجات الاشواق ودواعي الخيرات والطاعات والكتاب والفضايل والكمالات ومحرضات على اعمال حسنة وعادات محمودة وملكات مرضية واخلاق فاضلة نافعة لنا فعة انشاء ومعا يحسن بحالنا الثاني دنيانا او يحسن بها سعاة عقبانا او مخذرات عن اضدادها من الشرور والقبايح والذنوب والرزايا مما يضر بنا في العاجل او تشقى بها في

قوله فعلى ما شرحناه آنفا اي في قوله فالقدرة مع الفعل الخ وقوله على حسب ما شرحناه اي في قوله فالقدرة مع الفعل الخ وقوله فعلى ما شرحناه آنفا اي في قوله فالقدرة مع الفعل الخ وقوله على حسب ما شرحناه اي في قوله فالقدرة مع الفعل الخ

في الاجل وكذلك السعي والجد والتدبير والحذر اذا قدرت مهيئة لمطالبنا موصلة ايانا الى مقاصدنا مخرجة لكمالاتها من القوة الى الفعل فجعلت
اسبابا لما يصل الينا من ارزاقنا وما قدر لنا من معايشنا او هيئ لنا في اخرتنا او لما يصرفه من المكاره ويدفع عنا من المضار والمفاسد لم يحصل
ذلك الا بها وكانت تلك الوسائط ايضا مقدرة لنا واجبة باختيارنا كما قال ع لمن سأله هل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال الدواء والرقية
ايضا من قدر الله ولما قال ع جف القلم بما هو كائن قيل ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق ولما سئل نحن في امر مفروغ منه قال في امر مفروغ
منه وفي امر مستأنف من هذا علم ان كل ما يصدر عنا من الحركات والسكنات والخسات والسيئات محفوظة مكتوبة علينا واجب صدورها عنا مع كونها
باختيارنا كما قال كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وغير ذلك من الايات التي نقلناها فهذه معرفات لسعادتنا وشقاوتنا في العقبى
ليست بموجبات وكذلك ما يصل الينا من الرغائب والمكاره كما قال النبي ص واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك لا بشيء قد كتبه الله
لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف تحقيق حكم واذا ثبت وتحقق ان جميع الممكنات
وسلسلة الاسباب التي من جملتها قدرة العبد وارادته وعلمه وشوقه ومشيته مستندة الى مشية الله وعلمه ومشيته في قضائه وقدره ومن الاسباب القريبة
الظاهرة لا فاعيلنا انما هي قدرتنا وارادتنا فمن نظر الى هذه الاسباب القريبة قال بالقدر والتفويض اي واقعة بتقديرنا مفوضة الى تدبيرنا
قال النبي ع القدرية مجوس هذه الامة لانهم يثبتون مبدأين كالمجوس قائلين بيزدان واهرمن ومن نظر الى السبب الاول وعلم كون تلك الاسباب والوسائط
باسرها مستندة على الترتيب المعلوم في سلسلة العلل والمعلولات الى الله استنادا واجبا وترتيبا معلوما على وفق القضاء والقدر وقطع النظر عن
الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر وخلق الافعال ولم يفرق بينهما وبين افعال الجمادات وكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين
اليمنى اي النظر الاقوى الذي يدرك به الحقائق واما الجبرية فباليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر واما من نظر حق النظر فاصاب فقلبه ذو
عينين يبصر اليمنى فيضيف الافعال اليه خيرها وشرها ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تأثيرهم في الافعال به سبحانه لا بالاستقلال ولا بمعنى الاشتراك
كما توهم بل بمعنى اخر يعلمه العارف الحكيم واشار اليه الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فيذهب اليه ويتذبذب به وذلك هو الفضل الكبير
روى صاحب الكافي ره عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال ان الله ارحم بخلقه من
ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا ع هل بين الجبر والقدر منزلة الثالث قالا نعم اوسع
مما بين السماء والارض وعن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن صالح بن سهل عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع سأل عن الجبر والقدر فقال
لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا الله العالم او من علمها اياه العالم واما من اضاف الافعال الى الله تع بنظر التوحيد
واسقاط الاضافة ومحو الاسباب والمسببات كما هي عليها عند الغايات وعند فناء الممكنات لا بمعنى خلق الافعال فينا او خلق قدرة وارادة جديدتين
غير مؤثرتين عند صدور الفعل عنا كما عليه المجبرة فهو الذي طوى بساط الكون وخلص عن مضيق البون وخرج من البين والاين وفني في العين لكنه
بقي في المحو ولم يجئ الى الصحو مستغرقا في عين الجمع محجوبا بالحق عن الخلق ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله وسبحات وجهه وذاته الى ملاحظة صفاته
فاضمحلت الكثرة في شهوده واحتجب التفصيل عن وجوده وذلك هو الفوز العظيم فاذا رجع الى الصحو بعد المحو نظر الى التفصيل في عين
الجمع غير محتجب برؤية الحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق ولا مشتغلا بوجود الصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات فذلك هو الولي المحق و
الصديق المحقق صاحب التمكين والتحقيق بنسبة الافعال الى الله بالايجاد ولا يسلبها بالكلية عن العباد كما في قوله تع وما رميت اذ رميت و
لكن الله رمى وذلك هو الفوز العظيم والمن الجسيم **فصل** ولعلك تضطرب ايها القدري وتصول وتقول اذا كانت الفضائل والرذائل والمحاسن
والقبائح والطاعات والمعاصي وبالجملة الخيرات والشرور كلها مقدرة مكتوبة علينا قبل صدورها منا معجونة فينا مربوطة باوقاتها التي تصدر
فيها عنا فما بالنا لا نتساوى فيها ولا نتعادل ولم لا نتشاكل فيها ونتماثل وكيف نحترز عما يجب الاحتراز عنها فننجو من وبالها وتبعاتها وباي
شيء يتفضل السعيد على الشقي وقد تساويا فيما قدر لهما واين عدل الله فينا وقد قال الله تع وما انا بظلام للعبيد فنجيبك ايها القدري
بما قد مر ذكره في تفسير قوله تع اهدنا الصراط المستقيم من ان استعدادات المختلفة والصور النوعية الفائضة عليها من جهة وسائط العقلية
التي مظاهر اسماء الالهية متنوعة فالارواح الانسية بحسب الفطرة الاولى متباينة وفي درجات القرب والبعد من الله متفاوتة في مراتب
الصفاء والنورية والكدورة والظلمة متخالفة والمواد السفلية التي هي بازائها ايضا متفاوتة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي فقابليتها
لما يتعلق بها من الارواح متباينة وقد قدر الله بازاء كل روح قبضها في قضائه ما يناسبها من المواد وحصل من مجموعها استعدادات مناسبة
لبعض العلوم والادراكات دون بعض موافق لبعض الاعمال والصناعات دون بعض ما على قدر لها في العناية الاولى والقضاء السابق
كما قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ويتفاوت العقول والادراكات والاشواق والارادات بحسب اختلاف الطبائع والغرائز فينزع
بعضهم بطبعه الى ما ينفر عنه الاخر ويستحسن احدهما بهواه ما يستقبحه الثاني والعناية الالهية تقتضي نظام الوجود على احسن ما يمكن واما كيف
السبيل الى الاحتراز عما يجب الاحتراز عنه فان شريف النفس بحسب الجوهر طيب الاصل قلما يهم بشيء مما ليس في فطرته ولم يقدر له من الفواحش و
الرذائل لعدم المناسبة واذا نادر الغلبة من صفات نفسه وقواه ولاستيلاء داعية من دواعي الوهم وهيجان من شهوته زجره زاجر من عقله

ام في امر مستأنف

قوله لا بالاستقلال لمراده المعتزلة قوله لا بالاشتراك مراده الحكيم كما يظهر من ظاهر كلام الحكماء حيث يجعلون الفعل مستندا الى الارادة القديمة والقدرة القديمة والارادة الحادثة من العبد علة ما به لذلك الفعل وغرضه ان الاختيار الذي زعمه الحكماء المعتزلة لا يخلو عن نقص لمعان اما على وا[illegible] المعتزلة فلانهم جعلوا الخلق شركا لله تع في الايجاد واما الحكماء فلانهم جعلوا الفعل صادرا عن فاعل مستقل اذا قالوا تباشر قدرة العبد اذا لم يجعلوا العبد فاعلا مستقلا في الفعل بل يكون ارادة العبد وقدرته بمنزلة الالات فلا يرفع الجبر ويصدره والتحقيق الذي ذهب اليه الشارح وجهها مبني على التوحيد الخاصي وهو ان الوجود الحقيقي موجود بذاته وموجودية الممكنات بنسبة عنها وهنه والفعل متفرع على الوجود فكما ان الوجود منسوب الى الممكنات بالعرض فكذا الفعل وكل فعل يصدر من فاعل فانما يصدر من الوجود من المهية وانما المهية جهة تخصيص ذلك الفعل الخاص من الوجود مثلا الاحراق الذي يصدر من النار انما يصدر من وجود النار وخصوصه صدور الاثار بسبب مهية النار وكذا سائر الاثار فالموجود واحد والفعل واحد لكن لما كان المهية مختلفة بحسب الموجود في كل مهية من المهيات يصدر الافعال مختلفة كمال الموجود واحد وهو الوجود لكن بصير بسبب اضافة المهيات يحصل موجودات متعددة

كما قال تعالى في يوسف ع ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فاذا كان وجود ذلك في صفا الاستعداد فلا يخرج الا بخروج زاجر من الشرع و السيف والناصح والادب وبغير ذلك وبشيء منه واذا هم بشيء ما فطر به من المحاسن وجبلنا عشار عقله ودرايته وناصر من نور فيفقه هدايته فيقف عليه بشوقه وشعفه لما سبقه باه لا ينهى عنه بدفع دافع ولا بمنع منع مانع وان كان ذلك احتاج الى محو ما غرس في النفس الجبلية الجوهرية الاصل بالعكس كل شيء فانه فاعله بطبيعة بجبة وبشيء وان كان الثاني بفعل انضدة اجود واحسن كتعليم الولد مع مخدوم ذلك الفعل الذي مع علمه بحسنه واما حديث السعادة والشقاوة فنبين لك تحقيقه عقدة اخرى لعلك تعود وترجع الى حال الثواب والعقاب فنقول اذا كان لكل بقضاء الله وكتابه فلما ذا يعاقب من سابق القدر الى ارتكاب خطيئته واقتراف سيئته فيجيبك باحا القدر بان العقاب على فعل السيئات والخطيئات ليس لمنتقم خارجي غضبا او بيان بنتقم فرعون بذلك لما بطلبه من ازالة الم الغيظ و الشفي عن حر مرطلب الغضب بل النفس الغاضبة الخاطئة هي حالت خطب بنارها الى يوم القيمة فانها سنحرق في بيران سهولتها الكامنة فيلتذ بحراق وعقارب منبعثة عند الاخرة من سموم عقاربها الباطنة اخلاقها وعاداتها الرديئة فترى شاعلة واظلم جوهر نفسه وكدر مرآة فطرته واخطأ في اعتقاده واجتنى عن مراده بحسب ما اقتضاه في اصل استعداده في فرح جعد بمعاده ينادي على لسان الحال مهلا مهلا فبذلك وكما وقوك بنفخ كما قال تع ذلك بما كسبت قلوبكم وقوله ما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون وتحقق ان ترتب العقوبات ومقابلاتها من المثوبات بالخيرات ولوازم وتبعات وعوارض لامور موجوة فينا بالقوة يخرج يوما الاخرة من القوة الى الفعل بل هي مطوية في نفوسنا في هذه النشاة مكمونة في مكامن الطبيعة وعشاء الماوة فاذا قامت القيمة وكشف الغطاء وحشرت النفوس ونشرت الصحايف ظهرها الله وابرزها بحيث يترتب عليها المثوبة والعقوبة وينبعث منها النعمة والنقمة والراحة المصيبة والنعيم المقيم والعذاب الاليم حتى في ذلك ان نقول ان الله تع بقي من الاشكالات المتعلقة بهذا المقام والعقود المعضلة الغير المنحلة الى الان عند جهور العلماء واهل النظر والكلام الا من نور الله بصيرته بنور الكشف اعضل خلود الكفار في النار بالعذاب الدايم فان شيئا مما ذكر من الاسباب الفاعلة والمدبرات العالية لا يوجب ذلك لانها مبنية على الشرور والنقايص ولا شيء من العقوبات الفاعلة يحتمل التعذيب الدايم ولا تنفعال الغير المتناهي كما بين في مقامه والرحمة الالهية التي وسعت كل شيء تنافي التعذيب الدايم كما مر بنا الاشارة اليه عند قوله تع غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهذه احدى المسائل التي هي من مواضع الخلاف بين علماء الكشف وعلماء الرسوم العذاب الذي ما لانهاية له لا يكون له بغير دار الشقاء فينتهي عذابهم الى اجل مسمى مع الانفاق على خروج الكفار من دار البوار ومحل الاشرار وانهم فاكهون قلنا كل ما ذكرتم في باب استحقاق الكفار في صدور التعذيب الابدي والابلاد السرمدي وقبولها من الجهات الفاعلة والقابلة ومخالفته ذلك للرحمة والعناية المقتضيتين لحفظ النظام وافاضة الفوايد وابقاء الانواع بالديمومة السرمدية بتعاقب الافراد وتوارد الاعداد انما يقتضي الاستحقاق والاشتياق اذا كان المعذب واحدا شخصيا على صورة واحدة واستعداد واحد لقابل واحد اما اذا كانت الصور متواترة على قابل واحد والاستعدادات متعاقبة لمادة واحدة بصفة واحدة واهوية الوجود فابين صرافة الوجود والفعلية ومحو ضة العدم والقوة كما يفصح عنه قولنا تع لا يموت فيها ولا يحيى فتوارد العقوبات الابدية وتعاقب الاستعدادات الظلمانية قرارة منتابة الى الهاوية كما قال تع كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب سيما الابتنى شيئا من الاصول الحكمية والقواعد العقلية والسمعية فاهل الحجاب الكلي والشقاء الطبيعي لا يطيقهم الا طبقهم ومسلك الطبيعة واتخذوا واستدت عليهم سبيل الاهتداء والارتقاء هذه الهاوية السفلى لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة والمنزل الاعلى والاصول الحكمية دالة على ان الشر لا يدوم على طبيعة واحدة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما ما وان الرحمة الالهية نابلة لكل احد واسعة على كل شيء كما قال تع في صيب من السما وحيث وسعت كل شيء وعندنا ايضا اصول دالة على ان الجحيم والاهاد شرورها ناقصة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها ناقصة باهلها الا ان الدوام في كل منهما على معنى اخر ولكل من الدارين عمار اهلها وهذا المقام شروح كثيرة وتحقيقات لطيفة واستبصارات شريفة ذكرنا طرفا منها في اخر سورة الفاتحة وشطرا صالحا في كتاب سر الربوبية وسنستقصي القول فيها في مواضع متفرقة من هذا التفسير ان ساعد حتى المشية الالهية الناطقة في التقدير وفيما ذكرناه كفاية فيهما ولنرجع الى ما نحن فيه بصدده مستعينين بالله وموفقين وبسديده قوله جل اسمه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم على ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم لما وصف الله تع الكفار باخص صفاتهم التي كانوا فاعليها وهو عدم تاثرهم عن الانذار والتبشير والتهذيب و التعليم للايمان بين هذه الاية السبب الذي لاجله لا ينجع فيهم الانذار ولا يؤثر فيهم التعليم هو الختم على القلوب والغشاوة الغطاء والعشاوة على الاسماع والابصار والصم والبكم الفطرية وانت تعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا بنفوس خليقة وقلوب قاسية وطباع جافية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خايفة من عذاب الله وقلوب خاشعة خاضعة لاياته وطبايع لطيفة منفعلة لاختل النظام بعدم القابلية بعبارة هذه الدار من النفوس الغلاظ الشداد كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمة كجهلة الاكراد وغلاة الترك فانها جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وقال تع ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم

والحكمة

الحكمة الكبرى الصادرة في الاسعاد ذات المراتب الدرجات في الشرف والخسة والصفاء والكدورة والعلو والدنائة وتثبت بموجب القضاء
اللازم الناقد لتصل في التحتم الحكم بوجوب السعداء والاشقياء جميعا والمؤمنين والكفار والمنافقين كلا قال بعض المكاشفين يدخل اهل
الدارين السعداء بفضل الله دارهم واهل النار بعدل الله فيهما ويتنزلون فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالبنيات وفي المقام اسرار اعرضنا
عن ذكرها الى مقام اخر تبصرة للحتم والكم المختوم في الاشياء من الشيء بعنوان الختام عليه كتمالة والغشاوة والغطاء فعاله من غشاه اذا غطاه
وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة واختلف الناس في هذا الختم اما القائلون بالقضاء والقدر في الكل فهو من فعل الله من جهة
خصوصية نفس القوابل لمخالفة الطبايع والصور كما مر وهم قولان منهم من قال ان الختم في قلوب الكفار ومنهم من قال خلق الداعية اذا انضم الى
القدرة معها سببا صحيحا لكفرهم والختم هذا موجود لبعض الكفار لا للجميع وهو بمنزلة طبيعة جبلية لذلك البعض مستحيل الانفكاك عنه وتقرير
ان الذي يحصل منه الكفر اما ان لا يكون قادرا على تركه ام يكون فعلى الاول لكانت هذا الكفر صفة لازمة له من غير اختياره وعلى الثاني لتسلسل
قدرة فاعل الكفر وتركه على السواء فاما ان يكون صحيحا منهما مصدرا لاحد الطرفين دون الاخر يتوقف على انضمام مرجح اولا وعلى الثاني يلزم
حصول الممكن من غير مرجح وهو محال يؤدي الى القدح في الاستدلال بالممكن على المؤثر ويستند منه باب اثبات الصانع فثبت بهذا على الاول اما ان
يكون المرجح من فعل الله او من فعل العبد وعلى الثاني يلزم التسلسل في الافعال الاختيارية للعبد وهو محال وعلى الاول وهو كون المرجح ولسمه الختم
من فعل الله يلزم المطلوب فنقول اذا انضم ذلك المرجح الى تلك القدرة فاما ان يصير وجود الكفر واجبا او ممتنعا والاخيران باطلان فتعين
الاول اما بطلان كونه جائزا لكان يصح صدوره في وقت وتركه في وقت اخر فلغير من وقوعه اذا المفروض جوازه والجائز ربما لا يلزم من فرض وقوعه محال فذلك
المجموع نادرة يترتب الاثر واخرى لا يترتب عليه واختصاص احد الوقتين بترتب عليه اما ان يتوقف على انضمام قيد اليه او لا يتوقف فان توقف كان
المرجح هو ذلك المجموع مع هذه القرينة الزايدة لان ذلك المجموع والمفروض خلافه هذا خلف فيعود التقسيم في هذا المجموع الثاني فان توقف على قيد
اخر لزم الدور وهو محال وان لم يتوقف حصل لك المجموع بحيث يكون مصدرا نادرة للاثر واخرى لا يكون كذلك مع انه لم يتغير احد الوقتين بامر لا يكون في
الوقت الاخر عنه فيكون هذا قولا بترجح الممكن لا عن مرجح وهو محال فثبت ان صدور ذلك الاثر جايز واما انه لا يكون ممتنعا فلانه لو كان ممتنعا
مرجحا للعدم وهو محال وايضا بطل القسم الثاني فثبت ان حصول مرجح الوجود يكون الاثر واجبا لوجوب الجموع الحاصل من القدرة ومن ذلك المرجح واذا
عرفت هذا كان خلق الداعية الموجبة للكفر والامر الجبلي الموجب ختما على القلب ومنعا عن قبول الايمان فهذا هو السبب الفاعلي والذي ذكرنا في
الفصل المتقدم هو السبب القابلي الموجب للختم والشيامة كالطبع والرين والغشاوة والصمم والبكم وغيرها فانه تعالى حكم بانهم لا يؤمنون ذكر عقيبه
ما يجري مجرى السبب الموجب له لان العلم بالعلة يفيد العلم بالمعلول والعلم بالمعلول يدل على العلم بالسبب فهذا قول من اضاف جميع المحدثات الى الله
على ترتيب الاسباب والمسببات واما الاشاعرة فهم يعزلون عن ذكر المرجح والعلة هيهنا لانكارهم القول بالعلة والمعلول **فصل** واما المعتزلة فلما لم يجوزوا
بناء على اصولهم خلق الكفر ومايشبهه مما يستدعيه من قبل الله ثم لا يجوز عندهم اجراء هذه الاية على ظاهرها من المنع من الايمان سيما وقد ذم الله تعالى
قالوا ان على قلوبنا اكنانا وغطاء وفي اذاننا وقرا فعلى النجاة الى حمل الختم والغشاوة على امور اخرى قالوا الا تسناد الختم الى الله مع كونه دالا على المنع
من قبول الحق والتواصل اليه يطرد اسنادا مر قبيح اليه تعالى والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا العلم بقبحه وعلى بنائه عندهم فقد نص على تنزيه ذاته
عن بعض ما لا ينبغي له ومما انا بظلام للعبيد لكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يامر بالفحشاء وتظاير ذلك فذكروا في وجوهها من المجاز والتاويل ما احلت احدا
الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله فللتنبيه على ان هذه الصفة في قوة تمكنها وثباتها كالشيء المخلوق غير العرضي و
لهذا قال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الى قولهم فلا يجوز على كذا مفطوع بمقدمته يريدون ان يدخل في الثبات علمية وثابتها انه يكون في
حسن الاضافة لو ذهب الشيطان هو الخاتم بالحقيقة او الكافر ان الله تعالى لما كان هو الذي اقدرهم على ذلك اسند البر الختم كما يسند الفعل الى السبب
فاما صاحب الكشاف ان للفعل ملابسات شتى بالى الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب فاسناده الى الفاعل حقيقة والى غيره اسنادا
لمعنا اما الى الفاعل فمثل ما لابسه فبقي عليه وشغل شاغره وشغاه مصايم وطريق سابلة وبنى الامير المدينة وثالثها انهم اعرضوا عن التدبر وهم اصغوا
الى الذكر وكان ذلك عند ابراز الله تعالى الدلايل فاضيف ما فعلوا الى الله تعالى اما لتوقف حدوثه على ابراز الله تعالى عليهم كقوله تعالى في اهل النور بتزايدهم
رجسا الى رجسهم اي ازدادوا بها كفرا الى كفرهم وثانيها ان يكون ذلك حكاية لما كان الكفرة يقولون به هكما يحكى قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وتظيره في الحكاية والتحكم قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة
وعلمها ان المراد تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب بعد ما ختم الله عليها وتظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت
به الحفاظ اذا ماتت عبيده وسادسها ان المراد من الختم من الله على قلوب الكفار هو الشهادة منه عليهم بانهم لا يؤمنون وعلى قلوبهم بانها لا تعي الذكر
ولا تقبل الحق وعلى اسماعهم بانها لا تصغي الى الحق كما يقول الرجل لصاحبه ويلك ان تختم على ما يقوله فلان اي تشهد بانه حق فاخبر الله تعالى في الاية
الاولى بانهم لا يؤمنون واخبر في هذه الاية انه قد شهد بذلك وحفظه عليهم وسابعها ما قال بعضهم انها جاءت في قوم مخصوصين من الكفار وفعل الله
بهم هذا الختم والطبع في الدنيا عقابا بالهم في الاجل كما عجل الكبر من الكفار عقوبات في الدنيا كما قال تعالى لقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا

لم كونوا فردة خاسئين وقال لقمان محرفة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلما اياس على القوم القاسيين ومحق هذا من العقوبة المعجلة لهم علم الله بها من الخبرة للعباد والمصلحة لهم فيكون من هذا ما فعل بهؤلاء من الختم والطبع الا انهم ذاصاروا ان لا يفهموا اسقط عنهم التكليف ثم من بعض بعض العقل كمن قارب البلوغ والسبتا منكوان يخلق الله في قلوب الكافرين ما نعا يمنعهم عن الفهم والاعتبار اذا علم ان ذلك اصلح لهم كما يبتدئ بعقوبتهم وبعمى ابصارهم ولكن لا يكونون في هذا الحال مكلفين وانما يجوز ان يفعل الله هذا الختم بهم في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه كما قال اخبارا عنهم قال تحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما قال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقالهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون وناسيها فاحكوه عن الحسن البصري وهو اخيرا الى على الجبائي والقاضي ان المراد علامة وسمة وسم بها قلوبهم وسمعهم يعرفها الملائكة ويعرفونهم بها انهم كفار فيبغضونهم وينفرون عنهم كما لا يبعد ان يكون في قلوب المؤمنين علامة يعرف الملائكة بها كونهم مؤمنين عند الله كما قال تع اولئك كتب في قلوبهم الايمان وح بجبونهم ويستغفرون لهم والفائدة في تلك العلامة مصلحة تعود الى الملائكة قالوا وانما السمع القلب بالى لان احدهما للادلة السمعية والاخرى للمعقلية وهؤلاء لو جعلوا الغشاوة في البصر ايضا على معنى العلامة والسمعة كما جعلوا الختم على سمعها فذا على مقتضى اللغة من غير ما نع ثم حمله على معناه مجاز لان الغشاوة لا تمنع من الابصار ومعلوم خلاف الكفار خلاف ذلك فلا بد فيه من حمله على المجاز وهو تشبيه حالهم بحال من لا ينتفع ببصره في باب الهداية وغاشرها ان اعراضهم لما رسخ في الكفر واستحكمت بحيث لم يتوطن طريق الى تحصيل ايمانهم شبه الانجاح والقسر لم يقع الانجاح والقسر فيها على غرض التكليف بعد عزوبه بالختم فانه فاسد لايمانهم وبعثه شعارا على تزامرهم في العمى والضلال وتناهي ايمانهم في البطلان والوبال لهذا مجموع ما ذكروه في هذا المقام **فصل** اكثر المفسرين على ان قوله وعلى سمعهم معطوف على قوله على قلوبهم وقالوا لقوله ختم وختم على سمعه قلبه جعل على بصره غشاوة ولما مر ان الادلة السمعية لا يستفاد الا من طريق السمع والادلة العقلية لا يستفاد الا من طريق القلب لانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل لما يمنعهما من خاص وغلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابل جعل المانع عن وغلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة والفائدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعه لا يستفاد الا بالحكم ولانها لما اتحدا في السمع كان ادل على شدة الختم في الموضعين وانما وحد السمع للامن لبس كما بقي الفا في راس كبشين وكقوله تع كلوا في بعض بطنكم ولان السمع مصدر في اصله والمصادر لا يجمع وزوعي الاصل دل عليه جميع الاذن في قوله اذانا وقر وحيث اثنى وهو تقدير مضافا محذوف وفاي على حواس سمعهم وحيث رابع انه محذوف بين الجمعين فيراد به الجمع ايضا كما قال تع يخرجهم من الظلمات الى النور وعن الشمائل قوله ابن الى عبلة على اسماعهم والابصارهم اجمع بصر وهو اداة العين وقد يطلق على الشحم الذي في العين وعلى العضو كما يطلق العقل وهو ادراك الكلي على القوة الناطقة وعلى الشخص المحسوس وهذا البصر من باب المجاز كما مر في قوله ليتهما هي القاضية لما بين الفعل والفاعل وذي القوة كما بين العقل والعاقل والنفس والبدن كما ذهب اليه بعض اعاظم الفلاسفة ليسمى بقوله يوس ودل عليه كلام معلم الفلسفة القديمة ارسطاطا البس في كتابه الموسوم بمعرفة الربوبية وكذا الكلام في السمع حيث يطلق على الادراك بالقوة وفاقا واختلف الناس في كون ايهما افضل فقيل السمع لان الله حيث ذكرهما قدمه على البصر والتقديم علامة الفضيلة ولانه شرط النبوة بخلاف البصر ولهذا ما يعتبر في اصم قد كان فيهم مبتلى بالعمى ولما مر من كونه منصرفا في الجهات دون البصر ولانه متى بطل بطل النطق والعين اذا بطلت لم يبطل النطق ولان بالسمع يحصل نتايج العقول بعضها الى بعض فهو كالمنبع للعقل بالمعارف والبصر لا يوصل الا الى المحسوسات **اقول** وفي هذا الوجه محل نظر وكان مراد القايل ان الواسطة بين السمع والعقل ان العقل يفهم المعاني من النقوش والكتابة بواسطة دلالتها على الالفاظ ودلالة الفاظ على الصور العقلية ويفهمها من النقوش السمعية لدلالتها على الصور العقلية بلا واسطة وكان الحق ايضا ما فيها من صور الالفاظ صحفة مكتوبة بدلا على المعاني عن بوسط الالفاظ لانها نفس الالفاظ وقيل بان البصر اقدم لان الالة الباصرة اشرف وبهذا يتوهم انهما كريمتان وفي الحديث من احب كريمتاه لا يكبن بالبصر لان متعلق القوة الباصرة هو النور ومتعلق القوة الشامة هو الريح **اقول** ولان البصر يعم ادراك القريبة والبعيدة الى غاية البعد بخلاف السمع لا يتعدى ادراكه عن ذكر الجهات ولان ادراك البصر في ادراك السمع وفاقا في بعض والاول اشرف لكونه يشارك العقل والثاني يشارك الحركة والاشتهاء ومعلوم ان العقل اشرف من الحركة لانه اشرف الجواهر وهي اخس الاعراض والتشبيه بالاشرف اشرف من التشبيه بالاخس فالبصر اشرف من السمع **فصل** مما ذكر مشرفي لعلك كنت ناظرا فيما ذكرنا من فضل المنابع العينية الفرق بين كلام الله وكتابه وان احدهما الكون من عالم الامر والابداع اشرف من الاخر الكون من عالم الخلق والتقدير فاعلم ان للنفس الانسانية المخلوقة على صورة الكمال وهي على بينة من ربها كتابا وكلاما وهما بدلان على كلام الله كتابه يستدلان عليهما الكلام على الكلام والكتاب على الكتاب كل منهما غير صاحبه بوجه عند بوجه اخر كما مر تبيانه فكلام الحق يدرك بالسمع الباطن وكتابه يدرك بالبصر الباطن واما كلام النفس وكتابها فهما مدركان بهذا السمع هذا البصر الحسيين الظاهرين فاذا تقرر هذا ظهر وجه كون السمع اقدم من البصر في الشرف والفضيلة وبهذا قدم ذكره على ذكر البصر في القرآن كما مر وما يزيدك استيضاحا ان النفس الانسانية منذ استيقظت من نوم الجهالة ونسمة العقلية وبجا وزت حد الطبيعة فاول ما ادركته هو العدو بديهة فاستعاذة منه والعلم بالعلة

لما كان الاسم تحصيل البسيط المركب كما ان الاسم المركبة دال على اشخاص اعداد مركبة سواء كان في عالم الحس كزيد عمرو او في عالم العقل كالمعقولات
والفرق بينها وبين العدد عنهم هو انكذا الحروف المنطوقة دال على اعداد بسيطة كالعقل والنفس والطبيعة والطبيعي واسبوع الحروف هي حروف المعجم الا الف
فانه للهمزة ان حرفا وان الموجود البسيطة الذوات ثم تحصل المركبات من هذه البسيطة كما تبنا لف الاسم من الحروف الوحدان اسما المفردات وارقامها
من ارقام المفردات تتركب مفردات كل من هذه الاسماء العددية والسمعية للفلكية والحسية الرمية فالاعداد لا تدل على عالم العقل والحروف واصواتها
ولا تدل على عالم المثال البرزخي والارقام المادية تدل على عالم الحس والشهادة فالعدد وجوده في لوح النفس والحرف وجوده في صحيفة الهوى النفسي
المتخيل بسبب قوة التكلم وانما يدركها السمع لا البصر وتدرك نفوشا كتابية الحروف والاسماء الدالة عليها على ما في النفس فلا اشياء وجود في النفس
ووجود في نفس الانسان وهو الهوا اللطيف الخارج بالطنة باذا الفم الرحمي المنبعث من فتح وجود الحي المنبسط على هيا كل الهباء وضحا
الفا بليا ووجود في الكتابة فالاول ليست عبد اخلة وضع ولا تعمل بخلاف الاخيرين والاول قول النفس والثاني كلامها والثالث كتابتها فعلى هذا
من المفتقار ثبت ان الكلام اشرف من الكتابة كما ان القول اشرف من الكلام فقد تحقق وتبين ان السمع اشرف من البصر **فصل** ذكر ضد الكتابة
فرى غشاوة بالكسر والنصب غشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب غشوة بالفتح والرفع والنصب غشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من
والغشاوة هي الغطاء ومنه الغاشية ومنه غشي عليه اي زال عقله والغشيان كناية عن الجماع والعذاب مثل النكال بنا ومعنى انك تقول اعذب عن شيء
اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويرده عن مجاوزة الحلق فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اي يكسره
وفراتا لانه يرفه على القلب اي يسع فيه فيسمي كل ما فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير
ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم
وكبير وبدجة وخطر ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من الاغطية غير ما تعارفه الناس وهو غطاء التعامي اياك الله وهم من بين الامم لعظماء
نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله **فصل** اتفق اهل الاسلام على ان يخلق الله تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن ما الفرقة الاولى فمستندهم السمع
سمعية كالكتاب والاجماع والخبر واما الفرقة الثانية فمستندهم دليل عقلية الاولى انه سبحانه هو الخالق للداعي الذي يوجب الكفر فذلك الحكم
لنظام ومصلحة الخلق لو لم امر من انا لناس لو كانوا كلهم صلحاء مؤمنين خائفين من عقاب الله لاختل نظام الدنيا وبطل اسباب المعيشة فلما
بينا ان صدور الفعل عن قدرة العبد يتوقف على انضمام الداعية من العلم والارادة وغيرهما وبعد انضمام الداعي يجب صدور الفعل وحصول الفعل
ليس بقدرة ولا لكان الداعي داع اخر ويعود الكلام جذعا فينتهي وهو محال وينتهي الى داع حصل بخلق الله لا بقدرة العبد فاذا كان الله
هو الخالق للداعي الشيطانية التي يوجب الكفر فيكون هو المجيء لها فيقبح منه ان يعاقبهم عليها ويثابهم وقرروا هذا بوجه اخر فقالوا انا كانت تلك
الشرعية فجائز ان يخص من قبلها احدهما فاثبت خالفها الاخر معفوا فاذا سئل لم اطاع هذا وعصى الاخر يجاب بان المطيع احب الثواب
وحذر العقاب فاطاع والعاصي لم يحب ولم يحذر ولان هذا اصغى الى من وعظه وفهم عنه مقالته فاطاع وهذا لم يصغ ولم يفهم فعصى فيقال ولم احب
الخير هذا واصغى وفهم ولم يكن الاخر كذلك ولم يفهم فيجاب بان هذا حازم لبيب فطن وذلك الاخر جاهل غبي فبئس ولم خص هذا بالعقل والفطنة
دون ذلك ولا يشك ان الفطنة قليلة وذة من الاحوال الغريزية فانا نشاهد التفاوت الينا في امور خلقها الله اضطرارا فعلم ان سبب الطاعة والعصيان
والتوفيق والخذلان من الاشخاص امور واقعة عليها بقضاء الله وتقديره عندها يثاب من العمل والرحمة ان يخلق في عبد من الفطانة والتيقظ
والهبش والخرق ما يوجب عنه صدور العصيان ثم يعاقبه عليه وهذه ما هو مجبول عليه كما جبل على اضدادها الطبايع وان من العدل ان يسخر قلب العاصي
ويقوي عضيده ويلهب فاغره ويكثر لهبشه ولا يرزقه فاير زق المطيع من استدرجه سليم ومؤدب علم وواعظ مبلغ وناصح شفيق بل يبغض لرضا
هؤلاء في اضدادهم واخلاقهم فيكتسب منهم ما يكسبه المطيع ثم يؤاخذه بما يؤاخذه اللبيب الحازم العالم البار طبيعة الراس الصبور المتعقل فراجع كتاب
الزكي اللطيف الروح الدراك يقظان النفس الحازم فانه ان العدل والكرم والرحمة فبثت بهذا القول بالعقاب على خلافه بقيته القول الثاني ان التعذيب
في الاخرة ضرر خال عن جهات المنفعة اما انه ضرر فظاهر واما انه خال عن جهات النفع فلان تلك المنفعة اما عائدة الى الله او الى غيره والاول باطل لتعاليه
عن وسم التغير والانفعال والثاني باطل لانها اما عائدة الى المعذب او الى غيره اما اليه فهو محال لان الاضرار لا يكون عين الانتفاع واما الى غيره
فهو محال ايضا لان دفع الضرر اولى بالرعاية من ايصال النفع فايصال الضرر الى شخص لغرض ايصال النفع الى الغير ترجيح للمرجوح على الراجح فهو باطل
فثبت ان المنفعة يريد الله ايصالها الى احد الا وهو قادر عليه بوجوه شتى فالاضرار عديم الفائدة فثبت ان التعذيب ضرر خال عن جميع جهات المنفعة
وانه معلوم البطلان بديهة بل هو اجلى في العقول من صحيح الكذب لغير الضار والجهل الغير الضار بل هو صحيح الكذب والجهل الضار لان الكذب الضار وسيلة الى
الضرر وعيب وسيلة الضرر دون فتح نفس الضرر واذا ثبت قبحه امتنع صدوره من الله تعالى لانه حكيم والحكيم لا يفعل القبيح الثالثة انه كان عالما بان
الكافر لا يؤمن كما اخبر عنه في الاية السابقة فحينئذ كلفه لم يظهر منه الا العصيان سببا للعقاب فكان ذلك التكليف مستعقبا لاستحقاق العذاب فاما لانه
العلة او لانه شرطها فوجب ان يكون ذلك التكليف قبيحا لكونه مستعقبا للضرر الخالي عن النفع والحكيم لا يفعل القبيح فوجب احد الامرين اما عدم التكليف
او عدم العقاب وعلى التقديرين لا نزاع قالوا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا عصينا فقد فوتنا على انفسنا ذلك المنافع فهل يحسن في العقول

في تحقيق الخلود وعدمه

ان يأخذكم الحكيم بذنوبكم ويقول اني اعذبكم العذاب الشديد لانكم فوتم على نفسكم بعض المنافع فانه يقول ان تحصيل النفع مرجح بالنسبة الى دفع الضرر فهبكم فوتم على نفسكم اليوم منافع لا تفوت على نفسي اهون المطلوبين فانتم تفوتون على انفسكم لاجل ذلك اعظمها وهو التحسن في السبيل ان يأخذ عبده ويقول انك قدرت على ان تكتسب بناء النفس لتنتفع به خاصة من غير ان يكون فيه شيء البتة فلما لم يفعل فاذا اعذبك واقطع اعضاءك ايدي الربا لا ان هذه نهاية السفاهة فكيف يليق باحكم الحاكمين ثم قالوا هب اناسلنا هذا العقاب فمن يقول بالدوام وذلك لان اهل النار قلبا واشد غلظة وبعد عن الخير والرحمة اذا اخذ في الاساءة البدء عد تبر يوما وشهرا وسنة ثم انه يشبع منه ويمل ولو بقي مواظبا عليه بلا سأم كل احد وبقي هيئة تابع في الاساءة والاضرار بك ولكن الى متى هذا التعذيب فاما ان يقتله ويريحه واما ان يخلصه فاذا ذبح هذا الانسان الذي بلغ بالانتقام فالغير عن الكل كيف به هذا الدوام الذي بقي الخامس ان تقع منهم عبادة عن استيفاء الزيادة فقال تابع فلا اشرف في القتل انه كان منصورا وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم ان العبد هب انه عصى طول عمره فان عمره من الابد فيكون المؤبد ظلما السادس انا العبد لو واظب على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم قال عفى الله عنه واجاب دعاءه وقبل توبته اترى هذا الكريم العظيم تابع في الاخرة او عفو اولئك المعذبين تابعين غافرين لذنوبهم وعن معاصيهم فان قالوا بوافقهم لا يقبل الله توبتهم ولم لا يقبل دعاءهم ولم يجب جاءهم ولم كان في الدنيا في الرحمة والكرم الحيث قال ادعوني استجب لكم ترى يجيب المضطر اذا دعاه وصافي الاخرة يجيب كلما كان قضى عمرهم البتة اشد فانهم لا يخاطبهم الا بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون فالهذه الوجوه مما يوجب القطع بالعقاب واعلم ان اكثرها مبنية على اصول المعتزلة من التحسين والتقبيح العقليين وان الاصلح واجب على الله ولا يخصص عنها من تحكم العقل فالاشاعرة اجابوا عن هذه الشبه بمنع صحة تلك الاصول وبما ذكرنا من الايمان والاخبار المنقولة عن الرسول وبأن الموازنة خلود الكفار في عذاب النار واما على اصولنا الحكمية الايمانية فالجواب عنها بما مر من ان العقوبة الا يلحق الكفار من جهة انتقام منتقم خارجي يفعل الايلام والتعذيب على سبيل القصد بحصل الغرض حتى يرد السؤال في الفائدة وعدم الفائدة او في كون المنفعة غاية البتة او الى العبد بل العقوبة انما يلحقهم من باب اللوازم والتبعات والثمرات فهذا هو الجواب بحسب الاصول الحقة عن الاشكال الوارد على اصل العقاب واما الاشكال الوارد على دوام العذاب وابديته للكفار فورود من جهة اخرى غير جهة التحسين والتقبيح فلذلك كان موجبا لتحير الحكماء وقد صرح افاضل العرفاء حتى ان الشيخ العارف السبحاني محيي الدين الاعرابي وتلميذه الشيخ صدر الدين القونوي قدس سرهما صرحا بالقول بتناهي العقاب وعدم تأبده بعين ما عبرهما من شراح الفصوص حيث يحذو حذوهم قال في الفص الاسحاقي الشاهد الوعيدي الوعيد الحضرة الالهية بطلب الثناء المحمود بالذات فثنى عليها بمقتضى الوعد لا بمقتضى الوعيد بل البخاء وذكر التحسين الله يخلف وعده ورسله عليهم السلام بفعله وعيده بل قال وبخاء وعن سنتهم مع انه توعد على ذلك قال في الفص الموسوي من فصوص الحكم بعد فاتحة فضيلة الانسان ومن هذه العباءة ولا بد ان يكون في الانسان خزيه ذكر الخزي ويكون الخزي جليس ذلك الجزء فيخطف ابا في الاجزاء بالعباءة وما تبوأ الخزي هذه الدار التي تنفي اليها وهي دار اليفا ألوجود الا عند الا فلا يموتون ابدا اي لا يفترقون اجزاؤه واما اهل النار فمآلهم الى المغيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العذاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا يعمهم فيغلم اهل النار بعد استيفاء الخلود فيعم خليل الله حين القي في النار انتهى وقال في الباب الثامن والخمسون واما كتاب الفجار ففي سجين وفي اصول اصولا لسنة التي منها شجرة الزقوم فمنال اعمال الفجار في اسفل السافلين فان رحمهم الرحمن في عرش الرحمانية بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم بعضا في منزلهم فلا يموتون فيها ولا يحيون فيهم في نعيم النار دائمون كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها في خيال نومه من السرور وربما يكون في فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ويرى نفسه في المنام ذا سلطان ونعمة وملك فاذا نظرت الى النائم من حيث ما يراه في منامه حكمت بانه في نعيم محض وان نظرت اليه من حيث ما يراه في فراشه في الحس مريض وبؤسه وفقره وكلومه قلت انه في عذاب هكذا يكون اهل النار فلا يموتون فيها ولا يحيا ولا يستفظ ابدا من نومته فتلك الراحة التي يرحم الله اهل النار الذين هم اهلها وامثالها كالمحرور منهم ينعم بالزمهرير والقرور منهم يجعل في الحرور فقد يكون عذابهم نوعا من وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون وذلك فان عذابهم واختهم بحر ابهم قبل ان يلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب لاهلها فاذا اطلع اهل الجنان في هذه الحالة على اهل النار رأوا منازلهم في النار وما اعد الله فيها وما هم عليه من سخط فالوا معذبون فيما واذا كوشفوا على الحس المعنوي الالهي في حق ذلك المسمى فيجاورا واما هم فيه من نومهم علموا حال امر جهنم قالوا ما معذبون فيها فالفائدة على فائدة لا الا هو العزيز الحكيم فقد بهت قول الله لا يموت فيها ولا يحيى انتهى قال رسول الله صلعم واما اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها ولا يحيى انتهى في الباب الثامن والخمسون وثلثمائة نزل الصفوة الى المكنة اعلم اسعدنا الله واياك بسعادة الابدان النفس الناطقة سعيدة في الدنيا والاخرة لاحظ لها في الشقا لانها ليست من عالم الشقاء الا ان الله ركبها هذا المركب البدني المعبر عنه بالنفس الحيوانية فمنها كالدابة وهي كالراكب عليها وليس للنفس الناطقة في المركب الحيواني الا التصرف بها على الصراط المستقيم الذي عينه طا الحق فان جاءت النفس الحيوانية لذلك هي المركب الذلول المرتاض وان بدت هي الدابة الجموحة كلما اراد الراكب ان يردها الى الطريق جمحت وحرنت عليه واخذت

بمينا وشمالا لا لقوة راسها وتركيب غراجيها فالنفس الحيوانية ما يقصد المخالفة ولا تأتي المعصية لانها كالحرفة الشريفة وانما يجري بحسب طبعها
لانها غير عالمة بالشرع وانفوانها على مزاج لا يوافق ابكها على مراد منها والنفس لا يتمكن طها المخالفة لانها من عالم المعصية والارواح الطاهرة
فاذا وقع العقاب يوم القيمة فانما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب لانه جمحت وخرجت عن الطريق الذي يريد صاحبها ان يمشي بها عليه
الا ترى الحدود في الزنا والسرقة والافتراء انما محلها النفس الحيوانية البدنية وهي التي يحس بالم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فاقامت الحدود
بالجسم قام الالم بالنفس الحسية الحيوانية التي يجمع فيها جميع الحيوانية في الدنيا والاخرة والنفس الناطقة على شرفها مع عالمها في سعادتها دائمة الا تتأثر
ان النبي ﷺ قام بجنازة يهودي فقيل له انها جنازة يهودي فقال اليست نفسا فاعلل بعزيزها فقام اجلالا وتعظيما لشرفها ومكانها وكيف تكون لها
الشرف وهي مستفيضة من روح الله فهي من العالم الاشرف الملكي الروحاني عالم الصفاء فلا فرق بين النفس الناطقة الموجودة لكل احد منا النفس
الحيوانية فاسا عدتها على ما طلبت عنها والنفس الحيوانية خوطبت بالتكليف فتضعف بطاعة او معصية فانفوان كانت جموحا اقتضاه طبعها
لمزاج خاص فاعلم ذلك وان الله يعم برحمته الجميع لانها سبقت غضبه بجاريا الى الانسان انتهى كلامه وقال في الباب الخامس والثمانين في الفتوة
ايضا واعلم ان من الاحوال التي هي الامانات من هذا الباب احوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها وهو سبحانه لا يعبد الا الله كما قال
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فبفتوة الله على الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى اخر هو الله بل هو جعلوا الهم على طريق القربة الى الله
وهذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان انهم ما عبدوا الا الله فما عبدوا غير الله في محل الكذا الالوهية لم يضر بقاء التوحيد لله الذي هو
به في الميثاق وان الفطرة مستصحبة والسبب في نسبة الالوهية لهذه الصور المعبودة هو ان الحق لما تجلى لهم في مظهر الالهية فذلك الكذا اجراهم على
على ان يعبدوه في الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة انهم يعبدونه على الحقيقة في الصور وانما عبدوا الصور لما تحملوا منها من نسبة القربة كما شفعا
وهانا ان الحقيقة انما هي التي ما مال الخلق في الدار الاخرة هو الشفاعة والتجلي في الصور على طريق التحول فاذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل وهي
من العلم فالذي دعى هؤلاء الذين صفتهم هذا واهم تحت ما اليه يؤلون مضرعوا الى الله في الدنيا جبر ما فاتهم في حقهم وسالوه ان يذكرهم
اذا اخذت منهم النقمة حدها وان كانوا عمار تلك الدار فيجعل لهم فيها بعنايته ذكرا نوارا من جملة الاشياء التي وسعتهم الرحمة العامة وحاشى الجناب
الالهي من التقيد وهو القابل بان رحمته سبقت غضبه فالمحق الغضب ما لعدم ان كان شيئا تحت احاطة الرحمة الالهية الواسعة وقد قال ان
الانبياء عم يوم القيمة اذا سالوا في الشفاعة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب بعده مثله وهو ارجى حديث يعتمد عليه في هذا الباب
ايكم فان اليوم المشار اليه وهو يوم القيمة هو يوم قيام الناس من قبورهم العالمين وفيه يكون الغضب من الله على اهل الغضب واعطى حكم
الغضب لا يريد خول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد
في الصحيح ويدخلهم الجنة اذا لم تكونوا من اهل النار الذين هم اهلها ولم يبق في النار الا اهلها الذين هم اهلها فهم الامر يدخول النار كل من دخل
فيها من اهلها ومن غير اهلها لذلك الغضب الالهي الكلام بغضب مثله بعده فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب عظيم فرغضب الامر
يدخول النار وقد قالت الانبياء ان الله لا يغضب بعده لذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه الا الامر يدخول النار فلا بد ان حكم الرحمة على الجميع
يكفي من الشائع التعريف بقوله واما اهل النار الذين هم اهلها ولم يقل اهل العذاب ولا بد لمن كان من اهل الذين يعمرونها ان يكونوا معذبين
بها فان اهلها وعمارها فالك خزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيمة ولا واحد منها
يكون النار عليه عذابا كل من يتبع فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من الفريقين هو طعمة كان بمرور دا واشد العذاب بمقدار قوة الوطن ولو فاد
النار اهلها لتعذبوا اغترارهم بما اهلوا له وان الله قد خلقهم على نشاة تالف ذلك الوطن ويعمرون الدار وسعت رحمة الغضب بسعة كل
شئ جهنم ويعمرونها والله ارحم الراحمين كما فان عن نفسه وقد وجدنا في نفوسنا من جعلهم الله على الرحمة انهم يرحمون جميع عباد الله لو حكمهم الله
في خلقه لان الواضع للعذاب من العالم ما يمكن حكم الرحمة من قلوبهم فصاحب هذه الصفة اذا وامثالي ونحن نخلو فون اصحابها هوا واعراضه
فنعال عن نفسه جل علاؤه ان ارحم الراحمين فلا تشك ان ارحم منا يخلقه ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة وكيف تبسر مد العذاب
عليهم وهو بهذه الصفة العامة ان الله اكرم من ذلك ولا بد منا وقد قام الدليل العقلي على ان الباري تعالى لا ينفعل الطاعات ولا تضره المخالفات
وان كل شئ جار بقضاه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون في اختيارهم وقد قام الدليل السمعي ان الله يقول في الصحيح يا عبادي فاضافهم الى نفسه
وما اضاف قط العبد الى نفسه الا بسبق له الرحمة وان لا يؤيد عليهم الشقاوة فانا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على اتقى
قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي
شيئا فقد اخبر بما دل عليه العقل ان الطاعات في المعاصي والكفر وانزعلى ما هو عليه لا ينجبر ولا يزيد ولا ينقص ملكه ما طراعليه فيه فان الكل ملكه
وملكه ثم قال في تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادي لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل واحد منكم مسالته
ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر فانظر ايها الحديث ما اعجبه وما اشد انزعاج العقل عند سماعه وهو لا يكذب
ولا يقبح ما اوما اليه في الحديث اذا تعلق به المنازع في هذه المسئلة ادخال الوهن في ذلك فان السوال عن امثاله الوهن في ذلك قاطع وموقع في الشك

من كل مخلوق فان الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولا وحالا كبكاء الصغير الرضيع وان لم يعقل عند وجود الالم الحسي بالوجع او الالم النفسي لفقد المعوض اذا منع من الثدي وقد اخذت المسئلة حقها والاحوال التي ترد على قلوب المرحومين لا يحصر كثرة وقد اعطيناك منها في هذا الباب انموذجا على هذا الاسلوب انتهى كلامه قال العلامة القيصري في شرح الفص الهودي من الفصوص اعلم ان من الخلل عند نبوة الحق بعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود ولا صفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس العذاب الا الاجل ابعادهم الموكل لانهم المفقدة لهم كما يذاب الذهب المعدن بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره وهو متضمن لعين اللطف والرحمة كما قيل ولعذبنكم عذبا يسخطكم رضا وقطعكم وصلا وجوركم عدلا انتهى وقد انما يشير في امثال هذه المواضع الى ما فيها من الرحمة الخفية وهو من المطلعات المدركة بالكشف لا ان ينكر وجود العذاب فاجاءت به الرسل من احوال جهنم فان من جملة عينه انواع التعذيب في النشاة الدنيا وانه بسبب الاعمال السيئة كما يكون في النشاة الاخروية وهو من اكبر ورثة الرسل فلا ينبغي ان يسئ احد ظنه في حق الاولياء الكاملين الكاشفين كسائر الخلق بامر انتهى وقال في موضع اخر في شرحه للفصوص اعلم ان المقامات الكلية الجامعة لجميع العذاب في الاخرة ثلثة وان كان كل منها مشتملا على حرابات كثيرة لا يحصى وهي الجنة والنار والاعراف الذي بينهما على ما نطق به الكلام الالهي ولكل منها اسم خاص عليه بطلب بقائه اهل ذلك المقام لانه زعاباة عن ايضا كل واحد منها كمال للمعين له اذ لا مكان ان الجنة موعود بها كل النار والاعراف موعود بها والابعاد ايضا شامل للكافر فان اهل الجنة انما يدخلونها بالجذاذ والسابق فالسابق وجنان كل نفس منهما سابق وشهيد الجاذب المناسبة الجامعة بينهما بواسطة الانبياء والاولياء والسابق هو الرحمن بالايجاد والابقاء بانواع المنن والمحن كما ان الجاذب الى النار والمناسبة الجامعة بينها وبين اهلها والسابق الشيطان وعنين الجحيم موهود لهم لا محالة والوعد هو العذاب الذي يتعلق بالاسم المنتقم وبظهر احكامه في خمس طوائف لا غير ان اهل النار اما مشركون او كافرون او منافقون او عاصون الموحدين وهو ينقسم بالموحد الغارق الغير المغامل والمحجوب في بعض غلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم كما قال قتادة احاطتهم سرادقها وقالوا ربنا اماتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير وقال انكم ماكثون لا تكلمون فلما مر عليهم الشقاء الذي كتب عليهم وانقطع الرجاء واعتادوا بالبيان وتسوا بغم الرضوان قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك تعلقت الرحمة بهم ورفع عنهم العذاب بالكلية الى الغار الذي خلق فيها بسبب الاعمال التي شابهتها عذب من وجه وان كان عذابا من اخر كما قيل وتعذبكم عذب بالبين كما تشاهد العذاب في تعذيبه منصل لتعذيبه بسبب الشهوة الحق وهو اعلى ما يمكن من النعيم في حقه وبالنسبة الى المحجوبين الغافلين عن اللذات الحقيقية ايضا عذب من وجه كما جاء في الحديث ان بعض اهل النار يتلاعبون فيها بالنار والملاعبة لا تنفك عن التلذذ وان كان معذبا وحكمانه فانهم من حيث الاعمال التي هي الحجب والقصور وبالنسبة الى قوم يطلبون استعدادهم البعد من الحق والقرب من النار وهو المحقق بجهنم ايضا عذب وان كان في نفس الامر عذابا كما تشاهد ههنا ممن يقطع سواعدهم وبرمي انفسهم من القلاع مثل بعض الملاحدة وقد شاهدت جلاسترفي اصواصا يع احدى يديه حسنة مسامير مثل غلظ القلم واجهد المسمر ليخرجه من يده فارضى بذلك وكان يفتخر بتركه على حاله الى ان استدرك الامر وبالنسبة الى المنافقين الذين ظهر استعداد الكمال واستعداد النقص وان كان الغالب استعداد الكمال وعدم امكان وصولهم اليه ولكن لما كان استعداد نقصهم اغلب وضوا بنقصانهم ونزل عنهم ثالهم بعد استقام المنتقم منهم بتعذيبهم وانقلب العذاب عندنا كما تشاهد ما لا يخفى بامر حسي بل ولا تم اذا وقع وابتلى به وتكرر صدوره منا لف مرة واغتاظ فضا يفتخر به بعد ان كان يستفحه وبالنسبة الى المشركين الذين يقيدون غير الله من الموجودات فينتقم منهم لكونهم حصروا الحق فيما عبدوه وجعلوا الاله المطلق معتقدا والعالم من حيث ان معبودهم عين الوجود الحق الظاهر في تلك الصورة فما يعبدون الا الله فرضي الله منهم من هذا الوجه فينقلب عذابهم عذابا في حقهم وبالنسبة الى الكافرين انتهم وان كان العذاب عظيما لكنهم لم يتعذبوا بما يرضاهم بما فيه فوات استعدادهم بطلب ذلك كالانوني الذي يفتخر بما هو فيه فعذابه بالنسبة الى من يعرف وذا مرتبتهم مرتبة وان فاهم فيه بالنسبة اليها وانواع العذاب عين مخلد على اهله من حيث انه عذاب لا يقطاعه بشفاعة فيحين واخر فيشفع هو ارحم الراحمين كما جاء في الحديث الصحيح الملك بيدك الجر جير في قعر جهنم كما سبق في حرف عضيد وظ الا ان جملة حقهم بالتعذيب كلها وكلام الشيخ لا ينافي ذلك لان كون الشئ مرجوعا عذابا لا ينافي كونه من وجه عذابا وانما بسطت الكلام لئلا يسكن على هذا الخاتم المحمدي فيما اجزفان الاولياء ما يشاهدونه بعين يقين ان احوال الاستعداد ان في الحضرة العلمية وعوالم الارواح والاجساد معلومة بالحقايق وصورها في كل عالم والله اعلم انتهى كلامه بالفاظه وحامل ايضا على الشرط العذاب حدث سبق على جهنم رحمتان بنيت في قعرها الجر جير وذكر البغوي المشهور بمحي السنة في معالم التنزيل في تفسير قوله رقم الذين سعدوا انه قال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد ذلك بعد ما يلتقون فيها حفايا فصل واعلم ان القائلين بنفي تخليد الكفار في العذاب زعموا ان الادلة يفيد القطع والتيقن في تخليدهم في العذاب اما النصوص اللفظية فلا يفيد اليقين بل يفيد الظن والدلايل العقلية في مقابلها يفيد اليقين والمظنون كيف يعارض المقطوع وانما قلنا ان الدلايل اللفظية لا يفيد اليقين لانها مبنية على اصول كلها ظنية والمبني على الظن لا يكون الا ظنيا وانما قلنا

على خلاف هذه الظواهر فيثبت انه لا لزم هذه الدلائل النقلية ظنية واما ان الظني لا يعارض القاطع فلا شك فيه الثاني هو ان الوعيد يجوز
بناء بين الناس كما في كلام صاحب الفصوص قال الشاعر فانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي بل الاصل في تحقيق الوعيد
كانه بعد لو ما واذا كان كذلك وجب ان لا يقع خلف الله تعالى وهذا بناء على كل حرف وهو ان كثيرا من اهل الاسلام كتبوا الفعل قبل مضي مدة الاستثناء
وحاصل جوابهم ان الامر محسن نادرة لحكمة بنشأ من نفس المامور به نادرة لحكمة بنشأ من نفس الامر فان السيد قد يقول لعبده افعل الفعل الفلاني
غدا وان كان يعلم في الحال انه سينهاه غدا ويكون مقصوده من ذلك الامر ان يظهر العبد الانقياد لسيده ويوطن نفسه على طاعته وكذلك
اذا علم الله من العبد انه سيتوب غدا فانه يحسن عند هؤلاء القوم ان يقول صلي غدا ان عشت فلا يكون المقصود من هذا الامر تحصيل المامور به لانه ههنا تحصيل حكمة بنشأ من نفس الامر فقط وهو حصول الانقياد والطاعة وزوال التمرد فاذا بنيت هذا فنقول لم لا يجوز ان يقول الله تعالى
انهم فنادوه بكون منشأ الحكمة من الاخبار هو الشيء المخبر وذلك في الوعد نادرة بكون منشأ الحكمة هو نفس الخبر لا المخبر عنه كما في الوعد فان الاخبار
على سبيل الوعد تما بفيد الزجر عن المعاصي والاقدام على الطاعات فاذا حسن هذا المقصود جاز ان لا يوجد المخبر عنه هذا فالوان وعده
بالثواب خوله لزم اما الوعيد بالعقاب فغير لازم وانما فضله صلاح المكلفين مع ذهاب الشامة عن اكثر العالم كوالد يهدد ولده بالقتل والسيل الفطع
والضرب فان قبل الولد اجره فقد انتفع وان لم يقبل فما في قلب الوالد من الشفقة ترده عن قتله وعقوبته فان قبل فعلى جميع التقادير يكون
ذلك كذبا والكذب منهي قلنا لا نسلم ان كل كذب قبيح بل القبيح هو الكذب الضار اما الكذب النافع فلا نسلم ان مثله كذب البتة ان سلمنا لكن لا نسلم انه كذب البتة ان جميع
عمومات القرآن مخصوصة ولا يسمى ذلك كذبا فكذا ههنا الثالث البتة ان بان الوعيد مخوف الكفار مشروط بعدم التوبة وان لم يكن هذا الشرط
مذكورا في تغيير بعض النص فنحن ايضا عندنا مشروطة بعدم العفو وان لم يكن هذا الشرط مذكورا صريحا او يقول معناها ان الله تعالى يسقط هذه
الانواع من العقاب فيحمل الاخبار عن الوقوع الى الاخبار عن استحقاق الوقوع فهذا جملة ما نبني به في هذا الباب واما الذين اشقوا ووقع القطع
فانا لو انه فضل البتة على سبيل التواتر من رسول الله صلعم ووقوع العقاب فانكاره يكون تكذيبا للرسول صلعم وتفسيق الامة بل التسع في نصوص
القرآن فيه صريحة والله تعالى في سبيل الصواب بيده مفاتيح الابواب قوله جل اسمه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما
هم بمؤمنين اتفق المفسرون على ان ذلك وصف المنافقين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم واعلم ان الناس بحسب الخاتمة ستة اصناف
لانهم اما سعداء وهم اصناف اليمين واما اشقياؤهم وهم اصحاب الشمال واما السابقون المقربون قال الله وكنتم ازواجا ثلثة الآية واصحاب الشمال
اما المطرودون الذين حق عليهم القول وهم اهل الظلمة والحجاب الكلي المختوم على قلوبهم اولا كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها الآية وفي الحديث الابطح الرباني المتفق عليه فقال هؤلاء خلقتهم للنار ولا ابالي واما المنافقون الذين كانوا مستعدين
بحسب الفطرة قابلين للنور في الاصل النشاة ولكن احتجبت قلوبهم بالريب المستفاد من اكتساب الرذايل وارتكاب المعاصي ومباشرة الاعمال البهيمية
والسبعية وزوال المكابدة الشبيهة بالنار حتى رسخت الهيئة الفاسقة والملكات المظلمة في نفوسهم وارتكست على اضدادهم فبقوا اشقياء كبقية اخوانهم
ناهيك من قد حبطت اعمالهم وانتكست رؤسهم فهم اشد عذابا واسوء حالا من الفريق الاول المنافاة مسكة استعدادهم لحالهم والفريقان هم اصحاب
اهل الدنيا واصحاب اليمين هم اهل الفضل والثواب واما الذين امنوا وعملوا الصالحات للجنة راجين لها داخلين بها فوجدوا فيه ما عملوا حاضرا
على تفاوت درجاتهم مما عملوا وفيهم اهل الرحمة الناظرون على سلة نفوسهم صفاء قلوبهم المنبوؤن درجات الجنة على حسب استعدادهم
من فضل ربهم لا على حسب كما لانهم من ميراث عملهم واما اهل العفو الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وهم فيما ان المعفو عنهم راسا الفوة
اعتقادهم وعدم رسوخ سيئاتهم لقلة مزاولتهم اياها او لمكان توبتهم عنها فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والمعذبون حبسا بحسب
فادرج فيهم من المتقاصين حتى خلصوا من دون فاكسبوا فنجوا وهم اهل العدل والعقاب الذين ظلموا من هؤلاء بسببهم سيئات فاكسبوا الكن
الرحمة تداركهم وتنالهم بالآخرة والسابقون وهم العرفا بالله واليوم الآخر خاصة فاجتنون واما محبوبون فالمحبوبون الذين جاهدوا في الله
حق جهاده وانابوا اليه حق انابته فهداهم سبله والمحبوبون هم اهل الله وفالهما واحد لان اهل الجنة كلهم يدخلون الجنة بسلوكهم بالآخرة الى الجذبة
وهذا جعلناها في التقسيم صنفا واحدا اذا علمت هذا فاعلم ان الله سبحانه افتتح بشرح حال الكتاب واثنى اليه الى ان نزل من هنا لو الكرامة
والعتب مشتمل على العلو التي لا يعبر عنها وصفة شك وريب موجب للهداية لمن وفقه بالتقوى واشار ببيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا
دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم لسنتهم وانتبج فيهم الاقسام الحسنة سوى الفريق الذين هم من قسم الاشقيا فان القرآن ليس هدى للفريق
الاول من الاشقيا الامتناع قبولهم للهداية لعدم استعدادهم ولا الثاني لزوال استعدادهم ومسخهم بالكلية لفقد استعدادهم جميعا
فهما اهل الخلود في النار ولفظ هدى للمتقين وان عم الاصناف الخمسة لان المراد بهم في هذا الموضع هم المستعدون الذين بقوا على فطرهم
الاصلية واجتنبوا دنس الشك لصفاء قلوبهم وبقاء نورهم الفطري فلم ينقضوا عهد الله في الميثاق فلهم نصيب من القرآن كل بوجه الا انه تقرر
خصا بالاشارة صنفين منهم الى احوالهما المزيد منزلتهما واحدهما اهل الفضل والثواب من اصحاب اليمين المشار اليهم بقوله الذين يؤمنون
بالغيب يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والثاني السابقون المقربون المشار اليهم بقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل

ولما ذكر

٧ اليس ان كل المتشابهات مصروفة عن ظواهرها عند الاكثرين لا يتوقف كذا بامعن

من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

ولما ذكر المؤمنين بضمير العاملين العالمين نبههم باصنافهم الذين محضوا الكفر لسانا وضميرا ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة الايمان
راسا بقوله ان الذين كفروا الآية وهم الفريق الاول من الاشقياء الذين هم اهل القهر الالهي لا ينجع فيهم الانذار ولا ينفع طم التذكير
والاخلاص لاحدهم من النار كل حقت كلمة ربك على الذين لا يؤمنون كل حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار وسد عليهم الطرق
واغلقت عليهم الابواب فالقلب هو المشعر الالهي الذين هو محل الالهام ومنزل الكرامة محجوب عنه بختم والسمع والبصر هما مشعران للانسان
اللذان هما بابا الفهم والاعتبار فحرموا عن حدواهما نفوذ المعنى منهما الى القلب فلا سبيل لهم في الباطن القلبي الى عالم العلم الالهي ولا في الظاهر السمعي
والبصري الى الباطن القلبي والعلم التعليلي الكسبي محبوسون في سجون الظلمات محجوبون في المغلفات وجنود البحر والسلاسل والاغلال والعذاب
المقيم فما اشد عذابهم ولما ذكر تعالى اوصاف القسمين بعني المؤمنين والكافرين من مطلع ثلث بذكر القسم الثالث وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم بتمثيل للقسم وهم اخبث قلبا من الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهموا الكفر بالايمان فخلطوا به خداعا واستهزاء لذلك طول
في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وختم بافعالهم سيستحل على عهدهم وطعنائهم وضرب فيهم الامثال فانزل فيهم ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار لانهم مع ادعائهم للايمان بقولهم امنا بالله وباليوم الآخر سلب عنهم الايمان وما هم بمؤمنين لان حقيقة العلم بحقايق
الامور الالهية ومحله هو القلب لا اللسان فالاعراب امنا فلم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وسمي قولهم امنا
بالله وباليوم الآخر ادعاءهم علم التوحيد والمعاد الذين هما اصل الدين واساسه لسانا من المشركين المحجوبين عن الحق لانهم اهل الكتاب
المحجوبين عن الدين والمعاد لانا عتقادهم اهل الكتاب ليس مطابقا للحق والصواب واعلم ان الكفر هو الاحتجاب كما مر والاحتجاب اما عن الحق
فهو كالمشركين واما عن الدين كالاهل الكتاب والمحجوب عن الحق محجوب عن الدين الذي هو طريق الوصول اليه بالضرورة واما المحجوب عن
الدين فقد لا يحجب عن الحق فهو كالادعياء رفع الحجاب بين فكذبوا بسبب الايمان عن ربهم لحادهم عنه ولياليه وما كانوا يظلمون ولكن كانوا انفسهم يظلمون
مع الملك الاخروي فهؤلاء اشقى الاشقياء لان عامة الكافرين وهذا فرق الله بين العذابين بالعظم والالم لان عذاب المطرودين
في الاذلال وان كان اعظم انواعه وهم في وهدة الخشية من الله تعالى في الانعام فلا بد ان يكون شدة عذابهم ولا يجدون عنهم والمهم لعدم صفاء ادراكهم
قلوبهم بواسطة كثافة الحجاب وغلظة النقاب كحال العضو المبتلى والمفلوج او الخدر الحاصل عليه من القطع والكي وغير ذلك من الآلام
واما المنافقون فلشبوت استعدادهم في الاصل وبقاء ادراكهم يجدون شدة الالم فلزجرهم كان عذابهم اليما مسببا عن المرض العارض القلوبهم
الذي هو الكذب والخديعة والحسد والنفاق والجهل المشفوع واللداد وغيرها واذا هو اغلاق اشتاقي الجهة السفلية انكروا وابوا الغوص في بحار
الصلاح والاصلاح كما حكى الله عنهم فيما بعد اذ يرون الصلاح في منظم اسباب المعيشة وتيسير امور الدنيا لا سيما خاصة وان كان فوت
الى حد ان العامة لتفوقهم في مجمل الدنيا وميل الجاه والثروة وانهماكهم في اللذات والوان البدنية واحتجابهم بالمنافع الجزئية واللذات الحسية
عن المصالح العامة واللذات العقلية وهم لا يشعرون بذلك لان كان معلوما بالمشاهدة الحسية لان مجمل الدنيا سلب عقولهم واعمى
قلوبهم وطمس نفوسهم ولذا قيل حب الشيء يعمي ويصم **فصل** قد علمت تحقيق الفرق بين المنافق والكافر الاصلي بضربها وتلبيحا موضحا
مستعدة لكن القوم اختلفوا ان ايهما اسوء فعلا وافبح حالا الاظهر فح الكافر الاصلي امج لانه جاهل بالقلب كاذب باللسان والمنافق
فانه مجبر غير كونه على ذلك الاعتقاد مع انه ليس عليه في ذلك قال رابع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال والله يعلم ان
المنافقين لكاذبون ثم ان المنافق خص بمزيد امور منكرة الاول انه قصد التلبيس والكافر ما قصد ذلك عن الثاني ان الكافر على بصيرة من امره
والمنافق على طبع الخنوثة **اقول** الكافر على طبع الرجال هم المؤمنون حقا لا الكفار فالاولى ان يقال الكافر على طبع الانوثة وذلك
الآخرة دار المتاع الفعالة والدنيا موضع الفواعل المنفعلة فموطن المؤمن اي عالم القدس موطن الرجال وموطن الكافر في الدنيا وفي
عروسة عذارة دعنا موطن النسوان والمنافق ذو الوجهين لا من هذا ولا من ذاك فغاية البوار والهلاك وانقطاع التبليغ والبقاء
النوعي العقلي في النشأة الدائمة الثالث ان الكافر ما وصف نفسه بالكذب بل استنكف عنه ولم يرض الا بالصدق والمنافق رضي بذلك الرابع ان
المنافق ضم الى الكفر الاستهزاء بخلاف الكافر ولاجل غلبة الكفر قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الخامس قال مجاهد انزع ابتدأ
بذكر المؤمنين في اربع آيات ثم ثنى بذكر الكافرين في اثنتين ثلث بذكر المنافقين في ثلث عشرة آية وذلك يدل على ان المنافقين اعظم جرما و
هذا بعيد لان كثرة الاقتضاء بجزئهم لا يجب كون نجومهم اعظم وان عظم فليس ذلك هو ضمها الى الكفر وجوها من المعاداة والاستهزاء
وطلب الغوائل الى غير ذلك مما يمكن ان يجاب عنه بان كثرة الاقتضاء بجزئهم يدل على ان الاهتمام بدفع شرهم اشد من الاهتمام بدفع
الشر الكفار وذلك يدل على انهم اعظم جرما من الكفار **فصل** يشتمل هذه على امرين احدهما ان من لا يعرف الله لا يكون مؤمنا وان
اقر بلسانه الغوله تعالى وما هم بمؤمنين خلافا للكرامية والثاني بطلان قول من زعم من المتكلمين عارفون بالله وان من لم يكن عارفا به
لا يكون مكلفا وذلك لان غير العارف لو كان معذورا لما ذم الله هؤلاء على عدم العرفان فيطل قولهم ان من لا يعرف هذه الامور
فهو معذور وهذا المقام يحتاج الى تحقيق عميق ولا يسع هذا الوقت ذكره **فصل** اختلفوا في اشتقاق لفظ الانسان الى وجوه

في النفس

لام التعريف في الناس اما للجنس او للعهد والمعهود هم الذين كفروا الذين ذكرهم ومن على الاول يكون موصوفه كائنا قبل ومن الناس ناس يقولون
امنا كقوله من المؤمنين رجال وعلى الثاني يكون موصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي اي ومن هؤلاء الذين كفروا ومن يقول
وهم عبد الله ابي واصحابه ومن في طبقتهم فان وفودهم لاجل النفاق بحث عن بعض الكفار والمختوم على قلوبهم ودخولهم في ابواب
الكفر لا بنا في اختصاصهم بزوايد زادوها على اصل الكفر من الخداع والاستهزاء والامراض القلبية وغيرها ولا يخرجهم عن حده و
ان يكونوا بعضا من جنسه فان الانواع انما تتنوع بزوايد على طبيعة الجنس بما هي مجرد طبيعة اي بالمعنى الذهني وتلك الزوايد
لا بأبى الدخول مع غاير بها عليه تحت الجنس صدقه على المجموع بالاعتبار الذهني هو به جنس وان لم يصدق وبالمعنى الذي هو به زادة
فقط وحصل اعلم ان اختصاص بالله واليوم الاخر بالذكر لتخصيص لما هو المقصود الاعظم والكمال الاتم وهو العلم بأحوال
المبدء والمعاد وتسجيل بانهم مع خستهم ودناءة طبعهم ادعوا اثبات امر شريف غال لانفسهم وهو الحيازة للايمان
مزجيا بنبذ لاحاظة بكل نظر وهيهنا دقيقة اخرى وهي الكشف عن اضطرابهم في خبث الباطن وفساد الضمير وتمادهم في قبح الباطن
وسوء السريرة حيث كان قولهم امنا بالله وباليوم الاخر خبثا منضاعفا وكفرا متراكما لان القوم كانوا يهودا وكانوا يعتقدون
في الله التشبيه والحاد الولد وفي اليوم الاخر ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وانما كانوا يؤمنون بالله واليوم الاخر كذلك ايمانا منهم منافقون بما يظنون انهم مخلصون فكيف بما يقصدون به النفاق ويروون
الى عزيز الملك فايمانهم بالله واليوم الاخر كذلك ايمان منهم منافقون بما يظنون انهم مخلصون فكيف بما يقصدون به النفاق ويروون
المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم منهم في خبث الباطن وسوء الضمير بحيث لو صدر منهم هذا القول لا على وجه الخداع والنفاق
وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا فلم يكونوا صادقين كيف وقد صدر عنهم بموطأ على المسلمين وبحكايتهم ولفظ ما الحجازيين
كالواحد كقوله تعم ومنهم من يستمعون اليك فانه موحد اللفظ مجموع المعنى والهاء البه يرجع اليه ضمنا التوحيد الى اللفظ و
عند الجمع الى المعنى ففي قوله من يقول امنا حصل فيه الامران وتكرير الباء يدل على ان علم المبدء وعلم المعاد كل منهما علم شريف
ولا يلزم ان يكون داخلا في مقول قولهم وان كان داخلا في معنى ادعاءهم الايمان بكل واحد مفصلا على الاستحكام والقول
مصدر معناه التلفظ بما يفيد وقد يطلق على القضية الملفوظة وعلى صورتها الذهنية والمراد هيهنا الثاني وقد تمسك
وما امنوا كما يشعر به المقابلة المصرح بشأن الفعل دون الفاعل على انكار ما ادعوه وفيه انه لا يخلو بأبلغ وجه وآكده في
النكذيب بهم حيث اخرج في قالبهم مع عدد المستعد لاشتمال انواع الايمان واليقين مطلقا ولذلك اكد النفي بالباء ونحو قوله نعم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين ونزل التعهد الايمان في الثاني بما يفيده في الاول اما لانه دل عليه المذكور او لان
هذا جواب واما للاشعار بانهم ليسوا من الايمان في شئ اصلا **تنبيه** قد تذكر والمراد من اليوم اما الزمان الذي لا حد له وهو
الابد الدائم الذي لا مقطع له واما الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة
وما بعده فلا حد له وانما سمي به فان الاخر يوما الظهور يشمل الجنة بفتح وطلوعها من افق الاكوان ومطالع حقائق الروحية
كانه قد اختفى فاذا دام الكون الدنيوي في مغارب الصور الجسمية في الفتنة بصير ذلك الصور بعينها مظاهر انوار الاطيبة وشا
هدة اسرار الربوبية فكان هذه دنيا لليل ونهاره يوم الاخرة وصبحا عند قيام الساعة والله اعلم باسراره قوله جل اسمه يخادعون
الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون ان للمنافقين مبادئ كثيرة من ذبابل القلب في خبائث المفس ذكر الله
او بعضا منها في هذه الايات احدها اما ذكره في هذه الاية وهي المخادعة مع الله والمؤمنين والخدع ان يوهم غيرك خلاف ما تخفيه
في نفسك غرضا لتصرفه عما هو بصدده من فوطم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا وهم الحارش انه لم
عليه ثم خرج من باب خرج واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان العرقان خفيان في العنق وهو ضرب من النفاق والغرور
والرياء في الافعال الحسنة وكل ذلك يخادعون به الله وطريقة ان الذين يوجب الاستقامة والعدل من الله والغرور عن الاستقامة
والتدليس والمكر والاساءة كما يوجب الاخلاص لله الدين الخالص واما انهم كيف خادعوا الله ولا يخفى عليه خافية وكيف خادعهم
والمؤمنون كما يقتضيه صيغة المفاعلة والخدعة صفة مذمومة فالمراد فالاول احد امور ثلثة اوطها ان يكون ذلك على
معتقدهم وظنهم ان الله من يرضى عنهم بصورة الاعمال الصادرة عنهم سمعة ورياء مع ان الفصلة منهم بها لم يكن الا غراض
النفس والهوى وحب الجاه والثروة ومتاع الدنيا وذلك لاغترارهم وجهلهم بان الناقد بصير والطريق خطير والبضاعة
مغيبة ممقوتة ولا يقبل الله الا العمل الخالص وكيف ومن كان ادعاؤه الايمان بالله واليوم الاخر نفاقا فلم يكن قد عرف
الحق وصفاته وان له تعلقا بكل معلوم وله غنى عن كل ما سواه فلم يبعد عن مثله ان يجوز ان يكون الله في زعمه مخدوعا عن

من قبيل قولهم عجبت من زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين امنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وله نظائر ذكرها وخاصتها ظاهرة في الكشاف ايضا وهو ان يقع فيه بحيث يعوز الا انه اجرى في زنة المفاعلة للمبالغة لان الزنة ظاهرها للمبالغة والفعل فيه قوي فاعله كان ابلغ والحكم منه اذا ازاوله من غير مقابل بمعارض فيها وبعضده قراءة من قرأ يخدعون والله تنبيه لقوله ويحتمل الاستيناف لذكرنا هو الغرض من دعوبهم الايمان كذبا والمراد من الثاني هو ان صورة صنع الله معهم صورة صنع الخادع حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار واستدراجا لهم وتلطفا في اعفائهم عما اعتادوا به وودعهم وطردهم عن جنابه القدسي محل كرامته من حيث لا يشعرون مجازاة لهم بمثل صنيعهم وكذا صورة صنع الرسول والمؤمنين معهم من حيث امتثالهم امر الله في احفائهم واجراء احكام الاسلام عليهم بناء كانوا ولاة في البلاد وقضاة في دار الاسلام يحكمون على اموال المسلمين وحدودهم ودمائهم ويجب على الناس الانقياد لهم لصلوحهم للامتثال لامرهم وظنهم بقيته ومداراته معهم كما اخبر عنه رسول الله ﷺ وسيكون ندامة يوم القيمة وفي الحديث قال رسول الله كيف انتم اذا مرن بعدي سبع خصال اما والذي بعثني بالحق واضع بسيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى القاك قال او لا ادلك على خير من ذلك اصبر حتى تلقاني

فصل الداعي لهم على الخدعة مع المؤمنين بجملة مقاصد اعراضا شتى منها انهم دفعوا عن انفسهم احكام الكفار من قتل نفوسهم وسبي ذراريهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم قال رسول الله ﷺ امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ومنها ان قولهم عند اهل الاسلام واجراؤهم مجرى المؤمنين في التعظيم والاكرام ومنها انهم رجوا التمتع من الفيء والمؤمنين من اغتنام اسراره واسرارهم لينقلوها الى اعدائهم من الكفار ومنها انهم طمعوا الاقتسام من اموال الغنائم الى غير ذلك من المقاصد الاغراض ولبس لك ان تقول لما كان الله قادرا على ان يوحي الى نبيه محمد ﷺ جميع ما قصده واضمره في قلبه فلم لم يفعل ذلك ولم يهتك اسرارهم فلنا وانما فعل ذلك على اسنن ما ابتلى به ذوي الالباب اجمعين ولكنه ابقاهم وتولاهم واجراهم مجرى الدم في عروق الادميين لان في ذلك من الحكم والمصالح ما لا يعلم عوزه الا الله ومن اهتدى بنوره واطلع على الوجه من اهل الرسالة والولاية

فصل **فيه حكمة مشرقية** قوله وما يخادعون الا انفسهم اي خداع المنافقين لا يتجاوز الاضرار بانفسهم باهلاكها وتخسيرها وابرائها الوبال والنكال بازدياد الظلمة والكفر والنفاق واجتماع اسباب البعد من الله والشقاء عليها كما في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وكذا خداع الله المتسبب عن خداعهم يؤثر في انفسهم ابلغ وبوبيخهم اشد بيانا لقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وهم من غباوة بعضهم في جهلهم ظانون بحسوس ذلك لان الامر المكشوف الظاهر اذا حصل بالحس الشعور ومشاعر الانسان حواسه عن برهان الحق ضرورة ذلك بهم كالمحسوس لكنهم لتمادهم في الغفلة كالذي به حدر به لا يحس والمراد من المنفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى ويعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقد يطلق على جوهر مفارق غير الاجسام ذاتا وحقيقة مفارقة لها فعلا وانفعالا ثم قيل للقلب نفس لانه خليفة النفس في البدن كما ان لصدر خليفة الطبيعة وقيل للدم نفس لان قوام جوهرها اليه منبئة بالله وللماء نفس لفرط حاجتها اليه قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء وللرائحة نفس فلان يوامر نفسه اذا تردد في الامر وامتحنه لرأيه ودواعيه كانها ارادوا داعي النفس وهاجسها منسوبا الى نفسين لصدورهما عن النفس وتسميتها اياهما بشيرين بامرهما وبهما الاولى ستطلع على هذا السر وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون الله والباقون يخدعون وجه الاولين التطابق في اللفظ بين الكلامين وجه الباقين ان المخادعة انما تكون بين اثنين فالانسان الواحد كما لا يتخادع على نفسه كذلك لا يخدع نفسه ايضا لفرق بينهما بان الفعل في الاول من الجانبين وكذا الانفعال وفي الثاني الفعل من جانب والانفعال من جانب اخر فالاولى ان يراد حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يخادعون انفسهم حيث يتوهمون انهم الا اماني الباطلة ويجدونها بالاكاذيب مزلا ابعادا بالخير والوعد بالشر وعن ذلك كان انفسهم بعلمهم وعينهم ويجدهم بالامانى فما هو الخادع لغيره هو الجاهل بطبعه وبحقوق ذلك الشيء على معرفة النفس الانسانية فاعلم ان لها انشاءات ومقامات متعددة كالحسية والخيالية والعقلية وذلك لانها ان بطل استعدادها لتحصيل النشاة الباقية واما اذا بطل ذلك بمسخ باطنهم وطمسه بالكلية فلبست نفوسهم ارواحا ولا عقولا الا بالفعل ولا بالقوة ولا لها نشاة الا نشاة الحس فقط كنفوس سائر الحيوانات وبعض الناس ما خرجت نفسه من القوة الى الفعل في نشاته الثالثة كالكل من العلماء الالهيين والاولياء فلهم من الاحدية الجمعية ما حاز به الاكوار الثلثة ولا يستغلم شان عن شان ولا يمنعهم موطن عن موطن فاذا تقرر هذا فنقول النفس بحسب كل مقام ونشاة هي غير

والمطاردة قائمة في عرصة باطن الانسان وميدان صلته ومعركة قلبه عند بلوغ الانسان المرتبة التمييز وصيرورته مكلفا وتملكه الانسان بنته وهي البينة بما فيها من القوى والمشاعر والاجزاء مشتركة بين الحضيرين الى ان ينفتح لاحدهما وينخلع عن الاخر واكثر الناس ممن انفتح عرصة باطنه وملكه ظاهره للهوى والشيطان وبقي لمقابلهما من العقل والملك ما جنباه واختلس وعبث فيها على التدني الامر عصمه الله ووفا نفسه الملكية على نفسه الشيطانية فاذا ثبت حكم المحاذية بين النفس وذاتها بانعتاكوطا ذات الوجهين فكذلك حكم المخادعة بينها وبين ذاتها كيف والحرب خدعة فالمحادثة لا تخلو عن المخادعة ومن هذا الباب حكم الايات الدالة على مغايرة النفس لذاتها كقوله تع ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وطهر النفس عن الهوى وقوله قوا انفسكم واهليكم نارا وقوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقوله قال موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الاية وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاعلم ما ذكرنا فانه مفتاح من مفاتيح معرفة النفس التي ينفتح ابواب خزائن علم القرآن لمن وفق لها ويخدعون بالتشديد من خدع على صيغة المجهول جل اسمه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم علم انه كما ان للابدان صحة ومرضا ودواء وغذاء فكذلك للقلوب صحة ومرضا ودواء وغذاء وذلك لان الصحة عبارة عن صفة يوجب صدور الافعال عن موضوعها مستقيمة سليمة والمرض صفة يوجب وقوع الافعال عنه مختلفة ولما كانت حيوة القلب انما هي بنور الايمان بالله واليوم الاخر كما ان حيوة البدن بقوة الحس والحركة وكان الخاص بالانسان هو ذكر الله وطاعته وعبوديته كما ان الفعل الخاص بالبدن الحس والحركة كالاكل والشرب والجماع والمشي وغيرها فاذا وقع في القلب من الصفات خلاف ما يقاله من هذه الآثار كانت تلك الصفات امراضا وتلك الصفات بعضها سموم قاتلة كالجهل المركب والنفاق والجبن والشك والعناد واللداد وبعضها ليست كذلك كالتخاصم والتباغض والتنافس في الدنيا وهي غير قابلة للعلاج وبعضها بين ذلك كالصغائر من الشبهات والتفاريق من الخطيئات واعلم ان الدين والمرض وليس على ظهر الارض الا المرضى كما ليس في بطنها الا الاموات وانما يوجد الصحة والسلامة المطلقة في العالم الاعلى وطبقات الجنان فالسالم الامن اتى الله بقلب سليم وموضع القلوب بهيمنا اكثر من مرض الابدان والعلما اطبا القلوب وحكام الشريعة قوام دار المرض وكل مريض له يقبل العلاج بدواه العالم سلم الى الحاكم ليكفه شره عن ابي الناس كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحمى او الذي غلبه الجنون الى الفهم ليقيده بالسلاسل والاغلال ويكف شره عن سائر الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لثلاثة اوجه احدها ان المريض لا يدري انه مريض وثانيها ان غائبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان غائبته وهي موت البدن مشاهدة بخلاف الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن موت القلب الذي هو غائبة مرضه وان علمها مرتكب الكبائر القلبية والكبائر الموبقة فلذلك تراه يتكل على افضل الله ويجتهد في علاج البدن وثالثها وهو الداء العضال وهو اما فقد الاطباء الذين هم العلما كما في هذه الاعصار او فقد الايمان بما يقول الطبيب كما في عصر النبي صلعم واصحابه وورثته عليهم السلام فقوله تع في مرضهم الى المصدر بقوله بما كانوا يكذبون اشارة الى الاول وقوله في قلوبهم مرض الى الثاني وقوله فزادهم الله مرضا الى الثالث وقوله ولهم عذاب اليم الى الرابع وقوله بما كانوا يكذبون الى الخامس فان مرض القلب لا يشتغل بالعلاج فيزداد مرضا الى ان يطغى عليه الهلاك وهذا وان كان في مرض القلوب وهو الايمان باصل الشريعة وهو ان الجنة الاخروية والسعادة الدائمة سببها هو الطاعة والنار الاخروي والشقاوة الابدية سببها هو المعصية وهذا وهو الايمان باصل الشرايع لا بد من حصوله اما عن تحقيق او تقليد وكلاهما من جملة الايمان الثاني فانه لا بد ان يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يخبر به ويعبر عنه لا يلبس ولا يكذب فانه ان لم يعتقد ذلك فيه لم ينفعه بمجرده دون هذا الايمان وونانه بما يخبر به العلم بصدق الرسول والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق ولا كذب فيه ولا خلف الثالث انه لا بد ان يصغي الى الطبيب فيما يجتنبه من تناول الفواكه والاشياء المضرة على اكل حتى يغلب عليه الخوف فيترك الاحتماء فيكون شدة الخوف باعثة له على الاحتماء وذانه من الدين الاصغا الى الاوامر والاخبار المشتملة على الترغيب من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بما يلقى الى مسمعه من ذلك فرغ شك وريب حتى يشبه الخوف المفضي على الصبر الذي هو الركن في العلاج والركن الاخر هو العلم بما ذكره الطبيب فان الشفا لا يحصل الا بالدوا والا يقف على الدوا من لا يقف لداء اذ لا معنى للدوا الا ما فضته اسباب الداء فكما ان حصول مرض سببه فقدان ما يدفع ذلك السبب وحله وابطاله ولا يبطل الشيء الا بضده او الضد ان مثلا وبان في المعرفة والجهالة فالاسباب الباعثة على الاصرار بالمعاصي الا الغفلة والغفلة هو العفلة الا العلم ولا يضاد الهوى الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للهوى والغفلة راس الخطايا فالتائبون اولئك هم الفائزون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون فلا دوا ان لامراض القلوب الا معجون يتخذ من خلاوة العلم ومرارة الصبر كما يجمع في التكتيبين بين حلاوة السكر وحموضة الخل ويقصد بكل واحد منهما اعراض لن في العلاج يجمع عنها بنضج الاسباب المهيجة للصفرا فكذا ينبغي ان يفهم علاج القلب عن مرضه فانه لا فرق اصلا بين العلم والتقوى والقرآن كله في بيانهما كما يخفى على اهل البصيرة وقد مر ان بداية الاعمال الشرعية كلها وجوبية كانت او ندبية تصفية القلب عن ما يكدره ويمرضه ويحجبه عن فوايد العلم والحكم بالله وصفاته وافعاله

بالنور عندهم او يزدان وخالق الظلام والشرور هو القديم المسمّى بالظلمة عندهم واهرمن قال نقدر دفعا لهذا الاعتقاد الله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وهكذا قالت المعتزلة الذين هم مجوس هذه الامة ان في هذا العالم يوجد كفر والمعاصي كما يوجد الايمان والطاعات والله تعالى منزه ان يكون خالق الكفر والمعصية فكل معصية وكفر فنشأ صدورها وفاعلها وخالقها هو الشيطان والعبد وأن الله تعالى هو فاعل الايمان والطاعات فقال نقدر دا عليهم والله خلقكم وما تعملون وقوله ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها وتقوٰيها واما اصل الشبهة وهو ان القابض خزانة الجبار جل اسمه ليس الا نور الوجود والخير وهذا النور ينقلب ظلمة من جهة خصوصية بعض الهيولى المظلمة بواسطة جهتها رديئة غاسقة كالشمس التي شانها الاضاءة والتنوير للاشياء المحاذية لها وافادة الحرارة العزيزية للمركبات لكنها قد يوجب سواد بعض الاجسام وتعفين بعض المواد الفاسدة لخصوصية عروض الهيئات المفسدة العائقة لها عن قبول الصلاح والاعتدال والحكماء ذكروا في دفع شبهة الثنوية ان الاشياء على خمسة اقسام احدها الخير المحض لا شر فيه اصلا والثاني الشر الذي لا خير فيه اصلا والثالث ما يكون خيريته غالبا على الشرية والرابع عكس ذلك والخامس ما يتساوى فيه الامران وذاتا الواجب الخير المحض يصير مبدأ للشر وجب ان لا يصدر عنه من هذه الاقسام الاقسام الاول الذي لا شرية فيه والقسم الثالث الذي خيريته غالبة على شريته لان نزر الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير وقول الثنوية القائلة بان الله لا يصير مبدأ للخير شر مكن الزامهم وقد نقضا خوارسصواد وزير اسكندر الرومي الملقب عندهم بالعلم الاول بذلك الكلام فان قال قائل انه وقد كان جايزا ان يصدر عن الاول خير محض مبرء عن الشر فبأي شيء ان هذا الممكن جايز الى مثل هذا القسم من الشيء المذكورين وان كان جايزا في الوجود المطلق على انه ضرب من ضروب غير هذا الضرب في ذلك تمانعا فاض عند تم كالموجودات العلوية والملائكة السماوية والنفوس الشريفة والعقول الفادسة وبقي هذا النمط في الامكان ولم يمكن تركها بجاده لاجل ما يجاوره الطرف الشر لما علمت من ان تركه شر الشر شر فكونه خير الشر شر فالكل من عند الله وقد مر في المفاتيح انه من الواجب في الحكمة ان يكون في العالم مظاهر جميع الصفات الالهية فلا بد لكل من الموصوفين المتقابلين من مظهر فالايمان نشأ ومبدأه كالملائكة ومرضاها هم من الاجناس مظاهر اللطف والمحبة والكفر فنشأ مجده ومبدأه كالشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر والغضب ثم لا اعتراض في تخصيص كل بما يخصه لان هذا الترتيب من لوازم الوجود والايجاد فان قلت انا ذكرنا من التوحيد في الافعال ما يحفظ مهما ثبت ان الوسائط والاشياء صنع الله كل ذلك ظاهر الا في افعال الانسان حركاته فانه يجوز ان شاء الله ويجوز ان لا يشاء فكيف يكون مسيرا في فعله فنقول اعلم انه لو كان الانسان مع هذا يجد بديهة انه يشاء ان شاء ولا يشاء ان لم يشأ لكان هذا زلة القدم وموقع الغلط ولكن يعلم انه يفعل اذا شاء ولا يشاء ان لم يشأ فلبث المشية البرهانية لو كانت البرهانية مفقودة الى مشية اخرى ونتم الامر الى غير النهاية وان لم يكن المشية البرهانية مهما وجدت المشية التي شانها ان تضرف القدرة الى مقتضاها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لا تنفك ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية التي تختص في القلب فهذه ضرورة بأن ضرورة بعضها على بعض ليس للعبد ان يدفع وجود المشية ولا انصراف القدرة واتباعها الى المقدور بعدها ولا وجود بعث المشية للقدرة فهو مضطر في الجميع فان قلت فهذا جبر محض والجبر بيّن فضل الاختيار وانت لا تنكر الاختيار وكونه سببا للفعل لا كان عمدة الاشاعرة القائلين بوجود الاختيار من غير ان يكون له سببية وهو المسمى عندهم بالكسب فلو انكشف لك الغطاء لعرفت ان الانسان في عين الاختيار مجبور فهو ان مجبور على الاختيار وانه مضطر في صورة مختار وهذا كما ورد في الحديث الكفر ذكره عن الصنع لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين وهذا معنى قاعدة الوجوب بالاختيار لا بالاختيار بل بوكده بعض الاضطرار في الاختيار كان الشيء ما لم يجب بوجوده لم يوجد فالاختيار ايضا من جملة الاشياء الممكنة التي في وجودها ان يصير الانسان مريدا واجبا حتى يتحقق واذا وجب الاختيار حتى يوجد فقد بحقيقة الاضطرار الموكد لوجوده وانا ورد ان نفهم معنى الاختيار فان اكثر الناس جاهلون بمعناه فلنشرح اباه شرحا وجيزا فنقول لفظ الفعل يطلق في الانسان على ثلثة اوجه اذ يقال الانسان اكتسب بالاصبع وتنفس بالرئة والحجرة ويجري فيها اذا وقف عليه مجيبه فهذه انحاء مختلفة في هذا العالم عالم الشهادة ولم يضرق اخر بعض الفعل في عالم الغيب ليس هذا المقام موضع بيانه فاذن تنسب اليه ههنا الحركة في اليد والتنفس والكتبة وهذه الثلثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحدة لكنها تختلف واذا ذلك فاخرى فاخرى فاخرى فغريزة الله عنها بعيدا وان ثلثة منتهى حركة فيها عند وقوعه على وجه فعل طبيعي او يسمى منتفسا فعلا ارادياً وسمي كتبة فعلا اختياريا والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه مهما وقف على وجه الماء الخرق لا يخ فيكون تخطيا عن سطح الماء الى الماء ضرورة والتنفس في معناه فانه حركة الحجرة الى ارادة التنفس كتبة حركة اليد الى ارادة الكتبة والجبر في الماء الى فعل البدن مهما كان الفعل وجودا وجد لا محالة بعده وليس الفعل اليه فكذلك ليس الارادة اليه ولذلك اذا قصد عين الانسان بان يغمض طرفه الاجفان بالاضطرار ولو اراد ان يتركه مفتوحا لا يقدر مع ان تغميض الاجفان فعل ارادي لا

بالارادة

لكنه ان تمثل صورة الارتفاع مثلا هيئة بالارادة المتعلقة بمن يرفعه فعلا بالعقل الطبيعي ولما كان الشخص هذا الفعل الطبيعي لم يتمثل صورة الارتفاع ولم يتهيأ

فى تفسير سورة البقرة

بالارادة ويحصل حركة الاخذ بالدفع وحركة البدن بالكسب وذلك من غير رؤية وفكر وهذا اشبه شيء بما يتوقف البهيمة والعقل فيه فلا بد
انه مواقوام لا يحتاج الى رؤية وفكر حتى يتبين ان الخبر عن الفعل او الترك فاذا حصل بالفكر ان احدهما خير الخوف الذى يقطع به ان
خيرا من غير رؤية وفكر وانبعث الارادة ههنا كما ينبعث للدفع حوالة السيف والثاني من غير رؤية وفكر فاذا انبعث الارادة الذى ظهر
اختيارا مشتقا من الخبر اى هو انبعاث الى ما ظهر للعقل انه خير وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبعاثها الا الى ما انتظرت تلك
الارادة وهو ظهور خيرية بل على البديهة وهذا افتقر الى الروية فالاختيار عبارة عن ارادة خاصة وهي
في ادراكه توقف ولا يمكن ان ينبعث الارادة الا بحكم الحس والتخيل كما في القسم الاول منها او بحكم جزء من العقل كما في الثاني فاذا عدم الآلة
وهي كون الفعل موافقا صيغة لحكم العقل او الحس والقدرة صيغة للدواعي والحركة صيغة للقدرة والكل بصيدة بالضرورة فيه من حيث
لا بد وفاتها هو محل ومجرى هذه الامور فاما ان يكون فعلا او لا فاذا مضى كون الانسان مجبورا ان جميع تلك الامور دعليه حاصل
فيه من غير عجزه لا صنه ومضى كونه مختارا انه محل الارادة لا غير فاذا هو مجبور على الاختيار ففعل النار جبر محض وفعل الله اختيار محض
لان الاختيار والداعي فيه عين فاسد فعل الانسان متوسط بين المتزلتين فانه جبر على الاختيار فان قلت فهل يقول ان العلم والقدرة والارادة
والداعي والقدرة والفعل والحركة وان كل متاخر حادث من المتقدم فان قلت في ذلك فهذه حكمة تجدوث شيئا لا من شيء فقد رد من
قدرة الله وان ابيت ذلك فما معنى ترتيب البعض من هذا على البعض فاعلم ان الفرق الحاصل بين ما منه الشيء وما به الشيء فان اجزاء الحركة
والزمان حصل بعضها من بعض ولم يحصل بعضها لسبب بعض وكل المركب كالمعجون حاصل من اجزاءه وليس بحاصل بسبب اجزائه
فالقول بان بعض تلك الامور حصل لسبب بعض اخر منها جهل محض سواء عبر عنه بالتولد او بغيره بل حوالة جميعها على المعنى الذى
يعبر عنه بالقدرة الازلية وهو الاصل الذى لم يقف كافة الخلق على كنه معناه لا الراسخون وليس عند غيرهم منه الا مجرد لفظة مع
نوع تشبيه لم يقدر شاوهو بعيد غاية البعد اذ ذلك يطول ولكن لا يتقدم متقدم ولا يتاخر الا بحق والتوهم والا لم يجتمع افعالنا
الله المرتبة فان لها ضروبا اخر من التقدم لبعضها على بعض غير التقدم المسمى عند الفلاسفة بالتقدم بالطبع وغير الذى سموها التقدم
بالعلية فانها متحققا بين الماهيات بعضها مع بعض بواسطة وهذا الذى كل امنا منه تقدم وتاخر بين الموجودات التي هي انواع
مترتبة في الافاضة عن الحق واين مراتب قسم لان الحق الاول قد سمينا هما التقدم والتاخر بالحقيقة بالاعتبار الاول والتقدم والتاخر
بالحق بالاعتبار الثاني وهذا ما لا يظهر الا للحواص الكاشفين بنور الحق ولا ينفع ذكره للمحجوبين الجاهلين الذين لا فتنة وتحريك السلسلة
جنونهم وحمل العقايد ظواهر الشريعة على السنتهم وايديهم والجملة فلولا الترتيب بين الموجودات لبطل النظام ولم يكن الغايات مترتبة
على الاشياء ولكان فعل الله على ذلك التقدير الذى هو مذهب جماعة من الناس كاصحاب ابي الحسن الاشعري وغيرهم عبثا وهزلا وهباء
لعبا قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق فكل ما بين السماء والارض على ترتيب واجب حوالة
لا يتصور ان يكون الا كما هو وعلى الترتيب الذى حد شفا بآخر متاخرا لا انتظار ما يتوقف عليه ويستحيل وجوده والموقوف بعد الموقوف عليه و
الشرط قبل المشروط وعكس هذا الترتيب خلف محال والمحال لا يوصف بكونه متقدما وما لا يتاخر العلم عن النظر الا لفقد شرط الحق
ولا يتاخر عنها الارادة بعد العلم الا لفقد شرط العلم وكل ذلك بحكم وتدبير وتفهيم ذلك عسير على الافهام غير شهير والفرق بين سبب
يوجب مسببه واطلاق الفاعل على كل من هذين المعنيين بسبب الاشتراك في القرآن مرة الى الملائكة وتارة الى العباد وربما مرة الى نفسه
فتوفى الموت فعل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم قال الله يتوفى الانفس حين موتها وقال وقد ارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
ثم قال فنفخنا فيها من روحنا والناسخ جبرئيل وقال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وقال
فنفخ فيه من روحه وقال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا لكن معناه ان
الفعل بالحقيقة لله وحده والعبد امر به وما رميت بالمعنى الذى يكون العبد امرا وما رميت بالمعنى الذى يكون الحق امرا وهما معنيان مختلفان وقد رسول الله ص في وصف ملك الارحام
انه يدخل الرحم فياخذ النطفة بيده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فيقول الله ما شاء ويخلق الملك في لفظة
اخرى يصورا الملك الذى قبله الروح هو الذى يولج الارواح في الاجساد والله يقبض بوضعه فيكون كل نفس ناسه روحا تالح في جسم وقال
بعض العرفاء ما ذكر من مثل هذا الملك وصفته فهو خيال شاهدة ارباب القلوب بصايرهم واما كون الروح عبادا عنه فلا يمكن ان
يعلم الا بالنقل في الحكم مرتجين مجرد وكذلك ذكر الله في القرآن الادلة والايات في الارض والسموات وقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقال شهد الله انه لا اله الا هو مبينا ان الدليل على نفسه
وليس ذلك بمبتنا فيض بل طرق الاستدلال لكم من النظر اليه وبه كل الموجودات كما قال بعضهم عرفت ربي بربي ولولا ربي لما
عرفت ربي وقد وصف الله نفسه بانه المحيي والمميت ثم فوض الموت والحيوة الى ملكين ففي الخبر ان ملك الموت وملك الحيوة بنا ظرا فقال
ملك الموت انا اميت قال ملك الحيوة انا احيي الامواتا وحي الله اليهما كونا على عملكما وما سخرهما له من الصنع فانا انا المحيي المميت

اكتب

اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا الى عز وجل في الايات الاربع فانه تعالى بعد الكفار والمنافقين عن ذكر امنه وصدهم عن سبيله وجنبهم عن الجنة وتابنا ان المنافقين اذا قالوا لخليفته ص ان يقول انا طاهر عليكم من الله هذه الظلمة والحجاب يشوم فاغفلهم اولا من الانكار والجحود والتمادي على الجهل والكفر كما قال ثم ختم فلوبكم مرتبة لك منهي كما بحارة او اشد قسوة وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقوله وبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الثالث انه تعالى لو كان فاعلا للكفر لجاز منه اظهار المعجزة على وفق دعوى الكاذب فكان لا يبقى لكون القرآن حجة والجواب يمنع هذه الملازمة وای علاقة لزومية بين ايجاد الكفر في النفوس المظلمة الجاحدة لآيات الله وبين اظهار المعجزة على يد الكاذب الثالث الثاني انه تعالى ذكر هذه الآيات في معرض الذم لهم على كفرهم فكيف يذمهم على شيء خلقه فيهم والجواب ان هذا بعينه معارضة على المقام الاول فان اصل الكلام في ان الله فاعل الكل او لا الرابع قوله تعالى ولهم عذاب اليم فان كان تعالى خلق ذلك فيهم كما خلق لونهم وطولهم فاي ذنب حتى يعذبهم والجواب بما مر سابقا ان المعقولات للمجرمين من باب التوابع والثمرات للبذور والمعاصي والسيئات والله منزه من الانفعالات والتغير في الصفات كالغضب ونحوه فكان حاصل الجواب عن قوله من قال اذا كان الكل بيده ومنه واليه فكيف غضب على نفسه وذم فعله فاقول ذكر سبحانه عباده بحسب المشية الى ما يسوغ لغاية الحكمة والعالم استوقف ونهاه فاستعجل للنسبة الاولى اسم الرضا والثانية عبأة الغضب وارد فالاول بخلعة الثناء زيادة في القبول والرضا وارد في الثاني بقمة اللعن والذم زيادة في النكال فهو المعطي للحال والمشتهي هو المعطى للنكال والموجد فيكون بالحقيقة هو المجمل والمشتهي عليه جميع الاحوال والحمد لله على كل حال الخامس انه تعالى اضاف اليهم بقوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا وصفهم ثم بانهم مفسدون في الارض وانهم السفهاء اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم فدل على ان المراد منه شيء اخر والجواب بمثل ما مر وهو ان الطائفة قلوبهم وتسويدها بالكفر مسببة عن كذبهم وتكذيبهم للرسول وافسادهم في الارض واستهزائهم بالمؤمنين وهذا ايضا اشبه الاستدراج مرضهم وازدياد كفرهم ثم قال المعتزلة اذا ثبتنا ان المراد ليس ما هو الظاهر من قوله تعالى فزادهم الله مرضا فلا بد من التاويل وهو من وجوه الاول يحمل المرض على الغم لانه يقع مرض قلبه من احركذا والمغير ان المنافقين لما ارادوا اثبات امر النبي واستعلاء شانه بوما ما نبوما وذلك يثير في زوال دينا سائهم لما اشتد عليهم الغم وصف الله تعالى ذلك اي زادهم غما على غمهم بما يريد في امر الرسول وتعظيم شانه الثاني ان مرضهم كفرهم كان يزداد بسبب ازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصوص فهو كقوله تعالى في السورة فزادتهم رجسا الى رجسهم والسورة لم تفعل ذلك لكنهم ازدادوا رجسا عند نزولها كما كفروا بها قبل ذلك فكفرهم ولم يزدد كثيرا منهم فانزل البلد من ربك طيبا ما وكفرا وقوله فما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وكقوله لمن يضحه فلم يقبل وتمادى في فساده فازداد ذلك بعضهم الى الاشر او مشاورا وكذا هولاء المنافقين لما كفروا وازدادوا كفرهم عند التكليف والدعوة من الله الى شرايع دينه اضيفت زيادة كفرهم اليه تعالى ان يراد فما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والحور لان قلوبهم كانت قوية اما لقوة طمعهم فيما كانوا يجدون بدان ريح الاسلام هبت حينا ثم تسكن ولواءه يخفق ايا ما ثم يقرضعف حين ظنها الناس عند انزال الله على رسوله النصر واظهار دينه الحق على الدين كله فلما بحر اهم وحبتهم في الحرب ضعفت حينا حين قذف في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة ومعنى الزيادة انه كلما انزل الله سورة نفرة وبغضا في البلد ازداد واحسدا وبغضا وان زادت قلوبهم ضعفا وياسا طمعوا فيه حينا وحورا وان يحمل المرض على تغير مزاج القلب بالمرور ذلك لان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه فاذا دام به ذلك عرض بسبب ذلك تغير مزاج قلبه مرضة قالوا وحمل اللفظ على الوجه حمل له على حقيقته فكان اولى من سائر الوجوه هم عذاب حكمته عرشية قوله وهم عذاب اليم قال صاحب الكشاف يقع الوصف بالالم كوجع مهو وجميع هذا على طريقة قولهم جدجده والالم في الحقيقة للولم كما ان الجد للجاد اقول ان المولم بالحقيقة هو الالم الحاصل في القلب وان السبب الخارج كما ان صورة اللذة الحاصلة في النفس عند ادراك الملائم هي الملذة بالحقيقة لا ما خرج عن التصور وليس الملذ والمؤذي بالحقيقة الا المرتسم في النفس صور العذاب او مقابلها بفعل فعلها وان لم يكن سبب بالعرض او سبب السبب فالاول كما في النقطة فان الصور الملذة والمؤذية المرتسمة في النفس فيها بتلك من الصور الخارجية وقد ثبت في العلوم الحقيقية ان تاثيرها على سبيل الانفاق والاعداد وامها اسبابا بالعرض والثاني كما في النوم فان الصورة الملذة او المكروهة قد يتبدل من داخل باطن النفس الهيا حتى ينتهي الى مشهد الحس المشترك فتدركها النفس وقد لا يكون كذلك بل ينتقل صور مخزونة النفس بعضها الى بعض فاذا ابتدات من داخل النفس فيكون سببا ان اتاها من عالم الغيب والاسباب الاولى في عالم الغيب هي بتها فيكون ذاتية فيكون الملذ والمؤذي في النوم وما يجري مجراه كالموت والبرزخ هي الصورة المرتسمة في النفس وسببها ارتسامها ملذة ومولمة بالواسطة فصل قوله بما كانوا يكذبون يرجح في ان عذابهم الاليم معلل بكذبهم على قراءة عاصم وحمزة والكسائي وذلك يقتضي ان يكون كل كذب قبيحا حراما وفيه رمز اخر الى ترجيح حيث علل استحقاق العذاب بترتب عليه دون الكفر مع وجوده ونحوه

القائلهم من شافههم من بخبيث دينهم والنصيحة وكثيرا ما كان المنافقون اذا عوتبوا عادوا الى اظهار الاسلام والندم وكذبوا الغائبين عنهم وحلفوا بالله عليه كما اخبر تعالى عنهم في قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وقال يحلفون لكم لترضوا عنهم وصح روى عن سلمان ان اهل هذه الامة يأتي بعد فلعله اراد به ان اهل البر مقصورا على الدين كانوا فقط بل وسيكون في بعض من كان حالهم هذا الحال الا ان منصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد عبارة عن خروج الشيء عن كونه منتفعا به بفتضه الصلاح وقد يطلق على زوال الصون وبفتضه الكون واما كون الفساد فسادا في الارض فتشديد لغرض ابدا وقيل قولان احدهما قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي ان المراد معصية الله تعالى وبفتره ما ذكره القفال وهو ان اظهار معصية الله انما كان فسادا في الارض لان الشرائع الالهية سعت وطرق وهو وضوعة بين العباد فاذا تمكن بها زال العدل وازدحم كل احد شاء فتحققت الدماء وسكنت الفتن فكان في صلاح الارض واما اذا تركوا التمسك بالشرائع واهدم كل احدها هواه بطبعه لزم الهرج والمرج والاضطراب وهيج الحروب والفتن والفساد في الزروع والمواشي وانتفاء المنافع الدينية والدنيوية لذلك قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقال واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل بينهم الله تعالى على انهم اذا اعرضوا عن الطاعة لم يحصلوا الا على الافساد في الارض والثاني ان يقال ذلك الفساد هو مدارة المنافقين للكافرين وحفظهم منهم لما قالوا الى الكفار مع انهم في الظاهر مؤمنون وهم ذلك ضعف الرسول وضعف امره وكان ذلك يجري الكفار على عداوة الرسول وتصلب الحرب وطمعهم في الغلبة فلما كان يجري ضيعهم ذلك يقولون بالفساد الى الفساد فبين الله تعالى انهم لا يفسدون كما يقول الرجل لا تفسد ولا تلوث نفسك في النار اذا اقدم الى امر هذه غايته الثالث ان المنافقين كانوا يمالئون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك يؤدي الى هيج الفتن بينهم وفيه فساد عظيم في الارض الرابع للقائل ان يقول الاصنام فالوا يدعون في الشر الى تكذيب محمد الاسلام وايقاع الشبهة في قلوب الناس ضعفا العقول والايمان فيزيدون على اعقابهم وقوله انما نحن مصلحون كالمقابل لما ذكروه جواب اذا وردّ للقابل الناصح على سبيل المبالغة لان انما للقصر الحكم على شيء كقولك انما ينكتب زيد او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب فالمعنى ان صفة الاصلاح مقصورة عليهم منحصرة فيهم وعند ذلك يحتمل الوجوه احدها انهم اعتقدوا في دينهم انه هو الصواب وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين لا جرم قالوا انما نحن مصلحون وثانيها ان مدارتنا مع الكفار وسعينا في الاصلاح بينهم وبين المسلمين وذلك كما حكى الله عنهم انهم قالوا ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فقوله تعالى الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ردّ لما ادعوه وانكار لما صوروه من الانتظام في جملة المصلحين بالغ في ردّ واشد انكار ودلّ على سخط عظيم حيث وقع الاستيناف والتصدير بالا وادخل في التأكيد والتحقيق وعرف الخبر ووسط الفصل مع الاستغناء بل لا يشعرون فان الاولى منهما حركية من حر في الاستفهام والنفي لافادة التحقيق كقوله ليس زيد لا يقاعد ولكونها في هذه المرتبة من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها مقصودة الا بحو فا بل في بل القسم واختها اما الذي هو من طرائع اليمين ومبادئ القسم والثانية هي المفردة للتنبيه والتحقيق علم ان هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله كانوا من المنتسبين ظاهرا الى العلم والصلاح مع وفور الجهل وقلة الورع ورداءة الاعتقاد وسوء الخلق وعند انفسهم لغاية الحمق والسفاهة انهم من اهل الصلاح والاصلاح لنفسهم لغيرهم وظانون موجودون في كل زمان مضى وفي اطوارهم وادائهم لاهل الحق في كل اوان واكثرهم من مجادلة اهل الكلام والمتعصبة لمذاهب اخذوها تقليدا من غير بصيرة وليس من الطوائف المنتسبة الى العلم والادب اشر على العلم المحقق ولا اضر على الانبياء الهادين ولا اشد عداوة للمؤمنين بالحقيقة ولا افسد للعقول السليمة من كلامهم وتعصباتهم في الاداء والمذاهب وذلك انهم كانوا في زمن الانبياء عليهم السلام فهم الذين لا يصدقون ولا يؤمنون كسائر الناس بل يطالبونهم بالحجج والمعجزات ويعارضونهم بالخصومات ويشوشون عقائد المسلمين بابداء الشبهات ويزيغون قلوبهم بالضلالات مثل ما قالوا لنبينا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وما قالوا لنوح ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمؤمنين يتغامزون وقال في ذمهم وتوبيخهم ناصر بوه لاجله بلهم قوم خصمون وهذه حال من كان منهم في زمان الانبياء واما اذا كانوا في غير زمانهم فهم الذين يجادلون اهل الدين والورع بالشبهات ويبتدعون كتب الله وظواهرهم ويفرعون الى الاراء والمذاهب يعقولهم السخيفة وآرائهم الضعيفة ويضعون لمذاهبهم قياسا منافضة واحتجاجات ضعيفة الطبقة موهمة ويضلون العقول السليمة عن سنن الحق ومسالك الدين والعلة في ذلك اسباب شتى منها شدة تعصبهم فيما اعتقدوه تقليدا من غير بصيرة واخذوه من ابائهم واسلافهم في اوائل العمر ومنها اعجابهم بانفسهم حتى علموا منها اعتقادهم لاصول خفي فيها خطاؤها عليهم هي ظاهر الشناعة ممتنع بديهة عليها وينفرع عنها فيلتزمون تلك الشناعات في الفروع محافظة ان ينتقض عليهم الاصول ويطلبون لها وجوها من المدافعة من التزام الحجر تارة بالتشغب تارة بالتهويه وتارة بالمناقضة هربا من الحجر والالزام بالحق وتأنفا عن ان يقولوا لا ندري الله ورسوله اعلم اقتداء بادب الله وكما قال ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وانك لتجد من فيهم جوده عباءة وفصاحته هباء وسحر كلام ما تقدر ان تصيد الباطل في صوف الحق بالوصف البليغ وهو الحق في صورة الباطل وهو مع ذلك اجاهل القلوب حتى انه يفتخر ادراك الحقائق بالاشياء

قيل

يعيبهم الناس عن المعارف والعقائد كما عن نفاقهم لا يشعرون وقوله لا يشعرون ان كان فالنفي ولكن لا يشعرون انه كان يقول الخوض وعن الخبر فعلا فعلا الفعل يعلمهم بفضحهم بانه وفضيلهم يجهلهم ومحقهم فيهم من يجادلهم وهو طائفة اشياء كثيرة من امور الدنيا فاذا فتشت عنها وجدتها اشياء عظاما واغفالها اصغر من ذلك كثيرا من الصبيان وجهالهم اذا سمعوا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ومن يتابع اعمال المنافقين لهم يستكفون عن عمل الشر لا لامر ولا لنهي التقليد للغير والناس يشاركون كل احد يرضون بشاركتهم اياهم في كل شيء لهاهم وعقابهم والنار ويبلاؤهم من يتعلل لهم الا كان كما كان الا ان والهاء في به يجوز ان يرجع الى ما ومنوطا بجموع ما ينفع لذلك الظاهر ينفع وانما ان ما يتفق من ذلك فالله اعلم

قيل والاستثناء من صفة الفعل ولفظة جائز والممنع هو الاستثناء بمعناه فهو مثل قولك ركب القوم غير زيد وقوله كما امن الناس فى محل النصب على المصدرية وما مصدرية مثلها فى زيد ما جنى وكافة مثلها فى ربما والتعريف فى الناس للجنس اى كايمان سائر الناس واستدل به على ان قول الرجل بقولى وايمانى والاقرار باللسان ايمان والالم يفد هذا التقييد والمراد بالكاملون فى الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يطلق على مسماه بكماله يستعمل لما يشبه المعانى المخصوصة به والمقصودة منه والمعانى المختصة بالانسان التى يمتاز بها عن سائر الاكوان وسائر الحيوان هى الايمان والمعرفة والعفة والعدالة والصبر والتقوى والرضا بامر الله وغير ذلك فكل من اخل بشئ من ذلك فقد نقص فى الانسانية بحسب كل من عضو عنها فضح سلب الانسانية عنه فمتى زيد البرهان وان كان غالبا لانسانية ومن قوله تقم صم بكم عمى ومنه وقد جمع كشاعر بين المعنيين فى قوله اذا الناس ناس والزمان زمان ويمكن ان يكون للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا كايمان الخواص بما امنا معرفة وايمانا حكما بالاخلاص منحطا عن ثواب ايمانهم والقائل اما رسول الله او بعض المؤمنين وكان من جوابهم ان سفهوا الناصح لغرض سفههم وجهلوه لتمادى وصفهم وغرورهم وفشا عرورهم واستيلائهم لاهل الدين احد امرين لان الكفار على ضربين منهم من عرف الجحود الدينا ومنهم من عرفه بالله الغرور واما الذين عرفهم الجحود الكامل الدينا فهم الذين لهم دنية الجحود الدينا ورياسة فى قومهم جمعية وليسا ذا واكثر المؤمنين فقراء من ذات المسكنة والباس والبؤس فاغتروا بالدينا وقالوا النقد خير من النسيئة والدينا نقد فيكون خيرا من الاخرة لانها نسيئة فالبقية اشارة اليها وبما قالوا ابقى اثنين خير من الشك ولذات الدينا يقين ولذات الاخرة شك فلا يترك اليقين بالشك فهذا هو الباعث لهم على تلك السفاهة اعنى ايمان المؤمنين من هذه الوجه فاسدة دالة على ان المحمول عليها سفاهة العقل جاهل القلب وهذا الظاهر والله يتولى سرائرهم سفاهة عقلهم بقولهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وذلك ان سفاههم فاسد يشبه قياس ابليس لكنهم وقعوا فيه واغتروا به كانهم قاسوا على امر جحد منشأ وعناد اصدا مرين اما بالبرهان واما النصيفى مجرد الايمان بما اجرى الله تعم من قوله وما عند الله خير وابقى ولما جاء الجحود الدينا الاصناع الغرور وبحو ذلك واما المعرفة بالبرهان فهوان يعرف وجه فساد القياس فى سفاههم لكنه ظهر لهم احد الامرين وخفى الاخر وهو قولهم النقد خير من النسيئة محل التلبيس لو كان البقية من النسيئة فى الفضل والشرف والمنزلة هو خير والامر بخلافه وعند هذا يفزع الشيطان الى القبيل الاخر وهو اكثر هذا واخر الامر ان اصل ان باطل ان البقية من خير من الشك اذا كان مثله فى المقصود والا زاد فان الناجر فى بضعه مشغفه على يقين وفى بضعه على شك فالمشغفة اجتماعهما ويقين على يقين وفى اداكد وبنية العلم على شك وكذا سائر النظائر فى هذا الباب فكذلك من شك فى الاخرة بينبغى له بحكم البرهان بقول الصبر ايام قلائل ويرغب بالاضافة الى ما يدفان صار الاخرة ما فى يدى فان كان كذبا فلا يفوتنى الا التمتع اليسير فى ايام حيوتى وان كان صدقا فانجو فى النار ابدا الاباد وهذا الايطابق ولذلك قال امير المؤمنين لبعض المجبرين ان كان ما قلته حقا فقد نجونا وان كان ما قلته باطلا فقد هلكت فما قال هذا عن شك فى امر الاخرة ولكن كلم الملحد على قدر عقله ميتين امر سفيه واما الاصل الثانى وهو ان الاخرة شك وهو ايضا خطأ بل اليقين عند العارفين والمؤمنين وليبعثنه مدكان احدهما الايمان والتصديق بقول الانبياء والاولياء وذلك ايضا بزيل سفاهة والغرور واكثر اهل الدين اطمأنوا به كما يطمئن نفس المريض الى قول الاطباء الحذاق فى القداء ولو اعتمد احد قوله وترك قول الاطباء كان سفيها معنى وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الناس لانه اعتقاد جازم يستتبع العمل والبه الاشارة بقوله امنوا كما امن الناس واما الدليل الثانى لمعرفة الاخرة فالوحى للانبياء والالهام للاولياء ولا يظن بها الحبيب هداك الله ان معرفة النبى صلعم للاخرة ولا طريق الدين ولسائر المعارف الالهية كانت بتقليد لجبريل بالسماع منه والرؤية كما ان معرفتك بتقليد للنبى صلعم حتى يكون معرفتك كمعرفته وانما يختلف المقلد فقط بهيهات فان التقليد ليس معرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومضمن معرفتهم انهم كشف لهم حقيقة الاشياء كما هى عليها فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد انت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن عرشا هذه الاعرسماع وتقليد واما الذين عرفهم بالله الغرور فعشا اغترارهم بالله فاقال بعضهم فى انفسهم او بالسنتهم ان كان لله تم معاد ولنا عود اليه فنحن اجوتهر وبالسعادة عنده من غيرنا لانا اعظم منزلة واوفر حظا واسعدها لاكما اخبر الله تم من قول الرجلين المتحاورين فى القران بقوله وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا وقال القوم ردا على مثل الطامع الجاهل اتخذ عندالرحمن عهدا فهذا من الغرور بالله وشبيه القياس مزاف بليس وذلك بانهم ينظرون مزه الى نعم الله تم عليهم فى الدينا ويقيسون عليها الاخرة بنظرون الى المفقر المؤمنين وهم شعث غبر وكان منهم فى نفسان اليتم موالى كصهيب وبلال وخباب يزدرونهم ويسفهونهم وكان بعض المنافقين يقول لبعض المؤمنين كما امر سفيه بنى فلان وسفيه بنى فلان وكانوا يقولون امنوا كما امن الناس ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وهذا كله ناشئ من سفه عقولهم وجهلهم باحوال الدينا والاخرة فان نزيد الغبى الناس الكيس ابليس فى قلوبهم انهم هم الواقفون احسن الله لنا بنعم الدينا وكل محسن هو محبوب كل محب لاحد فهو محسن اليه فى المستقبل ايضا كما قال الشاعر

السفهاء انما قال فى هذه الآية لا يعلمون وفى قابلها لا يشعرون لان الوقوف على ان يطيروا الايمان حتى وبطروا الكفر بطر امر عقلى فلهذا واما
الوقوف على النفاق وما فيه من النبو والفساد فى الارض فامر حضورى يجرى مجرى المحسوس لانه يشاهد من اقوالهم وافعالهم ولان ذكر السفه
وهو نقص العقل وخفته مكان ذكر العلم احسن طباقا من مكان ذكر الشعور واصل السفه الخفة يقال سفهت الريح الشئ اذا حركته قال ذو
الرمة جرين كما اهتزت رياح تسفهت اعاليها مر الرياح الروا سم وفى الآية تسلية للمؤمنين ومبالغة فى التعليم والتبكيت من
سفاهة الجاهل وصولة المستكبر وقوله الباطل واعتقاده الفاسدة واعجابه بنفسه الجهل اسمر الفوا الذين امنوا قالوا امنا واذا
اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون هذا هو النوع الرابع من انواع الافعال والاقوال القبيحة للمنافقين المذكو
فى هذه الآيات وهم انواع كثيرة فى القبائح مذكورة فى مواضع من القرآن منها ما ذكره بقوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون وبقوله واذا تتلى عليهم آياتنا تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ومنها ما
وصفهم الله به فى قوله واذا قيل لهم اتقوا الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومنها تقليدهم للآباء والمشايخ وان كانوا على الباطل
كما وصفهم الله فى مواضع بمثل قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اوكان آباؤهم ولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير ومنها اتباعهم للهوى اذ من اتبع هواه الآية ومنها انكارهم واستكبارهم عن طلب الحق وقوله والذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ومنها عزهم للمؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون ومنها الهمز واللمز بل لكل همزة لمزة ومنها تنابذ
بالالقاب والاستهزاء بالالقاب ومنها تفاخرهم بالانساب اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها تزكيتهم انفسهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزكى من يشاء ومنها افتراؤهم على الله ومن اظلم ممن افترى على الله ومنها كتمانهم ما انزل الله ان الذين يكتمون ما انزلنا الى قوله
يلعنهم اللاعنون ومنها اكلهم اموال الناس ظلما ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ومنها اكلهم الاموال من جهة التشبث بالدين ان كثيرا من
الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ومنها عزوهم بالدين وعزهم فى دينهم فاكانوا يفترون وان تمسكم حسنة تسؤهم
وان تمسسكم سيئة يفرحوا بها ومنها الذين يتفقون اموالهم رياء الناس ومنها الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ومنها ما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ومنها اشتروا بآيات الله ثمنا
قليلا بغضا وعزا سبيله ومنها الذين اتخذوا مسجد اضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ولليحلفن ان اردنا الا
الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ومنها انهم يجعلون لله ما يكرهون من الصفات الشبيهة والانفعالات كالغضب والاستفزاز على
النحو الذى يختلوه ومنها سعيهم فى تحصيل العلوم ان هى بر يطلبا للدنيا والاشتهار وانكارهم للعلوم الحقيقة الالهية الذين ضل سعيهم
فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ومنها محا
دلهم فى الله من غير معرفة وبصيرة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله و
يهديه الى عذاب السعير ومنها انهم زين لهم سوء اعمالهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم واتبعوا اهواءهم
ومنها ارتدادهم عن الهدى بحسب سوء ظنهم ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم الى قوله
والله يعلم اسرارهم ومنها استنكافهم عن صحبة الصلحاء يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ومنها كثرة يمينهم
وخلفهم فى اثبات الدعاوى والدعاوى ولا تطع كل حلاف مهين الآيات فاحذرهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقيل ايمان المرء يعرف
زعانفه ومنها تعزز كراهة الى الدنيا واعراضه عمن يولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ومنها الاستدراج
من الله لهم فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين ومنها اعراضهم عن الآيات والحكمة
ولسانهم ذكر الله واعراضهم عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقوله فانسيهم انفسهم ذكر الله وقوله نسوا الله فنسيهم ومنها انهم يضحكون من اهل العلم والورع ويتبسمون
الى الضلال الى قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
وقالوا ان هؤلاء لضالون الى غير ذلك من اقوالهم القبيحة واطوارهم المنكرة وآرائهم المزورة واهوائهم الشيطانية التى يطول بنا
بذكرها بل هى خارجة عن الضبط وفيما ذكرنا الا قوله ولكن امنا المراد به اخلصنا بالقلب فاصدقت به الفضة كان بمعنى اوزنا فلا تكرار
والدليل على ما ذكرنا امران احدهما انا لا نؤاخذ بالاقرار باللسان كان معلوما منهم فلما احتاجوا الى بيان انهم المشكوك فيه منهم هو الاخلاص بالقلب
فاحتاجوا الى اظهاره وثانيهما ان قولهم للمؤمنين امنا يجب ان يحمل على نقيضها كانوا يظهرون انهم اشياعهم فاذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
تكذيبا قبيحا فلهذا ينبغى ان يكون مصدقنا قلبيا ويدل هذا بيان لما عاملهم مع الطرفين الذى ذكر فى صدر القصة فلبيان مذهبهم
ومعتقدهم كفرهم ونفاقهم فليس بتكرير وقوله واذا خلوا فى الكشاف انه من جاوزت بعضهم وتعديته بالى لتضمين معنى الانتهاء والمراد اذا انفردوا معه ومن خلا بمعنى مضى وخلا
ذم اى عدا الى وقضى عنك وعن القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء والمراد اذا انتهوا السخرية بالمؤمنين

ثالثة الوهم للادراكية والشهوة والغضب للمحركية وكل منها منشعبة الى فروع كثيرة وخواص هي جنودها ففي الانسان اذا دام كونه الدنيا
اربع شوابٍ العقل والوهم والشهوة والغضب فالاول ملك بالقوة والثاني شيطان بالقوة والثالث بهيمة بالقوة وكل منها اذا قوي
بتكون اعمال افعال بناسبه يصير الى الشيء الذي كان هو هو بالفعل ويكون الحكم له في الانسان ويحشر اليه فمن غلب عليه في الدنيا ادراك العقل
والميل الى الطاعات والتجرد عن الوساوس والعادات والتوحش عن الدنيا والجلابيب يكون مصاحبا الى عالم الملكوت الرباني صابرا ملكا مقربا
ربانيا الهية محشورا مع الملائكة المقربين قال تع يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداء ومن غلب عليه ادراك الوهم بالباطلة دائما البشهة
والافيشة الفاسدة والميل الى المكر والحيلة والخديعة والتمتعة والزنا والاستهزاء والسخرية للعباد والشهرة في البلاد والاستبداد
بالرأي والابتداع للهوى مخالفة اهل الحق والاعوان الناس فيكون معاده الى عالم الشياطين صابرا شيطانا مريدا محشورا مع الشياطين كما
قال تع فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ومن غلب عليه حب من النساء والبنين والذهب والفضة وغير ذلك من شهواتها البطن والفرج
فمعاده الى عالم البوار وحشر الى الحشرات كما قال وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم الى ربهم يحشرون وكذا من غلب عليه صفات السبعة من النهم والايذاء
والعداوة والبغضاء والظلم والفواحش وغير ذلك فيحشر مع السباع والوحوش كما قال واذا الوحوش حشرت فعلم ان حشر الخلائق الى احد
هذه الاجناس الاربعة التي لا يخرج عنها شيء من الجواهر الحية المدركة والمحركة فقد تثبت وتحقق بهذا البيان والبرهان ان اطلاق الشياطين
على المنافقين بالحقيقة والبقين لا بالمجاز والتخيل لان مدار نفاقهم على المكر والايهام الخبث وترويج الباطل والتشبه باهل الايمان و
العلم وادعاء الصلاح فقد صارت بواطنهم بكثرة اعمالهم الشيطانية الوهمية انقلبت الى حقيقة الشياطين بالفعل وخرجت عن القوة
والاستعداد لها ولغيرها ومتى الرجوع منهم الى الفطرة كما في قولهم ربنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل هيهات مستحيل الوقوع فلاجل ذلك
قال تع واذا خلوا الى شياطينهم اذ المراد بهم اكابر المنافقين والراسخون في الكفر والنفاق وهو لاء المتردين لهم تارة والى المؤمنين اخرى
من الاضاغر فقوله انا معكم اي في الضمير وعقيدته فلما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وهي خاطبوا الشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان
لانهم قصدوا بالاولى احداث الايمان وبالثانية تحقيق شباتهم على ما كانوا عليه ولان انفسهم لا تساعدهم على ان يكونوا خاطبوا بها
جديرا بكونه اقوى الكلامين لوكونهم الى اهل البطالة والشهوة وكراهتهم بالطبع عن لقاء الله واهله والقول الصادر عن الكراهة والنفاق
فلما حصل معهم المنافاة دعواهم حدث الايمان لا كمال تحققه بخلاف ما قصد عنهم عند اخوانهم لعلمهم بقصد بان ادعا الكمال في الايمان
لا يروج على المؤمنين واما كلامهم مع اخوانهم في انكار الشريعة فعلموا انه مقبول عندهم باي وجه كان من التاكيد فاكدوا القول فيه
قوله جل اسمه انما نحن مستهزؤن كانه جواب عن سؤال الشياطين بان قالوا انا معكم ان صح ذلك منكم فما بالكم مترددون
الى المؤمنين ويوافقونهم في الكلام وتدعونا الاسلام فاجابوا بانا مستهزؤن بهم اوتاكيد لما قبل لان المستهزئ بالشيء مصر على
خلافه او بدل منه لان من حقر شيئا وقد عظم تقضه والاستهزاء هو السخرية والاستخفاف بالغير فالاستهزاء بمعنى واحد كاجيب
استجيب واصله الخفة الظاهرة وهو الفعل السريع بقي هذا فلان اذا اطلع على مكانه وفاته قد اتى بما يسرع وتخفف قوله تع الله يستهزئ
بهم ذكر واتى ما ويل بسنة الاستهزاء البدئ حيث لا يقبل معناه على التلبيس هو على الله تع ومن الجهل لقوله تع قالوا اتتخذنا هزوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين والجهل على الله محال وجوها خمسة احدها انه من باب صنعة المشاكلة فسمي ما بفعله الله جزاء لا
استهزاء كما في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وفي الحديث عنه انه قال كلوا في الاعمال ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا فانه قال اللهم ان فلانا وهو يعلم انه لم يستهزئ فاجعل اللهم واللعنة عليه ودعا فاجيب وثانيها ان ضرر استهزائهم
راجع اليهم عرضا بالمؤمنين فيصير كان الله استهزأ بهم وثالثها ان الاستهزاء اظهار الهوان والاحتقار تحقيقهم حق الله فذكر اللازم واراد
به الملزوم بمجاز ورابعها ان الله ينعمهم في الدنيا بانواع النعم ويظهر عليهم من تع خلافا بفعلهم في الاخرة كما انهم اظهروا للمسلمين
امر اكان الحاصل معهم في السر خلافه وهذه نظيرة خامسها انه تع يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فلانه يطلع الرسول عليهم على
مع انهم بالغوا في كتمانهم عنه يجري عليهم احكام المسلمين ويسند جميعهم من حيث لا يشعرون ويمهلهم مدة في النعمة والتمادي على الطغيان
واما في الاخرة فقال ابن عباس اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله تع من الجنة بابا الى الجحيم الذي هو مسكن المنافقين فاذا
راى المنافقون الباب المفتوح اخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة واهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة ضحكوا منهم
يغلقونه ويهزم الباب فذلك قوله تع فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وهذا هو الاستهزاء واما استوفى الكلام ولم يعطف
ليدل على ان الله تع هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعاقبوهم باستهزاء مثله والاستغفار ان
استهزاءهم بالمؤمنين لا يعابر في مقابلة ما يفعل الله بهم وانما لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم لان المصاحبة يقتضي الحدوث وقتا
فوقتا والتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت حكايات الله عمن سلك النفاق وقد تاخر اخرته بالدنيا كما قال الله لا يزعدانهم يفتنون في
كل عام مرة او مرتين وانهم كانوا يحلفون في اكثر اوقاتهم من تحمل استكبارهم وتكشف اسرارهم واستشعار خوف وحذر من ان يرد عليهم عتاب

الاعظم

الاعظم ويتذكر الانس الماضي به فيزيدانسا الى شوقه ويرى عنده وجه فانه ولا يفقده لانه اصله فيجمع بين الوجهين في صورة واحدة فيحب
الانس لاتحاد الوجهين فيعظم السرور والابتهاج وهذه حالة جميعة برزخية لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما في الدنيا حرم
ذلك في الاخرة كالمنافق فانه يريد ان يكون برزخيا جامعا بين المؤمن والكافر فاذا انقلب تخلص الى احد الطرفين وهو طرف الكفر
اذ لم يتحكم علامة الايمان ولم تخلص فلو تخلص هنا الى الايمان ولم يكن برزخيا كما كان اذا انقلب الى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين
فاحذره ههنا صفة النفاق فافهمها هلكة وهلاكا في سوق الاخرة فاق فمقتضى ذلك المولى منا اخذ المنافقين ههنا اذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا لوفا لواذ لك حقيقة لسعدوا لكنهم قالوا الاخر حقيقة واعتقاد واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم لوقالوا
ذلك وسكتوا اما اوفهم الذم الواقع وانما زادوا انما نحن مستهزؤن وتعمدوا على انفسكم انهم كانوا كافرين فما اخذوا الايمانا افوا وابراز
بنا المواخذة والعذاب المحض ومن الاستعداد والشقوة وبرسم الحجة لله والا لوانهم بقوا على صورة النفاق من غير زيادة في البغي وتمادي
العصيان لسعدوا الا ترى الله لما اخزى بعضهم في مواخذتنا اياهم كيف قال الله يستهزئ بهم فما اخذهم بقولهم انا معكم وانما اخذهم بما
زادوا على النفاق وهو قولهم انما نحن مستهزؤن وما عرفوا الله بالجزاء الذي جازى به المنافقين الا بعلم من اين اخذ حتى يجتنبوا مواقع
الهلاك وقد قال النبي ﷺ ان مدارك الناس صدقة فالمؤمن يداري الطرفين مداراة حقيقة ولا يزيد على المداراة بحال فالمنافق فانه
يجني ثمرة الزائد كان ما كان فتفطن فقد بينا لك على بينة على امر عظيم من اوائل القرآن وهو واضح ووضوحه اخفاه وانظر في صورة كل
منافق تجده ما اخذ الا بما زاد على النفاق وبذلك فامنه عليه حجر ولو لم يكن كذلك لحشر على الاعراف مع اصحاب الاعراف والمؤمن المداوي
منافق وهو ناج وهو فاعل خير فانه اذا انفرد احد الوجهين اظهر له الاتحاد ولم يتعرض لذكر الوجه الاخر الذي ليس بحاضر معه فاذا
انقلب الى الوجه الاخر كان معه يقينا بهذه النابتة والباطن في الحالتين مع الله فان المقام الاعلى هذه صورته فانه لعباده بالصورتين
فزاد نفسه وشبثه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فاحذر من الزيادة وكن متخلقا باخلاق الله وقد قال نعم ممشا
على رسوله فيما رحمة من الله لنت لهم والين خفض الجناح والمداراة الا ترى له لما وعد الكافر على كفره ويمهل له في المواخذة عليه
عليه قال عز وجل لموسى وهرون في حق فرعون فقولا له لينا وهذا عين المداراة ومن هذا المقام قوله جل اسمه ومدهم في طغيانهم يعمهون
في الكشاف من مد الجيش وامده اذا زاده والخير فابقوبه وبكثره وكل مدة لا امدها الله فانها تصلحها ومددت السراج والارض
اذا اسصلحتها بالزيت والسماد وعدة الشيطان في الغي وامده اذا وصله بالوسواس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهما كانه وفاء
بعضهم مد جسيغمل في الشر وامد في الخير قال الله نعم ونمد له من العذاب مدا وقال في النعم وامددناكم باموال وبنين ومن الناس
من زعم انه من المد في العمر والاملاء والامهال ويحتج بقراءة ابن كثير وابن محيصن ويعمهم وقراءة نافع واخوانهم يعمهون في الغي
فانه يدل على انه فرق المد دون المدد وكون الذي بمعنى املهم انما هو بدله كاملى والطغيان هو العلو في الكفر وتجاوز الحد في الغي
قال تعالى انا لما طغى الماء اى جاوز حده وقال اذهب الى فرعون انه طغى اى اسرف وقرئ طغيانهم بالكسر والعمه كالعمى لكنه غلب في البصر
والرأى والعمى في الرأى خاصة وهو التردد والتحير وعند المعتزلة لا يمكن اجراء هذه الآية على ظاهرها لوجوه احدها انه اضيف مثل
هذا الفعل الى الشيطان في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي فكيف يضاف الى الله وثانيها ان الله ذمهم على هذا الطغيان فكيف يذمهم الله على
فاهو فعل له بالحقيقة وثالثها انه لو كان فعلا له لبطلت النبوة والانذار لان الطغيان بقوله في طغيانهم يعمهون فدل على انه ليس من الله
لله ومصداقه انه حين اسند المولى الشياطين اطلق الغي ولم يقيده بالاضافة اليهم في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي فذكر وا
والآية تاويلات اعتزالية لا اول لها منعهم الله نعم الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واسرارهم عليه وسد على انفسهم
طرق التوفيق فزادهم بسببه قلوبهم دينا وظلمة كما زادت قلوب المؤمنين اشراحا ونورا وهذا تاويل الكعبي وابي مسلم الاصفهاني
الثاني انه لما مكن الشيطان من اغوائهم وخلى بينه وبين اغواء عباده فزادهم طغيانا اسند ذلك اليه نعم اسند الفعل الى السبب
اضنا الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الخصيصة الثالث ان يحمل على منع اللطف والالجاء كما قيل السفيه منعم ابنه
فهو مأمور والرابع ان يكون يمدهم معناه يمدهم وهم مع ذلك في طغيانهم يعمهون اقول جميع ما ذكروه في الاشكال فالجواب
عن الاول منها ان نسبة كل فعل الى مصدره المباشر غير نسبته الى المبدأ الفياض والله خالق كل شيء ومع هذا ينسب البعض الى غيره كالاضافة
الى الملائكة والى الشيطان والى الانبياء والى الناس ثم قال واضله الله على علم وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد وكذا نسب الوسواس الى الشيطان في قوله يوسوس في صدور الناس
ثم قال واضله ونفس وسولت لها فطهما الجنوح اليها ونفوذها وكل الهداية منسوبة اليه مثل قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد
ينسب الى ثمره كما في مثل قوله ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك نسب التوفي تارة الى ملك الموت كما في قوله قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم وتارة الى نفسه مثل قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وكذا في كثير من النظائر فلنذكره ههنا من هذا القبيل في الوجه

اعلى واشرف مما يفعله النحات والبناء لان الفعل وقع منهما على سبيل المباشرة ومنه تعالى على وجه الابداع والعناية ومثال ما ذكرناه النفس الانسانية فانها على بنيتها من عرفها فقد عرف ربها ولا يتوهمن ان النفس مع تجردها ووحدتها وكونها من عالم العلو تفعل في البدن جميع الافاعيل المنسوبة في غيره من الاجسام البنائية الى القوى الجسمانية مثل الهضم والطبخ والتفجيج ودفع الفضلات وسائر الاسمحا لان وسائر الافاعيل الجمادية والبنائية ومع ذلك ليست بجماد ولا بنات وكذلك يلبس ويتنعم ويتدوق ويتسكع ولا شائبة ولا ذائقة بل هو خارج عن عالم البصر والسمع بل عن عالم التخيل والوهم ولا يخ عنها عضو من الاعضاء وقوة من القوى وهذا يظهر معنى قولهم انه فوق كل شيء وتحت كل شيء فلم لا اكل شيء عظمته فليس هو من ارض ولا سماء ولا بر ولا بحر ولا هو الاول ليس قبله شيء هو الآخر ليس بعده شيء وهو الظاهر ليس فوقه شيء وهو الباطن ليس دونه شيء ولو قلت على الارض السفلى لهبط على الله وسوء قول امير المؤمنين هو عين كل شيء لا بمزاولة وغير كل شيء لا بمماثلة وغرائب فائدة البغية والاتزال يوجع الى اهل الايمان بالتنزيه والتكميل لقلوبهم الصحيحة والى اضافتهم بتقبيحه قلوبهم المريضة والتبعيد والطرد لهم وتبليغ الحجة عليهم كان فائدة ضوء الشمس انما يرجع الى العيون السليمة ولا يزيد للخفاش الا فرارا وحشة ونفورا ثم تكون عليهم حسرة وعلى نفوسهم حجة وعن الرابع مثل تمام وامّا الوجوه التي ذكرها في التاويل فالجواب عن اولها انا اذا عمدنا السؤال بانه ما السبب المرجح في تخصيص اللطف من تقع للمؤمنين والمنع لغيرهم ففيه مع ان اللطف واجب عليه تع على اصولهم بالبنية الى الجميع فان اجابوا عنه بان سبق الكفر والاصرار اوجب في الحال الله عليهم فلقايل ان يقول لما البناء ظهر لاء على الكفر والاصرار دون المسلمين مع تساوي غرائزهم وفطرهم وتساوي بنية اللطف والانذار والتخويف والارشاد والنصيحة وجميع ما هو من قبل الله واياته وكتبه ورسله لهم ولغيرهم فلم ينوطهم مهربا الى الامور الجبلية مزاحمة للغرائز بحسب الفطرة الاولى وان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وان الشقي منهم شقي في الازل والسعيد منهم سعيد لم يزل كما قال تع فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار خالدين الآية وعرفنا بها ان تمثل الشيطان مزاعمهم والتحامه بينه وبينهم دون غيرهم مع ان الكل عباد الله محتاجون الى رحمته في الدنيا والآخرة بناء على وجوب الطاف واستحالة الترجيح من غير مرجح وجه من النظر والجواب بما مر وعن ثانيها ان تضعيف الامداد في الغي والطغيان بعد القسر والجا على فعل الخير والطاعة في غاية البعد فلا يصلح البتة من غير ضرورة ولا ضرورة ههنا كما علمت وعن رابعها انه بعيد من وجهين الاول عدم مساعدة اللغة كما مر ان تفسيرهم بالدفع والعجز خطاء والثاني انه على تقدير صحته من جهة اللغة يفيد انه تع لم يعلم عجزهم لغة ان يكونوا في طغيانهم يعمهون ويغوصون الاشكال واجاب بعضهم كالقاضي عن ذلك بانه ليس المراد انه يبقيهم ويلطف لهم في الطاعة فيابون الا ان يعموا وقد علمت انه مثل هذا الكلام في اختلاف صنع الله مع عباده مع تساوي الكل في الغرائز والفطر في قبول اللطف من الله لا يفي بدفع الاشكال على ان التزام المحافظة على ما يعلم انه العقل الذي عليها يفيد اثبات الواجب تع واثبات الشريعة فلا يبقى للعقل في دفع هذا والعناية ولله سبحانه بحثه لا يسئل عما يفعل تع عن فعل المجانين والسفهة والمعطل كما زعموه علوا كبيرا اصلاه واشرقا قال الشيخ العارف في الفتوحات اعلم ان الكل من عند الله ولكن لما تعلق لبعض الافعال انه ذم فما كان في الافعال من باب شر وفحش مذموم نفوسنا ما ينسب الخير في ذلك فاعلم واد بما مع الله وما كان من خير وحسن ومدح نفوسنا من الباب واضفنا ذلك الى الله حتى يكون هو المحمود بكل ثناء اد بما مع الله وابقا الحقوقه فانه لله بلا شك مع فاعلم من لا يشكر الناس لا يشكر الله عليه فقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك مع قوله قل كل من عند الله فاضاف العمل وقفا البناء وقفا اليه فلهذا اضافوا الخير اليه تع اشترا له قال تع لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فاضاف الخير والشر تارة البناء وقال فاطرها فجورها وتقواها فلله الابهام وقد خلق العمل فهذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيدا صلا الا بجهة الكشف لان جهة الخير فالامر الصحيح في ذلك انه مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فانه على ما يكون من السبب الاطهر ان يكون الحق هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات فما ثم الا وجود عين الحق والمتغيرات الظاهرة في هذه العين احكام اعيان الممكنات فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغير فلا بد في الافعال من حق وخلق انتهى كلامه اقول ليس مراده قدس سره من قوله فلهذا اضافوا الخير اشتراك انه تع فاعل افاعيل العباد مركب من امرين حق وخلق وكذا قوله فهذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيدا صلا الى قوله غير مخلص لاحد الجانبين ليس المراد ما توهمه ظاهر العبارة وكذا ما ورد في احاديث ائمتنا الاطهار عليهم السلام انه امر بين امرين ليس المغير ما توهمه المجبرون ان الفعل واقع بين الرب والعبد غير مخلص لاحدهما كيف وهذا شرك محض وظلم عظيم مخالف البرهان والكشف والنقل عن ائمتنا عليهم السلام بل مقصوده قدس سره مما ذكره ومرادهم عليهم السلام من امرين ان الافعال كلها مخلوقة لله تع من غير اشتراك اصلا وكذا الفعل الصادر عن العبد هو بعينه صادر عن الحق من غير اشتراك بل لان وجود العبد بعينه شان من شئون الله وقد ذكرنا فيما مر ان للفعل نسبة الى الفاعل المزاول له نسبة الفاعل القادر والمذكور ههنا اوفى واعلى للتحقيق واغمض واد في المسئلة لا يفهم الا ذو بصيرة ثاقبة وكشف

فان قال

فانه لا ينهم من وقوع الاشتراك وهكذا ابدا حكم جميع العلل لا يتخلص لهم اثبات العقول الى علة الى معلولة العلة اخرى فوقها الى ان ينتهي الى الحق في ذلك الذي هو عندهم علة العلل اما كان مع عن علة اذ كل علة دونه معلولة والاشتراك مما ارتفع عن مذهب هؤلاء وعلا هوة الاضطرار الطبيعيين والدهريين فغايته فانا نقول لهم ان الذي نقول نحن فيه نحن انا لا نقول الدهر انه الدهر والطبيعة انه الطبيعة وهم لا يخلصون الفعل الظاهر منا دون ان يضيفوا فانا نرى وجود الاشتراك في الكل نحلة ومذهب وما تم عقل يدل على خلاف هذا ولا اجبر الهي في شريعة يخلص الفعل من جميع الجهات الى احد الجانبين فلنقره كما اقره الله على علم الله فيه وما تم الاكشف عقل وشرع وهذه الثالثة ما خلصت لا يخلص ابدا وبناء اخرة جزاء بما كنتم تعملون فالامر في نفسه والله اعلم ما هو الا كما وقع فما يقع فيه تخليص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لامكان يظهر على بعض الطوائف ولا يتمكن لنا ان نقول الكل على خطا فان في الكل الشرائع الالهية نسبة الخطأ اليها محالة فما نجزم الا بشيء على ما هي عليها الا الله وقد اجزنا الامر الا كما لجزنا نفوق الحق والعالم في هذه المسئلة على الاشتراك فهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الجزء انفق كلامه اقول حاشا الجناب الالهي عن الشرك في الافعال كما حاشاه عن الشرك في الذات والصفات بل الامر ما وردنا وذكرناه مرارا وما نقلناه من اولئك الطوائف فضلا فان فيها دلالة على الاشتراك لكن قوله فانا لا نرى وجود الاشتراك في كل نحلة ومذهب وما تم عقل يدل على خلاف هذا ولا اجبر الهي في شريعة اه غير موجه بظاهره ومسلم فيها منها مذهب اولئك الموحدين الذين لم يروا فاعلا في الوجود الا الله واسماؤه وافعاله واما الجبر الالهي وهو المشار اليه في مثل قوله لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت فاجراه فانا لم نرد منه ما يوافق مسئلة التوحيد الخاصة لا ما هو الظاهر على ما استفاد من مثل قوله ثم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله فلم تقتلوهم بعد بتهم الله بايديكم وليس المراد ان الحق والعبد متشاركان في الفعل ولا ان العبد بمنزلة الاله كالسيف القاطع للحق والبد الصباغة الا استغناء عن الاله في فعله ولا ان العبد علة متوسطة بين الباري وفعل العبد كما زعم الخاصة منهم كابناع انوار امتين من انا لوتس باشر وط معدة لا دخل لها في الايجاد بل في الاعداد بل الحق في هذه المسئلة ما لا بد لك الا بنور البصيرة المستفادة من عالم الملكوت لمن انفتحت له عين عينه اليمنى لمشاهدة الجبر وعينه اليسرى لمشاهدة الخلق فيشاهد فعل الحق في عين يشاهد فعل الخلق فيتحقق له سر قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وسر قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وسر قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر الى هذا الذم كيف استشهد غاية الحمد فيمن كان سمعه وبصره فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة الا انه لم يسمع الا به فهو سمع لا بنفسه بل به ومن لم يكن كذلك فهو سامع بنفسه لا بالحق فوقع الذم عليه والمدح على الاول مع ان الفعل في كل منهما لا يصدر الا من يتحقق امكانه وهذا التفاوت بينهما راجع الى التشهود وعدمه دون الوجود اذ الوجود في الواجب كما هو هو كان لم يزل ولا يزال وفي الممكن كما هو هو في التجدد والزوال وكلمة كنت في الحديث الالهي فاذا احببته كنت سمعه تدل على ان الامر كان على هذا وهو لا يشعر وكانت الكرامة التي اعطاه هذا التعريف الكشفي العلم بان الله كان سمعه فهو كان يتخيل انه يسمع بسمعه هو يسمع به كما كان يسمع الانسان في حال حيوته به وحده هو يظن انه يسمع باذنه العنصرية في الجهلة وفي نفس الامر انما يسمع به فالحق يسمع كلامه بالسمع المعتاد دون غيره من غير تجدد ولا زوال في حقه وان كانت الحروف والاصوات متجددة زائلة وكذا الكلام في البصر والقدرة وغير ذلك ولنمسك عنان الكلام عن زيادة البيان في هذا المقام ولنرجع الى ملاحظة كلام الله المفضل المتعالي قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين لانه بنى على مقدمات احدها ان الانسان ما دام كونه في الدنيا بمنزلة مسافر فيها فهو للتجارة اما كونه مسافرا فامر فطري جبل عليه كل ما هو متعلق الوجود بالطبيعة الجسمانية والكون الدنياوي اذ قد تحقق في مقابلة البرهان الكلامي لنا بفضل الله ان الطبايع الجسمانية ابدا في التحول والانتقال والتجدد والزوال مع حال الحال استحالة جوهرية وانتقالا ازمانيا ونوعيا جبليا الى نشاة اخرى واما كونه تاجرا فيها فهو لاختياره مدخل اذ الفائز بسعادة الربح الاخروي انما يفوز به باعمال صالحة اختيارية والمغبون بشقاوة الخسران الابدي انما يبتلى به باعمال فاسدة اختيارية كما قال تعالى جزاء بما كانوا يكسبون وقوله بما كسبت ايديهم وقوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره المقدمة الثانية انه لما كان كل مسافر للتجارة لا بد له من راس مال وقد ثبت ان الانسان مسافر للتجارة فلا بد له من راس مال وراس ماله هو الفطرة الاصلية التي فطره الله عليها اعني القوة الاستعدادية لاجل الوصول الى الدرجات العالية والفوز بالمنازل والسعادات وهذه القوة الفطرية هي المعبر عنها في هذه الاية بالهدى عبارة عن كون السالك على الطريق الذي يؤدي الى المطلوب بقابلية الضلال وهو كونه جائزا منحرفا عن ذلك الطريق فعلى ما فسرنا الهدى به ليس لاحد ان يقول كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قط لان كل واحد من الناس في اول نشاته وحداثة وجوده على راس الطريق منه الى الله فهو على هدى بحسب الفطرة وانما يقع الجور بحسب ظاهر بكسبه من الافعال والاعتقادات كما ورد في الحديث عن رسول الله كل مولود يولد على الفطرة

اشتروا

اشتروا الضلالة بالهدى وباعوا الآخرة بالأولى [illegible] بالثمن الأدنى واستبدلوها به حيث أنهم أخلوا بالهدى
الذي جعلهم الله في أصل الفطرة [illegible] الضلالة التي ذهبوا إليها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى
فجاوزوا عن القصد [illegible] الاهتداء [illegible] تحصيل ما يطلب من الأعيان سواء كان عينا محسوسا
أو غيره كما في قوله أخذت بالجمة رأسا أزعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا حيدرا كما اشترى المسلم
إذ نصرا سمي الغراب بن دابة لأنه يركب دابة الحيوان وهي هادية فإن كان أحد العوضين ثمنا تعين أنه من حيث لا يطلب لعينه أن
يكون ثمنا وبذله اشتراء وإلا فأي العوضين تصورته بصورة الثمن فبإزائه يكون مشتريا وأخذه يكون بائعا وكذلك عدت الكلمتان
من الأضداد وقوله فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم أتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارتهم كما قيل ولما
رأيت النسر عز ابن دابة وعشش في وكريه جاش له صدري وأما إسناد الربح إلى التجارة والحال أنه لأربابها فهو على سبيل الاتساع كتلبسها
بالفاعل أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران **فصل** وأما قوله وما كانوا مهتدين فمعناه أن الذي يقصد بالتجارة
في أسفارهم ومتصرفاتهم أمران سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الأمرين وفاتوا المقصدين لأن رأس مالهم هو الفطرة الصافية
عن الرياضات واللوح الصافي النفساني والعقل الهيولاني فلما اعتقدوا هذه الآراء الخبيثة وانتقشت نفوسهم بهذه الأوهام و
انفعلت عقولهم عن هذه العقائد الباطلة فخرجت فطرتهم عما كانت عليها وبطل استعدادها لتحصيل ما هو موجب حيوتها في معادها
وزينة ذاتها وسبب عيشها في الآخرة فهؤلاء مع أنهم لم يربحوا فقد خسروا وأفسدوا رأس مال العقل المهتدي إلى طريق الحق والفوز
بالنعيم فلهم الحسرة والعذاب الأليم وقال قتادة في معنى هذه الآية انتقلوا من الهدى إلى الضلال ومن الطاعة إلى المعصية ومن الجماعة
إلى الفرقة ومن الأمن إلى الخوف ومن السنة إلى البدعة **أقول** والكل صحيح لأنها من لوازم الخروج عن الفطرة الساذجة بالعقيدة
الفاسدة في باب المبدأ والمعاد فإن بناء الحسنات والخيرات كلها على معرفة الحق والسلوك بما يوجبه وبناء السيئات والشرور على الجهل
به والحيد عن صراطه قوله جل اسمه مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
صم بكم عمي فهم لا يرجعون تحقيق الآية يستدعي تمهيد مقدمات أحدها هي أن العوالم متطابقة والنشآت متحاذية نسبة الأعلى
للأدنى كنسبة الصافي إلى الكدر ونسبة اللب إلى القشر ونسبة الأدنى إلى الأعلى كنسبة الفرع إلى الأصل ونسبة الظل إلى
الشخص ونسبة الشخص إلى الطبيعة ونسبة المثال إلى الحقيقة فكل ما في الدنيا فلا بد له في الآخرة من أصل وإلا لكان كسراب باطل وخيال
عاطل وكل ما في الآخرة فلا بد له في الدنيا من مثال وإلا لكان كمقدمة بلا نتيجة وشجرة بلا ثمرة وعلة بلا معلول وجواد بلا جود لأن
الدنيا عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت ولكل إنسان دنيا وآخرة وأعني بدنياك حالتك قبل الموت وبآخرتك
حالتك بعد الموت فدنياك وآخرتك من جملة أحوالك ودرجاتك يسمى القريب الداني منها دنيا وما بعده المتأخر آخرة وكون الدنيا متقدمة
على الآخرة ليس بحسب الأمر في ذاته بل بالإضافة إلينا من جهة أن الإنسان أول ما يحدث يكون في عالم الحس والشهادة ثم يتدرج قليلا قليلا
في قوة الوجود حتى ينتقل من هذا العالم إلى عالم الغيب والآخرة عند قيامه فبالقياس إليه يكون الدنيا أولا والآخرة أخرى كما أن
الصورة في المرآة تابعة لصورة الناظر في رتبة الوجود وثانية لها وهي وإن كانت ثانية في رتبة الوجود فإنها أول في حق رؤيتك فإنها لا
ترى نفسك وترى صورتك في المرآة أولا فتعرف بها صورتك التي هي قائمة بك ثانيا على سبيل المحاكاة فانقلب التابع في الوجود متبوعا
في حق المعرفة وانقلب المتأخر متقدما وهذا النوع من الانعكاس والانتكاس ضرورة هذا العالم وكذلك عالم الشهادة محال
لعالم الغيب والملكوت ومن الناس من يسر له نظر الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك إلا ويعبر به إلى عالم الملكوت فيسمى عبوره عبرة وقد
أمر الخلق به قال سبحانه فاعتبروا يا أولي الأبصار ومنهم من عميت بصيرته فلم يعبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وسينفتح إلى حبسه
أبواب جهنم وهذا الحبس ممتلئ نارا شأنها أن تطلع على الأفئدة إلا أن بينه وبين إدراك المهاجاة حجابا فإذا رفع الحجاب بالموت أدرك
عن هذا أظهر الله الحق على لسان قوم استنطقهم بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان هذا ثم إنا نحن الآن نتكلم أو نخاطب في الدنيا
من الآخرة والغرض من إنزال القرآن أكثره شرح أحوال الآخرة وخصوصا في هذه الآية فإن الغرض شرح أحوال طائفة من المنافقين بحسب
باطنهم وآخرتهم والآخرة من عالم الملكوت في عالم الملك إلا بضرب الأمثال ولذلك قال سبحانه وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها
إلا العالمون وهم الذين جردوا صور المحسوسات عن قشورها المادية وأحضروها عند عقولهم العابرة عن عالم الأمثلة الحسية إلى عالم
الحقائق والملكوت وعالم الأمثلة الحسية بالقياس إلى عالم الملكوت ولذلك قال عليه السلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وما سيكون في اليقظة
لا يبين لك في النوم إلا بضرب الأمثال المحوجة إلى التعبير وكذلك ما سيكون في يقظة يوم القيامة لا يبين لك في ليالي حجب الدنيا إلا في
كسوة الأمثال وأعني بكسوة الأمثال ما تعرف من علم التعبير فإن شأن علماء التعبير أن يعبروا من الأمثلة إلى الحقائق ولنذكر لك ثلاثة
أمثلة من تعبيرات ابن سيرين يكفيك أن تمت فقهاؤهم معنى المثال ونسبته إلى الحقيقة فقد جاء رجل إليه وقال رأيت كأن في يدي خاتما

وقد علمت في ما سبق ان الوجود في كل شئ هو نحو وجوده وهو صورة ذاته دون المستحيل بالمهية الا ان صورة الوجود في بعض الاشيا كالمفارقات وضرب من الملائكة والمدبرات العلوية قائمة في انفسها بذاتها وهو وجودها وفي بعض الاشيا كالطبايع وضرب من الملائكة والمدبرات السفلية قائمة لا في انفسها بل بتبعية المحال والمقادير وكل من هذين الوجودين اعني القائم بالذات والقائم بالمقارنة هو نور انوار الله الفائضة عنه في سموات الارواح وارضاء الاشباح وهو مراسم العلم والنور اذ هو عالم الغيب والشهادة والله نور السموات والارض بل الوجود على مراتبه كله نور والله نور الانوار والانسان بالقوة مشتمل على كل قسم من النور واشرف انواع النور الكمون بالقوة في انسان يحسب اصل الفطرة هو النور العقلي المدرك للحق لذاته الفعال للخير لذاته والنفسانية والحسية عند تقرره بذاته وخروجه من القوة الى الفعل وانما يحصل هذا النور العقلي بالفعل عند استكماله بسلوك سبيل الحق وانتظام الشريعة الالهية بالايمان والعمل الصالح وصرف قواه الادراكية الحواس الظاهرة والباطنة كالمتخيلة والاذعانية والشهوية والمغضبية بما خلقت هي لاجله وهذه القوى ايضا ضروب من الانوار التي الوجود نعمها الله علينا للاستكمال بها الى البرتبة والجهة منه وهي ايضا في اول النشاة صفحة فارغة في مادة البدن سيما الباطنة منه كالوهم والخيال من القسم الاول والهوى والجاه والرياسة من القسم الثاني وهذه الانوار الحسية وكذا محسوساتها ومتعلقاتها صور مكمونة في مواد الاجسام سيما العضوية كالصور النارية في الفحم اذ جمع هذه الاجسام التي طبيعتها وفاعل نارها النفخ والنار انوار صور الخفاء وقد منه مجتمعة منها واذا بظهر بسيطة ويصير من الكمون لنا بسبب حركات رياضات في كوة الدنيا وعالم الطبيعة هي بمنزلة النفاخات الواقعة في كوة الحداد واول ما يحرج الى الفعل من القوة والى البروز من الكمون هي صورة الحس والمحسوس اذ كل ادراك سواء كان حسا او خيالا او وهما او تعقلا وتأملا هو نصيب من التجريد بمراتب التجريد بحسب الشدة والضعف كمراتب الادراك في الكمال والنقص فاول التجريد التجريد الحاصل في الحس فان الحس مجرد الصورة القائمة بالمادة المغشاة بالغواشي المادية من اصل تلك المادة ولكن لا مجردها من الغواشي بل هي معها مع اشتراط ان يكون لمحلها من الحس بنية وصيغة جسمانية الى تلك المادة المتعرضة هي منها حتى انه لو فقد تلك المادة غاب الصورة ايضا من الحس واما الخيال فمجرد الصورة عن المادة تجريدا اتم والى الفوق المفارقات بقربها اشد فانه يجردها عن المادة وعن علايقها وغواشيها الجسمانية من غير اشتراط حضور المادة ايضا لكن بشرط بقاء تخصصها وتعينها المشابهة لتعينها المادي في عالم التمثل الخيالي واما الوهم فمجرد الصورة عن المادة المتعرضة هي منها حتى انه لو فقد تلك المادة غاب الصورة ايضا من الحس واما الخيال فمجرد الصورة عن المادة تجريدا اتم والى الفوق المفارقات بقربها اشد فانه يجردها عن المادة وعن علايقها وغواشيها الجسمانية من غير اشتراط حضور المادة ايضا لكن بشرط بقاء تخصصها وتعينها المشابهة لتعينها المادي في عالم التمثل الخيالي واما الوهم فمجرد الصورة بتجريد اتم من الجميع حتى من الخيال جميعا حتى بصور المعاني الخاصة بالاجسام وتجردها عن المواد وعن صفاتها المكتنفة بها لكن لا يمكن للوهم تجريد المعنى بالكلية عن المواد الشخصية وعن صفاتها جميعا حتى عن اضافتها الى الشخص بل يصور كل المعاني مضافا الى شخص بعينه فالوهم ايضا كذلك لانه عبارة عن قوة عقلية مضافة الى جسم ما من لوثرت عن هذه الاضافات لصار عقلا والشيطان ملكا والجزئية ملكة واما العقل فشانه تجريد الصور عن المواد تجريدا تاما وقوى من جميع ما سبق لانه كما يجردها عن المواد وملابساتها يجردها عن انحاء المتعلقات والاضافات كلها فيصيرها بالجملة خالصا صافيا مقدسا مطهرا عن الادناس لا يقبل بقاءها بحضرة القدس وحظيرة الانس وذلك ما اردناه

المقدمة الثالثة لهذه القوة من الانسان من فروعات جوهره العقلي بمنزلة اشعة وانوار لازمة لجوهر نوراني متعلق بالبدن كتعلق السراج في بيت يفيض منه انوار واشعة على جدرانه وسقوفه وزواياه واكنافه وكل من هذه القوى بفعل وبتأثير وبخرج من القوة الى الفعل بواسطة صورة محسوسة بخصها الباصرة بالمبصرات كالالوان والسامعة بالمسموعات كالاصوات وبالجملة الحواس المحسوسة بتأثير وبخرج وجوده من القوة الى الفعل والخيال بالصور المتخيلة بتأثير وتغير وبصيرة بحد النقص الى حد الكمال وقد علمت ان كل كمال ونور انما يحصل بحسب التجرد والبعد عن المادة وكل نقص وظلمة انما يحصل بواسطة الصور المادية وقربها وعلمت ان مراتب الكمالات بحسب مراتب التجريد ان وجود هذه القوى متقدم بحسب الحدوث على وجود القوة العقلية تقدما زمانيا وبالضبع وجود القوة العقلية متقدم بقاء على وجودها تقدما ذاتيا وبالعلية والشرف كلاهما معا وبمعنى ان وجود القوة العقلية بجوهر العقل وحصوله بالفعل فالعاقلة مفتقرة اليها في اول النشاة وعند اوان الاستكمال والحركة الى المبدا الفعال وتفيض اليها في النشاة الثانية وبقاء الاخرة فمن استكمل ذاته ما دام الكون الدنيوي بنور الايمان واليقين فانه مع جميع قواه وتنورت بنوره يوم الدين يحشر معه يوم حشر الخلايق اجمعين ومن لم يستكمل ذاته ههنا بنور الايمان ولم تنفتح بصيرته الباطنة الى عالم الغيب والملكوت لفرط انهماكه في تراكم غشاوته وكثرة حجابه وكثافة نقابه سلبت في الاخرة عنه قواه وحواسه بقيت بصيرته في ظلمات الهاوية وادخلت النار يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

المقدمة الرابعة انا لو جودات الفائضة من الحق بعضها من عالم النور وبعضها من عالم النار وبعضها من عالم الظلمة والدخان اما التي هي من عالم النور هي العقول الفائضة من النفوس المركبة والملائكة العلوية والاجسام الخارجة واما التي

ووضع شكل محسوس واما النار المحضة فلا يكون معها هذا الصفاء والاشراق والنار والدخان والسعف فان هذه كلها منشؤها عن نار جهنم بل هي نور
فظهر كما ورد في الخبر وانما يثبت هذه الاوصاف لهذه النيران الدنيا وية لانها ليست بنيران محضة بل في فادتها نار ونور سائح كما مر وانا
النار التي هي نار محضة فنعلم انها صفوة جوهرية خارجة بالذات محركة للمواد محللة مذيبة للاجسام محرقة موذية مهلكة فظاعة نزاعة معذبة
للصفو الا ضا لية وفتا الصفو بوارها فدار البوار هي محل ظهور سلطان النار واما عالم النور فهو محل ظهور الحق ابقى من حيث انها
حق ابقى دبقاؤها وسلطانها والابواب اليها مسدة الا من جهة آثارها ومن ناحية صورها المحسوسة ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما
ومن تامل علم ان النيران التي عندنا فمحل نارينها الحقيقة في الحقيقة والكذيبة شر الاحراق دار البوار ولا دار القرار لان النار هي المحللة
المفرقة وهذا المحسوس من النار ليس محرقا حقيقة والكذيبة شر الاحراق والتفريق حقا وحقيقة هي نار مشوبة عن هذه الحواس خارجة عن
فكر الناس والقياس مرتبطة بهذا المحسوس وبغيره ارتباطا وهذا شيء يوافقنا علما النظر لاعترافهم بان الاثر لا يبقى بعد وجود ما هو
الفاعل له حقيقة وانما الذي يبقى بعده الاثر هو فاعل في علم الطبيعة وباصطلاح الاطبين معدا لافاعلا مفيدا فقد تبين
اتضح ان نارية النار اي كونها محللة مفرقة للصورة ليست خاصلة فيها بفارة وان نار الله الكبرى لا مستقرها شيء دار البوار لان حقيقتها
منبعثة عن تنزلات الانوار الاطهية والعقلية عند هبوطها عن عالم النور الى عالم الاستحالة والدثور فالطبيعة النارية سارية في كل
المستحيلات الجوهرية وعندنا ان جميع الجواهر الهادية سماوية كانت او ارضية سيالة في ذاتها قابلة للاستحالة الجوهرية والتجدد
الدثوري بناء على ان الطبايع الغير المحسوسة وهي نيران احروية كامنة في بواطن الاجسام الدنيوية والنفس الامارة بالسوء ايضا نار فوقية
تطلع على الافئدة وهي كلها موانع الا ان بين الناس وبين ادراك انها حجابا بالجحيم وجوهها معلومة لبعض العلماء بالله لذا مرة بادراك
يسمى علم اليقين ومرة بادراك يسمى عين اليقين وعين اليقين لا يكون الا في الاخرة وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن للمذبذبين في حكم
عين اليقين فلذا قال تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم اي في الدنيا ثم لترونها عين اليقين اي في الاخرة والدليل على كون
النار الاخروية كامنة في جميع الاجرام الدنيا وية التي هي بمنزلة الوقود والحشيش لها سوا كانت نارية يابسة كالنار او نارية رطبة
كالماء قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقوله والبحر المسجور وقوله اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة والاخبار في هذا الباب كثيرة
منها ما ترى انه قال علي بن ابي طالب رجل بحر الاعاجين يا او معتمر افان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا ومنها انه قال ما البحر كله نار في نار وعن ابن
عباس ان النار تحت سبعة ابحر مطبقة ومنها ما ورد في حديث المعراج انه رأى في السما الدنيا ادم ابا البشر وكان عن يمينه باب يأتي من قبله
ريح طيبة وعن شماله ريح منتنة فاذا نظر جهة يمينه ضحك والاخرى بكى وفي حديث الكسوف والخسوف قال عليه السلام ما من شيء
توعدونه الا وقد رايته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رايتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها الحديث ومنها ايضا
ما يدل على ان النار في السما كما ذكره المجاهد في الضحاك في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون ان المراد هو الجنة والنار وكما روي في
حديث المعراج انه لما خرج من السما الدنيا ما لكا خازن النار وفتح له طريقا من طرق النار لينظر اليها حتى ارتفى اليها من دخانها وشررها
وما عرض له من التاب اذا تمهد هذه المقدمة فنقول ان الله تعالى اراد ان يكشف عن حال المنافقين الذين كانوا مشتغلين
باكتساب الظواهر والاعتزاز ببعض الآثار ولم يباشر الايمان فاولهم وافتضحوا على البحث والتكرار وصرفوا كدهم في الصرف والنحو والاعراب
وحفظ فروع البلاد حاديث طلبا لحطام هذه الدار ونفرا الى اسلاف المبين الاشرار بحال من استوقد نارا وهي خارا والنفس لو
التي تستوقد ولا من اشعة انوار الحقيقة المشرقة بنور الصفو المحسوس وهذه الانوار الحسية التي ينفعل عنها الحواس ويخرج بها من
القوة الى الفعل انوار حادثة محدثة زايلة عند ظهور القوى ودثورها حين سبيل المرض والهرم عليها وانما الفائدة فيها انتباه النفس
بصفو هذه الملكات لتنتقل منها الى ادراك صورها العقلية وانوارها المعنوية الحاصلة في عالم الانوار وبها يخرج فوتها الى
الفعل ويستعد بالسعادة الاخروية فمن افتضح حاله في استعمال هذه القوى لاجل تحصيل المعارف الالهية والتشبث بانوار
الدائمة فهو كمن استوقد نارا واستضاء ما حول نفسه بنيران النار وهو القوى الحسية والمحركة وحين اضاء ما حوله من القوى
والمدارك الخارجة عن ناره قبل ان يبلغ انوار الضحى الى نفسه ذهب الله بنورهم اي بنوره وبنور من يجذ وحذو حذوه لان الانوار المحسوسة
كلها زايلة دائرة تنقض وتذر عند عروض الشيب والموت ثم لم يبق لهم نور اصلا لان انوار الحواس لم ترحل لها عند الموت لان لا نور
والمعرفة لعدم اكتسابهم له فلذا تركوا في ظلمات الموت الجهالة وغيرها كظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة الضلال وظلمة سخط
الله وظلمة يوم القيمة وظلمة عذاب السرمد كانها ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض قال الله تعالى صم وبكم وعمي فهم لا يبصرون شيئا وسلبت قواهم وجوارحهم
كلها فلا تسمع ولا تنطق ولا تبصر كالاذن والسان والعين فهم صم وبكم وعمي لا يرجعون لانا الرجوع الى الفطرة الاولى لعدم الممتنع
والممتنع لا يكون مقدورا اصلا فالآية مثل ضربه الله لمن اتاه صفا بانه الهدى فاضاء له ولم يتوصل به الى تعليم الابد وسعادة السرمد فبقي
فيه ظلمة الاوحش منها مساوية للحواس والآلات بتعذرها او يوشحها لما فضحته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون

وفی نسخ بکتبہ صفۃ الامثال وقالوا الامثال التی ضربہا اللہ تعالی فی القرآن وہی الاشبہ بسورۃ الامثال **اقول** یؤخذ من ہذا ان حقیقۃ التمثیل ما ہو مورد ہذا العرض لیس بحریا بالتاثیر والوقع فی النفس بل بیان حقیقۃ الامر وحالہ ووجہ او لا نرجع ان الالفاظ المذکورۃ فی ہذہ الایۃ من النار والاستیقاد والاضاءۃ والنور والذہاب بالظلمات وغیرہا کلہا محمولۃ علی الحقیقۃ مشہورۃ بنظر البصیرۃ بل ہی حقیقۃ احوالہم الباطنۃ والتی ہم علیہا من الاحوال والافعال الظاہرۃ ہی مثال لتلک الاحوال کما مر ونا من ان ما فی الدنیا اسم لما فی الاخرۃ لکن المماثلۃ لما کانت غیر الجانبین یجوز استعمالہا فی کل من الطرفین اذ المثل فی اصل کلامہم بمعنی المثل وہو النظیر یقال مثل ومثل کشبہ وشبہ ثم قیل للقول السائر الممثل مضربہ بمورودہ مثل وبنا اشترط ان یکون قولا فیہ غرابۃ بوجہ ثم ذکروا فی الآیۃ سؤالا وأجوبۃ احدہا ان مستوقد النار الکاتب لنفسہ نورا واللہ تعالی ما ذہب بنورہم وترکہم فی ظلمات والمنافق لم یکتسب خیرا ولیس لہ نور فاوجہ التشبیہ والجواب بوجوہ الاول ما قال السکاکی ان ناسا دخلوا فی الاسلام عند وصول النبی ﷺ الی المدینۃ ثم ارتدوا فعوقبوا بأن سلبہم اللہ ما کانوا یتمتعون بہ من الامن والغنیمۃ **اقول** وہذا لیس بشیء لان الآیۃ ان کان مجرد الاخبار بالمآل فلیس بنور وان کان العرفان الحقیقی الحاصل بالبرہان فلیس بہا بل المراد والثانی یأذن الحسن وہو انہم لما اظہروا الاسلام فقد نظروا الادلۃ فعقلوہا وعرفوہا ثم وسلاقترافہم عن العنیمۃ واولادہم عن السبی وتعطلوا بغنائم الجہاد وسائر احکام المسلمین عدت ذلک نورا من انوار الایمان ولما کان ذلک بالاضافۃ الی العذاب الدائم قلیل النفد شبہہم بمستوقد النار الذی انتفع بضوئہا قلیلا ثم سلب المنفعۃ منہ بحرقۃ وحسرۃ للظلمۃ التی جاءت عقاب النور وعظیم ضررہم فی الاخرۃ یشبہ الظلمۃ الثالثۃ ان یقال لیس وجہ الشبہ ان للمنافق نورا بل شبہ حالہ فی تحیرہ وظلمۃ قلبہ بحال المستوقد النار الذاہب نورہ وبقی متحیرا فی طریقہ المظلم الرابع انہ صادفہا بظہور المنافق من کلمۃ الایمان ممثلا بالنور وذہابہ ہو ما یظہر علیہ من الکفر والنفاق وانما سمی تحیرا فی القول بتلک الکلمۃ نورا وان کان القائل بہا الظہر فی ذلک الساعۃ خلافہا لانہ قول حق فی نفسہ الخامس انہ سمی اظہار الکلمۃ لانہ یتزین بہ ظاہرہ ویصیر بہ حاجبا بینہم ثم ان اللہ ذہب بذلک النور وہتک ستر المنافق بتعریف نبیہ ﷺ والمؤمنین حقیقۃ امرہ فبقی لہ اسم النفاق وبقی فی ظلمۃ لا یبصر اذا النور الذی کان قد زال بما کشف اللہ تعالی ان یعرف بہ

في حواشي المحمل على اللفظ السوا الخ امر هما الا بتلاء هنا الله بصنوفهم لقوله فلما اضاءت فاحوله الجواب هذا ابلغ في الصنو زيادة والغين ازالة النور عنهم بالكلية ونفي الاشعة لا يوجب نفي الاضعف او لا نزى كيف عقبه بقوله وتركهم في الظلمات والظلمة عدم النور فاذا بالكلية وقد جمعت في نكرة ثم ابغت زيادة في الذا كيد بقوله لا يبصرون **تنبيه** اسناد الاذهاب الى الله تقم اما في الممثل له فلان الكل واقع بقضائه وقدره اولان الاطفاء وقع بسبب سماوي كرعد وبرق او ارضي كريح وطر واما في الممثل فقد علمت مما ذكر ان ذهاب انوار الحس والخيال والوهم وسائر القوى من النفس العنها شوذة بنور الايمان امر ضروري وقد حاصل عند الموت بقضاء الله لا صنع لاحد فيه وقد اشار الى هذا قال ذهب الله بنورهم ولم يقل اذهب الله نورهم لما في الاول من الاستفحال والاستمتاع كما في قوله تقم اذا الذهب كل له بما خلق فيه اذ ذهب السلطان بما له اذا اخذه واسكه وما يمسك الله فلا مرسل له ومنه ابلغ من الاذهاب فيه سر آخر وهو انما اذهب الله نورهم وترك في الاصل بمعنى طرح في خلو له مفعول واحد واذا خص بمعنى جعل استبين فجرى مجرى افعال القلوب في منه قوله وتركهم في ظلمات اصله تفرد خلو له فضيهما ومفعول لا يبصرون من قبيل المنزول المطرح لا من قبيل المقدر المتوقف اذ الغرض سلب الابصار لا سلب العلم بذلك كما في قوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون **تذكرة فيها بصيرة** قد علمت بناء على المسلكين في تحقيق الاية وتفاوتهما في تشبيهها من حمل الالفاظ في احدهما على الحقيقة البتة وفي الاخر اما على المجاز او الاستعارة وكذا لك فالواجب على طريقتهم في قوله تقم صم بكم عمي انه لما كان المعلوم من حالهم انهم كانوا يسمعون وينطقون ويبصرون امتنع حمل الاية على الحقيقة فلم يبق الا التشبيه حالهم لشدة تمسكهم بالعتا واعراضهم عما يطرق سمعهم من القرائن ما يظهره الرسول من الادلة والاية لمن هو اصم في الحقيقة فلا يسمع واذا لم يسمع لا يتمكن من الجواب فلذ لك جعله بمنزلة الابكم واذا لم ينتفع بالادلة ولم يبصر طريق الرشد فهو بمنزلة الاعمى فحملوا هذه الالفاظ الثلثة في حقهم على المجاز والتشبيه لحالهم مجال من الفت مشاعره واستقتوا هو كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكر تسبو عنهم اذ نوا وكانت على طريقة قولهم هم لبوث للشجعا وهم بحور للاستيخا اوما حملوها على الحقيقة لكونهم مسلوب القوى والمشاعر الاخروية الذاهبة المشاعر الدنيوية قشورها وظواهرها فان النفس في ذاتها سميعا وبصيرا ونطقا وغير ذلك لا ترى ان الانسان عند نومه انك هو اخر مونه يسمع ويبصر وينطق والمسلوب عنه الكفار والمنافقين هو مشاعر الاخرة لان وجودها ثابتة لو جود العقل المنور بنور الايمان كما مر ثم اختلفوا في ان اطلاقها عليهم استعارة او تشبيه بليغ والمحققون منهم على انه تشبيه بليغ وليس باستعارة لان من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول ذهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبداظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم ينبا سون التشبيه ويضربون عن ذكره صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السما وهينا وان طوى ذكره لكنه في حكم المنطوق به وتظنه اسد علي وفي الحرب بغامر فحا نفر من صيغ الصافي قبل هذا اذا جعل الضمير للمنافقين على انه الاية فذلك التمثيل وينتجه له وان جعل المستوقدين منهى على حقيقتها والمعنى لهم لما اوقدوا نارا دهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة اذهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانقضت قواهم وقوبلت الثلثة بالمثلث على الحال من مفعول تركهم قوله جل اسمه او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير قد مثل الله تعم حال المنافقين والكافرين بها بين التمثيلين عتبا فنشا الفوتين اما التمثيل الاول فهو ما عتبا فوظم العلبة التي من شانها ان مشاهدة انوار الحقايق واما هذا التمثيل فهو ما عتبا بطلان فوظم العلبة التي من شانها سلوك طريق الحق بها فقوله كصيب من السما اما عطف على الذي استوقد اى كمثل ذوي صيب بتقدير قوله يجعلون اصابعهم او عطف على المثل اى مثلهم وحالهم كصيب فلا بد من تقدير ضمير يعود اليه وكلمة او في الاصل للتشكوفي الشك ثم اتسع فيها فاستعملت للتشكوك من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين ومنه قولهم تعم ولا نطع منهم اثما او كفورا والمراد منع الجمع دون منع الخلو دون منع الجمع فالمعنى ان قصة المنافقين مشبهة بها بين القصتين وانهما سوا في صحة التشبيه بهما باعتبار الجهتين وانت مخير في التمثيل بهما جميعا او بايهما شئت وكان الممثل له في التمثيل الاول حال المنافقين المنتسبين باهل الحق لحفظ ظواهر الاقوال المقترنين بايماء الشبهات يفرحون بما عندهم من العلم وفي هذا التمثيل حال المنافقين الذين هم من اهل الشك واهل التقليد من غير بصيرة تامة وايات اتية في قوله ثم قضم ظهرك رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك وعراض الموسنين ثم قطع ظهرك رجلان من الدنيا رجل علم الدنيا فاستولى وجهل جاهل القلب ناسك هذا يصد بلسانه عن سنة وهذا بسكره عن جهله فاحذروا الفاسق من العلما والجاهل من المتعبدين اولئك فتنة كل مفتون فوجه المماثلة ههنا ان المراد من المطر هو الايمان والقران لكونه منشأ الحيوة المعنوية والارزاق الاخروية والظلمات هي الشبهات والمشتبهات التي يخفى وجهها

عليهم مآل ما هم من النفاق والفسق ولا يعلم السفيه الاحمق ان التصامم والتعامي لا يدفع الداهية والموت كما ان الصاعقة لو اتت
الى شخص لا يمكن له دفعها بجعل اصبعيه في اذنيه وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم اشارة الى ان لمعات القرآن او الايمان وانوار
الباهرة يكاد يخطف ابصار بصائر الناظرين فيه كانهم لضعف بصائرهم عن احتمال شوارقها ولوامعها كالمبهوتين المتحيرين والمراد
من قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه انه متى من ظهر لهم او نقل اليهم شيء من خوارق العادات والكرامات او متى حصل لهم شيء من المنافع
كحصول الغنائم او التوقير والتقديم في المجالس او تولية الامور كضبط الاموال وحفظ الامانات وسعاية الزكوات والحسبة
والشهادة وغيرها فانهم يرغبون في الدين ويجهدون في العمل واذا اظلم عليهم اي متى لم يجدوا شيئا من الكرامات او من المنافع فح يقفون
عن العمل ويكرهون الايمان ولا يرغبون فيه هذا ما ظهر في معنى الآية ويقرب منه ما قيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان
من المعارف التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ارتكبت بها من الشبه المبطلة واعترضت دونها من
الاعتراضات المشكلة لاهل البدع بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم
عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم عنها وهو معنى قوله والله
محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم يمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم و
توقفهم في الامر حين يعرض لهم شبهة او يعين لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم واشير بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
الى انه سبحانه جعل لكم السمع والابصار ليتوسلوا بهما الى الهدى والفلاح ويتسببوا بهما الى تحصيل السمع المعنوي والبصيرة الباطنية
لدفع الشبهات وازالة الظلمات في طريق الهداية وسلوك الآخرة طلبا للحيوة الباقية وتقربا الى الله معطي الخيرات الابدية الآجلة
وهذه المدركات مع مداركها امور ذاهبة زائلة ولو شاء الله لجعلهم عادمين للسمع والابصار كما هم عليها في القيمة يوم لا نور
الا نور المعرفة والايمان **فصل** قد يقع في التمثيلين تشبيه اشياء باشياء فاين ذكر الشبهات فيهما وما المشبه بالصيب و
الظلمات والرعد والبرق والصواعق ههنا وهلا صرح بها كما في قوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا
الحرور وكقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فيجاب بانه يجوز كون المشبه في المفردات
مطويا ذكره على سنن الاستعارة من قبيل قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ولعلماء البيان
في هذا الموضع قولان احدهما ما سلكنا سبيله واوضحنا طريقه وهو تشبيه مفرق معناه ان يكون الممثل مركبا من امور و
الممثل له ايضا كذلك ويكون كل واحد من احاد احدهما شبيها بما يوازنه من الآخر من غير اشتراط ان يكون جميع اعداد المركب
للمشبه مذكورا صريحا كما علمت من التطبيق الذي مر ذكره والثاني ما اختاره صاحب الكشاف قائلا ان الصحيح الذي عليه علماء البيان لا
يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يكلف لواحد واحد شيء بقدر شبهه وهو القول الفحل والمذهب
الجزل اراد به ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع امور تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كما في قوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا مثل حال اليهود في حملهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله
بما يحمل من اسفار الحكمة فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيره شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع
المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها
في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والبحث فيه من وجهين احدهما ان
الهيئة الانتزاعية الحاصلة من امرين او امور اذا كانت واحدة يجب ان يكون الامور المنتزعة هي منها ايضا متماثلة متشابهة من الوجه
الذي به يصلح للانتزاع لما تقرر في العلوم العقلية ان المعنى الواحد لا يمكن ان ينتزع من اشياء متخالفة الحقائق من جهة تخالفها
سواء كانت بسائط او مركبات مثل الهيئة الانسانية المحسوسة المنتزعة من تركيب اجزاء الانسان لا يمكن ان ينتزع من تركيب اجزاء
الفيل وغيره الا على نحو ضعيف المشابهة لها وثانيهما ان المواضع التي ذكرها من القرآن وغيره وادعى فيها تشبيه المركب المركب
من دون تشبيه الافراد لا نسلم ان الامر فيها كما زعم بل لا يخ المواضع عن المشابهة بين الافراد ففي قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
الآية كما حصل تشبيه حال اليهود وهو جهلهم بما في التورية بحال الحمار وهو جهله بما حمل عليه فكذلك قد حصلت المشابهة
بين اليهودي والحمار في الحمق والجهالة فان حقيقة الحمارية وروحها هي الجهالة المفرطة سواء كانت مقترنة مع شكل الحمار او شكل
الانسان وليس الانسان انسانا بشكله وصورة خلقته بل بمعنى الانسانية وروح الناطقية التي هي عبارة عن ادراك المعارف
وكذا بين التورية واسفار الحكمة لاتحادهما فيما يؤدي الى التعليم والهداية من العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية وكذا وقع تشبيه
حمل الالفاظ والظواهر وعدم حمل الاسرار والمعاني منهم بحمل اوقار الصحف وعدم الشعور بما فيها ثم لا يخفى على ذوي النهى ان هذا القسم
الطف واحكم وابلغ فيما هو المقصود من التمثيل وادل على القدرة فينبغي حمل الآيات عليه مهما امكن ونحن لا ننكر وجود القسم

والعلة

في اثبات الآثار العلوية من البرق والرعد

والعلة الفصوى للوجود في الطبيعي يعطي برهانا لميا ما دامت العلة الفاعلة والطبيعة الفاعلة موجودتين والحكم يعطي البرهان اللمي
وبالجملة فاذا اعطى البرهان من الاسباب المقارنة كان من العلم الاسفل وان اعطى من العلل المفارقة فهو العالية كان من العلم الاعلى والعلل
المقارنة هي الهيولى والصورة والعلل المفارقة هي الفاعل والغاية واما العارف المتاله فنظره ادق وابصر وعلمه اعلى واشرف من جميع
العلوم حيث يقع نظره في معرفة كل الاشياء الى ان يأخذ علة مقاصدة وسط بين اليمنة من اسنا الله الحسنى واياته الكبرى و
ليس لعنهم هذا الشان ولا برهانهم هذا البرهان واكثر الناس مع قصور النظر اما على عالم الشهادة كالظاهريون ادعى على عالم الباطن
كالباطنيون وكلاهما ينظرون بالعين العوراء مثال ذلك العلم بمنشأ الرعد والبرق فالرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب كان ابوا
النجار يضطلع ويضطرب رعدا اذا جذبها الريح فصوت عند ذلك من الارتعاد والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء يبرق بريقا
واللفظان مصدران في الاصل ولذلك لم يجمعا قيل الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسيح روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد
هو المروي عن علي عليه السلام وقيل الرعد صوت ملك يزجي السحاب روي انه يزعق كما يزعق الراعي بغنمه وقيل البرق مخاريق
مع ملك يضرب به السحاب فينقدح عنه النار وهو المروي عن علي ع وقيل سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو
مصقع ملك عن مجاهد والمصاقع المجاهدة بالسيوف وغيرها وقيل انه نار ينقدح من اصطكاك الاجرام والكل صحيح حسب ما ادت
المشاهدة لمراتب العوالم فاذا سمعت ايتها العاقل الطبيعي ان ملكا يسوق السحاب بالزجر ويصوغ وجوهه وتسمع في حال التصوغ واذا
سبخ برخصة السحاب اسمع صواعق البرق وانت تحكم بعقلك انه اصطكاك الاجرام من الحرارة الدخانية والبرودة البخارية
الواثبة فوقها فالنار كمنة بعقلك قضية صحيحة لو لم تنكر ما فوقها ولكن خرمت القضية الاخرى بانه ملك يسوق السحاب ولم
تكذبها لانه بلك بالبصيرة وانت في ظلمة الغشاوة وبلك فانه الجهالة لا سبيل لك الى سلوك عالم الغيب وقد علمت فيما
الناشرانها العلوية في الامور السفلية كالزلازل والهدات وغيرها فاما ما ورد في باب الخسوف والكسوف انه من تخويف الله عباده
واطفائه فذلك مع ما ثبت بالهندسة من ان حسوف القمر يجب بتوسط الشمس فرجعه يجعل الارض ان كسوف الشمس يكون بحجاب
جرم القمر نورها فاهل الايمان لا ينكرون ما دلت عليه البراهين الهندسية ولكن الجاحد لا ينفك شريعة بنكرون
احكام الغيب ولم يتفكروا في قوله تعالى يؤمنون قوله ولله غيب السموات والارض وقوله عالم الغيب فالشهادة يعرفون الكلم عن
مواضعه فانا بالله انها الاعور هل انظرت العينين واثبت العالمين فالله اظهر الحالين فالشهادة لقضيتها سمي الظاهر والغيب
والمكون قضيتها سمي الباطن فاوكدت ادركت العالمين لجمعت بينهما الفلك والملك واثبت المعقول والمنقول على ان في نظر العاقل
المعقول الفلك المتصل بالمعقول بتنقل الى عالم الملك الذي انت فيه والشرع عقل ظاهر والعقل شرع باطن فالجمع بينهما
لمن الك الوصفين فتحكم بان الفلك لها ارادة وقدرة فلم يبدا الا بارادة الملك الموكل به وصفوة الفلك من عالم التقدير
والغيب بالامر الحكيم والتدبير وهكذا الكواكب وما يضيفها من التاثيرات والتدبيرات وهو من الملائكة الموكلين بها
السماء ومن في ذواتها قوله فيه ظلمات ان اريد بالبحر الماطر فظلماته ظلمة السحاب وظلمة غمامة مضمونة
اليهما ظلمة الليل وان اريد بالسحاب ظلمته سحمة وظلمته اذا كان اسحم لبقاء ان قاعها بالنهار ظاهر الاشهاده هل يوصوف
وكون الصيب بمعنى المطر مكانا للرعد والبرق لهما في اسفله واعلاه كان المعلوف المطر والنجاء موضعا منه اذا دخل جاز اجراء احدهما
مجرى الاخر وذا هو من باب الوضع وقيل ضمير فيه راجع الى السماء لان المراد بها السحاب وهو مذكر وانما ذكر بقيل رعود وبروق و
قيل ظلمات لان انواعا منحالفة من الظلمة فاجتمعت فاجتمعت الى صيغة الجمع مخالفة هذا جيها وانما جاز اذا الثلاثة منكر الجمع
ضروب خاصة منها كانه قيل ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف الضمير يجعلون للاصابع المصيب للجمع وان كان
محذوفا لفظا لكنه بافي معنى فيجوز ان يقول علي الجملة اسندا فكانا باقيا وشيء جرا من قال فكيف بالهم مع مثل هذا
الشدة والطول انما ذكر الاصابع موضع الانامل لان العرب اذكر ان المراد جمعها وهو اخر المعدوا منهم من يجعلون اي من
اجلها والصاعقة مصدر وعد شديد يصعقها جوهما ذوي عوف النار بالحرارة الغريزية الا انت علمت ان بخار الارض كان متخلخل الاطفاء
واذا بثه او دكثه بسرعة ان كان متكاثفا صلبا وهو مع قوتها سريعة الخمود والجمود الثاني فيها اللهب الغير كالراوند ومصقلة
كالقاصمة وقوله حذر الموت نصب على العلة والموت هنا الجمود وعدها اعتاما فيه بقوة هبوطها وقيل صفة نفسها الجمود متكاثفا
بقوله خلق الموت والحياة ودفع بان الخلق ههنا بان التقدير والاعدام مقدرة وان لم يكن مجعولة ومعنى احاطته تعالى
بالكافرين وقيل المعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط بر المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها فان الاعتراض
والخطيف الاخذ بسرعة وقرء مجاهد يخطف بكسر الخاء والفتح افصح وعن ابن مسعود والحسن يخطف بفتح الياء والخاء على انه يختطف
فادغمت التاء في الطاء بعد نقل حركتها الى ما قبلها وعنه يخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها وعن زيد بن علي

لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فلو افاد ذلك لازم التناقض لان قوله ولو علم الله فيهم خيرا يقتضي انه تعالى علم فيهم خيرا وقوله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون مفاده انه تعالى ما اسمعهم وهم تولوا لكن التولي خير فيلزم ان يكون قد علم الله فيهم خيرا وما علم فيهم خيرا ما الجزم فقوله عز نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فعلى مقتضى قولهم يلزم انه خاف الله وعصاه وذلك تناقض فعلمنا ان كلمة لو لا تفيد الا الربط اسمي كان ما دخلت عليه هذه الشرطية على المذهب المشهور وابطلنا المانع لذهاب سمعهم وابصارهم الظاهر بتوسط قيام ما يقتضيه المتبينة على انها بتر الاسباب وتسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان كان وجودها مرتبطا بتلك الاسباب مربوطا باجرائها واوقاتها والكل واقع بقدرة الله وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح ببرد النقر بر له وقاضيا على المذهب الاجنبي الاجنبي عن هذا الكتاب من ان الكلام في المحقق الارادة وعدمها دون الامكان والعجز ولا يخفى ان الكلام في المحقق الارادة وعدمها دون الامكان والعجز ولا يخفى ان الكلام في المحقق الارادة وعدمها دون الامكان والعجز ولا يخفى

الاجنبية عن هذا الكتاب من ان الكلام في المحقق الارادة وعدمها دون الامكان والعجز ولا يخفى

مع وجود الالبين فيهم كما انهم اموات لا يشعرون عند الله وعند اولياءه كما قال انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء مع انهم يحسنون ويحركون كالاحياء وهذا من عجايب قدرة الله تعالى في خلق الادمي **فصل** اعلم ان المشيئة وان كانت بحسب المفهوم امرا عاما من الوجود الا انه يتبادر في الوجود بحسب التحقق وجماعة ممن جعلها اعم تحققا منه خرجوا الى حيز الاثبات بحيث فقالوا المعدوم الممكن شيء وهو ثابت لكونه محكوما عليه باحكام ضرورية بوجه يميزه عن غيره وليس بموجود فيكون ثابتا وسلموا ان المحال منفي وانه لا واسطة بين النفي والاثبات وبنا اثبتوا واسطة بين الموجود والمعدوم سموه حالا وبنا هو سابهم على الغفلة عن عالم العين فانه من الامور الذهنية الغائبة عنهم ولم يعلموا ان التفرقة بين المعدوم من حيث لا عينا ولا غائبا اضيف اليه المقصود الموجود في الذهن من حيث هو هو بها فان ما ليس له وجود لا في الذهن ولا في العين فالتصديق بحكم عليه هذيان والاخبار عنه ممتنع وما يقتضي هذيان بان يكون لهم اذا كان الممكن معدوما فما وجوده هل ثابت او منفي فانه ما عنهم لا يخرج الشيء من النفي والاثبات فان كان منفيا وكل منفي عندهم ممتنع فوجود الممكن بصير ممتنعا هذا خلف فان كان ثابتا وكل صفة ثابتة للشيء يجوز ان يوصف بها الشيء فالمعدوم يصح ان يوصف في حال عدمه بالوجود فيلزم التناقض وهو محال ثم من العجب انا الوجود عندهم يفيده الفاعل وهو ليس بموجود معدوم فلا يفيده الفاعل وجود الوجود مع ان الكلام يعود اليه ولا يفيد ثباته فانه كان ثابتا بامكانه في نفسه فما افاد الفاعل للمهيات شيئا فهؤلاء عطلوا العالم عن الصانع ومنهم من استدل بهذه الاية على ان المعدوم شيء قال الله تعالى اثبت الفدية على الشيء الموجود لا فدية عليه لاستحالة ايجاد الموجود وتحصيل الحاصل فالفدية على المعدوم وهو شيء فالمعدوم شيء والجواب بالحل والنقض اما الاول فلان ايجاد الموجود بمعنى الايجاد وكذا تحصيل الحاصل بنفس هذا التحصيل غير مستحيل بل هو واقع لان الايجاد هو الاستيناع في الوجود والممكن يفتقر في بقائه الى العلة كما يفتقر في حدوثه واما الثاني فلانه لو صح هذا الكلام لزم ان لا يفيد الله عليه ان يكون شيئا فالموجود لما لم يفد الله عليه وجب ان لا يكون شيئا وهو شيء عندهم واحتجوا بهذه الاية على ان الله تعالى ليس بشيء قال لانها ابدل على ان كل شيء مفقود والله تعالى ليس بمفقود فوجب ان لا يكون شيئا واجيب عنه بقوله ليس كمثله شيء قال لو كان شيئا لكان مثل مثل نفسه فكان يكذب قوله فوجب ان لا يكون شيئا لنا لا نسلم انتفاض كلامه والجواب ان هذا طلاء عرفية ويجوز ذلك لا يجوز التعويل عليها في اصول الايمان والاعتقاد بطلها صنعوه ويحتذونه وهو كما استدل بعض الاشاعرة على ان الشيء يختص بالموجود كلمة ما في الاصل حدثنا اطلقوا ذلك بمعنى شيء اسم الفاعل من شاء يشاء بمعنى اراد والباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وتارة بمعنى شيء اسم المفعول اي شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه يحمل قوله ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء بناء على عمومهما بلا استثناء **فصل** القدرة هو التمكن من ايجاد الاثر وقيل صفة يقتضي التمكن وقيل صفة تؤثر وفق الارادة تخرج بالاولى من الصفات فان توقفنا في اثر القدرة عليها كالعلم في بعض الافراد بين ما يؤثر لكن لا على وفق الارادة كالطبايع المسخرة للعنصر به مثل صورة النار في احراقها وقيل قدرة الحيوان كيفية نفسانية بها يتمكن من الفعل والترك وهي في الحقيقة قوة امكانية نسبتها الى الطرفين سواء وقدرة الله تكون نافذة من غير تعلقها الارادة او ناقصة بحيث يصح عنه صدق الفعل وعدمه والمشهور من الحكماء ان الله قادر على كل شيء بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء شاء فعل اولم يشاء فلم يفعل اذ ليس صدق الشرطية متعلقا بصدق طرفيها والارادة صفة برجح احد طرفي المقدور على الطرف الاخر عند الداعي وقيل انها شوق متاكد وقيل انها مغايرة للشوق وانتهاء الاجماع وتصميم العزم فقد يشتهي الانسان ما لا يريده كالمحرمات ان الشهوة عند المؤمن العفيف قد يريد فلا يشتهيه كالارادة الشقي الناقص ربما يريد ويشتهيها بان ارادته صيرورة اختيارية والشوق ميل طبيعي وهذا ما في المكلف بارادته الكسبية ولا يخالف اشتهاءها وقد تكون الارادة من الافعال الاختيارية نظرا الا ادري الى التسلسل لاحتياجها الى ارادة اخرى هكذا فيراد والكلام عليه مجال للبس فيها هو صفة ان الداعي علم فعلي

الباري عند المحققين ليس بامر زايد على ذاته وقدرته كالارادة لانه عندهم عبارة عن كون ذاته عالما بالنظام الاعلى للعالم فالاشاعرة

فانهم قائلون بان الاستطاعة قبل الفعل محال واستدل من قال بمقدم بها على الفعل بوجهين احدهما انه لو تحقق قبل الفعل لكان تكليف الكافر بالايمان تكليف العاجز وهو عبث واجمع بالاتفاق كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وثانيهما ان الداعي الى الفعل لا يبقى مع الفعل بل يمتنع كونها محتاجا اليها في الفعل ومع الفعل لا يبقى الاحتياج فقد ترجح امتناعه لان الحصول لا يبقى في الحاجة الى العلة وأجيب عن الاول بان تكليف الكافر بايقاع الايمان في ثاني الحال اعني وقت حصول الاستطاعة وهي مع الفعل وبرد عليه انه لو استمر على الكفر لم يتحقق العقد اصلا بنا على انها مع الفعل والثاني باطل بالاتفاق **تتمة** من كان المؤثر في وجود الاشياء ليس عندنا الا البارئ تع كالمحققين من الحكماء حيث يجعلون غيره من الاسباب من قبيل الشروط والمعدات والروابط والمقدمات وكذا الاشاعرة القائلة بنفي العلية والمعلولية والمتقدم والمتاخر بين الاشياء فالايجاد قائم على عموم الجميع الممكنات سواء كان موجوده بالفعل او معدوما ولما المعتزلة فمنهم من عممها وقال النار قادرة على الاحراق وجبر على المعدوم بان اوجدها وعلى الموجودات بان بقيتها وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه ومنع منه ومنهم من خصصها في مقدوراته دون مقدور غيره لاستحالة كون مقدور واحد بين قادرين لانه يؤدي الى ان يكون الشيء الواحد موجودا ومعدوما وهو تناقض محال وخصص العام جائز في الجملة واجيب بدليل العقل لان قوله والله على كل شيء قدير يقتضي ان يكون قادرا على نفسه ثم خصص بدليل العقل وذلك لا يوجب الكذب على الله والطعن في القرآن لان لفظ الكل كما انه مستعمل للفظي كذا هو ههنا محقق لغة وهو ان الشيء ثبت معناها غير الوجود فان كل ممكن موجود فللمعقل ان يحلله الى وجود هو غير نفسه والشيئية عبارة عن الوجود الا انها لا تنفك عن الوجود فاذا تقرر هذا فنقول لسبحانه البارئ جل ذكره الى الممكنات كلها بالقدرة الى الموجود منها بالايجاد والافاضة بالفعل لان مقتضى القدرة صحة الفعل والترك والمهية في نفسها والعدم على الدوام سواء كان حين الوجود او قبله او بعده فالمقدورية ثابتة لها دائما واما الوجودات فحقيقتها انها موجودة بالفعل ايجاد الله ولبسته في نفسها جائزة العدم لانها عين جهات امكان وجوده وامكانها عبارة عن كونها مفتقرة الذات فلم يلزم مجعولة بجعله وابداعه والضرورية الكون الثابتة لها ضرورة ثابتة ما دامت الذات وليست ضرورة ازلية والفرق بين الوجوب ثابت عند اهل الميزان المستقيم فالله على كل شيء قدير فاعلم هذا فانه من العلوم الشريفة المحرمة على غير اهلها قوله جل اسمه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اعلم ان في هذه الاية نكاتا لطيفة ومسائل غامضة وعلوما شريفة وحكما عقلية وانوارا الهية واسرارا ربوبية اما النكات فاولها ان اعادة الله سبحانه في هذا الكتاب ان يخاطب جمهور المكلفين بيا ايها الناس واهل الايمان بالمعرفة منهم بيا ايها الذين امنوا لاهل الولاية والقرب بيا عيسى بنبيها على نفاوت الدرجات وتباين الرتب والمقامات فان نوع الانسان درجات صفاتية في الحقيقة والذات عند اهل الشهود فمن الناس من هو في طبقة الحيوانية الا انه قابل للترقي بالتكليف وهم اكثر الناس ومنهم من تجاوزها وبلغ حد النفس الناطقة وهم العلماء ومنهم من بلغ الى مرتبة العقل بالفعل وهم عباد الله الربانيون فهذا الخطاب متوجه الى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم الامر هو خارج عن حد التكليف من الاطفال والمجانين لان حالهم انزل من حال الحيوان المكلف وبهذا قال داود وروي عن ابن عباس والحسن ما في القرآن من يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة وذلك لا يوجب تخصيص الخطاب بالكفار والجاهلين ولا امرهم بالعبادة دون غيرهم فان الامر متوجه الى الكل ما داموا في دار التكليف لعدم خلوهم عن نقص حيوانية حرية للمحل والتكليف والرياضة والتاديب والاتمام والمامور به هو المشترك بين بدو المعتاد وزيادتها والمواظبة عليها واصلها وكيفيتها فالمطلوب من الكفار هو شروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء مطلقا وجوب الايمان الواجب المطلق الابدي وكان مقدورا وكما ان تخلف الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيب المطلوب من المؤمنين ازديادهم كما وكيفا فيها وثباتهم ودوامهم عليها واما قوله ان الله تع لما قدم احكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واوصافهم البدنية والقلبية ومجاري امورهم العاجلية والآجلية اقبل عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذي يورث الكلام رونقا وبهاء ويزيد السامع هزة ونشاطا وما يختص منه بهذا المقام من اللطائف انه كما انك تشكو امرا احد محاطبا الصاحبك انت فلانا كيت وكذا ثم تتوجه اليه مخاطبا اياه بانا فلان ان الطريقة المستمرة والاسلوب المرضية هذا الالتفات من العينية الى مواجهة المقال ليؤثر في قلبه فالايتوجه استدراك على لفظ العينية ومنها كانه تع يقول اني قد جعلتك واسطة بيني وبينك اولا والان انا في اكرامك اقرب منك فاخاطبك من غير واسطة ليحصل للسمع اللذيذة على الاذن شرفا لمخاطبة والمكالمة وفيه اشارة بانه لمقصود بذوق ومحمة

وثانيها

وثالثها با حرف وضع لنداء البعيد فقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب وبنا الله وهو اقرب الى من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالدعوة وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل كادعو ونحوه والخبر بمعنى ادعو زيدا او انادي زيدا كما توهم لفساده من وجوه احدها انه لو كان كذلك لاحتمل الصدق والكذب وهذا لا يحتملهما لكونه انشاء وثانيها ان النداء يقتضي صيرورة زيد منادى في الحال وقولنا انادي زيدا لا يقتضي ذلك وثالثها ان نائبه يقتضي صيرورة زيد مخاطبا بهذا الخطاب وانادي زيدا لا يقتضي ذلك فلا يجوز ان يجر لسانا اخرسا فانادي زيدا ورابعها ان انادي يقتضي صيرورة زيد منادى عند الناطق جاعل هذا الاسم منبها الاهل الاشارة وهي انما توجد لكل انسان عند تنبيه الاسم واضعها الحرف فظن قوم انه انما الف الاسم بالحرف فكذا اعظم الموجودات هو الحق الاول اضعفها البشر حيث قال وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ففتل قد يؤلف الاسم مع الحرف في حال النداء فكذا البشر يصلح لخدمة الرب بحال النداء والتضرع وقال ربكم ادعوني لكم واعلم ان اي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة لكنه لا يتم الا بفصل من الفصول وصفة لفظة دالة على ما دل عليه اي خصصته له وانحادهما في المعنى كانحاد المبهم والمحصل فلا بد وان يرد مع اسم جنس وما يجري مجراه يخصصه حتى يصير صلة الى نداء الذي يعمل فيه حرف النداء اي هو منادى مفرد معرفة الا انه بني لانه وقع موقع حرف الخطاب وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم انه لم يبن لعلة بقيت في البناء وانما حرك بالضم لانه كان في اصله التنوين فلما سقط التنوين في البناء اشبه قبل وبعد من الاسماء المقطوعة عن الغايات فحاز وقوع وجوه اخر بوجد في مظانها والاسم التابع له صفته وهو مرفوع بنعاله على حركة لفظه ولا يجوز هنا النصب ان كانت صفات المنادى المفردة المعرفة يجوز فيها الوجهان الان هيهنا المنادى هو الصفة في الحقيقة واي نبه اليه لتعذر الجمع بين حرفي التعريف هاهنا كقولنا لا عند الماذني وذلك لحظ أمنه كما قبل وقد دل على ان المراد هاهنا حرف التنبيه قبل الصفة فضاد ذلك بان استيناف نداء وان لا يجوز الا قضاء على المنادى قبله كما جاز في غيره فالتزم رفعها واحتمت بينهما هاء التنبيه تأكيدا وتعويضا عما يستحقها اي عن المضاف اليه وانما كثرت في كتاب الله النداء على هذه الطريقة الايذان بهذه التأكيدات في لغات كل من نادى الله به عباده من الاولين والآخرين والتوسيم والوعد والوعيد اختصاص اجتذاب المتفلتين من امور عظام واشباهها مهم يجب الفطن لها والاهتمام باستماعها والاقبال عليها بقلوبهم واكثر الناس عنها غافلون واحقا بان ينادكم بأكد النداء وادبها ان المجموع واسماؤها المحلاة باللام العموم مثلا عليها واسندوا اعلبة صيغة الاستئناف منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وباسناد الاصلا الاولين والآخرين شايعا ذايعا من غير نكير فثبت ان الناس بعامتهم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد بعدهم لما نوا مرمن محمد فبينا مقتضى خطابه واحكامه شامل العصر الاول ولمن سيوجد الى قيام الساعة وان قلنا ان الخطاب لمشركي مكة ورفع الاشتباه عن ابن عباس وعلقمة فيدخل الناس البتة بعضهم لا وفي هذا المقام كلام محقق وهو انه قد ثبت بالبراهين القوية وشهد اصل البصيرة ان الكينونة الانضمامية الزمانية هو بها الامتداد بقدر ما يطابقها ويوازيها من الحوادث الزمانية وما معها من الجواهر والاعراض والصور والاشخاص كلها حاضرة عند الباري جل اسمه واهل القرب منه وكلها متشابهة الحضور لديه متوافقة المتوازيين بديهة لا تفاوت ولا تناخر ولا تفاوت لها في القرب والبعد الزمانيين ولا في الحضور والغيبة المكانيين فكل ما ثبتناها يقياس بعضها الى بعض بالبقاء الى علمه المحيط بالكل الموجب لحضور الجميع عنده على سنة واحدة فالخطاب منه يتم متوجها الى الجميع والذي يظهر ويتبادر محققا بزمان الرسول وهذا ما لا ينكشف الا لاهل البصيرة **فصل** واما المسائل فالاولى ان قوله يا ايها الناس اعبدوا امر للكل بالعبادة فهل هو امر بكل العبادات ام لا المختار عندنا انه امر بما يتسمى عبادة كما قال فاقرؤا ما تيسر من القرآن وهو مستفاد من صيغة افعل وذلك يفيد الوجوب وضعفا لقوله لبس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقوله ليس على الاعمى حرج الآية ولوجوب صلوة الليل على النبي صلعم واستحبابها على الوصال المردود بنهيه لقوله لست كاحدكم واستدل على عدم دلالة الامر على وجوب بكل الماموربه بان معنى اعبدوا مثلا ادخلوا هذه الماهية في الوجود لان الفعل يتضمن مفهوم الحدث ومعنى الاخبار اذا الى المكلف بفرد من افراد الماهية فقد ادخل الماهية في الوجود لان كل فرد من الماهية مشتمل عليها الا ان كل فرد مركب من الماهية وشيء من حدود المركب فقد جعل جزؤه فالاتي بفرد من العبادات بالعبادة فهو ان عما اقتضاه قوله اعبدوا فقد خرج عن العهدة بما هو مقتضى هذا الامر بحسب الدلالة فلا يلزم ان يقول ان ادون تعيينه حسبما مر في الاشارة البرانا الامر بالعبادة لا بد وان يكون لاجل كونها عبادة لان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعلية الوصف لا سيما اذا كان مناسبا للحكم كالظهار للحضوع والتعظيم هيهنا المناسب لهذا الحكم فاذا ثبتت علية الوصف فانما حصلت بحصول الحكم لا محالة **المسئلة الثانية** ان الحكم بدخول الكفار تحت الامر بالعبادة فيه اشكال لانه لو كان الانشاء ابدا متوقفا على كون المؤمنا فالتكليف بالعبادة للكفار متوقف على كونهم مامورين بالايمان لان عبادة من لا يعرف

الايمان بها الايمان وألزم الايمان بها وكذا هذا الامر متوجه الى المؤمنين بفعل الزيادة لها والاستمداد منها والمواظبة عليها والاجتهاد في استخراج ادلتها والتوسل بها الى ازدياد المعرفة والقرب معلوم ان كل ذلك عبادة **المسئلة الثالثة** ان منكري التكليف وجوها من الشبه هنا نذكرها مع الاشارة الى الجواب عنها الاولى ان التكليف طلب استدعاء داعي العبد الى الفعل والترك او حال وجود احد هذين الداعيين فعلى الاول يستحيل وقوع المأمور به والتكليف غير رافع ولا جائز عندنا لانه تكليف الممكن بالممتنع وعلى الثاني فالمرجوح ممتنع الوقوع والا لانقلب الراجح مرجوحا فالراجح واجب الوقوع فالتكليف بالراجح تكليف بايجاد ما يجب وقوعه وبالمرجوح ما يمتنع وقوعه وكلاهما مستحيلا والثانية ان المكلف به ان علم الله في الازل وقوعه فمخالفه ممتنع فلا فائدة في ورود الامر وان علم لا وقوعه فالتكليف به تكليف بالمحال وكلاهما عبث وسفه والله منزه عنهما وان لم يعلم لا هذا ولا ذاك فهو قول بالجهل في حقه فهو باطل والثالثة ان ورود الامر بالتكليف لفائدة او لا لفائدة فان كان الاول فهي عائدة الى المعبود او الى العابد والاول محال لانه كامل لذاته مبارك لا يعتريه نقص والثاني كان الثاني منهما عاجلة واجلة والاول باطل لان التكاليف كلها مشاق والام في الدنيا والثاني عبث لان جميع الفوائد محصورة في دفع الالم وحصول اللذة والله قادر على تحصيلهما للعبد ابتداء من غير توسيط العبادة والمشقة فيكون توسيطها عبثا وهو ممتنع على الحكيم وكذا للحكم الشق الثاني والرابعة ان العبد غير موجد لافعاله لما تقرر ان المؤثر في الوجود هو الله ولان العبد غير عالم بالمنافع والمضار ومن لا يعلم شيئا يمتنع صدوله لا يكون موجدا له فالامر بذلك تكليف بالممتنع وهو محال ولكل من هذه الشبه جواب يحتمل عقلي يذكر في خلل مسائل اخرى سابقة فعليك باستخراجه والاشارة اجابوا عن الكل بانه يحسن عندنا من الله كل شيء سواء كان تكليفا بما لا يطاق او غيره لانه خالق كل شيء ومالك لما لك يتصرف في عبده حيث شاء ولا اعتراض لاحد عليه في ملكه واجيب بان اصحابنا سلموا هذه الشبه وجوابا ذكروه اعتقاد عدم التكليف فهذا يتكلف بعد التكليف وانه متناقض الخامسة ان المفهوم من التكليف انما هي تطهير القلب على ما دلت عليه ظواهر القرآن فلو فرضنا انسانا مشتغل القلب دائما بالله تعالى بحيث لو اشتغل بهذه التكاليف الظاهرة لضاع ذلك عليه فالاشتغال في معرفة الله تعالى وجبان يسقط عنه هذه التكاليف وجب اتباع الحكم المعقول لا اتباع الظواهر والجواب عنه ان المقصود من التكليف وان كان تطهير القلب وجلائه لتجلي صورة المعرفة الالهية الا ان الانسان لا سبيل له الى ذلك الا بتوسط افعال واعمال دينية يوجب ذلك وكل احد بنفسه مغمور في اول الكون في عموم الطبايع والجزع في عناصر الظلمانية مغشاة باغشية الحجب الجسمانية ملطخة بالاجسام النفسانية كالشهوة والغضب والاكل والجماع والنوم والهم والغم وما يجري مجراها من خطرات الوهم وهو اصل النفس ومميز ذلك والبرايم اشتغال القلب بالله والتشوق اليه مما يمكن حصوله الا بمجانبة العبادات في بعد الطالب النظر في تحصيل المعارف الالهية كما زعمه عوام الصوفية وغيرهم فاني يتيسر ذلك الا بعد اقامة العبودية واطاعة اوامر الشريعة ونواهيها **المسئلة الرابعة** ان مخالفة التكاليف وترك العبادات من العبد لما ذا يصير منشأ للعذاب وباعثا له تعم على العقاب مع ان ذاته مستغنية عن طاعة العبد ضرة عن لذة الانتقام متعال عن العرض الحاصل له من تعذيب المجرم والايلام والجواب ان تكليف الله عباده يجري مجرى تكليف الطبيب اذا غلب عليه الحرارة امره بشرب البرودات وهو غني عن شربه لا يضره مخالفته ولا ينفعه موافقته كما اعترف به المعترض وبنينا عليه لكن النفع والضر يرجعان الى المريض ويلزمان لافعاله وانما الطبيب مرشد فقط فان وفق المريض حتى وافق الطبيب شفي وتخلص من الم المرض وان لم يوافق وخالف عاد اليه المرض وهلك وبقي وهلاكه سببا عند الطبيب لا ستغنائه عن بقائه وفنائه فكما ان الله خلق الشفاء سببا مقتضيا اليه فكذلك خلق الشقاء الاخروي سببا وهو الطاعة وهي النفس عن الهوى بالمجاهدة المزكية لها عن رذايل الاخلاق مقتضيات النفس مهلكات في الاخرة كما ان رذايل الاخلاق امراض للبدن في الدنيا والمعاصي بالاضافة الى جنوة الاخرة كالسموم بالاضافة الى الجثو الدنيا والنفوس طبيب كما ان للاجسام طبيبا والانبياء عليهم السلام اطباء النفوس يرشدون الخلق الى طريق الفلاح بتمهيد التكاليف المركبة للقلوب كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ثم يقول ان المريض اذا خالف امر الطبيب وعادى به المريض فبالحقيقة لم يعاد مرض المرض بمخالفة الطبيب لاجل عين المخالفة بل لانه سلك غير طريق الصحة التي امره الطبيب بها فكذلك النفوس الكذائية اليه قوله لعلكم تتقون هو الاحتمال الذي ينفي عن القلوب امراضها وامراض القلوب بعقوبة جنوة الاخرة كما يعقوبة امراض الاجسام الجثو الدنيا فهكذا ينبغي ان يفهم امر التكاليف فان الطاعات اذا دوبرت نافعة في المعاصي سموما نافعة وتاثيرها في القلوب كتاثيرها بين في الابدان لا يجوز الامر الله بقلب سليم كما لا يبعد هيهنا الا ان تمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب للمريض شرب هذا يضرك ولم يفعل فان وافق فلنفسك وان خالف فعليها كذلك قال الله تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها واما العقاب على ترك الاوامر وارتكاب المحظورات فليس في الدنيا عقوبة عضبا واسقاما على نحو عضب الله تعالى

ابائك واصولك وثالثها ازالة شبهة ان الموجد للناس اباؤهم واسلافهم ورابعها انهم وان كانوا عبيده الملائكة والهيا كل العلوية

المسئلة السادسة ان كلمة لعل في قوله لعلكم تتقون للترجي او الاشفاق ولا يجوز ان الاعند الجهال بالعاقبة وهو على الله محال فلا يجوز رجاء الله تعالى لانه عالم الغيب والشهادة واجيب ان الترجي راجع الى العباد لا الى الله كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى اى اذهبا انتما الى فرعون على رجائكما وطمعكما في ايمانه ثم الله عالم بما يؤل اليه امره اما عبدوا ربكم الذي خلقكم

اقول الاولى ان يقال لعل ايما وقع في القرآن كان واقعا على ازاء من تقدم من الرسل وهم او علم تقم التفصيلي الواقع في اخبار المرايا فان لعلهم تقم مراتب كثيرة

ان لقلة مراتب اعلاها ما هو عين ذاته لان ذاته بذاته مبدأ انكشاف جميع الاشياء على ذاته في الازل على وصف الوجوب الذاتي فقد سما عن التغير وادناها ما هو عين الممكنات ويجري عليه التغير والامكان والاحتياج والابتلاء وغيرها من سمات الحدثان ولكن بالقياس الى ما في هذه الدرجة من الموجودات لا بالقياس الى ذاته الاحدية وهذا مما يحتاج درکه على التحقيق الى علوم كثيرة مع نور بصيرة ويمكن ادراكه على سبيل التقريب بان عز وجل خلق عباده ليستعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات واراح العلة في ايجادهم وتكليفهم هداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام الاختيار وارادمنهم الجزم والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا الترجي جزم على شرهم وهم محتاجون بين الطاعة والمعصية كما ترجح حال المرجو بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من يخفى عليه العواقب ولكن لما كان بنا الامر على الامكان والاختيار والقوى والصحة دون الالجاء والاضطرار اطلق لفظ الترجي من هذا الوجه وان كان بنا امرهم بحسب الانسباء الى ربهم وصورته فاني الكتاب والقضا هو التحقيق وهذا مستفيض

تعلق قوله لعلكم بخلقكم او باعبدوا وحمله على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد اصلا وقيل لعل قد يجيء بمعنى كي وجه بانها للاطماع وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع في فعل يجريه اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به وابضه فرز بدن الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم لانجادها على ان يقولوا عسى ولعل مثل قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وحق لابتي لطالبا عندهم شائبة الفوز والنجاح بالمطمع اوجا على طريق الاطماع دون التحقيق لبلا يتكلا انبيا مثل يونس الى الله ويثبر بضوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وهذه مجازات والتحقيق فيها ان تعلق صيغ تورده فالتقوى

المسئلة السابعة اذا كان التقوى في لعل بمعنى التقوى فقوله لعلكم تتقون جار مجرى قوله اعبدوا لعلكم تعبدون او اتقوا ربكم والجواب المنع من اتحاد مفهومهما وذلك لان اصل لفظ التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو مصدر كالتقوال فابدلت الواو تاء كما هو في التوكلان والتكلان ونحوها فقبل تقوى فاذا حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي والشرور من قوة عزمه وتوطين قلبه على تركها فتوصف بانها متقية وتوالد لذلك المعنى والتوطين تقوى وقد اطلق في القرآن على ثلثة اشياء احدها بمعنى الطمينة والخشية قوله تعالى واياي فاتقون وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى ان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر الثالث بمعنى التنزه للقلب عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى ان الله تعالى يقول ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم التقوى فعلمنا ان حقيقة التقوى سوى الطاعة والخشية وهو تنزه القلب عما ذكر وعند اهل الله تنزه القلب عن الالتفات الى غير الله وقال بعض الشيوخ مثال التقوى ثلثة تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية ولقد ذكرها الله تعالى في اية واحدة وهو قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا واحسنوا فالتقوى الاولى تنفي القلب عن الشرك والايمان الذي ذكر في مقابلة التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة والاثام الذي ذكر منها اقتداء الشريعة واجتماع الامة والتقوى الثالثة عن المعاصي الفرعية والاقرار في هذه المنزلة مقابلها الاحسان وهي الطاعات والاقامة عليها وقد جاءت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو ما روي في المشهور عن رسول الله انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم فالاباس به حذرا عما به باس فان اردت ان تجمع بين تلك المعاني وبين ما جاء في الخبر في حد جامع ومعنى بالغ فذلك ان تقول التقوى هو الاجتناب عما يخاف منه ضرر في الدين ثم الذي يخاف الضرر ضربان احدهما الضرر في امر الدين وهو ان يعلم او يظن ان في الشيء الفلاني معصية لله تعالى فاجتنابه اتقاء من الضرر في الدين وهو الذي يسمى حراما ومحظورا ومعصية وفضول الحلال الذي ليس فيه ضرر في امر الدين ثم الذي يخاف الضرر ضربان احدهما ان يعلم او يظن ان في الشيء الفلاني ضررا في امر

ان اجل العلوم رتبة واعلاها منزلة وارفعها درجة واعظمها ثمرة العلم بذات الله الجليلة وصفاته العالية واسمائه الحسنى لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم اذا كان اشرف الموجودات فالعلم بذلك اشرف العلوم ولما كان المعلومات موجودا كانا ومعدومة اشرف واعلى من ذات الله القديمة وصفاته واسمائه فيجب ان يكون العلم بها اشرف العلوم وهذا مما لا شبهة فيه الثاني اما العلم اما دنيوي او غير دنيوي ولا شك ان الدنيوي اشرف والعلم الديني اما علم بالاصول او بالفروع والاول اشرف اذ ما عداه تخلله ونشو صحته على علم الاصول لان المفتي يبحث عن معاني كلام الله المجيد وذلك فرع على وجود الصانع واخباره وعلمه وقدرته وكلامه واما المحدث فانما يبحث عن معنى كلام الرسول ص وكل ذلك فرع على العلم بوجود الرسول والعلم بكيفية نبوته ورسالته وصدقه والفقيه انما يبحث عن احكام الله وذلك فرع على التوحيد والنبوة فثبت ان هذه العلوم كلها مفتقرة الى العلم بالاصول وظاهر ان علم الاصول غني عنها وان سائر الحق فجميع العلوم مفتقرة الى العلم الالهي وهو مفتقر اليها هو علم حري بان يخدم الكل وسائر العلوم عبيده وخدمه لان موضوعات العلوم يكون مسلمة فيها على سبيل الوضع وانما يقام البرهان على وجودها وشاهد وجودها في العلم الاعلى قال المحققون مسائل كل علم بمنزلة قياسات استثنائية في العلم الاعلى فهو اشرف العلوم الوجه الثالث ان شرف كل علم وعمل اما بجلالة كل ما دل او فعل اما بشرف موضوعه واما بحسن صورته واما بفضيلة فاعله واما بكمال غايته وثمرته الحاصلة فهذا العلم مشتمل على الكل وذلك لان علم الطبيعة مثلا اشرف من الطب نظرا الى الموضوع لان موضوع الطبيعة هي الاجرام الكريمة البسيطة الرفيعة عزازا جرام العنصر يات وموضوع الطب هذا الانسان المركب من الاخلاط العفنة والاعضاء المستحيلة القابلة للامراض والاوجاع المتسارع اليها الموت والفناء فيكون موضوع الطبيعة اشرف من موضوع الطب لا محالة اشرف منهما باعتبار الغاية وان كان دون منهما بحسب الموضوع لان موضوع علم المكلف ومن الطبيعة بحسب الادلة والمبادي لان ادلتها مقدمات يقينية وادلة الطب ظنية ثم لا شك ان الاسباب الاربعة في المعاش الربوبية ففاعلها القوة النظرية والبشرية العقلية المنورة بنور الله تعالى وهي اشرف واجل النطف المتصاعد عند صيرورتها صورة بالفعل في التقدس والتنور بجوار الملائكة العقلية وهم سكان خطاير القدس المجاورون للحضرة الالهية والحجنة العقلية وغايتها الوصول الى الحضرة الالهية والقرب منها بالكل والتحرك منكوس الستموات والارض بالتشوق العقلي والمحبة الالهية واما موضوعها فهو ذات الباري وذواته الملائكة والكتب والرسل والاشبهة انها اشرف الموضوعات العلمية والعملية واما الصورة فهي هيئة المعرفة الراسخة في النفوس الانسانية والقلب المعقول الحاصلة فرحضور صورة الكل التي بها يصير الانسان عالما عقليا مضاهيا للعالم بجميع اجزائه الكلية وانسبها الفصوص المميلة الاعلى الجواهر العقلية ثم النفسية ثم الاجرام الكلية والانواع الحاصلة بفيض الابداع العائدة اليه بتما النوع الانساني المشتمل على النفوس المنبوتة والولوية العائدة الى الله تعالى بعد ورودها على الطبقات الوسايط حضورا عقليا مقدسا عن وصمة الغيبة والزوال والاضمحلال الابدا الابد بتردد الدهر الداهر من مرتبطا وجودها بوجود الخير الاعظم والجمال الاتم والجلال الارفع مستهلكا وجودها في وجوده مضمحلا نوره في نوره الساطع ضوئه الشائع نعم كبرياء الوجه الرابع ان اشرف الشيء ما يظهر بواسطة حسانته صنده فكلما كان الشيء أخس صنده كان اشرف وجودا وضد علم الاصول وعلم الاطباء هو الكفر والبدعة والسفسطة وهي من اخس الاشياء بعد العدم فوجب ان يكون هذا العلم اشرف الاشياء بعد الوجود المبرا عن شوب النقص والعدم وهو نعت الباري جل اسمه الوجه الخامس ان هذا العلم بالانظر والية النسخ والتغيير ولا يختلف باختلاف الازمنة والدهور وهذا امر اتفق عليه جميع الانبياء عليهم السلام ولم ينقل عن احد منهم خلاف في هذه الاصول فجميعهم متفقون في اثبات المبدأ واثبات المعاد وحقيقة الملائكة والكتب والرسل والاولياء بخلاف سائر العلوم فوجب ان يكون اشرف العلوم الوجه السادس انا لا بات المشتملة على المطالب العقلية والعلوم السماوية وهذا مما لا يخفى على من له اطلاع على علم القرآن وبعد هذه انه جاء في فضائل هو الله احد وامن الرسول وآية الكرسي وآية السخرة وسورة الحديد وليس وما شابهها ما ليس مجيء مثله في آية الجص وآية المداينات وآيات القتال وذلك يدل على فضيلة العلم الالهي الوجه السابع ان عدد الآيات الواردة في الاحكام قليل لا يبلغ الى ستمائة آية وامآ الآيات الواردة في التوحيد والنبوة واثبات المعاد والرد على عبدة الاوثان واضناف المشركين واما الواردة في القصص المشتملة منها معرفة حكمة وقدرته كما قال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب فدل على ان هذا العلم افضل واشرف الوجه الثامن ان الله اول ما دعى المكلفين من خلقه انما دعاهم الى النظر والاعتبار الموصل الى توحيد ذاته ومعرفة صفاته بالدلالات الواضحة والعلامات الباهرة الزاهرة الدالة على وحدانيته وتنزيه ذاته وصفاته عن مشابهة خلقه وقطع عذرهم واراح علتهم بالنظر والاعتبار كما أمر المتزلزل في اليقين بالتدبر والتفكر والمباحثين والمجادلين الذين عرفوه وبينوه للخلق وقعوا شبه المعاندين ودعوا الناس الى معرفته بآياته فقال عز من قائل وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون

فهذا لك كفرها الله لايهدي القوم الظالمين فالتفت في انجلاء عن نظره واعتباه ولما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين الآيات فرد المثل الى المثل والنظير الى النظير وما خرج هذه الاجرام عن الربوبية بعلة اشتراكها في الافول والامكان والزوال والانتقال في الاحوال وسمى استدلاله حجة واضافها الى نفسه فقال عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك هذا العلم رفع درجة ابرهيم ع فقد ظهر من القرآن ان له ع مقامات احدها مع نفسه وهو قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الآيات وهذا طريقة استدلال الحكماء والمتكلمين باحكامها او تغيرها وحدوثها على حاجتها الى مغايرها وافاهم وجودها فمدح الله عليه بقوله وتلك حجتنا الآية وتاليها مقام الرد مع ابيه هو قوله تا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك وثالثها حاله مع قومه ثادة بالقول والتعليم واخرى بالزجر والتوبيخ بقوله لقومه جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ورابعها حاله مع ملك زمانه في قوله ربي الذي يحيي ويميت الآية وكل من سلك فطرته علم ان علم الاصول ليس الا تقرير هذه الادلة ودفع الاسئلة والمناقضات عنها هذا كله بحث ابرهيم ع في المبدء واما بحثه في المعاد فقوله رب ارني كيف تحيي الموتى الى اخره وبند رج فيما قضاه جميع علوم المعاد واما موسى ع فانظر الى مناظرته مع فرعون في التوحيد والنبوة اما التوحيد فاعلم ان موسى ع انما كان يعول في اكثر الامر على دلائل ابرهيم ع وذلك لان تم حكى في سورة طه قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهذا هو الدليل الذي ذكره ابرهيم ع ربي الذي يحيي ويميت فلما لم يكفف فرعون بذلك وطالبه بشيء آخر قال موسى رب المشرق والمغرب فهذا هو الذي قال ابرهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فهذا يبهتك على ان التمسك بهذه الدلائل حرفة هؤلاء المعصومين منهم كما استفادوها عن عقولهم فقد توارثوها من اسلافهم الطاهرين واما استدلال موسى ع على النبوة بالمعجزة ففي قوله اولو جئتك بشيء مبين وهذا هو الاستدلال بالمعجزة على الوجه فقد ظهر لك ان طريقهم التمسك بالحجج والبراهين ولذلك امر الله بذلك رسوله المصطفى ص وقال اتبع ملة ابرهيم حنيفا فيقتضي امره تم ان يحتج كما يحتج ويستدل كما يستدل وقال الله عز وجل لرسوله ابتدا ادع الى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اما اشتغال نبينا بالدلالة على التوحيد والنبوة والمعاد فظاهر فان يحتاج فيه الى التطويل فان القرآن مملوء منه ولقد كان رسول الله ص مشغولا بجميع الكفار الاولين لدهريتهم الذين كانوا يقولون ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر والله تم ابطل قولهم بانواع الدلائل واما اشتغاله بالدلالة على الوحدانية فلان المشركين كانوا يعبدون الاصنام ويتخذونها شفعاء لهم عند الله كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا لانهم كانوا يعتقدون ان لها تاثيرا في الكواكب وان الكواكب مؤثرات في هذا العالم كما صرح به الله ابطله بدليل الخليل في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا واما الشرك الجلي فالنصارى قالوا بالهية المسيح وعبدة الاوثان قالوا بالهية الاوثان والله تم اكثر الدلائل على ابطال قولهم الرابع الذين طعنوا في اصل النبوة فمنهم الذين حكى الله عنهم انهم قالوا ابعث الله بشرا رسولا والثاني الذين سلموا اصل النبوة وطعنوا في نبوة محمد وهم اليهود والنصارى والقرآن مملوء من الرد عليهم ثم انهم طعنوا تارة بالطعن في القرآن فاجابه بقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق

احوال المكلفين من غير تناقض وقضاه كذلك لحكم المجتهدين من العلماء اذا ادى اجتهاد كل واحد منهم متعقدا مكلفا بما ادى اليه اجتهاده في
بالاتفاق والامة وهذا المعنى كانت شرايع الرسل كلهم الفتهم وادبانهم في التوحيد والمعاد متفقة وانما تختلف تلك في شان هذا العلم
اشرف منار علوم الدين فضلا عن سار العلوم واذا قسمتم من عين فمن شان العاقل ان يحافظ لنفسه من مطالبة الله فمن بحاة العقبى
والفوز الدرجات العلى فانا مورد الدين ادلة وعذاب الله شديد نسئل الله العصمة والتسديد **الاشراق الثاني**
في ان هذا العلم هو الفرض على العين لا على الكفاية وسار العلوم اما فرض على الكفاية وليس بفرض اصلا لقوله
الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله اطلبوا العلم ولو بالصين هو هذا العلم دون غيره وقد وقع
بين الناس في العلم الذي هو فرض عين وتخبطوا اكثر من عشرين فرقة وبطول الكلام بتعقيبها وحاصله ان كل فريق قال
الوجوب المعنى المستفاد من الحديث على ما هو مقصده فقال المتكلم هو علم الكلام اذ به يعرف التوحيد والعلم بانه تعالى
وصفاته وقال الفقيه هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات التي هي محل التعبد والمعاملات وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب
والسنة اذ فيهما ما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو هذا العلم وقال بعضهم هو علم الخوف بالله تعالى ومقاماتها من
الله وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص واقامة النفوس بمنزلة الملك في لزوم الشجاعان وقال ابو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه
الحديث الآتي من بناء الاسلام وهو قول الرسول بني الاسلام على خمس الا ان واجب هذه الخمس من العلم بكيفية العمل فيها قال بعض
العلماء الذي ينبغي ان يقطع المحصل ولا يشتغل به العاقل هو ان العلم تنقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم
اذا عم وجوبه الا علم المكاشفة اما المعاملة فمتى ما يكلف العبد العاقل البالغ اياها وهي على ثلثة اضعافها اعتقاد وهو ان يعلم
فاذا بلغ الرجل العاقل الاحتلام والسن الذي يتهذب فيه ويفهم معناها وليس يجب عليه كشف ذلك
لنفسه بالنظر والبحث وبحرد الادلة وبكيفية ان يعتقد به ويعتقد جزما من غير ادنى تلجلج وريب فاذا حصل هذا فقد حصل بمجرد
التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذا اكتفى رسول الله من اهل العرب بالتصديق بالاقرار من غير دليل فاذا اعتقد للنفقد
ادنى واجب فمنه وفرض عينه في المعرفة ثم يجب عليه العلم بكيفية ما يجب عليه وبجزء من كل وقت كالصلوة وهو ما ضرب الوقت
الصبا وهو ممكن الزيادة الى سنة والزكوة والحج وبعضها وكل منها يمكن ان لا يجب على العبد في مدة عمره فلا يجب عليه العلم بكيفيتها
وجوبا عينيا واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب عليها عليه بحسب الخواطر والسوانح وما ذكره الصوفية عن مهم خواطر
العدو قوله الملك هو انهم ولكن في حق من يصدق له اذا كان الغالب انا لانسان لا ينفك عن امراض القلب ودواعي الشر الحسد و
الرياء ومن هو اجبن الشيطان ووساوس الهوى فيلزمه ان يتعلم فاما يرى نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب وقد قال ثلثة مهلكات شح
مطاع وهوى يتبع واعجاب المرء بنفسه ولا ينفك عنها بشر فاذا لها فرض عين فلا يمكن الا بمعرفة حدها واسبابها وعلاماتها وقوة
معالجتها وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالعلم بجميع ما ذكرنا من فروض الاعيان وقد تركه كافة الناس اشتغالا بما لا يعنيهم وبما
ينفعهم ان يبادروا به الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يوقن ويصدق قلبه وهو من يتم كلمة الشهادة فانه بعد التصديق
بكونه رسولا لا يخفى ان يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله فله الجنة ومن عصاه فله النار واذا ثبتت لهذا
التدبير علم ان المذهب الحق هو هذا فاذن تبين ان المراد بالعلم المعرف باللام في الحديث المذكور انما هو ثم ذكر بقية العلم الذي
هو فرض كفاية نفسه ولا العلوم التي الشرعية وجعل كل منها منقسما الى ما هو فرض كفاية كل منها منقسما الى ما
هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفرض وجعل الفقه من الاولى والطب من الثانية من فروض الكفايات وجعل كلا منها
مندرجا تحت علوم الدنيا وجعل الفقه كالاطباء لها الدنيا واستدل لذلك بايات صحيحة واحاديث فاسدة فان قلت فلم خص الفقه
الفقه بعلم الدنيا وعلماء بعلماء الدنيا فاعلم ان الله اخرج ادم من الدار التي اخرج فيها ذريته فرسل الله مرتبطين ومن ما دافق والجهم
غرا الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبور ثم الى العرض ثم الى الجنة والنار فهذا مبلغهم وهذه منتهاهم وخلق الدنيا
زاد للمعاد ليتناول الناس منها بصلاح المتزود فلوتنا ولوها بالعمل لقطعت الحضوضات وتعطل الفقه لكنهم تناولوا
بالشهوات فتولدت منها الخصومات فاشتد الحاجة الى سلطان يسوسهم الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة
ولعمري هو مشغول بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فان الدنيا مزرعة الاخرة ثم قال فان قلت هذا ان استقام ففي ما
شوب ربع العبادات فما تقول فيها فاعلم ان اوراد بقية كلام الفقيه غير الاعمال التي هي من اعمال الاخرة مثل الاسلام والصلوة و
الحرام والحلال فاذا املت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا يحتاج وحده والدنيا الى الاخرة فاذا عرفت هذه الثلثة
ففي غيرها اظهر اما الاسلام فبتكلم الفقيه فيما يصح منه ويفسد في شرطه وليس يلتفت منه الا الى اللسان واما القلب فخارج عن
ولاية الفقيه بعزل رسول الله صلعم اربابه السيوف والسلطنة عنها حيث قال هلا شققت عن قلبه الذي قال من تكلم بالاسلام معتقدا

انه كان ذلك نافعا له عند الله ومنجيا له من القتل فالقتل
الفقيه بحفظ اسلام مثله لله ورحمة
ولقمة امرئ انا قاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا
فقد عصموا مني دماءهم واموالهم
جعلت اذن ذلك للقتل والمال
واما الاخرة فان انفع فيها الاعمال
بل الفقيه ذلك من فقه الفقيه وان
ما من فرض كان لوجه الله خاص
خالص كالمذهب الكلامي و
اما الصلوة فالفقيه يفتي بها
اذا ان يصير ذا ان كان غافلا من
الشروط واما ان كان مشغولا بالمال
او بها الاخرها مشغولا بالمال
فحينئذ مشغولا بالفرض في السوق
الاعمال التكفيرية هذه كصلوة
لا ينفع في الاخرة واما الزكوة
فالفقيه ينظر الى ما يتطرق
السلطان من تضييع حكم الله
بدرئة ذمته وحكمه ان ما يؤخذ
كان هو مال الله وجزء فواجب
الصوم والحج فالفقيه يفتي بها
الكلام فيه كالكلام في الصلوة
ولكن قد ذكر الفقيه في الاخرة
هو العلم

الحلال

الحلال والحرام فالورع من الحرام من الدين وله سبب ذاتها هو الاحتراز عن الحرام الظاهر وشرطه عدالة الشهود والثالثة ورع الصالحين وهو التوقي عن الشبهات الرابعة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف ادؤه الى الحرام فان من لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به باس وذلك مثل الورع عن اكل الشهوات حتى يفتقر من هيجان النشاط والنظر المؤدي الى المحظور الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله فلم يصرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة قرب عند الله فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الاولى وهو ورع الشهود والقضاة فاذن جميع طرق الفقيه ينبغي ان تنتهي بالتقوى وترى علمه لا ليعمل به الفقيه بل ليتقرب به تعالى الى الله فهو مجنون فان قلت فضل لي علم الاخرة تفصيلا يشير الى مآخذه وان لم يمكن استقصاؤها تفاصيلها فاعلم انه ينقسم علم مكاشفة وعلم معاملة اما الاول فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد نال البعض العارفين من اركن لم يضيع هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادى التضييع صدئ القلب وتوبة والتسليم لاهلها واول محظور من ينكره انه لا يرى منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين اعني علم المكاشفة وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهره وتزكيته من صفاتها المذمومة وينكشف من ذلك الامور كان يسمع من قبل اسمائها وبنوعهم لها مجملة غير منتظمة بتفاصيل اذ ذاك حتى يحصل المعرفة بذات الله واسمائه وافعاله المشار اليها بكلمة التوحيد وبمعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية مضادات الشياطين للادميين وكيفية ظهور الملك للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم ومعرفة ملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية انتظام جنود الملائكة وكيفية الشياطين فيه ومعرفة الفرق بين الهام الملك لمة الشيطان ومعرفة الاخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان الحديث ومعنى قوله وكفى بنفسك اليوم حسيبا ومعنى قوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى مرافقة الملأ الاعلى ومعاينة النبيين ومعنى تفاوت الدرجات في الجنان حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكواكب الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول بتفصيله ثم قال واما علم المعاملة وهو من علم احوال القلب معرفة ما يحمد وما يذم من صفاته وكيفية ازالة الذمائم والامراض منه حتى يزول عن مرآة القلب صداها وخبثها بقاز وال الدنيا ويرتفع عنها الاغطية والاعشية وتتضح له جلية الحق في الامور التي يتعلق بعلم المكاشفة اذ ما لم يجل عن القلب الكدر لا يتمثل فيه ما يتجلى من الحق للانسان فالعلم بهذه المعاملة وهو فرض عين في فتوى علمنا اما المعرض عنها الى بسط الملوك في الاخرة كان يعني عن الاعمال الظاهرة كالصلاة بسبب سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فاعلم ايضا ان فروض العين بالاضافة الى فروض الكفاية كالصلاة بالاضافة الى الجهاد ولو سئل فقيه عن هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء الخفي لم يعرف عنه ذلك في ايامنا الا نادرا ولو سئل عن الكبر والعجب والغفلة والغرور لم يعرف عنه ذلك في الاخرة ولو سئل عن الغفران والظهار واللغو بالرمي والمرهانة لبرد عليك مجلدات من الفقه بغاب الحقيقة التي يقتضي الذهول عنها ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم يخل البلد عمن يقوم بها فظاهر ان المشتغل بعلم هو مهم يفضي الى ترك مهم اهم منه واذا رجح فيه فلا اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية فيلتمس على نفسه على غيره في تعلمه والفطن يعلم انه لو صدق لاشتغل بعض الاشتغال بما يسيا بوفروض الكفايات التي كانت اهم من ذلك ولم يفت عنه كثير من فروض الاعيان فهل هذا سبب الا ان غرضه ليس التوصل به الى تولي الاوقاف والوصايا ومعانقة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتعلم به على الاعداء فهذا فاندرس علم الدين بتلبيس علمائ السوء فعوذ بالله من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان ثم قال كان جمع من علمائ الظاهر مقربين بفضل علمائ الباطن وارباب القلوب وكان الشافعي يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسئله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثل هذا السؤال هذا البدو ويقول هذا وقد علمناه وكان احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما فكان سبب الاتباع كيف يفعل انتهى ملخصا ما ذكره في هذا المقام لما نحن بصدده عن تحقيق المرام وازالة الشكوك والاوهام من ضمير الطلبة من سلمت فطرته من اللجاج والتعنت والتعصب للاشياخ دون المطرودين من ابواب السلام ومن حرموا القبول عليهم من الله ذي الجلال والاكرام

الاشراق الثالث في دفع شبه المخصوصين واعتراضاتهم على وجوب النظر لهم في ذلك مقامان

الاول انا النظر لا يفيد العلم واستند لوا عليه بوجوه احدها انا وجدنا العلماء قد تفكروا واجتهدوا وتحصلوا عقيب انظارهم علوما جزموا بها ثم ظهر لهم ولغيرهم انها كانت غلطا باطلة فعلى هذا لا يمكن الجزم بصحة ما يستفاد من النظر وحكاية الامام الرازي مع بعض الصوفية مشهورة والتلخيص منه في اواخر عمره الدال على ذلك هو قوله نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال وثانيها ان المطلوب ان كان مشعورا به استحال طلبه لتحصيل الحاصل وان كان غير مشعور به فطلب المجهول المطلق محال بوجه وهو منشأ الطلب مجهول من وجه وهو الذي يؤدي اليه المطلب ثالثها ان العلم بكون النظر مفيدا للعلم ان كان ضروريا فقد اشترك العقلاء فيه بالاختلاف وليس كذلك وان كان نظريا يلزم اثبات جنس الشيء وهيئته بعرضه ومن انكر كل ذي عقل فقد انكر

الذي يلي المادة فالا بو علي بن سينا في بعض مثلها القوة العقلية اذا استكملت فانها الى شيء وهو الصورة المعقولة تفزع عنها بالطبع الى المبدأ الواهب فان صادفت عليها على سبيل الحدس كفتها المؤنة والا فزعت الى حركات من قوى اخرى من شانها ان بعده البعض فيحصل لها بالاضطرار بها كان لا يحصل بالحدس انتهى كلامه وظاهرها وهو قول من سلم ان النظر في الجملة يفيد العلم لكن النظر في الالهيات لا يفيد واجيب بوجهين الاول ان حقيقة الالهي غير منصوصة فاستحال التصديق بثبوته او بثبوت صفة من صفاته لان التصديق يتوقف على تصور موضوعه والثاني ان اظهر الاشياء عندنا حقيقة التي نشير اليها بانا ثم الناس يجزمون في فهمه هذا المشار اليه بقولنا انا فمنهم من يقول هو هذه البنية ومنهم من يقول هو المزاج ومنهم من يقول بعض الاجزاء الداخلة في البنية ومنهم لا داخل البدن ولا خارجه فاذا كان الحال في اظهر الاشياء كذلك فما ظنك بابعد الاشياء مناسبة منا وعن حواسنا كالبارئ وصفاته والجواب عن الاول انا نقول ان لم تكن منصورة بحسب الحقيقة المخصوصة التي لكنها منصورة بحسب لوازمها الخاصة كونه واجب الوجود ومبدأ سلسلة الممكنات فيظهر لنا ان النظر في الممكنات بالبرهان اما قد ارها الى مبدأ وحد اي الذات يلزمه الوجود والتنزه والدوام فيحكم على هذا المنصور بانه كذا وكذا ونرتب البراهين والاقيسة لاجل هذا القصد ويكفي للتامل في صفاته والالتذ بمعرفته الكشف عن بصيرة هذه المعرفة بابه في الاخرة وعن الثاني انا لا نسلم ان كل ما ظهر الاشياء عندنا وجودا لكنها ونحن في دار البدن وظلمة الطبيعة وغشاوة شواغل الدنيا اخفى الاشياء علينا حقيقة لان هذه الحجب وغدت بيننا وبين انفسنا وحجاب الشيء قد يكون اصعب من حجابه عن غيره لان الانسان اذا نسي غيره يمكنه الاسترجاع ادوننا بحجاب عن هذه الوجوه وظاهر هذا بان الوجوه التي ذكروها ليست ضرورية بل نظرية فهم اطلقوا كل النظر بعض انواعه وهو مناقشة المغالطة الثانية ان تحصيل العلم بالنظر غير ممكن لنا بوجوه الاول تحصيل التصورات غير مقدور فالتصديق بها البديهية غير مقدور بطريق التصديقات غير مقدور اما الاول لان طالبها ان كان عارفا بها استحال طلبها لكونه تحصيلا للحاصل وان كان غير عارف بها فكذلك لكون الطلب فعلا اختياريا والاختياري مسبوق بالعلم والجهل بكونه معلوما من وجه مجهولا من وجه غير ممتنع لاستحالة استناد النفي والاثبات الى شيء واحد فيقع المحذور اذا عليها واما الثاني فلان حصول طرفي التصديق او ان يكفي للمتصدق البديهي بالذهن بانتباه احدهما الى الاخر بالنفي او الاثبات والا لم يلزم فان لم يلزم لم يكن له بديهية وان لزم كان التصديق حاصلا بعض طرفيه وهو ممتنع الحاصل عندهما وما يكون واجب الدوران نفيا واثباتا مع اخر غير مقدور فهو غير مقدور ايضا فثبت ان التصديقات البديهية غير مقدورة واما الثالث فلانا نجد في انفسنا تفرقة بين ما نعرفه بالبديهة وبين ما نعرفه بالنظر بمثل ما نعرف وجدانا ان لا يكون شيء من العلوم مكسوبا بالنظر هذه شبهة ذكرها العلامة الرازي في هذا المقام والجواب اما عن ما ذكره في باب التصور فالتحقيق في بابه ان كون الشيء معلوما من وجه هو ان وجه الشيء قد يوجد ويعتبر على وجه يصير عنوانا لوضع القضية المتعارفة وقد يوجد ويعتبر لا على ذلك المنوال الكلي ان يصير عنوانا للقضية الطبيعية ففي الاول يصير عنوانا للافراد ومرآة لملاحظة الجمع او البعض وهذا يسري الحكم اليها كما في قولك كل كاتب متحرك الاصابع او بعض الكاتب كذا وفي الثاني يصير الوجه منصورا ومرئيا فقط ولا يصير مرآة لها فقد تحقق الفرق بين تصور الشيء بوجهه وبين تصوره بوجهه وفي كل الاحتمالات ان كان المتصور بالذات والحقيقة هو الوجه وذي الوجه الا ان في الاول يكون ذو الوجه متصورا معه منصورا بالعرض وعلى سبيل التبعية وذلك القدر يكفي لتوجه النفس الى تحصيله فتحصيله غير لازم احد المحالين لا تحصيل الحاصل ولا توجه النفس نحو المجهول المطلق فافهم انشاء الله وعما ذكره ثانيا ان الادراك التصديقي نوع اخر غير الادراك التصوري فلا يلزم من حضور الطرفين في الذهن الاذعان بثبوت احدهما للاخر او نفيه عنه وان كان التصديق بديهيا والبداهة في التصديق لا ينافي النظرية عن حضور الطرفين وربما احتاج الى قصد من النفس والانتقال الى اخر بالبال ثم لا يخفى على احد ان الجمع بين التصورين وضم احدهما بالاخر غير وجود كل منهما في النفس وغير وجودهما جميعا فهذا الجمع امر غير واجب بل ممكن مقدور فضلا عما ذكرنا قسما فاذكره في عدم انكشاف النظريات التصديقية من البديهيات لان الاصل اذا بطل كان ما يبتنى عليه باطلا فنقول الثاني ان الموجب للنظر اما ضرورة العقل او نظره او السمع والكل باطل اما الاول فلانه لو كان بديهيا لما اختلف العقلاء فيه وليس كذلك واما الثاني فكذلك فان العلم بوجوبه اذا كان نظريا لا يمكن حصوله الا بعد النظر فالتكليف قبله يكون تكليفا بالمحال وبعده يكون عبثا لا فائدة فيه واما الثالث فلان قبل النظر لا يكون متمكنا من معرفة وجوب النظر وبعده لا يمكن ايجابه لعدم الفائدة واذا بطلت الاقسام ثبت نفي الوجوب والجواب بعد تسليم بطلان الاول والثالث منع كون العلم بوجوب النظر بديهيا بل هو نظري وما ذكره في بطلان الثاني والثالث مبناه على ان التصديق قبل حصوله لا يمكن تصوره وليس كذلك لما ذكرنا من حصول صورة التصديق في الذهن بانتباه احدهما الى الاخر بالنفي او الاثبات وكلما امر به من التصديق فهو قد يقع لا بقيد انه تصديق بل بقيد انه نظر وقد يقع بقيد انه تصديق فان لم يلزم لم يكن له بديهية وان لزم كان التصديق حاصلا بعض طرفيه وهو ممتنع الحاصل عندهما وما يكون واجب الدوران نفيا واثباتا مع اخر غير مقدور فهو غير مقدور ايضا فثبت ان التصديقات البديهية غير مقدورة واما الثالث فلانا نجد في انفسنا تفرقة بين ما نعرفه بالبديهة وبين ما نعرفه بالنظر بمثل ما نعرف وجدانا ان لا يكون شيء من العلوم مكسوبا بالنظر هذه شبهة ذكرها العلامة الرازي في هذا المقام والجواب اما عن ما ذكره في باب التصور فالتحقيق في بابه ان كون الشيء معلوما من وجه هو ان وجه الشيء قد يوجد ويعتبر على وجه يصير عنوانا لوضع القضية المتعارفة وقد يوجد ويعتبر لا على ذلك المنوال الكلي ان يصير عنوانا للقضية الطبيعية ففي الاول يصير عنوانا للافراد ومرآة لملاحظة الجمع او البعض وهذا يسري الحكم اليها كما في قولك كل كاتب متحرك الاصابع او بعض الكاتب كذا وفي الثاني يصير الوجه منصورا ومرئيا فقط ولا يصير مرآة لها فقد تحقق الفرق بين تصور الشيء بوجهه وبين تصوره بوجهه وفي كل الاحتمالات ان كان المتصور بالذات والحقيقة هو الوجه وذي الوجه الا ان في الاول يكون ذو الوجه متصورا معه منصورا بالعرض وعلى سبيل التبعية وذلك القدر يكفي لتوجه النفس الى تحصيله فتحصيله غير لازم احد المحالين لا تحصيل الحاصل ولا توجه النفس نحو المجهول المطلق فافهم انشاء الله وعما ذكره ثانيا ان الادراك التصديقي نوع اخر غير الادراك التصوري فلا يلزم من حضور الطرفين في الذهن الاذعان بثبوت احدهما للاخر او نفيه عنه وان كان التصديق بديهيا والبداهة في التصديق لا ينافي النظرية عن حضور الطرفين وربما احتاج الى قصد من النفس والانتقال الى اخر بالبال ثم لا يخفى على احد ان الجمع بين التصورين وضم احدهما بالاخر غير وجود كل منهما في النفس وغير وجودهما جميعا فهذا الجمع امر غير واجب بل ممكن مقدور فضلا عما ذكرنا قسما فاذكره في عدم انكشاف النظريات التصديقية من البديهيات لان الاصل اذا بطل كان ما يبتنى عليه باطلا فنقول الثاني ان الموجب للنظر اما ضرورة العقل او نظره او السمع والكل باطل اما الاول فلانه لو كان بديهيا لما اختلف العقلاء فيه وليس كذلك واما الثالث

الفائلين بها مخادون في استخراج تلك الشبه بالنظر فتجل فوطم انها ليست خبثا باية وبان النظر ليس خبثا با **المقام الثالث**
ان النظر وان فرض كونه مفيدا للعلم ومقدورا للعبد لكنه يقبح من الله التكليف به وبيانه من وجوه الاول ان النظر يفضي غالبا
في اكثر الامر الى الجهل وما يفضي الى القبيح فالاقدام عليه قبيح والله لا يامر بالقبيح والثاني ان الواحد منا قد يقع نقصه وضعف الخاطر
وما نعتبره من الشبهات لا يجوز ان يعتد عليه عقله في التمييز بين الحق والباطل بانا وابنا ارباب المذاهب والاقوال بهم كلما تمضنا
متعارضة وذلك يدل على عجز العقل عن ادراك هذه العقايد الثالث ان مدار الدين لو كان على النظر في الدلايل لوجب ان لا يشتغل
الانسان باشاعة على الدين لانه اذا خطر بباله السؤال المقدح من مقدمات دليل الدين فيصير بسببه شاكا في دينه فيلزم ان يخرج
الانسان في كل ساعة عن دينه بما يخطر بباله من الاسولة والمباحث الرابع انا اشتهر في الالسنة ان من طلب المال بالكيميا افتقر ومن
طلب الدين بالكلام تزندق وذلك يدل على انه لا يجوز فتح الباب فيه وهذه مما ذكرها الامام الرازي ولم يجب عنها الا بمثل ذلك
الجدلي واما الشبه التي نبهنا في ان التعويل على النظر قبيح فمنها قضية بلن هم ان يكونوا يريدوا هذه الشبه التي ذكروها قبيحا
نعلم ما ذكره لا يدفع هذه الشبهة اذ مبناها على ان الله لا يكلف العبد بالقبيح لان العبد لا يفعل القبيح مطلقا بل الصواب غيب
فاذكره وهو ان يجاب اما عن الاولى فبانا لا نم ما ذكره بل صاحب النظر اذا تحرى طرق الصواب وبحرز عن الخطا بقصد والنية وصفا
الطوية مع فطرة صافية يصير في اكثر الامر فائزا بمقام الفضيلة والعلم متخلصا عن ورطة الجهل والجهالة واما عن الثاني فبانا نرى ارباب
المذاهب المتعارضة ان كان المراد منهم رؤساءها فانقل عنهم الاتباع والمقلدون ووضع يا يديهم مما لا اعتماد على ذلك فلعل المنقول
عنه رفد كان له وجه صحيح ولكن وقع التحريف عنه وان كان المراد ابناءهم ومقلديهم فالتعارض في اقوالهم لم يحصل من تحري والنظر بل
لامور اخرى بطول بل شرحها واما عن الثالث فبانا لا نسلم ان الانسان اذا كرر النظر ردد الفكر شطرا من الزمان في اصل الدين ودعائمه يحصل
في القلب نور ينشرح به قلبه ثم بعد ذلك لا ينطفي ذلك النور بسبب الشروع في شيء من الفروع لانها بمنزلة معدات للعلم لا انها علل
موجبة ليجب وجودها معه واما عن الرابع فبان علم الكلام حسن يغلب لاجل الشرور والاعتبار بالبديهي والنظري فيه
للاحتجاج على حقية الدين واعداء الشريعة وهو من الفروض الكفايات واما النظر المؤدي الى الكشف والتبيين فليس ذلك مما يتعلق
بعلم الكلام بل هو صنعة اخرى وليس من صنايع المتكلمين في شيء وانما هو شان علماء الاخرة المتدربين في ايات الله الناظرين في ملكوت
السموات **المقام الرابع** انه وان لم يقبح من الله ورسوله التكليف به لكنه ما امر به والدليل عليه ان العلم بالادلة والبراهين
المؤدية الى هذه المقاصد لو كان ضروريا غنينا عن المتعلم لوجوب يحصل لجميع الناس وبجوز ذلك مكابرة وان لم يكن كذلك
بل احتاج الى تدبر واستفادة من الكتب واستعانة من الاستاذ وذلك لا يحصل الا في السنين المتطاولة بعد الممارسة الشديدة
والمباحثة الكثيرة فلو كان الدين مبنيا عليه لوجب ان لا يحكم الرسول بصحة اسلام الا بعد ان يساله عن هذه المسائل ويتحرز
في معرفة هذه الدلائل ولو فعل ذلك لاشتهر ولتوفرت الدواعي على نقل مثله فلما لم يشتهر بل المشهور والمنقول عنه بالتواتر انه كان يحكم
باسلام من يعلم من حاله انه لا يخطر بباله شيء من ذلك علمنا ان ذلك غير معتبر في صحة الدين والجواب بان الاسلام وهو الاقرار اللساني
بالشهادتين غير الايمان وهو العلم بالحق الدين وهذا يوجب النجاة عن عذاب الله دوننا الاول والثاني فاحكم بايمان من تحرز
ذلك بالحقيقة بل حكم باسلامه الموجب لحقن دمه وماله وباسلام من خالف لسانه قلبه يتم كالمنافقين وما سمعت انه لما قال
حارثة الانصاري اصبح مؤمنا حقا في جوابه لهم كيف اصبحت قال اصبحت لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فلما عرض عليه حقيقة ايمانه
بما دل على عرفانه قال اصبت فالزم فلم يحكم على ايمانه بالحقيقة مالم يتفتش عن عرفانه ولا نرى ان القرآن مشحون بالامر بالنظر والتدبر
والاعتبار والتفكر **المقام الخامس** ان الاشتغال بعلم الكلام بدعة والدليل عليه القرآن والخبر والاجماع وقول السلف
والحكم اما القرآن فقوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ذم الجدل وقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فامر بالاعراض عنهم عند خوضهم في ايات الله واما الخبر فقال صلعم تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق وقوله عليكم بدين العجائز وقوله اذا ذكر القدر فامسكوا واما الاجماع فهو ان هذا علم لم تتكلم فيه الصحابة فيكون بدعة
فيكون حراما واما الاثر فقال الفالن بن ادن اياكم والبدع قالوا يا ابا عبد الله فما البدع قال اهل الدين يتكلمون في اسماء الله و
صفاته وكلامه ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون وسئل سفيان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي رضي
لان يبتلى العبد بما نهى الشرع عنه سوى الشرك خير له من ان القاه بشيء من الكلام وقالوا وضعوا بعلم الكلام كتبا كثيرة وكان فيها كتب الكلام
لا يدخل تحت الوصف بشيء من الاحكام فانزلوا وضعه للعلم لا يدخل المتكلم فيه والجواب اما قوله فما امر به فالكل جدلا فهو محمول على الجدل
والباطل بتوفيقا بينه وبين قوله وجادلهم بالتي هي احسن واما قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فالخوض الرائج فيها ليس هو النظر بل
الهجاج والاستهزاء ونحوها واما قوله تفكروا في الخلق فذلك انما امر به ليستفاد منه معرفة الخالق وهو انا لا علمنا واما قوله

ان الطريق الى اثبات وجوده بغيره اما الامكان واما الحدوث واما بجموعهما وكل ذلك اما من وجود الجواهر او الاعراض فالطريق الى اثبات
من ستة جهات لا يزيد عليها والقرآن مشتمل عليها الاول امكان الذوات والبه الاشارة بقوله والله الغني وانتم الفقراء وبقوله تعالى
عن خليله ع فانهم عدو لي الا رب العالمين وبقوله ان الى ربك المنتهى وبقوله فروا الى الله لا بد كر الله تطمئن القلوب والثاني الاستدلال
باءكان الصفات كقوله خلق السموات والارض وقوله ههنا الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بنا كما سيجيء تقريره والثالث بحدوث
الاجسام والبه الاشارة بقوله لا لعبين الآفلين والرابع بحدوث الاعراض وهذه الطرق تعود او ترجع الى افتقار الخلق وذلك محصور في دلائل
الآفاق ودلائل الانفس والكتب الالهية في الاكثر مشتملة على هذين البابين فكل ما ذكر من الآيات في باب حدوث احوال الانسان وانقلابه
في الاطوار وتغيراته في الاحوال يكون من دلائل الانفس والبه الاشارة بقوله الذي خلقكم والذين من قبلكم وحاصلها يرجع الى اذ كل احد
يعلم بالضرورة انه لم يكن من قبل فصار الان كاينا يفتقر الى موجده نفسه لا ابواه ولا سائر الخلق لعجزهم عن مثل هذا التركيب فلا بد
فلا بد من موجد يخالفهم في الحقيقة ثم عن ان يشابههم حتى يصح منه ايجاد هذه الاشخاص ثم لقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الموجد
المدبر طبايع الفصول والافلاك والنجوم فاشار الى رد هذا الاحتمال بافتقارها الى المحدث الموجد بقوله الذي جعل لكم الارض
فراشا وكلها ذكر في تغيرات الاوضاع السماوية والارضية هو المراد من دلائل الآفاق وينتج منها الرعد والبرد والرياح في الجو
المخر وانحلال الاجزاء الارضية والفضلات وحاصلها يرجع الى ان حدوث هذه الحركات والتصاقها يفتقر الى سبب محدث وذلك السبب
ان كان جسما فلكيا او عنصريا فلا يجوز كونها ولا شيء منها سببا اولا لغيرها وذلك لانها مشتركة في اصل الجسمية والمشترك منه اما بينه
جنسية يفتقر في وجودها وقواها الى الفصول المنوعة او بينه نوعية يفتقر في وجودها ورد واحدها الى العوارض المشخصة وبالجملة
في وجوده ورد واحد الى مقارنات كيف يكون سببا لغيرها ثم لا يجوز ان يكون ذلك المقارنات كالفصول والمشخصات علة لوجود
تلك المهية الجنسية والنوعية وبتوسطها لوجود غيرها من اللواحق والحوادث ذلك لافتقارها ايضا في لوازمها وتشخصاتها الى ما
هي مقومة لها فثبت ان الكل مفتقر الى سبب فصل ذلك عنها وذلك السبب ان كان جسما او اجساما فيعاد الكلام اليه فهو بحرد عن الجسمية
وعوارضها فاما عليه ان كان لا بايجاب بل لعلم وارادة لم يكن اختصاص بعض الاجسام ببعض الصفات دون بعض اولى في الحكمة من
العكس اذ لا علم ولا حكمة في الفاعل الموجب فلا بد ان يكون عالما فيكون قادرا مختارا وانبث بهذه الدلالة افتقار الاجسام كلها
الى مؤثر قادر ليس بجسم لا جسمانيا وظهر ان الاستدلال بالاعراض لا يكفي الا بعد الاستعانة بامكان الاعراض والصفات وانما
اكثر الله تعالى في كتابه بهذا النمط من الاستدلال لكونه اقرب الى الافهام واسهلها اخذا واقوى في افحام الجاحدين والا فسلك عند
الذين يستشهد ون بوجود الحق على وجود الخلق اسد او ثق واشرف واحكم كما اشار اليه بقوله ولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
وقد حررنا الاشارة اليه سابقا ونحن قد قررنا طريقهم بوجه سديد لا جزء منه في كتبنا العقلية وفي كتاب التوحيد من كتب الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان
وعن ابي ذر يا رسول الله ص قال سال امير المؤمنين ع بم عرفت ربك قال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه قال لا يشبهه صورة ولا
يحس بالحواس ولا يقاس بالناس وعن صعصعة بن صوحان قال قلت لابي عبد الله ع اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله جل جلاله واكرم فمن ان
يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله **تذكرت** واعلم ان لائمتنا المعصومين صلوات الله عليهم ولمن تقدمهم
من السلف الصالح من طرق لطيفة في هذا الباب اعني الاستدلال بالآثار والافعال منها ما روي ان بعض الزنادقة انكر الصانع عند
جعفر الصادق ع فقال هل ركبت البحر قال نعم قال هل رايت هوله قال بلى هاجت يوما ورياح هائلة فكسرت السفن وغرقت الملاحين
فتعلقت بعض الواحها ثم ذهب عني ذلك اللوح فاذا انا مدفوع في لاطم الامواج حتى دفعت الى الساحل فقال ع فكان افتقارك
قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح بان يبخل فلما ذهبت هذه الاشياء عنك هل سلمت لنفسك للهلاك ام كنت ترجو السلامة
بعد قال بل رجوت قال فمن ترجوها مسكت الرجل فاسلم على يديه ومثل هذا الشائع في قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وكفرنا بما كنا به مشركين ومنها انه جاء في كتاب دياذاث العرب الى النبي ع قال لعمران بن الحصين كم لك
من اله قال عشرة قال فمن لعملك وكرمك ورفع الامر العظيم الذي بلغ من همتهم قال الله تبارك وتع قال النبي ص فما لك منهم الا الله
ومنها ما روي الكليني رحمه الله عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سال هشام بن الحكم فقال له الك رب قال بلى قال فاذا هو قادر
نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا قال هشام النظرة قال له فانظر لك حولا
ثم خرج عنه وركب هشام الى ابي عبد الله ع فقال يا ابن رسول الله اتاني في الديصاني بمسئلة ليس لي بها ولا لمن دون الله علم فقال
كيف قال كذا وكذا فقال ابو عبد الله ع ناهشام اكفر حواسك قال ايها اصغر قال الناظر قال كم قدر الناظر قال مثل العدسة
او اقل منها فقال له يا هشام فانظر ما بين قرنية العين الى ما يليها من الجانب الآخر فقال ارى مسافة بعيدة وارضا ودورا وقصورا وبرا وبحرا وجبالا وانهارا

فقال

فقال ورفر الفرصاطعها ولونها وريحها اوطبعها واحد عندكم فانى اكلها وهذا الفل فيخرج منها الابريسم والنحل فيخرج منها العسل والشاة فيخرج منها البعر وتاكلها الظبا فيتعقد فى نوافجها المسك الاترى الى الذى جعلها كذلك مع ان الطبع واحد اما فامسك به احمد حنبل من قوله قلعة حصينة ملساء لا تزحزحها كالفضة وباطنها كالذهب لا تبرز ثمارها تنشق الجدران وتخرج من القلعة حيوان سميع بصير فلا بد من الفاعل فهو بعينه ما خوذ من كلام الامام الناطق بالحق جعفر الصادق فى بعباة اخرى مع حذف بعض الفوائد اراد بالقلعة البيضة وبالحيوان الفرخ ومنها سئل ابو فراس عنه فقال فى بنات الارض فانظر الى اثار ما صنع الملك العزيز من لجين ناظرا حداقها الذهب ليستبين على الذى جحد شاهدان بان الله ليس له شريك ومنها سئل اعرابى عن الدليل فقال ثفل على البعير واثر على الحجر واثار الاقدام على الماء فهذا ثار ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج اما تدل على العالم القدير ومنها قال الطبيب لم عرفت ربك قال بالباهليج مخفف اطلق على لغاتها اما بن امسك وقال اخر عرفته بنخلة باحد جوبتها عسل وبالاخر لسع وبالعسل ضراب اللسع واعلم ان هذه الوجوه كلها وان لم يكن لبرهانية تنوء بها ظهور وذوى البصائر الناظرين وتبكم لديها حركة بوالحسن المنكدر بن المسافر بن الى الله تفقد الصدق والبيقين لكنها وجوه حسنة للتفهم والتعلم ولاخماد المنكر وهذا القبيل قول بعض المحققين من العلماء حيث استدل على وجود الباري وقدرته بان جرم الشمس وغيرها يرى فى الافق الاعظم مما فى وسط السماء مع ان البرهان الهندسى دال على ان الكوكب متى كان فى وسط السما كان اقرب الى موضع الناظر منه عندكونه فى الافق فلما كان الحال على خلاف ما هو مقتضى طبيعته علم ان ذلك لاجرام فقد دل على وجود فاعل مختار يفعل ما يريد فهذا فيما يظهر معقول عند الاكثر امكن بزاز الجاحد بيما كان مثله اكثر نفعا من كثير من البراهين **فصل** واما الحكم العقلية فاعلم ولا ان الله تعالى ذكر هنا خمسة انواع من الدلالة اثنين من الارض ومما خلقهم وخلق اصولهم وثلثة من انفسهم وخلق الاصول الحاصلة من جوعها وهى ازواجا لما من السما واخراج الثمرات رزقا لنا ولسائر الحيوانات وسبب هذا الترتيب ان الاقرب الاشبا الى الانسان نفسه ثم ما منه منشاه ثم الارض التى هى مكانه ومستقره بعقدون عليها وبنا مون ينقلبون كما ينقلب احدكم على فراشه ثم السما التى كالقبة التى المصر ونبر والجمع المبنية على هذا القراء ثم ما يحصل من شعة الارض واجناس بين المقلة والمظلة من انزال الما عليها والاخراج به من مطيها اشباه المتصل من الحيوان الوان الغذا وانواع الثمار دفعا لبنى ادم واما الان كل ما فى السما والارض من الدلالة يدل على وجود الصانع جهو خاصل فى الانسان بزيادة الشهوة والغضب والدواعى النفسانية والاطوار الباطنية ولما كانت الدلالة فيه انم كان تقديمه فى الذكر اهم وابين خلق المكلف اجمالا فاد بين اصل جميع النعم واما الانتفاع بوجود الارض والسما والما فذلك انما يكون بشرط حصول الحلوق والجهوة والقدرة والشهوة فلذلك قدم ذكر الاصول على الفروع بالتنبيه به **واقول** ولك ان تحمل قوله الذى خلقكم والذين من قبلكم على سبب وجوب العبادة وعلتها وقوله الذى جعل لكم الارض الى اخره على دلائل المعرفة لتوقف العبادة عليها وتوقفها على الدلائل لان الله لما انعم علينا باعظم ما يتوقف عليه الوجود استحق العبادة وهى متوقفة على المعرفة فذكر من الدلائل خمسة هى مجامع سائر الدلائل وجملها والا فما من ذرة فى الارض ولا فى السما ولا فى ما بينهما الا وهى من عجايب الصنعة ودلايل القدرة وبدايع الفطرة ما يظهر به الدلالة على وجود الصانع وعلمه وحكمته اثنان منها الارض والسما اللذان بمنزلة الابا والامهات وثلثة منها هى المولد لها والحامل وصلة ما الناذل من السما واختصها بالذكر لكونه سببا حدث عنه وثانيها البنات وهى الثمرات مخصصة بالذكر لكونها غايات للبنات وثالثها الحيوان وافضله الانسان المشار اليه بقوله رزقا لكم وانما خص هو بنسبة الرزق وان كان عنه من الحيوان مرزوقا من الثمرات لكونه علة غائية لوجود الثمرات ومحوها دون سائر الحيوانات بل هى ايضا كالاثمار مخلوقة لانتفاع الانسان ثم السبب فى ترتيب هذه الثلثة ظاهر لانه يحسب بنها فى الحد وكذا فى تقديم الاولين عليها وتقديم ذكر الارض على ذكر السما فلان الارض اقرب الينا من السما ونحن اعرف بحال الارض لانها محسوسة اكثر الحواس بل بكلها على وجه منا بحال السما لكونها غير محسوسة والمحسوس بحس البصر منها ليس الا الكواكب وانما يحصل المعرفة بوجودها من جهة الحركات المستديرة المتفقة والمختلفة الدالة على وجود جرم عظيم مستدير يشامل ومن جهة الحركات المستقيمة الدالة على وجود محدد للجهات بالصفة المذكورة فلينظر فى الحكم والمنافع المبثوثة فى خلق هذه الاشيا الخمسة ولنذكر لبيانها خمسة اغراض الاول اعلم ان الرحمة الالهية لما لم يجز عند وقوفها حد يبقى دوامها الامكان الغير المتناهى لا شيا ممكنة الوجود من غير ان يخرج وجودها من القوة الى الفعل ابدا فيلزم التعطيل فى وجوده والامساك عن الاعطا والكرم من فضل وجوده كما زعم اليهود كما حكى الله عنهم بقوله حيث قالوا يد الله مغلولة ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا وليس ذاته بضم محلا للارادات متجددة ولحوادث متعاقبة سوا كانت متناهية كما ذهب اليه المعتزلة او غير متناهية كما ذهب اليه بعض المتفلسفة كالبراهمة الهندى وغيرهم اثبتوا على واجب الوجود ارادات متجددة متعاقبة غير متناهية وزعموا انه يفعل شيا ثم يريد بعده شيا اخر فيفعل ثم يريد ففعل له ارادة ثانية ازلية وارادات متجددة لا يتناهى وخالفوا فى ذلك البرهان والقران جميعا كما فصل فى مقامه والزم عليهم ان يكون الله

الاشتراك المشابهة بحسب الروح النفساني للاب لتعلق الجنين وبحسب الروح الامري للاب المعنوي والروح القدسي فاذا كملت منها نفس بالعلم عادت الى الموطن الاصلي عند ابيها وجدها ابيها ومتى لم يكمل باحدهما مكثت زمانا طويلا او قصيرا في طبقات الجحيم كما فصل في محله

الاشراق الثاني اما ما يتعلق بخلق الارض فرعاية لجانب الحكمة وغرابتها فلا يمكن الاستقصاء فيها لكن لنبذ القليل منها ان الله جعل الارض في مركز الفلك ووسط الكل فانها لو كانت بحاذي للاجرام العلوية لاحرقت لشدة تسخين الحركة الدائمة فضلا عن ان تكون مهدا للحيوان وارضا يقلها او على بقعة يقرها وان امكن ان يتكون عليها حيوان ولا ان ينبت فيها نبات وذلك بنا في ما ذكرناه من الرحمة الشاملة ورحمته ايضا جعلت الطبقة النارية بحاذية للسما بعيدة عن الارض والا لتضاعف التسخين بتوسيطها بين الارض والهوا اذ لو حاذت الهوا من تحت لاحاطتها بدوام بحاذتها وسخنها الفلك ايضا بسرعة حركته فاحترقت بوائق العناصر وقضا الكل بنارها فتفسد العناصر والمركبات كلها ولما كانت العناصر بمقتضية لوجود نفوس انسانية شريفة مستكملة بالعلم والطهارة ولا يمكن ذلك الا بدوام حيوانية وبنائية بغلبة على اكثرها العنصر اليابس الذي يمسكها ويحفظ الصور والاشكال عليها وايضا لحاجة الحيوان لنفسه بل البنات ايضا لتبسطها الى ان يستقر على مكان يحيط بحيوانيه الهوا ولا يفرق في جسم منا كم فلا بد ان يكون موضع افراد الحيوان والنبات جسيما بادد نابس منا سك الاجزاء فخلق الله الارض كذلك ليحاذوها ويستقر عليها الحيوان والنبات الغالب عليهما الارضية والبرد الا ترى بقوله جعل لكم الارض فراشا ان الفراش في اللغة اسم لما يفترش عليه كالمهاد اسم لما يتمهد والبساط لما يبسط فليس في ذلك دليل على ان الارض مسطحة وليست بكروية ولا يلزم الا ان الناس يفترشونها ويفعلون بها ما يفعلون بالمفارش سوا كانت على شكل المستوي او الكري فالافتراش عليها غير مستنكر ولا ممنوع لعظم جرمها وبتباعد اكنافها واطرافها ولكن لا يتم الافتراش عليها الا بشرط احدها ان لا يكون في غاية اللين كالماء الذي تغوص فيه الرجل كما وصف الله به الاشارة ولا في غاية الصلابة كالحجر فان النوم عليه مما يولم البدن لتعذر اتخاذ الانقلاب والاكبسة منه وايضا فلو كانت من الذهب مثلا لم يمكن التزاعه عليه والانتفاع به لانبغية منه وثانيها ان لا يكون في غاية الثقل بحيث لا تقلها الا ان استقر عليه النور ولم يقبل التسخين الكواكب فكان بادرا جدا لا يصلح ان يكون فراشا للحيوان من لطف الله تعالى ان جعل الارض ذات لون غبراء ليستقر عليها سا لح الضيا وثالثها ان يكون بادرا زما لما لان طبع الارض ان يكون غابصا في الما فكان يجب ان يكون البحار محيطة بالارض ولو كانت كذلك لم تكن فراشا هذا هو السبب الفاعلي واما السبب القابلي فهو في قعر البحر بسبب ما جرا الحاصلة من الرياح من شبه الاماديد الاودية والمواضع التي تنفعان فيخلو منها الى الوعاء فيبرز الاعلى منها فضا بجموع الارض والماكرة واحدة بدليل ذلك بنا بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين بنا بين الشمال والجنوب وانه بادار تفاع القطب الظاهر للواغلين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركب الاختلاف لمن يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة يشهد في ذلك راكب البحر وراكب البر ونوا الجبال وان شهدت لا يخرجها عن الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة الفاحشة في ملامسة الكرة لا في استدارتها ورابعها ان يكون ساكنة اذ لو تحركت فاما على الاستقامة او على الاستدارة وكلاهما باطل بنا في الافتراش اما الاستقامة فلانها لو تحركت بكليتها حركة مستقيمة لكانت الجانب المستقبل لا غير تقلها البتة فاذا تحركت هو كذلك لم يمكن استقرار ثقيل احر عليها الا مرها والارض هاوية وهي ثقيل والثقيل اذا زال كان ثقلها اسرع في النزول والابطا الا بلحق الاسرع فلا يمكن وصول الانسان الى وجه الارض حتى يفترشها واما الاستدارة فلانها لو تحركت بالاستدارة الى جانب الغرب كما توهم من زعم ان هذه الحركة الاولى الشرقية منسوبة الى الارض والانسان يريد ان يتحرك الى جانب الشرق فلا يمكنه الوصول اليه حيث يريد بسبب غلبة حركتها وبطو حركته بالاضافة بينهما والوجود يكذبه ويشهد بخلافه فالمفروض وقوع التناسل اختلف والى سكون الارض وسببه فمنهم من زعم انها واسطة غير مهيطة وهذا باطل لما مر ولما سيا تي بالابعاد والتشابه بالبرهان ومنهم من زعم ان شكلها كنصف كرة موضوع على الما حدبتها الى فوق وقاعدتها الى اسفل ومن شان الثقيل اذا انبسط ان يعلو على الما كالدهنية ومنهم بعد تجويز مثل ذلك اشكل عليها ان الكلام عايد في سبب وقوف الما ومنهم من قال سبب سكونها جذب الثقل اياها من جميع الجوانب على نسبة واحدة وهو باطل والا لكانت المادة المنفصلة عنها اسرع انجذابا بالصغر الى الفلك فما بالها لم يجذب ومنهم من جعل سبب رفع الفلك اياها من كل الجوانب كما اذا جعل شيء من التراب في قشر ثم ادير على قطبها ادارة سريعة فانه يجتمع التراب بنقطة في وسطها لتنحاي الدفع من الجوانب وهذا ايضا باطل بوجوه كثيرة مذكورة في محلها ومنهم كما يحكى عنهم زعم ان النصف الاسفل من الارض اعتمادا ذاتها بطبعه فيندافع الاعتماد ان فيلزم الوقوف وهو ايضا باطل لعدم اختصاص كل من النصفين بصفة يوجب ذكره بل الارض بتمامها لا تستدعي الا امرا واحدا ومنهم من ذهب الى ان الارض تطلب

اقول

لان الثقيل بالطبع وسط الكل وجهة الثقيل بالطبع يميل الى التسفل كما ان الخفيف بالطبع يميل الى التصعد والخفيف بالطبع يميل الى الفوق فمن جميع الجوانب فالما الى السما والخفيف بالطبع يميل الى الفوق فمن جميع الجوانب كما ينبغي صعود الارض بجهة السما فليس بعيد ان ذلك الى ذمتها بالطبع وصعود الجملة بالجذب الى جهة السما اقرب فلا ان ذلك في فسكون الارض في منتهى البعد عن جميع الاجسام المحيطة لا الى معاندة من بعض الجوانب دون بعض في ذلك الى جهة واحدة وهذا هو الباعث على الذهاب الى ان الارض بجهتها واسطة طالبة للبعد عن المحيط من جميع الجوانب فالتزموا الفوق بالنظر الى ما تحتهم والتحتين بالنظر الى ما فوقهم والتحتين وعن الجهات بالتقابل اعترض عليه الامام الرازي بان هذا ايضا ممنوع لان الاجسام متشابهة في ذلك

اقول والعجب من هذا المتجرم مع استغراقه وبحره في الافكار كيف تشبث على الامر في تجويز ترجيح الفاعل المختار احد الامرين او الامور المتشابهة من غير مرجح مع ان كل عاقل اذا راجع وجدانه حكم بنفساد ثم لم يعلم ان تجويز مثل هذا الفاعل المختار الذي هو واضح البطلان هو اساس الشيخ الاشعري ومنهم ان في ذلك بقوية الدين وبعضهم الشريعة بفتح اصل الدين وبعضهم طريق اثبات الصانع بالبرهان فكذا ثبات جميع المطالب الاصولية الحقة البرهانية فكل مختار لاحد طرفي امر اراد احدا شيئا متساويا لغيره لا بد ان يترجح عنده احدهما او احدهما اما ان لا يترجح فيمتنع ايقاع المكنة او ان يترجح فالذي به الترجيح هو الارادة فان لوازم الممتنع لا بد ان تكون ممتنعة فان الارادة اذا كان الجانبان او الجوانب المتساوية بالنسبة اليها سواء لا يختص شيء منها الا بمرجح واما الجانب الذي يقولونها هو هوس الغبر لو اختار الجانب الاول بلا فرض مرجح بالجانب كانت مخصصة له ثم تتعلق الارادة بشيء مع ان النسبة الى الجانبين سواء هذيان فان الارادة ما حصلت اولا ارادة ثم تعلقت فانا نريد الاشياء بتريد ونعلم فلا يكون له ارادة غير مضافة الى شيء اصلا فتعرض لتلك الارادة تخصيص بعض جهات الامكان بلا انتفاع او دفع اذ لا حصول لتخصيص احد الجانبين بمجرد ارادة مخصصة باحدهما فالترجيح مستند على الارادة واعجب من ذلك قوله في اكثر الاشياء اثبات مثل هذا الفاعل المختار الذي هو بهذه الارادة الجزافية التي حصلت فاعلة للاشياء المصالح اولها وحيثما جاءتهم واعتذارهم من كل ما جهلوه على انا لا نسلم ان الاشياء متشابهة في الجسمية حتى يلزم سلب ما توجب تخصيص بعض انواعها بما يستوجب بعض اجناسها تعلق امر الله وارادته فيصدر بعض الآثار منه لذاته دون سائر انواع الاجسام وقد جهل او تجاهل عن ان فصول الاجسام اوصافها الذاتية هي مبادئ فصولها امور مختلفة الذوات غير مشتركة في النفرد والوجود منتقدة على اصل الجسمية وفصولها امر واحد مشترك لازم او جنس لامور متخالفة الذوات غير مشتركة في الوجود فاختصاص كل جسم كالارض والنار بفصوله تخصيص طبيعة بشيء منها اثاره المختصة غير وارد ولا اشكال هذا الجسمية تابعة للطبيعة المخصصة دون العكس نعم نقول جسمية الارض من لوازم طبيعتها المفوضة لها لكنها من اللوازم المشتركة بين طبيعة الارض وغيرها من الطبائع العنصرية والفلكية فاذا سئلنا بان الارض لما ذا صارت وسط الاجسام قلنا لان الله يفعل ما يشاء ثم ان سئلنا ان تزول لاجلها ذات طبيعة مقتضية ميل جسمها الى المركز قلنا ان سئلنا لم صار الجسم ذا هذه الطبيعة فلنا لان الله يفعل ما يشاء ثم ان سئلنا بانه لما ذا لم تزل هذه الطبيعة لم صارت هذه الطبيعة قلنا لان الله واهب الحكم على ما هو اهله في جميع الاشياء التي من جملتها هذه الطبيعة على ترتيب ونظام لا يتفاوت وهو عين قدرته النافذة في جميع الاشياء على ترتيب تقدم وتاخر ونظام فقدرته التي تمسك السموات والارض ان تزولا تمسك الارض ان تقع في الهواء صنع الكاتبة من غير مخالفة وصنعة واعتماد حيث في ولكل شيء مقام معلوم لا يتعداه ولا يتقدم عليه لا يتاخر عنه هكذا يجب ان يتصور العباد ارادته وقدرته لنا من غير اعتقاد التغير في ذاته والتعطل في صفاته والجمود في احكامه فان قلت هل في قدرة الله ان يخلق هذه الاشياء النازلة في هذا العالم من غير ان يخلق الوسائط والاسباب قلت نعم لان المصحح للمقدورية الامكان فمن قدر على خلق الاعلى قدر على خلق الادنى ومن قدر على ايجاد الجواهر الشريفة هو اقدر على الجواهر الخسيسة كما قال خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن الحكمة تمنع من جهة العلم والحكمة لا من جهة القدرة والله يقتضيه اذ ليس من الحكمة تقديم الاخس الادنى على الاشرف الاعلى في حكمنا الحكمة ممتنع من الله كالانه غير مقدور والاشراف الثالث في ذكر آياته فيه اشارة الى منافع الارض واعلم ان في خلق السموات والارض آيات كثيرة وانوار لطيفة هدى الى سبيل الحق ونسير الى طريق القدس وقالوا الحقيقة الالهية لكن اكثر الناس عن آياته بهم لغافلون وعن انوارها معرضون كما قال سبحانه وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ان الله تم ما كثر في الآيات القرآنية ذكر السماء والارض لما في كل منهما من عجايب الصنعة وغرايب الحكمة فذكر الارض بمنافع كثيرة وصفات عديدة منها قوله وفي الارض قطع متجاورات وقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا اشارة الى ما فيها المختلفة ومواضعها بقاعها المتفاوتة في الرخاوة والصلابة والسبخة والرملية والوعورة والخشونة والحزونة ومنها قوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اشارة الى اختلاف الوانها من الحمرة والبياض والسواد والصفرة والغبرة والرهادة ومنها قوله والارض ذات الصدع لانصداعها بالنبات والعيون ومنها قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وقوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين اشارة الى كونها خازنة للماء ينبوعا له ومنها قوله والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون اشارة الى ما يتولد فيها من الجبال والمعادن والفلذات بل غيره من صور الكائنات التي اضمنها الحقايق واشتد ارتباطها النورية وهذا يبين ذلك بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ومنها قوله يخرج الحبء في السموات والارض اشارة الى اخراج ما يخبؤ فيها من الحبات النوعية وفيها من الحيوانات وقوله كل حين تاتي اكلها سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اشارة الى ان لها طبع الكرم يقبل منك حبة ويردها عليك سبعمائة

يقوله

في بيان حكم الله في خلق السماء

بقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا فقد جعل الله سبحانه لايداعنا في الجوف ولقضاء نحبنا بعد الممات منها الانجاء المختلفة بعضها للزينة وبعضها للانتفاع فانظر الى المحار الذي يستخرج منه الماء مع كثرته والى الياقوت الاحمر مع عزته فما اكثر النفع بهذا الحقير وما اقل النفع بذلك الخطير ومنها ما اودع الله فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة وغيرهما ثم تامل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنائع الجليلة واستخرجوا من قعر البحر واستنزلوا الطير من اوج الهواء لكن عجزوا عن استخراج الذهب والفضة عيانا من الله لان معظم فائدتها يرجع الى التمتيع وهذه الفائدة لا يحصل الا عند العزة والندرة على انحاذها بجعل الحكمة قد ذلل لك ما وعرها وانبع لك ما اسدودا وهذا اشهر في الالسنة من طلب المال العزيز كالكبريت افلس ومنها الحطب والاشجار الصالحة للبناء والتسقيف الى غير ذلك مما لا يمكن ضبطها واعظم هذه الامور كلها انها مادة خلقة الانسان المنبعث منها النفس ومنها القلب وغيره الروح ومنها سر الولاية والنبوة كما قال عقيب انبات الارض وانبجاسها ما نصه والارض فرشناها فنعم الماهدون وانشأنا منها انفسا كثيرة منها لا نعلمها نحن ثم ان تتبع جميع هذه المنافع المختلفة للارض ومن الله بها على عباده في قوله وسخر لكم ما في الارض جميعا قال بعضهم انا لله تتبع لما خلق الارض وكان كالصدق والمدة المودعة هذا فيها ادق من علم اضمناها حاجاته فكانه قال يا ادم لا احوجك الى شيء غير هذه الارض التي هي لك كالام فقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الاية وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبيدنا من غير الاشياء عندك الذهب والفضة ولو انك خلقت الارض منها هلكا بحصل منها هذه المنافع ثم انك جعلت هذه الاشياء في الدنيا مع انها سخر لك فكيف الحال في الجنة فالحاصل ان الارض امك بل اشفق منها لان الام تسقيك نوعا واحدا من اللبن والارض بطعمك الوانا من الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومعناه نردكم في هذه الام وليس هذا بوعيد لان المرء لا يتوعد بامه وذلك لان مفارقتك من الام التي ولدتك اضيق من مفارقتك من الارض ثم انك كنت في بطن الام تسعة اشهر وما تمثل جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن امك الكبرى ولكن بشرط ان تدخل بطن امك الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى فما كانت زلة من زلة من يكون للكبرى بل كنت مطيعا لله فحينئذ دعاك مره بالخروج خرجت اليها بالراس طاعة منك لربك والهوم يدعوك سبعين مرة الى الصلوة فلا تجيبه ويحملك فاذا تامل العاقل في هذه العجايب والغرايب يساعد بعقله فيها هذه النشاة الى باب مدبر حكيم ومفضل عليم ان كان ممن يسمع بقلبه ويبصر بعقله ويعتبر

الاشراق الرابع في بيان حكم الله تعالى

ودلايل صنعه وقدرته في خلق السماء وكونها بنا البناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان او قبة او خباء او بنية العرب اجنحتهم وضربني بامراته لانهم اذا نزلوا جواضربوا عليها اخبية بدا قال الحاظ اذا تامل هذا العالم وجد ت كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كالمالك البيت المتصرف فيه بعقله وفكره وضروب البنان مهيأة لمنافعه وصنوف الحيوان منصرفة في مصالحه فهذه جملة واضحة الدلالة على ان العالم مخلوق لمن يتدبر كامل وتقدير شامل **تنبيه** لما دريتان تجدد الحوادث والابدان وتعاقب الاكوان في الاكوان لا بد له من محرك دائم الحركة والاحوذ دائم السكون فالله خلق السماء فوق الارض وجعلها مشتملة على اجرام ملونة الكثيفة ولو كانت الكواكب السيارة ثابتة غير متحركة بان يكون مكان اكثرها او معظمها كالشمس بالقطب لاحرقت ما قابلها من الارض ولم يلحق اثرها ما غاب عنها ولو دنى الى شدة البرد وجمود المياه والرطوبات الموجبة لهلاك الحيوان او الثمار ولو كانت الكواكب السيارة سيما الشمس متحركة بالحركة البطيئة فقط لما فعلت السكون والجمود والبرودة في المواضع الخارجة عن سمتها ولو كانت مع تحركها بالحركة السريعة اليومية بوجه لا زمة دائرة واحدة لاحرقت ما سامتته الدائرة ولم يصل اثر الشعاع الحار في النواحي والاقطار فجعل للكواكب مع حركتها السريعة الحركات الاخر البطيئة لتميل بها الى النواحي شمالا وجنوبا ليحصل ذلك الفصول الاربعة التي بها نتم الكون وباختلافها ينصلح امر هذه البلاد ويتكون النفوس الصالحة من العبا للسعادة وهذا هو الجلي من حكمة اوضاع السماء ومنافعها والذي يعرفه اكثر الناس وله في هيئاتها واوضاعها الخفية من خصائص مواضع اوجاتها وحضيضاتها ووجوه ظهورها منافع عظيمة ومصالح كثيرة يطلع على بعضها اهل الهيئة والهندسة ليس هيهنا موضع بيانه ثم لا يخفى ان تخالف الحركتين لا يكفي في ترتب النفع لم يكن بجهة الحركات واسط السماء وجهة افقها توافق الافق كما في معظم المعمورة اذ لو كان الوضع بعكس ذلك كما في عرض تسعين درجة وما يليه من الاقاليم التي حكمها حكم قطبها لم يكن لها كثير نفع من الانوار لبعدها الكثير عن سمت رؤسهم فانظر في تمام نعمة الله في طلوع الشمس وغروبها فكما ان النعمة في طلوعها عظيمة فكذلك في غروبها فتامل النفع في غروبها حيث لولم يكن لم يكن للناس مدد ولا قرار ولا استراحة ولكان حوصل الناس يحملهم على الدؤب

الجنسل وغير ذلك من احوال الكواكب كالطلوع والافامة والاستقامة وكونها في البيوت التي لها شرفها وهبوطها وامثال ذلك مما هو مذكور في كتب الاحكام مبتنية على الاجتهاد والتخمين ولا يحفظ بقاصيلها الا البارع في خواص عجيبة الذين هم انوار العقلية و اشعة الروحانية وبذلك يحصل النظام في العالم كله وبدوام الكون والفساد الذي هو اصل الغرض وتمام الرحمة فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار قد بهرت عقولنا وملائكته قد سبحت غارقة عن الجواد عالية عن القوة والاستعداد وشاهدها باختراع اجسام مستديرة دائمة الحركات وكرات مستديرة وانوار وشعاعات تولد الله بها البقاع والاطراف والاصقاع وجعلها مصونة بانوار النفوس بغرائب تدبيرها بقدرة على نحو بلا اختلال في قواعد ثابتة على اصولها بلا انحلال الى ان يأتي اجلها فيجعلها ازاجا اجلها كالدخان وورده كالدهان فتكون يوم القيمة كالمعلق وكالمهل يوم تطوى السماء كطي السجل

الاشراق الخامس

في فضل السماء اما حقيقة فضلها وشرفها فلا يمكن لاحد ان يعرفها ما دام كونه في هذه الهاوية المظلمة مقرونا بمصاحبة الهيولى وانما يعرف ذلك بعد الارتقاء الى ملكوت فضاء والصعود الى منازل استعداداتها المعلومة مزاجالها لبعض المتفكرين في مخلقها ضوان ابدعها وتأنيها على اشرف الاشكال وهو المستدير وافضل الالوان وهو المستنير آمنة الكون والفساد الحاصلة من جهة تغير المزاج الحاصل بالامتزاج غير قابلة للانحلال والانفصال في انواعها المستديرة عيون تكثير الافراد وتوليدا لاعداد من الاشخاص وقسمها الى الجواهر ناهزة باهرة وافلاكا عديدة دائرة غير ظاهرة وحركاتها مجركات مختلفة تشوقا وتقربا الى الله طاعة لملكوته مستغرقة الانظار عجيبة في وقار مختلفة في هذا العالم بتدبيرها نشوء الحيوان والنبات وتخلق الابدان لمواظبة النفوس والكلمات وسبحان الله من ابدع السماء كانها حديقة خضراء انبت فيها زهر ارضها وجنة خلد زاهية من انواع الثمار والوان الازهار والانوار فاسطها انهار تجري على حصباء كانها الدر والياقوت والمرجان فيها بنوع عالية وقصور شاهقة فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة بطاف عليها ولدان وعلمان وحور حسان وفيها انواع الطعوم اللذيذة والروائح الطيبة والفواكه والثمرات العجيبة وبالجملة كل ما يوجد في الارض فوجوده في السماء على وجه اشرف واصفى وانزه كما ان الجمد بقدرة الباري تعالى يسير مزجزة هذه الكائنات وتدبير نشوء الحيوان والنبات اعني بحسب اختلاف اوضاعها العلوية وابانة مضاعفها واطرافها فهو الفصول ومبتزج الاركان والاصول وتنوع مزالاستعدادات القابلة لاستفاضته وبثوث المزاج ومخالط المهلهل وردخلق بعض من منبع النور ومنبع البركات في عنفوان نشوة الامهات وظهرت لانوثر في طبع البنات وعند ذلك ينبت النبات النور وينتا شيء صبح الحبوة وبتولد الحيوان عند غلبة فوت الاباء وبتضحى هيا كلها بانوار الحواس ثم تابا ر الذكا وعند قبالها على مزانا الاعتدال وافق الاستواء ومشرقها نوار السما بقع عليها الظل بل عكوس انوار من العلم والقدس وغيرها من عالم الاسما وعند النا طقة العالمة بعلم الاسما يقتضي ترتيب القبض والجود وتمييدها بوهج دائرة الوجود

فصل

قد اختلفوا في ان السما افضل ام الارض اما اهل الكشف والشهود فلهم وجوه دقيقة الطبقة في تفضيلة الارض على السما لا يمكن لغيرهم نيل تلك المغاني لغموضها وعلو سمكها عن درجة افهام الخلايق واما الحكما فالفضل بينهما عندهم ثابت للسما واما المتكلمون وسا بر العلما فمنهم من ذهب الى ان السما افضل من الارض ومنهم من قال بالعكس وكل من الفريقين قد تشبثوا بوجوه نظرية متعارضة اما وجوه افضلية السما فمنها انها مسكن الملايكة ومنها انها لم تعص الله قط ومنها انها لما ابى ادم عن الجنة بتلك المعصية قيل اهبطوا الجنة وقال لا يسكن في جوارك من عصاك وقوله تعم وجعلنا السما سقفا محفوظا وقوله تبارك الذي جعل في السما بروجا وقوله حفظنا ها من كل شيطان رجيم وفي الحديث عنه ع ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد انه تعم جعل السماء قبلة الدعا فالايدي اليها ترفع والوجوه نحوها تتوجه وهي منزل الانوار ومحل الصفا والطهارة والعصمة عن الخلل والفساد واما وجوه افضلية الارض فمنها ان الله وصف بقاعا من الارض بالبركة بقوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وقوله في البقعة المباركة من الشجرة وقوله الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ووصف ارض الشام بالبركة فقال الى الارض التي باركنا فيها ووصف جملة الارض بالبركة فقال وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فعلى اي بركة في الفاوز الهالكة واجب بانها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا حتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله وبهذه البركات قاله في الارض ايات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وان خلق الانبيا من الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى بجعل له الارض كلها مسجدا وترابها طهورا فاذا كانت الارض كلها مسجد الله والمساجد بيوت الله وبيوت الله اكرم البيوت لانها الى الله فتكون اكرم من بيتا السما وغرهنا بظهر فضل هذه الامة على سا بر الامم اذ قد ورد في الخبر ان بلاط المساجد من الفضل عند الله وامنه لا يبرح في مسجد بنا الا ان الموت ينتقل الا بدانهم من ظهر الارض الى بطنها وملازم المسجد جليس الله في بيته فهذه الامة حلسا الله جبوة وهوتا واما قوله تعم وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فاعلم انه تعم لما ذكر الارض والسما بين انها من شبه

ولكن الله قادر على ان يخلق هذه الثمار من غير هذه الوسائط لان المصحح للمقدورية هو الامكان كما مر ويؤكد هذا القول انا لا نقطع بل نغلب
ما ورد في الخبر انا الله تع مجترع بعلم اهل الجنة للشابين من غير هذه الوسائط فقد قدر على خلقها ابتدا لا بنا في قدرته عليها بواسطة خلق
هذه الفتى المؤثرة والقابلة في الاجسام وظاهر قول اكثر المتكلمين انكار ذلك ولا بد لهم فيه من دليل ثم انهم حيث لم ياخذوا العلوم
من اهل بيتها واربابها ولم يأتوا البيوت من ابوابها اشكل عليهم الامر من جهة انه تع لما كان قادرا على خلق هذه الثمار بدون هذه الوسائط
فما الوجه في خلقها بهذه الوسائط في هذه المدة الطويلة ثم اجابوا عن ذلك تارة بالجواب العامي المشترك فيه الجميع فاشكل عليهم كون بعيد
الله على حيرة هو انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لبنيهم اكتفوا به ونادرة بما ذكروا من الاجوبة الخاصة احدها انه تع انما اجرى العادة
بان لا يفعل الا على ترتيب وتدريج لان المكلفين اذا تحملوا المشقة في الحرث والغرس طلبا للثمرات تعودوا نفسهم في ذلك حالا بعد حال
علموا انهم لما احتاجوا الى تحمل هذه المشاق لطلب المنافع الدنيوية فلان يتحملوا اقل منها لطلب المنافع الاخروية التي هي اجل و
اعظم كان اولى وثانيهما انه تع لو خلقها دفعة بلا هذه الوسائط لحصل العلم الضروري باستنادها الى القادر الحكيم وذلك ينافي
التكليف والابتلاء وثالثها انه ربما كان للملائكة او لاهل الاستبصار غير ذلك وافكار صالحة هذا واعلم ان الله تعالى اراد ايجاد الانسان
وعالم الحركة والانتقال والاشياء بها ليحصل على سبيل الاستحالة والترجيح ويتكون عقيب الانفعال والتدريج واما الاخرة فهي دار القرار
ومحل الراحة والاستقرار فلو حصلت صورة هذه الثمار وغيرها من صور الحيوان والاشجار من غير مادة مستحيلة بل بمجرد المشية
والارادة بلا واسطة فائدة ومدة لكانت الدنيا اخرة والتعب راحة والحركة سكونا والاضطراب طمانينة لان من خاصية الجنة خصوصا
الفاكهة والطعم وسائرها ليشتهيها لا نفسها ولذلك لا عين لاهل الجنة رفعة بلا فتور وهي دار الخلد يطوف عليهم ولدان مخلدون على هذه
الهيئة الموجودة المرادة لهم وكل ما فيها من الثمرات غير مقطوعة ولا ممنوعة وفيها صور مطهرة من الادناس فرقا عين خفيت للناس جزاء
بما كانوا يعملون وسبق في تحقيقها الدقة تم الحاق لطيفة كلمة من الاولى ابتدائية لان المطر ابتداء تولد من الشمام فان قلت
ليس الامر كذلك فان الامطار تتولد من الجزء الذي يرتفع من الارض الى الطبقة الباردة الهوائية فيتكاثف بسبب البرد هناك ويتولد
بعد اجتماعها قطرات بسبب ثقلها فلما ان تريد بالشمام ما اشتق من الشم فذاك فان فاعلك هو سمائك فكل ما تنزل من السماء فقد
تنزل من السماء وان تريد بها الفلك فان اسباب حدوث الامطار وغيرها انما يبتعث من امور سماوية وانوار كوكبية بقدر كما
على مواضع من الارض والبحار وضبط الاجزاء اللطيفة من اعماق الارض واطراف البحر الى جو الهواء فيتعقد هناك سحابا ماطرا ومن
الثانية للتبعيض بدليل قوله واخرجنا به ثمرات ولانا لمكتفين بمراعاة ورزقا مسكوان والتنكير يفيد البعضية فكانه قال انزل
من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم والواقع هكذا اذ ينزل من السماء كل الماء ولا اخرج بالمطر كل الثمرات
جعل الثمرات كل انواع المرزوق فان من الرزق ما هو غير هذا ويحتمل التبيين ويكون رزقا مفعولا بمعنى المرزوق كقولك انفقت من
الدراهم الفا وعلى الاول كان مصدرا انتصابه بانه مفعول له وانما لم يقل الثمر والثمار جمع الكثرة والموضع موضع تبيينها على
قلة ثمار كل الدنيا واسعادا بعظيم نعم الاخرة او انه اراد بالثمرة جماعة الثمر كما في قولك اهلك كثر تمرة لبستانه وبوبه فراءه من
قرء الثمرة على التوحيد ولان الجموع تبعا ورد بعضها موقع بعض كقوله تع ثم نخرجكم من جنان وقوله ثلثة قروء او لانه لما كانت محلا
باللام افادة الكثرة وخرج عن حد القلة وقوله كصفر رزقا ان اريد به المرزوق ومفعولا ان اريد به المصدر بمعنى رزقا اياكم وقوله
فلا تجعلوا منعلق بقوله اعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جوابا له واما بقوله لعلكم وللمعنى خلقكم
لكي تتقوا ونحوا فوا عنه فلا تجعلوا له اندادا منكون منصوبا كنصب الطمع في قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها
بالاشياء الستة لاشتراكها في انها موجبة داما الذي حمل المخبر من خصكم بهذه النعم الجسام والايادي العظام ينبغي ان لا يشرك به
على ان يكون هذا وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا يجعلوا والفا للسببية دخلت عليه تضمن الابتداء معنى الشرط والتذ بمعنى المثل المنازع
وناد وا الاحبا بما نحو من يذكر وا انا نفرح خص بالمجالفة في التشخص المماثل في الذات كما خص المساوي بالمماثل في الكم والكيف بالمماثل في
الكيف فان قيل الكفرة لم يزعموا ان الاصنام ينازع الله ولا انها بمثابة قلنا لما نزلوا اعتبارات الرب الى عبادها وسموها الهة شابهت
حالهم حال من يعتقد انها والله تعالى قادر على ان يدفع منهم باس الله ويمنعهم فالزموا الله بهم فاطلق عليها الانداد تهكما بهم وتشنيعا
عليهم وهذا دليل الموحد فان الجاهلية بين عمرو بن يقبل ربا واحدا الفرب ادين اذا نقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير وقوله انتم تعلمون حال عن ضمير فلا تجعلوا ومفعوله مطروح في مثل هذا المقام لان المراد انكم من اهل العلم
والنظر وارباب الروى والفكر فلو تاملتم اردن تاملكم ادى الى اثبات موجد الممكنات منفرد بوجوب الذات يستحيل عن صفات
المخلوقات وعن مشابهة المصنوعات ومقدر متقن وهو ان شركاءكم لا يماثلونه ولا يقدرون على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من
يفعل من ذلكم من شيء والمقصود منه التوبيخ والتعجيب بتقييد النهي بالحالة الحالية وقصره عليها فان التكليف عام للعالم والجاهل

الترتيب ١
منه

فيه وهو الامتثال الوجودي والطاعة بحسب الجبلة فجميع الاشياء بذواتها وطبايعها مطيعة لله تعالى والثاني ما لا يخلو عن تكلف وتعمل وهو
مخصوص بنوع الانسان ومعناها تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة فالعبادة لله تعالى بالمعنى الاول حاصلة للجميع بلا فتور وتعب
وقصور قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولهذا جميع عبدة الاصنام وغيرها انما عبدوها لظنهم معنى الالهية فيها فهم
انما ضلوا في المصداق لا في الحقيقة ومنها ان الله تعالى كانه يقول اني خلقتكم لاجلي وخلقت كل شيء لاجلكم وجعلت حظكم محبتي و
معرفتي بلا حجاب غيري وواسطة احد سوائي فلا تنقطعوا عن حظكم ولا تتولوا مجرمين الى ملاحظة الوسائط ولا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون علم الاسماء الذي لا يعلمه احد من الملائكة وغيرهم فكيف تولون وجوهكم نحو غيري وانتم اعلم بي منه واقرب بحسب النوع ومنها
ان جعل يحتمل ثلثة معان بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى
الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين وخير الامور اوسطها فيجوز ان يكون جعل في قوله
جعل لكم الارض فراشا بمعنى اوجد اي اوجد لكم الارض بان يكون فراشا حالا من المفعول ويكون لكم صلة لجعل لا لفراشا ويؤيده قوله
تعالى وخلق لكم ما في الارض جميعا وكذا الكلام في قوله والسماء بناء لكونه معطوفا على سابقه اي وجعل لكم السماء بناء اي واوجدنا لاجلكم
السماء حالا لكونها بيناء ويؤيده قوله وخلق لكم ما في السموات وما في الارض ومن ههنا يعلم ان الانسان غاية جميع الموجودات العلوية
والسفلية ويظهر سر الخلافة الالهية له كما في قوله اني جاعل في الارض خليفة وسر سجدة الملائكة اجمعين لابينا عند تمام التسوية و
النفخ فيه من روح الله كما في قوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم الا ابليس
ولكن علامة سر الخلافة واستحقاق المسجودية للملائكة وتحقيق كونه غاية ايجاد ما في الكونين انما يظهر ويصدق اذا تحقق وتبين فيه مفاد
قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومنها انه تعالى اراد من هذه الاية
مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على سبيل التمثيل فمثل
البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس و
ازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلية والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل
المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا ومنها ان الانسان لما كان كالقرآن له ظهر وبطن وظهره في هذا العالم وبطنه في عالم
الاخرة فكذلك ما جعله الله رزقا له في دار الاخرة فان كان من اهل الجنة فسيصير له من طعوم الجنة ونارها وفواكهها ولحوم طيورها
اولئك لهم رزق معلوم وان كان من اهل النار فسيصير عليه حميما وزقوما من شجرة يخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين وكذلك
انزال الماء من هذه السماء وهو مادة الحيوة الدنيوية باطنه انزال ماء العلم من ماء القدس وهو منشأ الحيوة الاخروية كما اشار اليه في قوله انزل
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية فكذلك لما كانت كرة الاثير واشعة الشمس بحرارتها يؤثر في نضج الثمرات وطبخ الفواكه والمولدات
والمعادن فهي كلها رحمة مع كونها نارا مسخنة محرقة موذية كذلك من عرف نشأة الاخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من
النضج الذي يقع به الالتذاذ لا كليه من اهل الجنة وما في طعوم النار من الذي يتاذى به الاكلون منها فمالؤن منها البطون علم اين النار واين
الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة نار الخشية والخوف وحرقة القلب من باس غضب الله ومنها حرارة النار التي تحت مقعر اهل الجنة
فتحدث هذه النار حرارة في مقعر ارضها فيكون بها صلاح ما في الجنة من الماكولات والقلب ايضا وهو مقعر ارض الروح كالقدر لطبخ
طعام الاخرة كما ورد انه كان رسول الله صلعم يصلي وفي قلبه ازيز كازيز المرجل وما لا ينضج بها وبقيت فجة نية فيحتاج الى طبخ اخر في النار
فحرارة الاثير واشعة الشمس والقمر وغيرها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها
في النار وعن احكامها انها اودع فيها ما كانت منافع للانسان بالثمرات والحيوانات في الدنيا فكذلك اودع فيها ما كانت منافع له في الاخرة
بثمرات الجنة وفواكهها فيفعل بالاشياء هناك علوا كما يفعل ههنا سفلا وكما هو الامر ههنا كذلك ينتقل الى هناك وان اختلفت
الصور تخالفت النشأتان ولهذا من الله بخلق السماء والارض وانزال الماء وخلق الثمرات على الانسان فافهم هذا ان كنت من اهله

فصل في مذاهب الذين جعلوا لله اندادا

واعلم ان اهل الاهواء والنحل كثيرة وهم الذين لا يسمعون كلام الله من اهل النبوة
والولاية ويتبعون اهواءهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وكلهم عبدة الشهوات والاهواء بالحقيقة وهم على طبقات فمن معطل بطال
لا يرد عليه فكره بطائل ولا يرجع عقله وفهمه به الى حاصل ولم يؤد نظره الى اعتقاد ولا يرشد خياله وذهنه الى معاد قد الف المحسوس
وركن الى هذا المنزل المدروس وظن ان لا عالم سوى عالم هذه الديدان والحشرات ولا فائدة فيه سوى الاشتغال بالمطاعم والمناكح والملذات
فهؤلاء هم الطبيعيون والدهريون ومن يجري مجراهم من الاطباء والمنجمين فلا يثبتون عالما اخر وراء الطبيعة وفوق المحسوس ومن محصل
نوع تحصيل قد ترقى عن المحسوس واثبت المعقول واثبت المبدأ والمعاد لكنه لا يقول بحدود واحكام شرعية تؤدي الى صلاح حال الاخرة
وهؤلاء هم جمهور المتفلسفة الذين لا دين سوى اتباع العقل الناقص الغير المطهر من شوائب افات النفس والشيطان ومن قوم يقولون

كثرة

كثير كما ذكرنا الفريق الاول عبدة الكواكب هم الصابئة يقولون ان الروحانيات تجلوا على الطيارة وظهروا على النقد بالتسبيح فمنهم من افراد الانسان فحرفوا بعبدها او يجعلها اربابا لانفسها او رشدنا اليه معلمنا اغاثاذيمون وهرمس فحرفوا بالهيتهم تقربا لهم تركوا علمهم وهم الهتنا وعبادتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب فالواجب علينا ان نظهر بنفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن رذائل القوى الشهوية والغضبية حتى يحصل مناسبة فيما بيننا وبينهم فتحسن احوالنا ونطلب مرادنا فتستجاب دعوتنا بواسطتهم عند الاله وكان ابتوما يقول قبل خروج اسكندر وعدوانه الينا هيا كل لهم معروف فيما بيننا الكفر والوثنية والاجرام النيرة واتخذوها معبودات ومعابد لهم عليها وقد كان هيكل العلة الاولى وهو عندهم الامر الالهي هيكل العقل الصرف وهيكل السبعة السيارة المطلقة وهيكل البروج والصور كلها مدورات كان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا والشمس مربعا والزهرة مثلثا في جوف مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوف مستطيل وهيكل القمر مثمنا

الفريق الثاني عبدة الاوثان وكان ادين اقدم من مضى من عبدة الاوثان ان عقل جميع الانسان فاول الكمال كان في مرتبة الحس لم يعرف غير المحسوس والدليل على ذلك انا نجد الصبيان الذين نقل الينا انهم يرضع وهو انما جاءوا بالرد عليهم وقال لا تنذرنا لهتهم ولا تنذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ودينهم باق الى الان والدين الذي هو اشاعة يستحيل ان يعرف فيما هو بالضرورة لكن العلم بان المحرك المنحوت في هذه الساعة ليس هو الله خالق السماء والارض ضروري ويمتنع اطباق الجمع العظيم فوجب ان يكون لهم غرض اخر سوى ذلك والعلماء ذكروا فيه وجوها احدها ما ذكره ابو جعفر محمد البلخي ان كثيرا من اهل العصر والهند كانوا يقولون بالله ولكنه تعالى وتقدس ونزه جنسهم وصون كما حسن ان يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجبوا عنا بالسماء وان الواجب ان يصنع لهم تماثيل لينقطع المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله وملائكته فيعتكفون على عبادة اصنامها فاصطنع بذلك طلب القرب الى الله تعالى وملائكته وفي هذا السبب عبادة الاوثان هو اعتقاد الشبهية وثانيها ما ذكر اكثر العلماء وهو ان الناس لما رأوا تغيرات احوال العالم مربوطة بتغيرات احوال الكواكب اعتقدوا ان الاستعانة والتحوسر في الدنيا يكفيه وقوعها في طوالع الناس بالغوا في تعظيمها فمنهم من اعتقد انها واجبة الوجود بذواتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انها مخلوقة لله الاكبر الا انها خالقة هذا العالم وانها الوسائط بين الله والبشر فلاجرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستغرقة في اكثر الاوقات في الابدا الخ نظموا اصناما وامثالا على عبادتها قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام العالية ومتقربين الى اشباحها الغائبة ولما طالت المدة نزكوا ذكر الكل كالصابئة الا انهم اودعوا منها فيما بينهم الى الصابئة نسبة الطبيعة الى الدهرية وثالثها اصحاب الاحكام يعتقدون ان في الكواكب المطالع نحو الالف والالف نيزعمون ان من اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به في اوقات مخصوصة نحو الستة والخمسين وقع الاتفاق وكانوا اذا اتخذوا الى الطلسم لاعتقادهم انهم ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم تسوا مبدأ الامر بتطاول المدة واشتغلوا بعبادتها ورابعها امرضى ما ذهب رجل كبير يعتقدون فيه انه حجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله اتخذوا صنما على صورته وعبدوها على اعتقاد ان ذلك للانسان يكون شفيعا لهم يوم القيمة عند الله ثم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها لعلهم اتخذوها قبلة للصلوة لهم وطاعتهم يسجدون اليها لا لها كما تتجه الى القبلة لا للقبلة ولما استمرت هذه الحالة ظن جهال العقول انه يحب عبادتها وشاهدها العلم كانوا من المجتهد فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التاويل وهذه هي الوجوه التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانها بالضرورة

تنبيه واعلم ان الحكيم هرمس العظيم المحمود آثاره المرضي اقواله وافعاله الذي بعد الانبياء الكبار وبقاله هو ادريس النبي عليه السلام هو الذي وضع اساس البروج الكواكب السيارة وبيوتها واثبت لها الشرف والوبال والاوج والحضيض والمناظرة بينها بالتثليث والتربيع والتسديس والمقابلة والمقارنة والرجعة والاقامة والاستقامة وبين تاثير الكواكب واما الاحكام المنسوبة الى هذه الاوضاع فغير مرضي عنها عند الجميع وللهند والعرب طريقة اخرى في الاحكام اخذوا من خواص الكواكب لا من طبايعها وبيوتها على الثواب لا على السبب واما واما اصحاب الطبايع الاشخاص فهم من فوق الصابئة والعرق بينهم كما اشرنا اليه وهو ان اصحاب الروحانيات الحاصر فوا ان لا تاثير للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتضرع ويستغاث منه فزعوا الى الهيا كل التي هي السيارات وكانوا يتوجهون اربابا والله تعالى رب الارباب والاله تعالى هو الاله ورب الارباب كانوا يتقربون الى الهيا كل تقربا الى الروحانيات تقربا الى البارئ تعالى لاعتقادهم بان الهيا كل ابدان الروحانيات وبسببها الى الروحانيات بسبب احتياجنا الى الاجرام الناطقة بالجنوب الارواح ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجايب الجميل المرتبة على عمل الكواكب ما كان يقضي منه العجب من الطلسمات والتسخيرات غير هذا من السحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتيم من الصور وهذه كلها مرعلومها ولما اصحاب الاشخاص فقالوا ان الاركان لا بد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع به الى الروحانيات وان كانت هي الوسايل لكنها اذا

الكواكب اذ قالوا بالهيتها كما مر واصحاب الاشخاص هم عبدة الاوثان اذ سموها الهة في مقابلة الاله السماوية وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند
وقد نظر الخليل على نبينا واله وعليهم السلم هؤلاء الفريقين فابتدأ بكسر مذهب الاشخاص وذلك قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه
وتلك الحجة ان كسرهم قوله لقوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ولما كان ابوه اذ ذاك هو اعلم القوم بعمل الاشخاص
والاصنام وعارفا بالاضافات التي هي حق الربانية ولهذا كانوا يشترون منه الاصنام لا من غيره كان اكثر الحاح معه واقوى الالزامات
عليه اذ قال لابيه اذ اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين نشير به الى كسر مذاهب اصحاب الطلسمات كما اراه الله تحجته
على قومه قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلعه على ملكوت الكوكبين وسر العالمين تشريفا له على
الروحانيات وهيئاتها كلها وترجيحا لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة وتقريرا لان الكمال في الروحانيات افضل على ابطال مذاهب الطبائعيين
حتى علل الليل والنهار بالكوكبيات فقال هذا ربي على وجه الالزام على اصحاب الاصنام بل مغلبة كبيرهم هذا والا فاكان الخليل كاذبا في هذا القول
ولا مشركا ولا شاكا في تلك الاشارة ثم استدل بالافول على الزوال والتغير والانتقال بانه لا يصح الا ان يكون لها فان الاله القديم لا يتغير
والا لاحتاج الى مغير وعرف هذا استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الى الحدوث من الافول فانهم انتقلوا الى عمل الاشخاص
لما اعتراهم من التحير بالافول فانا هم الخليل عليه السلم من حيث تحيرهم فاستدل عليهم بما اعترفوا بتحيره وذلك ابلغ في الاحتجاج فان
لما رجع حاصل مذاهب عبدة الاصنام بل عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرناها وجه المنع عنها فلنا الما افترقوا اليها وعظموها وسموها
الهة حرفت احوالهم بحيث بعبدانها الهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته تشنع عليهم واستقطع شأنهم بتاتا اذ كانوا محاربين لاهل
الحق مخاصمين للانبياء عليهم السلم وقبل لهم ذلك على سبيل التهكم بان جعلوها آلهة اكثرة لم لا يصح ان يكون له ند فقط ولا يعبد
عبادته الا الخليفة والاخلاص ودفع الوساطة فزالت بين فثمة زعم اصحاب التاريخ ان عمرو بن لحي لما ساد قومه وتراس على طبقاتهم
وولي امر البيت الحرام انفق له سفرة الى البلقاء فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه ارباب نستنصر بها فنستمطر
ونستشفي بها فتستقي فالتمس منهم ان يكرموه بواحدة منها فاعطوه الصنم المعروف بسواع فسار بها الى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس
الى تعظيمه وذلك في اول المائة الثانية وعلم ان من يموت الاصنام المشهورة عندهم التي بناها الغواة على اسم الزهرة صنما
منعناه عن ذلك فانها نهيها وبالغ الذي بناه منوشهر الملك على اسم القمر كان لعبائل العرب اثنان معز نمر مثل وبدة ثم الجندل
وسواع لبني هذيل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر لاولاد ضخم بجبل الكلاع والات لثقيف بمناة بيثرب والعزى
لكنانة بنواحي مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان فضي جدد رسول الله صلعم بينها هم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله
بسنحا وكذلك بدر عمرو بن نفيل حتى فارق قومه وقد نقلنا شعره الدال على توحيده الباري قوله جل اسمه وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين أن الله سبحانه لما اقام الدلائل الباهرة والحجج القاطعة
على اثبات التوحيد وتحقيقه وابطال الاشراك وهدم قواعد الانداد والاضداد وعرف العقول بان من اشرك فقد عطل برهان عقله
عن الاستعمال وباع رأس ماله الفطرية بابتياع الاذلال وتقليد الجهال العظمى فانعم الله عليه من نور العقل والتمييز مظلمات الوهم و
الخيال عطف على ما هو ذلك الحجة على اثبات النبوة لنبينا محمد المبعوث على كافة البرية وما بدا حتى اشتهر فكون القرآن ذو مشاهد
الايمان وحقايق العرفان على اهل هذه الظلمات ومفاوز الاموات والراقدين في مرافد الجهالات فانه تعم قد جعل اعراض المعرضين
على ستبدا حيائه حجابا من حجب عزته وسرادقا من سرادقات عزته لحبيبه المرسل وكتابه المنزل فلا يشاهده المعرضون عن الله حبيبه ولا يطالع
المعرضون على الله كتابه فلم يزدهم بيانا لنبيهم واعجازا القرآن الا ريبا على ريبهم خبالا على خبالهم كما قال الله تعم وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون فلما حجبوا عن مشاهدة انوار الحبيب ومنعوا عن مطالعة آيات الكتاب اقام عليهم الحجة البينة اعلاما لبعدهم عن الحجة
وابدانا بانحرافهم عن الصراط المستقيم وتمكنهم عن الطريق القويم واراهم كيف يتعرفون انها من عبده اهو من عند الله كما بدء اهو من
عند نفسه كما يدعون ونفوس البشر بما هي نفوس البشر متماثلة وانما التفاوت والتفاضل بامور خارجة فائضة عليها من الله فلو كانت
النبوة كسبية وكان القرآن الفاظا لفيه لما عجزوا عن اخرهم عن اكتسابها ومعارضته فارشدهم الى ان يجربوا انفسهم ويمتحنوا اذواق
طباعهم هم ابناء جنسه واهل جلدته هل يقدرون على الاتيان بمثلها او في غير وان كانوا من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم
وافراطهم في المضاهاة والمضاداة وتهالكهم على المعاداة والمعاداة فعرفهم فاتبعوه باعجازه وتيقن انه من عند الله كما بدء عبده وانما سماه
عبدا مطلقا مقيدا به ولم يسم غيره من الانبياء الا بالعبد المقيد المعرف باسمه كما قال واذكر عبدنا ايوب واذكر عبدنا داود وغيرها
وذلك ان كمال العبودية فاتحة الاحدية للعالمين الا لحبيبه صلوات الله عليه لانه يحصل في كمال التجرد عما سوى الله يقطع مناذل
الخلق والامر كلها ويطوي معارج الملك والملكوت والخروج عن مكاني طوا الاينية ومطاوي استار الانانية الى فضاء مشاهدة الاحدية وعرصة
القيامة اللاهوتية وهو المختص بهذه الكرامة كما اثنى الله عليه بذلك اذ يغشى السدرة ما يغشى فاذ زاغ البصر وما طغى فلما اختص

ببالهم

العبودية وسمي باسم العبد المطلق
كما قال وادعوا عبده فاوحى
وهو المقدم في رتبة التشريف
الى التشهد على الرسالة واتخاذه
الآية المتقدمة بالعبودية فاعرفه
الآية المنذرة ورفض الاحبة
الله بترك الانذار والخوف والتقرب
من المرتع الخيالية والمراتع
وناصح لامته كما صح له صلى الله عليه و
الخلق الصبر كما عرض هذا العرض
الذي هو
الذكر في هذا الزمان نفيا من
عبدنا محمد بحسب الطاقة البشرية
وقال العبودية والاستعداد
بامام الوحي وانزال القرآن قال
نبوة من مثله وانما جعل الزمان
على لفظ التنزيل بدون الجمع
لان الله نزله على حسب الوقائع
والتجزيم وهو الحق لو كان
لانهم كانوا يقولون لو كان
هذا من عند الله لم ينزل هكذا
كيف ما سوغه بعد نبوة وارباب
عجزوا عن على سخافة اهل الخطابة
عجزوا عن
منهم وسيح

بيانهم مضافا الى الانشغال والخطب حسبما عرفتهم من الاحوال وتجد عليهم سوابغ الخطابة ولم يلق الناظم ديوان شعره ودفعة ولم يرم الخطيب بجميع خطبه ورسائله صفرة كما حكي الله عنهم وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ثم بين الحكمة في ذلك بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وذلك لان الله بين حجته نبيه باوضح وجه واكمله فازاح علتهم واوضح حجتهم بانزاله في هذا الكتاب وقرعهم بانزاله هكذا على جهل وتدبير منهم فانوا بمثل بحر من بحوره وفنم فرائده وسنوق درره اوابات مفتريات بعشر سوره اوابات مفتريات بعشر سوره غاية الالزام وغاية التبكيت الذي لم يبق للمحجوج المعاند مجال الكلام الا بابتان المثل او ما يقرب منه لو وجد عنده او اخذه من اقرانه واعوانه كما كان بعضهم لبعض ظهيرا ومع ذلك لم يات بمثله ولا بما يقرب منه فقد علم عجزه بهذا اوضح الطرق للدلالة على ان القرآن معجزة وذلك لان لا يخلو اما ان يكون مثلا بالكلام تسع الفصاحة او ذلك عليه بقدر لا ينقص العادة او ذلك عليه بقدر ينقص العادة والاولان باطلان فتعين الثالث ما بطلانهما فانه صلى الله عليه وآله تحدى بالقرآن ودعى الى الاتيان بسورة مثله مصاقع البلغاء والفصحاء مع كثرة رصال الدهاء وحصف البطحاء وكانوا في معرفة اللغة والاطلاع على فوايتن الفصاحة في الغاية كانت شهرتهم بغاية العصبية والغثاء والحمية الجاهلية واللداد فوق النهاية وكان تهالكهم على المباهاة والمباراة والدفاع عن الاحتشاد وكم بالشطاط في هذا الباب جاذعا عن الحماد والحباب فعجزوا حتى اثروا المقارعة على المعارضة وبذلوا المهج والارواح ودوا المدافعة فلو قدروا على المعارضة بالمثل او بالاقل منه تفاوتا غير قاوتا حتى لعارضوا بما قدروا عنه اللسن الابمعارضة السيف والسنان ولم يركبوا خطر دماء النفوس والاموال في الحروب الفتن اذ المعارضة فوق الفوادح ولو عارضوه الاشتهر وتواتر فعلم البناء لتوفر الدواعي وعدم الصارف والمعلوم يجتمع للمدعي بحجته بعد الضرورة وبانت كتابا علوه العقاوة فلا يقدح فيه احتمال انهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها او عارضوا ولم ينقل الينا لما تقدم كعدم المبالاة وقلة الالتفات والاشتغال بالمهمات واذ تبين بطلان القسمين فثبت ان القرآن لا يماثل كلام البشر سابل الفصاحة وانتفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتا معتادا فهو اذا تفاوت خارج عن العادة بالغ حد الاعجاز فالقرآن اذن معجز

فصل في بيان الاعجاز

للقرآن اعلم ان الناس اختلفوا في وجه اعجاز القرآن فالجمهور على ان ذلك لاجل كونه على الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما نعرفه فصحاء العرب لبيفهم وعلماء العرب بمهماتهم في البيان واحاطتهم باسالب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية وعلى دقايق العلوم الالهية وعوامض المعارف الربانية واحوال المبدا والمعاد والارشاد الى مكارم الاخلاق وفنون الحكمة العملية والمصالح الدنيوية والدينية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى للمتفكرين وعلى ما هو فوق هذا كله وذا طور العقول عما الابصار الا للراسخين في علوم الاذواق والمنهجين بانوار الاشراق وذهب علماؤنا الامامية السيد المرتضى وغيره منهم طيب الله الكثيرة المعارف ان اعجاز بالصرفة وهي ان الله صرف هممهم المتحدين عن معارضته مع اقتدارهم عليها وذلك اما لسلب قدرتهم او صرف دواعيهم او سلب العلوم التي لابد منها في الاتيان بمثل القرآن بمعنى انها لم تكن حاصلة لهم او بمعنى انها كانت حاصلة فازالها الله والاخير هو المختار عند المرتضى واحتجوا على ذلك اولا بانا نقطع بان فصحاء العرب كانوا قادرين على التكلم بمثل معتاد من السورة ومركباتها القصيرة مثل الحمد لله ومثل رب العالمين وهكذا الى الاخر فيكونوا قادرين على الاتيان بمثل السورة وثانيا بان الصحابة عند جمع القرآن كانوا يتوقفون في بعض السور والايات الى شهادة الشقات وكانا نجزم قد بقي شيء قد ما في الغالبة والمتواترين ولو كان نظم القرآن معجزا بفصاحته لكان كاملا في الشهادة والجواب عن الاول ان حكم الجملة قد يخالف حكم الافراد فهذه بعينها اشباهها من نحو قطعية الاجماع والخبر المتواتر ولو صح فاذ كل كان كل من اجاد العرب قادرا على الاتيان بمثل بعض ما اتى به بعضهم كاشعر الشعراء واخطبهم والا لزم قطعي البطلان وعن الثاني بعد صحة الرواية وكون الجمع بحيث لا يسع الاحتمال ما ذكره وكون كل سورة مستقلة بالاعجاز ان ذلك كان للاحتياط والاحتراز عن التغيير لا يخل بالاعجاز اذ كل سورة ليس ما يظهر لكل احد بحيث لا يشك له مرتد اصلا وقيل اعجاز نظم القرآن المخالف لما عليه كلام العرب في الرسائل والاشعار والخطب وقيل لسلامته عن الاختلاف والتناقض وقيل باشتماله على فنون العلوم وحقايق المصالح والحكم وقيل باخباره عن المغيبات وقد دل الاولان بانهما ان صحا فانما يسلمان في ذلك النظم الثالث بانه قد كثيرا ما يسلم كلام البلغاء عن الاختلاف والتناقض والثالث يشتمل كلام الحكماء على فنون العلوم والحقايق والرابع بان الاخبار عن المغيبات لا يوجد الا في قليل من الايات

فصل في وجه استبداد الطاعنين في القرآن واعلم ان اشراف العرب وكبارهم مع كمال حذاقتهم في اسرار البلاغة الكلام وفرط عداوتهم للاسلام لم يجدوا للطعن مجالا ولم يوردوا في القدح مقالا وسبيل الى السر غير ظاهر وهو ان المحجوج المبهوت تعجبا من فرط حسن نظمه وبلاغته واعترافه بانه ليس من خطب الخطباء واشعار الشعراء وان لم جاؤه وعليه طلاوة وان اسافله مغدقة واعاليه مثمرة فاتوا المناذعة عن المعارضة والمقاتلة على المقابلة وابى الله الا ان يتم نوره على كره من المشركين ودغم ابوفر المعاندين وحين انتهى الامر الى من بعدهم من اعداء الدين وفرق الملحدين اخترعوا مطاعن ليست الا هزة للسامع وضحكة للناظرين ومنها ان فيه كلمات غير عربية كالاستبرق والسجيل القسطاس والمقاليد فكيف يصح انه عربي صبين ودبان

والفوائد لا يحصى بالرجوع الى الراسخين في العلم ومنها ان فيه عجيب المكرار كما عادة قصة وعون في عدة مواضع وكما عادة فبأي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورة الرحمن والمرسلات وردّ بانه انما يكون من محاسن الكلام على قراءة علماء البيان إنما وقع في الآية الاولى ومنها ان فيه قوله لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وانت تجد فيه من الاختلاف المسموع من اصحاب القراءة فانه قد روي على اثني عشر الفا وردّ بان الاختلاف المنفي هو التفاوت في مراتب البلاغة بحيث يكون بعضها فاصرا عن مرتبة الاعجاز او مشتملا على ما ينافي بعض ما في الاحكام او الاخبار بالمقال تقرر الطعن فاسد من اصله لانه استدلال باثبوت اللازم على ثبوت الملزوم لانا نقول لا نسلم انه لو كان من عند غير الله لوجد فيه اختلافا كثيرا لانه استدلال بالشرط بمعنى ان عدم وجدان الاختلاف سببه انه ليس من عند غير الله اما لو وجد فيه الاختلاف لم يكن ذلك لو في الاخذ بمقتضى انتفاء الجزاء لانتفاء ال

فاذا دخل القارئ في الميادين وقطف عن البساتين ودخل المقاصير شهد العرائس لبس الديباج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغفر من ذلك عما سوا فلم يكن شغله عن تفكره وتدبره فيه شاغل **نكتة** قد وقع التحدي بالقرآن بوجوه وتارات تارة بقوله فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى وتارة بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن وتارة بقوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وتارة بقوله فليأتوا بسورة من مثله وذلك لكون التحدي بشيء على عدة مراتب حتى لا يكون قوي البلغ ظنهم كمن يتحدى صاحبه بصنيعه فيقول ايتني بمثله ايتني ببعضه ايتني بربع ايتني بمسئلة مثله هذا هو النهاية في ازالة العذر وازاحة الشبهة واعلم ان هذا دال على ان هذا القرآن فاهو عليه من كونه سورا على حدما انزل الله لا كما اشتهر من انه وقع الترتيب في ايام عثمن **فصل** الضمير في مثله عائد الى ما ان لم يكن المبعض وذاك عند الاخفش اي فاتوا بسورة مماثلة للقرآن في الفصاحة وحسن الترتيب وصل الى عبدنا وهو الابتدا اي فاتوا بسورة كائنة من هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلما او صلة فاتوا والضمير للعبد وهو الاول يوجه واحدها ان المطلوب اتيانهم بسورة لا بما فاق سورة يونس فاتوا بسورة مثله والثاني ان الكلام مسوق في التحدي به لا في المنزل عليه فوجب عود الضمير اليه ليتسق الترتيب ويحسن النظم والثالث ان مخاطبته لجماعة الكثرة بان يأتوا بمثل فاتي به واحد بعض امثالهم في الكثرة تبلغ واقوى في التحدي حتى يتبين لهم لبسات الحق مثله مجموعا الى غير هذا الرابع ان القرآن معجز في نفسه كما قال سبحانه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وعند عود الضمير الى محمد يفيد ان كونه معجزا انما يكون ويتم عند ظهور ما توهم بفضائل في خلقه من كونه

وذا المعقل العقال
ودرب الدبان عن عرضنا ان الوى
نصف الاشيخ ولم يرضوا بالفعل
الفعال بل هكذا يكون وجوده وبان ما
ذكرنا من الاستدلال على ان النفس
صور المعقولات فيجب ان يكون
موجدا لها لانه معلول لها وهو
يغيظ ربنا للاحكام الكاذبة فيجب
عليهم القول بان ربنا مهما فيه لهم
بيان ان ذلك انما هو بحسب العلم
بالفرق بين علم الواجب والممكن
بان عند الذهول يزول الصفة
لان كونها من مقولة العلم
المدركة دون المعلومة
الذين لم يعلموا ان احدها
والاخر جهلا مركبا
العقول الشاهدة بالفعل
زوال الصورة عن المحل
عند الذين لا يجوزان في الكواذب
لما لم يكن في الجوهر الذي هو
المعقول الاول للكواذب
نفس الامر لكانت
موجودة

اذا كان ورود القضايا والكليات فيضا من العلوم الجزئية من الله على بعض النفوس المستعدات وبعض فيضا من السابقة المفرقة وبيانا المقدمة المهمة وفكره وذكره وطاعته وعبادته فلا يرد ذلك اصلا لان تلك السوابق بجملتها العبد باسرها منه خاصة وتلك السوابق وان كانت كلها ايضا واردة عليه من قبل الله ومن عنده لا منبعثة من ذات العبد لانها مفرة وتوفيقا الى الله وبخضوعه لقبول العنايات الالهية منصح لاحد على هذا الوجه دعوى النبوة واثباتها بالتحدي بفضيلة زائدة على فضايل سائر الناس ومنقبة فائقة على مناقبهم خارجة عن احاطة فهمهم ووسع فوقهم وفقدهم ولا يمكن رد لاحد ابطال قوله بان هذا التحدي بالبر وفعل الخير فضل الله فاني اختصاص له بل هو اي منقبة حصلت لك عندنا دون اقرانك واما الملكة ان له ان يقول ان جميع الامور وان كانت حاصلة بقضاء الله وتقديره الآن قضاءه وقدره يوجبان اما بوجه ما بتوسيط مقدمات وسوابق واسباب وبواعث كلها داخلة في القدر الذي هو من جملة تلك الاسباب ارادة العبد طاعته وذكره وعبادته فسوابق الطاعات ومقدمات العبادات من عبد يوجب له التقرب الى الله زلفى وهذا التقرب في حقه وحق سائر العقلاء يوجب الفضيلة الفائقة لا بحسب الوضع والرتبة الكاينة واخراد البشر وان كانت منشأ له في الحيثية والبشرية لكنها بعد انتقالها وحركاتها الى الاعراض وتطورها في الاطوار واكتسابها الخبرات والشرور وامتنانها للفضائل والرذائل بصيرتها لفظ الذوات في الصفات بحسب الجواهر والقلوب فمن القلوب ما هو ابيض منير كالشمس ومنها ما هو اسود مظلم كالفحم فهل هذا التفاوت الا بامور ذاتية مجعولة من الله فضلا من مواهبه عطاياه وليست افراد الانسان متشابهة فيها كما قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالنبوة وان لم يكن مكسوبة للعبد لانها فائضة من فضل الله على قلب عبد طهر بطهارة الاخلاق والرياضات منور بنور المعارف والخبايا مكرر بكرس من جملة عبيد السلطان بيته مملوء من الاجناس والاصناف والكمالات ومنظف بفنون النظافات ومطيب بانواع الطيبات ومحفوف بالحور الجنة انتظارا لقدومه بما لم يفعل مثله بين العبيد والخدام فليس من الحكمة والعدالة السلطانية ان لا يتزايد في بيته وينزل في بيت غيره مع انه قد يكرم سلطانا الى الجميع فهكذا قلب النبي كان طاهرا كالسقف المرفوع من جميع الخبائث الدنية والصفات البشرية منورا كالبيت المعمور بانوار العلوم والطاعات فاضت الله صورة ذاتية بيانية منه فيه مقام ابرهيم من النور الجديد سوابق المقامات فاقبل اولا الى اهل بيته على سبيل فاصطفى عليه من سائر علية اصطار العلوم واصفا قلوبهم باضواء المعارف فاردوى بالعلم والتكاظهرهم وباطنهم ثم اقبل على الامة فكان كل مولود يولد على العلوم فاستفضلته اودية العقول وانهارها وجداول الفهوم وسوابيها وبحر بحره في كل واد والجدول وشاطئ من كل وجه العلماء منطو وضبيب بتوفيق الله الواصل الى المفهوم وهو الفقه في الدين وبالجملة فليس بناء امر العالم من تنظيم العالم واهانة الجاهل ارسال الرسل وانزال الكتب للهداية واعلام طريق الخير والشر وسبيل الطاعة والمعصية والتكليف بالامر والنهي مجرة التحذير والتحذير للبعث والانفاق من عزم وحزم وقضاء ثابت حتى يمكن انقلاب كل شيء الى ضده وترتب كل اثر على نقيض مؤثره تعالى الله عن سفه المعطلين وضلال الجاهلين علوا كبيرا وقولهم ان كنتم صادقين فضيلة شرطية جوابها محذوف دل عليه ما قبلها على ان كنتم صادقين في ان القرآن كلام البشر والانبياء مثله ممكن فاتوا بمثل سورة منه والصدق هو الاخبار عما طابق الواقع والمراد من الواقع في بعض الامور وجود الشيء في نفسه لا بحسب الوهم واختراعه فالامر بمعنى الشيء واعترض عليه بان بعض الاشياء كالاعتقادات الذهنية مما لا وجود له الا في الذهن فعدم وجود الشيء في نفسه لا يحسن الوهم واختراعه فالامر بمعنى الشيء واعترض عليه بان بعض الاشياء كالاعتقادات الذهنية مما لا وجود له الا في الذهن فعدم مضمون الحكم فيها على الشيء حكما ايجابيا يستدعي مطابقا خارجيا وليس لها مطابق خارجي اصلا كالحكم بان اجتماع النقيضين محال والعلة فيه محض واجيب بان المغايرة بين المطابق والمطابق لا يجب ان يكون تحقيقيا بل مطلق المغايرة الشاملة للحقيقية والاعتبارية بينهما كافية وصدق الخبر فيها هنا مغايرة اعتبارية بمعنى ان هذه النسبة الموجودة في الذهن مطابقة لنفسها من حيث انها موجودة في نفسها لا بفعل العقل وان كان وجودها وتحققها في نفسها هو عين وجودها في الذهن فهي من حيث وجودها في نفسها وتفصيله كما ذكره بعض اهل التحقيق ان النسبة اذا وجدت في الذهن كان لها وجود ذهني سواء كان باختراع العقل وتعقله كالحكم بزوجية الثلاثة او بدون اختراعه كما في الصور فالاولى ليست موجودة في حد ذاتها بل باختراع وتعمل من العقل والثانية موجودة في نفسها لا بكون الا في الذهن فهي لها من حيث انها موجودة ثابتة بدون تعمله وان كان وجودها في نفسها لا بكون الا في الذهن الا انها موجودة فيه بدون تعمله من حيث انها موجودة في الذهن مطابقة لها من حيث انها موجودة فيه مطلقا بلا تعمل فالوجود بالاعتبار الاول مطابق بالكسر والثاني مطابق بالفتح فالمنظور اليه في الاعتبار الاول الوجود الذهني وفي الاعتبار الثاني مطلق الوجود في حد ذاته سواء كان في الذهن او في الخارج فالنسبة الذهنية للصور في مطابقتها في نفس الامر بالمعنى المذكور حتى انها لو فرضت موجودة في الخارج ايضا كانت المطابقة لها بحالها في الكواذب اذ لا مطابق لها في نفسها اي بلا تعمل واختراع اصلا لا في الخارج ولا في الذهن وذهب بعضهم الى ان نفس الامر عبارة عن العقل الفعال عندهم فالمراد بالامر هو المعنى المقابل للخلق فيكون مرادهم ان الموجود في نفس الامر الموجود في عالم الامر فالوان ما في اذهاننا من الاحكام ان كانت مطابقة لما في العقل الفعال كانت صادقة مطابقة لما في نفس الامر والا فكانت كاذبة واعترض عليه بانه لو كان معنى الحكم فاذكروه لو يمكن لنا العلم بصدق خبر ما لم نعلم انه مطابق لما في نفس

في نفس الامر

فى نفس الامر واللازم باطل وكذا الملزوم وذكر العلامة المحلى طاب ثراه ان ذكرك هذا السؤال الملتبس مصير الخوارج الذين فروا بكلام مشبع بان صدق الخبر وصحة الحكم ان كان بمطابقة لما فى نفس الامر يعنى عالم الامر من المنسب الحكمية فلا يكون فى عالم الآ من الاحكام بل لزم الا يكون صادقة اذ لا تغاير بينهما ويمكن الجواب عن الاول بان حقيقة الصدق وما اكثر هو غير عنوانه ورسمه وكثيرا ما يكون الشئ خفى الهوية وظاهر الانية كحقيقة الزمان والجسم وغيرهما والعالم بصدق الخبر يشئ من الخواص والعلامات لا يلزم ان يكون عالما بحقيقة صدقه كما ان العالم بوجود الزمان والجسم لا يلزم ان يكون عالما بحقيقتهما وعن الثانى بان المطابق لما ارتسم فيه من حيث يضيف نعم واذ عاند صاحبه وذلك الكواذب وان كانت مرتسمة فيه لكن لا يوجد التصديق بها طلا الاذعان بل بوجود الحفظ فان الحافظة لا يلزم ان يكون مذعنا بما يحفظه كما قاله بعض الافاضل ان الحافظ لا يجب ان يكون مذعنا بما يحفظه مثل ذلك بحافظة الانسان وحيث الرحيثانا الجزاء الخ انما الصدور وليس مذكورا لها لان حافظة الصور سواء كانت عقلية او حسية لا تنفك عن الذكر وان كانت جهة الحفظ غير جهة التعقل فى بعض لا شيئا الا ان الحاسة والمدرك لهما ذات واحدة بل لان اللازم من الحفاظ صور الكواذب فى سائر ما يوجد فى هذا العالم من الشرور والالام وغيرها حصول العقل الفعال لها بوجه من وجوه التصور اللائق به اولا ترى انهم ذهبوا الى ان العلم بجميع الاشياء السفلية حاصل للمراتب العالية وهى اصل التقابض والشرور والافات والامراض والاوجاع والقبائح الموجودة هيهنا وهى مع ذلك برئية منها بالكلية لبراءة عالم الامر عن الشر مطلقا فكما لا يلزم من تعقل المرض والافة والشر ان يكون العالم بها مريضا ما وقد شريرا فكذا لا يلزم من تعقل الكذب ان يكون العالم به كاذبا لان الكاذب بحسب الذى عنى بالكذب المتصور له مضمون الكذب فى العقل ليس كذبا كما ان صورة الحركة والحرارة فى العقل ليست محركة ولا حارة فاذا صح الكواذب فى عالم الامر لم يستلزم كونه عالما بها من حيث المتصور على وجه عقلى ولا يستلزم منه حصول التصديق بها والاذعان بها وعن الثالث بان صدق الخبر وصحة الحكم الذى فى الجوهر العقلى المسمى عندهم بالعقل الفعال لا يكون لكونه مطابقا لما فى نفس الامر بل يكون لكونه عينه فيكون صدق الخبر الجزاء عن كونه نفس الامر او مطابقا له ففى التعبير بقد اشعار بما ذكرناه من المطابقة نوع مسامحة من باب عموم المجاز وقد وجد فى كلام بعض الحكماء كارسطو فى قوله وجيثانا يفهم منه ان علم الباريء جل شانه بوصف الصدق انما هو الحق بمعنى انه الواقع لا المطابق للواقع فلا فاجئه الى ارتكاب المجاز اصلا ولعلم ان الحكماء اراد وا بالعقل الفعال عالم الامر كله وهو عينه عند المحققين فانه صور علم الله من اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه صورة ما فى السموات وما فى الارض بيد الغدرة الالهية فالاولى ان يقال ان التصديق بمطابقة الخبر لما فى علم الله والحق هو عين علمه بالاشياء على وجهه وقبل الآبى فى صدق الخبر المطابقة فقط بل لا بد معها من اذعانها والخبر انه كذلك او افادة لانه تم كذب لمسافقين فى قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته وجوابه ان التكذيب بها مضروف الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عن تحقق العلم وهم فاكاذبون عالمين بحقيقة الرسول لان ذلك البرهان شان اولى العلم والتوابة وبا لتقليد شانا هل السلامة للقلوب والصفا للصدور من الجهل والتعنت والاستكبار وكلها منتفية عنهم فولجل اسمه وان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين لما بين الله لهم الحرف الاهتدا الى معرفة احوال الرسول ليرشدهم الى ما لو نوا بعرفه منه صحة ما جاء به من عند الله وعينا ذلك حقه من بالجملة امرهم بتقوى النار المعدة للكفار معناه فان لم تاتوا بسورة من مثله وقد ظاهرتم انتم وشركاؤكم واعوانكم من فصحاء العرب وبلغائهم مع كثرة عددهم كالحصى البطحاء وبين لكم عجزكم وعجز غيركم وعلمتم انا لاتيان ببعض قليل منه ليس فى مقدور البشر فالتمسوا على التكذيب به وعامل الجزم فى تفعلوا لم وذان لانها الاصل فيه طابعة لاعمال المختصة بفضاريع منفصلة بمعمولها ولانها لما صيرته فاصبا صار كالجزم منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك جاز اجتماعها والاعراض عنه فاتقوا النار واحذروا ان تصلوها بتكذيبكم للحق واعراضكم عن الحق وقوله ولن تفعلوا جملة اعترضية لا محل لها من الاعراب معناه ولن تاتوا بسورة من مثله ابدا الان لن تفى على التابيد فى المستقبل او على التاكيد فيه ومعه مع ما فى الاية السابقة دلالة على حقية النبوة من وجوه احدها ما فيها من التحدى والتعريض على الجد وبذل الجهد وبذل الوسع وجمع العدد والعدد فى المعارضة بالتقريع والتخجيل وتعليق الامر على عدم الاتيان بما يعارض من اقصر سورة من القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وبها لكهم على المضاة لم يصدوا للمعارضة والنجاة الى جلأ الوطن والعشيرة وبذل الارواح والمهج وهذا من اقوى الدلائل على اعجاز القران لانهم وهم فرسان اللسن لو كان فى امكانهم ومقدورهم الاتيان بمثله او بمثل سورة منه لاتوا به وجيثما انوا به ظهر العجز وعلم المعجز وثانيهما انهم وان كانوا مهما عند الاشارة والكفاية فيما يتصل بامر النبوة فقد كانوا معلولى الحال فى وفور العقل والكمال الفضل والحزم فى معرفة العواقب فلو نظروا فى الشك او التهمة الى ما ادعاه من النبوة لما استجرء فى دعواه ولم يبادر بقضية الى ان يتحداهم بالغا فى التحدى نهاية فى التقريع المخصوص غاية بل كان خائفا مترقبا توقعا فيضجر بعود وبالها على جميع امور حاشاه من ذلك فلو لا كان على بصيرة فى امره وثبت فى قوله دبره ولم

كلام البشر فان كان هذا القرآن كلام محمد فأتوا بسورة من مثله لانه لو كان كلام البشر وهذا يمنعه احتاج عمله على صورة قياس استثنائي ليستنتج فيه بتنا ولا صحة الملازمة بين مقدم القضية الشرطية وتاليها ثم باستثنا نقيض التالي ينتج نقيض المقدم والوقود بالفتح اسم لما توقد به النار وبالضم هو المصدر وجاء به بالفتح ايضا كما نقل عن سيبويه لكن الضم فيه اكثر وقوعا ولا يبعد ان يكون المضموم مصدرا سمي به كما تقول فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرء بالضم على هذين عمر الحداني والاعمش وهو الحطب فان نار يوقد بكون من قبيل قولك جبوة المصباح التسليط اي ابراد على حد قوله مضغا اي وقودها احراق الناس والحجارة جمع حجر كجمع الجمع جمال فالمعنى معناه انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وبان غيرها ان اريد احراق الناس بها او احداهما الحجارة لم تف ولا يوقد ثم طرح ظاهرا واحراقه او احماؤه وذلك اعاذنا الله برحمته الواسعة وقد ينفس فالحرق يجمع النار وبانها الافراط في حرها وشدة ذكاها اذا اتصلت بها لا يشتعل بنار اشتعلت وارتفع لهبها **اقول** ان نار جهنم ممتازة عن سائر النيران بامور يقتضي منها انها الحرورية غير محسوسة بهذه الحواس الفانية الاعد انقلابها الى النشأة الاخرة فعند ذلك يشاهدها الان بعلم اليقين كما دل عليه قوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترونّ الجحيم ثم لترونها عين اليقين ومنها انها كامنة اولا في بواطن الاشياء التي هي وقودها ثم تبرز الى الباطن الى ظاهرها وسائر النيران تسري اولا على ظاهر الحطب فانها تجري مجراه ثم ينصرف الى باطنه ومنها ان فعل التقاء والتهوء واللذات يولدها او يبقيها وفعل التنوية يطفيها ويفنيها ويفعل بها ما يفعله صب الماء على النيران واليه وقعت الاشارة في قوله تع كلما خبت زدناهم سعيرا ولم يقل زدناها دل على اثر كلما خبت يعني النار المتسلطة على ابدانهم زدناهم يعني نفوس المعذبين سعيرا فمعناه ان النار تغلب لا على بواطنهم ثم يسري العذاب الى ظواهرهم ويحتمل ان يكون المراد كلما خبت النار في ظواهرهم وجلودهم الواصلة من حيث اعدانهم سلط الله عليهم لفكرة في خالهم وعاقبتهم فيما كانوا فيه من الامور التي لو عملوا بها ولم يعملوا باضدادها لنالوا السعادة العظمى والعظة الكبرى فيزداد بذلك عذابهم المعنوي اشد فيطول العذاب المعزون بتسليط النار المحسوس على اجسامهم ومنها انها كامنة على النفوس ايضا كما قال تع نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة بخلاف نيراننا الدنيا فانها لا تبلغ اثرها الى النفس ولا تتعلق غير الجسد فالنار الاخروية نار وان كان تحت كل منها انواع كثيرة نار الله ونار الجحيم واما نار الله فهي نار حرفة الغضب عن الله تع بها بعذب قلوب المنافقين والمحجوبين عن الحق مع مكنة استعدادهم لذلك كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم واما نار الجحيم فهي نار الشهوات والمخالفات على الغفلة والجهالة الا ان منها ما يحرق الجلود كما قال تع كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ولا يخلص هذه النار الى القلوب وان عذاب حرقة الجلود بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسبة الجلود الى القلوب وسموم الحماة كما قيل فيما يوكل لحم نار وهو احر نار الجحيم ابردها وقيل انما النار نار تاكلها لهب نار مغير على الافئدة تطلع وهي التي ما ليها نضج ولا لهب لكن لها الم في القلب يتطبع ومنها ان نار الدنيا نوع واحد لا يختلف في الحقيقة وله طبقة واحدة ونار الاخرة كما سنبشر اليه انواع كثيرة متخالفة الحقايق ولها طبقات سبع لكل منها باب يعلوه على عدد مشاعر الانسان اللوامح والمخيلة والحواس الخمس وابوابه الجمة ثمانية يزيد عليها بواحد هو باب القلب المغلق على كثرة على اكثر الناس سيما الكفار والمنافقين وغيرهم من السبعة بفتح الاشتراك منه بين الطريقين على شكل الباب الكائن فاتح الى طريق ومنزل الحسد بر طريق منزل آخر وفيه بين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل آخر **واما اسما ابوابها** السبعة فباب جهنم وباب الجحيم وباب السعير وباب سقر وباب لظى وباب الحطمة وباب سجين والباب المغلق وهو الباب الثامن الذي لا يفتح لاحد ومنها ان طبقة من طبقاتها وهي التي بسجين سجين كتاب مرقوم كما قال تع وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وليس شيء من هذه النيران كتابا ومنها انها مجوفة على الاجسام الحارة والبادرة جميعا وهذه النار تخطف حواتها بالجسم الحار دل على ذلك قوله تع وكلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فاد خلوا نارا ومنها ان اشتدادها وتسلطها على احد بلذيذ ينفع له في الدنيا وبولم وضجر في الاخرة كما اشير بقوله وذوقوا الكذبين اولى التغير وتمهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ومنها ان موقد هذه النار هو جسم الحر كالانسان ونحوه بحر كامن وبحر يكامن من يموج للهوا وغيره واما مبنا النار الاخروية فهي ملائكة العذاب وسدنة النيران باستخدام الله اياهم وهم على عدد معين عند اهل الايمان واليقين كما قال تع عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة الى قوله وما يعلم جنود ربك الا هو ومنها ان هذه النار تحرق كل ما يلقى فيها من الكتب سوى كتاب المشهود فيه حقا او باطلا بخلاف نيراننا فانها تحرق كتاب الفجار فقط دون كتاب الابرار اذ يمتنع عليها احراق كتاب اهل الحق ويمتنع عليها ان تحرق لان المرقوم عليه علوم ربانية لا تحرقها النار ولا يمحوها الماء وفي الحديث شاهد بان كل محل الايمان الذي فيه منها ان هذه النار تحرق كل من يلقى فيها مؤمنا كان او كافرا بخلاف النار الاخروية فانها لا تحرق جسد المؤمن بل تتطفى بوروده عليها كما ورد في الحديث انها تقول جز فقد اطفأ نورك اطفأ طبعي ومنها ان الصراط الذي لا بد لكل احد من المرور عليه ليدخل الجنة هو واقع على متن نار جهنم بحيث هو على الاخراف والعدول عنه يقتضي الوقوع فيها الآن يعفو الله عنه بخلاف هذه النار فانها لما وقعت عليها كلا لعدل عن

من نار يشكل المنعم والمنعم حيث انعم عليها بانواع الوقود والحطب فاخبر عنه بسبعة الا النعمة المطلقة التي لا يشوبها ما يقابلها والناس غالطون في شان خلقها وسنزيدك بيانا انتم نعم **فصل** في بيان الاشارة الى النار الاخرة ذات حطب وقود محاطة قال في الكشاف فان قلت انار جهنم كلها موقدة بالناس والحجارة فما هي بنار واحدة منها بهذه الصفة قلت بل هي نار واحدة منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانذرتكم نارا تلظى ولعل الكفار الجن وشياطينهم نارا واحدة هي الجن والشياطين كما ان للكفرة نارا واحدة هي جزاء لكل جنس منها انتهى **اقول** قد تكلم بكلام حسن في باب يشبه كلام اهل الكشوف انه تعالى اطلق الله بالجحيم لسانه واجرى على وفقه بيانه فان التحقيق ان اللذة والموذي لكل جنس هو فيما يجانسه ويجانس الزاد راكبه فالمبصر من باب المبصرات والمستمع من باب المسموعات وكذا الشم والذوق واللمس فان ابوابها والمجانس من بابه وللوهم من بابه وهذه الابواب سبعة اجناس تحت كل منها انواع شتى وتحت كل نوع افراد لا تحصى اقول قد تقرر في مقامات ان فعل كل قوة من القوى حتى الوهم والخيال لا يتم الا بالجزاء تخصها وهذه الحرارة لبث اسطقسية تخالفها اذا تقرر هذا فيتصور ان يكون في ناس ان نار الاخرة هذا القطر وكل نار لها وقود خاص ولكل وقود نار مخصوصة النوع النوع والشخص الشخص فتتعدد الافراد التي فيها بل لها مستعدة بتعدد مدارك الشهوات والالام متفننة على حسب فنون المعاصي والاثام في الكلام في انه سبحانه لم اوقد الناس بالحجارة ما اكثر المفسرين وجمهور المتكلمين لما قرنوها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصنامها وجعلوها لله انداد وعبدوها من دون الله بينهم وبينها في الاخرة بالعذاب الالفة في النار والالبقاء قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والقران مما يفسر بعضه بعضا فهذه الاية مفسرة بتلك فانكم وما تعبدون بمعنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها وقد تاكد هذا بما في الحديث حتى انه لو اجتمع حديدكم هذا مع الحشر معه مثل المراد الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويفتخرون بها ويشجرونها وبمنعونها من الحقوق وجيء بهما على هيئات لهم وجعلت عدة لعذابهم اشارة للطبقة التي المقصود بالذات من خلق النار تعذيبها الكفار لانهم عمارها الباقون فيها ابدا لا يمكنهم الخروج عنها كما قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين وكقوله كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا يكسبون وليس هذا مختصا بالكافرين بها بل يجوز ان يكون لغيرهم ايضا دخولها على المتبعة كالاحجار وغيرها كما قال في الجنة اعدت للمتقين لان بناءها على القوى والطهارة على الاطلاق ومع ذلك يدخلها الاطفال والحيوانات والحور والغلمان والمجانين والنسوان والجملة استيناف وحال باضمار قد من النار لا من الضمير الكن في وقودها وان جعل مصدرا لوقوع الفصل بينهما بالخبر **لمعة مشرقية** قال اهل الاشارة واصحاب التيسارة وقودها الناس والحجارة يعني بالناس انانية الانسان التي وقع بتعيينها وخصوصيتها والاخبار بها نسبتان العهد القديم لله الجامع لجميع النعوت الالهية والتجليات الربانية كما اشير اليه بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وبالحجارة كالذهب والفضة وما يجري مجراهما من الاحجار المعدنية والنباتية والحيوانية التي بها يحصل مرادات النفس وشهواتها ويميل اليها ما يهوى غرائبها **اقول** ويحتمل ايضا ان يراد بالناس انانية الانسان التي بها يتحد الحاصل عن نفس المشعور بها دائما فما دامت عبرة فانيه عن انانيتها بالحجارة جسده المركب من العظام الصلبية حجابا بين النفس في العذاب عذاب نار القطيعة للقلوب عذاب نار الجحيم للجلود وبرادها فادة قلب الخطاب المستلزم لسبابة الاحجار في الجثة والكدورة والصلابة كما في قوله ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة وعلى اي الوجوه الثلثة فكل من الناس والحجارة نار وقود عليها من نيران الاخرة ولا يظن احد مثل هذه التحقيقات دليلا على ابطال ما هو المفهوم من ظاهر الاية اهمالا كما قاله العلامة المفسرون كلا ولكن نضديقا لقوله والذي علم السلام القران ظهر وبطنا فظاهره ما على ظاهر فسروه العلماء الظاهريون وباطنه على ما حققه ويحققه المحققون المحقون بالكتاب بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة وليشهدان عليه بالحق فان كل دعوى لم يشهد عليه واحد منهما فهو من قذائف العبث والجزاف وشعب الفسوق والكفر والخلاف وتمسك ومذ يتشبث ههنا سؤالان احدهما ان انتفاء ابتناء نار الاخرة بسورة معلوم من هذا فلا يخلو اما ان لا يكون للوجود بد ومن ان لا يكون للشك والجواب بوجهين لك ان تبقي القول معهم على حسب حسبانهم وانهم كانوا بعد عبورهم الجسر غير معارضة لاكمالهم على فضاحتهم وافتضاحهم الثاني ان نحكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق بنفسه حين يقابل وصاح ان غلبتك لم ابق وهو يعلم انه غالبه فحكايته وتابينهم قال فان لم تفعل او لم تقل فان لم ما تو السورة من مثله لان هذا الخطب وثالثها انا حقيقة لان في نار النفي وما اصلح شمر قعناه وفي اصله لغتان الاول اصله لان وهو قول الخليل الثاني لا ابدلت الفها نونا وهو قول الفراء الثالثة وهي مستصعبة لما كيد نفي المستقبل وهو قول سيبويه اهـ اقول وابتناء نار الخليل مدا يعها ما صح في اشتقاقها انتفاء انا بنا نار نضجت اذا ظهر عجزهم صح عندهم

ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون اعلم هداك الله الى حقايق الايمان ان اصول الدين اركان اليقين هي العلم باحوال المبدء من توحيده وعدله واسراء المعاد من الرجوع اليه والجزاء وسر النبوة وما يتعلق بها والله سبحانه لما تكلم في التوحيد والنبوة لثنا خر وقوعه ولان العلم به لا يحصل الا مع معرفة اتباع الوحي والنبوة لفصول العقول البشرية عن ادراك احواله ومن عادة الله انه اذا ذكر آية في الوعيد عقبها بآية في الوعد واذا بالانذار والترهيب بشفعه بالبشارة والترغيب فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب شفعه ببشارة عباده الذين جمعوا بين العلم والعمل والتصديق والطاعة واعلم ان احوال المعاد نوعان روحاني وجسماني والاول يمكن اثباته بوقوعه بالعقل على وجه يقيني فضلا وبالشرع على وجه قوي تام والثاني يمكن اثباته امكانه بالعقل جملة بتصديق الرسل فيما وخبر النبوة واما اثباته في وقوعه فقد لا يمكن بالعقل لكن الاعتقاد به تسليما وايمانا يحصل لكل مسلم سديد لاحكما النبوة واما العلم بثبوت احوالها عرفانا وكشفا فمحتاج الى احكام طريق المتابعة وتاكيد الاخلاص في اقتباس انوار النبوة من مشكوة القرآن والحديث بالعبودية الناشرة والتدبر في ايات السموات والارض وعجايبها وعوالم المكونات وغرايبها والاطلاع على نفس الانسان واحواله وتطوراتها في الحالات وتقلباتها في النشات ثم نذكر في مسئلة المعاد في باب لا يحصر لضعفه فهمها على الافهام وكثرة الشبه والشكوك الواردة فيها من الاوهام وذكر اثباتها على وجه مختصر قادر ذكرها بعد حكاية انكار المنكرين للحشر والنشر وحكم بانه واقع كائن من غير ذكر الدليل لجواز اثباته ما يتوقف اثبات النبوة عليه بالدليل النقلي والاعتقاد بهذه المسئلة على وجه تكليف يجهد الخلق ويكفي لصحة العمل من هذا الفصل فجاز اثباتها بالنقل مثالها حكم ههنا باثبات النار للكفار والجنة للابرار وما اقام عليه البرهان اكتفى بالدعوى ان كانت فيه اشارة الى ان لاهل الاستبصار الى انوار الهداية الاستبصار وجوه الجنة وكيفية تنوعها في الاجزاء من الاعمال والبيان ان تعلق الحكم بالوصف مشعر بالسببية فالبصير لجهة ما يتعلق المحقق ببصير ويعرف بنور بصيرته وعين عرفانه ان جمود الجاحد للحق بعد وضوحه وتبيين المنكر للقرآن عند سطوع نوره واشراقه وانبعاث الهمم لنار الفتنة والعداوة بسحر في صدورهم وفتاوة في قلوبهم يذهب بهم طريق الاستقرار ويسلكهم عن سبيل الابرار بتعاقبهم في الاخرة بعذاب الكفار وبجعلهم بقلوبهم وجلودهم وقود النار التي كنت فيهم اولا في جهنم الدنيا ثم قوبت شيئا فشيئا بانابة نوع كبريتها الشهوات واضافاتها قوة نار الحقد وضرام العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فيرون نفايات البرزخ وتشتعل بهم غايات الاشقياء فتشتد من بواطنهم وقلوبهم ثم يتعلق بظواهرهم وجلودهم كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وهكذا يفعل الله بهم الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا وكذا القياس في سببية الايمان والعمل الصالح من نفوس المؤمنين للارتقايا الى عالم الانوار وجنة الابرار كما في قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقلوبهم في مقاعد الصدق في البقيع ساكنة وابدانهم في بشاشة واذا الجنة ازلفت سنابرة وهكذا يفعل الله بقلوبهم وابدانهم وفعل صاحب المنزل بالضيف في دائرة حيث يضعه بقربه ويسرح دابته في بستانه

وطريق اخرى ذكرها مشفوعة بالقسم لقصور اذهان الاكثرين عن ادراكها بالدليل فقال في سورة النحل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال في التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم **وطريقة اخرى** اثبتا امكان الحشر والنشر بنا على كونه تعالى قادرا على اعادة ما بدا بشبه الحشر والنشر فقد وفى الله تعالى هذه الطريقة على وجوه اشملها واجمعها ما جاء في سورة الواقعة فان المذكور فيها عدة من ايات المعاد بعضها الذي هو في استحالة الاعادة موجبا كقوله حكاية عن الكفار واصحاب الشمال انهم كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون وزيد فيه شبهة واحدة وقوله او اباؤنا الاولون شبهة اخرى فاجابهم الله تعالى عن هاتين الشبهتين جميعا بقوله قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقد بينا تقرير الشبهتين وفسرنا الجواب مطابقا لكل منهما على وجه لم يبق معه ظلمة شك ولا ريب فليطالب من هناك وبعضها لامكان جمع المتفرقات من اجزاء بدن الانسان كقوله تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وجعله لانسلابه كما في التفسير الكبير للامام الرازي ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث في اطراف الاغصان الاعضاء وهذا اكثر لان الاعضاء الانتذاذ بالوقاع ويجب غسلها كلها عن الجنابة لحصول الاحداث عنها كلها ثم ان الله تعالى قوة الشهوة على البيضة حتى انها تجمع تلك الاجزاء الصالبة المتفرقة في اوعية المني فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها بقوة المولدة في اوعية المني ثم لحن جمعها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة جمعها او كون منها ذلك الشخص فاذا تفرقت بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة اخرى فهذا بيان ما ذكره في هذا المنهج في مواضع من كتابه الكريم منها قوله الخ يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله وترى الارض هامدة وقال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال في لا اقسم بيوم القيامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه من منى يمنى ثم كان

واشكالها اذا وضعت في الارض للتدبر واستولى عليها بالتراب فالنظر العقلي يقتضي ان تبعفن وتفسد ثم انها لا تفسد بل تبقى محفوظة وتنمو وتزداد بغوص اصولها وعروقها في اعماق الارض وتصعد بافنائها واوراقها الى الجهات السماوية فتخرج ثمارها وتنتج امثالها ووجه الاستدلال بها ان الاجسام ثقيلة بالطبع واصعادها التقيل امر على خلاف الطبع فلا بد من قادر قاهر يقهر الطبع ويبطل الخاصية ويصعدها من مقار الهبوط والتراكد الحكم في اجتماعها بعد تفرقها وتبشيرها بالرتاج الهابة وانزالها في مظان الحاجة والارض الجرز وكل ذلك يدل على جواز اعادة الاجسام ووجه الاستدلال بالثالث بان النار صاعدة بالطبع والشجرة هابطة وبابس النار لطيفة نورانية والشجرة كثيفة ظلمانية وهي مبتلة بالماء وهذه نارية رطبة فاذا امسك الله تع في داخل الشجرة تلك الاجزاء النورانية النارية فقد جمع بين هذه الاشياء المتنافرة فاذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن تركيب الحيوانات وتاليفها وانما تع ذكر هذه الدلالة التي سورة يس فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر انتهى كلامه ولا يخفى شيء من هذه الوجوه التي ذكرها في بيان الاستدلال لتلك الايات على المعاد لان مبناها على اثبات القدرة بابطال الحكمة والاستدلال على ما هو وارد النقل لهدم قواعد العقول وتبديل سنة الله في جريان الاشياء وليس ذلك مما يليق باهل البصيرة والتحقيق بل الحكمة بمقتضى البعث والطبيعة تجري بها الى غاياتها وتنتهي بعض الاشياء كالانسان الى نشاة والحكماء الراسخون يقولون بتتابع اللواحق غايات للسوابق بحكم الحجازاة وعليها مكافاة ولكل من الايات المذكورة وجه وجيه حسن سنتكلم عليها ان شاء الله والطريقة الرابعة قد هدى الناس فيها الى حقيقة المعاد بذكره حريا على ذكر المبدء هذا باب واسع لاهل الاستبصار في تحقيق احوال المبدء كما حققنا في مقام ان سلسلة ترتيب الاشياء بدايتها كسلسلة ترتيبها نهايتها فما ذكر مرتبة من مراتب احديهما مرتبة نظيرة من الاخرى على التكافوء العاكسي اذ الوجود كله كدائرة ينعطف على نفسه ويبدو على اصله فمن حدق النشاتين يعرف النشاة الاخرى وباحدى العينين ينظر الى الثانية بما في الاولى فلا تنظر انها الناظرة في الاشياء بالعين الحولاء كي يتجلى لك جلية الحال في اسرار المبدء والمعاد وتهتدي بنور الفطرة والهداية الى تحقيق الاحوال لا بنقل الاقوال في طي مراحل الجدال الى الهلاك بالجهل المركب فذكر الله تع هذا النوع من الدلالة في مواضع من كتابه الكريم منها في البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ومنها قوله في الاسرى وقالوا ائنا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة الى قوله قل الذي فطركم اول مرة ومنها في العنكبوت اولم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده ومنها في الروم قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى ومنها في النمل يحيها الذي انشاها اول مرة **والطريقة الخامسة** الاستدلال بامتداده على خلق السموات على اشتماله على خلق الاجساد وايجادها في النشاة الثانية ووجه الاستدلال بها ان اقوى الشبه للمنكرين لاعادة الاجساد بعثها يوم القيمة بعد فنائها وتفرقها انهم يقولون لا بد لكل كائن من مادة وحركة استعدادية وسبق اسباب مادية والله تع ازال هذا الوهم بان حدث الاجساد قد يكون على سبيل التكوين من جسم اخر ولا بد فيها من استحالة وحركة وقابل يحرك في الكيفيات الاستعدادية الى ان تتلبس بالكاينة وتنخلع عن الكاينة كما فوق وقد يكون على اخر لا من حركات المواد وتبدل الصور عليها بالاعداد والاستعداد بل بمجرد جهات فاعلية من صقع المبادي الفعالة وغير ذلك الا نرى ان تخيلك للمحسوسة بفعل صورة خاينة فتخالف وتوهمك للوقاع بحدث في البدن مادة التي وصدور الاجرام السماوية بمواد وصورها من عالم القدرة الالهية بمجرد علمه تع واراده من هذا القبيل وبذلك يرتفع الاشكال الوارد على حشر الاجساد فضلا انها ان ابا الله ايجادها الا خرة وانشاء النشاة الثانية بامر ملايكة الاجساد وابتداع اسرافيل يخلقها مرة اخرى عند القيام بمجرد النفخ في الصور فيحضرها يوم النشور بنفخة واحدة من غير تجدد وتراخ بينها في الحضور كما قال تع ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وهذه مما ذكرها الله في مواضع عديدة في كتابه منها في سورة اسرى ومنها في حم ومنها في الاحقاف ولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى وهذه تنبيه على ان الاعيان انما تحدث للفاعل اذا كان فعله بالحركة وبمعاونة جهات الفيض والانفعال وبمشاركة الارادة وعند قضاء جهتي الارادة والطبيعة بتعارض قوتي القابل والفاعل وليس في هذا الباب فعل اقوى القدير على ما نشاء الذي بفعل الاشياء ويخلق الارض والسماء بالارادة المختصة غير ان يتحرك بمعاونة الآلة والارادة حتى يلزمه الاعيان واعلم ان الفاعل باصطلاح الطبيعيين ما هو يفعل بالحركة وباصطلاح الالهيين ما يفعل على سنة الانشاء والابداع وفاعل الطبيعيين عندهم ولا يسمى بالمعدم ان الله ينشاء النشاة الاخرة على طريقة الابداع ومنها قوله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد **الطريقة السادسة** الاستدلال على البعث والحشر بحكمة وجوب المجازاة وانابة المحسن بتعذيب العاصي وبتميز احدهما عن الاخر ليتم عدل الله وحكمته في باب الجزا ولولا الحسنى والعقبى والجزا والثواب للزم الجور وبطل العدل وضاعت الحقوق وعزت بها واستقرت الظلامات على اصحابها ولم يتميز من يستحق بجزاء احسان المحسن واساءة المسيء بل كان النفع ضرا والضر نفعا فان الجزا والاحسان في اكثر الامر يوجب المشقة والمضرة ونقصان القوة الا وقوان الله تع بحسب الدنيا والشر والاساءة على خلاف ذلك بحسبها فلا بد من نشاة اخرى يقع فيها المجازاة على اعمال الناس وانتقام المظلوم عن الظالم وايصال ذوي الحقوق الى حقوقهم منها في يوم الى مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط ومنها في طه ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها قوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا

انها خلقت ثم ابتدأ في عن بيان ذه الابواب ومنها قضية البقرة في هذه السورة هي قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ومنها
قضية الخليل عليه السلام ربّ ارني كيف تحيي الموتى ومنها قوله او كالذي مر على قرية ومنها قضية يحيى عليه السلام فانه استدل على امكان وجوده بعد
فاستدل على جواز الحشر بعد فناء وقد خلقنا من قبل ولم نك شيئا ومنها قضية اصحاب الكهف حيث قال ليعلموا ان وعد الله حق وان
الساعة لا ريب فيها ومنها قضية ابتوريه هي قوله وامتنا اثنتين واحييتنا اثنتين بدل على انه تعالى اماتهم مرتين واحياهم مرتين ومنها ما اظهر الله على يد عيسى
عليه السلم من احياء الموتى حيث قال ويحيي الموتى باذن الله ومنها قوله اولا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا وهذه الطريقة يرجع على اثبات نعم في اخراعها بل بدء لا يفتقر الى جهات المادة والاستعداد والتخريب والاعداد
وليس فاعلية في وجود الاخرة كفاعلية الفواعل التي لا يوثر الا في حركات الموادّ والآلات بعد انتقال فطر الذواتها الطبيعية
فهذه اصول طرق الدلايل على حقية المعاد وبعث العباد وحشر الاجساد وسيأتي الاستقصاء في كل طريق عند ذكر ايات الحشر والاعادة ولا
يخفى ان منكر البعث واحياء الاموات قد ساء كفرا وعقلا وفضلا اما من جهة العقل فلانكاره قدرة الله في معظم الامور واشرف الغالبين
وابقاء الكونين وانكار ما من جهة النقل فلقوله تع ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال اظن ان تبيد هذه ابدا الى قوله اكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة **فصل** قد وقع الاختلاف في ان الجنة والنار مخلوقتان ام لا وهذه الاية تصريح في كونهما مخلوقتين اما النار
فلانه تع قال في صفتها اعدت للكافرين وهذا صريح في وجودها واما الجنة فقال في اية اخرى اعدت للمتقين وايضا قوله هاهنا وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تدل على وجودها لان اخبارا عن وقوع هذا الملك وحصول الملك في الحال يقتضي وجود المملوك في الحال
فدل على ان الجنة والنار مخلوقتان وكذلك قوله تع وان جهنم لمحيطة بالكافرين يدل على وجود النار ووجود الجنة
لعدم القول بالفصل قال الشيخ محي الدين في الباب الحادي والستين من الفتوحات المكية في معرفة جهنم واعظم المخلوقات عذابا منها اعلم
اعصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الاخرة وسميت جهنم لبعد قعرها يقال جهنام اذا كان بعيد القعر
وهي محوطة على حدود وهي سبعة ابواب بعضها فوق بعض بينها البرد على اقصى درجاته والحر على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس مائة سنة
واختلف الناس فيها وفي خلقها هل خلقت بعد ام لم تخلق والخلاف فيها كذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل
الكشف والتعريف فهما مخلوقتان وغير مخلوقتين واما قولنا مخلوقة فكرجل اراد ان يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة
فيقال بنى دارا فاقام فاذا دخلها ورأى انها لم تزل على قضاء وساجة ثم بعد ذلك بنى بيوتها على اعراض الساكنين فيها من بيوت وغرف
وسلاليم فيها لك ان تحكم ان ما ينبغي ان يكون فيها بما يريد الساكن ان يجعل فيها فانه لا يلاقي الذي يستعمل في عذاب الداخل فيها وهو اطراد وهو
وهو احرق لاجرم ما سوى بين ايام والاحجار المنحوتة الهدة والجزلها قال تع وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقال تع فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وبحدث فيها الا الاشجع وثاعمال الجن والانس الذين يدخلونها واوجدها
الله بطابع النور ولذلك كان خلقها في صورة الجاموس هذا الذي يقول عليه عندنا وبهذه الصورة راها ابو الحكيم بن برجان في كشفه
وقد يمثل لبعض اهل الكشف في صورة حية ولما خلقها الله كان دخان في النور وكانه الهيثم والاحمر في النفوس وكان سنا برقها في الجدى
وخلقها الله من تجلي قوله في حديث عنه جعت فلم يطعمني الحديث فلا يكون الا لام فيها الا عند خلو اهلها منها والا فلا الم فيها في نفسها
ولا في نفس ما تكتنفها ومن فيها من ذبابتها في رحمة الله منغمسون ملتذون يستحون لا يضرون **فصل** وبشر عطف انشاء على الجملة السابقة
وليس العطف من جهة صورة كونه امرا حتى يطلب له مشاكل في الصورة من امر او نهي يعطف عليه انما المقصود عطف احد الامرين بالقرآن
وعمل بمقتضاه وكيفية ثوابه على حال من كفر به وانكر لما جاء به وكيفية عقابه كما تقول لزيد يعاقب بالقيد والضرب وبشر عمرا بالعفو
الاول او واما على قوله فانهوا كما تقول لابنيك تم احذروا عقوبتي واجتنبوا فان بني اسد باحثي اليهم وذلك لانهم ازالم يأتوا بما
يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك من كفر به استوجب العقاب فمن امن استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف
هؤلاء بالنار ويبشر هؤلاء بالجنة وقرأ زيد بن علي وبشر على صيغة النبي للمفعول ويكون كلاما مستأنفا معطوفا على اعدت
والمأمور بفعل هذه البشارة هو الرسول ص او عالم كل عصر او كل من يقتدي على البشارة كما في قوله ع وبشر المشائين الى المساجد
في الظلم بالنور التام يوم القيمة ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما وتكريما لشانهم وايذانا بان الامر لعظمته وفخامة
شانه حقيق بان يبشر به كل من قدر على البشارة وهي الخبر الذي يقتضي السرور ويظهر اثره في البشرة ولذلك قيل لكل ما في الصفحة يعتق
المخبر الاول من عبيده من قال لهم ايكم يبشر زيدا قدوم فلان وهو حر فبشره لان البشارة هو خبره فاذا عتقه ولو قال ايكم يخبر زيدا
عتقوا جميعا ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر منه اوائل ضوءه واما قوله فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم والاستهزاء
الزايد للمعنى كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ومالك وعلى طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ولاهل الاشارة
فيه كلام لا يجوز التصريح بمثله لقصور الافهام وشناعة الاثام **فصل** قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات استئناف مبني على

العوائق وبحصنه عن غياب الغفلة فلا يبقى للاستحقاق المطلقة من حصولها جميعا من الناس في الحكم هذه الآية على ظاهرها فاضل
كل من لم يأت بالايمان والاعمال الصالحة فليس له الجنة فاذا قيل له فما تقول فيمن كفر بعد ذلك هل هذا ممتنع لان فعل الايمان والطاعة
يوجب استحقاق الثواب الدائم وفعل الكفر يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما محال وذكر في بيان الاستحالة وجوها ثلاثة
عقلية ذكرها الامام الرازي في تفسيره الكبير ثم رجع ذلك كله الى الاحباط ثم اجاب الامام الرازي عنه بما حاصله بقول ابي هاشم
قول من اعتبر الموافاة وهو ان من لا يموت على الكفر فلو مات على الكفر علمنا ان ما اتى به اولا كان كفرا قال ان
هذا قول ظاهر السقوط وثانيا بانا قد بينا ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول اهل
السنة والجماعة واذا قد بينا ان بهذا يحصل الخلاص عن هذه الظلمات **اقول** انظر وامعاشر المسلمين هل بفعل الصديق الجاهل
يصدق بقلبه فاعلا بفعله هو واهل سنته وجماعته بالكتاب والشريعة ولبه هو واصحابه سكتوا عنه الصحابة والتابعون ولم يخوضوا في عامة
اعماق هذه المسائل الدينية واكتفوا بالتقليد حتى نسلموا عن هذه المضائق لا جرم لان لا مثالهم فيها ولا نجاة لاحد منها الا بفعل
المستقيم والقلب السليم كما قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فالقلب السليم كما قال في اصح التفسير هو البصير الذي سلك سبيل النجاة بنور عينه وفهم
قلبه فيفوز بالمنزلة الكبرى والاعمى الذي لم يهتد حاذق فهو على سبيل الهلاك وطريق المخلص وهو امي في الخلاص فرب
الى النجاة من الاعمى الراجل الذي لا قائد له والبصير المقعد كلاهما حامل فهما جميعا اقرب الى السعادة من الاعمى لسببا الذي لا قائد له
فالاول مثال العالم العامل بعلمه والثاني مثال الجاهل المقلد المفتقد بعيره في العلم والعمل والثالث الجاهل الناقص في العمل
والرابع العالم المقصر في العمل والخامس الجاهل الناسك بمقتضى جهله هذا اذا كان الجهل بسيطا والسير حركة في الظاهر واما اذا
كان الجهل مركبا والسير حركة باطنية فهو سادسهم وهو اسوأ الجميع وهاجميعا ما شكى عنهما النبي ﷺ في قوله مضم ظهري رجلان
عالم متنسك وجاهل متنسك كما مر ذكره واعلم ان القول بجلال الاستحقاق العقلي وعدم الارتباط الذاتي بين الاشياء وبكل الامر
الخرافية في الاعتقاد كما زعمه الاشاعرة وتمناه هذا الفاضل المفسر في كتبه التي رأيتها هي مما يؤدي الى خلل عظيم في اركان الدين وتزلزل
في اكثر قواعد اليقين بل كلها لان مبنى جميع البراهين في اثبات الاصول الايمانية والقواعد اليقينية على اثبات العلة والمعلول
لا ادري كيف يخفى على العاقل فضلا عن الفاضل بناء هذه الصناعة جميع احكام العقل ولعل مشايخ السلف انما ارتكبوا هذا المذهب حسما لمادة التخم
مع الجهال وغلقا لباب المقال مع من لا يزيد المعقول في وجوده الاستدلال على هذه المسائل الا الغي والضلال والله الموفق للصواب فنقول
توفيقه قد وشرفنا فرعا شاء وساداتنا وائمتنا اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين من انوار الهداية والهداية ونورها باقية
لانقطاع سبحه هذه الظلمات عن شمس الحقيقة وانجلاء حجب هذه الاوهام عن وجه البصيرة واعلم ان القول بان الاتيان بالايمان والعمل
الصالح ممانعة وجه وجيه لو علم قائله بمعنى هذا القول وذلك لان الايمان الحقيقي عبارة عن اعتقاد يقيني حاصل بالبرهان وكل اعتقاد
يقيني حاصل بالبرهان فهو غير قابل للزوال كما تحقق في العلوم الحقيقية من ان مقتضى البرهان الدائم المؤلف من المقدمات
الضرورية الدائمة لا يزول ولا يتغير ابدا واخرة فالايمان بالاركان نور عقلي يوجب ان يخرج الانسان من الظلمات الى النور
ومن حد القوة الى الفعل ويدخل من دار الغرور وعنك الغبور الى دار النعيم والسرور فعلى هذا يمكن ان يقال ما ذكره ذلك الفاضل
في جواب الاعتراض عليه بانه من اتى بالايمان والطاعة ثم كفر من قوله هذا ممتنع لان فعل الايمان والطاعة يوجب استحقاق الثواب
الدائم وفعل الكفر يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما ممتنع الذي ذكرناه وبيناه ولكن الكلام يظهر من الوجوه الثلثة التي
ذكرها في بيان استحالة الاجتماع بينهما يدل على انه محجوب عن حقيقة هذا الامر اجهل اكون نرسا لكا مسلك الجهال الوارد باب
والضلال اما الوجه الاول منها فهو ان الاستحقاقين اما ان يتضادا او لا يتضادا فان تضادا كان طريان الطاري شرطا
بزوال الباقي وكان زوال الباقي بمعلل بطريان الطاري فلزم الدور وهو محال وان لم يتضادا فلا يضر طريان احدهما لبقاء
الاخر والجواب عنه بوجهين احدهما النقض بجميع امثلة المتضادين كالسواد والبياض والحرارة والبرودة وغيرها فان هذا
الوجه منهما ثابتا بالحال وهو ان كل واحد من الايمان والكفر قابل للشدة والضعف لان الايمان نور في القلب يشتد بتضعف
وغايته ضعفه هو الاعتقاد الحاصل بالتقليد من غير برهان ولا بصيرة حتى البين بعد ان يكون علم اليقين وعين اليقين
والكفر ايضا ظلمة قابلة للاشتداد والضعف هذا ان اريد به الاعتقاد المخالف للحق كالاعتقاد بالشرك وجحود نبوة الانبياء
الاوثان وان اريد به مجرد عدم الايمان فهو كسائر الاعدام غير قابلة للكمال والنقص وتقابله مع الايمان يكون تقابل العدم
والملكة فانا نقرر هذا فنقول والجمع بينهما محال ان اريد به الجمع في آن واحد فهو مما لا نسلم لا حد منعيه ولا نحتاج في

فاما ان يوجدا معا وهو محال او يبدا فعل احدهما فيبطل القول بالمحاطة والجواب باستناده الى مراتب الشدة والضعف فيهما فالاشد يقهر الا ضعف ويبطله فالقول بعدا الاول تبعة لاحدهما في دفع الاخر عن الاخر في دفعه ممنوع فلا يلزم وجودهما معا ولا تدافعهما واما الوجه الثالث فهو يجري مجرى الاول ان شكا او اخلا الا فلا نطول الكلام بذكرهما **فصل** قوله ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضا الفعل اليه او مجرور بعد اضماره مثل قولك الله لافعلن والجنة البستان واصله المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا استره والتركيب دائر على معنى الستر كالجن والجنان والاجنة والجنة فان كلها عبر عنها بالاستتار والاستجاب سمي بها البستان من النخل والشجر والمكان الظليل الملتف اعضا ودار الثواب لما فيها من الجنان ولاستتارها اما اعد الله فيها للبشر الذي هو عن الابصار الحواس كما قال تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فان سئلت لم لم تكن جمع الجنان وعرفت الانهار بالجنس اما عن الاول فبانها اتم لدار الثواب هي مشتملة على جنات متنزهة على استتحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة منها وهي كما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلم وعليون وفي كل واحدة منها اصناف مراتب وجنات ضعفا وتنزلا على حسب تفاوت الاعمال والمحال واما عن الثاني فان الجنان المراد من الانهار جنسها كما يقال لفلان بستان فيه الماء والنخل والعنب والمراد منها الاجناس التي في علم الخاص او تنبيها بالالف واللام الى الانهار المذكورة في قوله انهار من عسل مصفى انهار من لبن لم يتغير طعمه الابيه وهي التي قيل انها مثلها في الدنيا والنيل والفرات كما قد تقدم الاشارة اليه في الحديث من تحتها اي من تحت اشجارها كما مر انها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها فان اعنى امور الدنيا امثاله اشباح لما في الاخرة من الاعيان وكذا القول في الفيء والاوضاع كما يقتضيه التطابق بين العالمين وانزه البساتين منظرا ما كانت اشجاره مظللة الانهار في خلالها مطردة بلا اتيه هي الافضل تمام البهجة ولا نزهها او فرالها وحتى يجري بها الماء والا كانت اشجارها كمثل لا روح فيها واحياها كصورة لا جوه فيها ولذلك نبه الله بذكر الجنات الا مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها كما بينا منضاجين في الوجوه متفاوتين في المنضوج وعن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود وهذا هو الحوض المكشوف لا ان الحاجة الى الاخاديد منشاها النقل الطبيعي والمعاد بهذا انما المنقل منتف عن مياه الجنة **اشارة** فلا هل الاشارة ان يحملوا الانهار الجارية على القوى الجنونية الموجودة في الاجسام الجنة المستمرة الجنونة ماشا الله كالاقلاك والكواكب فان قواها الجنونية لما كانت سارية في اجسامها منبثة في الوجود منعاقبة الكون حسب تجدد ازمنتها واوقاتها فهي شبيهة باسباه الجارية لتجددها ومنشئها الله فيكون الغرض من ذلك ان لهم جنات هي فوق سماء هذا العالم وكواكبها وقواها التي هي منشأ جنونة الكائنات التي هي مبدع الكون وسكونه آلها او فيها وهو العالم المجرد الواسع فوق الجنات دون البحر والتركيب للسعة والمراد بها ما وراها على طريقة الاضمار والمجاز او نفسها فيكون التجوز في اسناد الجري اليها كما في سال الوادي **فصل** قوله كلما رزقوا منها من ثمرة اما صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة والغرض منه دفع الاستبعاد عن قلب السامع عن جنة بعد انواع سمعت صفتها الاول المشابه لثمار الدنيا واشجارها التي تجري من تحتها الانهار فكانه لما ذكر الوصف الاول اخذ يجيب بالرد ودفع في خلده ان ثمار تلك الجنات اشباه ثمار الدنيا فاذ يجب بذلك المعنى كلما حين رزقوا امر رزقا مبتدا من الجنان مبتدا من ثمرة فالواو هذا وكلما منصوب على الظرفية ورزقا مفعول به رزقنا الاول وكذا الثانية منه على الحال المقدرة لان رزقا ثانيا بيانها فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الاولى والمراد بالثمرة النفاعة الواحدة والرمانة العذة واما المراد النوع من انواع الثمار ويحتمل ان يكون الثانية بيانا لها كما في قولك رايت صفا اسد فيراد بالثمرة النوع من الثمار والجنان الواردة وقوله تع هذا الذي رزقنا في صحة ثلثة وجوه احدها ان هذا اشارة الى نوع قد حضر في الذهن كقولك مشيرا الى هر جار هذا الما لا ينقطع لا بريد به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب الجر بثبات والامثال وان كانت الاشارة الى عينه لكن يراد بها نوعه وجنسه النوع غير مستمر ارها الا بنا في كثرة العدد ويجتمعها وثانيها انه لما اتحد في الماهية وان تغايرا بالعدد صح ان يقع هذا هو ذاك فان الكثرة العددية لا تشخاص لا بنا في اتحادها من حيث حقيقة وثالثها انه لما اشتبك بين ما رزقوا من قبل صح لهم هذا القول كما تقول فيمن يشتبه شابهته لا بيه انه لابيه ثم اختلفوا في ان المتحد به او المشبه به الذي كان رزقهم قبل ذلك هل هو من ارزاق الدنيا ام من ارزاق الجنة القول الاول هو ابن عباس وابن مسعود والثاني عن الحسن واصل الجنة عبيدة ويجمع كثيرا كما حكي ان الحسن قال ان احدكم يؤتى بالصفيحة من الجنة فيها كل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك القول فيقول الملك كل فالون واحد الطعم مختلف الا ان الحسن والواصل وجها الاشبه بان معناها هذا الذي رزقناه من قبل في الجنة كالذي رزقنا وهم يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه لونه وطيبه جوهرة وان الثانيين وجهاها بان ثمار الجنة اذا جنيت اعادت اشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه الامر عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل كما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هو واصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها واسد القولين قول ابن عباس وابن مسعود وهو ان المرزوق في السابق من ارزاق الدنيا بوجه من احدها ما نقل عن شيخ الطائفة الامامية ابي جعفر رحمه الله انه قال الطبا فالغيرة من علماء المعتبر

الحكمة

الحكمة ان السعادة القصوى ليس الا فى معرفة ذات الله عز وجل ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله من الملائكة الكروبية والروحانيين طبقا
الارواح وعالم ملكوت السماوات والارض بالجملة بحيث يصير روح العارف كمرآة مجلوة يحاذى بها العالم القدس ثم ان هاته المعارف يحصل فى
الدنيا ولا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لكون العلائق البدنية عائقة عن ظهور تلك السعادة واللذة فاذا زالت العوائق حصلت
السعادة الكبرى والغبطة العظمى لان المعرفة اقليت مشاهدة العالم صاعدا ناظرا فى بقول كل سعادة روحانية يجدها الانسان بعد
الموت فمقول هذه هى التى كانت حاصلة فى الدنيا لكن اشتدت لانها فى الاخرة اشد وجودها ظهور الزوال الغائبة ومعناها
على لسان اهل الكشف ان جميع ما فى الدنيا من اللذات وغيرها هى فشور وقوالب امثلة لما فى الاخرة وما فى الاخرة لبوب وحقايق لها
فى الدنيا لتطابق العوالم بعضها لبعض ومحاذيها احدها النقل بالنقل لما كان وجود الصور المحسوسة التى فى الدنيا هى بعينها
مبادى حضور الصور التى يدركها الانسان فى باطنه وخياله لما تقرر ان فاقد الحس لشئ فاقد التصور له والانسان اذا ادرك
احيز هذا العالم ثم زهد فيها وتنافطها بقلة الحاجة ولم يصرف حصل فى نفسه واسطة القوى قوة عظيمة يكاد بها
ان يحضر ما عند نفسه من شاء لكن القوة تزيد بقلة ما لم يكونه فى هذا العالم وشواغله فاذا خرج عن هذا العالم وزال الغاشى
يجد فى الاخرة ما تشتهى نفسه وتلذ عينه لقوة الشهوة وشدة الرغبة فى كون الافاضة والرحمة من الله صمدانية والعوائق مرتفعة
فكثرة الاشتهاء فى الدنيا يجده مزيدا عنده فى الاخرة فمقول هذا الكلام ذكرناه من قبل فهذا المسلك لاثبات الجنة الجسمانية والاول لاثبات
الروحانية والاولى جنة العلو والثانية جنة الاعمال والاولى للروح العقلى والثانية للنفس العلمية قوله تعالى وأتوا به متشابها اى فى
موقع الجمل الى لسان الكلام معترضة للتبشير كقولك نعم ما فعل بعبد راى فكان صوابا فصدقها الزاير والضمير على الاول راجع
الى ما رزقوا فى الدنيا والاخرة والمرجع نوع المدلول عليه بقوله هذا الذى رزقنا من قبل او مشخصة من حيث المهية وفطن قوله تعالى ان
يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى بنوعى الغنى والفقير وعلى الثانى الى الرفق ولقائل ان يقول التشابه هو التماثل فى الكيفية
والصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا وثمرات الاخرة كما قال ابن عباس ليس فى الجنة من اطعم الدنيا الا الاسماء فمقول الاشتراك
حاصل بينهما فى المهية المشتركة مع التفاوت العظيم فى الشرف والخسة القوة والضعف فان ما فى الدنيا خسيسة الوجود سريعة
الاقتران بالارادة وفلوشاء وفى الاخرة بشيرة الوجود قائمة بفاعلها الا بما دتها مطهرة عن لوازم الاجسام وادناس الاجناس
والاشتراك فى المهية مناط الاسم وهو كاف فى اطلاق المتشابه بالجملة الحقيقية لوجود بعض مختلفة بينهما كما قال ابن عباس ليس فى الجنة
مشتركة بينهما وهو كاف لاطلاق الاسم وثبوت التشابه وعدل التشابه بينهما حاصل فى المهية التى هى مناط الاسم وان اختلفا
والطعم وجنة فاخرة فان الاسامى للمعانى والمهيات لا للاشكال والهيئات وجهنا الاول اعلى والاخر كشفى اما الاول فلان
السعادة عند الحكماء على ضربين الحقيقة المحكمة والظنية المتشابهة فالسعادة الحقيقية عبارة عن الاتصاف بالعقليات الدائمة وهى
الحق الاول والخير المحض وملائكة المقربين الذين هم قاعدة الصدق ومثال القدس والسعادة الظنية هى التلذذ بالشهوات
التى هى بعض الجمانات من تلك اللذات الحيوانية الموجودة فى دار الحيوان وحقيقة النفوس من الانسان وهى اشباه اللذات الحقيقية الموجودة
فى عيون الحيوة ومنابع الخيرات وينابيع السعادات والاولى للمقربين والثانية لاصحاب اليمين فالمذكور ههنا ما لاصحاب اليمين
من مواريث اعمالهم الصالحة وهى اشباه ما حصل للمقربين وهذا قال وأتوا به متشابها اى بما فى ما لهم القدس واما الثانى وهو
ان مستلذات اهل الجنة فى مقابلة ما رزقوا فى الدنيا من الثمرات المتفاوتة فى الطعم واللذة من جهة تفاوتها فى النضج وعدمه
وفى الصحة والفساد والسلامة والافة ومن جهة تفاوت حال الاكل وتغير مزاجه واحواله وشهوته ونفرته وعزوف ذلك فهذه كلها
منتفية فى الجنة عن الاكل والمأكول فيكون المراد من متشابها تماثلها فى الشرف والمزية وعلو الطبيعة وشهوة الاكل وقوته
ويحتمل ايضا ان يكون المراد من هذا الذكر ذكرناه من قبل فى الدنيا من المعارف والطاعات فالمراد بتوابه على احد المضافين
ويكون تشابهها تماثلها فى الشرف وعلو الطبيعة فيكون هذا فى الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون فى الوعيد بسيئاتكم
وانوار مشرقة ينكشف بانوارها واشراقها ان جميع ما ينتفع به الانسان فى الجنان او يتعذب به فى النيران هى نتايج الاعمال
وغاياتها وثمرة الاخلاق والملكات ونهاياتها **فصل** قوله وطهر منها ازواج مطهرة اى مما تشاركن فيه النساء وبتنفر منه من الحيض
والنفاس وكثافة الطبع وسوء الخلق والوقاحة فان التطهر كما يستعمل فى الابدان عن الاجناس والادناس يستعمل
ايضا فى النفوس عن الجهالات والسيئات والارجاس الاعتقادية كالكفر وامثاله وحمل اللفظ على المعنى الشامل للقسمين اولى فان
اهل الاشارة الابرار على وجوب التوبة لوجوه احدها ان المرأة اذا حاضت نهاها الله عن مباشرتها بقوله فلم هو اذى

قال وتطبق اداء ثمنها فلا يثمنها عند نوائان مسوسة فضحكوا وقالوا كيف قال لكثرة عيوبها فانها ان لم تنقطر زفرت وان كسنك
بحزن وان تمشط وتدهن قملت وشعثت فانت حيض وبول واقذار وحزن وغم واكدار ولعلها لا توافيك الا لتفنيها ولا تحملك الا
لتنغصها لا تفي بعهدك ولا تصدق وعدك وانا اجدد بدونك ذلك الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والجوهر والنور
لو خرج بوجهها الحاج لطابت لوجوه كل الحاج طيبا ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت وكسفت وتنه ولو بدت في الظلماء لاضاءت
به واشرقت ولو اجتلت الافاق بجلبها حلالها لتطرت بها وتزخرفت لا تخلف بعهدها ولا تبدل بودها فابهما احق بوضع الثمن فيه
السبيل اليه وصفنا فما ثمنها قال البيت المبذول لنيل الخطير الماموك ركعتان تخلصهما لربك والليل داج فتزفهما لمنك عن واد
الغرور وقفا ان الرجل ناجا ربه ان حرمه الله وضيعه كذا وكذا صدقة عليك وعلى ساير الضياع والخدم وجميع ما لي صدقة في سبيل الله
خشنا سائرا فقال الحادي لا عيش بعدك لبست خشنا وخرجت فودعها ان ذبنا ودعالها واخذ طريقا واخذنا فنقبل الحجر
الموت راجعين الى الله **اشارة اخرى** على لسان اهل المعرفة وهو نسبة النفوس الى الارواح العلوية نسبة الزوجة الى
الازواج وكنسبة حوا الى ادم عليهما السلام فنقول نعم وان ازواج مطهرة اي الارواح المقدسة الكاملة في العلم والعمل المتخلية بفضيلة الا
والصالح المطمئنة الساكنة في مقعد الصدق تفوس مطهرة عن كدورات البقاء بالابدان وعن ارجاس الاخلاق سابحة في جنان الاعمال سابقة
في رياض الرضوان والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما يزاوج من جنسه كزوج الخف والطاق على احدهما كما في قوله
تعم فيهما من كل فاكهة زوجان اي نوعان لكل منهما مدخل في الزوجية وكانه حصة منها وكذا المتمم من الاثنين في كل الاثنات
از لكل منهما دخل في التثنية وفي مطهرات بدل مطهرة وكلتاهما فصيحتان يقال النساء فعلن وفعلن وهو فاعلة وفواعل فالجمع
على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة وفي مطهرة بمعنى منطهرة والاولى ابلغ منها ومن الطاهرة للاشعار بانها مطهرات بتطهير
الله عز وجل على وفاق قوله تعم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **فصل** في قوله وهم فيها خالدون
واعلم ان الذين يريدون ان يقتصوا حقا بقوا المعاني من الالفاظ والمباني اختلفوا في معنى الخلود هل هو بمعنى الزمان الممتد
ام بمعنى الدوام المؤبد فالمعتزلة على ان بمعنى التبيان اللازم والبقاء الدائم الذي لا ينقطع مستدلين بقوله تعم وما جعلنا البشر من قبلك
الخلد فنفى الخلد عن البشر يحقق العمر الطويل لبعضهم فالمنفي غير المثبت والاشاعرة على انه بمعنى الثبات المديد دام ام لم يدم واحتجوا
بقوله خالدين فيها ابدا ولو كان التابيد داخلا في معنى الخلود لكان ذلك تكرارا ولذا لا يميل للاثاني والاجماد خوالد والنخر الذي
يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خالد ويستعمل ايضا فيما لا دوام له يقولهم وقف مخلد والاشتراك والمجاز خلاف الاصل والحق
ان الخلود في المعنى الاخص لدلالة الايمان والاخبار وفي بقائها بالمعنى الثاني على انه بمعنى الدوام الخلا لا ينقطع والا لكان خوف الانقطاع ينغص عليهم
ذلك النعيم اعظم كان يخرق ان ما شاء ربك لا ينقطع ايمان لا ينقطع من اهل الشقاوة من العز والحسرة والجهل السوء العاقبة او عدمها عنهم
جائز لان الدار دار البقاء لا دار الشقاء والتحقيق فضلا عن اعتقاد خلاف الخبر ما عرض هيهنا ما ان الانسان مركبة من اجزاء متضادة
الكيفية معرضة للانحلال لا سيما لاستحالة الانفعال ابدا فالمؤبد الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان واجاب بعضهم عنه
بان نعيمها يجدد لها بحيث لا يعتريها الاسئامة ولا يفوتها الانقضاء بان يجعل اجزاؤها متفاوتة في الكيفية متشابهة في القوة
ولا يقوى شيء منها على احالة الاخر دفعا فلا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن وهذا الجواب في غاية الضعف
يجوز ان يكون لاجزاء العنصر نوع غير قابلة للاستحالة والانفعال بخروج بها عن طبايعها الاصلية واسمائها كما هو في المزاج كبعض المعدنيات
لا يبعد ان يبدل النشاة في الكيفية والقوة بحسب الاعتدال الحقيقي على تقدير امكانه وبعد تسليم يجعل بقاؤها ابدا انشاء
الافاعيل والانفعالات المقوى الجنة كما برهن عليه في مقامه لا سيما وقد حققنا في موضعه ان الجواهر الطبيعية المادية كلها
لازمة للسيلان والتبدد غير منفكة عن الانتقال والحدثان وكان ان بحسب جوهرها وطبيعتها كما في قوله وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر السحاب يجمع غم يكرد واحدها من جهة الامداد العلوي والايجاد الفاعلي امدادا بعد امداد وايجادا بعد ايجاد والحق
ان الحافظ للمزاج بهم والمديم لاجزاء المركب عن التبدد والافتراق ليس صور تلك الاجزاء كلا لانها منقادة الى الانفكاك مقتضية
للحركة الى احيازها الطبيعية وانما هي مجبولة بقهر قاسر وجبر جابر سلطه الله عليها بجبرها على الالتيام وعنها عن الافتراق والانهدام
وهي صون او نفس او ملك يحبسها متعلق بها حافظ لها وموفاة بها الا ما بعد بل انواع وانوعها ويجددها العلي لا بنا في تخصيص
المركب في بقاءه بالصون لان التشخص بالصورة لا بالمادة فالجوهر ان مثلا يبدل في الحال والذوبان لعكوف الحرارة الغريزية والغرائز

القبيل وكذا الحكم في ما يحضرها نفس الانسان في عالم رؤيا بالمنام وغيره من الاجسام العظيمة والاشكال العجيبة الخ ثم يعهد من هذه الآية والبيانات النوعية الخ بخلق مثلها في البلاد فان جميعها حصلت من جانب الفاعل بلا مشاكرة القابل وسيتكشف لك انشاء الله تعالى وحشر الاجسام على وجه لا يبقى معه مجال للشك والارتياب ونزول به التشويش في الكلام والاضطراب في الخوان فيا امر الاخوة وتوقف احوالها على ما يجده الانسان ويشاهده من هذا العالم من بغض العقل وقصور الحكمة وضعف البصيرة والله اعلم فتمثيل الجنة بما كان معظم اللذات الجنسية المساكن والمطاعم والمناكح وكان ملاك السرور فيها اكلها الدوام وعدم الاضرار والا لكانت معضة غير جديرة بان يثاب الا لام بالتمام بشراب الله المؤمنين بالجنان ويمادي فواتها المطاعم والمناكح وامنهم من خوف الفوات بوعد الخلود زيادة في البشاشة وتكميلا لباب السعادة فوله جل اسمه ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون فاذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين لما آتاه الله القرآن وابجاز ودفع الايعاد للمنكرين بلم والوعد للمؤمنين بمن على انم وجه وابلغ اراد ان يشير الى دشبه الكافرين والمنافقين في ذلك وهي ان ذكر الاشياء الحقيرة الخسيسة لا يليق بكلام الفصحاء فالقرآن لاشتماله على ما تحل والذباب والعنكبوت والنمل لا يكون بعضها فضلا عن كونه معجزا فاجاب بان الحقارة لا تنافي التمثيل بها اذ الشرط في المثال ان يكون على وفق الممثل له بوقع التمثيل ومضربه والمثال ان الغرض الاصلي منه ايضاح للمعنى المقصود وازالة الخفاء عنه وايراده في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ولا يزاحمه فان العقل الانساني ما دام تعلقه بهذه القوى الجسمانية لا يمكنه ادراك الروحانيات الا بمعونة الوهم ومحاكاته لان من طبعه كالشيطان الدعابة في التخيل وعدم الثبات على صورة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عباد الله الفصحاء من العرب وغيرهم وكثرت في اشعارهم وخطبهم واوايل سورهم سيما في العلوم الحقيقية ثم انها للتخيل بالحس فهناك بعضها عقلي التمثيل نرى الانسان اذا ذكر معنى وجده وادرك العقل ولكن مع مشاعة الخيال اذا ذكر التشبيه صادف ذكر العقل مع معاندة الخيال ولا شك ان الثاني يكون اكمل وذلك لان من طبع الخيال المحاكاة فلا يلوح معنى من المعاني الا اذا ذكر مع المثال الصحيح وهذا مما لا يخفى استفادته ولا يعتبر صحته على من يراد في مسكة لكن يبدو الحكيم المبهوت المحجوب بالنظر في غرائب الملكوت لفرط الحيرة والتحير يعول على المكابرة حيثما يضبط في مضايق المغالطة لدى المناظرة ان يدفع الواضح المستغني بشوهته واضح لطبع المستقيم وكم من بديهي عند الاصحاء افترض الطبع السقيم فليس بمستنكر من الله سبحانه ان يمثل الحقير بالحقير كما بمثل الخطير بالخطير وان كان الممثل به اعظم من كل عظيم بل لعاية عظمته يحيط بالصغير كما يحيط بالعظيم ولا يعزب عن علمه ذرة واحدة مما في الارض والسماء ودقيقة من دقايقها كما لا يعزب عنه عظائم الاشياء وجلائلها لانه مع كل شيء لا بمزاولة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو على من كل متعال في علوه وادنى من كل دان في دنوه فلا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها في الحقارة والقلة فمن زعم ان التمثيل بهذه الاشياء الحقيرة لا يليق بايته فذلك لجهله باحكام الالهية واوصاف الربوبية ودحمته الواسعة لانه تعالى هو الذي خلق بحكمته الكبير والصغير ودحمته كل منها خلق وابرأ عام لانه احكم جميعه وليس الصغير اخفى واخف عليه من العظيم والاعظم اجلى له واصعب عليه من الصغير بل الكل بمنزلة واحدة فليس الكبير اولى بان يضرب به مثلا كالفيل والبعير اذا كان الاليق بحال الممثل له تمثيله بالحقير كالذباب والعنكبوت فاذا كان المراد بقبيح عباءة الكفرة للاصنام وعدلهم عن عبادة الرحمن صلح ان يضرب لها المثل بالذباب في عدم اقتدارهم على دفع المضرة عنهم وبمثل العنكبوت في وهن عقايدهم الباطلة وضعف اصولهم الفاسدة وفي هذا المقام كلما كان المضروب به المثل اضعف كان المثل اقوى واحكم وقد ضرب الله الامثال في الانجيل بالاشياء الحقيرة فمثل غل الصدور بالنخالة والقلوب القاسية بالحصى ومخاطبة المستهزئين بانات الزنابير ومثل بالزوان وهو حب يخالط البر وبالخردل والنخل والاترجة والعقد فال يقم مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الملك ألم تزرع حنطة جيدة نقية فمن اين جاء فيها الزوان قال لهم العدو فقال لهم اتريدون ان نقلعوا الزوان فقالوا لا لعلكم ان تقلعوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما ينبتان جميعا كما مر الحصاد ان ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرقوها بالنار ويجمعوا الحنطة الى الخزانة وفسر ذلك الرجل الذي زرع الحنطة الجيدة هو ابو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النقية ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله والعدو الذي زرع الزوان هو ابليس والزوان المعاصي التي زرعها ابليس فيها والحصاد هو يوم القيامة الذي يبعث الناس حيث يبدؤن اعمالهم فيحصدون اهل الجزاء الى ملكوت الله واهل الشر الى النار وغيره وكما ان الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك يسلط الله وملكوته ملائكته المنكاسلين في جمع حمال الاثم فيلقونهم في اتونها وغير ذلك من الحكاية وضرب الامثال

وهناك رزقها وهن لا يتزلن ولا يلدن وهن يتولدن في الجحر الاصم وجوف العود ومنهن ما يأوي الماء لا يشربن ولا يرزأهن الا الله افلا تتفكرون فما لا يشتهر والزنابير وملذ غم كذلك ولا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم **فصل** اما العرب فقد اشتهر منهم التمثيل بالحمر وبا حقر الاشياء فانها لو افقان اسمع من فراد والهبش من فراشة واعز من بيض البعوضة واطير من جراده واصند منها واجرأ من الذباب والج منه واشبر منه واجمع من الذرة واضبط منها ومثلوا اتم ما شيء لا اصغر منه كالجزء الذي لا يتجزى وبما لا بد لنا منه هو الا للطيف الجزاء بالمعلوم وهو احسن من كل شيء لانه لا شيء اصغر منه فقالوا لو اهدى اصغر مقدارا من الجزء الذي لا يتجزى وهذا اصغر ما لا يتجزى في العدد واما العجم فكاب كليلة ودمنة واشباهه شاهدة على ذلك وفي بعضها قالا البعوضة وقد وقعت على نخلة عالية وارادت ان تطير عنها فقالت هذه النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف تشعر بطيرانك والعجب ان الجاهلي المحجوج والغافل المهوس لا يتعجب من دقائق لطف الله عز اسمه واحسانه في خلق البعوضة والعنكبوت ويجعل يتعجب في التمثيل بها في شيء او لا يرى عجائب البقة او النملة او النحل او العنكبوت في اهتدائها الى مبانيها ومسكنها وفي حذقها في هندسة بيوتها وفي جمعها الغذاء وادخارها النفسها وفي الفها لزوجها وحزنها واحتياطها في خصائص امورها وحاجاتها فرب العنكبوت يبني بيتا على طرف فيطلب لا موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فما دونه حتى يمكنه ان يصل بالخيط بين طرفيه ثم يشتد في التفاف الذي هو خيطه الى جانب فيتصوب به فيعدل الى الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الخيط ثم يحكم كذلك ثانيا وثالثا ويجعل بينهما سببا هندسيا حتى اذا احكم معاقد الخيط ومد الخيوط كالنسج اشتغل بالشبكة فيضيف السدى واللحمة في جميع ذلك سببا هندسيا ويجعل تلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا للوقوع الصيد في الشبكة فاذا وقع بادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كل الخيط نفسه وادخره من حابط ووصل بين طرفيها بخيط ثم علق نفسه منها بخيط آخر وبقي ممسكا في الهواء ينظر ما يمر بظهره فاذا طار ذباب ونحوه يقتنصه فيثب اليه فاخذه ولفه بخيطه على رجله واحكمه ثم اكله فترى ان العنكبوت يعلم هذه الصنعة من نفسه وحدسا او علما ادى الاضطرار اليه فيشتد ذهنه وبصيرته انه مسكين عاجز من الفكر وكذا النحل وعجائب الحكمة في بنائها بيوتا اكثر وما من حيوان صغير الا وفيه من هذه العجائب شيء لا يحصى وذكر في كتب العنقاء ودبة الابكار يجليها للبصر الحاد الا محركها فاذا سكنت فالسكون بوادرها ثم اذا لوحظت بالبدن خادعت عنها وتجنبت مضرتها فلا يبعد هذا الحيوان الضعيف طبعه ودسكرته وصنوفه وهدايته وعجائب صنعه لعناية البارئ وتعلق ذهن خاطر حشايه **فصل** اختلفوا في سبب نزول هذه الآية على اقوال الاول ما روى عن ابن عباس وابن مسعود انا لله لما ضرب المثلين مثل هذه الآية للمنافقين بقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وهي زاد وكصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال فانزل الله هذه الآية **اقول** يحتمل ان المنافقين الذين كانوا في عهد رسول الله لفصوحالهم وابنائهم لفصاحا معضلا لنا مضة ولتشبيهم باذيال اقوال المثلة المنافق العلم بالجزئيات المتغيرة زعموا ان التمثيل بهذه الاشياء الجزئية لا يجوز ولا يمكن الا بالاشياء جزئية فنبه سبحانه ان بضع الوحي بها الى النبي صلعم عند عروجه بروحه الى المقام الاعلى عالم الحس والتجلي وتلبسه للمعاني فوقعت الاشارة الى رفع ما زعموا بان التمثيل بها وبما هو اقل قدرا وانزل مرتبة منها وافع من الله ولكن العلم بحقيقة ذلك وكيفية الوحي والانزال لا يمكن الا لمن امن بالله وايانه عرف بكيفية تلقي النبي صلعم القرآن من لدنه ومشاهدته لذلك واما الجاهل المغرور بعقله فبقي لاجله في الضلالة الثانية عن الحق والثالثة عن ابن عباس ان هذا مثل ضربه الله بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين بدعا بوا ذكره فانزل الله تعالى هذا الآية والحسن لما ضرب

علم ان الحياء وما يجري مجراه من الصفات ليس من الكيالات الحقيقية للنفس فضلا وهما فوقها والله الكمال الحق بان يتنزه عن ... يوجب له انفعال والانفعال وهو الواحد الفرد ... الاحاديث عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا حتى تمتلئ رحمة فيها وقد جاء في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه فالشيبة من ناحية وبل ومثل فيه وجهان احدهما وهو القانون في امثال ذلك هو ان نوا ... ينفي القابلية للسلب الصفات وميا بها او اثبات المغايرة بها بدون ذلك المباينة فان كل صفة محمودة يثبت للنفس الانسانية تستلزم كمالها فيما يتعلق بها وتفعله ... واضدادها يتضح فالحياء مثلا انما هو صفة عارضة للانسان ولكن ضدها مبدء مستهجن وضد اما المبدء هو التغير النفساني والانفعال الجبني الذي يتغير ان يسبق الى البعض ... واما النهي عن ترك فعل المنوط بها الضد هو الوقاحة او الخجل فاذا ورد الحياء في حق الله فليس المراد ذلك الخوف الذي هو مبدء الحياء وقد مضت ومعه بل الما ... ضد هو الله الوقاحة وشيوع غايته الذي هو ترك الفعل المنوط به وقوله لا يستحي اي لا يدع ولا يمتنع كما حدثنا اذا استحيى منكم فاكرموه وامتنع من فعله كذا الغضب مبدء هو ... الانتقام في النفس وغليان دم القلب في البدن ولم غايته هي ازالة المغضوب عليه لرضه ضد هو الخوف والرضا فاذا وصفنا الله تعالى بالغضب فليس المراد ذلك المبدء ... عنه شهوة الانتقام وغليان الدم بل اما عذاب الخوف كما في قوله ولا يحبها او عذاب الرضا كما في قوله ولا يرضى لعباده الكفر وازالة العقوبة وثمرتها ان الله تعالى قد ... منبعثة من ارادته الى اعدائه كالملائكة فارسلهم مستفرغون في تحقيقه جلاله مستعدون سرورا وجههم جميعا الانتقام الى ذواتهم فضلا عن غيرهم فهم خلقا الله الى اعدائه ونواصيها بيده ... رضاه بلا مزاحمة بين وجوههم وفعلهم فعلا من اطاعهم فقد اطاع الله ومن يغضهم فقد ابغض الله كما في قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكما في قوله صلى الله عليه وآله من اطاع غير فقد اطاع الله ومن ابغض ضد ابغض الله كما روي عنه انه من قال لذي ضد اي الحي هذا باب شريف ينتفع به في معرفة كثير من الابواب الظاهرية به يصح كثير من المسائل الدقيقة كاثبات الغضب والانتقام والحياء والرحمة وكمسئلة البداء واثبات الارادة المتجددة وسنوالمسبقة المتغيرة وقضاء الحاجات والحياء الذي هو الخير في واغاثة الملهوف وغير وانزال الزلازل والعقوبات الالهية من الصحم والسنة وغيرها على الاعداء ومحاربة الكفرة والفراغة الجبر ... من الحوادث المتجددة بالارادات المتغيرة وعلى هذا يكون معنى غضب الله عليهم من غضب ما انكر الله عليهم من غير فيفقم الله امة منهم ملائكة انقما وسنة الجحيم ... وهكذا ما اشبه عنها وهيهنا وجه ثالث ارفع من الوجهين وهو ان لكل موجود في هذا العالم الاسفل الى الاعلى نسبة الشهادة الى الغيب وسنة البدء الى الروح نسبة الظل الى الشخص فما سوى المحسوس في الخارج كثيف قابل للانفعال فاذا ارتفع الفوق الباطنة زال عنه كثير من النقائص بقي الكثرة المقدارية اللون والحاجة الى المحل المركب من الاضداد وشرائط المقابلة والوضع الى ما اخذا ومثل وما في حكمه واذا ارتفع الحال الجبلي خلص عن بعض النقائص بقي الغيوب وبقي البعض ثم اذا جاء الى عالم العقل مجرد ونظهر عن النقائص بقي الغيوب كلها الا الامكان والحدوث فاذا رجع الى ما في علم الله وعالم الاسماء الالهية وصفوة الاعيان الثابتة التي هي محجوبة تقدس عن درجات الكثرة والامكان كلها فان صفوة علم الله من حيث هي صفوة علمه واجبة بوجوده وكذا الحال في جميع الذوات الصفات الان عوالم المبرئة في الشرف والدناءة كلها صفوة في علم الله مبادئ لصفاتها وابائه وهذه النقائص لشرورها انما الحقها في هذا العالم وفي العالم الذي الغاذ ... لبعدها عن منابع الخير ان صفوة الغضب اذا وجد في عالم الاجساد عباءة عن نور ذوات القلب وانتشار العروق وارتفاعها الى اعالي البدن كما يرتفع النار الذي يغلي في القدر فيحمر الوجه العين ويحكي عما وراء من حمرة الدم كما يحكي الزجاج الوان الشراب التي فيها واذا وجد في عالم النفس فهي عباءة عن حالة النفس التي تسمى ... اتهمعا ما اراد الطبيعة احراق موادالبدن وطوتها وبفعل بها ما تفعل النار المحسوس بالحطب اليابس وتنبعث عند شدة ناره دخانا مظلما الى حد الفكر فتسكو ظلمته على نور العقل وينطفئ وميض الحال بدخان الغضب وربما بعثت الاظلام الى معان الحس فيظلم عين الرجل حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا باسرها ويكون ما غره كالكهف كالنور ناضر بتلك النار فاسود وجوده وحمي مستقره وامتلأ بالدخان جوانبه ولا يسكن عن ذلك بالموعظة وغيرها بل يفعل ذلك الى ان يحمر في جميع ما يقبل الاحتراق وربما يشتد بحيث يفني الرطوبة التي بها تحيا البدن فيموت حينئذ غيظا كما يموت النار في الكهف فتشقق فتنهدم غالبة على اساطينه وذلك لابطال النار ما في جوانبه من القوة الممسكة الجامعة لاجزائها فهذا حال الغضب اذا شاء من الفتن ولا ينفك اذا نفعا الا وكدورات الازلاء يعود اليها اجزاء ... حكم الغضب في البدن والمملكة وجنودها وقواها وبواسطتها يسري الى عدتها واما اذا وجد صفوة الغضب في عالم العقل بحقيقتها هي الظهور على ما دون عالمه ظهورا يوجب خضوع النفوس التي هو فوقها وطاعة الطبايع والاجرام التي هي تحتها من غير تغير ولا شوب انفعال لبراءة عالم العقل عن سوح التغير والانفعال واما الغضب الالهي فانما هي صفة قهرية به على الكل وغلبة نور اجتذبه وفرد انيته التي لا يحال لوجود الكثرة الا الامكان عنده ولا الظهور بتشارك في صفة الوجود لغيره فهنالك كل شيء يوم القيمة لله يغضب الله الواحد القهار وبغضب كل ظالم وفي معنى غلبة ظهور نور الانوار وقد ورد في الحديث عنهم يغضب اليوم غضبا لم يغضب بمثله واعلم ان النار الاخروية صفوة من صفو غضب الله السابق العوالم وشرر من شرارة ناره مظهر من مظاهره قهره وكذا شرار ابليس شرور وجنوده اولاده مظاهر خوفها والهابه مظاهر رجائها كما ان الاسم الجميد الكوثر صفوة رحمته والعرش الذي على اسم محل استوى الرحمن صفوة فوقه الله الاولى ورمز البيت الحرام صلوات الله وسلامه عليه الى الكون رحمة للعالمين هو المظهر الجامع الشؤون

والعنكبوت

والعنكبوت فجاء هذا الكلام على سبيل البيان لجواز على السؤال وهذا فن بديع من الكلام واعلم انه لا يجوز عليه تعالى من المثالب والنقائص ما يجب
ان يسلب عنه نفيا ولا يجوز الطلاق ذلك يسلب عليه على طريق الايجاب العدلي ولا على ايجاب سلب المحمول مثلا لا يجوز عليه الجسمية فيجب ان يسلب عنه
عنه ونفيا ليس هو بجسم لا بمعنى هو لا جسم هو ليس بجسم بل ليثبت نفي العدلي له وكذا ايجاب المفهوم يسلبي عليه يستدعي اتحاده بذلك فيلزم ان يكون ذلك
المعنى اما عين ذاته ان كان ذاته بدليل مصداق الحمل عليها وهو محال لكون ذاته تعالى حقيقة الوجود المحمولي المشتق واما عارضة لذاته
ان لم يكن كذلك فيلزم التكثر في صفاته وهو باطل مستحيل كما بين في مقامه ثم انه قال القاضي ما لا يجوز على الله من هذا القبيل شبهة فيجب ان لا يطلق
على طريق النفي ايضا عليه وانما بنى انه لا يوصف به اما ان تولا ليس بمعنى مطلق دال على نفي فيجوز عليه ما ذكره نفي في كلامه من قوله لا انام ولا
سنة ولا نوم لم يلد لم يولد وهو بصورة النفي وليس بنفي على الحقيقة وكذلك قوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وهو يطعم ولا يطعم وليس كمثله شيء
في القرآن دال فلا يجوز ان يطلق في المخاطبة فلا يجوز ان يطلق للمخاطبة الا مع بيان ان ذلك مخ كان قبيل الذم فهو منفي عنه تعالى لانه نقص فكما
الاجتناء عن اتصافها به الا على صحتها عليه فنفي هذه الدلالة ممنوع وذلك لان تخصيص هذا النفي بالذكر لا يدل على نفيه بل لو سلم ان اللفظ ظاهر
على انتفاء الصحة ايضا لكان احسن من حيث البلاغة في البيان والبرهان اذا كان نفيه احسن ان يكون مثبتا وان مضمر مجرور في المحل عند الخليل باضمار الجارة
كمن ومنصوب عند سيبويه باضمار الفعل البر بعد حذفها وقيل فيه لغتان استجبته واستجبت له وهما محتملان في الكتاب فضرب الرقاب مثل اعتاده
وتكونه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي مجمع البيان ان الضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا فقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب في
سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان اذا اصاب عليه مرا لعذبه وضرب الامثال انما هو جعلها للتشبيه في البلاغة فيقال الضرب المثل
واوسلته مثلا وما اشبه ذلك **فصل** قوله مثلا ما نافية ويحتمل ان يكون ما ابهامية تزاد للابهام والشيوع والعموم او استفهامية كقولك
الطعم طعاما ما لك اي طعاما تشتهي طعاما مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا تغتر بالمزيد للغو الضائع حاشا الكتاب الا طلح عن ذلك
هذا قوله ان هذا قوله تعالى للعالمين وقوله ينبئنا لكل شيء وانما يعني به ما له يوضع لمعنى مراد منه وانما وضع ذلك لم يذكر مع غيره فيفيد له وقاصرة وقوله
فهو نهاية زيادة في الذم عن غيره فاذا قبح وبعوضة عطف بيان امثلا او مفعولا ليضرب ومثلا حال قدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولا له لتضمنه معنى الجعل
وقرئت بالرفع على انه جزء مبتدا محذوف وعلى هذا يحتمل ان ما موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن
موصوفة بصفة كذلك محلها النصب لبدليتها على الوجهين واستهانته هي المبتدا كانه لما استبعادهم ضرب الله المثل الاشياء قال ان الله لا يستحي
ما فوقها في الصغر لا يضرب بها المثل بل ان يمثل بما هو اصغر منه لكل ناظر فان يكن ما يهتدي به ذبابا ودبابا والبعوض اصله صفة على
فعول من البعض وهو القطع كالبضع غلبت استعماله على هذا النوع من الحيوان وقوله فما فوقها عطف على بعوضة فما ان جعل اسما
فعول من البعض وهو القطع كالبضع غلبت استعماله على هذا النوع من الحيوان وقوله فما فوقها عطف على بعوضة فما ان جعل اسما
واختلفوا في هذا المثل هذه الفوقية اهو الحقارة او الكبر فقال بعضهم المراد فما فوقها في الصغر والقلة كقولك للئيم يقول فلان اسفل الناس واردلهم
هو فوقه لك تعني بالرفع واعرفهما وصفه من السفالة والخسة والمحققون على ان المقصد بحقير الاوثان فكلما كان المشبه به احقر كان
المقصود اكمل ولا نزاع في بيان انه لا يمتنع من التمثيل بالشيء الحقير وانما الشك في كونه اشد حقارة كان اولى بالبيان ولان الشيء كلما كان الاطلاع على اسراره اكثر
فيه من الله ادل على اللطف وعنايته فالتمثيل به اقوى في الدلالة على كمال الحكمة من الدلالة بالشيء الكبير ولا نزاع في ان البعوضة من عجايب خلق الله فانها
صغيرة جدا وخرطومها في غاية الصغر ثم انه مع ذلك المحقور ثم الخرطوم مع تلك صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد الفيل والجاموس على تخاسة كما يغوص
الرجل اصبعه في الجبن وذلك مما ركب الله تعالى خرطوم السم قال الربيع بن انس ان البعوضة تحيى فاذا ماتت فكذلك القوم اذا ضرب
الله بهذا المثل اذا سلاوا من الدنيا ربما اخذهم الله عند ذلك بغتة فلا يحتاج ان فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وروي عن الصادق ان جعفر
محمد عليهما السلام انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على صغر جثتها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين
اخرين فاراد الله سبحانه ان يبين للمؤمنين على لطف خلقه وعجيب صنعه وربما قيل كيف يضرب الله المثل بما دون البعوضة وهي هانئة في
قوله لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى منها الكافر شربة ماء وفي خلق الله جوان كثيرة اصغر منها كما مر قال الاخوان
المراد انها هو اعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب فان العقول انكروا ان يمثل الله بكل هذه الاشياء واحتجوا بان لقائل ان يقول
على العلو فاما اصل هذا فوقية ذلك فمعناه والله اعلم ان رجلا مدح امير المؤمنين عليا عليه السلام والرجل متهم في ذلك قال له انت فوق ذلك
انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك تريد بما يجري هذا المجرى ان رجلا يمنى حز على خيط فسقط وحز على خيط فسقط ودخل رهط من قريش
على عائشة وهم يضحكون فقالت ما يضحككم فقالوا فلان حز على خيط فسقط وحز على خيط فسقط فقالت لا تضحكوا اني سمعت رسول الله

للكافرين على ما قالوا واسقاط لقولهم عز وجل الاعتبار والضمير في انما للشأن والامر مضروب الحق القول الصادق الذي لا يسوغ انكاره او الفعل الصائب الذي لا يجوز تخطئته والعين الثابت الذي لا يحتمل زواله من قولهم حق الامر اذا ثبت ووجب حتى كلمة ربك وعيد ثوب محقق اي محكم النسج يعني ان العرفاء بالله وبوجوده وملكوته وكيفية انزاله الوحي منه على رسله يعلمون حقيقة ولا ازال وان اكثر من يجهل حقيقة الامثال الناس وتصوير المعاني الكلية في قوالب الامثلة الجزئية لان هيئة بعد الخلايق الى الطريق معرفة الخلايق كما في قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد كقوله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله ماذا اما كلمة واحدة منصوبة المحل على انه مفعول به مقدم على فعله كقولك ما ذا قال زيد هو مبتدأ بمعنى ما واحد او كلمتان مجعولتان اسما واحدا او بمعنى امر مرفوع المحل على الابتداء وثانيهما لكونها اسما موصولا بمعنى الذي يكون مع صلته خبرها **فصل** قد تقرر تحقق الارادة وانها في الحيوان كيفية نفسانية من جنس المحبة والكراهة وتسمى الامور النفسانية وردد جهنا في الوجود بعد العلم وقيل القدرة واختلطوا في انها عين الشوق او غيره **اقول** الحق ان الشوق في الحيوان الملتفت صورة الارادة في الحيوان النطقي كما ان الشهوة والغضبية النفس الحساسة صورتان من المحبة والكراهة في النفس الغاطسة وصورتهما في المادة الحيوانية الجذب الملايم والدفع للمنافر وقد اشرنا الى ان لكل صورة نفسانية امورا كثيرة فوقها وتحتها وكلما كانت استعدادات اقرب الى الكثرة والتفرقة اقرب وكلما كانت عالية بحسب الوجود صارت الى الجهة الواحدة اميل وعن عالم الكثرة والتفرقة ابعد فالارادة في الواجب تغاير عين علمه وقدرته وحيوته وسمعه وبصره والجميع عين ذاته وبذاته قال الامام الرازي في تفسير الكبير الارادة جهة تجذب العالم من نفسه بعد الملتفرقة البديهية بينها وبين علمه والهامه لذته وانما كان الامر كذلك لم يكن تصور جهتيها محتاجا الى التعريف وقال المتكلمون لها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجايز على الاخر لانها في الوقوع بل في الايقاع واحترزوا بالعبد الاخير عن القدرة واختلفوا في كونه مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله ثم قال النجارانه مختار بمعنى انه يفعل ومعناه انه غير مغلوب ولا مستكره ومنهم من قال انه امر شوني وهؤلاء اختلفوا فقال الجاحظ والكعبي وابو الحسين المتكلم معناه علم الله بالشيء الفعل على المصلحة او المفسدة ويتمون هذا العلم بالداعي والصارف قال ابو الحسن الاشعري وابن باطا عمر وابو علي وابو هاشم وابناهما انه صفة زائدة على العلم ثم الصفة في تلك الصفة اما ان يكون ذاتية وهو القول الثالث للنجار واما ان يكون معنوية وذلك المعنى اما ان يكون قديما وهو قول الاشعري او محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو قول الكرامية وقائما بجسم اخر وهذا القول لم يقل به احد ويكون موجودا لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم وابنا عنهما انتهى ما ذكره وفي كتاب الاربعين ذكر فيه لم هذه في ارادة تعالى هكذا اما ان يكون نفس ذاته وهو قول ضرار واما امرا سلبيا وهو احد قولي النجار واما امرا ثبوتيا اما معللا بذاته وهو قول الاخر واما بمعنى قديم وهو مذهب اصحابنا واما بمعنى حادث اما قائم بذاته تعالى وهو قول الكرامية او موجودا لا في محل وهو قول الجبائية وعبد الجبار من المعتزلة او قائما بذات غير الله ولم نر احدا ذهب اليه ثم ابطل القول الاول بانا نعلم وجدانا ان كوننا مريدا والثاني يلزم كون الجماد مريدا والخامس والسادس بلزوم التسلسل في الارادات والخامس خاصة بانه لا يعقل الحادث بذاته والسادس بانه يلزم عرض لا في محل وبان نسبته ما الا محل الى جميع الذوات سواء وكون ذاته تعالى لا يوجب اختصاص ارادته **اقول** في كل ما ذكره في بطلان هذه الاقوال نظر اما ما ذكره اولا فغير مغن في العينية لارادته لذاته لان ملزوم العلم بالشيء تعالى ان كان بالكنه فغير واقع وان كان بوجه فلا بد في العلم بوجه الشيء في الشك في ثبوته ظاهر عينه في الواقع واما ما ذكره في ابطال الثاني فدفوع بالفرق بين السلب والسلبي اذ معنى كونه الارادة سلبية انها عبارة عن سلب العجز عنه والمغلوبية او كونه مكرها كذلك كما ذكره اولا فعلى هذا لا يصدق على الجماد واما ما ذكره في ابطال الخامس والسادس فلم ان يتكبوا التسلسل في الارادات لانها معدات لبعضها البعض والفاعل جميعها هو الله ولا بعد بذلك دليل اثبات الصانع للفرق بين الفاعل والمعد فالحاجة الى المرجح والمخصص المعد لا يدفع الحاجة الى الصانع المريد المبتدئ كما ان الفلاسفة مع كونهم ذهبوا الى مثل هذا التسلسل في الحوادث اثبتوا المعد مطلقا القول بالتسلسل في العلل الموجبة واثبتوا به الصانع لكن لزم عليهم فالا يلزم على هؤلاء المتكلمين وهو اثبات محل قديم لتلك الحوادث المتسلسلة غير الباري تعالى والذي يلزم على هؤلاء شيء اخر وهو لزوم كونه تعالى محل الحوادث التي هي الارادات المتجددة واما نفي ذلك عنه تعالى مقطوعا عنه بل بما له وجه جميع ما يمكن بيانه بحيث لا يبتلى به قاعدة التوحيد الالهي وينضبط احتجت عن وصمة التغير والتجدد والتكثر في ذاته تعالى عنها علوا كبيرا وليس فيها ما يوجد ما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في باب المشية والارادة من التوحيد من كتاب الكافي عن الحسن عليه السلام ان الله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او

لان به يختص وجود ذلك المعنى ويترجح على عدمه فكل منها ارادة ومراد باعتبار ان كلا منه علم ومعلوم وباعتبار ان مرادية اراده تقتضي
لمراد معلوميته بل هي عند التحقيق واحد والمقام هذا المقام يحتاج الى مضيفة التبحر ويجر بة عن اظهار المعطلين فاقول المتبدعين لعل
فاذكرناه في توجيه كلامهم ما غفلوا عنه تامة وذهلوا عنه غفلة هؤلاء عريضا الان عرضنا لك كشف التحقيق ودفع الباطل باتي وجه كان
بعد ان كان هؤلاء الفحول اشياخ متقدمون وكانت لهم علوم صحيحة غامضة عن افهام هؤلاء الاخرين ولهم كلمات متوافقة لمعاني
والرموز متخالفة الظواهر لاختلاف عاداتهم في طرائق التعليم وبين الرمز والمتاخرون حيث لم يبلغوا شاوهم ولم يصلوا الى مقامهم حرفوا
الكلم عن مواضعها وذهبوا الى فاذهبوا وسلكوا طريق الجدال وشحنوا كتبهم بمثل هذه الاقوال زعما منهم ان في ذلك نصرة الدين الا انهم
حركوا سلسلة الشياطين وخلطوا واذلوا اولياء اليقين واضاعوا سيرة السالكين في مناهج الاخرة ومسالك الدين واعلم ان الكلام في هذا
فتح طويل ومحقق عينيتها لذائقة او غيرها له تقم غامض وقد مر في اليه الاشارة في المفاتيح الغيبية وسيقع الرجوع الى تحقيقها
مرة بعد اخرى زيادة في التوضيح وابلاغا في التذكير والتنقيح فقوله جل اسمه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يحتمل ان يكون جوابا لما ذا على انها
مصدران اي اضلال الكثير وانما وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالتجدد فانه لما حكى الله عنهم استحقاقهم لكلام الله بقوله فاذا اراد
الله بهذا مثلا اجاب عن ذلك بهذا القول ويحتمل ان يكون بيانا للجملتين المصدرتين بما وتستجملا ان العلم يكون حقا هكذا وبيانا والجهل
والانكار لحسن مورده ضلال واضلال وكثرة كل من الفريقين في انفسهم لا تنافي وصف المهتدين بالقلة بالنسبة الى اهل الضلال كما قال وقليل من
عبادي الشكور وبيانا لقليل من المهتدين عدد اكثر في الشر وفي الفضيلة وسنتولى بها ذها بالى الحقيقة وكثرة الضالين من حيث العدد
فلذهم في الحقيقة عن ان يسمعوا السواد الاعظم هو الواحد على الحق والمهتدون اكثر حقيقة لانهم على الحق والضالون على الباطل فهم اقل
حقيقة وان كانوا اكثر عددا كما قيل قليل اذا عد واكثر اذا شد واقبل ايضا ان الكرام كثيرون في البلاد وان قلوا كما عزهم قل وان كثروا واعلم ان هذا
كلام محقق ومعنى مبرهن عليه وقد حققنا في مقامه بالبرهان وذهب اليه جمع من اهل الحكمة والعرفان ان العقل الواحد بالفعل كل الموجودات
التي دونه وان الحقيقة النوعية الموجودة في عالم العقل مع وحدتها العقلية بحيط بجميع الاعداد والجزئيات التي دونها وان النفس الناطقة
على وحدتها وتجردها هي عين جميع قواها المدركة فالمحركة على كثرتها وتخالفها وتقابلها وتضادها ونشأتها فصل اعلم ان مسئلة
الاضلال مما يجري مجراه الى الله في هذه الاية وغيرها اضافات معارك للاذكياء ومضاع للاهواء عرضت في مجاريها انهار الاكثرين ولم يبرح من مهابها
انظارها الاقل الاقلين فلنتكلم ههنا في تحقيق الاضلال الكلام مشبعا يكشف نقاب الارتياب والامتراء ويتجلى بوجه المطلوب عن مكمن الاحتجاب
والاختفاء ليكون تحقيقه دستورا لعبره من الصفات الجارية واصلا مرجوعا اليه فيما يجيء من مجاري الايات لنا فلنذكر اولا
ما ذكره ارباب الانكار واصحاب الانظار من البحث والالزام والرد والابرام ثم نضيف اليها ما هو طريقة اهل الحكمة والتحقيق ثم نذيل ذلك بما يراد
الاول اما ان يراد به حبر ضلالا عن الدين او صيره ضالا عن الجنة ثم ان صيغة الاضلال عن الدين في عرف اللغة عبارة عن الدعاء الى ترك الدين وهو يقبح
في عينه وابقاع الوسوسة في قلبه وهذا هو الاضلال الذي اضاف الله تع الى الشيطان فقال انه مضل مبين وقال حكاية عنه لاغوينهم
لاضلنهم وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا الى غير ذلك من الايات التي اضاف الله فيها
الاضلال الى ابليس واضاف الاضلال الى فرعون وغيره ايضا كما في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله واضلهم السامري ثم ان الاضلال
منحقق من هذه الامة بل من الامم كلها على انا الاضلال بهذا المعنى لا يجوز على الله لانه مناف لما وعد الى اهله الى الكفر بل نهى عنه وزجر وتوعد
بالعقاب عليه كما انه رغب في الهداية وامر بالهدى ووعد بالثواب عليه هذا افتقر اهل الجبر والقدر الى التاويل وفحوا باب التصرف في
التاويل واما اهل الجبر واضحى لهم الامر اشعر لمعنى التزامهم فاعنة التحسين والتقبيح العقليين ولا يحافظتهم على القواعد العقلية
حمل الاضلال المنتسب اليه تع على كونه خالقا للضلال والكفر فيهم فضلهم عن الايمان وحال بينهم وبينه وربما قالوا هذا هو حقيقة اللفظ
بحسب اللغة لان الاضلال عبارة عن جعل الشيء ضالا كما ان الاخراج والادخال عبارتان عن جعل الشيء خارجا وداخلا وقالت المعتزلة هذا
التاويل غير جائز لغة وعقلا اما اللغة فلوجوه احدها انه لا يقال لمن غير عن سلوك الطريق او جير الغير ضله بل يقال صرفه ومنعه وانما يقال

والضلالة فما اصل انما يصح ان يقال كان الهادي والمضل من الممكنات واما اذا كان الفاعل هو الله بلا اصغاء لغيره احدا فالتخلف عنه اما ان يجب لذاته او لا يجب فان وجب لذاته استحال ان يكون مقدورا لله تعالى لان ما وجب لذاته استحال ان لا يكون واجبا وما استحال ان لا يكون واجبا استحال ان يكون مقدورا لله تعالى وان لم يجب لذاته فوقوعه عند الداعي دون عدمه عند الداعي ترجيح احد طرفي الممكن على الآخر من غير مرجح وهو محال فثبت ان الهادي والمضل هو الله تعالى وحده لا شريك له ثم ان الله تعالى لو خلق الضلال في العبد ثم كلفه بالايمان لكان قد كلفه بالجمع بين الضدين وذلك سفه وظلم وهما محالان على الله تعالى وتابعها لو كان تعالى خالقا للجهل مصليا على الكفر لما كان مبينا لما كلف به العباد والاجماع محقق على كونه تعالى مبينا وتالتها انه لو كان كذلك لم يكن لارسال الكتب وبعثة الرسل اليهم فائدة بل كان بعثة الرسل وانزال الكتب عليهم عبثا وسفها ورابعها على انه شاهدة كثير من الآيات نحو قوله تعالى مخاطبا عن الكفار حكاية عنهم انهم قالوا ما منعنا ان نؤمن اذ جاءنا الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فنفى كونه تعالى مانعا من الايمان وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فنفى كونه تعالى مانعا من الايمان وخامسها انه تعالى ذم ابليس وجنوده على سلوك سبيل الاضلال والاغواء وامرنا بالاستعاذة منهم بقوله قل اعوذ برب الناس من شر الوسواس الخناس من شر الجنة والناس وقال تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فلو كان الله تعالى فاعل الضلال لوجب الاستعاذة منه كما وجب منهم ولا استحق المذمة كما يستحقوا ان يتخذوه عدوا كما قال تعالى اتخذوا ابليس عدوا بل حصر الله تعالى جميع ذلك اكثر فانه الموثر في الضلال بل يلزم من تنزيه ابليس عن هذه القبايح كلها واحالتها على الله تعالى ان يكون الذي يصفه قطعا عنه بالكلية وعاليا الى الله تعالى سبحانه عما يقوله الظالمون علوا كبيرا وسادسها انه تعالى اضاف الاضلال عن الدين الى نفسه وذمهم لاجله فقال واما فرعون واضلهم السامري ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب اليم وفلان اكثر من الاضلال الحقيقي او الشائع القوي في الاضلال هو الله فكيف ذمهم عليه وسابعها انه تعالى يذكر هذا الضلال جزاء لهم على سوء صنيعهم وعقوبة عليهم فلو كان المراد به ما هم عليه من الضلال لكان ذلك عقوبة وجعلا بشيء هم عليه مقبلون وبه متلذذون ومغتبطون ولو جاز ذلك لجاز العقوبة بالزنا على الزنا وبشرب الخمر على شرب الخمر وهذا غير جايز وثامنها ان قوله تعالى بما كانوا يفسقون الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه صريح في ان هذا الاضلال وقع بعد فسقهم ونقضهم عهد الله باختيارهم فيكون فعلا لفسقهم وكفرهم وتاسعها انه تعالى ذكر اكثر الآيات التي فيها ذكر الضلال منسوبا الى معصية الضال نحو ما قال فما يضل به الا الفاسقين ويضل الله من هو مسرف مرتاب فلو كان المراد بالضلال المضاف اليهم فيه كان ذلك اغراء بالمعصية وهو الوجه الذي ذكره صاحب التفسير الكبير منهم ولم يجب بجواب كونه تعالى مريدا غير الاعتراف والاقرار في الجواب عنها اما مجملا فهو ما ذكرناه لا خصوصيته لها بل القاعدة بل يجري في جميع الافعال المذمومة كالظلم والكفر والطغيان والاجرام وغيرها المنسوبة تارة الى العبد وتارة الى الله تعالى فهو عالم الظلمات والشر وعالم الجهل والغدر وكل عيب ليس له فضل وخير وقصور وبصيصة شر ونقص وفتور والعالم الذي كله خير ونور وظلم الذي فيه نار السموم واما بفضل لا فلكل من هذه الوجوه رفع اما بالنقض واما بالمعارضة واما بالحل اما الجواب عما ذكروه او لا فبيان التكليف للكل بالايمان ظاهر على انا نرى من هو الكتابي بما لا نشك في الاذن بالقول الحكم والقضاء الحاكم بابعاده من هو اهل للطرد والرجم بحسب الضرورة الناذلة والغلبة الناشية في الجو هو المظلم الردى واما عن الثاني فبان نور البينات والهداية من قبله تعالى عام لجميع صحايف القلوب كنور الشمس الذي من قبلها عام شامل لجميع صفحات الفايانات لكن الجهل والاعتماد كالظلمة الكدرة ناشيان من تراكم الجيف المنتنة والكثافة والظلمة واما عن الثالث فبان فايدتها بالذات راجعة الى اهل الايمان بتنويرها وهم نور وافوق نور واصحابها بالحبل المتين والعروة الوثقى عن هاوية الجهل والغرور وظلمات مضايق هذه العقبة وفايدتها بالعرض الى المطرودين بالمرصاد حتى احكم غرائر الحكيم زيادة في تعذيبهم وحدودهم ومعاداتهم لاهل اللطف والكرامة ليس حواجز ايامهم عن عمارة منازل الاوزار والسعي في تحصيل الاوزار وتحميل الاثقال رصوف العزم العاملات والزاغات خلقة لاهل الحق من حيث لا يشعرون واما عن الرابع فبان الآيات الواردة على ما ذكرته ليست قليلة بالاضافة الى الآيات الواردة على مضادة نحو ما ذكرناه من الآيات والشواهد العقلية والنقلية فالاعتماد والتعويل بها انما يكون بما قل من القدح والجرح بما يقابلها فاما الاعتماد على الاقل وترك الاكثر فهو على علم وختم على سمعه وبصره وغشاوة وقوله ومن يهلك من اضل الله وقوله انك لا تهدي من احببت اي عن ضلالتهم لقدرتك التي تعلم انك لو تشاء فيهم لا يؤمنون وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وما انت بمسمع من في القبور الى غير ذلك من الآيات كثيرة في هذا الباب واما عن الخامس فبان المغوي الواحد كابليس او الجمع كالشياطين احوالهم بحسب اختلاف القرائح والقوابل كل يختلف بحسب اختلاف المبادي والغوامض والجهة فمنهم من يغويه بالنظر الى القابلين وكذا يقبح ويحسن بالنظر الى فاعلين ولا ترى ان اهل الاقوام موصوفين وابلهم متهما في الدنيا قبيح الا انه حسن عن الله تعالى وسادسها منع كون الاضلال منه وما من ثمرة ثم وعد وحامد الا ان ذاته بريء من الاغراض الفاسدة والاعتراض الوديعة وكل ما يفعله فهو محض الخير والصلاح وانى غابة حال الانام وعلى هذا قال النظام فمن قال القبيح ليس منه بقبيح كانه اراد ما ذكرنا الا ان كل ما يفعله فهو فيه صالح للكل وكيفية الايجاد وتيسير العباد البلاد سياقة الخلق الحسن الى الرشاد وطريق امادة واما عن السادس فبمثل ما ذكرنا من ان ذات النفع راجع الى العباد لان فعل القبيح يوجب فيهم التغير والتصريف لما هم عليه من ضعف الوجود وقوة العاقلة الى ما يليه فيغيرون خلق الله ويتغيرون عن الفطرة التي كانوا عليها ويعدلون عن الصراط المستقيم الى طريق يوالها ويتيه والجحيم واما عن السابع فبان جواز الاعمال القبيحة والمعاصي المظلمة والاغراض عن الحق والحوض في الباطل يوجب بالشخص الى ان يرتوي بالطين ويقسو قلبه بالكلية فيتهيأ حينئذ لان لا يؤمن ابدا بالهداية والارشاد ولا ينجع فيهم الايات والنذر فيصير في الضلال البعيد في الدنيا بحيث يجب بناء الوعيد في الاخرة جزاء بما كانوا عليها وذلك بما كسبت قلوبهم واما عن الناس فبان الفسق ونقض العهد وان كانا من جملة ما استحق به ابليس ظلمة في العاقبة ضلالا الامر الطريق لكن الذي قام عليهما وعلمه التوبة عنهما اوجب عليهم بسببهما الظلمة وضلال البعيد وليس المتسبب لين يجب الفاعلية والايجاد بل يجب للوسيلة والاعداد فالفاعل الحقيقي عندهم هو الله والافعال الثابتة مقترنات وعدات لها ومن ضابطا واما عن التاسع فبان الضلا

للفاسقين والمرتدين حاصل بغير الاضلال المنسوب اليه تع كما بيانا الثاني ليس بمحيل اذ كان يقتضي ذلك الاثبات لابا بثانا تجده وقد قرر
في العلوم العقلية ان تحصيل الحاصل بغير التحصيل الاول غير مستحيل فمثلك في التي سخت في جواب دلة المعتزلة واعتراضاتهم على بطلان تاويل الجبرية
وبتمامها الاستبصار وما يهتدي به اهل الاعتبار ثم لما ذكروا ذلك الاعتراضات على بطلان تاويلهم قالوا نوجب الجبر اوجه اقوى من التاويل
وذكروا ذلك الوجه الاول كان الرجل اذا ضل باختياره عند حضوره شيء من غير ان يكون لذلك الشيء اثر في ضلاله فيقال لذلك الشيء انك اضللتني فقال
تع في حق الاصنام ربنا انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا بهن وقال ونوح وهود وقد اضلوا كثيرا اي ضل بهم كثير من الناس وكذلك
قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا انما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا الى رجسهم فالاضلال على هذا المعنى يجوز ان يضاف الى الله تع على معنى ان
الكافر بسبب الايات المشتملة على الامتحانات والثاني ان الاضافة هو التشبيه بالاضلال بمعنى اضلالي شيء ناصا لا وحكم عليه به واكفر بلانا
اذا سماه كافرا فالكتيب وطايفة قد اكفر وبي بعجبكم قطائفة قالوا معنى وعذبني قال الطوفي وهذا ان اشهر الوجوه واراجحها حتى اضلني صد يتوجع حتى
سماني بعد ذلك اراد سماني ضالا وهذا الوجه ماذهب اليه وقلوبي كثير من المعتزلة ومن اهل اللغة من ينكره ويجاب عن هذا التاويل بانه مع كونه
في غاية البعد يفي بدفع الاشكال فان من سماه بذلك وحكم به عليه فلو لم يات بالضلال لانقلب علمه جهلا وخبره كذبا وذلك تع فالمفضي الى الحق
وهو علم الانسان المكلف به يكون محالا فانيا نه بالضلال يكون واجبا وهذا عين الجبر الذي يفرون منه فانه ان لا محالة وجه يخرج الجواب
عن الوجه الاول لهم يعرف بالتامل مع ان كل عاقل يعلم ببديهة عقله سقوط الوجه في الثالث ان يكون الاضلال هو التخلية وترك المنع بالقهر قد
الجبر فيقال اضلالي خلاه وضلاله كما يقال اهلكه فلان اذا تركه فلم يتعهده بالتاديب واجيب عن ان التخلية وترك المنع من الوالد انما يتبع لضلاله اذا كان
الاحسن به ان يمنعه عن ذلك وههنا الامر بخلاف ذلك لانه تع لو ضل المكلف خلاف ما فعله به ان منعه جبرا عن ذلك الفعل لادى الى مفسدة اعظم
من الاولى سيما على قاعدة ان الاصلح واجب عليه تع كما ذهبوا اليه فكيف يتاتى انه تع اضل المكلف واضله بالمعنى المذكور والجواب ان الضلال
والاضلال هو العقاب والتعذيب بدليل قوله تع ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار وفي صفتهم انهم بالضلال اليوم القيمة وذلك لا يكون
الاعلاهم وقال تع اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم الى قوله كذلك يضل الله الكافرين فسر ذلك العذاب بالضلال والجواب عنه
انا لا نسلم مجيء العذاب بمعنى الضلال اما قوله تع ان المجرمين في ضلال وسعر وفي ضلال عن الحق في الدنيا وفي سعر في الاخرة وهكذا الفيلسوف وغيره
كما ذكر القطان وغيره والخامس ان يحمل الاضلال على الاهلاك والابطال كقوله تع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قيل اهلكها ومنه
من قولهم ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا فيه وقوله تع وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد قالوا وانما هذه الوجوه الخمسة انما تذكر اذا
حمل الاضلال على الاضلال عن الدين والجواب بان هذا تاويل غير لايق بهذا الموضع لان مقابلة قوله ويهدي به كثيرا يمنع عنه والسادس ان يحمل الاضلال
عن الاضلال عن الجنة قالوا وهذا في الحقيقة ليس تاويلا بل هو حمل على ظاهر فان الاية يدل على انه تع يضلهم وليس فيها دلالة على انه الاضلال عما ذا كان
نحن نحمله على انه عن طريق الجنة وهو اختيار الجبائي اقول لا يخفى على من له بصيرة وبينة ان طريق الجنة هو بعينه طريق المعرفة اليقينية فالضلال عن احدهما
ضلال عن الدين وكذا المشي على صراط الجنة هناك هو بعينه المسلوك لسبيل الحق والتفاوت بينهما ليس الا في الكيفية والبرزخ والخفاء والكشف التابع لان
يحمل الحسرة لا على التعذيب بل على الوجدان كما قد ينبغي والجيب بالمنع من بيان اثبات هذه اللغة بما قدمنا بالباء والاضلال بمعنى الوجدان
الثامن ان يكون هذا القول من مقام قول الكفار كانهم قالوا ماذا اراد الله بهذا التمثيل الذي لا يظهر فيه فايدة ثم قالوا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
ذكر في تكلم قالوا في جوابهم وما يضل به الا الفاسقين هذا اصل الالفاسقين واجيب عنه بوجهين احدهما انه يوجب تعليل الظلم لان قولهم وما يضل
به الا الفاسقين كلام الله من غير فصل بينهما بل مع واو العطف على ان الفاعل فيه ضمير مستتر عايد البرية تع الفاسقين مفعوله وضميره الى الله تع يضل مثلا
او الى المثل نفسه فالاشكال باق وثانيهما المذهب الرضائي لكنه ما يصنعون بقوله في المدثر كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وقد قال
الله تع قال الجبرية في هذا المقام مدار اذا تامل الاعتزال العقلية سمعنا كلامكم واعرفنا كم بجودة الايراد وحسن الترتيب وقوة الكلام ولكن ماذا نعمل ولكم اعداء
ثلثة يشوشون عليكم هذه الوجوه الحسنة احدها مسئلة الداعي وهو ان القادر على العلم والجهل الاهتداء والضلال لم فعل احدهما دام يفعل الاخر وثانيهما مسئلة
العلم وهو ان خلاف ما علم الله في الازل يمتنع فيكم اعرفنا كم بقوة الذكاء وحسن الكلام والمغالطة لا يليق بالعقلاء ان يقول العبد لو كان باختياره لما حصل الا ذلك
احبه ولو اراده لكن لعدم لا يمكنه تحصيل العلم والاهتداء ويجوز في كل الاحوال عن الجهل الضلال ثم حصل عنه خلاف ما قدره فان قيل اشتبه علينا لكن بالايمان
والعلم بالجهل فذلك تعمل بما فعل ظن الجهل انه علم ان كان باختياره او لا فانا نجد الجهل والخطا النسبة وذلك غير ممكن وان اشتبه عليه ذلك لسبب خارجي
فمتعلم عليه لم ان يكون قبل كل ظن ظن الا نهاية وهو ح اشراق نور قرآني طلع من افق عالم روحاني اعلم ايها الحبيب ايدك الله بروح منه وحفظك بقوة تستمد بها ان الكلام من اهل الكلام قد بلغ الى هذا المقام ولم يبق لاحد الجانبين سهم من السهام الا ودعاء الاخر طلبا للاتقاء فقد اطلع
امواج بحر الجبر القدر وانكرت سفن اهل الحق والنظر وغرقت فيها اكثر العقول والافهام وضاعت دون الفرايح بضاعة انكار الاوايل ولم يخرج سالما الى البر
المغلق بمفاتيح انظار اولئك المتفكرين وذلك لانهم سلكوا طلب المقاصد لا على ما كانوا وخلوا بيوتا على ما قوامن ابوابها فسئل العلم واليقين
لعبر لسان الظن والتخمين وبارجاق الايمان وصفاء القران ليس تاويل ليزاغة الكلام والبيان ولا يخفى بذلك الاحاطة بالشهودات والمنداة
فان الفقاء

حفظ ما بستحسنه جمهور الناس من المنقولات بل بالتحرج والاخلاص وطول المهاجرة عن الخلق والياس عما في ايديهم والخلوة مع الله بالذكر الجلي والفكر
اللطيف ودوام الصحبة من انوار القرآن وكثرة التشوق الى عالم الملكوت والتمثل الاطلاع على غرائب اسرار الايمان فاذا بقي الانسان على مثل هذه الحالات
فيوشك ان يباشر انوارا ربانية عقلية اشرقت على قلبه من سماء الملكوت ولوامع صواردة طلعت عليه من افق الجبروت فينكشف له بها جملة من حينا بأ
حقايق انوار الايمان خفايا اسرار العلم والعرفان نفصت وكملت واعلم ان كلام اهل الحقيقة في هذا المقام بلغ منتهاه وافاد ارباب البصيرة و
الكشف ورسخت به مستقر ومستقاه وكان بعضهم فيه من الكامل الادنى والقدح المعلى فشربوا من بحر وعين اليقين واضاوا جوعة للعطاش السالكين
فنقول لما كان وقتنا الاشارة الى ان الله تع يتجلى لخلقه بجميع صفاته كما له واسمائه بفيض على عباده ودعوا لمه بكل نعوت جماله وجلاله فاول التجلي ذاتي
لذاته فظهر من تجليه عالم اسمائه وصفاته فمنى اول حجب الاحدية ثم تجلى بها على عالم المجردات فحصلت من تجاية انوار عقلية وملائكة مهيمنة قدسية
وهي سرادقات مجدوته ثم تجلى من خلف حجب تلك الانوار على عالم الملكوت الاعلى والاسفل ثم على اشباحها الغيبية والمثالية ثم على عالم الطبيعة الشاهدة
والارضية ولكل من هذه العوالم الحضرات منازل وطبقات متفاوتة وكلما وقع النزول اكثر قلت الانوار الاحدية بكثرة هذه الحجب الامكانية الكثيرة المتكاثفة
المتفاوتة لشدة وبعضها ذات الاعدام والقصور وتشتد اوفر لا ترى ان كلا من الصفات السبعة الاضافية التي هي ائمة سائر الصفات واصول الكمالات
يكون في الذات الاحدية بريئة عن النقيصة والامكان والكثرة والحدثان ثم اذا وقف ظل الهاء في هذا العالم الادنى صحبتها الافات والشرور ولزمتها
الاعدام والنقايص والقصور والدثور واذا ارتفعت هذه الصفات بارتفاع موصوفاتها وذواتها عن عالم الاجسام الى عوالم النفوس والعقول ازالت
عنها الشوايب النقايص بقدر ارتفاعها وعلى حسب جاذبة وجوهها تخليصا وتطهيرا واذا وجدت في عالم الاسماء وجاوزت بكمالاتها الطيبات وتحققت
العاليات الى الحضرة الالهية تطهرت عن الشوايب كلها وبلغت حد الكمال وتخلصت عن الكثرة والانحلال وعادت الى اقليم الوحدة والوصال الاحراز
صفو انوار الجمال والجلال والاصحاب الى بسطوة قهر المهيمن المتعال اذا تقرر هذا فلنرجع الى تحقيق الجبر والقدر فاقول ان نسبة افعال العباد كلها الى الله
ان وقع من العارف المحقق فهو حق وصواب وان وقع من الجاهل المتكلم فهو باطل وخطاء ومن هذا ذكر المنزه الله عنها جميعا ان وقع من السابقين الاولين
والحكماء الشامخين والعرفاء الشاخين فهو ادب وتجريد وان وقع من الحكيم الباحث والمتكلم القوال من اهل الاعتزال فهو سوء ادب وتعطيل وفتح باب التاويل
في اكثر الايات وسد عظيم الطرق الى هداة بانوار التنزيل واما نسبة البعض كالخيرات البديع والبعض الاخر كالشر والمعاصي فيه فالذي وجدته عند الطائفتين الكاملين
كل بحسب حاله ومقامه واما لو وقع من غيرهما من اصحاب الفكر والرواية فهو شك ان يكون فيه قرع باب التوبة والاستغفار ولا باس قايله من ان يجيب عن نوادر
يوم المعاد واما المقلد الغافل المسلم السليم فهو ادخل في النجاة في معاده من جهة اعتقاده واقرب الى السلامة لاقتصاده بل هو مسلم معاد وليس بمحسوب
ممكوث فالاشاعرة حيث نسبوا الافعال الى الله تع نظروا في حق الحق وعاينوا في حكمة الايجاد وترتيب النظام وجهلوا علم التكليف
فكفى اجانبوا عن من سلهم من المكلف الذي هو اصل الافعال والمعقول من تعلق الامر والنهي والى من توجهت الشريعة النبوية الشريفة كلها هباء وهباء و
غاية السعي الطاعة ضايعا وهذا ولين متعلق التكليف ما يتمشى بالكسب لانا بشر له عند من يتولد به بل الذي يتعلق به التكليف ويتوطد به الشريعة
اقتدار لطيف من الله مندمج في الاقتدار الالهي كاندماج نور الكواكب السراج في نور الشمس فيعلم بالدليل ان للكوكب نورا بسيطا على وجه الارض يكثر
ما ندركه لسلطان نور الشمس كما يعطي الحس في افعال العباد ان افعالهم عشاوش عادات الاقتدار الالهي مندمج فيه بمدد العقل بالبرهان ولا يدركه الحس
كاندماج نور الشمس في نور الكواكب وهو توهم عين الشمس والكواكب لها بحلي فالنور كله للشمس والحس بحجل النور كوكبي على الحقيقة لا في نور الا نور الشمس فاندماج
نور في نفسه اذا لم يكن ثمة نور غيره والمرآة وان كان لها اثر فليس في ذلك من كونها نورا فالنور له اثر من كونه نورا بلا واسطة ويكون لها اثر اخر في مراتجليه
بحكم تجلي او حكمه من غير واسطة فنور الشمس في تجلي البدء يعطي من الحكم ما لا يعطيه من غير الواسطة ولا شك ان ذلك كله الاقتدار الالهي اذا تجلى في العبد
فظهر تاثير الافعال على الخلق وهو وان كان بالاقتدار الالهي ولكن يختلف الحكم لانه بواسطة هذا المجلي الذي كان مثل المراة بتجليه وكما يكتسب النور الشمس
الى البدء الحس والفعل النور البدء وهو الشمس فكل يكتسب الفعل الى الخلق في الحس والفعل انما هو له في نفس الامر وكما تختلف الاثر بتغير الحكم النوعي في الاشياء كذلك يختلف
الحكم في افعال العباد ومن ههنا تعرف التكليف لان من توجه من تعلق وانما كان الامر بين الشمس والبدء بهذه المثابة من الخفاء وانه لا يعلم ذلك كل احد فانما
تملك بالامر الالهي في هذه المسئلة مع الخلق من الخفي فمن وقف على هذا العلم فهو من اعلى علامات السعداء ومن فقده مثل هذا فهو من علامات الشقاء
وادل بهذا سعادة الارواح شقاوتها المعنوية واما السعادة الحسية والشقاوة الخبيثة فعلاماتها الاعمال المشروعة بشرطها وهو الاخلاص قال الله تع وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وقال الله الدين الخالص الا عمال التي يخلصها فمن عرف نسبة العقل الذي هو امير المشاعر والحواس البهائم في نسبة الامر الالهي
الاقتدار الناسوتي وسترى ما نشاؤن الا ان يشاء الله وقد كتب الشيخ الجليل محمد بن معتوب الحكيني رح في كتاب التوحيد من كتب الكافي عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال
يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء بقوتي اديتك فرايضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك منك وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون وبعلمك
ان كنت ذا بصيرة تستفيد من هذا الحديث القدسي حقيقة ما ذكرنا لك سابقا ان النقايص والقصورات اللازمة في هذا العالم لبعض الصفات المنسوبة الى الحق
تارة والى الخلق اخرى انما تنشا تارة من خصوصية هذا الموطن وضعاتا لينا الا الصفة الالهية وهو معنى قوله تع ما تاتي به بيت الله ثم وقفوا لا

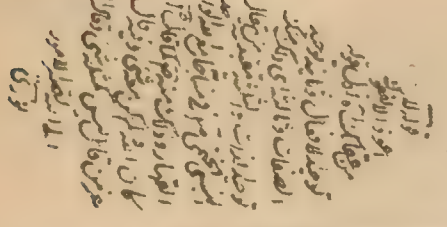

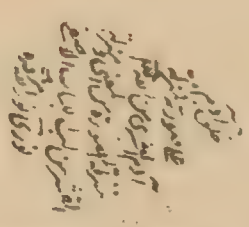

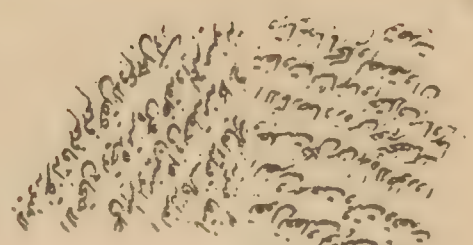

استل عما افضل ان الاعضاء الظاهرة منه بلا واسطة وكذا الصفات الاجنبية الثابتة له في مقام التوحيد قبل عالم الكثرة ليست بمشابهة النقص والضعف حتى يرد فيها السؤال الا ان عالم الاجنة كلما يزيد وكمال تلبس بعضاء كما توهم قوم انه نقص والتبعيض منه جسر وان السؤال من قبح حرام وبدعة لان العالم ملكه وملكه لان يفعل في ملكه كلما يريد وان يتحكم هذا ما زعمه الاشاعرة وهو عندنا اكفر الاعتقادات واخشها ثم رفعت كبرياءه عن هذا بقوله الظالمون التجاسرون في حقه علوا كبيرا تمثيل اذكره بعض اصحاب القلوب تقريبا للطبائع والافهام وتسهيلا لفهم التوحيد الا تعالى على العقول فيما يضاف الى الجمادات والاعجام فان الجواب عن ذلك هذا التحقيق ان اعضاء الانسان والحيوان وثابتها ما يتبع الى الجمادات وسائر الاجرام اما الاول ان نسبة ارادة الانسان الى مشية الله كنسبة ارادة الجوارح الى العقل كما دل عليه قوله بلسان الله فوق ايديهم وقوله فلم تقتلوهم بل الله يقتلهم وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واما الثاني فقد انكشف لك البصائر المستنيرة ان الشمس والقمر والغيم والمطر والارض وكل حيوان وجماد مسخرات بامره ومقبوضات بقبضة قدرته كالقلم الذي هو منحرك الكاتب وعلة ارادته وقوته التي في عصبة اصبعه كما ان علمه ومشيته وارادته ان علمه من خزائن الغيب في صقيل الملكوت وكتابته قلم الله

احدها الدلالة والبيان قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وثانيها الدعوة الى الحق وانك لتهدي الى صراط مستقيم اى لتدعو وكل قوم فاما داع يدعوهم الى ضلال او هدى وثالثها التوفيق بالالطاف المشروعة للمؤمنين بسبب ايمانهم في مقابلة الاضلال بمعنى الخذلان للكافرين بكفرهم كما في قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين وما بعدها الهدى الى طريق الجنة قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم وخامسها التقديم يقال هديته فلان اذا قدم امامه وهوادي الخيل امامها لانه يتقدمها وسادسها هداه اى سماه مهتديا وحكم عليه قوله ان الهدى هدى الله وقوله من يهد الله فهو المهتدي من حكم الله عليه بالهدى فهو المستحق بان يسمى مهتديا فهذه هي الوجوه التي ذكرها المعتزلة وقد انكشف عليك ما في كل منها مما تقدم في باب الاضلال وعند الجبرية للهداية وجه اخر وهو كون الهدى بمعنى خلق الهداية والعلم في مقابلة الاضلال بمعنى خلق الضلال والجهل كما ان الله هو المحيي والمميت بمعنى خالق الحياة والموت قالت المعتزلة ان هذا غير جائز لغة اذ لا يقال ان حمل غيره على سلوك الطريق جبرا كما انه هداه اليه وانما يقال دله الى الطريق المستقيم وذكروا وجوها اخرى مكررة الايراد والاندفاع لاطول الكلام بذكرها فضيلا ويمكن الجميع بجواب واحد وهو انا نعلم يقينا بالقواطع البرهانية ان خالق الاشياء كلها هو الله تعالى ابدا او اسطة او بواسطة والى تمسكهم بها وجوه لغوية او نقلية قابلة للاحتمال والتحمل لا يعارض القاطع فوجب المصير الى ما يقتضيه العقل المنير وما يمنع العاقل السليم ممن عنده علم من الذكر الحكيم كما قال تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قوله جل اسمه وما يضل به الا الفاسقين الفسق لغة الخروج من قولهم فسقت الرطبة من قشرها اى خرجت فكان الفاسق هو الخارج عن الطاعة ويستعمل غالبا في الخروج عما يصير به اصل الشرع وعند الخوارج انه كافر وعند المعتزلة انه لا مؤمن ولا كافر لان الايمان عندهم عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده فجعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لشاركته كلا منهما في بعض الاحكام واحتج المخالف بقوله تع بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وقال اصحابنا اجل الكفار لا عزالة فسر الفاسقين بالخارجين عن حد الايمان معتضدا بقوله ان المنافقين هم الفاسقون وتبعه البيضاوي جريا على عادته في الاتباع وهذه المسئلة طويلة مذكورة في الكلام ومرتكب الكبيرة فاسق خارج عن امر الله بالانقياد وله درجات الاول الذي لا يميز بين الحق والباطل والجميل القبيح سادا جناح العقل الى الروية غير مستقم الشهوة وهو سريع القبول للعلاج وبالمبادرة الى التوبة الثاني ان يكون قد عرف ذلك لكنه بغلط اها انقيادا للشهوة واعراضا عن صواب ما به لاستيلاء الداعية الشهوية عليه بالتزيين له سوء عمله لكن علم تقصيره فامره اصعب وجوعا بعد الثالث ان يعتقد في قبائح الاعمال وذمايل الاخلاق انها مستحسنة وان ما يعتقده او يفعله حق وجميل وتعقد ارتكابها والاصرار فيها من غير مبالاة بها فهذا يكاد يمنع اصلاحه ولن ترجى توبته الا على الندور وذلك لفشو اعتقاد الضلال والرابع ان يكون مع ذلك منهمكا على الفسق والفجور وهو في العصاة بازاء الفضيلة في ما يفعله من كثرة الشر واستهلاك النفوس واعتقاد ان ذلك موافق للشرع ويباهي به ويظن ان ذلك يرفع في قدره وهذا اصعب المراتب واشدها غورا وتعمقا في الباطل فجعل الاول من قوله ضلال فقط والثاني ضلال وفاسق والثالث ضلال وفاسق وظالم والرابع ضلال فاسق وظالم وشيء اي شيطان مريد والثلاثة الاول من لا يسلب عنهم اسم الايمان لا ضلالهم والضلال الذي هو صفتهم الايمان وربما جازت التسمية به للرابع عند طائفة تمسكا بظاهر قوله تع وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او تخصيص الاضافة بالفساق يدل على تعليقه بالوصف وترتبه على فسقهم وخروجهم عن دائرة اهل الايمان والصلاح فادى بهم العدل عن منهج الحق والصواب الى الاصرار على الباطل والخطأ وصيرهم في الضلال البعيد الاضلال وقوى يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع قوله جل اسمه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون اذا اريد وصف الفاسقين كشف عن خالهم وايضا حالهم عند الله وتعريض الرسول صلعم وفي ما هم عليه ليدل على نكالهم في مآلهم من الخسران العظيم والعذاب الاليم والنقض في اللغة فسخ التركيب فنكث وانما ساغ وشاع استعماله في ابطال العهد لشبهها به بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر ثم ان ذكر المشبه به وهو الحبل كان ترشيحا للمجاز وان اطلق مع المشبه وهو العهد كان تجريدا الا ما هو من مواد فرد هذا من اساليب البلاغة ولطايفها ان ليكون اعون على المستعار ويرمز الى ما لم يذكر شيء من مواد فرد فينبهوا على مكانه كقولك شجاع يفترس اقرانه ينبهها على انه مجرى في علم وافادته ومن قبيل الاول قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اعزك الله ان ترجع الى قومك والعهد الموثق وجاز استعماله في كل ما من شانه ان يتعاهد ويحفظ به كالوصايا والايمان والنذور والايفاء فيها بالمداومة من حديث تهانا عنه بالرجوع اليها وللتاريخ لانه يحفظ ثم اختلفوا في المقصود من هذا العهد على اقوال الاول ما ذكرنا في العقول من قوة الاستعداد للاهتداء بالحجج القائمة الدالة للعقل على صحة توحيده وصدق رسوله وهذا مبني على قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وعليه يحمل قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم الثاني ان يعني به ميثاقا اخذه من الناس كلهم على صحة الذر واخراجهم عن صلب ادم ع ككل مبني على قوله واشهدهم على انفسهم الا بنا قوله وهذا عند التحقيق راجع الى الوجه الاول والثالث ان يعني به ما دل عليه بقوله وامنوا بالله جعل ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فلما لم يفعلوا ما حلفوا عليه لم يهتدوا فقد نقضوا عهدهم وميثاقهم وهذا مرجوح لاختصاصه بطايفة مخصوصة ورد عليهم الذم فيما التزموا باختيارهم من انفسهم بخلاف الاول فانه عام في كل من ضل وكفر وبلزمهم الذم لانهم نقضوا عهد الله تع واحكمه بما انزله من غير بل الاقتداء والاتعاظ وشواهد الكتب والرسل بالحجج البينة مع اودع في العقول قال المتكلمون في انكار الوجه الثاني واسقاطه كيف يحتج الله تع على عباده بعهد مبني

الامر الذى لم يروا فيه قط فصاروا بحيث لم يبق لهم التفات الى ما كانوا عليه من الاحوال والملكات فصار الانسان اصل من الانعام فانزل درجة من الحشرات
الذليلة فان ضرات ونفسه فهذا هو الخسران المبين قوله جل اسمه وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون لما ذكرت سبحانه ولابل التوحيد
والنبوة والمعاد اراد ان يشير الى ان الفاعل والغاية معا في وجود الانسان هو ذاته تعالى فقوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم اشارة الى بدئه احوال الانسان ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
اشارة الى نهاية حاله وغاية امره وكيف في الاصل سؤال عن الكيفية والحال كما يتضح ذلك في الجواب فانك اذا سألت كيف بات زيد فيقول سرورا او مهموما او نحو هما شبههما
الاحوال فكيف سؤال عن الحال فيجاب عنه بكل ما يليق من الاحوال كما ان كم سؤال عن المقدار والعدد وما سؤال عن تمام الماهية واى عن المميز الذاتي او العرضي من حقيقة الشخصية
ان كان من العقلاء وابن ومتى عن نسبته زمانية ومكانية وهذه الاستفهامات كيف تجيء للتوبيخ والانكار فكيف هيهنا مثل الهمزة في قوله اتكفرون بالله والفرق بينهما
بان الهمزة انكار لاصل الفعل وكيف انكار للحال التي يقع عليها الفعل لكن حال الشئ تابعة لاصل ذاته فاذا امتنعت امتنع واذا جازت جازت فيكون انكار حال الكفر تابعة
لاصل الرد بقة لذاته على سبيل الكناية ابلغ واقوى لانه بيان الشئ بغيره فانك اذا نفيت كل صفة يوجد عليها زيد فقد نفيت وجود زيد بوجه ما فيكون آكد و
اقوى من انكار وجوده بلا بينة وذلك لان وجود الشئ بلا صفة من الصفات وحال من الحالات تمتنع فثبت مما ذكرنا ان كيف تكفرون ابلغ في انكار الكفر من تكفرون او وفق بما
بعده ويقدره استعلقين بحجة وملابسين ببرهان تكفرون بالله فيكون وكنتم امواتا وما بعده منصوبا الموضع على الحال والعامل فيه تكفرون اى تكفرون على اى حالين بهذا
البرهان فيكون من قبيل وضع الحد موضع المحدود ووضع الشئ مكان عنوانه واسمه بهذا يندفع ما اورد عليه من ان الحال يجب ان يكون وجوده مع وجود ما يقيد به
ههنا ليس كذلك فان الكفر حاضر لهم وكونهم امواتا ماض ولا يجدى نفعا الجواب عنه بان الواو الحالية لم تدخل على كنتم امواتا فقط بل على جملة الكلام الى قوله ترجعون
اى كيف تكفرون وقصتكم وحالكم هذه انكم كنتم كذا وستصيرون كذا لان بعض القصة والحال ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح وقوعهما حالا اذ المركب من
الغايب المنقضي والغايب المنتظر لا يكون موجودا حاضرا نعم العلم بهذه القصة وجود حاضر فكانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بتمام هذه القصة من بدئها الى غايتها
فقد رجع الى التوجيه الذي سبق ذكره من انكم كيف تكفرون ملابسين بما يبرهن به على اثبات المبدء والمعاد اى ما اعجب كفركم في جميع احوالكم مع علمكم بحالكم وما لكم لا تتفكرون
عليهم بما سبق من كونهم امواتا ثم احياهم ثم اماتهم لم يتصل بالحتهم من الاحياء الثاني والرجوع لانا نقول ضرب من العلم بها حاصل لكل احد وان عاندوا وجحدوا
مع قطع النظر عن ذلك تمكنهم من العلم بما نصب الله لهم من الدلايل الموصلة اليه وكثرة شهادات المخبرين من الانبياء والاولياء عليهم السلام بجزئي مجزئي
علمهم في ازلحة العذر بتمامها وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهما امران احدهما ان الله تعالى قد دان احياهم اولا قد دان يحييهم ثانيا فان ابداء الخلق ليس
باهون من اعادته ثانيا وثانيهما انه لو لم يكن للانسان بقاء اخروى لكان وجود العقل فيه والقدرة على استخراج العلوم الحقيقية بالانظار والتمكن من
كسب المعاني المتعلقة بمعرفة الله وذاته وصفاته بالانكار عبثا وهباء والحكيم لا يفعل العبث وغاية المعرفة والعلم يمتنع ان يكون هذا العالم
لان كل موجود في هذا العالم يكون من قبيل المحسوسات والمحسوس بما هو محسوس لا يكون غاية للمعقول لان الغاية ابدا تكون اشرف من ذي الغاية **فصل**
قيل ان الخطاب كان اما مع الذين كفروا لما وصفهم الله بالكفر وسوء المقال وخيث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات وبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم
المقتضية خلاف ذلك واما مع الطائفتين جميعا فانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك ببان عدد عليهم
النعم العامة والخاصة واستتبع صدد الكفر منهم واستبعد عنهم مع تلك النعم العظيمة فان جلالة المنعم تقتضي زيادة الشكر بمقدار انتهاء عظم المنعوم
على عصيان المنعم فمن هذا الموضع الى قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم هي شرح النعم التي عمت جميع المكلفين وفي بعضها ما يختص بالحواضر
لا يقال كيف يعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر لانا نقول لما كانت وسيلة الى الحيوة الابدية كانت نعمة عظيمة واما مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة
عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم جهالا فاحياكم الله بما افاد كم من نور الايمان واليقين على طباق قوله او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيصيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واعلم انهم
ذكروا وجوها في الموت والحيوة المذكورتين في هذه الاية مرتين فمن قتاده انهم كانوا امواتا في اصلاب اباءهم بعض نطفا ثم احياهم الله في الدنيا ثم اماتهم
الموتة التي لا بد منها ثم احيام بعد الموت في الاخرة وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما لم تكونوا شيئا فجعلكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة وقيل
معناه كنتم امواتا بعضي خاملي الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب يسمي كل امر خامل مبتذل وكل مشهور حيا قال
فاحييت من ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض والوجه الرابع ان معناه كنتم نطفا في اصلاب اباءكم وبطون امهاتكم والنطفة
موات فاخرجكم الى فاد الدنيا احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم في القبر للمسائلة ثم اليه ترجعون اى يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازات على الاعمال وسمي الحشر
رجوعا اليه لانه رجوع الى حيث لا يتولى الحكم فيه احد غير الله كما يقال رجع القوم الى الامير اى امر القوم الى حكمه فهذه هي الوجوه التي ذكرها علماء التفسير و
سيأتيك كشف بعضها وانهاها والوجه في كون العطف الاول بالفاء والثاني بثم لان الاول متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف الاخيرين وتقديم نعمة
الحيوة في الذكر على سائر النعم المذكورة لتقدمها طبعا ولكونها مما يتمكن به الانسان الانتفاع والالتذاذ وبغيرها ثم ان الاتفاق مع انه قد وقع على ان المراد من قوله
وكنتم امواتا اما التراب كما في خلق ادم ابي البشر واما النطف كما في خلق اولاده ما خلا عيسى عليه السلام ولكن اختلفوا في ان اطلاق اسم الميت على الجماد حقيقة
او مجاز والاكثرون على انه مجاز لانه شبيه الموات بالميت لان الموت عدم الحيوة عما من شانه ان يقبل الحيوة بان فيه من اللزوجة والرطوبة والحمل على الحقيقة
اولى كما دل عليه ظاهر الاية وعبر عنها الاداء عبر عن المعدوم على الحقيقة واما القوة الماخوذة في اعدام الملكات فهي قد تكون بحسب الجنس كما في عمى العقرب

جنس الجماد والنبات وهو الجسم الطبيعي فيه قوة تقبل الحيوة واعلم ان الحيوة في المشهور عند الجمهور حقيقة في القوة الحساسة اومما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا ويطلق على القوة النامية نجازا لاشتمالها من حلك بهما ومقدما نقادا على ما يحتقر به الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انه غايتها وكالجماد والموت بازالتها يطلق على ما يضاد بالفعل في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الظلمات وآذا وصف بها الباري سبحانه ازيد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فيه او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك هذا ما ذكره المحققون الحيوة ليست مما يختص حقيقتها بالقوة الحساسة التي في هذه الحيوانات او مبدئها فقط كما توهم بل لكل شئ حيوة تخصه بها يسبح الله ويحمده وما زالها موت وهو عدم تلك الحيوة عنه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وذلك لان لكل شئ وجودا يخصه به يفعل ما فوقه ويفعل ما دونه وهذا الانفعال والفعل في هذه الحيوانات هو الاحساس والتحريك وفي الانسان هما التعقل والتروية وفي النباتات هما التغذي والتوليد وهكذا القياس فيما على وما سفل حتى يرجع في احد الحاسبين الفعل الى الانفعال كما في الهيولى وفي الاخرى بالعكس لانه محض الوجود والفعلية واصل جميع الموجودات كلها هو الله من اسمه النور فهو نور وما علاه هو السماء وما سفل فاسم له هاوية النور البهائي في قوله الله نور السموات والارض وجميع الاجسام عند اهل الكشف شفافة نورية حتى الارض مع كثافتها تماثل الزجاج الصافي اذا خلصت وصفيت من كدورتها وظلمتها فتعود شفافة ومن هذا الباب كون الجبل من الاحجار والبيزان الكامنة فيها وفي الاشجار وجنسها دقيقة وهي ان اجزاء الارض تتحرك وتستحيل الى النبات والنبات في استتمامه يتوجه الى غاية هي وجود الحيوب وما من نبات الا وله دهن فيه نور بالقوة ولولا النورية التي للاجسام الكثيفة ما صح للمكاشف ان يكشف ما خلف الجدران ولا كان يتمام المهتدي فيه والتراب عليه لا يمنعه من كشف الروان كان الله قد اخذ بابصارنا عنه وبكشفه المكاشف مناد قد دون في ذلك اخبارا كثيرة ومن خواص هذا المذكور في قصة سليمان على نبينا واله وعليه السلام ان الارض شفافة لمحنظره فيرى مواضع العيون تحتها او ما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يدرك ما خلف حجاب ظهره كما كان يدرك امامه ولم يحجبه كانه عظم الراس وما يحويه من العروق والعصب الخ وما عليه والشيخ صدر الدين نور الحيوة فيها نور الحيوة منها وفي سائر الاجسام ان الاول موجود واجده الله هو العقل وهو نور ابداعي لمجد واوجد عنه النفس وهي دون العقل نورا لنورية ومنه الطبيعة ومنها الجسم هذا ضابط اجناس العالم وما زالت الاشياء تكشف حتى انتهت الى الاركان والموالد وبها كان لكل موجود وجه خاص الى وجوده وهو الله كان سريان نور الحيوة فيه وبها كان له وجه الى ربه كان فيه من الظلمة والكثافة العدم والموت فتامل ان كنت غاية التنبيه كان الامر كله نزل الظلم واكثف فابن منزلة الارض من منزلة العقل ثم لا يخفى على المحققين انه قد ثبت في مقامه ان لكل نوع جسما في صورة مفارقة منه موجودة في عالم الملكوت الرباني وفي علم الله وهو اسم من اسمائه وهو مدبر لهذا النوع ذو عناية به وهو بالحقيقة لسانه عند الله بالتسبيح والتقديس وهو سمعه وبصره وبه حيوته فكل جسم حي عند المحققين. **اشارة وتنبيه** قال بعض المحققين من اهل الكشف في معنى هذه الاية انه لما كان الموت سببا لتفريق المجموع مضافا كنتم متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم واحياكم ثم يميتكم اي يردكم متفرقين او واحكم مفارقة بعض اجسادكم ثم يحييكم الحيوة الدنياثم اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله سيذكر عباده يوم القيمة بما شهد وابه على انفسهم في اخذ الميثاق فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فطلبوا من الله ان يمن عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا انابوا ثم دار النعيم حين قالوا هذا لم يكن الامر المقدر لعذابهم قد انقضى فلما قالته ان يكونوا اهلا للنار وانه ليس لهم في علم الله دار يصيرون بها سوى النار قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة الى ان يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها ابدا على الحالة التي قد شاء الله ان يقيمهم عليها وبها بودالله الدنيا الى اصلاب الاباء الى ان يخرجهم الله الى الحيوة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الامهات يودهم الى يوم يبعثون من بطون امهاتهم ومن ضلع ابائهم في الحيوة الدنياثم يموت منهم من شاء ان يموت ثم يبعث يوم القيمة كما وعد انتهى ما ذكره اقول ان في كلامه امورا تخالف الظاهر ينبغي التنبيه عليها منها ان كون افراد البشر في صورة الذر عند عهد الميثاق عبارة عند عن الاجزاء الصغيرة المتفرقة في اطراف العالم الحاضرة في علم الله انها ستصير احياء بواسطة اقتران الارواح الانسانية بها ومنها ان الحيوة الثابتة تكون في الدنيا فقط كما دل عليه قوله ثم يحييكم الحيوة الدنياثم اليه ترجعون وهذا مما يدل بظاهره على تناسخ الارواح الا ان يحمل الحيوة الاولى المشار اليها بقوله فجمعكم واحياكم على الحيوة الحيوانية التي تكون للجنين قبل تعلق النفس الناطقة بالبدن والموت الذي بازائها انتقال البدن من الحيوانية الى الانسانية وهذا ليس بتناسخ مستحيل ومنها ان الصورة وان كانوا قائلين ببطلان التناسخ لكنهم جوزوا بروز بعض الارواح في بعض الاشباح بواسطة اتصالها ووحدتها بذلك الروح فيحمل ما ثبت في التناسخ في هذا الكلام لئلا يقع من احد سوء ظن بهذا الشيخ العظيم ومنها ان ضلع الاباء وبطون الامهات في كلامه اشارة الى جهتي الفاعلية والقابلية فان الضلع الايسر عبارة من الفاعل اشارة الى الجنبة الساقلة التي بها يفعل فيما تحته كما ان الضلع الايمن منه هو الجنبة العالية التي بها يفعل فيما فوقه وبطن الام عبارة عن القوة الاستعدادية التي للقابل لان القوة امر عدمي منشأ لصفة وجودية فكان القابل امر وجودي بوجه كبطن الام ضلع الاب وبطن الام استعارتان لطيفتان لتلك المعنيين. **تذكرة فيها تبصرة** ذكر صاحب التفسير الكبير من المعتزلة وجوها دالة على ان الكفر من قبل العباد ولم يقتدر على حلها الصعوبتها بل اجاب عنها بوجهين جدليين اما الوجوه فاحدها انه تعالى لو كان هو الخالق للكفر لما جاز بياض صحيح

كيف تكفرون بالله موبخا لهم كما لا يجوز ان يقول كيف تسودون وتبيضون وتبتسمون وتصيحون لان الجميع من خلقه وفاعليتها اذا كان خلقها وكا
للشقاء والنار وما اراد منهم الا الكفر فكيف يوبخهم عليه وثالثها كيف يليق بالحكيم ايجاد الكفر فيمن يقول لهم كيف تكفرون توبيخا ومنع الايمان عن
يقولوا في حقهم وما منع الناس ان يؤمنوا فالهم لا يؤمنون وانى يصح ان يقول فالهم عن التذكرة معرضين وانى يؤفكون وانى يضرفون وهو يخلق فيهم
الا عن الاول والاقل والصرف لانه تشبيه بجرة دون الحكة او الالزام ورابعها ان الله اذا قال للعبد كيف يكفرون بالله احتجاجا عليهم فلهم ان يقولوا
حصل في خلقنا اسباب كثيرة موجبة للكفر ولها ضدا وكل الحكم فيها قدرة اللازم وثانيها اولا ذلك ورابعها خلق الكفر فينا وخلقها فينا خلقت في قلوبنا
عليه فيساء سماعها ان اراده موجبة له وسابعها حركة موجبة البر والايمان ايضا يتوقف على نظام هذه الاسباب الكثيرة وهي كلها ممتنعة فثبت ان حصول كل
الايمان اربعة عشر شيئا كل منها مستقل بالمنع عن الايمان فع قيام هذه الاسباب الكثيرة كيف يعقل ان يقال لكم تكفرون بعد ما منعهم الله من الايمان
كيف تكفرون بالله الذي انعم عليكم هذه النعم العظيمة من الجنوة وما قبلها وما بعدها او على قول الجبري هو الذي لا يعلم له عليهم لان كل فاعله بهم كان لا
وسوقهم الى النار جبرا فهذا وهذا لكن تدم الرجل صحته فالوجع مسمى فاعلا مذموما وان كان الذي فاعلا وبعد نعمة لكن عند التحقيق لا بعد نعمة لكونه مهلكا
ومعلوم ان العذاب الدائم اشد ضررا من ذلك الالم الكبير فلله نعمة على الكافر فكيف يقول لهم كيف تكفرون بمن انعم عليكم هذه النعم العظيمة والما
الجوابين اللذين ذكرهما اولا ان هذا لا يصح الا على قول من يرجع الى التعليل بالحسن والقبح والثواب والعقاب فنحن ايضا نقول بانها بان الله علم انه لا يكون فلو وجد
نقلب علمه جهلا وهو محال وهو يستلزم المحال الوقوع مع انه كيف تكفرون وثانيها ان القدرة على الكفر ان كانت صالحة للايمان امتنع كونها صالحة
بالاولى ان كان من العبد عاد السؤال وان كان من الله لم يحصل الكفر واذا حصل الكفر وجب على هذا كيف يعقل قوله كيف تكفرون فالوجه
ان المعتزلة اذا اصلوا في الكلام وفرع وجوهه على المدح والذم فعليك بمقابلتها بمثلها فانها لهذا بان جميع كلماته وشبهاته اولا وآخرا
قد ظهر بتبيين من اول احوال هذه المسئلة ومنتهى غاية الوضوح والاضاءة عند من جعل الله اهلها لها وجعل له نورا يمشي بها في الظلمات وشرح
صدره بنور الاسلام فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وهذا الفاضل
شاك في هذه المسئلة ولم يتضح له بعد وجه صحتها ولذلك قال في موضع ان القول بالجبر لا يفضي الا به الى القول بالجبر لان الفاعل لو لم يتوقف على
الداعية لزم رجوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول بل الى القول بالعقل لانه لو لم يقله العبد على الفعل فاي فايدة في بعث الرسل
وانزال الكتب او نقول الما راجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا انها استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الاخر الا المرجح وهذا يقتضي
الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وهذا ينقض منه بالاعتراف فلذلك لما بحثت هذه المسئلة في خبر الاشكال
انتهى ومن كان هذا حاله في مثل هذه المسئلة التي هي احد قواعد الايمان وعليها مبنى كثير من المقاصد التي يتضح الجمل بها للانسان فمعلوم من حاله
انه يتحير في حل المقامات التي بقيت لها كلها فما الفايدة لنا في تكثير المضار بنقد وتطويل المباحث والاوتار ونحن نعلم يقينا ان الله احب لطالب العلوم العاقل
مركوز في جبلة الخلق الا لغاية ترتب عليها هي تنوير الفاوي بانوار المعارف وتجنية النفوس عن ظلمات الجهالات وسياقها الى دار القدس والكرامة
ولاجلها بعث الله الرسل وانزل الكتب وفي الحديث من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فينا بيع الحكمة وقد جعل الله تنويرها بانوار
جعل كتابه نورا وهدى في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
الى صراط مستقيم وقال ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده فمن حاول العلم لاجل مادية وصرف عمره في تحصيله ثم لم يكن بعد بصيرا ولم يبات بحاصل لم
بات بحاصل ولم يرجع الى طايل فضل سعيه في الحيوة الدنيا وهو الخسران المبين نضيف الى ذلك ان لم يكن مخلصا لله في كسبه تحصيله طالبا للرضا الله في طلبه
وسعيه بل كان سعيه لهوى النفس وحبا للدنيا وتحصيله لطلب الترفع على الاقران ولبلوغ الشهادة والصيت في البلدان وكونه مشارا اليه بالاناملة
من الاكابر والاماثل فهذه غاية قصوى همهم وغير صوب مجهوهم وقصارى مطلوبهم وقد وصلوا اليها في الاكثر وهي وراء حيلة كل العلم محجوبين يوم مذ عن النعيم اما
اندفاع الشبهة التي ذكرها من طريقة اهل الاعتزال فغاية السهولة عند اللبيب الفطن بما مضى من المقالات والفارق الواقف باسرار الحقيقة بل الاحوال
فان قال الشبهة مقتضاها نسبة الكفر والمعاصي الى ارادة العبد واختياره وهو جواب صحيح كيف ولو لم يكن للعبد قدرة واختيار لم يمكن توجيه الامر والنهي و
الوعد والوعيد والطلب والهرب والتحرز عن الشر ولا فائدة في الدعاء والعياذ والالتجاء ولا يصح ترك العلم والاذاب بل كل ذلك عبث لا يتحقق لا يتناول الجبر بل الانسان في عبارته
مجبور كما ورد في حديث الضالة لا اجبر ولا تفويض بل امر بين امرين وليس معناه كما زعمه اكثر من تطرق في هذا الحديث ان للعبد قدرة بين الجبر المفوض
غارها عارية عنهما كما ان الفلك لا حار ولا بارد لانه ممتزجة عنهما متوسطة بين كما لكل من طرفي الجبر والتفويض كما ان المزج ما بين سكر
السوداوين يقال له لا حار ولا بارد ليس شيء منهما هو المقصود من هذا الحديث الا ذاك ولا بطلان اختيار الانسان عين اضطراره وجبره عين تفويضه
فهو مضطر في عين الاختيار ومختار في عين الجبر لان لكل شيء صفة لا تضر هي كالمرة الثابتة في موصوفه كما انه الاول الذي به توام ذاته كالحرارة للنار والبرودة
للماء والبيوسة للارض والرطوبة للهواء صفة الانسان في هذا العالم وما يجري مجراه من المجبول هو الاختيار فما اله ان يعقل الاختيار بالنسبة الا الانسان
فعلى هذا فالجواب عما ذكروه اولا بالمنع عن قولهم لم تكفرون فيقال لان الكافر لا يسئل عن سواده مختارا في عين الاختيار كما في كفره وقوله
بخلاف سواده وعن ما ذكروه ثانيا ان الله لم يرد من عباده اولا بالذات الكفر بل ايمانا وطاعة كما قال ولا يرضى لعباده الكفر وقوله يريد بكم اليسر ولا يريد

بكم العشر فقد ثبت بالحكمة ان الخير رضاه وقضاه جملة وتفصيلا والشر يقتضيه جملة وبقدره تفصيلا والارادة الاولية الرضائية يوصف بها الخير
الكلي والنظام الاعلى بالفيض الى العوالم كلها بجميع انواعها والارادة الثانوية التعذيبية الجزئية يوصف بها الخير الجزئي والمعاداة لطائفة بالفيض الى الشر
لطائفة لخوى بالفيض الى عالم اخر كما في الحديث الاهل هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وقوله ع ولا نبزالون يختلفون الامر جم
واما التوبيخ والتخويف والزجر والابعاد وما يقابلها من التحسين والتعظيم والبشارة والوعد وغير ذلك مما ذكر من جملة الاسباب القدرية
ومن المهيجات للدواعي والاشواق والبواعث على الاغراض والحركات كسائر الامور القدرية الواقعة تحت الاسباب القريبة الى الاختيار فيها ما مر
كما مر مرارا واما عن ما ذكره ثانيا فان هذه الافعال كالكفر والافك والصد والاعراض لها وجهان وجهة الاسباب الدواعي الكلية العالية وهو الى
الدواعي والاسباب القريبة كارادة العبد وقدرته وشوقه وداعيته بما قدمنا في متساوي النسبة اليهما الطرفين فالسؤال بكيف علم وابن رية
وبساير الكلمات الاستفهامية عن لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء والارض ولا يخرج عن قدرته وسلطانه شيء من عالم الملك والملكوت انما يكون
بالفيض الى الاسباب القريبة المكتنفة بفعل العبد بالنظر الى العلوم الخاصة الزمانية المتجددة بحسب الاحوال الاجالية والامكنة والاوضاع
واما بالفيض الى ذات الله القيوم وعلمه المحيط بالكل فلا كيف ولا اين ولا شيء ولا وضع لانه لان هناك اضمحلت الكثرات وطاشت الابوة والابناء
وهلكت الاوضاع والكيفيات فيصير الكل كلا شيء والامكنة تنقطع لان من قهر كنقطة واحدة والازمنة تنزوي بعضها الى بعض من سطوته وهيبته فيصير
كان واحدا لما عن الرابع فيمثل ضاوقع الجواب عن شبه البلدين المذكورة عند المتوسلة الى شرح لا ناجيل الاربعة فانه قد ذكر هناك قال وحي الله الى
عليهم السلام قالوا لعالم غير صادق وفيما يقول لا يخلص اذ لو صدقت الاله العالمين ما حكمت على بالموت فهذا ايضا نقول لو علم هذا المفروض كافرا ان علمه
ارادة الله وقدرته وشيئه وقضائه وقدره وخلقه هي جارية في هذا العالم حاكمة على كل شيء وان الله تبع لارادتهم لا ارادتهم تبع لارادة الله وقضائه وحكومته
ولا منجا من سطوته ولجا من سلطانه فلم يكن هذا المفروض كافرا كافرا لو سلمنا حقا فان من علم كيفية جريان ارادة الله وقضائه في عالمنا هذا بوجه
عقلي برهاني فلم يكن من جنايته تكفير والمعاتبة والشهر من حيث هي شهر وانكار ونقابض فتوى سكان لا الى الاسباب القريبة الحجبا بندوا
الوقوف الظاهرية لان من اساء علما وخطاء في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وبئس استعداده وكان اهلا للشقاوة في معاده كما سبق لكن بقية
فيما تان مسئلة الاسباب لا بد وان يعود الى الامور الالهية والقضائية كما قال تع لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله ولذلك خلقهم
لا طلق بعضهم من الجنة والناس جميعا فالكفر والمعاصي منسوبة اليهم تع لا يحمد الاجام والقبائح منها عن ساحة قدسه فان الواردين الله على الخلق
كلهم من واحد فيض لا اختلاف فيما يكون بحسب القوابل والمستعدات وان النار لكلها نور وسعة ولكن يتقلب في حق بعضهم ظلمة وانها وضيقة مثل قوله ارد
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقوله ليستوي ماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وكما اضله الله او لا با
الايمان عنه باهل الكفر من نعمة الخلق والاحياء لعقل والتكليف والهداية والدعوة بالايات وارادته طريق الخير والشر والنفع والضر وغيرها للتسليم
الكل سببا الفرد هو لا عن مشاء لبعد هو لا عن ولا يزالون مختلفين فما صنع تع بنا جميعا في الدنيا من عدد من نعم الله التي اعطاها العلم وان اغلب
بعضها في حق البعض نار اخرة وسموما مهلكة لحرقة في قلوبهم وتغيظا وزفيرا في صدورهم وهذا صنع قوله تع فنهم كيف تكفرون وتعلمون بالنار و
قد انعم الله عليكم بمثل هذه النعم العظيمة التي اعنها على المومنين المتقين وقد صنات وقايتهم من عذاب الجحيم واما النجوم بالبان اللذان ذكرهما
من قبيل الاشارة فانهما وان تصل بما الالزام للمعتزلة لكن لا يفي بدفع الاشكال وحل عقدة الاعضاء عنهم لان الذي ذكره اولا من ان علة تع
اقتضى وجود المعلوم على وجه وان خلاف مقتضاه تع هو خلاف قوله مذهبي الاشاعرة اذ لا ايجاب لا علية عندهم بل يجوز منه تع على اصولهم ويغير ان يفعل
خلاف ما كان قوره وعلمه اولا وكذا الذي ذكره ثانيا فان القدرة والارادة سواء كانتا من الله او من العبد غير مؤثرتين عندهم على علته موجبة واجبة
لاحد طرفي المقدور بحيث يمنع مقابلها ويستحيل تخلفها فالوجوه الخمسة المذكورة كلها فاسدة عليهم والجواب بانكار الحس والفتح العقلي مع ما فيه مما يستلزم
جميع ابواب البراهين وما يبتنى عليه من اصول العقايد الحقة وكذا الجواب بقوله تع لا يسئل عما يفعل غير نجع لهم لان معناه لو كان المراد منه نفي اللبية عن افعاله كما
توهموه وان كانت واقعة منه تع في هذا العالم بعد رات كثيرة ودسايس عديدة ولسنا بصدد ابطاله هنا ويرتبط بهذا ذلك لانه لو كان المراد ما ذكروه لم يصح منه
تع ان يقول لم تكفرون بايات الله لم تقولون ما لا تفعلون فلم تقتلون انبياء الله وغير ذلك مما فيه سؤال بلم عما وقع عندهم من افعال الله والتاديب فكذا المقدم
فضلا عن ان الذي لا يجري فيه اللبية ولا يجوز عند المتوسل هو الفعل المطلق له تع او الفعل الواقع منه تع بغير توسط الافعال المتاخرة لكن من وجهها الخاص الذي
يكون للبر تع فلذلك مكر وجها خاصا البر تع به يكون قابلا لفيض اصل الوجود لوازمه **فصل** ان ذكر الاثنين والاجابتين في هذه الاية وعدم
ذكر غيرهما لا يدل على نفي ما سواهما فانه يحتج به قوم على نفي عذاب القبر وسوائهم وليس لاحد ان يحمل قوله تع بصيكم على الجنود التي يكونون في القبر لانها
ليست بدابة وقوله تع اليه ترجعون على الهموة الدابة الاخروية فيكون الاية دليلا على اثبات الجنود في القبر قال الحسن المراد من الاية احالة العامة والعاقبة لان
فضل اماتهم ثلثة مرات واحياتهم كذلك في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه وكقوله فضالهم الله ثم توبوا ثم احياهم وكقوله في قصة ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت ثم
وكقوله فظننا ان لن نقدر عليه فكذلك يحيي الله الموتى وكقوله في قصة ايوب ع واتينا اهله ومثلهم معهم **فصل** تمسكت الجهمية بهذه الاية ثم البترجون على
الكاينة وردوا بان المراد رجوعهم الى حكمه والرد كالمرد وضعيف والحق ان اشخاص الانسان يرجعون الى الله رجوعا جليا بحركة ذاتية عجيبة عن حيثية لا رجوعا

فصل اعلم ان في هذه الآية اشارة الى ان الانسان مبدأ نشوه الى غاية كما له انتقالات في ذاته وانتهاءات في جوهره فكان تراباثم نطفة ثم صورة الجنين وعظمه ثم صورة حيوانية ثم صورة انسانية ثم صورة ملكية ثم صورة مفارقة ثم شاء الله ما شاء وتنبيهات الى اسرار عقلية احدها ان في اسناد الامانات والاجابات الى انفسها اشارة لطيفة الى ان هذه التحولات والانتقالات امور طبيعية مضادة بالقهر الالهي جوهر اشانه هذه الفعليات والتحريكات لانها امور انفعالية او ان المؤمن في الجنة والموت طبايع الافلاك والكواكب وامر خير الاركان كما هو قول اهل الطبايع والدهرية على ما حكى الله عنهم بقوله ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر والانسان من بدو نشاته الاولى الى آخر معناه وهذه شهادة للبرهمن كما مر موته على جوهر واحد صورته واحدة من غير تحول وانتقال كما نعم الناس شاهدتها ان الآية دالة على ان الموت طبيعي لكل وان معناه وهذه شهادة للبرهمن كما مر الاحياء والطبيعيون من انه امر عرضي او لازم من جهة نفوذ قوته الطبيعية ونزول الحرارة الغريزية ثم جوابه ان قطع تعلق النفس عنه وما ذكره البرهمن معتمد عليه لا هو بحق بل الحق ان الموت الطبيعي عبارة عن تمام توجه النفس من هذه النشاة الى العالم الآخر بالذات واعراضه عن البدن فيطرأ عليه الهلاك لا محالة بالعرض فزوال الحرارة وبطلان قوة الحس والحركة عن البدن مسببة عن توجه النفس حركة جبلية الهية غافلة لان الامر بالعكس كما هو المشهود فان بعض المحققين من اهل الكشف والعرفان اعلم ان القوى التي في الانسان وفي كل حيوان من قوى الحس والحركة وغيرها كالخيال والحفظ والمصورة كلها المنتشرة في سائر الاجسام علوا وسفلا انما هي للروح يكون بوجوده واعطائه الحيوة ولذلك الجسم وبغلبه فيه ما يغلم تولية عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي يكون عنه تلك القوة الخاصة فانهم فاذا اعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع قوى الحيوة وهو المعبر عنه بالموت كظلام الليل يعقب الشمس واما القوة التي للبدن فاعراض كلية وانما هي بحسب الجزء تحول بين القوى وبين مدركاته الحسية مع وجود الحيوة في النايم كالشمس اذا حالت السحب بينها وبين موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحيوة وان لم يقع ادراك الشمس لذلك الموضع فكما ان الشمس اذا فارقت هذا الموضع من الارض جاء الليل بالامر ظهر في موضع اخر بنوره اضاء به ذلك الموضع كذلك الروح اذا اعرض عن هذا الجسم الذي كان حيوته به تجلى على صوة من اصوة الذي هو البرزخ وهو الصاحب صورة تحيى به تلك الصورة في البرزخ كما قال الذي في نسمة المؤمن انه طير اخضر فذلك الطير كالجسم صاحبها حيث بهذا الروح كان يحيى به هذا الجسم كما يطلع شمس في اليوم الثاني علينا فيستبشر الموجود بنورها كذلك الروح يطلع في اليوم الآخر على هذه الاجسام المنتنة فيحيى به فذلك هو البعث والنشور وتالتها نهاية الى على صحة البعض في تنبيه العقل على صحته ووجوبه جميعا اما الصحة فالامكان فان من قدر على الاحياء اولا قدر عليه ثانيا واما الوجوب فلان الحكمة فان من الناس من حمل الموتة الاولى على مادة البدن كالعناصر والاغذية والاخلاط والنطف والمضغة مخلقة وغير مخلقة وحمل الحيوة الاولى على الارواح الحيوانية التي بها السمع والبصر كما في قوله فجعلناه سميعا بصيرا ويقع فيها الاشتراك بين الانسان وسائر الحيوان وحمل الموتة الثانية على زوال القوة الحيوانية الذي يعرض له الموت لا محالة عند تقضي الآجال لكونه دائم الاستحالة والتدثر في الاحوال وحمل الحيوة الثانية على الروح الانساني القابل للبقاء الاخروي المشار اليه بقوله ثم انشاه خلقا آخر فعلى هذا قد انكشف ان للانسان استحالات من حالة الى اخرى ان في ذاته جوهرا انسانيا كالمحيط الذي فطر الله عليها منتقلا من صورة الى صورة ولكل صورة تصورها غاية حقيقة تنقل اليها من تلك الصورة وقد ثبت في العلوم الالهية بالبراهين القطعية ان للاشياء الجوهرية غايات يتوجه اليها وتلك الغايات يجب ان يكون من جنس ذي غاياتها فلا بد ان يكون للروح الانساني غاية يتوجه نحوها بحسب ما وضع الله عليها ويجب ان يكون غايتها من جنس وانشرفها كما مر وهي لا يتحقق الا في نشاة اخرى وذلك لان النفس الانسانية اخر درجات هذا العالم الشهادة الحسية وادنى درجات العالم الغيبي الاخروي وكانها برزخ جامع بين العالمين حجاب حاجز بين الدارين وبابرزخيتها وضعت به بين النشاتين فما مها وغايتها الابدان يصل لها من الارتحال من هذه النشاة الى اخرى فلها اليها سبيل من الدنيا الى العقبى الى هذا الانسياق اشار بقوله درجات كل نفس بما كسبت وشهد اي سابق فيوفيها الى المحشر وشاهد عليها بعملها في الاخرة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لمن هو اهلها وذلك الشهادة على وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاجابكم ثم تميتكم فبين انه لا بد من الموت ثم انه لا بد لك على هذا الموت بل لا بد من الرجوع اليه ايضا انه لا بد من الموت فقد اشار اليها في كثير من الآيات التي ذكر فيها ايات خلقة الانسان في كلام امير المؤمنين وامام الموحدين عليه السلام منادي من الملائكة ليجمعن اصنيكم بارفض لهذه الدنيا التاركة لكم والبالية لاحبائكم وانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا كانهم قد قطعوا واوعلا فكانهم قد بلغوه وما على احدهم ان لو يكون بقاء من لم يوم لا بعده وطالب حثيث من الموت يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا فانكم ها الانقطاع ويعنيها الزوال ويوشكها الانفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي منها الى الفناء واما انه لا بد من الرجوع الى الله تع فلانه يامر بان ينفخ في الصور ونصعق من في السموات ومن في الارض ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون ثم يعرضون على الله كما قال وعرضوا على ربك صفا فيقومون خاشعين كما قال وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واما ان الانسان بعد اطوار الدنيا ومقاماتها مقامين احدهما عند الموت والاخر عند الرجوع اما المقام الاول فحال الانسان فيه كما قال معاذ الله اني ان اقاربي يجدا فيري كانهم لا يعرفوني وكاني بنفسي قد اصحوها في حفرتها وانصرف المشيعون عن تشييعها وبكى عزيز عليها العزيتها وناديها من شفير القبر وديعتك وديعتها ورهينتها عندك اليوم يحضر عملك الناظرين عجزها وحيلتها فما حيلتي ولا رجاء الى الا ان تقول ملائكة انظروا الا فوا ما قد ناى عنه الاقربون ورحيت قد جفاه المحبون اصبح قرين بيا في التدبر بيا كان لي في الدنيا محبا وداعيا ولاحشا عند وصوله الى هذا البيت واجيا فاحسن الى يا قديم الاحسان وتحنن على يا واسع الغفران واما المقام الاخر فكما قال بعضهم الهنا اذا قمنا من ثرى الاجداث مغبرة

في الامكان لوقوع الله فيها من التشوق اليه والتوسل به التقرب اليه عن الكل جل شانه فهناك وعبادة الله عز وعن فعل العبث والجزاف فعلم من هذا
ان كل مكان السماوات كانت ارتفاعاتها فارتفاع كل منها كان امتدادها بعمق وتصوره حاله وعدم امتداده من غير ذي خاص امتداله وارتفاعه
يحصل فانه وتقومه منفصلة وقيامه بخاص امتداله وبلوغه الى كماله اللايق بحاله **تأييد استبصاري** ان هذا كلام سيد الاولياء وخليفة الانبياء
امير المؤمنين واخي خاتم النبيين سلام الله عليهم وعليه واجنده واولاده اجمعين فانه كما فهناه ويتوقف عليه ما ذكرناه جعله في بعض خطبه عليه السلام
الى الاكوان المتجددة في سلسلة العوالم اجمعها من اسفلها الاطلع من المنزلة السفلى ثم انشأ سبحانه فوق الارجاء وشكايل الهواء فاجرى فيها
ريادة متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة فامرها بردده وسلطها على شدة قوتها الاحلة الهواء من تحتها فوق والماء من فوقها دفق ثم انشأ سبحانه ريحا
اعقم مهبها وادام مرتجاها اعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضه مخض السقاة وعصفت به عصفها بالفضاء
ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه وزبد كالزبد فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وارفعهن
سمكا محفوظا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينتها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر
ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن من سكان من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا
يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى لغاته ومختلفون بقضائه ومنهم الحفظة لعباده
والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم
ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته بارجائهم قد تحسرت الابصار عن مطارح فكرتهم واستهوت الافئدة عن غوامض قدرتهم لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون
عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر انتهى كلامه عليه السلام وهو جار على ما ذكرناه
وهو قوله ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات بتقدير باطن الانسان وسماء عقله بسبع دعامات باطنة معرفة عند اهل الحقيقة وهي العقل والقلب
العقل والروح والسر والخفي والاخفى وتوجيهه ذلك بانه تع لما ذكر في الاية السابقة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
اشار الى انه تع خلق الانسان من اول مراتب صوره وصوغه بعد صوره واجناسه جوهرا بعد كل مادة كما لا بعد كل نفس حتى روح البدن وعالم الملكوت بعده كما
قال تع كما بدأنا اول خلق نعيده الا وان الى كيفية هذا الرجوع حين بدأ مدة الاعادة على ضرب من التفصيل بعد ما اجمل فيه فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
اشارة الطبيعة في السلوك الى الله تع جميع ما في الارض من الجماد والنباتية والحيوانية ثم استوى الى السماء اي قصد بارادته الى سماء عقله فسواهن سبع سموات
وهو بكل شيء عليم ان قد جمع علم الاسماء كلها في هذا الكتاب الزماني والخليفة المجلي تابيدا وتنوير القول لعبد سخر لكم ما في السموات وما في الارض يقول ابتغ

عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم باني بعد
هذه الآية شرح ما في الانسان وبيان ان الفضيلة مع من سبق له من الملائكة حين لا يتأمل بهذا الفصل من كون الانسان سالكا بتلك الصلاة الى العالم
خليفة الله في الصور فصل اعلم ان ما ذكره القوم من عدد السموات لا يوجد على السبع واما اصل الهيئة واسحاب التعاليم الرصدية فزعموا ان الافلاك الكلية تسعة
فيسمون كل واحد منها سماء والمكواكب الثابتة ارضا عندهم والبسيطة في حركتها الخاصة بها الفلك الذي اسمه فلك الحامل المحيط بالكل المحرك للكل حركة
سريعة يختص الجهة حركات البواقي وذلك لان كل كوكب متحرك بحركة من يغتر وفيه مشتركة في حركة بسيطة غربية يختص بها وهم قد ذكروا لكم
وجه تخصيصها وترتيبها ثم ان ما وجد بعد هذا الافلاك الكلية في دفعة مع الفلك الكلي فيه مدبره ابتنظم به احكام الحركات المعلومة بالنظر الجليل بحسب
الوضع فهو ان ثم في بادي النظر مع حركات تخالفه فاثبتوا لكل منها اجراما متحركات فلكية وهذا الوصف ضعيف فيمكن ان يستند احكام هذه الحركات امتا
الشرقية السريعة والبطيئة الشاذة الحركات الايغالات والجوزهرات الكواكب النجوم مختص بان يتعلق بمجموع الافلاك الثمانية نفس حركتها احكم تتعلق الحركتين بل
لاحاجة الى الثامن كما ذكره صاحب التحفة من المتاخرين بعقد استفاده من تقدم عمله لا يمكن ان يتعلق نفس مجموع البسيطة بحركة باحكام الحركتين وهو
بالسابع بحركة بالاخرى هذا في جانب القلة واما في جانب الكثرة فيجوز الزيادة تماما ما ينع عقلا بل يجوز ان يكون حركات الكواكب لغير الثبات بقدار
المقدار كلها نقطا فليلا لا يدركه الحس فيكون على اصولهم كل منها فلك اخر بل هذا الاحتمال جار في هذه الحركة الشرقية السريعة الشاملة للكل ايجوز
ان يكون لكل من الاحلاك من هذه الاربعة حركة غير حركة الاخرى بمقدار يسير لا يبلغ في الوضع الى القدر يدركها الانسان بحيث ما الثابتة
اللا يضر على ان نسبة الحركات لا يوجب حدة الجرم المتحرك بها ثم لم لم يجعل الافلاك اخرى من جهات سمتها حدب الابتدال والادبار في الفلك الذي
الذي جعلوه بعد رياب الطلسم وغيرهم زاعمين ارضا بعد كل منها سماء بينهما ثخانة كل من الغايتين في سمائة واربعين وسمائة واربعين وسمائة وجعلوا البلد الاعظم بين
المظفرين مسافة ارضا وجعلوا بعض الارضا القديمة فوان من اهل الهند منهم مجدد او بعده وعشرين جزء ملكان هذا ذا العدد ماء وارضا يعادل
الولي بهذا الملك مستخرج فليدرس في كتابه شكلا ذا خمسة عشر ضلعا ذا الدايرة بيان كل ضلع منه وترهذه الخمسة من الدور ثم وجد بعد ذلك بطليموس
بالحلقتين الموصوفتين في اول المجسطي اول من ذلك مناقبا لما وجد ابرخس وهو كما ذكر ثم وجد بعد ذلك بارضاد المامون اقل عنه وخضر وصدق
موسى بن شاكر السلام ثم وجد بعد هذا جماعة كالبوفا والبي حامد اصغا اقل من ذلك وجد المامون ثم رصد الجنيد في ايام فخر الدولة بالري بتعليمها ... الى
هذه الغاية سماها السدس الفخري فوجد ثلثة وعشرين وضعف جزء من بيادة دقايق ثلثة تقريبا ومنها اختلافات اخرى عديدة يوجب علم ثبات
افلاك اخر غيرها شهد كعدم تشابه حركات المتحيرة حول مراكز افلاكها الخارجة وكتشابه حركة الخارج المركز للشمس حول مركز العالم وكبول ندور الاربعة
المتحيرة وحضيضاتها عن محل ما يقابل مراكزها كانحراف القطر المار بالبعد الاوسط من الزهرة وعطارد واما التربيع فيهما على الوجه المقرر عندهم
مذكور واني بيانه ان المتحرك المكان يجب ان يكون محاطا به على ما يشهد به الفطرة السليمة وان بعض الثوابت ينكسف بمحل المنكسف بالمشتري المنكسف با
لمريخ المنكسف بالزهرة المكسفة بعطارد المنكسف بالقمر لكاسف الشمس لا شك ان ظل المنكسف فوق ظل الكاسف لكن بقي الامر في كون ظل الشمس
تحت ظل المريخ وفوق ظل الزهرة فما يتفوه في ذلك ان طريقة الكسف لا يتشبث بين الشمس وغير القمر من الكواكب لا ضمحلال الماتحت الشعاع عند مقارنتها
اياها بخلاف الاول بطريقة اخرى هي اختلاف المنظر فان المريخ ليس اختلاف منظره اصلا بخلاف الشمس فيكون فوقها دبقي اثنان بل كونها فوق عطارد ايضا
مشكوك فيه لان غاية الامر فيها استعملوا اختلاف المنظر استعملوها وهو ذات الشعبين نصف في سطح نصف لتقاربهما عند حضورهما الحضيض
مرتين في معظم الدور لان كلا منهما الابعد عن الشمس مقدارا يمكن ظهورهما في نصف الحضار عنا اختفاء الشمس فاضطر ان توسطها بين المريخ ذلك
الاطريقة الاستحسان من كونها بين الستة كشمسة لتلاقده ويتاكد ذلك الراي بما حكي عن جماعة منهم الشيخ ابو علي انهم راوا الزهرة كثيرا عند وجه الشمس ايانا
مع عطارد كذلك به على وجهها وهذا ايضا ضعيف لان منهم من زعم انه في وجه الشمس شاهدها انه حصل في وجه القمر المحوم ثم ان ابا ريحان البيروني قال في تلخيصه
لقصور المرء عما في ان اختلاف المنظر لا يحس الا في القمر فنظل ما عملوا عليه يبقى موضع الشمس مشكوكا فيه وظن بعض المتاخرين كقوله الدين العرضي وقطب الدين
الشيرازي بالدليل الاخير هذه الابعاد ان قال الشمس فلكه نهره وعطارد هما اسافلته فاذكر وهذا الترتيب فعلم ان طريقة الرصد والحس على ما مر والله
التعليم بين ناقضة في ان الامور السماوية بالاحاطة به الاسد عما وفيها فوجب ان يقضا فيها على طريقة النمع فانها تدل على تحقق سبع سموات
وتحقق حسيين عظيمين غيرهما اعلاها العرش والاخر الكرسي ان لم يكن المراد بها العقل الكل والنفس الكلية او اللوح والقلم او القضاء القدر فضلا
قوله وهو بكل شيء عليم يدل على ان ذاته تعالى لما كان سببا لجميع ما في الارض والسماء وذاته عالمة بذاته لكونه غير محتجب عن ذاته بسبب غشيه ولو اوقع عرضا
بها فيغيب الشيء عن نفسه لتجرده عنها وتقدسه عن سائر الاشياء فهو غير مكتنف بامر غايب عن حضرة ذاته الالهية فيكون عالما بذاته والعلم بالعلة
العلم بالمعلول فيكون عالما بكل شيء علم لكن علمه بانه لما كان عين ذاته فعلمه المقتضي لها سواه يجب ان يكون نفس ذاته اذ لا ان ذاته سبب لما
سواه وعلمه بذاته سبب لعلمه بما سواه والعلمان وهما ذاته وعلمه بذاته واحد بالذات فيجب ان يكون المعلولان وهما ما سواه وعلمه بما سواه واحدا بالذات
فيكون علمه بكل شيء عين وجود ذلك الشيء فعلمه بكل شيء على وجه معين في ذلك العالم اشهر من ثمن ترمن المتفلسفة خلافهم انه تعالى لا يعلم الجزئيات المادية
واعلم ان علمه تعالى بالاشياء علمان واجب وممكن فالاول علمه بكل ما يصح ان يكون مقدورا له فان ذاته حقيقة بان يشاء جميع الحقايق بان كان الفعل

عند المحققين كما هو عبارة عن انشاء امر يحدث شيئا منه مشتقا من الله في خلقه فقوله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اعلامه اياهم ذلك ليجتهدوا في ما به صولح الخلافة التي هي ايجاد النشأة الانسانية عليهم وباطلاعهم على شيء من علم امره تعم المشتمل على الجمع الافوال المتعلقة بالاكوان الخليفة ويجعل على ضربين ابداع نفس وتأليفه وتأسيسه وتصييره شيئا اخر والاول اعلى في باب الجاعلية من الثاني فجاعل ان كان بالمعنى الاول كان بمعنى مبدع او خالق فلا يستدعي مجعولا به وان كان بالمعنى الثاني كان له مجعول ومجعول اليه وهما المفعول الاول والمفعول الثاني باصطلاح النحاة وهما في الارض خليفة وانما عملا فيهما لانه بمعنى الاستقبال او معتمد على مسند اليه والخليفة من يخلف غيره ويقوم عنه لاجل مناسبة ما تستحق بها الخلافة لا بوحي غير والا لكان موضعا للشك في غير موضعه والهاء فيه للمبالغة وقد تحير العقول في ان استخلاف آدم للخلافة الالهية لما ذا فقيل لتحمله التكليف وقيل لطاعته مع وجود المضادة التي البدنية كالشهوة والغضب عنها وقيل لجامعيته بين صفات الملائكة وصفات البهائم والعقول وسد الافواه الكونه جامعا لجميع المظاهر الاسمائية واعلم ان الله خلق في كل عالم وانشاه وخلفاء ابقى خلفا وبهذا جرت سنته لا لحاجة له الى من يقوم في فعله لمغالبة غير المقضي في فعله لكونه يفعل كل ما يفعله وكما ان وجود المقضي المستخلف عليه عن قبول مقتضى تلقي امر الله به بغير واسطة ولذلك لم يستخلف ملكا من الملائكة العالين في الارض كما قال ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا ولبسنا عليهم ما يلبسون الا ترى انا لا نبعث الى الانبياء سلام الله عليهم لما وقر في قلوبهم وفاء غفولهم وجمدت نار هواهم تحت نور هدايتهم واشتغلت قرائحهم الوقادة بنور الهداية بحيث كاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ثم كان منهم اعلى درجة كلم ربه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمد ليلة المعراج وما يؤيد ما ذكرنا ما اجزم في نفائحه وتوشيحه اخذه عن الله المعلوم بحسب حوالة الكفاية وبرقيا تمر في مرايب العقول المقادير فيعد تجاوز المقامات الفلكية ونفوسها العلية فكان مجرا جبانا انه باخذ عن جبريل عن ميكائيل وهو عن اسرافيل واسرافيل باخذ عن الله وبمجرا جبانا انه باخذ عن فيكا يئيل دون واسطة جبريل واجرائه كان يلقي اليه احيانا اسرافيل فيا خذ دون واسطة الملكين عنه باخذا حيانا عن الله من غير واسطة من احد من الملائكة وليس ذا الله مرمى ونظير ذلك في الطبيعة ان النفس متوسطة بين العقل والطبيعة وهي متوسطة بينهما وبين الروح الحيواني المتوسط بين القوى الطبيعية وبين الاعضاء والقضايا وهي بينها وبين الاعضاء والآلات والمراد بهم هنا ادم عم لانه خليفة الله في ارضه وخليفة من سكن الارض قبله وهو ذريته لانهم يخلفون من قبلهم وافراد اللفظ اما للاستغناء بالكل عن ذكر بنيه كما استغنى عز ذكره في قبيلة عن ذكر في قولهم مضر فهما شم وعدنان وبل من يخلف وخلفا يخلف واما خليفة في العالم كله محمد صلى الله عليه وآله عند بلوغه الى المقام المحمود اشرف كما علم بما اقتضى حكم السلطنة الواجبة للذات الازلية والصفات العلية بسط مملكة الاولوهية ونشر لواء الربوبية باظلها الخلائق وتحقيق الحقائق وبنى الاشياء وامضى الامور وتدبير الممالك واملاء الدهور وحفظ مراتب الوجود ودفع مناهي السهو وكان بناشرة هذا الامر من الذات القديمة بغير واسطة بعيد لاجد البعد المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث حكم الحكيم سبحانه تخليفا يثبت به عنه التصرف والولاية والحفظ وله وجه الى الفقر يستمده من الحق تعالى ووجه الى الحدوث يمده به الخلق فجعل على صورة خليفته يخلف عنه في التصرف وخلع عليه جميع اسمائه وصفاته وكتبه في مسند الخلافة بالقائمقامية الامور اليه واحاله بحكم الجمهور عليه وتفضل نصرة فائقة في خزائن ملكه وملكوته ويسخر الخلائق بحكمه وسلمها انسانا الامكان وقوع الامن بينه وبين الخلق برابطة الجنسية وواسطة الانسية وجعل له بحكم اسمه الظاهر والباطن حقيقة باطنية وصورة ظاهرة ليتمكن بهما من التصرف في الملك والملكوت فحقيقته الباطنة هي الروح الاعظم وهو الاول الذي يستحق به الانسان الخلافة والنفس الكلية وذيوله وبرجامه والطبيعة الكلية عالمه وديثيته العلمة من القوى الطبيعية كذلك الى الجزء والجزئيات تحت حكمه وخدمه واما صورته الظاهرة فصورة العالم من العرش الى الفرش وما بينهما من البسيط والمركبات ففيها هو الانسان الكبير المشار اليه قولا المحققين ان العالم انسان كبير واما قولهم الانسان عالم كبير اراد ابو الدرداء البشر وهو خليفة الله في ارضه كما اشير اليه في هذا الآية واما خليفة الله في السماء والارض وهو الانسان الكبير والانسان الصغير فيتخرج من الانسان الكبير الالهي وتسبته اليه تسبة الولد الصغير من الولد الكبير فله ايضا حقيقة باطنية وصورة ظاهرة اما حقيقة الباطنة فالروح الجزئي المنفوخ فيه من الروح الاعظم والعقل الجزئي والنفس والطبيعة الجزئيان واما صورته الظاهرة فتتخرج منتجة من صورة العالم فيها من كل جزء من اجزاء العالم لطيفها وكثيفها منطو ومنضيف سبحان من صانع جمع الكل في واحد كما قيل لنبينا والله يستند ان يجمع العالم في واحد صورة كل شخص انساني بتخرج صورة آدم وحواء عليهما السلام معنا بقية الروح الاعظم والنفس الكلية اللذين هما ابوا دم كلي وحواء كلية وفرعها بصح ان يقال لبعض من كل اولادها حقيقة واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بوفق

فصل

الملائكة جمع ملاك على الاصل كشمائل في شمأل والتاء للتأنيث لجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم لهذا الاسم ملكا نزلا رسالة لبعض دون اخر او شيئا اخر واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة وجواهر اصورية لا كوجود الاعراض فذهب اكثر اهل الاسلام الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستندين في ذلك الى ارسال عليه السلام اياها وتبرؤها كذلك وقالت طائفة من الفلاسفة هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان كان الجاهلية عندهم في التسمية البشرية المفارقة وزعم الحكماء ان ضربا منها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وضربا مخترعة بالاجرام الكلية والجزئية بانحاء من التدبير والتصريف وهي عندهم صنفان صنف منهم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره

المفاتيح البنية واعلم انهم اختلفوا في ان المقول لهم كل الملائكة ام ملائكة الارض والحق ان المراد من الخليفة ان كان ادم فهو والا نسان الصغير فالمقول لهم الملائكة الارضية وان كان الانسان الكبير المحمدي فالمخاطب كل الملائكة اجمعين وجعل ابليس ومن كان معه مخاطبا بالجن فانهم كانوا سكان الارض اولا فطردوا منها فاستعلى الهم ابليس فسلط الملائكة قدومهم وقهرهم فجعلهم الله بمثال الجبال من مثال ذلك قوى مملكة الانسان في ارض بدنه فان مادة بدنه كانت اولا قابلة لتعلق النفس الوهمية بها فقوى الحيوانية الشهوية والغضبية الساكنة في اوسط مواضع اعدال بقاعه كبحويف القلب وما يحويه وكانت عاصية ظالمة ناعقة للهوى بمقتضى الطبيعة لا بحكم قوة ادراكية باطنية ثم اذا فاضت عليها النفس الوهمانية بامر الله فهرتها وسخرتها واعبدتها عن سقر الدماغ والقى الحق الى اليد واكثر بدنه بحكم ملابسة اليد ووجهه ارضه بالقوة الناطقة فجعل وضع الحواس الظاهرة اطراف البدن ومواضع قوى الشهوة والغضب المعدة والكبد والاثير والمرارة ونحوها ثم جعل لقوة الناطقة المطيعة لامر الله التسمية لاحكام المسلمة لله ولرسله وملائكته خليفة في ارض البدن وامر جميع القوى المذكورة بانقيادها وطاعتها وتسليمها والسجود لها والايتمار بامرها والانتهاء بنهيها فاصبحت كلها ساجدة مطيعة لامر الله خاضعة له الا ابليس لقوة الوهمية فانها نارية النفس على طبيعتها وفلكه نورية لاولاك العقل على فطرتها فاضادت لشدة انانيتها الثابتة وفاة نوريتها العقلية وعلم بصيرتها بحال الوجود الانساني المحي طينته من الزلل المشتمل نور فطرته في واد القدس عن نور وجود الاريتاب غاصية ممتردة عن الطاعة ذاعة ان حقيقة الانسان ليس الا هذا الجسد الارضي الفاسد الذي انا صاير جوابه ان اصابه بود جمد ان البنية لا يشعر ولن حول لا يحس بانه وانه لم يطعم ذبيل ان اطعم مثل ارض المدم والنجاسات كانه مذبح محطب امره مملوا باطنه من القاذورات او كبعض مخرجه في وجوهه انواع من الموذيات والهوام كالحيات والعقارب والديدان فصل ان قولهم هذا يدل على معان مختلفة منها ان الله اطلعهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا موعنه في جبلتنا مركوزة فلا نامن عن مكر انفسنا الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها وما نبرئ نفسها كما قال الله تع عن قول يوسف وما ابرئ نفسي منها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله ذلك بتوفيق الله تع ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طينتنا وخاصية طبيعتنا كما قال تع ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكل فساد لا يجري على لسانه ولا يصدر منه فذلك من حفظ الحق وعصمته ورحمته لقوله تع الا ما رحم ربك ومنها التعلم لله فاستعداد امر عظيم فيناوه فيفتا شاء جسم ليس للملائكة به علم وهو سر الخلافة فلا تغفلوا عن هذه الاستعداد ولا تقاعدوا عن هذه البناء ولا تظلموها هو السعادة ومنها التعلم لله تع من فضله وكرمه قد اقلنا بالعثرة والخلافة فقال من حصر عنايته في صنائع الملائكة المقربين اذا علم ما لا تعلمون لكمل انقطع من رحمته وتقطع من خلافته وصمنا ان الملائكة قالوا التجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لانهم نظروا الى الجسد ادم قبل نفخ الروح فيه فاشاهدوا فيه الظلمة الملكية وشكوك جبلة المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفاتها وحقيقتها المستبعة الى تفرق بعد تركيب متضادة العناصر كما شاهدوا مثالها في احاد الحيوانات والنبات بل غالبها فانهم خلقت قبل خلق ادم فما سوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون في حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا نظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومن ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر النوراني كما قال تع وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فالعالم بنظر واحد ملكوت السموات والارض وحي لا يكون غيبا غائبا وما شاهد فيه فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب بل هم الترابي لو بلك الحضور وان للانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وصورا من عالم الغيب الملكوتي وسر لهم استعداد القبول وفيض الوجود الالهي بلا واسطة نبا التي بينه وبينه من عالم الشهادة الا عالم الغيب هو الملكوت وبينها بعد مضروب بينها مسيرة من عالم الملكوت الا عالم الجبروت والعظمة وهو غيب الغيوب فيشاهد بنو الله المستفادون من المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون خلافتهم الحق عالم الغيب والشهادة كما ان الله عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه حد الا الغيب المخصوص وهو غيب الغيب حتى لا يعني من الملائكة الا من يقتضي من رسول يعني من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذي كان الله يعلمه منه والملائكة لا يعلمونه كما قال اني اعلم ما لا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعدادهم نظروا الى نتايج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا ادم وذريته فقالوا التجعل فيها من يفسد فيها مع انه بيننا فيها وانبعث نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فنحن مع هذه الصفات احق بالخلافة منه كما قال نبوا اسرائيل حين بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله تع باستحقاق الملك انما هو بالاصطفاء والبسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء وكل ههنا اجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اجمالا لانهم فضله بقوله ان الله اصطفى ادم ونوعا بقوله ما ما يعلمون ان فيهم كثرة الطاعة ولكن ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية وانما اخر الملائكة طاعتهم على الاسماء ليعلموا انهم اهل الطاعة والخدمة وادم اهل الفضل والمنة وبهذا اهل المنة من اهل المنة فتاخرهم على ادم مساواة الجد ليعلموا ان منة من حرم طاعتهم وشرفهم على ادم صنايعه وله ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فضلا اخر قوله تجعل فيها من يفسد فيها وسفك الدماء استكشافا وتعلما لحكمة بعلم حكمة كانهم قالوا الهنا انك لا تفعل السفه فما وجه الحكمة في جعل جوهر مراضي خليفة فيها مع ما يحصل منه من شؤم طينته وخاصية طبيعته ما ذكرنا فقال انى اعلم ما لا تعلمون ان في النفس الانسانية مع ما ذكرتم من شؤم طينتها وخاصية طبيعتها الاهلة لقوة وشدة يقدرون بها على قمع النفس الامارة ومحاربتها ومجاهدتها وتزكيتها وتحليتها بالاخلاق الحسنة والاوصاف الجميلة وتصفيتها عن الاخلاق الرذيلة والاوصاف القبيحة فيتوصلون بها الى مقام القرب والمحبة والرضوان الذي هو اعلى من مقام الملائكة المقربين ومن ههنا ظهر ان الخلافة الحقيقية لا تكون الا لمن يجمع بين الصفات الملكية والبشرية ويتوسط بين الملائكة والبهائم ويتوسل بالاولى الى الثانية ويتوصل بالثانية الى الاولى

والارض بغيرهم خاشا ملائكة الله عن ان يكون فيهم من قد وصفهم الله بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما علمهم بما ذكرنا وحكم بذلك على نجابهم فليس احد منهم الا وقد اعطى كما يوجد من انهم قاسوا حد الثقلين على الاخر حيث سكنوا الارض فافسدوا فيها فقال سكنة الملائكة لنعلمن عن الغرض بهذا الجواب بل انما عرفوا ذلك بوحي الله او اطلاعهم على ما في اللوح المحفوظ وبما اراد تكوينه في عقولهم من العصمة من المعاصي والشرور كلها من خواصهم فاجابهم الله عما استبعدوه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون حكمة منه وعلم ان سر خلافة الانسان من غوامض العلوم التي لم يمكن الاطلاع عليها الا بتوفيق الله عباده عليها بالوحي وما ينتهي اليه ويمكن تقريره شبهة الملائكة واستبعادهم على وجه اخر وهو ان الانسان قد اختص بتشريف الخلافة ومسجودية الملائكة من بين سائر الموجودات من الاملاك والافلاك وجميع من في طبقات السموات والارض والجبال ومع ذلك يخلق في التراب وقد خلقت منه كانات ارذل رتبة من الجواهر السماوية والارضية وهي في المعادن وهي الجبال اذ كان اضعف وجودا واخس جوهرا من كل جوهر عقلي او نفساني او طبيعي فكيف هي في الانسان وذريته البنات الحيوان ومن على طبقات السموات بنفوسها وعقولها اخذت خلافة الرحمن واسطرت بين نعمائه وبين نقماته بعد ان كان في عداد الخسران والدبران تموا بادئة الشهوة والغضب كالاسد والارنب وكيف اختص هو بذلك الشرف والقرب دون غيره وفاز عن الاول فلكان مثله وفاق الثاني المعادن فقد كان الانسان مثلها وفاق البنات فقد فضل الحيوانية في درجتها واما الحيوانات فهو بما هو موجود من اصنافها وانما فاز بالنفس الناطقة بعد البخاوذ على مرتبتها واما السماويات فما من طبقة من طبقاتها الا وقد مكث فيها الانسان الكامل قبلا او كثيرا ثم جاوزها حتى بلغ منتهاها ووصل الى غايتها مثوبها ومبتغاها بحسب تجاوزه عن كل مرتبة ذكرناها الى فوقها وتصاحب تلك المرتبة مثلا اذا نزل في عالم العنصر يات الفلكية وتأسى بكتبة البنات وزعته ظلمة المنصور كلها حتى صار عقلا محضا مفارقا عن الكل في مقام الفناء الالهي ولم يمكن لواحد منها ذلك في مدة متمادية الى ان شاء الله فهذا يقرر هذا الاشكال على هذا النمط والجواب بان شأن من خلق للنهاية ان لا يمكث في حد دون الطريق اليها وبغاية اخرى انما المخرج لنا هو ان يكون حاله ما بين صرافة الفعل ومحض القوة وبغاية اخرى ان الموت عن كل نشأة يوجب الحيوة في نشأة ثانية فوقها وبغاية اخرى لكل صورة من الصور وطبقة من الطبقات وملك من الملائكة مقام معلوم لا يتعداه لقوة وجوبها وشدة ضعفها وانك خلق للنهاية لضعف وجوه الابتداء الى لا مقام لك كما قيل ولربما بكى بأهل بشر بكى مقام لكم ونقصان الانسان الموجود ان يكون اما بالفعل من جميع الوجوه او بالقوة من بعض الوجوه وبالقوة من بعضها ولا يمكن بالقوة من كل الوجوه الا لم يكن موجودا وقد فرض موجودا اما القسم الاول فهو الباري جل اسمه ضرورة ان الملائكة المقربين والقربين موجودون بوجوده باقون ببقائه والله باق ببقاء نفسه كما في الوجود الواجب لذاته بين الباقي ببقاء غيره كما في سموه عند الله وبين الباقي ببقاء غيره كما في سماء الممكنات الموجودة باقون ببقاء الشيء بنفسه واما القسم الثاني فهو ما يكون من مبدع الحقيقة من امر يكون به بالفعل كالصور وما في حكمها ومن امر يكون به بالقوة كالمادة وما في حكمها ثم هذا القسم ينقسم الى قسمين منهم لا يجوز له الانتقال من صورة الى صورة ومنهم يجوز له ذلك فالاول كالاجرام السماوية في جواهرها وفي اعراضها الغازية كالكم والكيف والمشكل الذي في بعضها الغازية وغيرها مثل الاجسام العنصرية بتوسط الجواهر والصور واما ان بناء ذلك عن اي سبل الصعوبة والعسر او على سبيل السهولة واليسر فالاول كالجبال والمعادن مثل الذهب والفضة والبواقي من غيرها والثاني كالانسان والحيوان والنبات وهو بين اما ان يقف بحركته وانتقاله عند حد لا يتعداه الى الغاية القصوى والنهاية ولا يقف عنده بل يجوز له البلوغ الى النهاية التي لا غاية وراءها فالاول كالانسان والثاني كالنبات والحيوان فالانسان الذي في حقيقته هذا البلوغ اما ان يبلغ بالفعل الى النهاية او يمنعه مانع الاول هو خليفة الله في العالم والثاني اما من اهل السلامة ان لم يكن الغالب في صورته من هذه النشأة بحسب كسبه ومن اهل الشقاوة ان كان الغالب في صورتها فاذا تقرر هذا فنقول اما انتقال صورة الانسان من حد دون الجماد بنية الى مرتبة النبات والحيوان فلوهن صورته لنقص وقوة استعداده للنمو وقبول الحيوانية واما تجاوزه عن حد دونها فلضعف البنائية والحيوانية فيه مع اعتدال المزاج كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا واما عن حد دون الافلاك والاملاك فلان كلا منهما كانت شديدة في اول نشأتها على غاية كمالها النوعي لكن لا تأتي منه بحسب النوع كل واحد من اشخاص كل نوع لبعد ان لا يمكن لبنائية نامية وغاذية صورته وغاذيته جوهره وعدده ورود عنده عليه صلى الله عليه وآله الى بلوغ نشأة وحالة الى نشأة ثانية لم ليس حصول كل واحد منها بحسب كمالها الغايي بل الكل منها فائض عن الحق بواسطتهما ثم جوابه فاعلم ان الجمع المنتشر في الاصقاع نوع كل منها في شخص لكون التشخص فيه لان النوع واحد الحاجة في احد العشرين الى الافلاك الى المادة لاجل بعضها الاعم الحاجة الى الجواهر البعيدة عن قبول التشخص بالنسب الموضعية وهي اسهل عروضا والبسر عروضا من كان وجوده على هذا النمط من الاحكام والوثاقة اولى منه فلا يمكنه الفناء والموت عن نشأته الى نشأة الاصقاع البشرية الكبرى ونفخ الصور المسنوع لفنائه وزوال الجمع عن مظهريته وسلطانه الا بعد الناشئة الكبرى وكبرياء من لا يحد كبرياؤه واما الانسان المخلد الى النهاية هو لا يزال في الضعف والانكسار والفقر والافتقار مع حفظ استعداده عن البطلان بمنعه عن الزيادة فيه على الشيء او بمنعه عليه حائر الموارد فاكان عليه فهذا الفقر في الضعف استعداده هو من بين الاشياء الصلبية كالارض والجواهر المعدنية كالسبع الشداد بل الامانة المشار اليها في قوله ثم انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين

ان يحملنها وحملها الانسان

امر كان الواو للحال والله اعلم

الربح قوله صلى الله عليه وآله

ان الله خلق الخلق في ظلمة

ذلك الفقر

ذلك النور المسمى بالامانة لانه من صفات الحق فلا يتملكه سبحانه على المخلوقات واضافته مخصصا بالانسان الكامل المتحمل للامانة الالهية بذلك النور صح له الخلافة الالهية المختصة به من بين المخلوقات ذوات الارواح فهذا هو الجواب الرباني عن شبهة الملائكة المستفاد من قوله تع اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى ذلك النور المشار اليه من قوله وعلم ادم الاسماء كلها اشارة الى سريانه على كل العالم واضافة جميع الاسماء من قوله ان كانت ظلوما جهولا اشارة الى صفتي الغضب والشهوة المتحجبتين بحجرة وصورة العين عند وقاية شرهما العبوسة وهما اللذان حملهما الملائكة من ان يسبحا بحمد ربهما وينزها عن التكوم في الخلافة فقال اني اعلم ما لا تعلمون يعني انه هذان الامران بمقتضى تينك الصفتين وقد جعلهما الله من اسباب الانابة اليه والرجوع الى دار الكرامة واعلم ان شبهة الملائكة هذه في باب خلافة الانسان حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قرب الملفق من شبهة الشيطان اللعين في باب سجوده له حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين الا انهم ذكروها استكبارا واستعلاء وذكرها اللعين استكبارا وافتخارا واستبدادا بالرأي والقياس في مقابلة النص بل الجملة فضيلة الانسان على الملائكة والجان ليس من جهة الصورة كما تصوره الملائكة ولا من جهة المادة كما توهمه الشيطان من طين جهة الغاية والعاقبة بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقوله وسبحان ربك بالعشي والابكار من باب الاصالة والتفضيل في البضاعة والتفضل التبدل والتمرة والثمن انواع من الصبغ لتسمية وضع الدم والمدح والتسلط الجواهر المذابة والصبغ في الصبغ من اعلاء الثمن في الصبغ عن فم القربة ونحوها وكل الثمن وقوى يسبح على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من واو جعل موصولا او محذوفا اي يسبح له فيها فصل قوله تع ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اصاحب الكشاف التسبيح تبعيد الله من السوء كله تقديسه من سبح في الارض او الماء وقد تسبح في الارض اذا ذهب فيها وابعد ومجاز انتهى موضع الحال اي نسبح حامدين لك وظاهر ان الحامد لا يكون الا معتقدا عليا بالتوفيق واللطف لم يتمكن من عباداتك انتهى وقيل تقديره بحمدك اي انك اوهمتنا اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم تقدس لك اي نطهر نفوسنا الجاهلة كما يفعله المغتسل بالشرك عند قوله بالتسبيح يسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة يطهر هو النفس عن كل ما تأثم وقيل اللام زائدة اي نقدسك وقال البعض ان هذه الجملة بمنزلة التعليل لمضمون ما قبلها من وجه الاشكال والمعنى انك تخلق من شأنه كذا فاعلى الشهوة والغضب فنحن معصومون من هذه الافات فاجابه بذلك كقول الناصح الى اباعذرك ان اقترافك وقد علمت ان مقصودهم الاستخبار والاستعلام فانهم لما علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره وهو امر الشهوة والغضب وهما يعوانه ويؤديان به الى الفساد وسفك الدماء العقلية وهي قد جعلوا في المعرفة والطاعة ونظروا الى الوصف القوي مفروغ منه فصيلة لاحد القسم الموجبة فالواو الحكمة في استخلاف من يصحبه بتلك القوتين دونهما فاجابهم الاجمال الحكمة البالغة من يصحبهما فكيف استخلافه وانما يأتي عنهما القوة العقلية فنحن نتيقم ما يتوقع منها سلبا عن معارضة تلك المفاسد غفلوا عن فضيلة كل واحد من القوتين اذا صاحبتا هذه بمطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة وبحماهما الهوى وغاية الاضافة علم بعلوا ان التركيب يعتبر فيه ما يقوم عنه الاخر كالاعالمة بالجزئيات والاستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف والية اشار بقوله انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اي اعلم اما لا تعلمون اقول منشأ خلافة الانسان اما من جهة القرب والبشرى او من جهة الكمال او المناسبة وان كان مرجع الكل الى امر واحد فان الاقرب الى الله وجها يكون اكمل كمالا واشد مناسبة لامر من عبر الآلات المشهود بها متغايرات جبلية واعتبارية فنقول ان كان منشأها القرب فالوجه في نفي الاشكال تقرير الجواب المناسب لذلك الينا سبيله الحكماء واصولهم وان كان منشأها المناسبة والمانع عدم العصمة فالوجه كما ذكره هذا القائل اشكالا وجوابا تهذيبا المناسب لاطوار الصوفية واعراضهم فان مناط الخلافة الالهية عندهم الاتصاف بجميع صفات الملائكة والجان والحيوان وعند الحكماء بالبراءة عن الشرور وعدم التقابس من جهة العلم والعرفان لان الحقيقة الواجبية عند الحكماء منزهة عن صفات التشبيه كالسمع والبصر والكلام وغيرها وعندهم هؤلاء منصفة بها الله على وجه بليق بذاته فكل حكم من يتوسط عنه وبتوسط به وبين الحق تابق فالملائكة يعرفون الحق الاول بما يغلب عليهم من صفات التسبيح والتقديس فيسبحون مقام العبودية ستوحي تذكرهم ربهم الملائكة والروح والانبياء صلوات الله عليهم يعرفون الحق بما يظهر منهم من صفات التجريد والتنزيه فذكرهم واخروعوهم ان الحمد لله رب العالمين معرفة الحكماء بحسب مقام العقل للتشبيه معرفة الملائكة المجردين ومعرفة الكمل الصوفية له تع في مقام المناصرة والاقتباس من نور النبوة فتشبه معرفة الانبياء الكاملين صلوات الله عليهم اجمعين كل بحسب ما عوضهم من شهود التجلي الالهي والقبض الوجودي فان الشيخ العربي اذا تجلى الحق تع في صورة مثالية او حسية ترده العقول المحجوبة بواسطة انها ذاتية منزهة للحق بزاعمين عقليته بواطنيتها اذ الوهم والمشاهدة على الشيء بوجه انكار ما وراءه والعقل وان كان ينزه الحق عن التشبيه فهو يشبهه في عين التنزيه بالجزئيات وهو لا يشعر والحق تع منزه عن التشبيه والتنزيه جميعا بحسب ذاته وهو موصوف بهما في مرتبة اسمائه وصفاته اعلم ان الرب الانكار انما يقع في التجليات الالهية لان الحق تارة يتجلى بالصفات السلبية فيقبله العقول لانها منزهة منيعة عنها فيزعم انه الذي هو منكر كل من هو غيره كالوهم والنفس المطمئنة وتارة يتجلى بالاسماء من شأنهم ادراك الحق في مقام التشبيه الصوفية وتارة يتجلى بالصفات الثبوتية فيقبله القوى المجردة لانها شبيهة من جهة تعلقها بالاجسام ومنزهة باعتبار تجردها فتكون العقول المجردة لعدم اعطاء شأنها اياها بل يكون تلك الصفات ايضا بالاضافة في هذا التجلي قد يتجلى صورة كالبصر كالسمع البصر الادراك وغيرها وقد يتجلى بصورة ناقصة من صور الاكوان كالمرض والاحتياج والفقر كالغير الحق عن نفسه وتجلى مرضت فلم تعدني واستطعمتك فلم تطعمني وقوله من الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وامثال ذلك فيقبله الغافلون ويسخر منه الموقنون المحبون لاعتقادهم بان الحق منزه عن مقامه

الكامل فضل كل منهم ما يليق بحاله وبما يناسب التجليات الالهية والحكم ولم يكن بعطيه شاند والانسان الكامل هو الذي يقبل الحق في جميع تجلياته
واسمائه فيها ولما كانت العقول الضعيفة عاجزة عن ادراك التجليات الالهية في كل موطن ومقام والنفوس الابية طاعنة عن معظم لشعائر
الله وحبيب الصور الكائنة اليه تعالى وردها بوجه الفضل عنه مع انه هو المتجلي في كل شئ والمتحلي عن كل شئ انتهى فقد ظهر ان كل واحد
من الممكنات يعرف معبوده بما علمه الله تعالى فالملائكة الكرام بحرون من صفات الاجسام يصفون بصفات القدس والتقديس وظهر ان كل
مجاهد في تفسير قوله ونقدس لك اي نتطهر انفسنا من ذنوبنا وخطايانا ابتغاء مرضاتك وبعض الناس كالظاهرية يصفونه تعالى بصفات
الذين لا يستوا والجن الزلة والغضب وغيرها وكذا الفيلسوف في غيرهم يكل بصفة بما هو مقام في الشهود فاهل الحواس بالمحسوسات واهل الخيال
بالموهومات واهل العقل بالمعقولات والكل مصيبون وجه مخطئ من وجه والله تعالى هو العارف بذاته بما سواه وقد وصف بالصفات المتضادة
والاسماء المتقابلة فعلم ان الكل عاجزون عن درك جمال الصفات فاصرون عن عرفانه كما ان الانسان لا يعلم الا اسماء وهذه الى معرفة يفتقر
نظره اليه في مقام الفناء عما عداه قوله جل اسمه وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
وقوي علم آدم بها على النبأ بالمغيبات على علم الملائكة لما شاء الله عز وجل الحكيم في جعل الانسان خليفته في الارض دونهم ولجلب بوجه ما جعلها
اراد ان يزيدهم بيانا وكشفا اخبر عز وجل الحكيم في ذلك بفضيلة البشر بتعليمهم جميع ما فضيلة الانسان عليهم وذلك بان علمهم معرفة
اسمائها بحيث ضمن وقرأ ابو الفداء في روحه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح والا لاستحال هذا ان كان المراد من الاسم ما اطلق عليه عرفا الظاهر من اللفظ
الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا وسواء كان المركب جزاوا دالا والمفرد مخبرا عنه او مبتدا به او الاصطلاح النحوي من المفرد الدال
على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة واما اذا كان المراد منه ما يعتبا اشتقاقه فهو الصيغة فانه يكون علامة للتثنية ودليلا على رفعه الفاعل
سواء كانت الفاظا او معنى او فعلا لانها هو عند العرفا فليس مستخدما في انا للوضع فيه عند هل يشمله وغيره والظاهر ان المراد من تعليم
الاسماء التي مجرد تعليم الالفاظ الموضوعة بحسب لانها على المعاني كما في التعريفات اللفظية بل افادة العلم بحقايق الاشياء ومهياتها وان
كان الاول ايضا مستلزما للعلم بها ولانها بوجه من الوجوه ذلك لان معرفتها من جهة اللغات ليست كما لا يعتد بها انما الكمال لانه في الحكمة
والمعرفة فلا يعتد انه تعالى خلق آدم ثم من اجزاء مخلفة وهوى مبانية مستعدة لادراك انواع الدرك كان من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات
لاشتمالها على جميع التشاتات الدنيوية والمثالية والاخروية والهية معرفة ذوات الاشياء وحقايقها الكلية والجزئية وخواصها فاصبح لعلوم
وفوايد الصناعات وكيفية اتخاذ الالات حتى صنا في نفسه عالما مستقلا منفردا منفصلا عن العوالم كلها اذ هيئة جمعية ونظام وحدانية مشتملا
للعوالم الثلثة وادم اعلى وزن الفعل اسم عجمي كاذر ونشالخ واشتقاقه من الادمة بمعنى السمرة او بمعنى الادمة بالفتح بمعنى الاسوة لانه من اديم
الارض او ادم وعنه ص انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن
والخبيث والطيب وفي رواية ان الله تعالى خلق آدم من اديم الارض سماه آدم لانه خلق من اديم الارض وفيه ايضا ان الله تعالى خلق آدم من طين
ولم يشتق من الادم والادمة بمعنى الاقرة كما شاق اذ ليس من الهندسة وبعقوب العقب ولا يلبس من اللباس اشارة عرفانية قدم في المفاتيح العينية
ان ذاته تعالى باعتبار صفة من الصفات او تجل من التجليات سمي عند العرفا وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء وهي معاني مغفولة في غيب
الوجود الحق يبقين بها شئونه وتجلياته وليست بموجودات عينية وقد يطلق الاسماء عندهم على الموجودات العينية باعتبار كونها لتلك الاسماء
الذاتية معاني عقلية انتزاعية من شئون الحق وتجلياته وصفاته امكانية هي ذوات العقل الاول واعني بالعقل المجردة عندهم اسم جليل من مراتب
اسم الله العليم وهكذا في جميع الاسماء فعلى هذا فالحاصل ان الله تعالى خلق العالم كلها اذ اسماء الله تعالى فتعليمه تعالى اسماء الاشياء الادم وذريته الانجاس الى خلقها
والهامه اياه معرفة احوالها وما تتعلق بها من اللوازم والآثار **فصل** قوله ثم عرضهم على الملائكة عرض تهكم وتوبيخ كما في عرضها في الكشاف قيل
عرض المسميات دون الاسماء لان تعليمها انتهى وقيل الضمير المستتر في عرضهم يعود الى المضاف المحذوف لانه المضاف اليه لانه المضاف عليه عوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل
لان الغرض السؤال عن المعرفة فلا يكون المعروض نفس الاسماء بما انا ريد بها الالفاظ والمراد بها ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكير
الضمير لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء **اقول** فعلى هذا سيتبين من مسلك العرفا الاستغناء عن مثل هذه التكلفات في مفاد الاسم فاعلم
اني ناذكره وما تذكرون الا ان يشاء الله الجميع فليس من باب التغليب والمجاز بل على الحقيقة بيان ذلك ان كل حقيقة نوعية كالانسان الفرس الغنم والبقر
والرجل والحنطة والشعير والياقوت واللعل والفيروزج والارض والماء والهواء جوهر عقلي نوراني عاقل الذات ومعقول الذات موجود
في العالم الاعلى الالهي حاضر لدى علم الله والحضرة الالهية وهذه الحقيقة المفارقة والصورة المجردة العلمية هي الحقيقة اسما الله واسما الله
هو موجوده ازلا وابدا لا زمانا عند الله بان الازل ليست من جملة العالم لتصفها الحدوث والبحدوث والزوال الحادث والبرهان اعلى وجودها
مذكور وبكتبنا انعقابه وغيره وان الباري جل ذكره كما انه فاعل كل شئ اما بوسط او بغير وسط فهو غاية كل شئ بوسط او بغير وسط لانه محض
محض لا شر فيه وكل هو وجود صرف لا اذا نضم الوجود العالي فلا محالة يطلبه ويشتاقه طبعا جبليا او اختيارا اضطراريا وهذا الطلب والشوق
ولو لم يكن له غاية حقيقية لكان ارتكازه في الجبلة عبثا معطلا وكل معطل في الوجود والله برئ عن فعل العبث فلكل شاغل امكان الوصول الى العالم

الزايل لا يكون

ما هو محض محض يطلب كل شئ
لجمالاته والمقوم لذاته كما هو في جميع

العالم وذكر والده ذلك فقال العالم مدسنو علي يا بجاد كو ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله فلا بد من حضور نا عندها حضرة الجمع فاجمعنا الاسما كلها في حضرة الاسم الله ثم قال فانبانا بكم فذكر والد الخير وقال انا اسم جامع لكم فانا يقكم والذي دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولي فقال له قالت له الممكنات فانخاوذ فنفذ الاسما وقال اخرج وقل لكل واحد من الاسما يتعلق بها بفضيه حقيقة في الممكنات فان الواحد الاحد يقتضي في الممكنات انما تطلب مرتبتي وبطلبها مرتبتي والاسما الالهية كلها للمرتبة الالهية الا الواحد خاصة وهو اسم خصيص لا يشارك في حقيقة عن كل واحد من الاسما ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج اسم الله ومعه الاسم المتكلم بخرج عنده الممكنات والاسما فذكرهم فاذكره المسمى فتعلق العالم والمربي والقادر فظهر الممكن الاول من الممكنات بخصيص المربي بحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والآثار في الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما يستند اليه من الاسما فانتهى الى منازعة وخصاصة فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد علينا نظامنا ويخرج العلم الذي فيه اولا فنبهت الممكنات الاسما بما القى اليها العالم الحكيم العليم المدبر وقالوا سمع الاسما لوحكمكم على ميزان واحد سوبا بنام يرجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم ثاثيركم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجاؤا الى الله عسى ان يقدم من يجدد حدا لكم تقفون عنده والا هلكنا ونعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الرأي فعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر ينتهي امركم فانتهوا الى المدبر فقال انا لها فدخل وخرج بما جرى الى الاسم الرب فقال له افعلها بفضيه المصلحة في نبقا عينا هذه الممكنات فتخضع وتبرز بعينانه على امر به الواحد الاسم المدبر والاخر الاسم المفصل قال مدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الله هو الامام فانظر ما احكم كلام الله ثم جئ بما يحفظ مطابق المحال الكنه ينبغي ان يكون الامر على هذا الاسم الرب فرتبهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم بايهم احسن عملا وجعل الله ذلك الهيمن منهم يسمى سياسة حكمة الفاعل في فطرة نفوس الاكابر من الناس بحسب ما يدركه عقولهم وادراكهم فحد واحدا ووضعوا نواميس يسمونها بحسب ما يقتضيه صلاح كل اقليم وكل زمان والمحافظة على اموال الناس وحدماتهم واولادهم واهلوهم وارحامهم وانسابهم فسموها نواميس ومنهم شيخ شريعة الهية يجيء بها الوحي الالهي الى من اصطفاه الله وارتضاه من خلقه ولم يكن قبل هذا الوحي يعلم احد بان الله فرض على عباده اوامر امرهم بها الله بتوسط حضرة وحي وامر اخرى بعثه منه تورثنا واوزعني بها لاهل ايامه ان نذاكرها بعضهم بعضا عن عهد الموت في اجتماعهم وكذا فيها اكل وشرب ولباس ونكاح وما نهاهم عنه الا ليتم بعث الله رسولا بعد رسول الى يوم يحل الارض عن خليفة هو مظهر الاسم الله الذي بتنظم الامور الخلقي بما له من الجمعية الالهية والعدالة الحقيقية التي يرجع بها اليه كل الخلايق في حوايجهم واتمام امورهم ومعاشهم كما في الكون الله من المقام الجمع الالهي الذي يرجع اليه الاسما كلها فهذا سر الخلافة ويتعلم الاسما في الانسان الكامل وعدم استيحاشه عن غيره انما مثال ذلك في العالم الصغير الانساني الا ترى ان كل قوة من القوى اذا تقرر في محاضن فعلها فهي محجوبة بعضها عن غيرها الا ترى افضل من ذاتها كالملكة التي تأنف عن خدام كالعقل والوهم والخيال والحس فان كلا منها يدعي السلطنة على هذا العالم الصغير الانساني ولا بد عن ذلك بفساد لغيره اذ العقل يدعي انه محيط بالكليات فمداره الجميع الحقايق والمهيات على ما هي عليه بحسب القوة الفطرية والبصر كذلك لهذا احتجب اذا بالعقو عن الحس وصفاته وسر المعاد وحشر الاجساد لتقليدهم عقولهم فتعذر عليهم العلم الاجمالي بان لهم موجدا بريا منزها عن الصفات الكونية ولا يعلمون عن الحقايق الا الواز منها وخواصها واذ باب التحقيق واهل البرهان يعلمون ذلك بجملة وشاهدوا بتفاصيلها وظهوراته مفصلا فاندفع بنوده وسروا في الحقايق بهربان بتجليه فيها وكشفوا عنها وخواصها واوزانها كشفا لايمان جرشهم وعلموا الحقايق علما لا يطرء عليه ريبة فهم عبدا الرحمن الذين يمشون في ارض الحقيقة هونا واذ باب النظر عبدا عقولهم لا يقبلون الا ما اعطته عقولهم وكذا الوهم يدعي السلطنة ويكذب العقل في كل ما هو خارج عن طور ادراكه للقوى الجزئية وكذا القوى التحريكية كالشهوة والغضب عند هيجانها وتغالبهما واما القلب المنور بنور المحبة والعشق وهو الكاذب بحقيقة كل شيء بامر ربها لا يرى فيها عوجا ولا امتا وذلك لكون حقيقة متصفة بجميع الكمالات جامعة لحقايق الموجودة قبل وجوده حتى كان من عند نزلانه عليها متصف بعالمها طورا بعد طور من اطوار الروحانيات والنفسانيات والعنصريات الى ان يظهر في صورة النوع الجنسي المنازلة عليه من الحضرات الاسمائية فالابدان يمر على هذه الوسائط ايضا الى ان يصل السبيل وذلك المرور لمنتهية واستعداده باطوار الملكات الكمالات اللايقة ولاجتماع فاضل المقام الجمع الالهي الحقايق والخصايص الشخصية الواقعة في مقام التفرقة الكونية والكشف والاطلاع على ما اراد بان يكون خليفة عليه لهذا لا يجعل الا خليفة انتهى السفر الثالث الشاق ولولا هذا المرور لما امكن العروج الكمالي الحاصل مضمحلا لنسائقه وبهذا يتم الحكم المغشوم فيقال ان علم الاولياء والانبياء عليهم السلام لم يذكر في فواتح الحكمة ختاما المؤمن اشارة الى هذا المعنى لانا الى انه وجد في النشاة العنصرية بمرة اخرى ثم عرض الذي بواسطة المتعلق بطبقة اخرى مرة الزمان عليه الى ان تذكره كما رأى النشاة بمنه وهو مفسوح الصحيح بالبرهان العرشية **فصل** هذه الآية تدل على فضيلة العلم وعظم شانه حامله فانه تعم ما اظهر كمال الحكمة في خلقه ادم وجعله خليفة في الارض ولا مسجود الملايكة في السما الا بانا لهم علم الاسما فلو كان شيء اشرف من العلم لكان من الواجب اظهاره فضله بذلك الشيء الا بما العلم فاعلم انه يدل ان العلم عبارة عن صورة الشيء المجردة عن المادة وكل صورة مجردة عن المواد فهي موجودة بوجود عقلي وكل موجود عقلي فهو اما معقول لغيره فيكون عاقلا او معقولا لغيره فلا يصح منه شرط فرد وعدد ولا الا

المجردة

فيما يتعلق بالنفس العقلية

المجردة خاصة لها بنفس مجرد او كل صورة مادية بصيغة مجرد وخاص بشكل خاص وهيأة خاصة بها مانعة عن احتمالها لكونها معقولا كليا صافيا عن كل
وقد علمت ان كل مجرد عن المواد وعالم الاضداد فهو سعيد غاية السعادة الممكنة في حقه طريقا واخرا ان السعادة على ضربين بدنية وعقلية والبدنية
ما يدرك بالمشاعر الجسمية كالسمع للمسموعات والبصر للمبصرات واللذة في المذوقات والجماع للمنكوحات والعقلية ما يدرك بالقوة العاقلة كادراك
العقل للمعقولات فان كذات الابرار وضعفا واسنامه وملائكة العلوية والحكماء الالهيون والاولياء المقربون وعنهم في اصابة اللذات والخيرات
الدنيوية والاخروية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها على وجه الدوام والاستمرار كما في الاخرة لا يستعظمونها في جنبة هذه السعادة
التي هي ادراك الصور العقلية المفارقة للذة عن المحسوسات وبالها وبيان ذلك بالتفصيل انه يجب ان يعلم ان لكل قوة من قوى النفس لذة
وخيرا يخصها واذى وشرا يخصها مثلا ان لذة الشهوة وخيرها ان يتأدى اليها كيفية محسوسة ملائمة من احد الادراكات الخمسة المشهورة ولذة الغضب
الظفر بالانتقام ولذة الوهم الرجاء ولذة الحافظة تذكر الامور الموافقة الماضية واذى كل واحدة منها ما يضاده ويشترك كلها نوعا من الشركة في
ان الشعور بموافقها وملائمها هو الخير واللذة الحاصلة بها وموافق كل منها هو وجود الكمال الذي هو بالقياس اليه كمال بالفعل والانسان بالقياس الى جميع
هذه القوى والغرائز فلكل قوة وغريزة منه لذة والم بازائها ولذتها في نيلها بمقتضى طبعها الذي خلقت له وهي سعاتها فان هذه الغرائز
ما ذكرت في الانسان عبثا ولا هملا لا محالة ان هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني الا ان ادراكها في الحقيقة مختلفة وبعضها منسانة فالكمال الافضل
والاتم والذ الكمالات وادوم والذ الكمال الواصل والحاصل له والذ هو في نفسه اكمل فعل افضل والذ هو في نفسه اشد ادراكا فاللذة والسعادة اللتان
لا ابلغ واشد واوفر واكد فانفرد هذا فنقول وكذلك الانسان غريزة يسمى بالنوس والانس في قوله فمن شرح الله للاسلام هو على نور من ربه
وبسمى العاقلة والبصيرة الباطنة وهي ندرك المعاني التي ليست متخيلة ولا محسوسة كادراكنا حدث العالم وافتقاره الى محدث حكيم موصوف بصفات
الالهية فاعل للمحكمات الاسنائية وخلف الانبياء بسعاتها الاصلية التي هي فوق سعاة فواها وغرائزها الحسنة كالخيال والوهم فانهما يصيران
في ذاتهما عالما عقليا موجودا فيه صور الكل والنقاط المعقولة في الكل والخبر الفائض في الكل مبدؤه من مبدأ الكل ومالكه الى الجوهر الشريفة الروحانية
المطلقة ثم النفوس المتعلقة ثم الاجسام العلوية بقواها وهيأتها ثم كذلك حتى ينتهي نفسها هيئة الوجود كله فينقلب عبدا مطيعا بالية
متقربا اليه مشاهدا لما هو الحق المطلق والجمال المطلق والخير المطلق وصحة بدنه منتقشة بما وهيئة ومنخرطة في سلكه وصائرة اياه
لذلك فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وبقدر التفاوت في الفضيلة والنقيصة يقع التفاوت في السعادة والشقاوة لان الجوهر العاقل
الذي هو في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام الكونية كامل او مكمل واسطة بين الله وبين عباده توضح بوهجها لوارديه كما ان
بصر الانسان كيفية الجوهر العاقل من الانسان اذا خرج من القوة الى الفعل كما سنشير اليه فهو ما ذكرنا منه فان البصيرة
الانسانية اكثر عددا منه كما شاهدت اكثر عددا منه واشد تجريدا له عن الزوائد الغير الداخلة في معناه الا بالعرض وهما ايضا الخوض في باطن
الدماغ وظاهره وليته وقشره بل كيف يقاس هذا الادراك العلمي او يقاس هذه السعادة العقلية بتلك اللذة الحسية والبهيمية
والغضبية بل لا يخفى ان في العلم والمعرفة لذة لا يكاد يبلغها لذة ونحن في عالمنا وبدننا وكالغافلين عنه بعض الزمان لا تحس بتلك اللذة ولا تحن
اليها لو خلعنا بقية الشهوة والغضب واخواتهما عن اعناقنا وتنفضنا اوضاعا ازالتنا وطالعنا شيئا من تلك اللذة فحن ربما تحيلنا خيالا ضعيفا
ضعيفا وخصوصا عند انحلال المشكلات وازالة الشبهات واستنباط المطلوبات النفيسة من تلك السعادة التي كلامنا فيه ومع ذلك تحقرها نفسك
تستحقرها سانحا واللذات في ما يوضح ان اللذات العقلية والكمالات العلمية اعظم واقوى ان كل قوة ما لم تفقد بطونها الذي كالاقوى بحيث مركوزة
قوة ظاهرة حتى ان العالم بالشطرنج على حسته لا يطيق السكوت عن التعليم وبطلوسانه تذكرها بعلمه وانت تعلم انك اذا ملئت صوصا بها وعوضت
عليك شهوة وخيرت بين الظفر باستحقاقك الشهوة ان كنت على النفس كريم الهمة والانفة الجامحة انقلبها بترك الشهوة المعترضة وتورث الغرائز
والالام الفائتة نسيانا فضلا او يخجل او يغير او شوقا الى ولو جمل الرجل بين لذة الهوينة والدجاج السمينة واللوز بنج وبين لذة الرياسة وقهر
الخصوم وقمع الاعداء وبلوغ الاسنى لم يكن الا بحسب ما غلبت الشهوة عليه حتى ان الحر يستنكف بطبعه عن الهوينة والى الهوينة كما
العفة الحسنة الرياضة وعلى ان غلبة الجوع والصبر عن ضروب المقوة اياما كثيرا مع النافض الذي يكاد مناياه الباطنة كالدوي لذيذة
كالجوع والعطش لا سيما ان تولاه المطوعة الى ان يخلص الكرامة والكرامة وبهذا تبين ان العلم بالله واسمائه وملائكته وكتبه ورسله

الالهية فانه

الالهية فانه لا محذور في التخيل والتفكر والفكر والذكر ينحصر في نجاة المعرفة وهو ترك الرئاسة ويتجرد الخلوة بالله وهو الذي يسمونه الزهد والمعرفة الالهية العلم بفناء الدنيا وبقاء الله وكونه مشوبا بالكدورات التي لا يتسع لها وكونه مقطوعا بالموت الذي لا بد منه ثم انه مهما اخذت نفوسهم في تحصيل أصلها انهم قادرون عليها فيشغلهم لذة معرفة الله تع ومطالعة صفاته وافعاله ونظام ملكه بين اعلى عليين والاسفل سافلين فارغا نهاخا لية عن المزاحمات والمكدرات مستغنية الشوائب عن عليها لا يضيق عنها بكثرتها وانما ضاقت من جهة التفاوت بين السماء والارض واذا خرج النظر عن الحدوثات فلا نهاية لعجائب صفات الله تعالى بل لا نهاية لمعلوماته التي هي جنس عجائب السموات والارض يرتع فيها صفوها ويقتطف من ثمارها وهو من بعض ثمار تلك الجنة غير مقطوع ولا ممنوع ثم هي ابدية لا يقطعها الموت اذ الموت لا يتعدى محل معرفة الله لان محل الروح الذي هو امر ربا في وسر اسمائه ونور الهيته غير الجواهر الفانية ويقطع شواغلها وعوائقها تجليها وذاريها فيها

ومعادها واما ان يعدها فلا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الا يتم ولا تظن ان هذا مخصوص بالمقتولين في المعركة فان لكل عارف بكل فضل درجة الف شهيد في الخبر ان الشهيد يشفع في الاخرة ان رد الى الدنيا ليقتل مرة اخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة وان الشهداء يتمنون ان يكونوا علماء لما يرون من علو درجة العلماء فاذا جميع اقطار ملكوت السموات والارض صيد العارف يتبوء منها حيث يشاء من غير حاجة الى ان يتحرك لها بجسمه شخصه فهو من حيث الملكوت في جنس عرضها السموات والارض وكل عارف فهو مثلها من غير ان يضيق بعضهم على بعض اصلا الا انهم يتفاوتون في سعة منزلها بقدر تفاوتهم في اتساع نظرهم في سعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم ومقاماتهم وقد ظهر ان لذة وهي باطنة اقوى في ادراك الكمال من لذات الحواس كلها وان هذه اللذة لا يكون لبهيمة ولا صبي لا معقول وان لذة الحسيات والشهوات يكون لذي الكمال مع ان لذة الرياسة ولكن يؤثر من الرياسة فاما كون معرفة الله تع وصفاته وافعاله وملكوت سمواته وارضه وملكه اعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بحصة من نال المعرفة وذاقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما ان العين لا يمكن اثبات رجحان لذة الوقاع على لذة اللعب للصبيان عند الصبي ولا رجحان لذة شم البنفسج عند المزكوم لانه فاقد الصفة التي بها تدرك هذه اللذات ولكن من سلم من افة العنة وسلم حاسة شمه يدرك التفاوت بين اللذتين وهذا لا ينفي الا ان يقال من ذاق عرف ومن لم يذق لم يعرف ولكن يطلب من الطالب العلوم ان لم يشتغلوا بطلب معرفة العلوم الالهية وقد استقصوا لا يحرمه هذه اللذة عند انكشاف المشكلات واعتلاء الشبهات الى قوى حوصر على طلبها فانها ايضا معان علوم وان كانت معلوماتها غير شريفة في المعاملات فاما من طال فكره في معرفة الله تع وصفاته وافعاله وملكوت سمواته وارضه ولو بشيء يسير فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه في شيء واحد له لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يكذبنا الا بالذوق فهذا القدر ينبهك على ان معرفة الله اعظم السعادات لا سعادة فوقها وان الاشتغال بها افضل من الاشتغال بغيرها اذ كان مشفوعا بالاستكبار والافتخار بنيل عقلية واعلم ان كون العلم صفة شريفة كالعقل وكون صفة نقصان امر معلوم للعقلاء بالضرورة ومما يدل على فضيلة العلم انا اذا سألنا الواحد منا عن مسئلة علية فانه علمها وقدر على الجواب الصواب فيها فرح بذلك وابتهج به وان جهلها تكدر واستحيا من ذلك وهذا امر فطري فمن ذلك يدل على ان اللذة الحاصلة بالجهل الزوال النقاء وايضا لو قيل للرجل العالم يا جاهل فانه يتأذى بذلك وان كان يعلم كذب قائله ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وعلم بكذب قائله ايضا فالعلم اذا كمال صاحبه ولهذا يحكم ان الحيوان اذا رأى الانسان احتشمه بعض الاحتشام وانزجر عنه بعض الانزجار وان كان من الحيوان القوي كثيرا من الانسان والعلماء اذا لبعض منهم وكانوا رؤسا بالطبع علا من دونهم بالعلم وان كثيرا مما كانوا يعاندون رسول الله ﷺ ويتمردون عليه كانوا اذا وقع بصرهم على علمه الله في قلوبهم الرعب فخافوه وانقادوا له ستعرلو لم يكن فيه آيات بينة كانت بداهة تغلبك عن خبره ما فضل الانسان على سائر الحيوان الا لاختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقائق الاشياء والاشتغال بعبادة الله تع والحاصل كانه في ظلمة شديدة اذا خرج يده لم يكد يبصرها والعالم كانه مربوط في اوطاء الملكوت يسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب والممكن والمحكم بين انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والمركب بالتفاوت في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها والجامع انواعها والجزم الذي بين ثبات غيره والجزم الذي بين ثبات غيره بما وعن غيره وبين فاعل كل شيء ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمه ومسلزمه وكليه وجزئيه فيصير كالنسخة الشريفة التي فيها صور المعلومات بتفاصيلها وكالصحيفة المنشورة وكالكتاب المبين الذي فيه آيات بينات من اسرار الملكوت وان الجوهر العاقل منه في عالم الارواح كالنقش في عالم الاجسام الكون كاملا ومكملا وهو واسطة بين الله وبين عباده فهو صحيح برهاني لو اردت ان يسمع كل علمه بيان ان تسمية الجوهر العاقل من الانسان اذا خرج من القوة الى الفعل كانت تسمية المعاني العقلية والمفهومات الكلية في عالم الارواح كتسمية هذه الشخوص المحسوسة لا الالوان والعرضية والاضواء الغيبية في عالم الاجسام فاسم الانسان في اول نشاته يكون عقلا بالقوة وان كان حيوانا محسوسا بالفعل لكونه اخر المعاد الجسماني واول المعاد الروحاني كبرزخ متوسط بين العالمين وسواد واقع بين الدارين له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب بما قدمت ما يعلمه في جوهر نفسه الحاسة من الحواس الخمسة وسواد المحسوسات من القوى المحسوسة التي هي وزان ثم يجمع المحسوسات المختلفة الاجناس المدركة بانواع الحواس الخمسة مجموعة عن المحسوسات الحاضرة في القوة الحاسة الرئيسية رسوم المخيلات في قوة نفسه المخيلة فيبقى هناك محفوظة بعد غيبتها عن مباشرة الحواس

لتجردها عن المادة ضرب من التجرد فيحكم فيها بالجمع والتفريق والتركيب والتفصيل فيفرد بعضها عن بعض ويركب بعضها الى بعض فيحلل الاشخاص الى الانواع والانواع الى الاجناس والاجناس الى اجناس الاجناس وكذا يستخرج بالتحليل صنوفها الغريبة والبعيدة ثم تركب الاجناس ويحصل الانواع وانواع الانواع وكل ذلك بحسب صورتها الجزئية المثالية ثم يثبتها بواسطة قوى النفس الناطقة للعقليات والكليات فيرتسم فيها القوة صنوف المعقولات التي هي في جواهرها عقول بالفعل ومعقولات بالفعل وهي الاشياء البريئة عن المادة ومنها صنوف المعقولات التي هي في جواهرها معقولة بالفعل مثل الحجارة والشجرة والفرس بالجملة ما هو جسم او صورة في جسم وهي مادته والمادة نفسها وكل شيء قوامها فان هذه الاشياء عقول بالفعل وليست معقولة بالفعل بل هي بصيرة عقلا بالفعل وانما تصير معقولة بالفعل اذا حصلت فيها المعقولات من خارج كالمعقولات بالقوة التي تنقلها من حد القوة الى ان يصيرها الى الفعل الذي يجعلها الفاعل بالفعل هو جوهر عقل بالفعل دائما غير محتاج الى شيء اخر يصيرها بالفعل الا الى الكلام ويتم وذلك ان العقل يعطي العقل المعقول الذي هو بالقوة عقلا شبيها بما يعطي القوة الذي يعطيه الشمس المبصرة لان منزلة العقل المعقول من العقل المعقول منزلة الشمس المبصرة من البصر فان البصر هو وهيئته فيه في مادة وهو غير قابل ان يصير مبصرة ومرئية بالقوة وليس في جوهرها كفاية فيما ان يصير مبصرة بالفعل اذا اعطت الشمس اياها صنو نفسها واعطت القوة من ذلك الصنو مبصرة مرئية بالفعل بعد ان كانت مبصرة مرئية بالقوة كذلك ههنا العقل الذي بالقوة الذي يعقل العقل الهيولاني شبيها بما يوسم منه من ذلك الشيء صنوا منه منزلة الصنو من البصر كما ان البصر يصير صنوا بتلك الشمس التي هي سبب الصنو فيه متصلا بها كانت هي وبصرها بالفعل الاشياء التي كانت مبصرة بالقوة متصلة بها فكذلك العقل الهيولاني اذا استفاد العقل بالفعل الذي به يصير الاشياء المعقولة بالقوة بالفعل صنوا بريئا اياه فنسبته الى المعقولات نسبة الشمس الى المبصرات وفعله في عقلنا المستفاد فعل الشمس في القوة الباصرة فلذلك يسمى عند الاوائل من الحكماء بالعقل الفعال المحصول للانسان هو السعادة التي بها يصير الانسان من كمال الوجود الى حيث يكون منزلته منزلة الملائكة المقربين الذين هم الصف الاعلى من الملكوت وذلك ان بصيرته في جملة الاشياء البريئة عن المواد والاجسام وغواشيها وتعلقاتها الانفعالية في سعادة الانفكاك لها ولا بحد يغيرها ومثل هذا النفس الصانع عقلا بالفعل كانت عالما بالقوة نفسا بالفعل والبه اشير في قوله تعالى ايدهم بروح منه وقوله ولتطمئن قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وكما ان البدن بلا روح فاسد فكذا الروح بلا علم هالك معذب في نظير قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فالعلم روح الروح ونور اللب ثم ان لكل نوع من انواع الكون والعالم ونشاهده من الصور الكلية غرضا ان يكون بالقوة من المغير والفنا لا يطرق اليها الزوال والفساد لكونها غير متغيرة في انفسها ولا واقعة في عالم التجدد الا بالعرض فاذا كانت صنفا العالم غير متغيرة فذانك اولى باستحالة الدثور والفناء وانما يجوز الفناء الى البقاء الذي يسبقه العدم كل شيء ويعقبه الجنوح كل حي وسيطرق الموت كل ظالم وفي وابيه فالانبياء صلوات الله عليهم يعلمون الامة دعوة الى الحق ومعرفة قال الله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية وقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ثم انظر ايها وحد من اول الانبياء عليهم السلام فانه يقع لك انى جاعل في الارض خليفة فلما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها قال انى اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه فلم يجعل نسبا الصنفا بجلي الهم وموجبا لسكونهم وذلك يدل على ان سائر الصنفا كالفدية واما لها وان كانت باسرها في نهاية الشرف الا ان صنفة العلم اشرف من غيره انه يقع لما اظهر علم جعله مسجودا للملائكة وخليفة للعالم السفلي وذلك يدل على ان تلك الصنفة انما استحقها ادم عليه السلام بالعلم ثم ان الملائكة اختصت بالتسبيح والتقديس فاظهر الله تعالى علم ادم بالاسماء في مقابلة تسبيحهم وتقديسهم مع ان التسبيح والتقديس بعض من بركات العلم والاكل انما نفاقا والتفاوت من احد المراتب لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقبله او هو مذموم لا بوجه الافتخار فثبت ان فضيلة ادم عليهم انما كان بعلم الاشياء الكلية التي لم يكن من شانهم الاحاطة بها جميعا لانحصارهم في مقام واحد معلوم ثم انظر ابرهيم عليه السلام انه كيف اشتغل في اول امره بطلب العلم منتقلا بتفكره من ملاحظة احوال السماء وبانها والاستدلال من بعضها الى بعض حتى انتقل من الانوار والكوكبية الجزئية النفسية الفلكية ومنها الى الانوار العقلية الشمسية الى ان وصل بالدليل الباهر والبرهان النير الزاهر الى الفاطر المفيض الاصلي والمدبر الحنيف واعرض عن الشرك لقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ثم انه بعد ما عرف ربه اشتغل بمعرفة المعاد كما قال رب هب لي حكما الحقني بالصالحين وقال رب ارني كيف تحيي الموتى ولما فرغ من العلم استغنى بالمباحثة والتعليم تارة مع ابيه لعلمه بانه لا يسمع ولا يبصر وتارة مع قومه فانه تمثل لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون واخرى مع ملك زمانه الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه لانه وقوله لاكيدن اصنامكم وتارة كان مع الله فانه عدل الى الارتباط العالي ان انظر الى الحوت ويسخ مع فرعون وجنوده ودلائله وحجره عليه وقد مر طرف منه في السفافات العلية ثم انظر الى عيسى في قوله رب اني يكون لي ولد وكان مقصوده العلم بالحال المعاد بعد ان حصل له العلم بالحال المبدا ثم انظر الى نبينا كيف من الله عليه بالعلم مرة بعد اخرى في قوله ووجدك ضالا فهدى وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله ما لم تكن تعلم وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم هو صلوات الله عليه والله كان ابدا يتولى ربه دنى الاشياء كما هي فلو لم يظهر للانسان بهذه الامور التي ذكرناها شرف العلم وفضله لاستحال ان يظهر له شيء اصلا شبيه بذلك زيادة في الاستبصار

فصل في الشواهد القرانية على

الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى قوله هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

ابرهيم

في تفسير سورة البقرة

ان رتبة العلم ومنزلة العلماء كانت عظيمة عند الانبياء عليهم السلام حيث انا محمد ﷺ فضلنا الله تعالى وبيّن وعظمنا
وشرفنا وله دليل على عظيم رتبة العلم وفضائله وعلو منزلته وكيف لا وهو طريق معرفة الله اياه حيث امر حبيبه ﷺ بالازدياد منه خاصة دون غيره وقال تعالى استثنانا
عليه وتذكيرا له وعلما لقوم يعلمون فكان فضل الله عليك عظيما واما كلام الله فقد قال بعض المفسرين لو اتى احد من العلم وسائع له الضوع منه لاتى
موسى ثم نقل الخضر عنه هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا واما ايمان سليمان فانه كان لابيه ملك الدنيا حتى انه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
ثم انه لم يفتخر بالمملكة وافتخر بالعلم حين قال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واما حسن ايمان يوسف فحاد بذلك فبان يحض الملوك ان يفتخر بمعرفة رب العالمين وصفاته
واسمائه وكيفية اسمائه وملكوت سماواته وكتبه ورسله والايمان بيوم القيمة وحشر الخلائق اليه معا الكل وجميع الجميع لما كان اصرح لانه قدم ذلك كله
وقد تبين من كل شيء وقال بعضهم الهدهد مع انه في نهاية الضعف مع ذلك كان في وقت الغائبة قال احطت بما لم تحط به فلو لا ان العلم اشرف الاشياء ما افتخر
لسليمان ان يتكلم في مجلس سليمان بمثل هذا الكلام وحاشاك الا بركة العلم وبهم فان سليمان بركت الله المنزه عما لا يليق به عما نطقت بفضل العلم اما الاولوية
فقال تع لوسي عظم الحكمة قال لا اجل الحكمة قبل عبد لا واوقات اغفر له فعلمها ثم اعمل بها ثم ابدلها كما تنال بذلك كرامة في الدنيا والاخرة واما
الزيتون فقال تع قل لاحبابي بني اسرائيل ودعائهم طاهرتهم من الناس لاقتداء فان لم تجدوا فيهم تقيا فاحمدوا العلماء وان لم تجدوا عالما فاحمدوا المتعلمين
العقل الاعان التقى والعلم والعقل ثلثة مراتب فجعلت فاحدة منهن في بعد من خلقي وانا اريد هلاكه قال بعض العظماء انما قدم الله التقى على العلم لان التقى
لا يوجد بدون العلم كما بين في المفاتيح بقينة ان الخشية لا يحصل الا مع العلم والموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر ايضا قدم العلماء
على الغازي لان العالم لابد وان يكون غازيا ولا يكون الغازي بالعكس كالبذر والعلم كالشجر الذي كالثمرة واما الانجيل فقد قال تع في السورة الشابة عشر ذلك
ان سمع بالعلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقيكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم ينفعكم لم يضركم
كان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا مخافة ان نعلم ولم نعمل فقولوا الرجوا ان نعلم فنعمل فالعلم يشفع لصاحبه حتى على الله فان لا يحبه ان الله تع يقول يوم
من الفضيحة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا بربنا ان يغفر لنا ويرحمنا فيقول الله قد فعلت الى اشهدوا علي حكمتي لا اشرك له بكم به بل الجنة منه
بكم فادخلوا في مصالح عبادي الى حيث وحتى وقال في فضائل سليمان وجدت في الانجيل ان الله تع قال لعيسى عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على
جميع خلقي الا النبيين وان سبيل كفضل الشمس على سائر الكواكب وفضل الاخرة على الدنيا وفضلت على كل شيء قبل ان تعلم سبعة وفق سبعة اشياء علم
اسماء الاشياء كلها وقوله وعلم ادم الاسماء كلها يعلم الخضر علم القراءة وعلمنا من لدنا علما يوسف علم التعبير قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث وعلم داود صنعة الدروع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان منطق الطير وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير وعلم
عيسى التوراة وبعثه الله بكتاب الحكمة التوراة والانجيل وعلم سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله الشرع والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم وبعثه الكتاب والحكمة
القرآن من علم القرآن فعلم ادم كان سببا في حطو التحية والتحية وعلم الخضر كان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع وعلم يوسف كان سببا لوجدان
الاهل والمملكة وعلم داود كان سببا لوجدان الوتاسة النبوة وعلم سليمان لو جدان بلقيس وتسخير الجن وعلم عيسى لو زال التهمة عن امه وعلم محمدا صلى
الله عليه وآله كان سببا لخصوصيته انشعابا من بعض العلماء من علم اسماء الخلوقات وحبا التحية من الانكحة بل تحية الرب سلام قولا من رب رحيم والخضر
وجد بعلم القراءة صحبة موسى فاما الجميع كيف لا يعدون بعلم الحقيقة صحبة محمد فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ويوسف بتاويل
الرؤيا نجى من جب المذنبين فان كان عالما بتاويل الكتاب الله كيف لا ينجو من جب الشهوات ويحشر مع نبيه وابيه فان يوسف ذكر منة الله على نفسه حيث قال
وعلمتني من تاويل الاحاديث فالث يا عالم اساتذكر منته على نفسك حيث علمك تفسيرا به فاي نعمة اجزل مما اعطاك الله تعالى مفتاح الكلام
المجيد وسمى النفس وفاتحة النبوة وداعية الخلقة وعباده وسر ايا الاهل بلده وفايد الخلق الى سنته وثوابه وداعيا لهم عن ناره وعقابه كما جاء في
الحديث العلماء ورثة الانبياء العلماء امناء الله في خلقه بزيادة وفي الحديث رابع قال الله تعالى العلماء في كتابه الكريم بالاسماء الشريفة فمنها
المحبوب ومنها الرسول ومنها الولي ومنها الروح ومنها السراج ومنها النور وقد جاءكم من الله نور وكتاب بين

فصل في تسوا مد السورة

من الاحاديث والاخبار على شرف العلم فمن ذلك ما روي عن علي رضوان الله عليهم وجوه عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ﷺ ان الله تع يقول تذاكر العالم بين
عبادي مما يحبه الينة ازاح اشجو الامري وعن ابي الجارود قال سمعت ابا جعفر ع يقول رحم الله عبدا احيا العلم قال قلت وما احياؤه قال ان تذاكر به اهل الدين
واهل الورع وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ﷺ لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وعن ابي جعفر ع انه قال العالم ينتفع بعلمه افضل من
سبعين الف عابد وعن ابي عبد الله ع العلم في بضعة الاوان الله يحب بعباده العلم وعن امير المؤمنين ع قال ان الناس الوا بعبد رسول الله ﷺ الثلثة الوالا
عالما على هداك من الله سبحانه اغناه الله بعلم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له يحسب جاهله غناه وقلة فتنة الدنيا وفتن غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى
من الله وبقاء ثم هلك عن اتباعه وذاب عن انتزى وعن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول الذي حق العالم ان لا يكثر عليه السؤال ولا تاخذ ثوبه
اذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول
قال قال فلان خلافا لقوله ولا تغتر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة ينتظر ما يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم
الغازي في سبيل الله وعن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع قال قال رسول الله ﷺ قال الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال الذي يذكركم الله رؤيته

يزيد في علمكم منطقه ويرغبكم فيما لا حاجة لكم فيه قال رسول الله ﷺ مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة الى غير ذلك من احاديثهم في فضيلة العلم وقد ذكرنا الكافي وغيره في هذا الباب واما من طريقة غيرهم فوجوه قال رسول الله يقول الله تعالى للعلماء اني لم اضع علمي فيكم وانا اريد بكم ادخلوا الجنة على ما كان فيكم قال ابن عباس خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بليغة قبل وفاته وهي آخر خطبة بالمدينة خطبها فقال تعلموا العلم وتواضعوا في العلم فعلموا عبدا لله يريد ما عند الله لم يكن في الجنة افضل ثوابا منه ولا اعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزلة ولا درجة رفيعة نفيسة الا كان فيها ثم وفد النصيبين واشرف المناول وعنه ﷺ اذا كان يوم القيمة حفت منابر من ذهب عليها قباب فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمرد خلالها السندس والاستبرق ثم ينادي مناد الرحمن ابن من حض امة محمد ﷺ علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر لا خوف عليكم حينئذ تدخلوا الجنة وعنه ﷺ ان في امتي ثلثمائة حكما كلامهم في الفقه انبياء يرضون من الله بالبسير الوزق ويرضى الله منهم بالبسير من العمل يدخلون الجنة بلا اله الا الله وقال رسول الله ﷺ من انهى وقته فيما فيه في طلب العلم حرم الله جسده على النار واستغفر له ملكاه وان مات في طلبه مات شهيدا فكان قبره روضة من رياض الجنة ويوسع له في قبره مد بصره ونور على جيرانه اربعين قبرا عن يمينه واربعين عن يساره واربعين عن خلفه واربعين عن امامه ونوم العالم عبادة ومذاكرته بسبح في نفسه صدقة وكل حرف نزل من عينيه تطفئ بحرا من جهنم فمن اهان العالم فقد اهان العلم ومن اهان العلم فقد اهان النبي ومن اهان النبي فقد اهان جبرئيل فقد اهان الله ومن اهان الله اهانه بوم القيمة وقال رسول الله ﷺ الا اخبركم بالجود والاجواد الا وانعم بالجود والاجواد الا وانا الجود ولدادم واجودهم من بعدي رجل عالم ينشر علمه فيبعث يوم القيمة امة واحده ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل

فصل في الفاظ دالة على العلوم الحقيقية والمجازية معلى الناس بغيرها اعلم انه قد التبست العلوم الحقيقة المحمودة الشرعية بغيرها من جهة تحريف الاسماء المحمودة عن وضعها الاول وتبديلها ونقلها بسبب الاغراض الفاسدة الى معان غيرها او ابهام الصدر الاول والسلف الصالح وهي جملة الفاظ ذكره صاحبنا المعلوم وفصل المقول في كيفية تحريفها الفقه والعلم والتوحيد والتذكر والتخابث ونحو ذلك فلنشتغل بكلام في هذا الفصل مع اختصاره والتخليص في اللفظ الاول الفقه فقد مضى فواضيه بالتخصيص لا بالعقل والتحويل اذ قد خصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقايق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا بها فهو الافقه وهذا ضرب من التحريف فقد كان اسم الفقه في العصر الاول على طريق الاخرة مطلقا والشرعية مقيدة وقد بقي افاده النفوس ومصلحات الاعمال وقوة الاعاظ لهذه بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الابرار واستيلاء الخوف على القلب كما يدل عليه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا وقال ﷺ التحريف هذا العلم دون تقريب الحلال والحرام والاشتغال والاجارة فذلك لا يحصل بالانذار والتخويف بل التجرد منه على الدوام بقمع الشهوة ومنعها عن الجموح وقال ﷺ انما هو علم دقيق فلو اردتم ان تفقهوا فيه فاطلبوه بالاعمال واما ادبر معنى الايات دون الفتاوى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وسئل الحسن البصري عن مسئلة فاجاب فقال له السائل انا الفقها بخالفونك فقال ويحك ان كنت مثلي ومثلهم هل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض الناس النصيح لجماعتهم ولم يقل في جميع تلك الحافظ لفروع الفتاوى القط العلم وقد كان مطلقا على العلم بالله وبايامه طبقا في عبادة وخلقه وقد تصرف فيه بالتخصيص حتى حولوه وشهروه في الاكثرين بمشتغل المناظرة مع الخصوص في المسايل الخلافية وغيرها مبعدين محول العلما منها لهو العالم بالحقيقة وهو الفحل منه مع عزته عن العلوم الحقيقية كلها وجهلهم بحقايق علم القرآن واسرار الآثار وتاويل الاحاديث وصار ذلك شبانا ملكا لحلوكبر من القلبة للفظ الثالث النوحيد فقد جعل الان عبادة عن صناعة الكلام ومعرفة طرق المجادلة وفنون البحث وكيفية مناقضات الخصوم والقدرة على تكثير الاسولة وارادة والالزامات حتى لقبوا طوايف منهم باهل العدل التوحيد علما ذلك مع ان جميع ما هو غاية هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في العصر الاول بل كان يشتد النكير منهم على من يفتح ابواب الجدل والمماراة وكان التوحيد عندهم عبارة عن معنى اخر لا يفهم اكثر المتكلمين وهو ان يرى الامور كلها من الله وان ينقطع النفاته عن الوسايط والاسباب وهذا مقام شريف احد ثمرات التوكل والرضا والتسليم بحكم الله وان يعبد عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج من هذا التوحيد اتباع الهوى فكل من اتبع هواه فقد اتخذ معبوده هواه وقال ﷺ ابغض اله عبد الارض هو الهوى وعلى التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مايلة الى دين ابايه فيعبد ذلك الميل بالجملة وقد كان التوحيد عندهم عبارة عن ذلك المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ما فاتوا وما اكثر فتح الانسان وكيف اتخذ هواه معبودا

في المدح والثناء ومنها اسم محمود مع الالباس عن المعنى الذي يستحق به الحمد الحقيقي اللفظ الرابع الذكر والتذكير وقد قال الله تعالى فذكر ان نفعت المؤمنين وقد ورد في مجالس الذكر اخبار كثيرة كقوله ﷺ ان لله ملائكة سيارة حيث ما وجدوا في الهوى سوى ملائكة الحفظ اذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون الاذكروا الله وذكروا بانفسكم فتقول ذلك الى ما ترى اكثر

تفسير وفي البقرة في العلم المحمود والمذموم

الشياطين اذ الشياطين يوسوسون لاوليائهم ليجادلوكم وهذا السائل رسول الله عن شر الخلق الجن وقال اللهم اغفر احتى كرر قال شرهم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم وقد الاتباط والبلك الخيرة ان تنظر لنفسك فيفقد بالتلقاء وتبدل بحيل الغرور وتبشيه بالخلف فكل ارتضاه السلف من العلم فقد اندرس وصار اكثر علماء اليهود فاكثره مبتدع وقد صح قول رسول الله بدا الاسلام غريبا كما بدا فطوبى للغرباء وفسر بالعزباء وقيل من الغربا فمن الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي وفي خبر اخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وفي حديث اخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير قد عصاهم من اطاعهم ذلك العلوم غريبة يحتاج بقدر كواسمها ولذلك قال اذا رأيتني لعالم كبير الاصدقاء فاعلم انه مخطط لا ان نطق بالحق ابغضوه فصل في العلم المحمود والعلم المذموم فاعلم صاحب الاحياء ان العلم بهذا الاعتبار ثلثة اقسام قسم مذموم قليله وكثيره وضره كله وكلما كان اكثر فهو افضل وقسم يحمد بقدر الحاجة ولا يحمد الفاضل والاستقصاء فيه وهو احوال الدنيا فمنه ما يحمد قليله وكثيره كالصنعة والحساب ومنه ما يقابله كالنجوم وسوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبعض الفقه فان التبحر فيه لا يحمد وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكل العلم فالقسم المذموم كله ما الا فايدة فيه في دين او دنيا كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فايدة فيه وبعض في العمر فيه اضاعة النفس بما يملكه الانسان واضاعة الثقافين مذموم واما القسم الممدوح الى القصد فغاية الاستقصا هو العلم بالله وبصفاته وافعاله وجزيا نستنتجه في خلقه وحكمته في ترتيب الاخرة على الدنيا فان هذا العلم علم مطلوب لذاته والتوسل به الى سعادة الاخرة وبذل المقدور فيه الغاية المحمدة تصوع جل الواجبات فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يغوص الخايضون غلا سواحله وعلى اقرب قبلة ايسرهم وما خاض احد طرافه الا الانبياء والاولياء الراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يطرق الكتب ويعين على التنبه له التعلم وما شاهدته احوال علماء الاخرة في اول الامر ويعين عليه الاخرة الجاهلة الرياضة وتصفية القلب تفريغه عن علايق الدنيا والتشبه بانبياء الله وعلمائه رضي الله عنهم ليتنبه لكل سانح بعد دوز قرة مجد حيفة لكن لا غناء فيه عن الاجتهاد فالجاهلة فنا الهاية واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي التي خاوضت في فروض الكفايات فكن احد جلين اما مشغولا بنفسك واما مشتغلا بالفراغ من نفسك واياك ان تشتغل بما تصلح به غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك خلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك وانما الامر الذي اهمله الكل من صفات القلب فما يحمد منها فاضدادهم والاشتغال بمداواتها ذلك مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة فضيع الاشتغال بطلا ظاهر البدن عند الثلثة يا لهي الهاجرين الظاهر بالخروج الباطن بالصفة الاسمال وحشوية العلماء يشرون بالاعمال الظاهرة كما يشرط طوفية من الابدال بطلاء ظاهر البدن وعلماء الاخرة لا يشرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بالكلية واصلاحها وصلاح فساد بها وقطع الشر بالكلية انما في قلب الكل ومنبع الكل الى الباطن الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة اعمال الجوارح واستصغارها فان كنت مريد الاخرة وطالبا للبقاء فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها ثم يجر بك الى المقامات المحمودة فلا تشتغل بالفروض الكفايات لا سيما ذو الحلق وقام به فانه مهلك نفسه بطلب صلاح غيره سفينة فما اشد حماقة من يحفظ الاقاعي والعقارب داخل ثيابه وهي تعضه وهو يطلب علاجه بدفع الذباب عن وجهه مما لا يهتم به ولا يهتم بالذي من ذلك الاقاعي والعقارب اذ هي من جنسك والعذاب الذي هو من جنسك اولى بالاهتمام فقول السائل انك لا تعلمنا الا ما علمنا الله تعالى علمك العليم الحكيم ما علمك اقصوم عن معرفة الاسماء وحقايقها ما لم يعلمها غيرك من ملائكته واعلم ان العلوم بعضها افضل من بعض كما ان بعضها مهمة والعلم بالنظر الى كمال الشيء بذاته وصفاته اللازمة له ما ضافة له الناشية عن ذاته وصفاته علم من الجهة التي وجهه ناظر اليه وبه والعلم بها الاخرى لا يخلو كل منهما من سعي العبد في تحصيله واجتهاده في اقتنائه سواء كان بالفكر كما في طريقة النظار او بالتصفية الباطن والتطهير بالمعاودة كما في طريقة اهل الاشياء وعلوم الملائكة من قبيل القسم الاول لعدم امكان التغير والاستحالة من طور الى طور فيهم لامتناعها ولا يحمد احوالها لا لهو واستغراق بل خاب الفاضل المتبدد ولا سيما بكالية الا ما حصل لهم من جهة المبلغ الفاعل البه بالاشارة بقوله لا علم لنا الا ما علمتنا والمقصود ان علوم الملائكة محمودة فيما يكون حصولها لهم بحسب الصفوة الاولى من اوايل علومهم الحاصلة من الاسباب الفاعلية من غير بدل الحلة قابل او تعلم او اكتساب واستعمال القوة الفكرية اما بالحدس او بالتوقيف والا فجميع العلوم ليست الا بتعليم الله من غير اختصاص لعلومهم بذلك والغرض انما الانسان مختص بتميز عن الملائكة وغيرهم بهذه العلوم والفتاة ومظهر تجميع الاسماء والصفات والانتقال من اسفل سافلين الى اعلى عليين لاجل لحوق المزايا بها كان اولا وحصول الموت الطبيعي لا بد له من كل انشاة للانتقال به الى انشاة اخرى فوقها وقل هذه الاستحالة الانتقالات لا يوجد لغيره ثم الملائكة العلوية فهم سجود لا يركعون وهم ركوع لا ينهضون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان هكذا في كلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة والثبات على حالة واحدة وان كان معدودا من صفات الكمال لكنه بالنسبة الى الانتقال من حيث يحتمل من الموت بعد الحياة الخاص العبد الى الحياة الاحوال والدوان كان معدودا من صفات النقص كالموت والعدم والقوة الا انه كالموت الذي هو تحفة المؤمن كل مبلغ بالانتقال من ادنى الى ابتدال الاحوال واعلى درجات الكمال وهذا يفوق الانسان على غيره والملائكة لما بان لهم من فضل الانسان وجهته فضلوه على سائر الاكوان وعلموا وجه الحكمة في ايجاده واخراجه من كتم العدم والامكان ومطاوي الافلاك والاركان فعظموا جلال الحق ومجدوه وسبحوه بتحيات وشكر التعبد بما فهم من مكنون علمه وكشف لهم عن زاوية خبايا له وجلا له وجلا له من الصفات وانوار كماله وسبحات وجهه فصدر كعفران ولا بكار ليستعمل الاضافات فاستولى باطنها فضله كما يعاد لهذه وقال اجروا لنا للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ وقيل بتضمين الكلام بما يعتد ادعاؤهم من الاستغناء والجهل بحقيقة الحال استغنا

بان سؤالهم لم يكن اعتراضا وقد جعلت هذه الكلمة مفتاح التوبة والانابة فقال موسى صلوات الله على نبينا وعليه سبحانك تبت اليك وقال يونس ع سبحانك اني كنت من الظالمين وكذا في قوله تعالى حكاية عن الملائكة قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فتنبه على ان العلم والكمال الانفاسي بفيض الله وهو المعطي لها سواء كان على طريقة الابداع كما في اكثر علوم الملائكة او على طريقة التكوين بحسب الهويات والاوقات كما في اكثر علوم الناس وقولنا ان المسلم الحكيم اثبتا بان معطي الكمال الذي لا يوجب تكثرا ولا تغيرا وله بذلك الكمال وكذلك العلم والحكمة بان كلا منهما صفة كمالية لله المطلق الوجود ولا يقتضي عروضه للشيء بحسبها ولا تكثرا ولا تخصصا بامر جزئي او انفعال مادي فاذا وجد شيء منهما في المخلوق فوجوده في الخالق المبدع اولى والبق واشد واوثق وهو العلم الذي لا يخفى عليه خافية والحكيم الذي يفعل كل شيء لحكمة وغاية لا يجر ارادة جوازية لا غاية لها ولا مرعاة للاصلح الا نقل كما زعمه اكثر المتكلمين كيف وجميع الخيرات فائضة من لدنه وكل الاشياء متوجهة اليه فائلة الى ما عنده فائلة من فجاد جوده وكرمه فما اضل تلك اقواما زعمت ان ارادته خالية عن الداعي عارية عن الغاية بل جواد الخلق بعم لا داعي لفعله خارجا عنه لا مرجح لجوده سواه لانه خير الخيرات فاصل الداعي والطلبات ثم اعلم ان العلم صيغة مما لغة في العلم والمبالغة القائمة فيه لا يتحقق الا باستجماع امورا حدها كونه صقيلا سببا لوجود الشيء المعلوم لا اضعافا لما سيتبا عنه والثاني كونه محيطا بجميع المعلومات ان الكلية والجزئية والثالث كونه ازليا دائما غير زائع تحت الحركة والزمان مصونا عن التغير والتبدد والحدثان وما ذاك الا هو الله فلا جرم ليس العلم المطلق الا هو فلذلك قال انك انت العليم الحكيم على سبيل الحصر ثم ان الحكيم يستعمل على وجهين احدهما العليم لكل بعلم منافع الامور ومصالحها وخيراتها فيكون من صفات الذات وثانيهما الفاعل الذي لا خلل في فعله ولا اعتراض لاحد عليه فيكون من صفات الفعل وهذا لا يقال انه حكيم في الازل والاولى حمله ههنا على المعنى الثاني ليكون ابعد من التكرار وعن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكيم انه هو الذي حكم بجعل خليفة في الارض ولا يبعد ان يقال ان الملائكة لما نظروا الى نشأة الانسان واشتماله على سائر الاكوان وكونه ثمرة عالم الاجسام من الافلاك والاركان قالوا انك انت العليم الحكيم لانه علم بعلم الانسان حين هو منصرف بالغرائز داعي الشهوة والنفس اما صلاحه في انشائه الباقية التي فاق على جميع ما ان ثم صنع له واودع فيه بحكمته جميع الآلة وقواه التي بها سلك مسالك الدار الاخرة والتقرب الى الله حتى انخرط في سلك ملائكة المقربين وبجناه المكرمين

فصل اعلم ان الحكيم عندنا عبارة عن مجمع العلم الالهي الطبيعي الرياضي والمنطقي والخلقي ولبس في الائمة الا هذه العلوم والطرق تختلف في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهي وعليه طريقة اهل الكشف والشهود وعنهم صحت الافكار والانظار والفكر لا يبرح الا فيما يستفاد من احكام الاجسام واحوالها ومبادئها ولواحقها وما يماثلها والمحسوسات وبحاياتها وما حول الاكوان وغايات النفوس ومعادها يوم الفيصل فليس للفكر فيها كثير جولان لان ادراكها وتنزلها من سلو لسطر بقي النبوة والولاية لان ادراكها فوق طور العقل واصحابها اصحاب المشاهدات والمكاشفات القلبية دون العناد والوهاد ولا مطلق الخيوط الا اهل الحقائق والتحقيق وهم هؤلاء هم الحكماء بالحقيقة ذكر الشيخ شهاب الدين المقتول صاحب الحكمة الاشراقية انه كنت في اوائل شدة الاشتغال بكتب الفكر والرياضة كان يصعب علي مسئلة العلم وفاذ كرني الكتب لم تنفتح لي فوقفت ليلة من الليالي خلسة في شبستان لي فاذا اذا بلذة غائبة تؤثر لا معرة وفور شعشعاني مع تمثل شيخ الخ فاذا هو امام الحكماء ارسطاطاليس فتكون البرهن حصوله هذه المسئلة وحكى ما جرى بينه وبين ذلك الحكيم من افاداته واباه والتحقيق له مسئلة العلم على وجه انكشف له مقصوده منها ثم قال انا اخذ بعد ذلك اثني على استاذه افلاطون ثنا يحير فيه عقول الهل وصل البرهن قال اسفة الاسلام واحد فقال ولا الى جزء من الف جزء من بضعة ثم كنت اعلم جماعة اعرفهم فانتفت اليهم ودعيت الى ابي يزيد البسطامي او ابي محمد سهل بن عبد الله التستري وامثالهما فكانوا بشرا وقال اولئك هم الفلاسفة والحكماء حقا وقفوا عند العلم الرسمي بل جاوزوا الى العلم الحضوري الاصطلاحي وما اشتغلوا بعلائق الهيولى فلهم الزلفى وحسن مآب فتحركوا عما تحركنا ونطقوا بما نطقنا ثم فارضني وخلفني على فراشه فوافيته على تلك الحالة انتهى كلامه واعلم ان ارسطاليس الذكور احد الموصوفين بالحكمة المذكورين بالفضل والتعظيم وهو خمسة هو واستاذه افلاطون الالهي واستاذ استاذه انبذ قليس الالهيون سقراط وفيثاغورس وانبا ذقلس فلقد كانت انوار الحكمة في قديم الزمان منتشرة في العالم بسببهم وكانوا كلهم قائلين بالتوحيد محققين بالمعاد في ثبوت المعاد للانفس والابدان ونحن قد كشفنا عن رموزهم وبينا مقاصدهم وعلومهم سيما اثبات المثل الالهية والاصول المفاد في الرائبوها وكان بابه هذا العلم مغلقا بعدهم على هؤلاء المشهورين بالحكمة وكلما جاؤا اعترضوا على افلاطون في اثباته هذه المثل النورية الالهية او ذكروا منها مثالا وبالجملة صرفوا الكلام عن مقصوده ومقصوده ولذلك المعظمين الاساطين وكذا اتحاد النفس الانسانية بعالم العقل كما نقل عن بعض تلامذة ارسطاطاليس غيرهما من مسائل شريفة نورية استفدناها من القرآن والحديث كان ارسطاليس هو معلم الاسكندر المعروف بذي القرنين المذكور في القرآن حمدوحا مكرما وكان ملازما لافلاطون قريبا من عشرين سنة لاقتباس الحكمة وكان يسمي في حداثة روحانيا لفرط ذكائه ويسميه افلاطون عقل اهو الذي صنف الكتب لتنقيحه وجعلها آلة للعلوم المنطقية وبوب الابواب الطبيعية والالهية وصنف لكل باب منها كتابا على حدة محافظا على الوكاة في ايامه واسر في الملك ذي القرنين فانتفع به الشرق في بلاده فهؤلاء الخمسة المذكورون كانوا يوصفون بالحكمة ثم لم يسم احد بعدهم بهؤلاء حكيما بل كل واحد منهم بسبب الصناعة الخاصة به من السبع مثل

لقب الحكيم

فاضل اقواما

قطعيا حقا لاثنين او وهميا والثالث كونه مر

لقب الحكيم وما لوعليك بالمراعم والمسهلات وعلاج القروح والحميات فانه يشهد على نفسه انه شاك في العالم انه قديم ام حادث وفي المعاد انه
هوام باطل وفي النفس اجرام عرض بتضع درجة من ان يسم حكيما فان بعض العلماء والعجب من اهل زماننا انهم عدوا انسانا قرأ كتاب ابن سينا
احوال المنطق وصفوه بالحكمة وان كان خلوا من العلوم الالهية حتى انهم يلقبون محمد بن زكريا الرازي بالحكيم لبراعته في الطب البشري وانما كان احمد سهل
البلخي مع براعته في اصناف المعاش وابواب الدين متى لبس احد من موقوبه الى الحكمة ليشهر منه وحقوليا لهذه من زمان يذهب فيه فاقص مثلي الى شهر في الحكمة
كانهم لم يسمعوا قول الله عز اسمه من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ثم اجمل اسمه فقال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
باسمائهم فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قدم انبيهم قبل العرض ليعلم انهم بتعليم الله وانبيهم بعد العرض ليعلم ان الله اسر آدم به بان يخبرهم عن اسماء الاشياء وهي صور علمية في علم الله الموجودة باشخاصها وتفاوتها بعضها اقوى وبعضها اضعف فان سوابق الاشياء لها وجود في مراتب ادنى
هذه في عالم الاسماء الالهية وثابتها في عالم الله المفصل التي بالصور الالهية والمثل العقلية وهي ذوات مجردة هي الملائكة الله المدبرة الانواع الطبيعية
فان لكل نوع طبيعي ملكا ربانيا تابعا له هو تمام حقيقة ذلك النوع ومثاله عند الله وكل منها مسئول عن النكتر العدد كما راه بعض الاقدمين من الحكماء المتألهين
ونحن بفضل الله قد احكمنا بيانهم واوضحنا ابسيلهم اشارة هذه المثل النوعية وقائمها في عالم المثل المعلقة التي هي متوسطة بين العالمين عالم
المفارقات وعالم المادیات وثابتها في عالم الاجسام المادية وهي الصور النوعية المقومة للمواد الطبيعية وفي هذه الوجودين سيما الاخير يشتركان الافراد
النوع واحد الا ان في الاول يحجب الجهات الفاعلية وفي الاخير بحجب الجهات القابلية من الانفعالات والاستحالات وغيرها وسوغ لجامعيته اشارة الجمع
كلا منهم بما يليق به وبما في غيره من الحقائق والمعاني للاسماء وضمير اسمائهم راجع الى الملائكة لما قد اشرنا اليه من كونهم جامعين حقائق الاشياء الطبيعية
وسميت الاسماء الالهية وان كان اسمها صورة اسم واحد تحقيقا لنوع واحد وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض الهمزة للانكار دخلت
على حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير وهو تأييد لقوله اني اعلم ما لا تعلمون على وجه البسط يكون كالبرهان عليه احتجاجا عليهم فانهم لما علموا
خفي عليهم من الامور الغائبة والباطنة وما علن فيهم من احوال الظاهرة وما بطن فيهم من اسرارهم الخفية وعقد قلوبهم علموا بتعليم الله علم الاسماء وهو بطن
من امر آدم عليه السلام لانه لم يتبين لهم من احواله وقبل ما تبدون اشارة الى قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وما كنتم تكتمون اشارة الى سبب طعنهم
في انفسهم انهم احقاء بالخلافة الالهية وانهم لا يخلق فيهم من هو افضل منهم وقيل ما تبدون وقولهم لا بليس ما قالوا لهم ما كنتم تكتمون من امر طاعة آدم وتعظيمه
بسجود الملائكة له بزيادة انكم تكتمون ما امرتم به الجبت من قوله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لا عصينه وقيل كتمانهم لما خلق الله عليه ان الملائكة
خلقا عجيبا فقالوا لو اراد ربنا خلقا لخلق مثلنا او اكرم عليه منا فهذا هو الذي كتموا ويجوز ان يكون هذا القول سرا اسروه عن غيرهم بينهم
فابداه بعضهم لبعض واسروه عن غيرهم وكان في هذا الفعل لواحد ابداء وكتمان حكمة ابتية يحتمل ان يكون قوله اعلم غيب السموات والارض اشارة الى
حقيقة الانسان الذي هو غاية وجود الاكوان وثمرة شجرة الامكان والاركان بل صفوة عالم الامكان فان سلسلة الموجودات كما هي مرتبة من المبدأ الاعلى
وما يتلوه من الانوار العقلية القاهرة ثم النفسية المدبرة ثم الطبايع العلوية الفلكية والكوكبية والصور النوعية والعنصرية على مراتبها في النزول
من الاشرف الى الاخس فالاخس حتى انتهى الى ما لا اخس منه من الهيولى الاولى والهاوية القصوى فكذلك هي مترتبة في الترقي من ادنى الوجود وانزل المراتب
الى اعلاها ومن الاخس فالاخس الى الاشرف فالاشرف على التعاكس حتى ينتهي الى ما هبط منه وهو غاية الغايات ونهاية الوجود الى عنه المبدأ
فالوجود بمنزلة دايرة بلغت الى حيث فارقت منه فاقرب الموجودات الصادرة من المبدأ الاعلى في سلسلة الايجاد هو العقول القدسية والملائكة المهيمة سيما
الاول منهم واقرب الموجودات اليه في سلسلة العود والرجوع هم العقلاء الكاملون في الولاية والمعرفة سيما النبي الخاتم اشرف البرية صلوات الله عليه وآله
وهم السابقون علما والاقصون وجودا كما ان العلة الغائية فالانسان الكامل حيث بدا وجوده من ادنى الاشياء من تراب من ماء مهين وقد شاء
الله الا ان ينتهي الى اعلى المقامات فلا بد من مرور ه على سائر الدرجات عند اقاء الامانات وغاية كل شيء لا يظهر الا عند بلوغ ذلك الشيء الى اكمل الغايات
فغاية كل غيب فيك الشيء وقد تبين ان الانسان الكامل غاية ملأ الارض والسماء بحسب الاجناس الدرجات فهو اذن غيب السموات والارض والله عالم
به قبل خلقه وبلوغه الى مقام قوله وادلى دلوا فقوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فيحتمل ان يكون اشارة الى حقيقة الانسان فانه صورة علم الله
وهو كتاب جامع لظاهر العالم وباطن الملكوت والملائكة هم ارواح العالم ومكوناته وظواهرهم اجرام العالم وشهاداته قال بعض الفضلاء العارفين
ان الحق يتجلى كل يوم هو في شأن كل لحظة لعباده فيزل الامر الالهي من الحضرة الاحدية ثم الواحدية الى المراتب الكلية ثم الطبيعة الكلية
ثم الهيولى الجسمية ثم العرش ثم الكرسي ثم السموات مخلدا من المراتب الكلية الى الجزئية الى ان ينتهي الى مادة الانسان متطبعا باحكام جميع ما مر عليه
ان ولد من غير تخلل زمان كذا ذكره ثم اضيع الاحكام الغالبة يسلخ منه انسلاخا مفيوتا ويرجع الى الحضرة الالهية فان كان المنتهى من
الكمل فالنازل يكون قد تمت غايته وصارت اخريته عين اوليته لانه مظهر الرحمة الجامعة الالهية وان كان من السابرين الذين قطعوا بعض البيداء
والمفازات او الباقين في اسفل السافلين في الظلمات فيكون قطع بعض المدارج او اكثرها ثم انسلخ ورجع الى الحضرة بالحركة العودية فهو السابق او
الغاية انتهى كلامه وههنا سر اخر وهو ان الانسان لما كان غاية سلسلة الاكوان وخليفة الله لكونه ابدع ما في عالم الامكان فيكون عليه الخير
من نور علم الله كما ان وجوده مراة لتمام وجود الله فقوله اعلم غيب السموات بعد قوله فلما انبأهم باسمائهم اي مما لطيف بان ادم من شأنه ان يعلم غيب

الشهود والارض ومن ثم اتى بثموا التى اعم وذلك عطفا لنشأته على ما ذكر الكلام فى قوله واعلم ايدك الله وكنتم نكتة وقد ذكرنا انشأ الملائكة
بمثل اسماء الموجودات العلوية والسفلية والظاهرة والباطنة لاحتوا نشأته الجمعية عليها فكان الحق سبحانه قال لها انبئونى هذا الكلام ويتبين
فاعلم ان الله سبحانه يقول لبنى آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى لبعض اهل المكاشفة والتجلى لما نشأ الحق سبحانه من حيث اسمه المحيط الذى
لا يبلغها الاحصاء ان يرى اعيانها واردت نشأته ان يرى عينه كون جامع بحكم الامر الذى يكون منه مضافا بالوجود بظهور سره فيه فكذلك
الحق اوجد العالم كله وجودا بشبح مسوى لا روح فيه فكان كجثة عنصرية بلا روح ومن شان الحكم الالهى ان لا يتحول ولا يتبدل بشىء ما الهيا
عنصريا بالنفخ فيه وفاهو الاحصول الاستعداد من المادة المسواة لقبول الفيض الخيالى الالهى المنزل وهو نفخ الروح الانسانى فى الصورة التى
لا يكون الامر فيض الا امر كله منه ابتداؤه واليه انتهاؤه واليه يرجع الامر كله كما ابتدأ منه فالامر جعل مراة العالم فكان آدم
عين جلاء تلك المراة وروح تلك الصورة وكانت الملائكة بعض قوى تلك الصورة المسواة التى هى صورة العالم المعبر عنه فى اصطلاحنا بالصورة الانسانية
الكبرى وكانت الملائكة كالقوى الروحانية الخيالية التى فى الانسان وكل قوة منها مجلى لبعض الاسماء الالهية وآدم افضل من كل واحد منها بالاسماء
الالهية لكل منصب عال اقتضته رفيع عند الله لما عند آدم من الجمعية الالهية بين ما يرجع من ذلك الى الجناب الالهى خاصة بحيث يشهد الحق فى نشأة
الخلافة لهذه الاوصاف الى ما يقتضيه طبيعة الكل التى حضرت قوابل العالم كله اعلاه واسفله فاول ما اوجد الله نشأته فلعبوا نشأته فحضر الحق فيها
وهو التجلى بنزلة الانشاء العين من العين الكبير يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمى انسانا فانه مبدأ نظر الحق الى خلقه فى جميع ما فى الانسان
الحادث الازلى والنشأة الدائم الابدى والكلمة الفاصلة الجامعة فهم العالم بوجوده فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم الذى هو محل النقش والنقش
الذى به يختم الملك على خزائنه تسمى خليفة فما دام هذا الانسان الكامل الحافظ خاتمه كما يحفظ الختم الخزائن فما دام ختم الملك عليها لا يجرأ حد على منعها الا باذنه
فاستخلفه فى حفظ العالم فلا يزال العالم محفوظا ما دام فيه هذا الانسان الكامل الا فراد اذا زال وقبل من خزائنه الذى لم يبق فيها فانه اخترع الحق فيها
وخرج فاكان فيها الذى يجتمعه بعضه فانتقل الامر الى الاخرة فكان ختما على خزائنه الاخرة ختما ابديا فظهر جميع ما فى الصورة الالهية من الانسان فى هذه
النشأة الانسانية فحازت رتبة الاحاطة والجمع بهذا الوجود وبهذه المثابة الجمع لله تعالى على الملائكة فانها لم يقع فيها ما يجمعه نشأة هذا الخليفة ولا وقع فيها
ما يقتضيه حضرة الحق من العباد الذى لا يعرف احد من الحق الا ما يعطيه نشأته فليس للملائكة جمعية آدم ولا وقع فى الانسان الا ما هو عليه
وسبق الحق بها وقدسه فما علمنا الله اسماء ما وصل علمها اليها فما سبحه هذا ولا قدسه وحكم عليها هذا الحال فقال لنا من حيث النشأة انتم جهلتم
بعض اسمائها وليس الا النزاع وهو فى منهم قال وعند آدم الاسماء الالهية فلم يكن للملائكة علمها فما سبحوه بها ولا قدسوه عنها اعلمنا بهم
وبتبيين فوصف الحق لنا ما جرى لنقف عنده ونتعلم الادب مع الله تعالى انتهى كلامه واعلم ههنا اشكالا وهو ان الملائكة لما لم يكن نشأتهم مقتضية
للعلم بمجاميع الاسماء فمن اين علموا صحة ما انبأهم آدم عنها عرفوا بتفضيل الله وفضله عليهم مضمونهم عن بلوغ شاوه والجواب عن ان العلم بالشىء على
الاجمال اما ان يكون عين وجود ذلك الشىء الخارجى واما ان يكون صورة ذهنية مطابقة له فكلها هو من اجزاء ذات العالم وفواه وافعاله فعلمها عبارة عن
اشتمالها عليها ووجودها له ومشاهدتها بين يديه وكل ما مزج عن هذه الامور فيكون العلم بها بحصول اشباحها وصورها لكل العالم فاذا تقرر ذلك
فنقول لكل واحد من الملائكة علم شهودى بما يقتضيه نشأته من مجاميع الاسماء فمجهوله استفادة ذلك من غيره على سبيل التمثل فلما لقنهم آدم واعلم
تلك الاسماء من اطلاعهم على نشأته جامعة لجميع الحقايق دانما فضلته عليهم بان نبأ العلو له حضوريا حالية وطلب حضوريا بانبائه قال
السيد الاجل المرتضى رضى الله عنه فى هذه الاية سؤال لم اجد احدا من المفسرين تعرض له وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة صحة قول آدم فى مطابقة
الاسماء المسميات وهى لم يكن عالمة بذلك من قبل والكلام يقتضى انهم لما انبأهم بالاسماء علموا صحتها بالجواب الذى عنه يمتنع ان يكون الله فعل لهم العلم الضرورى
بصحة الاسماء مطابقتها للمسميات اما عن طريقة او ابتداء بطريق فعلى ابتداء لم يكن فى علمهم بذلك وجه ولا طريق وهو الذى لا يمتنع ان يكون
للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس قبل ما اراد الله تنبيه على بنوة آدم علم جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق منهم
بطريق مطابقة ما اخبر به عن الاسماء للغته علم مطابقة ذلك لما فى اللغات بخبر كل قبيل اشارة قرآنية اعلم ان فى هذه الآية ارشادا لطيفا الى
وتنبيها عجيبا عليها الاول الدلالة على شرف الانسان على الملائكة الذين هم سكان طبقات السماوات والارضين وزوار الاعالى الالهية من اجل فلذا
نزلهم ان يكون نظم النفاق الى غير الله وشهوده جلا وعلا خلافا عن مرتبة اشراف نوع الانسان عليهم غير معلوم من هذه الآية وفى تحقق التفاضل بين
اشراف الانسان وبينهم كلام سيأتى ذكره قبل الثالث والثانى على مرتبة العلم وفضله على العبادة وانه شرط فى الخلافة بل هو العمدة فلذا من اجل لكل فاضلة
كفاية فى هذا الباب والثالث ان علوم الملائكة وكمالاتهم بقبيل الزيادة والحكم منعوا ذلك الطبقة العليا وهم الذين لا تعلوهم بالاجر وعليه حملوا
قوله تع وما منا الا له مقام معلوم والتحقيق ان هؤلاء الملائكة الذين فى ازاء نهم قبول الازدياد فى العلو والاشراف لكن لا يستفيدون علما الا
من الامر الالهى دون الاسباب الاتية كالعلم الخارجى والقوة والالات الفكرية والخيالية واعلم ان الفضل ما فضل عورا دريته لان الشىء اما ان يكون كاملا
بحسب الفطرة الاولى او ناقصا والكامل اما تام او فوق التمام والناقص اما مستكمل او غير قابل التمام فالذى هو فوق التمام هو الباقى وحده لانه كامل لذاته
وبفضل فى كماله كالاشياء والذى هو الضرب الاعلى من الملائكة المقربين واما المستكمل فهم الملائكة المدبرون الساكنون فى

بنا كانه بعد نعتنا ام لا وحقيقة الانسان صفة وجدت فيه بحسب شخاصها جميع هذه الاشياء ما سوى موفى التمام فالكامل منهم هو الذى كمل فى العلم الى حد صار عقلا مستفادا وفى العمل الى ان يجرد عن البدن ويعرى النفس ثم فاز وخشر الى الله وامّا المستكمل فمنهم ومن الكاملون الذين هم بعد فى هذا العالم ولم يرجعوا الى الدار الاخرى واما الناقصون فما سواهما وهم اكثر الناس الرابع ان فى الانسان خوضا عظيما فانه لا يخفى عليه شئ خواطر الاسرار مكنونات الضمائر وهو يجتهد ان يجعل المرء فى عباده باطنه وصفحته سرّه عن الخبائث والرذائل منور قلبه بانوار العلوم والطاعات ثم نجلة البين عن خوله فاسق صاحبه قال سليمان ان تحلى الحميد لطوق عظيم فقال ان كنت اذا عصيت الله خالبا الطمنت انه يرانى فقد اجترأت على امر عظيم وان كنت الطمنت انه يراك فقد كفرت وقال حاتم الاصم طريق صالح ثلثة احوال اذا كنت عاملا بالجوارح فاذكر نظر الله اليك واذا كنت قائلا فاذكر سمع الله اليك واذا كنت ساكتا عاملا بالضمير فاذكر علم الله بك اذ هو يقول اينما كنتم معكما اسمع وارى الخامس ان فى الانسان رجاء عظيما فانه قد علم من عرضنا بنة من اول الامر فى حق الانسان اسمع كونه انزل الخلق الله جثة خلق فيها من الاجزاء ما بين دهما دون الاجسام واسفلها واكدرها لانه فضله على الملائكة الذين هم من سكان السموات واعلى المكانات فضلا وجعله مسجود الهم تعظيما وتكريما وخرج بعد ذلك كرمه وجوده ان يكرم ويشرف ابناء ادم فى اول الامر ثم بعد تأديبه لوالده يخرجهم فى آخر الامر الشامل ان الابن دكالة على ان العبد يجب عليه ان لا يوثر هواه على ما يجب عليه ان لا يوثر هواه كما يجب عليه ان لا يتأخر من روح الله ثم الطلاع لاحد على عواقب الامور واسرار حكم الله فى خلقه فانا الملائكة ووقع نظرهم على انفسهم فاقالوا لكنهم سيأتون بعدها بالامانة والرجوع ويقولهم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فى الطاعات لكنه سيأتى بعدها بالاباء والاستكبار وقيل انا جعلنا فيهم من شأن الغافل ان لا يعتمد على عمله ولمن يكون ابدا مشفقا من مكر الله خائفا وجلا فقولوا انى اعلم ما لا تعلمون وما تكتمون معناه انى اعلم غرائز الظاهر والباطن والعلن والسر والبدايات والنهايات وهو من يرونه غائبا مطيعا اسبكفر وبعد عن خضرته وادبار كرامته وعزيزه فقال بعدا لسبقت منى وعنهم منى وبعيد الى ويفوز بقبولى ويفوز اداركرامتى حيث شاؤا لخلق لا يمكنهم ان يخرجوا عن حجاب الغفلة والجهل ولا يبقى لهم ان يحرفوا الشئ الغير فانهم لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء انه تم حقوق من يمكن الغيب عجزا لملائكة عن تحقيق الامور باظهر التعبير كمال العبودية وتواضع عبادة كمال الاكرام والجود لتلاميذه احد بعلمه وعجائزه وقفوضوا معرفة الاشياء الى حكمة الخالق ويزيل الاعتراض عنه فى الشاغر صنوعاته وبديع عائدة السابع التنبيه على اصل العلل عن شوب الرياء والسمعة لكونه نقم على القلوب وتحكم اسرار القلوب وتحكم بزجاجة انه قال رسول الله ص يؤتى بناس يوم القيمة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها وجدوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فود والان لم يدخلوا عنها لاضيف لهم فيها فيرجعون بها حسرة ما رجع احد بمثلها ويقولون ناربنا لو ادخلتنا النار قبل ان نرى ما اريتنا ما اوثبتنا من ثوابك ما اعددت فيها لاولبائك لكان اهون علينا فود واذا لك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتم خبتين مراؤن الناس بخلاف ما تضمرون لهم وانتم اهون عليه من ان تجعلوه بينكم وبين الناس ولانها يوشك ان يجعلكم الناس ولا تجعلوه بينكم وبين الناس ولم تتركوها هباء كنا هودا النار الزمن عليكم فالبوم اذ بقكم عذابى مع ما وقع منكم من البغى فوله جل اسمه واذ قال ربك للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين هذه نعمة رابعة من نعم الله فى حق الانسان المعدودة فى الآيات الى اليها ان قوله انكفرون بالله وكنتم امواتا الآية وتابينها فانى فوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا والنعمة الثانية فانى قوله واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة والظرف معطوف على الظرف السابق ان عضيرا بضمير الامر ومعطوف بما بعده عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل الفضيرة باسرها على الفضية الاخرى لما ابنا ادم عم الملائكة بالاسماء بحسب مقامات المجلى عليهم فالم يعلموها اذالم يعط لنشأتهم ذوقا وجدانا امرهم الله بالسجود له عند ما سواه الله وتفخ فيه من روحه وكان الامر بايامهم قبل تسويته ونفخ الروح فيه لقوله ثم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وسبب ذلك انه كان اصغى انائهم واظهاها والفضلة عليهم فرجحت استجماع مقامات الجمع الكمالى الجميع مقامات مظاهر الاسماء والسجود فى الاصل تذلل وانقياد مع تطامن الرأس يقال سجد البعير واسجد طأ طأ رأسه لراكبه قال الشاعر وقلن له اسجد لليلى فاسجدا وقال نرى الاكم منها سجدا للحوافر اى تذلل الجبال الصفا كانت مذللة للحوافر الخيل ومنه قوله والنجم والشجر يسجدان وفى الشرع وضع الجبهة على الارض قصدا للعبادة والمراد منه ههنا امّا المعنى اللغوى وهو التواضع لادم تجنة وتعظيما له كسجود اخوة يوسف وابويه له والذى الى الانقياد بالسخر بحسب ما ينوط بهم امور معاشهم وبهم باحوال كمالهم بحسب معادهم لانهم وسائط تدبير امر هذا العالم تحركات الاجرام واسخانها وانضاجها لان يتكون منها الكائنات الى غايتها خلقة الانسان لان من افراده عرفاء الرحمن واما المعنى الشرعى فمنهم من يحمل اليه وجوها ثلثة اما ان يكون المسجود له هو الله ثم تحقيق اما ان جعل دم مثله سجودهم كالكعبة بجهتها الشائعة واما ان كان ادم سببا الوجوب السجدة فكانه ثم لما خاصة بحيث يكون اموذجا للمبدعات كلها الموجودة باسرها وجعله فتحة تحضرة لما فى العالم الروحانى والعالم الجسمانى وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات فعلية وفاعلية من علمهم بالاشارات المنوطة من جهة تحريكاتهم الكلية ووصلة الى ظهور ما قصد عنهم من الخزائن حيث علم من وجود الاكوان الصور والحوادث الاعضية بواسطة الحركات السماوية فاوجد الله اداما من عظم قدرته وباهر ايته فى نظم العالم من الاعلى الى الاسفل ثم من الاسفل الى الاعلى بواسطة الانسان الذى ترقى به سلسلة الوجود واهابط الى اسفل سافلين الى اعلى عليين وشكل الامر

الانابة
الاستكانة
الانابة
الاستكانة
الانابة
الاستكانة

طاهرون بقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون هؤلاء الزاعمون ان كان من الملائكة اجابوا عن الاحتجاج الاول وهو قوله كان من الجن بان الجن جنس الملائكة سموا بذلك لاجتنابهم عن العيون وقد قارنهم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واريد بها الملائكة لانهم قالوا الملائكة بنات الله واجابوا عن الثاني لا يعصون ما امرهم بوجهين احدهما بان الملائكة من الجن معصومون ان كان الغالب عليهم العصمة وسلصوا بان الملائكة لا يجالفهم بالذات طاعة العواصف والصفات فيهم والفسقة من الانس والجن يشملها وكان ابليس من هذا القبيل كما قاله ابن عباس فلذا صح عليه التغير بخلاله والهبوط عن محله كما تشير اليه ثم بقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه والثاني بانه صفة لخزنة الجنة لا لجميع الملائكة قال ابو حنيفة لغيرهم من الملائكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله تعالى ركب في ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه لكفره وان لم يكن ذلك في الملائكة ويجوز ان يكون الله لما اهبط الى الارض بتغير خلقه عن حال الملائكة فالوا كيف يصح ان يكون الملائكة خلقت من نور وخلق الجن من مارج من نار فاجيب بانه كما تقدم لما ذكرنا ان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك لا يعبر ان يصفوها بالكدر مع ما هو معلوم بالبداهة من تفاوت ما بين نور الشمس ونور القمر وان اذا مضى نكهت عادت الحالة الاولى جذعة ولا يزال البخر ابدا حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالقضاء واوفق بالجمع بين النصوص وقد قرر كل من الجزءين في الفرق مستقصى اعلم ان لا شبهة لاحد في ان الملك والشيطان متخالفان في اللوازم والآثار والذاتية كيف لا احدهما مطبوع على الخير اطاعة والثاني على الشر بطبعه غير موسوس الشرور والمعاصي واختلاف اللوازم والآثار الذاتية دليل اختلاف الملزومات والموثرات بالذات نعم كلا الجنسين مشتركان في انهما روحانيان غائبان عن الابصار والحواس لانزاههما وقبلهما الا عند تجسمهما وتمثلهما بصورة من الصور بل وجودهما كوجود الهواء الا ان الهواء لا يتكشف على ابصارنا الا عند غيبوبتنا عن هذا العالم كما يقع للمكاشفين او لفتنا مزاج البدن بواسطة غلبة اليبوسة على الدماغ بتعطل بها الحواس عن الشواغل فيتجلى قوة الخيال على المحاكاة الخيالية كما للمبرسم او بواسطة تمثلها في العين او بصورها بصورة محسوس جسمانية والظاهر من الاخبار والآثار ان مواطن الملائكة عالم السموات ودوجانها على سبيل التعلق والمباشرة واما تعلقها بعالم الارض فعلى سبيل الامداد والاستخدام للقوى الارضية وان مواطن الشياطين في الجزء المرادي الارضي على سبيل التعلق والمباشرة واما عالم السماء كما قاله قلب المومن بيت مطهر معمور وبطهارة القدس والتسبيح عمارة الذكر والحمد لا يمكن ان يتصور فيه الا جوهر مقدس وكالسبيل للجنيد اليه سبيل البلاء الخلاء واما جبريل فانه في بعض الساعات كما وقع في الكسوفات وغيرها استراقا للسمع بالجملة تولى الشياطين والجن هذا العالم الطبيعي ويدبرون احدثهم رجز العلم والمعرفة بالمقاصد الكلية والامور الالهية سواء كانوا كفارا كالشياطين المتمردة وهم من جنس الجن ذكر في التاويلات النجمية ما قولكم ان الجن انهم يطعمون فقد جاء في الحديث ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون وقد ورد انتفاء ذلك عنهم في بدا ظاهرا وباطنا مفاما سئل عن رجل حلف لا حلة وعين اكلها حانثا فان تناما انواعا وقفل صنوفا انتم فقالوا الجن فلف عموا ظلاما فقال على الطعام فقال منهم وتعم مجسدا لانس الطعاما لقد ضللتم بالاكل منها ولكن ذلك يعقبكم سفاما هذا يدل على انهم ياكلون ولا يشربون لانهم روحانيون فقد جاء في الحديث النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام اخوانهم وفي قبول انهم يتقوتون ذلك طعاما عن الرابع وهو قوله جاء على الملائكة وبسلا بان هذه الاية معاضة بقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لان من التبعيض وكلا القولين مروي عن ابن عباس وروي عنه انه قال ان الملائكة كانت قبائل الجن فمنهم ابليس كان من الجن وكان يسوس ما بين السماء والارض وروي عن مجاهد نحوه وعن عطاء انه قال كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلما تكبر على الله وابى السجود لادم وعصاه لعنه وجعله شيطانا رجيما وسماه ابليس فالاشبه حمل الدين الاخير في الباب الحادي والخمسين من الفتوحات المكية على ان الجان هم اصل العالم الطبيعي ويتحمل تمثلهم بما يجوز منه من حوادث الاكوان عقابا في هذا العالم ربما يحصل لهم من اصغاء السمع من الملا الاعلى مظنن جليسهم انه ذلك من كرامة الله به هيهات لما طوا وهذا ما روي فظ احداثهم تحصل بعين علم بالله جملة وتفصيلا وغاية الرجل الكامل يعتبر بارواح الجن ان يمحوه من علم خواص المباشرة والاجناد والاسماء والحروف على التحقيق فلم يكتسب هذا العلم الا من تمسك السنة الشارع الالهية ومن ادعى صحبتهم وهو ضال في دعواه فاسالة عن مسئلة في العلم الالهي ما تجد عنده منها الا الرد وقال اصل افراد الله بعزون من صحبتهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا يتاتى ان يحصل صحبتهم في نفس من صحبهم تكبرا على البعض وان وجد ابليس في صحبتهم وكانوا اهل جد واجتهاد ولكن لم يكن عندهم من جملتهم شيء من العلم بالله وبامره فاغتر واستكبر فاذا لنا بهم حاجة ولا بين صحبتهم لانصافهم وطلبهم الانس كما وابنا ايضا ضد ذلك منهم فما افلح ولا يفلح من كان هذه صفاته كانت ذاما ما الكاذب يتخلل بينهم وقال في موضع اخر من هذا الباب ومنهم من يحب السماع والروحانيون من الجان دون الجماعة في دينه اذا لم يمكن لهم ان يحكي هذا الامر بينهم الانس في الفضول والكبر من الناس من ظهر منهم كما ظهر من الناس فان مجالستهم بعيدة جدا قليل الخير يتبع الشر اصلهم نار والنار كثيرة الحركة فان حركتهم لسرعة البث على كل شر فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس فانهم فاجمعوا كشف عورات الخلق بقبح الطبع فاقل ان يطلع على عورة انسان لا تورث مجالسة الانسان اياهم تكرارا مجالسة الجن لبساكنة الطبع فانهم بالطبع يودون

لا تصل عندهم وعندهم العلم الالهي الذي لا مرية فيه وفي جلسائهم من يريد علم بالله دايما مع الانفاس من ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد في علما
بربه فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب الفاسد انتهى كلام بقيصل كلام لنحققه ونقاشه في المفاضلة بين الملك والبشر اعلم ان التفاضل
التفاضل بين الملائكة واخينا البشر على ظاهر تين وهذا الاختلاف كان مستمرا من اول دوره الاسلام بعد الى يومنا وتحقيق فيه هذا الا
لايمكن الا بمور المكاشفة واكثرها يوجد في هذا الباب كلام اهل الحجاب ايتها الذين ضلوا الانسان على الملك لانا كثرها بحجوبون على الدرجة الى مور
غايبة ومقامات جمهورية لا يمكن المغمور ان يطلع الصاحب الخبير ونحن نذكر اولا ما احتج به كل طايفة من الذين فضلوا الملائكة والذين فضلوا اخينا
البشر سواكانوا قبل الاسلام او بعده ونقدم في الذكر كلمات الاوايل واقوالهم قبل ظهور الاسلام ثم نذكر اقوال المتكلمين الاسلاميين ونقسم
ذكرون ما احتجوا بنقضا وابراما ثم نايد على كل كلام اعتراضا وجوابا ثم نشير الى سر الكلام واصله وروح المقام فضله وذلك في فصول نقصها
الاول في ذكر اقوال الاوايل ومعظمها اقوال الصابية في تفضيل جانب الملائكة واقوال الحنفا في تفضيل جانب البشر في مقابلة اقوالهم ونشير
الى الحنفا كنيته فان اسفار الاسلاميين الصوفية بوجه الا انهم زادوا على التفضيل للملك على اهل النبوة انى حيث ذكروا طاعتهم وانقيادهم جعلوا
الملائكة قبلة طاعتهم ومنشا انجاههم وقبلة صلواتهم الذين قالوا بنبوة اغاثاذيمون وهرمس هما شيث وادريس عليهما السلام وقالوا بغير هما من
الانبيا صلوات الله عليهم جمعين ويسمون باصحاب الروحانيات ومذهبهم ان للعالم صانعا حكيما مقدسا عن سمات الحدثان والواجب عليه معرفة
الغير عز اسمه والوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطين المقربين لديه هم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا وفعلا وخالقا اما الجوهر المطهر
عن المواد الجسمانية المبرا ون عن القوى الجسمانية المنزه عن الحركات والتغيرات الزمانية فجعلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتنزيه
تتقرب اليهم ونتوكل عليهم هم ارباب نا وشفعاؤنا عند باب الارباب فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا
عن علايق القوى الشهوية والغضبية حتى يحصل بيننا وبينهم مناسبة ويفيض علينا بعض نوادرهم وفضايلهم علومهم قالوا والانبيا انما
في النوع واشكالنا في الصورة يشاركوننا في الحاجة الى المادة ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ويناهوننا في الصورة انا س يشر مثلنا
فمن اين لنا طاعتهم وبابتهم عن مثلهم لا مناسبة بينهم واما الفعل فهم الاسبا المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من الحالق الى الخلق
المخلوقات من مبدا الى كمال يستمد ان القوة من الحضرة القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فهم امدبرات الكواكب السبعة ومنيرتها
في افلاكها وهم هيا كل فلكل فلك وحاكم هيكل جسما وسبعة الروحانيات الى ذلك الهيكل الذي اختص به سبعة الروح الى الجسد صورة مدبرة ومنير فعل
الروحانيات ان تحريك الاجرام على قدر مخصوص ليحصل حركاتها انفعالات في الطبايع السفلية والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات منتهاها قوى
جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية ثم قد يكون الناثيرات كلية صادرة عن روحانيات كلية وقد يكون جزئية صادرة عن روحانيات جزئية مع جنس المطر هلال
ومع كل قطرة ايضا ملك منها مدبرات الاثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج البرد والرياح ثما
يتراءى السما مثل الضواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والنجا والضبا وقوس قزح وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث
في الارض من الزلازل والهدا والمبا والخسف لها عزرايل منها منوط القوة السارية في جميع الموجودات ومدبرات الحيوانية الشايعة في جميع الكاينات
حيه لا يرى هو موجود فاحيا بها عن قوة وهذا اذا كان فيها حيوان واما الاحوال فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة التامة
والراحة والبهجة والسرور في جوار رب العالمين كيف يكيف طعامهم شرابهم التسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد وانسهم بذكر الله وطاعته فمن قايم لا يركع
راكع لا يسجد ساجد لا ينتصب على حسب مقاماتهم في القرب والمنزلة لا يتبدل حالهم لما هم فيه من البهجة والسرور فمن خاشع بصره لا يرفع من ناظر لا يغض من
ساكن لا يتحرك من متحرك لا يسكن حركة لا تعقب فيها ولا اعيا ولا نصب من ذكر في عالم القدس ومن روحاني عالم البسط لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
فهذا مذهب الصابية وقد جرى بينهم وبين الحنفا مناظرات ومفاوضات في المفاضلة بين الروحانيات المحض والبشرية البنوية وذكرها صاحب كتاب الملل والنحل على
شكل سوال وجواب ونحن نوايد لا تخلي فصولها ملخصة عن لوايد يحيط الناظر بما فيها وعليها **فصل** فيما ذكره الصابيون في تفضيل الملائكة على الانبيا
وما احتجوا به عنها الحنفا وهي وجوه الاول ان الروحانيات ابدعت ابداعا لا من شيء لا مادة ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على سنخ واحد جواهرها
انوار محضة لا ظلام فيها وهي مرشدة نحو بارئها لا بد لها الجزء ولا بناطها البصيرة غايات لطافتها لا يجاريها العقل ولا يجول فيها الخيال فنوع الانسان
مركب عن العناصر الاربعة مولف من مادته وصورته والعناصر متضادة ومزدوجة بطبايعها ومزاجها متضادة بسبب الاختلاف فاطرح من الازدواج
يحصل الفساد والمزاج فما هو مبدع لا من شيء لا يكون كمتركب من شيء والمادة والهيولى سنخ الشر وسنخ الفساد فما ركب منها ومن الصور كيف يكون
كمحض الصورة والظلام كيف يتاتى المزدوج والمختلف في صفة الاختلاف بصفة الواحد الحقيقي عنها اتجا الحنفا عنه
بم عرفتم وجود هذه الروحانيات الحسية دلكم عليه الدليل فان ارشدتمونا الية ان فاتوا بم نجدها ونعرفها اسوة لها من اغاثاذيمون وهرمس
شيثا وادريس قال الحنفا فقد نا فضتم مذهبكم في نفي المتوسط البشري فضتا بفيكم بيننا وانكاركم اوزاد اثم من الكذب لم انا لا نبدع من لا شيء اشيء
من لا شيء بل جانب الروحانيات الجسمانية اثر واحد جانب الجسمانيات اثر واحد اما احاها نفسه روحه الاخير جسمه فهو من حيث الروح يمكنا مر الباري
تع ومن حيث الجسد يخترع بخلقه فعله اثر امري وخلقي وفعلي فهذه المرتبة في الخلقة فضل وانا فضلتم بين الروحانيات المجرد والجسمانية المجرد فالمتقدم

تفسير سورة البقرة

عجز للعقل عن ادراك خلائق الذبابة فكيف بما فوق هذه صفة نوع الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولوازحها من النوازع الحيوانية والقواطع البشرية باسره المجلهم الغضب على جلب الجاه والشهوة والاحلام الشهوة على جلب المال والشرف بل طبعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجوهرهم مفطور على الاتحاد والالفة اعلم ان هذه المغالطة افضل الاولى عند والنقل بالنقل فان نظرنا في البشرية نفسر جوانبها قوتان شهوية وغضبية واخرى انسانية لها قوتان علمية وعملية وبينهما قوتين لها ان تجمع وتمنع وبها بين القوتين لها ان تفهم الامور وتفصل الاحوال ثم يعرض على العقل فيحثنا بقوته التي هي له كالبصر فانه من العقل بالحق ودون الباطل ومن الاقوال الصدق ودون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر ويحثنا بقوته العلمية من لوازم القوة الغضبية الشجاعة والحمية دون الذلة والهوان ومن لوازم القوة الشهوية الجود والتالف دون الشرة والحسد فيكون من اشد الناس حمية على حصنه واعدائه ومن ارحم الناس بذلا وتواضعا لوليه وصديقه فاذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملها في جانب الخير وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين كما العنين والعاجز وانما الكمال في استخدامها الا في جانب الخير ثم ارتقى الى اشتمال الخلايقة تزكية النفوس عن الرذايل واطلاقها غرضا شهوة والغضب فتنعم النعيم كنفوس الروحانيين نظرة ووصفا وبذلك الوجه وتفضلها وتفضلها باستخدام القوى والنفوس التي دونها واستعمالها في جانب الخير تيقظا وهو الكمال الثالث في الروحانية صفو مجردة عن المواد خالية عن القوة والاستعداد فدرها استخلاص تعلق بها تصرفا وتدبيرا لانها من الوسط الذي لا بد ان يكون كاملا في نفسه غير وانما للموجودات البشرية فتى اما صفو في مواد او نفوس متعلقة بها خاصة المزاج والاعتراض والفرض انها موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا كاملة والخروج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل غير محتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها في ان يخرج الجسمانيات الى الفعل فالمحتاج اليه اكمل من المحتاج في درجة الوجود اجابوا ان هذا الحكم وهو كون الروحانيات بالفعل غير مسلم على الاطلاق اذ منها ما هو وجوده بالقوة و محتاج الى مخرج يخرجه الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول عند كمال العقل لاعداد لكل شيء وفيض عليه واحدها بالقوة والاخر بالفعل وهذا الضرب من الترتيب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت الترتيب فيها لم يتمثل له قاعدة عقلية اصلا فاذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب النفوس في جانب فلبس كل روحاني كاملا من كل وجه ولا كل جسماني فمن الجسمانيات ما هو بالفعل كامل بالفعل سابق والنفوس محتاجة اليه ذلك ايضا لضرورة الترتيب في الموجودات السفلية فلو اذا سلمنا لنا ان هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من جهتين ما في هذا العالم من الاعيان هو اثار ذلك العالم وما في ذلك العالم من الصور هو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص الكامل فاذا ابتثم في ذلك العالم موجود ما بالفعل كاملا وبعد عنه سائر الموجودات وجودا وصولا الى الكمال يجب ان يبتنوا في هذا العالم ايضا موجودا ما بالفعل كاملا تاما حتى يصدر عنه سائر الموجودات وجودا وصولا الى الكمال وغير العجب ان عند اكثر الروحانيات نفسا منفعلة وانها الفاعل الكامل واحد غير هذا صار بعضهم الى بعض انها الملائكة اناث كالجن البشر وانهم بنو الله كان كذلك فنفوس الموجودات النفوس البشرية كلها قابلة الوصول الى الكمال بالعلم والعمل فتحتاج الى مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل والمخرج هو النبي ثم يكون بين الرسول والروح مناسبة وملائمة عقلية فيكون الروح الاول مصدرا والرسول مظهرا ويكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملائمة حسية فيكون الرسول وسائر البشر بالقوة اقول ان لفظ القوة يطلق بالاشتراك اللفظي على ما هو بمعنى الامكان الاستعدادي والقوة الانفعالية التجددية وعلى ما يكون بمعنى الامكان الذاتي والاستحقاق الفطري الاول لا يجامع الفعلية بخلاف الثانية فالابداعيات كالانها فطرية والجسمانيات كالانها تجددية تركيبية واما النفس فلها امكان ذاتي في ذاتها ولها امكان استعدادي بتنقل من القوة الى اخرى لكن بحسب تعلقها الى المادة الجسمانية فالاول لا يحتاج عن استكمال الصفاتية من هذا القسم على ان اشرف الروحانيات اشرف من الابداعيات بان النفوس البشرية يجوز ان يتدرج في الاستكمال ويرتقي الى جانب علو الكمال بعد الهبوط والتقصان بحيث يتساوى درجتهم درجة الروحانيين او اعلى منهم بحسب الفطرة الغائية وان لم يكونوا كذلك في الفطرة الاولى هذا اذا كان المراد من الفطرة الاولى لهذه النفوس ما لها في اول تكونها الجسماني وان اريد بها ما عبر عنها بفطرة الله التي فطر الناس عليها فهي ايضا عبارة عن درجة الروحانيين وسيتضح لك هذا وضوح وانكشاف الرابع ان الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان والاعتبار في الشرف والفضيلة بدوام الاشياء وصفاتها ومراكزها ومحالها فمحال الروحانيات العلو لغاية النور واللطافة ومحال الجسمانيات السفل لغاية الكثافة والظلمة والعالمان متقابلان والكمال للعلو والصفتان متضادتان والشرف للنور لا للظلمة الجواب لسنا نوافقكم اولا على ان الروحانيات كلها نورية ولا ساعدكم ثانيا ان الشرف للعلو ولا سلمكم ثالثا ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء اما بيان الاول فقد حكمتم على الروحانيات بحكم الاشياء وما عبرتم بها التضاد والترتيب فان كانت موجوداتها كلها على نهج الترتيب المتضاد فلم لا يجوز ان يكون من قبيل الروحانيات ما هو مظلم الجوهر ظلماني الهوية بحيث لا يقبل الاستنارة والجزء في جملة الروحانيات ثم نزل الجزء من هو مظلم وسفلي من كمال الروحانية هو المخلوق من الارواح ما هو شرير والارواح الخبيثة اضداد للارواح الطيبة

مولد ابليس

نوعا بينه على ذات ادم هو مخلوق من طين وهو سفلي ظلماني بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وهو له ومن كان اقبل لامر ربه واطوع لحكمه
بفضله فهو اشرف ممن كان على خلاف ذلك فهذا بعد اختر واخبث واحر بالتاخر هو الذي بعطي الروح قبل الروح من امر ربه والروح يحيي الانسان
الجثو الحقيقية بالجثو يستفيد العقل الغريزي بالعقل يكتسب الفضايل ويجتنب عن الرذايل ومن لم يقبل الامر الالهي فالروح له
ولا جثو ولا نفسه له ولا شرف اقول قد رجع بنا الكلام الى الاعتراف بان الشرف والفضيلة انما هو بامر جوهر فان حقيقة الامر الالهي الذي بقبوله
الانسان ذا روح عقل وجثو دائمة هو الذي بعبر عنه بالانسان مجوهر الروح جانبا وبتبدونه ذاتا عقليه دايمة واما خطاب اللعين فليس لاجل حكمه بان
النار اشرف من الطين بل لاجل زعمه ان حقيقة الانسان هي البدن المخلوق من التراب لاجل توهمه ان شرف الذات والصورة تابع لشرف الجسمية والمادة
فهنهنا معنا الفخر باخلقنا بالعنصر وكان ما بالذات الوجه الخامس ان الروح جانبا ان اشرف بقوتي العلم والعمل الجسم جانبا اما العلم فلان كل احد منهم
الامور عنا واطلاعهم على مسنة قبل الاحوال الجارية علينا والان علومهم كلية وعلوم الجسم جانبا جزئية وعلومها انفعالية وعلومهم فطرية وعلومنا
كسبية فمن هذه الوجوه تحقق لهم الشرف عليها واما العملية فلا ينكر عكوفهم على العبادة ودوامهم على الطاعة ليستحوذ الليل والنهار لا يفترون ولا
يلحقهم كلال ولا سامة ولا برهقهم ملال ولا اعتامة فتحقق لهم الشرف من هذه الجهة وكان امر الجسم جانبا بالخلاف من ذلك اجابوا عن هذا بجوابين احدهما
التسوية بين الطرفين واثبات زيادة في جانب الانبيا والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل اما الاول فقالوا علوم الانبيا كلية وجزئية وانفعالية وفطرية وكسبية من حيث لاحظ عقولهم عالم الغيب مضمحل في عالم الشهادة يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة واحدة ثم اذا
لاحظوا عالم الشهادة حصل لهم العلوم الجزئية اكتسابا بالحواس بحسب ترتيب تدريج فكما ان للانسان علوما فطرية هي المعقولات علوما حاصلة
بالحواس هي الجزئيات والجزئيات فعالم المعقولات بالنسبة الى الانبيا كعالم المحسوسات بالنسبة الى سايرالناس فنظريا تهم فطرية لهم ونظريا تهم لا تحصل
الا بحسب ما تكتسبه لهم ولنا بكواسب الجوارح فمن جهة الانبيا امر جبلي نفساني نفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية ولو وقع حجاب
في بعض الاوقات فذلك لمواضعتنا وشاكلتنا لكي يتكمل هذه العقول وبعضها هذه الاذهان والنفوس والافئدة جانبا منها وذاتا بقلة والثاني انهم
قالوا ومن العجايب انهم لا يعجبون بهذا العلم بل ويؤثرون التسليم على البصيرة والفجر على الفدية والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والنظر على
الاكتساب ولا ادري ما يفعل بهم ولا بكم على انما انبنيه على علم عندكم ونعلم ان الملايكة والروح جانبا ان باسرها وان علت الى غاية قوة نظرها وادراكها
فما احاط به علم الباري جل جلاله بل اكل منهم مطمح نظر ومسرح فكر ومجال عقل ومنتهى اعلى مطاردهم وفهم وخيالهم وانهم الى الحدالذي انتهى نظرهم اليه
منتسبون نقصا وذلك الحد الى غاية وذاتا جانبا هي مسلوبة نصا قرون وانما كلامهم في التسليم لما لا يعلمون والتضديق بما يجهلون ونحن لا نتبع مجملا
ونفقد من المفصل كما لهم بل سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال العزيز بل كمال الكمال في العلم والعمل لا في التسليم والتوكل واذا كانت غاية
العلو هذه الدرجة فجعلت جانبا قدام الملايكة والروح جانبين بدايتا قدام السالكين من الانبيا والمرسلين فلا يعلم من في السموات والارض
الا الله فعالم الروح جانبا ان بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة الينا غيب وعالم الجسم جانبا بالنسبة الينا شهادة وبالنسبة اليهم غيب والله هو الذي يعلم
الظواهر فقالوا من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل العلم ومن اعترف بالعجز عراه الشكر فقد ادى كل الشكر الوجه الخامس ان الروح جانبا ان لها اختيارا صالحا
من الامر منوجها الى الخير مفطورة على نظام العالم وقوام الكل لا يشوبها البتة شايبة الشر وشايبة الفساد بخلاف اختيار البشر فانه متردد بين طرفي
ولولا رحمة الله في خوا البعض والاوضع اختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت قوة الشهوة والغضب المركوزتان فيهم تجرانهم الى جانبها
واما الروح جانبا ان فلا ينازع اختيارهم الا الى الوجه الى جلال الله وطلبه اوامثال امره لاجرم كل اختيار هذا خالا ينغمر ولا يتعد عليه جانبا ان فلا
يوجد المراد ولا يحصل المحذور اجابوا عنها بجوابين احدهما بانا نمنع حصر البشر وهو اذا اختيار الروح جانبا ان اذا كان مقصورا على احد الطرفين محتملا عليه
كان في وصفه محجوبا ولا شرف في الجبر واختيار البشر مردد بين طرفي الخير والشر فمن جانب يرى بانا ان الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل بزاد
الحواني الاجر جميل به طوعا واعتمالا للشهوة الى اتباع الهوى فاذا اوطوعا وطبعا بوحدانية الله تعالى والثاني من منع حصر كراهة طاعة صاحبتها المترتب
بين الطرفين محجوبا واحتمال اختيار صاحبتها من وجه من غير احتمال الاختيار المجبور مطردا كما ذكره فعلم كسبا المتمرغ عالما
بحبيب جبلي من الاشتهاء الى الشهوة كيف يمدح عليه وانما يمدح كل الذي لم يرتكب الشهوة وهي الشرع الهوى فنبين ان اختيار البشر افضل من
اختيار الروح جانبا ان والثاني بنا بنه عن الانبيا وهو ان اختيار الانبيا مع ما انه من جنس اختيار البشر وجبره هو منوجه الى الجبر مفطور على الصلاة الذي به نظام
العالم وقوام الكل صار غرا لامر صارفا الى اختيارهم ميل الى الفساد بدوجهم ما يبتدئ الى الادهام فانا لعالم لا يريد الا لاجل الاصلح فلا
يرجع هو سبحانه الا بما يحتاج انظام كل واما على موا جرهم بنضمن ذلك حصول نظام في الجزئيات الا مقصودهذا الاختيار والارادة بجملة على
جهة نقصان في اختيار وشيئ الكيان لان منتهى كليته منع لفقد نظام الكل غير معلل بعصمة واختيار الرسول البشر من جهة منوجه اختيارا كالزام
بنوبيا ترغيبا لسبل تبرز للام مخرج من فتنة اخيه فاه نظام حاد وقوام امر مختلف الوطئة فيه شفا للناس من ان الروح جانبا ان شهد هذه المنزلة وكيف
وكل ما يذكر ونر فهو وكل ما تذكره محقق وعيان الوجه السابع ان الروح جانبين متخصصة وما بها كل العلوم مثل ذحل وعشر قوس الكوكب
نر السبعة هذه السيارة كالابدان والاشخاص للنفس التي لها وكل واحد من الموجودين وبعض من الحوادث تكلمها مسببا جهذه الاشياء واتاد

يفيض على هذه العلويات من الروحانيات بضروبات وتحريكات الى جهات الخير والنظام ويحصل من حركاتها وانعطافاتها تكيفات وانفعالات في هذا العالم ويحدث في الحركات احوال مختلفات فهم الاسباب الاول والكل مسبباتها والمسببات اسباب السبب الجسمانيون مشخصون بالاشخاص السفلية والمشخص كيف يتأتى الخير المشخص ما يجب على الاشخاص في افعالهم وحركاتهم انتفاء اثار الروحانيات في افعالها وحركاتها حتى راعى احوال الهيأكل وحركات افلاكها زمانا ومكانا ويحوزا وتغطيا وتبخيما ودفعا وحاجة بكل هيكل فيكون تقربا الى هيكل ويكون تقربا الى هيكل من الهيأكل تقربا الى الروحاني الخاص بالكوكب منه تقربا الى رب الارباب مسبب الاسباب حتى يقضي حاجته ويتم مسئلته لجاز ولو ان قائلا الان قال لم عن بنا نبذ الروحانيات الصرفة الى بنا نبه هيأكلها وذكر مذهب الصبوة الصرفة فان الهيأكل اشخاص الروحانيات والاشخاص هيأكل الزنا بين غير انكم اصبتم لكل روحاني هيكل اخاصا له فعل خلص لا شاكه فيه غيره ونحن بعثنا اشخاصا وسلكنا اوضاعهم واشخاصهم في مقابلة كل الكون الروحاني والهيأكل وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب والافلاك وشرائهم مزاغات حركاته استدنا الى نا بيد الطي روحاني سماوي هو زوفر يعني ان العدل مقدره على مقادير الكتاب الاول ليقوم الناس بالقسط لينشئ خيرة بالاراء المظلمة ولا مستنبطة بالظنون الكاذبة ان طابقتها على المعقولات فطابقنا وان وافقتها على المحسوسات فوافقنا كيف وبحن نذعن ان الذي الاول هو الموجود الاول والكتابات نفذت عليه وان المناهج القديمات هي الاقدم ثم المسالك الخليقة والسنن الطبيعية توجهت اليها ولله نعم سنتان في خلقه وامره والسنة الاسرة اقدم واسبق من السنة الخليقة وقد اطلع خواص عباده على السنتين فلن تجد لسنة الله تحويلا هذا من جهة الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا من جهة الامر والانبيا متوسطون في تقرير سنة الامر والملائكة متوسطون في تقرير سنة الخلق والامر اشرف من الخلق فتوسط الامر اشرف من توسط الخلق فالانبيا افضل من الملائكة وهذا عجيب جدا ونحن روحانيات الامر توسطنا في الخلق وصارت الاشخاص الخليقة متوسطة في الامر ليعلم ان الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة وان البدن المركب الروحاني والموجود الى التراب ولما ان وجد الى السما والسيد لا يدم من ابليس افضل لما من التسبيح والتقديس وليعلم ان الكمال في يقين الهيأكل والظلال انهم هم الاخرون وجودا وعملا والسابقون فضلا وعلما وان اخر العمل اول الفكرة لمن له الخبر وان المحاولة فيما يكره لا يكون كالمكون تحرزه كما قال الله تعالى وعز وجل لا اجعل خليفة بيدي كمن قال له كن فكان الوجه الثامن ان الناس متماثلون في الحقيقة الانسانية والبشرية وبشملهم حد واحد وهو الحيوان الناطق للناطق الثابت للنفوس والعقول متساوية في الجوهرية تحد النفس بالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والحيوان والنبات انه كمال اول لجسم طبيعي الى ذي حيوة بالقوة وبالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والملائكة انه جوهر غير جسم هو كمال اول لجسم لبخرانيا الاشارة عن سبيل النظر عقلي بالفعل او بالقوة فالذي هو بالفعل خاصة النفس الملكية والذي هو بالقوة هو فصل النفس الانسانية واما العقل فقوة او هيئة طبعية النفس مستعدة لقبول حقيقات الاشيا مجردة عن المواد والناس في ذلك على استواء من القدم وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين احدهما اضطراري وذلك من جهة المزاج والاستعداد والثاني اختياري من حيث الاجتهاد المؤثر في دفع الحجب المادية وتصفيل النفس عن الصدا الذي يحول دون الصور العقلية حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال لتساوت الاقدام وتشابهت الاحكام فلا يتفضل بشر على بشر بالنبوة ولا يحكم احد على احد بالاستماع اجابوا التماثل والتشابه في الصور البشرية لا جرم انما التنازع بيننا في النفوس والعقول ثم فانها عندنا على القوة والتهيؤ بذلك لانا نعلم من كلامكم ايضا لفظ مشترك يطلق تارة لمعنى بين الانسان والحيوان تارة لمعنى بين الانسان والملك على ما حددتم فلا ندري ما انتما وهو النفس المنوية حتى يتميز به الملكية عن الانسانية فان عندكم المبدأ المتلقي للانسان بالقوة والمبدأ العقلي للملك بالقوة وقد نغاير لامر هذا الوجه من جهة ان الموت الطبيعي يطرأ على الانسان ولا يطرأ على الملك وذلك يميز اخر فليكن في النفس المنوية مثل هذا التزييج اما الكمال الذي نفرضه انما يكون كمالا للجسم المحنا واذا كان اخيرا محمودا واما اذا كان منفورا من كل وجه رضا الكمال يقتضيا وذلك يقع التضايق بين النفس الجزئية والبشرية حتى يكون احديهما في جانب الملكية والاخرى في جانب الشيطنة فيحصل النقضا المذكور كما حصل التزييج المذكور ذلك ان النفس كما علم من كلامكم ايضا لفظ مشترك يطلق تارة لمعنى بين الانسان والحيوان تارة بين الانسان والملك على ما حددتم فلا ندري ما انتما وهو النفس المنوية حتى يتميز به الملكية عن الانسانية فان عندكم المبدأ المتلقي للانسان بالقوة والمبدأ العقلي للملك بالقوة وقد نغاير لامر هذا الوجه من جهة ان الموت الطبيعي يطرأ على الانسان ولا يطرأ على الملك وذلك يميز اخر فليكن في النفس المنوية مثل هذا التزييج اما الكمال الذي نفرضه انما يكون كمالا للجسم المحنا واذا كان اخيرا محمودا واما اذا كان منفورا من كل وجه رضا الكمال يقتضيا وذلك يقع التضايق بين النفس الجزئية والبشرية حتى يكون احديهما في جانب الملكية والاخرى في جانب الشيطنة فيحصل النقضا المذكور

واما ما ذكره المتكلم الصبي من حد العقل انه قوة او هيئة للنفس مستعدة لقبول مهية الاشيا مجردة عن المواد فغير شامل لجميع العقول عندنا ولا عند الجميع بل نفرض للعقل قبلا في دون سنا والعقول في العلى وما بالملكة والذي هو بالفعل والذي هو المستفاد والذي هو القضية الفعال المعقول الذي وجودها نفس معقوليتها ولا خلاف بينهم ان هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت وضوحها فاخبر فيها الحكيم نراي عن

نرضه ان يقال للانسان الاقدام في المعقول حتى يكون عقله بالفعل والاستقامة كعقل عبرك بالقوة والاستعداد بل واستعداد المعقولات كاستعداد عقل غير مجنون لا يرد عليه بداهة لا ينفك الجنان عن عقله كما ينفك الحجر عن حالة اذا كانت الاقدام منه ثابتة فما هذا الترتيب في الاشياء واذا ثبت تباين في المعقول فالحقيقة ان يرتقي في الصعود الى درجة الاستقلال بالافادة فيترقى في الطبقات الى درجة الاستعداد والاستقامة الوجه التاسع قالت الصابئة اذا بطلتم تساوي العقول والنفوس باثبات الترتيب والتفاضل فقد لزمكم الاتباع فاخبرونا عن رتبة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان وفاوتتهم بالنسبة الى الملك الجزء يسابر الموجود اثم عن رتبة البشر عندنا ابا سنجا عن عندنا الروحانيات على مراتب جميع الموجودات هم المقربون في الحضرة الالهية والمكرمون لديه وذاكرونا نه يقولون انا البشر نعلم من الروحانيات وذاكرونا نه يقولون انا الروحانيات نعلم من البشر اجابت الحنفا بان الكلام في المراتب صعب عسر اما يصل الى رتبة كيف يمكن ان يتكلم فيها فنسأل لكنا نعرف ان رتبة البشر ما يناسبها بالنسبة الى من هو دونها في الجنس كالحيوانات وكما انا نعرف ان الموجود اولا يعرفها الحيوانات كلهم يعرفون حقائق الاشياء ووجوه المصالح في الحركات حدودها واقسامها ونحن لا نعرفها وكان النوع الانساني يتميز عن الحيوانات بما يتميز فالانبياء ملوك الناس بالتدبير وكان حركات الناس معجزات الجنان من كل حركات الانبياء عليهم السلام معجزات للحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى يميز الحق من الباطل ولا الحركات القولية حتى يميز الصادق من الكذب ولا الحركات الفعلية حتى يميز الخير من الشر فكل حركات الانبياء عليهم السلام لا نهاية منتهى فكرهم لا غاية لها وحركات افكارهم في مجال القدس ما يخرجها قوة البشرية حتى يسلمهم مع الله وقف لا يشتهيهم ملك مقرب ولا نبي مرسل وكل حركاتهم القولية والفعلية لا يبلغ الى غاية انتظارها ومجراتها نحو سنن الفطرة حركة كل البشر هم في منتهى العلا والدرجة الاولى من درجات الموجودات كلها فلما طلعوا عليها اطلعهم الرب تبع على ذلك ومن يميزهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول يكون حالهم حال المتعلم على شديد القوى في الاخر حالهم حال المتعلم ذلك في خواتم عمرنا دم انبئهم باسمائهم حين كان الامر على بدو والظهور الكشف فانظر كيف يكون الحال فيها يرد وقد الظهور واما اضافتهم الى جناب القدس فالعبودية الخالصة فان كان للرحمن ولدا فانا اول العابدين قالوا انا عباد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم فحن الاشياء لهم وانتم الاجوال لهم عبيده ورسوله لا يجوز كانا خص البشر بقدر ما تشاؤن الدار بهيم والداسماعيل والد موسى هرون والد عيسى الد محمد صلى الله عليه وآله وعليهم وكما ان من العبودية فاهو عام الاضافة ومنها فاهو خاص الاضافة فكذلك التعريف الخلق بالالهية والربوبية والتجلي للعبادة بالخصوصية المعمودية الصالحين ومنه فالخصوص موسى هرون هذه نهاية مذهب الصابئين في باب المفاضلة بين الملائكة والبشر ونحن نبين فيها فوائد لا يصح هذا النظر ولا يعلق بنا به اهل الديانة والتحصيل وفصل في اقوال علماء الاسلام القائلين بان الملائكة افضل من البشر بهم ان نجاة من الشرع اعلم ان اشريعة كاكثر الاشاعرة موافقة اصحابنا الا كالشيخ المفيد والسيد المرتضى وابي جعفر الطوسي رضوان الله عليهم حيث قالوا بامر الله الملائكة بالسجود لادم عليه السلام على انه افضل منهم فهو صريح في ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وقالت المعتزلة وابو بكر الباقلاني من الاشاعرة وابو عبد الله الحليمي من قدمائهم بل الملائكة العلوية افضل ولكل من الطائفتين وجوه من الاحتجاج لا يستدل انا نذكرها ثم نتبعها بما يحجر الفائلين بان الملائكة افضل من وجوه الاول قوله تع ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاستدلال به من وجهين احدهما ان هذه الصفة يعلو انها ليست مكانية لتعاليه تعالى عن المكان والجهة فيكون عدم شغلهم ودوامهم يعلم ان للملائكة هذا القرب في الشرافة خاصة دون غيرهم قد عورض هذا بقوله في صفة المؤمن الآخرة في صفة مخلصة عند ربك يسبحون له بالليل والنهار لا يفترون فالمؤمن ايضا كذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حكاية عن ربه تع انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وهذا اكثر اشعارا بالتعظيم لان كون الله عند احد اعظم جلالا من كونه عند الله وقالا نهما انه تع اخبر بعد استكبارهم على ان عبرهم وجبان لا يستكبر عن الاستدلال انما يتم اذا كانوا افضل قلنا البشر كالا يخفى ولا احد ان يقول لا نزاع في ان الملك اشد قوة وقدرة من البشر وبكفي في صحة الاحتجاج هذا القدر من التفاوت انما النزاع في الافضلية بمعنى الشرافة والقرب وكثرة المثوبات الثاني قالوا عبادات الملائكة اشق من عبادات البشر فيكونون اكثر ثوابا من البشر اما الصغرى فلوجوه احدها ان حملهم الى التمرد اشد لا بعد السليم من الافات المستغني عن طلب الحاجات يكون اميل الى التمرد من المفتقر في الحاجات فيكون كالمضطر الى عبادة مولاه والالتجاء اليه وهذا اقرب فاذا ركبوا في الملائكة عوالله مخلصين له الدين فلما يحتهم الى التبرد اذا هم معرضون ومعلوم ان الملائكة سكان السموات وهي جنات وبنائين ومواضع نزههم وهم امنون من الفقر والحرص ثم انهم مع ذلك ابدا نحن خلقوا مشغولون بالعبادة خاشعون وجلون كانهم مسجونون لا يلتفتون الى يمين الجنان واللذات بل مقبلون على الطاعات الشاقة وموصوفون بالخوف الشديد الفزع العظيم كما نبه بقولنا حد من بني آدم ان يكلموا واحدا وبوئيه فضل دم وحوا عليهما السلام ونساولهما الجنة باكلها غير اكلة واما الكبرة فلما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله افضل الاعمال احمزها اي اشقها وثانيها ان ثقال المكلف من وقوع عبادة الى وقوع اخرى وجد واسهل عليه من الادامة على عمل واحد لهذا الصحيح جعل النصابين لا يعدل الى عيرة كاصيابا نهم في نهاية المشقة فيكون ثوابهم افضل بما مر لقائل ان يقول على الوجهين هب ان مشقتهم اكثر فلم قلتم فيكون ثوابهم اكثر وذلك لانا نرى بعض المخلوقين يتحملون من المشاق والمتاعب في طريق مجاهدتهم فانقطع بان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتحمل مشقة

اوقع في الرواية

مع انا نقطع بان منجهم لا يبلغ خمس العشر مزد بجة البيت فعلم ان كثرة المشقة في العبادة لا يقتضي زيادة الثواب بل جنسها هل المدواعي والصوارف فلعل الواحد في بعد كلفا على السواء والثواب لاحدهما اعظم بكثير من الاخر لاجل اصل احدهما اشد على انا لا نسلم ان عبادات الملائكة اشق مما ذكر في بنائه من انا لسموات كالبساتين الزهر والمواضع الطيبة وان سباب التنعم اذا كانت كثيرة صعبت كما اشتغالا بالعبادة معاض بانا نرى بسا الليلة مجتمعة من البشر مع ذلك لا يمنعهم ذلك عن الرضوان بقضاء الله ويواظبون على العبادة وهذا دخل في استحقاق الاجر والثواب واما في هم القوة على نوع واحد شاقة معاض بانا نشاهد اصنا كالاسر الطبيعي في بنائه السهولة وكان خلافه صعبا فهذا قبل العبادة كالطبيعة الثابتة والله تعالى نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الوصال في الصوم وقال افضل الصوم صوم داود وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما وقول العشاء والنسيخ منهم كالعذاء والتنفس مشاليس يعود عليهم لاجل ذلك تعب مشقة الثالث فانا نوافق ان الملائكة ادوم وكانت افضل اما الاولى فلقوله يسبحون الليل والنهار واما الثاني فلان الادوم اشق والاشق افضل كما مر تقريره وبيانه ما سبق ولانه قال ما افضل العبادة طول عمر وحسن عمل قال عليه السلام الشيخ في قومه كالنبي في امته فهذا يقتضي ان يكونوا في البشر كالنبي في الامة وذلك يوجب فضلهم على البشر لنا قبل ان يجيب عنهم بالنقض والحل اما النقض فلان كثيرا من الانبياء عليهم السلام كانوا اطول عمرا من محمد صلى الله عليه وآله فيلزم ان يكون افضل منه وهو باطل بالاتفاق واما الحل فلما مر من الحديث الذي ذكرناه ان العبادة اذا كانوا متساويين في الايمان والاخلاص في سائر ما يتوقف عليه العبودية ثم كان بعضهم ادوم عبادة فكان افضل لقوله وحسن عمله وهو الثاني في الشيخ في قومه اذا كان مثلهم او دونهم في درجة العلم والعمل كان كذلك الرابع انهم اسبق الستا بقين في كل العبادات لان خصلة الخصال الادوم انه متفق عليها وهم المتقون العامرون لساجد الله والحمد ناظرون في الدين والسبقة في العبادة جهة تفضيل بعظم لقوله والسابقون السابقون اولئك المقربون وكذا التمهيد لها لقوله صلى الله عليه وآله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة فهذا يقتضي ان يكون قد حصل للملائكة من الثواب كلما حصل للانبياء مع زيادة افوله هذا الوجه قوي جدا وهذا لم يذكر احد جوابا عنه والجواب عنه يعرفه المحققون ويتحققه لما كانت قوات ذوات الانبياء عليهم السلام بما لهم من الزلفى عند الله هي نتايج عبادات الملائكة وجزاء اعمالهم وغاية مساعيهم الغاية اليهم والغاية افضل من ذي الغاية كما ثبت في الحكمة الالهية الخامس ان الملائكة رسل الله الى الانبياء عليهم السلام والرسول افضل من المرسل اما الاول فلقوله علمه شديد القوى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك واما الثاني فيها لقيطر على الانبياء من البشر فانهم افضل من امهم فكذا ههنا ولقايل ان يقول افضلية الانبياء على امهم لانهم انما جعلوا الى الخلق وتبليغ الامر بما علم خالهم وفرضهم بما ابدوه من المخترعات والكرامات بل بما فيل ان السابر للدواب خادم لها من هذا الوجه والخادم بما هو خادم افضل منزلة من مخدومه الا ان الخادم الدابة جهة انسانية في نفسه بها يكون فضيلته على الدابة حال النبي صلى الله عليه وآله تنا سلوا فانا بما هو كم الا يوم القيمة السابع الملائكة ارفع من البشر وهو جواب ان يكونوا اوغل منهم اما نقول لهم فلانهم مبرؤون عن الزلات وعن الجهل بها واما الانبياء فانهم وان كانوا معصومين عن الكبائر بل وعن الصغائر ايضا كما ذهب اليه الاماميه لكنهم لم يخلوا عن الميل اليها بحسب الطبيعة البشرية فثبت ان نفوس الملائكة اشد اما كون الاتقى افضل فلقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والجواب بالمنع ان نفوسهم اشد وذلك لان التقوى مشتق من الوقاية وكلما كان الدواعي والشهوات اكثر كان التقوى عنها اشد ولما كان الميل الى الشهوات في البشر اكثر فكان تقوى المتقين منهم اكثر فان قيل لا نسلم عدم الدواعي فيهم اصلا لكن لا شهوة لهم الى الاكل والشرب فلا يشق عليهم شهوة التقدم والرياسة قلنا هذا لا يضرنا لان هذه الشهوة مشتركة بين البشر بقين وقد حصلت للبشر انواع اخر من الشهوات الصادة عن اتباع تلك الشهوة البطن والفرج عنها فيكون فضيلة التقوى في البشر اشد واما قوله الثامن قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وجه الاستدلال به ان قوله ولا الملائكة المقربون خرج مخرج التاكيد الاول ومثل هذا التاكيد انما يكون بذكر الافضل كما في قولك هذه الخشبة لا يقدر على حملها العشرة ولا الواحد وكذا في كثير من الامثلة ولقايل ان يقول هذه الاية ان دلت فانما يدل على فضل الملائكة المقربين على المسيح لا على من هو افضل منه وهو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وابراهيم عليهما السلام وبالجملة فلو ثبت ان المسيح افضل من كل الانبياء عليهم السلام كان مقصودهم حاصلا والا فلم يحصل ثم نقول قوله ولا الملائكة ليس بعطف لان واو العطف انما تطلق الجمعية والاشتراك في الجهة غير مفيدة في الدعوى لكنه على انها معارضة بايات اخرى كقوله تعالى اعانته على هذا الامر زيد وعمرو فهذا لا يفيد افضلية عمرو من زيد سلمنا انه يفيد التفاوت لكنا انه من جميع الوجوه ممنوع وجه كثرة الثواب في غير مسلم والسند ان التضاعف انما شاهدوا من المسيح احيا الموتى وابرأ الاكمه والابرص اخرجوا غير العبودية بسبب هذه الثلثة من الثلثة ان عيسى لا يستنكف بسبب هذه الثلثة عن عبوديته بل ولا الذين هم فوقه في القوة والقدرة والبطش والاستيلاء على عالم السموات والارض بمعنى هذا الوجه لم لا يجوز ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة في القوة والشدة لان كثرة الثواب كما هو المقصود وههنا وجهان اخران في الجواب احدهما ان الآية دلت على ان مجموع الملائكة افضل من المسيح لا كل واحد وثانيهما لعل خطاب الله كان مع اقوام اعتقدوا ان الملائكة افضل فلا يرد الكلام على حسب معتقدهم كما في قوله هؤلاء يعبدون عليه الثامن من قوله حكاية عن ابليس ما نهيكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وهذا وان كان قول ابليس لكن حكاية قول الله تعالى ولم يكونا مستفيدين ان الملك افضل من البشر لم يكن ابليس يغتر بهذا ولا كانا غافلين ذلك والجواب انه لا يلزم من عدم ثبوت افضلية الملائكة على الانبياء من قوله انبيا واثنا الاظهر ان لا يدل على كون الملك مطلقا مفضلا عليه بل ان لهم صفة مخصوصة عند الله بان لهم بعضها غير ذلك الشيء لا شيء واحد في ان لهم جميعا

نوع البشر كالقوة والقدرة والحسن والجمال والصفا والنقاء من الكدورات المواجيه والامراض والعاهات وغيرها فلاجلها وعدم امن ان يكون
مثلهم في العاجل وان كانوا افضل منهم في الاجل التاسع قوله تع ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك
لم يرد به نفي الصفة اذ لا يفيد الغرض وانما نفي ان يكون له مثل قالهم من الصفات الكمالية والجواب ان الصدق حاصل بنفي المماثلة في الصفات من
كل الوجوه ولا دلالة فيه على وقوع التفاوت بينهما في كل الصفات العاشر ما هذا البشر الا ملك كريم والجواب ان المراد المشابهة في الصور
الظاهرة او في المجموع من الصفات الحسنة والسيرة الكريمة ولا يلزم منه ان يكون المشبه مساويا في الاجزاء بينهما فلا يكون بمعنى كثرة الثواب
الحادي عشر قوله تع وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر ان ما عدا هذا الكثير المفضل عليه لا يمكن ان يكون الا الملائكة لستلزم
المكلف مرتبة الاجتباء والمحصل جنس المكلف اذ بعده انواع ولا شك ان الانس افضل من الجن والشياطين فلو كان افضل من الملك لكان
افضل من جميع المخلوقات وحينئذ لم يبق للتقييد بالكثرة فائدة فعلم ان الملك افضل من البشر واجيب عنه بوجهين احدهما ان في الكلام تسكابد بل
الخطاب وهو ضعيف لا يعول عليه في العقائد الكلامية وثانيهما انه لا يلزم الا تفضيل الجنس على الجنس تفضيل الكل على الكل والثاني شامل
الانبياء فما استغفروا الا حد الا بدوا بالاستغفار لانفسهم ثم للمؤمنين قال آدم ربنا ظلمنا انفسنا وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي
لمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابرهيم ربنا اغفر لي ولوالدي وقال هود يا رب اغفر لي ولاخي وقال يوسف استغفر لذنبك للمؤمنين
والمؤمنات واما الملائكة فلم يستغفروا الا لغيرهم من المؤمنين كما حكى الله عنهم انهم يغفرون للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم و
قال ويستغفرون للذين امنوا ولو كانوا مجانين لهم بدلا على انهم لا انفسهم ثم لغيرهم لا ندفع الضرر عن النفس مقدم على دفعه عن
الغير لقوله ع ابدا بنفسك فهذا يدل على انهم افضل من البشر والجواب بعد تسليم لانه عدم الاستغفار على عدم الوقوع لانم ان التفاوت
في ذلك الصنف لكونه كاملا يقتضي ومنهم من قال انما استغفروا وهم البشر كالعذر لما طعنوا فيهم الثالث عشر قوله وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين وهذا عام للجميع فيدخل فيهم الانبياء عليهم السلام وغيرهم وهو يدل على افضليتهم بوجهين احدهما ان الحافظ للشيء يجب ان يكون
ابعد عن الخطأ والزلة والمعصية من المحفوظ فيكون افضل وثانيهما انه تع جعل كاتبهم حجة للبشر فلهذا يدل على انهم اعظم قدرا وقد اجيب
بمنع كلا الوجهين مستدلا بان الملك قد يوكل بعض عبيده على حفظ ولده فلا يلزم ان يكون الحافظ اشرف من المحفوظ وبانا نشاهد
قد يكون ادون من المشهود وعلى الثاني بمنع كبرى قياسه في الاعمال الصناعية الكسبية الرابع عشر قوله تع يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون والمفسرون ذكروا في تفسير عظيم تع يوم القيامة ولو كان في الخلق طائفة افضل منهم وعظم عندهم افوى في ذلك
من هؤلاء لكانوا اولى واجدر بمثل هذا التعظيم من الجزء بعض الوجوه لا ينافي المفضولية من جهة الشرف والمثوبة الخامس عشر قوله تع
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله بين انه لا بد في صحة الايمان الاذعان بوجوه هذه الاشياء ثم بدأ بنفسه ثم بالملائكة
وثلث بالكتب ورتب بالرسل وكذا في قوله شهد الله انه الاية والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الرتبة واجيب بان هذه الحجة
ضعيفة لانها منقوضة بكثير من المواضع منها تقديم سورة البقرة على سورة التوحيد السادس عشر قوله تع ان الله وملائكته
يصلون على النبي فجعل صلواتهم كالشريفة للنبي ع فيكونوا اشرف واجيب بانه منقوض بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه السابع
عشر تكلم في المفاضلة بين جبريل ومحمد ع فيدل على تفضيل جبريل قوله تع انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون وصف جبريل بستة اوصاف شريفة وصفا الكمال وصف محمدا بصفة واحدة هي عدم الجنون
ولو كانا مثلين لكان وصفه ع لهذه الصفة الواحدة بعد وصف جبريل بهذه الصفات حطا للشأنه وتحقيق المنصب
وابطالا للحق وهو غير جائز عليه تع فدل ذلك الاية على كون جبريل افضل منه ع فان قيل لم لا يجوز ان يكون ذلك النعوت لمحمد ع فلنا
لان قوله ولقد راه بالافق المبين يدفع هذا الاحتمال والجواب انكم تواضعونا ان لمحمد ع فضائل اخرى لم تذكر في هذا الموضع فلم
لا يجوز ان يكون هو بتلك الفضائل افضل من جبريل فانه تع ذكر وصف جبريل ههنا بهذه الصفات الستة ووصف محمدا صلوات الله
عليه بوصف واحد في قوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا بالجملة فافراد احد
الشخصين بالوصف في مقام لا يدل على انتفائه للاوصاف الثامن عشر انهم اعلم من المعلم والاعلم افضل بيانا في العلوم المتعلقة
بذات الله تع وصفاته وبانه كالعلم باحوال العرش والكرسي والسموات واللوح والقلم والجنة والنار واصناف الملائكة والجن وانواع
الحيوانات وغيرها من العلوم وبيانه ان قلم لا يعرف الا بالوحي فهو لم يحصل لمحمد ع الا من جهة الملك سيما جبريل فيستحيل ان يكون النبي ع
افضل من جبريل فهو الواسطة بين الله وبينه ولكونه عالما بجميع الشرائع السابقة والحاضرة وعالما بما يقع من شرائع الملائكة واحوالهم و
سننهم فيكون اكثر علما فيكون افضل لقوله تع هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولم يمكن تحصيلها بالعقل فلا شك
ايضا ان جبريل ع اعرف فيها لطول عمره وكثرة مشاهدته اياها فكان افضل فيها والجواب ان كون المعلم من جهة كونه معلما افضل من
المتعلم وقت التعليم وان كان مسلما لكن يجوز ان يصير المتعلم في مقام اخر ووقت اخر اعلم وافضل من المعلم ولا نم ان كل الملائكة اعلم من

دلت الآية على أنهم يلتمسون في الرتبة إليهم ويحاولون أمر الله لما خالفوه إلا بادعاء الإلهية وشأن من عنايته الشهوات ذلك يدل على أنها جلية
وأجيب بأن علوهم جنهم في الصفوة والجلالة والبشري عن إفادة الشهوة مسلم لكن الخلاف معكم في كثرة الثواب العشرون فول المنبي رضي الله عنه
ثم وإذا ذكرت في عبقري فقال ذكرت في قال آخر من هذا يدل على أن الملائكة العلوية أشرف فأجيب بمنع أحد هما أنه خبر واحد لا يفيد
في الأصول وثانيهما أن هذا يفيد ظنا إن دل الملائكة أفضل من هذا البشر ودلالة البشر عندهم عباءة عن جميع العوام لا الأنبياء فلا يلزم من كون
الملائكة أفضل من عوام البشر كونهم أفضل من الأنبياء عم أقول هذا الجواب وإن كان جادا بالا أنه مع انضمام سائر الأخبار والآيات يوثر إثرا عظيما
في كون الملائكة أفضل من البشر وبهم مؤيد بما ذكره الشيخ محيي الدين الأعرابي في الفتوحات وهو عندنا من أهل الكاشفة في سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
في الواقعة فقال لي أن الملائكة أفضل فقلت يا رسول الله فإن سألتها الدليل على ذلك فما أقول فأشار إلي أن علمك في أفضل الناس قد صح وثبت
عندكم وهو صحيح في قلت غفر الله لنا ما نزل من ذكرته في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وكم مرة ذكرنا الله تع في ملأ فإنا فيهم
فذكرنا الله تع في ملأ خير من ذلك الملأ الذي نحن فيهم فما مرد لنا شيء سرد به هذه المسئلة انتهى وبعلم من كلامه تفضيل الحافظة الملائكة الأنبياء لا يحتمل
على المجموع فقط فيما أخر الكلام في الدلائل المقابلة في تبرجيح الملك وفائها وسنسمع منا بيان التحقيق في هذه المسئلة ورجحان جانب الأنبياء
على معنى لا بد أن أشار هذه الأخبار والآيات الدكون فصل في حجج القائلين بتفضيل الأنبياء تم على الملائكة وهي من وجوه أحدها وهو معتمد
أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عم وثبت أنه لم يكن كالقبلة بل كان السجود في الحقيقة له وهي نهاية التواضع وتكليف الأشرف بنهاية التواضع لذلا
مستبشع في العقول فدل ذلك على أن آدم أفضل منهم وأجيب بأنه منا قال بعض النظار كما سبق أن المراد من السجود هو التواضع لا وضع الجبهة على الأرض
وبأنه كما سبق أيضا وإن كان بمعنى ذلك لكنه كان لله لا لآدم وكان آدم كالقبلة للسجود وبأنه بأن السجود وإن كان لآدم لكن مع ذلك لا يدل
على كونه أفضل وأشرف منهم وذلك لأن الحكمة قد يقتضي ذلك كما من عجب لأشرف مظاهرها والانقياد طاعة فإن المتسلطان أن يعظم أحد عبيده
وبأمر الأكابر بحضوره ظهار الكونهم مطيعين له في كل الأمور منقادين له في جميع الأحوال فلم لا يجوز أن يكون الأمر ههنا كذلك وبأنه بما ذهب إليه
أكثر المتكلمين من تفضيل الداعي على سبب الفعل في فعل الله عدم الاعتراض عليه في خلق الكفر والضلالة في الإنسان وتعذيبه بلا إباء فيجوز عليه
تقديم المفضول وترجيح مرجوح وعلى هذا الأصل يبتني كثير من قواعدهم فليكن هذا من جملتها أقول فيه مقام مزلة وذلك أنا إذا سلمنا
والأعلم أفضل فقد بينا أنه واجب بعدم تسليمه كون ما علم منهم غائبا لا أثر له كان عالما بذلك الغائب هم ما علموه ولعلهم كانوا غافلين بسبب أن
مع أنه لم يكن غافلا بها سلمنا أنه كان عالما منهم ولكن لا يجوز أن يقال أن طاعتهم أكثر خالصا من طاعة آدم عم فلا يجوز أن يكون ثوابهم أكثر أقول قد
أن العقول منشأه الجهل بمقدار الثواب المنزلة عند الله فإن جميع الخزائن والعبادات إذا لم يؤثر في نفوس القلب وأعداده لنور المعرفة بالله فإنا
وافقا له نهى من نقاد بع البشع شعب المرفق وثالثها أن الله تع جعل آدم خليفة في الأرض والمراد منه الولاية لقوله تع يا داود إنا جعلناك خليفة
في الأرض فاحكم بين الناس بالحق معلوم أن على الناس منصبا عند الملك من كان نائبا منابه في الولاية والتصرف وخليفة له فلا هذا على أن آدم أشرف
الخلائق وهذا منا كد قوله خلق لكم ما في الأرض جميعا فبلغ آدم في منصبه إلى أن صار مرجعا لكل الذرية فالذرية خلقت منفعة لبقائه والآخرة مملكة لمجازاته
وصار أن الشيطان إنما ترفع بسبب التكبر على آدم والحسد عليه والملائكة في طاعته وتواضعه له ثم صار بعضهم خلفاء لبعض ولذلك ترفع بعضهم فمنهم من ترفع
وبعضهم مستقر على رتبته ثم ارتفع عن هذه المناصب بمنعه ولعنه بترفعه فإذا الإعانة لهذا الكلام والجملة أجيب عنه بأن آدم إنما جعل خليفة
في الأرض لهذه الأمور ونحن لا نسلم أن الخليفة يجب أن يكون أشرف في الأرض من الحيوان والنبات والجماد فإن قيل فلم لم يجعل واحدا من الملائكة خليفة فيها قلنا لو جعل منهم
البشر لا يطيقون وتبر الملائكة ومنها أن الجنس الجنس يميل ومنها أن الملائكة في نهاية الطهارة والعصمة والبراءة عن النقائص وهذا هو المراد من قوله
ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا ورابعها قوله تع إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين والعالم عباءة عن كل ما سواه كما تقدم
من قوله مشتق من العلم والعلامة فوجب أن يقال إن الله اصطفاهم على كل المخلوقات فكانوا أفضل من الملائكة وأعترض بأنه منقوض بقوله تعالى يا بني إسرائيل
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين فإنه يستلزم أن يكونوا أفضل من محمد ﷺ وجبريل وكانوا موجودين فيلزم أن يكون محمد أفضل
على الملائكة دون محمد وأيضهم فيلزم أن لا يتم دخولها التخصيص لقيام الدلالة وأما ههنا فلا دليل يوجب ترك الظاهر فوجب إجراؤها على
ظاهرها في العموم وعاشرها قوله تع وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والملائكة من جملة العالمين فكان صلى الله عليه وسلم رحمة لهم فوجب أن يكون أفضل
وأجيب بأن كون محمد رحمة لهم لا يلزم منه أن يكونوا أفضل منهم كما في قوله فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ولا يمتنع أن يكون
رحمة لهم من وجه ما يكونون رحمة له من وجه شتى منها أن عباءة البشر شقوة فوجب أن يكونوا أفضل بيان أن كون عباءتهم أشقى لوجوه منها الموانع لهم إلى
الطاعات وكثرة الدواعي والأشواق فيهم إلى المعاصي والفعل مع المعاصي القوى أشد منه مع الطاعات لكثرة الدواعي وشهوة أن يكون الطاعة على
أشق ومنها أن شبهاتهم أكثر والحجب بينهم وبين المعبود أكثر فاحتاجوا إلى الاستدلال والاجتهاد ومنها أن الشيطان مسلط على البشر أو سوسة جاز في
مجرى الدم ولا سبيل له إلى وسوسة الملائكة وذلك شاق وتعبه في الشقة فإذا ثبت ذلك فكانوا أقوياء أما الملائكة فهم أفضل
أحسن حالا وأجمل مرتبة منهم لأن الإتيان بالعبادة مع المشقة أفضل من الإتيان بها مع السهولة

فى ان الارواح البشرية افضل من ارواح الملئكة

اما نعلم يقينا ان من لهم حتى بسته ديننا وسنا بها ان الله تعالى خلق الملئكة عقولا وخلق البهائم شهوات بلا عقول وخلق الادمى وجمع فيه قضا الادمى بسبب العقل فوق البهيمة بدرجة وحدها فوجب ان يصير بسبب الشهوة دون الملئكة ثم وجدنا الادمى اذا غلب هواه عقله صار فى صفة البهيمة بل لا يعمل شيئا الا بمقتضى عقله وهداه لا بمقتضى نفسه وهواه ان يكون فوق الملئكة اغلبنا لاحد الطرفين بالاخر واجيب بان هذا جمع بين الطرفين من غير جامع ثم منها ان الملئكة حفظة وبنى ادم محفوظون والمحفوظ اعز واشرف من الحافظ فوجب ان يكون بنو ادم افضل من الملئكة والجواب بالمنع من كلية هذه الدعوى فان الامر الكبير قد يكون موكلا على التافهين من الجند فانا سمعنا ما روى ان جبريل اخذ بركاب محمد صلعم حتى ادركه الزوال ليلة المعراج لما وصل الى بعض المقامات تخلف عنه جبريل فالتفت فاذا هو قد فوت انملة لاحترقت فوجب بانه خير من احد وعاشرها ركابه فالهم ان الى وزيرين فى السماء واشار الى جبريل فوجب بالمنع عن نبوته وصحته

فصل فى وجوه عقلية ذكرتها واعتمدت عليها الفلاسفة المتاخرون المتفقون على ان الارواح السماوية المسماة بالملئكة افضل من ارواح البشر الحاصلة فى هذه النشاة واكثر تلك الوجوه مما مر ذكرها فى وجوه الصابئة وتخريف اكثرها عنها زيادة فى الاستبضاع وتتميما للاستبضاع بها وبيانها فالاول ان الملئكة بسيطة الذوات مبراة عن الشرور والافات والبشر مركب عن النفس والبدن والنفس مركبة من القوى الكثيرة والبدن مركب من الاجزاء والاعضاء والمركب معلول للبسيط واسباب العدم له اكثر ولذلك كانت الفرد انية من صفات الربوبية وعورض بان المسبح المرتاض والجسماني والثاني ان الجواهر المجردة مبراة عن الشهوة والغضب اللذين هما منبع النصب والسفك الدما والخالى عن الشر مطلقا او البعيد عنه افضل من الذى يليه الثالث انها بريئة من الطبيعة القوم والاستعداد كل ما كان ممكنا لها بحسب انواعها المخصوصة واشخاصها فقد وصل الى الفعل والا لبقيا بالقوة وانت اذا علمت ان الاستعداد اسم للامور والبلغ منها مرة ولا خفا ان ما بالفعل التام اكمل خسة كما لا يخفى من القوة الى الفعل اشرف ما بالقوة الرابع ان الروحانيات بريئة عن الوجوه البغيضة والقاذورات والنفوس البشرية ليست كذلك الخامس انها نورانية علوية الجوهر والنفوس العنصرية ظلمانية سفلية كثيفة فان احد هذا الاخر السادس الارواح افضل الادمية بقوى العلم والعمل اما الاول فلانها الارواح السماوية بحسب المبادى والا لان علومهم فطرية كلية دائمة تامة وعلوم البشر بالضد من ذلك واما العمل فلقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولانهم ان لم يكن لهم قوة على تقليب الاجسام وقواهم ليست غير القوى المراجية حتى يعرضها الكلال والفتور فى اثناء الخاصة اللطيفة من البنان فى بعد مسافة فوقها تفتق الحجر وتشوه الصخرة الصماء وذلك لا لقوة بنانية اضيفت عليها من الجواهر العلوية فاضفل بتلك الارواح السفلية بل ليست كذلك لان من قوة الشياطين على الاموال الشعاب ممنوع وان سلم فالارواح العلوية افذ مع انهم يصرفون قوتها الى ما فى العالم السفلى الا بما هو شر لهم الثامن ان الملئكة ظلم اخبثاء ان فاضة عن انوار جلال الله متوجهة الى الخزين واخبثاء ان البشر متوسطون بين جهتى العلو والسفل والخير والشر وانما يتوجه بازاء انه الملك على ما ورد فى الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويهديه التاسع ان الملئكة كالابدان والكواكب كالقلوب للملئكة كالارواح فنسبة الارواح الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان كما ان اختلافات احوال الابدان مبناى لحصول الاختلافات فى هذا العالم العلوى مسئولة على ارواح العالم السفلى بان لكم ان تعللوا مبناى لها فهذه هى الاثارة فى المنابع والمعادن فكيف يطيق العقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة العاشر ان ارواحا بنات الملئكة عبناى لارواحا بنات هذا العالم ومعناها منها نزلت فوق سخطا بوضاعة الجنسية بنات ثم تظهر بالاخلاق الزكية وصعدنا الى عالمها ومصدق الشئ ومصعده اشرف فصنة الملك واليه المنتهى الحادى عشر ان الانبيا الا ينفقون الا عن الوحى الينا ان الملئكة يعينونهم فى المنابع ويهدونهم الى المصالح كما فى قصة لوط وكيوميد وحنين وكما فى قصة نوح من بحر السفينة فمن ابن لكم تفضيل الانبيا مع افتقارهم الى الملئكة فى كل الامر الثانى عشر العقلية بان الانبيا اما جزء محضة هم الملئكة او شريرة محضة وهم الشياطين او خيرة من وجه شريرة من وجه وهم البشر حكم بافضلية الملك وكذا التقسيم الناطق الميت وهو الانسان والناطق غير الميت هو الملك والميت غير الناطق وهو البهائم يرشدك الى ان الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانه افضل قلب الصنعة العقلية ونراع فى ترتيب الوجوه واما الجواب عن هذه الوجوه من جانب الخاص بتفضيل الانبيا على الملئكة فمعارض الاول بان المسبح المرتاض والجسمانى ينبغى ان يكون افضل منهما لان الطرف الروحانى فقط وهذا جعل ابو البشر مسجود الملئكة ورد الثانى بان الخدم مع كثرة العدد يدل على الاخلاص وابعض من ابيهم ان درجتهم حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا اعلا منها حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وذلك لان الاسبب الا نكسا الحاصل من الزلة وهذا فى البشر كثير ونحن نقول ان الملئكة خلقوا غرزا من الذين يحبون الخير كالمرء جل المستحيى ورد الثالث بان بعض الامور فيها لعلتها بالقوة وهذا قبل ان تحريكاتها للاعمال لاجل استخراج المعقولات من القوة الى الفعل كالتحريكات العارضة لارواحنا الحاملة للقوى الفكرية والتخيل اقول هذا المنع لا يجرى فى الملئكة القريبة المستاة عندهم بالعقول المجردة انما يجرى فى النفوس الفلكية والرابع بان الاعظم فى الوجود كله الا الله ولئن سلم انها وان كانت محكمة الوجود فى واجبة الوجود لما يدانيها عوض ما عليه كثير المحققين ان النفوس البشرية ايضا ان

لا يلتذ بها كما يلتذ البشر بالجوع فلا يكون لذة الملائكة بالعلم والعمل كلذة البشر لعروض الفترات لهم في اكثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المزية في اللذة مما يختص بها البشر ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة في حمى الدق اشد منها في حمى الغب لكن الحرارة في الدق تلتذ واستغرب بطل الشعوبية بها فهذه اللذة لعلها ليست للملائكة لاجل الاستمرار ولا لغير الانسان لعدم الاستعداد فكان الانسان بالمرصاد واجيب عن السؤال بانه لا مانع من ان يتفق بعض ناطقة مستولية على الاجرام العنصرية بالتقلب المتضرر بعرض الثامن بما يحمل ان يكون اذن اعمالهم اشق ويكون اجرهم وجزاؤهم اعظم وعن الثالث بان الاموات في الوجود الا الله عندنا اقوى القائلون بان لا موت الا الله واما الاشاعرة النافون للعلة والمعلول فلا مغنى لهم ومعهم الخوض في المعقولات اصلا واما جماعة من المحققين القائلين بترتيب الوجود هذا الوجود لا يضر اذ المتقدم في باب الاستفاضة للوجود خير من المتاخر فيه وعن العاشر بان هذا مبني على عد عشر الاجسام وبعضها في المعاد ونحن نخترط القتاد وعن الحادي عشر بانا وكل الفكر الى العمل ولا يلزم من كون الشيء واسطة افضليته وعن الثاني عشر بانه كلام اما مع من اعتقد واعلم اراما من ان الكل في اكثر من الثواب فهذا تمام ما وجدناه من كلام نفيس في المقام ولنشر الى طرف مما هدانا اليه بفضله ربنا المفضل المنعام

فصل في تحقيق الحق الحقيق بان يقبله الفاضل من الملك والبشر وبناء موقوف على ذكر اصول الاولان اصول الموجود هي الجواهر وهذا لا عراض واصول الجواهر هي الجزء الذي لا يتجزأ والهيولى والصورة والثاني اصول الجواهر الجسمانية هي العقول المسماة بالارواح الطبيعية والنفوس سواء كانت نباتية او حيوانية والمثل الارواح الكلي الذكر واسطة بين الحق والخلق واصل الموجودات والامور الخارجة عن هذه الاصول الثمانية فرع عليها الاصل الثاني انكل ما هو فرع في سلسلة العلية والمعلولية الى واجب الوجود فهو اشرف مما هو اخس فكل ما هو اقرب الى الفياض منه فهو اشرف على كل ما هو اسفل منه بمراتب لا تتناهى بحسب البداية والنهاية ولا يتصور عنه الى ما لا نهاية فلا نضع الى قول من يقول ان الحديد اكثر تواترا من الشعير فهو اعلى الى قول من يقول الحديد يمكن ان يتنقل جوهره من الخشونة الى ان يصير اشرف من الشعير فالاصل الثالث ان الانسان وان كان بحسب صورته البشرية نوعا واحدا من جملة انواع الحيوانات فهو الاشتراك في تمام حقيقتها النوعية الا انه بحسب مادته الدنيئة المتصورة بصورة البنية الطينية الاخوية نوعا قابلا لان يصير انواعا كثيرة لحما فوق لحم فمنها ما هو من جنس الملك ومنها ما هو من جنس الشيطان ومنها ما هو من جنس السبع ومنها ما هو من جنس البهيمة ومنها ما هو اسفل من البهيمة وبالجملة ما من نوع من انواع الموجودات الا وهو ممكن ان ينقلب اليه بعض الاشخاص لانا نقول كما قال تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الاصل الرابع ان الموجود كما هو مترتب في سلسلة النزول الايجادي الصادر الاعلى فالاعلى الى الادنى فالادنى هي الامكان الجسمانية كذلك مترتبة في سلسلة الصعود الاعدادي من الادنى الى الاعلى فالاعلى ففي سلسلة الابداع والافاضة كلما كان ادنى في الوجود فهو اشرف واخس في سلسلة التكوين والاعداد كلما هو اخر فهو اشرف لان الاكوان الابداعية لكمال وجودها راسخة بالجزء الدائم على ما وجدت والاكوان الحادثة متوجهة في الاستفاضة للخير عن ما فوقها سائلة كذلك في طلب التمام والكمال لما بانها وقد تبين ان للاشياء الطبيعية غايات وكل موجود ناقص الايجاد فلا بد ان يكون فيه قوة طبيعية محركة او شوق جبلي الى تلك الغاية الكاملة ليتوصل الى الغاية والتمام وهذا جواب الحكماء الالهيون بان نور العشق والشوق السار في جميع الموجودات من موجد الوجود وهو عاشق ذاته ومشتاق اكمال ذاته وسائر الله الى الله البحار وكل شيء هالك الا وجهه واعلم ان هذه العشق الكثيفة وان كانت خسيسة في الغاية بالنسبة الى العشق الجدي الذي هو نهاية الحسنى الزائلة الى العقبى الدائمة البر باصنع عجيب من الخلق والامر ابدا من الثقيل الى الخفيف الدائم الى الحسنى الدائمة وليس المشتهى الكاذب ان تناهى في الاظلام والبعد والكثافة يمتنع عن قبول الاشراق الجوهر اللطيف الارضي وان تمكن بالاستقلال والاستقلال واشتد فوتها بمبالغ الانوار عليها بل يزيد قوة الشمس فيها واشراقها عليها يستجلب اللطافة ويصيرها ذة للعذاب والاضواء لتوليد النبات ولو كان الشعر المتكاثف ممتنعا عن قبول الماء وتصيرها ذة لتوليد اللباب في جوهره طبيعة قوة فاعلة منفعلة لما كان القشور من الحبوب الجزوعة بصيرورتها للجوهر اباة لم يكن الثقل المكدر من الاشياء الا كولة لبصطردة النبات الاصل الحامل للاثمار يختص بان الموجود بان لم يتحول ويتقلب حامدا في الموجود الى اعلاها ويسلك بعضها الى بعض ويتنقل من طور الى طور وهو في الحركة الى الكمال ابدا ماشيا في السلوك الى المطلوب والمرجع اعظم شوقا الى الرجوع ولما بدا سلوكه اذ في اخس ابتدائه كذا عنه ولما نهاه رجوعه على وارفع من انها رجوع الكل فلا بد ان يتصور ويخيله اولى من كل حسن ثم اخذ في الاستحالة والاستعانة بالرجوع وبتصور بصور شتى بغير صورته الحقيقية حتى يصير اشرف الشرائف واحسن الحسنات واجمل الكمالات وسبب لذلك ما نذكره الان وهو هذا الاصل الخامس ان منشأ انفعال الموجود من وجوده الى وجوده على انفعالا يجابي انفعال الطباع والغرض انما هو ضعف الصورة ونقص المادة وغلبة الفاعل وقدر ان جميع الموجودات كلها طالبة للكمال الذي يمكنها عن طلب الكمال على ما يوضحها عنه فاقدها من الكمال بالفعل فان غلبته فاعليته ما يبطل الاستعداد لاحل الذي هو بالقوة اولا يزيل الجواهر الكواكب والافلاك التي منه صورتها لا يصير ما فيه صورتها اصلا ولا عنصر المركب بسيطا واراضه ولا احد السبع لشدة ارتباط بعضها بعض الاضداع والانقطاع ولا الانشقاق والافتراق الابعد انقضاء الدنيا بوار العالم الادنى وحشر الخلائق واستقلالها الى النشأة الاخرة يوم يطوى السماء كطي السجل للكتب وانشقاق القمر وانطماس نور الشمس وتكويرها وانتثار الكواكب وانظارها ذلك يوم اخر لبس من ايام الدنيا ولا ايامها بصير حدها موضوعا لاعراض مخالفة منضادة ولا الصفة مستبدلة مستحيلة الا ما هو ضعف الاعراض في الموضع الاعراض الذي يتركب منها هو الصور الجرمية فلما جعل العناصر قابلة لصور مختلفة بصيرورة الطبيعة بصيرورتها لصور نوعية وعرضية

وكيفيات نشأة مضعف فتحصل من موادها صنو معدنية ونباتية وحيوانية ونوع الانسان مركب من جميع انواع الحيوانات فلذلك
تتهيأ فيه اغلب الكائنات مجتمعة وحيوانية شريفة الا انها افراد البشر يكون ضعيفة الحيوانية في باب جودة الحس والحركة لا يمكنها الا كذلك
لان اسبابها بطبيعي كالمعدة والكبد بل يحتاج في كل ذلك الى مقاوم خارجي وهذا الضعف سواء الحيوانية كما قال تعالى وخلق الانسان
ضعيفا وهذا الضعف هو المنشأ للاشتغال والارتحال من حالة الادنى الى حال اعلى وبهذا يستعد الانسان بقبول من مقام الحيوانية
الحيوانية الى مقام الاكثر العقلية وانت لو تأملت احوال الموجودات لوجدتها الجميع اما واقفة في مقاماتها الذي لها او بطيئة في قطعها
الى نحو الغاية المطلوبة والسالك المتسرع الحركة نحوها منحصر في بعض افراد الناس واليه تشير الفيلسوف قلة اعداد الى الاستكمال الا على
نحو الكمال لانهم ائمة القرب والوصول الى معبودهم الاعلى حتى ذكره واما الملائكة السماوية فكل منهم مقام معلوم لا يتعداه لا يتأخر عنه
الخروج عما هم عليه لدوام اشراقاتهم المتوالية وفوة حالاتهم ووفور ابهاجاتهم ولذاتهم كاحوال اهل الجنة في لذاتهم ومناظرهم و
مقاماتهم واما الشياطين فقوة نادبتهم وسوخ اناتيتهم وحبهم باسنهم لم ينقادوا للعبودية والانكسار ولم يتعبروا عما ظهر
عليه من الاستكبار والافتخار ويشبه من حالهم احوال الجن وان كان بعض منهم اخيارا للمسلمين الا انهم كلهم مخلوقون من نار والنار
اقوى العناصر وابعدها عن قبول التاثير واما الجمادات التي للبساطة فقد في حدود المادة الانسانية فمنها ما فوقه الجمادية كالاحجار
فلصلابتها لا يتهيأ لها غير هذا واما ان يكون من الجواهر الصوفية المزجية لكنها ما قبلت صورة حلت فوقفت عندها فمنها ما صعب
الى غير هذا وكذا الحكم في سائر النباتات والحيوانات واما الانسان الذي خلق في بلوغ النهاية فهي ابدا في الحركة ولو جوع الاثابة والسلوك الى
ما يتصور اثارة القوة ومحوضة الفعلية والعجب ان الذين فضلوا الملائكة على الانسان كالصابئة وغيرهم جعلوا اشتمال الانسان على
القوة والنقصان منشأ التخطيط وجعلوا ضد ذلك الملائكة وهذه الصفة بعينها يصير منشأ ان تفضل عليهم بما وذكر بعضهم ان
السابع ان كل ما يتعلق بالبدن سواء كان صورة او نفسا حيوانية او انسانية او فلكية بهن صحيحة بالقوة والاستعداد غير خارجة
عاقل تكلها ويخرجها من القوة الى الفعل وكما انها عباة غير صيرورتها عقلا وظاهرا بالفعل وكل اصناف عقل بالفعل فيصير كل الكون
لان كل موجود من شانه ان يعقل فهي اما بتغير من جانب المعقول كالصور المادية المعقولة بالقوة المحتاجة ان يصير معقولة بالفعل
الى مغير يغيرها ويجردها وبتنزعها من المادة واما بتغير من جانب العاقل اذا صار عاقلا بالقوة فيحتاج الى حركات متكررة يستكمل
من حضيض الصور الحسية البدنية الى بعض حد ينتهي الى المعقولات الصرفة كالعقول القادسة وما فوقها فكل ما هو كامل بالفعل فانه
لا يحتاج عنه شيء من المعقولات بل يجب ان يكون عقلا بسيطا هو صورة الكل بوحدته ومثل هذا الوجود يجب ان يكون متعلق النفوس
المستعدة لا على سبيل الاعداد والتعليم البشري دون الافاضة والتكميل العقلي كالمعلم الاول فانه ما تعلم بعد فضلا عن المعلم
لان يقبل فانه المعلم العقلي الروحاني الذي هو عقل بالفعل ويفيض عليه من عالم الغيب كل العلم الحقيقي ولو كان المعلوم بالبدن
فانه لو كان كذلك سببا معينا على النفوس صعودا عقلية لكان منشأ ما النسبة الى الكل وكيف يكون من تعلق ببدن خاص وتعلق به
الانية وهواه منشأ النسبة الى جميع الخلق بوا جمعين ماضيهم وغابيهم واليهم والهم وانهم بغير انها النفوس الانسانية تكون لا محالة الى
شريفة هي اكملها واقبلها للفيض العقلي العقلي ثم الالهي بحيث يكون وهي بعد في عالم البدن صفات يتجافون بحسبها افعالا عن
بلغ الباري عن حدود النفوس الى حدود العقول بل الى لطيفة العالية منهم لا بما هي في هذه الجثة الدنيا بل بوجهتها التمام العقلي
الذي استقبلت اليه بعد الخروج عن زبادة هذه المقابر الجسمية وبالجملة قد يكون من النفوس الانسانية ما قد تقلبت بالجهتين الى جهة
العقول صادرة عقولا بالفعل بعينها من حيث خرجت من اليه هذا الادنى وصلت الى مقامها الاعلى ومن هذه النفوس الانسانية ما
هو افضل الافاضل ومقام على المقامات العقلية وفوق القدسية اشرف القوى القدسية بكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور العقل الفعال فلما مسها صار نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء كما قال جل اسمه يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الاصل الثامن ان الموجودات الممكنة الصادرة عن الحق لا بد ان يقع فيها
سلسلتان سلسلة البدء والصدور وسلسلة العود والرجوع ولا بد ان يكونا متكافئتان عكسا اما سلسلة البدء فما لا شبهة
في تحققها وحصولها عن المبدأ على نسبة الامر والابداع لعدم الباعث على الامساك والتعطيل واستحالة تحقق المقتضي الدافع للجود والفائض
عن الخير والافاضة فيصدر منه الاشرف فالاشرف والترتيب المعقول فيها يقتضي ان يكون هو اقرب الى عالم الصور والقشور والاجسام
فما بعد عن الحقيقة الاحقية والهوية الصمدية لان تلك الحقيقة حقيقة الحقايق معنى المعاني كلها اطول لها منه وتجلى لها وظهر فيه
على الصفات اختلاف والاصطلاحات هي العين الواحدة المسمى عند بعضهم بالعقل الاول المعبر عنه بالحقيقة المحمدية والاسم
الاعظم والعقل الكلي وعالم العقول ثم النفس الكلية وعالم النفوس المجردة المدركة للمعقولات الكلية بالقوة ثم العقل الكلي المحيط
بالاشياء بالقوة الحواس ثم النفس الحيوانية المجردة عن الاجسام ثم النفس المنطبعة المدركة للجزئيات بقواها المتالية ثم قواها المنطبعة

سن نهاية وغاية وبتوة كما لا نهاية لصورته من غايته والكلام في غايته كالكلام في نفسه فلغايته غاية اخرى ولا نهاية الغايات الذاتية الى غير النهاية بل ينتهي الى غاية هي غاية وبجوز في الغايات العرضية لمغايرة الغير المنقطع الى غاية الغير الذي هو العلة صفة كما يجوز ذلك في اعضائهم في السوابق والعرضية المساوية للمعلول لكن لا هنا في الغايات الذاتية وجد الشيء لاجله وهي التي يتقدمه على التمام في الوجود العلمي وتأخر عنه في الوجود العيني عنها يقع المعلول الذي لا يكون وتركيب الصور العلمية عن وجوده العيني وجوده في حال التركيب لا الانتفاء لان غاية الشيء عليه علما وعينا فالوجود الذي يقتضيه الصورة ما يجب ان يترتب ذاتيا وجودها غايتها على عكس الترتيب الذاتي الابتدائي الى العلة الاولى الاعلى فالوجود الذي يقتضيه الشرف بظهوره لا في اعداده في البنية كالحيوانية في الانسان فالصورة الانسانية اخر المعاني الجسمانية والروحانية كما ان فرخ الجامع بين الغايتين وهي الغاية البرزخية وهي الجامعة بين الدنيا والآخرة بعد الانسان البشر مراتب كثيرة في القصوى حتى يبلغ الوجود الى النهاية واعلم ان النفوس الانسانية كما انها تكون متفاوتة في النهاية كذلك متفاوتة في البداية واما النهاية فلا تصل الا ان تكون مستعدة لان تكون مظهرا لاسم من اسماء الله تعالى وهذا لا يكون الا لنفس مخصوصة وبتوة محمدية مخصوصة يجري فيها الى معدنها الاصلي ولا يقف بها دون مرقاة ترقي كما بدأ اول خلق يعيده وعد علينا انا كنا فاعلين ايضا فقد علم كل اناس مشربهم وحركات الجوارح آثار دواعي المحركة التي اودعها القدرة في النفوس انما هي الحكمة واظهرها لكبد الرحمة فالنفوس التي لا تكون بينها وبين الاولى واسطة منجذبة بالجذابة طبعا كما تجذب الجذابة من حديد الى مغناطيس غير صنفها هي القوة هو لها بحيث هم تجنبوا كما عرفته الجذبة لا تجذبها كما ان قوله تعالى فنسيهم كنسيانهم عن الطرد والدفع عن جناب القدس الى جانب البعد بالجملة نهاية كل واحد جوهر الى البعد بدوا الى نهاية الغير اشارا الغار في الربا وصاحبنا زال الشار بن عبد الله الاصفهاني لطف لطيف ولبا مائل تعرفوا ولولا تلطفنا لا عدائك لما تجد لك الحكام النفوس التي لم تكن بين مصدرها وبين الاولى واسطة ان يعرفوها ويصلوا الى الجنة راجعين راضين مرضيين واما النفوس التي بينها وبين الاولى بعد العزة ووسائط القدرة فتحشر الى طبقات مختلفة المراتب في الصعود والهبوط ولكل درجات مما عملوا ولربنا صاحب بعض النفوس المحشر ما كانت في اول الامر فيكون مرجعها الى الهاوية النازلة وليس هذا الموضع محل بيانه فاذا تمهدت هذه الاصول مقولة فقد تبين وانكشف ان الانسان يمكن ان يصير اخر مقاماته اشرف من الملائكة اذ كان الملائكة طبقات متفاوتة في الوجود النزولي واشرفها طبقة الارواح المهيمة التي باصطلاح الحكماء بسمى العقول الفعالة فكل الانسان درجاتها متفاوتة في القصوى الى الله واشرفها واكملها درجة الارواح المنبوتة التي هي عقول بالفعل وعند الفناء الى الله تعالى بكون فعالة للعلوم العقلية مكملة للنفوس شفعاء المخلوق الى الخالق ومن الارواح العقلية من لا واسطة في الشرف بينه بين الله كالارواح النبوية مثل لا واسطة بينه بين الله كما قال صلى الله عليه وآله لو مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا لا ينافي ان يكون جبرئيل او غيره من الملائكة معلما له في بعض الاحوال كما علمنا ان الانسان اذا بلغ آخر مقاماته يجمع فاذكر وا من الدلائل الدالة على تفضيل الملائكة على البشر حتى وصدق ولا بد ان يكون بشر شريف منهم واخر امرهم حتى المقام ان يقع المفاضلة بين الملك وبين اخر مقامات الانسان وان يعتبر مع كل صنف من اصناف الملك صنف من البشر الذين يكونون بازائهم ويقعون في مقامهم كما ان الملائكة انواع كثيرة بعضهم ملائكة العلو وبعضهم ملائكة الاعمار وملائكة الاعمار بعضهم ملائكة الجنة الوحية وبعضهم ملائكة النار والعذاب كالزبانية ولكل منهم مقام معلوم واجل كثيرة وقد نصت الشرع بعضهم اهل العلم والمعرفة والقرب بعضهم من اهل العمل فمنهم مطيعون هم اصحاب الجنان وضهم عاصيون هم من اهل النار والكفرة بازاء اهل العلم مخلدة في الجحيم فاذا سئل عن الملائكة الاعمار واصحاب الاعمال من البشر فالفضل للملك لانهم افضل الطاعات فاذا سئل عن ملائكة العلوم واهل الولاية والنبوة من البشر فالفضل للانبياء والاولياء عليهم السلام كونهم جمعوا بين العلم والعمل فكانوا متصفين بصفتي الحق ايجادا كما متخلقين باخلاق الله عارفين بجميع الاسماء الالهية كانوا وكانوا في عالم المحسوس والجسمانية ثم في عالم المثال الذي هو عالم الخيال ثم في عالم الحقائق وهو عالم المعقولات الجامع لكبرى فاستحقوا للخلافة الالهية بقدمه في عالم الارض لقوله انى جاعل في الارض خليفة ثم في عالم السماء لو لا انهم خلفاء الاسماء الشرعية في عالم الاسماء كاسم الله الاعظم الجامع لجميع الاسماء من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله من اطاعني فقد اطاع الله وبالجملة الانسان الكامل الواصل الى مقام الملك مع مع الشرف والقرب لكنه اتم كالامير الملك باعتبار جمعيته واحتوائه على ما تحت امره ومرؤوسيه واما ما ذكره العلامة الفاشاني اصاحب اصطلاح من ان الملائكة المقربين باعتبار ارتفاع الوسائط بينهم وبين الله يكونون اشرف من الانسان الكامل مع كون كل منهم باعتبار الجامعية فليس بجيد لذلك الحاشية وتحقق عند المعتبرين من الحكماء المتألهين وانكشف لذوي الاذواق والعرفاء الكاشفين ان المقرر الانسانية اذا تجاوز درجة العقل الهيولاني وترقى عما بالملكة وما بالفعل بجدها العقل الفعال او تصير مجردة بعينه في المقام المجرد المسمى عندهم بالعقل البسيط الفعال المعقول الفضيلي النفيسي وهذا الاتحاد بين العقل الانساني والعقل الفعال في المقام المجرد العقلي لا يشاهده عنه بالغاء ذات النفوس والاحالة والملكات الحسنة البشرية المكتسبة بواسطة تهذيب القوى وتكميل الذوات لتعدها القصوى ثم التجرد العقل امر عجيب غريب لكنه حق لا مرية فيه لذاته وهو ما شافنا اليه البرهان الظمآن بفضل الله العظيم المنان هذا ما خطر لنا في هذه المسئلة وطاوعنا بادية نفصيلها كرنا ما في نفسه نهاية النور وظهر لنا وقد ذلك بالمرجعة لربه والله اعلم فصل اسند الفاضل هذه الآية على

بطلان قول المجبرة من وجه فانها دالة ان الشيطان كان قادرا على السجدة ولم يسجد من غير صد من وجوه احدها قوله ابى فان من لم يستطع لا يقال له اباء والثانية قوله استكبر ولا يقال انه استكبر ان لم يقدر على الفعل انما استكبر ان قدر ولم يفعل والثالث قوله وكان من الكافرين ولا يجوز اسناد الكفر الى احد من حيث انه لم يفعل ما لم يقدر عليه الرابع ان اباءه واستكباره وكفره خلق من الله تعالى او يليق ان يكون مقدورا او لا يليق ان يكون مقدورا ثم قال من اعتقد منهم ما يقبح العبد لا بليس من خواص الصفقة واجاب عنه صاحب التفسير الكبير بالمعارضة بقوله لان كان صدور ذلك الفعل عن صدر واجبا من ابن حصل ذلك الصدور ان وقع عن فاعل فهو العبد ايضا يصدر عنه وهكذا فيتسلسل الى الابد وهو باطل وان وقع عن فاعل هو الله فيقول عليك كل ما اوردته علينا وان قلت وقع عن فاعل هو الله فنقول عليك كل ما اوردته علينا وان قلت وقع ذلك الفعل عنه لا عن صدر واجب فقد رجح الممكن من غير مرجح وهو مستدل باب اثبات الصانع وايضا فان كان كل وقوع ذلك الفعل انما كان لامر او لا فلا يكون بقدرته وسعه اختياره فكيف يؤمر به وينهى عنه ثم قال فيما ابتها القائلون بالتمسك بالامر والنهي وتكثير الوجوه التي يرجع حاصلها الى حرف واحد وهو وقوع الامر وان من الله على العبد مع ان مثل هذا البرهان القاطع القالع خلفا بيناصل عرق وكلامك واجمع الاولون والاخرون على هذا البرهان لما تخلص احد الا بالتزام ان يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وهو جواب انا اول قائل بتحقيق هذا المقام مزاد على وجه لا يلزم عنه شيء من الفاسد والاستناد اصلا من الاصول والمقاصد فلا يفيد الكلام بذكره اذ المستقيم السلوك المهتدي النور ويكفيه ادل من الدليل والقوي المخرف الطبع للوهم لا ينفع بالاكثر منه مع ما يجعل الله له نورا فما له من نور فصل واما قوله وكان من الكافرين معناه كان كافرا في الاصل منظما ايصوبة الاحوال الخبيثة متدربا بالطامات الظاهرة في مجامع هل الملكوت حتى اظهر الله ما كان في باطنه على رؤس الاشهاد من التمرد والاباء والعصيان والجحود والانكار لاهل الله والطغيان والحسد اللداد والتكبر والعناد كما هو دأب امثاله من اهل النفاق المتمرنين بل بلغ من سوء الاحوال الظاهرة في ظلمات الوهم وتبلد الجهالة والركاكة واختلف الصفة في قوله تع وكان من الكافرين على قولين احدهما ان ابليس حين استثناه الله بالقبول كان منافقا كان زاد واستدل لواضع هذا القول بدليلين مر ذكر بعض الفاتحين احدهما ما نقل عن شاطح الاناجيل الاربعة من شبهتها ابليس استغفر على شكل بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والثاني التمسك بقول اصحاب الموافاة وعليه اكثر اصحابنا الامامية من ان الجمع بين الكفر والايمان في شخص واحد مستحيل دائما وفي وقتين وذلك لان احدهما يوجب استحقاق الثواب الدائم والاخر يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بين الثواب الدائم والعقاب الدائم محال فكذا الجمع بين الاستحقاقين معلل محال فطريان كل منهما اما ان يكون مزيلا للاخر او كاشفا عن عدمه واساسا والاول باطل لان القول بالاحباط باطل مفني الثاني وهو المطلوب فاذا فرض كون واحد منهما ظهر منه الكفر بعد ذلك العلم المفروض محال واذا كانت الخاتمة لواحد على الكفر علمنا ان الصادر منه اولا لم يكن ايمانا وهكذا الخاتمة ابليس قول للباحثا لمتكلم ان يمنع ان مجرد الايمان في اي وقت كان يوجب استحقاق الثواب الدائم بل يشترط ان يكون مستمرا عليه الخاتمة العمر وكذا الزان يمنع ان مجرد الكفر يوجب ما ذكره الا ان يكون مستمرا ابدا او ندادا ما عن قول واعلم انه يمكن تصحيح ما ذهبت اليه اصحاب الموافاة بوجه مناسب لمذهب الحكماء وهو ان الايمان الحقيقي ليس مجرد القول باللسان او اعتقاد عن بل عبارة عن اعتقادات مخصوصة يقينية وعلوم حقيقية برهانية او كشفية وقد ثبت ان العلم الحاصل للنفس بالبرهان ليس يمكن الزوال عنها فكل من تحلى نفسه الايمان بالله واليوم الاخر والملائكة والكتب والرسل والشهداء فلا يمكن زوال ايمانه على التحقيق وكذا الكفر الحقيقي عند التحقيق لعبارة عن عدم النطق بالايمان او عدم الاعتقاد فقط او خطور صورة باطلة بالبال مقابلة لاصل من الاصول بل عبارة عن اعتقاد الشرك مع الجحود فيه كقول الحق وقول الرسول صلى الله عليه واله وائمة الدين عليهم السلام والافجر الجهل البسيط باصول الايمان لا بوجب الجهل المركب المتفوه بهيئة نفسانية وملكة ظلمانية بناء كذا في النفس مدا بين تلك القلب غشاوة على البصيرة فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر لقول اصحاب الموافاة وجه صحيح وصورة علمية يستحسنها اذوق ابناء التحقيق الثاني ان ابليس كان مؤمنا ثم طرأ عليه الكفر واعلم ان هذا القول مما يستوهم العارف بايات رحمة الله وآثار لطفه وعنايته ومما يسيء الظن بوثوق العباد وحكمة واحكام صنعه وانقان فعله فان تجويز ان احدا كان مؤمنا مخلصا لله فيما بين مظاهرة واحبابا كثيرة منادية ثم تغير حاله واضمر في قلبه غما كان مستمرا عليه باستخباره في تلك البرهة من الاعوام والاحقاب لمظاهرة بادنى شيء يسيل ان لا يبقى لاحد اعتماد على البقينيات ولا اعتقاد ايقني من الاصول المثمرة للسعادات فيكون كل اصل من الاصول اليقينية ممكن الزوال جائز الاضمحلال فيكون هذا الاعتقاد ات على الظن والتخمين وبناء الامور على النخت والاتفاق والحق ان الله لا يضيع اجر المحسنين في تثبيت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة ولن يجد لسنة الله تبديلا واعلم ان الايمان الحقيقي صورة في نفس المؤمن احكم واتقن من صورة الشمس في القرص وصورة الاجرام العظيمة الراسخة لان صورتها زايلة منتقصة في اليوم بعد يوم والعيمة واهيته يوما ما وصورة المؤمن ثابتة عند ربه فرحة ضاحكة مستبشرة ابد الابدين ودهر الداهرين ثم القايلون بهذا القول المخلوفون في تعيين من كان فيهم من ذلك فكان في علم الله من الكافرين اي كان الله تعالى في الازل اثر به كفرا بصفة كان باعتبار العلم لا باعتبار المعلوم ومنهم من قال انه بعد معصية كفره صدق عليه انه كان من الكافرين بعد ذلك الوقت وقع في المعنى صادقا على المطلق لا نزع المقيد فصدق عليه انه من الكافرين ومنهم من قال المراد من كان في صدر اوايل عصاد بعد انه نزع الايمان بالجملة لا دائم من الكافرين فصل ان كلمة من في قوله من الكافرين للتبعيض فظاهر الكلام يدل على وجود قوم اخرين من الكافرين غير ابليس في ذلك الوقت ولعل

تفسير سورة البقرة

وقع الاختلاف في ذلك فمنهم من قال بانه وجد قبله جمع من الكافرين ويؤيده ما روي عن ابي هريرة انه قال ان الله تع خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فعوه له ساجدين فقالوا لا نفعل ذلك فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ومنهم من قال ما قص الآية انما نزلت في الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك وهو قول الاصم ومنهم من قال ان هذا امر من باب اضافة مزدوج الى افراد المهية وصحح هذه الاضافة لا يقتضي وجود تلك المهية كما ان الحيوان الذي خلقه الله لا يصدق عليه انه فرد من افراد الحيوان لا بمعنى انه واحد من الحيوانات الموجودة في خارج الذهن بل بمعنى انه واحد من افراد هذه الحقيقة اعني ان يكون بحقيقة او هذه الحقيقة عندنا ان ابليس لم يكن كافرا بالله وانما كان من جملة عصاة العالم او سيقع في يوم القيمة وهذا رأي الاكثرين ثم انه هل هو الكفر او المعصية عند المانعين من الاصغار العام على ما هو مقرر في موضعه الكفار عذابا يوم الاخرة ام لا ضعفا لهم موضع تامل من فهي بصيرة واعلم ان المعصية عند اصحابنا الامامية وعند المعتزلة والاشاعرة لا يوجب الكفر واما عند الخوارج فكل معصية كفر وهم يتمسكون بهذه الآية قالوا ان الله كفر ابليس بتلك المعصية الواحدة فدل على ان كل معصية كفر وهذا الاستدلال انما يتم لو ثبت ان ابليس ما كفر الا بتلك المعصية لا يثبت به مطلوبهم لانه ربما كان لبعض المعاصي تعلق بالكفر لا يوجد في غيره على انا نقول انما كفر لاستقباله اياه بالتجويد لادم ولاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التمرد لانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يكون مامورا بالتخضع للمفضول بالسجود واستدلاله برابيه واستكباره لا يدل على ذلك بقوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين وعلى بقياس سائر المغالطي المحل الاصل والفرع في مقابلة النص ثم على القول بانه كان كافرا هل كان كافرا من اول الامر ام ما فعين لشقاوته هذا الاستدلال ساقط جدا واعلم ان من تحايل هذه الآية استكباره وانه قد يقتضي صدور الكفر وكونه علة لطلة كما مضى في النقض باعتقاد على ان ترك الطاعة والاتيان بالمعصية والحمل على الطاعة والاتيان وان لم يعلم سر الامر ترك الخوض في البحث حال الامر بكون المامور به وجوبيا ان الذي علم الله من حاله انه يموت على الكفر هو الكافر على الحقيقة لان علم الله بالاشياء هو عين حقايقها لان العلم تابع للمعلوم وان كان بحكم الحال وهو مناه وهو المؤاخذة المنسوبة الى الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

قوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فيه بحث من وجوه احدها ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان حواء كانت مخلوقة قبل دخول الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان حواء خلقت بعد دخول الجنة والثاني ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى مع حواء في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى وحده والثالث ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والعاشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والخمسون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والستون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والسبعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والثمانون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والتسعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والمائة ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والعاشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع عشر ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والعشرون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والتاسع والثلاثون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والحادي والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثاني والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والثالث والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والرابع والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والخامس والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والسادس والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة الاعراف من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة والسابع والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آدم كان مامورا بالسكنى في الجنة وهذا يناقض ما ذكره في سورة البقرة من ان آدم كان مامورا بالسكنى في الارض والثامن والاربعون ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة يدل على ان آ

والفساد والعناد المحجوب عن عالم المعاد وهذا غاية النزول عن المقطرة الاصلية ثم يقع بعد ذلك الرجوع الا القطرة الى المبدأ بالرجوع
على عكس السير النزولي وبالخلاص عن هذه القيود والبرزخ عن هذا الوجود ورد الامانات الى اهلها والخروج عن كل حول وقوة الى حول الله وقوته في
هذا الرجوع هذا ايضا مقامات ودرجات كما هو مذكور في احوال الاخرة واختلفوا في ان الجنة التي خرج منها ادم وزوجته هي بعينها الجنة
الموعودة ودار الثواب او جنة اخرى غيرها فقال بعض المعزلة الجنة التي تكون الارواح فيها بعد المفارقة من النشاة الدنيا وقبل
بعث الارواح الجزية لان تنزلات الوجود ومعارجه ودقيقة والمرتبة التي قبل النشاة الدنيا وقبل تنزلات هذه الاولية والتي بعدها من
مراتب المعارج وهذا الاقرب وايضا الصواب الذي يلحق الارواح في البرزخ الاخير انما هو حسب الاعمال وبحسب الانعكاس في النشاة الدنيا وفي
هذه الجنة الاولى فلا تكون كل منهما عين الاخرى لكنهما يشتركان في كونهما عالم المثل وهو قرار ما غير مخلق الوجود بالمادة الظلمانية مشتملا
على امثلة عالم العالم وقد صرح صاحب الفتوحات المكية في الباب الحادي والستين وثلثمائة من كتابه بان هذا البرزخ غير الاولى وغير الاخرى بالنسبة
الاولى والثاني بالنسبة الى الاخرى وهو ظاهر ما في الاولى التنبيهات واصطلاح رجوع ما في الثاني الى الاخرى وقليل من يكاشفه بخلاف الاولى
وذلك لبقاء اكثر ما في الاخرى ويكاشف البرزخ الاولى فيعلم ما يريد ان يقع في العالم الدنيوي من الحوادث كما يقف على ما كاشف احوال الملوك انتهى وحينئذ
على المغايرة بينهما ايضا يسوغ احتمال ان هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد وكان من دخلها لم يخرج منها لقوله تع وما هم منها بمخرجين
وقد خرج ادم وزوجته منها فليست بجنة الخلد اقول هذا ضعيف لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للجزاء والثواب الموصل الى الغاية
والنهاية فاما قبل ذلك فان كل شئ هالك الا وجهه الثاني ان ادم وكان في جنة الخلد الجنة الغرور من ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد
لا يبلى ولم يسمع قوله احد كما ذكر في هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اقول استحالة ذلك في بداية الامر قبل خروج النفوس
القوة الى الفعل ممنوع فان الانسان ما لم يقع في دار التكليف لا يتاتى منه بعد بسريع القبول للوقوع الثالث ان ابليس انما منع من السجود لعن فلما كان
يقدر مع غضب الله عليه على ان يصل الى جنة الخلد اقول كما استحال عقلا ان يدخل ابليس بعد طرده ولعنه جنة الخلد الاخرى كذلك استحال
السابقة الا ان العلماء ذكروا كيفية دخوله انه على سبيل الاختلاس في اوقات قليلة نادرة كما قيل ان بريدان يدخل والسلاسل تجذبه وتنتظف
منها شيئا ولذا قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث يسمعان كلامه الرابع ان الجنة التي هي دار الثواب لا يعصى بعضها لقوله تع لا
تاتيهم وقد اعطاه غير مقطوع ثم اخرج منها ادم وزوجته لكنهما لم تخرجا منها اقول هذا كما ترى مدفوع بما ورد عليه شبه امام والتحقيق الذي
عليه التعويل ان الدارين واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار وكذا جميع بدايات المقامات بالقياس الى نظائرها من النهايات فتدبر جميع اقوال اهل
المعرفة ولطائفهم واما اهل النكير والحجاب فمنهم من قال ان هذه الجنة التي خرج منها ادم كانت في الارض لا في السماء وذهب الى هذا القائم الجبائي وهو
مسلم الاصفهاني وبه قال بعض اصحابنا حملوا الاهباط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله اهبطوا مصرا وبما يجب قبل انزل بان كان
بارض فلسطين او بين فارس كرمان حتى فهما الله اصحابنا الادم وحمل الاهباط على الانتقال من الى ارض الهند واستدلوا على ان ذلك بانه لا نزاع
في ان الله خلق ادم في الارض ولم يذكر انه نقله الى السماء ولو كان وقع ذلك نقله الى السماء لكان اولى لان نقله من الارض الى السماء من اعظم النعم والمنة على
ذلك لم يحصل وذلك يوجب ان ادم ان الجنة التي قال الله تع اسكن انت وزوجك الجنة ليست في السماء بل الذاهبون منهم من قال ان تلك الجنة كانت في السماء التاسعة
والدليل عليه هبطوا وهو قول الجبائي قالوا ثم ان الاهباط الاول كان من السماء الثانية الى السماء الاولى والاهباط الثاني كان من السماء الاولى الى الارض وهم
من قال ان هذه الجنة هي دار الثواب بدليل ان الالف واللام في لفظ الجنة لا يفيدان العهود لان سكون جميع الجنان مخالفا لذلك بدليل ما ذهب اليه المعتزلة
الى ان الجنة التي هي المعهود بين المسلمين هي دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها وهو قول المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد وفاضل عطاء و
كثير من المعتزلة واصحاب ابي الحسن الاشعري وهو المختار عند الامام الرازي في تفسيره الكبير وهم من قال ان الكل ممكن والادلة النقلية ضعيفة ومع ضعفها
تعارضت فوجب التوقف وترك القطع وهم من قال في تعيين الوقت الذي خلقت فيه فقال ادم عليه السلام لا شبهة لاحد في ان ذلك كان بعد ان كون الله تع بكل
تعليم الاسماء ادم الكل بالسجود له تعظيما وتحية الملائكة له انقيادا وتسليما واباء ابليس عنادا واستكبارا وعتوا فصار مردودا ملعونا
طريدا مرميا وقبل هبوطه الى الارض لقوله اسكن انت وزوجك الجنة فالثابت المحقق هو خلقها امكانا في مقام الجمع وهو ميدان التكوين عند من
عرف عالم القدس العقل الى النشاة النفسانية ويؤيده ما ذكرناه ما روى ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تع لما اخرج ابليس من
الجنة واسكنها ادم بقي فيها وحده ما كان معه حسيا ينس به فخلق حوا ليسكن اليها وروى ان الله تع القى عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من
شقه الايسر وضع مكانه لحما وخلق حوا منه فلما استيقظ وجد عند راسه امراة قاعدة فسالها من انت قالت امراة قال لم خلقت قالت لتسكن
الي فقالت الملائكة ما اسمها قال حواء قال ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شئ حي فعند ذلك قال الله تع اسكن انت وزوجك الجنة وعن ابن عباس
ايضا قال يعني الله جل من الملائكة خصلة ادم وحواء عليهما السلام على من عداهما كالملوك ولباسها النور وعلى كل واحد منهما اكليل ذهب مكلل
بالياقوت واللولو وعلى ادم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخل الجنة فهذا الخبر يدل على ان حواء خلقت قبل ادخال الجنة والخبر الاول
على انها خلقت في الجنة ثم من الاخبار ما يدل على انهما جميعا خلقا في الارض ففي كتاب المنتقى ان الله تع خلق ادم من الطين وحواء من ادم فمنهم الوجال انما

في تفسير سورة البقرة

والطين وخلق النساء الرجال وجعل التوفيق بين الكل معلوما عند اهل الصناعة والمعرفة واعلم ان الانفاق حاصل على ان المراد من الزوجة حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة وفي سائر القرآن ما يدل عليه ذلك انها مخلوقة منه فوق بقية النساء خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقوله الاعراف وجعل منها زوجها ليسكن اليها وروى الحسن عن رسول الله ﷺ ان المرأة خلقت من ضلع الرجل فان اردت تقويمها كسرتها ان تركت انتفعت بها واستقامت وذكر الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه القمي رحمهما الله في العقيقة وبإسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل ابن عمي الله عز وجل عن خلق حواء قيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حواء من ضلع ادم الايسر الاقصى فقال سبحان الله وتعالى علوا كبيرا من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له القدرة على خلق لادم زوجة من غير ضلعه ويجعل المتكلم من اهل النار قال زرارة قلت فقال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل لما اراد خلق حواء اوقع على ادم النوم ثم اخذ شيئا من لحم ابطه الايسر فخلق منه حواء فلما انتبه ادم رآها فمال اليها بالشهوة فقال لها قومي فقامت فتبعها فقال لها اين تذهبين فقالت اتبع هذا فقال لها لا ولكن هو يتبعك فانا اريد ان اجعل منك ذرية طيبة تكون منها انبياء وحجج وابرار وصديقون وشهداء وصالحون فقالت حواء لادم ما اكثر ما يريد ربك ان يخلق منك بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه فالهوى لا محكم الله بيننا وبينهم ثم قال عز ان الله تع لما خلق ادم من طين وعلم الملائكة فسجدوا له الف عليه السلام ثم ابدع حواء فجعلها في موضع الفرقة الذي بين وركيه وذلك ليكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تخرج فاتبعها فاوحى الله عز وجل اليها ان تنحي عنها فلما نظر اليها انظر الى الخلق حسن الشبه صورة وكلمه بلغة في حديث طويل الخ وهو والخبر الذي روى انها خلقت من ضلع ادم الايسر صحيح ومعناه في الجملة انها خلقت من ضلعه الايسر قال الله تعالى وخلق منها زوجها وقال ﷺ خلقت من ضلع اعوج وقال ﷺ ان المرأة خلقت من ضلع اعوج وقال ﷺ ان المرأة كالضلع ان تركتها لم تزل عوجاء وان ذهبت تقيمها كسرتها كسرها طلاقها وقال ﷺ ان المرأة خلقت من ضلع اعوج لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج

عليهم كلما يكون صفر اعنهم من الخلق الشوهة والجهلة المستكرهة واذا صح ما ذكرنا علمنا ان مخالفة ادم لظاهر النهي كان على الوجه الذي
بيناه هذا كلام هو المذكور في الكتب الكلامية من قبل اصحابنا القائلين بعصمة الانبياء مطلقا والبحث في بعض مقدماته مجال واسع فانا
انما نوافق الاصوليين العقليين من جهة انه قد صح عندنا ان للانسان نشأة تلك بحسب البداية والنهاية نشأة الروح ونشأة النفس ونشأة البدن
وهذه دار التكليف والاختبار وتلك دار الابتلاء والاختبار ويتوجه الامر والنهي المشروعين وعليها مدار الطاعة والعصيان والعصمة والخذلان وشكر
والكفران وامثال هذه النشأة فالامر فيها امر وقضاء وتكوين والنهي فيها نهي تعاد وتقريب ليس فيهما مجال العقل للعبد الاختيار وكالبرهان القاطع
والجزم والاجتهاد ولهذا قال بعض اصحابنا القائلين بالتأويلات ان الشجرة هناك هو الدلال الذي يقتضي غاية الجمال ولو لم ينه عنها لفعله ما فرغ لها الكثرة الى
المواد النشأتية فذكرها كما كانت حريصة عليها فان الانسان حريص على ما منع واعلم ان لكل ما في هذا العالم فهرسا في العالم الاعلى وجمال اللطف صافي العصمة
ههنا هي مخالفة الامر الشرعي المنافية للعصمة الثابتة للانبياء عليهم السلام وانما في عالم الغيب فهي عبارة عن القبضة الامكانية المتمكنة في الكثرة وعلة الكثرة
بحسب ما يعد حيالها عند الله قربا وبعدا فكلما كان القرب يقع اكثر جهات الامكان اقرب وكلما كان البعد اكثر كان تضاعف جهات الكثرة
والامكانات اوفر وبالعكس وبعض تراكم الامكان على العقل يوجب تخلفه في عالم النفس كالجنة ومنازلها وغاية تضاعف الامكان في النفس يوجب
تخلفها بعالم الابدان العنصرية كما ان غاية المعصية هي الكفر يوجب خلود النفس في دار العذاب ابد التخاصم والتباغض ههنا من صفات الحيوانات
يجب تنزيه الملائكة الصلوة عنه ولكن ورد في القرآن ان الملاء الاعلى يختصمون فيجب حمل الخصومة فيهم على معنى اللطف واشرفها في الحيوانات وهو كلما
اشرفا تهم العقلية وتباين بعضهم الوجوه ومن هذا القبيل صفة التنازع المذكور لاهل الجنان في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد اختلفت في الشجرة المنهي عنها فعن ابن عباس هي السنبلة وعن ابن مسعود السدر وعن ابن ذريح التينة وقيل هي شجرة الكافور وهو الراجح عندي وقيل هي شجرة
العلم عن الخير والشر وعن ابن جبير هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة وقال الربيع بن انس كانت شجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون في
الجنة محدث ولكل منها وجه ولي هذا الموافق للحكمة ان يكون فيها اشارة الى شجرة الطبيعة المنتشرة افنانها المنفسحة ظواهرها وفروعها وهي شجرة خبيثة
في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين والحكمة يقتضي ان يخرج الانسان لو لا من الجنان باكل من هذه الشجرة ويهبط من عالم الغطرة العالم المركب
والطبيعة ثم يأخذ منها زاد الاخرة ويعظم نفسه عن خبيثات الاخرة فطام الصغير عن رضعة امه ليلتحق بدار الكرامة التي خرج منها وان لم
تزهد الذية ولم يعظم نفسه عن تناول الطبيعة ومشتهياتها فلا نصيب له في الاخرة ولا طعام له الا من الجحيم الزقوم والغسلين ويكون غذاء اهل جهنم
في الدار الاخرة من عينات الطبايع واكدارها واوساخها كما ان غذاء اهل الجنة من الصفايا واللطايف وغذاء اهل القرب منهم من المعارف
الالهية والعلوم الربانية **فائدة استبصارية** اعلم ان للانسان همة غالبة وعرق شديد بحسب الجبلة فان غلب القوى فاما ان طبيعته وبحسبه
يعمل من غير تأديب ولا تعلم حتى يصير الجبار قلبه فيها ثم ان يبلغ له ولو جزئية شهوات النفس كلها فيها فانتهى الانفس وقلة الاعين وقيل هما شيء
واحد ولا توقا النفسة وهي نار الطبيعة التي مشاقها تحليل المواد والتصرف فيها وقلما كانت كامنة في النفس ولم يخرج من الكمون الى البروز او لا نرى الانسان
اذا اخذ في تناول المطعوم استشعر من طبيعته حرارة طابخة تنضج مادة الغذاء فاصل التناول من النفس ثم من الطبيعة ولا نعني بالتجربة الطبيعة التي كنا
طالبين للمسألة عن الصعبة والمحنة فارغين عن حرقة المحنة والاحتكوا من الظالمين على النفس بتوسيطها في وظائف اعمالها الى قلب انيابها عنها ولو انها
نيران المحنة والمحنة والم البعد الفرقة وتعب السفر في الدنيا لزيح الاخرة وقد عرفت في اخبار مطوبات كثيرة انكسر بعضها سنانهم ومزاكيهم وحمل الظلم على المظلوم
اوفق المحافظة على قاعدة عصمة الانبياء عليهم السلام وكل ما يدعيه في الحفاظ عصمتهم كان او دون ذلك كما يدعيه في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وحملها الانسان انه كان ظالما لنفسه جهولا
وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى قال بعضهم في البيضاوي انه تعالى قد سمع على ادم اسبابا لا يطلع الا من ضيق عليه الامر غاية الشدة وادنى ضجر افتضى توكل
بحمل المعصم هل الاباطح نجاف عن عينه الجنة وغادرت ملقاة دون الحنيج خلقه بيلا ونهج بينه من وجهه واسجد له طائكة ربه وامكنه
الجنة في جواره وزوجه حواء حتى شاهد حبائل الحق في مرامها وهيء له ثمر شجرة المحنة بين يديه ثم منعه كان ذلك المنع تحريضا ثم ذكر له ثم عاتبه
بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما اسكر موسى عليه السلام فاقال له تلك عشر كاملة وقربه بخياحتى اشتاق الى لقائه وطمع في وصاله قيل انه رد
قال بعضهم غاية بعيدة لن نراني وذلك لان اولا والبلا توامان والمحنة وصفا لبان والطلوب كلما كان ارفع كان اعز وامنع والجمال لا يبذل
من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من المدعي المحتال فلما ذاق شجرة الغرام خر صاعقا من ذاك الدلال وقام الغرام وابن الشاهد الشلال من المحبين فلما وقع بالجملة
جاء الفضا ضاق الفضا فلم يعد يعدها كان صعقا لما شمل السنا شمول الرعاية موفور العناية حتى نزع عنه لباس الامن والفراغ وبدل باسبغ منه
الاستيحاش بدء ونعته الملائكة بعيف اذا خرج من غير بكت ولا بحث فاز لهما يد النفس بحبل العناية طلبة وكان الشيطان من جملة اسباب الجذبة
فضحاهما في سماء الطرق والطوى فطارا وصار من القرية في الغربة ومن الالفة في الكلفة اسوة حاسر كل شيء وهكذا شرط المحبة على ادنى المحبوب فكان ان
لا يقبل الشركة في العبد لكن لا يقبل الشركة في المحبة انتهى كلامه ويمكن تطبيقه على القوانين البرهانية وان كان ظاهر كلمات خطابية فصل
اما الذين يجوزون الذنوب على الانبياء عليهم السلام حملوا النهي في قوله تع ولا تقربا هذه الشجرة على التحريم استدلوا عليه بوجوه الاول قوله لا تقربا هذه الشجرة
كقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وكالاجماع ان النهي للتحريم فكذا الاول والثاني فاذا قع فتكونا من الظالمين فاطلق

هي انا الاهي شيء حيثما لاهذا العالم بعد ان كنا مغبوطين فاجاب علم ان مجيئنا الى هذا العالم لم يكن باختيارنا وارادتنا لكن بالقهر جئنا و
بالقهر عنك وبالقهر نخرج وانا جئنا للتمحيص والتطهير ليمحص الله الذين امنوا ويمحو الكافرين وطهارة النفس تامكون بالعمل الشرعي والعلم الالهي
وبهذين يتم الطهارة والتوجه الى المعاد وكما ان طهارة الجسد يكون بالماء وبالتراب عند عدم الماء كل طهارة النفس بالعلم الذي هو بمنزلة الماء
والعمل الذي هو بمنزلة التراب فكل من اتى بالعمل الشرعي حتى يصل الى العلم الالهي فيعلم حقيقته ويعرف نفسه فانه يتخلص عند مفارقته هذا البدن الى عالم
الموتى وجنة الكافور اشارة شريفة واعلم ان حكاية هبوط العقل الاول الى الادنى من عالم القدس الموصل الى البقعة الجنبية مما كثر في
مرموزات الانبياء عليهم السلام اشارات الاولياء والحكماء في الغرائب التي قد ذكر هبوط النفس وصعودها في ايات عديدة كقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وكقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
وكقوله لاهبطكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهاكم التكاثر ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وكقوله لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
تعرف ذلك الطالبين فيها حيثما وكقوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وكقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وفي كلام امير المؤمنين رضي الله عنه اعد لنفسك ما تستغني به غدا لو قد علم من ابن وفي اين واين وفي كلامه عليه السلام ايضا وليحضر عقله وليكن من بناء
الاخرة فانه منها قادم واليها يفضي وفي كلامه عليه السلام ايضا في تهيئة النفس وتمهيدها ومعناها اعلم ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهو
الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب والحجة على كل
جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وفي كلمات الحكماء الراسخين اشارات لطيفة ورموز شريفة الى هبوط
النفس وصعودها وحكايات مرشدة الى ذلك ومنها قصة لقمان وابنه التي ذكرت في مقامات العارفين ومنها قصة الحمامة المطوقة المذكورة في
كليلة ودمنة ومنها حكاية العلم المذكورة في رسالة ابن سينا ومنها حكاية عزير بقطيان نيهم وكل منها ان النفس قبل وجودها في هذا
العالم وجود سابقا وفطرة اولية اصيلة في المراتب المقدسة وان لها بعد هذا الوجود رجوعا وعودا الى ما هبطت منه ان لم يعقها عائق عن الرجوع
الى اصلها قال بعض الحكماء مشيرا الى ذلك اني ذكرت هوى قبل ما مع الخلان والرفقا والاخوان والابناء في فضاء شبيه شديد البها كثيرة الضيا ابدع من
بعلم القديم صفو الكائنات في احسن تقويم فيها رياض خضر كان بنبتها ينابيع من الزهر والنور والزعفران في اواسطها انهار تجري على حصباء
كأنها الدر والياقوت والزبرجد فيها يبوت عالية وقصور شاهقة مبنية من مرفوعة ولكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة بساط على
ولدان مخلدون وحور حسان بطمث من قبلهم ولا جان قد استعمل اباء الفلاحة في الاصقاع وتزيين البقاع بالعمارة فبعثني يوما الى بعض تلك
بحام كدوعا لها منظم منضود بصوت العالمين استقر فيه ابناء الجن والشياطين العارفين بعلم السيميا القادرين على ازالة الاشياء لا على ما هي عليها ما هي على
عجائب عليه وغرائب كثيرة منها ان رجلا في مزبلة عليها سماد طري وجيف منتنة وليس الشهداء يشبه على هذه الحالة ابدا ومنها ان رجلا ضعيفا
عاجزا به او جاع وجراحات لا تحصى كثيرة في حربه من المغاورة المنقوشة يزعم ويدعي ان تلك الحربة عمارات وتلك الجراحات وتلك النقوش والصور خدم
وحشم هو ملك عظيم قد ربعاقب من ابناء وربع من بناء فاتيت بصحبتهم طويلا فوجدت عن الفطرة كثيرا فنسبت ما كان عليه فحسبت النار نورا
والظل حرورا والقبيح حسنا والحسن قبيحا والموت حبورا والحبور موتا والسراب غمر الماء والدلالة الرائحة جاحة حتى بنتهي بعض ابناء الكرام الذين ينوبون
حاقات ظل الظلام من انوارهم بصبابح وجعلوها رجوما لاولئك الشياطين ومن انفق اليهم من المرفة الملاعين وصفوفها سلاليم يدهل بها الغرب
والرجيع ومفاتيح ينفتح بها ابواب الخروج فاروسلوا من خيل شعاعهم خيوطا ليعرج بها من مهاوي عالم الزور والغرور الى معارج عالم النور والسرور
امنوا بها من مهاوي عالم الاثر وتيقنوا ومعاهد القدس فجانس الالس فتذكرت علمت ان اولئك الشياطين غارقين بالسيميا فاردت ان اغير حقايق
الاشياء في المرايا الموضوعة فيخيلون النور ظلاما والصحة سقاما فيسوء امر النفس وعمها القديم ويحيلون بين المرء وطلبه فاعرضت عن هواهم
وتنبهت لاغوارهم واقفت لاثارهم وتعجبت من تبدل الحالات وتغير الجبلات وقال بعض اعزاء اني فصلت من البحار شعلة اضطعت من الماء وقد
واقتطعت من اكام وطارت باجنحة الكروبيين وحفت بها اذكره اسباد قلس الحكيم وهو ان النفس اذا كانت في المكان العالي الشريف فلما اهبطت سقطت الى
هذا العالم صفات غماثا للانفس التي قد اختلطت عقولها صفات كالانسان المجنون ناوى الناس باغلى صوته وامرهم ان يرفضوا هذا العالم ويلتجئوا بصيره والى
العالم العلوي الاول الشريف وامرهم ان يستغفروا الاله عز وجل لعبا لوابذلك الراحة والنعمة التي كانوا فيها ومنها ما قال الغلام طوبا لمن وجد في كتابه بيدي
ان علة هبوط النفس الى هذا العالم استوطن وبها فاذا ارتاشت ارتفعت الى عالمها الاول ومنها ما قال هو ابيض في بعض كتبه الذي يدعى بيطماوس ان علة
هبوط النفس الى هذا العالم امر شنيع وذلك ان منها ما هبطت لخطيئة اخطأها وانما هبطت لهذا العالم لتعاقب وتجازى على خطاياها ومنها ما هبطت
لعلة اخرى غير ذلك مختصة في قوله وذم هبوط النفس وسكناها في هذه الاجساد قال في موضع اخر من جسمها وان النفس جوهر شريف بعيد عنها
في هذا العالم من فعل الباري الخير فان الباري لما خلق هذا العالم ارسل شبه النفس وصيرها فيه ليكون العالم حيا عاقلا عالما ولم يكن من الواجب ان كان
هذا العالم عقليا في غاية الاتقان ان يزينه غير ذي عقل بل يكن ممكنا ان يكون العالم ذا عقل وليست له نفس فلهذه العلة ارسل الباري النفس

هذا العالم واسكنها فيه ثم ارسل يقتلوا اسكنها في ابدانا ليكون هذا العالم تاما كاملا ولم يكن ذلك العالم في التمام والكمال فينبغي
ان يكون في العالم الحي من اجناس الحيوان هذا العالم العقلي ثم قال ان هذا العالم مركب من هيولى وصورة وانما صار الهيولى طبيعة هي اشرف من الصورة هي
النفس العقلية وانما صارت النفس تصور في الهيولى بما فيها من قوى العقل الشريف انما صارت العقل النفس هي تصور الهيولى من قبل الابنية الاولى التي
هي علة الابنات العقلية والنفسانية والهيولى اسبق الاشياء الطبيعية وانما صارت الاشياء الطبيعية اسبق من اجل الفاعل الاول غير ان ذلك العقل
هو موسط العقل والنفس فان الابنية الاولى هي الجزء المحض وهو الذي يفيض على العقل الهيولى الكل ثم على النفس ثم على الاشياء الطبيعية ومنها
ما ان العالم وسطا طالس وهو الهواء نعت شريف بها حتى انه تفاءل في الضوء انه قال في حقه هو بنية من الابنية جعله قوة للعالم بأسره وسطا طالس
هذا الامر زيد في رواية اخرى بأن سطا طالس هذا الابنية زاد قوة منها وقد ذكرنا ذلك في محل البنية ان سطا طالس هذا الموضع
تظهر فيه اجنبة بكاينة على نبي فلقد تكلم في باب النفس الكلية وهبوطها كلاما شبيه الرمز وهو هذا الذي بناها وقوى
كان جوهر عرب بالبنية فاكون ذا حلة في ذاتي راجعا اليها فاراني في ذلك من الحسن ابهاء ما ليق له ان يتبعها بها فلما ايقنت بذلك رقيت بذلك من ذلك
العالم العقلية الابنية فصرت كانني موضوع فيها مشغول بها فاكون فوق العالم العقلي كله فاراني كانني واقف في ذلك الموقف الشريف الالهي فاريد هناك
من النور والبهاء ما لا يتعاد الالسن على نعته لا تبعه الاسماع فاذا استغرقني ذلك النور والبهاء ولم اقو على احتماله هبطت من العقل الى الفكر والروية
فحجب الفكر عني ذلك النور فاتبع تعجبا لذكيف تحدرت من ذلك الموضع الشامخ الالهي الذي هو علة كل نور وبهاء ومن البهجة التي رأيت ذاتي فيها
فوراء وهي في البدء كمثلها وهو غير خارج عنه فقال ان من حرم ذلك واشتاق الى العالم الاعلى يبكي هناك احسن الجزاء اضطر اقل ينبغي لاحد ان يفتر
عن الطلب الحثيث في الارتفاع الى ذلك العالم وان تعب فصبر فانما راحته التي لا تعب بعدها ولا نصب بعدها انما اراد بقوله هذا ان يحرضنا على طلب الاشياء
العقلية لنجد فيها كما وجدها وصفها كما اورد في كلام سطا طالس في كتاب المعرف باثولوجيا معناه معرفة الربوبية تصريحات واشارات على ان صورة الانسان
قبل هذه النشاة الجسمية كانت في العالم موجودة عند جدا عند اطلاعه من هذا الوجود الماوى انظر انا ذا فقال في موضع منه ان الانسان الحسي صنم الانسان
العقلي والانسان العقلي وهو الذي جميع اعضائه وهيئاته ليس موضع العين غير هو موضع اليد ولا هو اوضاع الاعضاء كلها مختلفة لكنها كلها انما هو موضع
واحد فقال موضع اخر من ان الانسان الحسي الانسان النفساني والانسان العقلي ولست اعضائه هو هما لكني اعني انه يتصل بهما لانه صنم لهما وذلك
يفعل بعض افاضل الانسان العقلي وبعض افاضل الانسان النفساني في الانسان كلمات الانسان العقلي وكلمات الانسان النفسي فتجمع الانسان
الحسي اكلي الكلمتين الا انهما فيه قليلة ضعيفة لانه صنم للصنم فقد بان ان الانسان الاول حسان الا انه بنوع اعلا واشرف من الحسن الكائن في الانسان
النطفي وهو انما يتأتى الحسن من الانسان السفلي وهو انما بنا الحسن من الانسان الكائن في العالم الاعلى العقلي كما بيناه انهى كلامه وكلامه النشاة الثانية
للانسان بطابق القرآن كما وقعت الاشارة اليه فان الانسان العقلي هو الانسان التام الكامل الذي كانت الملائكة كلهم اجمعون بسجوده وطاعته والانسان
النفسي هو الذي كان في الجنة قبل هبوطه الى هذا العالم الانسان الجنة من مسارح النفس وسراتها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والانسان السفلي
هو المخلوق من التراب المعرض للموت والفساد والشر والعداوة والخصومة كما قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
فصل قوله فازلهما الشيطان عنها الزلة والخيانة والمعصية والسيئة بمعنى واحد بحسب العرف وضد الخطيئة الاصابة بقال زلت قدمه لا
وزلة سقطت زلة والمزلة المكان الدحض والاصل في ذلك الزوال فالزلة زوال عن الحق فانها صاحب الكشاف معناه فاصدر الشيطان زلتها عنها
وقد ذكر في هذه الآية كما في قوله وما نطق عن الهوى حتى قرأ انها ما فوى الزوال عن المكان وقال بعض العلماء ازلهما الشيطان اي استزلهما وهو
من قولك زل زيد وبناه دبنا لان الشيطان لما وقع بدعائه وسوسته اغواءهما ابعدهما عن الجنة وصاكانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة فالمراد بالشيطان ابليس
واضافة الازلال اليه لانه كان السبب فيه كما يقال الصوم في قولك صام هذا الامر واختلف في كيفية وصول ابليس الى ادم وحواء حتى وسوس اليهما وابليس كان قد اخرج
من الجنة حين ابى السجود وهذه الجنة قيل ان ادم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه عن الباب من خارج وقيل
كان ابليس يدنو من السماء فيكلمها وقيل قام عند الباب فنادى وقال انما اردت الدخول فمنعتني الحرس فدخل في فم الحية حتى دخل بها الجنة وهم لا يشعرون وهذا
يشبه قول المعتزلي ويحتمل ان يكون الجنة نشاة اخرى غير التي كان فيها قبل هبوطه ويحتمل ان يكون ابليس دخل الجنة بوسيلة ما يوسوس الشيطان الوسوسة في قلب الانسان بأن يدخل فيها
او وقف قطيرة وقد ذكرنا ما يقرب من هذا وهو ان ابليس دخل الجنة في صورة دابة واختلفوا في البهائم ان ابليس هل باشر خطابهما او بقيا لانه اوصل الوسوسة
اليهما على لسان بعض البهائم بقوله فتح فاها منهما الذي لكما من الناصحين وكذا قوله قد لاها فغرور يقتضي المشافهة ودليل الثاني ان ادم وحواء كانا يتوقيان
ويعرفان ما عملا من العداوة والحسد فيبعد ان يقبلا قول دابة من البهائم فصل قوله اهبطوا خطاب لجميع من
وجوه احدها انه خطاب لادم وحواء وابليس والحية فان جميع من لعنهم وهذا غير متكرر وان كانا ابليس قد اخرج قبل ذلك بدليل الاخراج
اخرج منها ذئيم مخرج اخرج النبي صلى الله عليه وآله لانهم قد يقولون اخرج الخياط وان كانت الخياطة صنعة واحدة كما يقال اخرج جميع صنعة الحجام وان اخرج
مختلفين وثانيها انه اراد ادم وحواء الحية وعبر عنهما بالثنية لان ادم وحواء لما كانا يتعاونان على الاكل والشرب والتناسل وغير ذلك

فوق الى اولان كلمات الانسان
اي العقل الكلي الذي هو ليس
من رؤس العقل الكلي الاولى
بالجهة بل هو بعدها وبدوام الاول
والعقل الاول نوري فوق ذات
الانسان النفسي والعقل الكلي
هو وجود كل الاشياء الصورية
العليا وهي اثار الاول والكرسي الذي
الذي هو ام الكتاب فوق كرسيه
فوق كلمة اي الكلمتين الانسان
العقلي صنم الانسان النفساني
الحسي صنم الانسان الحسي
الاول كلمة الانسان فوق كلمة
الانسان الثاني والانسان الاول
هو الذي يسمى ادم الاول والاول
الاول كلمة الانسان فوق كلمة
الانسان الثاني والانسان الثاني
من ان الانسان الحسي صنم
الانسان النفساني والانسان
النفساني صنم الانسان العقلي
فوق الانسان العقلي الانسان
الكلي الذي هو الانسان الاول
الذي هو ادم الاول والانسان
الاول هو الانسان الكلي
الذي هو الانسان الاول
الذي هو ادم الاول والانسان

فصل في بيان عصمة الانبياء

وهو الاولى ان يكون الخطاب مخصوصا بهم وحواء المراد هنا وذريتهما لانهما كانا اصل الانس ومنشأ جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا لبعضكم لبعض عدو وهو من قبيل قوله فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والخامس ان المراد هو ادم وحواء فقط وخاطب الاثنين على الجمع كما هو عادة العرب وعليه قاعدة علم الميزان وذلك لان الاثنين اول الجمع قال تع اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين الدال على حكم داود وسليمان عم وقد نادى الجمع على ما فوقه تع فان كان له اخوان والشاذ ادم وحواء والوسوسة عن الحسن وهذا ما واعلم ان اخراج ادم وحواء من الجنة واهباطهما الى الارض لم يكن على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم ما يوجب النقص والعقاب لهم عليه ومن اجاز العقاب للانبياء عليهم السلام فقد اساء عليهم الادب باعظم الفرية الله وذلك لان مقامهم يجب بالباطن عالم القدس العقل ومحل العصمة عن الشرور والطهارة عن الخبايث الطبيعية والارجاس البدنية وانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة قد اقتضت ذلك وله من الحكمة الالهية قد قدرت اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف المشقة تحمل للسعادات واخراجا للذريات من ظهره وتبا للخبرات وانشاءها لابواب البركات فان الرحمة الالهية لما لم يجز وقوفها عند حد بقي وراءها الامكان الغير المتناهي لان قوته غير متناهية وجوده غير محصور عند حد لكونه الفائض من رحمة وجوده فلا متناه ثم اشرف المحاولات البشرية الارواح الانسية المتعلقة بالقوالب البشرية ولا يمكن خروج جميع النفوس الناطقة من القوة الى الفعل دفعة واحدة على سنة الابداع لامع الابدان ولا بد من تكثير هذا النوع بالتوالد الذي تعلقت العناية الاولية بتبديل بعض افراده بعض وتكثير افرادها من التوالد والتناسل وما يحدث الى يوم القيمة ففي كل مادة يفيض من عالم القدس الالهي نفوسا انسانية بترجح ما كمل منها بالعلم والتقوى الى الوطن الاصلي والمكان العالي وما لم يكمل يمكث في بعض البرازخ السفلية انما طويلة او قصيرة واحقابا كثيرة او قليلة بحسب العواقب والاوفار وقلتها واذا كان الاعتقاد فاسدا والجهل راسخا كان العقاب ابديا والخلاص مستحيلا

فصل وما ذكرنا فيها على طريقة المتكلم لا شبهة فان البنى لا بد في اثبات بوتها ورسالتها من معجزة يقتضي صدق دعواها للنبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية الاحكام فما ثبوتهم صدورها عن الانبياء من القبائح اما ان يكون منافيا لما يقتضيه المعجزة كالكذب فيما يتعلق بالتبليغ او لا والثاني اما ان يكون كبيرة كالقتل والزنا او صغيرة والثانية اما ان يكون منفرة كسرقة لقمة او التطفيف بحبة او غير منفرة ككذبة او هم بمعصية كل ذلك اما عمدا او سهوا بعد البعثة او قبلها والجمهور من الاسلاميين اتفقوا على وجوب عصمتهم عما ينافي مقتضى المعجزة وما يتعلق بالتبليغ والا لارتفع الوثوق بالاداء واتفقوا على ان ذلك كما لا يجوز عمدا لا يجوز سهوا وقد جوزه القاضي سهوا وعامة اثمة لا يدخل في التصديق بالمعجزة وانفقوا ايضا على وجوب عصمتهم عن الكفر وقد جوزه الازارقة من الخوارج بناء على تجويزهم الذنب مع قولهم بان كل ذنب كفر وجوز بعض قدماء الشيعة اظهاره تقية واجمعوا على انتفاء النقص المملكة وذهبت ابناء الدعوة لضعف الداعي وشوكة المخالف وكذا عن بعد البعثة وقبل الاشاعة سمعا وعند غيرهم عقلا وجوزه الحشوية اما العمد فدليل الامتناع فيهم واما ما يجري مجرى السهو فواقع وكذا عن الصغائر والمنفرة لاخلالها بالدعوة الى الاتباع وكذا ذهب كثير من المعتزلة الى نفي الكبائر وقبل البعثة ايضا وذهبت الامامية الى نفي الصغائر وقبل البعثة وبعدها مطلقا الا عمدا والا سهوا ودنائة الاشاعرة الى نفي الكبائر بعد البعثة مطلقا والصغائر عمدا وهذه الامور كلها فاسدة لا سهوا لكن لا يصرون ولا يقرون بل ينبهون فينتهون وذهب امام الحرمين منهم وابو هاشم من المعتزلة الى تجويز الصغائر عمدا لنا بالدلايل العقلية والتتبع لاحوالهم لكن التتبع الجيد والاستقراء التام يفيد القطع بان من يرد من شهاداته في القليل من متاع الدنيا لا يستحق القبول امام الدين القايم الى يوم الدين الثالث وجوب عصمتهم وذهب المحققون الى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكنه منتف لاستلزامه ابذاءهم وهو محرم بالاجماع وبقوله تع الذين يؤذون الله ورسوله الاية الرابع يستحقون العذاب والطعن واللعن واللوم والذم لدخولهم تحت قوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم لقوله لا لعنة الله على الظالمين وقوله لم ما لا تفعلون وقوله انا مرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لكن كل ذلك منتف عنهم بالاجماع ولكون وقوعها من اعظم المنفرات الخاص علمها بهم عهد النبوة لقوله تع لا ينال عهدي الظالمين فان المراد بالنبوة والامامة ودعاة الشاذ من كونهم غير مخلصين لان المذنب قد اغواه الشيطان والمخلص ليس كذلك لقوله تع حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لكن اللازم منتف بالاجماع وبقوله تع في ابراهيم واسحق ويعقوب انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وفي يوسف انه من عبادنا المخلصين مع كونهم غير معصومين بالاجماع فعدم اللازم يقتضي بطلان الملزوم وذلك لانه تع قسم الخلق صنفين فقال في احدهما اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال في الاخر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ولا خفاء في ان حزب الشيطان من يفعل ما يوبقه وهو المعصية الشامل عدم كونهم مشاءين في الخيرات معدودين عند الله من المصطفين الاخيار اذ لا خير في الذنب لكن اللازم منتف لقوله تع في حق بعضهم لمن الصالحين الاخيار وانهم عند نا لمن المصطفين الاخيار ولفظ الخيرات المعهود فيتناول الكل والثاني ايضا يتناول جميع الاصناف والنزول بدليل جواز الاستثناء فيقال فلان من المصطفين الاخيار الا في فعله الفلاني والا لبينا ما يخرج من الكلام ما لولاه لما علم تحقق انهم اخيار في كل الامور وقال تع في الذنب غنم وقال تع الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقال الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وقال في ابرهيم عم ولقد اصطفيناه في الدنيا وهو سوف اذا اصطفيناك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال تع واذكر عبادنا ابرهيم

البشرية ولولا الزاجر الشرعي لما انتهى عن كل ما يمكنه من القبائح ولولا المعرفة الكاملة للقوة العقلية المسورة بحقيقة التقوى لوقع منه فعل لا ينبغي احيانا وليس المراد انهم بالمعصية والقصد اليها وقيل هو من باب التهديد اي شاء فان يهم وبالجملة فلا دلالة لها على العزم والقصد الى المعصية فضلا عما يذكره الحشوية من الحشويات وهذا ورد في هذا المقام فلا التفات عليه وسيف اورد من غير ان ينبغي عليه دليل او يذكر له استغفارا وتوبة فما جعل السفينة في محل الجبه فذلك باذنه ورضاه بل باذن الله في حبسه السفينة الى الجودي توديعا عما كانوا فعلوا بيوسف وما يجري مجراه او هو قول المؤذن والنجار كانت عندهم بحيث وتكرمة والمسامحة وكانت بحيث انحنا ووضع الجبهة على الارض واما الشبهة في قصة موسى فقتل القبطي وتوبته عنه واعترافه بكونه من عمل الشيطان فمحمول عندنا على انه لم ير له فاهو الاولى وقيل انه كان خطأ وقبل البعثة واذنه المسخر في اظهارها والسحر بقوله بل الظاهر انهم ما تلفظوا ليس رضا بل العرض اظهار بطلانه او اظهار معجزته ولا يتم الا به وقيل لم يكن حراما والقاء الالواح كان عن دهشة وبحر شدة غضبه والاخذ براس هرون وجره اليه لم يكن على سبيل الايذاء بل بدينه الى نفسه ليتفحص عن حقيقة الحال فخاف هرون ان يحمل بني اسرائيل على سبيل الايذاء ويفضي الى شماتة الاعداء فلم يثبت بذلك ذنبا له ولا لها وان سلم كان نهاهم عن عبادة العجل بقوله الخضر لقد جئت شيئا نكرا اي عجبا وما فعله الخضر كان باذن الله تعالى فلم يثبت لهما ذنبا اصلا واما الشبهة في قصة داود عليه السلام فلم يثبت سوى انه خطب امرأة كانت خطبها اوريا فزوجها اولياؤها داود دون اوريا فوسع ان ينزل عنها فيطلقها وكان ذلك عادة في عهده فكان زلة منه لاستغنائه بتسعة وتسعين والحصان كانا سلكين سلكهما الله اليه ليبتليهما فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا وسبب الاياب يدل على كراهته عند الله وتزاهه عما ينسب اليه الحشوية الا انه بالغ في التضرع والتحزن والبكاء والاستغفار استعظاما للزلة بالنظر الى مقامه من رفع المنزلة وتقرب الملكين فتمثل ومصور للقضية لا احد الخصمين والكلام ليلزم الكذب ويحتاج الى ما قيل ان المتخاصمين كانا ملكين دخلا على السنة فلما راها اخرجا الدعوى وكانا داعي غنم ظلم احدهما الاخر والكلام على حقيقته واما الشبهة في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام فاموال احدهما ناشئة اليه بقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الى اخره وذلك انه اشتغل باستعراض الافراس حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او ورد كان له وقت كان لم يوقت الغير فاغتم لذلك واسترد الافراس وعقرها والجواب ان ذلك كان لاجل الاستغراق في الالتفات الى اسباب الدنيا او كان على سبيل التدبير كما قيل او ضرب اعناقها كان لاظهار الندم وقصدا التقرب الى الله والتصدق على الفقراء من احب اليه على ان المعتبر من قال حبة المراد حبه لجهاد واعلاء كلمة الله وضمير توارت للجياد لا للشمس وانها طفقوا مسحا بالسوق والاعناق تشريفا لها واستحسانا او اظهارا لاصالة الرأي لجهادها وثانيهما ما اشير اليه بقوله ولقد فتنا سليمان الاية فان كان ذلك فاروى انه ولد له ابن وكان يعتريه في السحابة خوفا من ان يقتله الشياطين او بخيله فناداه اعلم ان الفي على كرسيه جسدا فتنبهه لخطيئته في ترك التوكل فاستغفر وناب فهذا مما الاولى بمرتبته ترك الاولى او ليس في الحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال رسول الله ﷺ وتوكل وكذا فاروى انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا اجمعون وان كان هذا من الصغائر فالقدر القابلة على كرسيه واما ما روي من حديث الخاتم والشيطان وعباءة الوثن في بيته وجلوس الشيطان على كرسيه فعلى تقدير صحته يجوز ان يكون اتخاذ التماثيل غير محرم في شريعته وعباءة التمثال في بيته غير معلوم الوقوع وتالهما ما شعر به قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وعدم اجابة الخير للغير والجواب ان ذلك لم يكن حسدا بل طلبا للمعجزة على وفق ما علم في نفسه او لان تحمله فانهم كانوا يعيرون بالملك والجاه وهو كان ناشئا بيت الملك والنبوة ووارثا لهما واظهار الامكان طاعة الله وعباده مع هذا الملك العظيم وقيل اراد ملكا لا يورث عنه وهو ملك الدين لا الدنيا او ملكا لا اسلبه لا يقوم غيره مقامي كما وقع للمعزة وقيل ملكا لا ينبغي للناس وهي القناعة وقيل ملكا عظيما فخاف ان لا يقوم غيره بشكره ولا يحافظ فيه على حدود الله واما الشبهة في قصة يونس عليه السلام فما يشعر به وقوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فظن ان لن نفعل عليه نذرا فلا يوجب شكا في قدرته لان المراد ذهب مغاضبا لقومه فظن انا سنضيق عليه ان لن نضيق وقوله تعالى فقدر عليه رزقه اي ضيق وقدر بمعنى الظلم في قوله اني كنت من الظالمين ترك الافضل وهو ما وقع في هذه العبارة التي نرخ لها في بطن الحوت هذا هو المروي عن الرضا علي بن موسى في الجواب عن سؤال المأمون في هذا الموضع واما في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فمثل استغفر لذنبك واقتدائه بالله على البيان وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يكن احد عند مشركي مكة اعظم جنايا من رسول الله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم عظم عليهم ما لو جعل الاقطار لهما واسندت ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ولما فتح الله على نبيه مكة قال ابجهلا ان فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بعد ما الى توجد الله بنا تقدم وما تأخر فقال المأمون لما سمع هذا الجواب بعد الاجوبة عن سائر السؤالات الواردة على عصمة الانبياء عليهم السلام لقد شفيت صدري يا بن رسول الله وضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله عن ابنائنا

وذلك من

حضر بن الاسلام وجعل ابنه فضل فقال ما تقول

والكلام مضمر كذا قيل او جعل

بعض شعاعه كذا قيل او جعل

عبد الله بن عباس والمأمون

حين حجبوا بعطا ابو الحسن

على الامصار والمأمون

ولذا ما اعرض ما فضل

ما عرض واما قوله

وذلك فهو

على من حمل اعباء النبوة قوله

البعثة او من اصلا

ولم يعف عنا أو غفر الله عنا لما ذنب لهم فلطف في الخطاب وعتاب على ترك الافضل وارشدنا الى التدبير الحزم والاحتياط واما قوله نعم فما كان ينبغي ان يكون لامر كم الى قوله ولا كتاب يخبرنا بشيء بشكم فيما اختلفتم فيه عتاب عظيم عتاب على قولهم الافضل وهو ان لا يوصي واختيار احد الشقين واكد الكلام في معنى لم يحرمنا احل الله لك فقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى عتاب كائن قد بعد فوله اوايتم الالف والغرض ومنها الثالثة الاخرى للنار اسبق للعلو وان شفا عنها الترجي فلما اخبره جبريل بذلك ارتدع وفر منه خائفا خوفا شديدا فنزل قوله وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فسلبه فالجواب انه كان من القاء الشيطان في خاطره لا مما منه وقيل بل العرانيق الخ الملائكة وكان هذا قرآنا فنسخ وقيل معنى تمنى التلا حديث المنفس وكان بوسوس اليه الشيطان عبر الهدى فينسخ الله تعالى وسوسته ويحكمه بما يدبر الى الصواب واما قوله نعم فمخفف من نفسك بها الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه عتاب جليل انه اخفى في نفسه عزمه على تزويج زينب عند تطليق زيد ايا ما خوفا من طعن المنافقين ولا خفا في ان اخفا احرى بتوقي خوفا من طعن اعداء الدين ليس من الصغائر فضلا عن الكبائر بل عاتبه لترك الافضل وكذا ميل القلب لو ثبت واما مثل قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة فلا يكون من الجهر بين للمشركين بحيث يحبط عملك وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب فجوابه ان الامر لا يقتضي سابقة وقوعه ولا النهي سابقة فعله ولا الشرط وقوع مضمونه فظهر ان جواز الصغيرة على الانبياء عمدا فضلا عن الكبيرة مما لم يثبت بعد وقد دللنا الدليل على وجوب عصمتهم واما وقوعها منهم سهوا او نسيانا فهو موضع اجتهاد فان قام قاطع على ذلك الانبياء وقد عكفت اعلى المصنوع على وجوب الزمان مع ان الله غفر شيئا فشيئا حرياً بالشعر على من ارتكب ذنبا فلذا البدل على صدق الانبياء وكونهم يطلعون بامر خارجة من غير احقا الشيء وليكونوا مثلا ان اللائم كيف بابنائهم بعد الاطلاع على زلاتهم وليعلموا ان الحقد ابنائهم مع جلالة مقدارهم وكثرة طاعاتهم كيف يجوز الى التضرع والاستغفار فما ظنك باحاد زلة واقل تقصير **فصل** قوله اهبطوا اختلفوا في ان هذا الامر هل هو امر ايجاد ابتداء او اباحة والاستبشار عند وقوع امر اجرت كلمة الله ان فيه مشقة شديدة لان مفارقة فاكانا فيه من الى موضع لا يحصل المعيشة فيه الا بالمشقة والكد من اشد النكاية فيه فاذا ثبت هذا فما ظنك بان ذلك كان عقوبة لان التشدد في التكليف لا يكون الا لاجل الثواب فكيف يكون عقابا مع ما يترتب عليه من النفع العظيم والثواب الجزيل وعند قوم من اهل المعرفة ان امر اهبطوا امر تكوين لهما ولذريتهما ولذلك ان الهبوط ان الدنيا او الارض الجنة او السماء البس وافعال الاجناس وكل ما البس للعبد منه ابتداء فالامر فيه للتكليف وقائل قوله لبعضكم لبعض عدو حكم بعموم الناس كلهم معناه ما علية الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والقول بان الذرية كانوا موجودين في ذلك الوقت فكيف نشأ ولهم الخطاب بسا قط عند العارفين بخطاب الله وبان الارض كلها في حكم زمان واحد عند الله وبان السامع لامر المكونين وقول كن يسمع الخطاب بسمع ذاتي عقلي قبل هذا السمع الظاهر ثم اشار بقوله فتلقى آدم من ربه كلمات الى ان التلقي كان بعد الهبوط وبقوله فاكانا فيه الى ان الاشارة الى الهبوط الاول وبقوله فاهبطوا منها الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني وبقوله فمن تبع هداي الى ان الهبوط الثاني كان بعد ارسال الرسل وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط السادس وبقوله فاذهب الى ان الاشارة الى الهبوط السابع وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط العاشر وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي عشر وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني عشر وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث عشر وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع عشر وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس عشر وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط السادس عشر وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط السابع عشر وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن عشر وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع عشر وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط العشرين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي والعشرين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني والعشرين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث والعشرين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع والعشرين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس والعشرين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط السادس والعشرين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط السابع والعشرين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن والعشرين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع والعشرين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الثلاثين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي والثلاثين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني والثلاثين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث والثلاثين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع والثلاثين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس والثلاثين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط السادس والثلاثين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط السابع والثلاثين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن والثلاثين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع والثلاثين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الاربعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي والاربعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني والاربعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث والاربعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع والاربعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس والاربعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط السادس والاربعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط السابع والاربعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن والاربعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع والاربعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الخمسين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي والخمسين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني والخمسين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث والخمسين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع والخمسين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس والخمسين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط السادس والخمسين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط السابع والخمسين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن والخمسين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع والخمسين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الستين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي والستين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني والستين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث والستين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع والستين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس والستين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط السادس والستين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط السابع والستين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن والستين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع والستين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط السبعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي والسبعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني والسبعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث والسبعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع والسبعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس والسبعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط السادس والسبعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط السابع والسبعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن والسبعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع والسبعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الثمانين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي والثمانين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني والثمانين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث والثمانين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع والثمانين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس والثمانين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط السادس والثمانين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط السابع والثمانين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن والثمانين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع والثمانين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط التسعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط الحادي والتسعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الثاني والتسعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط الثالث والتسعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط الرابع والتسعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط الخامس والتسعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط السادس والتسعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط السابع والتسعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط الثامن والتسعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط التاسع والتسعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والواحد وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والاثنين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثلاثة وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والاربعة وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخمسة وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والستة وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسبعة وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثمانية وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتسعة وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والعشرة وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي عشر وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني عشر وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث عشر وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع عشر وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس عشر وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس عشر وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع عشر وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن عشر وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع عشر وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والعشرين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي والعشرين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني والعشرين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث والعشرين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع والعشرين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس والعشرين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس والعشرين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع والعشرين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن والعشرين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع والعشرين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثلاثين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي والثلاثين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني والثلاثين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث والثلاثين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع والثلاثين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس والثلاثين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس والثلاثين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع والثلاثين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن والثلاثين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع والثلاثين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والاربعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي والاربعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني والاربعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث والاربعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع والاربعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس والاربعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس والاربعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع والاربعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن والاربعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع والاربعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخمسين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي والخمسين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني والخمسين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث والخمسين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع والخمسين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس والخمسين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس والخمسين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع والخمسين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن والخمسين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع والخمسين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والستين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي والستين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني والستين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث والستين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع والستين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس والستين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس والستين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع والستين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن والستين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع والستين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسبعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي والسبعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني والسبعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث والسبعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع والسبعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس والسبعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس والسبعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع والسبعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن والسبعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع والسبعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثمانين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي والثمانين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني والثمانين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث والثمانين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع والثمانين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس والثمانين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس والثمانين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع والثمانين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن والثمانين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع والثمانين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتسعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والحادي والتسعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثاني والتسعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثالث والتسعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والرابع والتسعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والخامس والتسعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسادس والتسعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والسابع والتسعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والثامن والتسعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائة والتاسع والتسعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والعاشر وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي عشر وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني عشر وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث عشر وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع عشر وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس عشر وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس عشر وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع عشر وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن عشر وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع عشر وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والعشرين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي والعشرين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني والعشرين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث والعشرين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع والعشرين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس والعشرين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس والعشرين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع والعشرين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن والعشرين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع والعشرين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي والثلاثين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني والثلاثين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث والثلاثين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع والثلاثين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس والثلاثين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس والثلاثين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع والثلاثين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن والثلاثين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع والثلاثين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والاربعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي والاربعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني والاربعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث والاربعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع والاربعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس والاربعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس والاربعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع والاربعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن والاربعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع والاربعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخمسين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي والخمسين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني والخمسين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث والخمسين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع والخمسين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس والخمسين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس والخمسين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع والخمسين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن والخمسين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع والخمسين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والستين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي والستين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني والستين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث والستين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع والستين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس والستين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس والستين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع والستين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن والستين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع والستين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسبعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي والسبعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني والسبعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث والسبعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع والسبعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس والسبعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس والسبعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع والسبعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن والسبعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع والسبعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثمانين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي والثمانين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني والثمانين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث والثمانين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع والثمانين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس والثمانين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس والثمانين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع والثمانين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن والثمانين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع والثمانين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتسعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والحادي والتسعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثاني والتسعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثالث والتسعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والرابع والتسعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والخامس والتسعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسادس والتسعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والسابع والتسعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثامن والتسعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والتاسع والتسعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والواحد وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والاثنين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثلاثة وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والاربعة وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والخمسة وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والستة وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسبعة وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثمانية وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والتسعة وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والعشرة وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والحادي عشر وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثاني عشر وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثالث عشر وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والرابع عشر وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والخامس عشر وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسادس عشر وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسابع عشر وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثامن عشر وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والتاسع عشر وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والعشرين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والحادي والعشرين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثاني والعشرين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثالث والعشرين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والرابع والعشرين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والخامس والعشرين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسادس والعشرين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسابع والعشرين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثامن والعشرين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والتاسع والعشرين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثلاثين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والحادي والثلاثين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثاني والثلاثين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثالث والثلاثين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والرابع والثلاثين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والخامس والثلاثين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسادس والثلاثين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسابع والثلاثين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثامن والثلاثين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والتاسع والثلاثين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والاربعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والحادي والاربعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثاني والاربعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثالث والاربعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والرابع والاربعين وبقوله ولكم في الارض مستقر الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والخامس والاربعين وبقوله ومتاع الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسادس والاربعين وبقوله فيها تحيون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والسابع والاربعين وبقوله ومنها تخرجون الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والثامن والاربعين وبقوله يا بني آدم الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والثلاثمائة والتاسع والاربعين وبقوله اهبطوا الى ان الاشارة الى الهبوط المائتين والث

الله التامات من شر ما خلق وذرأ في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما عرج فيها فقبل ربنا فلما انقضى الامر وهو الذي لا يحزن وفاته وعكرمة وسعيد بن جبير وابن ابي ذئب ذلك اعترافا بالخطيئة فلما ذلك وقت وضع التلم وجفقة الانابة وقيل هو قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك سبعت اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وقيل بل محا الله آيات والحمد لله ولا اله الا الله واستغفر الله كبر عن ابن سعود وابن ابي ليلى الكلام الى اللهم فاذا قال ابو واحين افتتح فاتحة الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وروي عن اهل البيت ع ان ادم رأى مكتوبا على العرش اسماء كثيرة معظمة فسأل عنها فقيل له هذه الاسماء لاجل الخلق مشرفة عند الله تعرف الاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل ادم الى ربه بهم في قبول توبته وعن ابن عباس فاذا ادم يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجع الى الجنة قولان وكل من هذه الاقوال اشارة الى اما اولى اما فان روح التسبيح والتحميد انما يحصل للنفس الناطقة بعد تعلقها بالعالم القدس والتحميد والتنزيه عن غواشي الطبيعة وظلماتها وقمع الشهوة والانانية انما يحصل عند جموح القوى الحيوانية والتجرد عن هواها وتلين لجة بحر الهيولى والتشقق بتلك الاربعة والاوراد كثيرة فانه ما لم يكن معها حركة باطنية ورجوع معنوي الى الجهة العالية التي كانت موطن ابينا القدس فانى يصح ان ادم ترك الخلود والملك الحق طبعا اليس باطنا ظاهرا يا كاظما غيظه التوبة والرجوع فتاب عليه ورجع وفيما رجع الى البيت اشارة الى مقامات اولياء الانبياء ورجعانهم هذه الذوات المكرمة والنفوس المطهرة في عالم العرش قبل بداية هذا الكون الدنيوي وبعد جوعهم عن هذه الدار واتصالهم بتلك الكلمات الى الابد ولا تنفد ذلك ما روي عن ابن عباس اشارة الى ان المراتب اللاتحصر هي اعيان المراتب الثابتة وان كل احد يمكن وصوله الى المقام الذي كان فيه في العالم الاصلي ان شاء الله التوفيق فقوله ثم اجتباه اشارة الى مقام الثابت الاول وقوله ثم نفخ في الروح من روحه اشارة الى المقام الثاني الروح في عالم العقل المحض وقوله ثم تكلم خلقا اشارة الى مقام الثالث في عالم الجبروت النفسانية التي هي الجنة والمغفرة وقال الخضر في اتيانه زعم بعض من قال ما الكلمات التي تلقى ادم وهي الكلمات التي يقال في الحج فلما فرغ ادم من الحج اوحى الله اليه اما بنى قبل توبتك وبعد ما ذكرت الا ان يوسف على ادم طاف بالبيت سبعا وابيض بعد ما كان اسود فلما صار كذلك قال اللهم انك تعلم سري وعلني فتقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايمانا تباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته ورضا بما قسمته لي فاوحى الله الى ادم يا ادم قد غفرت لك ذنبك ولم يأت احد من ذريتك فيما دعوت به بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبه كشف هموم وغموم وفرج عن الفقير من بين عبيده وحاشر الدنيا وهو لا يريدها فاما قوله فتاب عليه اي رجع عليه بالتوبة فان العبد كما توجه توجه الله توجه تعالى بوجهه اليه ان كان لله كان الله له وفي الحديث الالهي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا واما قوله بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الرجوع الى الله بالقبول التحقق ان توبة الرب موقوف على توبة العبد لانها اثر ايابه الذنب الندم عليه العزم على ان لا يعود اليه اما الكفر بذلك لان ادم لا كان تبعا له في الحكم ولذا للمعلوم ولكنه اكثر القرآن والسنة انه هو التواب اي الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة كما يقال توب كما يقال وتاب تم فاما التوب فهو هم تاب يتوب ويتوب توبة ومتابا فهو تائب توابون كهوظم اواب يؤوب اوبا واوبة فهو اوابا واما التوبة لفظة اشترك فيها التوب العبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى رجع الى ربه لان كل عاص هو في معنى الهارب من ربه فاذا تاب فقد رجع من هربه فيقال تاب الى ربه والتوب تاب عليه رقبا يقال في الرجل هارب شرير فيقطع الطريق معروف فيرجع عنه ثم راجع حتى مشر فيقال فلان عاد الامير عاد عليه بالخناير ومعروف انتهى كلامه فعلى الحقيقة يرجع العبد الى الخوف بارادة عن الحق من قيد النفس بتركها المعاصي والتعلقات وتصفيته لقلبه عن درن الشهوات ليستعد للقاء الله والجنة ورجوع الحق الى العبد عبارة عن كشف حجب لدنية فاضة الخيرات عليه وزوال البركات اليه وبالجملة كما ان بعد العبد عن الحق وهو عباءة عن اتصافه بالصفات الظلمانية والملكات الرديئة وهي يستلزم بعد الحق عنه مع انه مع كل شيء وهو اقرب من كل قريب فكذلك قرب العبد من الحق بارتفع الحجب الظلمانية يستلزم قرب الحق منه بتجلي ذاته له بنوع لا يتعين ان يحصل له تغير وانتقال تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذا كما يقوله الفلاسفة في تجرد النفس الجوهر المفارق العقلي خزانة المعلومات النفس بعد انها ليست من غير لزوم تغير في ذات تلك الخزانة بل من حيث كونها خزينة وذلك لاجل تغير حالة النفس حيث تعلقت للافاضة بها والاستفاضة منها والرحم هو البالغ في الرحمة حيث يقبل التوبة من العباد وان كانت فظيعة شديدة والذين عظموا في الجمع بين هذين الوصفين وعدلوا بانها لا تسامح العقوبة البتة انما بصيغة المبالغة على ان العبد لو تاب عن ذنب ما فانه يتوب الله عليه برحمة ما كما ورد به الآيات والاخبار والآثار وقام عليه الدليل العقلي اما الآيات فمثل توبوا الى الله توبة نصوحا وفي نصوح خالص لله الخالي عن الشوائب وقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وليس فيها تحديد بوقت دون وقت واما الاخبار فكثيرة منها قوله ما تاب عبد توبة حمراء فلما صار كذلك قال اللهم انك تعلم سري وعلني فتقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايمانا تباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته لي والر

يندم على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوب ثم لا يعلم الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وترى انه يكافئ المؤمن بذنبه هذا باب منه على عليه السلام في عبده قال سمعنا ابا جعفر عليه السلام يقول الله تع اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وهذا الحديث هكذا هو منقول في غير هذا الطريقة عن رسول الله ص بزيادة الفاظ اخر وهو انه قال افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش وما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فانام حتى اموت فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد من هذا براحلته في بعض الالفاظ فقال من فرحه اذا الله شكر الله ما عمله ربك وان عبدك وروى ايضا بسنده عن ابي جعفر ع قال ان الله تع اذا اراد ان يتعبد ذا بتا قال له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه ذا بتا فقال يا ذا بتا قال لبيك يا رسول الله اليك وهو يقول يا ذا بتا انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له ذا بتا قد بلغت يا ذا بتا فلما كان في السحر قام ذا بتا فتطهر وصلى ثم اتى منزله فاذا هو بامرأته قد ولدت غلاما فقال لها ما حاجتك فقالت حاجتي ان تنطلق الى رسول الله ص فتسأله ان يسمي ابني فانطلق ذا بتا حتى اتى رسول الله ص فاخبره الخبر فقال له رسول الله ص ما اسم امرأتك فقال اسمها كذا فقال رسول الله ص ما اسم ابنك فقال اسمه كذا فقال رسول الله ص ما اسم ابيك فقال اسمه كذا فقال رسول الله ص ما اسمك فقال اسمي ذا بتا فقال رسول الله ص ما كان اسم ابيك وامك وابنك وامرأتك الا لمعنى فما معنى اسمك فقال يا رسول الله ما اعلم الا خيرا فقال رسول الله ص ما اسم ابيك الذي سماه فقال اسمه كذ

ما يطلق عليه العدم وصده وبجميل العلم كالسابق والمقدمة والتوأم كالشرع والتابع فيكون العدم محفوفا بطرفين شمرة وثمن مرفقا بشعبتين
كما انه ظاهر بالايمان والاخبار مفهوم واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح صدره بنور الايمان فحق اقتداء ان يسمى بنوره الذي يمشي به
في ظلمات الجهل مستغنيا عن قايد يقوده في كل خطوة فالسالك لما اعم لا يستغني عن القايد في خطوة واما بصيرته في اول الطريق ثم يعتمد بنفسه
وكل السالك طريق الدين يفهمون هذا الانتظام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوة فيقف الى ان يبلغ في كل قدم نقصا من كتاب الله
سنة نبيه وربما يعوزه ذلك فيحير فيرجع انا وان نظال عمره وعظم جده لم يحصل في خزانة قاصرة ومن بعيد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
بنسبة ما فتح الله له ولكن طريق معوقة ومعقاب منعبة فيشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدة نور يكاد يجتزي بما يتجلى وكانه بكاد
زيته يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهذا لا يحتاج الى نص منقول في كل بدعة فمن هذا حاله اذا وافق الايمان
يعرف وجوب التوبة فينظر الى نور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بينهما فلا يشك في ثبوته لهما وذلك بان يعلم ان فعله الواجب
هو واجب في طريق الوصول الى سعادة الابد النجاة من هذا الالم المدرك وفعل القبايح صادا جبا بالايجاب حديث محض ما لا غرض لنا فيه جملة واحدة
فيه فعله وتركه فلا فعل لا شتغالنا به واجب غيرنا او لم يوجب فلا نعرف الوجوب وانما الوسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة في دار الابد الا في لقاء الله
عز وجل وان كل محجوب عنه فشقي لا محالة محجوب بينه وبين ما يشتهيه بحجب تحترق بنار الفراق ونار جهنم وعلم ان لا سعد عن لقاء الله عز وجل الا اتباع الانبياء
والانس بالله في هذا العالم القادر والاكبار على حبهما والاباء عن التقرب من لقاء الله الا طبع على القلب عن فرح الدنيا والاقبال بالكلية
على الله طبيا للذة بذكره والمحبة من فرحه له وجلاله على قلوبهم فعلم ان الذنوب كلها هي اعراض عن الله واتباع لمحاب الشيطان اعداء الله المبعدات
عن حضرته بكونه محجوبا مبعدا عن الله فلا يشك ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم فان تمام
يعلم ان الذنوب اسباب البعد عن المحبوب تم بتمامه ولم يتندم ولم يتوجع فلا يرجح فضله الرجوع التوبة والعزم فلا يشك في ان المعاصي التي اثمرت
في الوصول الى المحبوب هكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة والناظر في هذا المقام المرتفع قد يرى هذا وكثير الخلق في الغفلة عن الاتباع
له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك فهذا اخطأ في قول رسول الله ﷺ والائمة من بعده وقد سبق بعض من الاحاديث والاخبار ما هو كثرة
لا يحصى في قول رسول الله ﷺ حاكيا عن الله يقول الملائكة اذا هم عبدي بالحسنة فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها بعشر امثالها واذا هم بالسيئة فلم يعملها
فاكتبوها له حسنة وذكر ان ابليس قال يا رب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة وسلطتني عليه فقال الله تعالى جعلت صدورهم مساكن لك قال رب
زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك عشرة قال رب زدني قال يجري منك مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في
الاموال والاولاد قال فحكم آدم ابليس الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطته علي وانا لا اطيقه لا بك فقال الله
الا بولد الا ولد لك ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عن احد من ولدك التوبة ما لم
يغرغر بالجملة الاخبار كثيرة في هذا الباب والاجماع منعقد من الامة على وجوبها لكن قد تدعو الغفلة فمن هذا العلم ازالة هذه الغفلة والاخلاق في
ويتوهمها من حاسبها تارة العاجلة الحال والغرة غلبة هواها الاستيلاء وتارة ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك لا يشك في وجوبه لما
الندم والتحزن عليه واجب وهو روح التوبة بعد العلم وبه تمام الثلاثة فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع علم يحصل لا محالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من
العمر وضاع في سخط الله فان قلت نائم القلب مرضوض لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان ما يتحقق العلم بفوات المحبوب والبعد
سبيل الى تحصيله وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى ان العلم مخلوقة العبد حادثة في نفسه فان ذلك محال بل العلم والندم والعمل الاذا
والفلتة والنفار كلها من خلق الله وفعله والله خلقكم وما تعملون هذا هو الحق عند ذوي البصائر فما سوى هذا ضلال اذ دليل وقد مر هذا
تحقيق لنسبة الافعال الى الله وان الكل بقضائه وقدره لا بمعنى الذي هو الجبر الاشاعرة ولا بالمعنى الذي هو عمدة المعتزلة وكلا الذي اشتهر من
الحكماء بل بمعنى الذي هو محجوب الاعلى قوم شرح الله صدورهم وناشر قلوبهم نور الحق فاذا اتفق ذلك فهذه المقدمات ففول لكل توبة اذا انضم
شرايطها من مقبولة لا محالة اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر المستمدون من
نور القرآن اعلموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ينعم في الدار الآخرة في جوار الله ومستعد له بنظره بعينه الباقية الى وجه الله وعلموا ان مبدء
الانسان في خلقه اصل الفطرة سليما فكل مولود يولد على الفطرة وانما يفوته الاسلام بكدورة تروق وجهه من غبرة الذنوب في ظلمتها وعلموا
ان نار الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لكدرة
الوسخ مع بياض الصابون وكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فكذلك القلب المظلم لا يقبله الله تع لان يكون في جواره وكما لا يتم
ان استعمال الدهن في الاعمال الخبيثة يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الجاري يطفه لا محالة فكذلك استعمال القلب بالشهوات يوسخه والقلب يغسله بماء الدموع وحرقة الندم يطهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول وانما علينا
التذكية والتطهير فاما القبول فيتبعه ولقد سبق ان القضاء الا برد له فلا حاجة في قوله تع قد افلح المؤمنون وقوله قد افلح من زكاها ومن لم يعرف محل سبيل التحقيق معرفة اجمالية قوي من المشاهدة بالبصر الثلاثة شاهد المعاصي الطاعات شاهد بيننا للجهال ويستغنا للاذكياء

مختار الشيخين هو الاظهر ودليل الوجوب على هذا القول الوجوب بالمعنى الذي ذكرناه فتدبر لا ريب فان قلت ما معنى لوجوب قبول التوبة فنقول كما قال المعتزلة بان ذلك واجب على الله قلنا انا لا نعتقد به ولا نريد الا ما يريده القائل بقوله التوبة اذا اعتل بالصابون وجبت وقال الوجيز ان العطشان اذا شرب يجب ان العطش وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش واذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريده المعتزلة ولا ما يريده الاشاعرة اذ لا علاقة ولا سببية بين الاشياء عندهم بل يقولون خلق الله الشاعر مكفرة للمعصية والحسنة صاحبة للسنة كما خلق الماء مزيلا للعطش والقدرة متعذرة لخلاف ذلك ولكن ما سبقت المشيئة لا بد لذلك فلذا وجب على الله لكن كل ما سبقت به ارادته الازلية فواجب كونه لا محذور ان قلت من اين لك الاذعان في قبول التوبة والشارب لا يشك في زوال العطش قلنا شكك في القبول لشكك في وجود شرائط الصحة فان للتوبة اركانا وشروطا بعضها يتحقق وجوده جميع شروطها كالذي لبس ثوبا في دواء شربه للاسهال اذا نهل يسهل فذلك لشكك في حصول شرط الاسهال اذ الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خاصة الدواء والطبخ وجوده عقائق وادويته فهذا وامثاله يوجب الخوف بعد التوبة والشك في قبوله هذا ما قاله بعض اكابر المحققين واما ما قاله ابو علي الطبرسي في تفسير المسيح بمجمع البيان عند قوله تع فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ان في هذه الاية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى سؤالهم بل كان يفعله بنجاته لا محة فتدبر نظرا لما قررنا من ان العبد بما يسئل في ذلك القبول مع انه كان واجبا لعدم احاطته بما يتيقن ان الضرورة الذاتية شيء لا يتناول الشك والامكان العقلي وهو يجوز العقل خلافه ولان السؤال قد يكون لاظهار الواضح والغرض اظهار الانكسار والمذلة او بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار لديه كما قالوا في قوله تع ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا على بعض الوجوه فصل في شرط التوبة سئل ذو النون المصري عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك الذنوب في المستقبل الثالث اداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله الرابع رد المظالم الى المخلوقين في اموالهم واعراضهم الخامس ان تذيب كل لحم ودم نبت من الحرام الشامن اذاقة البدن الم الطاعات كما ذاقت حلاوة المعصية وهذا الذي ذكره ذو النون عن الاثر السنة هو مما رواه الشيخ ابو علي الطبرسي في تفسيره عن امير المؤمنين ع بهذه العبارة التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندم والعزم بان لا يعود والاعادة ما ضيعت من الفرائض والمظالم ورد كل حق الى اهله وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وقد ذكر السيد الرضي في كتاب نهج البلاغة ان قائلا قال لمحضرته استغفر الله فقال له ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان الحديث وفي كلام بعض اكابر الكوفة انه لا يكفي في حل المراة قطع الانفاس والاجزاء بل لا يكفي في جلاء القلوب ظلمات المعاصي وكدوراتها عدم العود اليها بل يجب محوها بانوار الطاعات قال بعض الكبار يرتفع القلب كل معصية لمة وكدورة كذلك يرتفع البر من كل طاعة نور وضياء والاولى نحو ظلمة كل معصية بنور طاعة يضادها بان ينظر الثاني بالي سائر خصاله ويطلب لكل سيئة منها حسنة يقابلها فيأتي بتلك الحسنة فيكفر استماع الملاهي مثلا باستماع القرآن والحديث ومس خط المصحف حسبا بالكراهة وكثرة الهذيان والقهقهة بالبكاء والاعتكاف في بيت الاحزان كذلك وكذا في حقوق الناس كل بما يعالج الطبيب الامراض باضدادها فصل من المشايخ في باب التوبة انها اهل يصح من بعض الذنوب لم يصح الا عن الجميع اعلم ان هذا مما اختلف قول العلماء فيه فقال اكثر من العلماء منهم المحسن الطوسي في التجريد ان صحة التوبة غير معينة وقال الاخرون انها صحيحة وقال صاحب الاحياء ان القائم لا بد منه وقد تقدم كل يجوز اطلاق الصحة مجازا فنقول من قال بقبول التوبة لا يصح ان يعتقد بان تركه في بعض الذنوب لا يفيد اصلا اي وجه لعدم فيها خطاء بل الشبهة فانا نعلم ان كثرة الذنوب يكثر العقاب فانها تضاعف وتقول ان قالوا انها يصح ان التوبة عن بعض الذنوب وهو حق فنقول لا يوصل الى النجاة والفوز فهذا ايضا خطاء بل استحقاق النجاة او الفوز يكون بترك الجميع هذا حكم ولنا تفكر في خطانا اسرار عفو الله اعلم ان الفاسد بان التوبة عن البعض غير صحيحة حينئذ ان التوبة عبارة عن الندم عن المعصية لغيرها لانها اذا وجد الامكان توبته والتعيير فرق بين جميع الجماعة فمن توجع وندم عن الشرقة لكونها معصية لا لخصوص كونها سرقة فانا لا نسلم ان العلة شاملة لما اذا توجع على قتل ولده بالسيف بتوجع على قتله بالسكين لان توجعه فوات محبوبه سواء كان بالسيف او بالسكين فكل المعاصي بوجب العبد فوات محبوب الله انما يكون خاصا باوجب فوات محبوب مرجح ما فيه مع التندم على فعل المعاصي وهذا بعض الكلام فتنا مجابا بين العبد مقصود هذا ما ذكروه وهو ظاهر موجبه الا ان يبقى فضلا ينكشف به الغطاء ويقول ان الاشياء قد يشترك في شيء واحد يختلف ذلك الشيء فيها باعتبار وجه لكمال او نقص في القوة والضعف فيكون في بعضها اعظم واشد في بعضها اصغر واضعف ومن هذا القبيل المعاصي الذنوب فانها وان اشتركت في شيء واحد هو القبح الظلم او الحجاب لكن بعضها اكبر قبحا وظلمة وحجابا من بعضها اصغر فاذا تقرر هذا فنقول التوبة عن بعض الذنوب انما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن لانا نعلم ان الكبائر اعظم عند الله واجل بحيث يحظ الله دونها والصغائر اقرب الى العفو عنها فلا يستقل التوب عن الاعظم ويتندم عليه بل يتوب عن الكل ثم يعقد العزم على ان لا يرتكب بعد ذلك شيئا من الذنوب هذا ما ثبت وجوده في الشرع فقد كثر التائبون عن الاعصار ولم يكن واحد منهم معصوما فلا يستدعي المعصية الطبيعية عند المرض العسل الذي يرشد بذلك وبحكم السكر بحذير الخمر على وجه يشعر بانه دنيا لا يتوب لمرض يحول من العمل بدون السكر فهذا فرع آخر واما الوجه الثاني ان يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا ايضا ممكن لاعتقاد ان بعض الكبائر اشد عقابا عند الله كالذي يتوب عن قتل النفس الظلم وقطع الناس لعلمه بان الناس لا يتركونه بينه وبين الله ويتسامح العفو الكبير كذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا يتعلق بالعباد دون تلك بعض منها فيتوب عن افتضاح او في اعتقاد من تركها فانه

الثالث أن يتوب من صغيرة من صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن النظر الى غير المحرم ويباشر مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهذا ايضا ممكن وجهه امكان ان نفرض موبقا من الاوهو خائف على مغايبه مغتم نادم على فعله نادما قويا او ضعيفا ولكن يكون لذة نفسه في تلك المعصية اقوى من الم الخوف منه لاسباب يوجب ضعف الخوف من الجهل او الغفلة واما قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مايا بحيث يحمله العزم والقوة على فعل التوبة فان سلم عن شهوة اقوى منه ولم يباشره لاما هو اضعف فهذا الخوف غلبها او يجب ترك المعصية وقد يستند ضرارة الفاسق الى الخوف فلا يتقدم على الدخول في معاصيه خوف خوفا او نار لضعف الخوف وقوة الضرارة ويكون له ضرارة بالغيبة واستماع الملاهي والنظر الى غير المحرم وخوف من الله قد بلغ مبلغا يقاوم هذه الشهوة الضعيفة ونعمتها ولا يقاوم شهوة اقوى من هذه الشهوة كشهوة شرب الخمر بل لهذا الفاسق ان يقول ان غلبني الشيطان بوساوسه غلبة هذه الشهوة القوية فلا ينفع ان اخلع العذار واخلي العنان بالكلية بل اجاهد في بعض الباب فيغلبني فيه فيكون قهر الخوف اياي في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولو لم يتصور هذا مما لم اصر من الفاسق ان يصلي ويصوم ويقول ان كانت صلوتي لغير الله فلا يصح وان كان لله فانا مع الله فيغفر لي ولا يتصور ان يقصد بصلوته القرب الى الله سالما عن اقتران ترك الفسق وهذا باطل بل لا ان لله على امران ولي على الخالفة عقوبتان وانا مبتلى باحداهما فاتركها فيقول الشيطان تعاط موجبة الاخرى فافهم فيما اقدر عليه راجيا هذا فيه ان يكف عنه ما عجزت عنه بغلبة شهوة فليكف لا يتصور هذا وهو خال كل مسلم ان لا يسلم الا وهو جامع بين طاعة الله ومعصيته لا سبيل الى هذا واذا فهم هذا فهم ان غلبة الخوف على الشهوة في بعض الذنوب ممكن وجوده والخوف ان كان من فعل ماض اورث الندم والندم يورث العزم وقد قال ﷺ الندم توبة ولم يشترط الندم عن كل ذنب وقال ﷺ التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنوب كلها وبهذا المعنى يتبين انزاما الذنوب اذا كانت مماثلة في حق الشهوة وفي حق التغرض لسخط الله غير ممكن نعم يجوز ان يتوب على الكبيرة دون القليل لان لكثرة المعصية تاثيرا في كثرة العقوبة فصل ان في هذه الاية حثا على التوبة ونهيا على ان العمل لا يدوان يكون دائم الرجوع والانابة الى الله تع كما انه دائم المغفرة والرحمة وانما مزيد رحمة في الحجر والتقاعد يحصل للعبد ولا ينفع لان يتوب عنها تحصيل رحمة فوقها لان الانسان جوهر يتجدد الذات لله في كل وقت حجاب من هو يته فقيل لبعض الحكماء وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فيجب ان يتوب عن ذنب وجوده واستغفاره عن غشاوة هويته فقال بعض الحكماء ان لله منك غطاء فضلا عن الباسك من لباس الكبرياء فاجهد ان ترفع الحجاب بتجريد خلق فالتسل عما تباشره وقال ايضا انفذ الاحدية تنفذ لك الابد واذا سئلت عنها فمن قبل ذلك فان مراتب القرب الى الله غير متناهية لعدم تناهي التجليات الاسمائية الصفاتية والشؤنات الالهية ولكن تقع وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى شدة ونزة وهو موقع لك الحلاوة والوراثة ويجاوز الاعبد تواب جميل قلبه تواب ليس بيسع ذنائر ويجب غافر ذنوب ويقول اذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني وينزل كل ليلة ذا الثلث الاخير منها الى سماء الدنيا فيقول هل من تائب فاتوب عليه وروي انه في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المراة فراى الشيب في لحيته وشاربه فقال الهي اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فتبسم الحق بالقبول وهو لا يرى شخصا اجنبيا فاجبناك وتركنا فتركنا فتبسمنا فاسهانا ان رجعت الينا قبلناك وقال ذو النون الصري ان لله عبادا نضبوا اتجار الخطايا بانضباب قلوبهم وسقوها بماء التوبة فاثمرت لهما ورد الحياء فجنوا ثمرة جنون وشربوا من غير عجم ولا كرم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شمر بعد بكاء السنين الصفا فوق التصبر على البلاء ثم قال قلوبهم في الملكوت وحالتكم بين سرايا الجبروت واستظلوا تحت رداء الندم وقوموا الصحيفة الخطايا فاذا قوموا نفوسهم الجزع فحصل الاعلام ان يسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك واستلانوا خشونة المضيق حتى ظفروا بالجمال الجناية وعروة السلامة وحتى ان راحتهم في العلاج المتعوب في ماض النعيم خاضوا في بحار الجيوة وعبروا حيث الهوى ورد واختاروا في الجزع حتى تزلوا بفناء العلم واستقوا من عذب الحكمة وركبوا سفينة الفطنة وانقطعوا بريح النجاة في بحر الاستقامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن الغرر والكرامة وقال بعض الفضلاء في وصف اشكال الله الواجبين الخصي الجيوب كلما ذكر بشيء من مقاماتهم واحوالهم وفي هي لما بانهم عناية الاصفياء كيف القصور عن وصفهم وافراد الامتنان الوصول وركب الشان في اجمال المقامات واستعانوا لاستقامة على سلوك الطريق بزاد التقوى المجون بماء التوفيق وملصوا جنابهم في رياض الرياضة وضمروها بلجام منع الانفات الى غير مولاها وهاجروا ضمروها وضربوها بسوط الخوف وحركوها باعمال الشوق وركضوها الى غاية المحبوب وفي تجوافوق الهوى بسيف المخالفة وقطعوا وسادة الطبع برماح تولنا العادات الى القفر وطهرهم الماء الدموع الطهور فجاسات الذنوب العيوب وسابوا الشر وحتى صحت لهم العبادة المنشرة الى الطهارة فصلوا وداوا وغلبهم من اطراف حبال الدنيا والجاه واحرقوا اشجار خشبها بنار حزن الغالب الاواه واجبوا منها بلكوا لله واجيبا ما كيف يقوى على المواهب الاحوال والاستدلال ومن الداء الذي بيننا وبينها حال لقد عجز ناطقا الى الهوى والف العادة فخرج عن ارعوانات والطباع فيخرج عنها الشاذة ولم يتعظ بوعظ بوعظ لسوء حظهم نشاء الله انتهى كلامه قول يقع في هذا الزمان من هذا القائل مكابرا بها وعنادا ولعمري لقد اعمل الباطل لقد اتى بالعجائب وعجبا ان يكون هذا القول بلا اعمال لها تخاصم كل لسان يسئل عن مجاهدين يبكيان العالمين بكاء لا يرقا لهما الا بكاء وقد تورمت الطريق وقل السالكون فيها وهجرت الافضل وقل الواقفون فيها واهل الحق ودرس هذا الامر ولا اراه الا لسان كل يدان يتطرق بالحكمة ويتبارى في الاعمال وقد افتن شل القضية وتمهلها الشاذ بل واعتبار كل العاصين ثم جعل يقول اتجاه من فقه العلماء واركانه من غير حيث لا اراه ان الابرار من العلماء بل ابرار الامة من الزهاد قد جعل اسهم قلبا اعطوا سهما جميعا فاما يا تيتكم منه هلك من تبع هذا فلا تخوف عليهم لانهم يخرجون لا يدخلون بكر يا الامر يا بطون من نكتة

تذكروا في ذلك وجهين احدهما قول الجبائي وهو ان الهبوط الاول غير الثاني فالاول كان من الجنة الى سماء الدنيا والثاني من سماء الدنيا الى الارض قال ويدل على التكرير الثاني ان التكرير للتاكيد واعترض الامام الرازي على قول الوجهين من وجهين احدهما انه قال في الهبوط الاول ولكم في الارض مستقر فلو كان الاستقرار في الارض انما حصل بالهبوط الثاني لكان ذكره عقيب الامر بالثاني اولى وثانيهما ان ضمير اهبطوا منهما عائد الى الجنة وذلك يقتضي كون الهبوط الثاني من الجنة اقول للمتأخرين في كلا البحثين مجال اما الاول فان الاستقرار المذكور وان لم يحصل الا بعد الهبوط الثاني لكن يجوز ذكره سابقا لفوائد اخرى كالتشديد والمبالغة في الامر كما يقول الاحمق يريد الخروج من داره اخرج فانك لا تطيق بهذه الدار ومكانك بنيغي ان يكون في بلاد الهند ويؤيد قول الجبائي ما روي في حكاية ابليس وخروجه من الجنة انه لما امر بالخروج قال له الباب الجنة يخرج منها فلما ان اراد ان يضع قدمه خارجا قال بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع جبريل منه اوقفه انتظارا للرحمة فقال الهي ارحم عليه فقد ذكر كلمة عظيمة فاعاد الله الامر بالهبوط وتنبيه على ان في هذا الامر رحمة اجلة لعظم واوسع من هذه الرحمة العاجلة فالفضة دالة على انه وقع لآدم وحفصة سوى الجنة المضروب عليها وبين سماء الدنيا والمراد من السماء الدنيا على طريقة التوصيف مجموع عالم السماء لانها بالقياس الى الجنة تسمى سماء دانية فالامر بالهبوط الثاني متعلق بنزول آدم من السماء الى الارض بعد خروجه من الجنة بالامر الاول الى بابها الذي هو في عالم السماء واما الثاني فهو الضمير في الجنة انما وقع لان ابتداء الهبوط كان منها وليس قوله منها حالا في المامور به ثم قال ومقصد وجه ثالث اقوى من الوجهين وهو ان آدم وحواء لما اتيا بالزلة امر بالهبوط فتابا بعد الامر بالهبوط مرة ثانية لبعلمنا ان الامر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة فخير ما يعتذر الهابل هو بانا تعبدنا بالتوبة لان الاباء الهبوط كان مختصا للوعد المتقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة وقيل بسبب التكرير لا اختلاف المقصود في الامرين فان الاول دل على ان هبوطهم لاداء رسالة بشيرية تعلقت بها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى نجا ومن ضل هلك كما بقال اذهب سالما معافيا اذهب مصاحبا وان كان الذهاب واحدا الاختلاف الحالين وقيل بسبيل التنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للجازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تع تكليف بالمقترن بهما ولكنه لشفقته ولطفه بعباده اوعد على ان كل واحد منهما كفيل بزجرنا لا لمن اراد ان يذكر وههنا وجه اخر وهو انه يحتمل ان يكون الهبوط الاول الى البلد والهبوط الثاني الى الدنيا ومنشا الاول حاجة النفس لتكميلها الى قواها وادواتها ومنشا الثاني حاجتها بواسطة تكميل البدن ومناصفة ومعاضدة الامور الخارجة عنه وهما روي في الاخبار والحكايات ان آدم عليه السلام هبط بالهند وحواء بجدة وابليس بموضع من البصرة والحية باصبهان اشارة قرآنية ان في الآية اشعارا لطيفا بما يجري حوال الانسان فان من عجيب احواله ان مفارقته عالم القدس والرحمة وبعده عن وجه الغفران وهبوطه الى دار الدنيا كان صعبا عليه في اول الامر بمقتضى صفاته الذاتي وفطرته الاصلية ولم يرض بالكون في هذا العالم بل استكبر وهم شوحشر حتى صدر الامر بهبوطه مرة بعد اولى ثم ازاوقع في هذه الدار الغريبة ومضى عليه برهة من الزمان نسي وطنه الاصلي وداره واحبائه واحفاده الذين كانوا معهم فيها والف هذا المنزل وتشبث فيه وكره الخروج منه حتى ان اكثر اهل الدنيا اذا سمعوا بمن يسافر الى بلد آخر يسخرون منه ويقولون ما حمله على ترك الوطن والمال والاهل والولد والاحباب والاصحاب وهذا من احوال النفس من تجربها وغلبتها منه بحيث لما قال هبطت لبسا من المحل الارفع ورفاء ذات تعزز ومنع مجوبة عن مقلة عارف وهي الى سفر لم تتهيأ وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع انست وطاسكنت فلما وسكنت كرهت مفارقة الخراب اليلمقع والظها نيئ عهود بالحمى ومناز لا يقرأ فيها لم يقنع والمحل الارفع هو العالم الاعلى النوراني المجرد بالكلية عن مزابلة الاجساد وهو ارفع رتبة وامكنة من عالم الجنان لان الجنة جسمانية تتبع عالم النور المحض مجرد عقلي وقد يتوهم ان النفس الانسانية كان محلها الاصلي او عالم العلم الالهي والقضاء الرباني حيث كان محفلا شريفا عليا تتبع انزاجا على الارض خليفة والعلم بالشيء هو نحو من وجود ذلك الشيء ثم انشات بعد ذلك ترتقي في عالم الارواح العقلية حين ما صافات صفوفا خافيها رفرفة المجد وسبحن الملائكة ثم سكنت بامر ربها في الجنة ونزلت من نزلها واشجارها ثم هبطت بعد ذلك الى القالب الذي هو لهذا العالم والورقاء حمامة خضراء يشبه لونها لون السماء شبيهة النفس الانسانية بالورقاء لكثرة استعدادها وشدة ميلها بالعقول المحل المعتاد الذي يتحفون به المعاد واصل التشبيه لها بالطير مطلقا لصفة تجردها عن البدن وهو بمنزلة القفص للطير المشابهة لصفة الطيران انما شبهت بالطائر لاختصاص استعدادها من عالم السماء وقد ورد في الحديث ان الارواح بعد البدن يكون في قوالب الطير خضر وورد ايضا في الحديث انها في قناديل معلقة تحت العرش ويمكن ان يكون المراد بالارواح ملائكة ارفع من النفوس وهي العقول والمراد من الطير المختص النفوس التي في عالم البرزخ ومن القناديل المعلقة تحت العرش ما لها بمنزلة الابدان هناك وهي المثل المعلقة في عالم الاشباح المثابة والكافة في قوله الباسان اريد بها نفسك فيراد من الورقاء الروح من المحل الارفع عالم القدس العقلي وان اريد بها بدنك فالورقاء هي النفس والمحل الارفع هو عالم الجنة والثاني ان يتعلق والسفر في قوله سفر كشف الوجه والتبرقع شر وتقديم لفظ الكل عليها لرعاية الوزن والمراد من ان النفس لتحزنها محجوبة متبرقعة عن الابصار والتوجه اليها واسفر اوجهها مكشوفة على البسيط وهي ذات تفجع اي ذات تزعج وتوجع والملقع اي الخالي والمراد بالاجساد الخلو عنها في نفسها عن الصور الهيولية لانها فايضة عليها من عالم العقل والنفس فانه من حيث هو خزانة عن القوى الادراكية والنفسانية وحاصل القولان العناية الالهية قد جرت في الازل وتعلقت بهبوط النفس الانسانية من عالم الارفع النوراني الى الهيكل المزاجي الانبي بواسطة وجود الاعدل الرفيع الذي هو مضرب من الوهلة الحقيقية فظل سفها فتزلت النفس من جو الفضاء العقلي والمصعد الاعلى السماوي لمشوكر البدن الاظلم الى عالم الكثافة والصعوبة لان مفارقة الوطن الاصلي سيما عالم القدس النوراني يكون صعبا ومجاورة الاضداد والاعداء اصعب منها لكن حكم التقدير الالهي والقضاء الالهي حيث لا مرد لقضائه ولا مانع لحكمه فارقت العالم الاعلى وتعلقت بالمستوى الاسفل جبرا وقهرا وانفصلت على اطهارا تتدالنفس ات

قوله حين ما سارت
نفس المفوض فيها بالجمع وهو
الصوري المثالي المنوط بالجانب
الجنان من آدم عليه السلام وا
الخوار وحقه الالهية في الموجود
الوجود بشلاثي ذي اعتدال
الاعلى المسمى بالجبروت فيها
اي الروح والقالب المكلوح
مخلوقات شريفة ذوات لطائف
المصلح وان كان ظاهر الروح هو
الدهر الاعلى وظهر القالب
الدهر الاسفل والاسير هو الجامع
مع كون لفظ الروح لقالبه
فرح وحزن القالب فيملا
وفرح الاشكال وحمل
عفته هو كون القميص
والبقعة الدهر والنقط
تثبت فيه فاين
منكل جدا
نور

قوله و
با القالب الخ
هذا لعالم النوراني
القالب بسيطها هنا مكلوحة
منه فلا استقامة لما ذهبا
الهبوط اما هو بعد تناول
شجرة فلا بد ان مراده بهذا
القالب الجسم الذي هو جزء لام وهو
من الهبوط بالقالب الى هذا
العالم الخروج لعلى الاعداد في
فصل الخارج عن الرحم ولكن
توجيه هذا الوجه لا يتقيم
في حق شخص آدم ابي البشر
فتقدير جزء وهو كون
منزلة بني آدم من
منازل
نفوس آدم
الاولاد
اي
فاذكم لسر ترى وفي
العظام حسرا حرا الطين
مما ظهر ما ولا
محوال سيعنا
سبحانه
نور

الروحية النورية وتعلقت بالادناس والالوان البدنية والقاذورات الطبيعية وهبطت من عقر السعير الظلماء ومهوى الحضيض الحميم والجحيم النفساني تقيد بالسلاسل والاغلال في بحبوحة النعلقات اسيرة بايدي الشياطين والاغوال سجينة الارحام والحيالا ان تخرقها نيران الشهوات ملوثة بسموم العفارب والحيات فلما قيلت كالحمامة بشبكة البدن وجنوب القوى انست بها بعد كرهها والفت بها بعد ما انفت ونسيت عالمها بعد ما ذكرت كما قال تع ولم نجد له عزما وقوله نسوا الله فنسيهم وصيدت بهذه الجنوة الدنيا واطمأنت فكيف من الاخرة واخلدت الى الارض واتبعت هواها كما قال تع ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وقال ليتنا نوا الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلما جهلت بناء الدنيا عن احوال الاخرة ومقاماتها اشتغلوا عن ذلك بطلب الدنيا وبغيتها ولذاتها شهواتها وتمنوا الخلود فيها لانها محسوسة لهم بشاهدتها بحواسهم وتلك الدار وبغيتها ولذاتها مشتهاتها غايبة عنهم وعن ادلتك حواسهم فتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب لها والسعي الى ذكر الله ذكر الاخرة فالبرهان اخاجة عند ذلك نفوسهم الى من يذكرها العها القديم ويجلد عليها الذكر الحكيم وهو تنبيها الما عند الله وبقاؤها من دار الدنيا الى دار الاخرة فالرحمة الالهية جاودت بارسال الرسل اليها وانزال الكتب عليها فمنهم من امن بلقاء نور الفطرة فنهم من صدق عنه لا نطماس فيه وضلوته وسحر تراكم الظلمة على قلبه واسوداده بالمعاصي لذلك قال فاما ياتينكم منى هدى الايتين فصل ان تاثر وما تاثر باية اكذبتم بها ان وهذا احسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن غير مخلط الطلب بجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان تجلسني فان قلت لعت البلد والمعنى ان ياتينكم فيه هدى بانزال العدل سالغين منكم نجاة من قيامة الدنيا وعذاب الاخرة في الجحيم فاز بالجنة والنعيم ومن كفر وكذب بالهدى والايات فهو من اهل النار والعذاب الدايم فقوله والذين كفروا وكذبوا بالواو عطف على الجملة الشايقة قبلها فالمجموع بمنزلة قضية شرطية منفصلة تانها بمنزلة منفصلة خاصة تفيد الجمع مركبة من شرطيتين متصلتين وانما وقع الكلام بحرف الشك والتردد والحال ان اياتيان الهدى لكل كافة الناس كان الاخبار لان ذلك امر غير واجب لما فيه من الاشاعرة من نفي الوجوب والايجاب العقليين على الله تعالى وعلى ذلك فقس غايته هي ان اسباب الاكوان وغاياتها بعضها علل غايية وبعضها علل غير غايية لتلك الاكوان وبقاء المقسم اثنان العلل الانفاقية وكلما لزم من الصفات والاضافات اوايل طبيعتها الاصلية ومحبوباتها الاولى هي ناشية من الاسباب الذاتية وكل ما الحقتها في فطرتها الثانية ومحبوباتها الثانية هي من الاسباب الانفاقية كاستعداد مادة او مضافة حالة او عرضا وغاية اما من ينابين اذا تقرر هذا فقول ان الانزال والارسال والترغيب والترهيب والوعد والوعيد كلها امور غير بتية حادثة على افراد الانسان ليست ناشية من علتها الذاتية المقتضية لاصل بقائها ووجودها والا لما انفك منها واحد من افراد الناس فهم هي تفضل ان احتاج من قبل الله ايانا بعد وجود المبادي والاسباب الذاتية وان كان الكل من فضله ورجوعه وهي باقية لوجوده لكن الكلام بعد تحقق العلل الضرورية وان كانت الانفاقيات ايضا هي ضرورية تركيبها استنادا الى علم الله وعالم قضائه الحتمي ولكن اسباب الذاتي لحقه قد يكون غير بالغ اخر وكذا الشيخ قد يكون بالنسبة سايرة القرية انفاقيا وبالقياس الى البعيد لزوما كما مر في مسئلة اختيار العبد اذا كان الامر غير ضروري حين الايمان به بالفظ دال على الامكان والشك فان الشك في النصوبازاء الامكان في الوجود ومن هذا يعلم ان الايقين في الحوار قد انتفى لا من جهة العلم باسبابها الذاتية الضرورية وهذا قال الحكماء العلم بالشيء لا يحصل من جهة العلم بشيء اخر الا حيث يكون الكشاف وجه الجهتين بكلمة الشك انه للايمان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل فانزال الكتب وانزان لم يبعث سوى لم ينزل كما كان الايمان به وتوحيده فاجابهم بما ركب فيهم من العقول ونصبهم من الادلة وبكرهم من النظر والاستدلال اذ قولها ذكره يوجب تخصيص الهدى بغير ليكون المراد منه كما ذكره بعضهم كل دلالة وبيان فيدخل فيه بعثة الرسل وانزال الكتب

على العام عند المعارض والرابع ان الهدى قد ثبت ولا اهتداء الا ان الاول بفضل الله وسنته ولا تبديل لسنة الله والثاني فضل العبد وهو في معرض التجدد والانفكاك فلذلك خاف من تبع هداه والخامس ببطلان القول بان المعارف ضرورية السادس ابطال التقليد فيها لان الآية دلت على ان الخلاص من الخوف والحزن انما يترتب على اتباع الهدى والمقلد لا يصدق عليه انه اتبع الهدى والمقلد لا يصدق عليه انه اتبع الهدى لان ذلك يتوقف على البصيرة والمقلد الشايع ان يجري اتباع الهدى يحصل استحقاق الجنة لان قلب الانسان بفطرتها قابلة لاصابة صالح المعتقدات العامة الجنان وانما عاقبته عن ذلك كدورة الظلمانية والجهالات وثقل الاوزار والتعاشي وبا تباع الهدى عاد الى فطرته الاصلية مع زيادة نور العلم والعباة فيستحق الجنة اتم استحقاق وقرئ هدى على لغة هذيل بقلب الالف ياء وقوى يعقوب فلا خوف عليهم بغير الف في جميع القرآن والباقون بالرفع والتنوين فصل والذين كفروا وكذبوا الاية قد جعل الله الكفر والتكذيب بالآيات في مقابلة الاتباع للهدى وعلم ان المراد من الهدى الايات وجعل الكفار والمكذبين قسيما للمؤمنين المتبعين للايات فاوعد هؤلاء بالعذاب الدايم والخلود في النار كما وعد اولئك بالامن من العذاب والحزن والاية في العلامة ومنه قوله تع عبدا لاولنا واخرنا وايه تعنك اى علما ثم اطلق للمصنوع تما من حيث دلالة على صانعه وعلمه وقد يخص كل بعض من كتاب الله المميز بفصل عن غيره لدلالته على معرفة من يعنى الله وهي مشتقة من اى لانها تبين ايما من اى ومن اوى اليه واصلها اية او اوية كفرة فايدلت الفا عن غير قياس او ابية وايية كمكة فاعلت وايية كفايلة فحذفت العين كذا في البيضاوي والمراد من الايات المنزلة كالكتب والرسل ادلتها بعينها او المعقولة وعند التحقيق رجعهما والمعلل ان متعلق الكتب عين البراهين العقلية وقد اتا رسل عين يشاهدها الذي هو عقول بالفعل والكل شواهد الجلال والعظمة والجلال والاعراض عن معرفتها والاهتداء بها يوجب العذاب بالنكال والسقوط عن درجة الكمال والانحطاط الى اسفل السافلين والمعاد الاول الرجوع الى الله والمعاد الثاني الرجوع الى الدار الاخرة والمعاد الاول النزال والمعاد الثاني الكرامة في ان العذاب هل يحسن من الله ام لا وسيقدر حسنه هل يحسن على الله ام لا فقد مر ذكره في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم واعلم ان الله سبحانه بين حال طائفتين من طوايف الناس يحيث يعم باقية لكون كل منهما في طرف النقاض من الاخرى احديهما الكاملون في السعادة والاخرى الكاملون في الشقاوة ولم يبين حال الاوساط اما لان احوالهم يستفاد من احوال الطايفتين بوجه اما لان الفاسق لا يقتضي تفضيل مراتب الناس بحسب العاقبة لان الكلام مسوق لبيان احوال مبادي نشاة الانسان واوايل فطرته وانما يتعرض لذكر شيء من احواله النهاية تبعا واجمالا والتفصيل في محله موكول الى مواضع اخرى من القران مثل قوله تع واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وكقوله ولاخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما ان يتوب عليهم والله عليم حكيم والحق ان الموجب للامر ضرب من الكفر وهو الذي يكون مع اهل النفاق المكذبين بين الجاهدين حيث يترك فيهم الجهل مع الاستكبار والرسوخ فيه واما الكفر بمعنى الصفة العدمية التي هي عدم الايمان بالله ورسوله بواسطة قصور النفس فمرجو ان يتوب عليه ربه ويهديه الى الايمان بالله ورسوله كما يشير اليه قوله تع ويعذب المنافقين ان شاء او

اى المحضة الالهية وافعاله واثاره فصلوح المغاطة من المنافع المؤدية الى الخير الحقيقي والسعادة الاخروية اذ لا سبيل الى سعادة الآخرة الا بالعلم والتقى طريقها وليس للانسان الا ما سعى ولما كانت العقل الانما توجد في الدنيا وهي بقسم العمل ساستر قوة الشهوة حتى لا يكون مسولية وقوة مطوسة والى الشجاعة وهي تعديل قوة الغضب حتى لا يكون الانسان من جبنها مقهورا ولا اجبانا متهورا بل يكون اقدامه واحجامه بمقتضى العقل المؤيد بنور الايمان والحكمة وهي اصل لجميع القوة الادراكية حتى لا يكون جربزة مكارة كالشيطان في استنباط دقايق الحيل في الدنيا والتقريبات الخبيثة من العلوم التي ضررها اكثر من نفعها ولا يكون ابله بليدا غرا في الاشياء النافعة وهذه الحكمة غير الحكمة التي اشتمل عليها كتاب الله بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وانها كلما كانت اكثر في اجل واشرف ومن تعديل هذه الثلثة اعني ملكة العفة والشجاعة والحكمة تحصل النفس ملكة اخرى تسمى بالعدالة وهي بيان الله تعالى على لسان رسوله اذ قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان في احصى نفسه لترك شهوة الجماع وتوك النكاح مع الاستطاعة والامن الغايلة ازالة الاكل حتى ضعف عن العبادة والفكر فقد اخسر الميزان ومن اهمل قوة الشهوان فقد طغى في الميزان وانما العدل ان يحلو الوزن والتقدير عن الطغيان والخسران ويتعادل كلتا كفتي الميزان وفي ذلك تحصل النجاة عن عالم الاضداد وخلاص النفس عن اسر عفاريت الظلمات واقاصي الشهوات فان التوسط بين الاطراف بمنزلة الخلو عنها فهذه هي الفضايل الخيرات الحقيقية وهي سعادة الآخرة ويرجع حاصلها الى اربعة امور بيناها لا افناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه وهي النعم الحقيقية ولذلك قال لا عيش الا عيش الآخرة وصدق هذا القول منه مرتين مرة في الثناء تسلية للنفس وذلك وقت حفر الخندق في شدة الضر ومرة اخرى في السرور متعاتبا على ما كان من الركون الى سرور الدنيا وذلك عند احداق الناس به في حجة الوداع وقال له اسامة بم تمت النعمة فقال وهل تتم النعمة قال الا قال بدخول الجنة واما المنفعة التي هي وسيلة الى ما هو خير حقيقي فتنقسم الى الاقرب الاخص بالخير كفضايل النفس وهي كما مر عفة وشجاعة وحكمة وعدالة والى ما يلي في القرب كفضايل البدن وهو الثاني والى ما يلي هذا في القرب كالاسباب الخارجة عن النفس والبدن من المال والاهل والعشيرة والى ما يجمع بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الخاصلة لها كالتوفيق والهداية تجمع نعم الله التي هي دون الخير الحقيقي والشرف الذاتي وهو المعرفة بالله وافعاله من حيث لا تكتنه وكيفية وجوده ومعرفة النفس وصفاتها وغاياتها المعبر عنها بالله واليوم الآخر كما مر فاليه الاشارة بخصوصه مع علم شناعتها وعدم امكان العمل الا بعد العلم بها كما قال ولا تقدروا نعمة الله لا تحصوها في اربعة انواع النوع الاول منها وهي الفضايل النفسانية التي يرجع الى سلامة القلب وطهارة النفس وهي الاربعة المذكورة العفة والشجاعة والحكمة والعدالة وهذه الفضايل لا تتم الا بالنوع الثاني منها وهي الفضايل البدنية وهي اربعة اصناف الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا بتهيتها هذه الامور الاربعة الا بالنوع الثالث وهي النعم الخارجة المطيفة بالبدن وهي اربعة المال والاهل والجاه وكرم العشيرة ولا ينفع شيء من هذه الاسباب الخارجة البدنية الا بالنوع الرابع وهي الاسباب التي تجمع بينها وبين ما يناسب الفضايل النفسانية الداخلة وهي ايضا اربعة هداية الله ورشده وتسديده وتاييده وقد مر شرح هذه المعاني مفصلا فهذه مجموع هذه النعم ثمانية عشر اقسام وهذه الجملة يحتاج بعضها الى بعض اما حاجة ضرورية او فاقة اما الحاجة الضرورية كحاجة بعضها الى الآخر في الاحسن الخلق وسلامة القلب كل حاجة الفضايل النفسانية ككل العلوم تعتمد بالكل حاجة الاصحة البدن ضرورية واما الحاجة النافعة على الجملة كحاجة هذه النعم النفسانية والبدنية الى النعم الخارجية مثل المال والعز والاهل فان ذلك لو عدم ربما تطرق الخلل الى بعض النعم الداخلية ولا ترى ان الفقيه في طلب العلم والكمال الذي ليس بمعتاد يتكلف الى المجيء بغير سلاح اركبا يردم الصيد بغير جناح ولذلك قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال نعم العون على تقوى الله المال وكيف ومن عدم المال مستغرق الاوقات في طلب القوت وفي تهيئة اللباس والمسكن وغير ذلك من المعيشة ثم يتعرض لانواع الاذى من الاذى حتى يشغله عن الفكر والذكر ويجرح عن فضيلة الحج والصدقات وافاضة الخيرات سئل بعض الحكماء وقيل ما العيش فقال الفتى فاني رايت الفقير لا عيش له قالوا زدنا قال الامن فاني رايت الخايف لا عيش له قالوا زدنا قال الصحة فاني رايت المريض لا عيش له قالوا زدنا قال الشباب فاني رايت الهرم لا عيش له وكان ما ذكره اشارة الى اصل الدنيا ولكنه من حيث انه معين على الآخرة فهو نعمة ولذلك قال من اصبح معافا في بدنه امنا في سربه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها واما الاهل والولد الصالح فلا يخفى وجه الحاجة اليهما فقال نعم العون على الدنيا المراة الصالحة وقال في الولد اذا مات الرجل انقطع عمله الا من ثلث والد صالح يدعو له والحاجة الى الاقارب فيهما اكثر اولاد الرجل اقاربه كانوا مثل الاعبيد والاماء واما العز والجاه فبه يدفع الانسان عن نفسه الذل والضيم ولا يستغني عنه مسلم فانه لا يخلو عن عدو يؤذيه وظالم يتشوش عليه غالبا عليه وقاهر يشغل قلبه وقليله ماله وانما يندفع هذه الشواغل بالعز والجاه ولذلك قيل الدين والسلطان توامان ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولا معنى للجاه الا ملك القلوب بحكم الا بعنى الملك الظاهر وعلى هذا القصد كان الانبياء الذين لا ملك لهم ولا سلطنة يراعون السلاطين ويتلطفون بهم ليطيعوهم وكل كان ذلك مما سئل الله عليهم بتوجههم الى الامراء وبقصدهم التداول في خواتيمهم والاستيلاء والاستكثار في الدنيا بما لا فائدة فيه وهو ما لا يطمئن ان نعمة الله على رسوله حيث نصره واكمل دينه واعز هذه الارض اظهر على جميع اعدائه ولكن لهذه القلوب حتى انتزع عن وجاهه كان قائل من يعتقد عليه حيث كان يوذيه وينصر حتى فتح الحرم وجاءه كرم العشيرة فهو ايضا من النعم الجليلة ولذلك من الله تعالى على نبيه في هذه الآية فتحوا له وقاله الائمة من قريش لذلك كان ثلثة من اكرم اولاده في نسايهم ولهذا المعنى قال تخيروا لنطفكم وقال اياكم وخضراء الدمن فقيل له ما خضراء الدمن قال المراة الحسناء في المنبت السوء فهذا ايضا من النعم ليس المراد منه الانتساب الى الاشراف والظلمة وارباب الدنيا بل الانتساب الى الاكابر لاختيار كشخص رسول الله صلعم

قوله بعد الامن وبحكم فاراد من بحكمه عما يس بحكمة العبد لانها تصح للتوسيط والتعديل واما الحكمة المغرقة التي هي العلم بحقايق الاشياء كما هي في نفس الظاهر سانه ههنا بل على ما سبق عزم ان لا تصح العباد لا يكون صالحة للاصلاح كالحكمة العملية وكل في المقام تحقيق وهو بحري بالتصديق محصل كون الامرين الامرين والمنزلة من المنزلتين وخير الامور اوسطها المعبر عنه سهانى وحين الاعتبار سعاني الاطراف المتباعدة من حيث وهلم جرا لا مفرد لها من جرانه في العلوم بحقها الحقيقة كما قالوا ان الجمع بين التشريه والتشبيه لا يزيد على التوحيد وهو طريق الاسيا الخير ذلك من الاساسات والتصريحات الكاشفة عن الطريقة الوسطى في تلك العلوم التحقيقية لو راجعه مرده

قوله كما ان توفيق والهداية ايضا تجمع بين مجاري قدرة الله اصولا وفصولا المراد من التوفيق تهيئة الاسباب الخارجة وكذا الهداية الارشاد فالجمع بينهما بوجوه شتى لا يكاد منهما فلا تغفل ولا تعجل

قوله في اربعة متعلق بقوله احصوها

كما لا يخفى لزوم

قوله من اكرم اولاده وحسن الوالد من طريق الخاصة في بيان فصل ليس بينه وشرحه ما تحصل ان اصل الصحة ما دام فطرية وصل خليفة الله في ارضه بس للاولاد ولد اولد لذلك زمان ظهوره بهذا الوجود ان يستبين من اكرم اولاده ملك لذوره كما قيل في مدحهم ومدح نسبهم وشرف ما دام فطرية ثم نظما بالعارضة صاف مزاولا يدرا تحشمه تاكد لوح سينة ترا بخشيده وتقوى منه ما قبل الصفة كتاب فصل قولنا ٦ بحركاة وثبت كه تركيب سكت وصحة بشماري كوزده

وحسن والسلام رفيقا
فوزه رئيس المرادي
سنة ١٠٦٤

الاثم والعناء والشقاء والصاحب فان قلت فما منفعة الفضائل البدنية وغيرها فقول لاخفاء في شدة الحاجة الى العصمة والقوة والى طول العمر ولذلك قال عليه السلام طول العمر في طاعة الله دائما يستحقر من جعلها امر المحال فيقال يكفي ان يكون البدن سليما من الامراض الشاغلة عن تحري الخير نعم المحال قليل الغناء ولكن لعمري انه من الخيرات التي بها تمام لذات الدنيا فلا يخفى نفعها وامافي الاخرة فمن وجهين احدهما ان الشبع قد يمنع الطباع عن نافوة وحاجات الجميل الى الاجابة اقوى في جانب الصداد سع فكانه من هذا الوجه جناح مبلغ كالمال والجاه ازهو نوع قدرة أي يقدر بالجميل الوجيه على تحريك حاجات لا يقدر عليها الفقير وكل معين على حاجات الدنيا فهو معين على الاخرة بواسطتها الثاني ان الجمال في الاكثر يدل على فضيلة النفس فانها تشرق الى البدن فالمنظر المجرد كثيرا ما يدل لذلك ولذلك عول اصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيئات البدن وقالوا الوجه العين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه اثر الغضب والفرح والغم ولذلك قيل طلاقة الوجه عنوان صفاء النفس وتعرض الماموق حيث اعرض عليه جميل قبيح فاستنطقه فاذا هو الكن فاسقط اسمه من الديوان وقال الروحاني اشرقت على الظاهر ضياء حدا فاشرقت على الباطن فقضاء شره وهذا ليس له ظاهر ولا باطن وقد قالوا اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وقالت الفقهاء ازالنساء وتدوجات المصلين فاحسنهم جها اولاهم بالامامة وقال اصحابنا من شابة ذلك وزاده بسطة في العلم والجسم ليس المراد بالجمال ما يحرك بالشهوة فان ذلك الى فتنة هو فيما يغيب به ارتفاع الفائدة الانتفاع مع الاعتداد الى اللهم وتناسلي على عضاء وتناسب خلقة الوجه بحيث لا يغبو الطباع عن النظر اليه فان قلت كيف يكون المال والجاه والنسب والاهل والولد خيرا نعم وقد قال صلى الله عليه وسلم المال والجاه وكذا رسوله واهل بيته وقال من انزواجكم واولادكم عدلكم وقال انما اموالكم واولادكم فتنة وقال وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال ابراهيم عليه السلام ربنا انا اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقال ابناء ما يحسن وقبيه كل امر ما يحسن قبيل المرء ينفسه لا بابيه فما ضيء كونها نعمة مع كونها مذمومة شرعا فاعلم ان من باحث العلوم من الالفاظ المنقولة المأمولة والعموم المختصة كان السؤال للتخيل لم يهتد بنور الله تع الادراك الامور على ما هي عليها ثم يتبين النقل على وفق ما ظهر له سنا بالنا بل مرة وبالتخصيص اخرى فهذا نعم معينة على الاخرة لا يحيل بجدها الا ان فيها فسادا ومخاوف فسادا المال التجنة التي فيها زيادة نافع ودسم نافع فان اصابها المغرم الذي يعرف وجه الاحتراز عن سمها وطريق استخراج ترياقها النافع كانت نعمة وان اضاعها سواء وفي عليه هلاك دينه وهو شل البحر الذي تحته اصناف الجواهر واللآلئ فمن ظفر بالبحر فان كان عالما بالسباحة وطريق الغوص وطريق الاحتراز عن مهلكات البحر فقد ظفر بنعمة عظيمة خاصة جاهل بذلك فقد هلك فكذلك صلح نقط المال سماه خيرا ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الطيب كذا مدح الجاه والغرا من الله على رسوله اعظم المنن على الدين كلم وجميع قلوب الخلق وموالفهم بالجاه ولكن المفقود في عدها قليل والمفقود في نهرها كثير حتى ان الرياء والعجب الجاه اذ الرياء المفسد به اجل اب القلوب في فعل الجاه هلك القلوب انما اكثر هذا وقل ذلك لان الناس اكثرهم جهال بطريق التوقية لتحتيم المال وطريق الغوص في بحر الجاه نوجب تحذيرهم فانهم هلكوا قبل المال قبل الوصول الى ان يدروا بما اكتم مساح بحر الجاه قبل جواهره ولو كانا اعلم انها مذمومة بل الاضافة الكل احد لما تصور ان يضاف الى النبوة المال كما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يضاف اليه لفقه كما كان لسليمان ثم والناس كلهم بين بالا موال الحيات والاذى الحاصل منها مغفور وقد يقبل البعض منها لا يضر لمن فاز نعم الدنيا وتبعاتها كلها شئ حوقد امتزج في اصلها بالذات مرجوحها بمحمودها بمذمومها ايضا فمن وثق بحيث وكمال معرفته فلا ترى بعض منها فسادا ضارا يستخرج دواءها والا فالقول في الفرار اليه كالقول في البعد عن مطان الاغذار فان الفعل لا يترك شيئا في حق ولا عدم الخلق كلهم لان عصمة الله تع وهذا لا تطمع فيه فهذا مجامع نعم الله دا جناسها الكلية واكثر انها اعدا له يحملي سنا بالك بل كل ما يوعد من الله تع في الدنيا فهي مما يشتمل عليه بوجوه من الوجوه انه نعمة لا نزاما خيرا ما وسيلة الى الخير والشر تما الاذات له لا نزاما عدم نزاما قادا عدم كمال للذات فالموت والكفر والجهل والفقر واشباهها الاهي شرور بالذات امور عدمية وامالظلم والجور والفسق والمكر والعناد والجهل المركب اشباهها فهي شرور بالعرض لا بها من حيث بالذات اضافة عدم الحياة الاخروية اوعدم كمالها شرح شيء من هذا الموضع مسئلة اعلم ان كل ما يفضل البنية كل وقت وحظ من انات الليل والنهار من الطعام والشراب وغيرهما من الله تع على ثلاثة اقسام قسم منها مقدار ما يسد الرمق ويمسك الحياة فقط وقسم منها ما يقوي البدن ويصلح لجريان الدم في العروق وتوليد المني وقسم منها ما يتجاوز القسمين الاولين فيصير فضلة بالاضافة الى البدن وهذه الفضلة اما ان تصرف الى الشهوات او تدخر للمستقبل او تصرف الى وجوه الخير فالاول مذموم والثاني ان كان لمن يخاف العجز عن الكسب لمرض او زمانة او كبر سن او عيال فهو محمود وان كان لمن يتوقع ان يكون له ذلك بعد سنين فهو مذموم لانه يمنع من الاشتغال بالعبادة الان والثالث ان كان لمن يدخر لعياله قوت سنة فهو مباح وان كان لمن يدخر لعياله قوت سنين فهو مذموم لانه يمنع من الاشتغال بالعبادة الان ولمن يدخر لعياله قوت سنة لانه يمنع من التوكل على الله تع في الحال وهو مقام شريف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخر لعياله قوت سنة وكان ذلك في حقه واجبا لان نفقة الزوجات واجبة عليه وكان يجب عليه ان يعلم ازواجه ان ذلك واجب عليه ليعلمن ان ذلك واجب عليه ليعلمن ان ذلك واجب عليه ليعلمن

افراده كلها بالوجه حسنا عليها بقوة الكتابة وهذا ضرب من العلم وهو يكفي المستذكر الذي بفيه تعلم بوجود الصانع وحكمته من اثار صنعته وانوار حكمته فقد ثبت ان جميع ما في العالم من المخلوقات تهوله فيه في حواء الانشاء وقد مر انها كما اخبر انها بالفصل شروط بالتبع هذا اما هو مذهب اهل الحق واما على مذهب اهل السنة فيجوز ان الله خلق الشر دون ايلام البريء من غير ان يكون الفصل فيه الى اصلاح حالهم او ظالهم ثم اختلفوا في ان هل لله تعالى نعمة على الكافر في الدنيا ام لا فمنهم من قال هذه النعم في الدنيا لما كانت مؤدية الى الضرر الدائم في الاخرة لم يكن نعمة فان من جعل السم في الحلو المربى لمصلح الحاصل من اكل الحلو انعم لما كان وسيلة الى الضرر العظيم وهذا قال تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال ابن قتيبة وان لم ينعم على الكافر بنعمة الدين لكن انعم عليه في الدنيا وهو قول الباقلاني وهذا اقرب الى الصواب لكن الاشكال الذي ذكرنا مثل قولنا لو استمر ان لا يكن صلة بنعمة فكر المتكلم وصنعة تلفظه الكلام وانما يحل وينكشف بقوة نور البصيرة المكاشفة الاسرار حكمة الله في خلق الكافر وتنعيمه مدة اقامة هذه الدار وتعذيبهم في دار القرار فهذا التنعيم بعينه اما عين ذلك التعذيب او منجر اليه قال تع والذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما اراد وان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي الذين انقطعوا عن الله وعالم الملكوت وتواعرضوا عن اصحاب القدس والبحر يد واهل الروح العقل واتباع الهوى والشهوة والطبيعة قطعت لهم بقطيع خياط القضاء ثياب من نار القدر على قدر نفوسهم المحرقة بنار الهوى كبريت الشهوة وحطب الطبيعة وهي ثياب اخلاق ذميمة تحيط من كل مخالفات الشرع ولحمه موافقات الطبيعة بحسب من وفور قسمهم اي نصيبهم الا فاضة عليهم جميع الشهوات النفسانية السوقا بليتهم لما الا فاضة فيصير جسما في جسم على ما قبل ومن يلبس ثوبا من نار الا عذاب به ما في بطونهم من قلوبهم ويخرج ما في نفوسهم من الملكات والاخلاق فتحرق العقوبة الى الفعل يوم تبلى السرائر فيصير مصبوغا مصبوغا موصلة معذبة للروح لهم مقامع من حديد قلوبهم وهي الملكات الذميمة الراسخة كلما اراد وان يخرجوا من دار الجحيم ومسعر لظوى نادا لها وتنوعها من غمها فيرد شوقه فجاءة اعيدوا فيها بمقامع تلك الاخلاق لغلبة الجهل واستيلاء الحرص عليهم وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي نار الشهوات ونار السموم الاخلاق المهلكات نتيجة حاسن الاستعداد ان كما قال ع الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب وما يدل على ان نعمة الله شاملة للكفار ايات كثيرة في هذا الباب كقوله تع كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الاية وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وهذا صريح في ان الله تع انعم على الكفار ان المخاطبين هم كفرة اهل الكتاب في قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية الى قوله ثم انتم تشركون وقوله ولقد مكناكم وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ومعلوم بان الله لم يمتن عليهم بنعمة انعمها عليهم بسبب قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار الى غير ذلك من الايات الدالة على ان النعمة العامة وشواهد الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء من غير اختصاص بها هل الايمان واما حديث العذاب الدائم والخلود في النار للكفار فقد مضى في ذلك فاما نحن كفاية للمستبصر وشكاية للمحجوب المستنكر **فصل** شرح الحال ان في الاية استعدادا للطبقة الخاطئة وجهة هؤلاء المخاطبين من اهل الكتاب من ضنائن المحبين والمقربين حيث خاطبهم الله بذكر النعمة واستمالهم وجذب قلوبهم بهذه الكلمة الذي بتكريره في المقاصد النفيسة كانزال المن والسلوى عليهم في التيه وتظليل الغمام عليهم وتفجير العيون الاثنا عشرة منه واعظامهم الجم الذي كم من جم يسببهم فاشتق اسم الجماعة اراد وفاذا استغوا غير المراد دعوه فاجابوا واستغاثهم مما كانوا فيه من البلاء من فرعون وقومه وتخليصهم من العبودية وتنجيتهم من الغرق وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا عبيدا للاقرعون والقبط وايراثهم ارضهم وديارهم كما قال اورثنا بني اسرائيل واعطائهم عوضا من فوت بيضة بطم الليل وكان رؤسهم لا تشتعث ثيابهم لا تبلى وهذه كلها من النعم الدنيوية ولو كانوا من اهل القلوب المنورة بانوار المحبة والمعرفة لما احتاجوا الى تعلم مسالك الدين والاهتداء بهدى المؤمنين الى تذكر احوال المنعم وكيفية صفاته الجمالية والجلالية وايات ملكوته وجبروته وقد قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فانظر الى التفاوت بينهم وبين هذه الامة المرحومة حيث قال لهم اذكروا النعمة التي انعمت عليكم وقال لهذه الامة بقوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ولم يقل فاذكروني لنعمي واشكروا لي ولا تكفروا نعمي وفيه ايضا اشارة الى ان ذكر خواص هذه الامة من بقايا ذكر الله اياهم في الازل بوجهين احدهما ان ذكره عباده عن علمه بالعبد متقدم على ايجاده المتقدم على ذكره لله وثانيهما انه سبحانه امرهم بالذكر مع فاء التعقيب فقوله فاذكروني اذكركم فيه تقديم وتاخير معناه ذكركم فاذكروني وهذا كقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه فان رضاهم عنه ثم بتبجيل رضاه عنهم وكقوله يحبهم ويحبونه واعلم ايها الحبيب ان للذكر [illegible] وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر فذكر اللسان الاقرار فاذكروني بالاقرار اذكركم بالاعانة فذكر الاركان باستيلاء [illegible] فاذكروني بالطاعات اذكركم بالكرامات وذكر النفس بالاستسلام للاوامر والنواهي فاذكروني بالاستسلام اذكركم بنعت الاستسلام وذكر القلب بتبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الملكات الكريمة فاذكروني بالاحوال والمقامات اذكركم بالاستغراق في المشاهدة وذكر [illegible]

واشغالهم

واشتعاله بشعلة الشمع فلما بدا القرابش للشمع وجوده قال من وجود الشمع مفصوص كما قبل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن وخاطبنا بذا الى اخره وقال الاخر الحديدة الحامية بالنار حيثما انها لا يزال تتقرب بتشبيه بالنار حتى يزول عنها الهوية الحديدية وتصير فانية في هوية النار وتفعل فعلها من الاحراق والاضاءة فلا يتميز من المضاف اذا استشرف بنور الله واتصلت بعالم الربوبية وتخلقت باخلاق الله فعلت ما فعلت بقدرة الله لا بقدرتها وسمعت يسمع الله وبصرت يبصره فلها ان يقول من رآني فقد رأى الحق هذا الحقيقي قوله تخلقوا باخلاق الله وقوله لا يزال يتقرب العبد الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا ومحلا فيسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي **فصل** قوله واوفوا بعهدي هو عهد الاقرار بالربوبية الماخوذ عن الفطرة وهو الايمان بالله وبنوحيده على وجه يستقيم من دين محمد والطاعة له ولم يكن فان الايمان بالله واليوم الاخر من العتيد بتقربه الى الحضرة الالهية كان عند جماعة الاتكال من ابدال الخلق الى بعثة محمد فعند بعثته بلغ الحد الكمال الذي اكمل عنده الدين باتمامه الذي لا اعانة فوقها كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي اي بدين الاسلام ونعمة الايمان فهذه النعمة التامة الايمانية هي بعينها من جنس النعمة التي احر الله بني اسرائيل بتذكرها ليعلموا من تذكرها ان كمالها وتمامها لا يكون الا بهذه الملة البيضاء المحمدية والنعمة الحقيقية الايمانية فان درجات المعرفة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر كانت متفاوتة في كل زمان بحسب الكمال والنقص والقوة والضعف وكلما قرب من عصر بعثته كانت اكمل واقوى وانور واصفى فكانت هذه المعاني في الامم السابقة على هذه الامة الذين هم اهل الحس والخيال والوهم والعقل فكانت العقائد حسية في من ادرك منهم وظاهرية بقدر بعده عن تلك الامة فكانوا اصحاب الارصاد الفلكية والكوكبية فلكثرتهم كانوا عبدة الاصنام ولم يقدروا على تخريب معاقل الدين واصول البقين عن الاحساسيات فكانوا يعبدون الله ويؤمنون به وبملائكته في قوالب الاجسام واشباه الاجسام واما امة موسى فكانت عقائدهم جبانية لغلبة نور الخيال على تلك الامة بقوة كرامات موسى وكان كتابهم الالواح الغليظية ولم يقدر بنيهم على تجريد عقائدهم عن الخيال ولذلك طلبوا منه رؤية الله وكان بعثة هم برسول اخر الزمان ناسخ واما امة عيسى فكان الغالب على امته نور العقل والحكمة والتجرد ولكن الحقيقة والتوحيد كانوا يعرفون الله وملكوته تجريدا وتنزيها عن العالم واعيانها والاجسام واعراضها الا انهم لم يصلوا قوة ايمانهم الى حيث يجردون الله وملكوته عن التجسيم والتشبيه جميعا عن المزاولة والمزاولة مطلقا كما في قوله امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن مع كل شيء لا يزاوله وغير كل شيء لا يمكن له هذا نور الحقيقة وهو فوق نور الحس ونور الخيال ونور العقل وطوره وذلك هو الاطوار الثلثة عن الانوار وانواعها الباقية كل منها على قوم وهي كلها حجب الهية نورية كما اشير اليها في قوله ان الله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه عن عالم وهي هو حجبه في هذه الامة منفردة وبها اشرف الى ثلث وسبعين كما اخبر عنهم بقوله ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي من ثلث بها الاولى اي حجاب من ثلث بها الاولى اشارة بقول ابرهيم الخليل وهو قائم بباب التوحيد شيخ الموحدين وابو الفقراء على نبينا وعليه الصلوة والسلام بغير نفي الحس والكوكب عن نور الخيال بالقمر وعن نور التشبيه بالعقل ثم عبر عنها وحادها جميعا قائلا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين واشار الى خواص هذه الامة دعائه بقوله ومن ذريتي امة مسلمة لك بالجملة كان هذا النور الاحمدي في اصلاب عباد الحق المنفردة وارحام النفوس الماضية منتقلا من طور الى طور الى ان جاء زمان البعثة المحمدية فكان غالب نفوس اولاد اسمعيل منها هو مغيب العهد الذي اخذ الله الميثاق به على الابناء وقد ثبت على طبقة الكتب المنقدمة من وصف نبينا ثم وانه سيبعثه الله في اخر الزمان على ما صرح به في سفر التثنية ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم الى قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات وقال في الاعراف ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون والذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل قال ابن عباس انا الله تم كان عهد الى بني اسرائيل في التوراة اني فاعث من بني اسمعيل نبيا امينا فمن تبعه وصدقه واتبع النور الذي انزل معه غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباع ما جاء به موسى وجاء به ابناء بني اسرائيل واجرا باتباع ما جاء به محمد النبي الامي وانما سمي عبدا ورسولا بهذا في القرآن في قوله نعم الذين ينبئهم الكاتب من قبلهم به يؤمنون الى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا واعلم انه قد وقف في كتب الانبياء المتقدمين المنقولة الى العربية المشهورين بين امم شتى واماكن ناصية على بعثة نبينا منها ما جاء في الفصل الحادي عشر من السفر الخامس ان الهكم يقيم لكم نبيا مثلي من بينكم ومن اخوتكم وفي هذا الفصل ان الرب يقول انا اقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوانهم واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به وفي ذلك الفصل يقول الرب اني اطلب من الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطلب منه والمراد ببني اخوتهم بنو اسرائيل هو اسماعيل على فاهو المتعارف فلا يصرف الى من بعده موسى من بني اسرائيل ولا الى عيسى لانهم لم يكونوا من بين اخوتهم ولا مثل موسى كما صرح به شريعة مستأنفة فيها بيان مصالح الدارين من نبي من محمد ومنها ما جاء في الفصل العشرين من هذا السفر ان الرب يقول جاء من طور سينا اشرق لنا من ساعير ظهر من جبال فاران ووصف عن بعد عنوان الفدية فنهم العز وجههم الى الشعوب وجاء المجموع قد يسبه بالبركة بريا الاخبار عن انزال التوراة على موسى في طور سينا وانزال الانجيل على عيسى

الهوان النار لما ظهرت من طور سيناء لموسى من ساعير ارتفع بهجوم من جبل فاران ابصر فانتشرت في هذه المواضع وما ذكروه باطل لان الله لو
خلق نارا في موضع فانه لا يقال جاء الله من ذلك الموضع الا اذا تبع تلك الواقعة وحدثت في ذلك الموضع او ما شابه ذلك وعندكم انه لم يتبع ظهور
النار وحي ولا كلام الا من طور سيناء فما كان ينبغي الا ان يقال جاء الله من طور سيناء فقط اما ان يقال ظهر من ساعير ومن جبل فاران فلا يجوز
ورؤوه كما لا يقال جاء الله من الغمام او ظهر في الغمام او في قنديل ان كان ينفق في الربيع وتصديق ذلك ما في كتاب حقوق وهو جاء الله من طور
سيناء والقدس من جبال فاران لقد اكتسى السماء من بهاء محمد وما سلات الارض من حمده يكون شعاع منظره مثل النور يحفظ ايديه بنوره ليس شيء
امامه ويصحب سباع الطير اجنادها قام فسح الارض وناظر الامم وبحث عنها فتضعضعت الجبال الدهرية وذلت تضعضعت الروابي الدهرية وزعزعت سوباهل كذا
يكتب الجهول وعلوش تراكب الاغبار والفوت وتشرع في تسليل اغرافا ونزعا تبرتوى السماء بامرك يا محمد نارنواعد يحرث الارض بالانهار ولقد
رأت الجبال فارتاعت والخرفي غسل شويوب السيل وتقرب المهاد تنظر ارعبا وهيبا وقصايد بها وجبلا وخوفا رتوقف الشمس والقمر عن مجراهما
وسارت السماكة في برقصها مالك ولمعان سنانك تدوخ الارض غضبا وتدوس الامم زجرا الا انك ظهرت بخلاص امتك لخلاص انعاذ مسيحك هكذا
نقل علي بن موسى الطبري امام الصفاة قال ابو الحسين في كتاب الغرر وجدت في نقولهم وظهر من جبال فاران لقد نطقت السماء من بهاء محمد المحمود
وبرتوى السهام بامرك المحمود لانك ظهرت بخلاص امتك وانقاذ مسيحك فظهر ان المراد بقوله ثم ظهر لوب من جبل فاران ليس ظهور النار بل ظهور
شخص موصوف بتلك الصفات وليس الا محمدا فان قالوا المراد بمجيء الله تع وهذا قال في اخر الكلام وانقاذ مسيحك قلنا لا يجوز وصف الله تعالى
بانه يركب الخيول وبانه جاء للاستباق الغديه واقاتوله وانقاذ مسيحك فان رسول الله هو انقذ المسيح من كذب اليهود والنصارى ومنها ما جاء في السفر الاول
من التوراة ان الله تع لابراهيم ان تلد ويكون من ولدها من يكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع ومنها ما جاء في كتاب شعياء في الفصل الثاني والعشرين
منه فوجي فازهري مصباحك يوبد صدك فلدني وقتك وكراسة الله طالعة عليك فد تحلل الارض الظلام وعظم على الامم الضباب والوبي تشرق عليك
اشراقا ويظهر كراسته عليك ويسير الامم الى نورك والملوك الضوء طلوعك ارفعي بصرك الى ما حولك وناظري هاتهم مستجمعون عندك ويجونك حملك من قليد
البعيد وبنوك بنانك على الايك والسر وحين ترين ذلك وتسرين وبتتجين من اجل ان ترجيل لبك ذخاير البحر يجيء اليك وكرى الامم وتشاق اليك
كبائر مدين وبانيك اهل سبا ويحملون نعم الله ويجلبون نيرا ليسير اليك اغنام فاران وعيدفح الى مدين يجيء ما يرضيك احلش لبيت محمد في حمد مسناه
ان العرب كان يليه قبل الاسلام فيقول لبيك لا شريك لك لبيك فهذا هو الحمد الذي حمده الله لبيت محمد ومنها انه روى السناني في تفسيره
ان في السفر الاول من التوراة ان الله وحي الى ابرهيم عليه السلام انك على فكبرته وعظمته حتى جعلت سبعة اشعر عظيما واجعله
لا شعر عظيمة ودلالة هذا الكلام انه لم يكن في ولد اسمعيل من كان له عظمة غير نبينا ومنها دعاء ابرهيم اسمعيل رسولنا لما فرغا من بناء الكعبة
وهو قولهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ولهذا كان رسول الله يقول انا دعوة
ابرهيم وبشارة عيسى وهو قوله تع ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ومنها ما ورد في الانجيل فسر ما ورد في الصحاح الرابع عشر انا اطلب لكم الاتي
يعلمكم ويعطيكم فارقليطا ليكون معكم الى الابد وروح بهجة الغيابة انا ازهب بي اتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول كما
يقال له وتصديق ذلك انا نجد الامانيوس الى وقيل في تفسيره فارقليط وجوه احدها روح الحق احدها روح الحق واليقين وقيل انها الشافع المشفع وقيل انها
قال بعض المتكلمين معناه الفارق بين الحق والباطل وكان في الاصل فاروق كما يقال ياروق للذي يفرق بين الشيء والشبه والباطل فهو التحقيق في الامر هو كاسم في لغة العجم
وقد يعبر انه مشتق من الحمد هذا الاسم ليس لاحد من الانبياء فانا سمه محمد واحمد محمود ويقال ان صفته في التوراة ان مولده بمكة ومسكنه بطيبة وملكه بالشام
وامته الحامدون وهو في الصحاح الخامس عشر فاما فارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي هو يعلمكم ويفهمكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلته لكم
ثم قال لهم انا اخبركم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان ذلك تؤمنوا به وقوله باسمي يعني بالنبوة وفي الحادي والسادس عشر قولكم لا ان خيرا يفيدكم ان انطلق
عنكم خيركم فان لم انطلق عنكم لا تأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء هو يفند اهل العالم وبين بهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة
والبر ثم قال اذا جاء روح الحق واليقين يرشدكم ويعلمكم ويزيدكم بمجيء الحق لانه ليس يتكلم بلغته من تلقاء نفسه ومنها ما في الزبور قال داود عليه السلام
ابعثها على السنة حتى يعلم الناس انه بشر يعني بعثا محمدا في بعض الشر ائع بعض العلماء واقبل هذا كثير في كتب الانبياء المقدمين بذكرها
المصنفون الواقفون على كتبهم ولا يقدح المخالف على بعضها او صحفها او ما لها او نحو ذلك على ان بكتمها ولقد جمع ابو الحسين البصري في كتاب غرر الادلة
نفر من نصوص التوراة على صحة نبوة محمد فصل قوله اوفوا بعهدكم المراد من هذا العهد عند المعتزلة هو ما دل عليه العقل من انه يجب على العباد فعل
الثواب الى المطيع فصح وصف ذلك الوجوب بالعهد لانه بحيث يجب الوفاء به واما عند الاشاعرة فيجب لا وجوب ولا ايجاب عندهم على الله فاما ان يكون
الطائفة عليه تع يجوز ان ما يصنعه لشاكلة كقوله يخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله وذلك لان معناه الامر بخلاف المأمور به الموصوف
به هو العبد دون الله او يقال انه لما وعد بالثواب الكذي على الله تع فكأنه اوجبه لانه لم يوجبه لا نقلب خبره الصدق كذبا والمقتضي
لذلك المحال قبيح فابقاء ذلك العهد على طريق ذلك الخبر واجيب ويوقع وذلك اكد في باب الايمان والتأكيد بهذا التخصيص ذكره الامام الرازي في تفسيره اقول فيه
بحث لان نسبة الوجوب الى الله على سبيل الحتم فالاول فيه هو المعتزلة والثاني مذهب الحكماء وشيء منها لا يقول به الاشاعرة فقولهم لما

فوائد انذار ابن في عشيرته
نبينا

لما اخبر بتم بالثواب فيجب وقوعه فما معنى هذا الوجوب ان كان احد المعنيين المذكورين فلا يصح الطلاق عندهم على فعل بتم وان كان معناه امرا تاشا عن ذلك لمعنى من فلم يبين لا يمكن ابتناء دلالة فالآية حجة عليهم والحق في نفسه ان يقال لما تقرر وسبق اليه الاشارة ان المراد من هذا العهد النور والنبوة الربانى المعبر عنه بالامانة المعروضة على السموات والارض الذي كلف الانسان تحمله وكان ذلك النور محجوبا بالحجب الكونية في اوايل الخلقة ثم لا يزال يظهر شيئا فشيئا بحسب ارتفاع الحجب الظلمانية والنورية في كل زمان فخروج النفوس الانسانية من حدود القوة الى حد الفعل في كل اوان حتى ظهر بعض ذلك النور في زمن سايد الانبيا كابرهيم وموسى وعيسى وظهر تما في زمن خاتم الانبيا عليه وآله السلام فايفا العبد بهذا العهد هو معرفة هذا النور الذي انزل الله على قلب رسوله محمد بن هو والحقيقة رسول الله كما دل عليه قوله قد جاكم من الله نور وكتاب مبين فالنور هو لوح صدره الذي هو من انوار الله وسر من اسراره واما الكتاب كلام الله النازل على معرفة الملك الاول وايانه وملايكته وكتبه العقلية والنفسية واحكامه القضايية والقدرية وكيفية تعلق علمه وقدرته بجميع الموجودات وكيفية ايجاده وحكمته في خلق السموات والارض وامثالها نور وجوده على صفحات الممكنات ومعرفة المعاد وكيفية حكمه برجوع الاشيا كلها يوم الدين الى المبدا الاول الفرد والايمان بجميع هذه المعارف ايمانا يقينيا شهوديا فمن امن بهذه المعارف ايمانا يقينيا مع اصلاح الجوارح والجوارح الظاهرة فقد سعد سعادة لا شقاوة بعدها ومن عرفها عرفانا شهوديا راسخا فقد فاز فوزا عظيما وكاد ان يكون من المقربين شاهدا هو الحق المطلق والحسن المطلق والجمال المطلق والخير المطلق حتى يتخلق بالاخلاق الالهية ويسلك سلوكه واما ايفا الله عهد العبد فهو ان يمضي انوار الرحمة عليه في كل مرتبة من مراتب عبوديته وبحسب كل مقام من مقاماته يسلوكه الى الله حتى اذا قطع المنازل والمراحل الحسية والخيالية والعقلية وبلغ حد الاقتضا فاض عليه من هوية جمال الازل وصبره من المحبوبين بعد ما كان من المحبين جعل من الواصلين الى العين بعد ما كان من اهل الاثر فصدا علمه عينا وايمانه عينا ونورانيته قرانا وكلامه تكلما

فصل قوله واياي فارهبون الرهبة هو الخوف الحبتة وهو حالة تحدث في القلب من تخيل الخواطر وكذا الرجا والمقت والعجب وقد تطلق الخشية على الخوف مكروه سالمة الخشية بقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجراة لكن قد يقابل بالامن فيقال الخايف امن خوفه وامن لا امن من يوجب الجزع على الله بما كسبت ايديهم قضاه قال المتكلمون الخوف ضربان هو الخوف مما يعلم اهل المعرفة فالخوف عندهم كما يكون من العقاب يكون من القرب الى الله تعالى اما الخشية من عباده العلما والحق سبحانه بالاخرة انما يصلى الكفار واهل النار بواسطتهم صنا واني الدنيا سبعد عن مقام القرب فاذا بلغ هذه الحجب الدنيا وانكشف الغطاء بعثوا الى الاخرة وجا الحق للحق والميزان بيجاوا سطوع المهابة فيعذبون بسطوع شمس الاخرة على رؤسهم ويعانون سيا الجحيم وتذوب بها ابدانهم وجلودهم بل كل عذاب والم سوا كان في الدنيا او في الاخرة انما هو برجع الى عذاب القرآن لم يكن نسبة اليه لان جميع ما يعد عند الناس من جملة الموذيات بالنسبة الى المولى فانما هو من مظاهر رحمته وجوده ومن فنا ل عنايته وحكمته والفنا الحاصل بها انما يقع في حجوة الاعدام والنفا بهذا الذي منشا البعد عن منا فات الالهية فما يتعذب منعذب تاديبا وتنظيفا من شيء مولم مضر الا بواسطة تضاد بين الملايم والمنافر والمضر وما ينضر ربه ومنشا التضاد بين الشيئين كما علمت فقد يوجد احدهما في وجود الاخر وقصور عن رتبة الجمعية بينهما او لان كثيرا من الهيات والكيفيات المتضادة والقوى المختلفة اذا جمعت في الحقيقة الانسانية بواسطة القوة والجمعية التي فاضت على الانسان من عالم الامر فالنار والماء والارض والهوا مع كونها امورا متضادة لانها اذا جمعت في المركب بواسطة الوحدة الاعتدالية التابعة للصورة الوحدانية الحافظة للمزاج كلما كانت الصورة اقوى جوهرا واشرف رتبة الى عالم الامر الواحد فتى اوسع جمعية للمتضادات الى ان تنتهي الى العقل البسيط الذي بدايته لا شيا النقيضين اذ اكاحضورا وشهودا بوزيا واحاطة جمعية شمولية وهذا ما قال بعض الحكما ان العقل كل الموجودات فالانسان ما لم يصل الى مقام العقل يجوز في حقه ان يتعذب ببعض انوار القهارية وسطوات الاسمية ومن لم يعرف هذه المقامات بتيجب من معنى عذاب القبر وحشره مع ان الخوف ثم محض الرحمة واما العلما الراسخون فانهم يخشون الله دون عقابه ولا يخشون شيئا اخر ولهذا قال لتقم واياي فارهبون دلالة على الحصر ان المرء يجب ان لا يخاف احدا الا الله فكل خوف فهو رجع خوف جلاله واذا ثبت هذا في الرهبة فالخوف ثبت في الرغبة والرجا فيجب ان لا يرجو احدا الا الله لان كل رحمة ورجا يرجع الى حب الله وكل خوف انما كان المنظور اليه في كل شيء كونه اثرا من اثار قدرته وسلطنته من المعاني وجاء في بعض العرفا الخوف خوفان خوف العقاب وخوف الجلال والاول نصيب اهل الظاهر والثاني نصيب اهل القلب الاول يزول والثاني لا يزول **اقول** وهكذا سيقسم الرجا الى رجا البقا ورجا الله الاول اهل الحجاب والثاني نصيب اهل اليقين اما خوف اهل القلب فهو قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقوله ذلك لمن خشي ربه وقوله ويحذركم الله نفسه وقوله اياي فارهبون واما خوف اهل الظاهر فقوله ذلك لمن خاف عبدي واما رجا اهل اليقين فقوله يرجو الله واليوم الاخر واما رجا اهل الظاهر فقوله وانزل من الله ولا امر الله وقد جمع رسول الله ص بين خوف العقاب وخوف الجلال وخوف الحجاب وخوف المحال ومقابل كل منها في دعائه حيث كان يقول اللهم اني اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وبك منك بينهما على ما نزل الخلق فتعاونوا على الرغبة والرهبة واعلم ان الخوف والرجا يجب ان يكونا مجتمعين في القلب غير منفك احدهما عن الاخر حتى ان من ابات

اباب الرجا فوله لا تقنطوا من رحمة الله اى تحقيق يغفر الذنوب جميعا ومن يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب هو الله يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات كنيته تكمن نفسه الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء وسأكتبها للذين يتقون ان الله بالناس لرؤف رحيم قال ابو سعيد
الله يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم يقول الله وعزتي وجلالي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله
كن لا يؤمن ومن اياته اللطيفة الجامعة بين الخوف والرجا قال الله تعالى اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم لئلا يتكل عليك
الرجا بمرة وقوله شديد العقاب عقيب بقوله ذي الطول لئلا يستولي طيك الخوف بمرة واعجب من ذلك قوله تعالى وذكرهم بايام الله ان في ذلك
لآيات عقيب ذكر الايام بقوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ليكون الخشية مع ذكر الايام لئلا يكون
ونحوه ليكون الخشية مطيرة عليك بمرة فيكون نحو يقاتي ناهين وتحريكا في تسكين وفي ذلك ايضا اشارة الى ما سبق من وجوه تقدم رحمة للطيعين الخشية م
وعذابه للعاصين كما قيل في الفرس اي نوش لبان چرب زهر ناب بدرمن ت) ابراحة بكران عذابي بو من وقال سهل التشكي الخوف من الله
انت اي منهما يولد صاحبه الايمان وقيل ان الله تعالى قرن الخائفين فاقرنه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال رسول الله صلى الله
الحكمة مخافة الله وروي عنه انه كان داود النبي صلى الله عليه وسلم يعوده المنافقون فيحزنون به مرضه وما به مرض الا خوف الله فلما مات قال سهل كمال
الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف قال ابو علي الروذباري الخوف والرجا كجناحي الطير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه **فصل** واعلم
ان النظر في افعال الله ومعاملته مع الخلق كما يؤدي الى الرجا العظيم كذلك النظر فيها يؤدي الى خوف شديد فما جانب الرجا فمن تأمل لطائف
نعم الله بعباده في الدنيا وعجائب حكمته التي وعاها قلب الانسان حتى اعتدل كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كالامن الغذاء والنمو
وغير هذا وما هو محتاج اليه في طلب الفضيلة وما هو زينة له كاستقواس الحاجبين وحمرة الشفتين وتقعير الاخمص من القدمين وغير ذلك
مما لا يثلم بفقده غرض مقصود وانما يفوت بعض ما ينبغي من جمال الهيئة اذا لم يقصر عن عباده في قبول هذه النعم بتوحيد لم يرض لعباده ان يفوتهم
المزايد والمرايا في الزينة والحاجة فكيف يرضى بتضييعهم الى الهلاك المؤبد بسنة الله لا تجد لها تبديلا ولا تحويلا فاذا تأمل الانسان امر الآخرة على هذا
القياس يكون هذا اذا تأمل احد قوى استبشر رجاؤه وكذا التامل في انه يهب كفر سبعين سنة بايمان ساعة وقوله قل للذين كفروا سنة بدل بايمان م
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فيه انه كيف عاتب ابرهيم في دعائه على المجرمين بالهلاك وكيف عاتب موسى في امر قارون فقال له استغفر
بك من ان اقلم تغنه فوعزتي لو استغاث بي مرة لاغثته وعفوت عنه كيف عاتب يونس في نشان قومه بك تحزن على شجرة من يقطين
اينها نه ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ثم كيف قبل عذرهم وصرف عذابه الاليم عنهم بعد ما اصلهم ثم كيف عاتب
سيد المرسلين فيما روي انه دخل مزرعة بعض شبيبة فراى فوما يضحكون فقال لهم اتضحكون لا اراكم تضحكون حتى اذا كان عند الجدر رجع
القهقرى فقال جاءني جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول يا محمد انقط عبادي من رحمتي يقنط عبادي اني انا الغفور الرحيم وهذا رسولي
الله يقول الله ارحم بالعبد من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة فواحدة منها قسمها بين
الانس والجن والبهائم بها يتعاطفون وبها يتراحمون وتخرج منها تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة واذا عطاؤه هي
الرحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة من معرفته والكون من هذا الامر المرجو ثم غير ذلك من النعم الباطنة والظاهرة فمن
من فضله العميم ان تم ذلك الامر فان من بدا بالاحسان والاكرام فغلبة الاتمام ويجعل لك من تسعة وتسعين حظ الوافر فسأل
ان لا يجيب فانا نفضله وكرمه واما خيبة الخوف فلو لا ان ابليس عبد ستة آلاف سنة ثم بقي فيما قيل موضع قدم الا وسجد لله
تعالى فيه سجدة ثم ترك لامر واحد فطرده من بابه وضرب بوجهه عباءة ثم مائتي الف سنة ولعنه واعد له عذابا اليما ابدا الابدين حتى روي الى يوم الدين م
ان الصادق الامين صلوات الله عليه والد اى جبرئيل متعلقا باستار الكعبة وهو يتضرع الى الله لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي ثم ادم حتى
الله خلقه بيده واسجد له ملائكته وحمله على اعناقهم الى جوار فاكل اكلة واحدة لم يؤذن فيها فوري الا بجاورته من عضها
فامر الى الملائكة الذين حملوا سريره يرمونه من سمائي الى سمائي او فوه بالارض فلم يقبل توبته فيما روي حتى بكى على ذلك مائة سنة ولحفة
من الطوفان والبلاء الحفة وبقيت ذريته في تبعات ذلك الى الابد الابدين ثم ان نوحا شفع المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين احتمل ذنبه
وبقيه فاحتمل لم يقبل الا كلمة واحدة على عينه وجهها اذ مودي فاسالك ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حتى روي في
بعض الاخبار انه لم يرفع راسه الى السما حياء من الله سبحانه وتعالى اربعين سنة ثم ابرهيم الخليل صلوات الله عليه لم يكن منه الا هفوة واحدة
فكم خاف وتضرع وقال واجنبني ان نعبد الاصنام حتى روي انه كان يبكي من شدة الخوف ويرسل الله اليه الامين جبرئيل
فيقول انا ابرهيم هل رايت خليلا يعذب خليله بالنار فيقول يا جبرئيل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ثم موسى بن عمران عم لم يكن منه الا
لطمة واحدة عن حدة فكم خاف واستغفر وقال وما تلك بيمينك يا موسى فاعقر لي ثم في زمانه بلعم بن باعوراء كان يجتاز اذا نظر الى العرش
وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ ولم يقبل منه واحدة فالى الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ويزل قولي زلة واحدة

خفة

وتفسير سورة البقرة

خلقه واحده سلبه عنه معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال له مثل الكلب فوقع في بحر الضلالة والهلاك الى الابد حتى كان بعض العلماء يقول امره بحيث يكون في مجلس اثني عشر الف محبرة من المتعلمين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ابليس لعنه الله صار بعد ان كان يعبد الله ستين الف سنة يقول لا اله الا الله ثم يقول اعوذ بالله من سخطه وخذلانه فانظر الى الدنيا وشومها ما يحدث من العلماء فتنة ثم ان داود عليه السلام لما وقع في خطيئته ووقع منه شئ فبكى على ذلك حتى نبت العشب من دموعه فقال الهي اما ترحم بكاء نبي فاجبيا داود فلست بنبي وذكرت حكاية ونقل عن مجاهد انه بكى داود اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى عطا راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام عار فتكسى فنحب بحنة هاج العود فاحترق من حر خوفه فانزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال الهي اجعل خطيئتي في كفي فضاقت خطيئته مكتوبة في كفه وكان لا يبسط كفه للطعام ولا للشراب لا لعبوره الا راها فما بكته وكان يؤتى بالقدح تلثاه فما فاه ثانيا ولا يضع خطيئته فما يصنع على شفتيه حتى يفيض القدح من دموعه روي انه فارفع راسه الى السما حتى قال جيا من الله وكان يقول انا الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت حملة العرش ثقل الى وحي ثم يوتى بعين غضب عضبة واحدة في عرصتها فتبخر في بطن الحوت مخت مغفر الجرار يعبر بها وهو يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة تصوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف في مكان مجهول فقال الله تعالى ذلك عبدي يونس فشفعت الملائكة فيه فقال الله تعالى اخرجوه فاخرجوه فنبذ بالعراء وهو ناحيم فانظر الى هذه السبا سبابها المسكين وكذلك هلم جرا الى سيد المرسلين اكرم خلقه فاسمع كما امرت وعن ربك لا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى كان يقول شيبتني سورة هود واخواتها قيل عنى بهذه الاية واشكالها في القرآن قال الله نعم واستغفر لذنبك الى ان قال ليغفر لك الله وضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقال ليغفر لك الله فما تقدم من ذنبك وما تاخر فكان بعد ذلك يصلي الليل حتى تورمت قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك فما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان يصلي بالليل ويبكي ويقول في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وبك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك كان بعض العلماء يقول انا من قطع في ربع دنياه خبز عضو منك ان يكون عذابه هكذا عذابا فسبحانك اللهم لا نطيقه ولا نبغاه ولا نستطيع الا بفضله لا طاقة لنا بعذابك في الاخرة فكيف بالصبر في الصيحة الكاملة على فاقتها واياسها والنجاة للهم ان تقفا نقف بها فبفضلك وان تدعنا نقع بعدك فمنك لنا عفوك بمنك والجرنا من عذابك بنجاوزك فانه لا طاقة لنا بعدك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك قال صاحب كتاب الاجابة بعد ذكر هذا وقد انهينا من هذه محاذاة نهر ونحن احياء نخوض فيه لا يبس للخوف بكثرة الذنوب بل يصفا القلب في كمال المعرفة الا قليلا منا لقلة ذنوبنا وكثرة طاعتنا بل فاقتنا وشقوتنا وغلب علينا شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة الحوا انفسنا وشقوتنا فلا قرب الرحيل بهنا ولا كثرة الذنوب بحركتنا ولا مشاهدة احوال الخائفين بخوفنا ولا خطر العاقبة بزعجنا فنسال الله بنا ولنوعة ان يتداركنا بفضله وجوده احوالنا فصلحنا ان كان عنا بالنا اجر السؤال والا فالاستعداد بنفعنا ومن العجايب انا اذا ورد الما في الدنيا نذعر عنا وعن سبها ونجر نا وركبنا البحار والبر وجاهدنا وقاسينا شدة طلب العلم لنفهمها ودعينا في حفظ وتكراره وسهر فا وبحثه في طلب اقوالنا ثم اذا طلبنا اعيينا تحالما الدائم العظيم فنقول ان قبول السنتنا اللهم اغفر لنا وارحمنا والكتابة وجاوزنا عن ذنوبنا وتقول ان لبس الانسان الا ما سعى فيها هذه الاحجة عليه الله ان لم يتفضل الله علينا بتوبة نصوح فنسال الله ان يسوق الى التوبة سرا برا قلوبنا **فصل** اعلم ان في الاية دلالة على ان كثرة النعم يعظم المصيبة وعلى ان تقدم العهد يعظم الجناية وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطيب العلما والتشديد عليهم في باب الذنوب عظيم وعلى ان رسول الله صلعم كان مبعوثا الى الناس كافة خلافا لمن زعم انه كان مبعوثا الى بني اسرائيل وفي قوله واياي فارهبون دلالة على ان الكل بقضاء الله وقدره لا استقلال للعبد في فعل والا لوجب ان لا يخاف الا من نفسه لان مفاتيح قلوب العباد بيد الله وفيها ايضا دلالة على وجوب معرفة الله على وجه يعلم به كون الكل بقضائه وان لا ناثر لاحد في حكمه ولا راد لقضائه وهذا موقوف على علوم كثيرة ومسائل بشرية يجب تعلمها لانها مما لا يتم هذا الواجب الا بها ومقدمات الواجب واجبة فالعلم بها واجب وبصعبانه وتعالى افعاله بقدر الطاقة واجب والله اعلم بالصواب وفي قوله اذكروا وهو من باب الافتعال وفيه تعتين باسكان الباء واسقاطها في الدرج وهو مذهب من لا يحرك الباء المكسورة ما قبلها وفي اوفوا بالتشديد بالبناء للمفعول جعل اسمها منوطا بها انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون امرهم بالايمان بعد ما امرهم بايفاء عهد الله تنبيها على ان العمدة في ذلك الاحدان بقولنا الايمان بما انزل الله على رسوله هو ضمن الايفاء بعهد الله على الناس وقيل الكتاب الذي ذكره في معنى العهد هو التوراة بنعوته والعلوم التي بينها في سبيل الاخوة وبنكشفهم حقا بقولهم وبما اوجب به الاقسام على الحضرة الالهية وافعاله واسمائه والطفه وحكمته في الدنيا والاخرة قال نعم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالنور هو القرآن والكتاب يات المفاظة وهو اي القرآن منزل من الله تعالى في قلب النبي صلعم الذي يدبر المعاني في صدور اهل السما الدنيا على سمعه الشريف

بما بينها الامن قبل الوحى وقوله مصدقا حال منتصب بامنوا كانه قال امنوا بالقران مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار اى لما استقر معكم والضمير فى به عائد الى الموصول فى قوله بما انزلت او فى قوله لما معكم على التفسير الثانى وقوله ولا تكونوا اول كافر به اى اول فريق او فوج كافر او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اى كل واحد منا والمعنى لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب بالقران لان قريشا قد كانت كفرت بمكة قبل اليهود وعن ابى عالية لا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس اى لا تكونوا ائمة الكفر وهذا موجه فان الناس فى المذاهب والملل يتبعون اهل الكتاب والعلم فى اكثر الامر ومنه ومعلوم ان الخطاب فى الابتدا مع ائمة اهل الضلال وعلمائهم الذين شانهم كتمان الحق الذى فى الكتب وتلبيسه بالباطل وتحريف الكلم عن مواضعه كما هو عادة علماء السوء وعن ابى جريج معناه ولا تكونوا اول جاحد ان صفة النبى فى كتابكم فعلى هذا يعود الهاء فى به الى النبى ﷺ وقبل معناه ولا تكونوا اول كافر به يعنى من اشرك من اهل مكة اى لا تكونوا وانتم تعرفون مكتوبا فى التوراة والانجيل مثل من انكره وهو جاهل مشرك لا كتاب له وقيل ضمير به راجع الى الكتاب اى لا تكونوا اول كافر بكتابكم اى لا تكونوا اول فريق كذب كتابكم من امتكم لان تكذيبكم لمحمد ﷺ تكذيب لكتابكم وقيل معناه ولا تكونوا اول من جحد مع المعرفة لان كفر من لم يكن مع المعرفة وقيل معناه لا تكونوا اول الكافرين به عند استماع بل تثبتوا واجمعوا عقولكم وتدبروا فى معاينة حتى يظهر لكم حقيقة صدقه وقيل معناه لا تكونوا اول كافر به من كفار اليهود لان النبى ﷺ قدم المدينة وكانت بها القريضة والنضير فكفروا به ثم تتابعت سائر اليهود على ذلك الكفر واعلم انه انما اعظم اول الكفر لانهم اذا كانوا اعرف به وقدموا فى الضلالة كانت ضلالتهم اعظم وكفرهم اشد اذ كما ان السابقين الى الايمان كانوا اعظم قدرا فى الثواب واشد قربا من الله لقوله والسابقون السابقون اولئك المقربون كذلك السابقون الى الكفر كانوا اعظم ذنبا من بعدهم واشد ضلالا واكثر بعدا عن الحق ولذا روى عن النبى ﷺ من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقيل ان الاول لانه موجه لخبر بد القبيح والاثم وذلك لانهم اذا سبقوا الى الكفر فاما ان تتبعكم غيرهم فيه او لا فالاول يوجب ان يكون لهم وزر ذلك الكفر ووزر من كفر الى يوم القيمة والثانى يوجب ان يجتمع فى امرنا التسبب الى الكفر والتقرير ولا شك فى انه منقصة عظيمة ﴿ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا﴾ اى لا تستبدلوا بالايمان بى والطاعة لى عرضا يسيرا من الدنيا وذلك العرض اليسير كان ما كانوا يصيبونه من سفلتهم واتباعهم على كتمان امر النبى ﷺ وتحريف نعته وصفته كانوا يعلمون ان اتباعهم اياه يقطع تلك المنافع فاختاروا عليها الدنيا وقيل كانوا يعلمون اسماءهم ونعوتهم وصفاتهم فى كتبهم ويجدون فيها نعت محمد ﷺ وصفته وكانوا يأخذون سفلتهم على كتمان ذلك فيصيبون منهم الرشا على تحريفهم الكلم عن مواضعه وكانوا يصيبون بذلك عرضا يسيرا من الدنيا ﴿وايى فاتقون﴾ اى فاتقون بترك الكتمان والتحريف وقيل فاتقون فى امر محمد ﷺ ان تجحدوا نبوته وتكذبوه وقيل فاتقون فى خلف الوعد الذى وعدتموه فى قولكم نؤمن بما انزل على محمد ﷺ ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ اى لا تخلطوا الحق الذى انزلت اليكم فى كتابكم بالباطل الذى تكتبونه بايديكم وقيل لا تخلطوا الحق الذى عندكم من صفة محمد ﷺ بالباطل الذى تكتمونه من صفته وقيل لا تخلطوا الايمان بما جاء به محمد ﷺ بالكفر بما جاء به عزير وقيل لا تخلطوا الايمان بما يوافقكم من التوراة بالكفر بما يخالفكم منها وقيل لا تخلطوا الايمان بالله بالكفر بالطاغوت ﴿وتكتموا الحق وانتم تعلمون﴾ اى لا تكتموا نعت محمد ﷺ وانتم تعلمون انه نبى حق وقيل لا تكتموا امر محمد ﷺ وانتم تعلمون انه مكتوب عندكم فى التوراة والانجيل وقيل لا تكتموا الحق وانتم تعلمون انى بعثت اليكم وقيل لا تكتموا الحق وانتم تعلمون انى اخذت الميثاق عليكم فى امر محمد ﷺ ﴿واقيموا الصلوة﴾ اى صلوا الصلوات الخمس بحدودها ﴿واتوا الزكوة﴾ اى ادوا زكاة اموالكم ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ اى صلوا مع المصلين وقيل معناه اخضعوا لله مع الخاضعين وقيل معناه ادوا الصلوة بجماعة وقيل معناه اركعوا فى الصلوة مع من يركع وقيل معناه اركعوا ركوعا مقبولا مثل ركوع المسلمين وقيل معناه اركعوا ركوع من اسلم من قومه وقيل معناه اركعوا ركوع من يرجو ثواب الركوع ﴿اتأمرون الناس بالبر﴾ اى بالطاعة والخير ﴿وتنسون انفسكم﴾ اى تتركون انفسكم من البر ﴿وانتم تتلون الكتاب﴾ اى تقرؤن التوراة وتعلمون ما فيها من الوعيد على ترك البر ﴿افلا تعقلون﴾ اى افلا تعلمون قبح ما تأتون وقيل افلا تعقلون ان وبال ذلك عليكم ﴿واستعينوا بالصبر والصلوة﴾ اى استعينوا على امر الآخرة بالصبر على الطاعة والصلوة وقيل استعينوا على طلب الجنة بالصبر على الشدائد والصلوة وقيل استعينوا على قضاء حوائجكم بالصبر والصلوة وقيل استعينوا على مصائب الدنيا بالصبر والصلوة وقيل استعينوا على الجهاد بالصبر والصلوة ﴿وانها لكبيرة﴾ اى الصلوة لكبيرة ﴿الا على الخشعين﴾ اى الا على المتواضعين وقيل الا على المؤمنين وقيل الا على الذين يعلمون انهم ملاقوا ربهم ﴿الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم﴾ اى يعلمون انهم يبعثون ويحاسبون ﴿وانهم اليه راجعون﴾ اى يعلمون انهم يرجعون الى حكمه بعد الموت وقيل يظنون انهم يرجعون الى ثواب ربهم وقيل يظنون انهم يرجعون الى الله بالموت ﴿يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم﴾ اى اذكروا نعمتى بالايمان بمحمد ﷺ وقيل اذكروا نعمتى بالعفو عن ذنوبكم وقيل اذكروا نعمتى بالمغفرة لكم ﴿وانى فضلتكم على العلمين﴾ اى عالمى زمانكم وقيل على عالمى زمانهم بما اعطاهم من المن والسلوى وتفجير الماء من الحجر وتظليل الغمام وغير ذلك من الآيات العظام ﴿واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا﴾ اى واتقوا يوم القيمة لا تجزى نفس عن نفس شيئا من الاجزاء ﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾ اى لا يقبل من نفس شفاعة ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ اى فداء ﴿ولا هم ينصرون﴾ اى ولا هم يمنعون من عذاب الله ﴿واذ نجيناكم من ال فرعون﴾ اى واذكروا اذ نجيناكم من ال فرعون ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ اى يولونكم سوء العذاب ويذيقونكم شدة العذاب ﴿يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم﴾ اى يقتلون ابناءكم ويتركون بناتكم احياء ﴿وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ اى وفى ما فعل بكم من انجائكم من فرعون بلاء من ربكم عظيم وقيل وفى ما فعل بكم من ذبح ابنائكم بلاء من ربكم عظيم وقيل وفى ما فعل بكم من استحياء نسائكم بلاء من ربكم عظيم ﴿واذ فرقنا بكم البحر﴾ اى واذكروا اذ فرقنا بكم البحر ﴿فانجيناكم﴾ اى فانجيناكم من الغرق ﴿وانتم تنظرون﴾ اى وانتم تنظرون الى فرعون وقومه كيف يغرقون ﴿واذ وعدنا موسى اربعين ليلة﴾ اى واذكروا اذ وعدنا موسى اربعين ليلة ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ اى ثم اتخذتم العجل الها من بعد ذهاب موسى الى الطور ﴿وانتم ظلمون﴾ اى وانتم ظالمون بعبادة العجل ﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك﴾ اى ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها ﴿لعلكم تشكرون﴾ اى لعلكم تشكرون العفو عنكم ﴿واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان﴾ اى واذكروا اذ اتينا موسى التوراة والفرقان وقيل الفرقان هو التوراة ايضا وقيل الفرقان هو الفرق بين الحلال والحرام ﴿لعلكم تهتدون﴾ اى لعلكم تهتدون بالعمل بما فى التوراة ﴿واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل﴾ اى واذكروا اذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها ﴿فتوبوا الى بارئكم﴾ اى فارجعوا الى خالقكم ﴿فاقتلوا انفسكم﴾ اى فليقتل بعضكم بعضا وقيل فاقتلوا انفسكم بالتوبة وقيل فاقتلوا انفسكم بالخروج من منازلكم ﴿ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾ اى ذلكم القتل خير لكم عند خالقكم ﴿فتاب عليكم﴾ اى فقبل توبتكم ﴿انه هو التواب الرحيم﴾ اى انه هو القابل التوبة الرحيم بعباده ﴿واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك﴾ اى واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ﴿حتى نرى الله جهرة﴾ اى حتى نرى الله عيانا ﴿فاخذتكم الصعقة﴾ اى فاخذتكم النار ﴿وانتم تنظرون﴾ اى وانتم تنظرون الى النار التى اخذتكم ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ اى ثم احييناكم من بعد موتكم ﴿لعلكم تشكرون﴾ اى لعلكم تشكرون نعمة الاحياء بعد الموت ﴿وظللنا عليكم الغمام﴾ اى وجعلنا الغمام يظلكم من حر الشمس فى التيه ﴿وانزلنا عليكم المن والسلوى﴾ اى وانزلنا عليكم المن والسلوى فى التيه ﴿كلوا من طيبت ما رزقنكم﴾ اى كلوا من حلال ما رزقناكم ﴿وما ظلمونا﴾ اى فكفروا النعمة فما ظلمونا بذلك ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ اى ولكن كانوا بكفرهم النعمة يضرون انفسهم ﴿واذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾ اى واذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهى بيت المقدس او اريحا ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغدا﴾ اى فكلوا من القرية حيث شئتم اكلا رغدا واسعا ﴿وادخلوا الباب سجدا﴾ اى وادخلوا باب القرية سجدا لله شكرا على ما انعم عليكم ﴿وقولوا حطة﴾ اى وقولوا حط عنا ذنوبنا ﴿نغفر لكم خطيئتكم﴾ اى نغفر لكم ذنوبكم ﴿وسنزيد المحسنين﴾ اى وسنزيد من احسن منكم ثوابا ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم﴾ اى فبدل الذين ظلموا قولا غير القول الذى امروا به وهو قولهم حنطة حبة حمراء وقيل قولهم حطة حبة حمراء ﴿فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ اى فانزلنا على الذين ظلموا عذابا من السماء بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله ﴿واذ استسقى موسى لقومه﴾ اى واذكروا اذ استسقى موسى لقومه ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾ اى فقلنا اضرب بعصاك الحجر الذى كان يحمله معه ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴿قد علم كل اناس مشربهم﴾ اى قد علم كل سبط من الاسباط الاثنى عشر مشربهم الذى يشرب منه ﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾ اى كلوا واشربوا من رزق الله الذى رزقكم ﴿ولا تعثوا فى الارض مفسدين﴾ اى لا تسعوا فى الارض مفسدين بالمعاصى ﴿واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ اى واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وهو المن والسلوى ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾ اى فادع لنا ربك يخرج لنا من الارض من بقلها وهو ما ينبت على وجه الارض من الخضر وقثائها وهو الخيار وفومها وهو الحنطة وقيل الثوم وعدسها وبصلها ﴿قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير﴾ اى قال موسى اتستبدلون الذى هو ادنى اى ارذل بالذى هو خير اى افضل ﴿اهبطوا مصرا﴾ اى انزلوا مصرا من الامصار ﴿فان لكم ما سألتم﴾ اى فان لكم فى الامصار ما سألتم من البقل وغيره ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ اى وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴿وباءو بغضب من الله﴾ اى ورجعوا بغضب من الله ﴿ذلك بانهم كانوا يكفرون بايت الله﴾ اى ذلك الغضب بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ اى ويقتلون الانبياء بغير حق ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ اى ذلك القتل بسبب عصيانهم واعتدائهم ﴿ان الذين امنوا والذين هادوا والنصرى والصبين﴾ اى ان الذين امنوا بمحمد ﷺ والذين هادوا والذين تهودوا والنصارى والصابئين ﴿من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ اى من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فله ثواب عمله عند ربه ولا خوف عليه فى الآخرة ولا هو يحزن على ما خلفه فى الدنيا ﴿واذ اخذنا ميثاقكم﴾ اى واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ اى ورفعنا فوقكم جبل الطور ﴿خذوا ما اتيناكم بقوة﴾ اى خذوا ما اتيناكم من التوراة بقوة ﴿واذكروا ما فيه﴾ اى واذكروا ما فى التوراة من الاوامر والنواهى ﴿لعلكم تتقون﴾ اى لعلكم تتقون المعاصى ﴿ثم توليتم من بعد ذلك﴾ اى ثم اعرضتم من بعد ذلك الميثاق ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخسرين﴾ اى فلولا فضل الله عليكم بالتوبة ورحمته بالعفو لكنتم من الخاسرين ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت﴾ اى ولقد علمتم الذين تجاوزوا حدود الله منكم فى السبت ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خسئين﴾ اى فقلنا لهم كونوا قردة صاغرين ﴿فجعلنها نكلا لما بين يديها وما خلفها﴾ اى فجعلنا المسخ نكالا لما بين يدى القرية وما خلفها ﴿وموعظة للمتقين﴾ اى وعبرة للمتقين ﴿واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة﴾ اى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴿قالوا اتتخذنا هزوا﴾ اى قالوا اتجعلنا هزوا ﴿قال اعوذ بالله ان اكون من الجهلين﴾ اى قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى﴾ اى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى البقرة ﴿قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر﴾ اى قال موسى انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر ﴿عوان بين ذلك﴾ اى عوان بين الفارض والبكر ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ اى فافعلوا ما تؤمرون به من ذبح البقرة ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾ اى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة ﴿قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ اى قال موسى انه يقول انها بقرة صفراء شديدة الصفرة ﴿تسر الناظرين﴾ اى تعجب الناظرين ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى﴾ اى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى البقرة ﴿ان البقر تشبه علينا﴾ اى ان البقر اشتبه علينا ﴿وانا ان شاء الله لمهتدون﴾ اى وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المأمور بذبحها ﴿قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث﴾ اى قال موسى انه يقول انها بقرة لم تذلل بالعمل فتثير الارض ولا تسقى الحرث ﴿مسلمة لا شية فيها﴾ اى مسلمة من العيوب ليس فيها لون يخالف لونها ﴿قالوا الان جئت بالحق﴾ اى قالوا الان بينت لنا البقرة بالصفة التى امرت بها ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ اى فذبحوها بعد الطلب والتعنت وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وقيل لخوفهم الفضيحة بظهور القاتل ﴿واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها﴾ اى واذكروا اذ قتلتم نفسا فاختلفتم فيها ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ اى والله مظهر ما كنتم تكتمون من امر القتيل ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ اى فقلنا اضربوا القتيل ببعض البقرة ﴿كذلك يحى الله الموتى﴾ اى كما احيا هذا القتيل كذلك يحى الله الموتى يوم القيمة ﴿ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ اى ويريكم آياته الدالة على قدرته لعلكم تعقلون ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك﴾ اى ثم قست قلوبكم من بعد ما رأيتم من احياء القتيل ﴿فهى كالحجارة او اشد قسوة﴾ اى فهى كالحجارة فى القسوة او اشد قسوة منها ﴿وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهر﴾ اى وان من الحجارة لما يتشقق فيخرج منه الماء الكثير ﴿وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ اى وان من الحجارة لما يتشقق فيخرج منه الماء القليل ﴿وان منها لما يهبط من خشية الله﴾ اى وان من الحجارة لما يتردى من رأس الجبل من خشية الله ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ اى وما الله بغافل عما تعملون من المعاصى ﴿افتطمعون ان يؤمنوا لكم﴾ اى افتطمعون ايها المؤمنون ان يصدقكم اليهود ﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلم الله﴾ اى وقد كان فريق من اسلافهم يسمعون كلام الله ﴿ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه﴾ اى ثم يغيرونه من بعد ما فهموه ﴿وهم يعلمون﴾ اى وهم يعلمون انهم مبطلون فى التحريف ﴿واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا﴾ اى واذا لقى اسلاف اليهود الذين امنوا قالوا امنا بمحمد ﷺ ﴿واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ اى واذا خلا بعض اسلاف اليهود الى بعض قالوا اتحدثون المؤمنين بما بين الله لكم فى التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ليحاجوكم به عند ربكم﴾ اى ليحتجوا عليكم به عند ربكم يوم القيمة ﴿افلا تعقلون﴾ اى افلا تعلمون ان هذا حجة عليكم ﴿اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ اى اولا يعلم اسلاف اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون من الايمان ﴿ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب﴾ اى ومن اليهود اميون لا يعلمون التوراة ﴿الا امانى﴾ اى الا اكاذيب تلقوها من رؤسائهم ﴿وان هم الا يظنون﴾ اى وما هم الا يكذبون ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم﴾ اى فويل لاسلاف اليهود الذين يغيرون التوراة بايديهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله﴾ اى ثم يقولون هذا المكتوب من عند الله ﴿ليشتروا به ثمنا قليلا﴾ اى ليأخذوا بذلك عرضا يسيرا من الدنيا ﴿فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ اى فويل لهم من العذاب بسبب ما كتبوا بايديهم وويل لهم من العذاب بسبب ما يكسبون من الرشا ﴿وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة﴾ اى وقالت اسلاف اليهود لن تمسنا النار الا ايام عبادة آبائنا العجل وقيل الا سبعة ايام وقيل الا اربعين يوما ﴿قل اتخذتم عند الله عهدا﴾ اى قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا بذلك ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ اى فلن يخلف الله عهده ﴿ام تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ اى ام تقولون على الله ما لا تعلمون انه قاله ﴿بلى من كسب سيئة﴾ اى بلى من اكتسب سيئة ﴿واحاطت به خطيئته﴾ اى واحاطت به خطيئته من جميع جوانبه ﴿فاولئك اصحاب النار هم فيها خلدون﴾ اى فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴿والذين امنوا وعملوا الصلحت اولئك اصحاب الجنة هم فيها خلدون﴾ اى والذين امنوا بمحمد ﷺ وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل﴾ اى واذكروا اذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴿لا تعبدون الا الله﴾ اى لا تعبدون الا الله وحده ﴿وبالوالدين احسانا﴾ اى وامرناهم بالوالدين احسانا ﴿وذى القربى واليتمى والمسكين﴾ اى وامرناهم بذى القربى واليتمى والمسكين ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ اى وقولوا للناس قولا حسنا ﴿واقيموا الصلوة واتوا الزكوة﴾ اى وامرناهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة ﴿ثم توليتم﴾ اى ثم اعرضتم عن الميثاق ﴿الا قليلا منكم﴾ اى الا قليلا منكم وهم من آمن بمحمد ﷺ ﴿وانتم معرضون﴾ اى وانتم معرضون عن الميثاق ﴿واذ اخذنا ميثاقكم﴾ اى واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم ﴿لا تسفكون دماءكم﴾ اى لا يسفك بعضكم دم بعض ﴿ولا تخرجون انفسكم من دياركم﴾ اى لا يخرج بعضكم بعضا من داره ﴿ثم اقررتم وانتم تشهدون﴾ اى ثم اقررتم بالميثاق وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار ﴿ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم﴾ اى ثم انتم يا هؤلاء الحاضرون بالمدينة تقتلون انفسكم ﴿وتخرجون فريقا منكم من ديارهم﴾ اى وتخرجون فريقا من اخوانكم من ديارهم ﴿تظهرون عليهم بالاثم والعدوان﴾ اى تعاونون عليهم بالاثم والعدوان ﴿وان يأتوكم اسارى تفدوهم﴾ اى وان يأتوكم اسارى فى ايدى العدو تفدوهم بالمال ﴿وهو محرم عليكم اخراجهم﴾ اى والحال ان اخراجهم محرم عليكم ﴿افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ اى افتؤمنون ببعض حكم الكتاب وتكفرون ببعض ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا﴾ اى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا ذل فى الحيوة الدنيا ﴿ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب﴾ اى ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ اى وما الله بغافل عما تعملون من المعاصى ﴿اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة﴾ اى اولئك الذين اختاروا الحيوة الدنيا على الآخرة ﴿فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ اى فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم يمنعون من عذاب الله ﴿ولقد اتينا موسى الكتاب﴾ اى ولقد اتينا موسى التوراة ﴿وقفينا من بعده بالرسل﴾ اى واتبعنا من بعد موسى بالرسل ﴿واتينا عيسى ابن مريم البينت﴾ اى واعطينا عيسى ابن مريم المعجزات ﴿وايدنه بروح القدس﴾ اى وقويناه بجبريل ﴿افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم﴾ اى افكلما جاءكم رسول بما لا تحبه انفسكم تكبرتم عن الايمان به ﴿ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾ اى ففريقا من الرسل كذبتم وفريقا قتلتم ﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾ اى وقالت اسلاف اليهود قلوبنا غلف اى اوعية للعلم فما بالها لا تفهم ما تقول ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ اى بل طردهم الله عن رحمته بكفرهم ﴿فقليلا ما يؤمنون﴾ اى فقليلا ايمانهم ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ اى ولما جاء اسلاف اليهود كتاب من عند الله وهو القرآن ﴿مصدق لما معهم﴾ اى مصدق لما مع اسلاف اليهود من التوراة ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ اى وكانوا من قبل مجىء القرآن يستنصرون على مشركى العرب ويقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ اى فلما جاءهم محمد ﷺ من غير بنى اسرائيل عرفوا انه النبى الموعود به فى التوراة فكفروا به ﴿فلعنة الله على الكفرين﴾ اى فطرد الله عن رحمته الكافرين به ﴿بئسما اشتروا به انفسهم﴾ اى بئسما اختاروا لانفسهم ﴿ان يكفروا بما انزل الله بغيا﴾ اى ان يكفروا بالقرآن بغيا ﴿ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده﴾ اى ان ينزل الله الوحى على من يشاء من عباده ﴿فباءو بغضب على غضب﴾ اى فرجعوا بغضب على غضب ﴿وللكفرين عذاب مهين﴾ اى وللكافرين عذاب يهينهم ﴿واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله﴾ اى واذا قيل لاسلاف اليهود امنوا بالقرآن ﴿قالوا نؤمن بما انزل علينا﴾ اى قالوا نصدق بالتوراة ﴿ويكفرون بما وراءه﴾ اى ويكفرون بما بعد التوراة من القرآن ﴿وهو الحق مصدقا لما معهم﴾ اى والقرآن هو الحق مصدقا لما مع اسلاف اليهود من التوراة ﴿قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل﴾ اى قل يا محمد فلم قتلتم انبياء الله من قبل ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ اى ان كنتم مؤمنين بالتوراة ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينت﴾ اى ولقد جاء اسلافكم موسى بالمعجزات ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ اى ثم اتخذتم العجل الها من بعد ذهاب موسى الى الطور ﴿وانتم ظلمون﴾ اى وانتم ظالمون بعبادة العجل ﴿واذ اخذنا ميثاقكم﴾ اى واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ اى ورفعنا فوقكم جبل الطور ﴿خذوا ما اتيناكم بقوة﴾ اى خذوا ما اتيناكم من التوراة بقوة ﴿واسمعوا﴾ اى واسمعوا ما امرتم به ﴿قالوا سمعنا وعصينا﴾ اى قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك ﴿واشربوا فى قلوبهم العجل﴾ اى واشربوا فى قلوبهم حب العجل ﴿بكفرهم﴾ اى بسبب كفرهم ﴿قل بئسما يأمركم به ايمنكم﴾ اى قل يا محمد بئسما يأمركم به ايمانكم بالتوراة ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ اى ان كنتم مؤمنين بالتوراة ﴿قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس﴾ اى قل يا محمد ان كانت لكم الجنة عند الله خالصة من دون الناس ﴿فتمنوا الموت﴾ اى فتمنوا الموت ﴿ان كنتم صدقين﴾ اى ان كنتم صادقين فى دعواكم ﴿ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم﴾ اى ولن يتمنوا الموت ابدا بسبب ما قدمت ايديهم ﴿والله عليم بالظلمين﴾ اى والله عليم بالكافرين ﴿ولتجدنهم احرص الناس على حيوة﴾ اى ولتجدن اسلاف اليهود احرص الناس على حيوة ﴿ومن الذين اشركوا﴾ اى ومن الذين اشركوا ﴿يود احدهم لو يعمر الف سنة﴾ اى يود احد اسلاف اليهود لو يعمر الف سنة ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر﴾ اى وما هو بمبعده من العذاب ان يعمر ﴿والله بصير بما يعملون﴾ اى والله بصير بما يعمل اسلاف اليهود من المعاصى ﴿قل من كان عدوا لجبريل﴾ اى قل يا محمد من كان عدوا لجبريل ﴿فانه نزله على قلبك باذن الله﴾ اى فانه نزل القرآن على قلبك باذن الله ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ اى مصدقا لما قبله من الكتب ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ اى وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمؤمنين ﴿من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل﴾ اى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل ﴿فان الله عدو للكفرين﴾ اى فان الله عدو للكافرين ﴿ولقد انزلنا اليك ايت بينت﴾ اى ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات ﴿وما يكفر بها الا الفسقون﴾ اى وما يكفر بها الا الخارجون عن طاعة الله ﴿اوكلما عهدوا عهدا نبذه فريق منهم﴾ اى اوكلما عاهدوا عهدا نقضه فريق منهم ﴿بل اكثرهم لا يؤمنون﴾ اى بل اكثرهم لا يصدقون ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم﴾ اى ولما جاء اسلاف اليهود رسول من عند الله مصدق لما مع اسلاف اليهود من التوراة ﴿نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون﴾ اى نبذ فريق من اسلاف اليهود الذين اوتوا التوراة كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ما فيه ﴿واتبعوا ما تتلوا الشيطين على ملك سليمن﴾ اى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد ملك سليمان ﴿وما كفر سليمن ولكن الشيطين كفروا﴾ اى وما كفر سليمان بعبادة الاصنام ولكن الشياطين كفروا بها ﴿يعلمون الناس السحر﴾ اى يعلمون الناس السحر ﴿وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ اى وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴿وما يعلمن من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر﴾ اى وما يعلم الملكان من احد السحر حتى يقولا انما نحن فتنة اى ابتلاء من الله فلا تكفر بتعلم السحر ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ اى فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴿وما هم بضارين به من احد الا باذن الله﴾ اى وما هم بضارين بالسحر من احد الا باذن الله ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ اى ويتعلمون ما يضرهم فى الآخرة ولا ينفعهم ﴿ولقد علموا لمن اشتريه ما له فى الاخرة من خلق﴾ اى ولقد علم اسلاف اليهود لمن اختار السحر ما له فى الآخرة من نصيب ﴿ولبئس ما شروا به انفسهم﴾ اى ولبئس ما باعوا به انفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ اى لو كانوا يعلمون ان ما اختاروه بئس ما باعوا به انفسهم ﴿ولو انهم امنوا واتقوا﴾ اى ولو ان اسلاف اليهود امنوا بمحمد ﷺ واتقوا المعاصى ﴿لمثوبة من عند الله خير﴾ اى لثواب من عند الله خير ﴿لو كانوا يعلمون﴾ اى لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير ﴿يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا﴾ اى يا ايها الذين امنوا بمحمد ﷺ لا تقولوا راعنا ﴿وقولوا انظرنا﴾ اى وقولوا انظرنا ﴿واسمعوا﴾ اى واسمعوا ما امرتم به ﴿وللكفرين عذاب اليم﴾ اى وللكافرين عذاب اليم ﴿ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين﴾ اى ما يود الذين كفروا من اسلاف اليهود ولا المشركين ﴿ان ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ اى ان ينزل عليكم من خير من ربكم ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾ اى والله يختص بالنبوة من يشاء ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ اى والله ذو الفضل العظيم على خلقه ﴿ما ننسخ من اية او ننسها﴾ اى ما ننسخ من آية او ننسها ﴿نات بخير منها او مثلها﴾ اى نات بخير منها او مثلها ﴿الم تعلم ان الله على كل شىء قدير﴾ اى الم تعلم يا محمد ان الله على كل شىء قدير ﴿الم تعلم ان الله له ملك السموت والارض﴾ اى الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات والارض ﴿وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير﴾ اى وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴿ام تريدون ان تسئلوا رسولكم﴾ اى ام تريدون ان تسئلوا رسولكم ﴿كما سئل موسى من قبل﴾ اى كما سئل موسى من قبل ﴿ومن يتبدل الكفر بالايمن﴾ اى ومن يتبدل الكفر بالايم

وانهم لو اتبعوا محمدا لانقطعت عنهم تلك الهدايا فاصروا على الكفر بنبوته مع علمهم بها وعلم ان خطاب الله في القرآن يتناول الكل فجعل العلم الشامل لكل احد ان كان منشأ النزول خصوصا فهي يكون معلوما كليه ناظرة الى الدهر فقوله لا تشتروا بآياتي اي لا تعرضوا عنها ثمنا قليلا يجوز ان يكون حكما عاما بكونه النهي عن هو صنع كل من ترك تعلم ايات الكتاب والتبصر بواسطة محافظته على دينه وخوفه على فوت الجاه عند الخلق وسقوط منزلته لديهم من غير نيل بعلم ان كل فرد محمد خاص من خصوص الله وانكر على اخذ المعاش اليقينية والعلوم الوقائية حذرا من ان تكون علة لضياع في امر دينه ظهور علم هو فوق علمه كالعلم الاعلى بالقياس الى العلوم الجزئية وخوف نسبة رديئة وكسا في مجمع وغيره ومدشه علماء النواصب وهو داخل في جنس اولئك المخالفين بهذه الآية فضمير قوله واياي فارهبون اي بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ويقربه ما تقدم من قوله واياي فارهبون والفرق بين الرهبة والتقوى بالتاكد والضعف كان الاولى مقابلة المتابعة وهذا اوردت الرهبة في الآية السابقة والتقوى في اللاحقة وايضا لما عم الخطاب في الامر الاول العالم والمقلد جميعا وضع الامر فيها بالرهبة التي هي مبدأ السلوك وحيث خص اهل العلم امرهم بالتقوى التي هو منتهاه واعلم انه قد وردت في العلماء السوء تشديدات عظيمة لدلالتها على انهم اشد الناس عذابا يوم القيمة والمراد بالعلماء السوء الذين قصدهم من العلم النعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها والاتحاد الدالة على ان هؤلاء اشد الناس عذابا يوم القيمة وان لزوم الحجر عليهم اشد كثيرة فمن طرقنا اهل البيت ع ما رواه محمد بن يعقوب الكليني بسنده المتصل عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع يحدث عن النبي ص انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل علم اخذ بعلمه فنجا ورجل علم فلم يعمل بعلمه فهلك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي الى النار بتركه علمه واتباعه لهواه وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وروى ايضا عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه وغيره قال قال امير المؤمنين ع في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر بل الجاهل الحجة لا يستفيق عن جهله بل قد ربما استحلى الجهل وان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما ما ثبور وروى ايضا بسنده المتصل عن علي ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار وروى ايضا مسندا عن خيثمة عن علي ع قال قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله ع قال قال علي ع ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار وروى ايضا مسندا عن جهيل رفعه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا بلغت النفس ههنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قال انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة الزهد وروى ايضا عن علي بن ابرهيم رفعه الى ابي عبد الله ع قال طلبة العلم ثلثة فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للفقه والعقل فضاجل الجهل والمراء موذ ومماري متعرض للمقت في الندي والرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه فقطع منه حيزومه فصاحب الاستطالة والختل ذو خب ملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حالم فاعمى الله على جزه وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه واما من طريق عنهم فوقع في الوقاية عن النبي ص انه قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه فقال ايضا تعلموا العلم فان علم العلم ان يعلم الله عز وجل ان يزاد علما وعمل في اطلب قد الله العلم النافع وقال ايضا من خير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال ائمة مضلون وقال ايضا ثم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى ع الى متى تصغون المطرق المدلجين وانتم مقيمون مع المخبرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظم خطر العلم وان العلما امامنع عرض بلهاء الابدان ولسعاة الابدان بالخوض في العلم فحذروا الستلة فلم تدركم السلامة واما الآثار فقال الحسن لا تكن ممن يجمع علم العلما وطرائف الحكما ويجري في العمل مجرى السفها وقال ايضا عقوبة العلما موت القلب والجهل وقال عجبت لمن يشتري الضلالة بالهدى كيف يصبر على العذاب وقال سالم بن ابي الجعد عجبت لمن يبيع دينه بدنيا غيره كيف لا يكون من الخاسرين وقال سالم بن ابي الجعد عجبت لمن يشتري الدنيا بالدين كيف لا يكون من الخاسرين وقال سالم بن ابي الجعد عجبت لمن يعلم كيف يعصي الله وقال ايضا عجبت لمن يعلم كيف يعمل بالخطيئة وهو يرجو ان ينجو منها وقال ايضا عجبت لمن يعلم كيف يعمل بالخطيئة وهو يخاف ان يعذب عليها وقال ايضا عجبت لمن يعلم كيف يعمل بالخطيئة وهو يعلم ان الله يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ايضا عجبت لمن يعلم كيف يعمل بالخطيئة وهو يعلم ان الله يقول ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال ايضا عجبت لمن يعلم كيف يعمل بالخطيئة وهو يعلم ان الله يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ايضا عجبت لمن يعلم كيف يعمل بالخطيئة وهو يعلم ان الله يقول ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون

حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادان دائما كالضوء بين مهما ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب متى قربت من احديهما بعدت من الاخرى وان الاخرة عالم النور والصفو والدنيا عالم الظلمة والكدر وانهما كفتي الميزان مهما رجحت احديهما خفت الاخرى كما قال ابو نصر الفارابي في نظم له غابوا على حصافتي فاجبتهم خطء علم كيف يجتمعان ريحان ذا خسران ذا وكلاهما بخسا الفان كفتي ميزان حاز الجهول الرزق بالسبب الذي وقع اللبيب به على حرمان فمن لم يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذتها بالمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والخبرة يرشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الاخرة ودوام نعيمها وجحيمها فهو كافر مستولي الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان الجمع بينهما طمع غير مطمع فهو جاهل بشريعة الانبياء كلهم صلوات الله عليهم بل هو كافر بالقوا من اوله الى اخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم يؤثر الدنيا وجاهها وريا سنها على الاخرة فهو سير الشيطان مغلول بغله مقيد بحبله قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من اصحاب هذا العلم من هذه درجته وفي اخبار داود وان ازهد الناس عالم بالعالم اذا اثر شهوته على مجبة ان احب لذيذ مناجاته وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول لاهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا اذا خرج حلاوة مناجاتي من قلبه وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من سير الى الاخرة وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به وقال صالح بن حسان ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وروى ابو الدرداء انه اوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لاتحنن لهم فتنة تذر الحكيم حيران وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامة رجلان فرجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء وذباب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سبحانه فيزاحم النبيين ورجل اتاه الله علما فبخل به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يلعن بفرع الله من حتى الخلائق واشدهم عذابا وروى ان رجلا كان يخدم موسى فجعل يقول لحفظة موسى يحفظ الله حفظة موسى كلم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى فجعل يسأل عنه فلم يجبه احد فاوحى الله اليه انه اضحى جائعا رجل في بلده خبز ورزقه عند رجل اسود فقال موسى اشرف فاذا هو بالخبز فقال موسى يا رب سألتك ان ترزقه الحلال فسألته فيما اصابه هذا فاوحى الله اليه لو دعوته بالكفر وعاداته ادم فمن دونه ما اجبتك ولكن اخرك لما صنعت به هذا لانه طلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما روي عن ابن جبل الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تفيهق وزيادة ولا يؤمن على صاحب الخطأ وذي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحبه ان يوجد في غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه رد وهو يتبختر من علمه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يحمل علمه وغرائبه لاهل الشرف ولا يريها اهل الحاجة اهلا له فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا ويفتي بالخطأ والله يغيض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام البهود والنصارى ليفرغ علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يجد علمه مرة ويتبلد فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستقرء الوعود بالجفاء ذو عظائم وعظائف وعظائف فذلك في الدرك السابع من النار فليلبك يا صمت فيه تغلب الشيطان واياك ان تضحك من غير عجب او تمشي غير اريبة او الجزان العبد ليشرك له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وقال عيسى عليه السلام يا معشر العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم تخالطوا السلطان فاذا فعلتم ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال ابو ذر لسلمة يا سلمة لا تقس ابوابا لسلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينك اضعافا منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وقد يقع صوته الشيطان على العلماء سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذا لا يزال الشيطان يلقي البلية في وعظه لهم ودخولك عليهم مما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعار الشرع الا ان يخيل اليهم ان الدخول عليهم من الدين من غير افات علماء الاخرة ان لا يكون مقصرا عما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلم تحقيقا اجاب كتاب وسنة حديث او اجماع او دليل قاطع اجاب وان سئل عما شك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال العلم فيه وان كان في غير مضيقة فهذا هو الحزم لان تعلم خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري فقال الشعبي لا ادري نصف العلم سمعت بعين لا يدة فليس قول اجرأ من قولك لا ادري نفسي اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة قال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من احد يسئل الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ اخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر حتى يعود الى الاول كانه يعد ان سئل عن الفتوى فال اذهب الى الامير الذي يعلم امور الناس وكان يقول تريدون ان تجعلوني جسرا تعبرون علي الى جهنم وقال ابن مسعود ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتى لمجنون فمن اجبن العالم الادري وقال ابراهيم بن ادهم ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم وليسكت يقول انظروا الى هذا سكوت تأسد على من كان قبله ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم مراقبة وامير الموحدين عمر عبد العزيز رضي الله عنه يجلس يوما يتكلم على الناس فقال يقول احدهم قولا وقال بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام ومن علاماتهم ان يكون اكثر اهتمامهم بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة وسلوكه والرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والخلوة مع الله والخلوة مع خشية القلب وصيانة الجوارح والانقطاع الى الله عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومبنى الكشف فكم من متعلم

طال بعده ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على الفهم في المعلم ومتوقف على العمل ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطائف الحكم ما يجاوز به حقوق
ذوي الالباب بدلالة قال رسول الله ﷺ من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد
به ولا من وراء البحار من يعبر فيأتي به العلم محفوظ في قلوبكم تأدبوا بين يدي بالرفق وحاسبوا بين يدي بالخوف وتخلقوا لي باخلاق الصدق يقبين اظهر العلم من قلوبكم حتى تعطيكم
من سعة ما قد فتح من اسرار القرآن بحظ على قلب المجرد للذكر والفكر يخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها الا ازكياء المفسرين واذا انكشف ذلك للمراقب يعرض على
المفسر استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطافه تقم بالهمم الموجهة البه وكل في علوم الكاشفة واسرار العلوم المعاملة وقد بقي علم
وخواطرها وهو لحبها فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك غوره وانما يخوضه كل طالب بقدر مارزق وبقدر ما وفق بحسن العمل ودوي في الاسرائيليات ان حكيما من الحكماء
ثلثمائة وستين صحيفة في الحكمة يعني صنف الحكيم فاوحى الله الى نبيهم قل لفلان قد ملأت الارض نفاقا ولم تو في شيئا من ذلك فاذا اقبل مرنفاقا شيئا مذهم ذلك اجل
وبكى وترك ذلك فخالط العامة في الاسواق وواكل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فاوحى الله اليه قل له الان وافقت رضاك ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسد
القلب ويهيج الوسواس ويثير الشره فان اصل الدين التوقي من الشر والدال قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه لان الاعمال البدنية لا تتم الا
والنيات وانما الشان في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا انما يكثر شعبه وبطول تعريفه كذلك انما يغلب من الحاجة اليه وبعم البلوى في سلوك طريق الاخرة واما علماء الدنيا فانهم
يتبعون غرائب التفريع في الاقضية والحكومات ويتبعون في وضع صور بقضي الدهور ولا يقع وان وقع ذلك فانما يقع لغيرهم لا لهم فاذا وقع كان في العالمين
كثرة ويتركون ما يملأ وقتهم انا ء الليل والنهار من خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد عن السعادة من باع بهم نفسه للازم بهم غيره النادر ايثار القبول والقرب
من الخلق على القرب من الله وحرصا على ان تسمية البطالون من ابناء الدنيا فاضلا عالما بالدقايق وجوائه من الله ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل
يتكدر عليه صفوه بنوايب الزمان ثم يرد القيمة مفلسا محسرا على ما باشاهده من ربح العالمين ونور المقربين وهذا هو الخسران المبين فهذه عدة
علامات جلية يمكن تعريفها لكل من اراد ذكر فاصاحب كتاب الاحياء وهم علامات اخرى باطنية لا يعرفها الا ذو بصيرة كشفية ومن علاماتهم انهم
ما ذكر صاحب كتاب اخوان الصفا بقوله فمن احد علامات اولياء الله المنبعثين من موت الجهالة ورقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهداية
الصادقين بحقائق الدنيا انهم قوم يستوي عندهم الامكن والازمان بغاير الامور وتضاريف الاكوان فقد ضاءت الايام كلها عندهم واحدا وجمعة واسبوعا و
ضاءت لهم الامكنة كلها مسجدا واحدا والجهات كلها قبلة ومحرابا وصارت حركاتهم كلها عبادة لله وسكناتهم كلها طاعة واستوى عندهم مدح المادحين وذم
الذامين لا يأخذهم في الله لومة لائم قياما لله بالقسط شهداء وهم على صلوتهم دائمون وتحققوا بقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وانما استوت
عندهم الامكنة كلها محرابا ومسجدا وقبلة واحدا لقصدهم بقولهم قول الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وضاءت واستنارت لهم الايام كلها عيدا واحدا وجمعة واسبوعا و
يكون من بجوى ثلثة الاهوذا بعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما علموا يوم القيمة ان الله
على كل شيء شهيد وانما استوت عندهم الايام كلها ضاءت كلها جمعة وعيد المشاهدتهم يوم القيمة الذي هو من اول البعثة محمد صلى الله عليه وآله الى
تمام الف سنة كما قال ما بعثت انا والساعة كهاتين وانما استوت عندهم تضاريف الاحوال وتغاير الامور لقصدهم قول الله ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وضاد عانهم مستجابا الا انهم
لا يسئلون الا ما يكون ولا يكون الا ما قد كان في سابق العلم فقلوبهم في راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم فارغة من التكلف فيما لا يعنيهم ونفوسهم ساكنة
عن الوسواس وابدانهم في راحة من انفسهم والناس فيهم في راحة وانهم لا يريدون لاحد سواء ولا يضمرون لاحد شرا عدوا كان او صديقا كما قال علي عليه
والله ما دنيا كم عندي الا كعفطة عنز قوله عز اسمه ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون عطف على ما قبله وقوله تعالى وامنوا بما انزلت
امر بترك الكفر والضلال وقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل اشارة الى الاول لانه تشويش ولا بد على الحق وقوله وتكتموا الحق اشارة الى الثاني لانه منع للوصول
الى الدلايل واللبس والخلط والباء التي في الباطل اما للاستعانة نحو كتبت بالقلم وكان المعنى ولا تلبسوا الحق بسبب ايداء التمويهات على الجاهلين وانما
للمصاحبة كقولك لبست الثوب بالثوب وكان المعنى لا تخلطوا الحق بالباطل او ولا تجعلوا الحق ملتبسا عليهم بسبب الباطل الذي تكتبونه في خلاله وتذكرونه في اثناءه
اخلا الكتبوا بالتوراة ما لبس فيها حتى لا يتميز مخلط الحق المنزل بالباطل الذي تحرفونه وتكتبونه وقوله وتكتمون الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانه قيل لا تجمعوا
بالايمان وترك الضلال وهو اغراء الضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه ومنصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا بين لبس الحق
بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وبوجه اخر في قراءة ابن مسعود وتكتمون بحذف كانه استغفر بان الاستقبال مع الاسم
اوجب حجة من كتمان الحق ولانه ان كان لا منهما ما امكن وقوعه جملة فان الجمع بينهما اقبح وهم يفعلونها جميعا وقد قال ان الصوص الواردة في ذم
والاخبار في شان محمد صلى الله عليه وآله بعضها بحيث يمكن اخفاؤه كلها اذ منها نوع خفاء فكانوا يكتمونها وبعضها الجلاء والظهور بحيث لا يخفى على
العقول السليمة وجه دلالتها اذا لم يشوشها شبهة مضل وتلبيس ملبس مجادل فكانوا يشوشون وجه الدلالة على المتاملين الناظرين لبسبب ايراد الشبهات الجاهلة
فهذا هو المراد بقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وهو المذكور ايضا في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقوله وتكتموا الحق اشارة الى القسم الاول
وقوله وانتم تعلمون وضع حالا اي عالمين بانكم لا تلبسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل ربما يتصور له عذر والقبيح به لا يدل على جواز فعله مع العلم

بل يحمل ان الاقدام على الفتيا مع العلم بكونه مخالفا للحق من الاقدام عليه عند الجهل بكونه مخالفا فانهم كانوا يعالجون بما في التلبيس من المفاسد
كان قائمهم عليه في الجملة اخف بالنسبة الى دونها اهل الكتاب هم يحرفون ما يعلمون وهم يعلمون. فانه اعظم من جهل الجاهل وقيل معناه و
انتم تعلمون انه البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل وسينزل ممن كذب على الله تعمدا وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل بعيني اسرائيل
من المسخ وغيره والاية دالة على ان العالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانه فان قيل كيف يجوز ان يكون هؤلاء عارفين بنبوة
محمد وذلك يقتضي علم معرفة الله تعالى وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء صناديد الكفار وماتوا على كفرهم قلنا العلم على ضربين
والبيقين والمشاهدة والعلم الذي هو منشأ السعادة الاخروية والخلاص من العقاب الدائم هو اليقين الحاصل من البرهان الضروري
الدائم وهو بالمشاهدة الباطنة الدائمة واما الظن فلا يغني من الحق شيئا ولكن يكفي لصحة العمل وابلاغ الحجة فلا يمتنع ان يكون هؤلاء عارفين
بالله والنبوة وبصفاته تعالى على وجه لا يستحقون به الثواب لان الثواب مرتب على العلم اذا عمل بمقتضاه وعند بعض اصحابنا الغائبين
بالموافاة انما يستحقون الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين
وان يكونوا مستحقين للثواب لا بطلانهم ذلك بالكفر والمعتمد هو الاول **فصل** قال الامام الرازي في التفسير الكبير هذا الخطاب ان
ورد بهم فهو بتنبيه لسائر الخلق ويحذر من مثله فخصا الخطاب وان كان خاصا في الصورة فانه عام في المعنى انتهى قوله واعلم انا اكثرنا من ان
منه تلبيس الحق بالباطل او كتمانه من العلماء هم الفقهاء الذين غلبت على اكثرهم الاهواء كحب الجاه والتقرب من الملوك والسلاطين وطلب المال
فانهم لما غلبت عليهم الاهواء وطلب المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا الى التاويلات البعيدة ليمشوا بها اغراض الملوك و
اعراضهم فيما هو هوى بنفس لبسند والى ذلك الامر شرعي مع كونا الفقيه ربما لا يصقد ذلك ويفتي به وذكر الشيخ العارف المحقق
الدين الاعرابي في الفتوحات انا ذاك بنا جماعة من الفقهاء والقضاة على هذا الشان وقال القاضي الطاهر بن اسمه صلاح الدين وقد في
بيني وبينه كلام في مثل هذا ما دمي بمملوك وقال جئني بالحرمدان فقلت حاشا الحر مدان فقال استنكر على ما يجري في بلدي ومملكتي
من المنكرات والظلم والله استفد مثل ما تفعله من ذلك الفقيه وامثاله لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهو فلان وحسبك افضل
فقيه عينه في بلده في الدين والتقشف بانه لا يجب على صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب على شهر في السنة والاحتياط في قبل
شهر شعبان شهر رمضان وقال السلطان فلعنته في باطني ولم اظهر له ذلك وهو فلان وسماه لي رحم الله جميعهم واعلم انا الشيطان قد مكنه
من حضرة الخيال وجعل له السلطان فيها فاذا رأيته الفقيه يميل الى هوى يعرف انه يريد عند الله ذي الله له سوء عمله بتاويل عن يديه
لم يفده وجها محسنة في نظره فاذا رأيته هذا السبيل فخذ الى مثل هواه وشهوته يوجد شرعي في ذهنه فلا تزال تعلم انه كلما انه واعلم ان علما
العلوم الحنفية ستين سنة الين من هذه الاعراض والفتن فان علومهم حالا لانهم مختفية عن العوام والحكام وانما يعرض هذه الامور
والفتن اكثرها بعرض للوعاظ والفقهاء الذين اشتهروا على علم الفتاوى والحكومات والمعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق
لمصالح المعايش وخصوصا علم الفقه بها وسموه علم المذهب وعلم الدين وباضيعوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم ينفقدوا
الجوارح ولم يحرسوا اللسان عن الغيبة والبطن عن الحرام وارجل عن المشي الى السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم يحرسوا اهلوهم عن الكبر والحسد
وكل باب من ابواب المهلكات قال الغزالي في كتاب الاحياء شعر الهم هؤلاء هم المغرورون من جهتين لهما من حيث العلم
والاخر من حيث العمل اما من حيث العلم فمثلهم كمثل المريض اذا تعلم لتعلم الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثلهم كمن يجد علم
البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك محتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم الدواء والاستحضاره وتكراره ذلك
وربما دام على علم بانه رجل لا يحبض ولا يستحيض ولكن ربما يقول يقع علة الاستحاضة في امراة تسالني عنها فذلك لاجل العزوبة وكذلك
المتفقه المسكين قد تسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة وربما يحفظ طرفا من
مثل التوبة والتلاوة ويلقي الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم الاجارة والظهار واللعان والجراحات والديات
والدعاوي والبينات وبكتاب الحيض ولا يحتاج الى شيء من ذلك في عمره لنفسه فاذا احتاج غيره كان للمتفقهين كثرة فتشغل بذلك و
يحرص عليه لما فيه من الجاه والرئاسة وقد دعاه الشيطان ولا يشعر اذا المغرور ويظن انه مشغول بفرض من فروض الدين فان الاشتغال
بفرض الكفاية قبل الفراغ عن فرض العين معصية هذا لو كان نيته صحيحة كما قال وقد قصد بالفقه وجه الله واما اغرون من حيث
العلم محبتهم لعلم الفتاوى وظن انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسوله وترك ايضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه
عن الله بادراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى فتراه امنا من الله مغترا به متكلا
على انه لا يزال يرحمه فانه فقيه دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي اهم وهو جاهل
مغرور وسبب غروره ما سمع من الشرع من تعظيم الفقه ولم يدر ان ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة
ليشعر القلب بالخشية كما قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
والكل يحصل بالانذار عند تعلم فان مقتضى هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالامور الدافعة

في تفسير سورة البقرة

الخلافيات علم بيهما الاطراق الجادلة والالزام والخام الخصوم فيما لحق الامر الصلوة والمباهاة طول الليل والنهار في التفتيش عن مناقضات ارباب المذاهب في المعقد لعبوا الاذان والتلفق لانواع الشبهات الموزية للمقلوب هؤلاء هم سباع الانس طبعهم لا يلذ امدهم الا السفه ولا يضطرب للعلم الا للمباهاة فكل علم لا يجاوز اليه الباعث كعلم الفلاسفة وعلم سلوك الطريق الى الله المحلى لصفات المذمومة وتحليها بالمحمودة فانهم يتحيرون فيه ويتمونه التزيق بكلام الوعاظ واما التحقيق فهو عندهم معرة نفاصيل العربة التي تجري بين المتناظرين في الجدل قوله عز اسمه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين لما امرهم اكلما يتعلق بالعلوم الدينية كالايمان بالمعاني الالهية المنزلة على النبي عليه السلام في القرآن ثم نهاهم ثانيا عن الكفر بها طلبا للتعاجل وعن المغالطة وتلبيس الحق بالباطل وكتمان دلايل النبوة فكلفهم بعد ذلك بالالتزام الاعمال الشرعية وذكر من جملتها ما هو كالدعائم والاصول فيها وهو الصلوة التي هي اعظم العبادات فالمراد باقامة الصلوة اتيانها على الوجه المرضي بقرائض الاسلام العملية كاسرارها باصولها العلمية وفيه دليل على ان الكفار مامورون بالفروع وان لم يصح منهم الا بعد الايمان واعلم ان لفظ الصلوة من الاسماء الشرعية ولا شبهة في انها غير متلقاة فلا يجوز ان يكون الشرع ارتجلها ابتداء من غير نقل والا لم يصح قوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا فالدليل على ان يكون في اللغة منقولا اخر فاخلفوا في اصله فقيل الدعاء قال الاعشى عليك مثل الذي صليت فاغتمضي يوما فان لجنب المرء مضطجعا اي يموت وقيل اللزوم قال الشاعر لم اكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى اي ملازم بحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله به وقيل اصلها من الصلا وهي عظم العجز لما فيه من الركوع والسجود وقيل الخضوع ومنه قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والاول اكثر العلماء اذ الصلوة والاصفق فيها الدعاء او ما يجري مجراه وبها تحلو صلوة عن متابعة الغير واذا عرف جبر الشيء في كل الصور كان اولى بما يختص بعضها وايضا اطلق اسم الجزء على الكل لرشاقة شهرة فالحمل عليه اولى قال بعض الصوفية اشتقاق الصلوة قيل من الصلى وهي النار والمصلي المعوجة اذا اراد وا تقويمها تعرض على النار ثم تقوم فالعبد اعوجاج لوجوب نفسه الامارة بالسوء وسخافات دجله الكريم الى لو كشف حجابها لاحرقت من ادركه بصيص

باب وجوب الصلوة والزكوة

على صلوته دائم لا يكتب له حشرها اذا كان قاعدا بها لاهيا **فضل** واعلم ان الله تع اوجب الصلوة الخمس وقال ع الصلوة عماد الدين ومن ترك الصلوة فقد كفر وعند كثير في طريق اهل البيت ما يقرب العبد الى الله يتبع بعد المعرفة افضل من الصلوة وبها الصلوة محقق الخشوع واذا حفى الرتوبة وسائر العبادات وسيلة الى تحقيق سر الصلوة قال سهل بن عبد الله التستري يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرايض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الاداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله تع الحجاب بينه وبينه وبينه ولجهه بوجهه الكريم وقامت الملايكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينشر عليه من البر اعنان السما الى معرفة راسه بنادية منادا لو علم المصلي من يناجي ما انفتل وما انفتل وقد روينا هذا ما رواه ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع انه قال للمصلي ثلث خصال اذا هو قام في صلوته حفت به الملايكة من قدميه الى اعنان السما وتناثر البر عليه من اعنان السما الى معرفة راسه وملك موكل به ينادي لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل وقيل قد جمع الله تع للمصلين في كل ركعة فاوزع على اهل السموات فللة ملايكة في الركوع مد خلقهم الله لا يرفعون رؤسهم من الركوع الى يوم القيمة وهكذا في السجود والقيام والقعود والعبد المستيقظ ينصت في ركوعه بصفة الراكعين منهم وفي السجود بصفة الساجدين منهم وفي كل هيئة هكذا وبصير كالواحد منهم وبينهم وبين في الصلوة اربع هيئات مستقرة اذكارها الهيئة القيام فالقعود والركوع والسجود والاذكار هي التلاوة والتسبيح والحمد والاستغفار والدعا والصلوة على النبي ع والآل فيها ايضا عشرة كاملة لم يعرف عدد هذه العشرة على عشرة صفوف من الملايكة كل صف عشرة الاف فيجتمع ليلة في الركعتين ما ينيف ثمانية الف من الملايكة وفي طريق اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم احاديث كثيرة في فضل الصلوة واسرارها نقلها جميعا يؤدي الى البطول منها انه قال النبي ع مثل الصلوة مثل النهر العذب الغمر يقف احدكم على بابه كل يوم خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقال الصادق ع ما من عبد من شيعتنا يقوم الى الصلوة الا اكتنفه بعدد من خلفه ملايكة يصلون خلفه ويدعون الله عز وجل له حتى يفرغ من صلوته **فضل** واما الزكوة فهي في اللغة بمعنى النماء قال الزكي الزرع اذا نمى وبمعنى التطهير قال تع افلح من زكيها اي طهرها وقال قد افلح من زكيها اي طهر نفسه وقال ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه اي يطهرها بطاعة الله ولعل اخراج نصف دينار من عشرين دينارا مثلا سمي في الشرع زكوة فطر الى هذين الوجهين يعني الوجه الاول يستجلب الزكوة في المال ويضيفه في النفس فهي نماء في المعنى وان كان نقصانا في الصورة لان في هذا الاعطا يدفع الله البلا عن المال ويزيد في قوة النفس بترك الحرص في المال المطهر اياه المال وهذا قال رسول الله ص عليك بالصدقة فان فيها ستة خصالا ثلثة في الدنيا وثلثة في الاخرة فاما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار واما التي في الاخرة فتستر العورة ويصير ظلا فوق الراس ويكون سترا من النار وعلى الوجه الثاني فتطهر المال من الوسخ والخبث وتطهر النفس من الرذيلة والبخل قال ع لبنيه خذوا من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واعلم ان سر الزكوة وعلة وجوبها تطهير النفس وتحقيق المال وفي كلام سقراط الحكيم تحقيق المال ترك الشره قال ع حب الدنيا راس كل خطيئة وفي بعض الفضائل لهذا الحديث هكذا حب الدنيا راس كل خطيئة واما مواساة الفقراء فهي واقعة بالعرض ولا تضيق قدرة الله عز ان يرزقهم من وجه اخر غير ايجاب الزكوة على الاغنيا وقد ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن ابي عبد الله ع انه قال مانع الزكوة يطوق بحيته فرعا ناكل من دماغه وذلك قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وروي عن جعفر بن محمد الصادق ع قال قال رسول الله ص يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى وبرواية اخرى عن الصادق ع ملعون ملعون لا يزكي كل ماله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع انه قال ما من عبد منع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله تع سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وروي عن الرسول ص انه قال من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوق ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وقد سئل رسول الله ص فاين صاحب هذه من صاحبه فقال لا فضة لا توبق منها حبة الا اذا كان يوم القيمة صفح لها صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه ظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقال ع ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر لا يفقد منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصا ولا جلحا ولا عضبا تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما مر عليه اولها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره

مثالها بالحقيقة وصورة مجازية لها تعلق بامثال الصورة الاصلية فهي مثال المثال فالاشكال الاخروية هي مثالات للعقلي والحقايق الاجسام الدنيوية هي امثلة وضعية تمثلت بتوسط الحركات والاشخاص الآلات وهو كالنسخة الثانية لكتاب الحقايق ولهذا مما يقع فيها الخطأ في الحكاية عنها المنقلت مما رسته نفس الباكي فهي الظلمة فوراء الظل حور وراء الطاهرة قصور والمحنة سرور وراء العذاب بالخمر واللذة نعمة والقبيح حسنا والحسن قبيحا ملاذ الدنيا يغلب الامالها الاخرة وذلك لما شاهدوا لهل البصيرة يعيون قلوبهم الصافية عن غشاوة الشك والاستراء فهم يشاهدون كيف تتبدل هذه الهيئات النفسانية ويتجسم يوم القيمة ويفوقون كما بهم وكتاب غيرهم قبل نشر الكتب يحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا فيعلمون ان جميع ما ورد في باب مانع الزكوة حق وصدق ويعلمون سر قوله تع فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وسر قوله ذلك بانهم استحبوا الدنيا على الاخرة وقوله اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها الاية ولو كانت الاموال المولمة المعذبة عند الموت خارجة عن ذات الميت كما يظنه الظاهريون لكانت اهون اذ بما يتصور بخرز هو عنه اوضع بينما حاجز لا بل هو متمكن من صميم فؤاده بلذ عذابا اعظم مما يفهمه من لدغ هذه الثعابين وهو ان يتجرع غصة الثعبان بعينه صفته التي كانت معه في الدنيا اي بحسب المثال الذي منشأ المال يعقل في المثال **فصل** قوله واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين فان صلوة الجماعة تفضل صلوة البانيا بسبع عشرين درجة وفي رواية اصحابنا صلوة الرجل في جماعة تفضل صلوة الفرد باربع وعشرين صلوة الفرد باربع وعشرين صلوة فيكون خمسا وعشرين صلوة لما فيها من نظام الصفوف وعبر عن الصلوة بالركوع تشنيعا للكلام اشهر اجزائه لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل بها على ان الانسان يصلي فعلى هذا الانكار لفظا لا معنى لان في الامر بالفاظها والنهي عن امر بفعلها مع الجماعة وقيل كانت تركب بلفظ الصلوة تاكيدا ويحتمل ايضا ان يكون الامر للاشارة لا مطلق الصلوة او الصلوة التي تعرفونها واتوا اشارة الى الشرعية وقيل خص الركوع بالذكر لانه صلوة اليهود لا ركوع فيها فنبه تكليفهم بصلوة المسلمين وقيل المراد من الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الشاعر لا تذلن الضعيف عالك ان تركع يوما والدهر قد رفعه فكانه تع لما امرهم بالصلوة والزكوة امرهم بعد ذلك بالانقياد والخضوع وترك التمرد كما قال الله تع في معالم المدح ذلك على المؤمنين اعزة على الكافرين وقد وقع هكذا في قوله تع انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون قوله جل اسمه تامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب البر في اللغة والاحسان والصلة نظائر يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق والبر والبر لغتان وقولهم لا يعرف الهر من البر قال الاصمعي معناه لا يعرف من يعمل عليه ممن يبر علي وقال المازني الهر السنور والبر الفار ما وتنبيه شبههما والبر اسم جامع لاعمال الخير وتبر وا الذين يعملون البر وقد يكون بمعنى الصلة كما يقال بررته بمعنى وصلته ولم يحتج قيل البر الوسيع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع فيتناول كل خير ولذلك جعل البر ثلثة في عبادة الله وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة الاجانب والنسيان والسهو الغفلة منافاة في المعنى والتفاوت بينهما بالشدة والضعف كما ان للذكر مراتب منفاوتة فمنها ما بالفعل ومنها بالقوة القريبة والبعيد وانتم تتلون الكتاب التوراة وقد درستها وتعلمون ما فيها من الحث على افعال البر والاعراض عن افعال الاثم او انتم من اهل التلاوة والدراسة والمذاكرة للكتب العلمية ولستم من العوام والجهال افلا تعقلون قبح ما تفعلون والعقل والفهم المعرفة واللب نظائر وضد العقل الحمق وقيل لا بزعيم ان ذلك هذا العلم فان يغلب عقوله ولسانه سؤله والعقل في الاصل الحبس والربط والعقال ما يعقل به البعير عقله عقلا انا شددت يده بالعقال حتى يبلغ الانسان الذي يحبسه عن فعل ما يقبح ويعقله عن فعل ما يحسن ثم سمي به القوة التي بها يكون هذا الادراك وقيل العقل مجموع علوم لاجلها يمنع الحي من كثير من القبايح ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمي ذلك علوما لانها تعقل عن فعل القبيح ولا يوصف القديم تع بانه عاقل لانه لا معقله ثم من فعل القبيح ولا يوصف القديم تع بانه عالم لاختياره لعالمه وعلمه بقبحه لعلمه بوجوه الحكمة والمصلحة المقتضية لفعل الخير علما ذاتيا وقيل العقل هو العلم الذي يرجع عن قبيح الفعل من كان ذا بوما قوى فهو عاقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن في الجملة وقيل هو التمييز الذي فارق الانسان سائر الحيوان وهذه الاقوال القفالية المعتزلية ولفظ العقل يطلق في عرف الحكماء على معان ذكرنا منها قوة في النفس يتهيأ عندها انتزاع العلوم النظرية ومنها قوة اخرى فيه يسمى عملا عمليا ولكل منها مراتب يغتر بطلق عليها اسم العقل ومنها جوهر مفارق في الوجود والسنا بشرح الحيا وما يتعلق بها وهو شاغل في المكانات ولا في اسطقس بينه وبين الباري جل ذكره **فصل** واختلفوا في ان المراد من البر في هذه الاية ماذا فمن زعم ان اسلافهم كانوا في احبار المدينة كانوا يامرون الناس بالصدق والوفاء بما يتضمنه التوراة من صفة محمد ولا يتبعونه وعن السدي كانوا يامرون بطاعة الله فيما يوافقهم وينهونهم عن معصيته وهم كانوا يتركون الطاعة ويقدمون على المعاصي وعن ابن جريج انهم كانوا يامرون الناس بالصلوة والزكوة وهم يتركونها وعن الزجاج كانوا يامرون الناس ببذل الصدقة وكانوا يشحون بها لان الله تع وصفهم بفساد القلوب بالبخل والبواعث التحث وعن ابي مسلم انها عامة من اليهود كانوا قبل مبعث رسول الله صلعم يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعوكم الى الحق وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمدا صلعم حسدوه وكفروا به وبنحو هذا نوى مذكور في التفسير الكبير وغيره وافضى بنا هذا بما صدر ولاء اقرب في قوله افلا تعقلون توبيخ عظيم اي كانكم في عدم تفطنكم لقبح ما اقدتم عليه هو غير خاف على اوايل العقول وبدايتها فكيف بوا العقول الاخلاق وجه اصله مثله عن يعقل ويميز بين الحسن والقبيح نحو قوله تع ان لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون **وفي حجة اعتزالية** وجواب اشعري والتحقيق خارج عما يدركه كل من الفريقين باحد العينين وقيل معناه افلا تعقلون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ملاك التوبة حتى فلم يصدق محل الا متفوه **فصل** ولك ان تقول اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلما ذا يذمهم الله تع على الامر بالبر والجواب لم يذمهم على الامر بالبر وانما ذمهم على ترك الفعل البر المعبر عنه بالامر به لان ترك البر ممن يامر به اقبح من تركه ممن لا يامر به كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

عظيم ومعلوا نه لم يرد سبحانه عن النهي عن الخمر والميسر وانما نهاه عن شربه فالمراد بالآية حث الواعظ على تركيب النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم ويكمل فيكمل لا منع الفاسق عن الوعظ كما توهم فان الاخلال بأحد الامرين الماموربهما لا يوجب الاخلال بالآخر وقال بعضهم المعنى ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بلا يجب ان لا يكون الآمر والناهي مرتكبا للمحرم تمسا واشترط العدالة محتجا بالنقل والعقل اما النقل فهذه الآية وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال ﷺ في النهي عن الخمر اذا مررت ليلة اسرى بي بقوم يقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه واما المعقول فهو انه لو جاز ذلك لجاز لمن يزني او يشرب الخمر ان ينكر على كشف وجهها في اثناء الزنا ومعلوم ان ذلك مستنكر عقلا وان هداية الغير فرع الاهتداء والامامة بعد الاستقامة وطلب ان الاصلاح ونكوة نضا الصلاح والجواب ان المكلف كما هو مأمور بفعل المعروف فهو مأمور بالامر به للغير وكما هو مأمور بترك المعصية فهو مأمور بمنع الغير عن فعلها ثم المنع من الجمع بين فعل المعصية ومنع الغير عنها او امرهم بالطاعة بتصور على وجهين لكونه زاجرين وفعلهما المركب من الزجرين اما ان يكون لفعلها احد جزئيه بخصوصه او لفعلهما انضمام احدهما بالآخر فههنا ثلثة احتمالات لكن احدها وهو كون المنع متعلقا بفعل الطاعة ظاهر البطلان بالاتفاق فبقي احتمالان احدهما ان يكون متوجها المنع لفعل المعصية كشرب الخمر مثلا بما تحرم فيه والثاني ان يكون متوجها الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع فعل المعصية فيكون المنع ههنا عن ترغيب الناس بالجمع بين الخوف والرجاء في الآية عندنا هو الاول الثاني فسقط احتجاج الخصم بالآيتين وبما تضمنه حديث الاسراء واما احتجاجه بالعقل بما ذكره من المثال فلا نم ان مجرد انكار عليها على كشف وجهها مستقبح عقلا قبل الاستفتاح بالاستنكار على مجموع الزنا والانكار وعند التحليل يرجع الى فعل الزنا لا الى ذلك الانكار واما حديث الكفر عنه فكلام شعري كما لا يخفى وايضا فالصغائر لما كانت لا تخل بالعدالة ولفاعلها ان ينهى عن المنكر بالاتفاق مع اندراجها في الآيتين والحديث فما هو جوابكم فهو جوابنا وايضا لو عمد لا يلزم لا تقتضي عدم وجوب الامر والنهي لا على المعصوم فيسد باب الحسبة بفتح هذا الفاء شيء وهو ان مر بالخير ولا يعمل به او نهى عن الشر واتى به فقد علم من حاله انه متساهل في دينه ذو وهن في اعتقاده والا فما كان يعرض من يوبخ نفسه الى مضرة غيره **فصل** اعلم ان المقصود من الوعظ الترغيب بالطاعة والتحذير عن المعصية ارشادا الغير وهدايته الى طلب الخير ودفع الشر وتحصيل السعادة والحذر عن الشقاوة ولا يشتبه لاحد من العقلاء في ان الاحسان الى النفس اولى من الاحسان الى الغير فمن وعظ ولم يتعظ ومن امر بالاحسان ولم يحسن الى نفسه فكأنه اتى بفعل مشتمل على قبح لا يقبله العقل ولهذا قال افلا تعقلون تحقيقا الان بضع مثل ذلك من العقلاء او ابعض من وعظ كان غرضه ان يصير واعظا مؤثرا في القلوب ثم لا فذا جعل المعصية مما يقر القلوب فكان من عصى كان مفتوحا ان لا يصير عظه مؤثرا في القلوب فالجمع بين الوعظ والمعصية جمع بين الضدين وهو غير لائق بالعقلاء ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ظهر لي رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك ذلك لان من وعظ واظهر علمه للخلق تزين بنفسه ولم يتعظ وفعل المعصية صامتا وعظه واظهاره للعلم سببا لرغبة الناس في المعصية لانهم يقولون ان هذا رجل عالم لو لم يرد ان اطلع على ضرر المعصية لما اقدم عليها ولو لا انه اطلع على انه لا اصل لهذا التحريم فيما اجترء على فعل المعصية فقد صار وعظه داعيا للناس الى الهزء بالدين والجرأة على المحارم سيما والنفوس مجبولة على الحرص بالمنكرات والشهوات فان لم يكن داعي شرعي او عقلي فاذا كان غرض الواعظ الردع والزجر فانه بما يوجب الرخصة والترغيب فكأنه فعل شيئا ضدا ضدا وهو من الغافل هو ضع العجب **فصل** اكثرها يتغير هذه الصفة اي صفة الناس والمعلم بالرسم نسبان النفس واصلاحها وعدم تفقدها حال الطلب للمتعلمين على العلوم الظاهرة من غير تحقيق بها والناظرين للاخبار والروايات من غير درايته لما فيها من جلب خواطر الناس والشهرة وطلب الرياسة والامامة فالواعظ يجد في وعظه وتأثر قلوب الناس به حلاوة ولذة لا يوازيها لذة فاذا غلب ذلك على نفسه مال طبعه الى كل كلام من خرد يروج عند العوام وان كان باطلا ويفر عن كل كلام يستثقله العوام وان كان ذلك حقا وصير مصروفا لهمته بالكلية الى ما يحرك قلوب العوام ويعظم منزلته عندهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون مرحبها اذا رجا فيه مناسبا ان يتوصل به الى محفل الناس ويذكر على راس المنبر وهذا فتنة عظيمة فمن لا باعث له في الوعظ والحسبة الا طلب الجاه والمنزلة والتفاخر بهو مناف مطرود عن باب الله لانه ناع اجل الآخرة واشترى بهما قليلا من عرض الدنيا ولو كان له حظ من العلم لعلم ان لذة الدنيا بالقياس الى لذة المعرفة بالله شيء حقير خسيس فمن اشتغل بالامر والنهي يجب عليه ان يكون تفرجه بحفظ العلوم من حيث هي طريق النجاة وطلب السعادة وطريق سلوك الذين يعملون بها اولا بد نفسه ويحصل له البعض اذا فرغ من امر نفسه شرع في شكر الله بان يقول اذا انعم الله على عبده النعمة فاضيفها اليشاركني في نفعها لا خوالف من لا باعث له الا طلب الجاه والثروة ينبغي ان يبرز كمون الفكر هو الى ان يتناص نفسه بقوى بينه وبينه ما من عرفته نفسه فعند ذلك يشتغل باصلاح غيره من وعظ وقضا ونشر فللعلوم من حال من صرف اوقاته لنقل الاقوال وحفظ الروايات وغرضها عرفها عند الناس مع عدم اصلاح نفسه بهذه الاخلاق فانما العلوم الحقيقية التي يشتغل فيها شرفا ونفاخر كسبا منزلة عند الناس انما هي معرفة آيات الله وسنن رسوله وتدبرها بالقلب وتطهير القلب عن الصفات المذمومة وتزكيته بالاخلاق المحمودة ليصير عبدا صالحا ومؤمنا تقيا وهذه العلوم لا يطلب بها في الغالب الا الآخرة وهي التي يسمى صاحبها عالما وعلماء الدنيا هم الذين يطلبون بها الدنيا وهذا ورد في الخبر

الناس

قال بعض اصحابنا العارفین فی العوارف ان نفوس العلماء الزاهدین بعد الاحتراز عما لا بد لهم منه فی اصل الدین واستیفاء من الشرع ابتلوا علی الله وانفطموا البتة خلصت واحتملت الی مقام القرب منه فاقامتها وارواحهم علی قلوبهم انوارا وهیأت بها قلوبهم لادراک العلوم فادواحهم ارتفعت عن حد ادراک العلوم الجزئیة بعکوفها علی العالم الازلی وتجردت عن وجود یصلح ان یکون ذا علم وقلوبهم بجبلتها التی بالنفوس صارت ذات وجود یة فالتقت العلوم وتالفتها العلوم بما سبق تفصیلها العلوم بما بیضا بها باللوح المحفوظ والمعنی بالانفصال انتقاشها باللوح المحفوظ لا غیر والاتصال القلوب عن مقام الارواح لوجود انجذابها الی النفوس فصارت بین المنفصل من جبلته اشتراک موجب للتالف فحصلت العلوم لذلک وصار العالم الربانی راسخا فی العلم قال ابن مسعود لیس العلم بکثرة الروایة انما العلم الخشیة وقال ان الله لا یعبأ بکثیر علم ولا بما یعبأ به فهم ولا یتر وقال صاحب العوارف فالعلم علوم الوراثة تستخرج من علوم الدراسة وهی اما علوم الدراسة کاللبن الخالص السائغ للشاربین ومثال علوم الوراثة کالزبد المستخرج منه فلو لم یکن لبن لم یکن زبد ولکن الزبد هو الدهنیة المطلوبة من اللبن والمائیة فی اللبن جسم قائم بروح الدهنیة فالمائیة بدل للقوام قال الله تعالی وجعلنا من الماء کل شیء حی فالموجودات کلها علوم الاسماء علی الاشتمال علی الاسماء والایمان علوم الغیب لمراتب علم الیقین وعین الیقین وحق الیقین وقال ایضا بعد ما ذکر جملة من تفاصیل النفس علوم وهذه کلها علوم مزدلفتها علی وعلی ظفر بقبضها هاهنا علی الاخرة وحرمان ذلک علم الدنیا الراغبون فیها وهی علوم مذمومة لانها لا تکاد النظر توصل الیها الا بالدنیا ووجدان کالعلم بکیفیة حیل الاتوال والتکاثر لا یحصل بالوصف فمن ذا فرعرفه وبحثک عن شرف علم الصوفیة زهادة العلماء ان العلوم کلها لا بد لها من تحصیلها مع محبة الدنیا والاخلال بجفاتها للنفوس ربما کان محبة الدنیا عونا علی اکتسابها لان الاشتغال بها شاق علی النفوس فتحیل النفوس علی محبة الجاه والرفعة حتی اذا استشعرت حصول ذلک بحصول العلم حمایت الی تحمل الکلف وسهر اللیالی والصبر علی الغربة وترک الاهل والاوطان وتعذر المألوفات والشهوات وعلوم هؤلاء القوم لا یحصل مع محبة الدنیا لانها کشف الا بما شرها هو ولا یتأتی الا فی مدة تنشأ النفوس فیها علی الله تقوا واتقوا الله ویعلمکم الله جعل العلم میراث التقوی وغیر علوم هؤلاء القوم معتبر غیر ذلک بل لا نعلم فضل علم الا الاخرة بشیء یکشف النقاب الا الاولی الالباب ولو الالباب حقیقة هم الزاهدون فی الدنیا قال بعض الصفوة اذا اراد الله بعبد خیرا زهده فی الدنیا وصغرها فی عینه وجعل عیبها الرأس بصیر فی الزهاد لانهم عقل الخلق قال سهل بن عبد الله التستری للعقل الف قاسم واول کل اسم منه ترک الدنیا ثم ذکر حکایة لطیفة قال حدثنا فلان عن فلان وذکر السند الی ابی عبد الله الخواص وکان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت معه الواد ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلا یریدون الحج وعلیهم لباس الصوف لیس معهم جراب ولا طعام فدخلنا فی الوادی لیلة علی رجل من النجاد متنسک یجب المتقشفین فاضافنا تلک اللیلة فلما کان من الغد قال الحاتم یا ابا عبد الرحمن الحاجة فانی ارید ان اعود فقیها لنا هو علیل فقال حاتم ان کان لکم فی عیادة المریض لها فضل فالنظر الی الفقیه عبادة وکان العلیل محمد بن مقاتل فاضة الوادی فالعربنا یا ابا عبد الرحمن فجاء الی الباب فاذا باب مشرف حسن ونبی حاتم متفکرا یقول بابا عالم علی هذا الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار وفوزا واذا بئر وسنور وغلمان وبقی حاتم متفکرا ثم دخلوا الی المجلس الذی هو فیه فاذا هو بفرش وطیئة واذا هو راقد علیها وعند راسه غلام وعند فقعد الرازی عند رجلیه وحاتم قائم فاومی الیه ابن مقاتل لعل لک حاجة قال نعم قال وما هی قال مسئلة اسالک عنها قال اسئل فقال حاتم وسوء حالتا حتی اسالک عنها فامر غلمانه فاسندوه فقال حاتم علمک هذا من این حیث به قال الفقاه حدثنی عمر قال اخبرنا صاحبا رسول الله قال ورسول الله من اخبر جبرئیل قال حاتم فیما اداه جبرئیل عن الله الی رسول الله واداه رسول الله الی اصحابه واداه اصحابه الی الثقفاء واداه الثقفاء الیک هل سمعت فی العلم من صکان فی داره ابیر او منعته اکثر کانت له المنزلة عند الله اکثر قال لا قال فکیف سمعت قال من زهد فی الدنیا ورغب فی الاخرة کانت له عند الله المنزلة اکثر قال حاتم فانت بمن افتدیت بالبیت واصحابه ام بفرعون وغروره اقل من یبغی بالجص والاجر تا علما السوء مثلکم یراه الجاهل الطالب الدنیا الراغب فیها فیقول العالم اذا کان علی هذا الحال فلا اکون انا شرا منه وخرج من عنده فاذا ابن مقاتل مریض یجری به فلما رآه قال یا ابا حاتم بقی من نفسی اکثر شیء من هذا واشار بیده الی لسانه فی قال فقضاه الیه مغتما فدخل علیه فقال رحمک الله اذا رجل ابتلی بحبک احب ان تعلمنی اول مبتدا دینی وعلمنا صلوتی کیف توضأ للصلوة قال نعم ثم کرامتا یا غلام هات انا فیه ماء فی طست فقعد الطنافسی فتوضأ حاتم ثلاثا ثلاثا حتی اذا بلغ غسل الذراعین غسل اربعا فقال له الطنافسی یا هذا اسرفت فقال له حاتم فیما اذا اسرفت قال غسلت ذراعیک اربعا فقال حاتم سبحان الله انا فی کفنا اسرف فلم یزد علی هذا الجمع کله لم یسرف فقعد الطنافسی انزاده بذلک ولم یرد منه العلم فدخل البیت ولم یخرج الی اهله وکتب بجاوری وفوزیر حی بهما فلما دخل بغداد واجتمع الیه اهل بغداد فقالوا له ارنا یا ابا عبد الرحمن انت تقول الکل اعجمی لیس بکلام الافطعنه قال معی ثلث خصال بها اظهر علی خصمی فقالوا ای شیء هی قال الفرح اذا اصاب خصمی والحزن اذا اخطأ واحفظ لسانی ان لا یجهل علیه فلما بلغ ذلک احمد حمل الی البیت فقال سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا علیه قالوا یا ابا عبد الله لا تسلم الدنیا حتی یکون معلما ربع خلقا ان تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلک منهم وتبذل لهم شبلک وتکون من شبهتهم ایسا فاذا کان هذا سلمت فقال صاحب الدنیا قال الله تعالی انما یخشی الله من عباده العلماء ذکر کلمة انما تفید الحصر العلم عن لا یخشی الله فلا یحل لعلم الاخرة ان الطریق فسد والی مضلة العلماء فهو مقام الغرور

بصیر العبد

علی الاله الزاهد التقی فیه

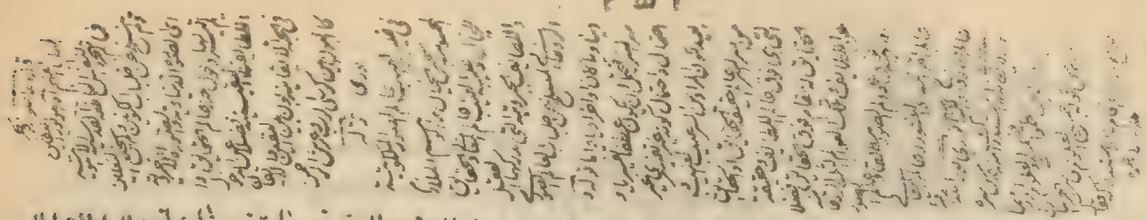

يصل العبد بذلك الى العلم قال الواسطيون العلم العلم الذين دسخوا بادراجهم في غيب الغيب وسر السر فهم مناعرفهم وخاصوا في بحار العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزائن فنطقوا بالحكم وقال الخزاز هم الذين كانوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على علمهم الخلائق اجمعين وهذا القول من ابي سعيد لا ينبغي به ان الراسخ في العلم ينبغي ان يقف على جزئيات العلوم ويكمل فيها بل المراد ان المنتهى حتى المنتهى من الله صفاء الظنة والمحلى مرآة قلبه ووضعت له مخازانة ينتهي من اللوح المحفوظ فادرك بصفاء الباطن امهات العلوم واصولها فبعلم انتهى صم العلماء منه علومهم وغاية افهامهم فيها والعلوم الجزئية مجتزية في التفوق والعلم المأمور به فلا يفيده على الكل ان يتراجع في الجزئيات اهله الذين هم وعنده فتوقوا هؤلاء امثلة من الجزئيات واشتغلت به وانقطعت بالجزوي عن الكل والعالم الرباني يجاوز ذلك كما سيذكره وكل ميسر لما خلق له فقيل للشبلي رحمه الله عند النزع قل لا اله الا الله فقال اليس انا اكثر غيري محتاج الى الترجم قوله عز اسمه واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الصبر اللغة مع النفوس عما تهواه ولا بد للصبر من قوة لان الانسان بها يصبر عن الملذات ويصبر على المتاعب لان لكل ضد ما يضاده يقع عند الحكماء قوة يقع بها الانسان قوة يقع بالصبر تنزيها للشيء باسم سببه كما ان له قوة يقع بالشهوة وهما قوتان متضادتان بهما يتضاد الناس في الخير والشر فالصبر بهما فاذا صبر العبد لله الصابر انتظار الفرج من الله وهو افضل الحدة واعلاها وقال بعضهم الصبر ان تصبر على الضيم حتى لا تطالع بذل الفرج وقيل اعلى مراتب الصبر على المعصية بكف النفس عن الجزع وقيل الصبر ثلاثة صبر واجب وصبر مندوب اليه وصبر محرم فالواجب الصبر على ترك المحرمات والمندوب الصبر على ترك المكروهات والمحرم الصبر على ترك الواجبات وقيل الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية وقيل الصبر ثلاثة اقسام صبر بالله وصبر لله وصبر مع الله فالصبر بالله ان يصبر لعلمه بان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه والصبر لله ان يعمل كل عمل خالصا لوجه الله والصبر مع الله ان يعلم ان ما عند الله لا ينال الا بالصبر فهو يصبر وقيل الصبر ثلاثة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على المصيبة وقيل الصبر ثلاثة اقسام صبر على الفاقة وصبر على المرض وصبر على الموت وقيل الصبر ثلاثة اقسام صبر على الفقر

في بناء منهية الصبر ومنازله

الذهب الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقوله والله رسوله احق ان يرضوه وكقول القائل
انت بما عملت وانما العذر واحد وثالثها انه عائد الى الامتثال الذي يدل عليها قوله واستبشروا ورابعها انه عائد الى جميع الامور التي سبق ذكرها
مما امرها بتواسر ايثار وبعضها من قوله اذكروا نعمتي الى قوله واستبشروا وخامسها ان يكون عائدا الى المحذوف وهو الاجابة للذين هم عن
الاصم او موالخة النفس بهما او نادبة ما تقدم او نادبة الصلوة او ضرب الصبر عن المعاصي وهذا الوجه الاخير ضعيفة لانه لم يسبق لها ذكر وقد
قيل ان العرب قد يضمر التي واختصاصا او يخصص ضميرها الايماء او ثق بعلم المخاطب به كما في قوله تع ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها
من دابة ولا ذكر الارض وكقول القائل ما على الارض او كقوله ما ابالي بنا بني سا كبها اعلم من فلان بضم المدينة فضل في الكشف
عن مهية الصبر مجادبا لما ذكره بعض المحققين اعلم ان الصبر نازل من منازل السالكين ومقام من مقامات الدين وجميع مقامات السالكين انما
ينتظم من ثلثة امور معارف واحوال واعمال فان القلب للانسان بمنزلة مزرعة والقوة فالاعمال بمنزلة تنقيتها وتنحيتها عن الربوين والاخلاق الطباع
والكدورات والاحوال بمنزلة صفائها وفضائها ومواجيتها للمطلوب والمعارف عبارة عن حصول صور الحق المطلوب فيها فالاعمال فرادا للاحوال
والاحوال فرادا للمعارف هذا نظر المحققين واما نظر المحبين فزعموا عكس ما ذكرناه وهو ان تحصيل العلوم للاحوال وثمرة الاحوال الاعمال لقطعوا
ان العلم بدون العمل وبال وقد ورد في الخبر نعوذ بالله من علم لا ينفع وامثال ذلك ولم يعلموا ان المراد من علوم الاعمال علوم المكاشفات الحاصلة
من الاحوال لا العلم بتلاوة قوله تع واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقوله اعبد ربك حتى تعلم ربك وقوله نعوذ بك من ان اقول في العلم بغير علم وان اعمل للدنيا
بغير يقين وقوله ع من قصر ظهر ومن جهل ان عالم متهتك وجاهل متنسك فنعم المعارف هي الاصول وهي توارث الاحوال والاحوال توجب الاعمال فالمعارف
كالاشجار وهي واهاها الاصلية كالغارسة والمثمرة والاحوال كالاغصان والاوراق والاعمال كالثمار وهكذا النظر في جميع مقامات الدين ومنازل
السالكين واسم الايمان تارة يخص بالمعارف وتارة يطلق على الكل لاشتمالها للاحوال والاعمال فكذلك الصبر فانه لا يتم الا بمعرفة سابقة وبحالة
قائمة وبعمل لاحق والصبر على التحقيق عبارة عن الاولين والعمل كالنتيجة الحاصلة لهما بل لا ينظم من الامور الثلثة تحاصل في كل مقام من المقامات
الحيوانية ايضا كالشهوة والغضب والنكير والرئاسة والعجب وغيرها فان في الشهوة مثلا بالمشتهى كالتخيل ونحوه هذا بمنزلة المعارف وفيها رغبة
وميل اليه وهذا من باب الاحوال وفيها بعث وحركة كالاكل ونحوه وهو من جملة الاعمال والذين ياسم الشهوة هما الالم واللذة والحركة من اشتياق لها وقد
من الاشارة الى مثل هذا الشكر من انعم بالمنعم وانعامه هو اصل الشكر وان من علم انه يعجز عن الاتيان بشكر نعم الله سبحانه وتعالى عاين الشكر نعمة
فاصل الصبر معرفة الاجلال للصبر على الشدايد ثم توطين النفس على ذلك ثم حبسها على الالام وعن الشهوات فالتع تخاطبا البتة واصبر فما صبرك الا
بالله وروي عن ابن عباس ان الله تعالى لما بعث انبيائه ع بالصبر جعل الخط الاعلى لرسول الله صلعم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال واصبر وما صبرك الا
بالله لا بنفسك ثم قال ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون فالصبر على هذا هو علمه بحاله وعمله لا يعرفه الا من عرف الترتيب بين الملائكة و
الانس والبهائم فان الصبر من خاصية الانس لا يتصور ذلك في البهائم والملائكة اما في البهائم فلفقدانها ذا وما في الملائكة فلكمالها فالملائكة مخلوقة
من عقل بلا شهوة والبهائم مخلوقة من شهوة بلا عقل والانسان بين شهوة وعقل وقد خلقه الله فاطورا كما قال تع وقد خلقكم اطوارا ولم
يقل نوعا واطوارا ليدل على انتقال الانسان في اطوار الدابة انتقال جوهر وحركة ذاتية معنوية بنفسه في بيانه بنفس الاكل والمشي وغوص
عميق في التجنس لا بناسب هذا المقام وبالجملة فقد اعطاء الله قوة لو ان بنقل بها من حد البهيمة الى حد الملك ويبقى باعثا دينا وبيانا ان البهائم
سلطت عليها الشهوات كما ذكر وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون الا الشهوة الداعية الى المشتهيات وليس لها قوة اخرى تضاد
قوة الشهوة وتسخرها وتزعها عن مقتضاها حتى يصير بثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى تلك الشهوة صبرا واما الانسان حيث فهم جوهر النعمة والشوق الى
الحضرة الربوبية والابتهاج بلذة القرب منها ولم يسلط عليها شهوة صائرة عنها حتى يحتاج الى مضادة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجند
اخر يغلب لصوارف دواعي الايمان فانه خلق في ابتداء الحداثة والصبا ناقصا مثل البهيمة لم يخلق فيها الا شهوة الغذاء الذي هو محتاج اليه في حيوة
وحيوة الدنيا ثم يحدث فيها شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب ثم شهوة التفاخر والتكاثر قال تع انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وليس لنا في الابتداء قوة الصبر التي عبارة عن ثبات تجند به مقابلة تجند اخر فقام القائل بينهما فاقتضيا
مقتضيا تهما ومطالبهما وليس الصبي الا تجند الهوى كما في البهائم ولكن الله بفضله وسعة جوده كرم ابن ادم وفضله على كثير من خلقه ورفع درجته عن درجة
البهائم فوكل عند تمام تخمر نارة البالغ ملكين احدهما يهديه والاخر يقويه فيتمرن بمعونة الملكين عن البهائم ويخص بصفتين احداهما معرفة الله و
معرفة اليوم الاخر ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب النجاة عن العذاب في الدار الاخرة وكل ذلك حاصل من المثال الذي ليس له الهداية والتعريف بالبهيمة
لا معرفة لها ولا هداية لها لمعرفة العواقب بل هي مقتضى شهوتها في الحال فقط فلذلك لا يطلب الا اللذيذ واما الدواء الناجع مع كونه مرا فيها مضرا في
الحال فلا يعرفه ولا يطلبه فصار الانسان يعرف بنور الهداية ان اتباع الشهوات لها مغبات مكروهة في العاقبة ولكن لم يكن هذه الهداية كافية ما لم يكن
له هذه الهداية كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما هو مضر وحبس شهوة النفس عنها فكم من مضر يعرفه الانسان كالروح النازل به مثلا ولكن لا قدرة له
على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها في بحر الشهوات فيحبها عما يتلك القوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل احد بها طكا اخر ليسدده ويقويه بجنود

قوله ان الله
يأمركم الى آخره
سيركل ان كان كون العلم من
الحقيقي اليقيني المطلق هو
اصول حقايق الاشياء وذواتها
لطايفها وكشايفها في اللطايف
الحقايق الروحية النورية الكيف
الكونية الطباعية الجسمانية الهيولانية فهو
ادرك وعرف معنى الانسانية التي هي غاية
تجلي معناها الذي لا يعرفه الا الرب
في العلم الحقايقي الاشياء كما هي في علم
تعالى المستغرقة في المقصد بحق يكون
منزلة العلم الحقيقي من كل الاشياء كحقايق
ورقايقها ولطايفها وكشايفها بمنزلة
الكعبة المحققة من الوجه المصورة فكون
العلم اصل الحال والعمل اصل المصورة وسايز الامور المحققة من الوان تمامها
وامور محققة موجودة نازلة من عند الله
بقضائه وقدره جعل ذلك علامات على كمالات
اهل العلم في مثال مقامات على الحجابات
العرفية والموسعات الجمهورية فلا تغفل

قوله وكذلك
استباح لها آه اي
في مجرد حكم الاضحية اما الاضحية
المقصودة بالذات وبالاصالة
هو العلم اليقيني الذي له مرتبة اعلى
يسمى بحق اليقين المسمى بالتحقيق وهي التي
تقوم قال الشريف الجرجاني في التعريفات
اقوالي والطريقة
افعالي والحقيقة حالي فمقدم العلم على
الاحوال الخفائية والملكات
الدالة عليها الاعمال الصالحة الجملية
للنفس المستعدة لها للترقي والعروج الى
مقصد الحقيقة التي ناداه عنها من
جهة الغاية ذو العلم من بحقايق الملكة
التي تقبل السنة والضعف التقدم
والتاخر والكمال والنقص كيف لا
وشهد له ابراهيم عليه السلام كما
قال خليل الرحمن ابوا الانبياء الحقين
قلبي بالجواب عن سؤاله استحيا او لم
تؤمن وغيره ذلك مما ذكر في الكتاب
والسنة من الاحرام

قوله ذي زنة

قوله من عرف الترتيب يعني في الترتيب
العروجي والصعودي كما سيصرح به
وذلك لان حبها ما هو على طباق
مقامه الذي ساق الكلام اليه
قال فيه نوري قوله ملكا وعزا
هو نوع من الملك ارشد محاسبا
الكاتبة فيه تدريجا الى ان يصير الجوهر
جوهرية وجيشه بداته يكون حالة
غير الخوف والعمل تقوى تدريجا الى
ان يصير حال ملكه كملكة جانب
الملك لعلاقة فيها الملكي علاقة
وعما ان يتجوهر بها فطرة الانسانية
تدريجا وليها كمالات

قوله ذي زنة

امرؤها وامر هذا الجند قبضا جنود الشهوة فانه بضعف هذا الجند ثانية بقوى ذلك بحسب اعداد الله عبده كما انه في باطن الانسان يخلق الخلق اخلاقا لا يحصر فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهائم باعثا دينيا ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضاها باعثا هويا فاعلم ان هذان الامرين باعث الدين وباعث الهوى والحرب بينهما سجال ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين بحزب الله ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فالصبر عدة باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة فان ثبتت الشهوة واستمر على مخالفة الشهوة فعند مضر حزب الله والتحق الملائكة وان تخاذل وضعف حتى غلبت الشهوة ولم يصبر على دفعها التحق باتباع الشياطين فان ترك الاعمال المشتهاة عمل يثمرها الهيمي يصبر هو ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وذلك الثبات حال يثمرها المعرفة بالله واليوم الاخر وبعداوة الشهوات ومضارها الاسباب السعادات في الدنيا والاخرة فاذا قوي بقشر عن المعرفة التي يتمنى ايمانا وعلم بكون الشهوة عدوا قاطعا الطريق الله قوى ثبات باعث الدين واذا قوى ثبات الافعال على اجلها فانبقاضاه الشهوة فلا يتمرك الشهوة الا بقوة باعث الدين المضاد لباعث الشهوة وقوة المعرفة والايمان بقمع شعبة الشهوات وشوكتها وهذان الملكان هما المنكفلان بهذين الجندين باذن الله وتسخيره اياهما وهما من الكرام الكاتبين بهما الاستعانة في العلم والعمل والصبر والصلوة احدهما ملك الصبر لان بصبر تكف النفس عن الشهوات المضارة والاخر ملك الصلوة لان بها يعرف كيفية الصلوة ولذا قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وقال انها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون يعني بها على انها لا تتم الا بالصبر الصلوة خشوع القلب ويقينه بالاخرة وبالخشوع لله والرغبة اليه والى اكرامه وجنته والخوف منه ومن عذابه في دار يقشر وبصبر يصبر الانسان من الشهوات ويقهر عليها وبنور معرفته ليتخلق في مسلك المقربين واذا عرف ان رتبة الملك الهادي على رتبته الملك المقوي وان الصلوة اشرف من الصبر وهذا ورد عن النبي ﷺ في الصلوة انها معراج المؤمن وفي الصوم انه جنة من النار وقال النبي ﷺ قرة عيني في الصلوة وقال الصوم وجلم يخف عليك ان جانب اليمين الذي هو اشرف الجانبين من جنبتي الربوبية ينبغي ان يكون مسلك الملك اذن صاحب اليمين والاخر صاحب الشمال عند الفهم بذلك بيان كما في قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ثم العبد طوع في الغفلة والفكرة في الاسترسال والمجاهدة فهو بالغفلة معرض عن صاحب اليمين فهو يملي اليه فيكتب عليه اعراضه سيئة وبالقدر فهو على ليستغفر منه الهداية فهو به محسن فيكتب له حسنة وكذا بالاسترسال معرض عن صاحب اليمين تارك للاستمداد منه فهو مسيء اليه فيكتب له سيئة وبالمجاهدة مستمد من جوده فيكتب له بها حسنة وانما يثبت هذه الحسنات والسيئات باثباتهما وهذا سبب اكرام الكاتبين اما الكرام فلكرامتهما واستماع العبد بكرهما وبرهما والملائكة كلهم كرام برره واما الكاتبين فلاثباتهما الحسنات والسيئات وانما تكتبان في صحايف مطوية في سر القلب مطوية ايضا عن سر القلب حتى لا يطلع عليها في هذا العالم لانقياده في البدن انقياد صحيفة مكتوبة فيها الامر والنهي واثباتها هاهنا عن الابصار فالمراد بسر القلب ما يتشرب به من غيب اليد عن البصائر يوم تكشف السرائر فالملكان وكتبهما وخطهما وصحايفهما وجملتها يتعلق بها من عالم الغيب والملكوت لا من عالم الشهادة وشيء من الملكوت لا يدركه الابصار هذا العالم ثم ينتشر الصحايف عن القلب مرتين مرة في النفخة الصغرى ومرة في النفخة الكبرى واعني بالنفخة الصغرى حال الموت اذ قال من مات فقد قامت قيامته وفي هذه النفخة يكون العبد وحده وعندها يقال لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وفيها يقال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اما في النفخة الكبرى الجامعة لكافة الخلق لا يكون وحده بل يدعى به محاسبا على ملأ من الخلق وذوس من الاشهاد وفيها يساق المتقون الى الجنة والمجرمون الى النار وذلك الاحاد واهولها اعظم وسيأتيك بيانها انشاء الله تعالى

فصل في ثمرة القول في الصبر واعلم ان الصبر وامره وشرته كرهه يجنبك البلاء كل منفعة ويدفع عنك كل مضرة فاذا كان هذا الدواء بهذه الصفة فالانسان العاقل يكره النفس على مرارته ويجرعه ويصبر على مرارته وحدته وهو يقول لمرارته الساعة وراحة السنة وقيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والصبر في الصابر يجري مجرى الانفاس لا من يحتاج الى الصبر عن كل منهي ومكروه مذموم ظاهرا وباطنا ولا يتم ذلك الا بالعلم وقيل اشد مراتب الصبر الصبر عما تهوى النفس وانما يشتد على ذلك من يعرض له بان يصنع الشهوات الظاهرة واثر العزلة وجلس للمراقبة والذكر والفكر فان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب الى جانب وهذا الاعتراض لا ينقطع العلائق بالكلية بالفرار عن الاهل والاولاد والرفقاء والاصدقاء ولا يكفي ذلك ايضا فالهم يجعل الهموم هما واحدا وهو الله تعالى اذا غلب ذلك على القلب فلا يكفي فالم يكن له مجال في الفكر وسير الباطن في ملكوت السموات والارض وعجايب صنع الله وعجايب افعاله حتى اذا استولى ذلك على قلبه مع اشتغاله بذلك لمحادثة الشيطان ووسواسه ان لم يكن له سير في الباطن فلا يحجبه الاولاد والاموال والصلوة والاذكار الظاهرة المتربة في كل لحظة ويحتاج مع ذلك الى تكليف القلب الحضور فان التفكر الباطن ومناجاة السر مع الله هو الذي يشعر القلب بشهود دون الاوراد الظاهرة ولذلك قال واستعينوا بالصبر والصلوة اي استعينوا في طلب المسألة المتعبة اي بالانقطاع من الخلق الى الله وعن الدواعي البدنية والعلايق كلها وبالمناجاة بالسر مع الله وهي روح الصلوة كما روي عنه ﷺ انه قال المصلي مناج ربه فالانقطاع عن الخلق الى الله كلها اسلم للوقت وبقطع للعرضة ويصفي القلب ويشرح الفكر ويحصل له المناجاة بالمكالمة الحقيقية

وعلم بلقاء ربه ورجوع الكل اليه بتذكر الاخرة والاعداء وقهر الشياطين

مع الله وضع تكشف له من اسرار الله وحكمه ما لا يوقف عليه ولا يحصى

الشهوات ظلام الارض فما لا يعمل لوجه الله كان مشغولا بشهوته وان كان مطلوبه الاشياء العالية

القلب بالعلم الا بعد ان يكون الباطن مشغولا بالله

الظاهر غايته فاما يكون مشغولا بالله

وان يتبالها بما يجهل فاما مشغولا بالله

بتكشف به مبالغ فاما يرد من الغيب

في الاهوال والاحكام فذلك الصبر

في الصبر هو حبس النفس

والمعقول
فيه على حيدة من حدثات الحق فانها قوائ عمل النفس ولا مدخل للعمل والاختيار فيه فلا مدخل لهذا الشيء العبد لتلك الجذبة بان
يقطع عن قلبه جواذب الدنيا وان الجذبة من العلى الى اسفل السافلين لا يجذب الى علين وكل همهم بالدنيا فهو يجذب اليها فيقطع العلائق الجاذبة عن القلب
فهو المراد بقوله ص ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وتشمير لها وتنفيذ ارض الفلاة عن حشائش النعلقات وبث بلد المعرفة والايمان
فيها انتظار الرحمة الله وتعرضها لها بترك الجود والكرم في الاوقات الشريفة ومظان الاجابة واستدرار العطاء الملكية شفقات ولطائف فيها
العارفون من خزائن الملكوت عند اجتماع الهمم وتشاعد القلوب كما في يوم عرفة ويوم الجمعة وايام رمضان كما ينتظر الزارع الذي يصلح الارض ويبقيها من الحشيش
ويثير البذر فيها اذ كان ذلك لا ينفعه لا بطرو لا بلد شرعي بقدر الله بجناب المطر الا نزيق بفضل الله وتحريكا سبابا بالسهو الارض بامر على من بناء
اذ قال رب السماء وزقكم وما توعدون وهذا هو علاج الصبر عن الوساوس والشواغل وهو اخر درجات الصبر ان الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر
واشد العلائق على النفس علقة الخلق وحب الجاه فان لذة الرياسة والاستعلاء والاستتباع اغلب اللذات على الدنيا على نفوس العقلاء قال الغزالي و
كيف لا يكون اعلى اللذات ومطلوبها صفة من صفات الله والربوبية مطلوبة ومحبوبة بالطبع للقلوب لما فيه من المناسبة الى الموبوبية وعند العباد ترى نبوة
ثم قال الروح من امور ربي وليس المقلب مذموما على اطلاقه بل حاصله هو مذموم من اغلاط وقع له بسبب تغرير الشيطان اللعين المضل عن علم الامر حتى يظن ان
كونه من عالم الامر اضافة واختصاص وكيف يكون مذموما عليه وهو طلب سعادة الاخرة وليس طلب الابقاء الافناء فيه وعن الاذى فيه وامنا الاخوف وعناء
لا خوف فيه وكما لا انفصال فيه وهذه كلها من اوصاف الربوبية وليس العبد مذموما على طلب ذلك ولكنه اجاد فاخلق الانسان عجولا واغياذ الشيطان
فجاء الشيطان وتوسل اليه بواسطة العجلة التي في طبعه فاستغواه بالعاجلة وزين له الحاضرة وتوسل اليه بواسطة المخوف عليه بالغرور في الاخرة وسلمه
مع ذلك الدنيا الى الاخرة كما قال ع والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فانخداع المخذول بهذا الغرور واشتغاله بطلب الدنيا كما قال
ثم بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة فالمؤمن بالبوم الاخر يصبر عن اللذة العاجلة قال المجيد المسير الدنيا الا الاخرة سهل على المؤمن ومجران الخلق
في جنب الحق شديد والصبر مع الله اشد فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة مجران الخلق لان المراد به ترك غاطر الجاه والرياسة على الخلق فاشار الى
ان الصبر اشد من الصبر من شواغل الدنيا ثم شدة الصبر مع الله لان غلبة نوره يدهش الروح ويذيب القلب كما تفعل نور الشمس بالابصار الضعيفة وقد
حزاها بالجمد قيل وقف وجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر لله ثم قال الصبر لله فقال الصبر مع الله فقال الا
نغض الشبلي فقال انه يعلم اين هو فقال الرجل الصبر عن الله فضرخ الشبلي صرخة كاد ان يتلف روحه فقال صاح العوارف وعندي فقد الصبر عن الله وجد
ولكونه من اشد الصبر على الصابرين وجه وذلك ان الصبر عن الله يكون في اعز مقامات القرب والمشاهدة برجع العبد عن مولاه استحيا واجلالا او بطيب
بصيرته بخلود دنيا ناو بتغيب في مفاوز استكاشة وتحقيقه لاحساسه بعظيم امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال نادرة الجلال والود
يود استدامة هذا الحال باستماع نور الجمال وكما ان النفس مثار غة في عموم حال الصبر فالروح في هذا الصبر عن الله لذلك وقال ابو الحسن سألت هم
ثلاثة منصبر صابر وصبا فالمنصبر من صبر في الله فمرة يصبر مرة يجزع والصابر من صبر لله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه الجزع و
اما الصبا فذلك الذي صبر في الله ولله وبالله فهذا الوقع جميع البلايا لا يعبر ولا يتغير من جهة الوجوب بالحقيقة لا من جهة الرسم الخاطرة واشار الله
في هذا الاظهر وحكم العلم به مع ظهوره بصفة الطبيعة فصل قولوا انها بنية الاعلى الخاشعين الفناء في الله بالصبر عن النفس وهواها وميلها و
مالها والبقاء بالله بالصلوة والمناجاة مع خصوص شديد الامع خشوع القلب وانكساره وافتقاره وعبوديته لفسيح هيبة الامكان وهو فضاء المحمود
العابدين فان كل سالك طبيعي اذا ادى او نظر اليه لو حيدان بناء انشقاله من حالة الى حالة اخرى وانقلابه من صوة الصوة اشرف واقوى فهو تعقب
نشاة الاولى ورزال رسوخه وشاته فعلية وحصول حالة امكانية استعدادية شبهه بالعدم فالعناصر مثلا لما لم ينكسر منها شدة كيفياتها وانكسارها
النوعية خصائصها كانه شوشطة بين ان يكون وبين ان لا يكون فلم يقبل صوة اخرى اشرف من صوتها وهي صوة الجمادية ثم من الجمادية ما هو
اقوى صوة فانه بعد من ان يتقلب نباتا كالياقوت والفلزات وما يتقلب منها نباتا فهو كالبذر وغيرها الذي يتبنى عليها الوهن والفصوص صوتها الجمادية
ويكاد ان يتصل ويستحيل في مكانها غاية الى الفناء عناية الله تعالى بالامداد بنقلها الى صوة النبات من حملة الجماد وكذا الحال في النطفة الصائرة
حيوانا انسانا كل ذلك لاجل امكانها الذي هو كصوة الخشوع والخضوع لمانحها ولما يتهيأ بها ويسخرها الحركانها الله وتوجهها نحوه تع بالاضطرار
الافتقار الى الواحد القهار فكل الحكم في افراد الانسان فكل من خشع قلبه خضع لله بالمحبة والانقياد وجاوز عن حد نفسه وهواه طلبا لمولاه انتهى
عليه ابواب الرحمة وفاز عليه انوار الالهية ووصل خلع الكرامة وكل من وقف في مقام نفسه وانانيته وطلب هواه فهو مطرود عن باب الله محجوب عن لقائه
بيد سلسلة النيران وحجاب القهر فان من خشع قلبه سهل عليه ترك هوى النفس والصبر عن الدنيا وما فيها بالصوم عنها كما قيل صم عن الدنيا واحيا
فطول الموت وبالقدوم على الله بالصلوة التي روحها عرفان الحق والتعبد لاظهر وباطنا وملاك الامر كله معرفة الله ومعرفة النفس وحشرنا الله تعالى
والتصديق بلقاء الله ولذلك وصف الخاشعين بقوله عز اسمه الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله سبحانه للعبده
ويتيقنون انهم يحشرون الى الله فالظن ههنا بمعنى العلم كما في قوله تع اني ظننت اني ملاق حسابيه ويويده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وان الظن هو الاحتمال
الراجح الذي يقارنه تجويز النقيض وذلك ينقض ان صلاتهم غير جائز مع يوم القيمة وذلك كفر فكيف يمدح الله عليه على انه يجوز ان شاء لم يعلم انها

والنصبين معنا لتوقع ومن حمل اللفظ على ظاهره وحمل ملاقاة الرب مجازا عن الموت فاما ان يقول الذين يظنون الموت في كل لحظة فانهم لا يفارق
قلوبهم الخشوع فهم ينادرون الى التوبة لان خوف الموت من دواعي التوبة واما ان يقول ملاقاة الرب بعمل ملاقاة ثوابه وذلك مظنون غير معلوم اذ يجوز
ان المحق يظنون انهم ملاقوا ربهم بالتوبة لعموم فان الانسان الخاشع لا وقع لطاعاته عنده فيغلب على ظنه انه يلقى الله بالتوبة فعند ذلك يسارع الى التوبة
سواء الاية والصبر الصلوة وهنا وجه اخر وهو ان العلم بكيفية المعاد وبان افراد الانسان وغيرهم مما يحقون انهم يرجعون اليه بالجملة علم شريف غامض
لا يحمل احد على وجه يقين الا للكمل من العرفاء وليس لعامة اهل الايمان الا مرتبة الظن به على سبيل التخيل والتسليم والاجمال عموما منه على سكه
من هذا الاسلوب كورد ذكره في القرآن وكثر المنكرين له في كل زمان حتى انك ترى كثيرا من العقلاء القابلين بوجود الصانع للعالم وتوحيده منكرين
للمعاد وحشر الجسد بل اليس قد فالظن بر حاصل لكل مؤمن خاشع لله وذلك الظن كاف في ان يبعث له على الصبر الصلوة وسائر العبادات ولعامة مرتبة علم
اليقين بلقاء الله الرجوع اليه فهو ثمرة العبادات وغاية الصبر الصلوة فضل قال الامام الرازي في تفسيره استدل بعض الاصحاب بقوله ملاقوا
ربهم على رؤية الله قالت المعتزلة لفظ اللقاء لا يفيد الرؤية والدليل عليه الاية والخبر اما الاية فقوله تع فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
يلقونه والمنافق لا يرى ربه قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقال تع في معرض التهديد واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه فهذا يشاور الموت والموت
لا يثبت ملكا فوجب ان اللقاء ليس عبارة عن الرؤية واما الخبر فقوله تع من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان والمراد
لقي الله كان ذلك وصف اهل النار واما العرف فهو كقول المسلمين من مات لقي الله ولا يقولون انه يرى الله وايضا فاللقاء يراد به القرب يقال لقي فلان على
وجه يريد الحجاب بينهما ولذلك يقول اذا حجب عن الامير ما لقيته بعد ذلك وان كان قد راه واذا اذن له في الدخول عليه يقول لقيته وان كان لم يره
ويقال لقي فلان جهدا شديدا اذا بلغت من فلان الراحة ولا تراه فلان نعمة وكل ذلك يدل على ان اللقاء ليس عبارة عن الرؤية ويدل عليه قوله تع فا
لقيهم الا مثل همل الغراب الخ قال الاصحاب اللقاء في اصل اللغة عبارة عن وصول احد الجسمين الى الاخر بحيث يماسه يقال لقي هذا اذا اصاب
الماء على اثر جدب قالوا ثم قال الاصحاب اللقاء في اصل اللغة عبارة عن وصول احد الجسمين الى الاخر بحيث يماسه يقال لقي هذا اذا اصاب
واتصل به ولما كانت الملاقاة بين الجسمين المذكورين سببا لحصول الادراك فحيث يمتنع اجراء اللفظ على المسبب وجب حمله على الادراك لان اطلاق لفظ
السبب على المسبب مجاز شهير وجوه المجاز فثبت انه يجب حمل اللقاء على الادراك اكثر ما في الباب ان نترك هذا المعنى في بعض الصور لدليل يخصه فوجب
الوقوف على الادراك وعلى هذا التقدير ان السؤال انما نشأ من كلام قول من اراد ان يقتض حقايق المعارف الالهية خصوصا العلم بهذه المسئلة الغامضة بعين
الوقوف على الادراك وعلى هذا التقدير ان السؤال انما نشأ من كلام قول من اراد ان يقتض حقايق المعارف الالهية خصوصا العلم بهذه المسئلة الغامضة بعين
تحيرت فيها مدارك اهل الفكر والنظر وعجزت عن ادراكها عقول الاوايل والاواخر الامر ليده اما ممنوعة ورفيع سريرته لمشاهدة عالم الاخرة بوسيلة الاعمال
الوضيعة والاطلاقات العرفية والصلة الاستروح اليه من هذه واعلم يقينا ان من فارق طريق التسليم والقبول والايمان بالغيب كما يراه الضعفاء وخاض
مثل هذه الادلة الكلامية في باب معرفة الله ومعرفة لقاء الله يوم الاخرة فقد تعرض لخطر عظيم من سوء العاقبة فانه اذا جاء وقت حضور الموت
انفعلت ظلمة على نور بطلان ما اعتقده وفسدت الادلة التي لفقها وزينها اكبت العنكبوت واعتم عليها في حيوته فضيا وعضلا الا اذا جاء الله من
هذه معقولية النور الكاشف الذي يشرق في عالم النبوة والولاية والقرب ويقع اشراقه على قلب من توجه بمرآة باطنه الى باطن النبوة وحاذى بها
سطوع وصحيح نسبة الحق تع باحكام المجد وسلوك الحكيم طريق شابه له ولا له علم حتى نال شيئا مما نالوه ووقف على شئ مما وقفوا عليه وشرب مما شربوا
عين اليقين كما شربوا وجاء لاح له احوال الملكوت واسرار لقيته ولقاء الله ومعنى رجوع الكل وذلك هو الكبريت الاحمر والفائز الاكبر لا يقع الا بيد
ملوك الاخرة وسلاطينها وليس يحصل للاسرار المحجوبين في عالم الحس المحسوسات المقيدة بقيود المخلوقات الا اسم رسم فالاسم اعوانهم والرسم اسلحتهم
كاهتمام المنغمرين على الشهوات واربابها المتلفقين بافكارهم منها فلذلك امرهم دايرين في هذه المسئلة بين اعتقاد وتيقن رفع بهذا البصر الذاهب الى اليوم
وبين حمل اللقاء على لقاء الثواب وكل منهما يعزل عما هو معلوم الى الايات واعلم انك لو اردت ان يكون نفسك ايات بينات مفسرة للكلام الالهي من دون ان
تسلك مسالك اولي العزم في التقدس عن لوث بقايا الخضوع والخشوع والصبر الصلوة وتجريد النفس عن العواطف وسد ابواب الحواس دون وصوله
لتطلع في الالهيات فضلا عن ان تفتش بمنع او شبيه بما تمنع والناس مجتهدون في طلب نيل ما لم او تحصيل موهوم خيالي غاية الاجتهاد وبه يكون
الاموات الشاذة وترك المألوفات لا لغرض شريف يتسع لطالبه ان يرضى بانقص وهو لا يجتهد في السعي الى ذكر الله ورضاه ما عند الله فان طلب الحق
لا يثبت زمانا طويلا الا ويأتيك بما رفرق ذوائبه ثم ذوائب العليل حتى يصير زبده لك ما لكة فعلم ان عقلك نوعا شاذا فالذي يعلم باشراقه جميع الاشيا
منوعة محوا لاعدام نوعها جليا شاملا كما هو من ذاته لذاته وهاذا جوهر ذاته بسيطة كما تكرر ذكره في القرآن وشاعله ابرهما وانت فضل ذهنك
لذلك الا بقناعة الى هذا المقام يجب ان يتصفدان جميع الموجودات بحسب ما هي امن لدنا كالا عقلية كانت او نفسانية او طبيعية ظاهرة كما لانها الثانية
منشؤهم بعيد المهاة ما ديها في تحصيل الكمال بحسب ما يتصور في حق كل منها ويليق به وان لكل نوع من الانواع لطفا وقد الا بثية والعنصرية كما لا
تخفى الا ذلك الكمال وان تصور فقد ذلك الكمال فتصور ذلك الكمال ما لم يحصل ظاهرة او طبيعة لما ليس له حيوة ظاهرة والكل عند اهل الله حيوان فاهم عاقل
ولو لا عشوا العلم لا تفهم لشاهل وذا ثبت هذا وثبت ان لكل موجود غاية في وجوده كما ان لكل فاعل فعلا وان لكل فاعل وفعل غرض ولفعله غاية ترد
لو كان لكل غاية غاية من غير ان تنتهي الى غاية الغايات لتسلسل الامر الى لا نهاية وهو خلف ويلزم ايضا بطلان الغاية بالكلية كما لا يخفى فلا بد لكل موجود
من غاية اخيرة ينتهي اليها الغايات باسرها ولا بد ان يكون عين الجعل الاول للكل والا لزم تعلل الشئ بنفسه فان الغاية الذاتية للشئ يجب ان يكون

فيما يتعلق بالغاية

دائما مقدما على وجوده وهي نفس ما هو الفاعل بالحقيقة واما التقسيم الذي وقع في كلام الحكماء وهو ان الاجسام التي قد يكون في بعض الاوقات فاعلا بالفعل والقابلية وقد يكون بالقوة المحضة فانما يجري في الفاعل بالطبع دون الفاعل بالقصد فان كل فاعل بالقصد فانه يكون بالفعل لا محالة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وصوله الى لقاء الله تعالى فقطع جميع النفوس العزيزة وهي مضيفة بأسرها الوجوه من المادة الارضية الى الحضرة المقدسة وهو بازاء النصف
النزولي منها وهو الحضرة المقدسة للهوية الاولى الى الهاوية السفلى والعجب من بعض الحكماء كابن سينا عفا الله عنه كيف انكروا على بعض المتقدمين
تنبه فيما ذهب اليه من القول بان النفس الانسانية متحدة بالعقل الفعال عند الاستكمال وقد بالغ الشيخ ابو علي في الرد على مقالة المشائين
بعد ارسطو المسيح بفرفوريوس هو عندنا اعظم تلامذة ذلك الحكيم الموحد الرباني لو ثامر قوله ومتابعته رأيه وحسن سماعه منا فيما
يكلم معلم العقوم بالتوحيد والمعاد فالم يسمع منه ولم يهتد به من سواه من شركائه في التعليم والصناعة كالاسكندر الافروديسي
وثامسطيوس وغيرهما من شراح كلماته واسراره وناقلة كتبه واسفاره وحفظة علومه واخباره ووجه العجب فيه كيف خفي الحال مثل
ابي علي وغيره تحذه حذوه حتى اشتد واعلى القول باتحاد العقل المنفعل بالعقل الفعال وقد شاهدوا من الانسان الانتقال في الصور
والاحوال فكان قضاء عليه شيء من الدهر لم يكن شيئا الا القوة والاستعداد والحامل لها الهيولى التي هي اخس الموادث الكائنة بصورة العنصر
بل الارضية التي هي اظلم الاجسام فانها العالية على مادته بدنه ثم تصور بصورة المنوية وهي خير واشرف الاشياء وامنعها وهكذا تدرج
في الاستكمال حتى صار جوانا سميعا بصيرا ثم استكمل وصار قابلا للاتحاد الى طريق الحق اما عارفا مهتديا واما جاهلا ضالا كما اشير
تقم اليه بقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله اما شاكرا واما كفورا من جوهر صيرورة الشيء كالمادة الاولى شيئا اي صورة
بناء على ما هو التحقيق من الاتحاد بين المادة والصورة النوعية اياها اتحادا في الوجود وان كانا مختلفين في المعنى والمفهوم كالاتحاد
بين الجنس والفصل لان الجنس والفصل هما عين المادة والصورة بالذات وغيرهما بالاعتبار عين المادة والصورة بالذات وغيرهما بالاعتبار
وكذا جوهر صيرورة الجماد كالنطفة جوانا والحيوان جوهرا عاقلا بالقوة كيف انكر صيرورة العاقل بالقوة عاقلا بالفعل او صيرورة
العقل المنفعل عقلا فعالا فان المباينة هناك اليس بأقل من المباينة ههنا فان قلت ان المادة فاصلة صورة فيلزمها فان الانسان
من بدء انعقاده في الرحم عند الشهر الرابع من حين استقرار النطفة فيه الى آخر كماله في العلم والولاية شيء واحد بعينه في الوجود الجوهري بالذات
وقد طرء عليه صفات واعراض لم يكن فرق بين اجهل الناس كابي جهل واعقلهم كمحمد نقد كابر مقتضى عقله وفطرته بل الانسان
ابدا في التحول الى النشآت الاطوار الى ان ينقلب الى الدار الاخرة وهذا عام لكل احد سوا ثم حركة النحو الشبيه في القوس الرجوعية حتى
اذا وصل منتهاه وبلغ الى مناه قال بلغ اموالاه او مضى في ذلك فضل عن الطريق وهو في هاوية الهوى او نزل الى قاع البهائم وترك الترقي الى
افق الملأ الاعلى وخان في الامانة التي اودعها الله فيه ليقوم بها عليه بل هو اسوء حالا من البهيمة لانها تخلص بالموت واما هو فلا بد له من الرجوع
لان عنده امانة سترجع الى مودعها وكانت تلك الامانة في مبدء الفطرة قبل نزولها الى الغالب مشرقة ذاهرة كالشمس فاذا هبطت
البدن غربت فيه مدة ستطلع من مغربها وستعود الى مبدئها واما مظلمة منكسفة واما مشرقة ذاهرة غير محجوبة بغيم الحضرة
الاطبية والمظلة بقيم راجعة اليه مع الحجب الظلمانية لما اشرنا اليه ان الاشياء كلها راجعة اليه صائرة اليه تقم بوجه ما الى المرجع والمصير الكل اليه
الا ان النفوس المجرمة الشقية ناكسة رؤسها عن جهة ربها الى جهة الهوى والهاوية كما قال تقم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم الآية لشدة حجبهم الى اقفيتهم والتكست رؤسهم من جهة العلو عليهم الجهة السفلى الهاوية ذلك بان الله تقم بيده الموفق
واصله الهوى عن طريق الهدى نعوذ بالله من سوء العاقبة فصل في زيادة الاستبصار تحقيقا لما الله في دار القرار
اعلم انا كما اعدنا النظر في الوجود وعلة اثبات فاعل كذلك اعدنا النظر في اثبات غاية اخيرة له ويجب ان يكون الله بعينها فافرضناه فاعلا
اذ الغاية فاعلية الفاعل فاعلا بكماله اذ كان بما يعزبه فصور او نقص واما الفاعل التام الذي فوق الكل وعدا الوفا فليس له كمال منتظر
يبلغ بل الاشياء تتم بصيرورتها كاملة اذ اتم شيء وكمال كل شيء وكمال كل ذي كمال فما سواه ناقص بذاته كامل بربه فالله هو الاول الذي لا اول له وهو
الاخر الذي لا اخر له ليس كمثله شيء لا تتصل الوجود منه ابتداء الامر اليه بدئت في الوجود وهو العلة الفاعلية للوجود والعلة الغائية له فان
قلت كيف يكون ذاته هو العلة الفاعلية علة غائية والعلة الفاعلية قبل الشيء لما يقتضيه الشيء والعلة الغائية يجب ان يكون متاخرة
الوجود عن الشيء لاستنتاجها الشيء قالجواب انا العلة الغائية انما تلتئم في الحقيقة عن العلة الفاعلية دائما لا في هذا الموضع خاصة
فان الجائع اذا اكل للشبع فانما اكل للشبع لانه تخيل الشبع فحاول ان يستكمل له وجود الشبع فصيره من حدا التخيل الى حد العين فهو
حينئذ شبعان تخيلا هو الذي اكل ليصير شبعانا وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية والشبعان وجودا هو الغاية
فالاكل صار من اجل الشبع فالشبع هو الذي كان علة فاعلية للاكل وعلة غائية له ولكن اعتبارا بان تخالفين في وجوده اعتبارا الوجود العلوي فاعل
واعتبارا وجوده العيني غاية والامر بالعكس ذلك بوجه فان الله عز وجل حينئذ انا غير غاية وجود الشيء فالكنه كنز اخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فعلمنا على ان غاية وجود العالم هو الله معروفا فهو موجود اعلة فاعلية للعالم وهو هو
علة غائية فهذا وجه من تحقيق هذا الكلام وههنا وجه اخر وفق من هذا فغاية الوجود هو لقاء الله عز وجل لذلك بنى نظام الكل
نظم التمام والى الله تنتهي الوجود وان الى ربك المنتهى مستمر واعلم ان ههنا غايات وهمية مجعولة للاوهام ذريعة الى

هذا ذلك ظلم وفي الطواغيت واتباع الهوى ولكل نوع من الهوى طاغوت ولا حول الله هذا فولاه فتخص لكل معبوده ووجه اليه وانك لتعلم ان
النظامات الوهمية والغايات الخزيية تضمحل ولا يبقى متى هلك هذه الدار وانتقل الامر الى العدل الغهار فمن تولى الطاغوت من جوهره هذه
النشاة الدنيوية فكلما امعنت هذه النشاة في العلم والشهود ازداد الطاغوت في الاضمحلال فطاغوت الانسان من حين مات الانسان
ياخذ منحى كان في العدم والانسان يبعث على ان الله تعالى يقول كلا ما تولاه وهذا معنى قوله فيما يعبد الطاغوت ممعنا في ورود العدم منقلبا في
الدرك حتى يحله دار البوار لا يموت فيها ولا يحيى لان ذلك عند خراب الدنيا بالكلية واذا خربت فتح الله خزائن الحيوة وافاض بكل
النور وصبح به البرية مسخر الجهم بها وجوههم لتحاماة لا يدخلهم الفشا بعد ذلك ولا يحيى لانه استقبل بوجهه الطاغوت والطاغوت عدم وباطل
والمسخر للوجه البورية الوجوبية بما تاتيه من وراء ظهورها وانما ياتي من قبل الوجه عيانا الله الذين استقبلوا الله بوجوههم فاذا حل دار البوار استقبل
بنار النار واحاط به سرادقها لان نار البرزان قد خلقها عز وجل اسكنها دار البوار وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والعذاب الاكبر
للذي قدم من ذنوبه العذاب الادنى فافهم ما القوناه عليك خاصة لباب المعرفة وبما حققوه المقام وقرره الكلام اتضح احتجاج الحجة بهذه الاية
على تجسيم الاله تعالى عن ذلك علوا كبيرا من ان الرجوع الى عين صحيح واضمحلال شخص احتجاج النشاة بحيث يقتضي التابقة البهية فدل على كون
النفوس قديمة في عالم الروحانيات اذ قد علمت ان هذا الرجوع رجوع معنوي بعد طوي النفوس في الاطوار وطي مراتب الاكوان في النشاة الطبيعية
والحسية والخيالية والوهمية العقلية وان هذا الرجوع رجوع غلظ وحكم الثابتة فيه على محاذاة حكم اللاحقية غاية الامر ان للنفس نحو من الحصول
شابها ولو بامتياز صفوتها العقلية والعلمية والاسية كما علمت العرفاء وبين هذا من النشاتين وبينهما من الفرق كما بين الارض والسماء والظلمة والضياء
تظهر فساد قول المحجبة والنشاتية وظهر بهذا ضلال الثنوية لما علمت ان توجه الابتلاء الى ما هو الخير الحقيقي وقد علمت ايضا فساد راي القايلين بالخير
والاثنانية وظهر للمتامل الكذب بالصراحة والدهريين وساخ البرية القايلين بان ليس لطبايع الانواع كالافلاك والعناصر وما بينهما غاية اخرى يؤمها
اليها ولنا وبينا فيما تكون الاشياء عنه تنزع حاصل من فوق راع وغايته هي عين الفاعل الاول علمت فساد راي الاشاعرة النافين للداعي الحكمة
وعلمت ايضا بطلان راي المعتزلة لاشتمالهم الداعي لم تنزع في فعله امرا مغايرا لذاته كذات الوقتانية والاصلح بحال العبد وما يجري مجراهما وذهلوا عن ان
ذلك يؤدي الى القول بنقص ناشئ في ذاته عما هو الاولى به واستكمال الممكن بما هو عن ذلك علوا كبيرا فحق ان يكون المذهب المنصور هو المذهب
علية اهل الله واهل البيت المنزهون اهل بيت الولاية والعصمة صلوات الله عليهم اجمعين قوله جل اسمه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
وانني فضلتكم على العالمين ان الله تعالى قد كرر الخطاب معهم واعاد هذا الكلام عليهم مرة اخرى توكيدا للتحذير وتفضيلا بعد الاجمال لما نزع في النفوس
وتذكيرا للنعمة التفضيلية الدالة على النعم على الخصوص وتحذيرا من ترك اشياء مهمة قال الفعال النعمة بكسر النون صفة المنعم اي ما ينعم به الرجل على
صاحبه فالدنيا نعمة منها واما النعمة بالفتح فهو معنى ما ينعم به في العيش قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وقوله اني فضلتكم منصوب بمحذوف
على المفعولية اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين ولا يازم ان يكونوا افضل من محمد لو كان احدها ما ذكر في الكشاف انما المراد بتفضيلهم على الجم الغفير من
الناس كقولهم بنو فلان قتلوا عالمين كما يقول ابيت عالما من الناس والمراد منه الكثرة لا الكل واعترض عليه في التفسير الكبير بان هذا ضعيف لان لفظ العالم
مشتق من العلم وهو الدليل فكل ما كان دليلا على الله وكان عالما فكان من العالم وهذا تحقيق قول المتكلمين ان العالم كل موجود سوى الله وعلى هذا
لا يمكن تخصيص لفظ بعض المحدثات لقوله وهذا غير وارد اذ ليس مراد من يخصص ان مدلول لفظ العالم حقيقة مختص ببعض المحدثات بل انه اريد به كثير
من العالم مجازا او يحاب في الطاري وتابعهما ما قاله الرازي عن ابن الباقلاني على ان مرادهم كان انه تعالى فضل الامم بالاجماع كما ان نبينا افضل الانبيا
وبالدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقالوا انا المراد بتفضيلهم اشياء مخصوصة وهي انزال المن والسلوى وما ارسل الله فيهم من الرسل وانزل عليهم من
الكتب الا يخفى ان المنن النعم العظيمة تكفر بقوة عون والايات الكثيرة التي يدهل معها الاسناد الذي يعتمد بها المتامل وتفضيل بعضهم بامور اشياء مخصوصة
لا يوجب ان يكون الفضل اساس على الاطلاق في وصفها او غيره يعد القول به وهو ان هذا التفضيل من جملة النعم العامة عليهم وعلى غيرهم من افراد
نوعهم الذي جعله من بعد من النعم الخاصة لهم فيكون اشارة الى فضيلة البشرية كلها في قوله تعالى واذكروا انعمه ثم وهملنا منهم في البر والبحر وفضلناهم على
من خلقنا تفضيلا غاية الامر ان كان المراد من العالمين غير اهل الكثرة والاشخاص الكثيرة العلوية فيكون على وفاق قوله كثير من خلقنا واعلم انه قال
المفسر الكبير ان قوله وانني فضلتكم على العالمين يدل على ان رعاية الاصلح لا يجب على الله تعالى لا في الدين ولا في الدنيا اما في الدين فلان قوله وانني فضلتكم على العالمين
يتناول جميع نعم الدنيا والدين فذلك التفضيل ان كان واجبا لم يجز جعله منة عليهم وان لم يكن واجبا مع انه قد
يخصص البعض بذلك فهذا يدل على ان رعاية الاصلح غير واجبة في الدين واما في الدنيا فلان الوجه الذي لاجله يحسن من الله ايصال الالم الى الغير
هو ان الالم ان لم يوجد لاجله لم يحسن وان المؤدي الى ما لا يحسن فعله لا يحسن فعله وايضا فالالم لا يحسن الا اذا كان عوضه اكثر منه وهذا
لو وجب على الله لوجب ان يكون كل ما يصل الى العبد من الالم اكثر مما يصل اليه من اللذة وهذا باطل بالضرورة وايضا فالالم لو وجب على الله لوجب
ان يكون مستحقا عليه ولو كان مستحقا عليه لما حسن منه ايلامه ابتداء كما لا يحسن منه ايلام العبد الذي يستحق عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام البهايم حسنا لكونها مستحقة على الله الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون
ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون ايلام الله تعالى لنفسه حسنا لكونه مستحقا عليه الالم ولكان يجب ان يكون

في تقسيم سؤال البغية

علة ولا هم ينصرون وأما هل مكة والبصرة لا تقبل منها الشفاعة فانا نقول بالبناء بين سبحانه نعم العظام عليهم اذ دهم في كفرانهم يوم القيمة وانقاذه عباده عز اتقاذا ما يكون فيه من الشدائد الاهوال والافضل اليوم لا شيء كيف لا وبان برد اهل الجنة والنار جميعا ولكن البس انتفاء انتفاء الظرف قبل انتفاء المظروف لان معناه انتفوا هذا اليوم واحدثه ولا معناه انتفوا في هذا اليوم لان يوم القيمة لا يوصف بانه شيء بل انما يوصف بعزه بانتفائه وانتفاؤه نفع فيه وانجزاء عند اهل اللغة المكافاة والمقابلة يقال جزى يجزي جزاء وجازاه بجازاة ومنه الحديث لعنة الله على عاصر الخمر وشاربها ومبتاعها ومبتاعها وآكل ثمنها وقال لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه اي يقضي ويكفي وقوله لا يجزي احد عن احد اي لا يقضي عنه شيئا من الحقوق فيكون مفعولا به وشيئا من الجزاء فيكون مفعولا على التشبيه ومن قرأ لا تجزي من الجزاء عند اغنى عنه معنى هذا لا يكون الا مصدرا بمعنى شيئا من الاجزاء وقرأ ابو السمال القنوي لا يجزي بنسمة عن نسمة شيئا وتنكير الجزاء والجازي والمجزي عنه للتعميم والاضمار للكل عن غير اله والجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه نفس وهم عز امر يجوز حذف المضاف المجرور لانك لا تقول هذا رجل مضروب وهذه دار سكنت وانت تريد الدار وفيها فقال لا تتبع ضمير فاجرى مجرى المفعول به فحذف وعاد الجار ثم حذف العائد المضمر كما حذف في قوله ما اردى اعزم ثناء وطول المقام قال ابو علي اضمر فيه والشفاعة ان يسوهب لاحد شيئا او يطلب له حاجة وهي بخطا الوسيلة والوصلة والقربة اصلها من الشفع شفعا بضم نفسه اليه وشفيعا لانه ضم نفسه الى المشفوع له في طلب حاجته والشفيع التاء للمبالغة كالنسابة العلامة وقيل للمبالغة في وصف المؤنث كامرأة طروب وقيل التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية كالذبيحة والنطيحة وقيل للتأنيث على تأويل النفس والشفاعة مقبولة ومردودة فالمقبولة ما توفرت فيها شروط ثلاثة ان يكون الشافع ممن ارتضى الله قوله وعمل صالحا وان يكون المشفوع له ممن ارتضى الله قوله الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا وان يأذن الله للشافع ان يشفع فيه قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فاذا توفرت هذه الشروط كانت مقبولة وان اختل شرط منها كانت مردودة وقد اجمع المسلمون على ان الكافر لا تنفعه شفاعة شافع لانه لا يرتضى ولا يؤذن له في الشفاعة لقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقوله ولا تنفعه شفاعتي شيئا الا لمن اذنت له وقوله يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون وقوله يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون وقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقوله ان تحرصوا على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين واستقام المستقيمون فاخبر تعالى انه لا يغفر في الآخرة شيئا من هذه الامور غير المجرمين منهي الآية اعظم الحث والزجر للانسان عن المعاصي وافعل ما يجب له في الدنيا والدين لانه اذا تصور ان الامر بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم انه لا خلاص له الا بالطاعة والانابة ولقد كانت في بني اسرائيل فيما يحسب المعنى بهم المكلفين كلهم لان الاوصاف المذكورة فيهم التي يوصف بها اليوم فيهم كل من يحضر في ذلك اليوم

فصل واعلم ان الباب الكفيل بالمسبب الالهي والسر العقلي الذي تبنى عليه هذه الاوصاف والاحكام اليوم الآخرة ان المؤثر على ضربين الاول ان يكون اثره بمشاركة الوضع ومضافة المادة بعضها بعضا والثاني ان لا يكون اثره كذلك بل مجرد الذات والكيفية تؤثر في الشيء بر بالذات لا بمشاركة المواد والاوضاع اما السبب الفاعلي او الغائي او الصوري لانه لا بالغاية من المكافاة والشفاعة بالامضاء والايجاب اذ ليس شانها الا القبول او الانفعال اذا تقرر هذا فجميع هذه الامور المعدودة في الابتر من المكافاة والشفاعة والفدية والنصرة هي التي اثرت التي وقعت بين الاشخاص المتشاكلين في الاوضاع والامكنة فيؤثر فيهم هذه الاشياء المعدة ولهم ايضا جهة القبول والانفعال من جهة المادة المنفعلة التي تؤثر فيها كل شيء واما الآخرة فيها هذه الاشياء والاسباب فقط فعلة والذي يكون هناك معدا لها يطلب عند الافتراق عند البارئ جل ذكره لا يؤثر فيه شيء ولا ينفعل عن شيء لانه القاهر على كل شيء فالمؤثر هناك في شيء منحصر في سبب صوري للشيء او فاعلي له او غائي فالصورة كالايمان والكفر والخلق الحسن والخلق الردي واما الفاعل فهو الله بلا واسطة او بواسطة بعض عباده المقربين الذين هم باوامره يفعلون لانهم عالم الامر يفعلون ما يؤمرون واما الغاية فهو الله بالحقيقة او ما ينعكس من نوره الى من يعبر عن ادراكه والعلة الصورية معلولة للفاعل والغاية لانها العلة المباشرة وهما علتان مفاضتان من نور الله الذي وسعت رحمته كل شيء وعلمه كل شيء والجنة والحور والقصور والانهار والاشجار وغيرها منشئة من الله بالحقيقة كالاجسام عن الرب تعالى وملكوته والتعذيب بالجحيم والزقوم والغساق

الكفر موضوعا لوضع كان الشفوع كافرا فاذا جعله الشفيع

في بيان كشف الغطاء عن الفرق بين الارادة والرضا

ليعقوب القرمي

صورة الكفر والايمان كما ذكرناه ولا وسيلة هنا

لا حاجة عنده ولا شفيع ولا ظهير هنا

مقاومة لا ممكن له ولا مانع ولا

عن الغير ولا ينتفع منه الا ما رضي هو

ولو جعل بعض ما يتبع على غيره

بما فعل وانه منه بما هو كاسب

عباده وبالجملة لا وسيلة لاحد من احد فى امره ولا رابطة بين احد واحد الا بالوسائط الذاتية قال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقال واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ثم بينا سوا لان احدهما ان البارى جل شانه انما هو موجد الاخرة وما فيها كذلك هو موجد الدنيا وما فيها فما وجد انا الوسايط والانسبا بينهما موجوة موثرة والانشا ينتفع بها فى جلب المنافع ودفع المضار فى الاخرة لا اثر لها ولا وجود للوسايط وثانيهما ان النصوص الدالة على ان الشفاعة ثابتة للمذنبين والمكلفين من اهل الايمان وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك بالجملة الامر مجمع على ان لمحمد صلعم شفاعة مقبولة فى الاخرة وان اختلفوا فى كيفيتها فعند المحققين هى مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقى العذاب من المؤمنين وقالت المعتزلة هى زيادة المنافع للمطيعين والتايبين دون العاصين وهى ثابتة عندنا للنبى صلعم ولاصحابه المنتجبين والائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالح المؤمنين والملائكة بحيث الله بشفاعتهم كثيرا من الطائعين ويؤكد هذا الخبر الذى تلقاه الامة بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وما جاء فى رواياتنا اصحابنا رضى الله عنهم مرفوعا الى النبى صلعم انه قال الشفاعة يوم القيمة فاشفع وتشفع على فتشفعنى فيما وتشفع اهل بيتى فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع فى اربعين من اخوانه كلهم قد استوجبوا النار وفى الحديث عنهم عليهم السلام انه قال يخرج قوم من النار بالشفاعة بعد ما احترقوا حتى يدخلوا الجنة ويسمون الجهنميين وفى رواية فيضبطهم النكاح ان رسول الله قال لنوح وجواز ان مكانكم الامم غدا فى القيمة حتى ان نوحا يجئ محفوظا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواى يعنى هذا النص الوارد فى اثبات الدالة على نفى الشفاعة والنصرة وتاويلها بحرفها كما فى مثل قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ونفى نفعهم جميع انواع الشفاعة وقوله ولا هم ينصرون وقوله النصرة كقوله تعالى ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ينفى نفع الشفاعة بالكلية والجواب عن الاول ان دار الدنيا دار التكليف وفى الاخرة منشا الوجوب نزل كما يجوز ان يكون بعض الوجوه مرتادى يفعل عن فاعل وتوجد اخر لكون بعض القوة والاستعداد من الحركات والاسفار الا ترى ان الجوهر الفرد وهى نهاية بين صوارف القوة ومحوضة مبدأ الحوادث فى هذا العالم على المجهول بالوضاعها المشتاقة من الحركة يجب بها من الهيولى والوسايط الوجود ثم حادثة فى زمن معين يحصل منها سلسلة عرضية من المجردات الى الزمان والمكان ثم دار الاخرة فمن قربها الى الله من هذه الدار وما فيها من الموجودات وان كانت جسمانية الحقيقة لكنها اشبه بالصور فى سبب وجودها من المادة والبدن الاشتمال بقوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقوله وتوثر ما يقول ويا تينا فردا والاعلام بكثرة الموت قد توقفها وتنسد ارواحها وصورها عن هذه القوالب المادية وهذه الارواح فى الحقيقة هى البدن الصافى الذى يجوز ان يتوجها الاثير عن سبيل ارواح ذلك العالم بتوثر فى اشباحها بالالام والنعيم بحسب ما اكتسبت وحصلت فى الدنيا المتوسطة بين الاخلاق وهيات الملكات الحسنة النورانية والقبيحة الظلمانية فكل نابض لذات والام الى كل احد هو انما يصل بتوسط بدنه فلا جرم ان الملكات العلل القابلة لا من جهة الاسباب العرضية والعلل الاتفاقية الكونية لكونها منقطعة مساوقة للموت قال تعالى ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ان ابتغوا وادا والعذاب تقطعت بهم الاسباب وقوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقد تكرر فى القرآن ذكر هذا المعنى والتنبيه عليه كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان بعينه قوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله انكم لذائقو العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله ويوم ان ملكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون الى غير ذلك من الايات وفى الحديث عن النبى صلعم انما هى اعمالكم ترد عليكم كل ذلك اعلام قاطع بان الثواب والعقاب فى العينة بعين الاخلاق والصفات التى ترسخت صورها فى القلب بواسطة تكرر الاعمال والافعال الواقعة فى الدنيا من افراد الناس وبتكشف فرضى قبل كيفية مجتمع الاعمال فى الاخرة عند نفسه بعض الايات المشيرة الى احوال البعث فاما الجواب عن الثانى ان جميع ما ورد فى باب الشفاعة يوم القيمة يرجع الى اسباب ثابتة وامور داخلة فان معنى كون الرسول شفيعا ان الايمان بحقيقته والاعتراف برسالته يوجب هيئة فى النفس بها يستحق لنور الرحمة والنجاة من عذاب النار والمؤثر فى الشفاعة هو النبى الحاصلة فى نفس العارفة به صلوات الله عليه وآله والمبتدأ مرتفصلا عن ذات المؤمن وكذا الحال فى شان الشفاعة والاخلاء يوم الدين والمنفى فى هذه الاية وفى غيرها كقوله تعالى ولا خلة ولا شفاعة وقوله لا تنفع ولا جيم وقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين عن الدار الاخرة عن الشفاعة ونافيتها عنه ثابت بينها فى الايات والاخبار بالمعنى والحقيقة لانا المنفى منها امور خارجية والثابت منها امور داخلة من باب الصور المشهورة للانسان فى العالم الباطن فان الجنة حصولها فى داخل حجب السماوات والارض وباطنها لا فى ظهرها وخارجها ورؤية الاشيا هناك لكونه من الصور والالوان فى باطن المراة من جهة صفالة وجهها ورؤية الصور والالوان على ظهر المراة وبالجملة الاسباب

شيئا ولو اثرت الشفاعة في اسقاط العقاب لكان قد جرت نفس عن نفس شيئا وانت بقوله ولا يقبل منها شفاعة لكونها نفسا قد قال انفع فيعم كما مر
والثالث لا ينفعون اذ الشفاعة تضر بمن الاضرة وتفي الاعم يستلزم نفي الاخص واجيب بوجهين احدهما ان اليهود كانوا يزعمون ان اباءهم يشفعون
لهم فالاية نزلت فيهم لا يقال العبرة بعموم الحكم لا بخصوص السبب لانا نقول لخصوص السبب مدخل في احتمال التخصيص وفي ذلك كان في سند المنع والثاني
ان الاية وان كان ظاهرها العموم الا انها قابلة للتخصيص وعلم انه سنة اثبات انه عبد لاهل الكبائر اذا لم يتوبوا موضع خلاف لاهل الفضلة فالمعتزلة
والخوارج قاطعون بوعيدهم مؤبدا وطائفة قاطعون بوعيدهم منقطعا الا مؤبدا وهو قول البشر المريسي والخالدي وذهب بعضهم بانه لا وعيد لهم
ويذهب الى مقالة بني سليمان العشر والبشر هي بعض المرجئة والذي عليه اصحابنا الامامية والمنقول عن ائمتنا عليهم السلام وعليه اكثر الصحابة والتابعين العفو
واظهر الاشاعرة في اثبات العفو عن بعض العصاة والقطع بان الله يعفو عن بعض السيئات وان لم يتب عنها وانه انما علق الحكم من اصحاب الكبائر بالمشية
ايذانا لكنا نتوقف في خبر بعض المعفو عنه والبعض المعذب على المتيقن وقال بعض الفلاسفة ان الارواح وان تكثرت بتكثر اجسادها لا تتباين تباينا
بعيدا لتفارقوا وتجمع العناصر التي اصلها اصغر الجواهر القدس لا يزاحمها شيء من تتابع الاعمال الا اياما معدودة يقدر فطام الارواح عن اجسادها التي
هي الحيوانية ثم تخلص من العذاب ويرجح الحسن المآب ومنهم من زعم انا سيفناء اللذات الحسية يفضل الملذات الدنيوية ويسهل عروج الروح الى عالمه
العلوي وطائفة من المتصوفة زعموا ان السالك اذا بلغ حد المعرفة الثامنة لم يضره المعاصي وكل هذه الثلاثة خيال فاسد يناقض كلمة التوحيد
نفسه ولم يعرف ربه كما ينبغي ومن عرف الله قامن ضره ولم يجد من نفسه ما يحدثها كيف يتدنس بالاخلاق الذميمة البهيمية والسبعية وكيف يتطهر ويتصف بالاخلاق الحميدة الروحانية
الملكية فقد تصدأ مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شيء من الصفاء الفطري كلا بل بان على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يجلوها الا من هو مدبر كل امر
الاعصاء وقد يتضم الكفر الى الثلث الاخلاق بان يتادى رسوخ الصفات الظلمانية الى ان ينزل عن الغاية بالبينة نور الايمان والمعرفة فيبقى خالدا في
النار وويل طويل وزفير وعويل نعوذ بالله من الجمود بعد الكمود واعلم انه يمكن ان يحمل القول الاول من هذه الثلاثة على ما هو الحق عندنا وهو ان
المراد بالارواح من تتبر غير النفوس التي هي مؤدى المقت والعذاب موضع الالام والانتقام فان الروح اذا ارتبط به جوهر قدسي من عالم الامر لم يفنى با
النفوس الشريرة فهو سعيد في الدنيا والاخرة وقد وقعت الاشارة الى هذا المعنى فيما سبق من ان نسبة الروح الحيواني الى الروح النطقي كنسبة الدابة الى راكبها
وان الى قامت الحاجة بها وجب ان لا تستاد الضرب في العلف الحسي ان النفس الحيواني تحمل اثقالها ومعاشها ومعادها ومن ثم قيل ان الدنيا مزرعة الاخرة وهي في الانسان باقية بعد البدن عيانا
ان قامت لحيازة بهجة وطهارة لا يكدرها شيء من الاوجاس بل ان النفس الحيواني تحمل اثقال الدنيا والاخرة وهي في الانسان باقية بعد البدن عيانا
الله وهي من عالم النفس والطهارة لا يكدرها شيء من الاوجاس بل ان النفس الحيواني تحمل اثقال الدنيا والاخرة وهي في الانسان باقية بعد البدن عيانا
والاخرة كما اشعر عليه البرهان وهو من العرشيات المختصة بهذا العبد عناية من الله سبحانه اذ ذهب اليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئة من ان عصاة الموحدين
لا يعذبون دائما النار للكفار متمسكا بالايات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل قوله تعالى اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقول النار الخزي
اليوم والسوء على الكافرين ويجوز ان المراد من العذاب الدائم هو عذاب الخلود وكذا المراد من الخزي والسوء عليكم بمثل قولهم من قال لا اله الا الله دخل
الجنة يدخل وقاتل وجبت عليه الجنة فهو ضعيف لانه شرع خلود الكفار ولا تحول فيها واعلم ان الايمان ان كان خفيفا بالغا الحد علم اليقين يمكن القول
بعدم دخوله صاحبه النار ولكن قل ما يحصل هذا المقام لاحد الا مع شائبة من الكبائر وذلك لكونه متوقفا على صفاء كامل في القلب مجرد بالغ عن
العوائق المشوشة لذاتها الحيوانية والذي يدل على ان الايمان القوي يمنع صاحبه عن دخول النار ما جاء عن رسول الله انه قال يوم القيامة ليخرجن من النار من
قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من الايمان وليخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من الايمان وليخرجن من النار من قال لا اله الا الله
وفي قلبه وزن ذرة من الايمان وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان ذلك المقدار لا يمنع دخول النار فقد مر
ان كان ايمانه مزيدا عليه شفاعة لا يدخل النار وان من قلبه ذرة من الايمان لا يستحق الخلود في النار وان دخلها لا محالة وان درجات الايمان بالنسبة
الى القوة والضعف كالتفاوت بين الانوار المحسوسة في الاضاءة والاشراق فصحان يقال ان ايمان واحد من النار كايمان الانبياء والاولياء لو وزن مع ايمان سائر المذنبين
لرجح كما يجيء ان يقال لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فايمان احاد العوام نوره كنور السراج وايمان الاولياء الصديقين كنور القمر ونور
النجوم والانبياء كنور الشمس والى الاشارة في قوله ليس شيء خيرا من الف مثله الا الانسان فانه يفضل قائله لو وزن الثقلان على غيره من العوالم
ولما الغرر فاستأثر الله بها العلوم التي ورد في وعيد العصاة والاباة الدالة على الخلود والمتناولة للكافر وغيره كقوله ومن يعص الله ورسوله
يتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولدليل ان ادعى جميع الحدود بارتكاب المعاصي كلها فانه كافر وايضا فانه يحال المعاصي بعض الصفات كالبخل
والقسوة والجبرية فهو سعيد في الدنيا والاخرة قد وقعت الاشارة الى هذا المعنى فيما سبق من ان نسبة الروح الحيواني الى الروح النطقي كنسبة الدابة الى راكبها
وان الى قامت الحاجة بها وجب ان لا تستاد الضرب في العلف الحسي ان النفس الحيواني تحمل اثقالها ومعاشها ومعادها ومن ثم قيل ان الدنيا مزرعة الاخرة وهي في الانسان باقية بعد البدن عيانا
ان قامت لحيازة بهجة وطهارة لا يكدرها شيء من الاوجاس بل ان النفس الحيواني تحمل اثقال الدنيا والاخرة وهي في الانسان باقية بعد البدن عيانا
الله وهي من عالم النفس والطهارة لا يكدرها شيء من الاوجاس بل ان النفس الحيواني تحمل اثقال الدنيا والاخرة وهي في الانسان باقية بعد البدن عيانا
والاخرة كما اشعر عليه البرهان وهو من العرشيات المختصة بهذا العبد عناية من الله سبحانه اذ ذهب اليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئة من ان عصاة الموحدين
لا يعذبون دائما النار للكفار متمسكا بالايات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل قوله تعالى اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقول النار الخزي
اليوم والسوء على الكافرين ويجوز ان المراد من العذاب الدائم هو عذاب الخلود وكذا المراد من الخزي والسوء عليكم بمثل قولهم من قال لا اله الا الله دخل
الجنة يدخل وقاتل وجبت عليه الجنة فهو ضعيف لانه شرع خلود الكفار ولا تحول فيها واعلم ان الايمان ان كان خفيفا بالغا الحد علم اليقين يمكن القول
بعدم دخوله صاحبه النار ولكن قل ما يحصل هذا المقام لاحد الا مع شائبة من الكبائر وذلك لكونه متوقفا على صفاء كامل في القلب مجرد بالغ عن
العوائق المشوشة لذاتها الحيوانية والذي يدل على ان الايمان القوي يمنع صاحبه عن دخول النار ما جاء عن رسول الله انه قال يوم القيامة ليخرجن من النار من
قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من الايمان وليخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من الايمان وليخرجن من النار من
قال لا اله الا الله

شفاعة الشافعين ويقولهم ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ولو كانت الشفاعة
خاصة للفساق لم يكن لتقييدها بالتوبة ومتابعة السبيل معنا وبالاخبار الدالة على الوعيد كقولهم من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب
عنها لم يشربها في الاخرة وقولهم من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وقوله الذي يشرب في اناء الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم
وقولهم لا يبغضنا اهل البيت رجل الا دخل النار وقولهم ما كتب عجزه اعيذك بالله من امارة السفهاء انه سيكون امراء يدخل
عليهم فاعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليسوا مني ولست منهم ولن يردوا علي الحوض الحديث اكيد لا يدخل الجنة لحم نبت من حرام
وغير ذلك مما يعرفه قال رسول الله ص لا الفين احدكم يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
وعنه قال ثلثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر
اجيرا فاستوفى منه ولم يوفه اجره فهذه وجوه مستمسكهم في القطع بالوعيد ونفي الشفاعة والجواب عنها بالمنع من ان هذه الصيغ
للعموم بدليل صحة ادخال الكل او البعض عليها نحو كل من دخل داري فله كذا او بعض من دخل داري فله كذا ولا يلزم منه تكرر ولا
تناقض ولان الاكثر قد يورد بلفظ الكل وبعد التسليم يكون الصيغ للعموم فاحتمال التخصيص قائم فان العموم غير مراد في الاية الاولى
بخروج التائب واصحاب الصغائر واصحاب الكبيرة الغير المنصوصة اذا الى بطاغاب يزيد ثوابها على عقوبابة فليكن مرتكب الكبيرة من
المؤمنين ايضا خارجا بما سبق في الايات والادلة وبالجملة فالعام المخرج منه البعض لا يفيد القطع وفاقا ولو سلم ففايته الدلالة على
استحقاق العذاب المؤبد لا على الوقوع كما هو المتنازع فيه فجواز الخروج بالعفو يجاب عن الاية الثانية بان معنى صعد استحال فيه
على ما ذكره ابن عباس في الصعد على الحقيقة انما يكون من المستحيل او بان التغليظ بالوصف مشعر بالجثية التغليظية فيختص بمن قتل لاجل
لا بما نهاو ابانا للخلود وان كان ظاهرا في الدوام فالمراد ههنا المكث الطويل جمعا بين الادلة لا يقال الخلود حقيقة في التابيد لثبات
الفهم البتة لقوله تعم وقد جعلنا البشر من قبلك الخلد لانه يؤكد بلفظ التابيد مثل ما الذين فيها ابدا وتاكيد الشيء تقوية له ولو لا ان
العمومات المعروفة بالخلود متناولة للكفار والمراد في حقهم التابيد بالاتفاق فكذا في حق الفساق لئلا يلزم ارادة المعنى المشترك او المعنى
الحقيقي والمجازي معا وهو باطل لا يقال كلامنا في ان المتبادر الى الفهم عند الاطلاق والشايع في الاستعمال هو الدوام لكن قد يستعمل الكثير
الطويل بقيد للمجاز والاشتراك فيكون ولئن ان المكث الطويل سواجعل معنى حقيقيا او مجازيا اعم من ان يكون مع دوام كما في
حق الكفار او انقطاع كما في حق الفساق فلا محذور في ارادتهما جميعا وحينئذ فلا نسلم ان التابيد تاكيد بل يفيد لو سلم فالمراد تاكيد
لطول المكث اذ قد يوصف مؤبد ومؤقت بما يجاب عن الثالثة بانها في حق الكافرين المنكرين للحشر بقرينة قوله ذوقوا عذاب النار
بما كنتم تكذبون مع ما في دلالتها على الخلود من المناقشة لجواز ان يخرجوا عند علم ارادتهم للخروج بالباس الذهول او نحو ذلك
عن الرابعة بعد تسليم افادتها النفي عن كل فرد وبعد دلالتها على دوام عدم العفو انها مختصة بالكفار جمعا بين الادلة وكذا الخامسة
والسادسة حملا للمحدود والاسلام والاحاطة الخطيئة على غلبتها بحيث لا يبقى معها الايمان هذا مع ما في الخلود من الاحتمال
وعلى هذا القياس الجواب عن سائر ادلتهم النقلية على وجه التفصيل وللمعتزلة ايضا ادلة عقلية على ثبوت مذهبهم منها ان الفاسق
لو دخل الجنة لكان بأسا مستحقا للاستخفاف نحو كل غير المستحق كالكافر والدائم منتف لقوله تعالى لا يستخفنك الذين لا يوقنون والموازنة والجواب
بمنع المقدمتين وبدليل الاحباط والموازنة ومنها انه لو اقطع عذاب الفاسق لانقطع عذاب الكافر قياسا عليه بجامع التعظيم
المعصية والجواب على تقدير تسليم الشمول بمنع تناهي الكفر قدرا ومنع اعتبار التناهي في مقابلة النفع في الاصقادان ومنها انه لو
يعاقب الدايم لطف بالعبد لكونه زاجرا عن المعاصي فان منهم من لا يكترث بالعذاب المنقطع عند الميل الى المشتهيات ثم لا بد
من تحقق الوعيد تصديقا للخبر وصونا للقول عن التبديل والجواب بمنع منع الحصر اللطف وعند القوم فان من يكترث باللبث
في الجحيم احقابا فلا يستكثر الخلود فيها اعقابا واذ قد كان كل وعيد لطفا ولا شيء من الوعيد لطفا للكل فليكن لطفا الخلود
في النار مختصا بالكفار وكفى بوعيد البنوان بل وعد الجنان لطفا من جزء الاهل الايمان فصل واما الفاطعون بنفي العذاب
عن اهل الكبائر فاحتجوا بقوله تعم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين باعتبار الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا بصيلها الا الاشقى الذي كذب وتولى وبالعمومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية حكم بالفلاح على كل من امن من غير تعرض بعموم ان الوعيد فصل واما القاطعون بثبوت العفو في حق
البعض والتوقف في حق البعض وهم اصحابنا رضوان الله عليهم واهل السنة فقد تمسكوا بنحو قوله تعم ان الله لا يغفر ان
يشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله عز من قايل حكاية عن عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وظاهر ان لهذه الشفاعة وردت في حق المسلم صاحب الكبيرة مثل التوبة اذ لو كان كافرا لا يليق الشفاعة في حقه لنبي ولو كان ذنبه
صغيرة او تابيا عن الكبيرة لم يحتج منه تعم عذابه عقلا واذا صحت الشفاعة لبعض صح القول بها في حق كل بالضرورة وبقوله
حكاية عن الخليل عم فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم بمثل البيان المذكور وبما يؤكد دلالة الايتين على ما

حديث شريف في الشفاعة

التوحيد والاسلام فوجب ان يكون داخلا واما اليهود فتركهم العمل بها في حضرة الاجماع ومن ذلك قوله تع في صغار الملائكة لا يشفعون الا لمن ارتضى بيانه لصاحب البكيرة مرتضى عند الله من حيث انه ارتضى توحيده وكل من هو مرتضى عنده فهو المطلق عليه الفاسق المطلق عند الموحدين الفاسق مرتضى عند الله فهو داخل في شفاعة الملائكة ومن دخل في شفاعتهم دخل في شفاعة آلهتهم اذ لا فاصل بالعرف لا يقال ان الفاسق ليس مرتضى من حيث فسقه فلما لم يكن مرتضى من وجه لم يكن مرتضى فوجب ان لا يكون اهلا للشفاعة بالبيان المذكور لانا نقول قد تقرر في العلوم العقلية ان المهملتين لا يتناقضان فقولنا الفاسق مرتضى لا يناقض قولنا انه ليس بمرتضى لجواز ان يكون مرتضى من وجه غير مرتضى من وجه اخر فنثبت انه مرتضى بحسب اسلامه ثبت كونه مرتضى لا يناقض قولنا انه ليس بمرتضى لجواز ان يكون مرتضى من وجه اخر فنثبت انه مرتضى بحسب اسلامه ثبت كونه مرتضى وايضا كان المستثنى مجرد كون العبد مرتضى فوجب حمل قوله تع الا من ارتضى على المستثنى منه فثبت انه من اهل الشفاعة وهو المطلوب ومن ذلك قوله تع وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وردّ ان الله تع لم يزل يسئل ويستجاب له اما ترى انه اذا خرج وقال ان ربك هذا الاخير وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم في تفسير قوله واسوف يعطيك ربك فترضى قال الامير رضي محمد هو واحد من امتي في النار وكان ابو حيوة محمد بن عبد الله على الباقر يقول انتم اهل العراق تقولون ارجى اية في كتاب الله عز وجل قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية ونحن اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله قوله تع ولسوف يعطيك ربك فترضى واما الاخبار فقد ورد عنه ص انه قال لنجارة مرجوة لا عذاب عليها في الاخرة عمل عملها في الدنيا الزلال القتب وانا كان يوم القيمة ردّ الكل حتى اهل الكتاب بقبل هذا فدل ذلك من النار وفي الخبر لهم بدون الخلق الله خلقا يدخلون الجنة بغير حساب ثم يدخل النار فيقول الله لهم ادخلوا الجنة بفضلي ورحمتي فيدخلون الجنة ثم يقول انظروا من كان في قلبه وزن حبة خردل من ايمان فاخرجوه من النار فاطلق فاصل ثم اعود البرزخ الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر لي ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه وزن شعيرة من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فاصل ثم اعود البرزخ الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر لي ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه وزن ذرة من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فاصل ثم اعود البرزخ الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر لي ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه اقل او ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فاصل ثم اعود البرزخ الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر لي ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه اقل او ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فاصل ثم اعود البرزخ الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر لي ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه اقل او ادنى من مثقال ذرة من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فاصل ثم اعود البرزخ الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر لي ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه اقل او ادنى من مثقال شعيرة

لم يحكم مناسبته الامع الواسطة فانتقل الى واسطة في انتباس النور كما ينتقل الخابط الذي ليس بمكتوف الشمال الى واسطة الماء المكتوف الشمال مثل هذا
فهذا سر الشفاعة والكلام وان كان في صورة المثل لكنه مما اقيم عليه البرهان ولا شبهة فيه لاهل اليقين والعرفان قوله جل اسمه وتجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم لما قدم تعداد نعمته على بني اسرائيل اجمالا اتى في قوله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم بيان بعد ذلك تفصيل تلك النعم ليكون اوقع في التذكير وابلغ في الحجة عطفا عليه كانه قال اذكروا انعمي واذكروا انجيناكم واذ فرقنا بكم
البحر كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة في قوله ومن كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكال والايجاء والتجية واحد وهو التخليص والمجيء بمعنى
للمكان المرتفع نحو لان الصعود اليه يحوج من كبر المضاء ولان المكان العالي يأبى من رامه انحطاعنه فكانه مخلص منه وربما يفرق بينهما بان التجية يستعمل في الخير
بعد وقوعه في المهلكة دون الكشف اصل الآل اهل ولذلك يصغر باهل البدل فاءه الفاء وخص استعماله باهل الخطر والشان كالملوك وانبيائهم ولا يقال آل
الاسكاف والحجام وحكى الكسائي اويل فرعوا انها ابدلت كما قالوا ابهاة وابهات وقيل لا بل هو اصل بنفسه وقال غيره على اي الاهل اعم من الآل فانه يضاف
الكوفة واهل البلد واهل العلم قال ابو عبيد يسمعون اعرابيا فصيحا يقول لمكة آل الله فقلنا ما نفي بذلك قال اليس مسلمو اهل الله وقال ابن
وعيد لكل شيء شخصه والرجل اهله وقرابته والظاهر ان الآل مأخوذ من الاول وهو الرجوع فكل من يؤول الى احد بنسب او قرابة جسمانية او معنوية يرفق
الدواهل كل من يضمه بيته قال بعض الافاضل الفرق بين كل من يؤول اليه بالرحم فسمان الاول من يؤول اليه لاصوله الجسمانية كاولاده ومن يحذو حذوهم من
افاضل السوي بين الذين يجرم علمهم الصنعة والثاني من يؤول اليه بالامور الروحانية وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين
سواء سبقوا بالزمان والحفوة ولا شك ان القسم الثاني اكد من الاول واذا التفت الانسان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة
صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على الاولاد الصوري الصدقة حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية اعني تفاليد غير العلوم المعارف
انتهى كلامه بلخصه واما الجنة بعدها والى الكتيبة الواحدة والجيل الطرق والنواحي قوله وفرعون كان لقب كل من ملك العمالقة كما ان لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك
خاقان ولملك البربر فيطور فهو على هذا ممنوع الصرف للعلمية والعجمة وشذ من قرن عن الرجل اذا عناه وقيل انه اسم فرعون منصوب بيان وقيل
هو ابنه واسم الذي نصب عنه يا عاد وفرعون يوسف بيان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة وقال وهب بينهما اربعمائة سنة وهو غير صحيح وذكر ابن منبه ان
اهل الكتاب قالوا اسم فرعون الذي كان يوسف في زمانه الوليد بن مصعب بن ريان وكان من العمالقة وانه الذي يحق هو من شدة الفراعنة ريوسر بكم اي يسومكم
سامر غضا اذا ولاه ظلما واصله من السوم وهو الذهاب في طلب الشيء سواء اعطى او قطع فانه يقع بالفعل على السابر وهو مصدر ساء يسوء ونصبه على
المفعول والجملة حال من الضمير في ابنائكم او من آل فرعون لانه يفهم ان كل منهما اخذ لما اصل التعبير في العذاب الذي يجهم الله تعالى منه فقال بعضهم فاذكر
هذه الآية وهو قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيانا لتسومونكم ولهذا لم يعطف وقال بعضهم انه جعلهم خولا وخدما فيجعلهم في اعماله اصنافا
ونصف كانوا يجدمون ونصف يحرثون له ونصف من لا يسلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا مع ذلك يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم
ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم عطف عليه ذلك دلالة على التغاير والعطف جنابا وابنا
كرديذبحون بناءكم اي يذبح بعض اجناده ليشيعوا ويتكثر بعض على وجه الاستئناف وهذا اشد من الذبح وانما لم يقل بناءكم لانه سبقها من الاسم الذي يدل
على الذكر ابدا وقيل انما قال ابناءكم لان الغلبة فيهم كانوا يستبقون الصغار الكبار وقرئ يذبحون بالتخفيف وقيل اراد بقوله يذبحون ابناءكم الرجال
البالغين دون الاطفال ليكون في مقابلة النساء لانهن البالغات وذلك لانهم الذين يخافون منهم الخروج والتجمع دون الاطفال واكثر المفسرين على ان
المراد بالابناء الاطفال دون الرجال وهو اولى بوجوه من التأييد لحمل اللفظ على ظاهره وللتغليظ لان قتل جميع الرجال على كثرتهم وشجاعة فرعون
وقومه اشد من قتل صغارهم الشافعة الصغيرة قال الكعبي كان قد جعل هذه الاعمال القذرة الصغيرة لكشف المميز وعمل الطين وحفر الجب الدلالة على ان ذلك
لم يكن لاقناء موسى وهرون الثابون خالصين فانما وجه مقاطعة الابناء مع النساء قد مر في الاشارة اليه وهو ان البنات لما لم يقتلن وصلن الى حد
النساء صح جعلهن من الطلاق النساء حقيقة ومجازا باعتبار ما يؤول اليه واما الذين لم يبلغوا هذا الحد فلم يبلغوا الى صحة اطلاق الرجال عليهم
لاذ الحال ولا بحث الحال فصل الابناء قتل الابناء من سبب دعوى فرعون عليه لانه كان من العقلاء والعاقل لا يختار شيئا الا لمرجح باعتقاده وهو
في حكمي فان الله تع لا يقضي بقتل طائفة الا لحكمة اما الاول فذكر وابن مجوزها الاول ان فرعون راى في المنام كان نارا اقبلت من بيت المقدس
حتى شملت بيوت مصر فاحرقتها والقبط نظارة فسألت بني اسرائيل فيها لرؤيا ذلك ودعا السحرة والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه مولود يخرج من بني اسرائيل
غلام يكون على يديه هلاك ملكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل عن الكلبي الثاني قولان احدهما ان رجلا قال
لفرعون ان مولودا من بني اسرائيل يسلبك ملكك والثاني ان فرعون رأى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس فاحرقت دور القبط ولم تحرق دور بني اسرائيل
فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاك ملكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل
وقيل ان فرعون رضيعة كان اسمه عاليا رصبا ان يجعل في ذريته اذنيا ملوكا فخافوا وانتقشوا كلهم على اعداد رجال عصاهم الشافعة وبطون بني اسرائيل
فلما بعثوا مولودا ذكروا الاذن فلما رأوا ان كبارهم يموتون وصغارهم يذبحون خافوا الفناء حتى لا يجدوا من يباشر الاعمال الشاقة فصاروا
يقتلون عاما دون عام فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فنشأ وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها الثالث ان المجنين لغير وفرعون
ذلك وعنوا لها السنة فلهذا كان يقتل ابناءهم في تلك السنة وغير هذه الاقوال وسطها لان الذي يستفاد من علم التفسير علم النحو لا يكون اماما في
والاقرب في كون الاخبار عن الغيب معجزا بل يكون امرا محالا تجنبا والظن من حال الرجل العاقل ان لا يقدم على مثل هذا الامر العظيم بسبب قال ابو فرعون

مع كفره كيف اقدم على هذا الامر الجليل واير هيم بقال العلم كان عارفا بالله ويعتقد رسالة الانه كان كافرا لكفر الجحود والعناد او كان شاكا في دينه محجوزا الصدق ذلك فعلل فاعل احتياطا واما الثاني فقد اشار بعض اصحابنا بالكشف والمعرفة الى هذه اللطيفة بقوله في الفص الموسوي من كتاب المسيح بفصوص الحكم حكمة قتل الابناء من اجل موسى ليعود اليه بالامداد جوده كل من قتل من اجله لانه قتل على انه موسى وما ثم جهل فلا بد ان يعود جوده الى موسى اعني جوده المقتول من اجله وهي جوده ظاهرة على الفطر لم تدنسها الاغراض المنقسمة بل هي على فطرة ملي فكان موسى مجموع جوده من قتل على انه هو فكل فاكان مهيأ لذلك المقتول عما كان استعداد روحه له كان في موسى وهذا الفصل الهي موسوي لم يكن لاحد قبله انتهى كلامه واعلم ان ارواح الكمل من الانبياء والاولياء كلية لا يجوز عليها معنى فان كلية كل شيء ان كلا منها مع شخصيته وحدته له مقام جمعي يجمع شؤونات الافراد لقوته وجوده وكماله وتمامه فالوجود كله اقرب الى الواحد الحقيقي الالهية صادر اكثر حبلة وجمع اعدادا كما ان الانسان الواحد له بقدر واحدة جامعة لجميع القوى النباتية والحيوانية وذلك لان وجودها اعلى مرتبة من وجود النفوس النباتية والحيوانية فيحفظها ويستحفظها ويستخدمها وكذلك ارواح الانبياء بالقياس الى ارواح امهم فانها دفع الظالم وبا او مونانا وقتل عالم الحديث عند ذلك يحضر عظيم من عضا الشهوة او الملك الحكمة لرجوع اقوى نفوسهم الى قوة نفس واحدة كما اذا وقع منشا في بعض القوى الحساسة والمحركة في الانسان يرجع قوته الى ما سواه من القوى بالامداد والمجموع بل الوجود كله من عين واحدة بجمع تارة وينتشر اخرى فهذه هي الحكمة ذكروها وهاهنا في هذا المقام قال الشيخ العطار صدها ان طفلا ببريد شد ناكلم الله صاحب بده شد قال بعض المحققين اعلم ان التعينات اللاحقة الوجود بعضها كلية كالتعينات الاولية اللاحقة للوجود بحسب الفطرة الاولى وهي التي يتعين بها اسما الله الحسنى والاسوا كالتعينات النوعية وبعضها شخصية كالتعينات الطبايع النوعية الواقعة بحسب الفطرة الثانية في عالم الحركات وهي التي منشأ اختلاف عوارض والاستعدادات اللاحقة للاعيان من جهة استعداد المواد والتعينات الاولية يقتضي في عالم الارواح حقايق روحانية مجردة وطبايع كلية واوليا واقدمها الاول المسمى بالعقل الاول وام الكتاب والقلم الاعلى واللوح المحفوظ لقوله صلعم اول ما خلق الله العقل وقوله اول ما خلق الله نوري ثم بتفصل بحسب التعينات والتنزلات الاولية الروحانية الى العقول السماوية والارواح العلوية والكروبيين وارواح الكمل من الانبياء والاولياء فالعقل الاول لتعين كلي يشمل جميع هذه التعينات التي كل منها ايضا كلي الاضافة الى ما دونها وبعدها ويفيض عليها الفور والجنوة وبحسب احاطة الوجوبية لتلك العقول والارواح الكلية كجنس الاجناس بالنسبة الى بقية الاجناس والانواع التي تحته وقد علمنا ان الكلية في هذا المقام يستعمل بمعنى اخر فلا تخلط ولا تخبط فان الارواح المتعينة بالتعينات الكلية الاسمائية من المجردات العقلية والنفوس الفلكية والارواح البشرية ممدات ومفيضات لما تحتها من الارواح الجزئية المتعينة بالتعينات البشرية وحاكمة عليها وسائسة الانبياء منها لنفوس الامم بالنسبة اليها كالقوى الجسمانية والنفسانية بالنسبة الى ارواحها البدوية لا بد لنا واذا تقرر هذا فنقول ارواح الانبياء هي المتعينة بالتعينات الكلية في الصف الاول فهذه الارواح امهم كثير من الملائكة والارواح والنفوس الفلكية كالقوى الاعوان والخدم بالنسبة اليهم ومن هذا يعرف سجود الملائكة لادم ابي البشر وتسخيرها الجن والانس لسليمان وستر امداد الملائكة لهم في قوله ان يكفيكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة فعلى هذا كانت الملائكة الذين قتلوا في زمان ولادة موسى هي الارواح التي تحت حيطة روح موسى وفي حكم امته واعوانه وخدمه فلما اراد الله تعم اظهارها بايات الكلمة الموسوية ومعجزاتها وحكمها فتحكما بها بعد الاسباب العلوية والسفلية من الاوضاع الفلكية والحركات العلوية للمواد المعدة السفلية والامتزاجات العنصرية وكان علم القطر وحكمائهم اخبروا فرعون وقومه انه يولد في هذا الزمان مولود من اسرائيل يكون هلاك فرعون وذهابه على يده فامر فرعون بقتل كل من يولد في هذا الزمان فلما اتى الاشيا حدها وما قضى الله تعم قدرة ولم يعلم ان الامر لقضاءه ولا معقب لحكمه فكان ذلك سببا لاجتماع تلك الارواح في عالمها وانضمامها الى روح موسى وعدم تفرقها وابتائها عنه بالتعلق البدني فيقوى بهم ويجتمع فيه خواصهم وكان ذلك احد خصائص الله لموسى فان والده موسى لا وهو مجموع ارواح كثيرة بانضمام تلك الارواح متوجهة اليه بمحبتها وغيورتها خادمة له ولهذا كان محجوبا الى كلم ربه لغيورية بتشعشع انوار تلك الارواح منه انتهى كلامه اقول ولا يبعد في احد ان المراد من هذا الكلام ان ارواح المواليد المقتولين انتقل بعد القتل وصار بعينها مجتمعة في عالم الارواح وحصل من اجتماعها روح موسى كما هو مفاد ظاهر كلامه فان ذلك امر يصح ان الارواح لا تتجسم كالاجسام بقبول الافتراق والاجتماع وبعضها انتقالها من ابدانهم الى بدن موسى بقتضي التناسخ وهو مستحيل عندنا بل المعنى ان القوة النورية الفايضة من الله تعالى بوساطة الاشياء العلوية المنبسطة على المواد العنصرية في كل زمان كانها مبلغ واحد قوة شديدة لا كبيرة ومقدار هذه القوة اذا صادفت قوابل كثيرة واستعدادات مختلفة متفننة المصرف باذن الله اليها او تفرقت بقدرا معينا بحسب قبول المواد الصالحة لها واذا بطلت المواد الكثيرة ورجعت قواها وارواحها النجزية الى عالمها ومرجعها ثم حصل في الوجود قابل صالح لفيضان تلك القوة النورية الوجوبية انصرفت بكليتها اليه فيضان القوة الفايضة كلها مجموع تلك القوى

فتح البتخير قوله واجل اسمه انوفرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون هذا هو النعمة الثانية من الله على بني اسرائيل المذكورة في هذا الموضع قوله فرقنا اي فلقناه وفصلنا بين اجزائه حتى حصلت فيه مسالك لكم اذ الفرق هو الفصل بين شيئين اذا كانت بينهما فرجة والفرق الطائفة من كل شيء ومن الماء اذا انفرق بعضه عن بعض فكل طائفة منه فرق ومنه قوله فكان كل فرق كالطود العظيم وقرئ اذ فرقنا بالتشديد قال الزجاج فرقنا اشد تفريقا من فرقنا فعناه شققنا بكم البحر لاجلكم اشارة على عادة الابتداء بقوله بكم الباء اما للتعدية للفاعلية او صلة فيه فرق وسالك يسلكهم فيه كما يفرق بين الشيئين بما تفرق بينهما او الغاية اي بسبب انجائكم ولاجلكم والمراد البشرى فرقناه مثل بكم كقول الشاعر ندمن بنا بالجماجم والتريا اي ندمن بسببها يخبر ابكر عما وانجاه اضد الغرق كما انها ضد الهلاك واغرقنا في الامر ابالغ في الحد منه والمراد بآل فرعون هو وقومه فاختصر لدلالة الكلام عليه لان الغرض متى على اهلاك فرعون وقومه كقولك دخل جيش الامير وركبوا ان معهم ويجوز ان يراد بآل فرعون شخصه كقوله تع ادخلوا آل فرعون يعني موسى وهرون وقوله وانتم تنظرون اي انا معدد من قهم واتباع البحر علهم وهذا ابلغ في الشماتة واظهر المعجزة وافضل لان البحر عن طرق يابسة مذللة لعبور بني اسرائيل فيها البحر الى الشاطئ وبقي بعضكم بعضا لجدة الكوى الروازنة في قرار البحر وقيل معناه وانتم تبصرون ومنظورا منهم اليه تنوظر اليهم لا يكتمكم ذلك وهو قول الزجاج ولا يخفى ضعفه انما يكون لاصحاب موسى ما يشفيهم عن الرؤية فانهم قد جاوزوا البحر وانوا الى الضفة الشرقية منه ظاهرة عنها انهم راوا انفراق البحر وانطلام امواجه ارسال فرعون حتى غرق فاذ لوجه للعدول عن الظاهر والقضية كما ذكرنا عن علي اذ الله تع اوحى الى موسى ان يسري بهم ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما رآهم فرعون قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله تع الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وقرئ اذ فرقنا بالتشديد اي عظم بعضه عن بعض فكل طائفة منه فرق ومنه قوله

من هذه الايات اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب والعجم من اثر نبيناء من جوف الفرعجة وصلابة العظم ودناءة الذهن ما كان يمكنهم معه الاستدلال بالمفرد وافتناص الحقايق بالنظر الدقيق فلم يقنعوا بما يحتاج فيه الى التاويل والتدبر والاستضاء بنور العقل الفعال في ملاحظة الايات فجائتهم اياتهم مشاكلة لغن ايجادهم المتوفقة ومجانسة لاذهانهم من الدفعة والحدة على ان في جميعها من الحجة الظاهرة والبينة الزاهرة ما ينفي خلج الشك عن قلب الناظر المستبين ويفضي به الى فضاء العلم اليقين ويوضح له مشابح الصدق بحيث يعلم مولج الخرز وما يشتمل الاعمى والبصير ولا يستوي مثل خبير فصل ومنها سوق الجراد وهو ان فرعون كما هو المشهور كان من اهل الفكر والبحث وقد لقب بالمفلوج القبط فلما شاهد خلق البحر وكان من العقلاء فلا بد ان يعلم ان ذلك من فعل الله ومن فعل عالم قادر فلما يشاء مخالف لسائر القادرين فكيف يبقى على الكفر مع ذلك واجيب بانه كان كافرا على سبيل الجحود والعناد وقد بانا انا عرفنا ذلك بقلبنا فكيف استجاز توسط نفسه في الهلاك الذي افتخم البحر واجيب بان تحبب الشيء يعمي ويصم فحبه للجاه والتدبير حمله على اقتحام تلك المهلكة وهذا الجواب ليس بشيء والاولى ان يقال ان اقتحام البحر لم يكن باختياره بل وقع ذلك باقتحام حصانه الذي كبر كما في القصة وبقي انه لم يجز منهما لك نفسه عند دخوله البحر حتى لزمه ادراكه الغرق وهذا قال عند الغرق امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل واعلم ان للعلماء خلافا في ان ايمان فرعون هل هو مقبول ام لا فذهب الجبائي والمحققين على الاول والاكثر على الثاني كما هو المشهور وقال الشيخ العربي في الباب السنون وما ادري ما نفعه حتى حال الغرق بينه وبين اطماعه لجاز ان كان مستمرا في باطنه من الذلة والاستكبار فقال امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل كما قال السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهرون وقوله وانا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه يسمعه ويراه فخاطب الحق بلسان الغيب واسمعه الان اظهر مما كنت تعلم وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وهي كلمة تشعر له عرفنا بها التوحيد ومع استمرارك على الاثم قال فاليوم ننجيك ببدنك فنشره قبل قبض روحه ليكون لمن خلفك اية بفتح اللام اي لتكون النجاة لمن يأتي بعدك علامة وليس في الاية ان باس الاخرة لا يرتفع ولا ان ايمانه لم يقبل وانما في الاية ان باس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به اذا امن فحال دون قوله لا قوم يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب لا يتعلق بظاهرك وقد ادانيك الخلق بخلاف من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة ربما تستحيل لها معصية فتقبض على افضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك في لا يتلفظ احد من بعده الله والاعمال بالخواتيم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال الطابع الالهي الذاتي في الخلق بين الكبر والاعتراف الاضافية فلم يلفظها قط كبرا منه واما قوله تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فكلام محقوق فاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية البطش الغير المعتاد وقد قال تع ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وبحسب فعاليتهما الايمان ان يكون كرها وقد اضافه الحق اليه الكراهة محلها القلب والايمان محله القلب ولا باخذ العتاب بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجلبه من المشقة فيها بل بضاعفه له فيها الاجر وامثاله في هذا الموطن فالمشقة فيه بعينها بل جاء طوعا لايمانه وضاعف بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه فضل من تدعون الا اياه فنجاهم فلو قبض عند نجاتهم لماتوا موحدين وقد حصل لهم النجاة فقبض في طوعه ولم يعرج في اجابة حال الايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى واما قوله تع فاورثهم الخ فما فيه نص انه يدخلها معهم بل قال ادخلوا الفرعون اشد العذاب ولم يقل ادخلوا فرعون والله ورحمته اوسع من ان لا يقبل ايمان المضطر اذا دعاه واي اضطرار اعظم من اضطرار فرعون حال الغرق والله يقول ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وهذا امن بالله خالصا ودعاه في البقاء في الحق الدنيا خوفا من العوارض وبحال بينه وبين هذا الاعتراض حيث جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الاخرة والاولى فلم يكن عذابه اكثر من غم الماء الاجاج وقبضه على حسن صفقة بهذا يعطي ظاهر اللفظ وهذا مقتضى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في احد نكالي الاخرة والاولى وقد ذكر الاخرة ليعلم ان ذلك العذاب في الغرق نكال الاخرة وهذا هو الفضل لعظيم انتهى كلامه ويفوح من هذا الكلام رائحة الصدق وقد صدر من شكوة التحقيق وموضع التنبيه لا قد ذكر ههنا اشكالا وهو ان خلق البحر يضرب عصى موسى والدلالة على وجود الصانع وقدرته كالامر الضروري فكيف يجوز فعل شيء من التكليف والجواب بما على طريقة الاشاعرة فظاهر واما على طريقة المعتزلة فقد اجاب الكعبي بان غامر بني اسرائيل كانت بعيدة عن الفطنة والذكاء ممنوعة بالبلادة والغباوة فلم يكن فيهم احد جوز في النتيجة على حقيقة الايمان بالله ورسله على معاينة الايات العظام كخلق البحر وذوبان الطور فوقهم واجاء الموت الا ترى انهم مع ذلك لم يقنعوا بهذه الدلايل الباهرة فقالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واخرى اتخذوا العجل الها لهم واخرى كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كل ذلك لغلبة الكثافة عليهم وانهماكهم على الشهوات وتمام على الاشارة على ابصارهم والطبع الرين على قلوبهم واما هذه الامة فلذكاء عقولهم وصفاء قلوبهم كانوا على خلاف ذلك فلا جرم وقع الاقتصار تمام على الايات اللدنية والمخترات العقلية واما على طريقتنا فقول الدين في خلق البحر وقلب العصا حية وذابحري مجراها زيادة على الدلالة على صدق موسى في نبوته بل تعين من اثبات الاله الحق وارغام البنوة وغير ذلك بالدليل العقلي واما كون ذلك من الضروريات التي لا ماتع معها الا برهان النبوة العقلي فغير مسلم وقد ثبت في علم الميزان ان المحسوس بما هو محسوس لا يكون كاسبا لشيء ولا مؤديا الى المطلوب فليس في المحسوس حد لشيء ولا برهان على شيء مما ليس له حد ولا عليه برهان وهذا امر تحقق عند ائمة الحكمة والتحقيق ولذا قال بعض المدققين الحاصل بالمعجزة دون اللمام وحاشا المؤمن المتيقن ان يكون بناء ايمانه وتبينه على دون

المعجزة الفعلية من الرسول بل بناء ذلك على البرهان العقلي او التنبيه الباطن الذي لا يعتريه وصمة شك وشوب ريب واما انفلاق البحر وغيره فمما للتنبيه
فيه مجال كما لا يخفى على اهل البحث ثم ان العلم الضروري والكشف الحاصل للانسان يوم القيمة نحو اخر من العلم لم يحصل له من انفلاق البحر وغيره لان ذلك مما
يحصل برؤية الاسباب والعلل ومشاهدتها وظهور الاسباب باعيانها ليس مثل العلم بها من جهة اثارها وقوله جل اسمه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون الوعد والموعد والمواعدة مصادر والفعل بمعنى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على احدهما والمفعول الثاني اما اربعين ليلة او الفعل
وهو ان يعطيه الله التوراة ويحوز ذلك لانه لما دخل بنو اسرائيل بمعنى بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب يعتمدون البتة وعدالله موسى ان ينزل عليهم التوراة
ووعدنا قراءة اهل البصرة وابي جعفر وقراء الباقون وواعدنا بالالف وكذا في الاعراف وطه ما يختص بمرة بغير الالف فواضح لان الوعد كان من الله و
المواعدة لا تكون الا من الجانبين واما مجئ الباقين فوجوه احدها ان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى فصح قبول الوعد بشيء قبل الوعد وهذا كما
يطلق اهل اليمن ان لكل واحد من القضيتين اللتين احداهما سالبة للاخرى مع ان نقيض الشيء رفعه فيكون السالبة نقيضا للموجبة ودون العكس لانا نطلق
عليهما المتناقضان باعتبار ان احداهما رفع والاخرى مرتفعة به بعضها بمعنى الرفع في الجملة وهذا القدر صحيح لاطلاق المتناقضين عليهما وان لم يصح اطلاق
النقيض على كل منهما بانفراده وكذا الحكم في الزوجين والمتحيزين حيث ان لكل منهما مدخلا في الزوجية والتحيز مع ان بينهما انه لا بعد ان يكون الا مع بعد الله مع بعض
انه بعد ما هذا الله وثانيها ان الله تع وعده الوحي هو وعد الله المحي للبقاء تلى الطور وهذا اقوى والقرآن جميعا قوي بيان وهو اسم مركب من اسمين بلغة
القبط فهو هو الماء وسي الشجر بذلك لان التابوت الذي كان جعلت ام موسى اياه فيه حملته من قرى فرعون والقوه في البحر فدفعته الامواج بين اشجار عند
قرى فرعون فوجدته جواري اسية امراة فرعون عند الماء والشجر فقذفن به فخرجن ليغتسلن بذلك المكان فسمي باسم المكان الذي وجد فيه وهو الماء والشجر وهذا
اصح الاقوال وفيه وجهان اخران مقدمان احدهما ان وزنه يفعل واليم اصلية من ماث يميث موسا اذا بخره في مشيه كان كل واحد منهما ان وضعه مفعل
او سمي التجربة اذا اخذت ما عليها من الورق فكانه يميث بذلك الصلعة وجبرائيل احدهما ان يكون اسرائيل والقبط ما كانوا يتكلمون بلغة العرب والثاني ان هذا
الاسم علم والعلم لا يعبأ بمعناه غير الذات التي تسمى به وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
وانتصاب اربعين اما بالظرفية او على انه مفعول ثان واثنا عشر انه لا فرق لان الوعد ليس فيها كلها كما في جواب كم ولا في بعضها كما في جواب متى بل بعض الاربعين فيكون
انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني فالتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة على حذف المضاف كقولهم اربعين يوما منذ خرج فلان اي تمام الاربعين
وليلة منصوبة على التمييز للعدد الاربعين وهو شهر ذي القعدة وعشر ذي الحجة ويحتمل ان يكون المراد انه تع وعد موسى قبل الاربعين ان يجيء الى الموعد اي الطور
بعد انقضاء هذه الاربعين حتى تنزل عليه التوراة ويحتمل ان يكون المراد انه امر بان يجيء اليه هذا الاربعين ووعد بانه يتم بعد ذلك التوراة وهذا
الثاني هو المؤيد بالاخبار وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور فان اول كل شهر انما يبين بليلة الذي يظهر فيه هلاله وقيل لان الظلمة سابقة على
النور وفيه تامل **فصل** واعلم ان تعويل هنا يدل على ان المواعدة كانت من اول الامر على الاربعين وفي الاعراف حيث قال ووعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر يفيد ان المواعدة كانت ابتداء على ثلثين ليلة ثم بعد ذلك واعده بعشر فلا يدفع التوفيق بينهما من تكثر قال الحسن البصري المراد ان وعده كان ثلثين
ليلة ثم بعد ذلك وعده بعشر لكنه وعده اربعين ليلة جميعا وهو كقوله تع تلك عشرة كاملة هذا ما في الفقير وذكر بعض
العلماء ان ذا القعدة ان فوته وعده بمسير ثلثين ليلة فاتمها بعشر فيه اسرائيل وهم بمصر ان الله تع اذا اهلك عدوهم فرعون وقومه استقلهم من ايديهم باتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان
الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله تع ان يصوم ثلثين يوما وصوم الصائم يكون موسى تم ترك
الطعام في النهار واكله بالليل طوى الثلثين من ذي القعدة فلما تمت ثلثون ليلة انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره الله تع ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك واعلم انه قد حصل لموسى تع في
هذه المدة المعتبرة له من الاطلاع على الكلمة مع الله بواسطة انقطاعه عن الطعام والشراب واجتنابه عن اللذات والشواغل الحسية وكل استفاضة العلوم
اللدنية والمعارف الالهية وهو ضرب من الكلمة لان حقيقة التكلم اظهار ما يدل على المعاني الغائبة عن الحواس سواء كان بخلق الالفاظ او بافاضة صور
الحقائق على النفوس كما يحصل الاتجلية المدارك والحواس عن الاشتغال بشواغل الدنيا واعراضها وتخلية الجوف عن الطعام ومنع اللسان عن الكلام الا
بذكر الله وعدم اشتغال القلب بما سواه الحق فان جميع ذلك مما يعد النفس الشريفة الذكية للمكالمة الحقيقية مع الله تع وافاضة صور الحقايق عليها ولا يخفى
ذلك بمدة دون اخرى غير ان تعيين الاربعين والحكمة في ذلك لا يطلع عليه الا الانبياء والكمل من الاولياء ع وذكر بعض العرفاء نكتة لطيفة في
بيان ذلك وهي ان الله سبحانه لما اراد ان يكون بنو ادم ع من التراب قدر والتخمير بهذا القدر من العدد كما وقت خمر طينة ادم ببيده اربعين صباحا فكان ادم لما
كان مستصفى العناصر الاربعة الدارين المكونة مركبا من جوهرين احدهما ملكوتي اخروي وهو روحه والاخر ملكي دنيوي وهو قالبه قدر الله عمارة الدنيا وعمارة
الجنة فكونه من التراب تكوينا يناسب عالم الحكمة والشهادة اولا وبناسب عالم الغيب والرحمة ثانيا وما كان عمارة النشاة الاولى انشاه منه الاول يكون
خلقته من اجزاء ارضية قوى متينة بحسب فانون الحكمة فمن التراب يكون واربعين صباحا خمر طينته واودع فيه بحسب كل تخمير نشئة من القوى الا الات
وطبقة من اللحم والاعضاء والارواح بحسب كل نشئة وطبقة منها فوق تام البعد عن الحضرة الالهية القوى المزوجة فاحتجب عن عالم القدس و
الوحدة بالتوجه الى عمارة الدنيا وقوة النشئة الثانية بعد ما خمر اربعين صباحا بالتخمير اربعين صباحا بالحضرة الالهية كل حجاب مخفي مودع فيه يصلح لتلقي

الدنيا وزينتها من القوى النفسانية والحيوانية والنباتية والطبيعية ويشوق به عن مواطن القرب ولم يشوق الادبار بجذب الحجب والكثائف عن عالم الملك و
مواطن القرب بما نعرف الدنيا فتشاغلنا بعمارة عن القرب لعمارة الدنيا وفي ذلك من لطائف صنع الله والحكمة ما لا يخفى فالميل الى الطاعة الله والاقبال اليه
والرجوع عن امر المعاش وما يتعلق بالدنيا كل يوم يخرج عن حجاب من هذه الحجب ويتخذ منزلا في القرب في القوس العروجية من الحضرة الاحدية الى مجمع العلوم
ومنبع المكاشفات ومقصد الحقايق فاذا تمت الاربعون ذات الحجب بالكلية واضيئت الى قلبه انهار العلوم والمعارف اضعافا يتفكر كل يوم باحداها في
العمل فلعله تع يكشف لطبقة من طبقات الحجب الحيوانية والاعشية الظلمانية والنشاة الترابية الطبيعية ويزول عنه طور من الاطوار الكونية الخلقية المتقيد
له عن الله يظهر عليه سلطان النشاة الاخراوية الى ان ينكشف باستعمال الاربعين اربعين طبقة من اطباق حجابه اطوارا بعد عن اهله واستعانته
بعمارة الدنيا لما ذكر في الحديث من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة هذا اصل بنفاد مدة تعيين الاربعين
في الخلوة والرياضة والعلم عند الله **عقده وحل** ولعلك تقول ان الحكمة في تعلق الروح الانساني بهذا القالب الكثيف لو كانت مصلحة تعود الى الكائنات
الارضية لكان يلزم منها استخدام العالم للسافل وايضا في تبعيد الروح الانساني عن عالم القدس والقرب الى عالم الظلمة والكدورة والعالم ما تضرر من
التعذيب به والتخرج عما حاصل له من الروح والراحة فاي فايدة في تعذيب شيء في الجواهر الحيوانية والنباتية والمعدنية وهذا الاشكال مما لا يخلو الجواب عنه
عن صعوبة لتوقفه على تحقيق ماهية الانسان ومعرفة اطواره ونشاته وذلك متعلق بعلوم كثيرة من علوم المكاشفات وقد مر منا اشارة لائقة من الايات
الانسان الى هذا العالم فيما سبق عند قوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين والذي نذكره ههنا اذ دفع هذا
الاشكال هو ان المراد بتكوين الانسان خارجا هذه النشاة ونسبته للكائنات هو تعمير على وجه تعود فايدة التعمير اليه فان الانسان الكامل ذو اطوار
كثيرة واطوار متعددة وله بحسب كل قوة منها كمالية وثمايته لا يحصل الا بها وليس الغرض من خلافته في الارض وتعميره للدنيا الا بقية شخصية ونوعية وتكميل الناس
على وجه يصير مظهرا للاسماء الالهية وجامعا للحقايق الكونية والاسرار الربوبية خليفة الله في الارض والسماء ونسبة النشاة الباقية بعد الاولى والاخرى
سائر الاكوان من النبات والحيوان نسبة في هوا ما لاجل انتفاعه بها واستخدامه لها كما دل عليه قوله تع خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تع في باب
الانعام والدواب ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون وقوله تع في باب النبات ينبت
لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب من كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وقال في بعض المعادن والجمادات وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وغير ذلك من الايات الكثيرة في هذا المطلب وانما لاجل ان لا يكون نصابها مهما لما تبقى من فضلة مادة الانتقال
وكثافة طبيعته التي صرفت لطافة في تحيزها بدنه فكما ان البناء يستعمل الخشب في عرضه فاضل لا يصنع به يتخذ منه سقفا وحملا وغير ذلك وكذلك الغاية
القصوى في ايجاد هذا العالم وتمامه خلافة الانسان الذي من شانه ان يعرج بالعلم والتقوى الى جوار الله وملكوته واما ان يكون سائر الكونات فاضلا يقوم
في كل عنصر ومادة ويصل الاكل مخلوق من الخير والسعادة فلا يليق به وشرح هذا المقام يطول **فصل** قوله ثم اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها
معبودا الان بحرد ضلالهم لصوره لا يكون ظالمين لان فعل القبيح ليس بمحظور وانما هو مكروه عند اكثر الفقهاء وما ذكر الفقهاء ما وعد الله الذي وعد عليه ولا له
الصلوة والسلام لغير المصوبين فالمراد من شبه الله بخلقه او اعتقد انه صوره حسية وقوله من بعده اي من بعد خروج موسى وعبدتم من بعده عجلا اضافها
بالتوبة او من بعد غرق فرعون وهلاك قومه او من بعد ما رايتم من الايات البينات وانتم ظالمون في اتخاذكم العجل معبودا وقد مر ذكر على ارتكاب الباطل
وفضايحه الهوى والظلمات وقوى ان عجل بقر كان السامري جلا اسمه موسى بن ظفور وقيل اسمه ميخا وكان من قوم يعبدون البقر فكان يعبدها وقيل البقر
نفسه وقد كان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما قصد موسى الرؤية وخلف هرون في بني اسرائيل قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم اي آل
فرعون فطهروا منها فانها نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون طهروا انفسكم منها فانها نجسة وقد لهم نارا فقال افلقوا
ما كان معكم فيها فيجعلوا يأتون بما كان معهم من ذلك الامتعة والحلي فيقذفون فيها وكان السامري راى اثر فرس جبريل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم
اقبل الى النار فقال هرون يا بني الله القي ما في يدك فقال نعم وهو لا يدري ما في يده ويظن انه مما يجيء به غيره من الامتعة فقذف فيها وقال كن عجلا جسدا
له خوار فكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فنكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط فقال ارعيلن فكان البلاء والفتنة فيه وقد مر
هذا وقال الحسن صار العجل لحما ودما فقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله تعالى جعل
العادة بانها اذا طرحت على اي شيء كانت حيوانا فلم يكن في ذلك بمعجزة اذ سبيل الامر فيه سبيل غيره ومن لم يجوز انقلاب حيا يأول الخوار على ان السامري
صاغ عجلا وجعل فيه خروقا يدخل الريح فيخرج منها صوت كالخوار وقد عاد الى عبادته فاجابوه وعبدوه كذا في البناء **قلت كرة** ذكر بعض العلماء ان
هذه الواقعة على الوجه المنقول لما يأبى العقل عن اتيانها الان كل عاقل يعلم ببديهة عقله ان الصنم المتخذ من الذهب الذي لا يتكلم ولا يجيب ولا يقدر على شيء يستحيل
ان يكون الها لمن في السموات والارض وهب ان ظهر منه خوار ولكن هذا القدر لا يصلح ان يكون شبهة في قلب احد من العقلاء في كونه الها ولا سيما في قلوب بني اسرائيل الذين هم
الواقعة الاعلم وجه وهوان الشامة التي في القوم انما قدر على اضلالهم لانه كان يتخذ طلسما على قوى فلكية فانه تتخذ لكم ملك بالهام الهي يروج
عليهم ذلك بان جعله بحيث يخرج عنه صوت عجيب فاطمعهم ان به يصير مثل موسى في الاتيان بالخوارق فلعل القوم كانوا محجبة حال بحيث يجوز عليهم
الالهة في بعض الاجسام وذكر العارف المحقق محيي الدين الاعرابي في فصوص الحكم ان فرعون خص باس الاقتراح فيها لا بطاشا الا يجب ذلك البتة وسر تخصيص

بقبضة من اثر الرسول الذي هو جبرئيل وهو الروح وكان السامري عالما بهذا الامر فلما عرف انه جبرئيل عرف ان الجوهر
قد صار صالحا على عليه فقبض قبضة من اثر الرسول بالصاد والضاد اى بيمينه او يده او باطراف اصابعه فبذها في العجل فخار العجل اذ صار البقر انما هو خوار
لو اقام صورة اخرى غير التي لها اسم الصنم الذي لذلك الصورة كالرغا للابل والنواح للكباش والنباح للثيران والكلام والنطق للانسان فذلك الفعل
من الجوهر يسمى لاهوتا والناسوت هو المحل القائم به ذلك الروح انتهى **تبصرة** اعلم ان طرق الايمان بالله ورسله ايات عند العرفاء وارباب النظر
ليس مما يحصل بالنظر في المعجزة وخرق العادة الواضح من الرسل فاذا قامت بصدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما اتى به وبصدق نبوته لا يشق الغبر ولا يشق
قيل باعلامات الهية في الهامات ربانية في القلب الى لا ينطق بها شاشا بتة شل ويب لا يعتريه وصمة شبهة وعيب هي موقوفة مع ذلك بميزان صحيح
العيار من موازين القسط ليوم الحساب وضعه الله من السماء العقلية في ارض النفس الانسانية الموضوع تحت سماء العقل الموضوع وامر بانه كما دل عليه قوله
والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام وقد اقمت هذا الميزان كما امر الله به
ووزنت به جميع المعارف الالهية بل احوال المعاد ومرجع الاجساد وعذاب اهل الجحود وثواب اهل الطاعة فوجدتها جميعها مطابقة لما في هذا القرآن الذي
هو منزل من الله العزيز المنان ولما في الاحاديث الواردة من النبي صلى الله عليه وآله وبثبت ان جميع ما صح عن رسول الله حق وصدق واما طريق النظر في المعجزة
فذلك مما يطرق اليه النظر كثيرا فلا يوثق به كل الوثوق بل من بنى ايمانه على قليل العصا ثعبانا يكفر بنحو ارجل الاكمه فان النقاض في عالم الشهادة والحس
كثير جدا والعالم الذي هو عالم العصمة والطهارة عن الخيط الغلط واما عالم البشر فالخطاء والانطماس فيه كثير واكثر الناس عنادهم على ما يدركه الحواس
وعكوفهم على ما ينبغي الا الاوضاع الحسية ولهذا تغلطوا كثيرا ولو لم يكن لهم يعتذرون به لسبك بهم من يقول الا عمى في الليل المظلم ولا بعقوف الجسم
لسيكون نطريق المجيء وهو لا مطابقة لا يعرفون الحق الا بالرجال واما العرفاء الالهيون فهم يعرفون اهل الحق بالحق كما قاله امير المؤمنين عليه السلام لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفة العارفين المحققين بصدق النبي ضرورية كمعرفتك انا ان رجلا عربيا يدعي
الفقر ويناظر في مسألة من مسائل الفقه ويحسن في البحث عنه ويأتي بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تتمارى في انه فقيه ويقبل الحاصل بفقهه ومن ناظره
او فتح عين الفقه الحاصل به لو كابر الفقه عنادا لان ذلك يطرق فيه احتمال السهو والظلم والتلبيس بغيره ويحصل به ايمان ضعيف هو ايمان العوام
المتكلمين فاما ايمان الناظرين من مشكوة الملكوت فلا يطرق اليه تلك الاحتمالات وهذا النحو من العلم والايمان انما يحصل بتعليم من الله ومن جبرئيل
بواسطة الرسول صلى الله عليه وآله وهذا اوضح من الاعتقاد الذي يحصل من الفكر او بالمعجزة فان ثلثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن فطلبت ابرهانا
فقال احدهم انه نص على الكتابة اسناد المقربين انه نص عليه اسناد فلان واسناد نص عليه فكان الكتاب نص على وذاك الثاني يرضى اذا قلب العصا حية وقد
قلب العصا حية وقال الثالث برهاني ان القرآن بين يديك من غير مصحف وقرأت بتحري هذه البراهين اوضح وقلبك بأيها اشد تصديقا الا ترى انك
بالذي قرأ القرآن فوق غاية البرهان وبه يحصل غاية الايمان ذلا يخالج فيه ريب بالنص اسناده عليه ونص الكتاب على اشتماله فيضعون بضع هذا غالبا بسبب هذه
طول الاقامة وبعد الاسفار واما قلب العصا حية فلعمر ذلك الحيلة وشعبذة ان لم يكن كل ذلك فيه بينة ان هذا امر عجيب وامر يلزم ان من قدر على فعل عجيب
ينبغي ان يكون حافظا للقرآن **تنبيه** اعلم ايها الغافل الفهيم ان في هذه الآية تحذيرا بليغا من التقليد والجمود بالدلائل البراهين فان اولئك القوم
لو عرفوا الله بالحجج الواضحة الشواهد الباطنة معرفة تامة وقعوا في شبهة السامري وفيها ايضا دلالة على ان تحدي خير الامم لان اولئك اليهود مع انهم
شاهدوا تلك المعجزات الباهرة اغتروا بهذه الشبهة الركيكة واما هذه الامة فانهم مع حاجتهم في معرفة اعجاز القرآن الى الادلة الدقيقة لم يغتروا بالشبهة
الفوتية وذلك يدل على ان هذه الامة اكمل عقلا واذكى خاطرا واشد تيقظا في الحق من غيرهم وفيها ايضا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما كان يشاهد من مشركي
مكة والمنافقين امره بالصبر على مخالفتهم كما صبر موسى في هذه الواقعة المنكرة من قومه فلا تخلصهم من فرعون واراهم المعجزات الفوتية فاغتروا بهذه الشبهة
الركيكة وفيها ايضا دلالة على مذمة الاقتداء بالاسلاف والاباء من غير بصيرة فان اشد الناس مخالفة لرسول الله وهذا وذه للذين اتوا اليهود وكانوا يقفا
باسلافهم ويلتزمون دين آبائهم وكانوا يقولون باسلافهم يفتخرون وباسلافهم يقتدون على آثارهم ثم ان اسلافهم كانوا في البلادة وسخافة العقل
والغباوة الى هذا الحد فكيف تقتدي بهم وبقفو آثارهم وفيها ايضا تنبيه بليغ من قوله وانتم ظالمون على ان نفس الكفر والمعاصي لا يعود الا الى صاحبه لانهم
ما استفادوا بذلك الا انهم ظلموا انفسهم وحرموها عن جوار الله ورضوانه واعدوا لها الهاوية وبئس المهاد والعذاب في ذلك بدل على ان جل الله منزه عن الاستكانة
بطاعة العباد والانتفاع بمعصيتهم قوله جل اسمه ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون العفو والصفح والمغفرة والتجاوز وظاهر قال الانباري
عفى الله عنك معناه محا الله عنك ما خوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته يعفو الله محوه الذنوب عن العبد والظاهر ان المراد من قوله عفونا
عنكم تركنا معاجلتكم بالعقاب في الدنيا من بعد تخاذكم العجل الهالعلكم تشكرون اى تعرفون الله ورسوله فان تمام الشكر بافضل جزائه وهو الغفران لما
وقعت اليه الاشارة سابقا فان كل تمام من مهمات الدين ينتظم بامور ثلثة العلم وموارده الهية والعمل وموارده ارادية فالشكر لله عبارة
عن اعتقاد كونه خالقا رازقا للعباد وما عليهم ثم الدنيا والاخرة بواسطة الملائكة والانبياء ويلزم ذلك الاعتقاد الروح بذكر الله ومعرفته وحب لقائه
وخلوص النية عن الالتفات لغير الله وتصفية عن كل خاطر رديء ويلزم ايضا العمل بالاركان والجوارح بعقد قلبي بليغ وبطاعة واسم الشكر تارة يقع على الثلاثة
وتارة يخص بما يتعلق بالقلب وحده وباطنه وتارة الى الظاهر المكشوف للحس كما ان اسم الايمان تارة يقع على الاعتقاد بالله واليوم الاخر والملائكة والكتب

والرسل الائمة مع الاقرار باللسان والعمل بالارکان وزادة يقع على اضعف الاعتقاد الصحيح وهو التوالي بالقلب في الموت الى يوم القيمة سيون بن بلك
وعن قتادة المعتزلة ومنهم صاحب الكشاف في قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك اي عفونا بكم بسبب انكم بالتوبة التي قتلتم انفسكم وبين
بحث من وجهين الاول ان قبول التوبة واجب عقلا واداء الواجب لا يكون امتنانا فلو كان المراد ذلك فلا يحسن حمله في معرض الانعام والامتنان
والآية مسوقة في تعديد انعم الله على بني اسرائيل والثاني ان العفو اسم لاسقاط العقاب المستحق فاما اسقاط ما ليس بمستحق فلا يسمى عفوا فان
ذلك المعنى الذي حملوا الآية عليه صفيف عقلا ولغة **تنبيه** اعلم ان هذه الآية الدالة على بطلان قول المعتزلة ان لا عفو عن الكبائر الا بالتوبة
اكبر من اتخاذ العجل الها واذا اثبت انه سبحانه عفى عن كفر قوم موسى ولم يؤاخذهم على شركهم فان يعفو عن فساق امة محمد كان اولى وحري **تنبيه**
آخر قد دلت الآية ايضا على ان الله تعالى لم يرد من العباد الا الخير والطاعة ولا يريد منهم الشر والعصيان فانه قرن بين ذلك انما عفى عنهم ولم يؤاخذهم لكي
يشكروا فلم يرد منهم في هذا المقام الا الشكر وهو من اعظم الطاعات واما ما ذكره صاحب التفسير الكبير من قوله لو اراد الله منهم الشكر لاراد ذلك انما
يتم بشرطان يحصل للشاكر داعية الشكر او لا بهذا الشرط الاول بطل لان تلك الداعية ان كانت من فعل العبد فنقول صاحب الداعية الداعية الثانية ينوى الكلام
فيها عايد وان كانت من الله فحينئذ خلق الله الداعي حصل الشكر لا محالة وحينئذ يخلق استحال حصول الشكر منه من غير هذه الداعية والثاني ايضا باطل الا
فعلا اراد منه المحال لان حصول الفعل بدون الداعي محال وطلبه محال على اصولهم فثبت بهذا ان حصول الشكر من العبد لا يمكن الا باختيار مشروط بحصول الداعية
فيه سواء كانت بالاختيار فيفتقر في داعية اخرى وهلم جرا او بالاضطرار فيكون من فعل الله وعلى الوجهين ينتهي الامر الى داعية لا يكون حصولها عند ليشكر من فعل
العبد بل من فعل الله الخالص في العبد اضطرارا وقد مر ان اختيار العبد ينتهي الى الامر الذي هو خالص اضطراري بالاضطرار فان علم الانسان وداعيته
مخلوقان لله تعالى والنزاع ليس الا في ترتيب هذه الامور وانه قد يوجد بعضها دون بعض عند الاشاعرة ومن يحذو حذوهم انكر وا احكام
الله في هذا الترتيب ونفوا القول بالعلة والمعلول لهذا استندوا الى الشرائع والشروط كلها الى الله تعالى وبالجملة فالآية تدل على بطلان قول المعتزلة **فائدة**
حكمية اعلم انه لفظ الحمد هو من كلمات الترجي والامكان اشارة بليغة الى ان فضل الشكر انما يحصل من العبد باختياره فان افعال العباد من جهة
نسبتها الى اسبابها القريبة داخلة باختياره على سبيل الامكان ومن جهة نسبتها الى الاسباب الاول وسائر ما بها العبد من قضاء الله وقدره وعلمه
قديمة واقعة من العبد على سبيل البت والوجوب ففعل العبد من جهة وقوعه باختياره يحكم عليه بالقدرة والتفويض اي يكونه واقعا بقدرته فمفوضا
البناء من جهة وقوعه بمشيئة الله وقضائه وقدره والوسائط المترتبة المستندة على ترتيبها في سلسلة العلل والمعلولات الى الله تعالى يحكم عليه بالجبر كما
سبق فلفظة لعل كلما جاءت في القرآن فهي بحسب الاختيار الاول وهو وقوع الامور من اسبابها القريبة **فصل** اعلم ان العلماء فرقوا بين الحمد والشكر
ومعناهما وحكمهما وملخص الفرق المستفاد من اقوالهم ان الحمد من اثنا الانكار كالتسبيح والتهليل فيكون من المناعم الظاهرة والشكر من اثناء الباطنة والاعمال
كالصبر والتفويض والرضا فيكون من المساعي الباطنة لان الشكر يقابل الكفر والحمد يقابل اللوم فان الحامد اعم والشاكر اخص فكل شاكر حامد وقد
يقابل من وجه اذ الشكر يتعلق بالنعم خاصة والحمد كما مر اعم من كلام الجمهور هو الثناء على المحمود بالفعل الجميل والشكر هذا تكلموا فيه مشاورا والكثير
القول فيه فمن ان عباس انه قال اصول الطاعات مجتمعة في الجوارح لوقايتها الغالبين في السر والعلانية وهذا كما اشتهر على السنة الجمهور انه عبارة عن صرف العبد جميع ما
انعم الله به عليه فيما خلق لاجله والى نحوه ذهب بعض المشايخ فقال انه اداء الطاعات في الظاهر والباطن وقال بعضهم اجتناب المعاصي ظاهرا وباطنا وقال غيره
الاخلاص عن اختيار معاصي الله اي يخلص عن قلبه لسانه وان كان حتى لا يعصي الله بشيء من هذه الثلاثة وقال اخر الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمه
على هذا يمتنع تحصيل المنعم وكيف انه لو قيل تعظيم المحسن على مقابلة احسانه ليصح ان يكون من الله الشكر للعبد لم نبعد قلت فما موضع الشكر فاعلم ان موضعه
النعم الدنيوية والدنيوية وسطى واما الشدائد المصائب الدنيوية في النفس والاهل والمال فقال بعضهم لا يلزم الشكر العبد عليها وانما يجب عليها الصبر
اما الشكر فهو على النعمة خاصة وقال بعضهم لا شك الا في جنسها نعم الله فيلزم الشكر على ذلك النعم المقترنة به وفي نفس الشدة وقال بعضهم وهو الاولى
ان شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة لانها تعرض للعبد بمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة وعوائد كريمة في العاقبة
بتلك شيء في جنبها مشقة هذه الشدائد مثال ذلك من يبتلى وداء كريه بعلاج الداء الشديد فيؤدي ذلك الى صحة النفس وصفو العيش ويكون ذلك سببا
ايلاك بمراد فالدواء مع المرارة والكراهة في صورته مكروه هذا فالحاصل من هذا الكلام رجع الى ان البلية والشدة يجب الشكر عليها من حيث انها نعمة
لا انها تؤجر عليها لا من حيث انها بلية فقط فلا شكر على الشر والاعدام من حيث انها شر وبواعدام هذا هو التحقيق وعلى هذا يحمل قوله الحمد لله على كل حال يعم
ان النعمة قسمان دنيوية واخروية ومعنى كونها نعمة نفع او دفع فنعمة النفع هي المصالح والمنافع ومعنى كونها نعمة ان الحكمة التي بها سلامتها وبقائها وما سلك البشر في تحصيل
عليها من الطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغيرها من فوايدها واما نعمة الدفع فهي ان يصرف عنه اسباب المضار وهي ثلاثة احدها في النفس بان يحملها
من نفسانيتها وسائر ما فيها على الهلاك الثاني دفع ما يلحقها من ضرر من انواع العوائق او يقصدها بسوء من انواع جنايات وسباع وهوام ونحوها واما النعم الدينية
فتنقسم بان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة التوفيق ان وفقك الله اولا للاسلام ثم للطاعة ونعمة العصمة ان يعصمك اولا عن الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة
ثم عن سائر المعاصي وتفصيل ذلك لا يحيط به الا السيد الحكيم من الانسان بتدبر معرفة اصول عظيمة عقلية ومسايل شريفة علمية منها معرفة النفس الانسانية
وقوام الفضايل ومفتاح العلوم الحقيقية ولنذكر هنا ما يسر الله وبدأناه من كتب العرفاء ما فيه من عظيم الجدوى ومفوض قلت علمت سابقا ان الشكر من جملة

مقامات شتا لكين ومنزل من منازل اهل الدين وكل مقام ومنزل لهم يتنظم من علم وحال وعمل العلم هو الاصل بتوريث الحال الحال يورث العمل اما العلم ففهم
فهو معرفة المنعم والنعائم اما الحال فيه فهو الابتهاج الحاصل بالنعائم واما العمل فيه فهو القيام بما هو موفق الى مقتضى المنعم وغايته النعائم ويشتمل ذلك العمل
بالقلب والجوارح واللسان ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل بمجموعه الاحاطة بحقيقة الشكر **فالاصل الاول** العلم وهو متعلق بثلثة اشياء بين النعمة
وجهة كونها نعمة وحقيقة ذات المنعم وهو صفاته التي بها يتم الانعام وبعد الانعام منه على قابله فانه لا بد من منعم ومنعم عليه وانما النعمة من المنعم بقصد
وارادة فهذه الامور لا بد من معرفتها في حق غير اسنفا ما في حق نفسه فاتم الابمان يعرفان النعم كلها منه وهو لذاته بالحقيقة والوسايط مسخرة من جهته
هذه المعرفة هي معرفة ان الامور تنزع الى الوجود الا الله وهو توحيد الافعال وهذه المعرفة وراء التصديق بالتوحيد في الذات الواجب ان يدخل هذا التوحيد
والتصديق فيها بل الرتبة الاولى في معارف الايمان التصديق ثم اذا عرف هذا فاعلم ان جميع ما سوى الله من الاجسام والاعراض وسائر الممكنات بالنسبة الى
انه لا مقدس الا الله وافعاله غير مقدس وهو التوحيد ثم يعلم ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط والكل نعمة منه فيقع هذه المعرفة
في الرتبة الثالثة اذا بعد المعرفتين الاوليين فيتلوهما مع التصديق بالتوحيد كمال التفرد والانفراد بالفعل وعن هذا عبر رسول الله صلعم حيث
قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال الحمد لله فله ثلثون حسنة وقال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا
الحمد لله وقال ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد ولا تظن ان هذه الحسنات باذاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حضور معانيها في القلب صحيح
كلمة تدل على التصديق بان لا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد والحمد لله على معرفة النعم من الواحد الحق فالحسنات باذاء هذه المعارف التي هي من انوار الايمان
واليقين واعلم ان تمام هذه المعرفة في الشكر لتنوع الافعال فمن انعم عليه ملك من الملوك بشيء فان رأى المنعم عليه لوزيره او وكيله خلع في يتبرك بذلك وايضا
اليسر فهو اشد تاثيرا في النعمة فلا يرى المنعم عليه النعم من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فيتوزع في حقه فلهذا فلا يكون موحدا في حق الملك تعم لا يتقص
عن توحيده في حق الملك وكمال شكر النعمة الواصلة اليه بتوقيعه الذي كتب بقلمه وبالكاغذ الذي كتب عليه فانه لا يفرح بالقلم والكاغذ ولا
يشكرهما الا نه لا يثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان بانفسهما من حيث هما مسخران تحت قدرة الملك وقد علم ان الوكيل الموصل والخازن ايضا مضطران
من جهة الملك الا يضا وانه لو دام الامر اليهما ولم يكن من جهة الملك امر حتم وقضا جزم لما سلما فاذا عرف ذلك كان نظره الى الخازن والوكيل كنظره
الى القلم والكاغذ فلا يثبت لذلك شركا في توجيه من اضافة النعمة الى الملك فكذلك من عرف الله وعرف افعاله علم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات باذنه
كالقلم مثلا في يد الكاتب وان الحيوانات التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله صنع هو المسلط للداعي عليه شاء او ابى فهي في حصول الداعي كالخازن
المضطر الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك لو خلي ونفسه لما اعطاك ذرة مما في يده فكل من وصل اليك بنعمة الله على يده فهو مضطر لان سلط الله
عليه لا ارادة وهيج اليه الدواعي والقى في قلبه ان خيره في الدنيا والاخرة هو ان يعطيك ما اعطاك وجعل خلق الله له هذا الاعتقاد فلا يجد سبيلا الا
تركه فهو انما يعطيك لغرض نفسه لغرض نفسك ولو لم يكن غرضه في العطاء لما اعطاك فالمنعم عليك بالحقيقة هو الذي يستحق لك والنوع في قلبه من الاعتقادات
والارادات ما صار به مضطرا الى الايصال اليك فان عرفت الامور كلها عرفت الله وعرفت فعله وكنت موحدا وقدرت على شكر بل كنت بهذه المعرفة
بحر زاخرا شاكرا ولذلك قال الموحد في مناجاته الهي خلقت آدم بيدك وامرت سويته ففخت فيه من روحك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك مني وكان
معرفة شكرا فاذن لا شكر ابلغ من المعرفة فان خالجك ريب في هذا لم يكن عارفا الا بالنعمة لا بالمنعم فلا يفرح بالمنعم وحده بل بغيره فقد نقصت
معرفتك بنقص حالك في الفرح وبنقصان فرحك وابتهاجك بالمنعم بنقص عملك فهذا بيان هذا **الاصل الثاني** الحال المستثمر من اصل المعرفة وهو الفرح بالمنعم
مع هيئة الخشوع في التواضع هذا ايضا شكر في نفسه كما ان المعرفة شكر ولكن انما يكون شكرا اذا كان جامعا الشروط ما لحد فما ان يكون فرحك بالمنعم لا بالنعمة ولا
بالانعام مثاله ان الملك اذا انعم بفرس على انسان تصور فرحه بالفرس من ثلثة اوجه احدها ان يفرح به من حيث انه فرس وانه مال ينتفع به ومركوب يوافق غرضه
وانه جواد نفيس او وجده في صحراء واخذه لكان فرحه مثل هذا الفرح لثانية ان يفرح به من حيث انه يستدل به على عناية الملك وشفقته عليه فانه لو وجده
في صحراء لم يفرح به اصلا لاستغنائه عنه ولاستخفافه بالاضافة اليها وهو مطلوب من قبل المحل في قلب الملك الثالث ان يفرح به ليركبه ويتجمل به عند الملك
لينال بخدمته رتبة القرب عنده ويرتقي الى درجة الوزارة من حيث انه لم يقنع بان يكون محلة في قلب الملك ان يعطيه فرسا ولا يكفيه هذا القدر من العناية بل هو طالب لان
يتنعم الملك على احد الابواب لخدمته ثم انه لا يرضى من الوزارة الا بان يشاهد الملك والقرب منه حتى انه لو خير بين الوزارة ودون القرب وبين القرب دون
الوزارة لاختار القرب فهذه ثلث درجات فالاول لا يدخل فيه معنى الشكر اصلا الان نظر صاحبه مقصور على الفرس لا يعطي الفرس فهذا حال الكافر الذي يفرح
من حيث انها الذيذة وموافقة لغرضه فهو بعيد من معنى الشكر والداخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث انه بل من حيث معرفة عنايته الى ان يستحثه
على الانعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو ان
يكون فرح العبد بنعم الله من حيث انه يتقدر بها على التوسل الى القرب منه والفوز بلقائه في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذا هو الرتبة العليا واما مادونه
لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الاخرة ومعينة عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتصده عن سبيله لانه لبس بها النعمة لانها الذيذة بل لذلك
قال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقال الخواص شكر العامة على المطعم والمشرب وشكر الخاصة على ورود القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من
انحصرت عنده الاذات في البطن والفرج وقد يتوهم الخواص من خلو الفرح في القلب عن الفرح لا بالنعمة في حال النعمة والسائمة لا بد كها ان الله ومعرفته

ولفائدة وانما يلتذ من غير اذا مرض لسوء العادات كما يستلذ بعض الناس باكل الطين وكما يستشع بعض المرضى الاشياء الحلوة ويستحلى الاشياء المرة فان زعمه
شرايط الفرح بنعمة الله **الاصل الثالث** وهو العلم وهو من الجوارح سلب النعم في المصائب الى خلقها الله وانعمها لاجلها وذلك لامرين احدهما الدوام النعمة
الثاني لحصول الزيادة فاما دوام النعمة فلان الشكر تجد النعم به تدوم وتبقى وبترك نزوله وتحول لما علمت ان كل نعمة يكل عين اصطناع وقوع فهي مخلوقة لاجل
غايته وفايدته هي مصروفها فاذا صرفت في مصالحها دامت والا زالت كما قال الله تع ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقال فكم من نعم اسعدناها الله بكاس
الخوف والجوع وقولها ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقد قال الحديث انه قال يمان النعم اوابد كاوابد الوحوش فقيدوها بالشكر واما الزيادة فلان الشكر لما كان قيد
النعمة فهو يثمر الزيادة وصدق الحق في مصدق الطبيعي يوجب اشتداده وازديادة كما قال تع لئن شكرتم لازيدنكم وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى الا ترى ان السيد
الحكيم اذا راى العبد قد قام بحق تعنيره من عليه بالخوض في براه اهلها والاقتطاع عنه ذلك عنه **قد يقال** فان قلت هل لنا ان نشكر الخلق على احسانهم الينا ام
الواسطة الينا من الله بايديهم وقد ذكر ان الوسايط مخرزن لا تاثير لهم في الافادة اصلا فلنا نعم نادبا بادب الله وادب رسوله فان شكر المحسن على الاحسان و
الثناء له من شعار الصالحين واخلاق العارفين وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم صفاء توحيدهم في الافعال وقطعهم النظر عن الاغيار في التاثير والايثار ويرتهم
النعم كلها من المنعم الجبار فانهم يفعلون ذلك اقتداء برسول الله ص كما ورد في كثير من الاحاديث بيان ذلك ان الناس على ثلثة اقسام فالعامة يحجبون عن الله
بالخلق في المنع والعطاء والصوفية يحجبون السالكون في الابتداء يحجبون بالله عن الخلق وراوا الانبياء من الله جشطا لعوا ناصية التوحيد وخرقوا الحجاب الذي منع
الخلق عن صوف التوحيد فلم يثبتوا للخلق منعا ولا عطاء وانما الكل من العلماء الالهيين يحسارتقوا الى ذروة التوحيد شكروا الخلق بعد شكر الحق واثنوا
عليهم وجودا وتاثيرا في المنع والعطاء بعد اندراجهم وشاهدوا السبب الاول وذلك لسعة علمهم وقوة معرفتهم بحيث لم يحجبهم الحجابين ولا يحجب نظرهم باحد من
الخلق والخوف الاخروي فلا يحجبهم الحق كعامة المسلمين السالكين في مقام التسليم ولا يحجبهم الحق عن الخلق كارباب الارادة والمبتدئين من السالكين بل شاهدوا
الحكمة والترتيب في وجود الخليقة في مصادر الممكنات ومكامن الهويات فيشكرون الخلق لانهم الوسائط والاسباب روي عن رسول الله ص انه قال اول عباد
الجنة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقاله ص من عطس وشمت فقال الحمد لله على كل حال فدفع الله بها عنه بضعين داء هو بها الجذام وقال ما
من عبد ينعم عليه بنعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل منها فقوله ص كان الحمد افضل منها يحتمل انه رضي الحق بها شكرا او يحتمل ان الحمد افضل منها نعمة فيكون نعمة
الحمد افضل من النعمة التي حمد عليها فاذا شكروا المنعم الاول ليشكرون الواسطة المنعم من الناس ويدعون وعنه ص انه اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون
واكل طعامكم الابرار وتنزلت عليكم السكينة والوقار وعنه ص من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء قوله جعل اسمه لنا فارقيا موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون وهذا هو النعمة الرابعة عليهم من الله الفرقان في اللغة مصدر فرقت بين الشيئين فرقا وفرقانا يطلق على ما به يحصل الفرقان والمراد به ههنا
اما نفس التوريتة باعتبار كونه فارقا بين الحق والباطل والرشاد والغي عند جماعة فالاولى ان يحمل على ما يصح العطف لتغاير اللفظين بل لتغاير المفهوم
فان مفهوم الكتاب غير مفهوم الفارق وهو كقولك رايت الليث والليث بمعنى الجامع بين الجود والشجاعة ونظيره قوله تع ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا بعد الجامع بين هذه الامور الثلثة يكون اشارة الى بعض مراتب النورية كبيان اصول الدين وفروعه واما الثالث فهو الذي يعبر عنه بالفرقان
البحر الذي اتاه موسى وقيل الفرق الحاصل بين اهل الحق وهم موسى واصحابه المومنون وبين اهل الباطل وهم فرعون واصحابه الكافرون وذلك باشياء كثيرة
منها نجاة هؤلاء وغرق هؤلاء هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فهؤلاء نجوا من غرق بحر الطبيعة الذي هو بحر مسجور فخلصوا من عذابه بركوب سفينة الفقر فهؤلاء
غرقوا فيها واحترقوا بنار جهنم الفقر وقد قال سبحانه هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وهذا الفرق المعنوي بعينه حاصل الى الان بين المحقين
والمبطلين منهم ولا زال الشوق الباطني وقيل الشرع لفارق بين الحلال والحرام وقيل النور الذي في قلوبهم فارق بين علمهم كقوله يوم الفرقان يوم يلتقي الجمعان وقيل ان
المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره واتينا موسى التوريتة واتينا محمدا القرآن لكن بعيد جدا وبه قال اهل وهو قول الفراء وقطرب وعلى هذا نسق شديد لكلام
فيه حمل القرآن على مثل هذا المجاز من غير ضرورة مع ان وقع اخبارا ان موسى الفرقان **اشارة** وههنا دقيقة اخوى لاهل الله في معنى الفرقان والتمييز بينه وبين الفتح
وهو ان للنفس الناطقة ضربين من العلوم الالهية احدهما ما يقال له العلم الاجمالي والقضائي وطريقه العقل الذي يسمى عند قوم من الحكماء بالعقل البسيط ويتصف به الفعل
الفعال وهو من صفات المقربين من الانبياء والاولياء الكاملين وثانيهما ما يقال له العلم التفصيلي والفتحي والكشفي ويتصف به العقل المنفعل وهو من صفات المتفكرين
من الافاقي والانفسي فاذا تقرر هذا فنقول ان القرآن عند اهل الله خاصة وهم اهل القرآن عبارة عن العقل البسيط والعلم الاجمالي والفرقان عندهم عبارة عن العلوم
الانفعالية التفصيلية الحاصلة من قبل العقل المفرق بعد الحصول الصوري العلمية الفكرية للنفس انا علمنا هذا فاعلم ان الله خص نبينا محمدا ص
من بين سائر الانبياء ع بانزال القرآن والفرقان جميعا ولهذا وصف ما انزل الله عليه جميعا كما انه خص هرون بنبيه ثم بانزال الكلام وتنزيل الكتاب جميعا والمنزل
على سائر الانبياء ع فرقان فقط وليس بقرآن كما ان المنزل عليهم كتاب فقط وليس بكلام ومن هذا الوجه يعلم فضيلة هذه الامة على سائر الامم لان فايدة الانزال والترتيل
يرجع الى الامم فبقدر فضيلة الكتاب يعلم فضيلة المنزل عليهم فيقتضي من هذا البيان ان يوجد في هذه الامة جماعة يكون ندجهم ودجة ادراك العقل البسيط القرآني ولم
يوجد هذه الدرجة في سائر الامم بالنبي انبيائهم خاصة والا لكان كتابهم المنزل عليهم من مثل هذا القرآن وليس كذلك وقلة الفرقان في بين كلام الله وكتابه وان
الكلام من عالم الامر والكتاب من عالم الخلق ومن ان الكلام منزل على قلب حبيب الله بالمحو وكتب سائر الانبياء ع عليهم في الالواح والصحف وبين الامرين بون بعيد
وفرق عظيم وقد ذكرنا الفرق بين الكلام والكتاب ان احدهما يكون نصفه نفسانيا وخلقا والاخر يكون فعلا واثرا مباينا وكل العقل البسيط الاجمالي القرآني

صفة ذاتية لا ظالم به بل ربما تكون عين الظالم واما الصور والعلوم التفصيلية فهي من قبيل الآثار والافعال بالقياس الى العقل الكامل الفعال فلهذا القرار
خلق فيه كما هو المروي قوله لعلكم تهتدون اي بتدبر في الكتاب والتفكر في آياته قوله جل اسمه واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم هذه هي الانعام الخامس من الله لهم وذلك لانه نبههم على عظيم
ذنبهم ثم نبههم على طريق تخلصهم عن عذاب يوم القيمة وذلك من النعم في الدين ثم انه تاب عليهم قبل ان يهلكهم بالكلية فكان ذلك نعمة في حق الباقين يعني اذكروا
يا اهل الكتاب ان موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه هزل الوعد الذي وعدهم به يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي نقصتم انفسكم الثواب الواجب بالاقامة
على عهد موسى واضررتم بها حيث وضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل الها والمفعول الثاني محذوف لدلالة القرينة عليه فان الظلم اما بمعنى النقص او
الاضرار الذي ليس بمستحق ولا فيه نفع ولا دفع مفسدة لا علما ولا طفا فلما عبدوا العجل فقد نقصوا انفسهم عن تمام الانسانية فان الانسان اذا كفر بالله انسلخ
عن الفطرة وانخرط في سلك البهائم والحشرات وكانوا اضروا بانفسهم لان الاضرار اعظم مما يؤدي الى عذاب الابد ولذلك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فتوبوا الى
بارئكم اي ارجعوا وانيبوا الى خالقكم بالطاعة والتوحيد والفرق بين البارئ والخالق ان البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من صورة الى
صورة ومن حال الى حال فاصل التركيب في اللغة الخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التقضي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه اي على سبيل الانشاء كقوله
برئ الله من الطين سواء لم يقتض هذا المقام بذكر هذا الاسم دون غيره من الاسماء الحسنى جواب لان البارئ هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت لقوله ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومتميزا بعضه عن بعض بصور متباينة واشكال مختلفة فكان فيه تقريع لهم بما وقع منهم من ترك عبادة العالم الخبير الذي براهم
بلطف حكمته على الاشكال والصور المختلفة وبرئ من التفاوت الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة والبلادة وفي امثال العرب ابلد من الثور حتى عرضوا انفسهم
لسخط الله بوله فاقتلوا انفسكم تتميما لتوبتكم بترك الشهوات واللذات وبقائه القوى الحيوانية بمنعها عن دواعيها كما قيل يعذب نفسه لم ينعمها ولم
يقتلها لم يجمعها وفي كلام بعض اجلة الحكماء الارادة هي بالطبيعة وفي الحديث النبوي على ما يليه ولله اشرف سلام الله موتوا قبل ان تموتوا وروي انه قال ايضا
من اراد ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر الى ارباب جمع او يقتل بعضكم بعضا فان الاقوال فيه مختلفة وقال قوم من المفسرين كالقاضي عبد الجبار وغيره لا يجوز ان
يراد به قتل كل من التائبين نفسه واحتجوا عليه بوجهين احدهما انهم ما قتلوا انفسكم بايديهم ولو كانوا مامورين به لعصوا بتركه وثانيهما ان القتل اسم
لنقض البنية بفعل مزهق للروح في الحال ولما يؤدي الى الزهوق وفناء آخر فانما سمي قتلا على سبيل المجاز فاذا كان كذلك فلا يجوز من الله الامر بقتل الانسان
نفسه لان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية انما وقعت لمصلحة للمكلف به في المستقبل ولا يتصور وجودها بعد عدمه وفي هذه المقدمات مواضع نظر
على ان المصلحة لا يجب ان يعود اليه بل ربما تعود مصلحة قتله لنفسه الى غيره بان ينتفع به ذلك الغير ثم الله يوصل العوض العظيم اليه ثم على تقدير عودها اليه لا
يلزم ان يكون في الدنيا بل يكون في العقبى سلمنا انه يلزم عودها اليه في الدنيا لكن لم لا يجوز ان يكون علمه بكونه مامورا بهذا القتل وامتثاله للامر مصلحة له
في هذا الآن والزمان القليل كما انه لو امر بان يقتل نفسه غدا فان علمه بذلك يصير داعيا له الى ترك المعاصي من ذلك الزمان الى ورود الغد فالوجه الاول اقوى
وهذا عول عليه المفسرون فعلى هذا يجب صرف الآية عن ظاهرها اما الى ما ذكرنا اولا او الى غيره وهو اثنان احدهما ان يقال امر سبحانه التائبين ان يقتل بعضهم
بعضا وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا قوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وكقوله ولا
تقتلوا انفسكم ومعناه لا يقتل بعضكم بعضا وتحقيق ذلك ان المؤمنين كنفس واحدة بخلاف غيرهم من الكفار والمنافقين فانهم ذوو آراء متناقضة ومذاهب
متخالفة واخلاق متشتتة بعضها بهيمية وبعضها سبعية وبعضها شيطانية ولذلك حشروا الى صور مختلفة بحسب ما غلب واستولى على نفوسهم من الاخلاق كما هو
معلوم من مباحث علم المعاد واما نفوس اهل الايمان والتوحيد فقد ثبت في موضعه انها ستتصل بعالم القدس ومذهب بعض ائمة الحكمة والتوحيد من
الاقدمين ان النفس الفارقة العاقلة عند خروجها عن القوة الى الفعل في باب العاقلة والمعقولة تتحد بروح القدس المسمى عندهم بالعقل الفعال فعلى هذا
صح القول بانها كنفس واحدة وكذا على مذهب افلاطون ومن وافقه من عظماء الحكماء في باب ان لكل نوع صورة مفارقة في عالم الارواح العالية هي حقيقة ذلك
النوع وتمامه وهي جوهر واحد قائم عند الله مائل بين يديه ومع وحدته هو تمام كل واحد من افراد ذلك النوع وكذلك نوع الانسان وافراده صورة واحدة في عالم
الربوبية هي تمام جوهر الانسانية وان افراد الناس اذا لم ينسلخوا عن الفطرة الانسانية بالكفر ونحوه يكونون متحدين في تمام حقيقتهم وكمال وجودهم العقلي
الباطني بجوهر قدسي واحد هو نفس حقيقة للجميع فكان هذه النفوس البشرية اجزاء لذلك الجوهر لانه الاصل وهي الفروع الصادرة منه العائدة اليه
عند تمامها وكمالها واليه الاشارة بقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ولذا
قيل في قوله ولا تلمزوا انفسكم اي اخوانكم من المؤمنين وفي قوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين ثم قال
المفسرون القائلون بهذا القول ان اولئك التائبين برزوا صفين فيضرب بعضهم بعضا الى الليل وثانيهما ان الله امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة
وامر التائبين ان يسلموا انفسهم للقتل وهذا اقرب هذين الوجهين وعن ابن اسحق والجبائي ان معنى فاقتلوا انفسكم استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل
قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع واعلم ان الروايات مختلفة في باب المامورين بالقتل ففي بعضها ان موسى عليه السلام امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم
وجاء هرون بثلاثة عشر الفا ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم
وفي بعضها ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا ممن عبد العجل سبعين الفا فما تهركوا حتى قتلوا ثلثة ايام ذكره محمد بن اسحق وفي بعضها

وهي دوام

وهي بذاته كليلة لما امرهم موسى عم اجابوا فاخذوا عليهم المواثيق ليصبرن على الفتل فاصبحوا مجتمعين كل قبيلة على حدة فاناهم هرون بالاثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وبايديهم السيوف وقال الثانيون ان هؤلاء اخوانكم فلانوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم ببيد او رجل يقولون امين فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعون الله ويقولان البقية البقية يا الهنا فاوحى الله اليه قد غفرت لمن قتل وتبت على من بقي قالوا وكان القتلى سبعين الفا وفي بعضها ان بني اسرائيل كانوا اثني عشر الفا ممن عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من عبد فامر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة وفي الكشاف غير ان الرجل كان يبصر ولده واخاه وقريبه فلم يمكنهم المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فجعلوا يقتلون الى المساء فدعا موسى وهرون فقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة وقيل تاب التوبة وسقطت الشفار من ايديهم وقوله فذلكم خير لكم عند بارئكم افعل التوبة او الفتل من حيث كونه طهارة عن الشرك او وصلة الى الجنة الابدية والبهجة السرمدية خير لكم عند خالقكم فان عاقبتهم كانت ذابرة بين ضرى الدنيا ونعيم الاخرة ابدا وفيل التمتع في الدنيا اياما قليلة والعذاب في الاخرة ابدا وضي الدنيا اولى بالتحمل لانه ضناه ونعيم الاخرة اولى بالايثار من نعيم الدنيا لانه زايل وهذا منقطع لان الوقوع واقع لا محالة فليس في تحمل الفتل الا تقديم امر ضروري الوقوع لا محذور في عدم تحمله تاخيره واما العفو بالندم والفوز بالتوبة للندم فهو معاده لا منها وقوله فتاب عليكم اي قبل توبتكم واعلم انه قد تقرر عند اهل المعرفة والشهود وثبت بالاخبار المتكثرة المتظافرة ان الانسان كلما قرب من الحق قرب منه وكلما دنا الله دنا منه في الحديث الالهي من قرب الي شبرا قربت اليه ذراعا ومن قرب الي ذراعا قربت اليه باعا وقوله انه هو التواب الرحيم اي قابل التوبة عن عباده مرة بعد اخرى كثيرة العطوفة عليهم يحملهم على التوبات وقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون هذا الانعام الشامل عليهم من جهته مكافاتهم على ما قالوا في الدنيا يا الصاعقة ثم احيائهم بعد الموت ليتوبوا كما هو المشهور في هذه القصة واذكروا نعمتي عليكم اذ كلما عبدتم العجل بالقتل قال المحقق الطوسي لما رجع موسى من الطور الى قومه رأى ناسا ممن عبد العجل فقال الاجنبي والسامري ما قال دحرق العجل والقاه في البحر اختار من قومه سبعين رجلا فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى عم سل ربك حتى نسمع كلامه فسئل موسى ذلك فاجاب الله اليه فلما دنا الى الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ذلك ودنا موسى عم حتى كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد منهم نظره الى موسى وسمعوا كلام الله مع موسى عم يقول له افعل كذا فلما اتم الكلام انكشف عن موسى عم الغمام الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسى عم يبكي ويقول لنبايس اسرائيل فاذا امرتهم بالقتل ثم اخبرتهم بتوبتهم هؤلاء فلما رجعت اليهم ولا يكون مع منهم احد فاذا قالوا لهم فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين من اتخذوا العجل الهافقال موسى عم الهي انك قلت لي قولا انا هذا اليك ثم انه تاب احياهم فقاموا ونظر كل واحد منهم الى الاخر كيف يحييه الله تعالى فقالوا يا موسى انك لا تسئل الله شيئا الا اعطاك فادع لنحيا نا انبيائك فدعا موسى عم بذلك فاجاب الله بذلك واعلم ان كل واحد من القولين محتمل ولا ترجيح لاحدهما على الاخر قال صاحب الكبير ولقائل ان يقول هذه الاية تدل على ان الذين سئلوا الرؤية هم الذين اتخذوا العجل الها او غيرهم اقول قد مر في التفسير المنسوب الى مولانا الحسن العسكري عم ما يدل على الثاني لانه قال عم في قوله تعالى فاقتلوا انفسكم اي فليقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل من عبده فظهر ان المقتولين هم العابدون للعجل فالمسايلون للرؤية غيرهم وفي التفسير المذكور رايتم ان القوم كانوا سبعمائة الف فكلهم قتلوا الا اثني عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل وقوله جهرة اي عيانا قال صاحب الكشاف هي مصدر من قولك جهرته بالقراءة وبالدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها واستشهد على المصدرية لانها نوع من الرؤية فنصب بفعلها كما ينتصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة وذوي جهرة بفتح الفاء وهي اما مصدر كالغلبة والفالج جاهر وفالج الفعال اصل الجهر من الظهور يقال جهر الشيء اذا كشفته جهر البئر اذا كان ماؤها يغطى بالطين فنقيته حتى ظهر الماء ويقال للشيء جهور وجهير وصوت جهور اذا كان نصوتا غالبا وانما قالوا جهرة لئلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم والتخيل كما يراه النايم في هذا المقام موضع ابحاث عقلية الاولى ان تعطل التكليف فاصحابنا الامامية صوبوا ما سئل عليهم وسئلوا المضرة اسئلوا بقوله تع فاخذتكم الصاعقة على امتناع الرؤية عليه تقريرها انها لو كانت جايزة لما كانوا ممنوعا مرتكبين واجبوا فوجب ان لا ينزل عليهم لعذابه كما لم ينزل بهم لعقوبة لما المتوا الفتل من قطعا الى الطعان قال بعضهم ذكر الله سئوال الرؤية في كتابه الا وقد استعظم وعاندها وهذه الاية ومنها قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سئلوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة الاية ومنها قوله لعن الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملايكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا فالرؤية لو كانت جايزة لما كانت مسايلة مستحقا للصاعقة مظلما ومستكبرا في نفسه وعاتيا عتوا كبيرا فدل ذلك على ان رؤية الله ممتنعة على عباده ولقايل ان يقول لا نسلم دلالتها على امتناع الرؤية ولم لا يجوز ان يكون وارده على طلب المحال في زاعم فرعون كما كان سبب العقوبة زعمهم انهم ادعوا لنفوسهم مقاما عاليا فصغوا لهم لا بخطاط ردهم عن ذلك غاية الانحطاط وان كان الامر في نفسه ممكنا ولا نزاع في تمام الكلام على الباهرة والمعجزات الجلية على صدق المدعي كان طلب البرهان الزايد تعنتا ولجاجا والمعتنا للجواب يستوجب اللعن والعذاب كما تقدم

يجوز ان يعلم الله تعالى زجر الخلق عن طلب الرؤية مصلحة مهمة كما علم ان في انزال الكتاب من السماء وانزال الملائكة منها عليهم مفسدة عظيمة لاجرم زجرهم عن ذلك واستكره وليغر فلك من الوجوه واستدل بعض المجوزين للرؤية بان قد اجرى انزال الكتاب من السماء مجرى الرؤية في كون كل منهما عنوانا كما ان انزال الكتاب ممكن في نفسه فكذا الرؤية ومن هذا القبيل استدلال بعضهم على امكانها بان الله تعالى ورؤيته على استقرار الجبل في قوله فان استقر مكانه فسوف تراني فعلق استقرار الجبل الممكن في نفسه المتعلق على الممكن ممكن فان الخ لا على فرض له بشيء يكون رؤية الله جائزة والجواب ان انزال الكتاب على وجه اقترحوه امر تحاقق في العلوم الخفية من كيفية نزول الكلام والكتاب قد شبع الفلاسفة فيه يوضح ذلك لاهل البصيرة وكذا قول استقرار الجبل حين التجلي

ثم اما الذي اجاب به بعضهم من ان النظم يقتضي كون كل واحد من نزول الكتاب ورؤية ممتنعا لكن نزل العلم في انزال الكتاب فيبقى معمولا به في الرؤية ففي غاية السخافة كما لا يخفى لانه انما اقام دليلا على الاستظام لا يتحقق الا اذا كان المطلوب ممتنعا وانما التعويل على ضرب الامثلة والمثال لا يقع به هذا الباب الى العلم بالنظم انما يصح حيثما يصح الاحكام الفرعية دون العقايد الاصلية البحث الثالث في ان الرؤية على اي وجه كانت هل هي ممكنة للعبد ام ممتنعة اعلم ان اكثر الناس منا في مسئلة لا يعرفون بعد هو وضوعها ولا محمولها فقبل تحرير محل النزاع يخاصم بعضهم بعضا وهذه المسئلة من هذا القبيل فان الواجب وكذا على كل مسلم ان يعرف ربه ويعرف صفته ثم يتكلم في هذا المقام وهذان العلمان من العلوم الغامضة التي لا يتيسر تحصيلها الا بجهد جهيد وخوض شديد مع ذهن صاف وعقل منور وقلب مشرح مشغل عن الصد كالمصاف الفدم بلد اكثر الناس على ظاهر الطباع وغلوظ الطبايع وقساوة القلوب فاذا ان حصل العلم بمهيته بقدر وعرف ربه بصفاته اللازمة به من العلم والقدرة والارادة والجود وغير ذلك وعرف الصفات على وجه يصح تنزيهه تعالى الذات الالهية عن النقايص والعيوب والتنبيه ثم علم معنى الرؤية اذا ثبت ان الحق ومعنى الرؤية ان ينسب الى الخلوق ما يتوابع تحته ولا بد لاحد محل خصوص وصفات في هذه المسئلة قال تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين

ظهر مما ذكرنا ان الرؤية ليست من قبيل الاضافات ولا من قبيل الكيفيات النفسانية ولا من قبيل الانفعالات ولا من قبيل الاضافات المقولة بالقياس الى الاربعة الاخيرة بل هي من قبيل الاضافات المقولة بالقياس الى الاول وهو ان يرى الانسان بعينه الباصرة ذاته الاحدية فلا شبهة لاحد في بضاعة عاقلة في ان ذلك من الممتنعات لانا لا نعني بالشيء عند العقلاء الا ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والمعدوم المحض ليس بشيء كذلك ولا يصح ان يعلم ولا يخبر عنه ولا يصح له وجود في الاعيان ولا في الاذهان ولا يصح ان يكون محسوسا كما لا يخفى على من له ادنى تمييز وهذا امر ضروري لا يحتاج الى اقامة برهان عليه وهو ان يرى بهذا البصر الحسي ما هو ظاهر من مظاهر الحق تعالى وشأن من شؤونه سواء علم كونه شأنا او مظهرا ام لا وهذا امر جايز بل واقع لقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقد اي الحق وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واما ما هي كون الشيء عينا او مظهرا له تعالى فمحتاج الى تحقيقه الى تحقيق كثير وتدقيق غزير لان مدار اكثر الضلالات في هذه الاعصار على عدم الاطلاع على حقيقة هذه المقامات ولهذا ترى اكثر المتكلمين والمتصوفين يحكمون بالكفر على من يقول بامكان رؤية الله تعالى بالبصر الحسي ويستدلون على ذلك بادلة واهية ركيكة لا تسمن ولا تغني من جوع وانا اشير هاهنا الى ما هو الحق الحقيق بالقبول على قدر الوسع والطاقة فاقول وبالله التوفيق ان الاشياء التي تتعلق بها الرؤية اما ان تكون ذاتا او صفة والذات اما ان تكون ذات الله تعالى او ذات غيره والصفة اما ان تكون صفة الله تعالى او صفة غيره والذات الالهية تنقسم بانقسام الاعتبارات العقلية الى اقسام كثيرة ولكن نحن نشير الى ما هو المقصود بالذات من هذا المقام فنقول ان الذات الالهية باعتبار ظهورها بصفاتها العليا واسمائها الحسنى من حيث هي هي مع قطع النظر عن كونها مظاهر لاسمائها وصفاتها ومجاليها ومرايا لشؤونها وتعيناتها الغيبية المحتجبة في عين كونها مظاهر لها هي الغيب المطلق والهوية الصرفة والاحدية المحضة والاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو الذي لا يعرف ولا يوصف ولا يدرك ولا يحد ولا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يتمثل في الخيال ولا يتصور بصورة من الصور ولا يتشكل بشكل من الاشكال ولا يتحيز ولا يتجزى ولا يتبعض ولا يتركب ولا يتناهى ولا يتزايد ولا يتناقص ولا يتغير ولا يتأثر ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتكيف بكيف ولا يتكمم بكم ولا يتحيز في حيز ولا يتمكن في مكان ولا يتقيد بزمان ولا يتطرق اليه الحدثان ولا يجري عليه الليل والنهار ولا يشبه شيئا من الموجودات ولا يشبهه شيء منها ولا يحيط به الاقطار ولا تحويه الجهات الست ولا يقع عليه اسم من الاسماء ولا يتصف بصفة من الصفات ولا يتعلق به علم ولا يتحقق بحقايق الاشياء التي هي حقايق وانما هو الاحد الصمد الذي لا يتكثر بالكثرات العلمية والعينية ولا يتقيد بالتعينات الاسمائية والصفاتية ولا يتلون بتلون المظاهر ولا يتغير بتغير المجالي ولا يتبدل بتبدل المرايا ولا يتشأن بشأن ولا يتطور بطور ولا يتلبس بلباس ولا يتنزل الى مقام ولا يترقى الى مرتبة ولا يتوسط بينه وبين الاشياء شيء ولا يحتجب عن الاشياء الا بالاشياء ولا يظهر للاشياء الا بالاشياء ولا يعرف الا بالاشياء ولا يوجد الا بالاشياء ولا يشهد الا بالاشياء ولا يعلم الا بالاشياء ولا يحكم على الاشياء الا بالاشياء ولا يتصف بالاشياء ولا يتحد بالاشياء ولا يحل في الاشياء ولا يتحقق بالاشياء ولا يتعين بالاشياء ولا يتقيد بالاشياء ولا يتكثر بالاشياء ولا يتجزى بالاشياء ولا يتبعض بالاشياء ولا يتركب بالاشياء ولا يتناهى بالاشياء ولا يتزايد بالاشياء ولا يتناقص بالاشياء ولا يتغير بالاشياء ولا يتأثر بالاشياء ولا يتحرك بالاشياء ولا يسكن بالاشياء ولا يتكيف بكيف الاشياء ولا يتكمم بكم الاشياء ولا يتحيز في حيز الاشياء ولا يتمكن في مكان الاشياء ولا يتقيد بزمان الاشياء ولا يتطرق اليه الحدثان الاشياء ولا يجري عليه الليل والنهار الاشياء ولا يتغير بتغير ال

هو التزنجبين وبعثنا اليكم السلوى امنن عنا يا الله علينا بتسيير سحاب يظلهم من الشمس ينزل بالليل عليهم من نار ويرى فيها فضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وانا نأمل
عليكم المن وهو التزنجبين كان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وينبعث الجنوب فيحشر عليهم السلوى وهي السمانى فيذبح الرجل منها
ما يكفيه قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان المن على وجوه احدها انه المن الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر غير عابر وثانيها انه شيء كالصمغ كان ينفع على
الاشجار طعمه كالشهد العسل عن مجاهد وقتادة انها الخبز المرقوق وهب وابو عبيدة انه جميع ما انعم الله تعالى به عليهم مما لا كلفة فيه ولا نصب
السلوى قيل هو السمانى وقيل هو طائر يشبه السمانى عن ابن عباس وكلوا مما اردناه رزقا طيبا وما ظلمونا بان كفروا هذه النعم بعينها ظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا
موضع الاختصاص للدلالة الكلام على هذا الحذف وهذا دليل على ان الله لا يشفع طاعة من اطاعه ولا يضره معصية من عصاه وانما يوصف بالشفاعة المطيع
مضر المعصية العاصي وكيفية قصتهم لما ابتلاهم الله بالتيه انفلوا الموتى اذهبا انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون حين امرهم بالمسير الى بيت المقدس
وحرب العمالقة فوقوا في التيه عادوا كلما سادوا ماتوا وهو انهم قد رحلوا يوما وقد رحلة فراسخ وشقة فكلما اصبحوا ساروا فاذا امسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كل
ذلك تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة في التيه توفي موسى وهرون ثم خرج يوشع بن نون ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوا فالطف الله لهم بالغمام لما
شكوا حر الشمس وما دوا اصحابنا الامامية عن الصادق عليه السلام ان كان ينزل عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك لم يكره
النوم في هذا الوقت وعن ابن جريج وكان الرجل منهم ان اخذ من السلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانه يسد انا اخذوا منها يوم الجمعة
والسبب لانهم لا يباشرون يوم السبت كانوا يخبزونه مثل المضمضة فيوجد لهم طعم الشهد المحوت بالسمن وكان اذا ولد فيهم مولود يكتب على جلده يقول هذا خلد
وفي هذه القصة اعتبار عجيب وهذا شبيه بحال البقر والغنم والله اعلم قوله تع واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ونزيد المحسنين هو الانعام الثامن فان الاية معطوفة على الايات المتقدمة المذكور فيها النعم المتقدمة الى
اخرها فالمسلسل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى فارق في بعثة اخرويته والدخول والولوج والاقتحام نظائر الا ان الاقتحام دخول على صعوبة والقرية والبلدة والمدة
نظائر والسجود الانحناء الشديد وحطة كوزه وجلة وهي خبر مبتدا محذوف اي سؤالنا حطة الذنوب اصله التصيير يعني حطنا عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لمعنى
معنى الثبات كقولك ثبت صبر جميل وقيل معناه امرنا حطة اي بحط هذه القرية ويسقط فيها فاما صاحب الكشاف والجبوان يكون نصبها بإضمار فعلها وتنصب
محل ذلك المضمر بقولوا والغفران الصفح والعفو نظائر والعفو في اللغة الستر فيكأن الغفران لهم انه غفرانا اي ستر الله على ذنوبهم والخطيئة والزلة والمعصية نظائر
والمحسن الفاعل الاحسان والمحسن الغير واحسن في بعضه والفرق بينهما ان الاول لا يبقى الا في النفع بخلاف الثاني وحاصل الجواب ان طريق الحكمة هو الفعل الذي يؤدي
اليه العقل وضده القبيح وهو الفعل الذي يزجر عنه العقل فصل اختلفوا في ان المراد من هذه القرية اي قرية فالاكثرون على انها البيت المقدس وبه قال ابن عباس
قوله تع في موضع اخر ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا شك ان المراد منها واحد وعن ابن عباس وابن زيد انها اريحا قرية بين المقدس وكانوا فيها
بقايا باس قوم عاد وهم العمالقة وراسهم عوج عنق وقيل انها نفس مصر اعترض على الاول بان الفاء في قوله تع فبدل الذين ظلموا تقتضي التعقيب فوجب
يكون هذا التبديل مع منهم عقيب هذا الامر فيجيء موسى والجواب بانه ليس في الاية ما يدل على ان القول لهم امر به وقع على لسان موسى او على لسان يوشع واذا
حملنا على لسان يوشع زال الاشكال لجواز قوله كلوا امرا باجراء كلوا منها اذ شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستهنئين بما شئتم من طعام القرية بعد المن و
السلوى واما قوله وادخلوا الباب فهو امر تكليف وحتم ومن ههنا يعلم ان قوله ادخلوا هذه القرية ليس امر تكليف لان المراد من الدخول في الاية الاولى والثاني قوله
تع وادخلوا الباب سجدا اختلفوا في الباب على وجوه فعن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة انه باب يدعى باب حطة من بيت المقدس وحكى الاصم عن بعضهم
انه غير الباب بعينه من جهات القرية ومدخلا اليها واختلفوا في المراد بالسجود فقال الحسن اراد به بعض السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض وهو بعيد لغير
الحالة فيه ضمن الدخول حين السجود وقال سعيد جبير عن ابن عباس ان المراد هو الركوع لان الباب كان صغيرا يحتاج فيه الانحناء للولوج هذا ايضا بعيد لعدم
الحاجة فيه الى الامر الا قريبا ان المراد الخضوع لانه لما امنع حمله على حقيقة السجود فيجب حمله على التواضع لانهم اذا فعلوا ذلك في الخضوع تابين الذين
بخ عن خشوع واستكانة واما قوله تع وقولوا لحطة فالوجه فيه ان التوبة صفة قلبية فلا يطلع عليها الغير وهي ان كانت ثم من غير حاجة فيها الى القول
كما في الاخرس لكن لا جل ان يعرف الغير عدله من الفضل التوبة ولا زالة التهمة عن نفسه يحتاج فيها الى القول الا ترى ان من كان معروفا بمذهب باطل ثم
استبصر وعلم الحق فانه لن يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطاء عدالته الا بالتهمة لعوم الموا الا بعد ما اتى بالقول الحق وقد نبه على هذا المعنى
شمس الدين فلا جل ذلك امروا بان يقولوا الباب خاضعين بقلوبهم ذاكرين بلسانهم حتى يكونوا جامعين بين عمل الجنان باللام وعمل الاركان بالانحناء وعمل اللسان بالاستغفار وهذا اجود الوجوه وعن الاصم ان هذه اللفظة من الفاظ اهل الكتاب لا يعرف معناه في العربية وعن ابي مسلم الاصفهاني
معناه امرنا حطة اي بحط في هذه القرية ونستغفر فيها وزيفه القفال بان قوله نغفر لكم خطاياكم يدل ان الغفران متعلق به ولو كان الوجه الذي يمكن
للغفران يتعلق به هو حط هذه القرية لم يحتج فصل هل كان التكليف متعلقا بذكر هذه اللفظة بعينها ام مطلق قول ما يدل على الندم والخضوع فالمروي عن ابن عباس انهم
كانوا مامورين بهذه اللفظة بعينها وهو محتمل لكن بعيد من وجوه اما اولا فلان هذه اللفظة عربية واما ثانيا فلانهم كانوا مامورين بالتوبة والخضوع
والمقصود حاصل بغير هذه اللفظة واما ثالثا فلان التوبة يحط الذنوب سواء قيل هذا اللفظ او لم يقل بعينه لا فايدة بمذهب روي عن ابن عباس ايضا انهم امروا
ان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها يحط الذنوب بالجملة كل ما يحط الذنوب فيصح ان يؤمر عنه بحطة وقد عرف الفراء

عادين
بالعين المعجمة كذا في بعض النسخ وكتب بعضه غادين بالغين المعجمة من الغدو والغداة وهي البكرة ليسيروا في النهار بعد السير بقية قواهم والا لكان يكفي قوله كلوا بالعين بمعنى لا تجاوزوا ما رزقتكم من الغد وقد مر قريبا في قوله تع لا يعدون في السبت وقد يجيء العدو بمعنى الاجتماع يقال عدا عليه ذئبان اذا اجتمعا عليه فتدبر منه قدس سره

قوله في جموه موسى وليس لاحد ان يقول هذا ذم موجه الى موسى عليه السلام وهو من معهم عند هذا الكلام بل هذا امر موجه الى الاشكال ظاهرا بحسب ما يحكم على لسان الموضع لورود الله تعالى فيه

انه قال لحن باب طنكم قوله وسنزيد المحسنين اى من كان محسنا منكم كانت كلمة الاستغفار له زيادة في ثواب ومن كان مسيئا كانت له مغفرة لذنوبه وقيل سنزيدهم غفرانا يستحقون من الثواب فضلا كقوله تع ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وكقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقيل المراد بالزيادة ان يزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان ازالة اللعن والسخط وتظليل الغمام وغير ذلك فان الزيادة الموعودة يمكن ان تكون من نوع الدنيا كما يمكن ان تكون من نوع الاخرة

فصل القراءة في نغفر لكم مختلفة فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وكسر الفاء ونافع بالياء وفتحها والباقون من اهل المدينة بالتاء وضمها وفتح الفاء وحسن قتادة وابو حيوة بالياء وضمها وفتح الفاء قال الفراء والمعنى في القراءات كلها واحد الا ان الخطيئة اذا غفرها الله فقد غفرت واذا غفرت فقد غفرها الله وقد تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الفاعل حايل جاز التذكير والتانيث كقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة واخذت الذين

فصل لاهل الاشارة ان يقولوا الاية اذا خلوا بانفسهم وتفاوضوا في حقائق التوحيد وتقلبات القلوب هذه الاية الى قوله المحسنين فالمقدمة التي هي علم الشاهد والملكوت بقدم الصدق واليقين في العلم والعمل وكلوا من طيبات الاغذية العلمية والاذواق المعنوية وادخلوه ابواب الذي هو الحقيقة الانسانية والانسان المعنوي فانه لا يمكن الدخول الى ذلك العالم القدسي الا بالولوج في هذا الباب الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يجيء سبحانه وتعالى بحيث لجالة فانين في جلاله عن هذه الانانية فاذا بلين حطة بالهي عنا اوزارنا ونمح عنا وعن نفوسنا الحيوانية واغفر لنا ذنوبنا وخوذ انا وهو الم قوانا الحرب الظلمانية بنور نفحاتك وتطهيرك ويؤيد هذا التاويل ما ورد من طريق اهل البيت النبي عليه السلام انه قال نحن باب حطتكم وقوله انا مدينة العلم وعلي بابها وروى ايضا من حسن بن محمد العسكري انه قال سئل الله على الباب مثال مجدهم وعلى عتبة ابوابهم ان يمحو اعظمها لذلك المثال ويجددوا على افهامهم العهد القديم من مولانا انه قول الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قيل الرجز بكسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو غير الرجز لان الرجز النتن وقال ابو جلاح الرجز والرجز معناهما واحد والظاهر ان الرجز مذ يجيء بمعنى العذاب كما في قوله تع ولما وقع عليهم الرجز يعني العقوبة وكذا قوله لئن كشفت عنا الرجز فقد يجيء بمعنى الرجز كما في قوله ليذهب عنكم رجز الشيطان وهو نجاسة معنوية كما ان النوم طهارة قلبية والرجز لاصل ما يعاف عنه والمعنى خالفوا الامر وبدلوا ما امروا به من التوبة والاستغفار فلم يقولوا ولا قولا الا على التوبة طلبا للمال اشتهوا من اغراض الدنيا وزادوا على الفرض الهوى فقالوا اخر ذلك فاستحقوا العذاب فانزلنا عليهم بعقوبة من السماء بظلمهم فمنهم من هلك الماموية بهم بكى نقطا بعينه وهو لفظ الحطة خاصة للفظ الحرف وذلك لانه لو فرض انهم جاؤا بلفظ اخر بعينه هذا المعنى تقلا بمعناها اذ ربما به لم يستحقوا المؤاخذة والعذاب لم يكونوا ظالمين بوضع لفظ في غير موضعه كما لو قالوا بدل حطة نستغفرك وتوب لينا واللهم اغفر لنا ونحو ذلك واعف عنا بشيء ثانيا وما يجري مجراه واختلف في ذلك الغرض فقيل انهم قالوا بالسريانية هطا شمقانا اي حنطة حمراء استقبلها بالشام فقالوا لها بطا شمقانا اي حنطة حمراء نقمتها احب الينا من هذا الغمام وهذا الامر وقيل قالوا لحنطة تحاهلوا بها ونهوا وقيل كانوا قد امروا ان يدخلوا الباب سجدا وصغر لهم الباب توطينا لذلك فدخلوه راجفين على استاههم فحاقوا القول والدخول جميعا **وهم** ومن الناس من يحتج بهذه الاية على وجوب التوقيف في الاذعية الواردة وعدم تبديلها بغيرها والجواب انهما استحقوا العذاب بدليل العقول الى قول اخر مضادة لذلك اللفظ فمن بدل لفظا بلفظ اخر مع بقاء المعنى لم يظهر من هذه الاية استحقاقه للذم

واعلم ان ههنا سؤالات الاول لم ذكر سورة البقرة واذ قلنا واذ قيل الثاني لم قال ههنا واذ قلنا ادخلوا وفي الاعراف اسكنوا الثالث لم قال ههنا فكلوا بالفاء وفي الاعراف وكلوا بالواو والرابع لم قال ههنا نغفر لكم خطاياكم وفي الاعراف نغفر لكم خطيئاتكم والخامس لم ذكر قوله وسنزيد المحسنين مع الواو وفي الاعراف بدونها السادس لم ذكر ههنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا عليهم رجزا من السماء وفي الاعراف فبدل السابع لم قال ههنا بما كانوا يفسقون وفي الاعراف بما كانوا يظلمون والجواب عن الاول ان الله تع صرح في اول القرآن بان قابل هذا القول هو المتقون للابهام ولانه ذكر في اول الكلام اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فالمناسب ههنا للقام ان يقول وانا اتاب واما في الاعراف فلا يبقى ابهام هناك بعد التنصيص المتقدم وعن الثاني ان الدخول مقدم على السكون ولا بد منه فذكر الدخول في السورة المتقدمة والسكون في المتاخرة وعن الثالث ان كل فعل عطف على شيء وكان الفعل بمنزلة الجزاء وذلك الشيء بمنزلة الشرط عطف بالفاء وان لم يكن مشروطا به عطف بالواو ولما كان الاكل منها قبل الدخول فيها مشروطا بحدة وبعلة غير مشروط بحدة بل بالكون فيها الاجرم للاشعار بالمعنيين فاره عطف بالفاء وتارة بالواو وكذا قوله تع اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها فانه عطف في البقرة بالواو وفي الاعراف بالفاء فان اسكن قد يقال للزوم بلا خلود وقيل للزوم خلود فلما للزوم والبقاء وعن الرابع ان الخطايا اجمع للكثرة دون الخطيئات لانها جمع لسلامة مفرده الذي هو خطيئة لما اضاف اليه لنا تعود به ما يناسب جمعه وكم مر عن الخامس مثل ما ذكرناه وعن السادس ان الواو للجمع المطلق والمخاطبون يحتمل ان يكون بعضهم مذنبين وبعضهم غير مذنبين والذنب قد يعذر بان يكون استغفاره بحط الذنب قد عما على اشتغاله بالعشاء لان الخطيئة مقدمة على الحسنة فلا جرم كلفت المذنبين بان يقولوا الا حطة ثم يدخلوا الباب سجدا واما غير المذنب فالاولى به ان يشتغل بالعشاء ساجدا فقط ولا يقول حطة ثانيا فلما احتمل كون واحد من المخاطبين غافلا عن التوبتين لا جرم ذكر حكم كل منهما في سورة اخرى وعن السابع ان ههنا ذكر الواو والعشاء اعني مفاد لفظ الحطة وذكر بازائها حرف الفاء وهي التعجيل فنبه الواو بفعل كل واحد من امرين امرين على واحد من الشرطين كما في الاعراف واخبارها هيئة كون المجموع جزاء واحدا المجموع المفعلين وعن الثامن

الاعراف فما وقع في اول القصة فما يدل على التخصيص والتبعيض حيث قال بعض قومه انهم يهتدون بالحق وبه يعدلون فعلم ان منهم من هو على هذه الصفة
فلما عد صنوف انعامه عليهم واوامره لهم قال في اخر القصة فبدل الذين ظلموا منهم فذكر لفظة من التبعيض كما ذكره في اول القصة ليكون الاخر مطابقا
للاول فيكون الهادون من امة موسى غير الظالمين منهم وههنا لم يذكر في الايات الثابتة ما يدل على التخصيص لم يذكر الا الامة الجائرة فلا حاجة الى
هذا التبعيض وعن الثاني ان الانزال يفيد حدوثه في اول الامر فقد والارسال يفيد الدوام والاستمرار وتبشير الاسباط وعليهم السلطنة الموجبة
لاستصلاحهم بالاخرة قوله جل اسمه واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من
رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين الاستسقاء طلب السقيا وهما استسقيه واسقيته بمعنى وقيل استقيته للبئر على الماء وعصى وعصوا وقيل واحد وجمعه عصي
كبر العين والصاد وشد بها الباء والاحجار الانشقاق والانبجاس يشبه ضوء العين من الاسماء المشتركة ويمكن ان يكون اسما لها في بعض اللغات على
سبيل المجاز والتشبيه فعبر عن الجنس بما يشبهه بالعين في خروج الدفع منها كخروج الماء والعين في الشمس في خروج الشعاع منها والاثنا عشرة جمع واحدة من
لفظها ولا تعثوا اي لا تفسدوا ولا تطغوا وقرئ بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان اولاهما لغة اهل الحجاز لكن القراء السبعة اجمعوا على اسكان
الثاء لانه اخف والمعنى اذكروا انعمها الله عليكم مضافا الى النعم السابقة وهي النعمة التاسعة منع على بني اسرائيل جاعة للتشابين اما
الدنيا فلشدة حاجتهم الى الماء عنا اطاعوا نبيهم واما الاخرة فلكونها من المظاهر الدالة على وجود صانع عليم حكيم رؤف رحيم وعلى صدق نبيهم موسى ع
اذ استسقى موسى اي سئل الله ان يسقي قومه ماء وقيل في الحال التي ناموا في التيه فشكوا اليه الظمأ فاوحى الله اليه اضرب بعصاك الحجر وهو عصا المعروف
كانت من اس الجنة وقيل هبطت مع آدم من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب
البحر فانفلق وهو الذي ضاد ثيابا والحجر اما للعهد او للاشارة الى حجر معلوم او ذي حجر طوي وحمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه ينبع من كل وجه
ثلثة اعين لكل سبط عين يشرب منها جميعهم في اوقاتهم الى ذلك البسيط وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وكانوا لا يرتحلون منقلة الا وجدوا ذلك الحجر
منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الاول فقبل احمله آدم ع من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه الى موسى مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه
ثوبه حين اغتسل او دعوة الادرة فمن به فقال جبرئيل يقول الله تع ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما للجنس اي اضرب
الشيء الذي ينقال له الحجر وعن الحسن يعني حجرا يعينه والاظهر ان المعهود الحجر وابن في التذكرة روى انهم قالوا كيف لنا ان نقاتل بلا رؤساء فامرهم
بجادة فحمل حجرا في مخلاته فحيث ما نزلوا انفجر وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربها فيبس فقالوا لو افقدوه عطشنا فاوحى الله اليه لا تضرب
الحجارة وكلها تطعن واختلفوا في صفة فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقوله فانبجست في سورة الاعراف ان الانبجاس
فيض بانفجرت كما في قوله فتاب عليكم وهو على هذا التقدير فاء فصيحة ولا منافاة بين قوله فانبجست منها وبين قوله فانبجست في سورة الاعراف لان الانبجاس
هو فيض من الانفجار كما في قوله فتاب عليكم وهو على هذا التقدير فاء فصيحة ولا منافاة بين قوله فانفجرت منه هنا وبين قوله فانبجست في سورة الاعراف لان
الانبجاس هو فيض من الانفجار الا انه اقل مما ينفجر ان يكون اولا فانبجس عليه العصا كان ينبجس الماء ثم بكثر حتى يصير انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحاجة وينفجر
عند الحاجة وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع قوله قد علم كل اناس مشربهم اي علم كل سبط كل فريق منهم موضع شربهم وانما علموا ذلك لانه
كان باذاء كل عين جدول للسبط لا يشرب الا من جدول معين لئلا يقع بينهم التشاجر والتنازع واما اضافة المشرب اليهم فانه لما كان للماء حيث الاصل قد عين لكل سبط
وطائفة ما ظهر من الشق الذي يلي الجدول الذي يختص بذلك كالملك فصحت الاضافة اليهم قوله كلوا واشربوا على ارادة القول اي فقلنا لهم
او قال موسى لهم في الكلام حذف اي كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون او المراد كلوا مما يتكون من الماء من الاعذية وما ينبت من الارض من حبوب
شتى الماء فانه لما انهم الله عليهم باخراج العيون وحي الماء فضلا نعم عليهم بالمآكل الحاصلة منها وهذه الاية حجة للمعتزلة على ان الرزق هو الحلال لانه ت
الامر بالاكل من الرزق وقع عن الله وهذا الامر ان لم يكن للوجوب فلا اقل للاباحة فلو تحقق من حرام لزم كونه مباحا وحراما وهذا عجز حازم وقوله لا تعثوا
اي لا تثنا وداوا ولا تفسدوا حال افتاكد لان العثو لبن لا الفساد فصل في البحث العقلي القايل ان يقول كيف ينفجر الماء الكثير من ذلك الحجر الصغير الحجم
ان الاقتدار على جميع الممكنات وذلك من ايات الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدالة على صدق انبيائه ورسله ع لكونها معجزة لهم لو فوعها عند دعواهم فظهر بهذا
ان المقتدر هو المنتهي للاشياء الفاعل لما شاء الذي يشذ له الصعاب وتنقاد له الاسباب فلا عجب من ظهور امور غريبة في بعض الاوقات فقد ذكر الزمخشري
غرايب حكمة وصل انبيائه ومثل هذا الامر الغريب بل العجيب منه قد وقع من نبينا ص في بعض الغزوات وقد ضاقهم الماء فوضع يده في ميضاة فجاش الماء
بين اصابعه حتى استقوا وانما قلنا ان هذه المعجزة اعظم غرابة من معجزة موسى لان نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة بخلاف نبوعه من الاصابع فمن انكر امثال
ذلك من الملاحدة والدهرية الذين ما عرفوا الصانع العالم بالكليات والجزئيات وما قدروا الله حق قدره فالكلام معهم انما يكون في اصل ثبات
الفعل وعلمه وقدرته وشمول علمه لجميع المعلومات وسعة قدرته لجميع المقدورات والا مضى للتشاغل معهم في الفروع بعد ما خافوا في الاصول بقي الكلام في امكان
هذا الامر انما المحال لا يكون مقدورا لا كثيرة ولا ان لم يحقق يكون مقدورا فنقول ههنا اربعة شقوق احدها هو جواز ذلك الماء العظيم مع عظمة
باطن الحجر والثاني وجوه ينزع ان تداخل اجزاء بعضها في بعض والثالث ان تكون تموجات شبيهة بالنبض وخروجه منزعا على التدريج والرابع تكونه لا من اسباب طبيعية ومدد

حيثما بل من اسباب نفسانية وصورات وهمية والشقان الاولبان باطلان والاخيران جايزان اما بطلان الشق الاول فلان ما ذكرتم من ظهور الماء مع خطه مستكنا في ذلك الحجر ثم ظهوره خارجا عنه فلان الظرف الصغير لا يحوي الجسم العظيم لا سيما ان لا يكون الكل اعظم من جزء وهو صحيح واما بطلان كونه موجودا منبثا على نحو التداخل فلانه لا يدل الدليل على استحالة التداخل سيما على وجه التضاعف واما امكان الشق الثالث فلان مادة العناصر قابلة لان يكون منها هذا الصوان العنصري المنافي على التفاعل فيجوز ان يسخل بعض اجزاء الحجر ماء او ينقلب الهواء المجاور له الى الماء بعد نفوذه البدن المسامات الضيقة كما يجتمع قطرات الماء على الطاس المكبوب على الحد بسبب انقلاب الهواء البرد حينئذ كما يزال عن ظهر الاناء بنفس ما يجري بدله لاجل برودة الاناء واما امكان الشق الرابع فلما بين في موضعه من تاثيرات النفوس القوية في مادة الكاينات تصويرها اذا رد الامر الى شيء طبيعية واستعدادا مادي بل يجوز ان شاء اخرج ما يبرز من مكمن الغيب الى عالم الشهادة كما بين وحقق في مسايل النبوات ومن اعتبر احوال نفسه بدنه علم علما يقينيا وجه هذا الاستبعاد فان من شان مادة بدنه وعالمنا الصغير ان يحدث فيها الحوادث الكونية من وجهين احدهما ما يجري لا بتوسط الطبيعة فيكون فيه امر من اشياء قابل لان يحاكي على نحو الاعداد في مادة وتاثيرها على شيء اخر غير مجرى الطبيعة بل من جهة فاعلية ومقوم نفساني يوثر في مادة البدن كالغضب الشديد وهو هيئة نفسانية توثر في تسخين البدن وتغليل الرطوبات وربما يحرق الاخلاط وكالخوف فانه يحدث شبه رعدة الاعضاء وربما يطيل بهيبة الحرارة الغريزية وكالشهوة فانها تحدث شبه بحار وماء لاعن امتلاء طبيعي او انفساخ طبيعي فعلى هذا يتامل نفس العالم الكبير عند بدنه فان قلت كيف يكون الشق الاول وهو وجود الجسم العظيم في المكان الصغير ممتنعا غير مقدور وقد روى محمد بن علي بابويه الفقيه في كتاب التوحيد باسناده المتصل الى انجاء رجل الى الوصاة فقال هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا والارض ما بينهما في بيضة فلم ير فيها ولم تصغر البيضة ولم تكبر الارض فقال له بلى قادر قلت فاخبرني عن قول عبد الله عليه السلام حين سوال عبد الله الديصاني عن ذلك قلت لا امتراء بين ما ذكرنا وبين ما ذكرتم فان كون الاجسام في المشاعر والمرائي نحو اخر من الوجود والذي حكمنا باستحالته وجود العظيم في الصغير نشاة واحدة فان وجود الاجسام المرئية في الذاكرة النفس وجودا ذاكيا يختص ظهورها به للنفس الناطقة وغيره بخلاف وجود الاجسام في مواداها الكونية ونحقيق هذا المقام يتوقف الى تحقيق معرفة النفس واحوالها وكيفية علم النفس بالاشياء الخارجة عنها وما معنى كيفية الابصار بما على الوجه الذي نحققناه موافقا للشواهد الكثيرة من الكتاب والسنة ونحقق المسالة المعادية احق الاحقاء بالعجب من ظهور قدرة الله وتحجب بصيرته عليه شيء ذكره عند كل امرء ذي فهم ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر من يلطف الارض وبعظم البيضة فلت هذه الرواية على ان دخول العظيم في الصغير في نشاة الدنيا لا يمكن بان يصغر العظيم بالتكاثف ويعظم الصغير بالتخلخل او ان يصغر الارض الى حد يكون مقدارها اقل من البيضة او يعظم البيضة الى حد يكون مقدارها اكبر من الارض فانه يوثر في قدرة الله تعالى فيه بل ليس للمتفلسف ان يمنع تكون الماء من ذلك الحجر في مقدار من الارض ان ما فاعليا بما يرى ان الارض لها مقدار معين معتد به من اخر معلوم العدد بالذات او بالعرض والذي يتكون من الارض على التفاعل من افراد الانسان وغيره من الحيوانات والنباتات يمكن حصرها وعدها عند من يحيط علما بقدم العالم وفنون الانواع المتوالدة وعدم تناهي افرادها في الجانبين فلا تسبق ما يتكون من الحجر الى الحجر في جنبها بتكون من الارض فان قال ان ما يتكون من الارض من اول البلد الثلاثة فانها نفوذ جثتها واجسامها اليها اذا استحالت ترابا فلا ينقص مقدارها فلنا ومنها البيض مثل ما ذكر نشاهد في طرق الاولاد انتهى ذكره في التفسير الكبير وجوده ولا لا فذلك لا انجار احدهما على ان ظهور الماء من الصماء وتاثيرها خروج الماء العظيم من الحجر الصغير فقال انها خرجت بقدر حاجتهم ورابعها خروجه عند ضرب العصى خاصتها انقضاء عند الاستغناء فالكل من اعظم الدلايل على قدرة الله وحكمته وتصديق رسله ع قوله ع واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قرا اهل المدينة بالهمزة وابدالها واوا دون بغير الهمزة والطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء الاكل والطعم من الكيفيات المحسوسة بحاسة الذوق والمراد من تلك الكيفيات المساة بالمحسوسات الموجودة في الخارج اما الذي وجد منها في المشاعر من صورها المطابقة لها فمن يحيث انها الوجود الصوري ليست عندنا داخلة في هذا الجنس بل جنس الكيفيات النفسانية كاللذة والغضب والكراهة والعلم والجهل وفي ذلك سر المعاد وحشر الاجساد فان لهذه الموجودات اشكالها ومقاديرها وانواعها وطعومها وروايحها ولمساتها وجودا في عالم النفس غير هذا الوجود المادي الذي يترتب الدار الفاسدة عليه لصلة النداء ويستعمل في قوة الفاعل لمن فوقه فعل كذا والانبات اخراج النبات لكن الله لا يباشر مثل هذا الفعل الذي الا باستخدام بعض الملائكة الارضية بعد استخدام امر الملك لكنه انما اليقل ما ينبت في الربيع من الحضروات التي ليس لها ساق فوق فيقال الارض وانبقل منها الغنان ضم الباء فتح الباء وكسرها والثالثة اخرى لغة

بتلك الصور فاذا المراة مظهرها لا تقام ولا يحل ما حول تلك الـ
لو ترى زة

والصور المعادية والاحشاء الجنية كلها قائمة بالنفوس المخزونة بها قيام صدور لا قيام حلول في المادة لانفعالية الالذة والالم لهما كما مر لهما والالم كجوهر النفس وغيرها لهما اذ الملكات الجوهرية والعرضية الروحانية تنزل وتمثل وتصور كريهة موحشة مولمة عند البعض انظار مع المعاشل حصول الصورة الصافية بتسبيح منها لما الاجاج العذب الفرات وتمثل نفس الجنة نفس العيون الكدرة المهلكة المتعفنة يفيح منها الى الاجاج العطشان للاحشاء والامعاء فكاشل ذلك بنفسك اليوم حسيبا اي تورجيم من بحار اركتيه مرروي تور

قوله على طريق الاولى العود جدا والورقة كون استحالة الماء على الهوى الطبيعي سهل من لاجسام الثلاثة والجمادية بالجوانية وكل استحالة الحجر المعهود بعيد جدا تورى زة

قوله من الارض عما انه من يسيها كانت ساطين العلم اوليا الموجودة وبالجملة تكون وجود الارض المعروفين الى التوالد ليوليد ليسيما ابي المولود الجنيا منها نور زة

قوله على طريق الاولى لعله ورسم زة كان يريد ان يستحيل الماء يسهل استحالته الى الهواء المجاور ما على كون هذه الاستحالة جارية على الجري الطبيعي والا فالذي امر الاكثر منها على الجري لا يجتزات العلويين بل بابه نوا ان العادات الطبيعية مثلا ذكر من تصنعات النفوس القوية فالامر ظاهر من ذوقه احتمال زيد انجوله

لغة القرآن دقوم في الثوم بالفتح والقوم الحنطة عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وقال الفراء الازهري هو الحنطة والحبوب
قال العرب تقول للخباز اخبزي لنا وقارقوم هو الجبوب الى تخبز وقال الكسائي هو الثوم ابدل ثاؤه فاء قال الفراء هذا اشبه بما ذكره بعضهم بعد البصل وقال
الزجاج هذا بعيد لانه تفرق الثوم بمعنى القوم قال الطبري وهو ضعيف كما انه قد يقع في الشواذ عن ابن عباس وابن مسعود وثومها وهو نظير ان الذي في
من قرأ ثومها بدل فومها لا بدل على كونهما من ادوين قطعا وقوله ادنى اي اقرب ادون فيكون من الدنو ويجوز ان يكون من الدناءة بمعنى الخسة
والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقد يراد به العلم وتنوينه وصرفه لسكون الوسط او على تاويل البلد وقيل اصله مصير فيتم بالياء بين مفعول
وضربت عليهم الذلة اي فرضت وضعت والزموها كما في قولهم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة ومنه الضريبة لا بمعنى الوعية الخراج والمسكنة مصدر
المسكين وهي الضآلة والحاجة وباؤا بغضب من الله اي انصرفوا ورجعوا او استوجبوا من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لسابق اثر
له وكانوا اي صادوا اعتادوا بعضهم بناء لا يفعل الا في الشر والنهي عن البناء بمعنى الخبر او من بنا بمعنى ارتفع او مقول لهم اي انتهوا بمعنى الطفوا والكل مناسب
لمعناه العزيز وهو الشاب يعتوش من الله اعياه فالنهي عجز عن الله مرتفع عنده وهو طريق الى وصول الخوف وصعوا وانحدروا فالاسلاف كم يا بني اسرائيل
عديدها انعم عليهم من النعم والاحسان التي منها المن والسلوى وهما من الاطعمة اللذيذة قالوا من هنا الاخبار وكم ان النعمة ما توالى نصيرا على طعام واحد
ما ذوق والى البر وهما وان كانا اثنين لكن وحدتهما عياة عن عدم تبدلهما واختلافهما كقولهم ما يركب الا بعير واحد اي لا يختلف الوانها وان كان
الوانها كثيرة ولذلك سموا المرار بها صنفا واحدا فانهما معا من طعام اهل التلذذ والمترفين ونحن قوم نقل ألفون من هذا وادنى اهون ادناه لا تبدلوا الا ما الفنا
فادع لنا اي فاسال ربك لاجلنا يخرج اي يوجد ينظهر مما تنبت الارض من الخضر وات فقالثوم او قالحنطة او قالعدس الذي هو ادنى بمنزلة ادون
قدرا واسهل وجودا بالذي هو خير منزلة واعلى قدرا واعز وجودا بدلا تستبدلون الادون بدلا من الافضل اهبطوا مصرا من الامصار قرئ بضم
الباء اي انحدروا اليه من التيه قالا هبط الوادي اذا نزل وهبط منه اذا خرج بلاد الشام ما بين المقدس الخفيفة وهي احدى عشرة بخلاف ثمانية فراسخ ويحتمل ان
يراد به العلم وانما وقع منصرفا مع اجتماع السببين التعريف والتانيث مع سكون وسطه كقوله نوحا ولوطا وهنا العجمة والتعريف فان اريد البلد فهما سببان واحد
وفي مصحف عبد الله وقرا به الاعمش اهبطوا مصرا بغير تنوين كقوله وادخلوا مصر واختلفوا في قوله اهبطوا مصرا فروي عن ابن مسعود وابي بن كعب ترك التنوين وقال الحسن
الالف في مصر زائدة من الكتاب فيكون معرفة فيجب ان يحمل على ما هو المختص بهذا الاسم هو البلد المعروف الذي كان فيه فرعون واما الذين قرأوا بالتنوين فمنهم
فمنهم من قال البلد الذي كان فيه فرعون وقومه لما مر وقال الاخرون اي بلدا كان فان الذي سالتم من هذه الامور يوجد في الامصار اشارة قد تقرر ذلك الغنا
شبيه بالعذ وهو ضد الفرات ايقظ يعلم مع الثواب الاخروي كتمانهم العجل وكونهم اربعين سنة في الصحراء وكون ابدانهم قابلة لان تفرض منها اجزاؤها بالمقاريض من غير ان
يجرح لضخامة ابدانهم وكون ثيابهم كالجلود كانت تزيد بزيادة بدنهم وغير ذلك ان قوم موسى اسرائيل كانت مخاوجة في المزاج عن عرض المزاج الانساني الذي نشا
في ما بعد ذلك منهم وكانت طبايعهم قريبة الشبه بطبايع الانعام وابنهم كاغذيتهم كما نبتت الارض من قثوها الاغذية وثمامها وفومها كالعلف والتبن لانعامهم
ثوبها والطافها كالحبوب والادهان والدقوت والحلاوات التي يختص بالتغذي بها الانسان دون غيره من الحيوان ويؤيد ما ذكرنا قوله تع في تشبيههم بالحمار
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا **فصل** واختلف في سؤالهم هذا على اقوال كان معصية بعد لم يكن معصية لان الاولى كان مباحا فسئلوا ابدله بما هو
اخر وقيل بل كان معصية لان هم لم يجهلوا انما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم وهذا اوجه وبما رجح الاول بانه لو كان السؤال معصية لكانت الاجابة اليه
من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ثم اختلف في ان الامر في قوله اهبطوا للوجوب او للندب وللتخيير والاباحة بمعنى ادنى بقيراوا على ما هو خير لكم اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم يؤيد الاول انه قوله ضربت عليهم الذلة اي صارت مجللة بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة على الجماعة او لانهم ضربة لازم
كما يضرب الطين على الحايط فيلزمه ولاجل هذا يكون لليهود لا صاغرين اهل مسكنة وخشية واما في الحقيقة واما النصارى فهم وان صاغروهم خفية انهم ايضا عفت
عليهم الجزية وفي العلماء من عد هذا من معجزات نبينا لانه اخبر عن ضرب الذلة والمسكنة عليهم ووقع الامر على طبق ما اخبر وكان هذا اخبارا عن الغيب يكون
مخبرا واما الاستدلال بهذه الاية على فضيلة الاغنياء على الفقراء لانه تع ذمهم على العفو فغير موجه لان المراد به خشنة الذات وضعف القلب وهو ان الفقر
لان كثيرا يوجد في اليهود مياسير وقوابين ولكن لا يوجد يهودي غني القلب مع فقر النفس قال النبي ص الغنى غنى النفس وقوله وباؤا بغضب من الله اي رجعوا منصرفين
مستحقين غضب الله فضلا بهم العذاب ووجب عليهم الغضب حل بهم السخط لكونهم احقاء بذلك فبدل الله بالهدى والعز ذلا وبالغنى بؤسا وبالرضا عنهم
غضبا عليهم ذلك بانهم كفروا بايات الله وقتلوا النبيين بغير حق وكفرهم بانهم كانوا يعتدون عن حجود هم حجج الله وبيناته وانكارهم لما راوا من الدلايل الباهرة و
الشواهد الظاهرة وقيل اراد بايات الله ما في التوراة والانجيل والقرآن وقيل ايات الله صفة محمد ص وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق اي بغير حق كما يزعمون
ويحق غيرهما **فصل** في هذه الاية سؤالات احدها لم وقع تقييد القتل بكونه بغير الحق وقتل النبي لا يكون الا بغير الحق والجواب من وجهين الاول ان
هذا خرج مخرج الصفة اللازمة اشعارا بالذم كما في قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه برهان واشاله
كثيرة في كلام العرب والثاني ان الانبياء بالباطل قد يكون لا في نفسه حقا لشبهة وقعت له في قلبه وقد يلقى به مع علمه بكونه باطلا ولا شك ان
هذا القسم قبيح وثانيها قوله يكفرون بآيات الله ولم اخر ذكره اخرى والجواب ان الكفر بآيات الله معناه هو الجحد بها والجحود والانكار لها ولا يدل

في بيان اتفاق اليهود والنصارى في بعض المعاصي

والجحود والانكار لها فلا يبعد ان تحدث قبل الانبياء لما انها كيف يجوز التعجب من الكفار وقبل الانبياء والجواب انما جاز ذلك لبعد الانبياء الله من رفع الله وسني المقامات والابناء الدهر الطويل ولبس ذلك بحكمان لهم كما ان التعجب من المومنين في اولياء وبين قاتليهم ليست بحكمان لهم ورايتها ان الحق وقع معرفا في هذه الآية وبغير التعريف في آل عمران وهو قولهم يقتلون النبيين بغير حق والجواب ان الحق المعلوم فيما بين المسلمين الكفر يوجب القتل كما في قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولم يسلم الا احد معان ثلثة كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق فالحق المذكور بلام التعريف اشارة الى هذا واما الحق المنكر غير فقد تكرر اذ لم يكن هناك حق هذا التعريف بين المسلمين ولا غيرهم اصلا **فصل** واما قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة لاجل عصيانهم واعتدائهم في السبت وقيل المراد اعتدائهم في قتل الانبياء فهو تاكيد لتكرير الشيء بغير لفظه الاول هو كقول الرجل لعبده قد احتملت منك ذنوبا سالفة فما تعد احترامها هذا بما عصيتني وهذا بما خالفت امري وهذا بما تجرئت علي وهذا بكذا فتعد عليه ذنوبه بالفاظ مختلفة تاكيدا ومعنى الاعتداء ههنا الظلم والتجاوز عن الحق الى الباطل **فكفروا** واعلم ان درجات المعصية متفاوتة اقواها الكفر بالله وبعد الكفر بسلب الانبياء وبعدها الظلم من احد على نفسه وبعدها الظلم على غيره فاعلم انه لما ذكر سبحانه انزال العقوبة بهم بين سبب ذلك فبدا اولا بما فعلوه في حق الله وهو جهلهم بآياته وكفرانهم لنعمته ثم ثنى بما يتلوه في العظم وهو قتل الانبياء ثم ثلث بما كان يصدر منهم من المعاصي التي تخصهم ثم ربع ذلك بما يصدر منهم المعاصي التي تعم غيرهم من الاعتداء في السبت وغيره وذلك في غاية حسن الترتيب قوله جل اسمه ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون هاد وابطم الدال وفتحها والقراءة المعروفة في الصابئين وكذا الصابون باثبات الهمزة في كل القرآن وعن نافع والزهري بترك الهمزة رأسا وعن الخليل بين الهمزة والياء بين الصادين وعن ابي جعفر بين الصادين من غير ياء وترك الهمزة يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اذا مال الى الشيء والاخر قلب الهمزة ياء واختار الهمزة الاولى لانه قراءة الاكثر ولانه اقرب الى معنى التفسير لان اهل العلم قالوا الصابئ هو الخارج من دين الى دين آخر يشرع على فم غير الهمزة فيجعل على قلب الهمزة واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من الهوى اي التوبة لتوبتهم من عبادة العجل وقيل انما سموا بذلك لانتسابهم الى يهوذا اكبر اولاد يعقوب وقيل لانهم هادوا اي مالوا عن دين الاسلام وقيل لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون انا الينا موسى اي تحركت حين الى الله موسى التوراة واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنج والزنجي والنصارى جمع نصران كسكران وسكارى ومؤنثه نصرانية والياء للمبالغة والنصارى اشتقاقه من ابن عباس هو من ناصرة قرية كان يسكنها عيسى عليه السلام قبل انما سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله قال الحواريون نحن انصار الله والمسلمون جمع الصابي وهو من انسلخ من دين الى دين آخر قال ابو علي صبا الرجل في دينه يصبو صبوا اذا كان صابيا ومنه باب الصبي بهبا صبا اذا طلع صبا عليهم اذا طلع عليهم وطار سمي فضي الصابي المتارك دينه الذي شرع له الى غير ما كان عليه القوم تاركا لا ضد منتقل الى سواها لانهم دين التوحيد الا انهم عبدوا الملائكة وصلوا اليها وعظموها وجعلوها وسائل وشفعا لهم الى الله وقال قتادة وهم قوم معروفون ولهم مذهب يتفردون به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالمعاد وبعض الانبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدي طائفة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور وقال الخليل هم قوم في دينهم شبيه بدين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب وجبال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح عليه السلام وعامة الفقهاء يجيزون اخذ الجزية منهم وعند اصحابنا الامامية لا يجوز ذلك لانهم لا كتاب لهم المغني واعلم ان من عادة الله الكريم ببيانه اذا ذكر وعيدا عقبه بوعد لئلا يئس عباده من رحمته واذا ذكر اياته وجلاله عقبها باياته الخوف ليتلا بها من عباده من مكر الله فهنا لما ذكر احوال اهل الكتاب وما نزل بهم من العقوبة اخبر بما وعد المومنين من كل طائفة من الثواب الجزيل والاجر العظيم والاعلى انه سبحانه كما يجازي المسيء باساءته يكافئ المحسن باحسانه كما قال تعالى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فقال ان الذين امنوا واختلفوا في المراد منهم فقال قوم هم الذين امنوا بعيسى ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصلوا وانتظروا خروج محمد صلى الله عليه وآله فيلحقهم طلاب الذين منهم حبيب النجار وقس ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل واليرا الشني وابو ذر الغفاري في سلمان الفارسي وبحيرا الراهب وهذا النجاشي صدقوا بالنبي قبل مبعثه فهم من ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقبل مؤمنوا الامم الماضية وقبلهم المؤمنون من هذه الامة وقال السدي هو سلمان الفارسي واصحابه النصارى الذين كانوا اقاموا متمسكين على ايديهم قبل مبعث الرسول وكانوا اخبروه بانه سيبعث انهم يؤمنون به ان ادركوه وسبب هذا الاختلاف قوله تعالى في آخر الآية من امن بالله واليوم الآخر فان ذلك يقتضي ان المراد من الايمان في اول الآية غير المراد منه في آخرها ونظير هذا قوله يا ايها الذين امنوا امنوا والاجود ان يكون معنى الايمان في الاول الايمان الظاهري المعروف بين الامة ومعناه في الثاني هو الايمان الحقيقي الذي هو عبارة عن عرفان الله بوحدانيته وصفاته الالهية وافعاله المحكمة وعرفان يوم الآخر وحقيقة وجوع الاشياء اليه وحشر الانسان الى القبر الآخرة كذلك على وجه اليقين والتحقيق وهذا امر في غاية الغرة والشرف قال المعبر عن الايمان من تصور هذه الاشياء تصورا حقيقيا او بوجه خاص وتبقى القران مشحون الاستعمال هذا كما هو وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله يا ايها الذين امنوا امنوا الايمان الحقيقي غير الايمان الظاهري المجازي فعلى هذا لا حاجة الى حمل قوله الذين امنوا على غير طائفة اهل هذه الملة الاسلامية بل هذا الاقوال لو ذكرت في قوله من امن بالله واليوم الآخر لكان اولى بان يقال من الذين هم مؤمنوا بني اسرائيل ومن هم مؤمنوا قوم عيسى ومن مؤمنوا جماعة الصابئين ومن المؤمن بالله واليوم الآخر من هؤلاء الطوائف سواء كانوا في سابق الزمان قبل ظهور الاسلام او في عهد الاسلام ولكن الايمان بهذا المعنى الحقيقي امر لا يخلا يعرف الموصوف به الا الله وانبياؤه واولياؤه عليهم السلام ويؤيد هذا القول قول سفيان الثوري حيث قال صاحب الكبر عنه انه تعالى لما ذكر في هذه السورة طريقة المنافقين ثم طريقة اليهود

فالمراد من قوله ان الذين آمنوا هم الذين يؤمنون باللسان دون القلب وهم المنافقون فذكر المنافقين ثم اليهود والنصارى والصابئين فكانه
قال والذين المطلعون كل من آمنهم بالايمان الحقيقي ضامن الفائزين عند الله بالاجر العظيم ومن ههنا يعلم ان الغصة الاصلية من بعثة الانبياء
وانزال الكتب هو الايمان بالمبدأ والمعاد مع العمل الصالح حتى لو فرض انه لم يكن بعث نبي من الانبياء ولم يصل اليه خبره وكان في اقصى الغور
وهو مع ذلك عالم بالله واليوم الآخر عامل بالعمل الصالح لكان من السعداء الناجين وروي عن ابن عباس ان هذه الآية منسوخة بقوله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يرد على الخبر الذي هو متضمن للوعد وانما يجوز دخوله في الاحكام الشرعية التي يجوز
تغييرها وتبديلها بتغير المصلحة فالاولى ان يمنع صحة هذا النقل عن ابن عباس وذهب بعضهم الى ان حكم الآية ثابت في المؤمنين وانهم ان الذين آمنوا وهم
وكل من قبلهم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين اذا آمنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن آمن في اول
الامر وعامل بالايمان من غير نفاق ولا عناد لان كل من آمن من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده كان ثوابه انقص واجره اقل فاخبر الله تعالى ان الآية
انهم سواء في الاجر والثواب **فصل** قوله باسم مستقبل امن اي امنوا بتوحيد الله وعلمه وقدرته وسائر صفاته الكمالية وصفاته الفعلية بحسب
وحكمته وقوله باليوم الآخر اي يوم القيمة والبعث والنشور والحساب والكتاب والجنة والنار وقوله عمل صالحا اي عمل ما به يصلح للدخول الجنة والفوز من
الله من الطاعات والعبادات وانما يذكر ترك المعاصي لان تركها من جملة الاعمال الصالحة فلهم اجرهم اي جزائهم بعد وجودهم وهذا يدل على ان
الاجر والثواب من الشارع للانسان انما يكون بالايمان والعمل الصالح كما ان الالم والعقاب من لوازم الكفر والمعاصي وقوله ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون مفسر تفسيرا وقيل معناه لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى لانهم يحزنون على فوات
الدنيا **فصل** اعلم ان هذه الآية تدل على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب لا غير قال من آمن بالله واليوم الآخر عطف عليه بقوله
عمل صالحا والعطف يدل على المغايرة ومن حمل ذلك على التاكيد او الفصل فقد ترك الظاهر بلا حجة وكل موضع يذكر فيه الامر بذكر فيه ما يدخل فيه
فهو محمول على التوسع المجازي مثل قوله تعالى فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا ميثاقهم من النبيين ومنك ومن نوح وغيرهما ولو لم يحمل على المجاز
لقلنا انه ليس بداخل في الاول واعلم ان من اعتبر في الايمان عمل الاركان كان يرى ان الايمان من لوازم ما يكلف به الانسان العمل الصالح والمراد بالايمان الايمان
الظاهر فمن نفى الايمان عن تارك الصلوة والزكوة والحج وغيرها فانه يعد ومن عداد المؤمنين لكن الايمان الحقيقي يمكن ان يتحقق بدون العمل لكن استصحب
وتنوقلبه بنور العرفان وقضى بحبه وقاربنا بانه من عباده المؤمنين عند الله سبحانه وتعالى جل اسمه واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون الميثاق مفعال من الوثيقة اما بيان او بعهد او غير ذلك في الوثاق كالعقال والقطوة والطوق في اللغة الحبل وقيل
اسم جبل بعينه ناجاه الله عليه موسى وهو قول ابن عباس وهذا هو الاغلب لان لام التعريف لا تدخل على مسمى عرف كونه مسمى بهذا الاسم والمعهود هو الجبل
الذي دعت المناجاة فوقه فعلى هذا يجوز ان ينقلع الله الجبل من مكانه فجعله فوقهم وان كان بعيدا منهم كما ان الفادر على ان يجعل الجبل فوق الهواء قادر على
قلعه ونقله من موضع بعيد اليهم سيجيء اعادة الكلام في تحقيق هذا المرام قال ابن عباس امر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام فوقهم كالظلة
وكان العسكر فيه ستة فراسخ في ستة فراسخ والفوة ههنا بمعنى القدرة وهي في الاصل تدل على ابداء التغير في شيء ما من حيث هو الخ سواء كان فعلا او انفعالا وعلى
هذا الثاني يمكن ان يعد من الفوة الفعلية اذا كانت مع شعور واداة تسمى قدرة قالوا وههنا واعلم ان اكثر المتكلمين على ان الفعل قد يصدر
عن مقاوم ومقابله الضعيف والوهن والفوة الفعلية اذا كانت مع شعور واداة تسمى قدرة قالوا وههنا واعلم ان اكثر المتكلمين على ان الفعل قد يصدر
الا لما شاء الطوعين الفعل الترك واما الفاعل الذي لم يفعله وان كان بمشيته فهم لا يسمونه قادرا والحق هذا فان من فعل بمشيته واراده فيصدق
عليه انه لو لم يشأ لم يفعل سواء اتفق عدم المشيته او لم يتفق لان صدق الشرطية لا يتوقف على تحقق طرفيها واعلم ان القوة الفعلية قد يكون مبدأ الوجود
وقد يكون مبدأ التغير والاظهر من الحكماء انما يقولون بالفاعل مبدأ الوجود والطبيعيون يقولون به مبدأ التحريك والاحق باسم الفاعل من يطرد العدم بالكلية
عن الشيء بالكلية وما هو الا الواحد الذي يقوته اخراج الاشياء من الليس المطلق الى الايس وابداع الاشياء من غير مثال اما الذي جعله اسما لسطلة يتهيؤ
والاستعدادات فالاولى ان يسمى بالفاعل لكن بالحركة والسابق وبما يجري مجراها انتهى ثم عاد الى خطابهم اسئل يا بني اسرائيل بذكر انعامي عليهم وهذا هو الانعام الاول
من الانعامات التي انعم عليهم فقال اذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والمفسرون اختلفوا في المراد من هذا الميثاق فما هو فذكروا وجوها الاول انه ما
اودع في العقول واركز في النظر من الدلايل على وجود الصانع بحفظه ونهيه وحكمه وقاضيه لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة على ذلك وعلى
صدق الانبياء عليهم السلام وهذا النوع من الميثاق اقوى المواثيق وانفعها لانها لا يحتمل الخلف والنقض والبدل بوجه البتة والثاني المراد به الذي اخذه الله
على النبيين بقوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية الثالث
ما روي عن عبد الله بن عوف وسلم ان موسى عليه السلام لما جاء من عند ربه بالالواح قال لهم ان فيها كتاب الله وحكمه فخذوها فابوا فقالوا لن نأخذ بقولك حتى نرى الله
جهرة فيقول هذا كتابي فاخذتهم الصاعقة فماتوا ثم احياهم ثم قال لهم بعد ذلك خذوا كتاب الله فابوا فرفع فوقهم الطور وقيل لهم خذوا الكتاب بالطاعة
عليكم فاخذوه فرفع الطور هو الميثاق وذلك لكون ذلك ضرارة ناهرة عجيبة يوجب الايقان والاذعان للتكذيب الى التصديق ومن الشك الى اليقين فانه
لو شاء لاجله مضافا الى سائر الآيات بالتصديق وقبله بالعبودية والطاعة واعطوا العهد والميثاق ان لا يعودوا الى ما كانوا عليه من عبادة العجل وان

في ان النفس القوي يفعل في غير البدن الذي لها

توبوا بالتوبة فاخذوا التوبة وسجد الله ثم ملأ خطى الجبل فسجد اليهود على احد شقي وجوههم وهذا هو معنى اخذ الميثاق لانه عهد موثق جعلوه على انفسهم فرفع الجبل فوقهم لان في هذه الحال قيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة يعني التوبة بقوة اي بجد وبقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس والسدي وقريب منه ما رواه العباس عن ابن سعيد الضحاك عن ابن عباس قال ثم خذوا ما اتيناكم بقوة اي بقوة من الايمان او بقوة الطاعة فقال لهما جميعا وقيل معنى بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد الرابع ان الله تعالى اخذ الميثاق بين عباده الاول بني آدم جميعهم من ظهر آدم واشهدهم على انفسهم الثاني انزل الناس متابعة الانبياء والمراد بهذا هو هذا العهد وقول ابن عباس وغيره هذا يكون الواو في قوله وقلنا خذوا فقلنا طوى للعطف وقيل معنى غير ذلك الحال فان الفعال اتما مبتدأكم ولجعل مواثيقكم لا تنزاد به الدلالة على ان شيئا واحدا اخذ من كل واحد منهم بل اخذ من غير فاجزم كان كذلك شيئا واحدا وقيل مواثيقكم لا شتراكهم ان يكون تمثال مواثيق مختلفة اخذت عليهم لا ميثاق واحد قوله واذكروا ما فيه الضمير في فيه يعود الى الموصول يعني التوبة اي اعتقدوا ما في التوبة وادرسوه من احكام الحلال والحرام ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه فان انت هذا احملوه على معنى اهل الذكر فقلنا لان الذكر الذي ضد النسيان هو من فعل الله ليس بارادة العبد فكيف يجوز الامر به ولذلك حملناه على الذاكرة والمدارسة والمحافظة عليه

فصل ومن المتفلسفة من انكر امكان وقوف مثل الجبل ونحو من الاثقال في الهواء من غير عماد واعتمد على ان الثقيل يطلب المركز وذرات الاذناب وغيرها مما فيه حرارة مصعدة او ارضة غليظة بقوة حرارتها تقاوم الهواء فيمكن وقوفها لمقاومة الهواء وكذا الارض متعلقة ما بين الهواء لا نها اقل من جميع الجوانب لتكاثف مثل اطرافها فوقفت بطبعها عند المركز بخلاف وقوف الجبل في الهواء لان سبب الجواب من وجهين احدهما ان اسبابا توقف الثقيل في الهواء ليست محققة وبما ذكرتم من الدخانة او من الحرارة المصعدة او تدافع الجوانب وطلبها مجرى مجراها فان صحت انها اسباب الميل تماديه او ضعفه مقتضيه لمثل هذه الافاعيل الغريبة فان للنفس ان تصعد الجسم الثقيل بحرارة الغم والغم ومن هذا القبيل وقوف الطير في جو السماء كقوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن ومن هذا الباب صعود الحيوان الى فوق بقوة نفسانية لانه غلفه حيوانية وضعه قلع بانه خبر وضعه فانه قال فلعنة بقوة ملكوتية لا بقوة حيوانية فان نسبة النفوس النورية العالية الى غير بدنها من اجسام هذا العالم كنسبة سائر النفوس الضعيفة الى بدنها فلا جرم اثرت هذه النفس القوية بقوة استعدادها من الله في رفع الجبل قوة قوية تماثلها ان للاجرام والاعظام نحوين من الوجود احدهما وجودها متعلق بمادة واستعداد خاص والآخر وجود متعلق بالفاعل غير متعلق بمادة قابلة للحركة والفساد والذي بهذا العالم وبأشخاصه الظاهرة على وجهين احدهما الشايع المتعارف الاكثري يصوان يأخذ الحس البصر صورة ما يراه ويتشبث منها ما دنو والآخر ان يجذب الحس من جهة الباطن وملكوت السبيل التذكر وعلى هذا القبيل رؤية النبي واصحابه تمثل جبريل لهم بصورة دحية الكلبي وهذا باب من المعجزة وقد يقع لبعض الكهنة وغيرهم من هذا الباب احيانا ناشئا من طينة وبهذا فارق بصعب الفرق بين المعجزة والكهانة على الفرق العامة وصف على حكاية الجوهري رأى عيسى من هذا الباب حيث خرج بالبحيرة من بيشة الى الجاز لبطيخ له الجزر في الغرز وكان عليه جنابة فجاء الاشط البيل ليغتسل فرأى وهو في الماء مثل بالمرأة التي كانت تزوج في بغداد واقام مع الزوج ست سنين واولدها اولادا ثم رد الى اهله وهو في الماء فغرق من غسله وخرج وليس بها فجاء الى الغرز واخذ الجرن وجاء الابنية واخبرهم بما ابصر فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المرأة التي انتزوجها في تلك الحالة نسأل عن زوجها فلما اجتمعت به عرفها وعرفها عن الاولاد فما انكر منهم وقبل انها قد تزوج فضال بعد ستين وهؤلاء اولاده من فخرج في الحين باولاده الى الباطن اولاد هناك امثال المسايل الستة التي اوردها ذو النون المصري التي تجلها العقول المتفلسفة والحكايات في هذا الباب كثيرة ذكرها بوجه الى الاضناب على هذا لم يبق شك في جواز وقوع جبل طور فوق بني اسرائيل معجزة لموسى فلله خص الله اولياءه بقوة شرفهم بقوة يؤتيها غيرهم على مثل هذه الاحكام فلا يتكره الا يحاملها بما يليق بالمحتاج الالهي من الاقتدار وفي معرض حد سوال الله كفاية في هذا المقام مع خوف الملال وتقوده في مسافاتها البعيدة الى قطعها في الزمان القليل كما سنوضح ذلك في تفسير قوله في اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم

ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين هذه الآية من ارجى الآيات واقواها لكافة على رحمة ربها وتجاوزه عن سيئات عباده التائبين لان وقوع قوله فلولا فضل الله الى آخره عقيب ذكر هذه القبايح الشنيعة والاثام الردية كعبادة العجل وكفران النعمة وجحود النبوة وانكار المعجزات الجلية الواضحة ونقض الميثاق المؤكد من قبل الله ومن صفات الغلو في القباحة المطلقة بلدة على كل كمال وافتة وعفوة الافضال قد يعلم في الجملة انهم بعد قبول التوبة ورفع الطور اعرضوا عن التوبة وتركوا العمل بها وقولهم بها موكثرة فحرفوا التوبة وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا امرهم بمثل ما تقدم شاخوهم ولم يزالوا في الشرع شاهلتهم الاعاجيب لا لوانها والجالقوسونية ويعرضون ويلقونه بكل اذى ويجاهرون بالمعاصي في عسكرهم ذلك حتى انشق الارض بعضهم واخوف النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكور في تضاعيف التوبة التي تفرق بينها ثم فعل متاخروهم بالاحضاء به حتى عوقبوا بخزي الله لهم وكفروا بالمسيح وهموا بقتله والقرآن وان لم يفصل ما فعلوه بعد التوبة لكن الملة معترفة وذلك اخبار عن الله عن عناد اسلافهم فغير عجيب نكارهم ما جاء به محمد من الكتاب وجحودهم لحقه فقد ذكر بعض من اوصافهم ما ذكر والمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بعد ما تولتم عن كتابه عقيب تلك الآيات والحجج لكنتم من الخاسرين في الدنيا والآخرة ولكن فضله ورحمته لكم واداكم لتوجعوا الى التوبة وتعودوا اليه لعلكم وقيل معناه فلولا فضل الله عليكم بالتوبة بعد ان لكنتم البتة من الذين داستهوه وبليتهم العهد الذي اخذ عليكم وراء ظهوركم اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها فجاوز عنكم بمن اجتنبكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو القاسم بن حبيب فضل الله الايمان ورحمته القرآن فيكون معناه لولا اقداري لكم على الايمان واراحة علتكم به لكنتم من الخاسرين وقيل

ى قطف تنبيه

مسناه فلولا فضل الله عليكم فى دفع الجبل فوقكم للتوفيق الذى يتم عنده حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل عليكم لكنتم من الخاسرين اى من الهالكين بلطف
انفسهم بنار جهنم ويحتمل ان يكون الخبر فداننى عند قوله ثم توليتم من بعد ذلك ثم قيل فلولا فضل الله عليكم ورحمته وجرى الكلام الى الاولاى اولا
لطف الله بكم الايمان فى اظهار تلك الايات من رفع الجبل وغيره لاستمتم على ردتكم الكتاب ولكنه تفضل وتكرم عليكم فاطفأكم بذلك فتبتم فتفضل فانه ورد
فى اصول العقلية ان الخبر فى اللغة وهو المعبر عنه بالرحمة والنزول اعم من قبل الله بالذات بلا واسطة وبعض الثقات عن قبول الخبر والرحمة واخرجها عن مسمى
الهداية ولذلك قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فمن لقائل ان يستشكل ويقول الذكر لولا يفيد انتفاء الشئ
لثبوت غيره فهذا يقتضى ان انتفاء الخبران من لوازم الله تعالى فحيث حصل الخبران وجب ان لا يحصل هناك لطف الله ورحمته وهذا يقتضى ان الله يفعل الكافر
شاء من اللطف والرحمة وهذا يخالف ما حققه المحققون وما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان لطف الله واجب واقع فى حق المؤمن والكافر جميعا والجواب
المنقول من الكعبى انه قد سوى بين الكل فى الفعل ولكن بعضهم انتفع به دون بعض فصح ان يقال ذلك كما يقول القائل قد سويت بين اولادى فى العطية فنفع
بها بعضهم لولا ان اباك وصلك لكنت فقيرا وضعفه صاحب الكعبى بان اهل اللغة نصوا على ان لولا يفيد انتفاء الشئ لثبوت غيره وهو يقتضى انتفاء
الفضل فى نفسه لا عدم الانتفاع به مع ثبوته فى نفسه وكلام الكعبى ساقط والذى يحمل الاشكال ان يقال ان الله تعالى فعل من جنسه غير مختلف فالخبر نازل
من عنده والجود منه والرحمة واحدة بالنسبة الى الجميع لا تتبعض لكن الوصول مختلف لاختلاف القرائن والعوارض كاختلاف الرياح والمطر وكاختلاف
وضع الكاتب بقلم واحد تعليما واحدا وتختلف عبارات المتعلمين فى تبيين ذلك العلم لتفاوت عبارتهم فى الذكاء والبلادة والاستقامة والاعوجاج والشمس
شاملة اشعتها فى النور واحدة مواضع الارض مختلفة فى قبول النور فضل الله تعالى لطفه فى المؤمن كفعله ولطفه فى الكافر لكن قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن والكافر قلبه اسود والكبد ولفظ الجود واللطف والكرم وما يجرى مجراها تطلق ويراد بها ما تعلق الفاعل ويراد بها ما عند الفاعل والذى عند الفاعل واحد لا يختلف والذى
عند القوابل يختلف فمن قال ان لطف الله شامل للمؤمن والكافر اراد به انه تفضل لا يميل من وجوه ولطفه على احد معلوم بل ان لطفه واصل عند الكافر
ومع ذلك لا ينتفع به لان ذلك منه كما ان نور الشمس جود فى سطح الارض ولكن لبن يمتخض ولا شك فى بطلانه فكذا ما نحن فيه فصح ان الخبر هو الجود
والرحمة فيصح ان اللطف شامل الا ترى الى قوله تعالى مخاطبا لنبيه انك لا تهدى من احببت مع ان شانه الهداية انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين فى القبور مع ان شانه الاسماع قوله لقد علم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اعتدوا اى تجاوزوا حدا وفى اما احد
هم والسبت بين ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر يبتدئ به من ذلك اليوم وقال ابو عبيد سمى بذلك لانه يوم سبت فيه خلق كل شئ اى قطع وفرغ
وقال قوم انما سمى بذلك لان اليهود يسبتون فيه اى يقطعون فيه الاعمال وقال الخرون سمى بذلك لما فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة و
منه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبيان المناسبة مسبوق بالاسر اعتد وسكون بعضهم والخاء البعيد المطرود يقال للكلب اذا زجرته اخسأ اى تباعد واخسأ
صاغر او الكلام فيه حذف صفات كانه قال وقلنا لهم اعتدوا من اعتدى فى السبت ليكون المذكور من العقوبة جزاء لاعتدائهم لان الجزاء لا يكون للفعل
الذى وقع بعقيضه الاعتداء غير مذكور ههنا والذى يدل عليه اللفظ ههنا ان يكون اسم الجنس مضافا الى السبت وبقضيه مذكورة قوله تعالى واسئلهم عن القرية التى
كانت حاضرة البحر الاية وعن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا فى زمن داود عليه السلام عاصين ساكنين على شاطئ البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجئ اليه الحيتان من كل
شئ من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها فى ذلك اليوم من كل سبت فاختبرهم الله بالحيتان فحرم عليهم اصطيادها عند البحر وشرعوا اليها الحياض فاذا كانت الحيتان فى تلك الحياض يوم السبت
يوم الاحد اخذ ذلك الحبس فى الحياض عند وقوع السبت ثم اخذ السمك واستخرجوا ذلك وهم عاصون من العقوبة فلما طال ذلك عليهم وتناسل الاجيال فعلت بسنة الاباء واتخذوا الاموال فتشبه لهم حيتان اهل المدينة الذين كرهوا الصيد يوم السبت ويومهم فلم يتهوا واذا هم بالحيتان فى يوم
مثل ذينان فما زادنا الاخير فقيل لهم لا تغتروا فعما نزل بكم العذاب فى الحال فاصبح القوم وهم قردة خاسئين فكنوا كذلك ثلثة ايام ثم هلكوا والغرض
من ذكر هذه القصة والله اعلم ان احد هما اظهار معجزة رسول الله لانه لم يخالط القوم ولم يقرأ الكتب فدل ذلك على انه يعرف من الوحى والقراءة الانباء
والتخويف لئلا يغتر احد بالامهال فلعله انما خرج من انزال العقوبة وقوله قردة خاسئين قال صاحب الكشاف هما خبران اى كونوا جامعين بين هاتين القردة
وهو الصغار والطرد وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى مسخ ثلثة اصناف اكلوا ولم يشربوا فاصابهم البرسام وحاشت وجوههم فماتوا فى ثلثة ايام وشربوا ولم يأكلوا فماتوا فى ثلثة ايام وكانوا يتغاوطون ولم يبولوا فماتوا فى ثلثة ايام ولم يبق من نسل الثلثة الا ثلثمائة انسان فجعلوا يتناسلون واجمع المسلمين على انه ليس فى القردة والخنازير من هو من نسل الادميين ولو كانت من
اولاد الممسوخين لكانت بنو ادم خلقا لا اصل لها فانهم زعموا ان من البهائم كالكلب والخنزير والقردة ما هو من اولاد الناس الممسوخين ومنهم
من زعم ان جميع الحيوانات الناشئة من الانسان قالوا انه ثبت بالاخبار ان كل بغل يتولد بين انسان فانه استكمل بالعلم والعمل يحشر الى عالم الملكوت
والا انقلب الى بدن حيوان يناسبه فى الخلق وتردد فى الابدان الى ان يزول عنها الهيئات فحينئذ ذلك العالم فصل اعلم ان الامر من الله تعالى ينقسم الى
تشريعى وهو المعروف كقوله كونوا مع الصادقين وتكوينى كقوله كن فيكون والمراد منه ههنا المعنى الثانى لانهم ما كانوا قادرين على ان تقلبوا انفسهم على صفة
القردة فيكون امرا تكوينيا ومن هذا القبيل كلمة الله قد يكون الفاظا وقد يكون ذواتا اجوهرية كقوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقد مر ما هو الحق
فى نحو الكلمة والكلام فصل ومنها ان الشئ قد يعدم آحاد ما يوجد ذلك الشئ منه كما ورد ذلك فى الكتب الحكمية فمنها ان كانت النفس بالغة والقوة
مشتركة فهو عند الشيخ موجع كما عرفت وان كان الشخص الذى كان انسانا قد عدم ووجد شخص من القردة وكان اهلا كالبعض من الناس واهلا

للبعض

للبعض من الفرق وقد يدفع الاشكال بما ذكر في مجاهد الخ انه مسخ فلون لهم بخلاف الخنزير فانه مسخ صورهم وصوتهم فتولد نوع كمثل الحمار بجامعها ونظيره ان يقول الاستاذ للمتعلم البليد الذي لا يفهم فيه تعليمه كن حمارا واضحى على امثاله بامرين الاول ان الانسان هو هذا الهيكل المشاهد البنية المخصوصة المحسوسة فاذا ابطلها الله وخلق في ذلك الجسم تركيبا لقرده وشكله كان ذلك اعداما للانسان وايجادا للقرده وكان فاعل المسخ على انه مع اعدام الاعراض التي باعتبارها كانت تلك الاجسام انسانا وخلق فيها الاعراض التي باعتبارها كانت تلك الاجسام قرودا والجملة يكون اعداما وايجادا ولا يكون مسخا البتة اذ لو جاز ان يسمى انسانا ذلك القرد او الكلب او الخنزير انه كان انسانا ماعا فلا فضل لذلك بفضي الى الشك في المشاهدات كلا الوجهين بغاية السخافة ولا يدفع بما امكان التناسخ اما الاول فلان الانسان ليس عبارة عن الهيكل والشكل المحسوس اذ كثيرا ما يبدل الهيكل بالنمو والذبول والسمن والهزال والشخص بعينه باق لا يتبدل والا لكان الاول فالاول في الانسان وراء هذا الهيكل سواء كان امرا جسمانيا كما ذهب اليه البعض او امرا غير جسماني كما يقول الفلاسفة وعلى التقادير فلا امتناع في بقاء امر مع تبدل شكله الى شكل اخر واما الثاني فلان الفرق بين التناسخ والمسخ ان المسخ عبارة عن ان يخلق الله تعالى في الانسان مثلا الاعراض التي باعتبارها كان انسانا ويخلق فيها الاعراض التي باعتبارها كان قردا او كلبا او خنزيرا

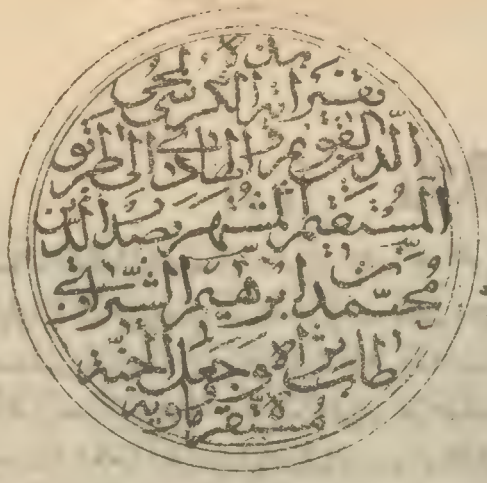

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلني ممن شرح صدره الاسلام فهو على نور من ربه وتبتلني على القول الثابت في الحيوة الباقية من عنده وجعل لسان صدق في الاخرين وصداني الى صراط الحق والبقين وجعلني على نفس ربه فهمة عليه لا يكاد تستاني الا بذكر مولاه وابتغاء مرضاته ونعته جماله وجلاله وعد اوصافه افضل ما امل عن ذخوف الدنيا وزبرجها واكبح النفس من محارم حولها فجاهدها واغاف سفساف الامور ومرذلاتها واخاف المفضحات للنفوس ومُوبقاتها الموجبات للعثور يوم النشور افنيت الجسم وقواه في خدمة مولاي ووقفت البدن ومناه تقربا الى مغيبه ومبتغى ولعرضت عما بالغ فيه الاكثرون من المقلدين والاتباع وتجنبت صريحا عما اكب عليه المشهورون فالحق احق ما الاتباع ولم يفز في كلمات المتشبهين باصحاب العلم والحال لم يفز عما نظر في الله عليه مطالعة كتاب باب البحث والجدل الى اهتديت برموز السابقين الذين اشتاقت ارواحهم الى مشاهدة العقليات الدائمات وتلذذت قلوبهم عن ملاحظة اللذات الباقيات واقتفيت اثارا واولياء الله الماضين وعلماء الدين خلصوا من ظلمات هذه الافاويل المضلة ونجردوا عن هذه الحكايات الملهية المنبئة عن السعادات الباقية ففقني الله لشكرها اسبغ على من عطائه واتمم على من نعمائه واعوذ به ان اذل واضل فيما اتى واذ دون اركن الى الذين ظلموا فتمسني النار يوم العرض الاكبر وجعلني بفضله وتاييده ممن لا ينظر الا اليه ولا يرغب الا فيما لديه الهي يزينني من عجز سابقة علم مني بان لي مولاي ومالك وديتني من دون حق يوجب عليك ذلك فلا تواخذني بالنقصان الامكاني ولا تعاقبني بالنسيان الانساني والصلوة على خير من انزل اليه الكتاب واوتي من ربه الحكمة وفصل الخطاب البرزخ الجامع بين الوجوب والامكان والثمرة الحاصلة من وجود الافلاك والاركان سيد الكونين ومراة العالمين محمد واله المعصومين والفائزين من ميراث النبوة والولاية بالحظ الاوفى والفتح المعلى عليهم من الله تعالى وهم التسليمات من الحق الاعلى **اما بعد** فيقول المتشبث بلطفه الجسيم محمد المشتهر بصيد الدين الشيرازي رحمه الله تعالى مولدا والقمي مسكنا جعل الله علمه عيانا وايمانه عيانا اعلموا ايها الاخوان السالكين الى الله تعالى يا مذام العبودية والعرفان المتشوقين الى معرفة ذات الحق والصفات والافعال وكيفية بعثت الرسل والوحي اليهم بالانزال والارسال والمتاملين في اسرار المبدء واحوال المال والمتدبرين في خلق السمٰوات والارض بدقايق الانظار والمتفكرين في عجايب صنع الله بالتدبر والاعتبار القائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار والمومنين بهم وباحوالهم على سبيل الاستبصار والتجنب لهم ما به من غير استكبار عن طلب الحق او استنكار فان لكم اهلية هذه القاطبة العلية وفيكم استحقاق اتحاف هذه التحفة السنية من الله سبحانه من جملة ما من على عبده الفقير اليه لدى التوجه الى جنابه من كل جانب والتوسل الى بابه من كل باب مع خلوص النية وصفاء الوقت ان الطلبة اسرادكتابه الكريم الحاوي كل معرفة جليلة وعلم جسيم من المعاني الالهية والمعارف الربانية والرموز النبوية والاشارات الولوية الهامية التي لم يحط بها احد من العلماء المتفكرين في بدايع علم التاويل ولم يجم حولها احد من الفضلاء المشتهرين بعلوم التفسير والتنزيل لكني منذ وقفت على خزائن تلك الاسرار واطلعت على معادن الجواهر المودعة في قلوب عباد الله واولياء الابرار وعلماء الاخيار واستجليت منها ان شاء الله ما شاء الله وقد رعند دفع الاستار وكشف الانوار لم اجد من جانب الحق لاظهارها ما جاذبه باعثا بوجب الافادة والاظهار ولا رغبة تدعو الى التصريح والاظهار فرجح عندي السكوت والكتمان وغلب في حكم الاخفاء على الاعلان مع ما في الطبايع الملوفة والغرايز العسوفة الواقعة في هذه الزمان من القصور والنقصان والفتنة والحسد والعدوان والطغيان بحكم حكمة قضايته ومصلحة قدريته بما ينتظم خلقة الانسان ولا يتم بدونها المعيشة الدنيوية المتوقفة على فنون الحروف والصنايع في الملك والبلدان ولم يزل حالي هذا الى ان جذ الحق داعية العزم لهذا العبد الكرة احيى وامتزمعه خاتل الابتسامة بعد ولي وتحرك به جاذب النشاط فبعثة تلك وبته انس من جانب الطور القدس نارا فيها قضى الاجل الموعود في رياضة النفوس وقواها المتمردة فاسلمت وتابعت في اطاعة كلمة الله وسارت باهلة بين القوى المدراكة والمنفعلة فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيتها نودي من شاطي الواد الايمن في البقعة المباركة متوجها شراشر همة وقواه العلية شطر جنبة العلية صيحا

اللاهوت ومالك ملك الجبروت عند ذلك فتحا جديدا وجعل بصيرته نورا جديدا واكشف له في هذه الفتح ايضا من اسرار
كتابه المجيد الذي هو تنزيل من عزيز حميد فوق مزيد مزيد فتحرك الباطن لابراز ما عنده من تلك الاسرار الى خوة الاطهرين لايرادهما
الواحد منهم الذي يتراءى من نوره ببصيرته سيماء الفلاح والنجاة والوصول الى منزل الخير والصلاح والمرجو من فضل الله ورحمته
الشاملة الامن من الغوائل والحفظ من سوء العاقبة كما في سخرية الله في امضائه هذه الداعية وجاء ان يذخر لي عند ثمرة صالحة
ويجعلها كلمة باقية ولما كانت الشواهد القطعية والدلائل العقلية والنقلية مطابقة متوافقة على ان ايات الكرسي سيد ايات
القرآن لما بينها من معنى السيادة المأخوذ في مفهومها المتبوعية الثابتة لواحد من نوعه والتابعية لغيره من افراد ذلك النوع
او الفضيلة والشرف لمرقى معنى المشترك بينه وبين مورد واقعة تحت معنى نوعي او جنسي قبل الانسان ما يكون في باب الانسانية المعتبرة
فيها معرفة الله وعبوديته كما ملاك غاية الكمال كنبينا صلى الله عليه وآله وسيد الانبياء من تكون له الاكملية في معنى النبوة كهو عليه السلام
وسيد الكواكب ما يكون نوره اقوى واشد من نور سائر الكواكب ذي روح الكواكب ملائكة هو النورية الحسية والاشراق والشمس
اشد الكواكب نورية واشراقية فيكون هي حرية بهذا الاسم فيما بينهما وهكذا الحال في كل معنى مشترك يكون لذي كامل شديد الكمال
سواء كان اطلاق السيادة في الجميع على سبيل الحقيقة وذلك اذا لم يعتبر فيها العقل والشعور او على سبيل التشبيه في غير ذوي العقول
والتحقيق فيهم والاعتبار ذلك فيها واما تحققت السيادة في ايات الكرسي على سائر الايات لما فيها من تحقق الافضلية في المعنى الذي
هو روح القرآن ولبابه الاصفى وسره ومقصده الاقصى وهو دعوة العباد الجبار وسياقهم الى العزيز الغفار وهذا المطلب كاية
امر مشترك جنسي او نوعي منحصر في سنة انواع او اصناف بعضها كالدعائم والاصول المهمة وبعضها كالروادف والتوابع المتممة
اما الدعائم الاصولية فبعضها معرفة الحق الاول المسلوك اليه المقصود له بما فيه من الصفات العظمى والاسماء الحسنى والافعال المقدسة وبعضها المصولية
معرفة الصراط المستقيم الذي يجب سلوكه في السلوك اليه وبعضها معرفة الحال عند الوصول فهذه ثلثة اقسام واما الروادف المتممة
فاحدها معرفة احوال المجيبين للدعوة لطائف صنع الله فيهم وثانيها حكايات الجاحدين وكشف فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على
الحق وثالثتها معرفة عمارة المنازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاستعداد والمقصود في الاول اما التشويق والترغيب والاعتبار والترهيب
وفي الثاني اما الايضاح والتحذير والتنفير وذلك في جنبة الباطل وفي الثالث سرعة الوصول ودفع العوائق عن التوجه والسير الى
خلاف الخلائق ومحقق الحقائق ثم القسم الاول من الاقسام الاصولية يتنوع على معارف ثلثة معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال
اما الاولى فهي الكبريت الاحمر الذي لم يظفر بقدر ميسر منها الا ملوك الاخرة وسلاطينها الذين هم الانبياء والاولياء لكونها ضيق المعارف
مجالا واعسرها مقالا واعصاها على الفكر وابعدها عن حصول الذكر ولا يطلع عليها الا واحد بعد واحد من اكابر الانبياء والاولياء وذلك
بعد فنائهم عن ذواتهم واندكاك جبل انانيتهم ولذلك لا يشتمل القرآن منها الا على تقديسات وتنزيهات وسلوب نقائص وكثرات
واما الثانية فالمجال في الصفات افسح ونطاق النطق فيها اوسع وبلوغ الافهام اليها اسهل واسير لكونها معاني كلية ومقولات عامية
يقع الاشتراك فيها بوجه بين الحق والخلق وبوجه ظل ضعيف من حقائقها فيما سوى الواحد الاول ولذلك اكثر ايات القرآن مشتملة على
امهاتها وهي العلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر والكلام والحكمة واما الثالثة فورودها ايضا ممتنع الامكان ولا ينال بالاستقصاء فيها
الا اطراف بل ليس في الوجود الا الله وافعاله اذ ما سواه مفعوله من حيث هو اثره وكون وجوده تابعا له ظلا له نور لكن القرآن يشتمل على معرفة
تجلي منها الواقع في عالم الحس والشهادة كالكليات الاجرام الشديدة البنيان ومعظمات الطبايع والاركان حيث ذكر فيه خلق السموات والكواكب
والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الامطار والثلوج وتصريف الرياح واثارة السحاب المسخر بين السماء والارض الى غير ذلك
من الايات وسائر اسباب النشو والحيوة اذ كل ذلك من الامور الجلية الظاهرة للحواس واما الامور الخفية منها فهي التي لا يصل اليها افهام
اكثر الناس وهي اعجبها تنبيها واشرفها رتبة واعظمها جلالة ادلها على عظم مبدعها واخافها بروزها انا كونها من عالم الملكوت وعالم الغيب
فيمكن له عند استكماله بالعلم والتجرد عن البدن ان يدرك بالبصيرة الباطنة خلائق عالم الملكوت الاعلى وحقايقهم الغيبية وهم على مراتب
متفاوتة ودرجات مختلفة منها الملائكة الارضية الموكلة بحفظ الانوار وهي التي يسجد لآدم ومنها الشياطين المتمردين عن الطاعة المسلطين
على اغراء الانسان الامن اخلص لله سبحانه وهي التي امتنعت عن السجود ومنها الملئكة السماوية واعلى منهم الكروبيون وهم العاكفون خطيرة
القدس الذين لا التفات لهم الى هذا العالم الاستغراقهم في مشاهدة جمال حضرة الربوبية وجلال سباحة الالهية واعلم ان ادراك اكثر الخلق
مقصور على عالم الحس والتخيل وهو النتيجة الاخيرة من نتايج عالم الملكوت والعشر الاقصى عن اللب الاصفى ولمن لم يجاوز هذه الدرجة فكأنه
لم يشاهد من الزمان الا عشرة ومن عجايب الانسان الا بشرة فاذا تمهد ما ذكرناه من بيان ابواب القرآن واقسامه ان الغرض من الجميع المقصود
الذي هو روح القرآن وسره واياته هو سياقة الانسان الى جوار رب الملكة والى نعيم الجنان بتحقق وتقرب ان بعض ايات الكتاب العزيز فضله
وشرفه على غيره فضيلة علم حقيقة ما دلت عليه من احياء الاثار النبوية والاحاديث المأثورة عن خير البرية عليه وآله السلام وتكميلا التسليمات المرضية لله على شرف بعض الرسول وعلى بعض

فاتحة الكتاب فضل القرآن وقوله قل هو الله احد يعدل ثلث القرآن وقوله في غالب القرآن وكل الاخبار الدالة على فضيلة بعض الآيات من قوله آية الكرسي الى آخر القرآن وما ورد من الاخبار والآثار الدالة على تفضيل بعض السور وتفضيل بعض الآيات وكثرة الثواب في تلاوتها او لمنافع المذكورة في القوارع القرآنية المذكورة على السنة الرواة والمثبتة في كتب الاحاديث المروية بالاسانيد العالية والخاصية المنبئة عن سر الله الامة وروسا العصابة الامامة واهل بيت النبوة والولاية عليهم السلام اكثر من ان يحصى ومن يوفق بعد هذه الدلايل الفضلية والتواعد العصابة العرفانية في تفضيل بعض السور والآيات وضعف نور بصيرة مراد الناظر بين آية الكرسي وآية الزينات وسورة الاخلاص الناظرة في معرفة الرب وسورة تبت يدا ابي لهب حرام عليه ان يشرح في ميدان معرفة الصانع بل يجب عليه ان يغض بصيرة عن آثار رحمة الله ولا ينظر اليها ويشتغل من كتاب القرآن بالقشور وينوبه الى القرطاس المنقوش من ارق المنشور ويكتفي من العلوم الشرعية ببسيط اصولها وفروعها من آيات الكتاب بنوادر الطلاق وقوانين علم السلم والرهانة وغرايب النحو واللغة وصنعة الكتابة وطريقة الجدال لدفع الخصام التي هي مناع الانعام قد علم كل اناس مشربهم قوة كل طائر على قدرة حوصلته كريمة لشرذمة انكم صرش ايد بدنت اذا لم يستطع امرا فدعه وشانه والفرق المشترك بين اقسام الذي هو بيانه الخلق للجواد رحمة الله سبحانه وانه مما يفارق في تلك الاقسام كما لا وفضلا وشدة وضعفا انما لاجل ان التدريج في التعليم من مرتبة الى مرتبة لنوى فوقها او التلطف في الهداية من جهة الانتقال من فوق الى فوق ليكمل بلزم الاسهاب في الامثال بسبب تكرار او الواضبة على فهم واحد في المقال واما الاجمال خلاف القرايح والطبايع في الفطانة والكفاءة والذكاء والغباوة فلكل انما بحسب عقله طوره ومن الاطوار كما ان لكل حيوان بحسب جبلته شكل من الاشكال كالفرس والحمار والبعير والانسان المخالفة في الحركات والآثار وفقنا وتبقى ان المقصد الاقصى والمنال الاصفى من اقسام القرآن وعلومه هي معرفة ذات الله تع وصفاته وافعاله وبما ان سابر الاقسام مرادة لهذا القسم وهو مراد لنفسه لا لغيره فان العلم الاعلى والحكمة الالهية هو رئيس سابر العلوم الحقيقية ومخادمها لان غاية العلوم الالية التي هي مقصودة لغيرها اي المعارف الربانية وهي ليست غاية لشيء آخر غيرها بل هي غاية الغايات واخر سير الافكار وغاية السركات وما عداها من العلوم الكلية والجزئية هي بمنزلة ابوابها وقوابها وعبيدها وهو السيد المطاع والرئيس المقدم الذي يتوجه اليه وجوه الابتلاع ويتوسل شطره طوع الخدم فيجدون حدوده ويخدمون نحوه ويجدون غرضه واذا تامل الناظر المتفكر وتدبر بعين البصيرة في جملة المعاني التي تشتمل عليها آية الكرسي من المعارف الالهية والمطالب الربوبية من التوحيد والتقديس في شرح الصفات الجلال والافعال العظيم لم يجد ما مجموعة في آية واحدة من آيات القرآن لانها اجمع من كل منها واشمل لمعانيه وروحها القرآن وبابه الاصفى من معرفة الذات والصفات والافعال اذ ليست هذه المطالب

في غيرها من الايات وهي باسرها مذكورة فيها فان قوله تعالى اشارة الى الذات الموصوفة بالوجوب الغني الذاتين والالهية وافادة الوجود والعطا
الكمال والخير والجود لغيره وقوله لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات ونفي المماثل في الوجود والشريك في الايجاد والشبيه في الصفة وقوله
الحي القيوم اشارة الى نعت الذات وحلاليها وعظمتها لما فيه من معنى الحيوة الماخوذة فيه العلم والقدرة وسايرما يتعلق بهما ومتعلقاتها
اذ الحي هو الذي يدرك ويعقل ومعنى القيومية المستفادة من جميع الصفات الكمالية والبراية من جميع النقايص الامكانية قال بعض القيوم
هو الذي بقوم بنفسه ويجب بذاته ويوجد بغيره فلا يتعلق قوام شئ وهو يستلزم سلب النقايص كلها اذ ما من نقيصة الا وهي تنافي
الذات او الامكان او يتعلق به قوام كل شئ وهو يستلزم استجماع الخيرات والفضائل كلها وكمالات الاشياء ومقاصدها باسرها التي تتم
بها وجودها وبجريها نقضاء اتها وهذا غاية العظمة والجلالة وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم من الصفات القدسية التنزيهية لانه
تنزيه وتقديس عما يدل على القدم والالهية من صفات الحوادث وسمات الممكنات والاثبات ان القدوس عن وصمة النقص نوع من العرفان
بل اوضح اقسامه في حق من لا سبيل الى اكتناه ذاته بالبرهان وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض اشارة الى الافعال كلها خلقا وامرا ملكا
وملكوتها ونفوسها واغالبها وسوافلها وان جميعها يبتدئ ويصدر عنه وينتهي ويرجع اليه وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه اشارة الى انفراده بالملك والامر وتوحده بالوجود والقيوم وفناء ذوات الكل عند ذاته واضمحلال اشعة نفوسها عند نور
النور الاول وان من يملك الشفاعة والوساطة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيه بالامر التكويني المتعلق او الاثبات الوسايط
المستمعة باذان قابليها الواعية الفاهمة وقلوبها السامعة الناهضة خطاب الحق بقول كن وامره في دخولها دار الكون قبل غيرها
واجابة دعوته تعالى وامتثال امره في دخولها باسماع الخطاب وادخال باسماع كلامه تعالى اياه لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملئكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الاية اشارة الى صفة العلم على الوجه المفصل
الذي هو اخر مراتب العلم ونفي صفة العلم المساوق للحيوة بل الوجود من غير الامن عطائه وموهبته حسب استعداده ومشيته وقوله وسع
كرسيه السموات والارض اشارة الى عظمة ملكه وبسطة قدرته وفيه سر شريف ومعرفة غامضة سينكشف لك ما يحتمل بسماعه طاقة
امثالك عند الصباحة نبذا من شرح صفته والساعة السموات والارض وقوله ولا يؤوده حفظهما اشارة الى كمال قدرته وعلمه بتفاصيل
قوتيه وتنزيهه عن الدثور والكلال والنقصان والزوال قوله وهو العلي العظيم اشارة الى اسمين عظيمين في الاسماء والصفات
سنشير الى شرحهما حسبما يحتمله الاسماع فمن تامل جملة هذه المعاني من التوحيد والتقديس والجمال والجلال والعظمة والبسطة
والقهر والملك ومسكنة الى مبتغاه ومتمناه وهبالبهي كل طالب مشتاق الى شئ مطلوب وكل مشتهى يتمنى الى نفسه مرغوب بمناه ومنواه
اذ فيها اصل السعادة ومنشاه وغاية الخيرات ومنتهاها فلنشرح في تفسير هذه المعاني وشرحها حسبما الهمنا الله بحاه ومنحنا على
قدر وسعنا وطاقتنا وتبلغ استطاعتنا وقوتنا الاعلى قدر جلالة تلك المعاني وعظمتها ومبلغ شرافتها وحقيقتها ولنورد جملة
هذه المعاني في عدة فصول يكون هي للحقايق العلمية دعائم واصول مدرجا كل جملة من المقاصد المتعلقة بكلام مفرد اسنادي
خبري في مقالة واحدة ليسهل اخذها على المتامل الطالب بتيسير ضبطها على السالك الراغب موردا في كل باب قبل الاشارة الى ما
هو صحيح الحق والصواب قرة عيون اولي الابصار والالباب طالعة من كلمات القوم وتاليفاتهم وفوائدهم وتدقيقاتهم في الكتاب
ملخصا من اثمرات كلامهم ومقربا الابعاد مرامي سهامهم ومقصر المسالك اقدامهم وبجاوزا عما بعد وغاية مرامهم وملتقطا من عقود
نظامهم فرائده من عيز اجلال ومجتنبا من عنقود ثمارهم فرائده من عيز اهمال ليكون معوانا على ما نحن بصدده ومعدا للباحث
فيما يحتاج الى بدئها انا اشرع فيها وعدناه واخوض فيما قصدناه باذن مبدء الجود ومنتهاه وغاية الوجود ومبتغى الاشارة

فصل في بيان اسم الله وفيه مباحث تحقيق لفظه وقرءته وكتبته وما في مسائله الاولى في بيان اسم الحرف لفظ جلاله

في كيفية كتابة هذا اللفظ بحسب ابقاء لام التعريف في الخط على ما اصله في لفظ الله كما في
سايرالاسماء المعرفة واما حذف الالف قبل الهاء لكراهتهم اجتماع الحروف المتقاربة في الصورة عند الكتابة ولانه يشبه اللام في الكتابة قال اهل الاشارة
الاصل في قولنا الله الاله وهو ستة احرف وبقي بعد التصرف اربعة في اللفظ الف ولامان وهاء فالهمزة من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان
والهاء من اقصى الحلق وهذا حال العبد مبتدئا من النكرة والجهالة الاولى وترقى قليلا في مقامات العبودية حتى وصل الى اخر مراتب الوسع والطاقة وبذل
في عالم المكاشفات والانوار اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية وفي اللطايف المتعلقة
بمواد هذا الاسم حروف اذا ان اسقطت الهمزة بقي لله وللتحقي السموات والارض فان تركبت عن هذه البقية اللام الاولى بقيت البقية لله ما في السموات
والارض ولو تركبت اللام الباقية ايضا بقي لها المضموم من هو فلها هو الله احد الواو وابده وحصلت من اشباع الضمة بدل سقوطها في التثنية والجمع

هم فانظر الى تقدس هذا الاسم وتنزهه عما يشبه القوة والبطلان وهو العقل او الامكان ولو بحسب مرتبة من مراتبه وتفطن منه لحصة تليق به سما وترفعه عن التعطل والعقوق فافاضة الوجود والرحمة الى ما سواه وروى ان فرعون قبل ان ادعى الالهية قصد ان يكتب بسم الله على باب لخارج فلما ادعى الالهية وارسل الله اليه موسى ودعاه بيد الرشد قال الهي كما ادعوه ولا ادري ما خبر فعال لعلك تريد اهلاكه وانا انظر اليه لما فيه كبره وانا انظر اليه لما فيه كبره على بابه فالنكتة فيه ان تركيب هذا الكلام على باب الخارج صار امانا من العذاب وان كان كافرا فان الكتبة على سور البلد تمنع من اول امره الى اخره كيف يكون **المسئلة الثانية** في كيفية اللفظ باسم الجلالة اعلم ان القراء والمحدثين استحبوا تفخيم اللام وتغليظها من لفظ الله بعد الفتحة والضمة دون الكسرة اما الاول فللفرق بينه وبين اللام في الذكر ولان التعظيم مشعر بالتعظيم ولان اللام الرقيقة يعد ذكرها بطرف اللسان واما تغليظه بذكر بكل اللسان فكان العمل فيه اكثر فيكون ادخل في الثواب هذا كما جاء في التوراة احب ربك بكلك وربما قال بعضهم بالوجوب مستدلا بانه امر شايع فلا يجوز مخالفته واما الثاني فلان النقل من الكسرة الى اللام الغليظة يثقل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وربما قبل بالتفخيم في الاحوال الثلاثة ونقل ذلك عن بعض القراء وانما لم تعد اللام الغليظة حرفا والرقيقة حرفا اخر كما عد الدال حرفا والطاء حرفا اخر مع ان نسبة الرقيقة الى الغليظة كنسبة الدال الى الطاء فان الدال يطرف اللسان والطاء بكل اللسان اطرافه استعلاما الغليظة مكان كل صفة منها يقوى على الكسرة وعدم الطرد الطاء مكان كل دال اقول وههنا وجه اخر وهو ان الوجه الجيد تفرقة بينهما سوى التفاوت بالجودة والكلية في المخرج وهو التفاوت بالرخاوة والشدة من ان كلا منهما من اي حرف شديد عند القراء وهو حرف واحد فقط بكنه لا شبهة لاحد ان جميع هذه الحروف ليست في درجة واحدة من الشدة كان الرجوع بالليس مساويه في حد الرخاوة وحد الالف ليس بطيء بالصلوة وانما ورد في الشعر للضرورة ولا يعقد اليمين عندنا اذ لبس مع الاسما المختصة ولا الغالبة واما الشائعة فاليمين اذا كان عندهم على ضربين التصريح وهو الذي ينعقد عندهم مجردا للفظ بالاسم من غير نية وهو الحلف بالاسما المختصة الكائن وهو ما يحتاج فيه الى النية بان ينوي الحالف المذاق المعقد وهو الحلف بالاسما المشتركة كالحي والمسمع فاليمين بالاسم المذكور ينعقد عندهم مع النية واما على ما ذهب اليه اصحابنا فاليمين لا ينعقد الا بشرطين احدهما النية الثاني كونه من الاسما المختصة بالله وهو مفقود عند محمد الا لف **المسئلة الثالثة** في انه من اي لغة كان عبري او عربي او سرياني وغير ذلك اذا سمى او وصف جامد مشتق هذا مختلف لسنة القول وتعجب اولي الالباب الفضول وتفنن انظار علماء واصحاب الاصول واضطرب لاجله الهم لفظة الجلالة كما هات افكار العقلا فحمد لوثما وتحيرت اذهانهم في مفهومها وكما اضمحلت ذوات الفاظين في حقيقة مسماه واذكت جبال انيانهم في هوية الاول المحتجب اشد ضوئه الابهر وبوره الاقهر عن عيون خفافيش العقول فكانه قد قعت شحة من مجر تعزز وتمنعت عكست شعلة من نار كبريائه وجلاله على بصائرهم وحيرتهم الحق اللفظ كاد ان يكون هو المعبود بالحق عند اكثر الاصوليين والفقها ان لفظ الجلالة ليس بمشتق وانه اسم علم لوجوه احدها انه لو كان مشتقا لكان معنا معقولا كليا لامتنع نفس مفهومه عن وقوع الشركة فيه فحينئذ لا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد المحض ولا الكافر يدخل بالاسلام كما لو قال اشهد ان لا اله الا الرحيم او الملك بالاتفاق ويرد عليه انه يجوز ان يكون اصله الوصفية الا انه نقل الى العلمية والثاني الترتيب المعقول وبمقتضى ذكر الذات ثم تعقيبه بالصفة المأخوذ بالفعة الاصوي او النحوي ثم اما قولنا الله الرحمن الرحيم ولا نقول بالعكس فبصفة لا اضيف به دليل على ان الله اسم علم ويرد عليه ان هذا لا يستلزم العلمية لجواز كونه اسم جنس او صفة غالبة بقوم مقام العلم في كثير من الاحكام وبحدث اشارة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ما في السموات والارض في قراءة الخفض في الثاني واجيب بان قراءة الخفض عند من قرء به ليست لاجل انه جعله وصفا وانما هو لليان كما في قولك ان عمرو رب العالم الفاضل بالثالث قوله ثم هل تعلم له سميا واليس المراد الصفة والا لزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس لك الا الله ولقائل ان يمنع قال الشق الاول مسندا بان المراد من الصفة كالها المعنوي من ثبوت النقص والرابع انه سلمنا الوصف بصفات مخصوصة فلا بد من اسم خاص يجري عليه تلك الصفات الموصوف اما الخلق ومسماه للصفة وفيه ما وكان هذا غالطة من باب الاشتباه بين احكام اللفظ واحكام المعنى فان الاختصاص بالنعوت والاوصاف يوجب مساواة الذات الموصوف واختصاصها بالفهم الى الصفة لا وقوع لفظ مخصوص بازاء الذات والاول لا يستلزم الثاني وثانيا انه على تقدير التسليم لزوم العلمية لان الصفة مفهوما كلية وان تخصت ببعض لا يمنع الحاد بقين الشخص غايته ما في الباب ان يصير كليا منحصرا في الفرد فكم لموصوفها عنوان هو احد كلي منحصر في الفرد وثالثا انه يرد عليه ما ورد اولا على الثاني واما القائلون بالاشتقاق فمجمعهم امور منها قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض اذ لو كان علما لم يكن ظاهر هذه الاية مفيد معنى صحيحا كما وجهه بعضهم من انه تشعر بالمكانية لان ذلك حد الجوهر يتعلق بعلم ارفع من مباحث الالفاظ ولعل الالفاظ المشعرة بالتجسم في القرآن غير محصورة والشرع في الجمع شيء واحد ليس هذا الموضع محل بيانه بل لان الجامد لا يستعمل للتعبد بالظروف وغيرها بخلاف معنى الموصوف فانه لا يجوز ان بقي هو يعبد في البلد وانما يقال هو القائم في البلد او الواعظ في المجلس والجواب ان الاسم عند لاحظ معه معنى وصفيا اشتهر مسماه به فيتعلق به الفرض كما في اسد على الصفة بمعنى الشجاع او المقدم فكذلك بلاحظ فيهما معنى المعبود بالحق لكونه لازما لمسماه مشتهرا في ضمن نحو اله ومنها انه لما كان الاشارة ممتنعة فحقه تعالى كان العلم ممتنعا ومنها ان العلم للتميز ولا مشارك فلا حاجة اليه والجواب عن الوجهين ان وضع العلم تعيين في الجملة والحاجة اللازمة الحسية او غيرها وقد حصل لكن قال بعض العلما بثبوت الشركة في العلم بين الغير بين لفظا غير مؤد الى فائدة لان القائلين بالاشتقاق متفقون

يطلق على غيره ولم يفهم سواه وهذه خاصية العلم وقيل الشعور هو الحصول الا ان ما يكشف هذا المعنى بالتمام لا يتحقق الا بالقياس الى جناب المقدس فان الانوار كلها
الا اليه والعقول لا يقف الا لديه لانه غاية الحركات ومنتهى الرغبات كما برهن في الحكمة لان الكمال محبوب لذاته لا يذكر الا بتطهير القلوب به من انوار
وهو ذهاب العقل وهو باطل فالحقيقة ثابتة للذوات بالفعل اذ لو قام الهواء ايتها جاعل الابيات سواء قيل الواصلون الى ساحل بحر العرفان المستغرقون في لجة تيار الايقان
الواقفون في ظلمات الجمالة والعيان المتزحزحون عن بنية الخذلان وقيل من لاه بمعنى ارتفع وهو ينتفع عن شوب ثابتة الممكنات ومنعال عن وصمة مناسبة الحدثيات وقيل
من الذي اشتق اذ اتحير فيه لان العقل وقف بين الاقدام على اثبات ذاته نظرا الى وجوده ممنوعا والتكذيب لفعله لعلمه اذ تعرض ضبط وهو حسنه لذلك قال المحققون انا نعلم
الى ولا نعلم الواجب لذاته هو نحو البرهان الماخوذ عن معطي الوجود ان لعبد يقوما لذاته فهو الشاهد على ذاته وعلى كل شيء لا العقل اذ لبس له الا ان يقوم بالوجود والكمال والا عترافا
لتحيز عن ادراك الجمال والجلال فحير العقل هيهات عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه يكنه صمد بنيته محجب عن العقول خالقها انما بنيته دليل على كون الشعاع مستفادا
من الشمس بوجوده معه وجودا وعدما وطلوعا وافولا وشروقا وغروبا ولو كانت الشمس ثابتة بذاتها لحصل الطمأنينة بكون الشعاع مستفادا منها دائما كان ذاتيا قائما على
حاله وكذا الممكنات لا بقاء له فيما يخطر ببال الضعفاء العقول ان هذه الاشياء وجوده بذواتها وكثير منهم لانهم تصوروا دوام المجعول مع الفاعل التام مع ان البقاء لا حد لها با
لاصالة والحقيقة والاخر بالتبعية والمجاز اذ الماهيات والاعيان مظلمة الذوات بذواتها لانوية الفقد والعدم بانفسها الا انها مراة الحقيقة الاولى محل الظهور نور الحق
لم يزل فاخفى الحق بالخلق وظهر الخلق بنور الحق فلا سبب يحجب بنوره الا كما لظهوره كما لا سبب لظهور الخلق الا غاية بطونه وبطلانه فان الحق محجب والخلق محجوب وقبل
من الافضل اذا وقع ما بين العباد بتصرعون البشرية الباطلة فاذا مس النار ضرة دعواهم منبهين ايهم هذا شان الناقصين واما الغارقون الكاملون فهم في
بحر التوحيد مغرقون وهو حليتهم وابنيتهم شكا بعض المريدين كثرة الوساوس فقال له الشيخ كم عدادا عشرين وهضادا عشرا وتحيا عشرا فقبل وكف وقال ايا منك
قال القلب كالحديد اذا نزل عليه نار الخوف عشرا ثم شرعت في غسله عن الاوضار والاوزار عشرا ثم وقعت على بابه لقلع اصل سيف الله فلم ازل اخفي بجرح صقيل غيرة ثم
ويدخل فيه حب الله فلما خلت عرصة القلب عن غيره وقوت بحبه سقطت من بحر عالم الجلال قطرة من النور فرقتها القلب فتحرك ملك النقطة وفرغ عن الكل ولم يبق فيه الا سر محض لا الله
الا الله قيل من الرجل بالله اذا فرغ من امر نفسه فالهداي لجوده والمجير لكل الخلائق من كل المضار هو الله ولا يجار عليه كشف تحقق الجوان وضع الاسم المخصوص للذات
الاحدية والهوية البحتة مع قطع النظر عن الصفات والاضافات غير مقصود اصلا الا اجمالا ان ذات ترتع من شيء غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ اذ يوضع على ما ذكره
بعض المحققين ان ما لا يلزم من عدم علم البشر من وضع الاسم لجهل شائه والمدعى اذ ليس لم نعلم اصلا وقد صح انا سماوه توقيفية فيجوز ان يضع هو لذاته المقدسة اسما
على ان القول بعدم تمكن البشر من وضع العلم محل كلام اذ يكفي في وضع الاسم تعقل المسمى بوجه ما يمتاز به عما عداه بل لان الغرض من وضع الالفاظ وانقوش الكتابية للدلالة
على المعاني الذهنية المدلولات الخارجية اذ لو كانت الحقيقة نحو وجودها الخارجي حاضرا عند المخاطب فقط اعتبار اللفظ بل لا يحتاج الى الاشارة بها
كما حبة ولم يتصور الحقيقة الباري صورة ذهنية ومطابقة لذاته فلا يمكن الدلالة عليه بالالفاظ الدالة على الصورة الذهنية المطابقة له ولا اسم لذاته المخصوص صار بحيث
لا يمكن بتل فاتر ذاته المقدسة الا بصريح فاتره واشراق نور وجهه الكريم عبد فناء انانيته فاتر ذاته واندكاك انانيته واضمحلال انانيته في العين وما المراد هو بتر في نور
الحق من البين رجع فلا اسم له ولا رسم ولا نعت ولا خبر عن الغيب المخصوص المجهول المطلق فالسنة ما دام في حجاب وجوده وعينه فلا فائدة للالفاظ في حقه ولا خبر عن
الحق اصلا ولو اوصل الى الشهود الحقيقي فلا اثر منه عند الغيبة كما قيل من ابن مدعيان در طلبش خبر نهند كاز اكه خبر شد خبري باز نيامد ومن ههنا تبين ان يتحقق
ان وضع الالفاظ للمفهومات او الصور الذهنية لا للاعيان الخارجية سواء كان الفرق منه تعرف صحوان تلك الاعيان واحكامها ام لا كما في الاحكام القضايا ذات الذهنية
وغايته كذا ان وضع الالفاظ للصور الذهنية انما قد تثبت في مقام ان لا سبيل للعلم بانحاء الوجودات الخارجية للماهيات الا بالحضور العيني والمشاهدة الاشراقية و
الاحساس فعلى هذا كيف يتصوران بفهم من مجرد اطلاق اللفظ الهوية الخارجية الا بسبق علم شهودي والحساب تلك الهوية واذا لم يكن الامر العيني متا يتصور في مقام
المشاهدة الماهية او الاحساس كما انه تقع فلا فايدة بوضع الالفاظ لذات المحضوصة بوجه اصلا فان قلت لا شبهة في ان للعلوم والصور الذهنية دلالات على المعلومات
والاعيان الخارجية وان لم يحضر الامر الخارجي في العلم بها لا بتوقف على حضورها وايضا لا شك ان الاحكام الخبرية كلها اخبارية على مجرد الصور العقلية والادراكات
كلها ذهنيات فلم يبق قضية حقيقية او خارجية فالحكم على الشيء لا بد من ادراكه قلت نحن لا ننكر ان للصور العقلية دلالة على الشيء الخارجي بوجه من الوجوه لكنا نقول
هذه الدلالة على الامر الخارجي بطريق المخصوصة لا يمكن الا بعد العلم الحضوري به فاللفظ انما دل عليه فانما دل اولا على الصور الذهنية وبتوسطها على الامر الخارجي
بشرط المذكور وانما القضايا والاحكام اخبارية او الحقيقية فالحاضر بالذات للعقل عند اطلاق اللفظ في المعقولات والحمليات مطلقا ليس الا الصور الذهنية
الا انها قد يكون ماخوذة على وجه يصير عنوانا لحقيقة خارجية كما في المحصورات الخارجية فان المحكوم عليه في قولنا كل انسان كاتب هو الصورة العقلية للانسان
الماخوذة من حيث هي هي على وجه يكون مراة للافراد على سبيل الاجمال بمعنى ان كل واحد واحد من الافراد لو كان حاضرا مشهودا بهويته العينية لكان
محكوما عليه بالكتابة مع تلك الصورة الماخوذ كذلك هكذا الحكم في الافراد المقدرة في القضية بخلاف الطبيعية الذهنية فان المحكوم عليه فيها مجرد الصورة من حيث كونها في
الذهن فهي القيد بين المدلول بالذات ليس الا صورة الشيء الخارجي وجمهور هو يته وعينيته فانه لا ان في احدهما اعتبار المطابقة وفي الاخر لم يعتبر وهذا هو الفرق بين العلم
وجه الشيء وبين العلم بوجه الشيء ويجب الالتفات الى كون المعلوم بالذات هو الوجه لا الكنه فقد امتنار وانكشف ان
حضرة المقدسة ربما عتبار الاحدية الغيبية لا وضع للالفاظ بازاء ولا يمكن الاشارة عقلية كما لا يمكن الاشارة حسية وهذا سر قوله عليه الصلوة
والسلام انه محجوب عن العقول كما انه محجوب عن الابصار وان المراد الاعلى ما يطلبونه كما انهم يطلبون المسئلة الرابعة في ان موضوع لفظ الجلالة اذا

اعلم ان اقسام الاسماء الواقعة على المسميات تسعة اولها اسم الشيء بحسب ذاته وغايتها اسم بحسب جزء من اجزائه كالحيوان على الانسان وثالثها اسم بحسب صفة حقيقية
قائمة بذاته كالاسود والكاتب ورابعها اسم بصفة اضافية كالمالك والمملوك والمناسب والمناسب وخامسها اسم بصفة سلبية كالجاهل والاعمى وسادسها اسم
بصفة حقيقية مع اضافة كالعالم والقادر وسابعها اسم بصفة حقيقية مع صفة سلبية كاطلاق الجوهر على الموجود بالفعل لا في موضوع على ما له
وجود زايد على ماهيته وثامنها اسم بصفة اضافية مع سلبية كالاول فان معناه سابق غير مسبوق وتاسعها صفة حقيقية مع اضافة وسلب فهذا اقسام
الاسماء المقولة على الشيء ولا يكاد يجد اسما خارجا عنها سواء كان لله او لمخلوقاته اذا تقرر هذا فلقائل ان يقول لما تبين وتحقق ان صفة تنتج المقدسة عن
نعوت الابهام والارهام بحسب هويتها الغيبية غير قابلة لاسم ولا رسم ولا حد ولا اشارة وانما الفاظ الاسماء والصفات جارية عليها اذ ربما عباده مفهوماتهم نعوت
كمالية او اضافية او سلبية فالاسم لله لا يكون موضوعا للذات الاحدية بل الواحدة من الصفات الحقيقية او الاضافية سواء كانت مع السلوب ام لا لكن لقائل
ان يعارض في ذلك ويقول ان الاسم لله لو لم يكن موضوعا للذات لكان اما موضوعا لصفة كالية مخصوصة كالعالم مثلا او القادر او غيرها فكان المفهوم من كلمة الله
هو بعينه المفهوم من العالم مثلا ولم يكن لقولنا الله عالم مفيد زايد على مفاد احدى جزئيتيه والتالي بطل فكذا المقدم بل يكون مثل قولنا العدد الية او العالم عالم بعد الجمع
مفيد غير ما افاده احد جزئيتيه والله الى بطل المقدم مثله واما ان يكون موضوعا لصفة اضافية بحتة كالاولية والتقدمية والاخرية والغائية وهو ايضا باطل
بمثل البيان المذكور واما ان يكون موضوعا لاول الخمسة كالتقدمية والفردية والجزء الفرد وهو ظاهر الاستحالة لانا لا نفهم من هذا اللفظ الا تحصيل الموجود
او اضافة لا مفهوم امر ما واما ان يكون موضوعا للذات وهو ايضا مستحيل لانه لو كان مركبا لوجب تقدم عناصره على اكبره والحال انه كونه موضوعا للمركب من بعض المعاني
المذكورة مع بعض غيرها مما ذكر باطل من الاستحالة لم يبق من الاحتمالات التسعة المذكورة الحاصلة من وقوع الاسماء على المعاني الاول وهو كون الاسم لله واقعا على الذات
والاعلم بها مطابقة لاستحالة غيرها لما علمت من استحالة التوالي باسرها عند فرض المقدمات الثانية الخمسة وبادي النظر وان صاد التوالي لا يستلزم فساد المقدمات حكما
استحالة المفهوم المردد بين التوالي فيستلزم استحالة المفهوم المردد بين شقوق المقدم واستحالة التردد توجب ثبوت نقيضه وهو الذي ادعيناه من كون لفظ الجلالة بازاء الذات
الاحدية المعراة عن الاعتبارات حقيقية كانت او اضافية او سلبية والا يلزم كون هذا الاسم وضع بدلا لا شيء ممكنا غير موضوع لمفهوم وهو ظاهر البطلان اقول في الجواب عن هذا الايراد
والتحقيق الذي لا محيد عنه من الاعلام الحقيقية للذات المجمعة للصفات الكمالية باسرها المنزهة عن المغايرة بحيث لا مباينة بوجه ما فهو علم لهذا المفهوم الجامع المقدسة المختص
بذات الواجب الوجود بذاته وليس من اسماء الاجناس اذ ليس اسم جنس لغاته لعدم كونه تنتج كليا طبيعيا كما زعمه بعض من الصوفية تبعا لما يقوله الظاهريين على اكبره و
ايضا اسم جنس لصفة من الصفات مخصوصة اي صفة كانت بحيث تبقى وسلبية كما مر ذكره فلم يبق من الاحتمالات الا الذي ادعيناه اذ لا برد عليه شيء من النقوض
الايرادات المذكورة وهو ما مر عن النقوض المتوهمة ونحن نخصها اقسام الاسماء فيما ذكرنا لانه غير مستند الى امر عقلي بل مجرد استقراء غير تام بكاد يوجد
اسم خارج عن الجميع سواء كان لله او لغيره وسواء كان واضع هو لغتا او غيره فان قلت هذا الاسم اشرف الاذكار وهو الاسم الاعظم عند بعضهم لما كان كذلك فلا بد
ان يكون مسماه الذات الاحدية لان شرف الذكر والاسم بشرف المذكور والمسمى كما ان شرف العلم بشرف المعلوم قلنا قد بان ان الذكور الذات الاحدية باعتبار هويتها
وكذا نسبتها بخصوصها والاشارة اليها بعينها والاشارة بغير صورة بل امر محال لانه من الجنبة المذكورة مطلق لا سبيل الى ذاتها تنتج والمجهول المطلق من حيث
هو مجهول مطلق لا يخبر عنه ولا يذكر ولا يشار اليه بوجه من الوجوه وهذا لا يقدح في كون هذا الاسم اشرف الاذكار واعظم الاسماء فان المذكور والمسمى في كل
واسم من الاذكار والاسماء الحسنى مغمور من اعماق العقلية الاعتقادية الضاد قيتة في حضرة اللاهوتية بحجاب الهوية وهويتها وليس شيء منها نفس ذاتها المقدسة عن
ان يحوم حولها ذكر فكر او قياس او برهان فاتها عقل او وهم او حواس الا ان ما يدل عليه هذا الاسم باعتبار الاجتماع الذي اشرنا اليه لم يبعد ان يتراءى اشرف المذكورات
الدالة عليها سائر الاسماء فلو اتفق لعبد من عباده الوقوف على ذلك الاسم على ما يكون بان تجلى له معناه وانكشف له فهواه او شك ان يقدر له عوالم الجبروت و
الروحانيات ثم القائلون بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا من عداد وجوده من قال هو ذو الجلال والاكرام متمسكين بقولة الطوابا ذا الجلال والاكرام وردبان
الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية ومن البين ان الذات الماخوذة مع الصفات الحقيقية او الذات المطلقة الماخوذة بالاقتدا شرف من الماخوذ
الاضافات ومنهم من قال انه الحي القيوم لما ترى بعضهم من الروايات والقولة لا يدرك بعينها اعظم اية في كتاب الله تنتج فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال البعض لعل ابا
المنذر رفع بعضه بان الحي هو الدال الفعال هذا البرهان بعضه ولا نسلم صغراه انا القيوم فقاء كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والاول مفهوم سلبي وهو ايضا منقاد عن غيره
اصلا وسند كونه لا يليق هذا المقام وبيان كون هذه الاسماء من الاسماء العظام ومنهم من قال بان اسماء الله كلها عظيمة لا ينبغي ان يتفاوت بعضها وبعضها مرتبة
اسم الذات اشرف من اسم الصفة وقد ان الذات التجرد بوضع الرسم والاولى ان يقال ان القوم من بعض الاسماء اشرف من بعض كثيرا الا ان القول بان الاسم الاعظم غير
معين واحد او اثنين غير بعيد عن الصواب كما سنشير اليه وسيدفع النزاع بين النصوص الواردة في اعظمية اسم الواردة في اعظمية اسم اخر غيره ومنهم من قال ان
الاسم الاعظم هو الله وهو قول ضعيف لانا قد علمنا ان علم الذات المجمعة للصفات الكمالية الالهية مع التقدس عن جميع النقايص الكونية هو الذي يجري مجرى العلم للذات
الحقيقية الاحدية وينوب منابه فكانه دال على ذات المخصوصة الاحدية وهذا المقام غير محقق لشيء من الاسماء العظام لعدم دلالة شيء منها دلالة على هذا الاسم الاعظم بل
الالتزام مع بيان وبرهان كما ذهب اليه القوم وبويد ما روي عن اسماء بنت يزيد انها روت عن رسول الله انه قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين فالهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وعن بريدة ان رسول الله سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا
اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال والذي نفسي بيده لقد سئل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى

شك ان الاسم لغة الايتين والحديثين اصل الصفات مرتبة عليه والتحقيق ان شرافة اسم على اسم باعتبار شرافة مدلوله باحد الدلالات من نظر الى مدلول الاسم فصحيح الى الدلالة المطابقة هو الذات المتصفة بجميع الصفات بيانية والجلالية ولا يوجد في الاسماء ما له هذه الجامعية في الدلالة الوضعية الا اسم الله الاعظم ومن نظر الى ان المحبوب مفضل على ما دل عليه اسم استحال من ذلك الا وصاف الوجوبية للعقول لاجتماعها على بعضها دلالة وضعية وعلى بعضها دلالة عقلية والدلالة التضمنية ارجح وطلب القرب بالوصول من الدلالة الاجمالية فحكم بان هذا اعظم الاسماء ومن نظر الى ان كل واحد من الاسماء الحسنى يرشد الى الاخر ويدل عليه دلالة مقبولة عند التامل للصفاتي غير المواطبة على ذكره كما ان لكل اسم الى كل واحد منها انظرت اليها فهو عين جميع الاسماء بحسب اعتبار كقولك ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **المسئلة الخامسة** في اعرابه وظهر مما مر في الاسم انه اما خبر او مبتدا وقد مر في الاول انه اما خبر لمبتدا محذوف هو هذا او ثابت او واحد فيقرن بتوابعه كلها وهو لا اله الا هو موكد الا يحتمل ان يكون الجملة خبرا بعد خبر بعد خبر بعد خبر

وهو الفساد بعينه فانها كما ابرز المفهومات الكلية ليست من حيث هي موجودة ولا معدومة ولا عامة ولا خاصة ولا كلية ولا جزئية بالذات بل بالقوة فيصير كلية في الذهن جزئية في الخارج موجودة في العقل معدومة في العين وهكذا الحكم والامر فيما الوجود الذي يجب عليها احكام الوجود بالعرض وهي تنوف بنوره تضيع بصفة من الوجوب لوحده والازلية كما يجري عليها احكام الاحكام عنها فهو وهذا الاعيان الثابتة التي هي ناشئة منها بالعناية بقبولها فيعلم الحق ويحقق هذا المرام يطلب من كتب العرفاء الكرام قال الشيخ محي الدين الاعرابي في فص ايوبي من كتابه الوجود الحق هو الذي هو خاصة من حيث ذاته مع عينه لا من حيث اسمائه لها مدلولات اصدها غيره وهو عين المسمى والمدلول الاخر ما يدل عليه ما يفصل الاسم به عن الاسم الاخر ويميز في العقل فيدل بان لك بما هو كل اسم عين الاسم الاخر وبما هو غيره فبما هو عينه هو الحق وبما هو غيره هو الحق المتجلي الذي كما بصدده فيحال من لم يبن عليه دليل حتى نفسه لا يثبت كونه الا بغيره انتهى كلامه اقول يراد من الحق المتجلي بما هو عينه هو الحق من كل اسم مفهومات الاسماء الالهية وان كان بحسب نفس معناها غاية عن صفة الوجود الحقيقي من الوجوب والقدم والحقيقة والازلية الا الهاجري عليها تلك الاحكام وينضم لها بالعرض وتقبلها بتبعية العين وهذا النحو من الاتحاد والعينية بالعرض فيما بين ذات الرب والاسماء الذي في هب العبد يحقق العرفا نحو من الاتحاد بالعرض من الفرد المجهول وشائع في الكتب العقلية اذ ليس هذا الاتحاد كاتحاد العرضيات والشفات مع ذات الموضوع لها كاتحاد الابيض الاعمى مع زيد مثلا يفيدان الوجود المنسوب الى الذات الذي زيد هو بعينه ومنسوب الى العرض المشتق ثانيا وبالعرض على سبيل المجاز مع جواز ان يكون هذه العرضيات نحو اخر من الوجود بنا سبها في ذاتها مع قطع النظر عن عروضها للموضوع فان المفهوم الابيض نحو من الوجود في نفسه الذي يتحقق بعين وجوده الرابطي وهو وجود العرض فان وجود العرض هو بعينه وجوده لمحله وهذا غير الوجود بالعرض فان هذا عندهم مجازي دون ذاك وقد بين الفرق بينهما في علم الميزان فالحاصل ان اتحاد العرضيات بالموضوع اتحاد بالعرض موجود بينها بوجود تبعي مجازي لصدقها عليه بحيث تنزع من الواقع بعد تنزع وجود الموضوع واما اتحادها بالاعراض الذهنية مبادئ اشتقاقها فهو اتحاد بالذات ووجودها كوجود تلك الاعراض وجود حقيقي لاتحاد العرض والعرضي بالذات كما هو التحقيق عند المحققين واما عينية صفاته المقدسة واسمائه الحسنى مع الذات الاحدية فليست من هذا القبيل من العينية التي هي بين العرضي والذاتي في الطبايع لامتناع ازلية صفاته نحو من الوجود غير ذاته تعالى ولا عينية الذاتيات مع الذات كان الحق تعالى ليس فيه ماهية كلية اصلا فضلا عن ان يكون مركبا من مقومات متحدة في الوجود بل حقيقته ليست الا وجودا مقدسا بسيطا صرفا لا اسم له ولا رسم ولا اشارة ولا حد ولا برهان عليه وهو البرهان على كل شيء والشاهد على كل وجود فيلزم ان يكون صفاته عين ذاته وهو ما اشرنا اليه ان الذات الاحدية بحيثية هويتها الغيبية و الغيبية مع قطع النظر عن انضمام امر وراء غيبية غير ذاته بوجه من الوجوه يجب بصفاته في مقام هذه الاوصاف الكمالية والنعوت الجمالية ويعرف منها هذه الاحكام وينفاد منها هذه المعاني ويظهر من نور ذاته هذه الحقايق العقلية ويبرز الى شمس جمال صفة الشاهد الغيبية وهي في حد ذاتها مع قطع النظر عن وجود جهة لا شيئية لها ولا ثبوت اصلا الا هي بمنزلة ظل الذات وعكس هياكل الاوهام والحواس وكذا الحكم في الاعيان الثابتة وسائر المعقولات والاعيان المعلومة وسائر الاشياء وكل صفات الذات على انحاء الوجود الامكانية الظهور وتجلت بوجه الحق واشعة نور الوجود المطلق ومظاهر اسمائه وصفاته وتجلى لها وجعل الروحانيات من تلك الاعيان الثابتة مع قطع النظر عن الوجود فلا وجود لها بالذات لا عينا ولا عقلا كقوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وابائكم ما انزل الله بها من سلطان ولعل الكلام ابتجر الى ما يطول تقريره والاتمام بل يضيق عن عهدة نطاق اكثر الافهام ويضعف عن سلوكه الاقدام المسئلة الرابعة انه اهل لمعنى هذا الاسم حقا لا الحد عند الحكماء قول دال على تصور اجزاء الشيء ومقوماته فان الاجزاء لا حد لها ولا حد له لان عليه برهان ما شاء كان في الحد كما بين في الميزان واذا تقرر هذا فلا شبهة في ان ذات الباري تعالى المقدسة عن شوب التركيب سواء كان من الاجزاء الوجودية او المقدارية او الذهنية او التحليلية على ما اقتضاه برهان التوحيد لا حد لها ولا حد له لان عليه برهان ما شاء كان في الحد كما بين في الميزان واذا تقرر هذا فلا شبهة في ان ذات الباري تعالى المقدسة عن شوب التركيب سواء كان من الاجزاء الوجودية او المقدارية او الذهنية او التحليلية على ما اقتضاه برهان التوحيد لا حد لها ولا برهان عليه لما ان مفهوم لفظ الله مما لا حد له لان معناه الموضوع له مفهوم مجمل متضمن لجميع الصفات الكمالية فكل منها عند التفصيل جزء من مفهومه والفرق بين الحد والمحدود ليس الا بالاجمال والتفصيل وفصول الحد والرسم المذكورة في الحد يدل على ما دل عليه لفظ الحد وبعينه بل كالانضمامية وليس من شرط الحد ان يكون ما يغترق من جنس وفصل بل من اجزاء الشيء سواء كانت الافراد بعضها اعم من بعض كالناطق والماشي او متباينة او متساوية او العينية من وجه لان المشهور بين الجمهور ان الحد لا يكون الا من جنس وفصل الا ما دل ان الحدود بالناقص لانها طبيعة نوعية لا يكون الا كذلك وبالجملة كل لفظ وضع لمعنى جزئي قابل للتحليل الى معان عديدة يكون الاول محدودا والثاني حدا وهكذا سلم به الفيلسوف الاريحي الاسماء الحسنى فان نسبة المجموع البحت نسبة الحد الى المحدود وهذا لا يغترب ساحة الذات المقدسة واحدية الوجود الغيبي تقرع الصفو والعسل والتخيل والتفصل يعترفان كما يدركه العقل من معاني الاسماء بحسب معانيها اللغوية والاصطلاحية وهي خمارة عن سلسلة الفرد الكبرياء انما يجد الذي سبقا اليها من ملاحظة مظاهرها وتجاليها او مشاهدة مرءوتها او محاكيها قال الزاهد الاعرابي في الفص الوحداني لكل خلق طارئا حادثا او لنظرة كما يقوم من قال ان العالم صورة هويته وهو الاسم الظاهر كما انزل المعنى روح ما ظهر فهو الاسم الباطن فليس شيء اظهر من صورة العالم ليس شيء ابطن من الروح المدبر الصورة فيوجد في هذا الانسان مثلا بالحس ظاهره وكل كل محدود فلحوظ حدوده بكل حد وحده العالم لا ينضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حد كل شيء منها الا الله فلذا حصل الكل العالم من شوب تعلق الكل بجهل حد كل شيء الا من يعلم حد كل شيء فهو الحي حصول فحد الحق الا هو تعالى لانه الحق الظاهر بالحس من كل اعراضه حتى لفظ الله هو المشتق بجميع الاوصاف والنعوت الا بهر ثم لما انفرد

عند هم

عندهم فما من فعل الا وله ظل ومظهر في العالم وثبت ايضا ان الاشتراك بين كل اسم ومظهر ليس بمجرد اللفظ فقط حتى يكون الفاظ العلم والقدرة وغيرها موضوعة في الخالق بمعنى والمخلوق بمعنى اخر والا لم يكن هذه المعاني فيهما دلائل على تحققها في البارئ على وجه اعلى واشرف والمحقق خلافه فيبطل كون الاشتراك بمجرد اللفظ ثم هذه المعاني في المخلوق في غاية الضعف والقصور وفي الحق في غاية العظمة والجلالة فيكون الاسماء الحسنى مع مظاهرها ومجاليها التي هي ثبتت المسمّا بالاعيان مشتركة في اصل المعنى سواء كانت المظاهر من الصور المنوعة الجسمانية المدركة بالحواس الظاهرة التي هي من عالم وعالم الخلق ومظهر الاسم الظاهر المشتمل على الاسماء الكثيرة التي تحت حيطته ولها مظاهر مختلفة من هذا العالم الظاهر وكانت من الصور العقلية المجردة الدراكة المدارك الباطنة العقلية والروحية التي هي من عالم الغيب ومظهر الاسم الباطن المشتمل على اسماء كثيرة يكون على اختلافها تحت حيطة ذلك الاسم كما ان المظاهر المختلفة والانواع المندرجة تحت عالم الامر وحد الشيء كما عرفت عبارة عن صورة عقلية بقضية بدل عليها بالفاظ متعددة دالة على ما يدل عليه لفظ واحد هو معنى اجمالي لذلك الشيء بل معنا بان يكون لحقيقة واحدة كالانسان صورتان او اذا كان احدهما موجودة بوجود واحد اجمالي والاخرى بوجود متعدد بتعدد مخلوقيه بقضية بقضية للمفصلة انها احدية للجملة انها محدودة فعلى هذا يلزم ان يكون مفهوما جميع الاسماء ومظاهرها التي هي اجزاء العالم ظاهرا وباطنا على ما ذكرنا حاكية بها المفهوم اسم الله والمراد من لفظ الحق في قولنا الحق محمد لكل احد هو مفاد لفظ الله باعتبار معناه العقلي ومفهوم الكلي لا باعتبار حقيقته معنا التي هي الذات الاحدية وغيب الغيوب اذ لا تعلق ولا حد ولا اسم ولا رسم ولا سبيل اليه للادراك والتعقل ولا بنال العالم الكشف الاتم الا لمعة من نوره الا بعد فناء هويتهم الذكائية بجبل وجودهم وبوبيد دك ما قالوا في افضل الاسماء جعلنا الله من مسمى الله احد بالذات كل الاسماء وكل موجود فما لم من الله الا رسمها بحيث لا يقبل ان يكون له الكل واما الاحدية فالواحد فيها قد لا نبال الواحد فيها مثيلا والاخر منها شبيه الا بها لا يقبل التبعيض فيحيد مجموع كله الا في الحقيقة ان مسمى الله معبود الكل من العرفاء دون غيرهم بحسب الحقيقة اعلم ان اكثر الناس لا يعبدون الله من حيث هو الله انما يعبدون معتقداتهم فيه بتصويره معبودا لهم فالهم في الحقيقة اصنامهم بتصويرها بقوة اعتقادهم الوهمية وهذا هو الكفر والشرك والبه اشار اليه سيد العالم من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين كما ستعرفه باذن الله وعونه وعقولكم في ادق معانيه فهو مصنوع مثلكم مردود اليكم الى الجزاء الجاهل المعتقد من المحجوبين الذين جعلوا الالهي صورة معتقداتهم فقط الها الا ما جعل في نفسه تصويرهم فالهم مجعول بنفسه محدود بحده فوقه المنصفة فلا فرق بين الاصنام التي اتخذت الها وبينه الا انه مصنوع لنفوسهم سواء كانت في خارجها او في داخلها بل الاصنام الخارجية انما عبدت بمرتبة الاعتقادات الالوهية من عابديها في حقها فالصور الذهنية معبودة بالذات والصور الخارجية معبودة بالعرض فجميع عبدة الاصنام كلها البتة الا صنم معتقداتهم وهواهم الغشم كما اشير اليه بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هويه فكما ان اصحاب الاصنام الجسمية يعبدون ما عملوها بايديهم كذلك اصحاب الاعتقادات الجوانية في حق الحق يعبدون ما كتبتها ايديهم وعقولهم لكم ولما تعبدون من دون الله واما العرفاء فهم الذين يعبدون الحق المطلق المعنى باسم الله من غير تقييد باسم خاص من بين الاسماء المخصوصة فيجلى لهم الحق تعالى المنعوت بجميع الاسماء وهم لا ينكرون تلونه في جميع التجليات الاسمائية والاغيائية والاثارية بخلاف المحجوب المقيد الذي لا يعبد الا على صورة واحدة اسمائية جبرا طمانا به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وذلك لغلبة احكام بعض المواطن عليه واحتجاب بعض المجالي عن بعض في حقه من بعد الاحتجاب بنشاء الاختلاف بين الناس فيكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وكل احد يثبت الحق غاية ما يراه ويعتقد لا بقاء بالتوبة من العظمة والجلال وينكر غيرها وقلما خطأ واما الادب معه تعالى وهو عند نفسه انه قد بلغ الغاية في المعرفة وكل كامل كثير من الملكوتيين والملكة الانسان الكامل هم الذي علمه ربه علم جميع الاسماء ومظاهرها كما قال الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فتجلى الحق سبحانه بالصفة السبعية التنزيهية للنفوس المسبحة المنزهة بقبلة تلك النفوس ويحمدونه ويسبحونه ويذكرونه كلما يكون محرابا يكون كالوهم والخيال والنفوس المنطبعة اذ ليس من شانهم اذ ذاك الحق الا في مقام التشبيه كاكثر الناس واذا تجلى بالصفة التنزيهية فقبلة القلوب والنفوس لتنا لطفها لانها مشبهة من حيث تعلقها بالاجسام ومنزهة من حيث تجردها جوهرها وتذكرها المحجوبون للتجرد المحض كاكثر الفلاسفة فبقبل كل فئة من النشات العقلية والنفسية الحيالية من التجليات الالهية غايتها ويليق بحالها واما الانسان الكامل العارف الفاضل فهو الذي يقبل الحق ويحمده بنوده في جميع تجلياته ويحمد بجميع اسمائه وصفاته فهو عبد في الحقيقة ولهذا سمي بهذا الاسم اكمل نوع الانسان صلى الله عليه وآله فان الاسم الالهي كما جامع لجميع الاسماء وهي تجلياته كل طريقة جامع لطرق الاسماء كلها وان كان كل واحد من الطرق مختصا باسم يربهم ويعبدهم ذلك المظهر من ذلك الوجه ويسلك بسبيله المستقيم الخاص بذلك المظهر وليس الجامع لها الا السالك الجامع النبوي المحمدي وخواص امته الذين كانوا خير امة اخرجت للناس وهو الوجيه عند الله بجميع الانبياء والاولياء وهو الغرض من بعثة الانبياء ونصب الاولياء بنا وبه يحصل النجاة من عذاب النار القطيعة وجهنم البعد والاحتجاب عن رب الارباب مع كل طارد فيرجع الى ربه كما قال ارجعوا الى ربكم انكم مسئولون وهم اكثر الناس محجوبة عقولهم مقيدة ابدانهم بالسلاسل والاغلال وجميع الطرق تتشعب وتتفرع من طريق التوحيد ويؤيد ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه لما اراد ان يبين ذلك للناس خط خطا مستقيما ثم خط من جانبيها خطوطا خارجة من الخط وجعل الصراط المستقيم الجامع للخطوط الخارجة منها صار سبيل الشيطان كما قال الله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني سبيل التي فيها السعادة والنجاة والا فالسبل كلها اليه لان الله صمد كل سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كان من رجع وآب بعد نجي من القرنية والعذاب فسبيل السعادة واحد قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والجميع السبل تفاوتها كلها الى الله والاثم تتولاه الرحمن ويبقى

الاشتراك في الاسماء

الاولى ان يقال ان الاسم الجامع لجميع الاسماء هو الاسم الله الذي هو مظهر الغيب المطلق والاسم الظاهر المطلق هو العالم

حكم الزمن منها الى الابد لكنه لا انتهاء لبقائه وهذه مسئلة عجيبة قل من استقام عقله عند سماعها ووصل منها الى بذل تحويها ودرك معناها اكثر المقصود من بيانها ونظايرها انه كل من له صلاحية المخاطبة العرفية دون المكاشفة الذوقية بل فرض ان له قلبا ألقى السمع وهو شهيد كان نوع من الانتفاع عام لغيره او لا اعني ان الخطاب الكلام المجمل شامل لكل احد الفهم يختص من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه لقوله فهو بما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم في قراءة الوصل والدليل عليه قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقوله انك لا تسمع الموتى لا تسمع لتمام الدعاء وكان الادواق مختلفة في الانتفاع والانتفاذ بالادزاق الصوتية والاعذية الجسمانية بحسب القوة الذوقية ومراتب البعد عن الامراض والحدرات ومراتب كل المفهوم والمدارك مختلفة في الانواع والادزاق المعنوية والاعذية الروحانية بحسب الفطرة عن الامراض الباطنية ومراتب خلوص القلب عن الوساوس الوهمية المتفاوتة لقوله تعالى في حق الكل والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وقوله تعالى نحن رفعنا بعضهم درجات وقوله لتحق الملئكة كل له مقام معلوم فظهر ان مشارب الناس وحظوظهم مختلفة واذواقهم متفاوتة فمن رام بالاخذ عن شخص ما يتعلق بالحكمة ومن يوفق الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلنشرع بما يسر له بحوله تعالى لا اله الا هو

المقالة الثانية في بيان قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم

بما سبق يعلم ان الغاية القصوى في القرآن عام وفي هذه الآية خاصة توجد ذاتا وصفاتا وافعالا اذ به يرتقي الانسان من اسفل السافلين الى اعلى عليين بحسب المراتب التوحيد له تم يكون تفاوت درجات الموحدين قربا وبعدا وكمالا ونقصانا وفضلا ورذيلة وشرافة وخسة فرب موحد لم يتوحد الذات الواجبة بوجه ولم يقر بتوحد الصفات والافعال كاكثر المتكلمين وهم اصحاب ابي الحسن الاشعري ورب موحد توحد الذات والصفات دون الافعال الجمهور والفلاسفة القائلين بعينية الصفات الذات المبرا عن الوسائط والجاعلات والعلل الموثرات الموجبات هو نوع من الشرك الآن محققهم مطبقون على ان الفاعل الحقيقي هو الحق تعالى وجوده معلول على الاطلاق والوسائط معدات ومهيئات وسوابق ومقدمات فاذن هما الباري بمقتضى نظم البديع وحكمته الانيقة لا ان لها دخلا في الايجاد بل في المحو والاعداد ولنا تقرير هذا فنقول قوله الله اشارة الى توحد الذات وقوله لا اله الا هو اشارة الى توحد الصفات وقوله الحي القيوم اشارة الى توحد الافعال اما بيان الاول فلان مفاد اسم الله كما علمت هو الذات المستجمعة لجميع الصفات الكمالية الذاتية الوجوبية ولا شبهة في ان التركيب الاجزاء بانها في الوجود الذاتي لكونه مستلزما للافتقار المركب الى كل واحد من الاجزاء والافتقار ناش عن الفقر والامكان الذاتيين وهما منافيان للكمال والوجوب الذاتيين فضلا عن الالهية المستلزمة لكون الشيء مبدا لسلسلة الوجود والايجاد بناء على التركيب المستلزم للحاجة واما بيان الثاني فلان التعدد في الصفات الكمالية الالهية يستلزم التعدد في وجود الذات اذ فقد كل صفة الى موصوف ولكون كل صفة لشيء فرع وجود ذلك الشيء فيلزم من تعددها تعدد ولو بحسب العقل فلو تعددت الصفات الخاصة بالواجب الالهية للغا ولفاذ ته على ما بيناه والعالمية بجميع الاشياء يلزم تركب كل من الالهين من الذات والصفة وانتركيب بناء في الالهية تناف في الامكان للوجوب لان التركيب التعدد في مجموع ذات وصفة بناء في بساطة الذات الواجب الوجود هو الذات فقط دون المجموع من الذات والصفة انا نقول الكلام في صفات الكمالية فاذا لحظ وجود الذات بحت نفسه وقطع النظر عما يزيد عليه هو موصوف لصفة الكمالية الالهية لا يسبيل الى الثاني والا لزم افتقاده الى الغير في كمال ذاته ولو لم يكن ابطل سلسلة الممكنات كلها سواء كانت صفاتا او افعالا والبرهان قائم على وجود امر بسيط يقتضي الاشياء البه هذا خلف فهو بنفس ذاته الاقدس الاوحد الكامل مقوم ذاته بعينه هو مقوم الهيته وكل سائر الصفات التي يستوجبها الالهية يستوجبها الواجبية من الوجود والعلم والقدرة والحياة فيجب ان يكون مسمى احدها مجتمعا على ذاته بنفس الهوية البسيطة من غير تركيب وتعدد لا باعتبار مغايرة الصفات ولا باعتبار المغايرة بينها وبين الذات بالجملة تالله لو خلا الذات الواجبة يستلزم استحالة التعدد في الصفات الالهية ولم يكن سواء كان مع تعدد الموصوف عينا كتعدد الالهين منفصلين او عقلا فقط كتعدد صفات واجب متعدد الموصوف واحد كما ذهب اليه الصفاتيون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا واعظم الفساد والاستحالة في هذا الشق اشنع واقبح والظلم فيه اشد عتادا يلزم فيه فوق ما يلزم في الاول من التركب اللازم للتعدد المنافي للوجوب شيء اخر وهو خلو الواجب بحد نفسه عن الواجبية في الصفات الكمالية بحسب اول الوضع وهي مفسدة مختصة بهذا الشق دون الشق الاول لان احد الالهين بفرض واجبين يكون صفاتا كل منهما عين ذاته الى ان يقوم البرهان على استحالة اجتماع البرهان فيهما في هذه الاستحالة لكن بحسب الثاني تبدو الاستحالة بادي بدء بمقتضى اول وضع صوبناه من اول الامر وكما ان فوق كل ذي علم عليم الى اعلم العلماء وهو صاحب القوة القدسية فكذلك تحكل ذي جهل جهل الى اجهل الجهال وهو الجاهل بلزوم احد النقيضين للاخر الزوم من اول الوضع وان كان جميع الجهالات مشتركة في الناذية الى الجهل بوضع شيء بعينه مع نقيضه وتفاوتها وتفاضلها بحسب سرعة الناذية وبطوئها وطوايفنا المتقدمة اوصلتها الى البغية فالوسوخ في الجهل بحقوق اما بعد التفطن بفحشها الثنى المبين الفاضح الاسرار به وهذا هو الغاية او بعد العلم بالتناقض الاكبر الاصرح قلة الحدود والوسايط بينهما مع اعتقاد نقيض النتيجة وهذه بلية الوسوخ في العلم وهو سرعة التفطن بالنتيجة مع كثرة الحدود والمبادي الدالة الحدس الشديد بغاية القوة القدسية التي للانبياء والاولياء وعلى كل منا ان يعرف بمعرفة الوسوخ فيما تعرانا كل منهما لكونهما وجوبين متقابلين مخالفة شنعة وضعة وسوخا وفتورا واما بيان الثالث فلان الهوية لكونه صيغة مبالغة يدل على كمال الاستقلال في التقوم والايجاد شدة وعدة ولو كان ذا شائبة في الوجود فاعلية او ناقصا مبايناً او مشاركا للاول في خلاء المفروض وهو كونه فقط ضعيفا في الفاعلية قاصرا فيها اما على تقدير كون الثاني تاما في الفاعلية والايجاد فلانه يلزم ان يكون بعض الممكنات اقوى من الواجب في ايجاده ولم يكن قدرته شاملة للامتناع توارد علتين مستقلتين على معلول واحد معين فيكون عدم قدرته ناقصا ممكن الزيادة عليه تام

الشيء الواحد فالاول هو الذي يقوم مقام العدد ويكرر والثاني كقولنا ان شخص واحد وبيانه ان وجدان في امر واحد باعتبارين كثرة واحدة فان الوحدة العارضة
لغير الوحدات التي يقوم هي منها مفهوم الوحدة معناه انه لا ينقسم من جهة ما بها الامر واحد فالانسان الواحد يحتمل ان ينقسم من حيث هو انسان الى
انسانين لان صرف شيء وحقيقته لا يكون الا مغيرا واحدا فكلما فرضته ثابتا له فاذا نظرت اليه هو بعينه هذا ولا يفارقه الا لمعان غير حقيقته فالانسان
ينقسم الى بدن واجزاء ليست هي انسانا ولا اجزاء انسان بل بتعدد ما في نفس الانسانية بل بامور عارضة ومشخصات لاحقة لنفس ما هيته او دليل
من جهة اخرى ومن ههنا يعلم ويتحقق ان الوحدة امر لاحق لكل ما هية والكثرة امر لاحق من الخارج كما ان الوجود عام منبسط لكل شيء من الاشياء
حتى وجود فانه من حيث له مفهوم ذهني

العقل اذ هو لعدة الكثيرة شيء من الاشياء لا باعتبار تسلب الوجود بل المعدوم المطلق والمجهول
المطلق لكل منهما عنوان في الذهن يحمل فالعنوان على نفسه بالحمل الاولي الذاتي وان لم يحمل بالحمل الشائع الصناعي لا على نفسه ولا على غيره لكن يحمل على نفسه فيغير
ذلك المفهوم وهو الموجود في الجملة والمعنون بهما فذلك الشيء الذي هو الواحد لشيء ما يصدق على نفسها وعلى مقابلها اي الكثرة حيث يقال الكثرة واحدة
وعدد واحد كما مر فالوحدة والوجود كالهما يفيدان ما تحقق احدهما تحقق الاخر بل الكشف والبرهان يحكمان بانهما امر واحد ذاتا وحقيقة
وانما التغاير من ان الوحدة تغاير الوجود لان الوجود ينقسم الى الواحد والكثير الذي هو مغاير له بانقسام فالجواب ان الكلام ليس ان المفهوم واحد غير متعدد
لكونه غير له تعالى بل وجود واحد وكان قولنا موجود كثير تناقضا والتالي باطل فكذا المقدم بل المقصود ان حقيقة الوحدة عين حقيقة الوجود
وكل منهما انما يتغاير عين ما يتغاير به من الخارج الوحدة حتى تقسم بهذا التقسيم مفهوم الوجود المطلق العام لا حقيقته الخاصة فكما ان الوجود بالمعنى العام
ينقسم الى الواجب والكثير فكذا الوحدة بالمعنى العام تنقسم الى الواحد الحقيقي والكثير الحقيقي بنقسم بهما ما يتعرض للكثرة وبيان ذلك ان الوجود
منقسم الى درجات الوحدة كما انها منقسمة الى درجات فضيلة الوجود وكما ان حق الجميع بالموجودية الوجود القيوم اذ هو صرف الوجود الذي لا يتصور فيه عدم
بوجه من الوجوه اصلا لكونه موجودا بجميع الاعتبارات واجبا على جميع النقادير بوجوبا ازليا ابديا وضرورة ذاتية ازلية بخلاف سائر الموجودات فان الذات
او الوجود مقيد بما دام الذات او ما دام الوصف وبعده الوجود بالعارض لما بينات على تفاوت مراتبها فان صدق الوجود تبطا ضرورية مقيدة بما دام
الوجود بادامة الجاعل التام اياها ثم نفس الماهيات الخارج ثم الذهنيات والعرضيات الكائنة وكل ما حق الاشياء
بالوحدة نفس الواحد بما هو واحد الذي صدقه عليه بالضرورة الازلية هو الواحد الحقيقي الذاتي الازلي ثم الوحدات الحقيقية العارضة المتباينة
او المركبات من جهة صورتها الطبيعية التي هي جهة وحدتها ثم الامور التي لها كثرة حقيقية وانما كثيرة من جهة اخرى وتلك الجهة اما مقومة
او عارضة ولا هذا ولا ذاك فالاول قد يكون نحيا كثيرا كالانسان والفرس في الجنس وقد يكون نوعا كاشتراك زيد وعمرو في الانسان وبالعارضة
الاتحاد في الفصل البعيد والثاني قد يكون محمولا لها وهو الوارد بالحمل كالقطن والثلج المتحدين في الابيض المحمول عليهما وقد يكون موضوعا كالكاتب
الضاحك المتحدين في الانسان المحمولين عليه والثالث وهو الواحد بالاتصال شيء واحد ثم المشاركة المحمولة ان كانت في النوع يسمى مماثلة وشابهة
مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مناسبة وفي الاضافة مناسبة وجهة الوحدة في هذه الامور المذكورة اذا قيست الى نفسها وان كانت
وحدة حقيقية بالمعنى الاعم لكنها ليست في مرتبة واحدة من الكمالات لان وحدة الجنس ليست كوحدة النوع ووحدة الاضافة ليست كوحدة الذاتي المقوم وان
كان الجميع متساوية في ان لا وجود لها في الخارج بخلاف الوحدة الشخصية لانها خارجية ثم الواحد الشخصي الذي لا ينقسم اصلا اتم بالوحدة من الذي ينقسم
بوجه اتم في ايضا على مراتب فانه قد يكون واحدا بالاتصال الجسم الذي ينقسم بالقوة الى اجزاء متحدة في تمام الحقيقة انقساما لذاته كالمقدار او
لغيره كالجسم الطبيعي الواحد البسيط وقد يكون واحدا بالتركيب او الانضمام وهو ما يكون كثرته بالفعل ويقبله الواحد بالاجتماع وذلك على مراتب
تام ان حصل فيه جميع ما يمكن حصوله فيه وغير تام ان لم يحصل فيه ذلك ويقال له كمال وبسيط غير واحد ثم التام بالغاية اما بحسب الوضع كالمتصل
الواحد والمتناهي كالبيت التام او الطبيعة كالانسان التام الخلقة والخط المستقيم لقبوله الزيادة الى غير النهاية فليس بواحد من جهة التمام بخلاف المستدير اذا تمت
اجزاؤه الكرة وما الذي لا ينقسم الخارج اصلا اي لا بالقوة فالمتصل لا بالفعل كالمجتمع فهو اما ذو وضع او غير ذي وضع كالعقل والنفس والنقطة
الحقيقي فان شرف كل هو جوهر بغلبة الوحدة فيه شرف كل واحد بغلبة الوجود فيه وان لم يخل هو جوهر عن الوحدة حتى العشرة في عشريتها ولم يخلو وحدة ما عن الوجود كما
لا عند الغير لمنافية والمرتبات العقلية فكل ما هو ابعد عن الكثرة فهو اشرف واكمل وحيثما ارتقى العدد الى اكثر نزلت نسبة الوحدة الاقل فالاحق بالوحدة من اقسام الواحد
الحقيقي بالمعنى الاعم هو ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا بفصل وجوده عن ماهيته بحسب العقل ثم ما لا ينقسم في الكم اصلا لا بالفعل ولا بالقوة
وان تصور انقسامه الى اجزاء الحد ذهنا ثم الواحد بالاتصال ثم الواحد بالاجتماع ثم الواحد العدد احق بالوحدة من الواحد النوعي لكون وحدته كوجود ذهنية وهو احق من الواحد
الجنسي لشدة ابهامه وعدم تحصله وكذا الاجناس تتفاوت ضعفا في الوحدة بحسب عمومها وابهامها وبعد مخلوع الوحدة العددية الشخصية انارة عقلية يزاح بها شائبة
وهمية ولقائل ان يقول اجسما وجدة الكيف الحكمية الوسيطة ان الوحدة مغايرة للوجود لان الكثير من حيث هو كثير موجود ولا شيء من الكثير من حيث هو كثير بواحد بنتج فليس كل موجود
بواحد فاذا الوحدة مغايرة للوجود نعم يعرض لذلك الكثير وحدة وخصوصية لا انه يعرض الكثرة لما عرضت له الوحدة فنقول له ان اردت بالموضوع في الحيثية المذكورة
في المقدمتين ما يراد منه ما يلحق الماهية لاجل التميز بين الذاتي والعرضي فالصغرى لان الكثير هذا المعنى لا موجود ولا معدوم بمعنى ان وصف الوجود ليس بعينه وصف الكثرة

وان اريد بان معروض الكثرة جعل كونه معروضا للكثرة او بشرط انضمامها موجود سلمناها لكن مصداق الكثير اذكانه موجود فهو واحد بهذا الاعتبار اذ ما من شيء الا وله وحدة ما تحاذي الكثرة في كثرته فثبت ان الوجود غير منفك عن الوحدة فان رجع وقال بعد اخذ الشق الثاني ان الوحدة مهما عرضت للكثرة لا ما بعرض الكثرة موضوعها متغايران مثلا العشرة عارضة للجسم والوحدة عارضة للعشرة من حيث انها عشرة فهما اثنتان الكثرة فانها باعتبار كثرتها مع اتحاد الزمان ولا بد في وجود فئة المغايرة بين الوجود والوحدة فنرجع ونقول قد مر ان الوحدة كالوجود على انحاء شتى وكل وحدة خاصة تقابلها كثرة خاصة والوحدة المطلقة تقابلها الكثرة كما ان الوجود الخاص الذهني والخارجي يقابلها العدد الذهني والعدد المطلق بازاء الوجود المطلق والدعوى وجودا ما هي وحدة ما بأي اعتبار اخذ فلا يضر ذلك فنقول ما ذكر يدل على مغايرة الوحدة المطلقة للوجود المطلق اذ الكثير المقابل له ما لا وجود له اصلا لان كل موجود فله حظ ما من الوحدة ولو بالاعتبار فموضوع الكثرة كالرجال العشرة من حيث كونهم عشرة ليس لهم وجود غير وجود الآحاد الا بأعتبار العقل لا في الخارج والا لم ينضبط شيء من المقاسيم اذ كل ما ينقسم الى شيئين اثنين فاذا كان موضوع الاثنينية موجودا يكون منقسما الى ثلثة وهكذا ولم ينحصر انقسام المعقولات في العشرة اذ موضوع هذه العشرة لو كان موجودا خارجا لكان يستولي عليه احكام المعقولات العشرة فقد علم ان الكثير من حيث الكثرة لا وجود له الا في الاعتبار العقلي وكما ان للعقل ان يعتبر موجودا فله ان يعتبر شيئا واحدا ونقض في هذا المقام لا يجاز لان ضبط الاقسام اذا تقرر ما ذكرناه فنقول ان الواحد الحق الذي هو مبدء سلسلة الممكنات يجب ان يكون وحدته هي الوحدة الحقيقية بالمعنى الاخص بمعنى ان ذاته نفس حقيقة الوحدة بلا شوب كثرة واثنينية اذ لو كانت الوحدة عارضة بذاته لذاته فلم يكن ذاته من حيث هو واحد ويكون الواجب في اتصافه بالوحدة مفتقرا الى سبب وذلك السبب اما ذاته او غيره فعلى الاول يلزم ان يكون ذاته موجودة واحدة قبل هذه الوحدة لكونها علة الواحدية فنقل الكلام الى الوحدة السابقة وبتسلسل او ينتهي الى سبب واحد يكون وحدته عين ذاته وهذا خلف مع انه المطلوب وعلى الثاني يلزم افتقار الواجب في وحدته الى الممكن وهو محال لان الافتقار في الوحدة يستلزم الافتقار في الوجود اذ الشيء ما لم يكن واحدا متعينا لم يوجد اذ يلزم الدور في افتقار الواجب في وحدته الى الممكن وبالعكس لكون كل ممكن مفتقرا الى علة تامة معينة فثبت ان وحدته الواجبية عين ذاته ومن هنا يظهر للبيب العارف ان حقيقة الوجود حقيقة الوحدة امر واحد فان قبل هذا الكلام يتوقف على امرين احدهما ان الوحدة صفة ثبوتية والاخر انها امر متحقق في الخارج ونحن لا نسلم كونها ثبوتية لم لا يجوز كونها سلبية بمعنى نفي الكثرة ولو سلمنا كونها امرا ثبوتيا فلا نسلم انها مما له ثبوت في العين فضلا عن ان يكون لها صفة عينية وذلك لانها لو كانت الوحدة وجودا عينيا لكان الوحدة متساوية في مفهومية الوحدة ومتباينة بتعيناتها فيكون للوحدة وحدة اخرى وهلم جرا وذلك هو التسلسل المحال فالجواب اما عن الاول فهو ان المفهوم من الوحدة امر ثبوتي لانه لو كان سلبيا لكان سلبا للكثرة فان كانت الكثرة سلبية وسلب السلب ثبوت فالوحدة ثبوتية وهو المطلوب ولو كانت الكثرة ثبوتية ولا مفهوم لها الا مجموع الوحدات فان كانت الوحدة سلبية حصل من الامور المتعددة امر موجود وهو محال وان كانت الوحدة صفة ثبوتية وامر اعتباريا فلانه لا يمكن ان يتحقق لها الا في الذهن اذ العلم بالضرورة ان الشيء المحكوم عليه بانه واحد قبل ان يكون في نفسه قبل ان وجد ذهنا واعتبارا فثبت ان يكون مهية ما واحدة صفة ثبوتية زائدة على تلك المهية قائمة بها مع قطع النظر عن الاعتبارات والنسب والحيثيات العقلية ثم ان كون الوحدة موجودة لا بد منه الا ان يكون واحدا اعم من ان يكون بنفس انيتها او بامر عارض كما في سائر المشتقات على ما هو المتحقق بل وذات الامر الواحد في انه في الوجود ما دام كون الاشياء موجودة اما بالوجود وكون الوجود انما هو بنفس الوجود لا بامر زائد عليه لا ستغنائه عنه فكذا الحكم في كون الوحدة واحدا على ان الوحدة في مفهوم المشتقات هو المعنى المصدري الشيء وكلامنا في ثبات حقيقة الوحدة اي بانه الشيء واحدا اي الواحد بالمصدق فان كانت الوحدة حقيقة في الخارج لكانت واحدة لكن لا يلزم ان يكون وحدتها بامر نفسها قياسا على الاشياء الواحدة التي حقيقتها امر غير الوحدة فيحتاج في اتصافها الى ان يقوم بها وحدة خارجة عن ذاتها فوحدة الوحدة ذاتها لبساطتها واحديتها كما ان وجود الوجود ذاته لبساطته وجوديتها وبهذا اندفع ما سيذكر في المذكورة في مثل هذا المقام لان خطرات الاوهام لا تقف عند حد والتعجب من بعض الحكماء كيف عول في نفي موجودية الوجود والوحدة غير عالم بان ذلك لبساطتهما مع انه قد حقق الكلام في باب حقيقة الوجود انها ظاهرة بذاتها لا بضم زائد عليها وكذا في الامتداد الجوهري الذي هو متصل في ذاته ممتد وامتداد بعض الزمان بانضمام تقدمات وتأخرات وذوات تقدم وتأخر وخلط الفوق ان للوحدة كالوجود معنيين احدهما المعنى المصدري وهو كون الشيء واحدا والثاني مبدأ الواحد فقد يكون عين ذلك الشيء وقد يكون زائدا عليه والواحد الحق من قبيل الاول لكونه احق واثبت بالواحدية اذ الكثرة ممتنعة الامكان والنقص والفقر وعدم ضرورة كونه واحدا حقيقيا كونه وجودا صرفا مقتضيا عن المهية لانه لو كان له مهية كلية لكان له حد وحكم مهية مشوبة بالكثرة والانفعال ولم يكن الوحدة عين ذاته لان كل مهية سواء كانت نوعية او جنسية يكون الوحدة عارضة لها اذ المهية من حيث هي هي ليست واحدة ولا كثيرة فثبت انه حقيقة الوحدة لا يمكن ان يكون في ماهيته كلية فالواجب تحقق الوجود ومحض الهوية وهذا معنى كلمة التوحيد فان معنى لا اله الا هو على هذا التقدير لا اله الا ما يكون ذاته هوية اي صحة الفاعلية الحقيقية بخلاف غيره من الاشياء التي يكون تعينها زائدا على اعيان ذواتها بمرتبة صرف ذات الشيء واحد أي بحد المعنى الذي يقابلها الاحدية الصرفة كونه واحدا بمعنى عدم الشركة ويقابلها الواحدية والفردانية وذلك كان الاشتراك في الالهية والواجبية يوجب الاشتراك في الذات اذ لا فرق بين الكلية والجزئية مقدار انها عين الذات والاشتراك فيها اشتراك في نفس الذات يكون وحدتها وحدة اشتراكية من قبيل الوحدة النوعية والجنسية وقد مر ان وحدة المهية الكلية وحدة عارضة وان حقيقة الوحدة لا يمكن ان يكون عارضة للشيء والا كان للواجب الحق شريك يعارضه تعالى عن ذلك علوا كبيرا يلزم ان يكون وحدته وحدة غير حقيقية فيلزم الخلف وهذا مما يجب ان يتدبر في البرهان على التوحيد فانه من مزال الاقدام ومن هنا يظهر التناسب بين هذا المطلب العالي الشريف وبين كلمة

وموضوعها فالكثرة الموضوع والوحدة المحمول لتلك الكثرة لاتحاد الموضوع مع تلك الكثرة لعدد اتحاد الموضوع مع وحدة موضوع الكثرة

موجودة

المأخوذ

التحقيق

يتبع

في تفسير آية الكرسي

اعد قبلنا حتى يرد عليه شيء من الايرادات والشبهات حتى تستحكم الثقة بالمنهج المنقول الى الكتاب الوارد على الدلائل العقلية والنقلية كما ذكرناها في اسفارنا الاربعة مزاد ذلك فلينظر فيها **المشرع الرابع** في كيفية التوصل الى معرفة الموجود المطلق وطريق السير في عالم الوجود لتحقق اعلم ان الوجود الى مفهوم الوجود يدل على وجود قائم بذاته وليجب نفسه الا لم يتحقق موجود اصلا لان الوجود ممتنع الانفكاك عن الاعيان فاذا لم يكن ما هو في نفسه نفسه وجوده موجودا ثابتا لم يكن لشيء من الاشياء وجود اصلا كما انه لو لم يكن للوجود نور في ذاته لم يكن لشيء من الاشياء صفة النورية اصلا الا انه ليس من شرط كون الشيء نورا ان يكون قائما بنفسه بلا علة بخلاف كون الشيء موجودا نفسه فانه يلزم ان يكون وجود كل مقدار صرفا احدا بالاعلا فاعلا غاية وتركيب وتكثر وتجزء وتجسم ملولا ونقلة لانه اذا ثبت وجود ما هو الوجود فهو يقتضي ان لا يكون الواجب لذاته مفتقرا في شيء من الاشياء اصلا والا لزم جهة امكانية غير جهة الوجود ويكون مركبا وكل مركب ممكن خلا يكون ما نفس حقيقة الوجود الذي في الامكان في غاية الجمال والعظمة والجلال والاكرام منزها عن انحاء التعلق والتركيب من شيء ثم لا يخفى ان من كمالات الجملة كونه عديم المثل والنظير كما هو المشهور عند الجمهور واما بحسب النظر العلمي فلان الاشتراك مع الغير في الحقيقة يوجب الابهام وعدم الاستقلال في التحصل وهذا ينافي كون الشيء وجودا حقيقيا ذا هوية حقيقية ويلزم تركب الوجود المحض وهو خلاف المقدر هذا اذا كانت جهة الاشتراك امرا مقوما واما اذا كانت صفة حقيقية هو اتم كمالا من ان حقيقة الوجود القائم بذاته كمالا نفس ذاته واما اذا كانت صفة سلبية او اضافية فالسلوب والاضافات ليست في الحقيقة شيئا بل هي في الحقيقة سلوب صفات او مجرد امور اعتبارية محضة هذا اقول من تحقق معنى حقيقة الوجود نور الباطل وضفا القصير لم يشك في وجود الواجب ولا ان واجب الوجود لذاته واجب الوجود في جميع صفاته الكمالية ولا ان واجب الوجود في جميع صفاته الكمالية واحد بجميع جهاته وقد من جميع اعتباراته حتى عن حمل مفهوم الوحدة عليه لان طبيعة الحمل يقتضي الاثنينية ولو في العقل وهو محيط عن درجة الاحدية وعن تصور ذاته وهيهنا خالية تعجبية فان العقل مادام يلتفت الى الوحدة هو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرف هذا الامر ولا تتخلص عن ظلمات شبهات الاشراقيين وتفوز بمقامات الابرار وتستغرق في بحار عالم الانوار وتشرق نور الواحد الحق **المشرع الخامس** في نفي انحاء التركيب عن الواحد الحقيقي بعد ما تحقق وتقرر كونه تعالى واحدا بنفس ذاته في اعلى المراتب الوحدة فلك ان تقول لا مماثل له في ذاته ولا مجانست له في حقيقته ولا مشابه له في صفاته ولا مساوي له ولا مطابق ولا مناسب ولا مقارن ولا ممكاف ولا مع لان كلا من هذه المعاني يعرض لما يعرض له الكثرة مع جهة وحدة ما فقد علمت ان المماثلة والمجانسة يعرضان المماثلة والمجانسة بكلية نوعية وجنسية وحقيقة الوجود منزهة عن المشاهدة والمضاهات المماثلة كيفية قائمة وصف كمالية زائدة عليه والحق تعالى انما يتحد بذاته وبتمامه بنفسه لا بامر خارج صفة كانت او غيرها والمساواة والمطابقة تعرضان المماثلة كم وتقدر والمطابقة كما له وضع وتجسم والله تعالى منزه عن ان يكون جسما او جسمانيا والمناسبة كما له اضافة متحد مع غيره منها واضافة تقع الى الاشياء البتة لا بقوة متبطلها وجب لا يقوم سواها فلا مناسبة له اصلا والمعية والاقتران يعرضان للزمانيات المتحد مع اخرى في الزمان او المكان مع غيره في المكان والمكانيات يكون بين الشيئين متفقين في درجة الوجود وفي رتبة العلية والمعلولية وما سوى الحق الاول معلول له اما بواسطة او بغير واسطة والمعلول لا يكون في درجة الوجود مع علته وقس عليه جميع انحاء الاشتراك والاتحاد وقد تبين الحق الاول من كل وجه غير حقيقة يوجب محو اثر الشيء الخفي واذا زال عن قلبك وبالها يسقل هذا التوحيد يتجلى عن عيانك وجود الاعيان ويتجلى له الحق الواحد

المناسبة

الفهرس ثم اعلم ان في تحقيق هذا المقام اظهر للان المناسبة التي اثبتها بعض المتشرعة في حق تعالى كلها اوهام مضلة فانا نبدء عن درجة التوحيد ثم نتنزل من هو هو الى ان نبدء المبادي تعالى الله الكتبة نفوسنا الى ابدانا وذلك لان نسبة النفس الى البدن نسبة القيومية بل نسبة التدبير والتصرف والتعلق وان كانت مجردة عن المادة البدنية الا انها مع ذلك لها تعلقا ما بالبدن ولها في شيء من الاشياء اصلا والا لزم جهة امكانية غير جهة الوجود ويكون مركبا وكل مركب ممكن خلا يكون ما نفس حقيقة الوجود القائم بذاته كمالا نفس ذاته واما اذا كانت صفة سلبية او اضافية فالسلوب والاضافات ليست في الحقيقة شيئا بل هي في الحقيقة سلوب صفات او مجرد امور اعتبارية محضة هذا اقول من تحقق معنى حقيقة الوجود نور الباطل وضفا القصير لم يشك في وجود الواجب ولا ان واجب الوجود لذاته واجب الوجود في جميع صفاته الكمالية ولا ان واجب الوجود في جميع صفاته الكمالية واحد بجميع جهاته وقد من جميع اعتباراته حتى عن حمل مفهوم الوحدة عليه لان طبيعة الحمل يقتضي الاثنينية ولو في العقل وهو محيط عن درجة الاحدية وعن تصور ذاته وهيهنا خالية تعجبية فان العقل مادام يلتفت الى الوحدة هو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرف هذا الامر ولا تتخلص عن ظلمات شبهات الاشراقيين وتفوز بمقامات الابرار وتستغرق في بحار عالم الانوار وتشرق نور الواحد الحق **المشرع الخامس** في نفي انحاء التركيب عن الواحد الحقيقي بعد ما تحقق وتقرر كونه تعالى واحدا بنفس ذاته في اعلى المراتب الوحدة فلك ان تقول لا مماثل له في ذاته ولا مجانست له في حقيقته ولا مشابه له في صفاته ولا مساوي له ولا مطابق ولا مناسب ولا مقارن ولا ممكاف ولا مع لان كلا من هذه المعاني يعرض لما يعرض له الكثرة مع جهة وحدة ما فقد علمت ان المماثلة والمجانسة يعرضان المماثلة والمجانسة بكلية نوعية وجنسية وحقيقة الوجود منزهة عن المشاهدة والمضاهات المماثلة كيفية قائمة وصف كمالية زائدة عليه والحق تعالى انما يتحد بذاته وبتمامه بنفسه لا بامر خارج صفة كانت او غيرها والمساواة والمطابقة تعرضان المماثلة كم وتقدر والمطابقة كما له وضع وتجسم والله تعالى منزه عن ان يكون جسما او جسمانيا والمناسبة كما له اضافة متحد مع غيره منها واضافة تقع الى الاشياء البتة لا بقوة متبطلها وجب لا يقوم سواها فلا مناسبة له اصلا والمعية والاقتران يعرضان للزمانيات المتحد مع اخرى في الزمان او المكان مع غيره في المكان والمكانيات يكون بين الشيئين متفقين في درجة الوجود وفي رتبة العلية والمعلولية وما سوى الحق الاول معلول له اما بواسطة او بغير واسطة والمعلول لا يكون في درجة الوجود مع علته وقس عليه جميع انحاء الاشتراك والاتحاد وقد تبين الحق الاول من كل وجه غير حقيقة يوجب محو اثر الشيء الخفي واذا زال عن قلبك وبالها يسقل هذا التوحيد يتجلى عن عيانك وجود الاعيان ويتجلى له الحق الواحد

ما خلق خلقا اعظم منك قبل اعطى وبك اخذ وبك اثيب وبك اعاقب كما وقع في الحديث النبوي هو كونه مذكورا في المكتوبات الاصلية كونه معنى محفوظا في الطوايا
حتى الملائكة المقربين وذلك لان حقيقته هي الحقيقة المحمدية هو عند الاقبال والبداية عقل اول هو اول الجواهر والعقول وغاية سلسلة العلة و
المعلول وفاتح باب الرحمة والجود وواسطة فيض الحق في الوجود وعند الادبار والنهاية خاتم الرسل وخاتم كل نبي ورسول وثمرة شجرة
عالم الامكان وساقي العباد الى منزل الرشاد وقد وجه السداد وهادي الخلق الى رضوان الله الملك الحق والمعبود المطلق فثبت وتحقق ان الحق تع كما انه واحد
فرد في ذاته فكذلك في جميع صفاته واضافاته وسلوبه لان جميع صفاته الحقيقية يرجع الى صفة واحدة هي وجوب الوجود الذي هو عبارة عن الوجود الذي اكد امتنع
العدم بذاته وكذلك جميع اضافاته من المعاد ية والغالبية والرازقية والمبدائية والسببية والتقدم يرجع الى اضافة واحدة هي قيوميته تع للاشياء على الوجه الذي
يعرفها الكاملون في المعرفة والراسخون في العلم وكذا سلوبه كسلب الجوهرية والجسمية والتحيز والحلول والتجزي والفوق والتحت والتقصير والتغير كلها يرجع الى سلب الامكان
عنه كما يظهر لمن تدرب في الصناعة العلمية فاذا لا شريك له تع في هذا السلب فلا شريك له تع في قيوميته فلا شريك له تع في الاضافات
كلها فهو واحد فرد في ذاته وجماله وافعاله وجلاله فظهر انه سبحانه كما انه منزه عن المثل والشبيه فهو منزه عن المثال والنظير فما حكم به الغزالي وغيره انه تع منزه
عن المثل لا عن المثال محل نظر نعم هذه الامثلة الواقعة في القرآن المبين والحديث المتين وكلام اكابر الدين والائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين الجارية
في حق الله عند افهام الخلق وتقريب مرامهم للدراك حقيقة نسبته تع الى العالم وكيفية نظله للموجودات وحكمه وصنعه للاشياء وان لم يكن شيء منها مثالا له
بالحقيقة لعدم اتحاد شيء من الاشياء معه تع في اضافاته ونسبه الى ما سواه لكن كل منها شبيه بالمثال لكونه مقررا من وجه فاطلاق المثال عليه من باب الاطلاق
على الشيء باسم شبهه فاذا حققت الامر استغنيت عن توجيه تع على هذا الوجه المستدعي لتقديم تنزيهه عن الاشبهية والشركة في الاضافات بل في السلوب
ايضا فتدبر ومن الفائزين بكرامة التحقيق والتبيين المتالين عن شين الظن والتخمين ولهذا المعنى قيل التوحيد اسقاط الاضافات وهذه المرتبة من التوحيد
بفضل الله تعالى لمقام يقصر عنه البيان ولا يبلغه الا المشاهدة والعيان دون المشافهة مع العباد ومن كشف له الغطاء صار من الموقنين ومن طبع على قلبه حرم على الطبيعة
شقه بالكلية وبعد عن حقيقة الانسان واخطأ عن درجة الايمان وكل ميسر لما خلق له جل مجده ونسأله سبحانه الهداية لسلوك منهج سبيله

المقالة الثالثة فيما يتعلق

بقوله سبحانه الحي القيوم وفيه فصول الاول في مفهوم هذا الاسم اشتقاقا فاما المفهوم من الحي فقيل الحي هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وهو الذي للفعال
فاورد عليه ان هذا لا يقتضي المدح لمشاركة اخس الحيوانات اياه في ذلك ويمكن الجواب بان مفهوم الادراك ونحوه المقدر مما يقبل الاشد والاضعف
المقول بالتشكيك مما يختلف صدقه على الاشياء بالكمال والنقص والاولوية وعدمها وفي كل بحسب قابلية العين فالحي في حق الحيوان يكون هو الاحساس والتخيل
والتفكر وكذا الفعل في الحيوان يكون من باب التحريك وفي حقه تع من باب الابداع فمعنى الحي وان كان مفهوما فاما الانية بمعنى في الحيوان الاحساس الخ
اي مما من شانه ان يحس ويتحرك وفي الواجب لما يكون عالما بالفعل بجميع الاشياء قادرا بالذات على كل الموجودات الفعالية غير القوة والكمال الدائر غافلا عن
التجدد والانفعال والاشتمال ان هذا مما يوجب المدح والثناء القول وعلى هذا التحقيق لا يحتاج الى ما اعتذر البعض الخطيب الزنجاني في شرحه لتبيان الحكم
في اللغة ليس عبارة عن هذه الحيثية فقط بل كل شيء يكون كاملا في حيثه فانه ليحيى حيا ومن هنا صح ان بقي لعمارة الارض الخربة حيا الموتى حقيقة فاطلاق
الاثار رحمة الله كيف بحيا الارض بعد موتها وقال الى بلدة ميت فاحييناه فان كمال حال الارض ان يكون معمورة فسميت حيوة وكمال حال الاشجار ان يكو
مورقة نظرة فسميت حيوة والصفة المسماة بالحيوة في عرف المتكلمين كمال للجسم لان كمال الجسم ان يكون حساسا فاعلا فلما رأوا سمية هذه الحالة حيوة فتشبث
ان المفهوم من الحي هو الكامل في حيثه الكامل في الوجود هو الذي يجب وجوده بذاته فالحي بالحقيقة الاواجب الوجود صلى الله انتهى قوله وفيه من
التعسف ما لا يخفى على الذوق المستقيم اما اولا فلان دعوى كون الحيوة في اللغة ليس بمعنى ذي المشعور والفعل الارادي بعيد عن الانصاف كما يظهر
لمن تتبع موارد استعمالات هذه اللفظة واما ثانيا فلان كمال كل شيء في حيثه وفوقه وكان حيوته في عرف اللغة لجاز ان يقال في اللغة لكل كامل في حيثه
انه حيوان وليس كذلك اذ لا يقال للذهب الكامل انه حيوان وللثوب الكامل في نسجه انه حيوان وللدر الصافي انه حيوان وللسوط الشديد والخط الطويل في
الذهن الثامن انها حيوانات واما ثالثا فلان مبنى دلالة الذهن على شيء من غير قرينة دليل الحقيقة وعدم دليل المجاز ونحن اذا سمعنا لفظ الحيوان لم يتبادر في ذهننا
الا انه صلاحية الادراك والفعل الارادي وان كان ناشئا في حيثه وفوقه ثم من العجب ان كثيرا من علماء العربية يكونون كون الافلاك حيثية مع انها كاملة في
الجسمية بكونها كاملة البلهان عظيمة المقدار رفيعة المكان بل هي بكرة الذوات والصفات من فوقها عن ارجاس العنصريات وذلك لان المعتبر عندهم في الحيوان
هو النقص في الارادات والحركات بالاتفاق والاختلاف في الدواعي والاغراض مع كلال وتعب وجوع وراس ذئب وشهوة وغضب لانهما غاصدوا من الحيوان الا
هذه الدبابات الارضية كالارضة التي لا غطاء لها الا من الارضيات فظاهرهم ان ليس فوقه تع عالم غير هذه المدرة وليس فيها لمعة حية ناطقة لاهذه الحيوانات الحاصلة
من العفونات صامتها وناطقها واعلموا ايها الطايفة العرفانية ان له تع فوق عالم الخرق هي دار الحيوان بالحقيقة لقوله تع وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
وله سبحانه خلق باقي ملكوت حيوتهم بالعقل الكلي والشوق الالهي وغذاؤهم التسبيح والتقديس ولقد بطعمهم وسقيهم بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقين واما
اشتقاقه فالحي اصله الحيي كخذر وطمع فادغمت الياء في الياء مثل اجتماعهما هو كلا اصل قال ابن الانباري اصله الجيو بدليل الحيوان فاجتمع واو وياء ثم كان السابق
ساكنا فقلبت الواو ياء فجعلتا ياء مشددة وقيل يكون النظر فانه لم يوجد عين باء ولا واوا واما مصدر القيوم في اللغة فقال الواعب القيام كذا اي دام وقا
بكذا اي حفظه والقيوم القائم الحافظ لكل شيء والمعطي لما به قوامه وقيل عليه ان الظاهر من عبارة تدل القيام بمعنى الدوام ثم بسبب التعدية تضمنا بمعنى الادامة

والمفهوم من قيوميته

ممن يوجد فيه هذه الصفة من م

معنى من اللفظ

والحفظ وح بوجه على ان المبالغة ليست من مبادئ التعدية فاذا عرى القيوم عن ارادة التعدية لم يكن الا بالمعنى اللازم فلا يصح تفسيره بما يفطر التعدية ثم ان المبالغة في الحفظ كيف يعتبر اعطاء ما به القوام واجيب بان الاستقلال بالحفظ انما يتحقق بذلك لان الحفظ فرع القيوم فلو كان لم يكن مستقلا بالحفظ وعلى هذا الايراد ما يرد على تفسير القيوم بالطاهر لنفسه المطهر لغيره من ان الطهارة لازمة والمبالغة في اللازم لا يوجب التعدد وذلك لان المبالغة في اللازم ربما تضمن معنى اخر متعد الى المعنى اللازم يتضمن بنفسه ذلك كالقيوم المتضمن لتحريك الاعضاء الخ وقوله في كلام هذا القائل سؤالا وجوابا بنظر اما في السؤال فلان ثم ان المبالغة ليست من اسباب التعدية في الجملة بمعنى ان الشيء اذا اشتد كمالا في صفة من الصفات يقتضي منه وبتعدى الى غيره ليس قولا ان المبالغة من اسباب التعدية وضعا او ان صيغة المبالغة في كل لازم وضعت للتعدي كما هو شان باب الافعال والتفعيل حروف الجر بل المراد ان الشيء اذا ضاما ما في معنى من المعاني واشتد تمام فيه حتى ضاق فوق التمام يفيض ذلك المعنى على غيره فكذلك المبالغة في معنى القيام انما يستدعي عقلا الا لفظا الاقامة والادامة والحفظ والحاصل ان لا لازم القيوم على الحافظ المديم لكل شيء لا لازم عقلية لا وضعية وكثيرا ما يذكر في اللغة المعاني اللازمة التي ضاق الكثرة الاستعمال بمنزلة المعنى المطابقي ثم لا حاجة بقول لا يجوز ان يكون القيوم بالمعنى المذكور غيره ما خوذ من قام بالمعنى الذي مر بل بمعنى اخر مناسب على نهج الاستعارة التبعية نظائره في اللغة كثيرة مثال ذلك بذر وبدع الماخوذ ان من ورد ورع على ما اصلاها صحيحان في الاستعمال وامثلة في الجواب فلان المبالغة في لفظ واحد لا يكون الا مبالغة واحدة في معنى الاصلي فاذا سلم كون المبالغة في هذا اللفظ بما يجعل معنى القيام بمعنى الحفظ فلم يحصل المبالغة في القيام التي هي من اسباب التعدية بحسب اللفظ على ما نصوه وفرضه الا مجرد الحفظ لا الاستقلالية فمن اين حصل معنى الاستقلال من معنى التعدية التي مفادها الحفظ والادامة ومنشا وهم المبالغة في معنى القيام ليتفرع عليه ويقع على العطاء ما به القوام بل الحق ان يقال في هذا المقام ان هذا المعنى ايضا يحصل من المبالغة في اصل القيام فان اشتداد والكمال فيه على الوجه الابلغ الاوفى كما يوجب الاقامة للغير يوجب الاستقامة والادامة ايضا وهذا انما لا يحصل الا بافاضة اسباب كل شيء واعطاء ما به قوام ذاته ووجوده ولهذا حكموا بان المؤثر في الوجود الله هذا احد الوجوه في توجيه الافعال وبر بعلم ايضا وجها من وجوه عظمة هذا الاسم لدلالته على هذا التوجيه كما يدل على غيره من الصفات الا ترى ان الفاضل الذي ذكر ان هذا الاسم لما يظهر فيه كالنحو والفقه في يظهر به يلزمه غالبا الطهارة والتطهير فيصدق عليه انه طاهر مطهر فتعريف الطهور بهما تعريف باللازم لا انه تفسير لمفهوم اللفظ وامام استقامة فالقيوم في الاصل كان قيووم على فيعول بجعل الياء ساكنة والواو الاولى ياء مشددة ولو كانت فوق ما على فعول لقيل قووم ومرجع الحي القيام والقيم **الفصل الثاني** في اثبات كونه حيا هو الحي القيوم بيانه ان كل جملة من علل ومعلول لا بد ان ينتهي الى طرف هو علة لغير ومعلول لان تلك الجملة اما متناهية او غير متناهية والثاني باطل بالقواطع البرهانية المذكورة في موضعها حيث ذكر ان كل مقدار او عدد ذي ترتيب بالطبع والوضع موجود معا فلا بد وان يكون متناهيا فكل جملة مترتبة من علل ومعلولات لها مبدء وهو علة فاسوا وموجده ومبدعه لانه لو لم يكن لهذه الجملة طرف يصلح واحد من الامرين للعلية والمعلولية لانهما معا ممكنة ولا مرية لاحد الممكنات على الاخر من حيث هما ممكنة بخلاف ما اذا كان لها طرف يقتضي الاستغناء عن الغير والتعدد للكل فيكون ما اقرب اليه اخف لفضيلة التقدم على ما هو ابعد منه فيكون علة له واذا لم يكن للجملة طرف خارج عن الممكنات واجب الوجود بذاته متعد على غيره فلا يكون للممكنات نسبة قرب ولا بعد الى شيء خارج عن تلك الجملة شيء هو علة عن شيء هو معلول ولا ان العلل والمعلولات كثيرة وكل كثيرة فالواحد الحقيقي موجود فيها الان كل كثرة لا بد وان يوجد فيها الواحد لانها ان لم تنته ابدا الا الى جزء لا يتجزا فاما ان يكون واحدا او لا وعلى الثاني اما ان يكون لا شيئا محضا او كثيرا فعلى الاول يجب ان يجمع من لا شيء شيئا كثيرا وعلى الثاني كان الكلام باقيا فيتجزا الكلام فيه وهو جزء كثير من الكثير الاول فيلزم ان يكون ما لا بد انتهاء من الاعداد الموجودة المترتبة معا جزء مما لا بد انتهاء فلم يكن كل من اجزاء الكثير الاول بعينه فلا فرق بين الجزء والكل وكلا الشقين باطلان فثبت من هذا القول ان الواحد موجود في كل كثرة لكن لا شيء من المعلولات من حيث هذه الكثرة بواحد حقيقي ان كل معلول زوج تركيبي او بوجه فهو واحد بوجه واحد من وجه واذا لم يكن في المعلولات فيما بين الاشياء من واحد فيكون الواحد الحقيقي في الكثرة وليس في المعلولات فذلك الواحد هو العلة للجميع هو الواحد الحق الذي يعبد سائر الاشياء الواحدية وهذا برهان شريف استفدناه من كلام بعض المتقدمين برهانا بينا على اثبات الصانع ووحدته ولهذا المطلب مسالك اخر تركنا ذكرها معضلا لغاية التطويل منها مسلك الجليل وهو النظر في الحركات والاشواق الكلية للاجرام العظام الفلكية المستلزمة للانفعالات في هيولى الامكان وهو مبغوض مذموم للسالك الذاهب عن النفوس الفنا الطالب للوجود والبقا ولذلك قال لما راى افول الكواكب اني لا احب الافلين وقال الباقر على نبينا وعليه السلام حد الرب تعالى فهم حده الرب العالمين عندنا خارجة الى المحبوب الاول وانقطاعه عن الاسباب والعلل منها طريقة النفوس الانسانية من جهة قوامها الا بالبدن وتجردها عن الاجسام والامكنة وعلمها بذاتها وكونها مع تجردها عما لا يتجزا عنها جزء من اجزاء القوة علويها وسفليها فامكانها بوجب الالتفات الى موجود واجب الوجود مقدس عن الاجزاء والاجسام والامكنة والاقدار ومع ذلك لا يتجزا منها

افضلها اسئلة كون الوجود هو السالك فيها بالحقيقة والسلك والمسلوك اليه جميعا وخاصة هذه الطريقة هو فناء السالك اولا في التوحيد ثم بقاؤه بالوجود الحق كما اشير اليه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر الى الطريقة المحمدية وقس اليها الطريقة الابراهيمية لتجد بينهما من التفاوت ما لا يخفى فان طريقة الخليل عليه السلام التجرد المحض وسلوك الاول والبراءة المطلقة اذ ذاهب الى ربي سيهدين والاحتجاب عن الخلق بالحق وترك ما سوى المرتبة الاحدية لقوله فانهم عدو الا رب العالمين وهي مما يوجب الذهول عن لوازم الالهية والمظاهر الاسمائية وطريقة الحبيب حفظ الادب مع الله تعالى والمواظبة على العبودية في المواطن كلها والجمع بين المحبة الذاتية والاسمائية والاثارية وصلة الحق في جميع الاسفار الاربعة البرزخية وبه ومنه وفيه كما في قوله تعالى هو معكم اينما كنتم وهذه المعاني مفصلة مشرحة في مسفوراتنا وما ذكرناه يكفي للمستبصر فيما نحن بصدده ان شاء الله فاذا ثبت ان مبدأ الممكنات هو وجود واجب الذات ثبت كون الباري قيوما لكونه قائما بذاته مقوما لغيره ثم ان المؤثر اما ان يكون مؤثرا على سبيل الجبر والتسخير واما مؤثرا على سبيل القدرة والاستقلال لكن الايجاد والتسخير بيانان للوجود الذاتي والمبدأ بالمطالعة فيتعين ان يكون ناشئه بالقدرة فاذن يقوم كونه موجودا ذا القيومية والايجاد بقوله الحي القيوم فان الحي معناه كما سبق الدراك الفعال هو قوله الحي دال على كونه عالما قادرا وقوله القيوم دال على كونه قائما بذاته ومقوما لكل ما عداه وعند من ذهب الى ان كمال الشيء كامن في القيومية تبرأ لما دل على كمال الوجود وتأكده كما اشرنا اليه فالقيوم يكون جامعا لاي والنكتة في عد هذين الكلمتين اسما واحدا من اسماء الله تعالى كما صرح به وقالوا انه من قيل يعطيك هي توافقهما في المعنى قوة وفعلا وتداخلهما في المفهوم كلا او بعضا كما في اجزاء المركب الطبيعي

الفصل الثالث في ان جميع المطالب الربوبية والمسائل المعتبرة في علم التوحيد يشعب عن هذين الاصلين منها ان واجب الوجود بسيط الحقيقة غير مركب من الاجزاء الخارجية لافتقار كل مركب خارجي الى اجزائه في الوجود والعينية والافتقار الى شيء بنافي القيومية ولا من الاجزاء العقلية لان كل ما له جزء عقلي من جنس وفصل فله ماهية كلية غير الوجود فلا يكون وجوده لافتقاره في الوجود والقيام الى ما جاعل يجعله موجودا ناميا وقد برهن على ان الوجود لا يمكن ان يكون لازما لماهيات ولا من الاجزاء المقدارية والا لكان جسما او شيء من الجسم الجسما لا يمكن ان يكون قيوما اما الجسمانية فلافتقاره الى الجسم الحلولي واما الجسم فلتركبه وافتقاره الى الاجزاء واما من الجواهر المفردة كما زعم المتكلمون او من جوهر من هيولى وصورة كما راه جماعة من الحكماء واما من جنس جوهر هو من كما راه اخرون فهذا بحسب الماهية والحقيقة واما بحسب التشخص والعدد فمن الجسمية واللواحق المشخصة كما ذهب اليه الكل المنفصل الى الشيء لا يكون قيوما واذا ثبت ان كل قيوم بسيط الحقيقة ثبت ان القيوم لا يكون الا واحدا والا فلو فرض وجودان قيومان لكانا مشتركين في حقيقة الوجود القائمة بذاتها والاشتراك يوجب كون المشترك فيه امرا كليا وكون كل من المشتركات ماهية كلية فلم يكن وجودا بحتا قيوما وهو خلف والفرض لان كل منهما بذاتها قيوم لا بسبب غير ما وخارج وايضا يلزم كون كل منهما مركبا من ما به الاشتراك وما به الامتياز اذ الاشتراك لشيء لا ينفك عن الامتياز بشيء اخر لما تبين ان الوحدة الاتحادية انما مرضها الكثرة ومنها ان واجب الوجود ليس خالقا لشيء من الاعراض في موضوع ولا صورة في مادة لان الحال المفتقر الى المحل والمفتقر الى الغير لا يكون قيوما بذاتها وليس في حيز من الجهات ولا في حيز من الاجناز والا لكان جسما او جسمانيا وقد ثبت بطلانهما وبطلان التالي يوجب بطلان المقدم واذا لم يكن متحيزا لا يكون شكلا اذ الاعضاء كما لو صح الحنا بلذ ولا ذا لون كما سكون لانهما من عوارض الاجسام واذا لم يكن متحركا لا يكون زمانيا لان الزمان كمية الحركة وعلى هذا من حيث التقدم والتاخر فلا يكون في حقه المضي والحال والاستقبال فلا يتجدد له حال لا يعتريه انتقال وانفعال ومن ههنا ثبت مما قلنا للعرفاء الحكماء ان واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات اذ لو لم يكن واجب الوجود من الجهة الفلانية لكان امكان ووقع عن مستلزما لما لا بن احدهما التجدد والانتقال والاخر التركيب بين حيثية الفعل والانفعال كما هو مفصل محقق في مقامه منها انه عالم بذاته وذلك لان العلم هو صورة حاصلة من المعلوم عند من له صلاحية العالمية والمعلوم اما معلوم بالقوة وذلك اذا كان صورة مغشوشة بغواشي مادية ولواحق حسانية واما معلوم بالفعل وذلك اذا كان صورة مجردة قائمة بذاتها فالواجب تعالى لما كان قيوما بذاته لم يكن ذا صورة لمادة فيكون معقولا بالفعل لا بالقوة واذا كان ذاته معقولا بالفعل كان عاقلا بالفعل واذا لا اثنينية في ذاته يكون العقل العاقل والمعقول فيه شيئا واحدا وليس من شرط المعقولية ان يكون غير ذات العاقل ولا من شرط العاقل ان يكون غيريات المعقول بالاضافة بينهما امور هي لا بحسب لا اثنينية لا في الذات ولا في الاعتبار ومنها انه انا كان قيوما بذاته كونه مقوما لغيره ومؤثرا فيما سواه جميعا اما بواسطة او بغيرها وكان عالما بذاته وقد ثبت ان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فوجب ان يكون عالما بالجميع لاشياء كليا تها وجزئياتها معقولا لها ومحسوسا لها اذ ما من شيء الا وهو في سلسلة الاسباب وهو عالم باسبابها الا لا محالة الكلية الى ان ينتهي الى وجود الاشخاص الكائنة الفاسدة فيعلم عين هذه الكائنات بنحو وجودها الخارجي وبغيرها وتجردها وتوالدها وانتقال المواد والموضوعات من صورة تشخيصية الى صورة اخرى تشخيصية ومن عين تشخص الى عين تشخص اخر الى غير ذلك من المعلومات التشخصية والحوادث الجزئية ومع ذلك فعلمه بشيء لا يمنعه علمه بشيء اخر ولا يخفى عليه خافية في وقت من الاوقات ولا يغيب عن ادراكه ذرة من الذرات ولا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السموات ومنها ان فاعليته لاشياء على سبيل العناية لانه لما كان جسما قيوما بذاته كان شاعرا بذاته فاعلة لما سواه فيعلم ذاته من ذاته كيف يصدر الاشياء عنه على الوجه الاكمل قبل حصولها وذلك لان ذاته بذاته ودون انضمام امر البرتبع نظام الخير فلو لم يعلم ذاته على هذا الوجه قبل ايجاد العالم لم يكن عالما بذاته فقد ثبت ان وجود الاشياء عنه على هذا النحو الذي هي عليه من خير وزان علمه بذاته فيتحقق القول بالعناية والفضاء اي وجود العالم قبل صدوره هذا الفاعل الربوبي والصنع الالهي وجودا عاليا وجاريا وعلى ومنها انه كان بذاته قيوما يلزم ان يكون حدوث العالم وفناؤه امرا لا ذاتيا لهويته الفاصرة عن قبول الفيض لا وجودا ولا بقاء الا فاضا او تغيرا او تجددا وتغيرا من جانبه تعالى الا فالوجود مبدؤه والعناية رابطته والخير جوهره والقصد انما يكون من القوابل من عدم جهة عدم استعدادها لقبول الوجود على الوجه الاكمل ومنها بعد ثبوت تحقق الشرور في هذا العالم على ان الشر بالذات ليس الا امرا عدميا والعدم لا يكون معلولا لامر ما بل يكفي

شيء وعدم يتحقق علته ما هو عدم له وامّا ما فرعه بعض الفضلاء على قوميته بقم من حدوث العالم ووجه ذلك بانه لما كان قديمًا لكل ما سواه كان كل ما سواه محدثًا كان تأثيره في تقوّم ذلك الغير يمتنع ان يكون مما بقاؤه لان تحقق الحاصل بح فاما لحال بعد سراحها الحدوث وعلى التقديرين وجب ان يكون الكل حادثًا محل نظر اذ قد بيّن في مقامه ان الممكن مفتقر الى العلة وعلة افتقاره اليها امكانه لا من جهة حدوثه شرطًا واستقلالًا والامكان حاصل للممكن دائمًا لم يزل لان البيّنة بخلاف المحدث واذا كان العلة دائمة كان المعلول دائمًا فالافتقار الى المرجح ثابت للممكن بين بقائه كما هو ثابت له حين حدوثه فالعلة مؤثرة في رجحان وجود الممكن على عدمه حدوثًا وبقاءً واما تحصيل الحاصل فالحق ان الخ بمقابلة بتحصيل ثان لا بنفس هذا التحصيل اذ لا محذور فيه بل العلية لا تستدعي ان السبب الموثر في الشيء

فنه بدل على الكل لان كونه قيوما يقتضي ان يكون قادرا بذاته يقتضي اتصافه بالوحدة الحقيقية الموجبة لنفي الكثرة وذلك يقتضي الوحدة الاخرى الموجبة لنفي الضد والند ويقتضي نفي التجزء والحلول ونفي الجهة والاشارة الحسية وايضا كونه قيوما يمنع كونه مفعولا لغيره ويقتضي حدوث كل ما سواه جسما كان او روحا قليلا كان او كثيرا ويقتضي افتقار الكل اليه وانتهاء جملة الاسباب اليه وذلك يوجب القول بالقضاء والقدر وظهر ان هذه الآية تبطل مذاهب الفلاسفة كلهم فان جميع مباحث العلم الالهي فانها ترجع بالعقل الى الالهيات بالمعنى الاخص والى الالهيات بالمعنى الاعم فالالهيات بالمعنى الاخص هي التي تكون مقصودة بالذات وهي التي تكون مقصودة بالعرض فالمقصود بالذات هو العلم بالله وبصفاته وافعاله والمقصود بالعرض هو العلم بالجواهر والاعراض والعلم بالجواهر والاعراض ينقسم الى العلم بالاجسام والى العلم بالنفوس والعقول والعلم بالاجسام ينقسم الى العلم بالاجسام السماوية والى العلم بالاجسام العنصرية والعلم بالاجسام السماوية ينقسم الى العلم بذواتها والى العلم بصفاتها والى العلم باحوالها والعلم بالاجسام العنصرية ينقسم الى العلم بالمعادن والى العلم بالنبات والى العلم بالحيوان والعلم بالحيوان ينقسم الى العلم بالنفس الناطقة وقواها والى العلم بالنفس الحيوانية وقواها والى العلم بالاعضاء والى العلم بالمنافع والى العلم بالمضار والى العلم بالاسباب التي تحدث الامراض والى العلم بالاسباب التي تحدث الصحة والى العلم بالاغذية والى العلم بالادوية والى العلم بالاسباب التي تحدث الموت فظهر ان هذه الآية تبطل مذاهب الفلاسفة كلهم على التفصيل الذي ذكرناه وهذا يدل على ان جميع المخلوقات اذا كانت قائمة بالله سبحانه وتعالى كانت كالمحتاجة اليه في كل الاوقات وهذا يوجب كمال الافتقار اليه في جميع الاوقات وهذا يوجب كمال الخضوع والخشوع والعبودية لله سبحانه وتعالى فثبت بهذا البرهان ان هذه الآية تدل على كمال الالهية وكمال العبودية وهذا يدل على ان هذه الآية مشتملة على اشرف المقاصد الالهية فثبت بهذا البرهان ان هذه الآية اعظم آيات القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم آيات القرآن هي آية الكرسي فثبت بهذا البرهان ان آية الكرسي هي اعظم آيات القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم آيات القرآن هي اعظم سور القرآن فثبت بهذا البرهان ان آية الكرسي هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الاخلاص فثبت بهذا البرهان ان سورة الاخلاص هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الفاتحة فثبت بهذا البرهان ان سورة الفاتحة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة البقرة فثبت بهذا البرهان ان سورة البقرة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الانعام فثبت بهذا البرهان ان سورة الانعام هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الكهف فثبت بهذا البرهان ان سورة الكهف هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة يس فثبت بهذا البرهان ان سورة يس هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الدخان فثبت بهذا البرهان ان سورة الدخان هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الواقعة فثبت بهذا البرهان ان سورة الواقعة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الحديد فثبت بهذا البرهان ان سورة الحديد هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الحشر فثبت بهذا البرهان ان سورة الحشر هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الصف فثبت بهذا البرهان ان سورة الصف هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الجمعة فثبت بهذا البرهان ان سورة الجمعة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة التغابن فثبت بهذا البرهان ان سورة التغابن هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الطلاق فثبت بهذا البرهان ان سورة الطلاق هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة التحريم فثبت بهذا البرهان ان سورة التحريم هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الملك فثبت بهذا البرهان ان سورة الملك هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة القلم فثبت بهذا البرهان ان سورة القلم هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الحاقة فثبت بهذا البرهان ان سورة الحاقة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة المعارج فثبت بهذا البرهان ان سورة المعارج هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة نوح فثبت بهذا البرهان ان سورة نوح هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الجن فثبت بهذا البرهان ان سورة الجن هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة المزمل فثبت بهذا البرهان ان سورة المزمل هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة المدثر فثبت بهذا البرهان ان سورة المدثر هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة القيامة فثبت بهذا البرهان ان سورة القيامة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الانسان فثبت بهذا البرهان ان سورة الانسان هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة المرسلات فثبت بهذا البرهان ان سورة المرسلات هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة النبأ فثبت بهذا البرهان ان سورة النبأ هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة النازعات فثبت بهذا البرهان ان سورة النازعات هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة عبس فثبت بهذا البرهان ان سورة عبس هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة التكوير فثبت بهذا البرهان ان سورة التكوير هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الانفطار فثبت بهذا البرهان ان سورة الانفطار هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة المطففين فثبت بهذا البرهان ان سورة المطففين هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الانشقاق فثبت بهذا البرهان ان سورة الانشقاق هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة البروج فثبت بهذا البرهان ان سورة البروج هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الطارق فثبت بهذا البرهان ان سورة الطارق هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الاعلى فثبت بهذا البرهان ان سورة الاعلى هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الغاشية فثبت بهذا البرهان ان سورة الغاشية هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الفجر فثبت بهذا البرهان ان سورة الفجر هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة البلد فثبت بهذا البرهان ان سورة البلد هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الشمس فثبت بهذا البرهان ان سورة الشمس هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الليل فثبت بهذا البرهان ان سورة الليل هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الضحى فثبت بهذا البرهان ان سورة الضحى هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الم نشرح فثبت بهذا البرهان ان سورة الم نشرح هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة التين فثبت بهذا البرهان ان سورة التين هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة العلق فثبت بهذا البرهان ان سورة العلق هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة القدر فثبت بهذا البرهان ان سورة القدر هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة البينة فثبت بهذا البرهان ان سورة البينة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الزلزلة فثبت بهذا البرهان ان سورة الزلزلة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة العاديات فثبت بهذا البرهان ان سورة العاديات هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة القارعة فثبت بهذا البرهان ان سورة القارعة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة التكاثر فثبت بهذا البرهان ان سورة التكاثر هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة العصر فثبت بهذا البرهان ان سورة العصر هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الهمزة فثبت بهذا البرهان ان سورة الهمزة هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الفيل فثبت بهذا البرهان ان سورة الفيل هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة قريش فثبت بهذا البرهان ان سورة قريش هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الماعون فثبت بهذا البرهان ان سورة الماعون هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الكوثر فثبت بهذا البرهان ان سورة الكوثر هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الكافرون فثبت بهذا البرهان ان سورة الكافرون هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة النصر فثبت بهذا البرهان ان سورة النصر هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة المسد فثبت بهذا البرهان ان سورة المسد هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الاخلاص فثبت بهذا البرهان ان سورة الاخلاص هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الفلق فثبت بهذا البرهان ان سورة الفلق هي اعظم سور القرآن وثبت بالدليل المنقول ان اعظم سور القرآن هي سورة الناس فثبت بهذا البرهان ان سورة الناس هي اعظم سور القرآن

المقالة الرابعة

في ما يتعلق بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وهي تشتمل على فصول الفصل الاول في انتظام ما سبق وهو انه تعالى لما بين انه حي قيوم اراد ان يؤكد ذلك بابطال ما يقتضيه وهو عدم القيام بتدبير الخلق على الوجه الاحكم وانما يثبت ذلك بملاحظة ان انتفاء العام بانتفاء جميع افراده وتحققه بتحقق فرد ما لكن الامر الكلي اذا كان مقوما بالتمكن على افراده المتفاوتة بالكمال والنقص فان كان امرا وجوديا فوجود الفرد الشديد عن الفاعل اكشف عن امكان وجود النحو الضعيف عنه واقتداره عليه بالطريق الاولى الا ترى ان القادر على الجسيم يكون قادرا على الحقير بالطريق الاولى الا ترى ان القادر على الشيء الصعب يكون قادرا على الشيء السهل كما قال تعالى في باب اعادة الخلق يوم القيمة وهو هين عليه لان نفس الايجاد ما يقبل الاشد والاضعف كالوجود والايجاد الشيء ثانيا اسهل على الفاعل من ايجاده اولا فاقتداره على الابداء كاشف عن اقتداره على الاعادة وهذا بخلاف تحقق الفرد الضعيف فانه ليس دليلا على تحقق الفرد الشديد فان تحقق اعطاء الدرهم من زيد لا يدل على امكان اعطاء القرية منه وفي جانب السلب يكون ذلك سلب الفرد الضعيف عن شيء يدل على سلب الفرد القوي ايضا بدون عكس فان حرمة الافف للابوين دال على حرمة القتل دون العكس وسلب القوة عن الشيء الواحد يصور على انحاء اربع ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واربع اصل سنة الايجاد والاداة واما بحسب تحققها مع الفتور ومراتب الفتور في الفاعلية ايضا مختلفة كالوقتا واضعف المجموع السنة ثم النوم لان الفتور الحاصل بغشاء الفاعلية كصفة القدرة او الارادة او العطوفة والرحمة او العلم بحجاب الفعل مغيرا ان قوى واشد ثم ان مراتب كل من السنة والنوم كما هو كيفا فان السنة اشد في بابها من السنة في النهر وكذا النوم في اليوم اشد في بابه من النوم في الساعة واضعف المجموع سنة ونوم واعلى التكبير الاتي في كل تحقيقه لحظة واقل منها فاذا انتفى هذا الفرد الضعيف عنه تعالى فلا يبعد ان يكون غيره من الافراد المستتبعة بانتفاء المجموع قد انتفت طبيعة الامر العدمي اعني رفع القيومية وانتفاء هذا النوع يتحقق قيوميته تعالى فان رفع الربع يستلزم الايجاب يقال سنة لا تأخذه سنة لا نوم ليكون تاكيدا للقول الحي القيوم المتضمن لانتفاء ما لا يفتر عن تدبير الخلق لحظة ولا لتفاوت السموات والكواكب فيما فوق الارض ومن عليها وفيها وبطلان اللازم منه الفتور في الجواهر والاصول لا يمكن بعد ايجاد الموجود الان الحادث المكون من غير مادة مستجمل واعادة المعدم بالمرة ممتنع فالفتور في تدبير الخلق ولو لحظة واحدة يوجب انسداد باب الصنع والايجاد للوجود وقطع الفيض والكرم والجود تعالى عن ذلك علوا كبيرا فثبت بهذا البرهان ان السنة عبارة عن مقدمة النوم فاذا قال لا تأخذه سنة فقد دل على ذلك ايضا لكنه اخذ نوم بطريق الاولى فكان ذكر النوم بعده تكريرا فلنا نقدر الكلام لا تأخذه سنة فضلا عن ان تأخذه النوم المفصل الذي هو معنى السنة والنوم اما السنة فهو فتور كلا او اما في الحواس بتقدد النوم بمعنى تعاسر النوم ترك استعمال النفس حواسها الظاهرة لاجل صعود بخارات غليظة من المعدة الى الدماغ وانما قيدنا بترك الاستعمال المذكور وعللناه بالصعود المذكور لئلا يصدق على الموت فان النوم والموت اخوان مشتركان في عدم استعمال النفس الحواس والآلات الظاهرة التي يقع بها الروح في هذا العالم الا انهما يختلفان في ان ترك الاستعمال المذكور في احدهما هو النوم انما يكون لعارض خارجي يمنع عن ذلك مع بقاء الاستعداد والتهيؤ في الحواس بمنزلة الكاتب الذي طلب يده في كمه وقبض بسلسلة وفي الاخر وهو الموت انما يكون لامر طبيعي لازم هو بطلان الاستعداد وازالة الكاتب الذي بقيت يده وخرجت عن ان يكون لها صلاحية الكتابة فان الموت في الحقيقة ذهاب البدن جملة عن لمعة النفس مع وجود شخصها بالبطلان القوة التي بواسطتها يستعمل البدن فافهم ان كنت من اهله ان الموت مفارقة في جميع الاعضاء بطلان قواها فالموت صنف بديد شديد جدا في جميع حواسك ولهذا قال في حق قتيل التي بنها ان انت فانك لان الانسان الذي كان في الصبي لم يبق منك من تلك الاجسام شيء بل انحل كلها وحصل بالغذاء بدلها وانت انت بحسب غير ذلك الجسد فالحاصل ان للنفس في استعمالها القوى والحواس الظاهرة حالات اربعة قوة واستعداد وفعلية بطلان فالقوة كما للجنين قبل خروجه الى الدنيا والاستعداد كما للتائم والسكران والمغمى عليه كالنائمين والبطلان كما للميت واعلم ان النوم والموت مشتركان ايضا في بقاء المدارك الباطنة للنفس الناطقة كالعقل والوهم والخيال وتحقق ذلك على ان العوالم بكثرتها ثلثة والمدارك الانسانية على تجوهرها ثلثة والانسان بحسب كل واحد منها يقع في عالم من هذه العوالم والنشآت فبالحس يقع في العالم الدنياوي وبه يتبادر الصور المحسة الكائنة الفاسدة الملائمة والمنافرة والقوة الحسية يقع في النشاة الثانية التي هي عالم القبور الاخروية المتعلقة الى الجنة والجحيم والقوة الباطنة العقلية يقع في النشاة الثالثة التي هي عالم

الصور العقلية الالهية الافلاطونية الناس اصناف ثلثة اهل الدنيا وهم اهل الحس كالانعام والبهائم او اضل سبيلا كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واهل الاخرة وهم الصلحاء واهل الاعتقادات القلبية الظنية الجهلية واهل الله وهم العرفاء بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر كما وقع في الديانات حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله ثم ولهذه المعاني بيانات علمية ذكرناها في تحقيق الايات المشيرة الى احوال البعث والنشور

بوجه حكمي

ههنا بيان ناهية النوم لبعض شبعة لك انها ما يستحيل على الرب العالم المقصد الثالث في بيان هستحالة السنة والنوم على الله ثم اعلم ان اقامة السموات والارض عن الله تعالى وتحريكه وتسكينه القوى الفعالة السماوية والمنفعلة الارضية بجميع مافيها البتة كاستغال النفس للبدن وقواه المحركة والمدركة المحتاجة الاتمال قد علمت البرهان المحكم ان نسبة الحق الاول الى العالم البتة كنسبة الروح الى البدن وبعد ذلك فنقول ان القوة العارضة للنفس في استعمالها الحواس والقوى سواء كان في النوم او غيره انما هو لنقص جوهر البدن وقواه عن طاعة النفس فانها بمنزلة الالات والصنايع فيكون لها طبايع تخالفة لجوهر النفس في الذات والاقتضاء وانما يجرها النفس مستعملة اياها في مقاصدها الارادية وهي مستعجبة للخلاص عنها الى ما يلايم لطبايعها من الميل الى احتاضها الطبيعة بحسب الجزء الغالب على سمط خاط واحد ستهم ثم السكون لبعد حصوصها

الانسان وم

فيها او الصعود بوجه الارض ان لم يتيسر الوصول الى الخرما يقتضيها النقل الطبيعي من الجزئين الكثيفين الغالبين في بدن الحيوان وكل حكم سائر القوى المتعلقة بالبعض البدن وبالجملة التخالف التصادم الواقعان بين الحركات والافعال الارادية النفسانية الواقعة من النفس والامراض الشهوية والغضبية والفكرية وبين الحركات والافعال الطبيعية من القوى الاستقسية مما يوجب تقصي البدن والحواس وخروجها عن طاعة النفس في البدن العنصري بل يعلو النفس كما هو حكم غلبة الجسم على النفس حتى يكون موتانها في جميع الوجوه والجثيات فلا يعرض له كلال ولا النفس بلال بل بينهما علاقة عرضية بزوالها ما بينهما فيما النوم واما كلها فيما الموت فلهذا تقرر هذا وظهر ان منشأ النوم كلال يعرض للبدن وملال يعرض للنفس مما هو نفس اي مستعمل لبدنه وقواه لاجل تخالفهما في الطبيعة والذات ليس للباري بالقياس الى العالم هذه الحالة فان وجود كل ما في العالم تابع لوجود الحق الاول ليس منهاجه بنهاجه بنهاجه مخلوقية وعبوية وطاعة فان وجودها من الباري كوجود الظل من ذي الظل لو كان لذي الظل علم بذاته الذي هو نفس ذاته وعلم بوجود ظله الحاصل من علمه بذاته ولا شبهة في انه اذا كان وجود السموات والارض وما بينهما مع ما يلزمها من الحركات وغيرها عن الباري كوجود الظل وان من الشخص ووجود النداوة من البحر لم يتصور عروض الكلال والكلفة والتعب للباري جلت قدرته في صدورها عنه فضلا عن كمالا يتصور عروض الوهن والكلال للشخص بثبوت الظل عنه واذا لم يتصور الكلال والتعب في حقه لم يتصور السنة والنوم لانهما من توابع القوى الحاصلة لمبدأ الحركة والاحساس وههنا مباحث اخرى متعلقة ببيان حالات تعرض للقوى الفعالة النفسانية وهي التعب والملال والالم وغيرها وبيان الفرق فيها وتحقيق القول في استحالة عروضها له سبحانه بوجه حكمي فحي نكشف به على السائل ان مناحة العظمة والكبرياء ارفع من ان يعتريها شيء من هذه الانفعالات والتغيرات اخرنا ذكرها الى ما يجيء حينه فيما سيأتي من ذي قبل انتهى من الباذ المعلقة بقوله تعالى ولا يؤوده حفظهما الآية فاضبط هذا الصوب واربط بذلك المقام فانتظره مفتشا ومن الدلايل على نفي السنة والنوم والتهوك والتباعن الله تعالى واستحالة عروضها له ان هذه المغالي انما عبارات عن اعدام العلم او عن اضداد العلم وعلى التقديرين فجواز طريانها عليه وعروضها له يقتضي جواز زوال العلم الله تعالى فلو كان كان لكان ذاته تعالى بحيث يصح ان يكون غافلا وساهيا ان لا يكون غافلا في نفسه في حين صفة العلم له تعالى الى فاعل يجعله غافلا وينقل الكلام الى ذلك الفاعل هل هو عالم من جميع الوجوه في جميع الاوقات او لا فان كان الاول فالباري جل ذكره هو بعينه ذلك الذات الكلا يجوز عليه السهو والنقص اذ لا ينفي الباري الا ما يجب وجوده ويجب كمال وجوده ويستحيل عليه عدم الذات وعدم كمال الذات وقد فرضنا غيره وان كان الثاني فنقل الكلام الى فاعل الخر يخرجه عن القوة الى الفعل وهلم جرا الى ان يدور او يتسلسل وهما محالان فلا بد ان يكون ههنا سلسلة العلما غالما يكون عالما بالفعل من جميع الوجوه ولا يكون فيه جهة من جهة الفعل بالفعل فيكون غافلا في جميع الاوقات بجميع الموجودات عن جميع الجثيات واذا كان كذلك كان النوم والتهوك والغفلة محالا عليه سبحانه فما بعد من الصوفية قول بعض المتفلسفين الذاهبين الى نفي علم تعالى بالمتغيرات لخطائهم ان العلم بالمتغيرات والزمانيات من حيث كونها متغيرة زمانية لا يمكن الا بالة جسمانية وابعد منه اعتذارهم عن هذا القول الفاسد بانه كما ان كثيرا من الافاعيل نقص على الباري تعالى نكل كثيرا من المخلوقات وان كنت من اهل المجاهدة العقلية مع كفرة اعداء الله تعالى من القوى الوهمية والخيالية المجاهدة الحق المتمردة عن طاعة الشريعة العقلية والتدريب بدين الله والتوحيد الخاصي تعلم بعيقا الذهن وسلامة الفطرة ان استثنا الثني من الجزئيات بعد قيام البرهان على قاعدة كلية عقلية في العقليات لا سبيل اليه فاذا ثبت ان الباري عالم بالكل وعلة للجميع فمن توابعهم المسلمة والبرهنة عليها ان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول فاذا تحقق علمه تعالى بذاته وتحقق كونه سببا للجميع وتحقق كونه بالفعل من جميع الوجوه من غير ان يكون فيه جهة قوة واستعداد انفعال لزم كونه عالما بجميع الاشيا واما ان العلم بالمتغير من حيث كونه متغيرا متغير فهو ممنوع اما اذا كان حصولها فلانه يمكن تعلق العلم بالمتغير مع تغيره وحدته وتجدده وما لم يكن مستفادا من ذلك المتغير بل حاصلا من جهة الاحاطة والسببية وعلة الموجدية له كذلك على وجه الكلي واما اذا كان حضوريا فلان مرجعه الى اضافة نورية اشراقية من العالم بالقياس الى المعلوم والتغير في الاضافات على فرض وقوعه لا يوجب التغير على الذات الذي يناقض العلم بالجزئيات المتغيرة عنه تعالى هم ذهبوا ان مناط التخصص هو كون الشيء محسوسا فما لا يكون ادراكه بالحس لا يعلم الامر التخصصي لا يقول هذا ايضا لاستلزام ما ذكرتم اذ كون المحسوسية مناط الجزئية لا يوجب ان لا يكون ذات المحسوس لوصف محسوسيته تمدكا بغير الجوهر الحاس فكما ان المحسوس بخصوصه تمدكا بالادراك الحسي مع ان التحقق بغير الاحساس فكذلك يجوز ان يكون مدركا بالادراك العقلي الكلي والحاصل ان الكلية والجزئية ليستا من هذا الاصل صفتان للادراك لا المدرك والتفاوت في الادراك لا يوجب التفاوت في المدرك فاذا وجب الحق بعلم جميع الكليات والجزئيات بعلم يليق بشانه من غير فتور وونة ونوم ونسيان تعالى الله العزيز المنان عما يقول الملحدون علوا كبيرا والتهوك والبغي والطغيان المقصد الرابع في ذكر

فحكايته مرويه في هذا الباب روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه حكى عن موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام انه وضع في قصر هامان سبعة اهالي وقبل ان الملك هل بنام دينا فاوحى الله اليهما ان يوقصوه ولا يتركوه بنام فاوحى الله اليه ملكا ما فاوقفه ثلثا فاعطاه قارورتين مملوتين في كل يد واحدة منهما وامره بالاحتفاظ بهما فكان يتحرز بجهده الى ان نام في بعض الاهر فاصطفقت يداه فضرب احد القارورتين على الاخرى فانكسرتا فضرب الله تعالى ذلك مثلا له في بيان انه لو كان بنام لم يقدر على حفظ السموات والارضين واعلم ان مثل هذا لا يجوز ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام خصوصا اولو العزم من الرسل مثل موسى خصوصا على مذهب اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم حيث لا يجوزون صدور الذنب منهم صغيرا كان او كبيرا ولو على سبيل السهو فضلا عن الجهل الذي هو من لوازم الابهة ومن ضروريات الواجبة وهي العلم التام بعد غاية من غير خلل وفتور وسهو وقصور بين جواز النوم عليه سبحانه وكان شاكا في استحالته كان كافرا فكيف يجوز نسبة هذا الى موسى فهذه الرواية ان صحت وجب ان ينسب الى بعض اقوام موسى كما يدل عليه قوله بحيث لم يعلموا تصوره بكنهه تصورا لم يعارف الذات في نفسه عن المواد الجسمية لا في الممكن ولا في الواجب كما يحكى عن امامة بنيانهم الذين جعلوا الههم جسما مستويا على العرش والاشاعرة وان كانوا ارفع قليلا من هؤلاء الا انهم يشاركونهم في نفي التجرد واثبات التحيز لما سوى الواجب تعالى وهو من الجهالة بمكان فان كون الواحد نصف الاثنين ليس مفتقرا في تحققه لا هو ولا مفرداته الى تحيز وتجسم والداعي لهم الى نفي المجردات زعمهم ان تحقق امر مجرد في غير الواجب تعالى يوجب ان يكون الواجب مركبا ولم يعلموا ان التجرد سلب محض والاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في معنى ذاتي او عرضي فيلزم التركيب والنقص في حقه تعالى كما مر في بيان توحيده تعالى في ذاته وفي صفاته وافعاله على انك قد علمت مما قررنا ان السلوب الصادقة عليه تعالى كلها يرجع الى سلب واحد هو سلب الامكان وهو المصحح لجميع السلوب فسلب المادة الذي مفهومه التجرد ليس من صفات الله تعالى بالذات بل من عوارض ذات الممكنة من سلب الامكان عليه والاشتراك في اللوازم العامة لا يوجب الاشتراك في الملزوم ولا ايضا لزوم اشتراك الواجب والممكن في الشيئية والمعلومية والامكان العام اشتراكهما في الذات فضلا عن اثبات الواجب والعلم بالملزوم الاشتراك بين الواجب والممكن في الثبوت والمعلومية.

المقالة الخامسة

فيما يتعلق بقوله سبحانه له ما في السموات وما في الارض وفيه مطالب

المطلب الاول في النظم المابين كونه قويا واكده بنفي ما ينافيه اراد ان يوتيه عليه بالتفريع عليه

من وجوه آثار القيومية وتوابعها وقد تقرر في علم الميزان انه اذا اريد تعريف المبادي البسيطة والقوى الفعالة تعرف بافاعيلها ولوازمها واثارها وقد صرح بعض روساء المتاخرين بان تعريف الشيء البسيط باثاره المنبعثة عن تقرر ذاته الناشئة عن حاق حقيقته ابين واقل ابتذالا وكشفا من التعريف بالحد المركب لا يضاهي هذا النحو من الحواص الى حاق خصوصيته ما هو خاصة له كما يضاهي الحد الحاق حقيقة الحد مثلا تعريف الجوهر النطقي الى النفس الانسانية او ادراك الكليات وتعريف فصل الحيوان الذي هو نفس الحيوانية بالحساس وتعريف الحيوان المستعد لاستعمال الصنائع بالاستعداد لذلك ليست اقل فائدة من التحديد بالحد كما ان مفهوم الحد منتزع من نفس ذات المحدود ثم خاصا منها كان هذه المفهومات احكايات لاذوات تلك القوى والمبادي الفصلية والجنسية فاذا تقرر هذا الكلام اقول كنه ذات الواجب وهويته الاحدية وان لم يكن معلوما لاحد غيره ولا يمكن تعريفه اصلا لا بالحد لعدم تركيبه ولا بالخواص والآثار والافاعيل حتى يصير وصيلة الى انكشاف ذاته اذ التعرف للشيء يجب ان يكون اجلى منه وسلب خفائه غاية وضوحه وانكشافه لكن لما سبيل للمعرفة صفاته المختصة مثل الالهية والقيومية والخالقية المطلقة لانها مفهومات عامة كلية متعلقة بذوات الممكنات وهياكل المهيات التي تعد لها صفحات وسطوح مصقلة ووقعت عليها اشعة هذه الصفات من النور الحقيقي والبرد الالهي الذي هو نور السموات والارض فللعقل ان يتصورها ويكني عليها بالفاظ موضوعة لمعانيها الحاضرة في الذهن واذا تصورها العقل يكنيها فقد تصور الذات الاحدية من هذا الوجه لانها اضافة بشأن من شؤن ذات الحق وينبعث من حاق حقيقتها الاباعتبار قوة اخرى قائمة بها وهذا التصور من العقل المكمل بنور الهداية والحكمة لهذه الصفات وان استلزم تصور ما ينبعث عنه وينشأ من جهة كونه مبدأها وينبوعا لشؤنها الماذكرنا ان القوي يعرف باثاره فاعيلها واثارها المنبعثة عن صرف ذاتها الا ان ذلك لا يستوجب ان يمكن لاحد ان يعرف الذات الاحدية مع قطع النظر عن النسب والاضافات لان تعقل الحي الاول باعتبار ذاته بذاته مستحيل قد اقيمت على استحالته البراهين القطعية واما تعقله باعتبار انه قيوم للعالم وانه مبدأ الموجودات وخالق ما في السموات والارض وانه مستولي الكثرة والاشتراك واحد احد فللعقل سبيل الى الالتفات بعد المعاني في تقول قوله سبحانه له ما في السموات وما في الارض وقع تاكيدا وتعريفا للحي القيوم لان معنى القيوم اذا كان مقوم الممكنات وجاعل الهياتها وهي منحصرة في ما في السموات وما في الارض لان الاول عبارة عن الاجرام البسيطة المستديرة الاشكال والمستديرة الحركات الشوقية الارادية مع نفوسها المحركة القريبة المتشوقة الى نيل الكمال المشتهية الى مبدأ الفعال وعقولها المحركة البعيدة المعشوقة لنفوسها المحركة بها مقدسة عن المباشرة والانفعال منزهة عن التجدد والانتقال واما الثاني فهي عبارة عن العناصر الاربعة والموالد الثلثة مع صورها ونفوسها الثلثة الارضية عني النباتية والحيوانية والانسانية فاذا لم تعرف اضافة هذه الاشياء الى الحي القيوم لم تعرف كونه قيوما كما ان من لم يعرف الله تعالى من جهة الالهية القيومية كما لم يعرف شيئا من العالم الامكاني لما تقرر في الميزان ان العلم التام بكل الشيء لا يحصل الا من جهة العلم بسبب ذلك الشيء ان لم يعرف شيئا من العالم الامكاني فكما لم يعرف الاله القيوم اصلا ومن هنا يستبين ما ذكره ابن العربي في الفص الابهي ان الحكماء وان حامدوا دعوى ان الله يعرف من غير نظر في العالم وهذا غلط فمن لم يعرف ذات قديمة ازلية لا يعرف انها الهة حتى يعرف الملوه وهو الدليل عليه نعم يجوز ان يكون النزاع بينهم لفظيا اذ لا يبعد ان يكون مراد من اسم الله تلك الذات المقدسة الاحدية مع قطع النظر عن صفة الالوهية والمعبودية من حيث ذاته المجردة عن كل نعت وصفة لا بتعلق بمعرفة العالم لكن الخلاف في ان حقيقة الواجب سبحانه هو نفس الوجود القائم بذاته بشرط سلب القيود والامكانية عنه او الوجود المطلق المقدس عن الاطلاق والتقييد صيغ الاول هو مذهب الحكماء والثاني هو مذهب ابن العربي وستابعه لهذا ذكر متصلا بكلام نقلناه منه قوله ثم بعد هذا في الحال يعطيك الكشف ان الحق نفسه كان عين الدليل على نفسه وعلى الوهيته ان العالم ليس الا مجلى لظهور اعيانهم الثابتة التي بحسبها في وجود هذا يتنوع ويتصور بحسب حقايقهم هذا لا يمكن

واحوالها وهذا بعد العلم بانه الواجب لذاته **المطلب الثاني في تحقيق الاضافة** المستفادة من قوله تعالى الله الصمد الثالث مطلق غير انه لما كان واجب الوجود واحدا كان مباينا عن كل ممكن الوجود فكل ممكن الوجود فذات كل ممكن بانه ممكن فهو معلول لموجد واحد ثم سبق عبارة عن كون هذه الاضافة امرا ثبوتيا او عدميا او سلبيا او نسبيا او اضافيا او غير ذلك المستفاد من هذا اللام هو الوجود الارتباطي المنسوب الى غيره والوجود المنسوب الى غيره وتنسبه الى غيره احتمالات احدها ان يكون الموصوف بذلك الوجود امرا ذات الوجود والاخران يكون صفة غير الوجود وعلى التقديرين هذا الوجود النسبي اما عين وجود الشيء في نفسه غير فيهما اربعة احتمالات احدها الوجود المضاف الذي هو غير زائد على نفس الشيء الموجود ومع ذلك فوجوده النسبي عين وجوده لا غير وهذا كوجود الممكنات عند جمهور الحكماء المنسوب الى مبدئها الثاني الوجود المضاف الزائد على حقيقة الشيء المتحد مع وجوده في نفسه كوجود الاعراض والصور لموضوعاتها وموادها قال بعض الحكماء وجود الاعراض في انفسها هو وجودها لموضوعاتها سوى العرض الذي هو الوجود لما كان معنى العالم لم يصح ان يقال ان وجوده في موضوع هو وجوده في نفسه بعينه لان الوجود وجود بل يغاير ان ويجوز في موضوع نفس وجود موضوع وغيره من الاعراض وجودها في موضوع وجود ذلك الغير اغنى العرض الثالث الوجود المضاف الذي لا يزيد على الهيئة الكلية هذا وجوده النسبي عين وجوده في نفسه هذا كوجود الواجب المضاف الى الممكنات الالهية لقوتيه والرابع الوجود المضاف الزائد على الشيء المغاير لوجوده في نفسه كوجود الفرس للانسان فاذا تقرر هذا فاعلم ان العقلاء اختلفوا في ان موجودية المعلول بالقياس الى فاعله التام كوجوديته فانه في السموات والارض ام لا فمنهم من اثبت قسما من هذه الاقسام الاربعة فقوم من العقلاء ذهبوا الى انه من قبيل القسم الثالث شاهد هذا بحسب الظاهر ان لها وجودا منفصلا عن وجوداتها فهي موجودات مستقلة في الموجودية الزائدة على ذواتها الامكانية سواء كانت جواهر او اعراضا ولها نسبة الى الباري جل اسمه بالمخلوقية وهذا هو المشهور عليه الجمهور وذهب قوم الى ان وجوداتها كوجود الاعراض لموضوعاتها وهم جماعة من مقلدة اهل العرفان المتشبهين بالصوفية المغرمين بظواهر عبارا تهم مثل ان نسبة الحوادث الى الله تعالى كنسبة الامواج للبحر فتوهموا ان الله تعالى مادة الممكنات جاهلا بان مادة الشيء امر قائم بالقوة وجها بان الفاعل للشيء لا يمكن ان يكون قابلا مستعدا لوقوع اخذ هو الى ان نسبة وجودات الممكنات الى ذات الحق تعالى من قبيل القسم الاول وهم الراسخون في العلم فلم يحكموا القائلين بان للموجودات الامكانية نحصلا يحسب الخارج غير مستفاد من تجعل الجاعل بل الهيئة تحتاج في تحصلها وتحققها الى الوجود وكل وجود يقوم بوجود علة الجاعلة اياه جعلا بسيطا فيكون كونها في نفسها هو عين فيضانها عن فاعلها الذي هو الوجود النسبي بتحقق ذلك يحتاج الى بحث طف شديد في المدارك والافهام **المطلب الثالث في كلمة ما العلم منها** هي الموصولة والفرق بينها وبين من سواء كانا موصولتين او استفهاميتين ان من انما يستعمل في ذوي العقول دون ما ولكن بينهما فرقا خر عند ما استعملتا استفهاميتين وهو ان احدهما سؤال عن ماهية الشيء من حيث هي هويته وتحقيقه والاخر سؤال عن هويته وتحقيق وجوده واما النكتة في ابراد لفظ ما في قوله له ما في السموات وما في الارض دون من في الموضعين مع ان الوجود في كل منهما مشتمل على ذوي العقول وهي اقل مما كان العرض بنسبة الوجود الى الجواهر المخلوقية بالمملوكية وكان الغالب فيها الا يعقل هو ان الغالب يجري الكلام فاطلق الفظ وعم الجميع بلفظ ما مبنيا على ان المراد من هذه الاضافة مجرد المخلوقية هذا ما قيل لكن في الحكم بالغلبة في السموات ما لا يعقل بحث ظاهر وكذا في السموات والارض جميعا كان الاقلال وما فيها احيانا طوقون مسبحون لربهم عند الحكماء الاسلاميين وما وقع في الحديث انه ليس فيها موضع قدم الا وبوجد فيه ملك ساجد او راكع يؤيد ذلك في بعض خطبه امير المؤمنين صلوات الله عليه من كتاب نهج البلاغة نصر نخات طبيعة ناصة على كون الافلاك وما فيها من الملائكة مسبحون لربهم بحيث لا يشغلهم شأن عن شأن ولا فترة الاذان ولا شبهة لمن اثبت التسبيح والصلوة له بصدد ان الامر العقلاء دابتم في قوله تعالى في قلت يسجون حيث وقع بالواو والنون يؤيد ما ذكرناه وينوما قررناه فالوجه ان يقال ان هذه الاية لما كانت في مقام اثبات الحمد والجلال لذاته تعالى وتوسيع ملك وجوده وتفسيح دائرة هويته بحيث يشهد بصحيح العقل عند عظمة كبريائه وتضيق كل فج عميق من سطوح نور جلاله وبهائه فالمناسب ان يجعل الكل وان كانوا عقلاء كاملين في وجودهم بمنزلة الغائبين في الوجود او لا ترى الى قوله من ذا الذي يشفع عندي الا باذنه كيف يدل على ان الكل كالشمس الخفية الظهور الوحدانية وفنائي ودوجوده عند الجميع كذوبان الجمد بطلوع الشمس كما قال تعالى حكاية عن مثل هذه الحالة لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مشيرا الى ظهور سلطان الاسماء وتجلي صفات الرحمة ظلال باسم الجمعية الكاملة بنيتها على ما ذكرناه **المطلب الرابع** في معنى كلمة في اعلم ان بعض المتكلمين الذاهبين لوجود ضرب من الكلي كالمقربين كالعقول والنفوس يتمسكون لهذه الاية واشالها على نفي المجردات قالوا بين ان الله تعالى عبر عن ما وجد مملكته وسلطانه من الوجودات الظاهرة المالكية بجميع الممكنات بحيث لا يخرج عن اولي الجاوه وخالقيته وملكه شيء اصلا ولو كان في عالم القدرة شيء مجرد جسماني لكان ينبغي ان يكون معدودا من جملة ما اضيف اليه تعالى باضافة الانشاء والخلق والملك ومخرطا مع سائر المخلوقات في الذكر بل هو اولى بالذكر من غيره لكونه اشرف واعظم منها فلما اغفل عن ذكره في السموات والارض ولم يذكر غيرها علم منه ان ليس للجرد وجود وذلك لان لفظة في موضوعة لنسبة الظرفية وظرفيتها هذه النسبة وهو الظرف المظروف كلاهما جسمانيان وكذا في السموات والارض لا يكون الا جسمانيا وهو المطلوب واما النجاب فحيث الخوض فيه يجب ان يعلم كل احد ان حقائق الكتب والعلوم الحقيقية لا يمكن ان تتضمن مرة واحدة الا لفظة ان كل حقيقة بسبب خاص وعلة قريبة لا وجد لا محالة وكان ذلك كل حقيقة لا يعرف الا الذي وجدها البتة فيجعل ان يعلم كل احد ما

بعد الوعد بما ذكر في الفرق لان ما ذكره من باب التغليب فلا حاجة هنا الى دخل التغليب فيه فتفطن

يجب عظمته وعلوه الدالة عليه من ابن يلفظة ما الدالة على الطلق الشيئية العامة التي تشمل العدم والموجود

لما كان

ومنه ظاهرا ان العالم انما هو صورة المعلوم فيه وطريق اليقين والعرفان واما الظنون وسائر الادلة الكلامية فربما يحصل من غير هذا الوجه ففي مقام لا يهتدي فيه الا المعرفة النادرة والكشف الصريح لا يمكن استنباط الا الظنون الاقناعية التي هي لحكام خاصة ومقدمات العلم خاصة او الرياضة النفسية او المصلحة النوعية والنظام الجملي في بعض الاحوال حيث كان للعمل بها ان العلم هناك وسيلة العمل فلا يكون اشرف منه واما المعارف الالهية كمعرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة كيفية الافعال فلا سبيل لها الا الاخذ بها من الانفاظ استقلالا لا بل على سبيل التأييد والتنبيه كما هو دأب اكثر المتكلمين وقوله ثم ان اللفظ لا يفيد عن الحق شيئا استشهاد بما ذكره الحق عباده عن الاعتماد بالصحيح الذي يطابق الواقع فافهم لهذا فانه دقيق وهذا مقول ان لفظة في تستعمل في معان مختلفة تدل على بعضها بالوجود فان كون الماء في الكوز وكون الشيء في الزمان وكون الجزء في الكل وكون الشيء في المكان وكون الخاص في العام وكون الكل في الاجزاء وكون الشيء في الجزئيات وكون الشيء في الحصير والراحة وكونه في الحركة ليست لفظة في في جميعها بمعنى واحد فكون الماء في الكوز ليس بمعنى كون الشيء في الشهر والسنة وكون السواد في الثوب ليس بمعنى كون الجزء في المكان وكذا كون الماهية في الخارج ليس بمعنى كونها في الذهن وكون اللفظة المعينة ليس بمعنى كون المفهوم في الكتاب بل لفظة في يختلف معناها في هذه المواضع وغيرها اختلافا كثيرا لا يصح ولا يجوز الكل اضافة شيء الى نفس الاضافة مقتضية لذلك فان مع وعند واللام وغيرها مما يدل على اضافة شيء الى شيء تفاوت في ذواتها والاضافة المكانية تغاير الاضافة الزمانية في ذاتها واذا لم يكن نفس الاضافة شيء واحدا بالمعنى في خصوص الاضافة مختلفة فيها ولكل واحد منها معنى في فالمفظ واقع فيها بالاشتراك واما كون الكل في الاجزاء فهو بالتجوز اشبه لان الكل هو مجموع الاجزاء والمغايرة شرط صحة الاضافة ولا يكون في كل واحد منها وفي مجموعها ان الجزء هو الكل فلا يكون بعضه واحدا وهو الا يلزم اشتمال الشيء على ما يشتمل عليه كل كون الشيء في نفسه لا مرا بالتجوز اشبه فان قلت يجمع الكل الاشتمال والاحاطة قلت المرجع في الاشتمال والاحاطة الى الظرفية فانه ليست احاطة الزمان وظرفيته للشيء الزماني كاحاطة المكان وظرفيته للمتمكن بمعنى ظرفية الماء في الكوز والمتمكن في المكان المحقق العرفي سواء كان سطحا او سطيحا عرفا فبعد علم تمام ذكر ان لفظة في مستعملة في معان كثيرة الاختلاف لا يجمعها معنى محصل فوقي او مفهوم مجمل في المخصص بأحد المعاني الى قوله تعالى فقوله تعالى في السموات يشتمل بحسب الاستعمال للاحوال القائمة بها العراضا كانت او سواد او للاجزاء المقدارية المركوزة فيها كالكواكب والافلاك الجزئية والعناصر والاجزاء المعدنية مثل الماء والنبات والنفس والايدان والامور المتعلقة بها كالملائكة المدبرة اياها والمحركة لها بما هي مبادئها القريبة كالنفوس والعقول المفوضة لها بقواها المطيعة المجردة فالمراد من لفظة في هنا ما جمع هذه المعاني المحتملة او البعض فالاولى والاحرى هو الاخير كما ذكره الفاضل المحقق خليفتنا الاصلاني بالجمع على هذا جامع كلي وهو مثل اضافة التعلق والارتباط المطلب الخامس دلالة الآية على توحيد الافعال لما عرفت الاشارة اليه لم يعلم ان بعضهم قد احتجوا بهذه الآية على ان افعال مخلوقة فقد تم قالوا الان قوله تعالى في السموات وفي الارض يتناول كل ما يكون فيهما ومن جملة ذلك افعال العباد فوجب ان يكون مخلوقا لله تعالى لان الخلق الى الله تعالى اما ان هذه الاضافة اضافة الملك والايجاد ولا يحتمل ان تكون اضافة المفعول الى الفاعل بان يكون مفعولا له بعد ان كان معدوما لان اللفظ يدل على هذا المعنى فالعقل ايضا يؤكده لان كل ما هو ممكن لذاته لا يترجح احد شقيه على الآخر الا بمرجح واجب لوجوده لذاته والا لزم الترجيح من غير مرجح وهو محال واعلم ان هذا الدليل العقلي على قبح الاشاعرة الذاهبين الى جواز الترجيح من غير مرجح ولا يمكنهم ان يصححوا اعتقادهم في هذا الباب بهذا الدليل بل غرضهم الزام المعتزلة بما مع ذلك فغير تام اذ للمعتزلة ان يمنعوا ذلك مستندا بان الممكن يجوز ان يترجح بمرجح ممكن الخ وذلك المرجح لا كذلك ترجح احد شقيه على الآخر ولو جب الذات وعلى التقديرين لا بد من الانتهاء الى الواجب بالذات جل اسمه فما الذي فاذن ليس من شرط الممكن ان يكون مرجح وجوده ممكنا بل الواجب مجرد الامكان لا يقتضي ذلك ولا خصوصية كل ممكن بل خصوصية بعض الممكنات تستدعي الاستناد بالواسطة كالمادات والمتغيرات والمركبات فان المركب مثلا لا بد في وجوده من تحقق وجود الاجزاء والقوى بها فلو امكن ان يكون وجود الكل والجزء في درجة واحدة يكون كل منهما مستندا بالجعل الابجاد من غير توسط وكذا افعال الحيوان من الاحساس والحركة وافعال النبات من التغذية والتنمية والتوليد وكذا الافعال الطبيعية الانباتية ومبادئها كالحمل والكبر والجهل المركب والشهوة والغضب فظاهر انها لا تنتهي بالبديهة من دون وساطة المبادئ القريبة لا نزاع في هذا المقام والمنكر والبغي واعلم ان مذهب الاشاعرة ليس ان توحيد الافعال في شيء ولا انهم ماذا البداعة من كون العباد خالقين لافعالهم مستقلين في وجودها بل الحق الصحيح الذي هو مذهب ائمتنا خواص الامامية وبحقوقهم ويستفاد من احاديث الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ويكون مطابقا لما عليه علماء هذه الحكماء والراسخون ان فياض الوجود منحصر في الواجب بالذات والوسائط ممكنات الجهات جوده وجملة فيضه واد على الحق العلي بحيث صح ان يقال عليه بالحق على ذلك وذكرنا ما يوجد في كل منهم من نسبة التأثير والافاضة الى بعض الممكنات الى غير ذلك بينه تقدم وبين المراتب المتأخرة انما يكون من باب اللطافة في التعالي في باب كيفية صدور الكثير عن الواحد البسيط الحقيقي بحيث لا يلزم من كون الوسائط من غير ان يكون الوسائط دخل في الايجاد بل شأنها مجرد الاعداد وتكثير جهات القبول والمواد وبهذا ما ذكره قول بعض المتأخرين الاول مبدع جوهر عقلي هو العقل مبدع وبتوسطه جوهر عقلي وجرم سماوي وبقول بعض قوابع الروايين ان النور القوي لا يمكن النور الضعيف في الانارة فالقوة القاهرة الواجبية لا تمكن الوسائط في نورها وقهرها الكل ليس فان ليس فيه شائبة نقص وتحقيق هذا المقام ان لكل ممكن ماهية ووجودا يه يتحقق ماهيته بحصول الوجود في الجميع مختلط لا اختلاف بهما الا بالشدة والضعف والكمال والنقص واما الاختلافات النوعية والجنسية بين الممكنات وتخصص كل منها بفصل مقابل من فصول مقابلة لها هو من جهة ماهيتها وطرائق مكانيتها الثانية من مقولات الوجود فالفارز من افراد الجنس في النوع الاخير هو امر وجودي مختلط على جميع الممكنات

واشتماله على الشيء الزماني كاشتمال المكان المتمكن في المحقق العرفي سواء كان سطحا او سطيحا مجردا ليس كاشتمال الزمان فقد علم تنبيه

ذلك الامر وتسلسلها وتخرج عما عن القوة الا الفعل من العدم الى الوجود ومن الكون الى الكون فالوجود امر واحد بحسب الواحد الحق والمراتب المختلفة بالتقدم والتأخر والاولوية والتبوي ناشئة من خصوصيات الماهيات الحاصلة من تنزلات الوجود فالوجود في كل مرتبة يقتضي ماهية خاصة يلزمها خواص ولوازم حاصلة بالجعل تأثيرا موثرة كان الماهية ولوازمها غير مجعولة ضمن الكلي مثلا الماهية تقتضي النجاسة العينية من غير جعل واضافة بتعلقان بها وانما الفايض من البارئ جل ذكره هو وجودها فليس لرفع الاضافة الوجود فان نفس الوجود هو نور يفيض من رفع على القوابل على القاذورات والاعيان النجسة شخصية كانت او نوعية ومنشأ خصوصيات الافعال والآثار خصوصيات الاعيان الثابتة التي ماشمت رايحة الوجود اذ عرفت هذا فنقول عليه افعال العباد واجعلها وفاية تزيل نسبة الشرور والافات الى الخالق الجواد فهذا صورة المسئلة عند هولاء الاكابر واما البرهان اليقيني المناسب لاصل البحث على هذا المطلب الشريف هو مثبت في بابه لين هنا مجال بيانه لانه يحوج به الكلام ويخرج عما نحن بصدد من المرام **المقالة الثانية** في معنى قوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفيه مشاعر **المشعر الاول** في معنى الشفاعة اعلم ان الشفاعة اي ما به يصير الشخص شفيعا هو نور يشرق من الحضرة الالهية على جواهر الوسايط بينه وبين الثقلين في مهو البعد والغضبان بين البعيد الخاصلة من تفاوت الامكان فالمتوسطون في سلسلة البدو هم العقول الفعالة ثم النفوس الفعالة ثم الطبايع الفعالة الكلية وفي سلسلة العود الانبياء ثم الاولياء ثم العلماء فكل من الاشخاص هذه الاربعة يقوم بالطبايع وهي يقوم بالنفوس النفوس بتقوم بالعقول ونور الوجود انما يفيض من الحق تعالى على الكل لكن على العقول بالاستقلال وعلى غيرها بالانعكاس من بعض الى بعض فكل من هنا يقوم الناس بحسب الجهة الاخروية والوجه العلمي المعادي بالعلماء والعلماء بالاولياء والاولياء بالانبياء ونور الهداية والوجه المعادي انما يفيض من رتبة على جوهر النبوة ويفيض منها الى الكل من استحكمت مناسبتها مع جوهر النبوة بالانعكاس لشدة الجهة وكثرة المواظبة على السنن وكثرة الذكر له بالصلوة عليه كما قال تعالى حكاية عن هود فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ومثال ذلك نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحايط لا على جميع الحايط وانما يخص ذلك الموضع بالانعكاس لمناسبة وضعية مخصوصة بينه وبين الماء بوجب ذلك المناسبة ارتباطا تاما بالتمام بوساطة الماء الى الموضع في ذلك المناسبة مسلوبة عن سايراجزاء الحايط وذلك هو الموضع الذي اذا خرج منه خط الموضع النور من الماء حصل منه زاوية هندسية وتلك الزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قوس الشمس وهذا الانعكاس لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار ومن هذا المثال يتفطن اللبيب الى ان توجيه الفاضة الكمال بوسط التي هي مناسبة كانت بالمناسبة المخصوصة التي لها مع اشراق مع المناسبة التي بين الشيء وبين الله كما في المثال فان جميع اجزاء الحدود لها نسبة وضعية مع وجه الماء ومع ذلك لا ينفعي من ذلك الا الجزء الاخير خاصة ومن ذلك لان نسبتها الى وجه الماء مع نسبة وجه الماء الى الشمس لكونهما واقعين معها في سمت سطح واحد محمولة على سطح الماء وهكذا حال نسبة البصر مع الصورة الخارجية التي يراها الانسان فان الخط الخارج من البصر الى المراة والمنعكس من المراة الى الصورة الخارجة انما محيطان بزاوية يكون سطح تلك الزاوية قائما على سطح المراة كما يثبت في علم المناظرة ويشهد به التجربة وكذلك حكم المناسبات المعنوية مع النور الالهي والوجود الحق ومن هنا يظهر معنى قوله من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد ابغض الله فان المناسبات المعنوية العقلية بقضي للجواهر المعنوية استفاضة النور العقلي بوسيلة من استولى عليه التوحيد وتاكدت مناسبته مع الحضرة الاحدية واشرق عليه النور الالهي من غير واسطة ومن لم يتوسع تلك المناسبة بهذه المرتبة فيتبين عليه النور الالهي بوسيلة الانبياء عند ظهورها الانبياء الجسمانيين فيما بين الماء والطين الى يوم الدين ولدام وصاحب اللواء وقاضي الحوايج يوم القيمة ثم اولي الالباب ثم السلف وهلم جرا بحسب الشفيع بعينه المطلقة هو الحقيقة المحمدية المسماة في البداية بالعقل الكلية الاولية واللوح المحفوظ لما افاده ركبته القلم وام الكتاب لما افاده العالم النفس الكلية عليه بتوسط الروح الاعظم المسمى بالنفس الكلية الاولية وهو العقل الفعال في ذلك

عند وجوبها التجردي فهي النهاية بعيني نظرهم وعلى اسبطالب ع وهذا عند وجوبها البشري جميعا ومن جملة المضافات اللواحقة بهما عليهما ان كلا منهما ممن وهم الشك في الهيئة وذلك لغلبة وهم الوحدة في التجرد الولاية عليهما ثم الاقرب فالاقرب من العقول والنفوس الكلية بعد الاول والنفس الاولى الظاهرة في صور الانبياء والمرسلين سابقا وصور الاولياء والائمة المعصومين لاحقا سلام الله عليهم جميعا ثم الحكماء والعلماء الذين منازلهم ومنازل الانبياء والاولياء اذا اقتبسوا انوار علومهم من مشكوة النبوة والولاية والاقتبسوا من الحكمة والعلم في شيء بالمجاز وذلك لان لو صول الى الله بغير وسيلة روح لوجود من المنبع الحقيقي لا يمكن الا باتباع الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين اذ العقل لا يهتدي اليه هذا بالهمز بل الغلوب بل يرتفع عن صاحبه الريب بالشك ولا سبيل في معرفة الحق الا بانه بنظر في الممكنات ويستدل بها على موجدها وهو الحق تعالى ثم على حدوثه وجوبه وعلمه وقدرته ولا يعلم من صفاته النبوية الا هذا القدر ومن صفاته التعقلية بالبرهان بجسم لاجماعه ولا زمانه ولا مكانه وامثال ذلك ليس هذا الاستدلال الا من وراء الحجاب لا بحصر عند الامفهوما ما هيته ومعقولا ثانيته لا بسمر ولا بغيره من جوع وهذا بعينه كمن اراد ان يستغني بمفهوم الحلاوة عن السكر بمفهوم السلطنة عن السلطان فاصحاب العقول كالذين قال الله فيهم اولئك بنا وان من مكان بعيد لانهم يجعلون الحق بعيدا عن انفسهم ويكتفون عن ذات الحق الاول وعن اشعة انوار المقدسة العقلية وملائكة حقايق اهل الجبروت والملكوت القاطنين في طبقات الوجود بمفهوم ما هيته وحكاياته مع مفهوم لا يجري لهم طريق الاستدلال الى الذهبا والكلال التي هي طور العقل وما فوق الاموال التي هو وراء طور العقل من احوال الاخرة واحكام البرزخ فبقيت فيها عقولهم وبقف من عيزان بهندي اليها الا باتباع الشريعة ولهذا اعترف شيخهم ورئيسهم بالجزم والدلالة المعالجة وصرح بان لا سبيل للعقل الا من جهة تصديق بنو خبر النبي الذي بها سيد ومولانا محمد ص ومن ظهر بطهر معنى الشفاعة ومعنى كونه النبي ص ما فيها ومعنى كون الشفاعة محصورة فيه لا اشكال فان المحذور من الغفال الدائم لا يمكن الا بحسب الكمال العلمي للقوة النظرية فهو المراد الا بما الا باستفاضة الحقايق العلمية من معدن النبوة المحمدية صلوات الله على الصاحب بها والرافعين واسطة كالاولياء او بواسطة كالعلماء او بحسب الحكاية والتمثيل كما للعوام المسلمين قال بعض المحققين من العرفاء ان الانشاء الكامل هو سبب المحاب العالم وبقائه ازلا وابدا دنيا واخرة وقال صاحب الفصوص الحكمة رض فهو الانشاء المحارث الازلي والنشاء الدائم الابدي والكلمة الفاصلة الجامعة قال بعض الشارحين لكلامه اما حدوثه الذاتي فلعدم انفكاكه من حيث هي الوجود واما حدوثه الزماني فلكون انشاء العنصر مسبوقا بالعدم الزماني واما ازليته بالنوع العلمي فلثبوته ازليته وبالوجود الروحاني فلانه غير زماني منعا عن احكامه مطلقا والبداية الانشاء بقولنا ليتميز عن الاخرون الناشئون وامادوامه وابديته فلبقائه بقيا موجودة دنيا واخرة وبعض كلها هو ازلي فهو ابدي وبالعكس ولا يلزم تخلف المعلول عن العلة او تاخره لان علته ان كانت ازلية لزم التخلف وان لم يكن كذلك يجب استنادها الى علة حادثة بالزمان وح ان كان الزمان فيها مدخل يجب ان يكون معلولها غير ابدي لكون زمانه مقدرة منصرمة بالفعل والعرض بخلافه وان لم يكن فيها مدخل فالكلام فيها كالكلام في الاول الى ان لا مدخل للزمان فيها فالباطل والا يلزم نفي الواجب فالابدية ثابتة مستندة الى علل ازلية ابدية كما ان الحوادث الزمانية مستندة الى علل منقضية منصرمة والنفوس الناطقة الانسانية حدوثها يجب التعلق بالابدان لا يجب وابقها والصور الاخروية كما انها ابدية كذلك حاصلة في المحضر العلمية والكتب العقلية والصحف النورية وان كانت ظهورها بالنسبة الجنانية حادثة واما كونه كلية فاصلة فلتميزه عن المراتب الموجبة للتكثر والتعدد في الحقايق واما كونه جامعا فلاحاطة حقيقته بالحقايق الالهية والكونية كلها على ما بينا في اول غرض الشيخ المامن قدس سره من قوله فهو الانسان الحارث الازلي والنشاء الدائم الابدي هو الذي ذاق الحكماء من مولهم لعلة الغائية فقد يجب الوجود العقلي على ما هي علة له ومتاخر عن وجوده بحسب الخارج وقد ثبت عندهم ان العقول الفعالة لها جهة الفاعلية الكائنة ولها جهة الغائية فاذا كان روح الحقيقة المحمدية مع العقل الاول فيلزم ان يكون ازليا ابديا من حيث حقيقته جامعا للكثرة بشريته اما ازليته فباعتبار مبدئيته للاشياء بحسب صورتها العلمية الثابتة في علم الله وابديته فلكونها الثمرة الغصوبة لا ترى ان جميع الموجودات العنصرية لها توجهها وحركات نحو الكمال الى العناصر تتحرك نحوها الجمادات بتوجه الى النباتات والحيوانات والانسان والعقل الهيولاني وهو بتوجه الى تحصيل الكمال الى العقل الفعال بعد طي مراتب العقل الملكة والعقل بالفعل فيصير فاعلا لمثلها وذلك العقل الفعال ثمرة شجرة هذا العالم بعد ان كان بذر هذه الشجرة فما يكون بذرا صالحا ثمرة فاطر الى حكمة الباري وتدبيره ينتقل البذر في نقاليه الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبذري اوله وهو بذر بعد في الارض ويفنى عن نفسه في الارض كما ان الغرض عن الحكم وينتقل بصورة النامية من حال الى حال ومن طور الى طور حتى ينتهي اخره الى ما كان اولا ويتصل درجة الذي كان عليها سابقا مع علو شانه وفوائده الكثيرة وخيراته من فروع ذاته ولوازمها وشؤون صفاته وضروريات ما وراء باح الخاتمة وفوائد سفره من الاوراق المخضرة والاغصان والانوار والازهار وجميع ما يعطف منه بضحك وبعد هي التي بسببها ناره يكون محبوبا عن المراد مقيدا بصحبة الاضداد وانارة الظهور عن الاضحلال والفناء وبقائها وصيانتها مصنوعا عن العفونة الموا المخرج من بين فرث ذلك الاوراق والحشائش ودم الغرض فالاغصان

في العلل الخ

في العلل الخ

المقدمان والانفعالان موجودة بأنها بدئية مع انفساخ اكثرها وذهابها ودثورها فاحتراعها الدوبلسان بعد لحظة هذا التمثيل وتعيين
فرانبوه وحمل الفاعل يظهر لك بكيفية كون الحقيقة المحمدية سببا داعيا الوجود العالم وبيتم مرتبة عليه وكل ما كان كذلك كان واسطة لوجود
العالم سابقا عليه لا محالة وبيان الملازمة فتحقق معنى قوله لولاك لما خلقت الافلاك وقوله نحن الآخرون
السابقون فيكون شفيعا يوم القيمة وسراجا منيرا وهاديا كما انه كان وسيلة داعيا يوم الابتداء فيلزم مما ذكرنا ان يكون روحه
اول شيء يتعلق به المشية وان يسمى باسمائها تخلقه باعتبارات متكثرة بقوله اول ما خلق الله نوري واول ما خلق الله روحي وفي رواية
العقل وفي رواية القلم وفي رواية اللوح قال بعض الكبراء اول ما خلق الله على الاطلاق المذكر وهو يسمى العقل وهو صاحب القلم بدليل توجيه
الخطاب عليه في قوله اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر كما جاء في الحديث المنقول في كتاب الكافي وغيره ولما سماه قلما له لانه اجرى ما هو كائن الى يوم القيمة
فيحسب كل صفة يتسمى باسم اخر فقد كثرت الاسماء والمسمى واحد فجاء باعتبار انه كان مادة صدف الموجود سمي درة وجوهرة كما جاء في الخبر اول ما خلق
الله جوهرة مثل درة فنظر اليها فذاب فخلق منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته وظهوره الخلائق به سمي نورا وباعتبار تجرده ذاته عن الاكوان
حضوره عند ذاته سمي عقلا بالفعل وباعتبار غلبة الصفات الملكية والاخلاق الحسنة سمي ملكا وباعتبار تصويره للحقائق مفصلة على
اللوح النفوس الناطقة قلما واذا امعنت النظر وجدت كلها وصف به العقل وحكي منه وهو خاصة من خواصه ورد عليه وعلى اله الصلوات
وهو مثل قوله اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر وهذا بعينه هو ورد اذ قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين
فاقبل ثم قال له اجلالا ادبر فادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة المعراج ثم قال للعقل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب
الي منك وفي رواية اعظم وهذا هو خالد لانه كان حبيب الله واحب الخلق اليه واعظمهم عنده وقوله بك للعقل بك اعرف وبك اعطي وبك اثيب
فهذا كله حال النبي لان من لم يعرف النبي بالنبوة والولي لم يعرف الله ولو كان له الف دليل على معرفة الله كما بعلم اهل الحق بالايمان الغيبي
الاهتدائي الكشفي الاشراقي بعد الايمان العيني الاقتدائي النبعي فتفطن الحديث عند اهل البصيرة ان بمعرفتك اعرفني من عرفك بالنبوة عني
بالربوبية وبك اخذني من اخذ منك فانه من المدين والشريعة وبك اعطي لبشفاعتك اعطي درجة اهل الدرجات كما روي عنه انا
محمد اجوز الى شفاعتي حتى ان بهم بك اعاقب وبك اثيب ذلك لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وقال اقررتم واخذتم على ذلك اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن
ذلك انا الله اخذ ميثاق كل نبي بعثه بان يؤمن بمحمد ويرضى الله بالايمان به وبعضهم دينه فمن امن به من الامم الماضية قبل بعثته وبعد بعثته
فهو من اهل الثواب من آمن به من الاولين والاخرين فهو من اهل العقاب وفتح فيه قوله بك اعاقب وبك اثيب فمن فهمنا بكشف قوله لو
كان موسى في زمني لما وسعه الا اتباعي فكل ما ذكر في معرفة الروح الاعظم فهو حال النبي صلعم وناهيك في الاعتقاد بكونه منحل الحقيقة مع
العقل الفعال والروح الاعظم البرهان من قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقوله في حديث غدير خم مخاطبا لامته الستم تعلمون ان
بكم من انفسكم قالوا بلى فقال الست مولاكم فهذا على مولاه بيان ذلك المراد بالمؤمنين هم الغادرون الذين صانوا نفوسهم عقولا بالفعل
والعقل بالفعل هو الموجود الحقيقي والجنود العقلية الاخروية والنبي يدرجها لمقتضى سبب لوجودهم الحقيقية وعبد لكما لا يعرفانه
ومنشأ لفيضين الكاملين الاولى الاقدس والثاني المقدس وعلة الشيء اولى بنفس ذلك الشيء من نسبة ذلك الشيء بالفعل الى علته بالوجود حيث
كان يحتاج الفعل الى نفسه بالامكان فلو لم يكن روح النبي علة لوجود الحقيقة لم يكن اولى من انفسهم فهو الاب الحقيقي لهم ولذلك كانت ازواجه
امهاتهم مراعاة لجانب الحقيقة فهو الوسط بينهم وبين الحق ومبدأ نظرهم في سلسلة الاعتقاد النزولي وهو المرجع في كمالاتهم في سلسلة الا رتقاء
الصعودي ولا يصل اليهم فيض الحق بدونه لانه الحجاب الاقدس والتعين الاول فلو لم يكن اولى واحب اليهم من انفسهم لكانوا محجوبين بانفسهم
عنه فلم يكونوا ناجين اذ نجاتهم انما هي بالفناء فيه لانه المظهر الاعظم وهذا معنى تحتاج الى تفصيل في المقال لنظهر جلية الحال على المذكى المستبصر
باسباب الارتقاء الى الكمال بعد تصفية القلب عن شوائب الدنيا وبجلاء الذهن عن البال وتحصيل الاستعداد والاتصاف بالعقل الفعال والله
الهادي الى الطريق بفضله الاصابة في الاقوال والافعال العصمة ازمة الامور في الاباء والاذناب

المشعر الثالث في تبيين المشفوع له وهو كل من

مات لا يشرك بالله من قرأ امة ولفظة الصحة تشمل الامكان الذاتي والاستعدادي جميعا فالمراد من الاولى المطيعون من اهل الايمان ومن الثانية
العاصون من امة وان تورطوا بالكبائر واللمم ما لم يصروا عليها عصيانهم جهلا مسخكما او ملكة ضيرا سخم بحيث يمنع ذواتها فلا شفعهم
شفاعة الشافعين فيخرجهم الله بفضل لاهل الاعتزال من غير شفاعة لانا ندفي الشفاعة لغير المطيعين اذ كان يجوز في حكمة التسوية بين اهل المعصية
والطاعة وطولنا في بيان ذلك لنفي الحجاب ازالة المعلوم ضرورة من الشفاعة باهل الكبائر بما يقع عند العقل والمعتزلة قائلون بالتحسين والتقبيح العقليين
فكيف ينفي لاحد منهم ان يتعرض لنقل الشفاعة والرحمة باهل الكبائر والعفو عن ذنوبهم مع في الحكمة واما التسوية المذكورة فضرورة انه من
جهة مجرد العفو والشفاعة لان منزلة الكاملين في العلم والعمل اليس كمنزلة المقصرين اهل الرحمة والشفاعة وان اقتضت التسوية بين

الضبع انها في امر من الامور
بعد حمل محض لانه تعم فتسوي
بينهما في الخلود والخمود والورود
واطاعة الطبيعة وكثرة المراد
وان كان المراد انه لا يجوز التسوية
بينهما في كل الامور فهو مما لا
ينكره احد بل الجميع قائلون به
وكيف لا والطبع لا يكون له
فرع ولا يكون خائفا من العقاب
والذنب يكون في غاية الخوف
ويبادر بدخول النار ويتأمل
مدة ثم يذاكر الرحمة بخلاصه
الله من العذاب بشفاعة
الرسول على انا اكثر المعتزلة
وهم البصريون منهم ذهبوا
الى ان العفو عن صاحب الكبيرة
حسن في المعقول الا ان السمع
دل على عدمه وقوعه واذا كان
كذلك كان الاستدلال العقلي
على المنع من الشفاعة في حق
العصاة خطأ الا ما استثنا
وهم الراسخون في الاوصاف
الذميمة
ح

الفهمية التي هي مبادي الاعمال القبيحة على ما هو مبين في مقامه ثم هذا الاستدلال على مذهب الكعبي الآن الجواب ما ذكرناه فعلم ان هذا القفال قليل الوقوف
في مسائل الاعزال ناقص النصيب في علم الكلام مع وسوسة كالمخبر في التعصب لهذا المذهب والمبالغة في المنع عن جواز اسناده الى حواهل الكبائر من الاسلام والمعتقد
عزيل رحمة ايامهم في دار السلام ويمكن الجواب عن شبهة القفال بوجه اخر على طريقة اهل الكلام وهو ان العقاب حقه والمستحق ان يسقط حق نفسه بخلاف الثواب
فانه حق العبد فلا يكون لله تعالى ان يسقط وهذا الجواب مما ذكره الامام الرازي في هو من علماء مذهب الاشاعرة فكان ذكره على قانون الجدل الزاما على المعتزلة
والا فالاشاعرة ليسوا قائلين بالاستحقاق في العبد للثواب ولا للعقاب واعلم ان الناس بحسب الطاعة ستة اصناف لانهم اما سعداء وهم اصحاب اليمين واما اشقياء
وهم اصحاب الشمال واما التائبون وهم المقربون قال الله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة الاية واصحاب الشمال اما المطرودون الذين حق عليهم القول وهم اهل الظلمة والحجاب
الكلي المختوم على قلوبهم ان لا كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية وقد روي في الحديث الا هل الرياء خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي واما المذنبون
الذين كانوا مستعدين بحسب الفطرة قابلين للنورية في الاصل والنشأة لكن احجبتهم الرين المستفاد من اكتساب الرذايل وارتكاب المعاصي هم اصحاب اليمين واما اهل
الفضل والثواب منهم اهل الرحمة الباقون على سلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم المنيرون بدرجات الجنة على حسب استعداداتهم من فضل ربهم واما اهل العفو الذين
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وهم فسمان المعفو عنهم بلطائف قوة اعتقادهم وعدم رسوخ سيئاتهم والمعذبون جنايحسب ما رسخ فيهم من المعاصي حتى خلصوا عن
دركات ما كسبوا فنجوا وهم اهل العدل والعفات والذين خلطوا من هؤلاء سيئات ما كسبوا لكن الرحمة تداركهم وبنالهم بالاخرة فهذه اصناف النفوس
الانسانية والجميع محتاجون الى شفاعة السيد يوم القيمة كما انهم محتاجون الى هداية في الدنيا لكن بعضهم يمنع القبول للشفاعة في العقبى كما للهداية الا قد
وبعضهم يمكن القبول بالامكان العام الشامل للضروري والامكان الذاتي والاستعدادي قريبا كان او بعيدا وتفاصيل هذه الامور وبيانها بالبرهان مما
يطلع عليه اهل الكشف والعرفان والله ولي الهداية والايقان المقالة السابعة في قوله سبحانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وفيه مسائل الاولى في العلم
العلم يطلق على معان بعضها من باب الكيف وبعضها من باب الاضافة وبعضها من مقولة المعلوم اما الاول فهو صفة توجب تمييز الاشياء عند العقل واما الثاني فهو
نسبة الى بين العالم والمعلوم يعبر عنه في لغة الفرس بدانستن وقيل العالمية عبارة عن اتحاد الشيء مع مفهوم هذا المشتق اي العالم ومفهوم كابر المشتقات اي
بسيط يعبر عنه في الفارسية ببدانا والذات المتصفة خارجا عن مفهوم المشتق واما الثالث فهو الموجود الشيء المجرد عن المادة مجردا تاما وفعليا
لتمام تجريده فانه يكون مجردا عن المادة ولواحقها واضافاتها جميعا اما بحسب الفطرة او بسبب مجرد مجردها فعلى اي الوجهين يكون معقولا كليا او شخصيا معقولا
لغيره او لنفسه والتاسعة التجريد فانه يكون مجردا عن المادة فقط دون لواحقها اسم فيكون محسوسا او وهميا او عن صيغ لواحقها دون بعض اخر فيكون مخيلا او
عنها وعن لواحقها جميعا دون اضافاتها فيكون موهوما والثاني انه من باب الكيف وهو خاص بل قد يكون جوهرا بحسب الماهية والوجود جميعا كالعلم المجرد بذاته
او يعرض بالماهية دون الوجود كعلم غيره من الطبايع الكلية الجوهرية فانها جواهر بحسب الماهية المعلومية الذهنية تعرض بحسب ما لها من الاعلية شخصية خارجية
قد يكون مجردا لوجود القائم بذاته غير داخلة تحت مقولة ما وهو علم الواجب لذاته بذاته وبجميع ما عداه علما حيا تاما فان فاتر تام لكونه غاية التجرد ليجرده
عن المغلق بغير سواء كان ماهية او امرا مبنيا بها حاصلا للذات حصولا واجبيا بالذات او لا مغايرة لا ذهنا ولا عينا فيكون عاقلا للذات وما كان ذاته بذاته
مبدأ لجميع الممكنات فيكون علمه بذاته مبدأ العلم بجميع الممكنات فالعلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول ولما كان ذاته وعلمه بذاته وعلمه بالاشياء
شيئا واحدا فيكون ذوات المجموعة ومعلوميتها له تعالى شيئا واحدا فتلك الذوات باعتبار علم ومعلوم له تعالى هي من حيث كونها شخصا واحدا له صورة واحدة
علمية معلوم له تعالى واحد متقدم عليها ومقارن بها ومن حيث كونها امورا متكثرة منفاصلة بعضها بعلوم تفصيلية بعضها متقدم وبعضها متاخر ولها
مراتب ولها نفوس فانر تام فانر علم تفصيلي بذاته وعلم اجمالي بما عداه بمعنى ان نسبة ايها فنسبة صورة الشيء التي باعتبارها تمامه وبنسبتها الى نفسه الحكاية الى الحكي
لكونها مظاهر اسمائه وقد مر في الاشارة السابعة ان الاعيان الثابتة مظاهر اسمائه المتكثرة واسمائه على كثرتها تفصيل مسمى اسم واحد ومعناه الكلي وهو مع
كليتها عين ذاته الاحدية المتشخصة بنفسها لكونه بحيث الوجود القائم بذاته وتاليها مرتبة العقل وهو العالم العقلي المحيط على الجميع خاطر كلية اجمالية وتاليها
مرتبة اللوح المحفوظ المسمى بام الكتاب المشتمل على الصور الكلية على سبيل التفصيل وتاليها عالم القضاء الابي الذي جرى عليها القلم الى يوم القيمة وتاليها مرتبة
لوح المحو والاثبات وهي مرتبة الصور المثالية للكائنات باسرها المنطبعة او المتعلقة بالنفوس الجزئية الفلكية المتراقية بحسب ما اجراها الصانع معينة مقدرة
بمقتضاها الزمانية والمكانية على نحو جزئي وخامسها مرتبة الصور الخارجية المادية فالواجب يعلم بنفس ذاته جميع هذه المراتب على كثرتها وتفاصيلها الكلية و
الجزئية بعين ذلك العلم البسيط بجميع ما على الوجه المذكور من غير افتقار بل كان حتى المرتبة الاخيرة مع تغيرها وتجددها فان الصور الواقعة وان كانت في نفسها من حيث كونها
معنية باعتبار وجود لا يتصور لا معقولة الا ان احاطة علمه تعالى بها من جهة قيومية ذاته لها ومشاهدته اياها من حيث شاهدية ذاته لها ومعقوليتها الموديتين اليها لا من جهة
انفعال ذاته منها لتعاليه عن ان يقول الظالمون علوا كبيرا فالمعلوم الجزئية المتغيرة مع جزئيتها وتغيرها وفسادها معلوم له تعالى على وجه ثابت دائم مصون
عن التغير الفساد وهذا تمام بحث ذكر الالطف فيجب المسئلة الثانية في مرجع ضمير الجمع الضمير لذات السموات والارض لان فيهم العقلاء فغلبوا او لما
دل عليهم من ذوات الملائكة والانبياء والعالمين والاولياء والصالحين والشهداء او للعاذرين منهم الشفاعة بعاصفة يحتمل ان يكون للانسان او للحاشر
من اشتر المسئلة الثالثة هذه ان الفصيلة والبعدية المستفادتين من الكلام باي وجه كانتا فقد ذكر المفسرون فيها وجوها منها انه تعالى يعلم ما بين ايديهم
اي ما كان قبلهم من امور الدنيا وما خلفهم اي ما كان بعدهم من امور الاخرة عن مجاهد وعطاء والسدي ومنها يعلم ما بين ايديهم اي ما هم بصدد فعله من

في تفسير ما انزل بجهله

وما خلفهم بعني الذنب لانهم يخلفونها وراظهورهم عن الضحاك والسدي ومنها بعلم ما بين ايديهم من السما الى الارض وما خلفهم وبدا في السموات عن ابن عباس
ورواه عطاء ومنها ما ذكره الزاجي في الكبير بعلم ما بين ايديهم بعد انقضا امجالهم وما خلفهم اي ما كان من قبل ان يخلقهم ومنها ما خلوا من خير وشر وما يفعلونه
بعد ذلك ومنها ما ذكره نجم الدين في تفسير المسمى بحر الحقايق بعلم اي الذي يشفع عنده وهو محمد صلى الله عليه وآله لانه ماذون في الشفاعة اضافة كما مر ما بين
ايديهم من اولياته لامور وعقد فاتهم قبل خلق الخلايق وهو عالم الارواح التي خلقها الله قبل الاجسام بالفي عام وما خلفهم من احوال القيمة واهوالها
وفزع الخلق بغضب الرب في طلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي ووجوههم بالاصطرار اقول ويحتمل وجها وهو ان يكون المراد بين ايديهم ما علموا
الجزئية الحسية والمنتقبا وما خلفهم ما علموا الكلية او النظريات لتقدم الاولى وتاخر الثانية بالقياس الى الانسان وعدم حصول الثانية
الا بوسيلة سبق الاولى كما قيل من فقد حسا فقد فقد علما وحاصله انه تعالى يجمع الاشيا جزئية كانت او كلية ومن جملتها الشافع والمشفوع له و
الحجة التي تحتجي الشفعا للشفاعة والمشروع لهم الاستشفاع ومن غير حتى ان الشفعا لا يعلمون من انفسهم ان لهم من الطاعة ما يستحقون هذه الدرجة الرفيعة والمنزلة
العظيمة عند الله سبحانه ولا يعلمون انه سبحانه هل صيرهم ماذونين في الشفاعة ام لا بل يستحقون في الكبير ان المراد العلم بمعنى المعلوم كالخلق بمعنى المخلوق وفي الدعا
اللهم اغفر لنا علمك فينا اي معلومك او لا نرجي انه اذا ظهرت المغفرة والرجحان الغفرة لله جميعا والممكن بحسب انه متحمر من الكدورة والظلمة المنشاة عن ماهيته
الامكانية وانما التوقيف لها او التحرج آبائها من العدم الاتهام الى الوجود والتحصيل ومن النقصوا النقصان الى التمام والتكميل هو الحق تعالى المنعوت بذاته الذي
يعطي بوجوده وجود اثباته كل بحسبه ويصطفي من الملئكة والبشر رسلا وانبيا وبكبهم كسوة العزة والبهاء والقدر والغنى ومنزلة الهداية والشفاعة في الاولى والعقبى

المقالة السابعة في قوله لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وفيه اشارات الاولى قال الرازي في الكبير ان المراد العلم هنا بمعنى المعلوم كالخلق بمعنى المخلوق وفي
الادعية اللهم اغفر لنا علمك فينا اي معلومك او لا نرجي انه اذا ظهرت انه عظيم قبل هذه مدة تامة اي مقدوراته والمعنى ان احدا لا يحيط بمعلومات الله تعالى قول
لما علم في المقالة السابقة ان جميع الموجودات سوا كانت كلية او جزئية معقولة او محسوسة موصوفة علمية ومعلومة الان وسيشاعر خاطر عنده تعالى بحيث يكون غير
وجوده فانه نفس علميته ومعلوميته له تعالى من غير تصاعف لصفو الادراكية فجميع الموجودات يكون معلوما اي موصوفا علمية ومعلوما تا فنفسها الصورة
مستفادة اخرى فاذا كان الامر كذلك يكون العلوم كلها معلومة له تعالى والمعلومات كلها معلومات علوم له تعالى معا فكل ما يعلمه احدنا يكون بعضا من علومه تعالى
سوا كانت علوما لنا او معلومات لم نحتج الى اذ نكاب المجاز لكن لما كان العلم عند هذا القائل بحر الاضافة احتيج الى ذلك لان الاحاطة لا تتعلق بالاضافة

كما قال عالم الغيب ولا تتعلق بشيء من علمه الا بما شاء اشارة ثانية انه لا يعلم الغيب الا هو بحجة اطلاعه تعالى بعض ملائكته وانبيائه على بعض الغيب كما يظهر على غيب احد الامر او تقضي من يعلم
الاشارة الثالثة انه لما ثبت ان العلم تعالى مراتب بعضها متقدم على بعض وعلة له وبعضها متاخر عنه ومعلول له والمتاخرات عين ذوات الاشيا فيكون علمه
بذوات المخلوقات التي هي من مراتب علمه بوجه علما فعليا وهو المشية الالهية بمعنى ان علمه الذاتي هو في مرتبة انه عين ارادته التي هي في تلك المرتبة والذات يتميز
عنها بالمشية الذاتية وكذا كل مرتبة من مراتب علمه عين ارادته في تلك المرتبة اذ مراتب الارادة على اوفان ما علمت في مراتب العلم فلا تخ يكون علوم غير معللة
عن مشية الاصلية فلذا قال لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي بسبب مشيته لان الباء سببية وما مصدرية لا انها صلة يحيطون كما يتبادر الى الاذهان اولا
وان كان له وجه ايضا لان ما ذكرناه الطف واوبط بما سيق له الكلام الحق ولا لتعلق مشيته بعلومهم لان متعلقها ستعلق علومهم الاشيا الربعة ان
المناسبة بين الشيء والمشية محققة ومذهب القائلين بالجعل البسيط بمعنى ان الجاعل هوية شيئية الشيء الوجودية وشيئية الانية مشعرة بذلك لا شك
بانه تعالى بمشيته التي هو عين ذاته وعين علمه بذاته يفيد شيئية علمه الذي هو عين معلوميته فيكون ذاته مبدا الاشيا ومنتهى الذوات وتحقق الحقايق كما عليه الرواقيون
كل الحكما بل ذات الذوات وحقيقة الحقايق كما عليه المكاشفون الواصلون فمراد العرفا الاشارة الخاصة ان يكون ضمير الجمع في لا يحيطون راجعا الى اهل الجنة خاصة لا
الواصلين المقام الاستغراق المشاهد فيشاهدونه تعالى بالمشاهدة العقلية ويشاهدون الاشيا بنور ذاته ويكون المعنى هم سمعا وبصرا وقع في الحديث المشهور ومعنى
لا يحيطون بشيء من علمه الا بمشيته التي هي ذاته فبذاته يعلمون الاشيا وبه يسمعون وبه يبصرون كما ان يعتقدون على شيء حاسبوا وذلك لغفلتهم عن هويتهم وقصر نظرهم
عنها الى ذاته وتخلقهم بصفاته على نعت الراسخين في العلم والمعرفة من غير لزوم شيء من المحالات كصيرورة صفاته تعالى التي هي عين ذاته صفات العبد وحلول ذاته في ذات
العبد كما توهم المحجوبون عن نسبة القيومية التي ثبت بها شيء من الرب بحيث لا يتخالها البينونة الحاقية والمحلية ولا الاقتران والمزايلة ولا الاتحاد والمغايرة ولا الملاسة او المباينة
او الملاصقة او المحاذات ولا المواصلة او المفاصلة بل هي نسبة مجهولة الكنه يعبر عنها بما مثل بعبارة مقربة من وجوه متعددة من وجوه لكن من اهل الشاهدة
فضلا عن الذين لا يكونون من اهل المشاهدة كاهل الوقت حيث لبسوا من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فليسوا من الواصلين للعين ولا من
السامعين للاثر المقالة الثامنة في قوله سبحانه وسع كرسيه السموات والارض وفيه لوامع اللمعة الاولى الوسع بمعنى الطاقة يقال وسع فلان الشيء
او الحمله او الحاقة وامكنه القيام به جلوا ان وسعا لا يسعك هذا الامر لا يطيقه ولا يحتمله ومنه قوله تعالى لو كان موسيا اما وسعه الا اتباعي اي لا يحتمل غير ذلك اللمعة الثانية
الكرسي في اللغة كل شيء ركب بعضه على بعض وتلبد جزء منه على جزء والكرس ابوال الدواب وابعادها بتلبد بعضها على بعض
وقد اكرست الدار اذا كثرت فيها الابوال والابعار بتلبد بعضها على بعض قيل واكرس الشيء اذا تركب بعضه على بعض وقيل الكرسي ما يتركب عليه الكراسة جمع الكراس بان يتركب اوراقها على بعض منه الكرسي الموضع
لهذه الهيئة المعروفة المعمولة للجلوس تركب خشباته وطعه وبقي الكراسي كما بقي لهم اوتاد الارض لان عليهم الاعتماد وبهم القوام في القديم والدنيا اللمعة الثالثة في تفسير لفظ
الكرسي وغيره من الالفاظ المتشابهة اعلم ان للناس في هذا اللفظ وسائر متشابهات القرآن والحديث مسالك احدها مذهب اهل اللغة واكثر الفقها واصحاب الحديث وبعض المتكلمين

مذهب

منهج ارباب العقل والتدقيق وهو تاويل الالفاظ على وجه تطابق قوانينهم النظرية ومقدماتهم العقلية تحفظا على تقديسه تعالى وتنزيهه وصفا
لا مكان وتقابض الاكوان وتالثها منهج الراسخين في العلم والايقان وهو ابقاء الالفاظ على مفهوماتها الاصلية من غير تصرف فيها لكن مع تحقيق
ذلك المفهوم لا بتجريده معا بها عن الامور الزايدة وعدم الاحتجاب عن روح المعنى بسبب اعتقاد النفس هيئة خصوصية تمثل ذلك المعنى فجاء لبا مثل لفظ اعتقاد
الميزان موضوع لما يوزن به الشيء مطلقا وهو امر كلي عقلي هو بالحقيقة روح معناه وملك امره من غير ان يشترط فيه التخصص بهيئة مخصوصة وكل ما يقا
به شيء باي خصوصية كانت حسية كانت او عقلية يصدق عليه انه ميزان فالمسطرة والشاقول للكوبنا والاسطرلاب والذراع وعلم النحو والعروض والمنطق
والعقل كلها مقادير موازين بها يقادر يوزن الاشياء ولكل منها وزان ما يناسبه تجانسه فالمسطرة ميزان الخطوط المستقيمة والشاقول ميزان
الاعمدة على وجه الارض والكوبنا ميزان ما يوازي الافق من السطوح والاسطرلاب ميزان الارتفاعات وغيرها والذراع ميزان كمية مقادير الخطية
النحو ميزان اعراب اللفظ وبنائها على عادة العرب والعروض ميزان كمية الشعر والمنطق ميزان صحيح الفكر والعقل ميزان الكل فالكامل العارف اذا سمع لفظ الميزان يتجه
غرضه الحقيقي تابكر اعتبار ويتذكر مشاهدته من الامر الذي له كفتان وعمود ولسان وهكذا الحال في كل ما يسمع براه فانه ينتقل الى المراد ويسارع الى ادراكه ومعناه با
وانواعه لا بتقييد بظاهره او لاه وصفته ودنياه واما المقيد بعالم الصورة فلجمود طبعه وخمود ذهنه وسكون قليه اول البشرية اخلاد عقله الى الارض المحسوسية
ليكن الى اوايل المفهوم ويظهن الى مبادي المعقول ولا يسارع عن سقط راسه ضعف حسه ولا يطاوع من يدعه الى الله ورسوله حذرا من ان يذكره الموت ايل الحق
الحسية قبل الوصول الى مقام المعنى وذلك لعدم وثوقه بما وعد الله ورسوله حقا وقلة تدبره في معنى قوله سبحانه فقد وقع اجره على الله والحاصل ان الحق الجستو
التصديق بما اهل الله وارباب الحقيقة والتحقيق هو حمل الايات والاحاديث على مفهوماتها الاصلية من غير تاويل كما ذهب اليه محققوا ائمة الحديث وعلماء الاصول
والمفضل لكن لا على وجه يلزم التشبيه والنقص والتجسيم في حضرة صفات الالهية تعالى عن افضل اراء المعتقد اجراء الاخبار على ما يليها من غير تاويل ولا تعطيل اذ لو
مراده من التاويل حمل الكلام على غير معناه الموضوع له والتعطيل هو النوفة بعد ذلك المعنى واكثرهم على ان ظواهر معاني القران والحديث حق وصدق وان كل
ما هو منها ومعانيها الخ غير ما هو الظاهر كما وقع في كل امة ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ليفهم ولم يكن الايات والاخبار محمولة على ظواهرها ومفهوماتها
الاولى من غير تاويل لما كانت فايدة في نزولها ورودها على الخلق كافة بل كان نزولها موجبا للجهل وظلالهم وهو بناء الرحمة والحكمة اللغة الواسعة
ثم نقل وجوه المعاني بحسب كل صنف الاول انه جسم عظيم ليس بمعمولات والارض من جهة الطولية والاحاطة المقدار بة ثم القائلون بهذا المعنى اختلفوا فمن المنهج
فذهب الاكثرون الى ان الكرسي هو نفس العرش وهما جسم واحد وبه قال الحسن واستدلوا بان الكرسي قد يوصف بانه عرش لقوله تعالى ولها عرش عظيم فكما ان لها عرشا كذلك وقد يوصف بانه كرسي وجلس سليمان على كرسيه ولكون كل منهما يصلح للتمكن وفرق منهم ذهبوا الى ان كلا منهما غير الاخر ثم اختلفوا انهم من كل واحد
قال انه يريد دون العرش وفوق السماء السابعة وقد روي عن ابي عبد الله محمد بن جرير الشيخ الجليل ابو جعفر الطبري بطابق ما معنى مرفوعا في مجمع البيان وقريب منه
ما نقل عن عطاء انه قال الكرسي والارض عند الكرسي كالحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كالحلقة في فلاة وقال اخرون انه تحت الارض وهو منقول
عن السدي ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي تحت الارض كالعرش فوق السماء وروي الاصبغ بن نباتة ان عليا قال السموات والارض
وما بينهما مخلوق في جوف الكرسي وللاربعة املاك يحملونه بازاء ادامهم صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه و
يطلب الشفاعة والرزق لبني ادم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك
الثالث في صورة النسر وهو سيد الطير وهو ايضا يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للطير والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله يطلب
ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع قال العلم بكن في جميع الصور صورة احسن من الاسد ولا اشد انضبا منه حتى اتخذ الملاء من بني اسرائيل العجل
معبودا فخفض الملك الذي في صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبد وامر بدنا الله بشهر ويخوفان ينزل العذاب واعلم ان هذا المنقول عنه يحكمه من دون شيء وشبهه بخلاف
حكم المتشابه من القران في باب القصور المفهوم عنه وتحير العقول في دركه لان كلامه صدر عن محمد الولاية والتوحيد والعرفان ولا يعرفه الا الراسخون في
علم الاديان والله اعلم ومن اهل البصيرة من ذهب الى ان الفلك الثامن هو الكرسي والعرش هو مجموع الثمانية تعلق بنفس محركة بالحركة الشرقية اليومية وبه
قال العلامة الطوسي طاب ثراه وقال الفخر الرازي في الكبير اعلم ان لفظ الكرسي وردت به هذه الاية وجاءت الاخبار الصحيحة انه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء
السابعة وهذا مشكل والقول به جيد لقوله ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو موضع القدمين ومن البعيد ان يقول ابن عباس موضع
قدمي الله عز وجل ويقدس عن الجوارح والاعضاء بالقواطع البرهانية الدالة على نفي الجسمية فوجب حمل هذه الرواية او حملها على ان المراد الكرسي موضع
قدمي الروح الاعظم او ملك اخر عظيم القدر عند الله هذا كلامه وفيه موضع نظر على وهو انه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن وصمة الجسم وقيود الامكان
الموجب للانعدام فكذلك يجب تنزيه فعله الخاص واهل القرب المنزلة عنده فان انقسام المعلول القريب يستلزم لانقسام العلة المقتضية اياه ولهذا حكموا بان
الامر الثابت لافراد الذات كالطبيعة لا تكون علة لامر متغير الذات غير قار كالحركة الا بلحوق غريب من الغير لئلا يلزم فقدان المناسبة بين العلة والمعلول
العلة القريب فهكذا لا يبعد في صدور المتكثرات والمتغيرات والمنقسمات من المبدا الاعلى الذي هو غاية الوحدة والبساطة والتجرد من توسط امور غير
جسمانية فيكون واسطة بين البارئ تعالى وعالم الاجرام بل بينه وبين عالم النفوس المتوسطة بين الروح وعالم الاجرام فاذا كان كذلك يكون اثبات الاعضاء الاعظم
مستحيلا عليه كما استحال على صدور عنه تعالى العجب تعجب من ذلك على مع تنبيه روحا اعظم فان الروح هاهنا بمعنى التجسم ولا قول بنا في كون الشيء ذا العضاء نابرة

الاعضاء

فی الاوضاع فمخالف فی الصفة علی ان الجسم الاطیف الجسم اللطیف البخاری المتشابر وهذا اما علی سبیل التجوز والتشبیه البعید او بسبب اشتراک اللفظ اللطافة بین المعنی الذی هو جنس الجسم وهو رقة القوام او عدم الحجاب عن البصر وبین المعنی الذی هو جنس فی الجواهر وهو عدم حجابها عن التعقل او تفوقها بشرفها فیما دونها علی ان عظمة الروح بنتای بانتفاء کونه موصوفا جوابا فی المنهج الثانی والثالثة القول الاول واما اختیاء الفقال وهو ان المقصود من هذا الکلام تصویر عظمة الله وکبریائه وتقریر انه تعالی خاطب عباده فی تعریف انه منزه ومتعال عن ملوکهم فی ملوکهم وعظمائهم فمن ذلک انه جعل الکعبة بیتا له یطوف الناس به کما یطوف الناس ببیوت ملوکهم وامرائهم ومن ذلک انه یدخل الناس بیته کما یدخل الناس بیوت ملوکهم وذکر فی المجر الاسود انه یمین الله فی ارضه ثم جعل موضعا للتقبیل کما یقبل الناس ایدی ملوکهم وکل ما ذکر فی مخاطبة العباد بوا الغبة من خضوع الملئکة والنبیین والشهداء ووضع الموازین فضلا عن اثبات الفم واللسان والشفة له تعالی الرحمن علی العرش استوی ثم وصف عرشه علی الاتم وذی الملئکة حافین من حول العرش وقلل الجبال عرش ربک ثم یوم ثمانیة وقال الذین یحملون العرش یسبحون الی غیر ذلک مما وصف به کرسیه السموات والارض وما بینهما فقول کل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبیه من العرش والکرسی فعقود وامثلها بل اقوی منها الکعبة والطواف وتقبیل الحجر وما توقفنا ههنا علی ان المقصد تعریف عظمة الله وکبریائه مع القطع بانه منزه عن ان یکون فی الکعبة فکذا الکلام فی العرش والکرسی انتهی کلام الفقال وقد استحسنه کثیر من العلماء المفسرین ونقلناه بالقبول جم غفیر من الفضلاء المعتبرین منهم الزمخشری والرازی والبیضاوی اما الزمخشری فحیث قال وما هو الا تصویر لعظمته تقدس وتنزیل فقط ولا کرسی ثم ولا قعود ولا قاعد کقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جمیعا قبضته یوم القیمة والسموات مطویات بیمینه من تصویر قبضته وطی یمین وامالتنزیل لعظمته شانه وتمثیل جلی الامر فی قوله وما قدروا الله حق قدره وانتهی وهذا بعینه خلاصة کلام الفقال واما الرازی فحیث قال اشیر الی ما ذکره وهذا جوابهن واما البیضاوی فحیث قال المقصد من هذا الکلام تصویر عظمة الله وکبریائه ثم لا قعود ولا قاعد کما اخباء جمع من المحققین کالفقال والزمخشری فیقرره انه تعالی خاطب الخلق فی تعریف انه ووصفانه بکذا وکذا واخذ ابو العباس المنقول عن الفقال بعینها الی اخرها فعلم من ذلک ان معتقد هذا الکلام حیث یقول اما ما ذکره الفقال واستحسنه هؤلاء المعتدون من اهل العلم الکمال غیر مرضی عند المهیمن المتعال ورسوله المبعوث لهدایة الخلق وبحاتهم من الضلال فی حمل هذه الالفاظ القرانیة ونظائرها المذکورة فی الکتاب والسنة علی مجرد التخییل التمثیل من غیر حقیقة وتنبیه واصل ایمانی بل هو من عثرات السقطة والتغلیل سد باب الاهتداء والتحصیل ایاک ان تغتر بهذیان یجنون مثل هذا التخبیط والتهویل من غیر حقانیة وتنبیه بل یجب ان یعتقد بالمعنی الجسمانی وعذاب القبر الصراط والحساب والمیزان والجنان والنیران والحور والغلمان ولسائر المواعید الشرعیة التی یجوز لاحد علی المعانی المذکورة ان یحمل کلا من تلک الامور علی مجرد التخییل غیر الحقیقة مخصوصة کما حان ان یحمل تعظیم العرش والکرسی علی مجرد تخییل تحریر بیت الله وتقبیل الحجر الاسود وتقبیل العباء والغبة من خضوع الملئکة والنبیین والشهداء ووضع الموازین فضلا عن اثبات الفم واللسان والشفة له تعالی علی مجرد التخییل التخویف للارجاء والانذار والترغیب عن اصل الحقیقة محفوف بالموانع فلیحذر مثل هذه الجسارة والوقوع والجهل والجهالة بضلالة حجیم بل الحق المعتمد ابقاء سور الظواهر علی هیئتها واصلها الا لضرورة دینیة اذ فی الظواهر یؤدی الی مفاسد عظیمة نعم اذا کان الحمل علی الظواهر منافضا الاصول صحیحة دینیة وعقاید حقیقة یقینیة أن یؤول فیها ویحمل علی ما الله ورسوله والائمة المعصومون من الخطاء الراسخون فی العلم لقوله تعالی وما یعلم تاویله الا الله والراسخون فی العلم ثم یؤصل ان

لينكشف على المتأمل الناظر شيء من انوار علوم الملائكة والنبيين ويتخلص من تشويش اقاويل المفكرين والمتأخرين ويستمع بموهبة تامة وصلنا الله به نور المتابعة والاقتداء بهذا الباب ليكون لك مقياس يمكنك ان تنظر من ثقب اسطرلاب ايدك الى شيء من انوار عالم الاسرار والقول الثالث ان المراد من الكرسي العلم فمعنى الآية وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس وبمجاهد وهذا القول اختاره صاحب مجمع البيان الشيخ ابو علي الطبرسي نظر بانه قرأ عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك لان موضع العالم هو الكرسي فسميت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز ولان العلم الامر المعتمد عليه والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه فجعل الوجود المشابهة بينهما في الاعتماد فاطلق الكرسي على العلم تشبيها للشيء باسم مناسبه منه يقال العلماء الكراسي كما بنوهم اوتاد الارض القول الثالث وهو معتمد كثير من علماء الفريقين ان المراد من الكرسي السلطان والقدرة فيكون المعنى احاطة قدرته السموات والارض او الملك بتسمية الشيء باسم محله ومكانه لان كلا من هذه المصادر قد يستعمل سببا للمفعول فيكون صفة له ثم يقال ناقة لاهجة لا يحصل الا بالقدرة والخلق والايجاد والعرب يسمي الملك بالكرسي لان الملك يجلس على الكرسي فسمي الملك باسم مكانه الملك فهذه جملة من الاقوال المنقولة عن العلماء النظار المفكرين في كتاب الله بقوة الافكار الثاقبة على احد المنهجين الذين بنيا الامر الا نظار ثم لا يخفى على من له نقد في العرض المفصول من الارسال والارتداد ان مسلك الظاهرية هو مراد الله ومراد رسوله واما التحقيق فهو مما يستنبط من مجرد عظيم من علوم المكاشفة لا يبقى عند ظاهر التعبير بل لعل الانسان لو تفوق عمره في استكشاف اسرار هذا المعنى ومما يرتبط بمهمة مما تمر ولو احتاج كان قليلا بل لا يقطع عمره قبل استيفاء جميع لواحقه ومما من كلمة من القرآن الا تحقيقها يحوج المتأمل لذلك وانما ينكشف من العلماء الراسخين في العلم من اسراره واعواده بقدر غزارة علومهم وصفاء علومهم وتفننهم واجهادهم على التدبر وتجريدهم للطلب بكون لكل عالم منهم حظ نفيس وكل ولكل مجتهد ذوق كثر او قل فلهم درجات في الترقي الى لطوائفه واعواده واما الاستيفاء والوصول الى الاقصى فلم يطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والانجار اقلاما فانى كلمات الله لا نهاية لها عند الابحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن هذا الوجه يتفاوت العقول في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التعبير الذي ذكره المفسرون ولبين لحصل التراسخين في العلم من اسرار القرآن واعواده مناقضا لظاهر التعبير بل هو استكمال له ووصول الى باطنه عن ظاهره فهذا ما بين يديه بفهم المتأخر لا ما يناقض الظواهر كما ارتكبه القفال وتبعه غيره من المفسرين من تاويل الكرسي الى مجرد تصوير عظمته وتخييل كبريائه وكذا ما فعله غيره من تاويله بالحجر بالقدرة والسلطان او الى العلم لان كل هذه مجازات بعيدة لا يصار اليها الا بحيث يضطر صريح عن الرسول او عن الائمة المعصومين ثم لا صارف للمجازات والظنون والاوهام فلا بد للمفسر اما ان لا يتعرض الا على نقل صريح او على مكاشفة وارد قلبه لا يمكن ريبه وتكذيبه والا فيتلعب به الشكوك كالعبث بقوم نوامهم وزاداتهم المفكرية من هذه الفرون ومن الفرون الخالية وشر الفرون ما طوى فيه الروحانيون المكاشفة واهتم باب الذوق والفضة والتصفية والسلوك الى الملكوت الاعلى فلام المعرفة والتقوى شاع الجهل والاضلال والرعونة والاستكبار وطلب الرياسة الشهوة عند الناس وقبول الباطلين في هذه الدنيا فان هذه بوجه يخط الله وسخط الرسول واولياء الله يستلزم الاجتناب عن رقم والحرمان عن الوصول الى الاحراق بنار الفطيعة والطرد البعد عن رقم والعرض مشاهدة الانوار الى المكاشفها الجرد وعن الاعراض النفسانية الحاجبة عن الخلوص وعادتهم دسومهم الدنية الى الاقبال بشراشر الهمة الى الحق المرضيون لنفحات الله في ايامهم المنظورين لنزول الرحمة عليهم في الحقيقة فالواجب على اساتذة القرآن دون غيرهم سواء كانوا من الظاهريين المشبهين او من العلماء المدققين وكلاهما معزل عن فهم آيات القرآن الا ان الظاهريين اقرب الى الصواب منهما لبين لما اشرنا اليه من كون مقاصدهم قوالب للمعاني القرآنية فظاهر وتبين لك ان لارباب الانكار التعبير قيود الاوهام القاصرة ثلثة مقامات فمن صرف في وضع الظواهر كالقفال وكثير من المفسرين انتهى اوهامهم الى التعبير جميع الظواهر في المخاطبات التي يجري في الشريعة الحمير من منكوسي الرؤس ومثلهم رهطا وصنطفة من اهل الزواهر اهل النار واهل الجنة في قولهم انهيضوا علينا من الماء وزعموا ان ذلك لسان الحال ومن غال بهم بالعقل كالحنابلة اتباع احمد حنبل حيث منعوا التاويل قولا لكن يمكنون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعلق بهما السماع الظاهري يوجد في احد منهم في كل لحظة بعده وكل متكون حتى نقل عن بعض اصحابه ان يقول حسم باب التاويل الا لثلثة الفاظ قوله تعالى الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومن العلماء من اخذ في الاعتذار عن وضع مثل هذه التاويلات وغابر اصناف الخلق وحلم الله الوقور في الارض الحرج عن الضبط فلما رأى باب التاويل وقع الخلق في الحرج والعمل الذي هو المرجع الامر عن الضبط وتجاوز الناس عن حد الانضباط وقال الفزالي الا باس بهذا الوجود يشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فهذه ظاهرية الاضافة في باب التاويل ضحوا باب التاويل في المبدا وسدوا في المعاد فاولوا كل ما يتعلق بصفات الله من الرحمة والعلم والعظمة وغيرها وتركوا ما يتعلق في الاخرة على ظواهرها ومعنى التاويل فيها وهم الاشعرية اصحاب ابي الحسن الاشعري وزاد المعتزلة عليهم شيئا اولوا من صفات الفعل ما اولوا الاشاعرة فاولوا الفتح المطلق العلم بالمسموعات والبصر المطلق العلم بالمبصرات واولوا الميزان والصراط وجملة من احكام الاخرة لكن اقروا بالجنة والنار واشياءها على المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ الجسمانية والنار واشياءها على اجسام محسوسة يحرق الجلود وتدب الشحوم ومن توهمهم ان هذا الخلق الذي تعلقوا به والبسوا الاطمأنانة فاولوا كلها ورفعوا الاخرة وردوها الى الام عقلية روحانية ولذات عقلية روحانية وانكروا اخر الامر فاولوا بقاء النفوس وعذابها وقد اما معذبة بعذاب اليم واما منعمة بنعيم لا

الواكنين الى الفقه صوبوا الفقه واولوا المفهومات الشيخ ظهر بقبة المولى المحقق والبعد من الشريعة فتحت فلك الاوهام فهوموا واولوا المفهومات على قوله بل الحمار

في المنع من التاويل

يلزمك

بدا الجزء وهؤلاء هم المشرفون على حد الافصتا بين برزخ جمع الحنابلة وخزانة الخيال الماوله دقيق قائم ضوء لا يطلع عليه الا الراسخون في العلم وليس كما يشغل الذين يذكرون الامور بنبوة الهي لا بالسماع الحديثي ولا بالفكر البحثي اول كما ان افصتا الغلك في طرفي النصتا البرزخي افصتا الماء الغائر الواقع في جنس الحرارة والبرودة بل الممزج منهما فكذا افصتا الراسخين في العلم البرزخي افصتا الاشاعرة لانه ممزج من التاويل في البعض والتشبيه في البعض واما افصتا هؤلاء فهو ارفع من الصنفين واعلى من جنس الطرفين حيث انكشف لهم نبوي المتابعة سرا الامور على ما هي عليها من جانب الله نبوة فدق في قلوبهم وشرح صدورهم ولم ينظروا الى هذه الامور من السماع المجرد ونقل الالفاظ من الرواة فيقع بينهم الاختلاف في المنقول فلا يستقر فيها قدم ولا يطمئن موقف واما الذي نحن فيه الان فكشف الغطا عن حد الافصتا في الاعضا بحتاج الى استيفا مسلك الهوى عظم قدسي وانقطاع عن الرسوم ونوجه تام الى المحيي الغيوب واما الامور بالجزء الذي عندنا ذكره من طريقة العلما الراسخين الذين لا يعلم تاويله الا الله ورسوله منشابات القرآن عندهم فهو ما ذكرناه اولا وهو منزلة لانه ازال قاصرا عن دركه عاجزا عن ادراكه وحقيقته فانزله عظيم انتم عنه معرضون فاعلم ان مقتضى الدين الديانة الاولى المسلم شبانة الاعيان التي نطق بها القرآن والحديث الانبوطها وهيئاتها التي جاءت بل اكتفى بظاهرها الذي جاء به من النبي الامي صلى الله عليه وسلم ومشايخ المحققين رضوان الله عليهم اجمعين اللهم الا ان يكون ممن قد خصه الله بكشف الحقايق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التاويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة من تحقيق فرد ذلك المعنى من ظهران يبطل صورة الاعيان لان ذلك من شرايط المكاشفة اذ قد يراها القاظ القرآن بحيث حملها على المعاني الحقيقة لا على المجاز والاستعارات البعيدة وكذا ما ورد في الشرع الانور من لفظ الجنة والنار والميزان والصراط وما في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار ولا تاول شيا منها على مجرد المعنى وتبطل صورته كما فعله في باب الاعيان المغايرة كثير من العقلا المحجوبين بعقلهم وقطانتهم البراء التي كانت البلاهة ادنى الى الخلاص منها بل يثبت تلك الاعيان كما جاءت ويفهم منها خفايقها ومعانيها فالله تعالى لما خلق شيا في عالم الصورة الاولى نظيره في عالم المعنى وما خلق شيا في عالم المعنى وهو الاخرة الاولى حقيقة في عالم الحق وهو عجب الغيب ان العوالم متطابقة الادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى وهكذا الى حقيقة الحقايق تجمع ما في هذا العالم امثلة وهو البطن في عالم الاخرة وما في الاخرة هو مثل واشباح للحقايق والاعيان الثابتة التي هي مظاهر اسماء الله تعالى ثم خلق في العالمين شيا الاولى مثالا وانموذجا في عالم الانسان فلنكشف في بناء حقيقة العرش وحقيقة الكرسي بمثال لكل واحد منهما في عالمنا الانساني فاعلم ان مثال العرش في ظاهر عالم الانسان قلبه وفي باطنه هو روحه النفساني وفي باطن باطنه هو نفسه الناطقة اذ هو محل استواء الروح الذي هو جوهر قدسي عقلي عليه بخلافة الله فبهذا العالم الصغير مثالا الكرسي في الظاهر هو صدره وفي الباطن هو روحه الطبيعي الذي هو مستوى نفسه الحيوانية التي وسعت جنود القوى الطبيعية السبعة وهي الغاذية والنامية والمولدة والجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وارض قابلية الجسد كما وسع الصندوق الثلاث القوى من الاعضا والرباطات وغيرها ثم العجب كل العجب ان العرش مع صفاته عظمته الى الرحمن يكون مستوى له بالنسبة الى وسعة قلب العبد المؤمن فيما انه كخليفة ملقاة في فلاة بين السماء والارض وقد ورد في الحديث لا يسعني ارضي ولا سمائي وسعني قلب عبدي المؤمن وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه وقع في زاوية من زوايا قلب ابي يزيد لما احس بها فاذا علمت هذا المثال وتحققت بالوقوف على هذا المنوال فاجعله دستورا لك في تحقيق ما ميزانا نقيس به جميع الامثلة الواردة على السنة النبواة فاذا بلغك مثلا عن رسول الله ان المؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضوع حتى يكون كالقمر ليلة البدر او سمعت في الحديث عنه انه قال في عذاب الكافر في قبره انه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا لكل تنين اي حية تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جهنم يوم يبعثون فلا تقف في الايمان بهذا ولا تحمله على المجاز او الاستعارة بل كن احد رجلين اما المؤمن بظواهرها وفي الكتاب والحديث من غير بحث وتاويل والعاكف الراسخ في تحقيق الحقايق والمتعامق مزاعما خاز الظواهر وصور المثال كما شاهده ارباب البصاير بعين اصح من البصر الظاهري ولا تكن الثالث الذي ينكر الشريعة الحقة وما ورد فيها لانها كلها حقا لان سوء فطانته وعمى بصيرته وخدع عامة يعوذ بالله وبرسوله من مثل هذه الرذيلة الفاحشة والرابع بان لا ينكرها ولا يتاولها لكن يقف بها بقطا بتلك البراءة وبصيرتك الحولاء الى معانيها عقلية فلسفية ومفهوما كلية عامية فان هذا في الحقيقة ابطال الشريعة لان بناء الشريعة على امور ثابتة هذه الاعيان المشاهدة حقيقية لا يمكن ذلك لغير هم الا بتوسطنا بعينهم وان كان منشا ذلك قابلية القوة الباطنية العقلية فان كنت من الرجل الاول فقد امسكت بنوع من النجاة لكن لا فايدة لك في الاخرة الا بعد هذا في الدنيا ولا مقدار لك في عالم المعنى الا على سبيل علم التجافي المعنى واذا علم فلا ريب هنالك لان كمال ذلك العالم هو علم الحقوق وقوامه بالتحقق بالعلوم الباقية كالعلم البقية بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فغير العارف غير الجسد بلا روح ولفظ بلا معنى ومع ذلك فالنجاة فوق الهلاك وذلك بشرط سلامة الفطرة فما يغير فاتر الاغيار النفسانية وشرط ان لا يكون عندك استعداد النجاة وعن درجة العوام والا فتكون معذبا فيما استعد به فوق استعداد وسكونك عما طلبته بالسنة

موجبا لك سخط البارئ فاحذرك ومعاذ وباعتا لعذابك بانقطاعك عن مبتغاك ومناك ومحل اي الخالدين فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من البر الا في قشره الذي هو التبن والقرآن عند الخلق كلهم على اختلاف اصنافهم ولكن تفاوتهم بمرتبة قدر درجاتهم وفي كل غذاء فاكهة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز المتخذ من اللب وانت وان نظرت شديد الحرص على ان لا تفارق درجة البهائم ولا تترقى الى درجة الانسانية فضلا عن الملكية فدونكم والانشراح في رياض القرآن فيه متاع لكم ولانعامكم وان كنت مزوملا الرجل الثاني فحيث لوح قد لك في تحقق الدين وكشف الحق واليقين وان غاجلك عن درجة المناقشين وتجاوز لك عن مقام الظن والتخمين وتيسر لك ان تعرف عرفانا كشفيا وعلما ذوقيا ان التبن الذي اشار اليه الرسول في الحديث المذكور ليس مجرد تخويف بلا اصل ومحض تخييل بلا حقيقة كما قاله المشغبدون فان كلام الله وكلام رسوله اعظم واجل من ان يحمل على مثل هذا المعنى الذي حمله عليه بعض الغافلين المتفلسفين وان المزاح والعبث والخرافات كلها ممقوتة عند ذوي الجد حتى قال الشبلي الوقت كله جد لا يحتمل المزح فكيف كلام الله وكلام رسوله وما هو بالهزل المعوذ بالله ان اكون من الجاهلين بل معنى الحديث النبوي تماما هو تفسير وشرح لقوله تعالى انما هي اعمالكم ترد عليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من سوء محضرا بل سر قوله سبحانه كلا لو تعلمون علم اليقين الى قوله ثم لترونها عين اليقين اي ان الجحيم باطنكم فاطلبوا ما بعلم اليقين بل هو سر قوله تعالى لسبع حلوتك بالعذاب ان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستحيط بل قال هي محيطة بالكافرين وقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ولم يقل سيحيط بهم وهو معنى قول من قال ان الجنة والنار مخلوقتان وقد انطق الله لسانه بالحق ولعله لا يطلع على سر ما يقوله فان لم تفهم معنى القرآن كله فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من البر الا في قشره الذي هو التبن فيكون من قبيل الشخص الاول وهو خرق الفرض نعم نقول ان هذا التبن هو في الواقع الا انه ليس خارجا عن ذات الميت بل كان معه قبل موته لكنه لم يحس به لعدم كمال غلبة الشهوات فاحس به بعد موته وكشف غطاء حيوة الطبيعة بقدر بعد اخلاف الدنيا وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التبن حب الدنيا وتنشعب عنه وسوسه ما تنشعب الملكات عن الخلق من الحسد والحقد والعداوة والبغضاء والكبر والرياء والترفع والمكر والخداع وحب الجاه والمال والفساد والبين والفساطير المنطوية من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وغير ذلك واصل ذلك التبن معلوم لذوي البصائر وكذا كثرة وروسه اما انحصاره في عدد معين فلا يعلمه الا الله وانما يقع الاطلاع عليه لهم بنور النبوة والاتباع فهذا التبن متمكن من صميم فؤاد الكافر المنكر للدين لا لمجرد جهله بالله وكفره بل لما يدعوه اليه الكفر والجهل كما قال الله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة فكل ما يدعوه اليه الجهل بالله وملائكته المقربين وانبيائه المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين من محبة الاموات الزائلة وهو بالحقيقة والعين تبن لبسعة بل بدعة في اولاه واخراه سواء كان مع صوة محسوسة كما في عالم القبر بعد الموت او لم يكن كما في عالم الدنيا قبل الموت وعند عدم تمثل هذا الامر للذاع المشاع على صوة يشاهد لا يعوزه شيء من حقيقة التبن ومعنى لفظه بالحقيقة اذ اللفظ موضوع للمعنى الكلي وخصوصيات الصور خارجة عما وضع له اللفظ وان كان اعتبار الناس يشاهده بعض الخصوصيات لحملهم على الاقتصار عليه الحكم بان ما سواه مجاز كما مر في لفظ المبرة على انا نقول بمثل هذا التبن للفاسق الخارج عن الدين في عالم البرزخ حتى يشاهده وينكشف عليه كنوته وصوته لكن لا على وجه ممكن الغير محسوس يكون في هذا العالم بعد مشاهدة تلك الصور وسائر الصور الاخروية وبهذا اندفع انكار المنكر لعذاب القبر اذ يقول اني نظرت في قبر فلان فما رايت شيئا مما ورد في باب عذاب القبر وذلك لانه في عالم الشهادة ولا يلزم لمشاهدة عالم الغيب من الخروج من عشاوة هذا العالم وغباره نعم الفاسق قد ينام فيتمثل له الحال في المنام فيرى صوره جثة بليغ صميم فؤاده لانه قليل الغوص في عالم الشهادة فيتمثل له الحال في المنام فيرى صوره جثة بليغ حقائق الاشياء متمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت بليغ في الكشف من النوم لانه اقرع لنوابع الحس والخيال وابلغ في تجريد جوهر الروح عن عشاوة هذا العالم فلذلك يكون ذلك التمثل تاما محققا دائما لا يزول فان نوم لا تغفله ضرة فكما ان المستيقظ الذي يجتنب النائم ان كان لا يشاهد الجثة البليغ النائم فذلك غير مانع من وجود الجثة في حقه وحصول الالم به في نفسه فلذلك الحاضر في قبره ايضا لا يشاهد الا الحال البتة التي تشاهدها في قبره الحقيقي وهذا اصل تحقيقي في فهم تشابهات القرآن والحديث وهو مسلك شريف قد ذكره بعض علماء الاسلام كالغزالي في كتبه الا ان بيانه بوجه حكمي برهاني وتصحيح بادلة ومقدمات علمية قطعية تطابق عليها العقل والنقل وتفويه بليغ شيء اغاليط وهفوات وساوس شيطانية على النظم الغريب المتألف من مواد حقة صحيحة وصور مستقيمة لانه الانتاج غير هفوة الا ردواج موكول الى بعض كتبنا العرفانية المبسوطة المتكفلة لبيان الاصول الحقة الايمانية على مبالغ القوة والطاقة والله ولي الاعانة والالهام زيادة تكشف وتبيين بل نقول ما من شيء في هذا العالم الا وهو مثال لامر ما وحال من عالم الملكوت كما هو مشهور معناه وليس هو موجودا في صوته وقالبه والمثال الذي سماه رفاة الى المعنى الروحاني ولذلك كانت الدنيا منزلا من منازل الطريق الى الله فيستحيل الترقي الى عالم الآخرة الا من هذا العالم الدنيا افرايتم النشاة الاولى فلولا تذكرون من فقد حسا فقد علما والقرآن والاخبار مشحونة بذكر الامثلة من هذا الجنس الذي ذكره فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع لغة على سرعة التقلب وانما يكون قلب المؤمن بين انامل الملك ولمة الشيطان هذا بعونه وهذا لجهده والله سبحانه يقلب القلوب لعباده كما تقلب انت الاشياء باصبعك فانظر كيف شاء لك

نسبة الملكين المسخرين الى الله تعالى اصبعان في روح الاصبع وخالق الصورة فلنخرج من هذا ما نقل عنه ﷺ ان الله خلق آدم على صورته فهما مرفت هذا الاصبع امكل الترقي الى القلم واليمين والوجه والصورة ووجد جميعها حقايق جسمانية مشتملة بامثلة جسمانية فتعلم ان روح القلم وحقيقته الى الآخر مذكوره اذا ذكرت القلم هو الذي يكتب به فان كان في الوحي شيء يسطر بواسطة نقوش العلوم في الواح القلوب فاجرى بيان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا هو القلم الروحاني اذ وجد فيه روح القلم ولم يعوذ الا قالبه وصورته وخصوصيته المادة كما مر عمرا خلة في حقيقة الشيء لذلك لا يؤخذ في حده الحقيقي اذ لكل شيء حد وحقيقة وهي وجهه فاذا اهتديت الى الاول ضربوها بنار وفتحت لك ابواب عالم الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الاعلى وحسن اولئك رفيقا ولا تستبعدان يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على احتمال ما تفرع سمعك من هذا النمط فلم يسند التقصير الى قناده او مجاهداه والسدد فالتقليد غالك عليك وكلامنا ليس الا مع المستبصر ومع ذلك فانظر الى صيغة قوله تعالى على ما ذكره المفسرون انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآية وانه كيف مثل العلم بالماء والقلب بالاودية والسيل بالزبد الصلال بالوبد ثم بينهما في انهما فعال كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ثم يقول كل ما لا يحتمله وصفك فان القرآن يا بني انما انزل على الوجه الذي لو كنت في النوم مطلعا وعلى اللوح المحفوظ لتمثل لك وذلك مثال صالح لا التعبير لذلك قبل ان التاويل يجري مجرى التفسير وحمدا ونذالوا المفسرين على القشور نسبة المفسر الى العارف المحقق المستبصر كنسبة من يترجم سفط الخاتم والعروج والاغواء في مثال الموذن الذي كان يرى في المنام ان في يديه خاتما يختم به فروج النساء واغواء الرجال الى من يدرك انه اذن قبل الصبح فان قلت ما برزت هذه الحقايق في هذه الامثلة ولم يكشف صريحا حتى وقع الناس في جهالة التخييل ضلالة التمثيل فالجواب ان الناس نيام في هذا العالم والنائم لم ينكشف له غيب من اللوح المحفوظ الا مثالا دون الكشف الصريح وذلك مما يعرف من يعرف العلاقة الحقة التي بين عالم الملك والملكوت فاذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت مستيقظا عارفا فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقايق ما سمعوه بالمثال واوراحها وتعلمون ان تلك الامثلة كانت فشورا واصدافا لتلك الارواح وتضمنت صدف آيات القرآن وصدف قول الرسول والائمة الهداة كما يتضمن ذلك الموذن صدف قول ابن سيرين وصخر بقبر المرؤيا وكل ذلك ينكشف عند الاتصال باللوح ويعرف كل احد تاويل رؤياه كما قيل في الفرس خواب خويش بيند اندر توخوش خيد انا كابن سيرين صنادم نزند دنا ويل روح يقول الجاحد والعاقل يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نزدفعل غير الذي كنا نعمل يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا باحثا على ما فوطت في جنب الله الى غير ذلك من الآيات المتعلقة بشرح المعاد الاخروي فافهم وتحقق من هذا انك لما كنت نائما في هذه الجيوه وانما تيقظ بعد الموت وعند ذلك يصير اهل المشاهدة صبح الحق كفاحا وقبل ذلك فلا تحمل الحقايق الا مضروبة في قالب الامثال الخيالية ثم لجموا نظرك على الحس فظن انه لا مغنى له الا المتخيل وتغفل عن الحقيقة والسر كما تغفل عن روح قلبك ولا تدرك الا قالبك ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور

المقالة العاشرة

في قوله سبحانه ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

فواية الاولى في اللغة لا يؤده اي لا يثقله ولا يثقل عليه يقال آده يؤده اودا اذا اثقله واجهده واودته مالي وآدني اذا اعتمدت عليه بالثقل حتى املته واوده فانا واود نحو عجنه فانعاج والاود والاوداء على وزن الاعوج العوجاء والمعنى واحد والجمع الاود كالعوج والمعنى لا يثقله ولا يغبره حفظ السموات والارض الثانية في النظم لما عظم الله تعالى امر السماء وما فيها والارض وما فيها ساقها بان نسب الى كل منهما الملك وسلطانه ثم عظم امر الكرسي بانه وسع السموات والارض اذ كان الكرسي بطبيعته الجسمية المحدودة للمكنة والارض محيط بما في داخله لا يجد احاطة الظرف بالمظروف محددا كان المكان المحاط عليه ام لا بل بان لا يتعين للمحاط عليه مكان او حيز او وضع او هيئة فسمته الا بسبب طبيعة جسمية تخصوصها وذلك بحقيقة العقلية والنفسية وروحه وقلبه الذي هو مستوى الرحمن مؤثرة بنيادونها من النفوس والطبايع الفلكية والعنصرية وملكوت العالم السفلي من الجماد والنبات والحيوان ولذلك ينبعث الارزاق والآجال من هناك ويرتفع الدعوات لطلب الحاجات الى ذلك فاذا ان يشبه الا ان ذلك لا يثقل عليه ولا ينوء به فعال ولا يؤده حفظهما اي لا يتعب الكرسي ولا يثقل على ظاهر حقيقته وباطن قلبه حفظ السموات والارض وحفظ نفوسها وطبايعها وصورها ان كان الضمير راجعا الى الكرسي او لا يتعبه تعم حفظهما على الكرسي على الوجه المذكور ان كان الضمير راجعا الى الله سبحانه كالا يؤده الروح الانساني حفظ امر السموات والارض ومعانيها التي اودعها الله في البشر الانساني بقوله تعم وعلم آدم الاسماء كلها وتحقيق هذا الطلب يحتاج الى مزيد تفرير له لنظهر لك بالبرهان كيفية دوام الممكن بدوام علته الفياضة من غير تعب وملال واوده وكلال وهذا هو الذي وعدناه انفا فاستمع وعه

الفائدة الثالثة

اعلم ان للحق تعم اسماء وصفات ولكل منهما تجلي في كل من العوالم من احسانها اي عرفها وعرفها اوزانها وآثارها وبدايتها وغايتها وجميلة جنته وهي الكمال العلمي والعرفاني اي العلم بحقايق الاشياء كلها على ما هي عليها الموجب لشاهدة المثل العقلية والاشباح الخيالية الموعودة التي جزاء الصالح العلم ومرضي التي هي كما ان عالم الجبروت من الملائكة العقلية بحاجة عدتها الكثيرة وضروبها التي لا يحيط بها غير الله هو عالم قدرة الله تعم ومظهر جنابته وسنى الجنات كذلك عالم الكرسي بجملة ما فيها من ملكوت السموات والارض عالم وموثر ومظهر رحمانيته وسنى اسم الرحمن اذ برحمته قامت السموات والارض فالكرسي صورة رحمانية الله تعم على الخلائق وبها بعطف بعضهم بعضا بالترتيب الحكمي والنظم النسبي والمسبب فيكل من عطوفة رحمته على مستحقيها بايجاده واقامته وحفظه واداته ثم اعلم ان العلة الفاعلية

يجب التنبيه على ضربين احدهما الفاعل الذي يحتاج في فاعليته الى حركة والة وقابل كالكاتب والبناء ومثل هذا الفاعل يقال له المؤثر في عرف الالهيين بالمعد والمحرك وهي العلة بالعرض وقابلهما الفاعل الذي لا يحتاج الى حركة والة جسمانية وقابل وهو الفاعل في عرفهم وان سئلت الحق فليس الفاعل بالحقيقة الا ما هو يرى بالكلية من جهة الامكان وما هو الا الواحد الحق كما مرت الاشارة اليه فالفاعل بالمعنى الاول لتعلقه بالمادة الجسمانية وتحركه عند تحريكه بلحقه لاجل ذلك واعياء وفتور فانه لان الجسمانيات مشاهيه الذوات مشاهيه القوى والانفعالات كما انها مشاهيه الاستعدادات والاضافات فيعرض لها الكلال والاعياء ولا ثم الزوال الثابتة وقد صرح بعض الحكماء بان الفاعل الجسماني قابل في الحقيقة لفعله المباشر اياه واما القوى لفعاله المنفذة من شوب الانفعال المادي المرتفعة عن حضيض العالم السفلي فهي مسلوبة التغير عن حالها ممتنعة التجدد في ضمائرها بريئة الذوات عن لحوق معنى عارض يوجب كمالها او ملالها او مضاما متعد بتقضي فسادها وذوالها في سوابط فيض الحق ورواتب جوده ومكرمات جهات رحمته ومفتن شعوب فضله وجوده فهي بالحقيقة عباد الرحمن المؤتمرون باوامره المتزجرون بنهيه زجره كما وصفهم الله تعالى بقوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف الفاعل بالمعنى الاول فانه لوقوعه في عالم الاجساد وتضادم صور المواد ربما يعوق عن فعله المقصد لمانع ويقطع عن طريقه المعمور البر القاطع وان اريدت زيادة التوضيح فقد اودع الله تعالى في نفسك هذين الضربين من التاثير اي الابداع والتحريك وهو المسمى بالاحداث ايضا لان الحدوث يعرض الحركة بما الذات ولما يقترنه بالعرض فالابداع ايجاد شيء لا عن شيء ومثاله فيك وتصورك للاشياء بقوتك المصورة ومثولها بين يديك في عالمك الخاص على وجه يكون وجودها للنفس شاهدتها باسماء والاحداث موجد الشيء شيئا ومثاله فيك تكلمك وكتابتك بالآت واسباب طبيعية وغيرها ففي الضرب الاول لا يعوقك شيء الا بجرد الالتفات والعناية وفي الثاني يعوقك مئونة المادة والآلة والزمان والقوة شيئا فشيئا بحصل منه المفعول شيئا بعد شيء بكمل عند انقضاء الحركة والزمان وهما مقداران خروج المادة الى الفعل وتوتبه القوة والآلة بحر الكمال تقربا الى المبدأ الفعال فاذا علمت هذين الضربين من الفاعلية وخصوصية كل منهما وامتيازه عن صاحبه خواص ولوازم ظهر لك ان التعب والمشقة لا يعرض الا لفاعل جسماني لا يفعل الا بان يتحرك من حال الى حال ويكون فاعليته على سبيل المباشرة واما الذي فاعليته لشيء بحيث اذا اراد ان يقول له كن فيكون اي يكون بمجرد ارادة الفعل منتضيا الحصول من غير مهلة بينه وبين فعله كما يجاد تمام عالم الامر او يكون الوسط حاصلا بامره من غير مدخلية مادة واستعداد وحركة كما يجاد الهواء والارض بواسطة امره ومع مدخليتها كما يجاد هواء اثير الفلك والارضية بافادة الاسباب افاضة الاستعدادات والحركات من غير تغير وتبدل وتراخ والبرهان يقوله سبحانه ولا يؤوده حفظهما اي لا يتعبه امر حفظهما في السموات وما في الارض هذا اذا كان الضمير المفعول كناية عنهما واما اذا كان راجعا الى الكرسي فالحكم بعدم عروض التعب والمشقة ثابت للكرسي لانه بحقيقته وذاته من مسايل جوده تعالى وتباينه وجهات كرمه ورحمانيته التي لا يتبدد ولا ينقص ابدا فلا يلحق له مشقة وتعب واذا لم يحصل له فاستحال حصوله للحق بالطريق الاولى وما بالجملة كل ما هو علة لشيء ما بالحقيقة والذات لا يحسب القسر للاعداد والاستعداد فيكون المعلول عن توابع ذاته وشئونات وجوده بمنزلة الظل للشخص فكما لا يثقل ولا يشق وجود الظل على الشخص واستتباعه اياه فكذلك المعية بالفيض لما هو علة بالذات وهذه الاسباب التي يظن الناس لها علية ما بوجودها وجود ما يناسب اليها لانها ليست علة الا بالحقيقة هو بل بحسب المجاز وما هو علة بالحقيقة لا يلحقه الفتور في تاثيره اللهم الا ان يكون بحسب قبول المنفعل قبولا ناقصا ضعيف الوجود فاعتبر بالكتابة الصادرة من الكاتب فان جوهر الانسان كاتب بالعرض لا بالذات ولهذا يلحقه التعب والملال واما الكاتب بما هو كاتب وهو امر مركب من جوهر الانسان وامور اخرى بعضها نفسانية وبعضها طبيعية وبعضها خارجية من الآلة والحركة والقابل وغيرها فلا يحصل التعب للمجموع الا من جهة تصادم وقع بين اجزائه وتعارض قد حصل في العنصر الواحد بين مقتضى الطبيعة ومقصود الارادة فان مقتضى الطبيعة هو الى العضو الثقيل الميل الى المركز العالم ومقصود الارادة الحركة الى جهات مختلفة فيحصل له الاعياء فيحل ان يحصل لها الاكتفاء وعنها الغناء واما الامور التي يجري مجرى الصور المحضة والتمثلات المحضة من الانسان لا يشق عليه لانها انما صدرت منه بجهة واحدة فاعليته ذاتية من غير تعارض من الجهتين فيكون هناك نفس التصور والارادة الشوقية نفس الحصول في صقع من النفس فمن هذا السبيل يجب ان يعتقد فاعلية الله تعالى للاشياء وفاعلية ملائكة العزيز وملائكة المدبرين فان صدور الموجودات عنه تعالى كلية كانت او جزئية روحانية كانت او جسمانية نفس تعقله [illegible] في موضعه كذا فاعليته من هو في عالم جبروته وصقع ملكوته فمن اعتقد فاعلية الله تعالى على هذا الوجه واعلى منه امن من التجسم في حقه الموجب للعذاب الاليم

المقالة العاشرة

في قوله سبحانه وهو العلي العظيم وفيه لطائف

الاولى في كيفية نظمه بما سبق هو انه سبحانه بعدما اثبت واظهر المخلوقات من العرش والكرسي علوا في المرتبة وعظمة في الخلقة اظهارا لكمال القدرة والحكمة تدرج بورأ الكبرياء الى العزة والعلاء وانزياد العظمة الى الرفعة والثناء هو اولى واحق بالمدح والثناء فقال الله تعالى وهو العلي العظيم اي له العلو في الشان والعظمة والسلطان فمن علي في الآخرة فباعلائه قد علا ومن عظم في الدنيا فبتعظيمه قد عظم واستوجب فسبحان ربنا العظيم سبحان ربي الاعلى

اللطيفة الثانية اعلم ان علو الحق وعظمته صفتان اضافيتان ثابتان لذاته تعالى بالقياس الى اعتقاد العبد تصوره واثباته الوجود لغيره تعالى والا فليس لها سواه وجود في حيث وجوده تعالى حتى يضاف بالعلو بالقياس الى غيره لان الانسان يتصور بقوته الوهمية لنفسه وجودا مستقلا او بواسطة وجوه الموهوم يتوهم ويعتقد للعالم وافراده وجودا مستقلا يقابل لها وجود الحق تعالى نفسه بالعلو والعظمة ثم بقدر ما يظهر له قصور وجوده وضعفه وقصور الوجود الامكانية وضعفها يزيد في نظره علو الحق وعظمته ولهذا البعض قبل ان لهو الانسان يخفي الحق في هذا العالم فبقدر انكساره وافتقاره وذلته وفقره يظهر له وجود الحق وبقاؤه وعلوه وكبرياؤه وقبل ايضا ان هذا العالم عالم

الجبال البرزاى منها الاشياء على وجه الانعكاس والانتكاس فيرى المتبوع تابعا والتابع متبوعا والمستولى ظاهرا والقاهر مستورا بل الوجود سعة واحدة ونور
فالحق موجود والخلق مفقود وفى الحال يكون بعكس هذا وكان الحق ظاهر جلى والخلق مستور خفى وفى الحس بالعكس فاذا اخذ الانسان فى النزول والنقصان
الهبوط فى مسائل الامكان وتمادى قليلا الى ما لانه بحسب ذاته من الخلل والنقصان استأنف الحق فى تنهو معلوا وعظم وجل الاكبر ناهيك كل ما اظهر على الحق
بقاء وفنى كل تواضع ينكشف عليه للرب تقم كبريا او الا ترى انك تقول فى اثنائك بالركوع سبحان ربى العظيم فى هويا بالسجود سبحان ربى الاعلى وهكذا فليلا
الى ان ينتهى الى وجوده بالكلية ويبقى الوجود الحق فى الواحد القهار ومن ههنا يعلم ان فضائل محمود العابدين والعارفين فى عباداتهم وعلومهم ليس الا
تصحيح نسبة الامكان وحفظ مرتبة الفاقة والافتقار والعجز والانكسار لئلا يبقى فى تنهوهم وجود للاغيار ولا يكون عندهم فى الدار غير ديار فقوله وهو العلى
العظيم بالنظر الى قوم لهم بقايا الوجود الوهمى قوله وهو الواحد القهار بالنظر الى قوم اخرين قبل ظهور الساعة وقوله كل شئ هالك الا وجهه بحسب نفس الامر
ازلا وابدا بالنسبة الى الخلائق جميعا **اللطيفة الثالثة** اعلم ان العلو علوان علو مكانى وعلو معنوى وجودى والاول ذاتى للمكان وعرضى للجسم ولذا قال
سبحانه فى حق ادريس ورفعناه مكانا عليا فوصف مكانه بالعلو واعلى الامكنة مكان المحدد للجهات والمحدد على الاجسام مكانا فكل ما قرب منه كان اعلى فى
المكان وبقابله مكان الارض وهو اسفل السافلين والواقع فيه طبعا كالارض يكون تحت الاجسام فكل ما قرب منها كان اسفل وما الثانى فهو فى الحق
وهو حقيقة الوجود وعرضى للماهيات الموجودة فاطلاق قولنا الموجود على الماهيات كاطلاق قولنا العالى على الاجسام واطلاقه على الواجب عند العارفين
كاطلاق العالى على مكان المحدد واطلاقه على المعلوم الاول عندهم او على الواجب عند جمهور المتكلمين كاطلاق العالى على جرم المحدد واطلاقه على ما فى
المعنى الاول وهو الحقيقة المحمدية كاطلاق العالى على غير المحدد وخرج من اطلاق الوجود بالفعل ماهية الهبوط اذ وجودها عبارة عن الهاوية المظلمة نفس
السفل والقوة والهبوط كما خرج من اطلاق العالى جسمية الارض ومكانها الذى هو اسفل السافلين وقد وصف الله هذه الامة المرحومة بالعلو
المعنوى والمنزلة الوجودية فقال وانتم الاعلون والله معكم اى فى هذا العلو وهو سبحانه منزه عن العلو المكانى فيكون المراد العلو الوجودى او وجوبى
الممكن انما يحصل بمعية الواجب تقم معه ابتداء او بتوسط معية الاشياء الاخر وهى العلل المتوسطة بينه وبين المعلوم الاخير فان معيته تقم بكل منقدم
الوجود اقدم من معيته لما تاخر لكن المراد ههنا من المعية ما يكون بغير وسط لانه فى مقام المدح ووجه امتنان الانسان الكامل على الموجودات لانه خزن
الوجود وسلسلة سبل الله واحاط بالكل وصارت مرتبته جامعة لجميع المراتب فلهذا المعية الذاتية بالنسبة الى الباقى جعل اسم العلو والمنزلة والمقعد يكون نعتا
العلو الكل فقد جمع له بالعلو العلو المكانى لان مكانه الجنة وهو اعلى الامكنة وبحسب العلم الموجب للاحاطة بالحقائق المعنوى والملائكة المقربون لهم العلو بحسب الرتبة لانهم
دسائط وجود الحق ومحمد ﷺ الا بليس تكبر وام كان من العالين لان جوهر ابليس من الجواهر المتعلقة بعالم الظلمات فمنزلته دون منزلة الانوار العقلية
المرتفعة عن الغلو بغير الحق فلها السلطنة الكبرى على القوى المتعلقة بالعالم الادنى فظهر ان الحق تم على ذاته لان وجوده عين ذاته والانسان الكامل
على بعلو الحق تم هذا فى مقام الفرق والاشتراك فى الوجود والعلو واما فى مقام الجمع فهو الواحد القهار لا غير لانه لا يوصف الا بالصفات التنزيهية فلا
علو كالاسفل ولا اشتراك المذكور فى اصل العلو فى الجملة بين العبد والرب فى مقام الفرق ولا بد من اعطاء حق الربوبية والعبودية من العلو ما تم
ذاتى للرب وعرضى للعبد وههنا امر لله تم اشرف الممكنات وهو الذى له المنزلة العظمى فى المعية للحق والعلو المعنوى دون غيره الا بوسيلته ان يتادب
باداب العبودية ويتجافى عن النفس الامكانى فضلا مخاطبا اياه سبح اسم ربك الاعلى وظنى ان منشأ استغفار رسول الله كما ورد فى الحديث هو هذه المعية
العالية التى هى مظنة الاشتراك بين العبد والرب فى العلو المعنوى فيحتاج العبد الاعلى والملك المقرب فى كل حين الى ان يذكر عظمة الله وعلوه والاستغفار عن ذنب
وجوده الامكانى لئلا يقع فى السكر والشكر فى الكفر عن الاحتجاب والنسيان عن الوجدان فيجرى على لسانه شئ من التكبرات فيتحطم عن مقام القرب والمحبة
الى مقام البعد المذلة نعوذ بالله من الكبر بعد الجود **اللطيفة الرابعة** فى بيان تقديم تم فى العلو الكانى وفيه دلائل كثيرة اورد ثنا اشيرة
منها احدها ان علوه لو كان مكانيا لكان لا بد اما ان يكون جسما متمكنا او فضل المكان والاول باطل لتركب كل جسم امتاز بحيثية المشتركة كما
هو مذهب جمهور الحكماء واما بحسب تعين الخاص ونحو وجوده النوعى والشخصى كما هو راى الجمع فان كل نوع من الجسم مركب فى الخارج اما من جوهر وعرض او جوهر
وعرض على الخلاف فى القولين فى جوهرية النوعية وعرضيتها يكون احد الجزئين بجرى مجرى الجنس والاخر بجرى مجرى الفصل والتركيب مطلقا فى
الوجود الذاتى كما علمت والثانى لا بد اما ان يكون متمايزا فى جهة فوق وغيرها وهو المحال لاستلزامه ان يكون المفروض فوقا على منه قابلا لكونه
هو اعلى من كل ما علاه بل يكون غيره اعلى منه مكانا هذا خلف ضرورة ويلزم ايضا ان يحتاج فى تعيين الجهة الى محدد جهة وان كان غير متناه فيكون ثم لا متناهى
الا وتنتهى فى المقدار بالبراهين العقلية الفاصلة الدالة على تناهى الابعاد والمقادير ولنذكر من تلك البراهين ما هو اخف واجود واوثق والتنبيه
بهذا المقدار وهو انه لو كان بعد غير متناه ممكنا فان نفرض ذلك البعد الى جهة الفوق ونفرض فيه نقطة غير متناهية فلا يخلو اما ان يحصل فى تلك النقطة نقطة
واحدة لا نفرض فوقها نقطة اخرى او لا يحصل فان كان الاول لكان هذه النقطة اخر الفضاء فيكون طرفا لذلك البعد متناهيا هذا خلف وان لم يوجد فيها نقطة الا وفوقها نقطة اخرى كان كل واحد من تلك النقط سفلا ولا يكون فيها ما يكون فوقا على الاطلاق فلا يكون بعد
على ان لم يوجد فيه نقطة الا وفوقها نقطة اخرى كان كل واحد من تلك النقط سفلا ولا يكون فيها ما يكون فوقا على الاطلاق فلا يكون بعد
من النقط المفروضة وذلك [illegible] على اطلاقه لم يكن مضافا وذلك ينفى صفة العلوية وقد وضعنا انه حاصل على بعض العلو الكا

كان

ان علو الله تعالى بالمكان لكان علو المكان الذي يحصل به هذا العلو لله تعالى من ذاته له ولكان حصول العلو لله تعالى يبقى بعد عدم المكان فكان علو المكان لله ولكل من علو الله تعالى فيكون علو الله ناقصا وعلو غيره كاملا وذلك محال فهذان الدليلان قاطعان في ان علو الله تعالى يمتنع ان يكون بالجهة وما احسن ما قال ابو مسلم الخراساني في تفسير قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال ابو مسلم بدل على ان المكان والمكانيات باسرها مملوكة لله وعبيده ثم قال بعد هذا بدل على ان الزمان والزمانيات باسرها مملوكة لله تعالى وتقدس عن ان يكون علوه بالمكان وقد تمهد بالبيان ان المكان والزمان كل ما هما من مخلوقات الله تعالى وتقدس وانه تعالى منزه وتقدس عن ان يكون مكانا او زمانا بل يجب ان يكون علوه بحسب وجوب الوجود والالهية وسمو حضرته بحسب القدوسية والانانية وعلى هذا القياس مغايرته لغيره بحسب الماهية والحقيقة والجلالة والقهر والكبرياء ويمتنع ان يكون بحسب المقدار والحجم لان ذلك وان كان غير متناه في كل الجهات او في بعض الجهات فهو مخلوق لله ثابت بالقوة طاهر البرهان يشاهد الاعيان في كل الجهات وان كان متناهيا في الجهات كلها كان الاجسام المحيطة بذلك المتناهي اعظم منه فلا يكون مثل هذا الشيء معظما على الاطلاق فالحق سبحانه وتعالى اعظم من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام ثم مما يقوي الظالمون على اكبارا

المقالة الثانية عشر

في قوله سبحانه لا اكراه في الدين وفيه اطوار

الطور الاول في اللفظ اللام في الدين اما لام العهد كما ذهب اليه بعضهم وانما يدخل الاضافة كما له اذا دون وهو مثل قوله فان الجنة هي المأوى اي مأواه فيكون المعنى لا اكراه في دين الله والدين بمعناه في الاصل العادة والشان وانما نقل واستعمله بمعنى الجزاء ومنه الحديث كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بفعلك وحسب ما عملت وقوله تعالى انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفة الله وقوم دين اي يدينون والمدين العبد والمدينة الامة كانها اذا لها العمل وتملكه وصفة تملك المصر مدينة ثم استعمل بمعنى الطاعة وقد دان بكذا دينا ومتدين به فهو دين ومتدين

الطور الثاني في المعنى والتحقيق وفيه ان الدين في الحقيقة هو التسليم والرضا الحاصلين بسبب اليقين بالعبودية الحقة وهذا هو الذي يعبر عنه بالفارسية بدين وبالعربية بالاسلام لمناسبة ذاتية او كيفية بين اول الافكار والانظار في طلب الكشف واليقين وكما ان العلوم الصورية بتمامها تحصل القابلية بمجرد الالتفات من غير اكراه وجبر فكل العلوم النظرية والمعارف الالهية انما يحصل عقيب المبادي والمقدمات الالهامية او التعليمية بمجرد الالتفات والاقبال بالقلب والقالب في الطلب من غير جبر ولا اكراه في الظاهر والباطن لان الدين امر باطني ولا تسلط لاحد على باطن الانسان وقلبه الا للواحد الحق من جهة المناسبات الذاتية والقربات المعنوية والمواجيد الذوقية والمكاشفات الشوقية والتجليات الالهية وقد ورد في الخبر ان الله تعالى اذا تجلى

انسبابية امر الايمان على الاجبار والقسر بما بناه على التمكن والاختيار وفيه نظر لان الايمان اصله الاعتقاد الثابت الجازم وهو مما لا يكون للاختيار فيه مدخل لانه نفس العلم اكابر الاحوال القلبية يحصل بافاضة الله من غير فاعل متوسط لا يحصل بالاختيار كما يحكم به الوجدان الصحيح ولا يلزم من كونه لا يحصل بالاختيار ان يكون حصوله بالاجبار ليكون مناطا لما يستفاد من قوله لا اكراه في الدين وذلك لان الروح الانساني من عالم الامر والتصورات الكلية والاعتقادات القلبية امور امرية موجودة في عالم الامر وكل ما يكون في عالم الامر فهو واجب الدفع واجل من ان يكون حصولها بطريق الجبر والاجبار بل على سبيل الرضا والفعل الحاصل بالرضا ما يكون وجوده عن المشية والمحبة والعشق والشوق فهم يمكن الاعتذار من طرف هذا القائل بناء على ما ذهب من الاغراب ان يكون الاعمال جزء الايمان وهو كفعل الطاعات من الصلوة والصوم والحج والزكوة والكفارات وغيرها وترك المناهي الشرعية والكل اضاف الاختيارية لا الجبارية لكن يرد عليه ان الاكراه غير الاجبار لكون احدهما طبيعيا والاخر نفسانيا بناقض احدهما الاخر فلو استلزم نفي الاخر بل الاعمال الشرعية كالصلوة والزكوة وغيرها لو اعملها المكلف استحق للاكراه والتجويل القتل كيف لا يجري فيها الاكراه ولهذا قيل الاية منسوخة والاولى ان يقال ان الله سبحانه لما بين دلايل التوحيد بيانا شافيا قاطعا للعذر قال بعد ذلك انه لم يبق بعد ايضاح هذه الدلايل عذر في الاقامة على الكفر الا ان يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك مما لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء اذ في القهر والاكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء والامتحان ونظير هذا قوله تعالى فمن شاء فليكفر ومن شاء فليكفر في سورة اخرى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال في سورة اخرى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال في سورة الشعراء فلعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وبما يؤكد هذا القول انه تعالى بعد هذه الاية قد تبين الرشد من الغي بعني ظهرت البراهين وانكشف الحق والبينات ولم يبق بعدها الا طريق القسر والالجاء وذلك غير جايز لانه ينافي التكليف في هذه الدنيا الطور الخامس في ذكر اقوال المفسرين وفيه عدة اقوال الاول انه في اهل الكتاب خاصة الذين يؤخذ منهم الجزية لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل وحكم المجوس حكمهم لان لهم شبه كتاب اما الكفار الذين تهودوا او تنصروا فقيل انهم لا يقرون على ذلك ويكرهون على الاسلام وقيل تقبل منهم الجزية لا يكرهون الثاني انها نزلت في قوم خاص من الانصار فقيل انه رجل منهم كان لغلام اسود بها اولاد صبيح كان يكرههم على الاسلام وقيل تقبل منهم الجزية لا يكرهون الثاني انها نزلت في قوم خاص من الانصار فقيل انه رجل منهم كان لغلام اسود بها اولاد صبيح كان يكرههم على الاسلام وقيل كانت امرأة من الانصار يقال لها عبلة بنت عامر نذرت ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجلي بنو النضير كان فيهم ابناء من قد هود فقالت الانصار لا ندع ابناءنا فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين الثالث انها نزلت في رجل من الانصار يقال له ابو الحصين واسمه الحصين وقيل سالم بن عوف وقيل سالم بن عمير وقيل عمرو بن سالم وقيل سالم بن ثعلبة وقيل ثعلبة بن عمرو وقيل ثعلبة بن الحصين وقيل ثعلبة بن سالم وقيل ثعلبة بن عمير وقيل عمرو بن عمير وقيل عمرو بن سالم وقيل عمرو بن ثعلبة وقيل عمرو بن الحصين وقيل عمرو بن عوف وقيل ابو الحصين بن سالم بن عوف وقيل ابو الحصين بن عوف وقيل ابو الحصين بن ثعلبة وقيل ابو الحصين بن عمرو وقيل ابو الحصين بن عمير وقيل ابو الحصين بن سالم

القوى البدنية وتطويع النفس الامارة لئلا تحصل على النفس المطمئنة وبذلك يحصل للنفس الانسانية الامتياز عن سائر النفوس الحيوانية التي لا معاش
في الاخرة وعن النفوس الشقية المنزوعة عن طاعة الشرع بنيل الحياة العقوبة الاخروية وقلة لان الاقتداء باهل الكمال ولو في صورة الاعمال مع خلو النفس عن
رذايل الاوصاف وقبايح الاعمال وسماجة القلب عن ظايف تنايل الرحمة من المبدأ الفعال مع صدق النية وصفاء الطوية يوجب ان ينال المقتدي نصيبا من
السعادة الاخروية واللذات الاخلية التي للعارفين وان يتفاوت بتفاوت المتابعة لهم والانخراط في سلكهم والاستعداد بسعادتهم على طبق التبعية والعرف
لا على وجه لا استقلال الا ان السعادة الحقيقية منوطة بالمعرفة الحقيقية بل هي عينها فحيث لا استقلال الى المعرفة لا استقلال الى السعادة ولكن يحشر المرء
يحشر مع من احب فهو منهم كان للمتشبه باهل الكمال بقدر تشبهه بهم ضرب من السعادة والمال والله الهادي الى الطريق الصواب وبيده الاستعداد من الضلالة والغواية

المقالة الرابعة عشر

في قوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وفيه
تحقيقات الاولى اللغة قال اللغويون الطاغوت على وزن فعلوت نحو جبروت ورحموت والتاء زايدة فيه وهو مشتق من طغى يقال طغوت وطغيت الا ان
الفعل قلب للموضع العين كعادة العرب في القلب نحو الصاعقة والصاقعة ثم قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وصار مجموع البيان رحمراه على ان اصله
طغيوت لانهما من اليا يدل على ذلك قولهم في طغيانهم ثم ان اللام قد تجعل موضع لعين فصار طغوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت
فوزنها الان بعد القلب فلعوت وجمع طاغوت طواغيت وطواغ وطواغ على حذف الزيادة وطواغ على العوض مما يحذف قال المبرد في الطاغوت الاصوب
ان يجمع قال ابو علي الفارسي ليس الامر عندي كذلك بل هو مصدر كالرهبوت والملكوت وكان هذه الاسماء احادية تركت كذا هذا الاسم مفرد ولين يجمع
وما يدل على ذلك انه يفرد في موضع الجمع كما يقال هم رضا لك وعدل ولهذا قال تعم اولياؤهم الطاغوت قالوا وهذا اللفظ يقع على الواحد وعلى الجمع اما في
الواحد فكما في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في الجمع فكما في قوله تعم والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقالوا الا
فيه للذكر فاما قوله تعم والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فانما انث لزيادة الاضافة فيقال استمسك بالشيء اذا تمسك والعروة واحدة القرى نحو عروة
الدلو وعروة الكوز وانما سميت بذلك لان العروة عبارة عن الشيء الذي يتعلق به والوثقى فعلى افعل وهو من باب استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد
امساك شيء يتعلق بعروته فكذا ههنا من اراد امساك هذا الدين تعلق بالادلة الدالة عليه على وجه يتيقن ولما كانت دلايل الاسلام اقوى الدلايل
اوضحها وامتنها لا جرم وصفها سبحانه بانها العروة الوثقى والفصم هو كسر الشيء من غير ابانة والانفصام مطاوع الفصم يقال فصمته فانفصم والمقصم منه اليا لعصمة لانه اذا
لم يكن للشيء انفصام لا يكون لها انقطاع اذا تحقق الثاني في معنى الطاغوت وجدوا له الحدها انه الشيطان عن مجاهد وقتادة والسدي وعن ابي عبد الله جعفر الصادق
وثانيها انه الكاهن عن سعيد بن جبير وثالثها انه الساحر عن الضحاك وابي العالية ورابعها انه مردة الجن والانس وكل ما يطغى وخامسها انه الاصنام وما عبد من دون الله و
على الجملة من كفر بما خالف امر الله ويؤمن بالله ويصدق بما جاءت به رسله صلوات الله عليهم والوجه فيه انه لما حصل الطغيان عند الاتصال بهذه الاشياء كانت
اسبابا للطغيان كما في قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس وسادسها انه هو النفس وهواتها لان الباعث على المعصية للانسان انما اصله وضلاله اتباع الهوى
الضلال المستقيم الا بواسطة وسوسة وهواه الطاير عن الحق بعيد بل لا يبعد الانسان معبودا غير الله الا بتبعية عباد معاند وهواه كما في قوله تعم ارايت من اتخذ
الهه هواه وفيما روي عن النبي ﷺ ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه شاركه الحاذق حيث وصف الاديان بالمناهج والمنهج واصح من ذلك
ما روي عنه ﷺ ما عبد معبود في الارض مثل الهوى وسابعها انه عالم الهيولى وفشاة الدنيا الدنية التي هي دار الشهوات المهلكة ودار الغرور بالحقيقة الا ان المعصية
ملازمة اليه لاحاصل لها الا الخسران الاخروي كوثوب بعض الشياطين على الانبياء عليهم السلام وثامنها انه جهة الامكان والنقصان في الممكنات التي هي حيال الماهيات بحيث في كل منها
بخلاف جهة الوجوب والوجود التي حالها الفايضة عليها من المبدأ الاعلى تعم فالاوصاف الذميمة والاخلاق الرديئة كلها انما نشأت من الممكن بواسطة الجهة
الناقصة الاخلاق الحسنة والطاعات كلها انما نشأت من ضرب واسطة الجهة التي له بالميل الى ربه فحيث كان الغالب على الصفات والافعال الناشية
بواسطتها والمغلوب فيها بالها فمن يكفر بالطاغوت اي بالالتفات الى جهة نقصه والاهتمام بجلب ما بالذات ودفع ما يكرهها فقد استمسك بالعروة
الوثقى التي هي الاقبال الى جهة الحق والاعراض عن جهة الباطل لان ذلك يوجب جذبان رفع الوصال ودفع الانفصال الحاصل عن الم الافتراق وهو الانفصام
والانفصال وهذا الوجه قريب لما اخذ من الشايع كيف والهيولى ايضا مبدعها الامكان لانها انما صدرت من الوسايط العقلية بواسطة جهة الامكان فيها
على ما ذكرناه في ترتيب الوجود والفرق بين الامكان والهيولى بعد اشتراكهما في كونهما منبع النقايص والافات ان نفس الامكان الذاتي مبدأ النقايص بالقوة
التي هي اصل الماهية لا بالفعل مع قطع النظر عن خصوصيتها الاشخاصية فان النقصان الذي منشاه جهة الامكان لا يحتاج الى سبب فاعلي هو من لوازم الماهية
التي لا يمكن زوالها وانحيازها ولهذا لا يعد ونقيضه لكونه مما لا تأثير للجاعل انما هيئة غير راسخة في موضوعها ولهذا لا يكون لازما للاكثر والمرض للاكثر واما الهيولى والجسمية التي هي
جزء منها فهو من مبدأ النقايص بالشخصية كالشهوانيات في الخلقة او دايم الصفات في النفس كالجهل والبخل والقساوة وغيرها او قبايح الافعال كالزنا
واللواطة والسرقة وامثالها فان منشاها الكل هو التعلق بهذا البدن المادي ولكن يمكن ان انتهاء بتهذيب النفس وتحصيل الخيرات وتبديل السيئات
بالحسنات بقبول المواعظ والحكم واستماع الايات والاحاديث شغاوة وجبلة التدرع فيها عند الاصغاء واجابة دعوة الانبياء بما جاؤا به والاقتداء
بالائمة الهادين المهديين المعصومين عن الخطا سلام الله عليهم من الملك الاعلى وملك الامر في جميع الملك هو قطع التعلق عن الدنيا ورفض عالم الهيولى
الرجيح بالمعارف الحقة الالهية والمعالم اليقينية الدينية التي هي السعادة العظمى فقوله فمن يكفر بالطاغوت اشارة الى ذلك النفي والرفض وقوله

الى ان يأتي فصل

باللہ اشارۃ الی ان بین النفس بمعرفۃ الحق الاول تمامہ من حیث الہ وحیاتہ وکیفیۃ اتصافہ بصفاتہ واٰثارہ فی البدء والاعادۃ فالاول تخلیۃ والثانی تحلیۃ
فیھدیٰ بن الوسیلتین ای التخلیۃ والتحلیۃ استمسک الانسان بالعروۃ الوثقیٰ التی انفصامھا ھو مجاورۃ الحق الاول والانخراط فی سلک المقربین من
اھل الجبروت والملکوت وتناسبھا القوۃ الوھمیۃ التی فی اعظم جنود الشیطان بوسیلتھا یصرف الشیاطین بالاغواء والاضلال فی نفوس الانسان
وصاحبنا ذکر لھذا المعنی وجہا تاما تم التحقیق الثالث فی معنی الایمان باللہ اعلم ان المراد بالایمان بحقیقۃ اللہ تعالیٰ وجمیع ملائکتہ وکتبہ ورسلہ والیوم
الاٰخر لقولہ تعالیٰ اٰمن الرسول بما انزل الیہ من ربہ والمؤمنون کل اٰمن باللہ وملائکتہ وکتبہ ورسلہ قادرا الیا الاعتقاد بحقیقۃ اللہ فھو الایمان بوجود
وصفاتہ وافعالہ واحکامہ لما الایمان بوجودہ فھو ان یعلم ان وراء الحجرات بل المکانات موجودا قدیما واجبا بذاتہ لذات صانعا للعالم وذلک بالنظر
الی حقیقتہ الوجود المعلوم بوجہ ما وان لم یعلم انہ موجود بذاتہ والا لزم تقدم الشیء علی نفسہ ووجود الممکن من غیر سبب فی جمیع المکانات فی حکم واحد
فی خلود الروح عما یوجب الاتصاف بالوجود فیما نحطہ استحالۃ کون الحی قابلا للوجود بحکم العقل الصافی عن الحدسیات والامراض النفسانیۃ ووجود العلوم
المنزہۃ عما سواہ کما قال اللہ تعالیٰ شھد اللہ انہ لا الٰہ الا ھو وکقولہ اولم یکف بربک انہ علی کل شیء شھید وبالنظر الی العالم وطبایع الحرکات والمتحرکات وتفاوت
الصنع بحیث ینتھی الترتیب فی المکانات کما اوضحہ الفرقان المبین ووحی بیان اللہ ورسولہ بیان قال الم نجعل الارض مھادا والجبال اوتادا والاقوال
جبالا الفافا وقال ان فی خلق السموات والارض واختلاف اللیل والنھار والاقوال لقوم یعقلون وقولہ الم تر کیف خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر
فیھن نورا الاٰیۃ ولیس یخفی علی من لہ ادنی تمسک ان اقل تامل یادنی فکر مضمون ھذہ الاٰیات واذا نظر علی خلق السموات والارض وعجایب فطرۃ
الحیوان والنبات فضلا عن خواص الاجسام الکامل العلم والعمل ان ھذا الامر العجیب والترتیب المحکم لا ینتفی عن صانع بدیع وفاعل محکم بل بکا
خلق الکون والفساد ما فیھما من عجایب الصنع ومصنوعاتہ یقتضی تدبیرا ومصورا یقتضی تدبیرا ولذلک قال اللہ تعالیٰ فاطر السموات والارض فمن تفطن لھذا کان واقفا
علی حد من العلم وھو الذی اشار الیہ بقولہ تعالیٰ ھو الذی خلق لکم ما فی الارض جمیعا ثم استوی الی السماء فسواھن سبع سموات وھو بکل شیء علیم
الاٰیۃ ولما کان العلم بھذا المعنی من العلوم الاعتقادیۃ الاصلیۃ التی لا یتم الایمان الا بھا ولا یتصور الا بعد العلم بالوجود والواجب الوجود والممکن
الوجود والواجب یتصور علی وجوہ کثیرۃ ولیس کل منھا مما یتم بہ الایمان بل بعضھا یوجب الکفر کما سیجیء بیانہ وبعضھا لا یوجب الکفر ولکن یوجب
نقصانا فی الایمان وبعضھا لا یوجب نقصانا فیہ ولا کفرا بل ھو مما یجب الاعتقاد بہ کما سیجیء بیانہ وبعضھا لا یوجب الکفر ولا نقصانا فی الایمان بل
ھو مما یستحب الاعتقاد بہ فلا بد من بیان ھذہ الوجوہ لیتضح ما یجب الاعتقاد بہ مما لا یجب فنقول الواجب الوجود اما ان یکون واجبا لذاتہ او لغیرہ
والثانی باطل لان ما بالغیر ینتھی الی ما بالذات فالواجب لذاتہ اما ان یکون واجبا لذاتہ من جمیع الوجوہ او من وجہ دون وجہ والثانی باطل لان ما بہ
الوجوب غیر ما بہ الامکان فیلزم ترکیب الواجب لذاتہ من جزئین وکل مرکب ممکن لذاتہ فالواجب لذاتہ ممکن لذاتہ وھو محال فالواجب لذاتہ واجب
من جمیع الوجوہ ثم الواجب لذاتہ اما ان یکون ذاتہ مجرد ماھیۃ او لا یکون کذلک والثانی باطل لان ما لیس بمجرد ماھیۃ فھو مرکب من الماھیۃ والوجود
والمرکب ممکن لذاتہ لما مر والواجب لذاتہ لا یکون ممکنا لذاتہ فالواجب لذاتہ مجرد ماھیۃ ثم الماھیۃ المجردۃ اما ان یکون ذاتھا مانعۃ من وقوع الشرکۃ
فیھا او لا یکون کذلک والثانی باطل لان ما لا یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الشرکۃ فیھا یکون ممکنا لذاتہ لما مر والواجب لذاتہ لا یکون ممکنا لذاتہ فالواجب
لذاتہ ماھیۃ مجردۃ ذاتھا مانعۃ من وقوع الشرکۃ فیھا ثم الماھیۃ المجردۃ اما ان یکون ذاتھا مانعۃ من وقوع الکثرۃ فیھا او لا یکون کذلک والثانی باطل
لان ما لا یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فیھا یکون ممکنا لذاتہ لما مر والواجب لذاتہ لا یکون ممکنا لذاتہ فالواجب لذاتہ ماھیۃ مجردۃ ذاتھا مانعۃ من
وقوع الکثرۃ فیھا ثم الماھیۃ المجردۃ الواجبۃ لذاتھا المانعۃ ذاتھا من وقوع الکثرۃ فیھا اما ان یکون ذاتھا مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الخارج او لا یکون
کذلک والثانی باطل لان ما لا یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الخارج یکون ممکنا لذاتہ لما مر والواجب لذاتہ لا یکون ممکنا لذاتہ فالواجب لذاتہ
ماھیۃ مجردۃ ذاتھا مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الخارج فیکون واحدا من جمیع الوجوہ فیلزم ان یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الذھن ایضا لان ما
یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الخارج یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الذھن ایضا لان ما لا یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الذھن
یکون ممکنا لذاتہ لما مر والواجب لذاتہ لا یکون ممکنا لذاتہ فالواجب لذاتہ ماھیۃ مجردۃ ذاتھا مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الذھن والخارج جمیعا فیکون
واحدا من جمیع الوجوہ فیلزم ان یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الاعتقاد ایضا لان ما یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الذھن والخارج جمیعا
یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الاعتقاد ایضا لان ما لا یکون ذاتہ مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الاعتقاد یکون ممکنا لذاتہ لما مر والواجب لذاتہ
لا یکون ممکنا لذاتہ فالواجب لذاتہ ماھیۃ مجردۃ ذاتھا مانعۃ من وقوع الکثرۃ فی الاعتقاد فھذا ھو الوجہ الذی یتم بہ الایمان بالوجود والواجب الوجود
وھو ان یعلم ان ھھنا موجودا واجبا لذاتہ مجردا ماھیۃ ذاتھا مانعۃ من وقوع الکثرۃ فیھا فی الذھن والخارج والاعتقاد ولا یتم الایمان بالوجود والواجب
الوجود الا بھذا الوجہ وما عداہ من الوجوہ التی ذکرناھا لا

الفنا عندنا وهي البصيرة والسداد فيكون قدرة الله تعم جامعة شاملة لجميع الذوات التي نعقل الافتقار لها فلا تأثير للوجوب الا ان كانها تعدان لا موجبا فهذا هو التوحيد في الافعال الا انه وقع في البين حجاب ان يتمكن من رؤية هذا التوحيد بعين البصيرة وهو ان الحوادث التي هي الافعال الاختيارية للحيوانات وخصوصا الانسان لكثرتها وتجددها الا انها ممكنة ممكن لا بد من استنادها الى واجب الوجود كبقية كل حادث سواء كان فعلنا الاختياري او لا اذا نظرنا الى ما تشترك فيه كانت اضطرارا الى وجود الواجب لذاته مع انا نجد من نفسنا انا نتحرك اذا شئنا ونسكن اذا شئنا فكيف يكون تحركنا وسكوننا بانفسنا الا بمعنى ان تحركنا بمشيتنا وسكوننا بمشيتنا الا ان ليست مشيتنا بل بقضاء الله وقدره اذ لو كانت كل الافعال تفتقر الى تلك المشية الى مشية اخرى وهكذا الى غير النهاية فاذا لم يكن مشيتنا في اول زمن الشروع مستندة الى مشيتنا بل الى مشيتنا السابقة التي تصرف القدرة الى مقدورها الصرف ولا سبيل لنا الى المخالفة واذا انصرفت المشية الى تحريك اصبعه مثلا صار تحريكه ضروريا بالقدرة والقدرة محركة ضروري عند انجزام المشية المتشعبة بحدوث الغلبة بالاسباب الخارجية المشاهدة وهي بحدوث الاسباب الغائبة عنا فهذا ضروريان متغايران بعضهما على بعض ولكن للعبد ان يدفع وجوب المشية ولا انصراف القدرة الى المقدور ولا وجوب لتعلق المشية للقدرة فهي مضطرة في الجميع لا يتوهم احد ان هذا خلق الاعمال الذي هو مذهب الاشاعرة القائلين بالجبر المحض من غير اختيار فان قلت فاذكر لي اختيارا جبريا في الاختيار فكيف يكون انسان واحد مضطرا ومختارا فاعلم انك كشفت الغطاء عن غير البصيرة بنور الاهتداء الى العرفان فاجتهد في تحصيل البصيرة فاطلبه من مكانه فان الابصار لا تظهر لك ما يظهر لك انه لا يتقدم مستقلم الا بما شاء الله بأمر الله فكل ما بين السما والارض حادث على تهيئة يجب معها الازم ولا يجري في الملك الملكوت طرفة عين ولا لحظة خواطر ولا نفسه ناظرة الا بقضاء الله وقدره وارادته ومشيته لا زائد ولا سعيد لحكمة فصل من بناء وبهدى من يشاء كيف لو لم يكن هكذا لكانت معاصي الجرائم الصغائر من الاشعث كان الله بكرهها ولا يريدها قائمة جارية على وفق مراد الملك الله مع سعة ملك الله ثم الغلبة بكثرة المخالفين والمعاصي اكثر من الطاعات فيكون الجاري على وفق ارادة العبد اكثر من الجاري على وفق ارادة الله تعالى وهذا ما لا يليق بربوبية فيكف يليق بالملك الجبار ذي الجلال والاكرام فقد علم ان الارادة الالهية تعلقت بنظام العالم على هذا الوجه العام وان الاوامر والنواهي الشرعية هي امور معرفة للطاعات بعضها عن المعاصي اسبابا مهيئة للجزاء اما عقوبة في الشر والا فان حصلت فانما يكون ويليق بكل احد فان قلت اذا كان الواقع من المعاصي والشرور بقضاء الله وقدره فلما ذا يعاقب من ساقه القدر الى اقتراف خطيئة بل المعقول من اللوازم والتبعات المنفصلة من غير حاجة الى معاقب منفصل منتقم من خارج ويدل عليه كثير من الايات القرآنية كقوله تعالى سنجزيهم وصفهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين واما مرتبة الايمان باحكامه فيما يعتقد انها غير معللة بالدواعي والاغراض فانه مرتبة راجعة الى الايمان كل فما كان احكامه معللة بعلة غير ذاتية لكانت ناقصة بنفسها مستكملة بغيرها فان ذلك مستحيل على الواجب لذاته لكن يجب ان يعلم ان الغاية يطلق على معنيين احدهما ما يرجح فاعلية الفاعل على تركها وهو في الله تعالى علمه بالوجه الاصلح ذلك العلم غير زائدة عليه تعالى لنفي الزائد مطلقا عند اهل الحق وثانيهما ما يترتب على الفعل سواء كان الفعل متوجها اليه كان لاجله او لا بل يكون من ضرورياته فان الفعل من غير ان يكون الطبيعة متوجهة اليه فالاول كوجود المنافع والمصالح التي رتبت في وجود العالم على الوجه الاتم الابلغ في النظام والثاني كوجود الانفاق اللذيذة ويكون لاجله قلبية والخيرات التي تفاضلها اكثرية او دائمة فقد ثبت احكام الله وان لم يعلل بعلة غائية غير ذاتية الا ان لها غايات وفوائد تترتب على غايات الى الممكنات والشرور المنافية عن صدور بعض افراد الممكن الى كماله اللائق به امر ساري وهذا في غير الانسان من الحيوانات امر واضح لا حضا وجودها بهذا النشأ الفاني فان قبض بعضها او قتل او جعل فداء وغذاء للانسان الذي هو غاية عالم الاصداد وثمرة الفواكه يكون كثيرة تترتب في حفها العدا حما شخصيا نوعيا الدائم فاثار كونها غذاء وفداء للنوع الاشرف وانتفاعه بها على هونها بحتف انوفها البر ظلما وجورا في حفها بل عدلا وقسطا وذكر بالما هو المحقوق بر واما الشرور الانسانية بحسب قواها العلمية والعلمية والشهوية والغضبية كالجهل الفسق والجور فبعلم البر كل موجبا للحرمان الدائم من البقا الاخروي والمعاد الابدي بل الجهل المضا للبقين مع العنا والاصرار والرذيلة الراسخة البالكة بالعصمة النجاة واما بالنسبة الضرب من الجهالة الا نهي لا يوجب الحرمان عن رحمة الله بالغفران فاعلم انا في صاحب الكبيرة انه لا يجب على الله تعذيبه دائما بما يمكن ان يضرب من ابتا رحمة ربه على قارئ الاشارة اليه انه سبحانه يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشا بعدله واما الايمان بالملكة فمن اربعة اوجه ولها الايمان بوجوهها وهذا مما لا خلاف فيه احد من المسلمين بل الملليين كلهم واما البحث عن بحوث وجوهها حقيقتها انها روحانية محضة او جسمانية او مركبة من القسمين ويتعقد بركونها روحانية اما عقول صرفة او نفوس مدبرة للاجرام او مركبة من العنصرين ويتعقد بركونها جسمانية فهي اجسام لطيفة او كثيفة فان كانت لطيفة فهي اجسام نورانية او هوائية وان كان كثيفة فكيف يمكن ان يكون مع لطافة اجسامها نابغة في القوة الى الغاية القصوى فذلك مقام العلما الراسخين في علو الحكمة الغرائبية والبرهانية الوجه الثاني ان يعتقد انهم معصومون مطهرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون فان لذتهم بذكر الله تسبيحهم بعباداته وغذاؤهم التسبيح والتقديس كما ان حبوننا الدنيا وبهجتها بالنفس والاستئناس بحبوتهم بذكر الله والمعرفة والطاعة لله ومنهم الملائكة

باهل العلم الجاهلين باكبر خلق الله واشرفهم المقصرين بهمتهم الدنية على عالم الحس والخيال وانهما النتيجة الاخيرة من مقدمات عالم الملكوت وهما
الغبرة الاقصى عن اللب الاصفى ومن لم يجاوز بهمته هذه الدرجة فكانه لم يشاهد من الزمان الا شهرته ومن عجايب الانسان الا بشرته واذ قد سمعت ان الملائكة
العنصريون من ارباب الطبايع المعتبرة من خزان المطر وزواجر السحاب صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهنابط مع قطر المطر افوز الله
القوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال والمشغلين بمثاقيل المياه والارض ودونهم رسل الله المنوطون من الملائكة السماوية الهما الانس
بمكروه مايين من البلاء ويحبوا الرخاء ومنهم السفرة الكرام البررة وحفظة الكرام الكاتبين ومنهم ملك الموت واعوانه من النازعين للصور من الاجساد
المواد الغير المستعدة ومنهم منكر ونكير للاشقياء ومبشر وبشير للسعداء ومنهم الطايفون بالبيت المعمور ومنهم مالك وسدنة النيران وروضوان خزنة
الجنان ومنهم الزبانية الذين اذا قبلهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يتلذذون سراعا ولم ينظروه وادون من الجميع بمكان الهواء والارض والماء بل الجملة
تامن موجود الا ومعه ملكان احدهما على يمينه والاخر على شماله وبجناحه كل نفس منها سائق وشهيد والسائق ملك يبشر التحريك الى الدار الاخرة
والشهيد ملك يدل به النفع والضر والخير والشر واكثر ما ذكرنا مقتبس من الصحيفة الملكوتية لمولانا وسيدنا زين الساجدين والموحدين وسيد
العابدين والعارفين سلام الله عليه وعلى جده وجدا به وعمه وابيه والاطهار من بنيه قدس الله اسرارهم اجمعين والوجه الثالث ان يعلم ان
كلهم روابط بين الله وبين الخلق كل قسم منهم موكل على قسم من اصناف هذا العالم بل انواع من الانواع الطبيعية الاولية ملك هو كل هو واسطة رحمة
الحق وجوده عليه وعنايته باشخاص ذلك النوع وهذا كله واضح عند الحكماء المتالهون انوار الحكمة من مشكوة نبوة الانبياء
سلام الله عليهم اجمعين بارباب الاصنام وعند فلاطن بالمثل النورية والبهم الاشارة في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم
لواحد والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا العاصفات عصفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا والناشطات نشطا وفي تفسير هذه الايات الى امام الله
فيها بطوايف من الملائكة اسان شريفة عزيزة بيد من افهام اكثر العلماء فضلا عن غيرهم لا يكشف المقال عن وجوهها فنترك الاحجال اشرفها وعزها
والوجه الرابع ان يعلم ويوقن بان كتب الله المنزلة انما وصلت الى الانبياء بواسطة ضرب من الملائكة كما قال الله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين فهذه الوجوه لا بد منها في حصول الايمان بالملائكة فكلما كان غوص العقل في هذه المراتب اشد كان ايمانه بالملائكة
اتم واكثر الخلق مرضون عنهم مع دعواهم الايمان واما الايمان بالكتب فلا بد فيه من امور بعة اقلها ان يعلم ان هذه الكتب وحي من الله تعالى الى
رسوله وانها ليست من باب الكهانة والقاء الشياطين والاوهام الخبيثة وقد علم ذلك بعلم ان من قال ان الشيطان القى قوله الى العرانيين العلى في اثناء
الوحي فقد خالف القرآن وعظم عبد وطرق المطعن والتهمة الى القرآن وثانيها ان يعلم ان الوحي وان كان بوساطة الملائكة المقدسين فان الله لم يمكن احدا
من الشياطين من التشبه بهم في اثناء هذا الوحي الظاهر وثالثها ان يعلم ان هذا القرآن لم يغير ولم يحرف ودخل غيره وشاذ قول من قال ان ترتيب هذا
القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان فان من قال به يخرج القرآن عن كونه حجة وراجعها ان القرآن مشتمل على محكم ومتشابه وان محمدا يكشف عن متشابه
واما الايمان بالرسل فلا بد فيه من ان يعلم انهم معصومون من الذنوب كلها كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها وان يعلم ان النبي افضل من الملائكة
السماوية والارضية واما الكروبيون ففي تفضيل النبي عليهم خلاف بين العلماء وارباب المكاشفات في ذلك مباحث غامضة شريفة اوردناها
في بعض كتبنا العرفانية وان يعلم ان بعض الانبياء افضل من بعض لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ومن الناس من انكر ذلك متمسكا بقوله
تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقد ذكر المفرقون وجوها من الجواب لا يطمئن بها القلب قد حضر عندنا وجه جيد لا اسمح بها احد امن سوء فهم الناظر به
وان يعلم انه تعالى بعث النبي الامي العربي محمدا صلى الله عليه وآله الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ شريعته الشرايع وجعله سيدا للبشر والزم الخلق بتصديقه في
جميع ما اخبر عنه من الدنيا والاخرة والزمهم اتباعه والاقتداء به فقال اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلم يعاد رسولا شيئا يفرض من الله تعالى
الا امرهم به وعدام سبيله ولا شيئا يقربهم الى الله وبعدهم عن الله الا امرهم عنه وعرفهم طريقه وبعرفان ذلك امور لا يرشد اليها حجة العقل والذكاء
بل اسرار يكاشف بها من خلوة القدس قلوب الانبياء ويعلم ان يجب عليهم ان ينصبوا بعدهم خليفة وينصوا عليه نصا لا يبقى لاحد مجال التشكيك فيه بالطعن
به وذلك لعدم بقاء وجوه العصمة وامتناع الخانة التي يقبل صوته النبي يقع في قليل من الامر فيه على الشك فلا بد من الاستخلاف فيه النص بها لوجوه لا
يقتضي بها الامر هنا ويشترط ان يكون الامام معصوما من الذنوب وهو يتبادر من عند الله هو باطنا كما ينبغي عند الجمهور بل الحاد هذا شخص واحد يكون حجة
يستحق خلافة الله في العالم الارضي ثم السماوي لكونه انسانا الهيا متصلا بالملأ الاعلى بكاد يكون عبادته عبادة الله وذلك لجموم المناقب الوجودية فيه
قليلة وكثرة ظهور الافعال الالهية من غير انسانيته وبشريته وانسانيته كالعلم الاتم والقدرة الكاملة والشجاعة والكرم والزهد في الدنيا والعفة
البالغة حد الاعجاز وتطهره وتقدسه من النقايص البشرية النفسانية المضادة للخلافة والزوايل الخلقية المنافية للاعاظم كالكذب والجهل والتفاهة
والفضاضة والتخليط والكبر والنفاق وعن العاهات والامراض الخلقية المنفرة لطبايع الامة كالعمى والعرج والحدب والابنة وغيرها عن المعايب كالظلم والقسوة وحب المال والاعراض ويجب ان يعتقد ان اجتماع تلك الفضايل والكمالات جملة والتنزه عن تلك النقايص والرذايل جميعا لم يتفق لاحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله الا لاجمر وابن عمه علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام فيكون الامام والخليفة بعد الرسول هو دون غيره لقوله الا ينال عهدي الظالمين
ولقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقد نزلت الاية باتفاق المفسرين في

حضة والنص عليه النبي ﷺ بولاية الامة في حجة الوداع وهو اخر عهد بالحديث المشهود ولا غائبة بخبر كثيرة منوازة الجهالة الا ولا ارادة
اقامة اللازمة لذات المستغنية عن البيعة والاجماع وهكذا يكون وضع المناصب الالهية من قبل الله فكما ان النبي ﷺ لو لم ينص عليه
فكذا الامام عام وان لم يبايعه احد والحكم حكيم وان لم نعرف وجه الحكمة والعالم عالم سواء سئل عن المسائل ام لا والعجب خفاء هذا الامر على
الذين جعلوا الخلافة والولاية وهو امر باطني على مثل الطبايع انفاق الجماعة على شخص مع ان طباعهم مجبولة على طاعة الشهوات واتباعه عن
الفرقان بل على الشهوات ويجب ايضا ان يعلم بعد ان الاستحقاق في هذا الامر بعد علي انما وقع لاولاد المعصوم الموصوفين بالاقامة للادلة و
الطهارة والعصمة صلوات الله عليهم اجمعين وذلك لتحقق الشرايط المذكورة التي معظمها العلم لامور الباطنية والاسرار الخفية والاجتناب عن
هذه الدار الدنية وليس كل سابق على لاحق هم جر الى صاحب هذا العصر الزمان وهو المهدي القائم بالقسط العدل على بواطن اهل العلم
والايمان ثم على ظواهر المخلوقين من الانس والجان ثم اخر الزمان ان نصر عبد الله الا ورعه فيها وعدا لا بد ان ملئت ظلما وجورا فيكون وجوده هذا
العالم وكالروح عند جسد كل شئ من والى ثابت ان وجود الانسان الكامل في كل عصر على شيعة لوجود هذا العالم لكون العرش الاسكن لخلوق الطبايع
والاركان ومن فضائله خلافته بواسطة الالوان فاذا زالت لعدم تأثير المعلول وهذه المقاصد اشير بعضها انما انكشف بسائر طريق الاعتبار و
الاستبصار وبتبع الاثار والانباء لا بطريق الابحاث الكلامية والاستدلال بالمقدمات عند عامة الرجال ومعارضة بمثلها بالقال والله الهادي
الى سبيل الرشاد ابتدأ الاستعانة من الفواتح والاعتضاد والايمان بالبواطن من هو ان يعلم انه يعرف بالمؤمنين بالارواح والاجنحة بعد
البعث عند الحشر والنشور فيبعث من في القبور ويحصل في الصدور فيرى كل مكلف ما عمله من خير وشر محضرا ويتمنى ويقول ذلك في جملة
من كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعرف كل واحد منا عمله بعينه صالحا وطالحا ويعبر عنه بالميزان وان كان ميزان الاعمال ميزان الاجسام الثقيلة
كالاب والامي ميزان الغلوسا بالموزين كالعرض والاسطرلاب والشاخص وغيرها تحاسبون على افوالهم واعمالهم وضمايرهم
ونياتهم وعقايدهم مما ابدوه او اخفوه فانهم مناقشون في مناقش مغفرة محاسبون والى مساءلة فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب تابعون الا من
الصراط وهو جسر ممدود بين مسائل الاستقصا والسعة احد من السيف قاد وعن الشعر يخف عليه من استوى في الدنيا على الصراط المستقيم
يوازيه في الخفا والدقة وغيره من عدل عن سواء السبيل من معنى عرضه لحكم الكل وانهم عند ذلك يسئلون عن ازدياد نهم وانقالهم فيسئل الصادق
عن صدقهم والمنافقين عن نفاقهم ثم يساق السعداء الى الرحمن وفدا والمجرمون الى جهنم وردا ثم يحكم باخراج الموحد من النار بعد الانتقام
حتى لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويخرج بعضهم قبل تمام العفو والانتقام بشفاعة الانبياء والعلماء والشهداء من الرسالة
الشفاعة ثم يكتفي اهل الشفاعة الى ائمة متبعين ابدا الابدين متعبين بالنظر الى وجه الله الكريم يكتفي اهل الشفاعة الابتهاج في النار وبين
لحم انواع الغذا مطر من مبغة من حياة الحي لحال والاكرام وهذه العقايد مما لا يسكن غلبة الا على العلما الراسخين ولا يغرهم ضمنا
الا الاسكوا التقليد المجرد كالعوام اهل الاسلام والعصا والا مسكا كالمتجهين بالانكار عن مشابهة ذوي البصاير والانوار ولا شك ان الانقياد
والتسليم للائمة الابرار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين المعصومين عن الخطا والعصيان انما هو من انقطاع النزاع للمعقول المحجب بالمتشبث بالحواس
ولا يبعد ان يكون قوله من يكفر بالطاغوت اشارة الى ترك التقليد والاعتماد على ظنائر العقل المشوب بالهوى المنبعث عن عالم الهوية
فيكون هذا اي الوهم احد معاني الطاغوت ويكون الاستمساك بالعروة الوثقى اشارة الى هذا الانقياد والتسليم للانبياء والاولياء في
التعويل عليهم في امر الدين وحضوصا فيما افاده امير المؤمنين عليه السلام حيث قال سبيل المعقل بقوة الفكر بالشئ منه قال المعصوم بالغيب وهو الوحي
لكل ظاهره من المؤمنين شوب الهوى التوفيق للطاعة والحواس مزيد الغشاوة بالمحجبة كما في قوله المحجوبون والخاص الخاص جدا بان الالوهية التي من الطاعة
الوحي بزيد بتقييد بنور الوحي بحيث كما شرح الله صدره فهو على نور من ربه والمراد بنور الاسلام الذي يبلغ عقيب الرياضات والاوراد الى ان يصير منقادا من مقام الفعل انقيادا
لا يمكنه الرجوع منه فلا يجري عليه حكما على ان الردة والقبول لا تدل العبارة الفراق الوصول بل يكون مثلها كما في الناسوتيين كذلك الذهول
فالمرة الواحدة التي لا انفصال لها على الحقيقة والتمام فيها اشار الى الهجرة الى ما اشار اليها الحديث النبوي من جد بان الحق والزوال على الثقلين ان
الثقلان اعلم انهما اجتمعا فانه من ظالم الحدث وجد نفسه الحدود وخاتمة في عالم القدم فلا يجوز عليها الانقضاء والانقطاع والفناء فالحدث لا يتصور
ابد الاباد المقالة الخامسة عشر في نجاة والله سميع عليم فيه فولان الاول انه سميع قول من يتكلم بالشهادتين وقول من يتكلم بالكفر
يعلم ما في قلب المؤمن من المعارف الايمانية والعلوم اليقينية وما في قلب الكافر من العقايد الجهلية والظنون الباطلة القول الثاني روي انه عليه السلام
قال كان رسول الله ﷺ يجيب اهل الكتاب من اليهود الذين كانوا يحيون الله تعالى بتحية السلام وكانوا يسلمون عليه تعالى بتحية اخرى وقيل والله سميع عليم
يا محمد بما يجري بينك وبين اليهود وبين هذا وراى عما هنالك انهم يتبعون ويقولون عوا سمعنا انه من جهة غرضه الرياء ضمنا
المجاهدة والغناء والمشاهدة فاوحى الله تعالى هذه الاية اي الظهارة من لوث البغية المانع من التاثير في النفوس وسلامة الاصل
عن النقض في الاصل الكمال الشامل والجميع المراتب الاسلام هي انصفا الكاشفة ذاتك الثابتة في جوهر قلبك انقدس الصفة جميع الصفات
الملكوتية والاسما اللاهوتية المقتضية للعبودية الناسوتية والدعوات والمناجات كلها معلومة مسموعة لله تعالى مكتوبة عند سواء كانت في سلا

موجه

امنوا وهذه لوايح للاية الاولى في اللغة الولي فعيل بمعنى فاعل من الولي الذي هو القرب من غير فصل وهو الذي يكون اولى بالغير واحق بتدبيره وضد يقال المجد المعاون ولانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك ومن ثم قالوا في خلاف الولاية العداوة من عدا الشيء اذا جاوزه فلاجل هذا كانت الولاية خلاف العداوة وضد الولي لانه يلي القوم بالتدبير وبالامر والنهي وضد المولى لانه يلي الخاجة وضد المولى لانه يلي العم لانه يلي امره بالنصرة لذلك القرابة وضد الولي لانه يلي امر ماله بالحفظ والقيام عليه والولي في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة والمعونة لما يوجبه الحكمة في هذه المواضع بعضها الاولى والاخص ملحق طبعها وولي الشيء اذا ورد عنه لانه زال عن بليه بوجه ما والولي على الشيء اذا استولى عليه لانه وليه بالقهر والله سبحانه ولي المؤمنين على ثلاثة اوجه احدها انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجج والبرهان لهم في هداياتهم وتأييدها انه وليهم في نصرهم على عدوهم واظهار دينهم على اديان مخالفيهم كلها وان اتباعها انه وليهم بتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازات على الاعمال الصالحة الا بحة الثانية في النظم لما ذكر الله تعالى المؤمن والكافر واوان بينهما وان الله تعالى مولى المؤمنين وان الكافرين لا مولى لهم بين ان الله تعالى ولي المؤمنين بمعنى انه يتولى امورهم ويدبرها ويتولى مصالحهم ويدبرها ويتولى ثوابهم وجزاءهم على اعمالهم الصالحة وهذا الوجه الثاني ذكره الشيخ ابو علي الطبرسي في مجمع البيان سبانيك تخصيص الخ الجزء

وقولهم الله مولانا ولا مولى لهم يعني ناصرنا ومعيننا ولا ناصر ولا معين لهم والاخص في هذا المقام اشكالا ان يحمل على ما يعم جميعها لانها قد جعلت من الاصول التي افتقر الدين الى تقريرها عن وصمة الكثرة والتغير والتفنن في الاضافات والاختلاف في النسب والاضافات ان وجوده عام ورحمته شاملة للكل على نسق واحد اعطى كل شيء خلقه وهداه فاض على كل قابل ما استحقه فاوكانت لمادة العمل مثلا قوة قبول الزعفران ولمنظفة البقر قبول صورة الانسان لما ترك الواهب الاشرف الاخس مما فاض على هما البقر والبصل فاذا تقرر ذلك فولاية الله تعالى ان جعلت بالمؤمنين قيل فيهم لم دعوة الايمان واستكمالهم بالعلم والعرفان فان ذلك ترجيح من غير مرجح وان كانت بعده يلزم الدور لكون الايمان مسببا عنها كما يفصح عنه قولهم تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور لان منشاء ايمانهم الذي هو عين نورهم نور المعارف ومخرجهم اليه من ظلمات الجهل والعمى هو هذه الولاية فلو كانت بعد الايمان يكون دورا بالضرورة وهذا الاشكال الصعب لا يخلو عنه من يحذو حذو اهل الاعتزال القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين في الافعال واستحالة الترجيح من غير مرجح والاستناد الى المجوزين لايجاد المتباينين وترجيح احد المتساويين فالامر هين عليهم بل هم احق بهذه الاية على تقبيح ضدها منهم ولنا لطف الله تعالى بالمؤمن يتعلق بالدين اكثر من الظافر في حق الكافر قائلين ان الاية دلت على انه تعالى ولي الذين امنوا على التعيين ومعلوم ان الولي الذي هو المتولي لما به يكون ولي لا بد وان يكون ذلك الامر مما

من غير مرجح لكنهم لبثوا بعد ذلك اعزة اكمل ابيان تحققها بوجوهرتها بوجوه اخر ان اختلاف تلك الصور مستندة الى اختلاف الاستعدادات الشائقة كما ان اختلاف المواد كاختلاف الفلكيات واختلاف الجهات والجهتيات الحاصلة في المبادي العقلية سيما العقل الاخير عند المشائين واختلاف ذوات تلك المبادي العقلية كما عند الرواقيين القائلين بكثرة العقول المجردة في الطبقة العرضية على حسب كثرة الانواع الجنسية واختلاف صورها العلمية العارضة في عالم القضاء الالهي والقدر الرباني الموجودة في القلم الاعلى العقل الذي هو اللوح المحفوظ النفساني على الوجه المقدس عن الغير بخلاف الصور الجزئية الواقعة في القدر الانطباعي السماوي لتغيرها بالمحو والاثبات واختلاف الصور الربانية المسماة بالعناية الالهية عند من جوز في نظام علم الله تعالى بذاته اي العلوم التفصيلية فتلك يقع في الخلد ان ذلك الاشكال والبراهين التي اعتمد عليها المؤمن بولاية الله تعالى والاكرام والاتصال واعتصام من الكافر بقيضة الموجب للهلاك من حوالي هذا التخالف بينهما في الهدى والضلال والسعادة والوبال والثواب والعقاب بعد الايمان والكفر الى امور سابقة غير مجبورة ومقدمات غير مشاورة مقتضية وهكذا الان بنهاي الامور مقتضايته الجبرية وهذه سنة الله التي لا تبديل لها وحكمة الهية لا مزيد عليها ولا فتور يعتريها من ربط الاشياء بالعلل والاسباب وربط الاسباب بالمسببات الى ان يبلغ الاقدار وارادته وجوده وحكمته الموجبة لا يطلع كل شيء الى خير يليق به كما يؤثر عنه والمحافظة اياها عن كل شين ونقص يعتريه وشر واقع بحسب بقية الامكان فالخير مرضي والشر مقضي ولكل منها طالب لا بد منه ولا ينبغي الا ايجاد هذا النوع لهذا المقام وقد يقع بعد من الشكوك ما لا ينحل الا ببسط الكلام مع اشتغال شديد بمن المزيد الشائك في تحقيق المرام ليتحلى له من الحق ما يتحلى للحكماء الكرام والاعتناء بمراعاة طريقة اهل التصوف فيان الله تعالى ذاته في عالم الهيئة شونا وجهيات مسماة باسماء وصفاتها كما يعرفه اهل الله على وجه يقدح في احدية الحضرة وهي بجانبه مع تلك الشون والجهيات مبداء للكل عالما بالاشياء وقادرا على جميع الممكنات ولو خرج شيء من الاشياء من علمه وقدرته وتاثيره وايجاده بواسطة او بغير واسطة لم يصح المبدائية للكل وهو مع الله منزه عن فعل القبايح والشرور ولكن لا بالوجه الذي بلغ فهم المعتزلة اليه اذ لا تناقض كونه مبدء الكل وفي كونه مالك الملك بل الوجه ان يقال وهو العالم بجميع اجزائه وافراده المتكثرة والمتخالفة على هذا الوجه لشاهد ظلمة الاشياء المتعددة المتخالفة على وجه كالاول والاخر والظاهر والباطن ولكل منها اثر خاص ومظهر ومعلول معين كالمبدع والكاين والمحيي والمميت وعلى هذا القياس فنقول ان الله سبحانه صفة لطف وقهر ومن الواجب في الحكمة ان الملك ولا سيما ملك الملوك يكون هكذا اذ كل منهما من اسماء الحسنى ومن اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام الاخر ومن منع ذلك كابر عنادا ولا بد لكل من هاتين الصفتين من مظهر فالمظاهر من المؤمنين والاخيار مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الكفار والاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم اهل الجنة والاعمال المنسبة اليها ومظاهر القهر هم اهل النار والاعمال المغضبة اياها فلما تحاق الله تعالى الجنة خلقها يعلم ان يعمل اهل الجنة وخلق النار يعلم ان يعمل اهل النار فكما ان وجود كل من صفتي اللطف والقهر مما لا بد منه فكذا لا بد من وجود مظاهر كل منهما بحسب مراتبه وكما لا اعتراض لاحد عليه تعالى في وجود اصل المظاهر والعمايل لكونها من لوازم الالهية واثار الربوبية فكذا لا اعتراض لاحد عليه تعالى في تخصيص كل من الفريقين بما اختصوا به فانه لو عكس الامر لكان هذا الاعتراض بحاله ومن ههنا يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم سعيد شقي والايمان والكفر فمنهم مؤمن ومنهم كافر ويظهر حقيقة كونه تعالى ولي الذين امنوا وعدو الذين كفروا وانهم اولياء الطاغوت فالله سبحانه موصوف بصفة ولي المؤمنين وعدو الكافرين ايضا وان كان من جهة الرحمة المطلقة والفيض العام والجود التام يوجدهم ويرزقهم ويعطيهم المال والجاه ويجيب دعاءهم ويسمع ندائهم في هذا المقام اسرار لا يجوز التصريح بها الان فمن اطلع على الطبايع الغير ان اضاف اكثر من نفسها فاذا تامل فيما مر يتبين ظهر ان هذا الترتيب التميز في الوجود من لوازم الترتيب في التميز الواقع فيما سبق من الاحكام الازلية التابعة من محض الالهية والعلم السابق الالهي ويعلم ان ولاية المؤمن من الله تعالى ايمانه بالذات كما قال ولي الله ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات بكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد فان قلت اذا كانت السعادة والشقاوة وبالقضا بالايمان والكفر بالقدر فاي فايدة في بعثة الرسل وانزال الكتب قلت فايدتها بالجملة ترجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم مجرى انفاسهم واسطة لاهتدائهم وانما انت منذر من يخشاها كما ان فايدة نور الشمس تعود الى الصحاب العيون الصحاح واما فايدة ذلك بالنسبة الى الكفرة على قلوبهم فكفايدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه ولهذا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية فلك لزام الحجة واظهار البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولولا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايتك من قبل ان نذل ونخزى فالمقصود الاصلي في الخلقة تصفية القوابل غير وجه الخير وهو ان الكل شيء بحسب صقيله وعليه الطبيعة مستولية على ما هو جبر الى سترها الطبيعي معها الا من الاشياء الماوية المسماة بالاشياء الالهية التي تسوق السعداء الى الدرجات العلى مثل ارسال الرسل وانزال الكتب فان هذين الامرين الارسال والانزال كالبوجيا لطبع يحفظ بكونه في الشق الاشرف من اثار الكرامة والعلم والورع والتقوى في الصفات الحسنة والافعال الجميلة فكل موجب للتقوس الخبيثة ظلمي وما يكون من مزاحمة الجهل حبا للدنيا والشهوات فموجب للتقوس الخبيثة زيادة في جحودهم واستكبارهم وعتوهم في عنادهم واستكبارهم امانوى ان بالوعظ الفصيح ينكشف ويظهر من حال استاره بعض القلوب التي هي كالجارة او اشد قسوة ما لا يظهر قبل ذلك فعند سماع الايات يتحكم لكل من القبيلتين هو ما مركوز في جبلته من الصفات ان خيرا فخير وان شرا فشر كما دل عليه قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وقوله تعالى وان الى القرآن من اوسط ما يهدي لفسه ومن ضل فهل انما انا من المنذرين فان فيها اشارة الى نور القرآن يظهر ويكشف جوهر الهداية والضلالة ومعه قيل الانسان البصير الشقي يظهر ويكشف شوق الشمس الذهبي الحديد في المعادن وكذا قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وايات كثيرة في هذا المعنى وقال عليه الصلوة والسلام معان كمعادن الذهب والفضة الحديث **المقالة السابعة** عشر في معرفة ان ارسال الرسل انزال الكتب ضروري لتعليم الناس الامور التي تحتوي الايمان الله سبحانه تارة يخاطب الذين امنوا لتقوية ايمانهم وتعميقهم في قبول الهداية وتكميل قلوبهم بكمال العرفان المعتبر في الايمان واذا ان

بين كيفية هذا التكميل والاستكمال لما ينزه هذا الفعل الافضل فاشار الان كيفية بان يخرجهم من ظلمات الخلقة الاولى الهداية حتى اهتدوا واصولا فاولا
كل واحد من الناس بحسب حاله الفطرية وهو لا ينفك من سنخ الظلمات كالجسمية والطبيعة والحواس التي مقتضى ذاتها افعال يوجب الطرد والبعد عن رحمة الله الخاصة
الموجبة لدخول الجنة وانما التفاوت بحسب تفاوت الارواح والقلوب في الكدورة والصفا الفطريان ثم بحسب التعاقب والاعمال ويجوز ان يحمل قوله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا على ما يتوجه الانسان بحسب ما فيه من طينة الجسمانية الظلمانية ويحتمل ان يراد الظلمات بالاوصاف
النفسانية كالشهوة والغضب ولوهم قبل ان يسخرها القلب ويستعملها فيما خلقت لاجله ويستخدمها في طاعة الله على وجه التعديل والتوسيط فان وجوهها
لاعلى الوجه المذكور ظلمة وميل الى النفس الامارة بوجبها الاستحقاق لعذاب الله بالجحيم والنار الى والموت والحرمان عن نعيم الابرار كما يدل عليه بعض
قوله ثم او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فتبت انه ثم اخرجهم ذلك اليوم باصابة رشاشة النور كما ذكر في الحديث المتقدم من ظلمات الطبيعة فاهتدوا
اليوم ثم امنوا ولولا هذه الهداية الاولى لهم ومزيد العناية وتوليهم بالنصرة والمعونة فضلا منه ورحمة لما امنوا ولكانوا من الكافرين كقوله ثم ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ونظائره من الآيات الدالة على مزيد فضل الله لعباده الضالين فما اشد حماقة عقل من انكر مزيد محتاج
الله وعنايته للمحبوبين المقربين من الانبياء والمرسلين والابدال الواصلين وبيان ان التوفيق والهداية والحجة من قبله ثم سواسية النسبة الى الفضل الله
واجتباهم لنبي خاتم المرسلين عليه وآله افضل صلوات المصلين وازدلفه وابغضهم لديه كالشيطان اللعين بلدين نفاوتت ذواتهم في ابتداء
الفطرة بحسب صفاء جوهر القلب ظلمته وصفائه وكدورته اللذان هما من مظاهر قهره ثم ورافته واثار مقته ورحمته كما مر ذكره **المعراج الثاني**
في بيان طوائف المؤمنين في الايمان وكيفية اخراج كل طائفة من الظلمة الى النور ان مراتب الايمان متفاوتة والمؤمنون فيه على ثلث مراتب لكونهم ثلث
طوائف عوام المؤمنين وخواصهم وخواص خواصهم فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى الايمان والهداية كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى انوار روحانية الربانية لقوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله و
معرفته واطمينان القلب بالذكر والمعرفة لم يكن الابعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية والامن صفة الاطمينان بالجنة
الدنيا وشهواتها كقوله رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فلما استولى سلطان المعرفة على نفس المؤمن وقلبه تنورت النفس بنور الذكر وخرجت عن ظلمة
صفاتها فبدلت اخلاقها الذميمة بالحميدة وتكون اطمينانها مع العلوم الالهية وذكر الله بدلا مما كان مع الدنيا فيحتاج ان يخرجها الله تعالى بخطاب ايها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك من ظلمات الصفات الغير المرضية الى نور صفة راضية مرضية فادخلي في عبادي اي مقام خواص عبادي وادخلي جنتي اي الخصوصة المشرفة
باضافتها الي من خاصة لخواص عبادي وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم عن وجوههم النور بحلة صفة القديم لهم ليبقيهم به
كقوله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا الاية نبههم الى الفتوة لما خطروا بارواحهم في طلب الحق وامنوا بالله وكفروا بطاغوت
وفيانوس فلما نفوا الى الله تعالى بقدم الفتوة نفوذ اليهم بمزيد العناية فالوذ وناهم هدى محققا لقوله من قرب شبرا قربت اليه ذراعا فلما تنورت انفسهم بانوار
اوراحهم اطمانت الى ذكر الله وانست به واستوحشت عن صحبة اهل الدنيا وما فيها واحبوا الخلوة مع الله فقال اكبرهم وشيخهم اذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
اووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فاووا الى الايثار ليخلوا مع الله ويطالبوا فاذا قاموا اعزموجوهم ويذلوا جاههم في طلبه وشوا اليه ليستقبلهم بوجوه هو بزينة
قبل اعراضها بالطافه كما قال وربطنا على قلوبهم اي لعبئاتهم عنهم بنا بشر حمنا عليهم والنشر هو الاجتماع فاقامهم عنهم وابقاهم بهم وهو الولاية التي تكرم الله تعالى
به خواص عباده اذ يخرجهم من ظلمات وجوههم الى نور وجوه تعلقهم بالرفق واناستهم نوتة العروس بعزالحواس لتصفية القلب والفراغ بالكلية الى الحق عن ادبنا
لك الا بنادي نوسم منصب الى ناصيته وتعقب الجاهلة وقفلهم ذات اليمين وذات الشمال اي من صفات اصحاب الشمال الى صفات اصحاب اليمين وكلهم ناسط ذراعيه بالوصيد
لانواجهم بلدا عي الجبوبية حتى تمت مدة تربيتهم في تبديل اوصاف البشرية باخلاق الربوبية ومن علامة هذا المقام التبصل لبه خلص عباد الله الكرام ما الحور
الله عليهم الاحترام هيبة من اثار صفات جلاله كما قال سبحانه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وعداوة علماء الدنيا لاهل الله والعرفاء عظم
واما منشأ من غايته ما وجد وا من الهيبة الجلالية فيهم ولمسوا منهم غبطا كما ملوا رعبا **المعراج الثالث** في بيان القول بان الله تعالى هو المبدأ الفعال
بدا خراج القوة الانسانية من ظلمات الجهل والضلال الى النور المعرفة والكمال لدفع شبهة المنكرين والجهال الجمع المغترين على ان المراد منها من ظلمات والنور
هما الكفر والايمان وما يجري مجراهما من اللوازم والملزومات فيكون الاية صريحة في ان الله تعالى هو الذي اخرج الانسان من مرتبة الكفر الذي هو ضرب من الجهل
وادخله في مرتبة الايمان الذي هو ضرب من العلم والبرهان العقلي عليه هو ان الانسان في مبدا الفطرة خالية عن العلوم كلها ثم قد يصير موصوفا بالحقايق الربانية
عالما بالمعاد الاخروي ولا شك ان كل ما يخرج من القوة الى الفعل يحتاج الى علة فلا بد له من سبب يخرج منها اليه وذلك السبب اما ان يكون كاملا بالفعل من جهة
قصور لا يكون كذلك بل كان عالما كاملا بعد ما لم يكن فان كان الاول فهو اما واجب في ممكن فان كان واجبا فهو المطلوب وان كان ممكنا فبينته تستكمل الانسان
اما بحسب جميع ذاته الممكنة او من جهة قاصرة الواجب تقم نور العلم والكمال عليه الاولى لان الممكن بحسب ذاته الامكانية عدم محض وقوة صرفة فاستحال ان يصير شيئا بالوجود
او فعلية فعين الدعوى وهو مطلوبنا وان لم يكن كاملا كذلك ينقل الكلام الى سبب يخرجه اياه من النقص الى الكمال ومن القوة الى الفعل فاما ان ينتهي السلسلة الى عنصر
النهاية او يدور او يذهب الى الواجب تقم والشقان باطلان فعين الثالث وهو الحق فثبت ان الله هو الذي فاض نور الايمان على النفوس الناخجة الانسانية
عند تهيئة الفطرة الاصلية والخروج عن ظلمات المعلقات الدنيا وتبر الى نور القرب المعنوي الرباني واما الذي ذكره جمع من مفسري المتكلمين من ان تخصيص احدهما ان الاخراج

من الظلمات

من الظلمات الى النور عبادة عرضت لكل رسول من الانبياء وانزال الكتب والحث والترغيب فى الايمان بابلغ الوجوه والتحذير عن الكفر باقصى الوجوه وقد سبق الاشارة الى الصحيح قوله ربنا انهن اضللن كثيرا من الناس الآية جاز ان تكون للاصنام بتنزيلها منزلة من يعقل فان بعضها الاخراج من الظلمات البرية كان اولا والوجه الثانى ان يجعل الاخراج من الظلمات الى النور على اتم تعديل بهم من النار الى الجنة وهذا ادخل فى الحقيقة لان ما يقع من ذلك فى الآخرة يكون من غير تقدم تكليف وفرض فيصح فسخ الحكم ولك شعرى بعد ان يكون الاخراج عبارة عما ذكروه افلا يكون بين الناس تفاوت فى المفهوم والفراج حتى يفطن بعضهم للاكابر وبعضهم بالقرائن واوقف معانيها على اذهانهم وقواهم بابلغ وجه اكده بخلاف البعض الآخر حيث تبلد اذهانهم وتعصيت قبولها كما قال بخاتمة خبرهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وكذا قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله لمخاطبة الرسول انك لا تهدى من احببت فهذا التفاوت فى الفهم والذكاء بين النفوس على هذه الغاية التى ترى بعد ما بين السماء والارض حيث يكون منهم البليد الذى لا فلاح ابدا فى فكره ومنهم شديد الحدس قوى الذكاء لا حيث يبلغ قدسية بعض الانبياء كما فى زمان قليل العدد يكون حاصلا بمجرد التعلم والكسب تفاوت فى اصل فطرة الجواهر ام بعض الهى قدر بجعل النفوس مختلفة الذوات سفلية وكدودة متفاوتة القلوب كثافة ولطافة ليناوقساوة لست اشك ذا فى احد من العقلاء لا ينكر هذا التفاوت الفطرى فهيرا واعتقادا وان عاند لسانا وقولا فاذا بطل ان يكون ذلك بمجرد الكسب من غير مدخل لعناية الله تعالى فى البعض دون الآخر فقد ثبت ان تقدم هو الذى خلق الظلمات والنور وخلق الكل منهما اهلا كما قال هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فاذا تحقق هذا المقام بما ذكرناه من الكلام فلنشتغل بحل ما تعهدوه والجواب عما ذكروه اما عن الاول من وجهين احدهما ان هذه الاضافة جعلت فى الفعل ومجاز فى الحذف والترغيب الاصل جعل اللفظ على الحقيقة على ان جواز اطلاق اللفظ فى معنى لا يقتضى ثبوت ذلك المعنى فلا يصح التعويل عليه فى المقاصد الاعتقادية وقد اشتهر بين المحصلين ان الحقايق غير مقتضية من الاطلاقات للمعتبر او العرفية وثانيهما ان هذه التزيينات ان كانت معتبرة فى ترجيح الداعية صار الراجح واجبا والمرجوح ممتنعا وحينئذ تبطل قولكم وان لم يكن لها اثر فى الترجيح لم يصح نسبتها بالاخراج واما عن الثانى فمن وجهين ايضا الاول قال الواقدى ما فى القرآن من الظلمات والنور فانه اراد به الكفر والايمان غير قوله تعالى فى سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فانه يعنى به الليل والنهار فانه جعل الكفر ظلمة لانه كالظلمة فى المنع من الادراك وجعل الايمان نورا لانه كالنور فى حصول الادراك والثانى ان العدل بالمؤمن من الجنة امر واجب على الله تعالى فقد تعهد به فلا يجوز حمل اللفظ على غيره

المعراج الرابع فى اخراجهم من الظلمات الى النور

اذا عرفت هذا فنقول اخراجهم من الظلمات الى النور اقتضى انهم كانوا فى الكفر ثم اخرجهم الله تعالى منه والذى يدل على حصول هذا المعنى ان الزمان الذى بعث فيه محمد صلى الله عليه وآله امن به من كفر بعيسى وكفر به من امن بعيسى وثابتهما ان الآية نزلت فى قوم امنوا بعيسى على طريقة النصارى ثم امنوا بعده بمحمد فكان ايمانهم بعيسى حينما امنوا به ظلما وكفرا لان القول باتحاد كفر والله تعالى اخرجهم من تلك الظلمات الى نور الاسلام وثالثها ان الآية نزلت فى كل كافر اسلم بمحمد وهذا التخصيص غير لازم بل الاولى ان يحمل اللفظ على كل من امن بالله وبمحمد وبما جاء به سواء كان ذلك الايمان بعد الكفر بعد بقاء ما تبره او لم يكن وفى كل واحد من هذين الشقين اشارة الى البراهين الآتية بعد ان يقول اخرجهم من الظلمات والنور افتضى انهم كانوا فى الكفر ثم اخرجهم الله تعالى منه والذى يدل على هذا الجواز النقل والعقل فيدل عليه القرآن والخبر والعرف اما القرآن فقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ومعلوم انهم لم يكونوا قط فى النار وقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فما كان نزول هذا العذاب بهم وقال فى قصة يوسف تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين وقال فى قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فما كان نزول هذا العذاب بهم وقال فى قصة يوسف تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وقال فى قوم يونس لولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فهذه الآيات صريحة فى ان هؤلاء كانوا كفارا ثم آمنوا واما الخبر فما روى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وآله فقال انى كنت ممن يعبد الاصنام فاسلمت فقال هل رأيت خيرا قط فقال نعم كنت فى سفر فمررت بقوم يصلون فقلت ما هذا فقالوا نصلى فقلت ما انتم فقالوا نحن يهود فقلت ما كنتم فقالوا كنا يهودا فقلت كيف كنتم فقالوا كنا كفارا فقلت كيف صار حالكم فقالوا صرنا مؤمنين فقال لى ما اشبه حالك بحالهم فاسلم فامرنى ان اصوم ثلاثة ايام وقال انك الآن مثلهم فاذا عرفت هذا فنقول ان الله تعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وآله كان فى الناس من كان كافرا اصليا ومنهم من كان كافرا بعيسى ومنهم من كان كافرا بمحمد ومنهم من كان كافرا بهما فاخرجهم الله تعالى من هذه الظلمات الى نور الايمان بمحمد وبعيسى وبهما وهذا هو المراد من الآية واما العقل فالتحقيق فيه كما مر ان الانسان وان لم يكن فى النار ظاهرا ولم يكن كافرا فقط الا انه كان نفسه اصل الخطوة فاقتضى ذلك فى معنى الانسانية خالية عن الكمالات العقلية والعلمية ومع ذلك مشاغل للمحبوبات فى الاغراض الشهوية والغضبية بل ان ازدادت واصل بسببها فى الدواعى الفاسدة والميل الى الدنيا والاخلاد الى الارض فان بقى على هذه الحالة الى الموت فهو عين بسببها سبب دخول الجحيم وغضب الجبار لو نفسها كما هو عند بعض وان على فقد حصل له ما هو سبب دخول الجنان ومجاورة الرحمن او عينها كما هو عندهم فعند هذه الآية وغيرها من المقول المذكورة هو ما ذكرنا فان العبد لو خلى ساعة من توفيق الله تعالى لوقع فى الظلمات من مآبر حب الشهوات وغيرها فاضمار ما اضافه الى نفسه من الطغيان وغيره انما كان سبب الدفع تلك الظلمات عنه وبين الدفع وبين الرفع مسافة فهذا الطريق يجوز استعمال الاخراج والانقاذ فى معنى الدفع والرفع

المقالة الثامنة عشرة فى قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من الظلمات الى النور الآية

وفيه مطالع المطلع الاول فى اللفظ الطاغوت بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع لعلم ان الولاية المجتمعة من قبل الكفار للطاغوت كانت من قبلهم فلو كان من قبلهم اعوان يعينهم الطاغوت او الطاغوت ولهم واما ما فسره الحسن ولياؤهم الطواغيت واحتج بقوله ثم يخرجونهم من الظلمات الى النور فهو اسناد مخالف للمصاحف انه قد مر ان هذا اللفظ مفرد لا يجمع وهذا يقع فى موضع الجمع ومن الدلايل على ما حملناه من كون الاولياء بمعنى الذى للمفعول بعد كون الطاغوت بمعنى الشيطان قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فان كونه عدوا للانسان جملة بنفسه صريحة وليس لاولياء الشيطان فى بعض الاوقات المراد بالطاغوت ههنا اما الشياطين وهو قول ابن عباس فى رواية عطاء ومقاتل وقبل الاصنام وقبل استهوتهم الغفلة والاغراض الحاصلة بالدنيا وقبل النفس الامارة بالسوء ولكل وجه والمرجع فيها وامد هو وجوب الدنيا النفسانى الجوهرى وتصور الذات

المطلع الثانى

قد استدل

تلا استدلت لمتزلة بهذه الآية على ان الكفر ليس بقضاء الله لان اضافة الطاغوت والجبت الى هذه الاضافة مجازية بالاتفاق وخصوصا على قولهم ان يكون المراد بهما الصنم كما قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس فاذا كانت هذه الاضافة بالاتفاق مجازية بين الفريق فقد خرجنا عن ان يكون حجة لهم المطلع الثالث ان لله تعالى عبادا مسلوبة الاختيار مغلوبة بالاضطرار فكل بلية تصيبهم مضبوطة بمجتهم الباطل فالمراد بهم ههنا على حسب الوزان ان الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وهذه الولاية الطاغوتية صادرة واصدة بين مطرود بين عن الله ملعونين منسوبين الى النار خالدين فيها ودليل ما ذكرنا قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله لان لو فسرنا الطاغوت بالاصنام فانها عبارة عن الاولاء والمحبة وان حملنا على الشيطان لو النفس فانهم الاعداء لا الاولياء وان حملنا على الرؤساء والمتقدمين فان لهم فراغ عن ولايتهم ومحبتهم وان كانوا يقطعون الطريق عليهم ويمنعونهم عن الاسلام ويدعونهم الى الكفر فضلا عن الاغواء لا من الولاء فثبت انهم اولياء الطاغوت لا العكس ولهذا الفرق ذكر الاولياء بلفظ الجمع والطاغوت بلفظ المفرد كما مر لما كان ذا حق المؤمنين اولاء والمحبة من الله تعالى ابتداء لانهم قال الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله بحبتهم ويحبونه بدأ بمحبتهم اياه واما قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات فليس لكل طاغوت وقد بالحقيقة على اخراج احد من النور الى الظلمات كما ورد عن النبى بعثت الشيطان من بناء وليس البر من الضلال شئ وانما نفوس الانسان تميل الى ما يلائم هواها وشهوتها فتكون فيها الاهواء محبتها فيتخير بين امرها وصلوحها من شئ ما وشخص ما شيطان او صنم يتشبث بذلك ويتعلق به ويتولاه ويجعله طاغوتا يشغلهم عن الله تعالى وطلب القرب منه والارتقاء الى عالم الروحانيين ودرجة المقربين فلهذا المعنى ينسب الاخراج اليهم بقوله يخرجونهم لكونهم منشأ للخروج بوجه ما فيكون نسبة الاخراج اليهم من باب نسبة المعلول الى الة الفعل كقولك نقرته عكاية عن دعاء خليله على نمرود واجتنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فالناس بواسطة محبتهم وعبادتهم ضلوا عن سبيل الله لا باضلال الصنم وكذلك الكفار بتولية الطاغوت اخرجوا من النور المطلع الرابع فى معنى النور ههنا اعلم ان معنى النور فى هذا الموضع غير معناه الذى قدمناه فان معنى الاية يخرجونهم من نور الروحانية والايمان النظر المشار اليه بقوله كل مولود يولد على الفطرة اى فطرة الاسلام الظلمات الصفات النفسانية والبهيمية والسبعية ظلمات بعضها فوق بعض ودركات بعضها تحت بعض الا ان تفاوت الارواح واطلاعها بهذه الصفات وتخلقها باخلاق النفوس الارضية واتصاف بصفاتها فكما ان النفوس اذا تشوقت بنور الايمان والمعارف والاخلاق الروحانية وعلت الى عالم الارواح واعلا عليين القرب مع كونها سافلة فباكسير طاعة الشرع والمجاهدات الدينية تبصير بصفة العلو وتابد وتطهر بماء جة الروحانيين وتدعى بندائها ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فكذلك الارواح العلوية لما اتصفت بصفات النفس الامارة وانقلبت جوهرها النورانية باكسير الطبع الجبلى ظلمانية امرت بالهبوط الى اسفل السافلين البعد الطرد لبسلبة قوله ثم لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم بحسب وجه الذى هو من عالم النور ثم رددناه اسفل سافلين بحسب وجه الذى هو من عالم الظلمة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم بقوة الايمان والعمل الصالح يرتقون الى عالم النور ويتخلصون من ظلمة الطبيعة والهيولى والطاغوت لا الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا وهذا يحقق ما قلنا ان تقول ان الانسان بحسب اصل فطرته واول خلقته لا يخرج اما ان يكون نورانيا او ظلمانيا فان كان الاول فما معنى قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور حتى لم يكن فى ظلمة اصلا لا بحسب الواقع ولا بحسب الفطرة الاصلية كالمؤمنين الذين لم يكونوا كفارا قط وان كان الثانى فما معنى قوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات فنقول اعلم ان الانسان لكونه مركبا من عالم الامر والخلق فله فطرتان احديهما روحانية فى علوى من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وثانيتهما نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق وكل منهما تزاع وشوق الى عالمه فحصل الروح بحبله ودعبته وشوقه قرابة الى عالمه وهو جوار ربه تعالى ومقتضى المقدسين وميل النفس وحصلها هو عالمها وهو اسفل السافلين فغاية البعد عن الحق وبين النفس والروح تجاذب وتنازع ونضال وتقاوم كل منهما يريد ان يخرج صاحبه ويستخدمه ويستعبده فحصيل ما دبر مط البر لكل منهما اولياء جنود فى الروح هو الله وجنوده الحق ومن جنوده الملائكة وهى المعارف والاخلاق الحسنة القوى الروحانية وجنود النفس الطاغوت وجنوده الصفات النفسانية والقوى الشيطانية والمحاربة والمطاردة قائمة بينهما فى معركة القلب لا تنتهى الا ان يفتح القلب لاحدهما فيكون له الحكم والغلبة فى الانسان ويتمكن ويستوطن فى قلبه بحيث يغشاه له فان كانت الغلبة لحزب الله بعد لمات يعرفها او باب الفلوب فى انه مخلوق فى الجنة لسابق التقدير وسابق القضاء فيكون الله مولى امره ومخرجه من الظلمات النفسانى الدواعى النفسانية بحسب فطرة النفس الى النور والعرفان بتوفيق الطاعات وفضل الخيرات وان كانت الغلبة لحزب الشيطان لكونه خلق النار فيه لاسباب المعصية لحكمة الهية ومصلحة قدرية يعرفها اهل التسعة كون الشيطان وجنوده اولياءه واجتباه مولى امره ومخرجه من النور الذى كان له بحسب فطرة الروح المشار اليه بقوله كل مولود يولد على الفطرة الى الظلمات الدنيا وتبعاتها من الشهوات واللذات والاثر عنهم الطاغوتية فيها لقوله تعالى بعدهم ومبتهم ثم من بعدهم الشيطان الاغرار ابعدهم بالتوبة وبيمنهم بالمغفرة الان بهلكهم هذا الجدل وما يجرى مجراها كذلك غير خارجة عن قضاء الله وقدره كما قال ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فهو الهادى والمضل بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يخلق الجنة وخلق لها اهلا ويخلق النار ويخلق لها اهلا ويعرف الخلق وخصوصا الاولياء علامات اهل النار واهل الجنة فضلا ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ولما كان الغالب على اكثر الخلق جانب النفس والميل الى الظلمات بعث فيهم حتم الانبياء صلوات الله عليهم لتزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وسوء اخلاقها وتجليها بحلية انوار الارواح ليتحقق بها جوار الحق وقربه فى دمرة الارواح المقدسة فتزكيها فى اضاء ظلمة اوصافها بانوار اخلاق الروح عليها بحلية اوصافها وتطهرها بماء جة الروحانيين وتدعى بندائها ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فكذلك الارواح العلوية لما اتصفت بصفات النفس الامارة وانقلبت جوهرها النورانية باكسير الطبع الجبلى ظلمانية امرت بالهبوط الى اسفل السافلين البعد الطرد لبسلبة قوله ثم لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم بحسب وجه الذى هو من عالم النور ثم رددناه اسفل سافلين بحسب وجه الذى هو من عالم الظلمة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم بقوة الايمان والعمل الصالح يرتقون الى عالم النور ويتخلصون من ظلمة الطبيعة والهيولى والطاغوت لا الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا وهذا يحقق ما قلنا ان تقول ان الانسان بحسب اصل فطرته واول خلقته لا يخرج اما ان يكون نورانيا او ظلمانيا فان كان الاول فما معنى قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور حتى لم يكن فى ظلمة اصلا لا بحسب الواقع ولا بحسب الفطرة الاصلية كالمؤمنين الذين لم يكونوا كفارا قط وان كان الثانى فما معنى قوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات فنقول اعلم ان الانسان لكونه مركبا من عالم الامر والخلق فله فطرتان احديهما روحانية فى علوى من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وثانيتهما نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق وكل منهما تزاع وشوق الى عالمه فحصل الروح بحبله ودعبته وشوقه قرابة الى عالمه وهو جوار ربه تعالى ومقتضى المقدسين وميل النفس وحصلها هو عالمها وهو اسفل السافلين فغاية البعد عن الحق وبين النفس والروح تجاذب وتنازع ونضال وتقاوم كل منهما يريد ان يخرج صاحبه ويستخدمه ويستعبده فحصيل ما دبر مط البر لكل منهما اولياء جنود فى الروح هو الله وجنوده الحق ومن جنوده الملائكة وهى المعارف والاخلاق الحسنة القوى الروحانية وجنود النفس الطاغوت وجنوده الصفات النفسانية والقوى الشيطانية والمحاربة والمطاردة قائمة بينهما فى معركة القلب لا تنتهى الا ان يفتح القلب لاحدهما فيكون له الحكم والغلبة فى الانسان ويتمكن ويستوطن فى قلبه بحيث يغشاه له فان كانت الغلبة لحزب الله بعد لمات يعرفها او باب القلوب فى انه مخلوق فى الجنة لسابق التقدير وسابق القضاء فيكون الله مولى امره ومخرجه من الظلمات النفسانى الدواعى النفسانية بحسب فطرة النفس الى النور والعرفان بتوفيق الطاعات وفضل الخيرات وان كانت الغلبة لحزب الشيطان لكونه خلق النار فيه لاسباب المعصية لحكمة الهية ومصلحة قدرية يعرفها اهل التسعة كون الشيطان وجنوده اولياءه واجتباه مولى امره ومخرجه من النور الذى كان له بحسب فطرة الروح المشار اليه بقوله كل مولود يولد على الفطرة الى الظلمات الدنيا وتبعاتها من الشهوات واللذات والاثر عنهم الطاغوتية فيها لقوله تعالى بعدهم ومبتهم ثم من بعدهم الشيطان الاغرار ابعدهم بالتوبة وبيمنهم بالمغفرة الان بهلكهم هذا الجدل وما يجرى مجراها كذلك غير خارجة عن قضاء الله وقدره كما قال ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فهو الهادى والمضل بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يخلق الجنة وخلق لها اهلا ويخلق النار ويخلق لها اهلا ويعرف الخلق وخصوصا الاولياء علامات اهل النار واهل الجنة فضلا ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ولما كان الغالب على اكثر الخلق جانب النفس والميل الى الظلمات بعث فيهم حتم الانبياء صلوات الله عليهم لتزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وسوء اخلاقها وتجليها بحلية انوار الارواح ليتحقق بها جوار الحق وقربه فى دمرة الارواح المقدسة فتزكيها فى اضاء ظلمة اوصافها بانوار اخلاق الروح علي

من يشاء بعفو المطيع بتنويره نفسه بانوار الروح بتنويره روحه بانوار الحق ويعذب العاصي بعقوبته نفسه بنار ركبات السعير ووحشه بنار الطرد والبعد عن الله
على كل شئ قدير من اظهار اللطف والقهر على ما ركب عليه الخلق والامر المطلع الخامس في تحقيق العلاقة العقلية والملازمة الذاتية بين الكفر وطاعة الشيطان
كما يستفاد من هذه الآية اعلم ان الشيطان كما حققناه في كتاب المبدأ والمعاد جوهر مجرد الذات حسن التعلق خلقه الله تعالى بتوسط العقول الفعالة لاجل
جهة امكانية ظلمانية وذاته وان كانت شرا محضا الا انها وجدت بتقدير الله لحكمة وضمنا بتبعية ومصلحة قدرية فهو وان كان من شأنه الغلط والتغليط والضلال
والاضلال الا ان نسبته الى الملائكة المقربين نسبة الوهم الى القوة العاقلة وكما ان وجود الوهم في العالم الصغير الانساني منشأ الغلط والكفر والتغليط الا انه
ضروري الوجود في ادراك الجزئيات ويدفع شره وضرره بالحكمة والبرهان البتة وكذلك وجود الشيطان في العالم الديني ضروري يوجب بتعبيره هذه الغشاة الدنيوية
ويدفع شره وضرره بنور الاسلام وطاعة البشر بتعبيره الالهية ومن ههنا ينكشف لذوي العقول البصيرة منشأ الكفر ليس الا عجز الباطل ومنشأ فعله الا تزويج
الباطل في صورة الحق ولو فرض احد بعين التحقيق الى حال الانسان عند مجيئه كل ما يسئله او يتمناه او يطلبه من الامور الباطلة الزائلة كالزنا واكل مال اليتيم
وقتل النفس المحترمة وعداوة اولياء الله ومحبة اعداء الله فليس يجد في تلك الحال الا زاعما لغاية غروره ان في ذلك كمالا وحقيقة ووجودا وعلما فاما فاما لم يعم
لم يصم عن مشاهدة بطلان المحبوبات الباطلة وفتور المرغوبات الزائلة لم يقدم على محبتها وطلبها ومباشرتها منذ جميع القبائح بوصف التزويج الباطل في صورة
الحق فالانسان في هذا التزويج تبع الشيطان وما عقله مقهورا لوهمه عند اغفاله في هذا التزويج والشيطان في كل من كفر بالله وبآياته فضلا من اتبع
الشيطان ومجيئه في هذا التغليط من الوهم للقوة العاقلة لصيرورة عقله مذعنا لوهمه والوهم من جنود الشيطان لان فعله الاغواء وتزيين الباطل وتزويجه
في صورة الحق وتابع التابع للشئ متابع لذلك الشئ ومحب له وقد اثبتنا ادعيناه من ان الكفر منشأه كلا الشيطان باضافة المصدر الى المفعول
كما حققناه ومن ههنا يعلم ان ابليس وان كان ناصا من الملك الا انه لم يكن الا مضافا مغالطا جاهلا كافرا وما زعمه بعض الجاهلين ان الشيطان كان من اعلم
العلماء فكلامه مزيف سخيف وكانهم لم يفرقوا بين العلم المغلطة وبين الحكمة والفطنة وخصوصا على مذهب من يمنع الاحباط كما زعم ذهب اليه اصحابنا
الامامية رضوان الله عليهم ومن الدلائل على سبق كفره قوله تعالى كان من الكافرين وقد مر بوجه ما ذكرناه من ان ابليس كان كافرا في اول الامر حكاه محمد بن عبد
الكريم الشهرستاني في اول الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة شبه مناظرة بين ابليس واله انكه بعد الامر بالسجود قال ابليس لعنه الله اني سلمت ان الباري تعالى
الهي واله الخلق عالم قادر حكيم الا ان لي على مساق حكمته اسئلة الاول انه قد علم قبل خلقي ابلس يصدر عني فلم خلقني وما الحكمة في خلقه اياي الثاني اذ خلقني على مقتضى
ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية ثم كل ما يعود الى المكلفين فهو قادر عليه ما تحصيله لهم
من غير واسطة التكليف لثالث اوخلقني وكلفني فالزمت بكلفه بالمعرفة والطاعة فاطعت فعرفت وعرفني فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا
التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة واوجب علي مع امرا لا فائدة له في ذلك ولم فيه اعظم الضرر الرابع ثم لما ضل ذلك فلم مكنني من الدخول في
الجنة ومن وسوسة آدم بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح عن آدم وبقي خالدا في الجنة الخامس اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طوقني الالجمة وكانت
الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وبوثرتهم وسوستي ولا تؤثر في حولهم وقوتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان خلقهم على الفطرة
واقعاهم على ذلك فيعيشوا ظاهرين سالمين طائعين كان اجرى بالحكمة والسداد من سلمت هذا كله فلم اذا استمهلته امهلني وما الحكمة في ذلك بعد ان اهلكني
في الحال واستراح الخلق مني وما بقي في العالم شر البتة بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر فقال الشارح الاناجيل فاوحى الله تعالى الملائكة قولوا له اما
تسليط الاولاد له للملك والله الخلق فغير صادق ولا مخلص فلو صدقت الله العالمين ما استمكنت على يوم فانا الله الذي لا اله الا انا لا استعفا افضل الخلق
مسئولون هذا مذكور في التوراة مبسوط في المجمر الاخير ان هذه الشبهات بالنسبة الى انواع العقل الات كالبذور والبيض بها لعفا بدفع الزرع والكفر
وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق ويرجع حاصلها الى انكار الشر بعد الاعتراف بالحق والخروج الى الهوس في مقابلة النقر ولا جواب علمنا بالتحقيق الا الذي
ذكره الله تعالى للعين لما حكم عقله الوهمي على من لا يحكم عليه لعقل لان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق فالاول غلو كالجلولية وكالفلاسفة
والثاني تقصير كالمشبهة وصفوة الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج نفوا التحكيم الرجال وقالوا الاحكم الا لله كقوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فالشبهات كلها ناشئة من اللعين وذلك في الاول مستدلها وهذا في الاخير مظهرها ولهذا قال نعم ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبهة ابليس كل من
ضاله من هذه الامة بامة ضاله من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة والمشبهة هي هذه الامة والغلاة نصيرية هذه الامة جملة لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو
القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ولقد ازاحوا عن ابليس بان ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك فقد اختلفوا في توجيه ما ذكرناه من قوله تعالى كان من
الكافرين فمن قائل معناه كان من الكافرين في علم الله اي كان كافرا فيما لا يزال وبانتسبكفر فصيغة كان متعلق بالعلم لا بالمعلوم ومن قائل ان كان بمعنى صار وقبل انه
كفر في وقت معين بعد ان كان مؤمنا فبعد لحظ يصدق عليه انه كان من الكافرين وانما حكم بكفره على هذا القول الثاني لاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التمرد
بدليل قوله انا خير منه والامر في المعصية لا يوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة وان خرج عن الايمان لم يدخل في الكفر نعم عند الخوارج الكبيرة موجبة الكفر
على الاطلاق المطلع السادس في توضيح الفرق بين محبة الله ومحبة الشيطان اعلم ان المحبة نوعان بحسب المحب والمحبوب محبة من مات الانسان بحسب طبيعة البشرية
وهي من هوى النفس الامارة بالسوء ومحبة هي من صفات الروح وهي من آثار الهداية الارادة القلبية الالهية اذ انه خلق العالم بما
ان اعرف فخلق الخلق لاعرف وقال بعض الحكماء لولا عشق العالم لانطمس السائل فمن وكل المحبة النفسانية تعلقت بما يلائم هوى النفس
الا مسألة التي يبتغيها الشيطان

وقد طبع في وما نقص من شئ فليطلب

وفي ما ظاهر الكفر ابليس

لیس لها القوس و جعلها من جهة المنادیة النار مع ما یحیط بها من الجنة و جعلها من جهة المحبین لشهواتها و زهراتها سواء کانوا متدینین بالاسلام او بالکفر اذ الامر عند ارباب بصیرة بین عبادة الاصنام و عبدة النیران فکما ان الکفار و بعضهم یعبدون الاصنام بحسب اللات و یعبدونها و بعضهم یحبون الغزی و یعبدونها کما اهل الدنیا بعضهم یحبون الاموال و یعبدونها و بعضهم الاولاد و یعبدونهما کما قال یحبهم و یحبونه اذا کان من دون الله اندادا یحبونهم کحب الله و لهذا لعل الله عباده عن فتنة هذه الاشیاء و نهاهم عنها بقوله لا تعجبک اموالهم و لا اولادهم فتنة و بقوله انما اموالکم و اولادکم عدو لکم فاحذروهم بعنی فاحذروا عن محبتهم لان محبتهم یمنعکم عن محبة الله و هو الحبیب بانهم العدو لانهم من توابع ما هو عدو و بالاضافة و هو الهوی و الطاغوت و قال فی موضع اخر فی حق الذین سرّوا انوار روحانیتهم و محبة الله لظلمات صفات نفسانیتهم من هوی النفس و حبوا الحق و انکاره و حب الشهوات بین للناس حب الشهوات من النساء و البنین الی قوله ذلک متاع الحیوة الدنیا و الله عنده حسن المآب یعنی ذلک متمتعات اهل الدنیا و الذین یاکلون الدنیا و یتمتعون بها کما تاکل الانعام و یمتع بها فالنار مثوی لهم و لخواص الله المقربین عنده بقوله العنایة الحق بین اذ عرش شهوات نفوسهم و الطیبات الهوائیة بحیث بانات المحبة الروحانیة عند حسن المآب له و لهم نور الحق و مشاهدة صفات جماله و جلاله و من ذلک المحبة لله و کان فی الازل الهدایة فاذا کمل المحبة الفنی و هو اما بالجذبة العنایة الازلیة و نظیره فی سلک الکنایة المذکورة فی بشارة بحبتهم و یحبونه فانها لا یتعلق بغیر الله کما انها من غایة الوحدة فلا یقبل الشرکة کما قال الله ثم و الذین امنوا اشد حبا لله و مما وقع فی القرآن فی قطنا هذا المعنی حیث قیل لبلقیس سلطان معشوقان غیور لم یسمح بشرکة ملک معشوق بل یرید وحدانیة محبوبه فلهذا جری الجام و جری الغاز و دار بین منصف و بانی خواص الناز و ذلک لان اولیاء الشیطان لما حبوا الانداد بمحبة فانیة بفنائها بنار احبوه بمحبة باقیة ربانیة کما قیل شعر اقد طال لیلی فی فراقکم الشواة و الهجر و ما الذی من اماتی لو قطعنی الفراق ربانی فی المحبة حبکم کما هو ثابت قبل احبوه بجمیع اجزاء الفناء و البقاء کما قیل الشوق اکثر ان یحتمل جاء حرکة کل البک علی الالات مشتاق و لهذا الحزن و اعلم محبة غیر الله اذ لم یبق فیهم موضع محبة الغیر کیف تحبهم مع محبة الله و هو الحبیب الاول و انهم العدو فمن احب الله یری اعداءه کما کان الخلیل علیه السلام فانهم عدو لی الا رب العالمین فکما ان الارباب النفوس بغلبات الشهوات الفنائیة خلوط منبعثة من مدرکات الجسم من النساء و البنین و الذهب المفضة و الخیل الانعام و الحرث علی علی ابوابها السبعة و مدرکاتها التی کلها محفوفة بالشهوات کما قال حفت النار بالشهوات لکل مدرک شهوة لها سبعة ابواب لکل باب جزء مقسوم منهم یدخلون بها عاجلا و یصلونها یوم الدین اجلا کما قال ان النجار لفی جحیم یعنی الان عاجلا یصلونها یوم الدین یعنی غدا اجلا و ما هم عنها بغائبین فکذلک ارباب القلوب بغلبات اوصافها الروحانیة و جذبات عنایاتها الوثانیة خلوط من دوجات الجنان و نعیمها عاجلا ثم یدخلونها اجلا کما قال ان الابرار لفی نعیم نعیم الاثار و الافعال و اما نعیم الذات و الصفات فاشار الیه بقوله و الله عنده حسن المآب بقوله الله یجتبی من یشاء و یهدی الیه من ینیب المقالة التاسعة عشرة فی قوله سبحانه اولئک اصحاب النار و فیه نبصار البصیرة الاولی فی اللفظ اسم الاشارة منه یحتمل ان یرجع الی الکفار و الطواغیت جمیعا فیکون زجرا للکل و وعیدا الان لفظ اولئک اذا کان جمعا و صح رجوعه الی کل المذکورین و جیء به لهما معا لکن الاقرب عندنا ان یکون راجعا الی الکفار خاصة و یکون المراد باصحاب النار اصحابها اصالة و جبلة و هم النفس و الشیطان و الطاغوت فیکون مفعول الاتیان ارواح الکفار مع اصحاب النار یقید بر الصفات النار المتعبدین من عنصر الفرد البصیرة الثانیة فی المفعول بها الارواح الساقیة الجاهلة الکافرة بانعم الله انکم و ان لم تکونوا فی اول الفطرة من جنس اصحاب لکن فشیهم بهم فمن تشبه بقوم فهو منهم و من احب الدیوث فهو منهم فکونوا معهم خالدین فی النار و ظاهرهم شدید لکن کانوا انفسهم یظلمون و فی هذا المقام تحقیقات نفیسة نذهل عنها الاکثرون الا من ایده الله بنور منه و لا یمکننا ان نجود بذکرها مفصلا للزاعنیة و اسبح بالکشف عنها الطالبین لا بیانها علی علوم جمة و مقدمات کثیرة بعضها بر هانیة و بعضها کشفیة یطول الکلام بذکرها و یخرج عن الطور التقریر علی طور اهل المدة من الجماهیر مع ان التعرض فی الکشف غیر الامن ارجی ملایم لطباع اصحاب الاظلة لکن مع ذلک لا ینبغی الاهمال عنها بالکلیة بل لا بد ان اذکر لجملا من ذکر لجمل لا من ذکر لکونه مما یتوقف علیه مفعول الاتیر علی حسب ما اخترناه و اصل المسئلة بصیرة ارواح الکفار و ما یحلق و حلقها کثیرة الانکباب الی اللذات من نوع ما یحبونه و بشیهونه من الدواب الانعام بالحقیقة لا بالمجاز بعد ما کانوا من سنخ الانسان فی اول الامر فهم قد مسخوا قردة خنازیر ظاهرا و ستر ان کانوا فی صورة الانسان ظاهرا و تلخیص بیانه علی الوجه العقلی محافظا للفانون الحکمی حسب ما شرحناه و فصلناه فی مسفوراتنا هو ساذکره الان فاستمع لما یتلی علیک من البیان البصیرة الثالثة فی تمهیدها اصلنا اصلناه و اجمالها فصلناه اعلم ان بصیرة ارواح الکفار من اصحاب النار بعد ما لم یکونوا منها من جهة الفطرة الاصلیة بوقوف تحققها و العلم بها ایاک علی معرفة حقیقة النار و الجنة ثم علی حقیقة اصحابها و ارباب ثم علی کیفیة انقلاب الانسانیة من اصل فطرتها اما الاطوار الشیاطین و السباع و البهائم او الاطوار الملائکة و الحور و العلمان و فقه اصول الایکشف حقایقها الا حد الا الخواص العرفاء من الاولیاء فلنذکر مبادیها جملة من جهتها و معرفتها علی الکشف و التحقیق من علمائنا و اولیاء الله التی بها یمتاز و من غیرهم فان معرفة الملائکة و کیفیة الهامها و معرفة الشیاطین و حشوها و کیفیة وسواسها من لطایف علومهم و دقایق معارفهم الیة الاخیر عند غیرهم الا بنور من ربهم کما قال الله فهان الذین اتقوا الزامتهم طائف من الشیطان تذکروا فاذا هم مبصرون و اخوانهم یمدونهم فی الغی ثم لا یقصرون کما ان من علامات تهم و دقیق علومهم و لطیف اسرارهم یمتازون بها عن غیرهم معرفة البعث النشر و القیامة و الحشر و الحساب و المیزان و الصراط و الجواز و ذلک لان اکثر علماء الدنیا منها و متکلیها المتعبدین فیها متحیرون فی معنی الابلیسیة و حقیقة ابلیس الخاطب و اکثر المتفلسفة منکرون فتصریح ادم و عداوته و خطابه مع رب العالمین و مواجهته ایاه بمحتوی الخطاب تما ذکر فی القرآن البصیرة الرابعة فی معرفة الجنة و النار اعلم ان لکل منها صورة و حقیقة فصورة النار کما وصفها الله تقریبا و صافه منعلة من قوله تدعو من ادبر و تولی و جمع فاوعی الحطمة الکبری و قوله الزاعة للشوی و قوله انا انذرتکم نارا تلظی لا یصلاها الا الاشقی الذی کذب و تولی و قوله و برزت الجحیم لمن یری و قوله و ان جهنم لموعدهم اجمعین لها سبعة ابواب لکل باب منهم جزء مقسوم و قوله و ان جهنم لمحیطة بالکافرین و قوله ناد الله الموقدة التی تطلع علی الافئدة و صورة الجنة کما وصفها الله

قوله بقوله عدة مواضع جنات تجري من تحتها الانهار لهم فيها من كل الثمرات واما جهنم النار فلا يمكنه تحديدها والتضييق عليها بما يأوي فيها الا على سبيل النفوذ فيشبه ان يكون جهنم لهم البعد والنقصان والقطيعة عن الرحمن لا المعنى المصدقي بل الجوهر الذي هو منشأ البعد الطردي عن الله فان للوجود درجات سفلا وتردد كان منها فلذا احد حاشيتي في غاية الشرف والرفعة والجلالة وصوب الباري تعم والاخرى في غاية النزول والحسة والدنو وبينهما درجات ومنازل ومصاعد ومهاوي وجهنم الجنة هي القرب من الله وجوارة الحق الاول لا المعنى المصدقي بل غايته بقرب منه وجوار وعلى قياس ما اشرنا في معنى البعد عن رحمة الله فمن منهما تعلم معنى جهنم بالذات وهي الهاوية لكونها في غاية الهبوط والنزول والبعد عن الله العلي العظيم والنار لكونها قاصية نزاعة للشوى والحطمة الكبرى لكونها يحطم فيها ما يقع فيها لوقوعها في حاشية العدم بقوله وليس بعدم محض لحصيل الخاص ومثال ما يجاور العدم وليس بعدم ما اشار اليه نعم وبآبية الموت من كل مكان وما هو بميت وقوله لا يموت فيها ولا يحيى فاذا علمت معنى الجحيم بالذات علمت معنى الجحيم بالاضافة والقلب الانساني كما نراه واقع بين طرفين بين ومثاله بمنزلة خط هندسي مشترك بين الضوء والظل وطبقات جهنم السبعة المتفاوتة مثلا ذلك المعنى المشترك وكل قياس معنى الجنة بالذات والجنان الصافية ودرجاتها البصيرة الخامسة في معرفة اصحابها واذا علمت معنى جهنم والجنان وتفاوت طرفيها بحسب الذاتية والعرضية يمكنك ان تعرف اصحاب كل من طبقات البرزان من اتباع الشيطان وتعرف مكان كل من درجات الجنان من عباد الرحمن بحسب الجوهر والذات وتعلم ايضا ان كل ما يقرب الانسان الحق الاول ويشبهه الملائكة المقربين فهو منشأ ثواب الله له واستحقاقه رحمة الرحمن ودخول الجنان وكل ما يقربه من عالم المواد السفلية ويدخله الابواب الدنيا الدنية وطلب شهواتها الخبيثة ونزعاتها وريائها الباطلة الزائلة فهو موجب مقت الله وتعصبه عليه ورسله وبعده عن ملكوته الاعلى فاصل خلق الله والاسم الرحمن وصفاته ومجاوته وتوغر انوارهم البرهانية وشواهدهم من لا حجاب بينه وبين الحق وعالم المعقول الا قدسية تفرغ الاجسام بالكلية فانا وفضلا والفنا ناسوتيا كانوا بهذه المثابة في القدس بحيث اصطفاه كصفوة من ملائكة الله المقربين وبحيث الكتاب العلي العلي كصفوة من الانبياء والاولياء المطهرين صلوات الله عليهم جميعين على فناوتهم في قصر الفنا البرعدم الالتفات الى غيرها جاعلهم مرتهنة واجتهم تعشقا من الالتفات له الا ذات الغار فز بالحق المزينة نور الله من جيشها الذات فضلا عن الالتفات الى غيرها فان الالتفات الى غير الله وان كان هو الذات الغار فز بون وهجران وابتاء والعرفان من جهة كونه غيرا فانا وان كان بالحق بعد فنائهم وقصر النظر والالتفات الى المعروف به فقط دون غيره وصال الجنة ورضوان وبعد هذه المرتبة مرتبة العشاق المشتاقين من اهل الفوز والايمان كما ذكرنا الله تعالى المتبرئ للاجساد والنفوس الكاملة من الانسان اما العشق فلعرفانهم وكمالهم ومنزلتهم وحالهم واما الشوق المستلزم لنار الحرمان وغلة المفارقة فلطيفا يادوجوههم والفنائهم الاغير الله وبقايا قصوراتهم الامكانية المقتضية للتعلقات الاجرام فهم لاجل عرفانهم وايمانهم سكنوا درجات الجنان واخلفه بمراتب القرب من الرحمن بحسب ايمانهم وعرفانهم قوة وضعفا ولاجل قصور ذواتهم عن تمام روح الوصال تارة وانوع اخرى لانهم حيث نورت عقولهم بالمعرفة والايمان ولم يتكدر ذواتهم بالجهل والعصيان ولم يحجبوا بظلمة الظلم والطغيان لم يكن لهم اذى البتة بل اذاهم اذى لذيذ لكونه من قبل محبوبهم وهم غارقون بحار الاذى من قبله العاشق اذا علم يقينا ان ما ناله من الاذى مما حصل معشوقه يفرح به ويسكر من خمر يكون عين الاذى لذيذا عنده لانه يشبه وصول اثر المعشوق بعينه البتة ووصول الاثر اثر الوصول كما قيل وقد مثل بعض العرفاء هذا الاذى اللذيذ العقليات بالاذى الحكة والدغدغة في الحيوانات والفرق بين القبيلتين بعد كون احدهما تعلميا والاخر حسيا كما ذكره بعض المحققين ان الاذى واللذة والدغدغة متباينان وجودا ان كان الحس لا يميز بينها لتعانقها وهما متحدان وجودا فانا نجد بالمرتبة الاولى من السعادة الاولى منها للمقربين الذين يقال لهم اهل الله والثانية لاصحاب اليمين الذين يقال لهم اهل الفضل والثواب الذين امنوا وعملوا الصالحات للجنة زاجين لها والحنين بها فوجدا ما علوا واحضروا من ثمرات اعمالهم وبنائهم على نفاوتهم ولكل درجات مما علوا ولهم اهل الرحمة الباقون على سلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم بحسب الفطرة الاصلية من غير ان يخلطوها بما يشوش الاموال الارضية الجاسية المبتوون درجات الجنان لا على حسبها لانهم من ميراث عملهم بل على حسب استعدادهم من فضل ربهم ورحمته لم يكن لهم اجر صفاء القابل وعدم المنافي وبعدها بين المرتبتين مرتبة نفوس مزدوجة بين جهة الربوبية والنفاسة وهم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وهم قسمان اما المعفو عنهم لسيئ القوة اعتقادهم وعدم رسوخ سيئاتهم اما لقلة من اولهم اياها او لمكان توبتهم عنها فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واما المعذبون حتما بحسب ما رسخ فيهم من المعاصي حتى خلصوا وزيدوا ما اكتسبوا فجوزوا بقدرهم اهل العدل والعفاف الذين ظلموا من هؤلاء سيئة بمثلها ما اكتسبوا لكن الرحمن يبتدأ دكم وسناوهم بالاخرة فهذه المراتب الكلية على تفاوت درجات النفوس الواضحة كل مرتبة منها لاصحاب الجنان على تفاوتهم في القرب من الرحمن والبعد من الطاغوت والشيطان واما اصحاب النار وهم النفوس المحوسة المغموسة في عالم الطبيعة الى لا مفاصل لوقايعها المنكوسة ولا انجاء لفلولها المطموسة لكونها اثارا جزئية الذات فطرة او اكتسابا او جزئية الصفات والتعلقات بحسب زوال الاعمال الدنيا وتباين البصيرة السادسة في كيفية توزع الارواح الانسية الى اصحاب الجحيم والدركات واصحاب النعيم والدرجات بقول اجمالي واعلم ان الانسان مركب بحسب نشأته من عالم الامر والخلق فله روح نوراني علوي من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلماني سفلي من عالم الخلق ولكل منهما تزاع وميل وشوق الى عالمه فتصاعد الروح وميله ورغبته وشوقه ابدا الى عالمه وهو جوار رب العالمين وميل النفس وتصاعدها الى عالمها وهو اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق وغيبة الله البتة بحيث الوحشة واللطف ايزكي النفوس عن ظلمة رصافها وسواخلافها وتحليها بحلية انوار الارواح المستحق بها جوار الحق وملكوته وقربه بحسب زمرة الارواح المطيفين حول العرش وتقليبها باخفاء ظلمات الاوصاف الجوهرية ابدا واظهار اخلاق الروح في تخلقها بها بالغلبة نور الروح على ظلمة النفس وبهيمتها بذكر العلم والخفاء فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعكسه الشيطان بصفة الخزي والكبرياء والقهر الا ولياء هم اعداء الله يخرج اسلافهم من النور الى الظلمات

الا الظلمات النفسانية باخفاء انوار الحق فيها بالاعراض عن الحق والانهماك فى الباطل وبالجملة فالظلمات اخلاق الشقين عليها المستحق بها ادركا اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فهم الطاغون الذين حق عليهم القول وهم اهل الظلمة والحجاب الكلى المختوم على قلوبهم اذ لا كمال اشق ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها قوله كالانعام بل هم اضل بقوله ولنملأن جهنم منكم ومنتم كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقد ورد فى الحديث الرؤيا فى خلف هؤلاء الجنة ولا ابالى وهؤلاء النار ولا ابالى وهم الساقطون الذين كانوا مستعدين فى الاصل قابلين للتنوير بحلية الفطرة والنشأة ولكن احتجبت قلوبهم بالذنب المتفاقم من اكتساب الرذائل وارتكاب المعاصى وصيرورة الاعمال البهيمية والسبعية مزاولة المكايد الشيطانية حتى رسخت الهيئات الظلمانية والملكات المظلمة فى نفوسهم وارتكنت على افئدتهم فيقوا اشقى الاشقين خيارى شاهين حتى صليت احشاؤهم وانتكثت رؤسهم فهم شد عذابا واسوحا لان الفرق الاول اذا فاقت صكة استعدادهم وقرت نفوسهم بحالهم كما نفتم ذكره والفريقان هم اهل الجحيم والمتعلقين بالهيولى لهم اهل الحجاب الاخر اهل العقاب وقد اشار سبحانه فى اوايل السورة الى الفريق الاول بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم والى الفريق الثانى بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون فانظر كيف تعرض خلال الفريقين من اصحاب النار وبين وفاقة غاقة كل من الطائفتين وفاقة غاقة كل منهما بينهما من التشعب والتباين بحسب الاخوة والاتحاد الفريق الاول لما كانوا من الاشقياء الذين هم اهل القهر الالهى لا يبغى بهم النفع والانذار ولا سبيل فلاحهم من النار كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار سدت عليهم الطرق واغلقت عليهم الابواب اذ الذى هو الشر الالهى الذى هو محل الالهام مجبول على الشر مختوم على القلب والسمع والبصر هما الشران للانسان اللذان هما بابان للفهم والاعتبار فهو على خلقهما لا يشاء ان يفتحهما الى الخير فلا سبيل لهم فى الباطن الى العلوم الحقيقة الكشفية والمعارف اللدنية الروايية الذوقية ولا فى الظاهر الى العلوم التعليمية والاداب الكتبية مجبولون على الظلمات وبقوا على ذلك فى ابد الآباد بحكم الشهوات المتراكمات الموجبة للتقوى والسيئات فما اعظم عذابهم واغلظ حجابهم واما الفريق الثانى من الاشقياء الذين سبقت لهم الايمان مع ادعائهم له بقولهم امنا بالله وذلك لان محل الايمان هو القلب المصفى والروح المجرد بالرياضة والمجاهدة مع القوة المدركة والحركة وصفو فهاد الفكار العقلية والانظار الحكمية لا اللسان بقصص البيان على لوم العربية وغرايب لنكت البديعية ومحاسن الكلام فان الايمان صفة توجب العلم الحال لا بطلاقة اللسان فى القال قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ومعنى قولهم امنا بالله وباليوم الاخر اى بعلم التوحيد وعلم المعاد الذين هما اصلا عظيمان من اصول الدين واساسان كبيران من مجامع الحق والتهيئ لسنا من الشر المحجوبين عن الحق لا من اول الكتاب المحجوبين عن الدين والمعاد لان اعتقاد اهل الكتاب فى باب المعاد ليس مطابقا للحق وهؤلاء المنافقون قد غفلوا عن ان حقيقة الايمان بالله واليوم الاخر ليس مما يتعلق بالاقوال بل هو نعمة انعم الله من الحكمة على من شد على نفسه بابه وسوسة الشيطان وازال عن ضميره الشكوك والاوهام فتح على قلبه باب المعرفة والرحمة والرضوان وافاض عليه انواع كرامته عاجلا واجلا فمن ذلك يفتح الله تبارك وتعالى بابا من خزائن حكمته وهى محفوفة بمشيته لا بمشيئة الخلق ودواعيهم وجمعهم اسبابها من الكتب والاساتيذ العالية من الاساتيذ فانه تبارك وتعالى يؤتى الحكمة من يشاء وظن قوم من الفلاسفة وادباب البحوث والانظار ان الحكمة يحصل بمجرد التكرار امر هى من نتايج الافكار وما فرقوا بين المعقولات والحكميات الالهيات فالمعقولات مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر وبين القبول والمردود فالمتصل بالحكمة العقلية برهانا ان عقلى وهذا امر يدرك كل غافل بالدرايات والروايات بالقرائن والروايات فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك المعقولات بالبرهان درايات ومن لم يصف عقله عن هذه الافات فهو يدرك المعقولة قرائن تنبهه ان شاء مرشده واما الحكمة الالهية فليست من هذا القبيل فان المعقولات بالبرهان درايات مجردة والبراهين العقلية والنقلية عنها مجردة فانها امواه الحق يرد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلى صفات الاحدية وفناء اوصاف الخليقة فينكاشف الامر اذ بحقايق معانيها اورثها الله الانوار كما قال ما اورثها صحة معاد لها بحقايق القرآن بل هى عينها كما قال او تبيان القرآن وما انعقد له اشارة هذا الى الحكمة وقد فسر جعفر عبد الله التستري الحكمة وقال فى تاويل هذه الآية السنة مجتمعة الحكمة نور من انوار صفة ابو يزيد الله يعطى من يشاء من عباده ويكون له كما قال نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فمن اكرم بهذا النور وهذا اعطى كل مجبور مردود اذ جوامع الحكمة خير كثيرا كما قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فافهم واغتنم واجتهد ان تلتقط به لتكون من ذوى الالباب لانه قال وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يشغلوا بفضول العقول بل سعوا فى طلب لبها متابعة الانبياء فما خرجوا من ظلمات قشور العقول الانانية الى نور لبيات المواهب الربانية فيحق لهم ان يخلعوا نعالهم من نور وفاقهم بالمعرفة المفتوح بيد الغيرة من مرقد الجهالة الحاصلة من التعشق والغرور وغلك من القشور فلا تغتر بالله الغرور ولنعد الى ما قصدناه ونرجع الى ما فاوفيناه من شرح الفريق الثانى من اهل العقاب الذين ارتوا ضبيا من الكتاب حيث ما كشف الله غطاءهم فى الاية الثانية المنقولة انفا من الكتاب فاعلم ان الكفر هو الاحتجاب والحجاب كما اشرنا اليه ما عن الدين الذى هو طريق البعد وطريق البعد وتره واما المحجوب عن الدين فضلا بالحجب عن الله فهو لا محالة منافق يخادع الله والمومنين ادعاء ورفع الحجابين فكذبوا بالايمان عن فؤادهم اى ليسوا بمومنين ما داموا كذلك ثم ان فى الاية دقيقة هى انه اذا عدل الكلام من صيغة مفاعلة استعمال الخدع من الجانبين وهو اظهار الخير واستبطان الشر مخادعة الله ومخادعة رسوله المقولة فى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولانه تجلى فيه وقد ورد فى الحديث لا يزال العبد يتقرب الى الله الى اخر الحديث فخداع المنافقين لله وللمومنين اظهار الايمان والمحبة واستبطان الكفر والعداوة وخداع الله والمومنين اياهم مسلمتهم واجراء احكام الاسلام عليهم بحقن الدماء وحصن الاموال وغير ذلك

وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون

كما اصل الكتاب المحجوبين عن الحق المحجوبين عن الدين

فادخار

وادخار الصالحات للآخرة والمال الوخيم وسوء العقبة لهم وتوقدهم ابواب الشدائد الحسنة لهم وتوقدهم ابواب الشدائد الحسنة لهم وتوقدهم ابواب الشدائد الحسن

ومعرفة الملائکة والرسل صلوات الله علیهم الذین هم وسائط وجوده ومعرفة کتب الله والائمة الطاهرین الهدیین سلام الله علیهم اجمعین العادیة بحفظ النوع والاشارة الاولی وواسطة کمال وجوده وقد اشار الیه تعالی فی هذا المقام بقوله انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی وبتحقق کون معرفة الائمة والقرآن داخلة فی قوام الایمان مقومة لحقیقة الانسان مما حققناه فی مقام بوجه لا مریة فیه ولا ریب یعتریه فالروح الانسانی التی کانت قواه الثلث التی هی رؤساء جنود الباطنیة وخدم وحشمه مسخرة له منقادة مذعنة مطیعة لاوامره ونواهیه کونه خلیفة الله مستخلفة وبصیرة سلیمة من العمی بسبب اتباع الهوی والغی والضلال وعاقبة محفوظة عن الشر والوبال وهی کانت هی مستولیة علیه الشهوات غالبة فیه والوسواس مضلة اباه والدنیا بزخارفها فی بصیرته نظره مرغوبة لدیه موثرة فیه مستحبة لوقته الاغلال التی عنقه والاوزار تثقل ظهره والسلاسل والمعلقات ایدیها ورجله کان ابلیس لعنه الله محکوما بحکمها کل منها بحرة فی تدبیر مناب ما یشتهیه والتدبیر فیما یشاءه ویشتهیه فالشهوة بحرة فی تحصیل اللذات والغضب یستعلی فی اثناء الانتقامات ودمع الحضرات فضاء الروح شیطانا مریدا بالفعل بعد ما کان ملکا بالقوة یستعمل بمکره وتمیز الدین اعطاها الله لتدبیر الاخرة والسعی لمرضاته فی استنباط وجوه الشر وتوصل بها الی الاغراض بالمکر والحیلة والخداع وامثالها والحقیقة من معرض البطلان وترویج الشر فی موضع الخیر وکل انسان فیه ترکیب من هذه الاصول الاربعة ای الملکیة والشیطنة والسبعیة والبهیمیة من جهة روحه ونفسه وشهوته وغضبه کان المجموع عند عالم الانسان خنزیر وکلب شیطان وبیکم فالخنزیر هو صورة الشهوة فی ای مادة ومقدار ووضع وشکل کانت والکلب هو صورة الغضب فی ای مادة کانت ونحن قد حققنا فی مباحث المباینة ولوحنا ان حقیقة کل شیء هی صورته التی بها هو هو والمادة انما تحمله اذا کانت صفة الوجود فی هذا العالم الاسفل الذی فیه دثور الاشیاء وعجزها وضعف صورها لاجل علوق المواد والظلمات وبنیانها بالوجوه الکثیفة والبرهان ان الاشیاء التی تکون فی هذا العالم نشاة ثانیة نحو اخر من الوجود وان الصور النوعیة انما تکون وجودا لها فی هذا العالم مستفیضة الدوام عن المواد والعنصر بل نائبة بدوامها موجودة بوجود فاعلها ومنشأها ومبقیها لا بوجود قابلها ومبقیها ومعینها وذلک الوجود الاخروی علی ضربین لان تلک الصور اما عقلیات صرفة ومقادیر فاذ بحضرة مجردة عن المقدار والشکل واما صور مقادیر ذات فالاول لکونها نوعا بحضرة یدرک بالعقول الصافیة وهی حضرة المقربین وذات الثانیة فلکونها یدرک بالحواس الاخر وبتر الباطنة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس الاخر وبات التی هی بواطن هذه الحواس الظاهرة باقیة بعد الموت وهاهنا قابلة کما یدل علیه قوله تعالی فکشفنا عنک غطائک فبصرک الیوم حدید فبصرها نورانیة هو حینئذ الشعاع عن اصحاب الیمین وبعضها ظلمانیة هی حینئذ الشعاع من اصحاب الشمال وهم هؤلاء السبعة والمتکلمون واکثر علماء الظاهر ذاهلون عن هذین العالمین وفی الذهول عنهما ضرر عظیم بالانسان فی الجملة بها یحجب کثیف وغطاء غلیظ لا یرتفع معارف الایمان وحقایق القرآن ولنرجع الی ما کنا فیه ان الانسان قد اصطحبت فی غالبة نظام خلقة اربعة ترابیة لذلک اجتمع علیه اربعة اصناف من الاوصاف السبعیة والبهیمیة الشیطانیة والملکیة فهو من حیث تسلط کل منها علیه یفعل افعال نوع یکون ذلک الصفة لازمة ذاتیة له فکشفنا عنک غطائک فبصرک الیوم حدید فبصرها الاخرویات التی هی بواطن هذه الحواس الظاهرة باقیة بعد الموت وهاهنا قابلة کما یدل علیه قوله تعالی فکشفنا عنک غطائک فبصرک الیوم حدید فبصرها نورانیة هو حینئذ الشعاع عن اصحاب الیمین وبعضها ظلمانیة هی حینئذ الشعاع من اصحاب الشمال وهم هؤلاء السبعة والمتکلمون واکثر علماء الظاهر ذاهلون عن هذین العالمین وفی الذهول عنهما ضرر عظیم بالانسان فی الجملة بها یحجب کثیف وغطاء غلیظ لا یرتفع معارف الایمان وحقایق القرآن ولنرجع الی ما کنا فیه ان الانسان قد اصطحبت فی غالبة نظام خلقة اربعة ترابیة لذلک اجتمع علیه اربعة اصناف من الاوصاف السبعیة والبهیمیة الشیطانیة والملکیة فهو من حیث تسلط کل منها علیه یفعل افعال نوع یکون ذلک الصفة لازمة ذاتیة له فکشفنا عنک غطائک فبصرک الیوم حدید فبصرها

فی تفسیر آیة الکرسی

خلفا وملکة راسخة فی نفسه صعوبة الزوال فیکون الانسان فی اخر الامر منهی العمر حکمه حکم ذلک النوع بل ینقلب حقیقته یوم الاخر یوم لا ینفع الا من اتی الله بقلب سلیم بکون بسیطة عند الحشر بحیث کما شوهیم انشاء الله تعالی وتوضیح ان بین ذلک وذلک علی التحقیق بطریق ثلثة من الحکمة البرهانیة والخطابیة الفطریة وسنعقد المجامع الاتیة کما قال الله تعالی سجانه ادع الی سبیل ربک بالحکمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتی هی احسن المتدرج فی البیان من الادنی الی الاعلی فالاول ما یلیق بعضة الجاهلیة بتقلیل الاسماع من النقول الواردة فی باب نقل ما یصیر الاشقیاء وهیئاتهم یوم الاخرة الماتیاب اعمالهم ونیاتهم من القرآن والحدیث والاخبار واما القرآن فکقوله تعالی اولئک کالانعام بل هم اضل ولیس المراد انهم کلک بحسب هذه النشاة الدنیا وتبدیل النشاة الاخرة ذاوظهور الاشیاء علی ما هی علیها یوم تبلی السرائر وقوله تعالی اکوادسهم وقوله تعالی انا جعلنا فی اعناقهم اغلالا فهی الی الاذقان فهم مقمحون وقوله افمن یمشی مکبا علی وجهه اهدی امن یمشی سویا علی صراط مستقیم والاشارة عند ذوی البصائر ان مجعولات الحق فی الدار الاخرة من الاشکال والهیئات انما هی امور طبیعیة لازمة لیست بصناعیة یمکن زوالها وانفصالها فیکون کالاعضاء فی کونها طبیعیة لا کالالبسة القابلة للانخلاع والانفصال واذا کان کذلک فاختلاف الابدان فی هیئة الاعضاء وخلقة الاشکال لیس لاختلاف النفوس فی الخلق وکقوله کانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وقوله تعالی فظلتم لهم کونوا قردة خاسئین یعنی بحسب النفس مع بقاء الناس فی الصورة لیسوا بهم فی النفس والعقل خاسئین ای بعیدین طردین والمسخ فی الحقیقة غیر مذکور فی الدنیا والاخرة کما وردت به الاخبار وقد عدت عنه السموئ ثم علقم وبین اخلاقهم ومعایشهم موجبا تامتهم خاصلة ان من غلب علیه وصف من اوصاف الحیوانات وسبع فیه بحیث اذا انسلخ الانسان عن الاعلی ویمکن فی طبایعه وصاحبوه ذاته له کالماء الذی متعیه معدن الکبریت مثلا صار طباعه طباع ذلک الحیوان ونفسه نفسه فانصلت عند المفارقة بدیدن بناسب صفته صارت صفة کما ستفتح فی قوله ونحشرهم یوم القیمة علی وجوههم ای علی صور الحیوانات المنکسة اوتمثل وقوله تعالی قالوا لجلودهم لم شهدتم علینا وقوله تعالی نشهد علیهم السنتهم وایدیهم وارجلهم بما کانوا یعملون یعنی ان صورة الکلی مثلا اذا انسانه ای صورة الذی فعل الشاهد یشهد بعمله الذی هو الشر وکذا غیره عن الحیوانات الهالکة تشهد علیها اعضائها باحلافها الذمیمة واعمالها السیئة وکقوله ام حسب الذین اجترحوا السیئات ان نجعلهم کالذین امنوا وعملوا الصالحات سواء محیاهم ومماتهم ساء ما یحکمون ولفظ الجعل فی کلام الله اکثر ما یستعمل فی الذاتیات دون العوارض مثل قوله وجعل الظلمات والنور وجعل منهم القردة والخنازیر وعبدة الطاغوت وکقوله لنجعلن فی النار غلا وجوههم ذوقوا مس سقر وقوله یعرف المجرمون بسیماهم فیؤخذ بالنواصی والاقدام وفی هذه الایات دلایل واضحات علی ان المجرمین انما یکونون فی صوم الصور الحیوانات

العين المنكسة الرؤس التي تحتها علامات الاحتجاب بالحجب والاخبار في الظلمات عن لقاء الله وسخطه ومعرفة حيث استحقوا فيها علامات الانقطاع وعلامات الوجه
والكتمان الحسد كما في المسجونين والمجوسيين بخلاف الانسان فانه علامة اهل الجنة ثم ان من علامات اهل الجحيم التي يسبق بها الجحيم
الحيوانات عقد ثلثة بها ذالة على احتجابها وتغييبها بالفيوء والاظلال احدها عقدة العمى في الاعين عن مشاهدة آيات الله في الآفاق والأنفس
وعن رؤية كتاب الله وقرآنه وثانيها عقدة الصمم في الاذان عن استماع البيان والبرهان الكلام وثالثها عقدة الاسكات لفيوضها والانقطاع بها
انها المعلقة الى اسفل وهذه العقد الثلث عقد ثلث اخرى شاهدة عليها احدها عقد الثنا لشهادة صمم الاذن فان الاصم الفطري لا يكلم لا محالة
والثانية عقدة البدين غلت ايديهم بالعنوا بها تعمى العين فان اعمى الفطري لا يمكن ان يكتب والثالثة عقد الاسلقاء عند البدء بشهادة الاسكات
عند النفس فهذه الامور الثلاثة شواهد على ذالك اذ من المقرر عند الجهور ان اللسان خليفة الاذن واليد الكاتبة خليفة العين واليد خليفة النفس
فانظر الى دليل انسكارها وانذلاخها عن الفطرة كما ان اخناء الغلاف دليل لاخناء السيف واما الحديث فقد روي عن النبي ص انه قال يحشر الناس
على وجوه مختلفة اى على صورة مناسبة لاخلاقهم وسياتهم المختلفة وكقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون والاخفاء ان بعض
الناس لا يعيشون الا كالبهائم وبعضهم كالسباع وبعضهم كالشياطين فيكونون يوم المحشر على صور اعمالهم ومعاصيهم وروي ايضا عن النبي ص ما
معناه انه يحشر من خالف الامام في افعال الصلوة وراس الحمار فانه اذا عاش في المخالفة مع الامام وهو عين البلاهة والحمارية تمكث وتنخ
بنفخة الصفة ولتمكن البلادة والحماقة فيه يحشر على صورة الحمار وروي الشيخ الجليل عماد الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره في كتاب الكافي بسنده
المتصل الى امير المومنين ع انه قال في حديث طويل فان كان وليا اناه اطيب الناس واجبهم ضمانا واحسنهم بانا فقام اليه الشريد يمخ ويتخان وجثم
ونهض ونفد ثم قدم فقال له من انت فيقول انا عملك الصالح فوالله ما علمت لارا قط ولا كان لي مركب قط ولا انت رقبا من خلفه ثبا وانت رجلا فيقول البشر
نزل من جهنم ونضيلة بجحيم وروي الكافي في حديث اخر عن الامام ابي عبد الله ع فيقول انا رابك الذي حسن الذي كنت واعتقادك الصالح الذي كنت تعمله وهذان الحديثان عن اهل البيت ع صريحان في تجسم الاعمال في النشاة الاخرة والاعتقاد هو الاصل وصور تمثل وتصور وتلك الشخص العمل هو الفرع وصور تحصل الفرع بانه والاصحاب الحواسي والتوابع اذ خير الخير وان شر افشر وهذا يدل على ما ذكرنا ما روي ايضا في الكافي في باب ادخال السرور على المومن عن ابي عبد الله ع قال في حديث طويل اذا بعث الله المومن من قبره خرج معه مثال يقدم امامه كلما راى المومن هولا من هول يوم القيمة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله تعم حتى يقف بين يدي الله فيحاسبه حسابا يسيرا ويامر به الى الجنة والمثال امامه فيقول له المومن يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري ما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى سرني ذلك فيقول له من انت فيقول انا السرور الذي كنت ادخله على اهلك المومن في الدنيا خلقني الله منه لابشرك به وروي ايضا عن اصحاب الائمة بن رضوان الله عليهم اجمعين
ما رواه عن فتيان بن عاصم وقد سامع جماعة من بني تميم على النبي ع فدخلت عليه ع عند الصلصال من الدلص فقلت يا نبي الله موعظة
تنفع بها فانا قوم نسير في البر فقال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحق موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شئ حسيبا
وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه انت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا
يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب
ان يكون لي الكلام في ابيات من الشعر تفخر به على من يليني من العرب فامر النبي ع من ياتيه بحبشا فاستبان في الوجه قبل مجيء حبشا فقال ما تريد
فقلت تخير خليطا من فعالك ما قربن الفضل في القبر ما كان بفعل فان ذلك مشغوفا بشئ فلا تكن لغير الذي يرضى به الله تشغل فلا يصحبك ذلك
من بعد موته ومن قبله الا الذي كان تفعل وفي هذا الحديث فوايد شريفة فوق ما نحن بصدده من انقلاب الانسان الى ما يوافق اعتقاده وبناء
اعمالهم الاسرار عليه لطيفة ومعارف جمة وهو في نبوته لا يفي بكيفها وتوضيحها التعليم والبيان بل لا يلوح تحقيقها الا لاهل الله من جهة الكشف
والعيان لا بطريق الحجة والبرهان ثم انه مما يدل على هذا المطلب من الاخبار المشهورة ما روي ان الناس يحشرون على نياتهم وان بعض الناس يحشر على
صورة تحسن عندها القردة والخنازير فعليك يا اخي بالتقوى ثم بالتقوى واما طريقة التباينة فكما ذكره صاحب احياء العلوم حيث قال ان خاصية
الانسان العلم والحكمة واشرف انواع العلم هو العلم بالله وصفاته وافعاله ففيه كمال للانسان وفي كماله سعادة وصلاحية لجوار حضرة الجلال والوصال
فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو المقصود من الانسان وخاصيته لاجلها خلق فان الانسان يشارك الحمار والفرس في الاكل وبواقيها
بغير فيها في امور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين والانسان اولا على رتبة بين البهائم والملائكة فمن يشغل قواه في العلم والعمل
فقد تشبه بالملائكة فحقيق بان يلحق بهم وحديث بان يصير ملكا وربانيا كما قال تعالى ان هذا الا ملك كريم ومن صرف همه الى اتباع اللذات البدنية بالاكل
كالبهائم فقد انحط الى الحضيض فوق البهائم فصار اكولا كثور وامثالها كخنزير وامثاجزعا كالكلب وحقودا كجمل او متكبرا كنمر او ضاريا كسبع
كغلب فيه ذلك كله كشيطان وقال المفهوم من حيث ان الله سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب
الشتم ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى افعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث سلط عليه الروح وهو امره بالذكر كما قال تعالى قل الروح
من امر ربي يدعى الاستعلاء على الاشياء بالحكمة والمعرفة والاحاطة بحقايق الامور من حيث يختص بالبهائم بالتميز والروية واستعمال الحيل التي

الاستقصاء

ما يناسب هذه المقام

فقلت يا رسول الله تلك حشمتي
ابيات احسنهما

نزاه ظاهرا

والحواشي

الخنزيرية حصلت فيه شيطانية يحمل الخنزير في استبطاط الشر والجوانية وبتوسط هذا الاغراض النفسانية يميل الى افعال الشيطان فهي باطن
الانسان امور اربعة خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه اذا يكن الخنزير خنزيرا للونه وشكله وهيئته بل لخشونته ودانته وكلبية حرصه
والكلب هو الغضب فان السبع الضاري الكلب العقور يسمى سبعا وكلبا باعتبار الهيئة واللون لكن بل نوع من السبعية الضراوة والعدوان والبغي
وفي باطن الانسان ضراوة السبع وحرص الخنزير فيه شبقه فالخنزير يدعوه الشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعوه بالغضب الى البغي والظلم والايذاء والشيطان
لا يزال يهيج شهوة الخنزير ويغيظ السبع فيقوى احدهما بالاخر ويحولهما ما طاعين له والحكيم الذي هو مثال الملوك يدفع كيد الشيطان في يقطع العقل ويدفع
وسوسته ومغالطته بالبرهان فهو يكشف له بصيرته النافذة ونوره المشرق ويبين له شره هذا الخنزير وتسليطه الكلب عليه وبالغضب يكسر
الشهوة ويدفع الضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقد عليه عند الامر وظهر العقل
في مملكة البدن وجرى الكل على صراط مستقيم وان عجز عن قهرها قهرهم واستخدمهم فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر لتشيع الخنزير
ويرضي الكلب فيكون دائما في عبادة كلب او خنزير وهذا حال اكثر الناس وهم الذين كان اكثر همهم تدبير الفرج والبطن ومنافسة الاعداء والتجبر
والتكبر ثم العجب منه انه ينكر على عبدة الاصنام وعبادتهم للحجارة ولو كشف الغطاء بحقيقة حاله كان مثل الماكث بين يدي خنزير
ساجد له مرة وذاكعا له اخرى ينشط لاشارته ويهتاج لها فالخنزير يطلب من شيطانه شهوته اسرع على الفور في خدمته باحضار شهوته واذا ما مائل بين يدي
كلب عقور واعانه الرطيعا لما يقتضيه بل يتعمد تفقدا للفكر في حيل الوصول للمطاعن وهو بذلك ساع في خدمة شيطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويشير
الكلب بعضهما على استخدامه وهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وظفره وقباحة مقصوده وليتفطن بعين البصيرة
فليرى ان المضيف نفسه لاسباب طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل الملك مملوكا والرب مربوبا والسيد عبدا اذا العقل هو المتحقق
للسيادة والقهر والاستيلاء فعلى هذه الاشياء وقد سخر لخدمة هؤلاء فلا تبشر الى قلبه من طاعة مولاه الثلث صفات تراكم عليه حتى يصير طبعا وخلقا وديدنا
مهلكا للقلب ومبعدا له ولا يزال يتراكم عليه الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله وهو
الطبع والرين المذكور في قوله تعالى بل ران على قلوبهم بما كانوا يكسبون وقوله تطلع على قلوبهم فهم لا يبصرون وانما يفهم من الكلام الصحيح المفتاح ان
الانسان اذا غلب عليه فانه الصفات السبعية او البهيمية والشيطانية بعضها او كلها ويصير بحيث لم يبق فيها اثار الملائكة من العلم الالهي والزهد عن
الدنيا والورع عن اثار الملائكة من العلم الالهي والزهد عن الدنيا والورع عن محارم الله وبوجد فيه بعض اثارها ولكن يكون مقهورة مغلوبة
لغاية الغلبة والضعف مع علم المعرفة كبعض الاعمال الخبيثة الصادرة عن بعض الاشقياء اتفاقا او بناء لامر جنه ملكة الايمان والعرفان عنوان
فهذا الشخص لا نسلم انه لا محالة يكون بحسب الحقيقة في القيمة الا بهية والسبعية والشيطانية مرة بعد اخرى الا ان يتوب ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله وهو
الاعمال عنوان اثار الصفات الفواعل وقد ثبت في العلوم الحقيقية ان القوى تغوص بافاعيلها او لا نزاع ان المتطفية تحلوا للوازم الفضول والاجناس القوى
بمنزلة الفصول والاجناس لحقائق الاشياء وحمل الجسم فضل الحيوان والناطق في تحديدهما مع ان حقيقة الفصل في الحيوان ليس الا جوهرية كما صرح به فضل الانسان
صاحب الشفا فاذا صار الانسان بحيث استحكمت في صفات البهائم والسباع وصارت في هذه الذمائم خلقا له وملكة لها وبطل الاستعداد الذي
كان اولا في نفسه لتحصيل الكمالات العلمية والعملية قبل استحكام الدواعي البهيمية والسبعية وطبعت على قلبه الهيئات المظلمات والملكات السوداء
فمن ابن وانى يتفق له ان يرى اثار الروح المجردة التي شانها العرفان بالله وملكوته والتقدس عن البدن وما شتوا ذا الانسان انسان بروحه المقدسة بجهته
ملكة التي فيه بالقوة لا بسبب الظلمات التي تغشى جانب الروح وامدادها فالعلم والعمل يكونه مرتفعا في الملائكة ويصير من جملة
الملائكة المكونة بالفعل بعد ما كان بحسب الفطرة ملكا بالقوة وباهما الجانب الروح وتقوية القوى الحيوانية يبطل استعداده الملكة التي بها قوام
الانسان من حيث هو انسان فاذا بطل هذا الاستعداد فقد هلك انسانيته ولكن لا يتعدم بالمرة فيخلص من العذاب الهون لقيام البراهين الشرعية
والعقلية على بقاء نفس الانسان في النشأة الثانية بل يبقى بقاء لا موت بعده ولا حياة ولا خلاص معه لا بحياة اذ ليست حيوة المعرفة والقدرة بل حيوة
الانفعال والعصبية والعذاب النكال فيبقى اسيرا في كوات التغير محترقا بنار الشهوة ما سوعا بلسع الحيات كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب في هذه الآيات تدل على ان نفوس العجاول تنقلب الى الحيوانات في تلك الدار اذ لو بقيت معهم الروح الانسانية التي تحمل المعرفة جوهرا قائما بذاته
وجوده العقل فكيف يكون بالفعل ابدا مخلدا من غير تغير وتبدل وانتقال غافلا واما نفخ الحكي البرهاني الكاشف عن الرموز النبوية والحقائق
القرآنية ومسلك العقل الفرقاني السائح لاسرار العقل الفرقاني يعلم ان للنوع الانساني في اول نشأته يكون نحو من نفسانيا يسمى الحكماء بالعقل
الهيولاني وهو الجوهر الذي بتمام الهيئة الانسانية بحسب اول درجاتها الانسانية وهو اول مراتب من شأنه ان يقبل
كل صورة وحال وملكة وكمال فان عرى عليه شيء فاما لان ذلك الشيء في نفسه ضعيف لوجوب شبهه بالعدم كالخلاء والملاء نهاية والطبيعة والزمان
والحركة واما لانه مترشد بالوجود وقوى الظهور بمعنى ان طبيعته بقوتها القابلة الجسمانية وصلت الى هذه الصورة الانسانية بعد طي مراتب الصور
الطبيعية التي كانت دونها في هذا العالم من صور العناصر المعادن والنباتات والحيوانات قد ثبت في العلوم البرهانية ان الطبيعة في المركبات
وفي سلسلة العالم العنصري التي هي من الهيولى المادة للعنصر تا الى ما فوقها من الصور التي في انواع الاجسام لم تحفظ النوع الا حتى تشارطه

فضل الانسان

ولو از لم يدخل في النوع الاشرف فالم ليتوف درجات الجماد والنبات والحيوان لم ينشر نوبة الوجود الى نوع الانسان بحار ولما درجة النفس الانسانية هي كمال هذا العالم وزينته وتمامه وفيها وجهان يكون لها باعتبار هاتوقان احدهما وجهها الى هذا العالم الذي تدبر البدن وتحركه وتباشر الافاعيل الحيوانية المختصة بهذه الدنيا بقالها القوة العملية والعقل العملي وثانيها وجهها الى العالم الاعلى به يتفعل عن المبادي ويعقل العلوم والمعارف ويترقى الى الكمالات الاخروية من المحبة الالهية والاشتياق الى لقاء الله وابتغاء مرضاته وهي بحسب القوة العلمية امر بالفعل وصورة هذا البدن العنصري وغاية لانفعالاته العنصرية والاستحالات الطبيعية فكان اولا قوة هيولانية ثم نواتا ثم ماء مهيئا ثم علقة ثم مضغة ثم بدنا ذا عظام ولحوم واشباح ثم حيوانا سميعا بصيرا الى ان يبلغ جوهرا من شانه القبول لمعرفة الله تعالى وطاعته اما شاكرا واما كفورا كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الاية وبحسب القوة العلمية النظرية امر بالقوة وهادة ساذجة صرفة في الصورة ولوح غير منقوش ومرآة مجلوة ليس فيها شيء من الصور والكمالات التي لانشاهد بهذه العلوم الحاصلة واخلاقا حسنة اذ كانت ملكات باطلة رذيلة فان قلت كيف يتصور وجود مادة لاصورة لها وقوة محضة لافعلية ولا قوام لها الا بكل موجود لصورة مقومة وشيء يتقوم في التعاليم ان مجرد الهيولى من الصورة مستحيل فلنا قد اشرنا الى ان الجوهر بحسب هذه النشاة صورة محضة وبحسب النشاة الاخروية مادة محضة والمستحيل انما هو وجود الهيولى المحضة التي ليست صورة بوجه من الوجوه بحسب نشاة من النشاة فان قلنا ان الحكماء انما اقاموا البراهين على ان البسيط الخارجي لا يمكن ان يكون فعلا وقوة معا لعدم اختلاف الجنسين الخارجيين وبه ابطلوا التركيب في الجسم انما هو جسم من مادة وصورة فانهم اوا مادة سموا الجسم البسيط منه ويقوم منها ومن الجزء الصوري الجسم المطلق فلنا ذلك مسلم في وجود واحد وانشاءة واحدة واما كون شيء واحد صورة في عالم المادة ومادة في عالم اخر فهو غير مستنكر وخصوصا اذا كان لذلك الصورة شوق ما لاجل تعلقها بالمادة البدنية بل نفس كونها صورة جسمانية تستلزم تحيزا ما وقبولا ما وضعا وامكانا ما يستدعي غاية وتماما به وصورة وبحسب ذلك تشرف ان تحقق فيها ذكرنا فهو لكل مادة سواء كانت جسمانية او روحانية فانما يصير بحيث هو جوهر بالفعل لصورة تحصلها وتقومها فان كانت مادة جسمانية من مواد هذا العالم قابلة للصور الحسية فهي انما يقوم صورتها المحسوسة كما لها الاول وما يتبعها هو الكمال الثاني كالصور العنصرية وما يتبعها من الكيفيات وكالنفس الحيوانية وما يتبعها من الشهوة والغضب والرجاء والخوف واللذة والالم وغيرها فان كانت مادة روحانية فهي انما يقوم وليستكمل الصور الروحانية والاخلاقات والملكات وهي انما صور عقلية لطيفة مفارقة للذات عن الاجسام وجودا وتاثيرا كالاله وضربي من الملائكة المقربين واخلاق مناسبة لها كالعبودية التامة والزهد الحقيقي والفناء في الله والعشق الروحاني المجرد الالهي واما هي صور خيالية وهي اما حكايات عن المعقولات المحضة او ما هو بعكس الامور الجسمانية كالصور المعلومات الجزئية والصور الحسية فالاولى كما للعرفاء والثانية كما للصلحاء والثالثة كما للعوام فاذا كان النفس الانسانية جوهرا ولا كونها هيولانية الذات بالقياس الى الصورة الغير المحسوسة التي لا يشاهد بالحواس فلم يصر صورتها بقوة مقومة اياها فلم يتحصل نوعا يمكن بقاؤها في عالم غير هذا العالم المحسوس باحكام الحواس الظاهرة لكونه من عالم الشهادة وعالم الغيب يطالع منه المشاعر اخروية غير ذاتية ثم ان قابلية بقوتها الاستعدادية لكل صورة فانصبغ منها عن التلبس بالصورة الكلية كما شاهد في سوا هذا العالم كالقوة الهيولانية الانسانية كانت لا مصورة بالصورة الانسانية التي مرتبة العقل هي نهاية الجسمانيات في الشرف والكمال وبداية الروحانيات العاطلة للعقل الفعال هو مجمع الحدين وطراز العالمين وحلقة جامع وبرزخ حاضر بين بحري الجسمانيات والروحانيات وليتها بالقلب لهذا الكون ذو وجهين وتقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فان نظرت الى ذات النفس وفعلها في هذا العالم فجبلتها مبدء القوى الجسمانية ومستخدم الآلات الانسانية والتحريكية بكونها ذات الصور الطبيعية الحيوانية والنباتية والجمادية وتوابعها ولوازمها من صور الصور وغاية الغايات وثمرة شجرة العالم العنصري بالجسمانيات في عالم الشهادة واذا نظرت اليها بحسب نشاتها الاولى وجدتها فوقها صورة محضة وفاقة صرفة لا دنية لها عند سكان عالم الغيب في عالم الاخرة نسبتها الصورة الاخروية الى النماء والتغذية الى الحيوان فان البدن بالفعل ثمرة بالقوة والنطفة نطفة بالفعل حيوان بالقوة والبدن ليس بالنطفة ليست حيوانا الا بضرب من المجاز فالعقل الهيولاني في الاخرة عالم الاخرة ما يحصل جبة عقلية روحانية ولهذا ذهب بعض الحكماء الى بطلان النفوس الخالية عن العلوم بعد مفارقة البدن وخراب الدنيا فحال البصيرة الانسانية كحال البصر منها بالقياس الى ما يفيد وجودها بالفعل والظاهر بحصول العقل بعد ان كانت بالقوة منزلة الباصرة بالقياس الى الضوء الذي يفيده ويصيرها مبصرة بالفعل وهذه كانها من الالوان مبصرة بالفعل بعد ان كانت مبصرة بالقوة اذ كان البصر ليتبع في ذاتها كفاية ان يصير مبصرة بالفعل لا في ذوات الالوان وكفايتها ان يصير مبصرة بالفعل بالشمس بحيث ضوؤها يعطي الالوان ضوءا بذلك الضوء فصارت هي مبصرة بالفعل والالوان مبصرة بالفعل فكذلك اشراق الروح الفائض المستعد عند الحكماء بالعقل الفعال وعند ائمة الفرس يزدان بخش يفيد العقل الهيولاني والصورة الهيولانية المجردة في الجبلة النورية بمنزلة من العقل الهيولاني بمنزلة الضوء من البصر به يعقل الاشياء التي كانت معقولة بالقوة واعلم ان القوة في باب العاقلية والمعقولية تارة تجيء الاشياء التي تكون بالقوة قد يكون بعيدة وقد يكون قريبة فالبعيدة العاقلية كما في العقل الهيولاني الذي هو جوهر متعلق بالمادة المحسوسة والمعقولية كما في الصور النوعية المادية التي من شانها ان يصير معقولة للانسان واما القريبة فعند ما يجد شيء من دسوم المحسوسات التي فيه

الحواس ولا يتجرد الا بعض من العلوم والاخلاق ما كانت

بل يشاهد

نسبتها البدنية

الالوان مبصرة

في القوة المتخيلة معقولات اول الشروع في بيانها جميع النّاس لحصول بعضها بلا تجربة وفيلسوف واستقراء وتجربة سهلة الحصول كقولنا كل ارض
بقلة فحصول هذه المدركات الاولية له بجعله عقلا بالملكة يوجبها استعدادا قريبا لصيرورته عقلا بالفعل والصورة المادية معقولة
له بالفعل فحصول الاوليات كمال اول بها بالقوة نورى الى كمال ثان هو نور من انوار الله يقذف في قلب المؤمن المجاهد في سبيل الله من القوى الجسمية
والدواعي الظلمانية وخصوصا القوة الوهمية التي بمنافع الانسان في كثير من اركان الايمان فلا بد له من مدافعتها بالقوة البرهانية لتصير له سبيلا
الغافلة بنا يبدد الرحمن فهذا النور هو جوهر الحقيقة والسعادة الحقيقية وبه يصير الانسان حيا بالفعل حيوة ذاتية غير محتاج في قوامه الى مادة ذات
في جملة الاشياء المبرأة عن المواد الا استعدادات باقيا ابد الابدين وهذا النور والعقل انما يحصل للنفس الانسانية بوسيلة افعال واعمال يقربها الى عالم البرزخ
القدس بعضها من باب الحركات الفكرية والاعمال الذهنية من الانظار الدقيقة والبيانات الخالصة تقربا الى الله وبعضها من باب الطاعات والاذكار
مع هيئة خضوع وخشوع وبعضها من باب المتروك كالصيام والصمت وترك الدنيا والعزلة عن النّاس وجميع هذه الامور بمناسبة الامر القلبي المبعث
بسبب تكرر الادراكات العقلية الموجب لحصول العقل بالفعل الذي بوله البسيط وهو امر جوهري بالنسبة الى المعقولات المفصلة نسبة الكيمياء الى الذهب
وكذا الحال في تحصيل ملكة الجماع بالفيلسوف الى الاثار الصادرة منه اذا ترى الحاذق الماهر كيف يحصل له من تكرر النقوش بالنقاشات صورة
نارية فلا تعجب من نفس حصل فيها الكثرة الشبيهات بالمثال الالهية وتكرر صورة الافاعيل الروحانية منها نورا قدسيا وصورة عقلية بالفعل
المعقولات كما يحصل في الحديد المذاب قوة نارية بفعل فعل النار لكثرة مجاورته وعكوفه على باب النار وهكذا حال النفوس المتشابهة في
عكوفهم على باب الله ومواظبتهم على افعال يشبه افعال الله من التشفقة والعطوفة والرحمة على خلق الله والدعاء الخير على كل شيء صح والنزوع على
الجسمانيات والطاعة لله على رسوله وولاة الامر من الائمة المعصومين عليهم السلام كل ذلك لتشبهها به وتخلقا باخلاقه كما ورد في الحديث من اتبع
تخلقوا باخلاق الله حتى يحصل لهم بكثرة التعقلات وتكرر المشاهدات ميل صوري في نفوسهم وقوة عقلية بشرقة نور الله في مبدء انوار
المعقولات وفعلها هو صوغ المعلومات وبالجملة كل جوهر له قوة واستعدا لحصول اشياء مختلفة فبحسب كثرة الانفعالات تحصل له من نوع صفة بحيث
صورة جوهرية في مبدء تلك الصفة اولا وبحسب ان كثرة النار وتكرر النقوشات توجب للحطب وغيره صورة نارية بفعل فعلها وكذا كثرة مجاورة الارض
له المشتبه به ذاصورة قوية التاثير كالحطب اليابس في مجاورة النار فاذا كان ذلك فلا شبهة في ان النفس الانسانية في اول الفطرة قوة قابلة استعدادية
بالقياس الى كل صورة وصفة وهذا امر بين وهذا نيصور كل شيء ملون بلونه ويفعل فعل كل شيء وذلك للطافة وصفاء جوهره وصفالة ذاته من هيئة
يكب الاشياء وتخيل الملكات الصناعية كالكتابة والفلاحة والتجارة وغيرها فان كان مايزاوله ويباشره من باب الامور العقلية كالتعقلات والصور
الوهمانية والافعال القلبية ويكون كثير المراجعة الى الله تعالى بالتسبيح والتقديس والاوراد وسائر الامور المقربة البه كثير التفكر في امر البرزخ والقيامة
عند الحوض وشوله بين يدي الله فهو كثير التذكر للموت والساعة وهكذا لغالب ملة مدبية الا ان يشتد فيها هذه الصفة فيحصل بنفسه الجوهر الصوري والنور
الالهي الذي ذكرنا انه افعال للمعقولات النورية والصور الاخروية الافلاطونية التي هي لطيف ويجوهرها افلاطون ومن تقدم من اساطين الكرام وانكرها
من تاخر من الحكماء الباحثين الا بعض منا هنا وقد من الله علينا بفضله واحسانه بمكاشفة هذه المثل النورية واثبتناها في اسفارنا الالهية وانا لم يكن
كل ولم تبلغ نفسه الى هذه المرتبة فلا يخ اما ان يكون لكثرة التاثر والانفعالات من اللذات الدنيوية شديدة الاشتغال بالافعال الشهوية والغضبية
من محبة المال الجاه ومحبة النزوع على النّاس والتكبر والاستطالة على الخلق والشهرة عند النّاس والركون الى الدنيا والاخلاد الى الارض وغيرها من الاهواء
المحجوبة التي بعضها شهوية وبعضها غضبية في امكنة كان الغالب عليه مباشرة الافعال الشهوية يوجب ان يجعل القوة القابلة النفسانية صورة بهيمية
مشتاقة الى افعل الشهوات دائما سواء كانت الافعال شهوات موجودة معها او مفقودة بالموت وان كان الغالب عليه مباشرة الافعال الغضبية من الانتقام
والترفعات تحصل للنفس صورة غضبية ظالمة نارية فعل الجفاء والظلم والجور والعنف سواء كانت زائدة على ذلك ام لا وعلى كلا التقديرين لا
بد اما ان يكون في نفسه شوق الى الفعليات واستعداد نحو الكمالات الجزم مع محبوبه للخلق وانكاره للحكم الانسانية كان الاول هو اشد عذابا واعظم مصيبة
وادوم ابدا لوجع الحجبات المضادة للحق في نفسه الفرقان جميعا من اهل النار واصحاب الجحيم كما مر ذكره بغيره وذلك لاحتجابهم عن العالم الاعلى بمباشرة
اهل النار وتزاولة افعال اصحاب الجحيم واكتسابهم صفاتها السوداء فغلبت ظلمتها على نفوسهم وانتكست رؤسهم الى اقدامهم وصارت نفوسهم صورا حيوانية بل اصل سبلا
من الانعام باكتساب الصور الشيطانية فصارت شياطين مردودين عن افق الملائكة المقدسين فعجبت بغضة وعذاب مغلولة مقيدة بسلاسل
التعلقات تلك منها عقارب لهبانية ما دامت الشهوات وكانت قد نابها الحق فغافلت واسمها الرسول فضامنها نورها فحل عليها غضب الحق فصارت
لا يدرك الشقاء تهوى الاشقى فصلاها نار الجحيم ثم يكبكبون فيها هم وغاوون عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال انك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن اعظم الالم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد غلى قلوبهم كانوا يكسبون و
احاطت بهم خطيئاتهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهم في النار اسفل من النار منقطعا علائقهم وحيل بينهم وبين ما يشتهون وان لم يكن شديد الانكباب
الا اللذات كثيرة الحمل الى الدنيا التي في جبلتها الفانية وما سنخ القوى الامارة الحيوانية واسلاس النفس وقبول التفتيح واستماع الايات وفهم الاخبا

والعل

والعمل بمقتضاها غالب سعيد وحوصلة ذاته لا ذلك الا اشلة الايمانية والجزاء المطمئنة فهؤلاء هم اهل الرحمة الباقون على نظام المتسبون منازل الجنان المستبشرون بالنعيم من الحور العين والكاس من ماء معين والقصور المرتفعة والعرف المتعالية والفواكه والاطعمة اللذيذة والاشربة الهنيئة الرئيسة وسقيهم تهم شراب طهورا يطيبون منها من سندس واستبرق وحلوا اساور من فضة مسكين منها على الاوائل لا يرون بها شمسا ولا زمهريرا على حسب ما تشتهيه انفسهم تلذ اعينهم جزاء بما كانوا يعملون ووفاء بما كانوا يسعون وقيل لهم في الدنيا فيتطوفهذا نموذج في بيان صورة الارواح الانسية

لعا الكل من هذه الوجوه اومن اهل السلامة القابلة

اقامن الملائكة المقربين والانبياء الصالحين واما من البهائم والسباع والشياطين بمن اولاه المغفرة والرحمة لبقائهم على الفطرة وجملة القوابل تراب الموجودات الجوهر تردبعد المبدء الاول اما ملائكة معقلية رضالة او جواهر وضائية او نفوس وثائقة مدبرة او نفوس حيوانية بهيمية او غضبية او نفوس شيطانية وهذا بينة حصل منها قبايل من الجنة والعقل انه وغيرها او طبيعة سبعية فلكية او عنصرية او مادية هيولانية والقلب الانساني المسمى بالناطقة متوسط بين الطرفين الروح وما فوقها والنفس الامارة وما تحتها هو بين اصبعين من اصابع الرحمن فينجذب الى اعلى الطرفين بحسب شدة المناسبة اليه وغلبة المحبة اياه فان كان الغالب عليه محبة الله وانبيائه واوليائه وملكوته والشوق الى الدار الاخرة من كان لله كان الله له فيجذب الى عالم الملكوت انجذابا بينة ضعيفة المخالطين غير منافاة القوة الله ولحق الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وان كان الغالب عليه محبة الباطل فينجذب الى الاسفل وبصير من اصحاب النار والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ما كانوا يظلمهم ولكن انفسهم كانوا يظلمون بذلك بما كسبت قلوبهم فالقلب الانساني مثل مرآة ممتازة الصراط ممدود على متن جهنم وانما لنهدي الى صراط مستقيم صراط الذين له ما في السموات وما في الارض وهو ذو من الشعر واحد من السيف اما الدقة فلان الانحراف والتوجه منه الى احد الطرفين يخرج الارض يوجب الهلاك لان الطرف غير جهة العلو اشخاص الجحيم من الافاعي المساعة والعقارب المذاعرة والسباع الضواري والكلاب العواوي وكلها بهيئات لا بنا بع الانسان ولذعه ولسعه ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واما الحذاء فلان الوقوف عليه يقتضي مما يقتضي الهلاك ومن وقف عليه شفقة فاهل الجحيم على الخرانهم عن الصراط المستقيم وصدهم عن الطريق القويم في الجحيم وذلك لعلمهم النفساني ومافوقها وتركهم تهذيب الباطن عن رذايل النفس وما تحتها وباهالهم وتفويتهم معرفة النفس فانت عنهم معرفة الرب لان من عرف نفسه عرف ربه ان الذين لا يوقنون بالاخرة يشغلون لنا كون توضيح وتاكيد قد ظهر ان كل صفة وملكة تغلب على باطن الانسان لاجل تكرار الافاعيل الموجبة لحدوث الاخلاق والملكات يصير في الاخرة لصورة بمناسبها والاشكال افاعيل الاشقياء المردية اثمارها وخيمة غير انقاصة عن الاقتضاء لاعالم الملكوت ومحبتهم المتعلقة بمن تاب المبارذ الجوابية المقتضية للاعمال الشهوية والغضبية البهيمية والسبعية فالذين صبغهم صبغوا تهم اغراض جوابية تغلب على نفوسهم فتحشر على صورة تلك الجوابيات كما يدل عليه قوله نعم واذا الوحوش حشرت وتبا بحشر بعض الناس على صورة تحس عنك القردة والخنازير وما يؤكد هذا الحكم ان اصحاب الكشف والشهود المطابقة قلوبهم وذكاء باطنهم وصفاء ذهنهم يشيرون عند الاشقياء بصورهم الحقيقية الاخروية ويغلبون لهم في صقع باطنهم على اشكال ودهيات بقضيها صفات النفوس وهيات الارواح وذلك بغلبة سلطان الاخرة وظهورها على قلوب اهل الحق في تلك الايات لقوم يعقلون حتى قال بعض المكاشفين اني ارى فلانا اذا اتكلم ما ازال تفوح من فيه رائحة النار الا ان يمسك وذلك عندهم كما مغناطايكون اكثر واقوى وقال بعضهم قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع الى اذاهم باكلون نبعا ناوقال العلامة الحلي اسعد من استاذي العلم العلامة مجد الملة والدين محمد الاصفهاني نقلا عن بعض من الاذاه من الثقات انه كان في بعض نواحي فارس بعض من الاولياء فدخل عليه فرات يوم واحد من اصل الذئاب وكان ذلك الولي مستغرقا في حال النزع فلما نظر عليه وقال للحمار اخرج هذا الحمار ولم يكن يومئذ الا صورة الحمار والتي هي صورته في المواطن الاخرى ثم بعد ان زال عن هذه الحال الخبيث الخادم بما جرى فضال ما قال الا ما رايت ولم اكن واقفا على ما تقول ومثل هذه الحكاية منقول عن كثير من الكاملين القائلين العشرين في قولهم فيها خالدون وغير مناظر الاولى فايدة لفظ الخلود ههنا اعلم ان بعض المكوبين من ضلال الملاحدة وجهال الفلاسفة والطباعية وغيرهم لغلبة غفلتهم وغلبة مغالبة ظنونهم قد ظنوا ان قبايح اعمالهم وفضايح افعالهم واقوالهم لا يؤثر بصفاءاتها واحوالهم وتغيراتها فلا تقتضي الا رواح الا خبايا بعيج كل شيء الى اصله فالاجنبيا يرجع الى العناصر الارواح يرجع الى الخطائر القدسية واحيانا شيء من قبايح الاعمال الا بانا معلوفة كما حكى الله عنهم في قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية وذلك بقلة نظام الارواح عن انبار الصفات الجوابية وهذا ظن فاسد كفوضع من وساوس الشيطان وهواجس النفس وليس بمعقول لان العاقل اذا تامل حق التامل وعقل ان تتبع الشهوات الجوابية واستيفاء اللذات النفسانية يورث الاخلاق الذميمة من الحرص والحقد والحسد البغض والغضب البخل الكبر والكذب وغير ذلك وان الذي يزاول فيه من الجنايات اوترك الشهوات وهي الممنوعة من الموقفات والمشتهيات وبمنعها من الاخلاق المذمومة يورث هذه المفاضلات مكارم الاخلاق وصفاء القلب دقة النظر وضوء الفراسة واصابة الراي ونور العقل وعلو الهمة وعلو الدرج محبة الباطل وشوق الوزع الى دار الخلود ومحبة الوطن الاصلي وغير ذلك من العلية والاحوال الشريفة فالعاقل لا يشك بان الروح لم يقع للنفس الا ليكون للعوام لا يكون مشابها بعد المفارقة فرع الروح المتبع لا لها فالحق كما يكون للجواهر كهولة لم افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وبعضهم الواوان كذا وقد اراح بقبايح اعمال الكفار وذلك بعد ونقلها بجبوب باطنيا عنها فعند المفارقة يقتضي العذاب ابدا معدودة على قدر انقطاع التعلقات عنها وان الكفار خلقوا

جامعة لصنوان القوابل الجوابية كما ورد انه يحشر بعض الناس على صور شتى

الاشارة

يشغلونهم

المقابلات

الكتاب

من العذاب ويرجح الحسن الخلق وهذا ايضا وهم فاسد وخيال كاسد فكذبهم بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني من كسب سيئة يظهر بقدمها على مقدار قلبه بنا فان تاب محى عنه وان لم يتب ويصر على السيئات حتى احاطت بمرآة قلبه دين سيئاته ربب لا يبقى فيه صفاء اثر الفطرة وخرج منه نور الايمان وضياء الطاعات فاحبط اعماله الصالحات واحاطت به الخطيئات فهو خالد في النار وهذا يدل على ما قلناه بل ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون **المنظر الثاني** في بيان ان منشأ الخلود في النار هو الكفر لا غير خلافا للمعتزلة القائلين بان صاحب الكبيرة يخلد في النار والتحقيق في هذا ان رؤساء اتباع الشيطان في خلقة الانسان كما مر ثلثة القوة الوهمية التي هي رئيس ابرز القوى الحيوانية للمقاصد الجزوية الفاسدة للنفس عن طريق الآخرة والطالب الآخروية والقوة الغضبية التي هي منشأ الموذيات الضارة ومبدأ الجناية والجور والقهر والغلبة على ابناء النوع والجنس بكل ممكن يتهيأ بحسب الانسان بحسب طبعها وارادتها المكونة فيها فاذ نحى كانها بنوانات كاسرة في اجناد كثيرة وقوى متشعبات من ملائة الدنيا وبعيها واستعمال تلك البرانات عند الوقود كانها حرقى لا يطفى وقودها بجد كما مواج بحر متلاطم او كرياح عاصفة تدمر كل شيء او لا ترى ان حرارة شهوة المأكولات عند الجوع كانها لهيب نيران لا يطفى وحرارة شهوة المنكوحات عند هيجان الحركة كانها حرقى نار ترتجي بشرر كالقصر وحرارة نار الكبر والغضب كانها بدعي الربوبية وحرارة نار الافتخار والمباهات كانها اعلى موجود افضل معبود والناس عبيد وخدم لها الا ان منبع جميع هذه البرانات وكبوتج هذه الشعلات هي القوة الوهمية التي هي مبدء الغوايات وطفل الرذائل والمخالطة وسوء الظن والداعي الى الشر بكبره وغلطه وتغليطه وسوقه نحو الوهم فانها بمنزلة الباطل الذي يعرق الجاهلية والفجاءة ذي شوى من القوى فهو اول من قرع باب الكفر والانكار والجحود والعناد والاستكبار ثم عمل بوفقه القوة العمالة التي هي من نوابها كما قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فبئس القرار وانما عظم الله تعالى امر الافعال القبيحة المسندة الى عبده الاذراك الوهمية لم يعظم في قبائح افاعيل القوى الغضبية كالقتل والشهوية كالزنا واقرانها او لا ترى انه قد عظم امر الاكل في الوعيد بقوله تعالى بغلط في غير حيث قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا لا يحسبوا لا يأكلوا بل قال بالغ فيه بالغ في باب الربا وقتل النفس المحرمة لان عظم الرذيلة وكره المعصية انما يكون على حسب القوة الحاضة التي هي مصدرها فيتفاوت حال الرذائل في جميع صاحبها على الحضة الالهية والانوار القدسية وتوبيخ الله تعالى اهل الكتاب الهود لاينة والمهاد الطالبانية على حب يتفاوت بمبانيها فكلما اشرف ما كان يقابلها من الرذيلة اخس لان رذيلة القوة الناطقة الوهمانية والزناء رذيلة القوة الشهوية والاقل رذيلة القوة الغضبية فيجب بفضيل الاولى على الباقيين ترداد دائرة رذيلتها ودوام عقابها وذلك لان الانسان انما يكون انسانا بالاولى وبها يكون ارفع درجة الى مقام العلوي وتوجهه الجناب الالهي وتحصيله للمعارف والكمالات واكتسابه للجزات والتعاذات واذا فسدت بغلبة الشيطان عليها واميتت عن النور بالسيئات اظلم ونزل عن رتبة الارواح الى درجة الشيطان حصلت الشقاوة ووجبت العقوبة بالنار الكبرى وهو الزين والحجاب الكلي كما قال تعالى في حقهم فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولهذا حكم على الكفار بالخلود في النار في قوله هم فيها خالدون فيلزم دوام العذاب بخلود العقاب بعناد دون فساد الاعمال فان صفات النفس تشابه من الاعمال وان كانت نفسانية الا انها لا تبلغ في الفساد في الغارض الشيء يرجى نوال المخالف سوءا لاعتقاده في الله وحقايق الملكوت وانكار المعاد وانكار الانبياء والاولياء والجهل بما هو الهم وطريق النجاة فانه راسخة في قوام الروح كما قررناه في ذات الشيء وقوامه يوجب الهلاك وموت الروح بالجهل لا ينافي بقاء النفس المنكوسة لاجل خلود العقاب كما هو المحقق عند ارباب الحكمة الايمانية فرذيلة النار الخفة النفسانية لا الانسانية يوجب خلود العقاب بخلاف رذيلة القوتين الباقيتين كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذلك لان رذيلة كل منهما انما تصدر بهما وهما على القوة النطقية ثم تمحيهما وتنسخهما لك عند مكون بمحاتها وفنور سلطانها باستيلاء غلبة النور وتسلطها عليها بالطبع كما ان النفس اللوامة عند التوبة والندامة وان فرض انها بقيت في الاخرى فهي تعرف الاستعفاد ولكن لا يبلغ رذيلتها مقام رذيلة الروح الذي هو محل معرفة الله ومناجات الرب ولا يجاوز حد الصلاة بصيرة لفظة في الاخرى بخلاف الحجة منكوسة بخلاف رذيلة النار الا ترى ان الشيطنة المعنوية للاواخر الحضرة الالهية من السبعية والبهيمية بما لا يقبل عقلة فالانسان يرسوخ الرذيلة النطقية يصير شيطانا مريدا والشيطان الذي هو ابليس انما كان بعد الخلق عن الله تعالى وموضع اللعن هو ابليس ومظهر اسم المضل لانه كان جبريل الاصل فبالجهل المركب انقلب عن كونه ملكا كريما الى كونه شيطانا لعينا وبرسوخ الرذيلة الاخرى بصير حيوانا كالبهيمة او السبع كالحيوان اذ حي صار لعانا واقرب خلقا من الشيطان ولهذا قال النبي هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وذلك لكونه ابعد عن النعرات والاسخالات بخلاف الحيوان الكونه الى الوقوف مما ينبغي وسيحا فينجو عن العذاب فثبت مما ذكرنا ان ابواب القوة النطقية ومعاصيها اعظم عند الله من ذنوب اقوة الحيوانية بين واما عند جمهور الناس حيث يكون نظرهم مقصورا على الامر المحسوس فالامر بالعكس ذلك عندهم ولهذا المعنى قال سيجازي في باب الاصلح بتبين وهو عظيم عظما ما ذكرنا مذهب المعتزلة والزيدية القائلين بخلود صاحب الكبيرة مطلقا في النار وقال اشعريا ان صغيرا من الكبائر التي توجب للنفس رذيلة نطقية راسخة او يكون نفس تلك المعصية كما شفى عن ذلك كصدد بعض المعاصي من بعض النار بنص لا مكذب ولا نفتر شل بخبر كيلا يتجرى زمرة المنتسبين الى العلم بباشر المذاهب والغناء عند جواز الرخصات المقدسة فان هذه المعصية ان كانت من ذنوب القوى الحيوانية الا انها ارتقى امتداد الاعتقاد بجهة الوسوسة واولاده الاجتهاد عليهم عظائم الذنوب من الملا

في سوء الخاتمة

الاولى بالصدر النفس البهيمية

قوله

الجواد فنشاء الخلود في العقاب بالحقيقة ليس الا ورد بلة الثا طفة كالكفر وما يوجبه المنظر الثالث في تقرير الجواب عن حجتهم من تعقد اشتراك
اصحاب الكبائر مع الكفار في الخلود في النار كالمعتزلة وغيرهم اعلم ان في اثبات الوعيد لاصحاب الكبائر غير الكفر بالله وآياته وملائكته وكتبه ورد
واليوم الآخر اذا ماتوا قبل التوبة خلافا لاهل القبلة وعلماء الاسلام فمنهم من قطع لوعيدهم اما بخلود وهو قول جهم والمعتزلة والخوارج واما منقطعا
وهو قول البشر المريسي والخالدي ومنهم من قطع بانه لا وعيد لهم ويتلى مقاتل بن سليمان المفسر الذي عليه اكثر المحققين من الصحابة والتابعين واصحابنا
الاماتية واهل السنة القطع بجواز القطع لجواز العفو عنهم وبانه سبحانه يعفو عن بعض العصاة وانه اعذب احدا منهم فلا يعذبه ابدا ولكنا نوقف
في حق البعض المعفو عنه والمعذب على اليقين اما المعتزلة كاصحاب الكبائر وغيرها فاستدلوا بالمآلات المتبرة كالعمومات الواردة في وعيد القتلة كقوله تعالى
يلي من كتب سبعة وخطط بخطيئته فان له جهنم خالدا فيها وقوله تعالى من يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا جهنم خالدا فيها وقوله ان الذين
يحبون وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى انما ياكلون في بطونهم نارا ومن الحديث من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة ومن
قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة الذي يشرب في اناء الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم وعن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يبغض اهل البيت رجل الا ادخل النار واذا استحقوا النار ببغضهم فلان يستحقوا النار بقتلهم اولى واجيب بانا لا نمنع من ان هذه النصوص بالنسبة الى بعض
الكفار والبعض عليها نحو كل من دخل داري فله كذا وبعض من دخل فلا يلزم تكرير ولا تناقض ولان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل ولا سيما المخصص او
القائلون بنفي العقاب عن الكبائر احتجوا بقوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا بصابها الا الاشقى الذي كذب وتولى وبالعمومات الواردة في الوعد كقوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وبما
انزل من قبلك الآية حكم بالفلاح على كل من آمن وعوض بعمومها واما المحققون الذين قطعوا بحق العفو البعض فقد تمسكوا بحجتين قوله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبان عمومات الوعيد لما تعارضنا فلا بد من الترجيح لجانب الوعد على ان الترجيح لان العفو
عن الوعيد عنه مستحسن في العقول والمعتزلة انفسهم معترفون بان العفو مستحسن عقلا الا ان الفضل لم يتناوله على زعمهم فاهمال الوعد يكون بالفضل فمن رجح قولهم
بوجه ترجيح الجانب الراجح وبايقاع القرآن ما هو من نحو قوله عفوا رحيما وكذا الاخبار في هذا المعنى بلغ حد التواتر وهم من اساطين الكبائر اذ بها
هو افضل الجرائم وهو الايمان وبات بها مواقع القبائح وهو الكفر فلا بد لهذا من سبب والكفر من المغلظ لهذا قال يجب ان يقطع بان من مات وهو
ساعة يهلم كفر خمسين سنة فوجب خمسين سنة كيف لا وهم يعصيه عندهم لانا كان الكفر لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا
معه شيء من المعاصي فاذا دلت الآيات على الوعد والوعيد فلا بد من التوقف بينهما فاذا انصل العبد الى دار العقاب ثم الى دار الثواب ثم
اوصل الله العقاب ثم ينقل الى دار الثواب يتوجه انه ابد الآباد وهو المطلوب المنظر الرابع في تقرير الاشكال في خلود العذاب بالنار على
الكفار والجواب عن هذا السؤال الحسي ثابتة لاحد من العقلاء اعلم ان في تعذيب احد بعض عباده عذابا ابديا اشكالا لا يعطيه حصولا عند العقلاء بالتحسين
والتقبيح العقليين فان الله خالق العباد وموجد اوصافهم ومعادهم وشان العلة الفاعلة الافاضة والايجاد على معلوله اذ ليس المعلول الا شخصا من
شخصات وجوده المعتبر من لمعات وجوده والتعذيب لا يتم مناسبا الا بالايجاد والعلية وايضا فان ذاته محض الرحمة والخير والجود وكل ما يصدر عنه يجب ان يكون من
باب الجود واللطف والكرم ووجوه المعاملات والشرور انما يكون عنه بالعرض وعلى سبيل الشذوذ والندور لا ترسبق رحمته غضبه فان الرحمة ذاتية
والغضب امر عارض والعرض لا يقاوم الذات كما حقق في مقامه وقال العلامة الفيصري في شرح الفصوص اعلم ان من الكمالات عليه يجب الحق
بها ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم يحنون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن هو موصوف بهذه
الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا فهذا تقرير الاشكال وبعضهم انكر الشيخ محيي الدين الاعرابي الخلود في العذاب من الله تعالى لاحد من العباد زاعما انه ليس
في شيء من الآيات نصا لا يقبل التاويل في خلود العذاب بل في خلود الكون فيها للكفار قال في الفص اليوسفي من فصوص الحكم واما اهل النار
فما لهم الا النعيم ولكن في النار اذا لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العذاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فيعم اهل النار تعالى
الحق وبعيم خليل الله عليه حين القي في النار فانه عين تعذب بردها وبما تتوقى في علمه وبقدر ما انها صورة بولمة من جاورها من الحيوان وما علم انها بتلك
ومنها فبعد وجود هذا الالم وجد بردا وسلاما مع شهود الصورة النارية الناظرين وغاية ما يقال لاحد ان يقول لنا في النقض على هذا الاشكال ان نهاية
العذاب مختلفة بالاضافة الى الاحاد فربما يكون عذاب شديدا لاحد ضعيفا لغيره ومراتب الشدة والضعف مختلفة باختلاف الشاعر والمدارك فلعل
هذه النسبة في الاشخاص المعذبين هذه الدنيا بل بتعذاب لاحد يكون راحة ولذة لاخر كما ترى من اشتغال بعض النار بما هو دنية ومناصب خسيسة
يكون فيها غاية الالم والعذاب النفوس الشريفة ومع ذلك تفتخر ون بها ويا هون على غيرهم كيف لا وجميع الشهوات واللذات الدنيوية عند اولي الالباب المغارف
الاطهر يكون من قبيل الآلام والمنحى فيكون مباشرتها او اللذة بها كمباشرة الكلاب والاتون بالروث والسرقين وناذ فهم عن ارتكابها كما ان نفور كثير
الناس عن العلوم الحقيقية والمعارف الالهية كنفور الجعل من رائحة الورد ثم ان العذاب قد يراد به المصدر اي التعذيب كما يراد منه اسم ما يتعذب به
كالنار ونحوها وهذا غير مستلزم كون النصوص الواردة في الخلود في العذاب بمعنى لو كان مشتقا منه ثم لا يخفف عنهم العذاب يمكن ان يراد بها العذاب
بالمعنى الاسمي لا المصدري وان كان الثاني اظهر بحسب اللفظ ثم لا يذهب على احد ان الكون في الجحيم غير مستلزم للعذاب الاليم فان الان بانه والمستقر من

في بيان الخلود في النار

في حقيقة معنى النار في عيون المتأخرين الشيء الواحد يتنوع في عيون

سكاها ليسوا معذبين بها كما مر ذكره انفا والقول بانها لمعنى التعذيب للكفار وان كان باطلا عند جمهور الفقهاء والمتكلمين وبدعة وضلالا
لاد عائهم تحقق النصوص الجلية في خلود العذاب ووقوع الاجماع من الامة في هذا الباب الا ان كلا منها غير تطمئن الدلالة بحيث تعارض الكشف الصحيح
او البرهان النير الصحيح اما النص فامن لفظ الا ويمكن حمله على معنى اخر غير هو الموضوع له باحد الدلالات وان كان الاصل والمتبادر هو المعنى الظاهر
لكن الكلام هنا ليس في الاصل والترجيح كما في الفروع فان الظنية التي يكفي للعمل بها مجرد الاصل والرجحان بل في اليقينيات التي لا يجوز فيها الا العمل با
كبر هو الظن والشهود بالعيان واما الاجماع وخصوصا بالمعنى الذي ذهب اليه اصحابنا رضوان الله عليهم اجمعين فليعلم ان اجماع علماء الظاهر في اسر بحانه الف
الكشف الصحيح الموافق لكشف المصباح النبوي والفتح المسيحي المصطفوي على الصباح بروحه افضل الصلوات والتسليمات لا يكون حجة عليهم فلو خالف مقتضى
من لم هذه المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون مما ذاك المخالفة ولا خارجا عن قانون الشريعة لاخذه ذلك عن باطن رسول الله
فيجب على الطالب الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والحساب والثواب والعقاب على كل ما اخبر به فهو حق وصدق
لا شك فيه ولا شبهة بعثرية والعمل بمقتضى ما امر به والانتهاء عما نهى عنه على سبيل التفليد بل بكشف له حقيقة الامر ويظهر له الستر المصون من كل
من الموتى واذا لم يتهيأ له علم ويقين بل عن شهود والعيان الا بحر التقليد الايمان فيقطع الاموال عما نهى عنه فيزيد في العبادة كما كان يعبد سوى الله
فاذا قام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال عليه الصلوة والسلام افلا اكون عبدا
شكورا واعلم ان العلماء وان كانوا غائبين بالمكاشفة الا انهم في معرفة الذات والصفات والافعال لا يشركهم العقلاء من المؤمنين بحال لما هو الحق
الشهود كشهودهم بالنور الالهي الحق وصفاته وافعاله بحيث لا يبقى عليهم الشهود ولا يدخل في قلوبهم الريب ولا يحكم عليهم الاوهام
ولا يطرء عليهم اغيارها بل قلوبهم الوين والظلائم فهم الموحدون حقا والعارفون برهم صدقا ويقينا لا ظنا ولا تخمينا فلا يظن احد ان دعواهم في امور
الدين واحيائها لهم في عدم القول في مسئلة شرعية مجرد الظن والتخمين بكون اقل من ورع غيرهم واحيائها بمهمات هذا من بعض الظن اثما بل وعلم ان
هذه المرتبة لما كانوا مواظبين بطاعة الشريعة وخدمة الدين واتباع سيد المرسلين عليه وآله افضل صلوات المصلين بالذهن الصافي والقلب النقي الخاشع
الخاشي عن الله والضمير الخالص عن كل شوب في فرد من افراد وجود غيرهم ما كان لهم وهم في الحقيقة اولياء الله وحقوا الدين وهم اشرف بعثرية سيد المرسلين
والحكماء في معاني الحق واليقين وهم في الحقيقة ما وصفهم الله تعالى في ايات يحبونهم وهم الذين لم يرد الله تعالى بهم الا الستهم والصبر معهم في الشدة
الضراعة في قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم الاية وهم الذين دفع الله تعالى عن نبيه
الاثر عن قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
فتكون من الظالمين وهم الذين قال خاتم النبيين في حقهم فيهم وبطيهم اعجل لا وتكبا ان لا حد نفس الرحمن من جانب اليمن وهم الذين وصفهم
المؤمنين وسيد الاولياء الموحد في حديث كميل زيادة وصفهم فاذا كان عالم على هذا المنوال من العلم والمعرفة والورع والتقوى فالفتح
من احد فيهم في مسئلة اعتقادية بتعثرية بدل على ضعف بصيرة الصالح وسوء فهمه وقلة انصافه بل الاولى السكوت عما لا يصل اليه عقله من درك ضعفائهم
وفهم خالهم والله اعلم بسر اولياء عباده وبواطن اقوالهم قال القيصري اعلم ان المقامات الكلية الجامعة بجميع العباد والاخرة ثلث وان كان كل منها مشتملا
على مراتب كثيرة لا تحصى وهي الجنة والنار والاعراف الذي بينهما على ما نطق به الكلام الالهي ولكل منها اسم خاص يطلب بذاته اهل ذلك المقام لا
وعباده وعمارة الملك بهم والوعد شامل الكل اذ وعده في الحقيقة عبارة عن ايصال الكل واحد منا الى الكمال المعين له اذ لا مكان ان الجنة هو موعود بها كل
النار والاعراف هو موعود بها والابعاد ايضا شامل الكل فان اهل الجنة انما يدخلونها بالجاذب والسائق قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
والجاذب لمناسبة الجامعة بينها بواسطة الانبياء والاولياء والسائق الشيطان ضيف الجهنم موعود لهم لا متوعدا بها والوعيد هو العذاب الذي يعلق
بالاسم المنعم ويظهر احكامه في حق طوائف لا محيد لان اهل النار اما مشرك او كافر او منافق او عاص من المؤمنين وهو يتم الى الموحد العاصي فالغير
العامل والمحجوب في عهدة تسلط سلطان المنعم عليهم يتعذبون بقدر ان الجحيم كما قال تعالى احاط بهم سرادقها قالوا يا مالك ليقض علينا ربك ولا يخفف عنهم
العذاب يوما ينظرون وقال انكم ماكثون اخسئوا ولا تكلمون فلما تمت عليهم السنون والاحقاب اعتادوا بالنيران وسنوا بغير الرضوان قالوا سوا علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك تعلقت الرحمة بهم ورفع عنهم العذاب بالنسبة الى العارف الذي دخل فيها بباب اعلى الى ان تنتهي
عذب عن وجه وان كان عذابا من اخر كما قيل وتعذيبكم عذب في مذهبكم رضى وقطعكم وصلا وجوركم عدلا لانه يشاهد المعذب في تعذيبه بصيرا لتعذيب سببا
لشهود الحق وهو اعلى ما يمكن من النعيم في حقه بالنسبة الى المحجوبين الغافلين عن اللذات الحقيقية انه عذب عن وجه كما جاء في الحديث ان بعض اهل
النار يشفع فيه فيخرج من النار واما لذعته لا ينفك عن اللذة وان كان معذبا بالعدم وجدانها من به من جنة الاعمال التي هي الوجود والقصور وبالنسبة
قوم يطلب استعدادهم البعد من الحق والقرب من النار وهو المعنى بحجتم انه عذب وان كان في نفس الامر عذابا كما يشاهد فيها ممن يقطع سواء علم
ويرمي انفسهم بالقلاع مثل بعض الملاحدة ولقد شاهدت جلا سمعني في اصول الاصابع احتك بدبه خمسة سنابير غلظ كل سنا مثل غلظ القلم واجتهد
المسمى لجرجير من يده فارضى بذلك وكان يفتخر به وبقي على حاله الى ان يدركه الاجل وبالنسبة الى المنافقين الذين لهم استعداد الكمال واستعداد الغفر
وان كان البعد اذ لهم الكمال وعدم وصولهم اليه ولكنا كان استعداد بعضهم اغلب ضوا بعضنا نهم وزال عنهم ظلمهم بعد انقام المنعم منهم وانقلب

العذاب عذبا كما نشاهد من لا يرضى بامر خسيس او لا ثم اذا وقع فيه وابتلى وتكرر صدوره منه بالف بر واعتاد صغاره فيخرج به بعد ان كان يستصعبا
النسبة الى المشركين الذين يعبدون غير الله من الموجودات فيفهم منهم ليكونهم حصروا الحق فيما عبدوه وجعلوا الله المطلق معتقدا واما من حيث ان معبودهم عبد
الوجود الحق الظاهر في تلك الصورة فما يعبدون الا الله فرضي الله عنهم من هذا الوجه فيقلب عذابهم عذابا في حقهم وبالنسبة الى الكافرين بالله وان
كان العذاب عظيما لكنهم لم يبعدوا بوا كرضاهم بما هم فيه فان استعذابهم بطلب ذلك كالذائق الذي يفخر بما هو فيه وعظم عذابه بالنسبة الى من يعرف ان
وراء ترتيبه مرتبة وان ما هم فيه عذاب بالنسبة اليها فانواع العذاب غير مخلدة على اهلها من حيث ان عذاب لا نقطاع له شفاعة الشافعين وان من يشفع
هو ارحم الراحمين كما جاء في الحديث الصحيح فذلك يفيت الحرجين في قعر جهنم لانطفاء النار وانقطاع العذاب بمقتضى سبق الحق غضبه فيخرج الاثبات جماعة بحتهم بالنفخ
كلها حق وكلام الشيخ لا ينافي ذلك لان كون الشيء من وجه عذابا لا ينافي كونه من وجه آخر عذابا المنظر الخامس في ذكر جملة من خواص اولياء الله وعلاماتهم وخواص
اولياء الطاغوت وعلاماتهم ليعرف الانسان احوال المؤمنين من الحقيقة من احوال المنافق ليتكشف له ستر كون احدهما من اهل الله واهل النور وكون الثاني من اهل
الطاغوت واهل النار اما اولياء الله وهم المؤمنون عقد افيها ما ذكره الله تعالى بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون معناه ان المؤمن الحقيقي والعارف البقيني الذي كتب الله تعالى العناية في قلبه الايمان وايده بروح سر فني عالم
نور من وجه فاذا ذكر الله جل جلاله ان وجل القلب عند سماع ذكر الله من خضوعية المعرفة والحكمة بالله وصفاته وافعاله الراجعة الى النور المنبسط
الايماني الذي قذفه الله في قلوبهم ومن شان نور الايمان ان يرقى القلب بصقيل من كدورات اوصاف النفس وظلمتها وقلة صفوته فتلين الاذكر الله ويجل شوقا
الى الله وهذا حال الاصل البدايات اما حال اهل النهايات فهي الطمانينة والسكون بالذكر لقوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر
الله تطمئن القلوب فحالة فيما رووه عن ان احب القلوب الى الله اصلبها في دين الله واصفاها من الذنوب وارقها على الاخوان واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا فحصل من شروط الايمان الحاصل في القلوب ان يزداد عن سماع القرآن ونلاوته لا شتماله على ذكر الله والمعارف الالهية فذلك كان الايمان الحقيقي هو النور
الواقع في القلوب بعد انفتاح روزنة القلوب من انوار تجلي شموس صفاته وحقايق اصفا القلوب لاشتمالها على ان يكون وجوه قلوبهم النظارة من فرج
الدنيا بسبب ذلك النور الى دنياوجهها ناظرة فان الايمان يجتر بعضه الى بعض وبالمعرفة بكثير المعرفة فكلما تلي على اصحابها الايات او تلوها او ذكروا الله
او ذكروه وانفتاح روزنتها بقدر صفاتها وشوقها ومناسبتها فيزيد فيها نور الايمان فيزدادوا ايمانا مع ايمانهم وعلى ربهم يتوكلون لا على الدنيا
واهلها فان من شاهد جمال الحق وجلاله بنور الايمان فهذا شعرق في بحر سطوات جلاله فيكون توكله عليه لا على غيره ومعنى ما وصفهم الله بقوله وما انا
بطاردالذين امنوا انهم ملاقوا ربهم يعني ان المؤمن من يكون مدوحية رتبة الملائكة المقربين الذين يلاقون ربهم من فوقهم لا واسطة بينهم وبين ربهم في
ذلك الا رفعاؤهم عن عالم الطبيعة بنحالي العلم والعمل الجواز الله ومن العلامات المختصة بهم ما ذكره تعالى مخاطبا لابليس اللعين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وحكى ايضا قول ابليس مخاطبا يا رب جلت عظمته لاغوينهم اجمعين ومنها ما وصفهم بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة ومنها ما اشار اليه بقوله الا من اتى الله بقلب سليم وعد صفاتهم لان الاصلاح جميع الجزئيات سلامة الصدر من الغل
والغش والدغل الحسد البغض والكبر والحرص والطمع والمكر والزنا والخديعة والنفاق وما شبهها من الخصال المذمومة الى آخر ما بينا من النشيء بالاصل
في الزنى والمنطق من غيره فان وطلب المرتفع من غير اسبابه المألوفة والعناد مادة السيئات ومنها الخوف والخشية كما في قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وقوله ومن عباده العلماء فهذه وما شبهها خصال اولياء الله بحسب الملكات والاخلاق العلمية واما الاعمال والاقوال الواجبة او
المندوبة فجميعها يرجع الى الحقيقة بصفية القلب وهي امر عدمي عبارة عن رفع المانع واذا لم يتخلف عن الوصول الى الحق والحقيقة من الطبع والدين الحاصل في مرآة القلب
غبار الهيئات المرتفعة اليه من قوى النفس ومعدن الوسواس واما علاماتهم وخصائصهم العلمية الالهية غاية قصورهم وقصور وجوههم لان الايمان والعرفان بالله وصفاته
وملائكته واصفائه وكتبه ورسله واليوم الآخر هي الغاية القصوى والثمرة العليا من وجود الانسان وبقائه فنها طوبى لحصولهم للعارف وسبيل لهم
الى الله وهو الصراط الذي وصف الله بالمستقيم وقال تعليما لعباده استدعاء ذلك عن الله اهدنا بقوله اهدنا الصراط المستقيم وهو الصراط الذي سلكه
جميع الانبياء هو لبابه كما اشار اليه بقوله تعالى وهذا صراطي مستقيما وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى الآية وقوله وكذلك اوحينا اليك وكذلك ارسلنا من قبلك من رسول الا انه قال فاعبدوه وقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
وهو الذي لا يطرق اليه تغيير ولا تغير ولا يخالف ولا يناقض لكونه من عند الله حتى يفتقر والمهاجر الى من جهة التقليد والتعصب لاتباع الآباء وملازمة الاهواء
لقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو مسلك التوحيد الذي سلكه افضل الانبياء عليه وعليهم السلام ومتابعوه وشيعتهم
لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهو الطريق المستقيم الذي امر الله نبيه ان يعلم الناس سلوكهم ويهديهم اليه ويامرهم باتباعه
ونهاهم عن سلوك طريق غيره وهو في قوله تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
وذلك لان مسافة الطريق بعضي سالكه الى المقصد اقرب من ان لا بد للسالك ان يجري اقرب الطرقات فاذا سهلها مسلكا واقربها وصولا هو
الذي لا عوائق فيه ولا عوج له فلذلك يفيق للقاصد الى الله بعد تصفية نفوسهم عن مدن الشهوات والرغبة في نعيم الآخرة في دار السلام الذين
يريدون الصعود الى ملكوت السموات والدخول في زمرة الملائكة بالولادة الثانية ان يجربوا اقرب الطرق اليه واسهلها مسلكا واوثقها اعتمادا كما هو

يعني مع علمهم بتوكلون

الله العزيز الحكيم وقوله وما ارسلنا من قبلك

نعالى اولئك عمرها رشدا ونحن نريد ان نسلك بك سبيل الطريق المستقيم الذي ارضانا الله به وامرنا بنباعه على السنة انبيائه صلوات الله عليهم فما هو وكيف يتيسر لنا ان نسلكه فقد فصل الامر وعدنا به ربنا فهل وجدتم ما وعدربكم حقا قالوا نعم ولكن لا يمكننا بيان ذلك الا بكلام فنون وحكمة بالغة وبرهان بين ودلائل واضحة اما البرهان البين في النظر الى حقيقة الوجود وما يلزمه وما يبديه منه كما قال سبحانه اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد واما الدلائل الواضحة فعلى مثل بيان الله وسنة انبيائه واوليائه عليهم السلام بالوصف البليغ لنباين آيات الله في الآفاق وفي انفسنا حتى يتبين انه الحق كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لقوم يعقلون وقوله وفي الارض آيات للموقنين وقوله وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا فصلوا ذلك فتحنا ابواب الخزائن وفتحنا الاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون ومما يجب ان يعلم قبل شروع السبيل واولياء الله انه لا ينبغي ان يتكلم في ذات البلد ولا في صفاته ولا في افعاله من حيث هي افعاله بالجزم والتحقيق ولا قبل تصفية النفس فان ذلك يوقع الا الشكوك والحيرة والضلال كما قال الله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ومن لطائف حكم اضمهم العلمية انهم في الكمالات العلمية انما في مرتبة الماء بذاته وهي محيطة بالارض التي هي مرتبتها من مراتب العقول المفعالة واما في مرتبة المكنف بذاته وهي محيطة بنفوس الافلاك بخلاف غيرهم من اولي العلوم اذ لا يمكنهم الاكتفاء في علومهم بالاسباب الداخلة والمقومات الداخلية فان علومهم لبست من افاضة الله فقد يتوسط الملائكة النورية التي هي خزائن علم الله بل يحتاجون في تحفظ علومهم الى اسباب خارجية واوضاع حسية واسانيد متقدمة حتى ان فوض الاساتيد والاوضاع الخارجية الحسية التي كانت حاملة لهذه العلوم المتغيرة لبطلت علومهم وان كانت انهم مجمع المتيسرين الى العلوم التي هي وقود علوم الاولياء والعرفاء ناصون في كمالاتهم العلمية اذ لبس لهم كالعقول الفاعلة والملائكة العلمية الذين كمالاتهم بالفعل من كل الوجوه ولا كمال منتظر لهم وليسوا بقوة في مرتبة المكنف بذاتهم وذات عالم المقومة الداخلية كالملائكة العالمة باذن الله في تحريك الاجرام العالية واستخراج الكمالات المنتشرة من القوة الى الفعل بل هؤلاء يكونون ابدا تحت اقدام المشايخ والاساتيد كالاعم الذي يحتاج ابدا الى قائد خارجي الى ما لا نهاية له في سلوكه ومشيه فمعنى الوراثة في كون العلماء ورثة الانبياء صلوات الله هو ان علوم الانبياء مستفادة من الله بلا سند بشري والمعلم الانساني يعني ان علومهم المحضرة بهم ووجوداتهم ما كانت قابضة على قلوبهم من الله نعم لو قطع النظر عن اسبابهم الخارجية والاساتيد المتصلة لكانت علومهم بحالها كما كانت بلا مدخلية لخصوصية هذه النشأة الدنيا وتيرة وغيرها من النشآت في بقاء علومهم وثباتها حيث تثبتهم الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة ومن علاماتهم العلمية كونهم موحدة للباري جل اسمه توحيدا لا يعرف كنهه غيرهم اذ ليست وحدتهم من قبيل الوحدة العارية التي تنشأ منها الاعداد ومن النوعية والجنسية التي توجب الاشتراك ولا من الشخصية التي توجب الانفصال عن الامور الواقعة مع الشخص تحت كلي وهو واحد بالوضع ولا بالكيف ولا بالكم ولا بالاضافة كما هو حقه تعالى وتقدس عن جميع اقسام الوحدة المعروفة الخلائق فهم الذين عرفوا نحو وحدته تعالى ومن دقايق علومهم معرفتهم للاشياء الغير الموجودة او الغائبة التي تحتوي نحوها المكنات ومنها معرفتهم الملائكة والروحانيين والجن والشياطين كما مر ذكره ومنها معرفتهم اصناف الناس الشقي منهم والسعيد ومعرفتهم غاية كل فضل وقبول وعمل يحيي الى الآخرة ومن حضايض علومهم التي يدركونها بصفاء قلوبهم كيفية نشو الآخرة والجنة والنار والجنانيين والروحانيين وكيفية توزع النفوس الى السكان كلها ومن حضايض مشاهدتهم يوم الحساب والميزان كان القيامة قد قامت في حقهم وكأنهم بعرش ربهم ينادون ويسألون لاهل الجنة منعمين واهل النار معذبين كما جاء في حديث خارثة لما سئله رسول الله عن حقيقة ايمانه فاجاب بما اجاب مما ليس اشاد جل ذكره وعلى الاعراف رجالا يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم الذين لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهم اولياء الله وعباده المخلصون الذين ليس للشيطان عليهم سلطان كما في قوله الا عبادك منهم المخلصين واعلم ان الاخذ في العمل بالشوب لمن هو من اولياء الله لا يضر احدا منهم ومن اتباعهم لانه يفترع على المعرفة وليس لغير العلماء الربانيين معرفة بحقيقة باحوال العبد وصفاته واضداده وان كان قد احكم سائر العلوم الغير الحقيقية بل معارفهم بالله على الظن والتخمين او بحر التخمين او بحر التقليد فاخلاصهم بحر اخلاص تخيلية او تقليدية فهذه جملة من خصائص اولياء الله وخواصهم وعلاماتهم ويعرف بعضها صفات اضدادهم باضداد صفاتهم اذ الاشياء قد يعرف باضدادها قيل لابي العوصين عم صف العالم فوصف فقيل صف الجاهل فقال فقلت المنافقون و اعداء الله واولياء الشياطين صفاتهم يعكس هذه الصفات المذكورة واسامي من يعرفها من يعرف هذه يا فيتاس الا انا نذكر بعضا منها ضمنا لا انها من جملة ما عرف الله بها الجاهلين بالمنافقين وكشف بها اضاليلهم وجعلهم لعباده الصالحين وبين مخازي عاقبتهم وسوء حالهم يوم الدين وما فيها من التنفير والتحذير عن الباطل الشائن والتنفير على الحق المطبعين الشر فمن علاماتهم ما وصفهم الله به اولي العلامة الاولى للكذب بافواههم في قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا تعرف في وجوه الذين هو المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا فان الاعراض عن ذكر الحبيب الى فاعل الاعراض عن المعرض عن عبادة الله واتباع العدو اللعين وهذا حال المعرضين المجردين عن سمة الاضحية والعناوي المعرضين عن علم التوحيد المكين على غيره من العلوم الذي يكون منشأ الشهوة عند الخلق كما في قوله واكثرهم للحق كارهون وقد ورد في الحديث عن النبي ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل المعرفة بالله وصفهم الله في قوله واذا قيل لهم اتقوا الله اخذته العزة بالاثم حسبه جهنم ولبئس المهاد وهذا ايضا حال اكثر الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون

يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون استنكف عن الفيضة الالهية واخذ نزاكة النفس زعمها ثابتة لنفسه لاجلكونه مغرورا بالله عند
انه من العلماء اللايق بالاقتداء والجري بان ينصب في مقام النفع والارشاد لغيره لانه غير يرشده فيغتاظ من هذا ولم يشأ هدان ما يعلم من غير حجة التي
دليلها اهل الحق وجوههم شطره وطريقة المستقيم الذي سلكه العلماء بالله والانبياء ليس له ظاير ولا يؤدي الا خاصل بل يكون بانوار النفاذ الى الله ادوات
الكبر والعناد وسلبية الشكوك حيرانا لوفات الكمال واستعداد تحصيله جميعا وخسرهناه واخراه ويصير من الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف بهم الله ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت من مزرعة الدنيا اما من الدرجة العليا الذين
السابقون هم لا يظلمون بوضعهم في غير موضعهم بان ينزل الجاهل الشرير في موضع العالم الخير ويسكن اهل الدركات في الدرجات واهل الدرجات في الدركات
كما في هذه الدار كما نهاذا اشتباه بحال في اليوم لا عوج لا ظل اليوم لا مر يوم الفصل باعتبار وان كان يوم الجمع باعتبار اخر وهنا ما وضعهم الله فقم معي
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان ابائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون سبيلا ايها الانسان عبرة لا عبرة في امر الدين
بتقليد المشايخ السابقين والاباء الماضين واتباع مذاهبهم بل الواجب على العبد اتباع ما انزل الله تصديقا لنبيه في السعي في الطلب خلوص القلب عن الطوبرة الاجنبية
والعلو وقطع عن تقليد اسلاف واتباع الاخلاف فان الايمان نور من الله يقذف في قلب المؤمن بواسطة المجاهدة والرياضة ويخرجه من ظلمات البدعة
التقليد وفي قوله اولو كان ابائهم لا يعقلون شيئا اشارة الى ان ابائهم من اهل الاهواء والبدع الذين لا يعقلون شيئا ولا يهتدون سبيلا وانهم متبوعون لا
يعقلون شيئا والمتبع لا يصلح للاقتداء به والاهتداء بل التبع المعارف الالهية هو الواردات الكشفية عقيب الاعمال الفرعية والمجاهدات الدينية الخاصة
بنور المتابعة لروح الانسان الكامل المحمدي المبعوث في العالم العقلي للصوفي عن الفناء والموت كما قال اخذتم علكم متبوعي وخذوا علماءكم الذي لا
يموت وفي فحوى الاية اشارة الى ان من يكون ظاهرا على جادة الحق وقدمه ثابتة على جادة الشريعة ومعرفة الطريقة وسلوك مقامات الحقيقة فهو الاهدى
بدا هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة بدون من يدعي الشيخية بطريق الارث من الاباء والمشايخ لا حظ لهم عن طريق الاهتداء فانهم لا يصلحون للاقتداء به
هذا كما يجد عند التحقيق حال اكثر المدعين للشيخية في هذا الزمان اصلح الله بالهم وسدد اقوالهم ثم افاض في بعضهم من عنده الكتاب سنكفوا عن
التعلم لما وراءهم مخالفا لما اخذوه من معلميهم تقليدا مقتصرا لهم بذلك من غير التعلم واتصاف القدر عند العامة والمريد كما اشار اليه بقوله
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون فالمعنى ان مثلهم كما ان مثل
من قبلهم من قرنهم من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قال اولو جئتكم بما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به
كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين فما اسخف عقلهم حيث تركوا ذكر الله ومخالفة الحقايق خوفا من اقتضاء قدمهم عند الجهلة فوقع عليهم
ان فناء الشان عند الناقصين من العباد فناء على المنزلة عند الله وبجاورة الملائكة المقربين فيا لجاهم الحقير وسخافة حظهم ليس لهم الا قولهم انا لله وانا اليه راجعون
وان كان ذلك لنا متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند تلك المتعينين ومن يعرض عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون ومنها ما ضرب الله لهم مثلا بقوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون هذه الحالة لهم تم
قريبة الماخذ من الحالة السابقة والغرض انهم لا يزالون يتبعون ويحدثون ظواهر الالفاظ ولا يراعون بواطن المعاني والحقايق ولم يعلموا بعد انهم
سمعوا ما لا اذن اصغاء من سماع الحيوانات باستنباط الحقايق والمعارف لا تتبع الالفاظ وتصحيح العبارات من غير انتفاع عن مضبوط المحسوسات
ومحل الحيوانات واصطبل الدواب الافخر الانوار الالهية وعالم المعاني العقلية الالهامية ومستوكر الطيور السماوية فهم ابدا واقفون في عالم الالفاظ
والصور ولن يعقلوا الا معرفة الفسق وما فوقها ولا الى اصلاح القلب الذي هو محل النطق الباطني الذي يحق به الانسان من سائر الحيوانات وهو
منبع المكاشفات والمكالمات مع الحق وقدم الله تعالى الناطقين الذين ابصارهم درجة المكالمة الباطنية مع الحق لكونهم في مرتبة الحيوان الاعجمي بقوله لا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ملخ سؤل الله خواص امته واوليائهم وحكاهم بانهم محدثون مكلمون ولعل المراد من هذا التكلم والتحدث ما يكون
بالحديث الظاهر والكلام الحسي الذي لم يحرم احد لحم مركب من الالفاظ فانه من الانبياء ولا يكون شيء من الانبياء ممنوعا ولا محجوبا الا بقدر ما
به ويحصل الزلل والاخرة فانها طريق الاخرة بل الدنيا وما فيها ممنوعة عند الله وعند اوليائه كما قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
ونفس الدنيا داس كل خطيئة انما المراد من المكالمة الحقيقية بين الله وبين خواص عباده وهي الافاضات العلمية المواجهة من الحق في المقطع
الوجوبية بحيث لا تحتمل الالفاظ القدسية الا بعد ارتفاع العبد عن المطالب الحكمية الايمانية بتوسط بعض الملائكة الله العقلية اما مصر بحاسة الشاهدة
المشاهدة البصرية والسمعية كما للانبياء ولا كما لغيرهم ولا نزاع في نفي التكلم في حقهم عند اصحابنا الا ما بين رضوان الله عليهم هو ايجاد الفرد
او كلام في قلب جبريل عند نزوله الى السماء الدنيا ثم سمع قلب رسول الله ومنه الى قلوب حكام امته فالاشارة في هذه الايات ان مثل الذين كفروا
الان كان في الحقيقة وفي عالم الارواح عند عهد الميثاق اذ الخاطبهم الحق بقوله الست بربكم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم
كانوا في الصف الاخير من ارواح خيول محمدية في اربعة صفوف فكان في الصف الاول ارواح الانبياء ثم في الثاني ارواح الاولياء والشهداء في
الثالث ارواح المؤمنين في الرابع ارواح الكافرين فاخصت الذوات التي استخرجت من ظهر ادم من ذرياتها وانتشت كل ذرة باذا ذرة حمارا فطبعهم
الحوالت وبكم فلا انبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله بلا حجاب لهذا استحقوا منهنا النبوة والرسالة والمكالمة

في قوله الذين لا يعقلون ظاهر من الذين لا يعقلون شيئا ولا يهتدون سبيلا وانه لا يعقلون شيئا ولا يهتدون سبيلا

في قول الله لا يكلمهم الله ولا في قول رسول الله انهم محدثون مكلمون الكالمة م

والوحی اللہ اعلم حیث یجعل رسالۃ الانبیاء سمعوا کلام الحق وشاهدوا انوار جماله من وراء حجاب روائح الانبیاء ولهذا احتاجوا ههنا بمنابعۃ
الانبیاء فصاروا عند القیام باداء حق متابعتهم مستحقین للالهام والکلام وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق وراء حجاب روائح الانبیاء
وحجاب روائح الانبیاء وحجاب روائح الاولیاء ولهذا هنا امنوا بالغیب وقبلوا دعوۃ الانبیاء وان یبلغهم من وراء حجاب ما لذ جبریل وحجاب ما شا
الانبیاء ثم نقلوا سمعنا واطعنا ومما یدل علی هذه المراتب قوله تعالی ما کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا یعنی الانبیاء او من وراء الحجاب یعنی الاولیاء
او یرسل رسولا یعنی المؤمنین واما الکفار فلما سمعوا من ذوات المؤمنین من وراء الحجاب لما قالوا ایا ما نقلبا فیها الرتابة ولهذا ههنا قالوا
ما الفوا علیهم اباءهم لقوله انا وجدنا اباءنا علی اثار واثارهم مقتدون فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد وتکدرت بکدورات الحواس والقوی
النفسانیۃ واظلمت بظلمات الصفات الحیوانیۃ وعلی قلوبهم ما کانوا یکسبون من الهیئات الهیمیۃ والحرکات البهیمیۃ والاخلاق السبعیۃ والاذات
الجسمانیۃ فاصمهم الله واعمی ابصارهم فهم الان ممنوعون عن سماع دعوۃ الانبیاء یسمع القول بکم عن قبول الحق والاقرار بالتوحید المعارف الغیبیۃ عمی
عن رؤیۃ الایات والمعجزات البالغة فهم لا یعقلون ولا یعقلون انهم صم بکم لا یعقلون اذ لم ینقصوا من الصمم الا ما یعرض للقوۃ السمعیۃ الحیوانیۃ العینیۃ
ولا عن العمی الا ما یعرض للقوۃ الغیبیۃ الحیوانیۃ ولا من العقل الا ما للعوام من تدبیر المعاش بالحیل الشیطانیۃ فحسب فاعلم ایها الناظر فی هذا المسطور
والرائی فی البحث عن اسرار هذا المزبور واستکشاف حقایقه ومبانیه واستضاح مقاصده ومعانیه علیک ان تاخذ حرفا حرفا وکلمة کلمة جمعا بعد جمع
ولواحقها البتة مع غیر ما یضاف من خوافیها الی سوابقها والحاق متوسطات فوایدها بادابها حتی انطبعت فی ذهنک نشاتها العنوانیۃ وتشخصت صورتها الروحانیۃ
انتقل الیها بعین الاضافة والاستیناف نظر اولا الابتدا والابتدا فعند ذلک تعلم ما فی هذا المختصر من بدایع الانوار وغرایب الاثار ونفایس العلوم واللطایف
واللطایف المعمولة الالهامات فاوعیت من فایدة وغیرها شکر الله واحمده علیه وما ارانی من نفسی وجدت کمحل اصادفه او مخلصا فی زعمی اواضعا فان کا
من باب اللفظ مجردا فاصلح کرما وجودا وان کان من باب المعانی المطلوبة فوزه فی بقعة الامکان ما لم یزل عنه قائم البرهان وان لم یملک تلقینه بالایمان
والتسلیم واستحضر قوله تعالی وفوق کل ذی علم علیم فان العلم کالبحر الله اوسع من ان تحضره حلة معین او تضبطه قانون مبین ومذاهب ان البشریۃ محل النقایص
کان من نقص وعیب فیها لامن الوارد من عالم الغیب وهیهات ان ههنا مواضع تاذکر وتعن ایراد کلام ملائم لطبایع الاقلام منها التعلم او ثران استلذ الاستماع
والتعلیم وحضوصا بما یتعلق بفضیلة الله مسلک اهل البحث والجدل لا سیما فی الکتاب السنة التحذیر عنه لقوله صلعم ما ضل قوم بعد ما هدی کانوا کما قال ابو الحیاد ومنها طلبه للتخلیص لا یجاز فی الکلام والتقرب الی الافهام والاحتراز عن کل مخفی ومرام یوجب الاسهاب
والاملال فیقطع سیر الافکار دون الوصول الی المرام ومنها ان قبلة الخاطر فی معنا القران هم المحققون من اهل اخاصة او المحبون لهم والتشبه بهم والمؤمنون
باحوالهم من اهل القلوب المنورة الصافیة والعقول القویة النافذة فی اقطار الملکوت الذین یدعون ربهم بالغداة والعشی دعاء عقلیا بلسان الملکوتی
وبید وجهد ومعنوی القول فیتبعون احسنه بصفاء طویة وحسن اصغاء بعد تطهر قلبهم من صفی الجدل والنزاع ونحوها منفرین لنفحات جود الله فی ایام دهرهم
یلزم منا ولة للموصوفین باضداد هذه الصفات فمن کان منا بهذا الوصف فلا یحتاج الی التفرزات النظریة وتکریر مقدمات تداولة الجمهوریة التی اکب علیها اهل
الاشتهار لاشتهار واضع علیها الزمزوذی فی اوایل التحصیل والان علی قبل ان نقع فی الطریق المستقیم الله الملک العلام بقوله ان منکم الا واردها کان علی ربک حتما
مقضیا ثم ننجی الذین اتقوا ونذر الظالمین فیها جثیا وهکذا کان حال شیخ الشاکین الی الله الجلیل ابرهیم الخلیل علی نبینا والاه وعلیه السلام حیث اشتغل اولا بصفر
الحاجة علی الحق والجاه لله علیه مع قوة المزاج الذی هو خلیج ابرهیم الخ ثم اخذ فی طریق البرهان والکشف الذی هو الثالث الذی نعبر عنه بالفیاض الغیر فوقع فی الوجود
غلام ما یاب الوجود حتی صل بعد التجاوز عنها الی الحق المعبود قائلا وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض الایة فهذا ما شاء الله مطلع یعرف صحته بالخبرة به
بما عنده من النور الذی یجلی بین ایدیهم وبایمانهم واما من صحح فطرة قضا الایمان بشعر یعتد بما سمع من ذوات المستقبل لکونه مستعد للکشف عنها
الیلتقی منفعا بما یسمع مرتقیا بنور الایمان الی مقام البیان فلهذا وقع منا الاکتفاء بالتنبیه والتلویح ورجحنا هنا علی البسط والتصریح تاسیا لما رجحه
الله تعالی واختاره فی کلامه المتین والاقتداء بما مر به سید المرسلین صلوات الله علیه والملائکة اجمعین حیث قال الحق من ربکم فمن شاء فلیؤمن ومن شاء
فلیکفر ولم یامره بافاتة المعجزة واظهار المعجزة علی کل ما یاتی ویخبر عنه ولا یعتبر الاولد والفیاض او نفی یوم الحج واسقطنا المقدمات مع تمکنه من ذلک لکونه
مناسبا للحج والادلة الباهرة والایات المحققة الظاهرة ومن اوتی جوامع الکلم ومنع علم الاولین والاخرین بل انما وقع فی ذلک منه فی بعض الاعیان مع بعض
التابعین امور جزئیة بالنسبة الی الاخبار المنقول بقدر غرایب اوایل الحکماء الذین افتتنوا بانوار علومهم من مشکوة نبوة الانبیاء نحو ما ذکرنا حیث کان دابهم الخلوة
والریاضة والاشتغال علی مقتضی قواعد شرایعهم التی کانوا علیها فقد فهم شیء من العلوم الریانیة ذکروا منه للتلامیذ الطلبة ان فضل الله
من باب اللفظ مجردا فاصلح کرما وجودا وان کان من باب المعانی المطلوبة فوزه فی بقعة الامکان ما لم یزل عنه قائم البرهان وان لم یملک تلقینه بالایمان
والتسلیم واستحضر قوله تعالی وفوق کل ذی علم علیم فان العلم کالبحر الله اوسع من ان تحضره حلة معین او تضبطه قانون مبین ومذاهب ان البشریة محل النقایص
کان من نقص وعیب فیها لامن الوارد من عالم الغیب وهیهات ان ههنا مواضع تاذکر وتعن ایراد کلام ملائم لطبایع الاقلام منها التعلم او ثران استلذ الاستماع
والتعلیم وحضوصا بما یتعلق بفضیلة الله مسلک اهل البحث والجدل لا سیما فی الکتاب السنة التحذیر عنه لقوله صلعم ما ضل قوم بعد ما هدی کانوا کما قال ابو الحیاد ومنها طلبه للتخلیص لا یجاز فی الکلام والتقرب الی الافهام والاحتراز عن کل مخفی ومرام یوجب الاسهاب
والاملال فیقطع سیر الافکار دون الوصول الی المرام ومنها ان قبلة الخاطر فی معنا القران هم المحققون من اهل اخاصة او المحبون لهم والتشبه بهم والمؤمنون
باحوالهم من اهل القلوب المنورة الصافیة والعقول القویة النافذة فی اقطار الملکوت الذین یدعون ربهم بالغداة والعشی دعاء عقلیا بلسان الملکوتی
وبید وجهد ومعنوی القول فیتبعون احسنه بصفاء طویة وحسن اصغاء بعد تطهر قلبهم من صفی الجدل والنزاع ونحوها منفرین لنفحات جود الله فی ایام دهرهم
یلزم منا ولة للموصوفین باضداد هذه الصفات فمن کان منا بهذا الوصف فلا یحتاج الی التفرزات النظریة وتکریر مقدمات تداولة الجمهوریة التی اکب علیها اهل
الاشتهار لاشتهار واضع علیها الزمزوذی فی اوایل التحصیل والان علی قبل ان نقع فی الطریق المستقیم الله الملک العلام بقوله ان منکم الا واردها کان علی ربک حتما
مقضیا ثم ننجی الذین اتقوا ونذر الظالمین فیها جثیا وهکذا کان حال شیخ الشاکین الی الله الجلیل ابرهیم الخلیل علی نبینا والاه وعلیه السلام حیث اشتغل اولا بصفر
الحاجة علی الحق والجاه لله علیه مع قوة المزاج الذی هو خلیج ابرهیم الخ ثم اخذ فی طریق البرهان والکشف الذی هو الثالث الذی نعبر عنه بالفیاض الغیر فوقع فی الوجود
غلام ما یاب الوجود حتی صل بعد التجاوز عنها الی الحق المعبود قائلا وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض الایة فهذا ما شاء الله مطلع یعرف صحته بالخبرة به
بما عنده من النور الذی یجلی بین ایدیهم وبایمانهم واما من صحح فطرة قضا الایمان بشعر یعتد بما سمع من ذوات المستقبل لکونه مستعد للکشف عنها
الیلتقی منفعا بما یسمع مرتقیا بنور الایمان الی مقام البیان فلهذا وقع منا الاکتفاء بالتنبیه والتلویح ورجحنا هنا علی البسط والتصریح تاسیا لما رجحه
الله تعالی واختاره فی کلامه المتین والاقتداء بما مر به سید المرسلین صلوات الله علیه والملائکة اجمعین حیث قال الحق من ربکم فمن شاء فلیؤمن ومن شاء
فلیکفر ولم یامره بافاتة المعجزة واظهار المعجزة علی کل ما یاتی ویخبر عنه ولا یعتبر الاولد والفیاض او نفی یوم الحج واسقطنا المقدمات مع تمکنه من ذلک لکونه
مناسبا للحج والادلة الباهرة والایات المحققة الظاهرة ومن اوتی جوامع الکلم ومنع علم الاولین والاخرین بل انما وقع فی ذلک منه فی بعض الاعیان مع بعض
التابعین امور جزئیة بالنسبة الی الاخبار المنقول بقدر غرایب اوایل الحکماء الذین افتتنوا بانوار علومهم من مشکوة نبوة الانبیاء نحو ما ذکرنا حیث کان دابهم الخلوة
والریاضة والاشتغال علی مقتضی قواعد شرایعهم التی کانوا علیها فقد فهم شیء من العلوم الریانیة ذکروا منه للتلامیذ الطلبة ان فضل الله

من الاقدمين الا ضوابط غير مفصلة واما نفصلها ونميزها فاذ الشيء كلما قل تناوله نفسا واسهر نا فيه اعيننا حتى استقام الامر وقيل الكل
سلف مستوحق والكل خلف قدم صدق فالمتقدمون ابتهدوا تاسيس والمتهيئون يتمرنون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد وكما ان العلوم
العقلية كلت شيئا فشيئا الى ان بلغ تمامها في عهد ارسطو فكذلك علم التوحيد وعلم طريق الاخرة الا ان يبدو عليها علوم جميع الانبياء والاولياء
سلام الله عليهم اجمعين فما اخذ في الاستكمال شيئا فشيئا من لدن ادم عم حتى تم وكمل بناؤه بمعتر نبينا محمد ونزول القرآن على قلبه لشيء من فواته
فعلم مما ذكر ان علم التوحيد والنبوة وعلم المبدء والمعاد تما قد بلغ غايته وتمامه بنبوة الخاتم ونزول القرآن الذي كان خلقه لقوله اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي والاشارة فيها ورسول الله كان بنيان النبوة قد تم وبقي موضع لبنة فانطبقت موضعها
وفي رواية فكنت انا تلك اللبنة وبالجملة لم يزل بنا امر الانبياء والاولياء والحكماء على تصفية الباطن وتهذيب السر بالمكاشفات الحضرة الالهية
المشاهدات الباطنية وانما انتشرت صعقة الجدل بعد ارسطو اتباعا عن المتهيئين بالشابين واستمر على الان حتى اكثر المتاخرين المشهورين بالعلم والحكمة
والحال ان مناط الوصول الى الحق المتعال هو الاطلاع على صفة الكلام والمباحث العقلية في البحوث على الخصام والاتهام او علم الفقه والحكومة
التي يتعين بها القضاة والحكام في الاحكام واما علم طريق الاخرة وما شاء الله في كتاب فيها وحكمة ونور وافق اندر من الخلق معدوما بل ساقط
شيئا منتبا فاقول ما يجب للمطلبة والمشتغلين بالعلوم الدينية ان ظنهم بالمستفيضين نور الحق المهتدين بهداية الله الكبرى على منهاج الشريعة الحضرة
النبوية الاخذين عن رؤسهم بواسطة مشكوة الرسالة الملكية والبشرية لا بواسطة امية كوبتر وسابقة الالات تعليمية ولا بطن احد من الناطقين
انه من شرط كل علم ان يؤخذ من الاساتيذ او يتلقف بالاسانيد والنقول من المشايخ والمعلمين كلا وقد نبه الحق سبحانه على هذا الامر بكشف
نبيه عم في سلوكه بما قال سبحانه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وبقوله بل ذكره ما كنت تتلو من قبله كتابا
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فمثل هذا الذوق التام ليتعلم احتفاد نورا صدر فانور كاشف
سر الغيب ورافع كل شك وريب من حصر العلوم الاعتقادية على المنقول من المشايخ والمجتهدين الماخوذ من الاساتيذ والمعلمين فليس لنا معهم كلام وهم
اعذار بلهم في واد ونحن في واد والله الهادي الى طريق الرشاد والسداد وبيده ازمة مصالح العباد وصلى الله على محمد الهادي الى
سبيل الرشاد وعلى المبدء والمعاد واله المعصومين عن الخطاء والفساد في العمل والاعتقاد وقد تم هذا الكتاب
المستطاب بعون الملك الوهاب في يوم الاحد عشر من شهر صفر المظفر سنة ١٣٥٧
من الهجرة النبوية عليه الاف الف تحية والثناء على بداقل الفليد واذل الذليل
المذنب العاثر اب اقدام الابرار الاخيار الاطهار بل لا شيء في الجعفر
ابن علي اسمعيل الخوانساري حامدا مصليا مستغفرا ومتسئل الله عز
وجل ان يغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا وان يحشرنا في زمرة المرحومين
مع محمد وآله اجمعين في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم والحمد لله رب العالمين
اولا واخرا وظاهرا وباطنا

قد وفقنا الله تعالى بمنه وايده بتأييده بمقابلة هذه النسخة الشريفة من النسخ القديمة
الصحيحة بعد مرة والتصحيح لطبعها على احسن طباع بعونه
وصنه وانا الاقل الحاج الشيخ احمد البشروئي
اصلح الله حاله ونور قلبه بمحمد
وآله الاطهار في شهر
رجب ١٣٢١

هذه تفسيرية
النور الذي كان حجة ان
تكون معلم النبراس الموحد
محمد الشمس صعد الذي
الشيخ الحاج فراه
بمحمد آله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لواهب العقل والخير والجود والصلوة والسلام على نبوة الوجود نكتة سر الله في كل موجود المقصود والا المبعوث اخرا كان محمودا والانام الله مشاكرا احمده حمد عبد اوليا نعمة الذي خص بعيون الرسالة وتمم بيان النبوة وشيد بوجوه مبنى المجد وقواعد الفتوة وعلى عترته المطهرين واهل بيته المخلصين من اوتاد البشرية المحجز بادية المعارف الالهية افضل الصلوة واكمل التسليمات واتم وبعد فيقول المليح الى باب ترابه الكريم محمد المشهور بصدر الدين بن ابرهيم رزقه الله كما منه بفهم اية النور الذي قد التزمتم من بديع الفاطرة الامام وانشرح بحسن نظره صدر الانام بتبين الرشد ببيانه وتبلج الحق من بيانه فحقق ان بيت العنوة افضل لواج الفتوة وافتخاص شواهد لعزه ولا بعد ان يطلع احد على ما لا يطلع عليه غيره ولكل بصير طالعة من نور الله قل وكثر ولكل قلب منكسر خاطر من سر الله بطل او ظهر فتح للخاطر الذي خلوت فيه خواطر البلايا وظهر في خاطره اثر من وقع عليه الزمان وصبر على الهموم والاحزان وفرقة الاحباب والاخوان قلت كلمات الشفق من دمي على بصيرتي اليوم كل تربة وانا فلتموت عن مناق الجد والاجتهاد وسعة مكبس الاز لبلوغ هذا المراد على ما انا به من قلة البضاعة وقصر السلع والقصور في الصناعة وعدم المتاع وتوالي على الزمان من نوائب خالد الردى كما كره وجالد مع ان الى قلبا قد بخدته الدهور وشوشته الامور ومنه مضض العناء واعتراه للاواء كان يا زمان بقيته تمام تنوير الكرام فهانها فشرعت في تفسير سابلا من الله حسن التوفيق وسببا ازمة العزوز بالتحقيق قوله عز اسمه الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها الاية بمهد الاشارة في تحقيق هذه الاية بتمهيد بان لفظ النور ليس موضوعا كما فهمه المحجوبون من علماء اللسان واصحاب الكلام للعرض بل هذا النور احد اسماء الله تعالى وهو منور الانوار ومحقق الحقايق ومظهر الهويات وموجد المهيات ويطلق النور مجازا عند الجمهور على معان كثيرة بعضها بالاشتراك وبعضها بالحقيقة والمجاز كنور الشمس ونور القمر ونور السراج ونور العقل ونور الايمان ونور القرآن ونور الياقوت ونور الذهب ونور الفيروزج وامثالها عند الاشراقيين ومن يتبعهم كالشيخ المقتول شهاب الدين الكاشف لرموزهم والمخرج لكنوزهم والممد لعلومهم والمبين لمفهومهم والمبرز لمقاماتهم والشارح لاشاراتهم هو حقيقة بسيطة ظاهرة لذاتها مظهرة لغيرها فعلى هذا يجب ان لا يكون لها جنس ولا فصل لعدم تركيبها اذ الجنس والفصل اما مفهومان فصاعدا وليسا كاشفين عنها بل هي اظهر الاشياء لكونها مقابلة للظلمة والخفاء مقابل السلب والايجاب فلا برهان عليها بل هو البرهان على كل شيء لكن الخفاء والحجاب انما يطرءان لها بحسب الحوايت كمرتبة النور الغيبي لغاية ظهورها وبروزها فان شدة الظهور وغلبة اللجاج تماثلان منشاء الخفاء للنور والتجلي على المتجلي له لغاية القصور كما يشاهد من حال بعض الخفافيش عند تجلي النور الشديد بالحس الشمسي على احداقها فاذا كان الحال هكذا في النور المحسوس فاظنك بالنور المحض البالغ غاية الشدة والقوة وكان النور ضد الكاذبة والصفة عباءة عن هذا المعنى كما يستفاد من مصنفاتهم ومرموزاتهم الا ان الفرق بين مذهبهم ومذهب الحكماء الاشراقيين ان النور وان كان عندهم ايضا كذلك الا ان حقيقته البسيطة الا انها مما يعرض لها بحسب هذا التفاوت بالشدة والضعف والعدد والكثرة بحسب الهيئات والتشخصات والاختلاف بالوجوبية والممكنية والجوهرية والعرضية والغنى والافتقار واما عند مولانا الامام من الكرام فلا يعرض لها بحسب ذاتها هذه الاحكام بل بحسب تجليها بها وتعينها وشؤنها بها فالحقيقة واحدة والتعدد انما يعرض بحسب اختلاف المظاهر والمراءي والقوابل والابعد ان يكون الاختلاف بين المتباينين واجعل الافتقار تنزيه الاصطلاحا والخطاء الاشارات والغنى في التعين بحد التعريض منهم والاجمال والتفصيل مع الاتفاق بلبهم في الدعائم والاصول وما ذكره الشيخ محمد العزالي في مشكوة الانوار موافق لما قاله ائمة الحكمة وهو قوله النور عبارة عما يظهر الاشياء تذكرة بفضيلة بعضها ان الله نور السموات والارض وجوها كثيرة من الوجوه الاولى ما ذكره اكثر مفسري الاسلام وعلماء العربية والكلام ومستندهم قرائن امير المومنين حيث قرأ الله نور السموات والارض بصيغة الماضي بمعنى زوال السموات وصاحب نور السموات على مجاز الحذف والحق فيه ما على سبيل التشبيه قال الصاحب الكاشف شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق ولاضافة النور الى السموات والارض احد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضائته حتى يضيء للسموات والارض او ان يراد اهل السموات والارض فانهم يستضيئون بنوره انتهى قوله فعلى هذا يكون صيغة قوله صيغة الماضي ان الله نشر الحق وبسطه في السموات والارض او في قلوب اهلها نور الحق في هذا الوجه يكون المراد من مثل نوره وصف الحق العجيب الشان الذي به الله في العالم وهو الخلق بها الاطلاق الحق الذي به قوام الناس كوني في سراج استعمل مصباحه زيت صاف كان في قنديل زجاج شفاف في غاية اللطافة بحيث يكون في لطافته وفي مرتبة شبهها باحد الدراري المشهورة كالمشتري والزهرة وكانت الزجاجة في كوة غاية في جدارة غاية في الاجتماع فان تحرير يكون النور في غاية الاضائة والظهور وكل الحق المبثوث في العالم المنتشر في الخلايق وبعد ان ورد بالنور في هذه الوجوه القرآن لامر مبين الحق يعني هذا الخلق بكلام المبين الذي هو حق مبين وقد سماه الله نورا حيث قال وانزلنا اليكم نورا مبينا الا ان القرآن مظهر نور الحق والعرفان ونور قلوب اهل الايمان فيكون الحق نورا والقرآن مثله وقد شبه بالمصباح فالمصباح كلام الله والزجاجة قلب العارف بانوار معاينه والمشكوة صدره وفي نبيه امداد الفيض الالهي الخاص عن الشجرة المباركة النبوية والنشاة المقدسة المصطفوية الى الكمال اعني الها وجامعيتها للنشاتين وتجرده عن الغايين بغير مخصوصة بشرقي عالم الارواح ولا بغربي عالم الاشباح بل جامعة للطرفين ومرتفعة عن الاعتبارين وامداده الحي وصوتها وكامن قوته

ونوره للقلوب بحيث يكاد ان يخرج بضوئها قبل ان يستنبطوا المعارف من الكتاب بدقة عقولهم وتقتبسوا انوار العلوم من مشكوة صدور المعاجز والمذكرين فلعناية لبسط فيض الحق وبشدة اثارته لقلوب المتألهين والمجذوبين نور قلوبهم ويضيء ارواحهم وان لم تمسسه نار التعليم البشري قد ضاء الصوفية وانارهم السلوك والتصفية والفقهاء من محوى الآثار الكونية ومستدهم قوائم عبادة الله تعالى وسعوا كما ذكره الواحدي في الوسيط ونقله عنه ابن قرقول النور اما الارض مثل نوره في قلب المؤمن وعلى هذا الوجه يكون الراد من النور المذكور ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق خلقه في ظلمة فرش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل فهذا النور اذا قذف في قلب المؤمن انشرح له الصدر وانفتح فيدرك فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن الدار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فعلى هذا شبه الله نور قلب المؤمن بمصباح لانه اصاب ما حصل واستنار من نور ذلك النور فلذلك في قلبه وحصل واستنار من النور المطلق الالهي والوجود المبسوط والقلب بمنزلة الزيت والاعمال والمعاملات الكثيرة البركة بمنزلة الشجرة المباركة ولكونها حاصلة بين شرق القلب وغربه لبساطتها غير مختصة باحدهما الا بالقياس كالعلوم العقلية المحضة ولا بالبدن كالامور الشهوية والغضبية فلا يكون شرقية ولا غربية والروح النفساني بمنابة الزيت الجاري فيكون نظم الآية على هذا الوجه مثل نور هداية الله في قلب المؤمن كمصباح واقع في زجاجة روحه النفساني الواقع في مشكوة قلبه كأنه في صفاء المصباح من دنيء الاهوية والمعاملات الخ وكأنه في باطن وجوانبه الخ وهي مستنيرة بالنور المضاف اليها من شجرة الاعمال الصالحة المباركة وهذا النور الاخير الذي هو نتيجة الاعمال الصالحة وثمراتها المعاملات الخ الصادرة عن النور الاول الذي هو الواقع في البداية الداعي الى العبودية والطاعة فاذا تم نور النهاية الى نور البداية يكون نورا على نور الوجه الثالث ما ذكره شاخ الصوفية موافقا لاخوانه المكاشفات وارباب الاذواق والاشراقات وهو منبع على قواعد الاشراقيين وحكماء الفرس والاتراك بين ربطه بقول الحديث النبوي حكاية عن جبرائيل عليه السلام سئل عن الرب تعالى نور اني اراه اي هو نور فيمتنع تعلق الرؤية به تعالى فاطلاق النور عليه تعالى وتقدس انما يحقق مذهبهم في النور وتوضيحه ان النور المحسوس انما يطلق عليه هذا اللفظ لكونه ظاهرا بذاته ومظهرا لغيره واما خصوصية كونه محسوسا بالحس الجسماني وكونه مظهرا للمبصرات فلا مدخل له فيما يوضع له لفظ النور فليس نفس النور المحسوس مفهوم هذا اللفظ ومفهومه بل هو امر موضوع له هذا اللفظ فحيث ان نور وجود هذا العالم الخ اخص منه بهذه الخاصية يطلق عليه لفظ النور ونظير ما ذكرنا في الميزان من ان معنى ما توزن به الشيء سواء كان له عمود وكفتان ام لا لكن غلب استعماله في هذا العالم على ما له عمود وكفتان فعلى ذلك يكون اطلاق النور عليه تعالى من جهة انه مصدر اضافي ومعناه وموضوع بمنابة ان ذاته ظاهر بذاته مظهر لغيره ومن هذا الصطلح الاشراقيون على اطلاق نور الانوار عليه تعالى والنور مع انه من مقولة الجوهر خارج عن ذوات الانوار المجردة والعقلية والنفسية لانه مفاد في الكمال والنقص مختلفة في الشدة والضعف فاطلاق النور عليه تعالى على سبيل التشكيك اذ لم يقم برهان على استحالة كون الذات مقولا على افراده بالتشكيك وفكك حقيقة النور لها مراتب متفاوتة في القوة والضعف والكمال والنقص غاية كمال النور الحسي وهو النور الشمسي ثم الانوار العقلية والنفسية ثم الانوار الشاملة المنتشرة الى الانوار الكوكبية والبصرية والحق ان حقيقة الوجود شيء والصدور وجود كل شيء هو ظهوره فعلى هذا يكون وجود الاجسام ايضا من مراتب النور ولكن الاشراقيين يدعون ان الاجسام غير ظاهرة بذاتها بالنور المحسوس العارض ولعل الترتيب ان الموجود من الاجسام هو ما وصف بصفاتها النوعية وصفوفها وهيئاتها الذهنية من باب الوجود والنور يرفدون مواردها وكيفياتها التي هي كظل المدة الا وجودها ناقص فيه وسيأتيك ما يزيد توضيحا وتحقيقا في هذه المباحث بمجال اوسع ولا بعد لها الا الراسخون في الحكمتين مع ذوي بصائرهم الله بها فعلى هذه القواعد يكون معنى قوله الله نور السموات والارض بمنزلة معنى قولهم نور الانوار ووجود الوجود والعلم حقيقة كل شيء هو وجوده الذي هو نوريته في بعض الحقيقة هو وجوده الخاص وهويته الذي به يكون ظاهرا بذاته مظهرا لغيره لا بان تركب يكون النور الحسي ظاهرا بذاته مع انه محتاج في وجوده الموجد بعبد له الوجود والنورية لانا نقول على قاعدة الاشراقيين بكون الانوار الجوهرية والعرضية مجعولة بالجعل البسيط الايجادي فالجاعل لا يجعل النور نورا عند هم ولا يفيد النورية لما ليس بحسب جوهره ذاته نورا بل يفيد نفس الانوار ويفيضها فهو لنا ذو بدء وكيف عندهم غير لازم لذاته وعندنا ان الفرق بين النورية ضرورية لان الفرق بينه وبين قولنا الواجب موجود ان هذا ضرورة ذاتية وبين الضرورتين فرقتين الفرق في علم الميزان والامكان ذو الوجود امتناع سلب الضرورة الازلية لاسلب الضرورة الذاتية فلا يناسب في هذه الضرورة الافتقار الى العلة الجاعلة وبالجملة فالسموات والارض عبارة عن وجوداتها الخارجية الخاصة وانوارها المنتشرة فهي بالحقيقة انوار متفاوتة المراتب الله تعالى شأنه نور السموات والارض بمنزلة نور الانوار وفلك الافلاك وانا سيتوى الكلام على اطلاقهم يكون المشبه بالمصباح هو النور المحيط على جامع الحقائق والامكانية وبالمشكوة هي الهيئات السفلية وبالزجاجة الهيئات العلوية وبالزيت النفس الرحمانية الذي هو الوجود المنبسط من الحق على الخلق والفائض منه على قوابل الاشياء ممتزجا بالهيولى الاولى التي هي اصل الاركان وبالشجرة المباركة الوجود والنور الفائض منه على المركبات والممتزجات حسب استعداداتها القابلية وقاعدة الاستعدادات في مسئلة الرجوع الاستعدادي المستتبع بالفيض الاقدسي وجه تشبيهه بالشجرة واضح لانه ذو شعب جهات مختلفة وشئون وافنان منكثرة وهذا الفيض غير مختص بشرقية الاحدية المحضة ولا بغربية الاعيان والهيئات فلم الانسب على هذا الوجه صفة نور الوجود الفائض من نور الانوار والوجود الحقيقي الفائض على المكنات كصباح مشتعل في زجاجة حقائق الارواح العالية والجواهر النورية العقلية التي تتنور بمشكوة الجواهر السفلية والبرازخ الجسمية واشعاعات ذلك المصباح من زيت النفس الرحمانية المنبسط على هياكل الموجودات وهو لغاية لطافته وقربه من منبع التجرد الوجود ومعدن النور الوجودي يكاد زيته يضيء الوجود والنورية على الاشياء وان لم تمسسه نار الفيض الاقدس المقدس الذي

موثل

فی تفسیر آیة النور

متوقد من شجرة مبارکة هی الفیض المقدس الغیر المخصص بشوق الاحدیة ولا یعزب عنه الاعیان وهذا النور المتجلی علی حقایق الاشیاء نور علی
نور لانه نور عالم واجبی مفیض للنور الشامل الممکن فبذا الله لنوره ای یتجلی وجوه البعض من شاء فیجعل له وجه خیر من ظلمة العدم التجلی الی
نور الوجود الصرف واللانهایة وجوه نفیسة خیر سیرد علیک بیانه انشاء الله عند تحقیق معانی الفاظها مفصلة فانتظرها مقتبسا الانوار هنا مجملا
لشارة انه یقع فعلی الوجهین الاخیرین من هذه الوجوه الثلاثة لا یکون اطلاق النور علی الواجب تعالی علی سبیل التجوز والتشبیه کما ذکره
متکلمو الاسلامیین وجمهور المفسرین من انه شبه الحق والنور اذا اردت بالنور ههنا النور علی انهم لو تفطنوا بمعنی هذا المشتق لحکموا
ان کونه تعالی منورا بالحقیقة مما یستلزم کونه نورا بالحقیقة وذلک لان کل فاعل بالذات لمعنی کمال وجوده لا بد وان یوجد بغیر ذلک المعنی الکمالی
اذ المعطی الکمال لا یکون ناقصا عنه کما حکم به الوجدان وطابقه البرهان فاذا وجد بغیر معنی النور فاما ان یکون عین ذاته او زایدا علی ذاته
الاستغناء والثانی یوجب فقداره تعالی الی سبب یفیض علیه معنی النور لان الانضمام یمنع زایدا تما یکون بجهة القبول والاستعداد وهو غیر جهة الایجاد
والافادة فلو کان ذاته نورا لزم ان یکون ذاته قابلا وفاعلا فلا یکون بسیطا حقیقیا وقد ثبت بباطنه واحد بغیر وقفا عن
شوایب التراکیب کلها هذا خلف ایضا یلزم ان یکون ذاته نورا ومن فاقد ومن ان کان منورا فوجوده غیر ذاته وغیر ذاته یکون ممکنا من الممکنات
فیلزم افتقار الواجب الی الممکن وهو صفر کما لا یخفی ومن انکر کون النور کما لا للوجود بما هو موجود فلیدار عقله ان کان منورا فان کان مکابرا
فالله یجزیه جهنم خالدا فیها علی ان من تامل علم ان الوجود والنور متحدان فی المعنی والحقیقة مغایران فی اللفظ ولا شک ان الوجود خیر وکمال
لکل موجود ومن حیث هو موجود والواجب بحتا الوجود فیکون نحض النور فثبت تحقق ان الوجود نفس النور نفس حقیقة الواجب الوجود فتصل.
واما معنی اضافته الی السموات والارض فهو بمعزل عن قولک نور الانوار وهو وجود الوجودات فان وجود کل شیء عبارة عن نور یظهر مهیته ذلک
الشیء وذاته فالله منشیء الانوار بنفس ذاته النوریة ومبادیها جعلا بسیطا مفاده ترتب ذات المجعول وهویته علی ذات الجاعل وهویته
الی ما لا نهایة فعلی هذا کما ان ذاته موجد الوجود فکذلک منشیء الاشیاء ومفیدة الذوات ثم کان ذاته موجد ذات کل ممکن لیست الا وجودا لتما
وجودا تها وتا یسلرتها علی النحو الذی ذکره فیکون الله نعم وجود الوجودات فاذا کان الله وجود الوجودات فلا یکون للموجودات الا نحض
هویته لها الا هویته ثم لیست هویته الباریة مفقودة فیها والا لزم الدور وافتقار الواجب الی الممکن وکلاهما محالان فیکون الموجود بالحقیقة هو الحق تعالی لا غیر
یکون موجودیته غیره باعتبار اخذها معه فیکون من قبیل الاضلال والاشباح الذی یترای فی المرآة المصقلة بتبعیة الشخص الخارجی فالمهیات کلها بمنزلة
المرآة الذی یترای فیها صورة الوجود الحقیقی لعدم تاثیرها کعدم تاثیر المرآة ولهذا المعنی قال الحلاج انا الله مصدقا الموجودات وقال بعضهم الله وجود السموات
والارض والبر والبحر حق قول الشیعة ما الجنة احد سوی الله نعم وکانه اراد بالجنة ههنا الوجود الناقص الحقیقی لانه الخیر المحض یؤثر عند الکل والبر الشر قد
ابی العیار لبس فی الدار غیر الله نعم الوجود کلها سعة الاوجوه نعم ویؤید ذلک قول امیر المؤمنین وامام الموحدین ما رایت شیئا الا رایت الله بعده ویقرب ذلک المقام قول
خاتم الانبیاء لا راحة للمؤمنین من دون لقاء الله **حکمة عرشیة** کما ان الموجود حیثما وقع سمعت فی الحکمة المشهورة اما جوهر واما عرض وهما الجوهر
العرض المشهوران فاعلم ان فی الوجود جوهرا وعرضا حقیقیین غیر ذینک المشهورین فان ذینک المفهومین من اقسام المهیات والاعیان الثابتة الذی ناشیء
زایحة الوجود وهذان من اقسام الوجود فالجوهر بحسب الشیء مهیته غیر الوجود حتما فاما ان یکون موجودیته ای متحدة مع مفهوم الوجود العقلی الذی من المعقولات
العامة الشاملة ان لا یکون فی موضوع ای معناه لیس نعتا لمعروض والعرض هو المهیة التی یکون بحسب وجودها العینی وعند موجودیتها العینیة نعتا
لشیء اخر فهما مفهوما ان وموضوعا فهما مفهومان عقلیان واما الجوهر والعرض الحقیقیان فالجوهر الحقیقی هو الموجود المستقل الذی هو بذاته وهویته موجود
وواجب لذاته من غیر حاجة علی شیء اخر فی کونه هو هو والله نعم والعرض الحقیقی هو الذی یکون بحسب ذاته وهویته متعلقا بغیره ومفتقرا فی وجوده الا
غیره ویکون وجوده وتقدره بغیره فلا یکون فی نفسه مع قطع النظر عن ما یقوم به منسوبا ضلا عن ان یکون موجودا فذا نه عبارة عن المقوم بالغیر
ان لمعنی یکون ذلک المعنی مما یوصف بالافتقار الی الغیر فقط موضوعا کما کان فی العرض بالمعنی المشهور مادة کما فی صورة الجوهر تمثیر بالمعنی الاول لوصوفه کما
فی المادة او هما جمیعا کما فی المرکب منهما او فاعلا او غایة کما فی سایر الاقسام فالواجب جل ذکره جوهر بهذا المعنی حقیقة وان لم یطلق علیه اسم لتنزیه بحسب الوقوف
حیث لم یرد اطلاق هذا اللفظ علیه نعم فی الشرع الانور وهو مفاد ما ذکرناه من المعنی وان کان بعبارة اخری والعرض بالمعنی الحقیقی الذی نکوناه هو جود الممکنا
کلها اسواء کان الممکن بحسب المهیة جوهرا بالمعنی المشهور او عرضا فان ثالث الوجودات کلها اعراض قائمة لوجود ما لا بمعنی قیام معنی العرض بالجوهر حسبما
هو المتعارف المشهور بین الجمهور لیلزم کونه تعالی محل الحوادث کما ذهب الیه بعض المتکلمین او محل صور العلمیة کما ذهب الیه جمهور المشائین من الحکماء بل وذلک
معنی اخر من الاقسام غیر ما قبل او بقال والعیاذ بالله فاصرح عن بیانه والامثلة الدایرة فی لسان العرفا غیر واردة علی ما مضی بها فی شانه وجملة القول فیه ان
معنی قیام الاشیاء به تعالی عبارة عن قیومیته لها فافهم وتثبت وتفطن بما قد مناه وعن کعب الاحبار فی تفسیر لفظة الله حیث قال انه عبارة عن

وجوده ولوازمه من اسماء الحسنى ومظاهرها اعني الماهيات واعيان الممكنات التي وقعت على هياكلها رشحات وجود الحق ولمعات نوره وظلاله
المعبر عنهما بالسموات والارض وقد بينا من هذا المعنى ما رأيت في مرموزات اهل الله ان اصل السماء والارض وحقيقتهما عبارة عن نور محمدية وناره
ابليس لعنه الله ويجيء شرح لهذا المعنى انشاء الله **لمعة اشراقية** قد دريت ان النور حقيقة بسيطة معناها يعرف الاسم الظاهر بذاته المظهر لغيره
ودريت مما ذكرناه ان حقيقة النور تقتضي لا يظهر لاحد الا بالمشاهدة الحضورية دون حصولية صورته منها اذ الذهن لا ان كل صورة ذهنية من تكون كلية
ابدا ولو تخصصت بالف تخصص فيكون مبهما والمبهم لا يكون متعينا ظاهرا في نفسه على فرض تخصصه يحتاج في ظهوره وتعينه الى ذلك التخصص فلا يكون
ظهوره عين ذاته فلا يكون ظاهرا بذاته مظهرا لغيره هذا وايضا كل ما هو غير النور فهو خفي في ذاته مظلم في جوهره ظاهر بالنور مستفيض به فكيف
يكون هو مظهر النور ومعرفا كاشفا له فثبت ان الله تعالى هو ظاهر بذاته اذ ذاته عين ظهوره ذاته لذاته وعين ظهور جميع الاشياء له كما انه ظهر بها
من مكمن الخفاء وموجدها من كتم العدم الى عالم الوجود فبذاته النيرة بنوره وغسق المهيات المظلمة الذوات وبمشرب بياض وجوده الهويات الخفية في ظلم
شمس عظمته على آفاق حقايق الممكنات وبيلق العدم والظلمة عن اقليم المعاني والمعقولات فلو لم يكن طلوع ذاته النيرة في آفاق هويات الممكنات
واشراق نوره على السموات والارض فلم يكن لذة من الذوات وجود ولا لاحد من الموجودات حصول لا في العقل ولا في العين وفي الحديث النبوي
المصطفوي عما قائله وآله اكرم كرايم تسليمات الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وبهذا في الحقيقة ينكشف معنى قوله سبحانه
يدبر الامر من السماء والارض وقوله ان ربك علام الغيوب فان التدبير من الله عين اشراق نوره الوجودي ضمنا في ابداعه للاشياء على وجه الحكمة والمصلحة
وكذا علمه بالغيوب عين ايجاده للاشياء المستورة في ذاتها المعقولة له بفيض الايجاد الذي هو فرض بعض المعقولات في حضرة كما رأيت ان ليس
وجودات الاشياء عنه غير اختيرة عن ارادته لها ومشيته لا ارادته للاشياء التي هي عين علمه التفصيلي لوجوبها متاخرة عن وجوبها بل اوجب الموجودات
معقولة اياه وعقل المعقولات موجوفة له تعالى وهذا معنى كون علمه فعليا عندهم فالحاصل ان علمه الذي هو عين ذاته سبب لوجودات الاشياء
التي هي عبارة عن معلولاتها له واشراق نوره عليها هو الذي في السماء اله وفي الارض اله فمن هذا ايضا انكشف معنى قوله تعالى نور على نور **يهدي الله**
استكشافي قال مشايخ هذا الطريق النور هو الذي نور قلوب العارفين بتوحيده وانار اسرار المحبين بنار بيده وقيل هو الذي كون الاشياء
بالتصوير والاظهار بالنور وقيل هو الذي يهدي القلوب بالى اثار الحق واصطفائه ويهدي الاسرار الى مناجاته واجتبائه واليه الاشارة بقوله
سبحان الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات التي لنور اي من الباطل الى الحق ومن العبد الى الرب والبعد الى القرب ومن الاسفل الى الاعلى ومن الهاوية
الى الجنان **كشف استبصاري** اعلم ان للحق تعالى اسماء متقابلة لاوتر لذاته كالاول والاخر والظاهر والباطن والهادي والمضل والمعز والمذل
فله بحسب احدية ذاته ووجوده الواجبي من كل صفتين متقابلتين اثر من فمنها يحصل ذاته وفي بينته وجهه وانما يحصل الطرف المقابل عليه بحسب مقابلة غيره
ذاته وجلاله الامن دونه وقهره على من سواه فالاسماء والصفات الجمالية انما تثبت ولا وبالذات والاسماء والصفات الجلالية تقتضي عليه ثانيا
وبالعرض من باب الضرورة الذي يذكر في بحث العلل الغائية التي هي الفاعل بذلك الاصل يتحفظ فاعليته استحالة ان يكون الخير الحقيقي صادرا للشر **لفاعلية الفاعل**
وبه ازاح اساتذة الحكماء ومقدم المشائين ارسطاطاليس شبهة الثنوية القائلة بتعدد الفاعل الاول للكل فكل ممكن مزدوج الحقيقة من جهة كما بينا فهو
ناشئ من الصفات الجمالية النورية من جهة بفضائية عدمية ظلمانية ناشئ من الصفات القهرية الجلالية النارية فمن هذين الاصلين نشاء النور
المحمدي والنار الابليسي الشاريين في سموات الارواح والارض الاجساد والجسمانيات والله تعالى منور الكل بنور وجوده وجماله وقاهر الكل بسلطنة
وجلاله كما اشار اليه بقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله نور السموات والارض بانوار كواكب اسمائه النورية الجمالية المتفرعة
في سماء حقيقة ذاته واشعة نيران الجوامد البيض في آفاق ملكوته وجبروته فالموجودات كلها مسخرة لهاتين الصفتين متقلبة بين الاصبعين فالعرش وما **ذو قد**
حواه بين صفتين من صفات السبحان والقلب ما هو اه بين اصبعين من اصابع الرحمن اللتين كانتا في مرتبة صفتي لطف وقهر وفي مقام لغوجوهري
عقل ونفس وفي درجة لنوعي خالق بسط وقبض وظلامها في العالم سماء وارض وفي الكواكب سعود ونحوس وفي الآفاق شرق وغرب وفي الحيوان ذكر و
انثى وفي الطعوم حلاوة ومرارة وفي اللون سواد وبياض وفي الكم متصل ومنفصل وفي المقدار طويل وقصير وفي الخط مستقيم ومعوج وفي السطح مستو
ومحني وفي العدد مطلق واصم وفي المذهب هداية وضلال وفي الاعتقاد حق وباطل وفي النفس اقبال وادبار وفي القلب بصيرة وعماء وفي الاخوة نعيم وجحيم
وفي الدنيا دولة ونكبة وفي الباطن الهام ووسوسة لا غير ذلك من المزاوجات السارية في جميع الذراري الناشئة من سماء عالم الوحدة الى ارض عالم
الكثرة والهيولى لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقل من العلماء من لم يزل قدمه في شرح نفاصيل هذه المراتب المزدوجة المنشئة من شرف
سماء العظمة والكبرياء الى المهبط الادنى وحضيض الارض السفلى ثم المرتقية الى عالم الاسماء والصفات العظمى التي يحشر فيها الاشياء الا الذي على
وكل انبه يوم القيمة فرد **فصل** في قوله جل اسمه مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري حبذا عبد بلغ في عيوب
وسلوك الطريق الا ناية الى مقام شاهد بالمشاهدة القلبية نور وجه الله ورآه كما راى بالمشاهدة البصرية نور المصباح من وراء زجاجة وانور
مشكوة فاهو بمنزلة زجاجة هذا النور هو محمد رسول الله ص اذ لا يمكن مشاهدة النور الاحدي الغائب شدته وقوته الى غير اكتساب وبهين
الا نياب الا خلف حجاب الزجاج المحمدي اذ بمعرفة مصباح نوره بخلاف قبل ضياع ظهوره وانارت بيان تشبيه المصباح الى النور والمصباح الى الظهور

نفاهم والله احد فقولك هو الله لفظان موضوع ومحمول والحمل يحوج الاتحاد في الذات والوجود لكن لو نظرت نظرا عقليا في مسمى هذا العقل الحمل وجدت هو الله شيئا واحدا وذاتا واحدة يعبر عنها تارة بالوجود الواجبي والذات الاحدية وتارة بالمستجمع بجميع الصفات الكمالية والاسماء الحسنى ومعنى الحيثيتان المذكورتان حقيقة بسيطة واحدة تكون باحد الجهتين هو تارة وبالاخرى الهة كما انتر باحد الاعتبارين وجودا باعتبار واخر اسما وصفة وكما ان المصباح في عالم المشاهدة البصرية شيء واحد ومحسوس واحد لكنه عند التمييز يحلل الامر بين منيرية هو بمنزلة الوجود المطلق وحامل صفة هو بمنزلة مفهوم اسم الله في الواجب نعم هذا انما كان المثل له في المصباح هو الله نعم وانما اذا كان ذاتا امكانية كذات الرسولة فاحد الامرين فيه بمنزلة الوجود والثاني بمنزلة الهية في الممكن والفرق بين المواضع الثلاثة ان الصفة والموصوف في المصباح اي النور والصورة يختلفان حسا ووضعا متغايران وجودا وعقلا وما بازائهما في الممكن اي الهية والوجود يختلفان وجودا وعينا متغايران عقلا وتحققا وفي الواجب نعم ما هو بمنزلة الوجود في الممكن والنور في المصباح وهو المسمى بالهوية عين ما هو بمنزلة الهية والحامل وهو المسمى بالاسم الله لا فرق الا في العبارة فالمصباح شارة الى احدية ونوريته مثال لما هو بتلك الهوية فلو لم يكن للنور المصباح حامل ذو تعين وضع لنا شخص منير حقيقة قريب بعض الحواء الذي يتنير منه شكلا ووضعا فلم يقع منه نور على شيء من هواء البيت جدارا ونحوه سقفه لعدم التشبث بالرجحان وعدم الاولية وعلتها والاستحالة التوجيح من غير مرجح فكذلك لو لم يكن للحق اسماء يقع منها اثار يخصوصيتها على الظاهر والمجالي بحسب ما يقتضيه تعين كل اسم عن اسم آخر لم يتحقق منه في عالم الايجاد شيء من الممكنات اذ لا اولوية لممكن ما ولا رجحان لبعض على ممكن اخر بحسب الهية الامكانية فان المهيات الامكانية والمعاني الكلية التي هي غير الوجود في درجة واحدة بحسب الذات بقبول نور الوجود وعدم قبوله بل المعين لكل منها في مقام خاص ودرجة معينة انما هو ذوات الواجب بما ان منها من الاسماء والصفات المتعينة عن حاق هوية الالهية وشمس حقيقة الواجبية التي افاض نورها في جميع هياكل الممكنات البسائط فيضها على ما يطابق استعداداتها لما كان اول من قرع باب الاستثناء بنور الله وادل من نطق بلا اله الا الله هو العقل الاول والممكن الاشرف والحقيقة المحمدية هي هذا مصباح نور الله وبنوره يقبل الاستضاءة والاستناره جميع ما وقع في المهيات من ضياء قابليته لنور الوجود والهوية الساكنة في بيوت اهل المحبة والعبودية يسمع الوجود الغايتي لنور الجبروت والوجود فذات النبي ﷺ كالمراة المصقولة التي تحاذي بها وجه البر الاعظم وتوازي شطر الحق فيتجلى لها وجه ربه ذو الجلال والاكرام تفريع فكل من صحت نسبته الى من قرع باب الاستناره سابقا ولاحقا من الحق سبحانه البشرى هنالك يتم الشفاعة ان يكون بمن يتم المنة عليهم بالهداية يوم القيمة من الانبياء والاولياء وسلفا وخلفا وجوبه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واعلم ان الغرض الاصلي من العبادات والرياضات هو تصفية جوهر الذات والمحاذات بالقلوب الصافية شطر نور الحق الاحد فمن جاهد احدا يجاهد لنفسه والله غني عن العالمين ويقع عليه شوق معرفة الله وهذا معنى ما قالوا ليس الفرض في العبادات ان يكون عبثا كعقيل ارجل الغراب ما ذكرنا ورجع حاصل معنى العبودية الثامنة وقد سئل عن بعض اصحاب القلوب بالعبودية الثامنة فقال اذا صار حرا فان عبد معناه انك اذا تجردت وخلصت عن التعلقات وتصفيت قليلا عن الكدورات وافضت عبد الله ملكا مقربا او ملكا مقربا كالجميع الاشياء بعزة الله وقدرته وملكه لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم فما ورد في هذا المعنى عن رسول الله ﷺ في خبر اهل الجنة انه يأتي اليهم الملك بعد ان يستأذن منهم للدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله فاذا في الكتاب لكل انسان يخاطبه من الحي القيوم الى الحي القيوم اما بعد فانا اقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون فانك فلا يقول لاحد من اهل الجنة شيء كن فيكون تنبيه الحي القيوم اما بعد فانا اقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون فانك فلا يقول لاحد من اهل الجنة شيء كن فيكون تنبيه ولكل يا مسكين يجب ان تعلم التمييز بين المرآة والشخص وتفرق الظل من الاصل وقد بينا ذلك عليه وقبل ذلك لئلا ينفع فيما وقع فيه كثير من اهل الضلال وانكار اصحاب الحلول والاتحاد فما للتراب وارباب الارباب وما بين ذرة ولكن الله وفاذا خوطب بالابرار وقايد الاخيار بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت فما يكون لاحد مالك وفظر ائذ ثم في التعبير عن ذلك المربية بالامانة في قوله عز جاره انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اشفقن لعظم قدرها وذكر فان الامانة مرهونة الى صاحبها بل كل صفة وجودية وكمال نوري افاضه الله على ممكن من الممكنات ومهيا من المهيات فهو امانة من الله عنده وليس له الا التمتع بنوره والمجاورة معه لا اضافة به الا الاضافة بالحقيقة ولهذا ينجلي عند اباء الامانة تدهور الكل البتة الا الله بصيرا لا يعزب عنه مثقال ذرة ولهذا المعنى اشار ابو سعيد الخراز حيث قال لا تسكن المريدة الفتاة ما يخطر على القلب الا الله سبحانه ثم ببدية وبادية فبين بهما ان جوهر نفسه خطر دونه من الله وبقي دونه من الله فما كان لله من الله فبقدر العبد من فرديته فاذا كان كذلك فلا يكون مع الله غير الله فبقي الله الواحد الصمد الابدية كما كان في الازلية هذا كلام تام في نحوه لمن كان له سمع يسمع بالله وعقل يفهم توحيده وبصيرة يقدر ونفوذ امر في عالم الملك والملكوت والغيب والشهادة طريق اخر وهو قول بعض السالفين من المفسرين ان المشكوة هو الصدر والزجاجة هو القلب والمصباح هو الروح وهذا الذاكر جيد واضح لكن ينبغي ان يعلم ان كل من هذه الثلاثة اي الصدر والقلب والروح مراتب ثلثا واولها ظاهرة مكشوفة لكل احد ملكوتها من عالم الحس الظاهر وثانيها مستورة عن الحس الظاهر مكشوفة للحس الباطن وثالثها مستورة عنهما جميعا مكشوفة للعقل النظري ولها مراتب اخرى ليس همنا موضع بيانها فالمرتبة الاولى اما من الصدر فهي هذا المركب من العظام والافشية والرياطات المحيطة بمجرم الكبد وكان المراد بهو هو الكبد لكونه محل روح الطبيعي واما من القلب فهو اللحم الصنوبري واما من الروح فهو جسم لطيف غاره هو مركب النفس الحيوانية المشتركة للحيوانات لاجل الحركات الشهوية والغضبية واما المرتبة الثانية

من كل منها فمن الصدر الروح الطبيعي ومن القلب لروح الحيواني المذكور ومن الروح النفساني البشري الذي يتعلق به تعلق النفس الانسانية المفكرة في المقاصد الحيوانية والروية في التدابير البشرية بحسب المعاش والمعاد والدنيا والاخرى على ما يقتضيه العقل العملي المشترك فيه بين الناس المتفق عليه العام والخاص عند تخليته عن العوائق والموانع سالما عن القواطع والنوازع فهذه الارواح الثلاثة لها الطبيعي والحيواني والنفساني التي بحثت عنها الاطباء ويتبعهم عندهم بالارواح وتميزهم عندهم بالقوى الثلاث وتفاوتهم بينها في اللطافة شدة وضعفا وفي كمال الاعتدال ونقصه ولكل منها مولد ومنشأ خاص فمنبع الروح النفساني الدماغ وهو اعدل الارواح ومنشأ الروح الحيواني القلب الصنوبري وهو متوسط في كمال الاعتدال ومولد الروح الطبيعي الكبد وهو اخرج مزاجا عن الاعتدال وهذه الارواح الثلاثة اشرفها الاحساس العضو ترخي كما ان يشبهه الافلاك واما عند العرفاء فاسنابها ما ذكرنا من الصدر والقلب والروح بحسب هذا الاستعمال في المرتبة المتوسطة واما المرتبة الثالثة فالصدر بحسب هذه المرتبة هي النفس الحيوانية التي يستعملها القلب الانساني وهو في هذا المقام عبارة عن النفس الناطقة المذكورة والعقل العملي المذكور والروح عبارة عن العقل المستفاد والمشاهد المعقولات عند اتصالها بالفعل الفعال وهو الملك المقدس وهو القلم الحقيقي في الواح قلوبنا حقايق الايمان لقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذه الثلاثة في هذه المرتبة تكون من عالم الاخرة وعالم الغيب وعالم الملكوت وفي المرتبة الاولى كانت من عالم الدنيا وعالم الشهادة وعالم الملك وفي المرتبة المتوسطة يقع متوسطا بين العالمين برزخا بين النشاتين بمنزلة عالم الافلاك الذي قيل انه الاعراف والقلب بهذا المعنى الاخير هو الذي يقال انه عرش الله ومستوى اسم الرحمن لكونه محل معرفة الله وملكوته على سبيل الاستفاضة من غير احوجية ولا محاذاة في عظمة ذاته وصفاته واسمائه وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر الذي هو يوم مراجعة الخلائق اليه واعادة الارواح ومثولها بين يديه والصدر هو الكرسي لتشبيه العرش الى الكرسي كتشبيه العقل الى النفس والقضاء الى القدر اذا المعقولات كلها مجملة في القضاء مفصلة في القدر وكذا الانوار الكوكبية متصلة واحدة في العرش لغاية صفائه ولطافته وكونه مطابقا لا فوق عالم المعنى والملكوت وهي منفصلة متحيزة في الكرسي لكون تلك الكواكب في اللطافة دون تلك العرش فصل في قوله عز اسمه توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اعلم ان هذه الشجرة ليست من اشجار الدنيا وعالم الحس كما ظنه المحجوبون والا لكانت في جانب من جوانب الدنيا قابلة للاشارة الحسية وانها ليست كذلك في الدنيا ولا في الاخرة ايضا كما ذهب اليه قوم قال الحسن البصري لو كانت هذه الشجرة في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية ولكن والله ملك الدنيا ولا في الجنة انما مثل ضربه لنوره وكثيرا ما يكون لشيء واحد اسماء كثيرة باعتبارات متعددة يكون المقصود من الكل معنى واحد وان تعددت الالفاظ وتكثرت الحيثيات وربما يكون لحقيقة واحدة درجات وتراتب في العوالم المتطابقة المتحاذية بعضها فوق بعض كالقلب الذي ظاهره يحتوي من العناصر الاربعة ثم من الاخلاط الاربعة ثم من الامشاج مثل الشحم واللحم والعصب والعروق وما شاكلها فظاهره ظاهر شكل صنوبري يعرف محسوس وباطن ظاهره يحوي ظلمانيا في اسود وباطنه روح بخاري حاصل من لطافة الاخلاط وتجاربها كما ان هذا الظاهر حاصل من كثافة الاخلاط وارضيتها ونسبة هذا الى ذلك كنسبة الارض الى السماء وليا طنه باطن هو النفس الحيواني وهو قشر ظاهر للنفس الانسانية الناطقة ونسبة هذه النفس كنسبة الليل البهيم ثم لباطن باطنه باطن اخر يكون جميع ما شوهد بالقياس اليه هو محيط بها احاطة العرش بما فيه من السماء والارض وهو الجوهر العقلي الذي كان مفاضا على النفس من المبدء الفعال وهو اول تكون من مرتبة العالم النفسية والمعقولات الكلية الهيولانية ونسبته الى العقل الفعال النسبة المحققة بالفعل الرجائي ثم يتدرج في قوة الوجود العقلي الى درجة العقل بالملكة الذي يتلك بها المقدمات الاولية وبالقوة يقتطف المشاركات والمباينات وينسبه للمعقولات المقتنيات المأخوذة من الحسيات ثم الى درجة العقل بالفعل الذي يتلك به النظريات وحدود الماهيات وبراهين الموجودات ثم الى درجة العقل المستفاد المشاهد لصور المعقولات في العالم الاعلى واللوح المحفوظ ثم يخرط في سلك الملائكة المقربين والاتحاد معهم اتحادا نوريا مقدسا من شوائب النقص والنقص فهذه كلها من جملة مراتب القلب الانساني الصعود من ارض الحسية الى السماء اللاهوتية فعلى هذا يتأسس غيره من الحقايق المشتملة الفاظها عند اهل التشريف والحقيقة مطمح نظرنا في هذه الاية خاصة فالشجرة الزيتونية عند المحجوبين المقتنعين بالعلوم الدرجات للحقايق والدنى العلوم للنعالى هي شجرة منبتها الشام وغيرها واجود الزيتون زيتون الشام وهو مبارك لانها كثيرة المنافع اولا من حيث انها ارض الانبياء وقد بوركت للعالمين وقد بوركت بنباتها حيثما في فيها احد سبعين نبيا منهم ابرهيم وعز النبي عليكم بهذه الشجرة زيتا لزيتونة فتداووا فيها فانه مصحة من الباسور ومنها الاشفية وهي لا غربية لان الشام متوسطة بين شرق العالم وغربه اي الربع المعمور للارض المكشوف من البحر الذي احد جانبيه الطول وهو نصف دائرة عظيمة في الارض الجزائر والمخالدات الواقعة في جانب الغرب كانت مكشوفة في قديم الزمان من البحر والان مغمورة فيه والجانب الاخر منتهى العمارة عند ساحل البحر في جانب الشرق وقيل لانها في مضيعة ولا في مفتاة ولكن الشمس تظل بنعافيان عليها وقيل لجودة حملها واضافة لدهنها الى رسول الله لانها شجرة في مفتاة ولا بنات في مفتاة ولا خير فيها في مضيعة ويستفاد من هذين القولين انها شجرة واقعة في افق قبة الارض وسرة اصطلاح اهل الهيئة والجغرافية موضع من الارض طوله تسعون درجة وعرضه عرض وسط الاقاليم ومنتصف الربع المعمور على ما يعين افاقولا شعر يتوسطها موضعها في الطول بين مطلع الشمس ومغيبها الارض المعمورة والقول الثاني شعر يكون متوسطا في الطول واقعا بين غاية ارتفاع النهار في الطول وغاية القصر في جميع الشتر كواضع خط الاستواء وما يليه وهذا يدل على ان مغنى الشجرة الزيتونة حيثما وصل البلد تمام الجهة وبحسب ما في فطا

في القاموس اي مجتمع مقبل الشمس في القرب والبعد عن الصدق

في بعض النسخ الصحيحة ان الشجرة الزيتونة في الشام وهي موضع لا تطلع عليه الشمس وهي غاية في الطول وغاية في القصر وهي موضع غير موصوف

هذا العالم ووجودها في ميتة كدودة الاجرام ومعدن الظلام واما تحقق هذا بحسب نشأة اخرى غير هذه النشأة فوقع البشارة قرآنية ودموز نبوية منارة حسب مقامات العارفين ودرجات المتذكرين فنارة بعرعرها بتحر طوبى ونارة بسدرة المنتهى عندها جنة المأوى ونارة بمقام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ونارة بشجرة موسى شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وهو المطالب العلمية البرهانية النورانية وصبغ الخطابيات والمواعظ الحسنة المقبول للعقول المنفاد فتظليل فرشي فيه تدبين لك بما ترفع سمعلمان للقوة الانسانية التي تكونت وانشأتها في القلب الذي هو الصنوبري الشكل المجوف وطي الوضع درجات متفاوتة في الانشاء الى الكمال ولها تطورات في الاحوال انما ينكشف ذلك بان نعتبر اولا القلب اعني الروح وهو بالحقيقة اول عضو يتكون في البدن ويتحرك واخر عضو يفسد ونسكن بل هو بالحقيقة البدن الجوهري الذي يشعلة النفس بواسطة ما ينبعث عنه من البخار اللطيف في باقي الاعضاء يزداد جلوة ويولد بصيصا لانها بمنزلة الغلافات والقشور الصابنة للباب القلب والآلات الخادمة له الحافظة اياه ولذلك يكون واضعا في وسط البدن وهو وان كان في الصورة محاطا لها وفي الكمية اصغر منها الا انه في القوة والمعنى محيط بها مستعمل اياها غاية توجوها وفاعل معطوا لها ثم يتولد منه بخار لطيف هو الروح الحيواني عند الابتداء ثم يتولد منه روح اخر بخاري اللطف منه وهو الروح النفساني ثم يتولد منه النفس النباتية وهي قوة ومبدء للتغذية والتوليد ثم النفس الحيوانية واول مراتبها ما هي كما في الدود والحازونات ونظائرها من الحيوانات العديمة الروس ثم يتولد النفوس الحسية على طبقاتها ثم النفوس الخيالية على طبقاتها ثم النفوس الوهمية كذلك ثم النفس الحيوانية بما هي حيوانية ثم يتكون النفس الناطقة الملكية وهي نور من انوار الله المعنوية قد طلع من افق عالم الامر وهي اول من فرع باب الملكوت فاول درجاتها العقل الهيولاني وهو بلد شجرة العقل والعرفان وجنة ثمرة المعرفة والايمان ثم يتكون منه العقل الاستعدادي ثم العقل بالفعل ثم المستفاد المضيء المعاد ثم العقل الفعال المعقولات والانوار والفياض لوجوه الحقايق والاسرار فاذا علمت هذا فاعلم ان مراتب الانسان وسفره وسلوكه في درجات الابدان والنفوس والعقول الى ان يبلغ في الانشاء الى اقصى الغايات التي نزل منها فاعلم هذا في مراتبها بنعت بر وسنوي منحر لستكمل وبين في خلقه في كل مقام اوبة واعادة خاصة وقوانين معتبرة وازواج معلومة بعضها من باب الاجساد والجسمانيات وبعضها من باب الحواس والمحسوسات وبعضها من الاوهام والمتخيلات والظنون والاعتقادات وبعضها من باب العقول والمعقولات وبعضها من باب التوهم والمشاهدات فمادام الانسان في عالم الدنيا والجسمية فلا بد له من غذاء يشبه المتغذي صورة ومادة وقوة فيتغذى الصورة بالصورة والمادة بالمادة والقوة بالقوة والحس بالمحسوس ثم لكل عضو حصة من الغذاء يشابهه يتناكله بعد مراتب النضج والاستحالات بالقوة الغاذية التي في البدن بمنزلة القوة العاقلة في النفس ولا بد للبدن في تجوهر نفسه وذاته من اغذية علمية ومواد عقلية اولا تترى ان مادة الغذاء اذا وردت على البدن اخصر عند نضج فالغاذية تفصل فيها واحالها في مراتب الهضم بقوالها المختلفة لهذا الامر وصيرتها صافية نيرة عن الفضلات بصبغة طبيعية تشبه البدن وخصوصا

وبسيط في كل طور وعالم باسم خاص بناسبه وهو المنازل وادناها عنصر ثم بعد الاستحالات جسم مركب جمادي كالحنطة والحبة والزبيب ثم بعد مراتب النصرفات دم وقاطصالح ثم لحم وعضو وعصب ثم بخار لطيف خيالي ثم صورة حاسة ومحسوسة ثم صورة وهمية وعقلية وهلم الا درجة مشاهدة الانوار الالهية ومعاينة الصفات اللاهوتية والاسماء الربانية ويكون لها في كل مرتبة من المراتب الخلقية والامرية وبحسب كل تكوين وخلق من الاكبر والاعظم النورانية والظلمانية اسم خاص وقس بالقلم مثلا اللذين اسمهما قلم في العرفان والارتقاء البرالي ان يصير نفسها على نور شجرة الزيتونة ارتقاء لا غاية الكمال وصلوحا لان يكون مظهرا لاسم العالم النور المحسوس ووصفها البرخي يصير نفسها على نور شجرة الزيتونة بمنزلة بنات بقم فذاء وطعاما لطيفا للانسان الكامل الذي هو اشرف خلق الله وعبده الذاهب الى ربه كالخليل حيث قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وكموسى حيث قال انه انست نارا لعلي آتيكم منها وكعيسى حيث قال انعم سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الزيتونة بمنزلة الاطعمة والاغذية التي بدننا وله الانسانية ويحفظها في وجوده والمشكوة بمنزلة اليد الانسانية لكونها مظلمة في ذاتها قابلة للنور لا على التساوي لاختلاف التطوح والتقبل فيها وهكذا احكام الجسد كله انسانية في قبوله الانوار الحس والحركة لا على التساوي والزجاجة الغليظة عنبارية بحيث يكون مكانا للروح الحيواني الذي عبارة بعض الزيت والمصباح هو الروح الانساني المنور بنور النفس الانسانية وذلك الروح لغاية رقي بها من عالم الغيب الملكوتي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار من خارج لان العلل الذاتية ليست موراء خارجة عن ذوات المعلولات فانها بل النور النفسي بان كان مفتقرا في الاستنارة بها الى العقل الفعال لكنه غير مفتقر الى سبب خارج عن ذاته فكانه يكاد بذاته يضيء لغاية صفاء جوهره وتجرده عن غواشي المادة وظلماتها وكونه في ذاته مضيئا بالقوة القدسية لانها بكاد تعقل بالفعل ولم يكن شيء يخرجها من القوة الا الفعل ونور هو العقل المستفاد فان الصور المعقولة بنور النفس القابلة لها نور اخر والمصباح العقل بالفعل لانه نور بذاته من غير احتياج الى نور يكسبه اياه والعقل الفعال انما المصباح بالقوة لكن اذا اشتعل منها كشف اشراقي واعلم ان قوله تعالى لا شرقية ولا غربية اذا حمل الشجرة الزيتونة على الامر العقلي يكون معناه انها خارجة عن حيز الامكنة والاجناز كما يوجد المفارقات اذ لا بارد اي يكون خارجا عن حيز هذه الكيفيات المحسوسة واما اذا حمل على الامر الحسي كما تشجر الى ان يحصل منها الزيت الصفو بحيث يكون معناه الامر المتوسط مكانيا بينهما كما يقال للماء الفاتر انه لا حار ولا بارد ويمكن حمل الشرق والغرب على الاخرة والدنيا عند ارادة من الشجرة القوة الفكرية او الخيالية ومعنى سلب الشرقية والغربية عنها بحمل الوجهين اما التوسط بين هذين الضدين او الخروج عن جانبيهما ويمكن حمل الشرق والغرب على الوجود والامكان فان ذات البارئ سبحانه مطلع انوار الوجود وعالم الامكان مغيب تلك الانوار وفيه انوار كواكب الحقائق الاسمائية تخرج بتبعيات مشكوة الطبيعة الكلية السارية المختلفة في الاجسام والزجاجة النفس الكلية المتصفة في ذاتها القابلة للنور العقلي انم قبول الشجرة الزيتونة هي القدسية الالهية المتشعشعة الى فوق بالمجادات الحقائقية المختلفة بحسب فيضها الاسماء الحسنى صور علم الله المنقدة من غيب مطاهرها المختلفة وموجوداتها المفصلة والقدسة الالهية لكونها امرا الهيا لا رمز للذات الاحدية ليست شرقية ولا غربية بالمعنى المذكور والزيت هو ارادة القلوب للافاضات والاشراق من غير اضطرار الى انضمام الداعي اليه لكونه تمام الفاعلية والايجاد مستغنيا القوة والقدرة الاشراقي نور الوجود منه على العالم وان لم يستمر فاقد العلة الفاعلية والمصباح الخارجية والمصباح العقل الكلي اي عالم العقول لكونه بريا بذاته لتقدسه عن شوب القوة والاستعداد ومنورا بالنور القاهر عن

الجواد على ذاته عند شاهدة الحق سبحانه وشروق نور الله عليه فكان نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء من جميع الموجودات الممكنة الذوات الهيئة بنور الوجود الى غاياتها الذاتية بتوسط النور الاول الابداعي العقلي الذي هو غاية عالم الامكان نكتة عرشية يمكن ان يراد بالشجرة الزيتونة بوجه عالم الاجسام فانه كشجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية لان مجموع الحدود الجهات وما حواه من حيث المجموع ليس في وعاء مكان ولا حيز زينها قوة الوجود المطلق والطبيعة الناشرية فيه ارفعها الاستعداد لقبول الاشتغال والاستضاءة بمرآة الانوار قوة وضعفا حسنا وقبحا ثبات المواد وعظم الفيئة وصغرها من الصور الجسمية الفلكية والعنصرية والمشكوة هي الهيولى الكلية اي مجموع الهيولیات والمصباح هو النفس الكلية اي عالم النفوس المتعلقة بالاجسام المختلفة في اشتغال النور به ونوره العقل الكلي اي جملة العقول المقدسة المنورة بنور المعرفة الالهية على تفاوت مراتبها وكما ان اجزاء المصباح وهو صفحة منفاذ منه الاناره والاضائة وفي وسط اجزائه المتصلة موضع جوهر هو اقوى الجميع قوة ونورية فكذلك في العقول الفائضة عقل اول هو اشرف المكونات وجودا واقواها نورية واشراقا وهو الجوهرة المحمدية المنورة بنور سمرمدية الله بلا واسطة فيكون نورا على نور ولا ينور من سواه بنور الحق شهود الا بتوسطه فصح قوله لو كاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور في زمن ما وسعه الانبياء الى فصل في قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء هذا النور هو النور المحمدي الكاشف الحقائق الاشياء كما هي والغاية المرتبة على وجود الشابتين الاولين من الانبياء انه يبدو طوبى في عالم الامكان الذي هو سرير الرحمن والثمرة الحاصلة من شجرة وجود الارض والسماء والصراط المستقيم الى حضرة الرب هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فالخلق مفطورون بقبول النور المحمدي والنفوس مجبولة على طاعة الشريعة النبوية للوصول الى المقام المحمود اذ الهم بداء الضلال عن سلوك الطريق والغواية عن الذهاب الى الغاية المقصودة وفي الحديث عن رسول الله ﷺ اول ما خلق الله نوري وعنه ايضا ان الله خلق ادم على صورة الرحمن اي الحضرة المحمدية خلقها على صورة اسم الرحمن كما خلق ابليس من صورة الاسم المنتقم وعنه ايضا ان الله خلق نوري من نور عزته وخلق نور ابليس من نار عزته فالاشتغال بان الروح النوري النبوي الختمي ليس من جنس الابدان الاربع والروح قوله ﷺ لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فانظر يا مسكين وتفكر ان من كان انه لحوائج البدن من الطعم والشرب اغنى شيء عند الرب تعالى كيف يكون من جلس من لا يكون اشرف في احوال الرسل المعززة والفكر حاصلة بحملة الافاق الجسمانيات والنفوس الارضية بل النفوس السماوية بمراحل عن ان يصعد اعمالها الى العالم الا بحمد واما الروحانيات العقلية فهي منه وفيه تنزل في البعد ما يصل الى الله ويقع مقبولا عنده الا بتوسطه لا يكون الا بواسطة الشريعة المحمدية والعبودية الاحمدية من انوار المعارف الالهية الفائضة على ذاته الشريفة من غير واسطة احد فلا يكون طاعة غيره مثل طاعة الانبياء وعبادته وسائطه لا يحملوا اعباء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد كره قال سهل عبد الله التستري وشيبان الراعي اتاني معنا من الخضرة انتر فاد خلق الله نور محمد من نوره فصوره وصدره فبقي ذلك النور بين يديه تعالى مائة الف عام فكان يلاحظه في كل يوم وليلة سبعين الف لحظة ويخلق بكل نظرة نور واحد بيده وكان ذلك النور يسبح الله تعالى ثم خلق منها الموجودات كلها انتهى وفي رشاشة الصدد الكائنات وصورها وآثارها كل لحظة عدد غير محصور بتوسط نور وجود الامكان الاشرف هذه الجهة المحمدية والفيض الاقدس الذي هو مبدء الموجودات وسببها الذاتي الفاعلي المقدم وثمرة شجرة الممكنات وسببها الغائي المتاخر فهو الاول والآخر كونه قريب الابتداء للوجود غاية الكتاب تمثيل عرشي فانظر ايها العارف بحكمة الصانع البديع وجوه النافع البديع الرفيع كيف بداء بالعقل وختم بالعاقل وبينهما امور متفاضلة متواصلة فالعقل الاول بدء العقل وبدء الفضل وما عداه من العقول المفتقرة على الابداع سيفانه والنفس الكلية اعضاءه والاجرام الفلكية وعمارها افانينه والبسائط العنصرية ثيابه وافانينه ازهاره والنفوس الارضية ازهاره والنفوس الانسية نفائس ثماره والعقول المستفادة بوجوبه وانواره والروح المحمدي لب الباب بعضه وضوء سراجه فاعلم ما ذكرنا وتحقق ما اليه اشرنا تدبر تملك على المجاز السري بل على التحقيق الشرعي وانزل قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض وامتثل امره فيما يقول لكونه نورا بينا وان لم يتكل على ذلك فيما سنفله من غير ان يتحقق الشر وانزل قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض وامتثل امره فيما يقول لكونه نورا بينا وان لم يتكل على ذلك فيما سنفله من غير ان يتحقق الشر فان المؤمن قال بعض العرفاء مناجاته الهي ما الحكمة في خلقي فالهمه الله في الجواب بقوله ان الحكمة في خلقك رقيتي في مراة رومسك ومجتبى قلبك فما اعظم رتبة العبد المؤمن وما اجلها حيث يصير صفحة قلبه مراة لوجه الحق فيراد ان يتجلى فانه لذا انزل نظر الى قلب المؤمن وقلده دون الجبران الله في كل يوم وليلة ثلثمائة وستين نظر الى قلب المؤمن ويؤيد ذلك قوله ﷺ ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وبواطنكم وقوله ﷺ اعلم بان الله يرى وقلده وفي الحديث القدسي انه قال نعم كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق لاعرف وهذه الثمرة للخلق والايجاد وهي معرفته انما يتحقق في العبد المؤمن اي العارف لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وقد ثبت ان الانسان العارف غاية ايجاد الافلاك والعناصر والمركبات لقوله تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك ويؤيد ذلك قوله سبحانه لانذكر الا صيانا وهو يلك الا صيا وقوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط تنبيه واشارة لك ان تفهم من هذه الاسرار ان ادراك ذات الحق تعالى بعلم مستانف لا يمكن لاحد الا في مراة قلب المؤمن النقي الخالي عن الكدورات الحجابية وفي انفسكم افلا تبصرون وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد تنبه ايها العالم وخلق الكون وابدع النظام لقوله تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي الحديث عنه ﷺ واشوقاه الى رؤيتكم افلا تشتاقون الى رؤيتهم بما ذكرناه قوله تعالى من رآني فقد رأى الحق وقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وفي الحديث عنه ﷺ واشوقاه الى لقاء اخواني من بعدي وفيما رواه سهل بن زياد عن ابي المؤمن عليه السلام مثل ان كلامهم طويل قال ليتهم اوذوا في وفي فاحسن ادبهم يشير الى ذلك وفي قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه من روى بتنبيه بالباء عليه كما قوله تعالى وحملها الانسان وفي رموز اصحاب القلوب في تفسير قوله تعالى كنت كنزا مخفيا الحديث العبودية بغير الربوبية نقصان والربوبية بغير العبودية ترح ومن الاشارات الى هذا المقصد قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وفيها قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم

وامواله

فى بيان شرف هذه البنية

واموالهم بانهم الجنة ومن المناسبات اللطيفة لهذه الدعوى قوله تعالى ان كان ظلوما جهولا وقوله ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات اذ قد علم من جميع الملل الالهية بنظر الحق وشهوده انما هو معرفة الحق لا الانسان ولا غيره من موجودات عالم الامكان والانسان للحق وجه
الاوباب وقريب من هذا ما قاله بعض المحققين من الحكماء ان الفاعل بان الواجب موجود والعاقل لهذه الفضيلة من عالم الامكان ليس هو ذهن من الانسان
بل نحو من اخفاء البرهان فانظر الى قوله والنبى اذا هو ظهر لصاحب حكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى وقوله فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى **كشف حال لتحقق مقال** يا ولى انظر الى التفاوت بين مرتبة مولى عز وبين مرتبة سيدنا ومولانا محمد
خر مغشيا عليه عند ما خطر الخيال الواقع على الجبل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ثم تاب واستغفر من طلب ما لا يتسع له درجته ووقته ان الذى حكى
الله فى ليلة المعراج وضع الله يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى وهذا الحديث مما يدله لانه واضح على عشقه تعالى لحبيبه ان كنت فى ريب مما ذكرنا فاضم اليه
ما سمعته من حديث ابى بكر وعلى من ابى طالب وما انشاه فى هذا الباب ليظهر لك بحقيقة وقائه وحقيقة كلام ابن عمه ومصاهره ومدينة علمه وشاكله
فى خطه وعصمه ووارث حوضه وبابه على بنى علمه حيث قال السلام الله عليهما والطاهرين قلوبى فى قوله ابتهاجا فانظر الى شق الاوبات الله فيه امثالا لقوله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل اشارة اعلم ايها الحبيب لا يعرف قدر النور الا النور بل كل مرتبة منه لا يعرفها الا الواقع فى جلس تلك المرتبة فالنور الحسى يعرف
النور الحسى والنفسى النفسى والعقلى العقلى فلا يدرك نور الكواكب لا نور البصر ولا انوار المحسوسات الا انوار الحواس بشرط فنائها عن كيفياتها المختصة بها
فالقوة اللمسية من جنس الكيفيات الاربعة الحارة والباردة والملموسات الا انها معتدل متوسط بينهما وقد علمت ان المتوسط بين الاطراف ممزوج بها
فالقوة اللمسية تدرك الحار والبارد بما فيهما من الكيفية المتوسطة بينهما وكذا الرطوبة والجفاف والملاسة والخشونة والثقل والخفة
فالذائقة تدرك الطعوم بما فيها من الكيفية المتوسطة بين الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة والعفوصة والقبض والدسومة والتفاهة
وكذا الشامة تدرك الروائح بما فيها من الكيفية المتوسطة بين الطيبة والخبيثة والسامعة تدرك الاصوات بما فيها من الكيفية المتوسطة بين الحدة والثقل
والطول والقصر والملاسة والخشونة والنقطة والاستمرار والباصرة تدرك الالوان بما فيها من الكيفية المتوسطة بين البياض والسواد والحمرة والصفرة
وهل الادراك العقلى المعقول وما فوقه من المثل الا بحمل عطايا الملوك لا يعرف الله غير الله وسئل بعض المشايخ ما الدليل على الله فقال الدليل له هو الله
سئل العلامة الرازى فخر الدين عن الشيخ العارف نجم الدين بم عرفت ربك فقال الخواطر ترد على القلوب فيخبر النفوس عن تكذيبها ثم وراء العقل
علم بذلك عن مثل تلك الخواطر العقول السليمة وقال بعض المحققين دليل معرفة الله للمبتدئ عشقه ولذاته اذا بتعاد عن معرفة ما وان كانت قليلة فهى
نسبها الا المشاهدة الثابتة لنشأة البقاء الثمرة فالمحرك للقلوب الى الحق تعالى هو فانه تعالى لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال بعض المشايخ
ان الله تعالى اوحى الى رسوله الله فى ليلة المعراج يا محمد كنت دائم الاوقات ناظرا ومشتاقا فاما الله سامع ناظر فانا اتايل المنظور اليه فاوحى الله
عبده ما اوحى فصل فى شرح مرتبة الانسان الكامل والعالم الصغير ومظهر اسم الله الجامع لمظاهر الاسماء كلها وهو خليفة الله فى ارضه مثالا لنوع الله
فى سمائه وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله قال سبحانه وتعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم على الله عسى ان يجمع العالم فى واحد واعلم ان كل ما يجوز من الموجودات التفصيلية التى هى
اجزاء هذا العالم مظهر اسم خاص من اسماء الله تعالى فكما ان اجزاء هذا العالم فيها الخاص والنوع واشخاص وجواهر واعراض وكيف ومتى واين ووضع
واضافة وفعل وانفعال وملك فكذلك فى الاسماء الالهية اسماء جنسية ونوعية وجوهرية عرضية كيفية وغيرها حذو القذة بالقذة كذلك فى
الانسان الكامل المظهر الجامع يوجد جميع ما يوجد فى عالم الاسماء وفى مظاهرها الافاقية فكما ان الاسماء كلها بحسب معانيها التفصيلية مندرجة
فى اسم الله مجملة فكذلك جميع ما يوجد فى مظاهرها التى هى اجزاء العالم الكبير الافاقية مجتمعة فى مظهر الاسم الله الذى هو الانسان الكامل والعالم الصغير
بالعيان والكبير بالاكبر بالاعتبار الخ احاطة العلمية المنبعثة عن معدن علم الله بجميع الموجودات وما يتبعها واسبابها وصورها وغاياتها كما انشأ
البارع المؤمنين وامام العارفين والموحدين ومرشدهم اجمعين الذى بانه يظهر المعدوم نوع انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فقوله
فى بيت من ما ذكرناه من المقدمات وتوضيح ما اومأنا اليه من الكتاب والحكمات اما ان كل ممكن من الممكنات مظهر اسم خاص فلان المناسبة يجب ان يكون
ثابتة بين المفيض والمفاض عليه فمعدن الكمالات وكثرة صور المعلومات ما يدل على تحقق تلك المعانى الكمالية والخيرات فى اسبابها وعللها على وجه اعلى و
اتم من غير لزوم تكثر وتجسم فى علمها الاولى كما تقرر فى الحكمة المتعالية وليس المراد من كل اسم من اسماء الله الاذاته تعالى مأخوذة مع صفة من
الصفات الكمالية او الاضافية او السلبية كالحى والقادر والقدوس فانه تعالى منعت بجميع الصفات الحسنة الكمالية ومنزه عن جميع
المثالب والعيوب وكلمة الاضافة التى توصيه الى الكل ما سواه فمبدأ لحظة اتصافها انما هو من قبيل الاول فمنشأ الاسماء الجمالية اللطفية
فقد سمعا عما هو به من قبيل الثانى فمنشأ الاسماء الجلالية القهرية السلبية ومبدأ لحظة اشراق نوره وشهوده وافاضة وجوده عن بعض
الاسماء الاضافية التعلقية ولما وجب تحقق المناسبة بين المفيض والمفاض عليه وكل ما كان اشد مناسبة كان اقرب فى درجة العلو والعلية وكل ما علا
للسكاة فهو علة غائية لها كما حقق فى موضعه فيجب ان يكون الصادر منه فى سلسلة يجب الفرد منها العلة الغائية للفرد الذى يجب الفرد
والبعد الصورى فى هذا المظاهر يجب الا يستقر الا تام فى كل جملة امكانية بحيث لا يتصور معه فاعل ما بحيث لا يحتاج الى استكمال
من جانب العلة والمعلول واحكام العلة الغائية التى مرجعها الى تحقق العلة الفاعلية على الوجه الاكمل الاتم سواء كانت العلة الغائية من جنس الوجود
العلة الفاعلية كما فى ما نحن فيه ام تكونان ذاتا واحدة كما فوق الكون فانه تعالى هذا فلم يزل [illegible] فى سلسلة الامكان

هو العقل الاول والممكن الاشرف ثم الاشرف فالاخر حتى انتهت نوبة الوجود الى الاجسام وهى مواد العناصر الاربعة ومزاجها
الخشب للبخار ثم يبتدئ منه الاستكمال بالصور والاوضاع الغائية الكمالية فيصور صورة بعد صورة وهيئة على اثر هيئة كالصور والهيئات المترتبة
على الخشب بعمل النجار الى ان تتم الصورة المطلوبة من صنع البخار فيخاطب المتوارد عليه من صنع البخار فيخاطب المتوارد عليه من صنع البخار فيخاطب المتوارد عليه من صنع البخار
فالاشرف والبرائر عن النقص والقصور والجرد عن الدثور والقصور العقل المستفاد المتصل بالعقل الفعال وهو اخر مرتبة الوجود فى العالم
الامكانى لكونه مشتملا على صور جميع الموجودات العقلية وحيثيته من حيث ذاته ونفسه وجهة جنسه كما ستبين البرهان فيها العقل المستفاد عاد الوجود الى
المبدء الذى ابتداء منه وانتهى اليه الدور وتم الكمال بعد ان هبط منها كما بدانا اول خلق نعيده وكما ان العقل الاول مشتمل على جميع ما يصدر منه من الجزئيات
والموجودات والصور والهيئات بحسب المرتبة الاولى فكذا العقل الذى وقع بازائه بل يكون بحسب نوعه كما ادى اليه نظر الواغلين فى الرياضة والبرهان
والمعقبين فى الجرد والايمان مشتمل على جميع ما يحتاج اليه للسبب المحصل والاكتساب للمرتبة الثانية الوجودية بالمطابقة للمرتبة الاولى العلمية القضائية هذا ما
قوله الفاضل الفلاسفة اوسطاطاليس من الحكماء فليستحث لنفسه مرتبة ثانية فان الحكماء عندهم هى التشبه بالاسباب الطاقة البشرية وهو ايضا يحصل
بحصول العقل الفعال فى قبضة ايضا هيئة وهى هناك دقيقة الورى لا يتفطن بها الا الفضلاء الذين بلغوا من الفضل الى حيث يتعجب منهم اساطين الوهم والتخيل ويعدون
العقل الفعال امرا فاضلا يتقدم على غيره من الممكنات فيوجد فيه قوة خاصة لها من وجود انها المترتبة الاستكمال والارتقاء الى الكمال وهذا ايضا
مع انه خلاف ما يرتضيه الفقير المكثر البال لمشوش الحال اذا ذكرت تذكرتين ان شاء الله تعالى مشتملا على جميع الحقائق المطهرة والعلمية وجميع الحقائق
الجوهرية والعرضية وكما انك اذا نظرت فى حقائق الاشياء وجدت بعضها متبوعة مكتنفة بالعوارض وبعضها تابعة فتقول ان المتبوعة انها الجواهر
على التابعة انها الاعراض فاعلم ان مفهوم الجوهر يباعد اشد المباعدة الجواهر غير واخذها فى عين جميع مظاهر الذات الالهية من حيث قيامها و
تحققها بذاتها وان الاعراض حيث اختلافها واشتراكها فى مفهوم العرضية العارضة لها مظاهر الصفات التابعة للذات مع اشتراكها كونها اعراضا
تابعة لها من حيث المفهوم والمعنى وان كان الوجود واحد اللذات والصفات ثم كما ان جميع الجواهر لا تزال مكتنفة بالاعراض كذلك الذات الالهية
محجبة عن غير ذاتها بالاسماء والصفات وكما ان الجواهر مع انضمام صفة من الصفات يعتبر عنها اقاليم مظهرة لاسم خاص فكذلك الذات الالهية مع انضمام صفة
خاصة اسم خاص من الاسماء الكلية الجزئية فكما ان الصفات المختصة بالجواهر كالفصول وغيرها بعضها اعم وبعضها اخص كالفصول القريبة والبعيدة
وتوابعها تختص بتصوير الجوهر من حيث نفسها او انضمامها اليها خاصا او نوعا فكل من الصفات الالهية ما هى اعم واكثر حيطة ومنها ما هى اخص واقل حيطة فيكون
الاسم الحاصل من انضمام ما هى اعم بمنزلة الجنس الاسم الحاصل من انضمام ما هى اخص منه بمنزلة النوع شاملا ما هو بمنزلة الجنس لها هو بمنزلة النوع العالم بالفعل
والاسم السميع البصير كما ان من اجتماع الجواهر البسيطة تتولد جواهر اخر مركبة كذلك يتولد من اجتماع الاسماء الكلية اسماء اخر وكما ان الجوهر قد يكون نوعا بسيطا
فى الخارج كمادة العقل بحسب التحليل الذهنى كالعقول والنفوس وغيرها فقد يكون مركبا اخذ حظا من اجزاء معنوية وجوهرية كالمادة والصورة او من اجزاء
متخالفة الطبائع كالموكبات المعدنية والنباتية والحيوانية وكذلك فى انواع الاسماء ما هو بسيط غير محمل كالحى فانه معنى مركب من الادراك
والفعال وما هو مركب كالحى القيوم وكما ان كليات الجواهر والانواع منحصرة فكذلك كليات الاسماء منحصرة وكما ان اشخاص الجواهر مشاهدة فكذلك فرض الا
غير مشاهدة فكما ان الجملة مشتركة فى طبيعة الحدة وجوهرية لان الوجود الممكن جوهر فى حد ذاته المعنى النفس الرحمانى الحيوى العقلى الكلية الحاملة لصور
الجواهر العقلية والحسية وحقائقها كذلك الاسماء الكلية تشملها ذات واحدة الهية جامعة لجميع الاسماء على اختلاف معانيها ثم كانت التجليات الالهية
المظهرة للصفات المتكثرة بحكم كل يوم هو فى شان غير شانه غير مرة بمقتضى ذواتها المتكررة الوقوع ذاتا لاعراض متكثرة غير متناهية وان كانت
الجهات متناهية وكما ان اسهمات الاعراض محصورة فى تسع مقولات كذلك اسهمات الصفات كلها ترجع بوجه ما بسببها الى تلك المقولات فكل ما
فى الوجود قبل وبعد على ملك الغيب فالقيوم مناسب للجوهر والقدوس للانواع المجردة منه والمصور للصور الجوهرية والاول والاخر بمناسبة فصول الزمان
والخاص بمناسبة مقولة اين والمقدم والمتاخر لمقولة الوضع والمحصى الكم المفصل والكبير والعظيم والباسط للكم المفصل البصير السميع للكيف المتشابه والعلى
الاعلى للاضافة وملك الملك للجدة والمبدع للفعل وقابل التوب للانفعال وعند الاستقصاء يظهر ان كل معنى من المعانى الموجودة فى عالم الشهادة
يكون ظلا لاعلى منه فى غيب عالم الاسماء ثم فى غيب عالم القضاء الالهى اعنى القلم العقلى ثم فى عالم القدر النفسانى اعنى لوح العلوم القضائية انتهى ثم
لكتاب ثم فى عالم الانواع النباتية ونفوسها الانطباعية الخيالية المنتهى بكتاب المحو والاثبات والدفترين الزبرين لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
عنده ام الكتاب هذا ان تيسر فلنكشف للعدد ونتمم ما شرعنا فيه ان هذه العوالم كلها كتب الهية وصحائف ربانية لاحاطتها بجميع الحقائق والمعانى
واشتمالها على الارقام والخطوط الدالة على المحامد السبحانية والاثنية الربانية يتلوها القارى العارف بقوة فكره وصفاء سره وسلامة طبعه عن كدورات
هذه التعينات وتجرد ذهنه وجلاء عينه عن مملوء هذه الغشاوات فيطالع ما فيها ويتدبر فى معانيها ويرقى من بعض الامور حتى يصل الى مشتهاه
ومرامه ومأمله ومناطه فالا سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فى بعض ليالى شهر رمضان احد الاشهر التى هو البيع البصير
كلمة جامعة الانسان الكامل الجامع لاثبات الله ومحو كل معنى غير حقائق العقول والنفوس وكلمة كان لانها مأوى من فنون العلوم والشجون
والسر مكونية من شأن كن فيكون بل السر واردة من الكاف والنون لكونه مظهر اسم الله الاعظم الجامع لجميع الاسماء من حيث وحدة عقلية قائمة من سبعة

بام الكتاب لكونه مشتملا على معظم الحقايق العقلية الكلية على الوجه المقدس العقلي ومن حيث قلبه المجتمع اعني نفسه الناطقة كتاب اللوح المحفوظ
لكون هو شريحفوظا ابدا بحفظ قلم الكتاب لهذه الارقام المعقولات التفصيلية في لوح قلبه ومن حيث نفسه الحيوانية الممثلة للصور المثالية
كتاب المحو والاثبات ومن حيث طبعه الجسماني القائم باللطيفة البخارية المشابهة لجرم السماء القابل لانوار الحواس الصماء فتنمحي وتسجل هيولانيا في الفرق
بين ايجاده وتكوينه لجرد المشق والحنا كالنحت والتراب لفائدة التمرن لطفل النفس قبل ان يبلغ مقام الرجال مثل لوح الاطفال لعلها انما يحمو ما
فيه ويطوى ريعا لكونه من جنس كتاب البخار المحلق في النار واما ما سوى من الكتب لا دبعة الاصول فهي كلها صحف مرفوعة مطهرة بايدي كرام بررة سفرة
بافية الى يوم الدين لا يمسها الا المطهرون من الحجب الجسمانية لكونها في علمين وعالم اوريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وهذا الكتاب الاخير
انما ذبي لصورة السماء محرقا وارفها بانار الطبيعة كما ان سجل وهو السماء مطويه يوم القيمة لقوله تعم يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ولكن
بمقتضى كما بدانا اول خلق نعيده يعاد مثله يوم القيمة وهو الحشر الاخروي المبعث من هذا اليم الدائرة الدنيوي المفنى بعد الموت وبيقى كتابه تو المصورة
القيمة وهو الكتاب الذي اشير اليه بقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك اليوم كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وهو الكتاب المنقسم الى كتاب الفجار الذي يلقى في النار والى كتاب الابرار الذي يأتي امنا يوم القيمة لقوله فمن يلقى في النا
خيرا من يأتي امنا يوم القيمة وهما المشار اليهما بقوله تع ان كتاب الفجار لفي سجين وقوله ان كتاب الابرار لفي عليين **فهو جمعي وفاظهر جامع**
الخ قد سبقت الاشارة الى ان الانسان الكامل **كلمة جامعة** وانموذج مشتمل على ما في الكتب الالهية الى كلها انوار مكتوبة بقلم الروح من
منفوشة على صحايف الاكوان مسطورة عن اعين العيان كما ان الروح الاعظم جامع لجميع ما في العالم الكبير لكونه مبدا الكل وصورة الكل وغايته
للكل وبذا العقول والنفوس وثمرة شجرة الافلاك وما بينها من انوار المعقول والمحسوس فالانسان نسخة للعالم الاكبر واسامة اشجانه
وبين ان الروح الانساني والعقل الاجمالي الرباني في درجة القرب عند الله هو عالم العلو والصعود مماثل للروح الاعظم والعقل الاول الفرقاني في عالم
البدء والنزول وسلطان يوم القيمة ويوم العمل كسلطان الروح الاعظم يوم الازل لاشتمال كل منهما على جميع المراتب الموجودة بين العقل الاول والروح
الاخير وهو الحقيقة المحمدية ذات واحد ظهرت بتعينات ثلاثة في الادوار الى الخلق لتكميل الخلايق ومرة في الاجمال الى الحق لتشفاعهم لقوله اول ما خلق الله نوري
وقوله اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك بك اعطي وبك اخذ وبك اثيب وبك اعاقب
ورواه الشيخ الجليل امين الاسلام ثقة المحدثين محمد بن يعقوب الكليني في اول كتاب العقل من كتابه الكافي وهو متفق على صحته الجميع فكما ان الروح الاعظم
مشتمل على جميع الممكنات علما وعينا فكذا هذا الانسان الكامل وخليفة الله في السموات والارض لما اشتمال الروح الاعظم عليها علما فلما مر من اثره قبل الحق
الاول التاقش لصور الحقايق على وجه مقدس عن الكثرة والتفصيل ثم الكاتبي ارقام الاسرار على الواح الافئدة والابصار لان اللوح المحفوظ بما فيه من الارقام والنقوش
صار عنه وحاضرا لديه فهو مطلع لما فيه مطالع العقل الاول الافكار الثانية منه المرتسمة في لوح النفس ثم في لوح الخيال الحس وكل حكيم بسبب اشتراك الكلية و
المدارك الفلكية والالواح القدسية بما فيها من الارقام المثالية والنفوس الجزئية الجمالية الحاصلة في النفوس المنطبعة السماوية والصور الارضية المنقوشة
على الالواح الهيولية اذ كلها صادرة منه باذن ربها حاضر عنده لا يشاهدها بنور وتبر الذي بنوره السموات والارض وبايقظ كل واحد من الجواهر العقلية و
النفسية والصور السماوية الحسية والانوار القدسية والتمييز عيون ناظرة ومدارك ساطعة ومرآة مجلوة يدرك بها الاشياء وبنالها في عالم الارض والسماء
وانما اشتمالها عليها عينا فلان ذات صورة الكل كما انر فاعلها وغايتها والصورة في كل جنسه تركيبية ومهيئة نوعيته في تمام تلك المهيئة ولا نرى ان التبر
سر بهيئة المخصوصة لا بمادته الخشبية الا بهيئة والحيوان بنفسه وحسه حيوان لا بيدنه وجسمه كذا العلة الفاعلية تمام حقيقة المعلول اذ المعلول لا تتبع و
فيض من وجوه وهو العلة كالشعاع من الشمس والحرارة من النار والنداوة من البحر كما اوضحه الالهيون في علومهم الربانية وانما الغاية فهو تمام الفاعل بما
هو فاعل وكماله واما اشتمال الروح العقلي للانسان الكامل على جميع الممكنات فلانه كتاب مبين مشتمل على امور ذوات العوالم وحصصها وجزئياتها وافرادها
وذلك قبل انضمامها الى الاعلى والروح الاعظم واما عند الوصول فلا فرق بينه وبين قلم الحق الاول في اشتماله على الكل **حكمة الهية** في كلمة اذ من
عجايب صنع الله وبدايع فطرته خلقة الانسان الذي فطر الله عالما مضاهيا للعالم الرباني وانشاه الله نشاة جامعة لجميع ما في سايرالعوالم والنشاة
بل انا موضوعيا بجميع نظايرها وصف ببرزاته الالهية من النعوت الجمالية والجلالية والافعال والاثار والعوالم والنشات والخلايق والقلم واللوح والفضاء
والعقل والملائكة والافلاك والعناصر والمركبات والجنة والنار والرضوان والمالك وبالجملة ابدع الانسان الكامل مثالا له تم ذاتا وصفاتا وفعلا
ومعرفة هذه النكتة البديعة والنظم اللطيف العلم بهذه الحكمة الانيقة والاسرار المكنونة فيها سر عظيم من معرفة الله بل لا يمكن معرفة تمام الا بمعرفة
الانسان الكامل وهو باب الله الاعظم والعروة الوثقى والحبل المتين الذي يهدي به الى العالم الاعلى والصراط المستقيم الهادي العليم الحكيم الوارد من
الرحمن الرحيم فيجب على كل احد معرفة ما في هذا الكتاب المكنون وفهم هذا السر المخزون وفك ما غلق وجزم معرفة الهية ولمعرفة الامام عم من عرفه لم
يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية لان حيوة الانسان في النشاة الدائمة انما هي بمعاني الحكمة الالهية والانسان الكامل ينطوي على الحكمة كلها او هو
مفاد قوله من اطاعني فقد اطاع الله وقوله ايضا من عرف نفسه فقد عرف ربه والمراد به نفس النبوة تحقيقا لقوله تع انبي اوليا من المؤمنين من انفسهم وذلك
لان الحقيقة النبوية نبوة هداية لكل نفوس المؤمنين وتنور عقول الادبيين واخراجهم من القوة الى الفعل فاض عليهم العلم النوراني والعمل الزكي والخلق

فيكون

فيكون ذاته علة التحقق الحكم والايمان فيهم ومحصل ذواتهم بحسب الوجود الباقي والثبوت الشريف والعلة الفاعلية للشئ اولى به من نفسه لان الشئ مع نفسه بالامكان ومع علته وكله بالوجوب والوجوب الكمال اولى بالشئ من الامكان والنقصان فافهم وتامل فيما قدمناك من معنى وجوب اتباع النبي والامام وكونهما مقومين لذات المؤمن بما هو مؤمن فانه بتمامه الوقت لم نجد في هذا المقام والله الهادي الى دار السلام

مراة ادمية فيها ايات برهانية وانوار رحمانية ولنذكر انموذجا من كتاب الحكمة الالهية ولبابا من المعاني القرانية المسطورة في هذه النسخة الامية المكونية بخط العجز الالهي وهو الكتاب المبين واللوح المنقوش بنقوش كرام الكاتبين ليكون دستورا للمتوسمين وارشادا لهذا الكتاب الذي اوتيت الحق الاول وفهم مقاصده وهذا المزبور المسطور لتهتدي اليك من جانب الرب الغفور وتحقق المسائل الالهية وفيه تبيين المعارف الربوبية المستنبطة من ارقامه ومبانيه فقول اعلم ان الانسان الكلي بحسب اصل ذاته التي بها هو هو موجود بذاته وجود قائم بنفسه مجرد عن الزمان والمكان عقلي عن الحلول والاشارة الحسية والاقسام نور من انوار الله المعنوية وسر من اسراره العقلية ووجه من وجوهه قدرته وايته من ايات حكمته وعين من عيون الهيته وكلمة من كلمات علمه وارادته وهذه الصفات الذاتية له كلها ماخوذة من الصفات الذاتية الالهية والنعوت الجلالية الكبريائية وقد ظهرت في عبد من عباده واما بحسب احواله وصفاته الالزامية او العارضة فهو عالم وقادر ومريد سميع بصير متكلم الى غير ذلك من الاوصاف وهذه كلها بعض اصاف صفات الله الكمالية والجمالية لان كلها من كمال الموجود وهو موجود فاذا وجد في المعلول فلابد وان يوجد في العلة المفيضة على وجه اعلى واشرف واما بحسب فعاليته تعالى منعمة الى ما يدخل فيه الزمان والمكان واحكامهما من المواد وهي المسماة بالكائنات والى ما يدخل فيه الامكنة والمواد دون الازمنة والحركات وهي الاختراعيات والى ما يرتفع عنها بالكلية وهي المسماة بالابداعيات فكل فعل صادر عن جوهر ذات الانسان بعضه يشبه الابداع وهو ما لا يفتقر فيه الى اله وحركة كادراك المعارف الحقيقية والاحكام الحقة اليقينية وكايمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واذعانه ليوم الاخرة ورجوع الخلائق الى الخالق وذلك عند صيرورته عقلا مستفادا عقيب تكرار الادراكات وتكثر المشاهدات حتى صار مستغنيا في احضار مخزوناته وافادته معقولاته عن الالات والحركات الفكرية بل كلما توجه الى معقول حضر ذلك المعقول عنده ما ثلا بين يدي ذاته المجردة وبعضه يشبه الاختراع كالحاصل من غير فكر ورويه لحفظ المزاج وجذب الغذاء ودفع ما يضره وتصوير الاعضاء وتشكلها باذن الله له وكلمة وتائيد من عند الله يجود لم نر وها وبعضه يشبه التكوين وهو افعاله الظاهرة الحاصلة بارادته وقصده وحركته كالكتابة والاكل والشرب وسائر افعاله البدنية والنفسية التي فيها مصلحة اعضائه وقواه وجنوده الظاهرة بحسب معاشه ودنياه بحيث يؤدي ولاه الى اصلاح معاده واخراه يستعد بذلك السعادة القصوى واما من حيث مملكته وعالمه واجزاء امره في عباده وبلاده فعالمه الصغير اعني بدنه وما يرتبط به بعضها هي مجموع العالم الكبير اعني السموات والارض وما يتعلق بهما وامره في افراد عالمه بعضها امر الحق في افراد العالم فكما ان لافعال الله سبحانه وتعالى صدورها من مكامن غيبها الى مظاهر شهادتها اربع مراتب وهي العناية والقضاء واللوح والقدر الخارجي كما اشرنا اليه فكذلك افعال خليفة الله وصدورها اربع مراتب لان كلما يصدر عنه فقد وجد اولا في مكمن سره الذي هو غيب غيوبه وعقله الاجمالي وكتابه المبين ثم ينزل الى جزء قلبه الباطني ونفسه الناطقة عند استحضاره بالفكر واحضاره بالبال كاحضار الصور الكلية والقضايا الكلية وكرياض القياس بمدد بعض ملائكة الله العلوية عند الطلب للامر الجزئي وتحصيله خارجا واحضاره من حد العلم الى حد العين فيبعث عنه العزم على الفعل ثم ينزل على مخزن خياله المشخصة جزئية وهو موطن الصور الجزئية وصغريات القياس بمدد بعض ملائكته المدبرة السفلية ليحصل بانضمامها الى مثالث الكبريات رأي جزئي ينبعث عنه القصد الجازم للفعل ثم يحرك اعضاءه عند ارادة اظهارها بمدد بعض جنود الله المحركة فيظهر ذلك الفعل المقدر على وفق الارادة التابعة للتصور والتفكر والعقل الاول بمنزلة العناية والقضاء الاجمالي ومحله وهو الروح العقلاني بمثابة القلم والصورة الثانية بمنزلة نقش اللوح المحفوظ والثالثة بمثابة الصور في السماء فان الروح الدماغي بمنزلة السماء وجوهر الدماغ ومحله بمنزلة هبولاها والقوة الخيالية بمثابة نفس الفلك المنطبعة والصور الخيالية بمنزلة صور الاشياء في عالم السماء قبل وجودها في المواد الخارجية والرابعة بمثابة الصور الحادثة في المواد الخارجية العنصرية وعند ذلك يتحرك الاعضاء بمنزلة حركة السماء وجود الكتابة وغيرها من الانسان فيما دة خارجية عنه موضوع لفعله وصناعه بمنزلة وجود الاكوان الخارجية في المواد العنصرية وسلطان العقل الانساني الذي هو كسلطان الروح الاعظم في العرش وظهور قلبه الحقيقي الذي هو نفسه الناطقة في القلب التصوري كظهور النفس الكلية الفلكية في الشمس التي هي مثال نور الله تعالى في عالم الاجرام لانها نور السموات والارض في عالمنا فيكون على هذا نور الشمس بمنزلة المصباح ودهنها صوتها النوعية التي يكاد يضئ ولو لم تمسسه نار النفس المجردة الشمسية الفلكية كالزجاجة الهيولى كالمشكوة والقوة الطبيعية السارية في العالم الجسماني هي الشجرة المباركة وهي ليست من شرق الجواهر العقلية ولا من غرب الاجسام المادية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار النفس الكلية المقومة لكونها خليفة النفس في عالم الطبايع كان النفوس العقلية خلفاء الله في عالم الارواح ونور على نور هو النور الحسي الشمسي المنظم الى نور نفسه المجردة او نورها النفسي المقوم نورها الحسي الغاسق عليه فعلى هذا التاويل يكون النور الحسي للجرم الشمسي مثالا للنور الواجبي الذي هو بمثابة نور الانوار العقلية والهي وسائر التاويلات الحقيقية التي ذكرناها فهو بمنزلة ان يكون نورها الحسي معدودا من نور السموات والارض بل يكون معدودا من جملة الفضائل الكرامية

والاعمال والبدار لكلمات الله المكونية من العالم العقلي على الالواح النفسانية والافلاك الخارجية كما وجدت النظم الفاسد ووجده كندم
وبيرابخم از دو دیجواع خرج ایخم چهام اسرار خاص حضرتا قد انكشف لك بما فتحنا على قلبك باذن الله ابوابا وقرانا عليك من كتاب الحكمة والبيان
لتطلع في مسايل معرفة الله وايات عظمة من صحايف ملكوته وبدايع فطرته وجوده ومنابع رحمته واشعة شمس وجوده ولو اخذنا العظام نسبك
عند ملاحظة مملكة الاسم المكنون فيها من فواه والانه واحاطة علمه بما هو منه غالبة وطبقات موجوداته وسراياته وفوق منصوصة العلية ونقوشه الاسرار الكتبة
الحاصلة في مراة ذاته ثم المرتسمة في الالواح نقوشاته التي هي ممزوجة من عالم سموات ثم الحالة في محال جزئياته وغاياته الظاهرة ممزوجة من عالم ارضه وكاينا
لو ابت بعين هذا الاعراق ان هو بنيز لروحيته مظاهر الكوينة الغيبية اللاهوتية وان هو بنيه النفسية مظاهر اسم الله ومشارق نوره النافذة في سما
وارضه فتحققت معنى ايات النور وعلمت علما تشهد به فوادك واشرافا كشفيا مضمونها ان الله نور السموات والارض فان جميع ما يوجد
في مملكة الاسم وعالمه انما يوجدها وظهورها بنوره هو بنيه المستفاض عن الخلق لغاية ظهوراتها وكثرة افاعيلها واثارها حيا للخلق عن وفرة
ذاتها وفياضها من حياتها وجلالها كما ظهور العالم الكبير بعظام اسما ثم حجاب للخلق عن مشاهدة الرب ثم وجلاله الروحية اشرقنا الارض
والسماء وهو النور الذي ظهر بمظاهر الاسماء وكما انزلنا النيرة العقلية حصلت وانكشفت وتنورت حاصلة الادراكية العقلية والنفسية
الخيالية والحسية في مراتب هذا العالم الصغير النفسانية والقلبية واللوحية والقلمية فيذات القيوم الالهي تقومت وتنورت كل مراتب العوالم والانشاء الى
الالواح والافلاك الارضية والسموات تقوم ظاهرها بباشهي باطنها وتقوم الخيالية وجوبا فاشكر ربك سبحانه في اعطائه للانسان حاله الخازن الرحمن
والجود وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الا اياته بالكتب المخفية الحاصلة من كل بنيه ومنصوصة في انفسكم افلا تبصرون وقد اتممنا بسهلة الوصول
للكل موجودة ومرقاة للصعود المفاتيح الحق المعبوث في انفسكم حتى يتبين لكم انه الحق فما من مطلب الا وهو حاصل فيه وما من بغية الا وتيسر منه
حصوله لمن اقبل فهو لطف الاعظم والنور الدافع للسقم والفارق الاكبر وبابحكمة الانوار والكتاب المبين والسر المكنوم والنبا العظيم
الذي هم فيه مختلفون ومنحرفون الكاف والنون والقرآن المبين والعروة الوثقى والحبل المتين مطرقة الشياطين وليلة القدر والاسم الاعظم ويوم الجمعة
والمسجد الاقصى والكعبة والحرم والبيت المعمور والسقف المرفوع البحر المسجور والرق المنشور الى غير ذلك من اسمائه وصفاته التي لا يعد ولا يحصى حكمة
محمدية اعلم ايها السائل وتدبر وتفكر وانظر في ما سطر في هذا المصقول نور بصيرتي لتبوء ارقام هذا الزبور وبين ان الصراط المستقيم والسبيل الى الله
الكريم ليس في الارض ولا في السماء ولا في البر ولا في البحر ولا في الدنيا ولا في الاخرة بل هو ذات السالك الذاهب فيه الى ربه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني وما انت عليه من ظاهر ولا تستعجل واترك ما لا تعلم هو تسليم الحق الاول المعلم للانسان ما لم يعلم وعلمك ما لم تكن تعلم الا به وهو لوح الله
المحفوظ بيد الانبياء والاوصياء لقوله ثم واخذ الالواح في نسختها هدى ورحمة لهم ابتكم الرسول اخذوه الاية وهو القرآن المبين وحبل الله المتين فان
القرآن خلق الانسان الكامل كما روي عن بعض ازواجه انها قالت حين سئلت عن خلقه كان خلقه القرآن وكل ما في الارض والسماء فهو في هذا الشيء
بجميع اسمائه الانزكاب بين الارطب الا بابين الا منه فيه المبين ولذائره ومنه الجحيم وافاته فيه الموت والجحود ولك الثوب العقاب فيك روضة من رياض
الجنان وفيك حفرة من حفر النيران كما قالت في المشهد دوتي بود دوضه از بهشت دوتي بود دوحفره از كشت بود دوبنيه كش عارف كند بهرم غرقاب
زيارت كند چه قعر بندكان بابرين ملايك طوافش كند از كمين ويكر بنيه هيچو قبر بهود پواز لعنت وحشت وحرك دود پواز فحش و
سواس وجوع وعطش نكيرونا نواع محكمت فرع بكلوخ از مكث عمل عنيف بكه نا پرورد سواس ديبه برين فحم مكتوب حق شد وقم بران
وسنا بلين بد زد قلم اللهم اني اعوذ بك من القبر ومنشاء عذاب القبر وباعثه في البشرية التي كلها عذاب فانا لم تخلص من مظالم تخلص من عذاب القبر
انبوا الى الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم الاية وسئل عن بعض الاكابر من عذاب القبر فقال القبر كله عذاب واعلم ان اول ورود الميت الى الله هو الخروج
من ضيق العالم وقبور البشرية وغيابات الجهات النفسانية وفي الحديث عن رسول الله ص من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على الارض فلينظر الى اول ما ابتدء عليه
من احوال الاخرة وبخيرها منها هو حال الموت وكشف القبور وتحصل ما في الصدور وما يتمثل الميت فيه من الحيات والعقارب الكلاب الموتة
والمعذبات وسؤال المنكر والنكير وهذا ايضا مما صعب على اكثر ارباب الفكر والبحث والعقول الفلسفية والطبايعية والدهرية ولا يمكنهم
الايمان به لكونه فوق اطوار عقولهم فلم يفقهوا كثيرا من تقليد المحض فيه لاعتيادهم بعدم الاذعان بشيء الا من جهة الدليل وليس الدليل
الا الامور الشهودية والكشفية بسبيل فاخذوا في النبخ في اين كينونة يجوز ان يسئل الانسان ويخاطب في قبره وبين اعلم ان كان شهدها الانسان
ويخاطبها ويسمع كلامها ولم يرها غير الميت لم يسمع شيئا منها وفي هذا المقام سر عظيم لا يجوز التصريح به الا لمن ماتت بحيوة الدنيا وخرج روحه
عن هذه المقبرة السوداء الغرض ان الانسان الكامل جامع بجميع ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض والسماء والارض والنجوم والملك والجن والجنود
والحيوان والنبات والكتاب الصراط والميزان وغيرها فهو خليفة الله في الارض والسماء فطر جوهر ذاته واعراض صفاته وسماء اسمه وشموس نعوته
شمس فلبه وارض بدنه وجبال عظامه وطبقات قواه الادراكية والتحريكية باكملها واوجد الله ثم في عالم الملك والملكوت فهو ما هو
بطابع الانسان الكامل بسبحه لان خليفة الرب ثم ومظهر جميع لاسماء لقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
بجميع ذوات الكونين بسبح لله ثم وقد ورد في الحديث ان العالم ليستغفر له من في السماء ومن في الارض حتى الحيتان في البحر فجملة اهل الملكوت والملك

وملائكة الله كلهم اجمعين مامورة من الله بقوله اسجدوا لآدم بطاعة هذا النائب الرباني والسر الانساني وله خلافان خلافة صغرى وخلافة كبرى فالخلافة الصغرى

والعقل

والقلب

لما اراد بهذا الانسان وحكمته الكاملة ان يجعل خليفة من قبله في ارض الحدثان ونائبا منبوءا من حضرته في انشاء الحقائق وافناء المكونات بتجلياته على اتفاضي والدان تسخر له ما في الارض جميعا بتجليه باسبابه التسعة الصغرى الظاهرة الظاهرة وقد قبل التسخير ظاهرا لله في الارض وسخر له ما في السماء التجلي

الباب التاسع الخطير في بيان سر ما جبلنا في بيت معمور القلب مملكة البدن وعالم الغالب ثم امر الملائكة السفلية بطاعته وانقياده بقوله اسجدوا لآدم

فجعله تحت تدبيره كما امر بعمر البدن وجبا الاعظام وهما الفم والعين والادن واقاليم الاعضاء التسعة الظاهرة وهي اليدان والرجلان والظهر والبطن والرأس بجوه

الحواس وجعل المصدة نائبة النوع الطبيعة عرش القلب وكرسي الصدر وبيت الدماغ للمتجلي بالالهامات العقلية والمعاني الفكرية من حيث اللطيفة النورية وهي بمثابة الملك

لهذه الخليفة والملاء الاسفل بمنزلة الشياطين واعدا الله النفس الخارج من باطنه بمنزلة هوى القابلة لبقاء الصور ومركباتها والحروف الهجائية بمنزلة الصور المركبة

الحسية والصفة ثم الكلمات الثلث هي الاسم والفعل والحرف بمنزلة الموالد الثلثة الجماد والنبات والحيوان فاذا تم له الخلافة الصغرى ايده الله تعالى بجنود لم يروها الاجبل الانسانية

العظيم وسخر له بهذه الجنود الروحية جميع عالم الملك والملكوت لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ثم امر بطاعة هذا النائب الرباني وسجود هذا الخليفة

جميع طبقات الكونين فجعله الملائكة كلهم اجمعون فتم له الخلق والامر بنائبه عنه الاله الخلق والامر فتبارك الله احسن الخالقين

بسط كلام لو يتيسر مقامه

هذا الباب الرباني والسر الانساني الخفي والخليفة تتجلى والمرآة تصور الاشياء اتما فاتما على الكونين بتبيين العلم التام بحقائق الاشياء والقدرة الكاملة على كل

اما العلم فسلم منقسم الى الظاهر وعلم الباطن فعلم الظاهر يحيط بانواع الخ فخلاصة الظاهر من كيفية استنباط الصنايع من استخدام الطبايع ومعرفة تسخير

الحيوان وتصيد الطيور من الطور والهوا واستخراج الجان بقوة التدبير عن هوى الجار فنزل الطير بقوة القلوب واضافة الرأي من اعلى الجو معتاد

الوحوش بالحيل من قلل الطود والجبل وبسنبط بفرط الذكاء ودقة الفهم مقادير الاثقال الثقيلة بايجادها وبعلم معرفة المساحة وقوة التباعة

بروح الحساب ومقاديم التجربة ومقادير حركاتها وجهاتها واقاليم الارض ومقادير الجبال بحكم خصوص الشجر كموضع الثمر في اوقات معتبة و

اثمان معلومة ويوضح علوما كثيرة علم الآداب والشرايع والاخلاق وعلم السياسة والحكومة وتدبير المنة اللغة والشعر والحساب والموسيقى

بالنسبة الزمر والتعبية في الغناء والحمل وجر الاثقال واخراج الغوات ومعرفة الجواهر في المعادن نبات وعلم الادوية والمنافع المفردة

والمركبة وكيفية دفع السموم والامراض وعلم الدهشة والفلاحة وسائر علوم الصناعات واما علم الباطن فهو معرفة الروحانيات والملائكة

الملائكة العلويات والاجرام بجواهر العقليات والمثل الافلاطونيات والاطلاع على المبادي الاول وما هو اول الاوايل

والاواخر وما هو غاية الغايات وبالجملة العلم بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والاحاطة بصورة الوجود كله وبه يصير الانسان

بحيث كأنه احد سكان الصقع الربوبي وموضوع العالم العقلي والمقدم ضمنها انما يظهر في النشاة الثانية وهناك يتضح ما يلتبس عليه وفيها ما

الفضل وعند ذلك يشاهد انقياد الملائكة وطاعتهم الانسان الكامل طاعة لله كما في قوله تعالى اسجدوا لآدم وفيها يتحقق خلافة الله بالحقيقة

وتمام قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين **اساس حكمي** يبتني عليه اصول عرفانية ان للحبايب المواصلة عوالم ونشات

ومظاهر وتمثلات وجميعها تما يوجد في المسجد الجامع الانسان وهو موضوعة اهل التذكر والتسبيح ومعبد الحلايق كلهم فيها الجنة فانت

حسن خلقه الواسع جنة ارضها كعرض السماء والارض وسوء خلقه الضيق جهنم واعمال الحسنة هي الصور الجنانية من الانهار والحور و

والقصور واعماله القبيحة صورة النيران والحيات والموذيات والحميم والزقوم وهذه الصفات والملكات الجميلة والرذيلة والاعمال و

والآثار الحسنة والقبيحة اما هي اصل ما يتمدها الانسان في الآخرة وبقدر ما يوجد ويتحقق في العقبى وجودا وتحققا اتم واثبت من

وجود هذه الصور المادية الدنياوية فيتنعم بها السعداء ويتعذب باضدادها الاشقياء ولاهل الجنة اقتدار على احضار ما يشتهون

واستحضار ما يذوقون فيها ما يدعون نزلا من غفور رحيم وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين حتى ان ادنى اهل الجنان وابلههم ياكل

في لحظة مقدار ما ياكل جملة اهل الدنيا من غير ملال وكلال ويوجد لهم في لقمة واحدة لذات سبعين طعاما من اطعمة الدنيا وحلاوتها

وهذه جنة العموم حتى الجلد وغيرهم واما الجنة المجتبين فقد فسرها بقوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقوله اعددت لعبادي

الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحاصل ان هذه الدرجات الجنانية العالية ومقابلها من الدركات النازلة

الجحيمية حاضرة مع هذا الانسان في الدنيا والخلق غافلون عنها الا من ابده الله بالكشف التام فيرى معهم وفي اهاليهم بالابرى انفسهم

اولئك ينادون من مكان بعيد وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ورأوها عيانا بينا واعلم ان الحق تعالى واحد وواحد وواحد

وباسط واحد ينزل منه فيض واحد ينبسط على الكل نفسه واحد من جانبه لكن يختلف باختلاف الاواني والمشارب قوله تعالى

هكذا وجد في النسخة

والمزلنا من السماء ماء وقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فضمن عذب فرات لصفاء المحل وسلامة القلب

وضده ملح اجاج لكدورة المحل بسبب العاصي والآثام والاثم الجامع للجنة والنار العالم الجامع مرآتها الموجود في العالم الكبير والصغير

والفرق هو الوصل للمحبوب والفراق عنه فجنة السعداء في الحقيقة هي وصولهم الى ما يشتهون ويجدون فيها ما تشتهيه الانفس وجهنم الاشقياء هي

فراقهم عن مشتهياتهم الدنيا ولذاتها الباطل وحيل بينهم وبين ما يشتهون وآلام جهنم المفرقين فنسأله معبودهم ومقابلها وهو الاحتجاب بجهنم

المجيد

کما یظہر بالقیاس والاستقراء وقد ثبت ان الغایۃ وعین الفاعل وجہ الکمال فیہ الحرکۃ ان کان طبیعۃ یکون غایتہا امرا طبیعیا کما
الوصول الی الخیر الحقیقی وان کان امرا حیوانیا فغایتہ امر حیوانی کالاکل والشرب والشہوۃ والانتقام وان کان مبدء روحانیا فغایتہا التوجہ
الی عالم الملکوت کالمعارف الالہیۃ وان کان امرا الہیا فغایتہ القرب والمنزلۃ عند اللہ بفناء النفس عن ذاتہا وبقائہا بمبدعہا وغایتہا
فلو لم یامر اللہ عبدہ الا باذن داعی الحق لہ فی الدخول فی بابہ والوصول الی جنابہ فی مثل قولہ یا ایہا المزمل قم اللیل الا قلیلا نصفہ
من نومہ للصلوۃ الی ثلث اللیل وصوم کل النہار وکان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم قبل بعثہ یسہر لیلہ ویطعم نہارہ وہو موم
للعبادۃ فی جبل حرا حتی رجع من قلعاء وکان یقول قرۃ عینی الصلوۃ وذلک لغایۃ انسہ بذکر اللہ وعبادتہ لاجل معرفتہ
وعلمہ بثمرۃ العبودیۃ وہی غایۃ الربوبیۃ فاعبد ربک حتی یاتیک الیقین فاللہ سبحانہ کان محرکہ وداعیہ ومربیہ وداعیہ الاشی
الی ربہ نبوی او اخروی ولہذا سماہ یتیما فی قولہ الم یجدک یتیما فاوی ای فی حضیرۃ القدس وجوار اللہ وقربہ والیہ اشیر بقولہ
انا وکافل الیتیم کہاتین فی الجنۃ وجمع بین السبابۃ والوسطی والاصبع العالم یعقل الانعام والدواب وہذہ الدنیا حیثہا
وطالبہا کالدواب فکیف یکون ماوی اشرف خلق اللہ وانما الدنیا کمنزل راکب وقیل راحل وہذہ دار من لا دار لہ وفی الحدیث
عنہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ما وی وما مثلی ومثل الدنیا الا کراکب قال فی ظل شجرۃ ثم راح وترکہا وانما جاءہ رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وآلہ وسلم الی ہذا العالم لہدایۃ الخلق وانجاتہم فلذا جاءکم من اللہ نور وکتاب مبین وما ارسلناک الا رحمۃ للعالمین وذکر تعالی
بل یقول محرک جمیع الموجودات ہو الباری جل ذکرہ بعثتہ الساری فی جمیع الذرات ولکن بعضہا بتوسط بعض کقولہ تعالی
ان ربکم اللہ الذی خلق السموات والارض فی ستۃ ایام ثم استوی علی العرش یغشی اللیل النہار یطلبہ حثیثا الی قولہ رب العالمین
واعلم ان العالم کلہ کشخص واحد من قاصر علی اختلاف اوضاعہ وفنون حرکات اعضائہ بعضہا بالسرعۃ وبعضہا بالبطوء وبعضہا بالوسط
لاجناء الیسر وبعضہا بالسکون بقرض ظاہرہ وبہذا یاضہ فنونا من الرقص والاہتزاز بحسب الحرکۃ الطبیعیۃ والنفسیۃ والعقلیۃ لدواعی
حیاتہ الغایۃ والفاعل والقابل فمحقق بتحول من قال ان من زعم محمد ارای ربہ فقد اعظم علی اللہ الفریۃ اذا حدثت
بما ذکرنا زال عنک اشکال التناقض بوجہ اخر بین قول النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم فورائی اراہ وبین قول امیر المؤمنین رایتہ فعبدت
لم اعبد ربا لم اراہ وکذا التخالف بین ظاہر ہ کلا بین نقل عنہ صحیحی باب الرؤیۃ باحدہما قولہ لبعض ازواجہ ما رایت ربی علی انہ
وحقیقۃ والنور قولہ لابن عباس انی رایتہ علی صورۃ الشمل ومن ابواب الفضل قولہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم اول ما خلق اللہ نوری وقولہ من رانی فقد رای الحق
وعما قررنا بیانہ واحکمنا ببنانہ انقاظہر صدق قول اساطین الحکماء ان الفاعل والحاکم بان اللہ موجود ہو بخود من البرہان الشبیہ بالالم لا الافضل
ویؤید قولہ تفکروا فی الاء اللہ ولا تفکروا فی ذات اللہ لان الفکر لا یتسلط علی باب الکل فلا یحیطون بہ علما وعن الوجوہ التی القوہ من ذاتہ تعالی بما یستجل
لاحد الاحاطۃ بہ ولیس لاحد فیہا قدم ای مہما لا تدرکہ الابصار وہو یدرک الابصار فلا یری ذاتہ الا ذاتہ وفی الادعیۃ النبویۃ یا حی
ویا قیوم ومن ہذا ظہر قول ذی النون المصری رایت ربی بربی ولولا ربی لما قدرت علی رؤیۃ ربی وقول ابی الحسین المنصور ما رای احد ربہ سوی ربہ

خاتمۃ وصیۃ انی قد اشرت لک ایہا الحبیب فی ہذہ الفصول الی کون الحجاب نورا وہو الذی قابل فاعلم قدرہا ونعوذ باللہ من غورہا وصنہا عن النفوس النقیۃ
الجاہلیۃ بحجائب الانیان الکاذبۃ یا بہم اللہ لانہم لعدم الحکمۃ ورفضہ العرفان واتخاذ الہوی والشیطان واعلم ان الحجاب فی صورۃ الالفاظ وکسوۃ العبارات والاستعارات
لیس الاکرعۃ مزدلا بل کعظرۃ من بحر لجی او کشعلۃ من شمس انما البث لک ہذہ المعانی وثبت بذرہا فی الارض قابلیۃ وان کانت فوق ہذہ الاعلام وان اشتہ
الناس من اکل حصہ والاغر بحجاب بظہر من یعرف فلہذہ المعانی من الاذہان الرحمانیۃ وبرفع من یحرس عشاق ہذہ الاذواق السنیۃ وارام الحجبۃ عن اہل الغرابۃ المحجوبۃ
فصلیت علیہم بدوق معانی ہذہ الکلمات نفوس زاکیۃ واذہان نقیۃ وقلوب صافیۃ واسماع واعیۃ فخیر القلوب صفاہا وخیر الاسماع اصغاہا وارعاہا الایۃ
لوکان لہ قلب او القی السمع وہو شہید اکافی صحیح التسبیر لابد بعدہا التہاض من الزہد فی الدنیا وترکہا لہنا واہلہا واعلم ان من رکن الی الدنیا واہلہا الہا الحق قرنہ اللہ بہا فاضا واہاہ ان یرد
الریاح وکان علی کل شیء مقتدرا وہذہ صفۃ ارباب الملک واصحاب الدنیا ومن رکن الی المعنی واہل الہا الحق قرنہ اللہ بہا فاضا فہیاہا ان ینتفع بہ وہذہ صفۃ اہل الآخرۃ وارباب
الملکوت واصحاب الجنۃ ومن رکن الی اللہ وسال الباحر قرنہ اللہ بنوره فضاجوہا ان یزیدہ الا فضلہ ودونہ بینہ لا فضل لہا فی الدنیا والآخرۃ وہذہ صفۃ اہل اللہ وحاشاہم
واولیاءہ وقد اشرنا لک الی ان العوالم الثلثۃ عالم الحس والدنیا وعالم الغیب والقضی وعالم القدس والمأوی والمسافرین ثلثۃ اصناف صنف
یسافر فی الدنیا ورأس مالہ المتاع والقرن وربحہ المعصیۃ والندامۃ وصنف یسافر فی الآخرۃ ورأس مالہ العبادۃ وربحہ الجنۃ وصنف یسافر الی
اللہ ورأس مالہ المعرفۃ واصل کل سعادۃ والجہل اصل کل شقاوۃ فان معادہ کل نشأۃ وعالم وہو المقصود بما فیہ حظان الدنیا وما فیہا مع حظہا من
طلبہا انما ہیا لہا لذاتہا من کان ابلغ فی الحواس والہوی فی المشاعر الحیوانیۃ فان کل لذۃ ہو نیل ما یلایم بحسی من حیث ہو ملایم لہ والآلم ضدہ او نیل ما یضادہ

فانها هي كلها كالاعداد الحكمة ومقدمة المعرفة وتصفية الباطن وتهذيب السر وتصقيل مراة القلب عن العشاوة والرين حتى يصير مجلوة يتجلى
بها شطر الحق ويتراى فيه وجه المطلوب اما نفس الصفاء والصفالة فلكونها امرا عدميا ليست مقصودة بالاصالة بل لاجل ما يظهر بها او يتصور فيها
من اثبات الحق وجلاياه وجمعه على ان الزهد في الدنيا على اي وجه كان لا شيء محض لكون الدنيا لا شيئا محضا والعاقل لا يزهد الا لشيء وفي الحديث
عن رسول الله ص لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي القرآن وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومتاع الحيوة
الدنيا بالقياس الى دوام الاخرة كلحظة وسعة مكانها بالقياس الى مكان الاخرة كذرة كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وفي الحديث
عنه ص ما الدنيا في الاخرة الا مثل احدكم غمس اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع فترك هذا القليل واجب لئلا يزهد في الحقيقة وانما ذكرنا ها هنا عالما من
بل عوالم اخرى ليها ريح الظاهرات من النفوس وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فمن اراد ان يعرف عظمة الله وعظمة اسمائه الحسنى التي
يكون عالم الاخرة ظلالها وهذا العالم ظل ظلالها ويجلي من حضرة الله ضيئا اكثر وحظا او فر فليزهد في الاخرة ويتوجه عن الزهد فيها
ايضا حتى يحوض لجة الوصول وتخلص عن نفسه وقلبه بالكلية وقبل الزهد في الدنيا يريح النفس والزهد في الاخرة يريح القلب والاقبال بالكلية الى الله
يريح الروح واعلم ان العوالم والنشاءات الوجودية بمنزلة طبقات بعضها محيطة ببعض والسالك اذا صعد من عالم ودلج في عالم اخر كان كانه
مات من الاول وتولد في الثاني قال عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ومن ههنا يعلم ان الكوكب هو صوة الطبع والحس التي هي اول
النشاءات الحيوانية والقمر هو صوة النفس التي هي اول درجات السالك الانسان السالك والشمس هو صوة العقل التي هي اخر منازل عالم الانسان
اشارة الى صوة العوالم الثلاثة كان السالك في اول سلوكه في واحد منها بحسب عنصر النفس وهو نماتي عنصر اخرها وادخل في النشاة ثم مات
وغبة الكل بقوله لا احب الافلين عنصر ودخل في ملكوت السموات بقوله ثم لعله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض من الموقنين ثم مات عن عنصر عن
الكل بقوله لا احب الافلين وفني عن نفسه مرتين ووجد في اثر لفاطر سموات العقول وارض النفوس حنيفا عن اتمام الوجود والهوية مسلما لحقيقتها موحدا
له تعالى من غير اشراك لغير وان كان هو بتراك السالك هواه الى ما زاك المعبود صالحا لان كل عبادة وجنة لغيابه كما دل عليه قوله افرايت من اتخذ الهه
هواه فصار الهه عند ذلك الفاعل والغاية لان في كل فعل وسعي وحركة وانعزام بدا وي حركات من القوى المذكرة والبصر الحركة كالبد الرجل سواء كانت
او فاعلة فلح ان يقول ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين والان يقول من زاغ قلبه راى الحق حيث صار الحق سمعه بصره ويده ورجله وفي
كما في الحديث المشهور نظهر الحق في مراة قلبه والبيه الاشارة في قوله تعالى اتمم لنا نورنا وقوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وفي الاثار
النبوية اللهم اعطني نورا في قلبي ونورا في بصري ونورا في سمعي حتى قال ونورا في شعري ونورا في عظامي ونورا في قبري وفيها ابغي بانوار النور
وبالمدبر الامور وبالعالم بما في الصدور وذلك النور وجهه وفانه فاعل جميع الوجودات ونور ما في الارض والسموات ومنتهى كل الخيرات وغاية ارتقاء
الموجودات الى ربنا المنتهى وانه هو اصفك وابيك وانه هو امانته واخيه وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى
ويه يومن كل مومن شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ومن اسمائه المومن المهيمن فان المومن اذا قطع المنظر عن وجوه
وعن فانه واثر المعروف وبقي بالاهو وعلم ان لا هو الا هو فبذلك الايمان بعثنا وخرج هو من العين وفني العين وبقي الماء الوجود لله الواحد القهار
فشهد فانه عن ذاته بالاحدية المطلقة والفردانية المحضة لا اله الا هو وشهد ابقاء ذاته بلسان الملائكة واولوا العلم قائما بالقسط والعدل وهو معنى
الحق من بقاء وجه الوجود الامكانية وهذا هو الايمان الحقيقي المامور به في قوله عز اسمه يا ايها الذين امنوا امنوا بالله الاية وقوله من يومن
بالله يهد قلبه وبهذا الايمان يعلم ماهية الشرك الخفي عن اغلب الناس ان اشركت ليحبطن عملك وهذا الخفي من الشرك قل من الناس من ينجو منه فقلما
ومايومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فانت ايها المومن معلل فكيف يمكنك الصبر بالله وفي الله ومع الله وان توكلت عليه فهو حسبك وهو
الوكيل ان طلاب الحق طلبوا الحق بالحق فوجده وطلاب الهوى بالهوى فلم يجدوها ولن يجدوه ابدا فاذا بعد الحق الا الضلال فان لم يسمع هذا عالما من
الكلام فيه ولم يتخلق بخواه فاسمع تدبر ما ورد في النية من قوله ان الموءاخذ به عن الله وان المنافق ضيئا باو اتخذ بينه وبين قوله افرايت من
اتخذ الهه هواه وقوله سيجازيهم وصفهم اي يجازيهم بوصفهم وقوله ان اولياءه الا المتقون وقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم
الراغبون عن الدنيا وغيرهم عبيد الهوى وعباد الاصنام واولياء الطواغيت وصور الاحبار واصحاب البيع وسكان عالم الدنيا وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون اتخذنا الله واخواننا اياها كانوا من الاعتبار بالصور الباطلة وظواهر الاثار والركون الى مرائب اهل الحجاب بمنازل الاشرار

والتشريح التفصيد وتغشاوة الاغشاء وتشلث والاغراق عن الحجة البيضاء هذا ما قصدناه ابرازه و

سود رقمه بناء على اضمار في سنة ١٢٨٥ في شهر ربيع الاول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل من سماء علمه وقلب تركتا بالهيا وقذ قاسما وبا فيه غذاء للارواح وشفاء الصدور ونجاة العقول من اسقام الجهالات الموبقة
للنفوس واحياء للنفوس الواقفة في اودية هي كالقبور ونجيه للغافلين عن لقاء الله يوم النشور وهو بالاهل المدارية الربانية الرزق المقدر المبسوط
ولاصحاب الحجة الالهية الخط الموفور والصلوة على اهل بيت العلم والنبوة والعرفان ومختلف الملائكة بالجاء والقرآن محمد مبتدا الانبياء و

والمرسلين

٥٥ والمرسلين والسادات الاولياء والصديقين سلام الله عليهم اجمعين وعلى من سلك سبيلهم فرأى ما بقين والاحقين اعلم ايها الطالب الدليل الحقايق القرآن
والراغب الى درجات سماء الايمان بقدم العلم والعرفان والعمل بمقتضى احكام الله فى نوع الانسان الذى هو اشرف ما فى العناصر والاركان كالنبات والحيوان
سلوك ٣ بل اجل ما فى الافلاك كالثوابت والسيارات بل ابدع ما فى الامكان كالملك والروح اجمع ذلك بحسب جسمه ونفسه وعقله من جهة ثمرته وغايته اصله ان كل فعل
صفة صدر من نفس وطبيعة فهو اما ان يكون من جنس فاعله وغايته وبناسبة ثمرته ولا تفاوت بينهما فى المال الاحسب النقص والكمال كبيت الاول
اول الحركة كالبذر والاخر غايتها كالثمرة والوسط مسافتها كالشجرة والمسافة شبه الطرفين والوسط بناسب النهايتين وتحقق عند المحققين ان
غاية كل فاعل فى غايته هى فاعل الفاعل فالبناء من حيث هو بناء صاحب مهنة يكون من صورة البيت مهنة اذ مبدء حركته هو من حيث تصوره فى ذاته
او فى قوة من قواه ذاته كالجدار صورة الدار وجزءها على وجه الوضوح وهى الملكة الصناعية التى ينشأ منها فعل البناء من غير كثير تجشم وروية
ولزوم فيها فى الذهن بصير منشأ لصورة خارجة هى اشد حصولا لكونها حاصلة بامداد مبدء العلوى هو الحقيقة العلة المفيضة الصور
الذهنية هى شبيهة بالمبدء الفياض الكل هو فعال لما يشاء ومختار لما يريد ذلك لتحصيل جميع الانواع فيه على ضرب يفيد من عقل فعلى مرتفع من المواد
شديد البراءة عن الجسمية والقوة والاستعداد فالملكة الصناعية التى ينشأ منها فعل محكم من غير كثير روية وتجشم هى تشبه بالعقل الفعال بالكم
العلم ومن هيهنا قيل ان الصنعة تشبه بالطبيعة فالبناء لدار من حيث هو بنا لها هو صورة الدار بعينها الا انها الضعيف وجودها الذهنى
تتحرك من النقص الى الكمال بامداد العقل الفعال وبه ينتقل من هذا التحيل بالتحصيل العينى الى حد الاستكمال فاذا تم العمل صار هو
صورة بنا بنية عينية قوية الوجود قريبة المناسبة الى المقصود بل يوجد الى الواهب المجود اذ فيه منشأ كل كمال وخير وجود والحداد من حيث
هو حداد عين صورة الحديدية وهى كمالها والطبيب المعالج من حيث هو معالج هو خادم مزاج الصحى والطبيعة ومرتبته مرتبة الكيفية المزاجية
كالصورة الحيوانية او الانسانية فانها بعيدة عن غاية هذه الصناعة بل لها مبدء لحوامل من الطبيب ومهنته غاية وهو حافظ هذا النظام
بكلا يته الانواع على كمالها الاتم تشبيها بالصانع الاول وتقربا اليه وزلفى لديه بجد مجده وكذا النحوى واللغوى والواعظ والراوى والمفسر
والاخبارى وان كانوا فى المراتب الفضلى من فنونهم وصنايعهم كسيبويه او من هو ادنى سنه والحسن البصرى او من هو ادنى عطاء وابن القرية او من
هو احفظ فان لهم ترتيب صنايعهم وعلومهم غايات قريبة دنيئة وهو متحد الحقيقة لغاياتهم من حيث علومهم وصناعاتهم ولغاياتها غايات
اخرى هى غايات الافاعيل غيرهم اما افاعيلهم لكن لا بما هم هم ولا بما هم ذى تلك الافاعيل المذكورة بل بما هم فاعلون لافاعيل اخرى هى
غاية افاعيلهم التى ذكرناها اولا وهلما الى ان ينتهى الى اخر الغايات فى نهاية الموجودات على وجه عقلى مقدس من التغير والزمان والحدثان
والبرهان قائم على ان مثل هذه الغاية يجب ان يكون اول الموجودات كيلا يكون ناقصا فى وجوده مفتقرا الى غاية يتم بها وجوده وجميع الموجودات
مرتبط بالخير الاعظم والجمال الاتم والكمال الارفع مستهلك فى وجوده الظاهر ونوره الباهر ومن هذا القياس الذى ذكرنا
يتفتق الذكى اللبيب بالتفاوت فى الشرف والدناءة بين الصناعات والعلوم وان اى خلق وملكة تؤدى صاحبها الى جوار الله وقربه ومحشره
فى اوكر امته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واى خلق وملكة يؤدى بصاحبها الى الهلاك الابدى
والشقاء السرمدى كقائلا بالتبعيض وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ويتفطن الى اجل الصناعات واشرف الاعمال القلبية والافعال
الملكية تحصيل الصناعة المسماة عند طايفة بالحكمة الفلسفية التى هى التشبه بالاله الحق والتقرب به بقدر الطاقة البشرية وعند اصحاب
الشريعة الحقة المحمدية على الصادع بها والد افضل الصلوات واشرف التحيات بالايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر المشار اليه
بالقرآن المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بقوله تعالى من الرسول بما انزل اليه من ربه وما اوتى
كيف يسع لاحد التوقف فى الانكار والاستكبار فى ان تحصيل المعارف الالهية اجل الصناعات واقتناص المسائل الربوبية اشرف المكتسبات
والحركات القلبية وجلالة كل صناعة وشرفها اما بفضيلة فاعلها او محركها واما بنباهة الثمرة والغاية واما بشرف موضوعها وقابلها
اما بحسن الصورة الحاصلة من تلك الصناعة ولا شك ان الاسباب الاربعة فى هذه الصناعة النظرية الالهية والفلسفة الكلية الربوبية
اكرم الاسباب واشرفها فاعلها العقل النظرى عند حصوله بالفعل بتأييد العقل الفعال وهو اشرف اجزاء الجوهر المتعلق الانسانى اعنى
فى القدس لجواهر الملئكة العقلية وهم سكان حظيرة القدس المجاورون للحضرة الالهية وغايتها الوصول الى حقايق تلك المعارف الربوبية
وهى ذوات المفارقات النورية التى هى اشعة ذات الله وصفاته والقرب الى بارئ الكل ومحرك الجميع بالتجرد التام الذى هو الربوبية والاحدية
العقل الالهى وموضوعها الجوهر النفسانى والعقل الهيولانى الذى هو لباب العالم الجسمانى ولبس فى موضوع الصناعات كلها ما يكون اشرف منه
واجل لاثمرة الصورة المادية وغايتها وهى الولادة الروحانية ونظمها المعنوية وقد حققناه فى مقامه مرتبة العقل الهيولانية انه صورة

في عالم الاجسام ومادة الموادّ في عالم العقول ولهذا سماه بعض المحققين طراز عالم العقل واما الصورة فهو هيئة العالم التام بجميع اجزائه الكلية واسبابه القصوى وغايته العظمى الجذام من المبدأ الاعلى الى صورة الجواهر العقلية والنفوس الفلكية والاجرام الكلية وجميع الهيئات والصفات الكلية للانواع الكلية الحاصلة بفيض الابداع دون الشخصيات المادية التي ليست مضبوطة تحت الامر العقلي وانما هي حاصلة من خصوصيات الحركات في الازمان والاوضاع والاجناس ولهذا سماها الحواس وبفعلها عنها الالات التي هي ايضا مثار الغلط والتغير والزوال واذا تحقق وتيقن ان الحكمة الالهية الربانية اجل الاعمال العقلية واشرف الصناعات النباطقية فلا بد لطالب الخير والسعادة ان ينال منها بحظ وافر وان يقتبس منها قدرا صالحا يكون ذخرا له يوم المعاد ووسيلة الى قرب الحق الجواد لا مثل ان خلاصة كتب الله الفايضة على انبيائه واوليائه وهو القرآن المنزل من الله صلى قلب خاتم انبيائه واشرف اوليائه محمد المصطفى ستر ان فيه علم الاولين والاخرين وقواعد احكام السابقين واللاحقين من اول دوم صفي الله وادم العقلا الصالحين وابرهيم شيخ انبياء الموحدين الى زمان نبينا خاتم النبيين واولاده المقدسين الروحانيين من المنصلة ولتهم الالهية وملتهم التوحيدية الى المسيح سلام الله عليهم اجمعين وخلفا اجمعين وما من علم ربانى ومسئلة الهية وحكمة برهانية ومعرفة كشفية الا وجد في القران اصله وفرعه ومبدئه وغايته وتمامه وغايته ولبابه حتى ان كل سورة من سوره يوجد فيها غاية افكار الحكماء الاولين ونهاية سرائر الاولياء المقدمين وان هذا العبد الكسير الضعيف المفتقر الى جود الله الحق المبين محمد المشتهر بصدر الدين يقول في بعض ما تضمنه من عظم كتب الحكماء المشهورين بالفضل والبراعة وتدبر اكثر من العلماء المشار اليهم بالعلم والشريعة فاردت من ظماي في طلب الكشف واليقين وما الطفت حرارتي ونارة شوقي في التوصل الى معرفة حقايق الدين بل وجدتها كلها قاصرة عن افادة التصديق فيها الغاية فيها الا مجرد التشويق وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا فلما وجهت الى تتبع معاني القرآن العظيم وما افاضه الله سبحانه على قلب رسوله النبي الكريم وجدتها بحمد الله تعالى غاية كل بغية ومطلب ونهاية كل شوق وطلب فتدبرت في معانيه وتصفحت اصوله ومبانيه وعرفت في مجاريه واستخرجت من دره وامن اسراره وابرزت في اوقام الكتابة كنوزا من انوار تباره هذا مع ان سر كلام الله ادق واجل من ان يحيط به لسان وان يجمع اطرافه بنان الكني شرعت فيه رسائل من العزيز ان هو وفقني للاطلاع على معاني كتابه المجيد فرفعت الحجب عن بعض سوره وآياته وكشفت قناع التهم عن وجه بيناته مثل آية الكرسي وآية النور وسورة يس وسورة الحديد والواقعة والاعلى والطارق والزلزلة وغيرها من المتفرقات والمرجو من الله ان يجمع كتابا جامعا وتفسيرا كبيرا يهدي مثله عن الاعيان علم بتمثل شبهه خواطر ابناء الزمان مع ان لي قلبا قد شوشته محن الاعصار ومحنته الدهور والادوار ومصائب الفلك الدوار ولحاظي بضاعتي في العلوم مزجاة وظلامها اقلص من ظل حصاة لكن الرحمة واسعة وخزائن الله مملوة وينابيعه نابعة يفيض على من يشاء من عباده من غير دافعة ولا مانعة هذه يا اخواني لطايفة من وجود قرابتي ومكاتبات بوبته متعلقة بسوره التي جدد الله على قلبي الكسير وهي قطرة من بحرها الزاخر ولمعة من بدرها الزاهر وان هذه الورقة كاكثر اخواته مشتملة على عظايم المسايل الالهية التي هي غاية العلم والعرفان وشرايع علوم النفس الادمية التي هي اساس السلوك الى الله العزيز المنان والنفس سلم العروج الى واجب الوجود وصراط الوصول الى الملك المعبود وهي السالك والمسلك والعارج والمعرج بحسب درجاتها واطوارها ومراتبها واطوارها وغاية مرتبتها الوصول الى درجة النبوة ومشاهدة الوحي والتعريج والالهام الصحيح وبلقي المعارف كفاحا من الملك الموحي بالانفاس القدسية وقد ذكرنا كيفية الوحي والتنزيل التي هي اشرف علم المعاد وعلم النبوات ثم بين كيفية خلق السموات والارض وما بينهما التي هي خلاصة علم السماء والعالم وهو احد المسائل المقررة في علم التوحيد المشار اليه بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم اشار الى استوائه على العرش وتدبير الامر من السماء الى الارض وباجماده اسباب الكاينات من الحركات والاستعدادات التي تحلق الموالد من الحيوان والنبات وهو معظم ابواب الحكمة والطبيعة الموجبة لمعرفة دقايق صنع الله في ابداعه احسن كل موجود من الموجودات ولمعالجة علمه بكل دقيقة من الدقايق وقع في كثير من الايات القرآنية الحث على التامل في هذه الصنايع والتدبر في هذه المخلوقات العظيمة بقوله افلم يتفكروا ووقع ايضا فيها المدح العظيم لمتاملها بقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض الآية ثم اشار الى العرش الاصلي من خلقة المركبات وهو العريج الاتم الوصول الى رب معرفته ومجاورة مقربيه ثم شرع الى بدو وجود النفس الانسانية التي هي الصناعة البديعة والعلم والملكة الفارجة الى مابه بقدم الصدر التقوى بعد الثنى على ذاته بانه احسن كل شئ خلقه لكونه اوجدها على وجه يودي الى الخير التمام وحسن النظام وبديع وجودها وجود نوع الانسان المهتدي بنور المعرفة الى سبيل الله المنار الواصل الى روضة الرضوان ونعيم الجنان ومجاورة الرحمن ثم افاد وافاض كيفية ارتقاء النفس البدو فانها عاوقعت فيه من الهيوة العاجلة واشار الى الملك الموت في الحاق هذه الدار الفانية المحبي اياها باذن الله في الدار الاخرة الباقية الما بطوا وجعي الجزاء ثم اشار الى اقسام النفوس بحسب السعادة والشقاوة الاصليين وهو عمدة علم المعاد الذي هو اجل معارف الانسان

اعظم

معه ولا شبهة فان المشتغلين بالدنيا المنهمكين في اللذات البهيمية من اهل الاهتداء بنور القرآن ولا يمكنهم الارتقاء الى سماء العرفاء الذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن لا يعلم انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى قول سقراط وهو احد اساطين الحكماء الذين اقتبسوا انوار الحكمة من مشكوة بواطن النبوة البالغ الذي ليس بالنبي كلما غذوته فقد ذدته شرا ووبالا وقد ذكر المفسرون لكلامه ان المراد منه الاشارة الى كيفية اقتناء العلوم الوبائية التي يتوقف الاشكال بها على تصفية السر عن محبة الشهوات وتجلية الباطن عن الموسوسين والكدورات وهو ايضا دواء نافع للعقول السليمة وسم ناقع للبواطن المؤفونة الشريرة السقيمة بسقم الجهل المركب المشفوع بالعناد والجدل والالداد وحب الجاه والشهرة والاستيناس بالناس الذي هو من علامة الافلاس ولذا قال تضل به كثيرا وتهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقون واشير الى اهل الحجاب الكلي بقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا واشير الى المعاندين الجاحدين الحق وهم اشد بقوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وقوله ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقد ذكر بعض اهل الحرمان العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب والذي لا ستعيذ بالله الرحمن من رجل يقرأ القرآن بلسانه حتى جهور القلب المرتفع على الاقران لاجل تقرب السلطان والاشتهار عند العوام هم العميا في فهم درجات احوال الانسان والتفاوت في خلق الرحمن فوائد مهيبة من علماء الجهة الذين صلحت الاجساد الذين هم من علماء الدنيا وجهلة الاخرة المتذكرين لآداب صحبة الخلق الناسين لآداب صحبة الرب المقبلين الى دقايق علوم الدنيا المعرضين عن حقايق علوم الاخرة بل اقول لفاسق فتنة في الدين وخلل في عقايد المسلمين الا ومنشأها تخاطر العلماء الناقصين بصحكم الدنيا والسلاطين ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين بسم الله الرحمن الرحيم خبر الفاتحين قوله سبحانه الم قد اختلف كلمة المفسرين والمأولين في حروف التهجي الواقعة في اوايل السور من القرآن المبين فقد ذكروا وجوها مذكورة في تفاسيرهم المتداولة المشهورة وشيء منها لا يطمئن القلب ولا يسكن اليه الروح ونعم ما قال بعضهم ان في كل كتاب سرا وسر الله في القرآن حروف التهجي وكانه فذ اخذ مما روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال بعض اهل القرآن الاشارة في الالف اظهار الوحدة مطلقا او صفة والنقطة الى الوجود الحقيقي اولا وابدا كان الله ولم يكن معه شيء فكون الاشياء وهو كما كان غلم يتغير وحدته في نفسه لا تفرد بالوجود الحقيقي وانه تعالى مصدر جميع الموجودات فوجه مناسبة المعاني الثلاثة في الالف ان الالف احد حروفاته وصفاته في وضع الحساب متفرد بالاولية والانقطاع عن غيره في وضع الحروف ومشير استقامته وعدم تغيره في جميع الاحوال وعدد الغير المبدء تغيره عن الوجود الواحد الى الاثنين الا واحد وبان الالف مصدر جميع الحروف فان من استقامة حقه يخرج كل حرف معوج ثم في اللام والميم المتصل كل حرف منها بالاخر اشارة الى ان كل موجود سوى الواحد موصوف بالاثنينية وانه كمثل الوحدة في الوجود والصفوة المشار اليها في الم هي ان الالف اشير الى وجود حقيقي كامل في ذاته وصفاته موجد للموجودات التي لها وجود ناقص مفتقر اليه قائم به وهو الفاعل والخالق والمنشئ وبنهما واللام يشير الى معنيين اثبات ونفي والاثبات يشير الى الام القابلين بعده لما في السموات والارض ملكا وملكا فعلا ووصفا والنفي يشير الى لا النفي بمعنى لا وجود لشيء بحقيقته الا الله والميم ايضا يشير الى معنيين نفي واثبات فالنفي يشير الى ما النفي بمعنى ما في الوجود حقيقة الا هو والاثبات يشير الى اسمه القيوم بمعنى هو القائم بنفسه المقيم والقيام لغيره فالغير محتاج في اثبات قيوميته وهو منته هو على الحقيقة كاين كما كان بلا امكان ولا زمان ودليل هذا التاويل تاسيس الصفوة في هذه الحروف على ما اظهره الله سر المكنوم فيها بقوله في سورة آل عمران وهو قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم ومن بعض لا استكشاف اسرار هذه الحروف المقطعة شيخ فلاسفة الاسلام ابو علي بن سينا في رسالة له على ما بيان هذا المرام ولعمري انه قد بالغ في تطبيق رموز هذه الحروف على عظائم الامور الالهية التي ناسب ذكرها وتعظيمها والاهتمام بها في اوايل السور القرآنية وملخص ما ذكره بعد تمهيد الكلام طويلا ذكره محافظة الاسهاب وهو انه ينبغي ان يبدأ بالالف الواقع اولا في الترتيب القديم وهو ترتيب الجد هوز آه على البادي لكونه اول الوجود والها على العقل وعالمه لانه يتلوه في الوجود بالجهر على النفس وعالمها والدال على الطبيعة وعالمها هذا اذا اخذت هذه الموجودات بما هي ذوات ثم بالهاء على الباري والواو على العقل والزاء على النفس والحاء على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هي مضافة على ما دونها وبقي الطا للهيولى وعالمها ولبس لها وجود الا بالاضافة الى شيء تحتها وبقدد تتبع ايجاد الاجساد المبدعة ويكون للابداع وهو من اضافة الاول الى العقل والعقل ذات لا يضاف الا ضافة مدلولا عليها بالباء لانه من ضروف في ب ولا يحصل اضافة الباري الى العقل والعقل الى النفس عند بدل عليه بحرف احدان وهو في ح به وهو في ج يحوي ويكون الامر وهو من اضافة الباري الى العقل وعبارة عن مضافين مدلولا عليه باللام لانه من ضروف في ز ويكون الخلق وهو من اضافة الباري الى الطبيعة مضافا لانه من ضروف في ح لان الحاء دلالة الطبيعة مضافة ويكون التكوين وهو من اضافة الباري الى الطبيعة لانه من ضروف في د ويكون جميع

من دونه جهنم لا يقدرون منها فاكيوشيا ولا ما تخذوا من دون الله اولياء لهم عذاب عظيم

الف اللام والنقطة اعني الهمزة تنبيه على ان الالف اول المخارج وهو اصل الحروف والميم مدلول على الخلق والتكوين هذا على ان يكون الالف على الباري والميم على الطبيعة وفي جميع الوجود وفي بعض الوجود التكوين

اعني اللام والكاف مدلولا عليه بالنون ويكون جميع نسب الامر التكويني اعني لام وميم وكاف مدلولا عليه بصلو ويكون اشتمال الجملة في الآية
اعني في نفسها وهي ايضا من جمع ص ن ى ويكون رد ها الى الاول الذي هو مبدء الكل ومنتهاه على انه اول واخر اعني فاعلا وغاية كما
بين في الاصل مدلولا عليه بالراء ضعيفة فاذا تقرر ذلك فالمدلول عليه بالم هو القسم بالاول ذي الامر والخلق وبالواو القسم بالاول ذي الا
والخلق الذي هو الاول والاخر والامر والخلق والمبدء الفاعل والمبدء القابل جميعا، وبالص القسم بالاول ذي الامر والخلق والمنشئ للكل
بعض القسم بالعناية الكلية وبقي القسم بالابداع المشتمل على الكل بواسطة الابداع المشاء للعقول بكمتي بعض القسم لنسبته الى المكان اعني عالم التكوين
الى المبدء الاول بنسبة الابداع الذي هو ثم الخلق بواسطة ص لوقوع الاضافة بسببه امر وهو ثم التكوين بواسطة الخلق والامر وهو
ص فبين لك ره ضرورة نسبة الابداع ثم نسبة الخلق والامر ثم نسبة التكوين والخلق والامر بس قسم باول القبض وهو الابداع واخره
وهو التكوين وحم قسم بالعالم الطبيعي الواقع في الخلق وعسق قسم بمدلول وساطة الخلق في وجود العالم الطبيعي والخلق بينه وبين الا
بنسبة الخلق الى الامر ونسبة الخلق الى التكوين وبان ناخذ من هذا ورده الى ذلك فيتم به ابداع الكل المشتمل على العوالم كلها فانها
انما اخذت على الاجمال لم يكن لها نسبة الا الاول غير الابداع الكل الذي يدل عليه ق وطس قسم بعالم الهيولى الواقع في التكوين وتن بين
عالم التكوين وعالم الامر اعني بمجموع الكل لا يمكن للحرف دلالة على غير هذا البتة انتهى كلامه على الله مقامه درايته كشفية اعلم
ايها الفاضل المكب بكبوة العاذي العثرات عن حلبة ذوق الاشارات ان هذه المقطعة القرانية تنتهي في عالم السر لسان اهل بيت
النبوة وبلدة الولاية العاد فين بفهم منطق الطير بالحرف الجملة وحروف ابجد وفي هذا العالم بصير الحروف المفصلة منفصلة لانه يوم جمعنا
والاولين ويوم الجمع ايضا بوجه اخر فاهل الله اذا نظروا الاحرف بجمعهم ويجتونيرونها منفصلة ولكن اذا انكشف الحجاب وفتحت الابواب
تتجلى جمالها ورونها بالبصيرة الباطنية هكذا ذي ح بدن ه مروانا او تقنعوا عن ذلك المقام لاعلام اعلى رونها نقاطا ويصير الحروف
المفرقة بالقياس الى من في ذلك الدرجة نقطا واذا وصلوا الى مقام القرب والنقاطة صارت لكثرة نقطة بناء بسم الله وانت بها الناظر
في بيت حجاب المعتبد بقيود هواك ونفسك انك لم تخرج حتى الان قدما من عتبة باب الله فتكشف فيها الطريق الحق ولم ترغب طلب
معرفته والاطلاع على اسرار ملكه وملكوته وعظائم الغير كتابه الذي رومنه ليك ولم تعقل بعد معرفات حروف الجمل في معاملة العشق
وملكوت النفوس والعبوتية والهلك ومعشوقك تموج اليه من سماء عظمته ناظر اليك ليجذبك بجذبة او جعي وانك بعد ما توجهت اليه
فلا عبرة بما تقول لبيانك وحبك في جهلك الذي فطر السموات والارض مع عدم موافقة الباطن وهو جهلك الحقيقي لانك مشغول بجمع متاع
اللهو واللعب والفخر المستغرق القلب بعمارة ارض بدنك وتحصيل ارض خوي وتزيين ترابك الذي يختص باضافة ترابك اليه وجهه
وادغاره بعد تلوينه او تصغيره بكثرة الحيل في المعاملات او المداهنة في المعاشرات او الدغل في الصناعات بتزويج فاكسده اصلاح فاسد
خير صلة ترابك نهبا او فضة وضاها الاترابان ملونان بالصفرة والبياض بعمل طبخ او صناعي حاذ فضتها او في تحصيلك
لصونهما او اخذك لهما من الناس ليكبوا بتناسيم والمداراة معهم وذلك كله علامة الافلاس في جميع الاحكام فتكسو ظالم جاهلية
طاعة لشيطان ماردمن الدواعي الشهوية او الغضبية او الوهمية فاول علامة من ارتفع عن هذا الافك وغلس عن حجاب المستغلين بالدنيا ان يكسب
علم معرفة الحروف المفصلة القرانية وكيفية نزولها كما مر اليه بقوله ولقد صلنا لهم القول لعلهم يتذكرون لاهذا القوم واشباههم
لامرتبة قوم اخرين بقوله فصلنا الايات فقد ايحملك ايها المسكين ان اولما اردتم في لوح الثالث المتبدي في ابجد لتستعد بذلك لان تنقش
بمداد قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق وعند ذلك يسهل معرفة القران وتعلم لفظه ومعناه ومنطوقه ومخواه ولقد يسرنا القران للذكر
مفاد قوله فهل من مدكر وهذا التذكير لا يتيسر الا لمن دارس وتعلم من مكتب اولما خلق الله فتوكان معلمه استاذه او ربي ربي فاحسن تاديبي فيتلقى
القران من لدن حكيم عليم وبعلم ما لم يكن يعلم قبل ذلك باشياء اخر من فكر او سماع او تعلم او روايته بل بان يكتب الله القران بقلم العقل على لوح
نفسه ولذلك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وروح ذلك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وح يظهر له بهذه المكتب الذ
لاطفال الارواح والاولاد روح القدس هو ابوهم ومعلمهم استادهم ما منهم الروح والقلم والنون وما يسطرون فان العناية الربانية
لما تالفت بتربية الاطفال والاولاد الملكوتية افادهم وعلمهم من تحت ذلك العالم وهذا بالبنية في كتوبة الحروف المفردة والحروف المقطعة
على طريق الرمز والاشارة لا يطلع عليها الا من ارتقى من ليلة القوة الى ارتفاع المنزلة الاخيرة علم ايها القاري ان القران انزل
على الخلق مع الف حجاب لاجل فهم الضعفاء العقول والاجسام فلو فرض ان باء بسم الله مع عظمته لو كانت تنزل الى العرش على حالته التي كانت
عليها لذات العرش مع عظمته واصحاب قوله لو انزلنا هذا القران الا بتر اشارة الى ذلك رحم الله من قال لو كشفنا لهذا الحرف كل حرف ذا اللوح
اعظم من جبل قاف وهذا القاف من الالف باء قولك والقران المجيد وجملة القول ان من لم يظهر عليه سلطان الاخرة فهو انما ما فهم شيئا
نفسه عن غير هذا النشاة ما يطلع على معاني حروف القران ولم يحل معقودة المقطعة ولم ينجل له وجه صاحبة فاعلم وعظ منشئ سبيلك
واحسر ناعلى ما فرطنا في جنب الله لنتبه يا مغرور قبل ان تقول يا ممكور حتى لا تفرط في سبيل الله وتجامع بالجمعة الوافية فان المنا

يحتاج الى بيان ومعه يحتاج ورد القول ثم بدا لله مع الجماعة وكذلك جميع ما هدنا الله في سفرنا وما هدنا وسلنا من رزق وتيا حتى لا يتأتى لنا
يجهل عن المشهور ويخالفنا عليه الجمهور كما هو دأب المسافرين وركبت معنا في سفينة النجاة التي بسم الله مجريها ومرسيها ولا تجلس مع هؤلاء الذين
اتخذوا القرآن مهجورا وهم كالذين ومجهم الله بقوله وقالوا لا تكادون يفقهون حديثا واشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربه بقوله يا رب
ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وقال بعض اصحاب القلوب انزل القرآن لتعملوا به فاتخذتم دراسته والبهم الاشارة في حلية ابان بن تغلب عن جعفر
انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال ويحك هل رأيت فقيها قط ان الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة المتمسك بسنة النبي ﷺ وروى عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال ما خالف العامة ففيه الرشاد وربما جعل ابن ابي ليلى
الملاذ تامة على علم اللغة والفصاحة بجمع حروف من حروف القرآن بما هو دأبان ولا فهم كلمة واحدة وكذلك اكثر المشتغلين بالبحث الجهل الغير
بلا مع سراب الحكمة المحرومين من شراب المعرفة فان كان القرآن المبين لكونهم صما بكما عميا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون سبيلا لعدم حواسهم الباطنية
التي هدى الحيوان الى الدنيا وبها وقولها وبالقشر لا يصل الا القشر واما اللباب فلا يناله الا اولوا الالباب وما يذكر الا اولوا الالباب ان في ذلك لآيات لا ولي
قوله عز وجل تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ خبره لا ريب فيه ويكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المسند
لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا بنا على تقدير كون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون من رب العالمين خبرا ثانيا ولا ريب فيه حالا
من الكتاب المنزل او اعتراضا والاولى ان يرتفع التنزيل بالابتداء وخبره من رب العالمين ويكون لا ريب فيه اعتراضا لا محالة كما وجهه صاحب الكشاف وعلى
الضمير المجرور راجع الى مضمون الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من رب العالمين ويدل عليه قولهم يقولون افتراه لان هذا القول منهم في المفهوم بناء على ان كلام
كون القرآن منزلا من الله للتقابل الحقيقي بين كون الكلام مفتريا وبين كونه منزلا من رب العالمين ويحتمل ان يكون معنى تنزيل الكتاب من باب اضافة
الصفة الى الموصوف فيحتاج في تعلق ضمير فيه الى ارتكاب حذف مضاف كالتنزيل ويحتمل ان يكون تنزيل خبرا ومبتدأ لمبتدأ محذوف وعلى اي حال
اختلف اخرى يجب الاعراب كما لا يخفى على اولي الالباب والمعنى والله اعلم انه لا ريب لاهل الكشف اليقين العارفين بالمقامات الواصلين الى مقام
اللوح النفساني والقلم العقلاني والعلم السبحاني ان هذا الكتاب الذي هو العقل الفرقاني والوجود المحمدي الذي هو لوح المعارف الالهية وعلم
العلوم اللدنية فايض من رب العالمين بلا وسيلة من خلقه او وديعة من غيره بل الله وذا نشأ واغناه من غيره وذاته من جزئية الرحمة ينزل بسرعة
عالم الى عالم واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى حتى بلغ الغاية القصوى وارتفع الى مقام او ادنى وجد كان مرتبته مشتملة على جميع
مراتب العوالم ووجوده على كل نشأة وعالم فكان المراد برب العالمين فوق الاشارة الى هذه في قوله رب العالمين تعليما لنا وذكرنا لافتقارنا
والكتاب اشارة الى ذات النبي بعينه تارة بالقرآن لمقامه الجمعي الاجمالي العقلي وتارة بالفرقان لمقامه الفرقي التفصيلي النفسي وهما مقامان بالنسبة
فوق سائر المقامات الترابية والاثارية السماوية والدنياوية واطلاق الكتاب على الجوهر العقلي القلمي او النفسي اللوحي الفرقاني شايع بليغ ولا
الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وكقول امير المؤمنين عليه السلام
في نظمه وان الكتاب لمبين الذي بايانه اظهر المضمر وحقيقة القرآن عند المحققين من العرفاء هو جوهر ذات النبي ﷺ وقد سئل بعض ازواجه عن خلقه
فقالت في الجواب خلقه القرآن ومن تامل وتدبر في القاب كتاب الله تعالى في عدة مواضع من الصحف يعلم ان هذه الاوصاف تكون لانه نوعا من
الاجناس بحسب مراتبه ذاته فكما ان الانسان حقيقة واحدة ولها مراتب كثيرة واسامي مختلفة بحسب في كل عالم باسم خاص مناسب لمقامه الخاص في الصعود فكذلك
القرآن حقيقة واحدة ومراتبه متكثرة واسامية مختلفة ولها في كل عالم اسم خاص مناسب لمقامه الخاص في النزول اما اسامي القرآن ففي عالم يسمى بالمجيد
بل هو قرآن مجيد في عالم اخر اسمه على الله في ام الكتاب لدينا لعلي وفي نشأة اخرى اسمه مبين وكتاب مبين وفي مقام اخر اسمه نور والنور الذي انزل
قد جائكم من الله نور وكتاب مبين وفي منزل اسمه عظيم والقرآن العظيم وفي مرتبة عزيز انه لكتاب عزيز وفي مظهر كريم انه لقرآن كريم وفي ملوك
حكيم يس والقرآن الحكيم وهل شاع اسم الحكيم الا على ذوي العقول وكذا الكريم والعلي العزيز واسامية غير محصورة ولو كنت في اسمع باطن في
عالم العشق الحقيقي والحكمة الالهية لكنت ممن تتمع اسمائه وبتكشف لك بطونه ان للقرآن ظهرا وبطنا ومدا ومطلعا كما ان للانسان
ظاهرا وباطنا ولباطنه باطن الى سبعة ابطن وهي المقامات الباطنة الجملية المشهورة عند العرفاء هي الطبع والنفس والعقل
والروح والسر والخفي والاخفى والاقتضاب المقامات وخصوصيات الاطوار الانسانية غير محصورة فتحدد عدد فكذا قياس القرآن وكما ان
للانسان الكامل في الكمال والنقصان والصعود والنزول وفي المثنوي للمولى المعنوي قبل صورت قرآن چو شخص آدميست كه
نقوشش ظاهر وجانش خفي است نزد غافل زان پري كه مضمر است آدمي صد بار خود وينهان تراست وبما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال اقرؤا القرآن والتمسوا
غرايبه من تدبر في اسامي النبي او وصافه من كونه نورا وسراجا محمودا وشاهدا وحاشرا وفاتحا وخاتما وهاديا ومبشرا ونبيا ومنذرا والى غير
مشتركة بينه وبين حقيقة القرآن واتحاد اللوازم يدل على اتحاد الملزوم والاسماء المشتركة بينهما لفظا ومعنى كثيرة كلفظ النور والهادي والسيد والرسول

والنبي

واستدل على بعض البيت والمحادلة مع الخصام وعلم الكلام وهو موضع المعضلة فتدبر

ذلك مما لا يمكن حصره وعدها بحسب المفهوم والمعنى

والنبق ولو تدبرت جميع ما قدمناك سابقا من اتحاد الموضوع بالصفة التي وصفناها ومن قاعدة اتحاد العاقل بالمعقول التي ذهب اليها الكثير
الحكماء المشائين الذين مقامهم فرفوريوس وهو اعظم تلامذة ارسطو ومن قاعدة ذهب اليها اهل الاسلام وعرفانهم من سيرة الانسان تعجب
النشأة الاخرة عين حقيقة ما تحلب باطنه من اعمالك والملكات لا تكشف عليك بعد مفارقة ما ذكرناه من كون باطن الجنة كتابا للعابدين
منزلا من الله لنجاة المهتدين في سجن هذا العالم الادنى وباطن القرآن خلفه وظاهره الملفوظ هو كظاهر شخصه المطهر المزكى وبنفاد من قوله
ثم وجعله الكتاب الحكمة ان صفته وخلقه عليه السلام كان تعليم الكتاب الحكمة وكان ذاته المقدسة عين الكتاب الحكمة وقد عبر قوم من اهل
الحق
الله تارة عن لفظ القرآن ومعناه بالوجه الشريف المستحسن للنبي المكي عنها بقوله الله سبحانه والضحى والليل اذا يغشى والقرآن جعل الله المبين النازل
من سماء الوحدة لنجاة المهتدين في البحر والبر كانت الدنيا مراة الاخرة والارض كتابة الجحيم فانظر كيف دعى الموازنة بين العالمين بما وقع من
الاخبار في احوال الاخرة من الجنة والنار ان الذي يعذب في الشفاعة يوم القيمة فوزه في الجحيم لا خراج من في قلبه ذرة من الايمان فاخرج منها
ما شاء الله من عصاة امة المؤمنين ومما يؤيد كون الارواح في القوارب بمنزلة الكتب والصحائف وصحيح اطلاق الكتاب الصحيفة عليها قوله
او لئك كتب في قلوبهم الايمان وهل الكتاب الا ما كتب الله فيه شيء سواء كان كتابة عقلية او حسية وهل الكتاب الا صور الحفاظ سواء
كان بالة القصب او لدانة قرطاس وجلد حيوان او بواسطة ملك الهام الملقي للحفاظ او صفحة الدماغ او النفس بمداد الفيض الاقدس من عجز القلم
المحسوس عن المباطن المستورة كم بينهم من الميزان الا ترى كفتان ولا خير لهن موازنة العالمين وفطائق النشأتين فلا يمكنه التصديق بوجود كتاب الفجار
منها
او تقليد بادنى شيء لا يسمن ولا يغني ويحرم ايضا عليه معرفة صحايف الناس يوم العرض الاكبر وكذا الفرق بين كتاب الابرار والاخيار وبين كتاب
الفجار والاشرار المشار اليهما بقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين وقوله ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون هذا واما قوله رب العالمين ففيه اشارة الاكل انسان كامل يكون له الزمان في نفسه زمنيا هو جميع ملك العالم علويه
السفلي وقد ذكر الحكماء في محله الحكمة ايضا صيرورة الانسان عالما معقولا مضاهيا للعالم المحسوس وقالوا يوزن بالقسطاس الذي العرش وما هو اعدل
منه وزنا وتر من وزنا بالقياس الى يزيد الحشر يوم وكل عالم زمانا غير الاخر عالم نام لا يعوقه شيء من الاشياء ولا يفتقر الى شيء خارج عنه من ملكه و
الموضوع
عالمه وسلطانه ولا يجب ان يكون هذا سر ايراده بصيغة الجمع لذوي العقول فانهم اشتهر قولهم اخبار جاءنا زاع يقولون امن نزيل او الخوض من ذئب
لشد ذئبا ما انهم من ذئبين من قبلك لعلهم يهتدون لفظ ام في هذه المنقطعة الكائنة بمعنى كلمة بل الاضرابية والهمزة الانكارية كانه
قيل لنا اشارة الا الى حقيقة القرآن وعظم شانه لدى عالم اللوح والقلم وقضاياه الامم ثم ترون عليه شيئا يزيد من ذي العالمين واكد ذلك
بنفي الريب عنه لا محالة والعالمون الراسخون فاضربوا عنه اما يقولون ويلحدون في حضيرة الخلاف ذلك انكار القوم وتعجبا من جحودهم
فان الامر اظهر من ان يخفى على عقلائهم لظهور العجز في اثبات ثلث اثبات منزعة طبقاتهم ثم اضرب الى اثبات ما هو وصلة من اثبات انزل الحق
المنزل من الرب تقدس وتعالى صاحب الكتاب هذا الاسلوب الصحيح الحكيم بانه يعلل العالم في مسئلة بعلة صحيحة واحترز فيها الانواع الاخر اذ كقول المتكلم
النظر اقل الاضداد الواجب على الاطلاق الذي لا يتم من وجوبها مكلف ثم يعترض عليها بعض ما وقع احترازه معترضا بنحو ليس انزل احترازه من ذلك
ثم يعود الى نفسه وكلامه تمشية ثم بين فائدة التنزيل في هذا الذي وقع اياتهم لما اتاهم نذير من قبل النبي هو ذلك الذي قريش العالم يعجب الله انهم وسولا عتيلة
كقوله لعلنا انذارا وهم توجيها من رسول الله لهذا اتاهم مثل ترجي موسى وهرون الواقع في قوله تعالى لعله يتذكر ويحتمل ان يكون لفظة الترجي منتفيا
للارادة فيكون من الله تعالى مكاشفة لنا علمت ان في الريب في كون الكتاب منزلا من الله تماما يكون من الغلو والمضافة فيه الصحيح البرية عن امراض
الغواية وافة الضلالة لان محيط الريب قاصر لا زم القرآن غير مفتقد عنه وهو كونه نازلا لعلماء اس الامال يعجز عنه نوع البشر انما هو امر فائض
من خالق القوى والقدرة اقوال من يقول انزل افتراه فهو انما قول منعنت يجد بما بات الله مع عالمه وقوله من الله او جاعل بليد مختوم على قلبه في
اصل الفطرة او غيرها ناظر بالنظر والتامل فيسمع الناس يقولون شبانا فيهم كثيرة وتعرفنا لما قالوه قبل التدبر فاعلم ان الذين بما اتاهم نذير من ربه في
اقامة الحجة عليهم في يوم القيمة قسام لانهم اما مستعدة بحسب الفطرة لانفتاح طرق الضلالة والجهالة او على الاول اما ان يكونوا مقصورين
فيها لا يدركون الا بالتربية لعدم استقلال العقل او اما سوى ذلك كمعرفة الله وتوحيده وعلمه وحكمته فالاولان لا يقام عليهما حجة بخلاف
القسم الثالث لان ادلة العقل واضحة الهداية معه في كل وقت فهذا محسب القضاء الدليل العقلي الموافق لما ذهب اليه اهل الحق من عناية التحسين
والتقبيح العقليين واما الدليل النقلي فالمستفاد من الاحاديث المروية عن ائمة العصمة والهداية سلام الله عليهم اجمعين منها ما رواه صاحب كتاب
الكافي الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابن طيار عن ابي عبد
الله عليه السلام قال ان الله احتج على الناس بما انهم وعرفهم قوله بحانه الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون الله مبتدا وخبره وكلمة الذي مع صلتها والجملة الواقع بينهما من باب الحمل على المحذوف في الفضية الطبيعية
بالحمل الاولي الذاتي لا بنحو الاتحاد المعتبر في الحمل المتعارف فان كون الواجب لذاته مبدا وخالقا لشيء انما يكون بنفس ذاته المقدسة
[illegible] من المبدأ الذي لا يجب مبدأيته لشيء بما به ذاته وحقيقتها كالانسان في كونه كاتبا حيث لا يكفي في ذلك

جعفر

حقيقته التي هو بها هو بل مفتقر معه الى صنعة الكتابة وغيره من الاسباب كالالة والقابل ورفع المانع ووجود الداعي كل ذلك خارج عن الانسان
بما هو انسان وكذا الشمس في اضائته وجه الارض يفتقر الى وجود الارض ووجود المحاذاة بينهما وبين الارض فليست هي بما هي شمس مضيئة لوجه الارض
بخلاف الواجب القيوم فان قيوميته وخالقيته للسموات والارض وما بينهما بنفس ذاته الذي هو داع ومريد وقادر واعلم انا قد حققنا مفهوم هذه
الكلمة الجلالية في تفسيرنا لاية الكرسي وبينا هناك انها بحسب المفهوم قابل للشرح الحدي ويوجد في حده جميع الموجودات الصادرة عنه بنفس
ذاته بيانا مقنعا من اراد ان يعلمه فليطلب من هناك والمراد من اليوم ههنا اليوم الربوبي الذي مقداره الف سنة مما تعدون ولما كان مدة تكون
العالم من زمان ادم ع الى زمان نبينا ص ستة الاف سنة على ما هو المشهور فعبر عنها بستة ايام مدة كل يوم منها الف سنة يسمى باسم من اسامي ايام
الاسبوع قبل يوم الجمعة منسوب الى احد الكواكب السبعة سوى عطارد وفيها ميلاد واحد من الانبياء العظام قبل محمد ص من ادم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى صلوات الله عليهم اجمعين وهذا موافق لما قد اشتهر في ما بين الناس في جميع الامصار ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة على عدد
الكواكب فكل الف سنة يوم من ايام الله لقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فالسنة منها هي التي خلق الله فيها السموات والارض لان
خلق حجاب الحق فمعنى الخلق اختفى بهما فاظهرهما وبطن ويوم السابع هو يوم الجمع وزمان الاستواء على العرش والظهور بالاسماء وهذا الظهور
يبتدئ بالسابع من اول البعثة ويزداد الى تمام هذا اليوم ويزول الخفاء بتمام الظهور لقيام الساعة التي قد طلع فجرها ببعثة نبينا ص كما ورد
في الحديث عن النبي ص انه قال بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى وقال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه
واشار باصبعيه السبابة والوسطى وليطلب تحقيق هذا المطلب في تفسيرنا لسورة الحديد بما لا يكون عليه مزيد وهذا الاصطلاح في تقدير اليوم يستفاد
من الاخبار ايضا كما روي عنه ص انه قال اني لارجو ان لا يعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم اعني خمس مائة سنة وروي ايضا انه قال ان امتي فلها يوم
وان لم تستقم فلها نصف يوم واعلم اني منذ الان ما رايت احدا عنده علم تام بتصحيح كون السموات والارض وما فيهما مخلوقة في ستة ايام ولا وجدت في
كلام احد من المفسرين وغيرهم ما تطمئن به القلب في بيان ذلك فان الايام هي مقادير الحركات وهي متاخرة عن وجود الاجرام الكلية كالافلاك وما فيها
سواء كانت عبارة عن مقادير ادوار الحركة اليومية كما هو المتعارف بين الناس او من مقدار دورة القمر وهو السنة في المشهور او غيرها كدورة الفلك
الثامن التي هي مقدارها خمس وعشرين الف سنة تخمينا بحسب الارصاد الجديدة او غيرها من الايام الالهية التي بحسب الادوار القرانية للكواكب السبعة
فان جميعها ليست الا مقادير الحركات الكلية وهي متاخرة عن وجود الاجرام الكرية الدورية الحركات كالافلاك وما فيها فكيف يكون ظرفا لوجود
هذه الاجرام بانفسها ومقدار الاصل تكونها عنه تعالى واكثر المشتغلين بالعلوم العقلية اعترفوا بالعجز من تطبيق هذا الحكم على القوانين الحكمية
لان الحكماء اقاموا حججا فلسفية على ان وجود الافلاك والفلكيات ليس الا على سبيل الانشاء الابداعي لا على نهج التدريج في الحصول ولا لاجل
الاسباب الجسمانية كاستعداد القوابل بهيئة الالات وكذا فنائها ليس بالذبول والضعف والمرض بل بمجرد ارادة الصانع البديع فهذا
الاشكال غير منحل الى الان وغاية ما ذكر ههنا هو قول بعض المحققين من العرفاء في تاويل هذه الاية وامثاله وهو ان يكون الخلق فيها
بمعنى الاحتجاب فقوله خلق السموات والارض وما بينهما اي احتجب بها في الايام الستة الالهية التي هي مدة دور الخفاء من لدن ادم الى دور محمد ص
وانت خبير بان خروج الالفاظ القرانية عن معانيها المتعارفة المشهورة يوجب تحير الناظرين فيها والقران نازل لهداية العباد وتعليمهم وتسهيل
الامر عليهم مهما امكن لا للتعقيد والاشكال فيجب ان يكون اللغات محمولة على معانيها الوضعية المشهورة بين الناس لئلا يوجب عليهم الالتباس

حكمة الهامي قد من الله علينا في تحقيق هذه الاية ونظائرها بما يشفي العليل ويروي الغليل من غير حاجة الى صرف اللفظ عن مفهومه
الظاهر وهو يستدعي تمهيد مقدمات اولها ان الامور الصادرة عن الحق تعالى على اقسام اولها ما لا يحتاج في وجوده وتعقله الى قابل و
حركة وزمان ومنها ما يحتاج اليها في وجوده لا في تعقله ومنها ما يحتاج اليها في الوجودين فالاول كالعقول التي هي من ضرب ملائكة الله
ويقال لامثاله الامور الالهية والثاني كالعدد والمقادير ويقال لها الرياضيات والثالث كاشخاص الاجسام الطبيعية وغيرها ويقال لها الطبيعيات وثانيها
ان لوجود كل من هذه الموجودات عالما اخر في الدنيا للامور الطبيعية وهي عالم الشهادة وعالم الحس والاخرة للامور المقدارية من غير مادة ويقال لها عالم الغيب
وعالم الجزاء وما هو فوقهما الامور الربانية ولكل من هذه الموجودات مشعر اخر للانسان فبالحس يدرك الدنيا وما فيها وبالخاطر والعقل العملي يدرك
الامور الاخروية وبالروح والعقل النظري يدرك الامور الالهية وثالثها ان الشيء قد يكون بحسب حقيقته ومهيته من الامور العقلية وبحسب تشخصه
من الامور المفتقرة الى المادة وانفعالها كالجواهر الصورية التي تقوم المادة وعوارضها بحسب سنخ تجوهرها واما تعينها الخاص وعوارض تعينها
فهي مما تقومها المادة وانفعالاتها ورابعها ان الافلاك وما فيها يفتقر الى مادة وعوارضها الانفعالية في التشكل والمكان وغيرهما من المشخصات وخامسها
ان تشخص الشيء عبارة عن كونه مدركا بالادراك الحسي واما المحسوس بما هو محسوس اي قابل لان يناله الحس فوجوده انما يتقوم بانفعال المادة وعوارضها
وكذا الجوهر الحاس مفتقر في وجوده الى مادة محسوسة وسادسها ان الامر التدريجي الوجود من حيث هو كذلك زمان بقائه عين زمان حدوثه فاذا تمهدت
المقدمات فنقول لما اشتهر ان ابتداء وجود العالم مقارن لابتداء وجود بني ادم لانه من الانواع الشريفة التي لا ينفك العالم عن وجودها المستحفظ

التي اسرع الدورات لكواكب السيارات

نوعها ببقاء الاشخاص وجميع العقلاء قائلون بان المكانيات ابتداء

وانقضاء

وانقضاء بحسب الادوار والاكوارات والطوفانات العظيمة ثم ان دخل السماء ذكر كيفية نشوء الانسان من غيرها لدى ابتداء الكائنات وعلة
ان وضع كيفية السماء على هذه الهيئة المخصوصة ليست لامور زائدة على ذاتها وذلك لان الموضع مفتقر في الانفعال المادة وغيرها والمحل حقيقتها تحتمل
الانفعال والقوة والدثور والتغير فحقيقتها من باب الحركة في جوهرية التي ان اسم السماء كانها معتبر في معناه الفوقية لانها موضوعة لغير الحقيقة
السماء وتبرع هذا الشكل المحسوس المخصوص وهذه الهيئات المخصوصة من الفوقية وغيرها والعرب يقول سماء كل شيء سفره وكذا الفلك معتبر في معنى
اسم الحركة الدورية لانه ماخوذ من فلكة المغزل فعلى هذا يقال بالفارسية اسمان اي المشابه للرحى فحكم المفتقر الاخير يكون حدوث السماء بمعنى
سماء حاصلا بالتدريج المفتقر الى زمان يقع فيه واما وجود الزمان والحركة فهما مفتقران الى اصل حقيقة السماء الاعلى وجه وري يستحيل بدليل
الوجه الذي حققه الراسخون في العلم عند كيفية استناد كل متغير الى ثابت وهذا امر يحتاج تحقيقه الى مقام اخر لبسط المقال وفي المجال وسع من هذا
المجال فقد تبين ان السماء بمعنى شخصية محسوسة وكذا غيرها من الامور المحسوسة المادية الموجودة في عالم الدنيا امرها في الوجود يدرك المحسوسية
كونها البقاء بعينه لا حدوثها الانشائي فهذه المدة المضروبة في الكلام الالهي وهي مدة بقاء وجودها الذي هو عين الحدوث بيقين الا هذا قوله
تعالى كل يوم هو في شان واما قوله جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة فهو بالقياس الى عالم الخرق والدثور واما بالنظر الى
حقيقة كل امر متغير محسوس من حقيقة الثابتة العقلية وجدتها خارجة عن الزمان والمكان مقتضية عن التجدد والتغير والحدثان وعن قول ابن سينا
فان قولنا الله عالم الانسان انشان والفلك فلك لا تعلق لعلمه هنا وهناك ولا بعده امر فكذلك جميع الصفات الذاتية للاشياء ولوازم
الهيئات فلو لم تقف الحواس مثلا على تفاعلها جميع الاختلافات الزمانية والمكانية الواقعة وتبدلات الارض والسموات غير السموات
لكونها مطويات بيمين الحق كما قال بعض الثاقبين من علماء فرس هو السماء المسمى بالاطلس نازعين دلالة في اثبات خيمة دوكار بيايد
ادبي چون نهادس بخواب خيمه او شود كسنه طناب فقد انكشف مما بيناه بوجه حكمة سر كون السموات والارض ومابينهما محلوقة في ستة
ايام من الايام الاجمية وهي من يوم السبت الى يوم الجمعة بدون يوم ولادة عيسى مريم واما يوم الجمعة فابتداؤه وصيحته ورقت ولادة رسول الله
وهو رسول اخر الزمان وامام الجماعة من الانبياء والاولياء وخطبة يوم الجمعة ودعاء الله والمنادي للصلوة في هذا اليوم وهي ذكر الله
وشهود دعا اليه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع لكم خير ان كنتم تعلمون وقد
قلت ابيانا في هذا المعنى الذي صنكه والشاع قبلي في فكري وهذه چون خطبه دين پيغمبر شد هي دين توحيد خلاظم مهدي مسجد جامع بانجام
در يكه هفته باتمام املا دوازدهين هفته بود مرتبل فراز زين شمار دوده ليل و نهار ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون كهفته بكان
روز جمعه چون شد شفق نماز شد خطيب انبياء اندر نماز دو ديبا دو فراز بنهر يكي ميشود قائم قيامت بشكي بانك قد قامت بكوش مرتضى
مرتبل يلي نعيامت بكوشان مرتضى شد افتاب مرتفع معرفت تابيمت الراس في بن علي الصفت ابن موذن كهفته قد قامت صلوة اولها الصابئة
اعداء بكاه سليه فاسعوا الى ذكر الله است دودون مركبي كاندوه است اولين وقوف بعثمانست كه محمد وار سالت شد دست
ازاذان خفتكان اكرشده اند دوح قدسي باصل خويش صف زند تو نقد قامت كجا داري خبر كو قيامت نيست روحانيست نه قلبيا قد بخبر
انهام العقلاء وانكار العلماء في معنى استواء تعم على العرش وانتم واني مشابهات القرآن المجسم كالحنابلة والى مؤول كالمعتزلة والى مفتصل مسلم
في البعض مؤول في البعض كاصحابنا الاماميين ليسوا في مرتبة اسراف المادليين في رفع الظواهر ولا في مرتبة تقصير المجسمة في جسم نابك التاويل وهنهنا
قسم رابع هم الراسخون في العلم المشار اليهم في قوله تعم ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم على قراءة الوصل وقد اشرنا الى ما بينهم في تفسير الاية
الكريمة وذكرنا هناك الامور جامن مقالهم في كلام الملك العلام بمقتضى دينهم ودنياهم في ضبط الفاظ كتاب المجيد عن التحريف والتحديد فات
مقتضى الدين والدنيا تردد غاية الضبط والاتقان الا باولا المؤمن شيئا من الاحاديث التي نطق بها القرآن المجيد الا بعد ما كاجاء به فسرها
علماء التفسير الواقعين في عهد النبي والائمة الماضين المعصومين عن الخطاء سلام الله عليهم اجمعين اللهم الا ان يكون محققا لحضرة الله تعم بكيفية
الحقايق والمعاني والاسرار والاشارات في فهم التنزيل بحقوق التاويل فاذا كوشف بمعنى خاص واشاره وتحقق وتفرد ذلك المعنى من غير ان يبطل
صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان وما في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار وما في النار من الجحيم والزقوم وضريبة عجم والمهل
يشرب في البطون كغلي الحميم وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار لا بوصول اثبات على عجزة المعنوي وبطل صورته بل بثبت تلك الاعيان
كما جاء ويتم معانيها ومعناها فان الله تعم ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو الاخرة الاولى
مثالا وانموذجا في عالم الانسان فاذا عرفت هذا على الكشف واليقين فقد اعتصمت بحبل متين من جبال القرآن المبين واستمسك بعروة وثقى
من عرى الدين فالزم واعلم ان مثال العرش في العالم الصغير الانساني قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه بخلاف الله تعم فكما ان كون القلب بالنجار الطبيعي
الذي بينه وبين البعض الانساني مثل للروح العقلي لا يوجب تجسمها لان حقيقة هذا الاستواء ليس كاستواء جسم على جسم بل هذا تعلق الروح بالمدبر
قوتها العليمة في القلب وطرق صفها عليه يوجب استعدادها لها لتوجهها اياه بحيث يكون اثارها في سائر الاعضاء وغيرها بواسطة القلب فما به مثل
فعلا الا يظهر الا اثر من الروح في قلبه ثم في سائر الاعضاء الباقية ثم في الالات الخارجية ان كان فعلا خارجيا بقتر الهيئة يوجد ذلك الشيء

الذي

الذي هو اثر النفس كالكتابة في مادة خارجية كالمداد وصفحة القرطاس وكل منفعل سوائر تقع على العرش اشعة النفس بواسطة ملك مقرب
هو مثال الدماغ الانساني وتخيله فطهوه فيتهيأ بتكون مستكون في عالم العناصر الا وينظهر اصلة في عرش الله ثم بواسطته يسري في عالم السموات
التي هي بمنزلة الاعضاء والرياطات للانسان الكبير ثم يوجد في هذا العالم صورة منزهة عن هيولى العنصريات التي هي مداد كلمات الله على صفحة الارض
وهي المعبر عنها بالبحر المحبور واليها الاشارة في قوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا وهيهنا امور عزيزة اعز والغموض من ان يمكن كشفها على غير اصلها كما هو حقه بما يتبين تمام المضاهاة بين فعل الادمي داخل العالم
الصغير وخارجه وفعل القدرة الالهية داخل العالم الكبير وخارجه فان من لم يعرف شمول جواهر النفس الادمية جميع فاعليها القريبة و
الشهادة الداخلة والخارجة يرجع ويقول اعزاز ايظنوا انهم مادون من كتب الله كما ادعى من كذب الاطباء ان فعل النفس لذاتها للبدن
ادراك المعقولات واما الافاعيل البدنية الداخلة فهي مستونية الى القوى كالهاضمة والماسكة والدافعة وغيرها واما الافاعيل الخارجة
كالكتابة والحياكة والصياغة فهي مستونية الاعضاء بواسطة الآلات الصناعية فلم يتم في حقيقة كون النفس مثالا للرب تعالى ذاتا وصفة
وفعلا واقتضاء علم ان عند التوجيه الاخير المستفاد في هذه الآية من قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون تم لك بحمد
ان المكونات العنصرية خارجة عن العالم الكبير الحيواني الناطق في مباحث الغايات لحركات السماويات ان لها في حركاتها اغراضا علوية وهي
يترتب على فعل الافلاك والسماويات ليس بالذات وجود العنصريات كما ان الفعل الذاتي للنفس هو الادراك والتدبير ثم بواسطتها
النشاط الحاصل في عالمها الخاص بغي بدنها وغاية فعلها ما يلحق بها من الحكم والمصالح او الخيرات واللذات تطفا الفعل الخارجي فهو
فعل تبعي واما الغاية الخارجية كالشوق وجل القرطاس فهي غاية عرضية باحد الوجوه المذكورة في بابها وبالجملة كما ان في الحيوان توجد
امور لا يرى بها الحيوة الا بالتبع كالطفر والشعر والظفر والقرن فان هذه كما يفيد الحيوة الى الجملة تفيد الارضة المزاجية فيجعل عند
وينقطع عنها اثر تصرف النفس في انشاء الروح الغريزي النفساني الحامل للحيوة والحس والحركة الارادية فهي جنبة حيوة البدن بالعرض
فكل من الوجود والحيوة يقال لها في عرف العارفين الآثار وهي عبارة عن الموجودات العرضية التبعية التي ليست الطبيعة الكلية تقصد بها
هي غايات ذاتية للحركات الكلية وهذه كالشخصيات العنصرية فهي واقعة في الوجود افقا بهذا المعنى الذي ذكرناه كما ان وجود الكاينات الفاسدة
الى تحلل ذكر القضاب ينتفع بها الذباب ليس من الغاية الذاتية لصغة القضاب بل هي موجودة بتبعية لا نعم للصفة المذكورة من غير
توجه الفاعل اليها بالذات والله سبحانه قادر على جميع الاشياء لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء الا ان غاية ايجاده الكاينات وجود العقول
النظرية العارفة لذاتها بنحو ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واما غيرها من الشخصيات الكاينة الفاسدة فوجودها خارج عن القصد الذاتي
لانها طفيلية ذات الانسان الكامل ومن ههنا استقام وجه من الوجوه المضاهاة بين فعل النفس خارج البدن وبين فضل الله بواسطة العرش
فيما دون السموات في كون كل منهما اثرا من آثار فاعل قادر حكيم مدبر لبسط حكمة وحماية ان استواء تم على العرش بعد الفراغ من خلق الانواع
على نهج الابداع تصرف تم في العالم بواسطة وتدبيره الامري بوسيلة تحريك السماء الموجب لحدوث الاشياء المتجددة ولهذا عقب الرحمن العرش بالاستواء
لانه سبب الاشياء للطيفة القابلة للفيض الرحماني وعند بعضهم العرش فلك عظيم شامل على جميع الاجرام الفلكية الكوكبية والافلاك وهو منتهى
الاشارة الحسية اي حيز الفوق الحقيقي وهو متحرك بالحركة اليومية السريعة الحافظة للزمان المحيطة بجميع الحركات المستديرة وبه يتحدد الابعاد المكانية
والزمانية والحوادث والاستعدادات وغيرها مما حادث من الحوادث من الحركة والاجسام الكاينة الفاسدة الا ان للعرش مدخلا في وجوده وعدم
كما ان القلب لا يتأتى ويتم سائر الاعضاء ولا يبث قوة الحيوة والحس والحركة الفائضة من النفس على البدن الا بتوسط القلب فانه اول ما يتحرك من اعضاء
البدن واخر ما يسكن منها هو بحسب فيضه وفاتر محيط البدن والنفس مستولية عليه مثال استواء الرحمن على العرش فان الاستواء صفة من صفاته
تم لا يشبه استواء المخلوقين كالعلم وسائر الصفات لا اشتراك بينه وبين الخلق الا بحسب الاسم والحكاية ليس كمثله شيء وهو السميع العليم وهذا الاثر
يوجب نفي المثال واثبات المثال لا مثال لرحمة تاما ومصعدا وانعما لا في الوجود الا النفس الادمية بحسب الاحدية ولو امعنت النظر في خصوصية تلك
المحو تم لعرفت نفسك لعرفت ربك وذلك ان اشتمل لما ان خلق شخصك من النطفة وهو بدن شجرة عالمك وبدنك كما ان الهيولى الكلية الطاهرة بدن
شجرة العالم المجسم التي اصلها ثابت وفرعها في السماء فتصور فيها ايام الحمل تجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون المعدة بمثابة الارض والرأس
بمثابة السماء والقلب بمثابة العرش والصدر كالكرسي بمثابة الكرسي وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه خلقة غريزية ثم استوى الروح بعد فراغ الشخص
الكامل على عرش القلب كاستواء ملكا بنا على استواء ملكا بنا تعلقيا معنويا ليتصرف في جميع اجزاء الشخص وتدابير اموره باقامة فيضه على القلب وكما
ثم من القلب على الكبد والدماغ والاعضاء الشريفة الرئيسة اثبا ثم على سائر الاعضاء والجوارح بتوسطها فالعرش مقسم فيض الحق على العالم اكان بقلبه
مقسم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت في هذا المثال اشارة جملة في نفي التشبيه عن الصفات المقدسة المنزهة كافية وتحققت بحقيقة
قوله تعالى من عرف نفسه فقد عرف ربه تم لك فلوح عرشي لا يشرع العارف المكاشف ان الوجود وجوها من المشابهة والمماثلة بين الحق الاول
وعرش الرحمن وكونه في بعض كتب العرفاء بتوجيه بعضهم لا بأس بذكر جملة منها على وجه التلخيص في خمسة الاول انهما يشتركان في كونهما محل استواء الرحمن

العرش فلذلك لا نرمذه الآية ونظائرها على كونها كذلك واما القلب المؤمن العارف فلقوله تعالى في القرآن هو معكم اينما كنتم وفي الحديث القدسي
بلفظ ووسعني قلب عبدي المؤمن العارف فلو لم يكن عند المتكلم فلو لم يكن عند المتكلم وقد ورد انهم سئل عن رسول الله ﷺ اين الله فقال في قلوب عباده فعليك ان تفحص القلب الانساني فاذا
وجدت وصورت ذا قلب فقد وجدت بيت الله لان الروح محل معرفة الله وقلب المؤمن عرش الله وهو لطيفة صافية بيضاء من صفوة لحم القلب الاجير
صد وبخاريتها وحبابتها الثاني كونهما بين اصبعين من اصابع الرحمن من الاصبعين الفكر والعقل المحركان للانسان احدهما بالمباشرة والتدبير
وثانيهما بالامداد والتقوية وهما ملكان مقربان روحانيان احدهما عقلي والآخر نفسي اما كون العرش بينهما فلما ثبت ان وجود معبد الملوك
المعبر عن النفس والعقل والقضاء والقدر واما كون القلب بينهما فلكونه مستبقا لقوة العاقلة والعاملة من الروح الانساني الثالث
والاحاطة اما العرش فلقوله وسع كرسيه السموات والارض والعرش وسع الكرسي فيكون اوسع منه وهما بحوية وبسعة لكثير من الاحاديث الآتية
على ان العرش محيط بما في هذا العالم الجسماني واما قلب العارف فلقوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وانما كان
يسع احضارك لكل شيء تريده في قابلية من الافلاك العظيمة والكواكب باي مقدار وعدد شئت واحضارك الصحابي الوسيع في بالك باي
سعة شئت والخلائق الكثيرة باي كثرة شئت فلا تستبعد في قوله ﷺ ان ربنا ليستطاول ان العرش وما حواه الفضاء دخل في فواد عبد من عباد الله الذي
بين بدي الرحمن يوم القيامة وما قيل ان العرش مع تشبيهه بالسواعد انه كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن الواجب ان كلا منهما
بمنزلة السر للسلطان تحته اربعة اركان وفوقه اربعة قوائم فاما الاربعة الفوقانية فهي العقل العملي والنفس والروح القدسي والطبع وكل منها
ملك عظيم والاربعة التحتانية فهي الارض والماء والنار والهواء وكل صوت من صوت لعناصر حقيقة روحانية وهو ملك ربانية يدبرها ويربيها
بامر مبدع الكل فانا اقتل كل مستفيض بفيضه وانضم كل ماء بانائه واضم كل معلول الى علته وصاع عرش الله تعالى وميزان كل الخلائق بيده
الواحد القهار لينضم هذه الاربعة الجسمانية بتلك الاربعة الروحانية ويصير ثمانية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهي الانوار الفياضة
القدسية ارباب الاصنام العنصرية مع طبائعها الاربع التي هي الصور النوعية تحمله بالاجتماع من الطرفين العلوي والسفلي عند البعث والنشور
من كل طرف اربعة فيكون ثمانية بناء على الغلبة والا فالمراد عنهم اليوم اربعة فانا كان يوم القيامة ايدهم الله بالاربعة الاخرى فيكونون
ثمانية ولكون تلك الاملاك مختلفة الحقائق بحسب اختلاف اصنافها العنصرية قال بعضهم انهم على صور مختلفة ولكونها مستولية مستقبلة على تلك
الاجرام شبهت بالاوعال سميت بها لشبهها الاجرام بالجبال ولكونها شاملة لتلك الاجرام بالغة الى اقاصيها حيثما بلغت لازمة لها فاعلة
ايضا فالمعنى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون لله تعالى بحقائق الاسماء الوجيهة الخاصة ان كلا
منها فالمعنى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون لله تعالى بحقائق الاسماء الوجيهة الخاصة ان كلا
منها نهاية الجسمانيات وبداية الروحانيات وكل منها صوت الصوت في هذا العالم ومادة المواد في عالم الآخرة وكل منها برزخ جامع بوجه جامع
فاصل بوجه وخط اصل وصراط ممدود على متن جهنم وطريق مستقيم الى الله تعالى وكل منها بمنزلة سور ذو بابين باب باطن الى عالم الرحمة والرضوان
لا يلج من يلج ملكوت السموات الا من هذا الباب وباب خارجي الى عالم المقت والبرزخ لا يتوهمانهما من المنازل الشيطانية ومزابل الملاعنة الا من هذا
الباب كما اشير اليه في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقد اعلم بالصواب قوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون الامر هو وجود الاشياء في نفسها وتدبير الوجود المطلق من الله تعالى هو افاضته بالفيض الاقدس
المعبر عنه بفعل العارفين بالنفس الرحمني فان علم تعبير الاشياء عين موجوديته لها وقوله من السماء الى الارض اشارة الى الموجودات الواقعة في سلسلة
البدء الصادرة على سنة الابداع من غير مدخلية الحركات والاستعدادات اذ الوجود ابتداء منه بان ابدع اولا عقلا فيه جميع ما يتلوه في الشرف من
العقول النفوس وعالمها عالم القضاء وعالم القلم الاعلى ثم ابدع نفسا كليا متعلقا مع سائر النفوس الفلكية الى دونها في الشرف وعالمها
عالم القدر وعالم اللوح المحفوظ ثم الصور النوعية وقوامها وكيفياتها ثم الصور الجرمية الامتدادية ثم الهيولیات الفلكية والعنصرية واحدة للعنصريات
والسبع الباقية للفلكيات كما انها فصل كما بين علمها وترتيبها بالرصد والحساب في علم الهيئة وقوله ثم يعرج اليه اشارة الى الوجود سلسلة العود الى المبدع
الاشبه للاصل الى نهاية الاصلية وذلك بتعريج الخاصة وحاصله من هيولى هذا العالم ويحصل مزاج متوسطين الامتداد معتدلا بعيدا عن المشاهد
الله الجامع المحقق الخلاق تقن فيتدئ الوجود فيها من اخس الموجودات دانية الى الاشرف فالاشرف وهي الهيولى الاولى ثم الجسم المطلق ثم المركب المعتدل ثم النبات
ثم الحيوان ثم الانسان ثم ذو العقل الهيولاني ثم ذو العقل بالملكة ثم ذو العقل بالفعل وهو الامر بتربية الانبياء والاولياء الواصلين الى العالم الربوبي وحاوي
الحق الاول والملائكة المقربين وقوله تعالى في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يحتمل ان يكون ظرفا لقوله يدبر الامر مع ما يتلوه او لقوله
ثم يعرج اليه على الوجهين لا تفاوت في التقدير بالزمان يختص بسلسلة العائدات واما البائدات فوجوهها عند تمام دفع كلي بالصور لا بتقدد بالزمان
ثم يعرج اليه بتصفية قبل الامر هو المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة بتزكية مدبرا من السماء الى الارض ثم لا يعلم به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا
كما يريده ويرضاه الآمر في مدة طويلة منطوية لقلة اعمال الله والمخلص من عباده ولقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص
وهو على سبيل قوله على اثره قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة مما تعدون ثم يعرج
اليه اي يصير اليه ويثبته عنده ويكتبه في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر فيجعل تحت الوجود الى ان يبلغ الله

اخرها ثم يدبر ايضا اخر وهلم جرا الى ان يقوم الساعة وينزل الوحي مع جبرئيل ع من السماء الى الارض ثم يرجع اليها كان من يتولى الوحي وحده مع جبرئيل ع وذلك في وقت بالجملة كالف سنة لان السافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة يوم من ايامكم كما عن جبرئيل ع لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان يقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اى يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة واذا قول العلم عند الله يحتمل ان يكون الامر اشارة الى الروح الانساني لقوله ع قل الروح من امر ربي وذلك لما ورد على ما رايتها الموجود عند خروجه عن مقام الفطرة الاصلية ونزوله في العالم الادنى بحيث لا ينساق عن الله الا على ثم عروجه عن هذا العالم الاسفل بحيث لا يعلمها العلماء ان شاء الله التوفيق من الانزال الى مقام لا اصل لقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وكون بدء وجود الروح الانساني من عالم القدس لانباءه قوله وبدء خلق الانسان من طين لان فطرة الخلق اكونه بمعنى التقدير عبارة من جسمية الانسان وقابليه وفطرة الروح غير فطرة البدن لان بدء احدهما من التراب بدء الاخر من رب الارباب للتراب ورب الارباب بفضل بينهما ان ما ذكرناه من مرور الحقيقة الانسانية والفطرة الادمية على جميع العوالم والنشات واستجماعها لجميع الخصائص من اعلى سماء عالم القدس الى اسفل ارض الجسم هو استشهد في ذلك العلوم الرسمية لعدم انطباقه على التفاتات افكارهم القياسية واشاراتهم الى الحكمة المتعالية والناظرون بعقولهم المستعارة من الحق وعلوم الكشف يتوهمون التوحيد في الاسبتا الاول والغايات الاخيرة لموضوعات علومهم ومعارفهم غافلون بان علة التي مكانها مقوم وجوده دائمي مقوم وهذه الحقيقة وان ما هو وهم واحد في كل وجود موجود يحتمل البناء الابدي اذ المجعول عندهم نحو وجود المعلول بالجعل البسيط وهو عين هويته الخارجية التي هي وجه من وجوه علته الجاعلة والعلة الجاعلة تمام حقيقة المعلول وصورته العقلية ثم ان كل موجود من الموجودات الكائنة في هذا العالم لوجود واحد من الاطوار لا يتعداه الا اليهوية الانسانية فان لها قابلية الارتقاء من اسفل السافلين الى الاعلى الاعلى وهذا ايضا يخص بعض افراد الانسان المسافر الى ربه في تمام القوس الصعودية من دابرة الوجود دون غيره الذي لا يكون له هذه السعة من القابلية وان فطر في سير الضعيف مقدارا قليلا من تلك القوس المصعدية الصعودية منها كبقاء الحيوانات بل ربما يكون لمثل سبيلا ولضيق مجالاتها كما نطق به التنزيل والسر في هذا ان مواطن افراد الانسان ومعاد كل صنف منه الى مبدئه هو مبدء وجوده ان لم يمنعه عائق خارجي فرب انسان يكون الحق علة وجوده ومباشر تكوينه بيديه فيكون اليه معاده كما منه بدئه ورب انسان يكون مبدء وجود القريب جدا المباشر النازل اليه في اخير المراتب بل ربما يكون وجوده بمعاضدة بعض الشياطين الذين هم من عمار عالم الشر والوسواس فيكون مثل هذا الانسان المسمى بناء الشيطان ناجيا الا الصلة الذي نشا منه فيحترق بالنار التي هي اصل وجوده مثل هذه الاشرار فكم بين من باشر الحق بسويته وجوده وتعدل بدئه وجمعه بين يديه المقدستين ثم نفخ بنفسه فيه من روحه سلم له معرفة الاسماء كلها وسجود الملائكة له اجمعين فاجتباه بسرية الخلافة وانابته عنه في الكون وبين من خلقه بيده الواحدة او بواسطة ما شاء من الوسائط الوجودية الواقعة في سلسلة العدد فلم تحكم التسوية والتعديل ما قبل من اخيره واصطفى للخلافة وهذا الذي ذكرناه من تفاوت خلقة الانسان بحسب الفطرة الاصلية مما يتفاوت من الاحاديث المختلفة المحوجة في الاخبار عن كيفية بدو الانسان وبه يحصل التوفيق بين الجمع الذين اتخذوا المعاليل والمسببات في الحقيقة مما يستدعي تعدد الاسباب والعلل فان كون الملك هو الذي ينفخ فيه الروح بالاذن يدل عليه بعض الاخبار كيف يكون مسببا في الحقيقة لمن باشر الحق بيديه لانشاء فانظر ما ورد عنه ص انه قال يجمع خلق احدكم في بطن امه نطفة اربعين يوما ثم علقة اربعين يوما ثم مضغة اربعين يوما ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح فيقول يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما رزقه فما اجله فالحق يملي والملك يكتب فاين هذا من قوله ع فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين بناء بينهما اذ ههنا اضافا المباشرة الاضافة بضمير الافراد الواقع للاحتمال ولذلك فرع عند ذلك فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وغر البتوحيد الوجودي لعنه وطرده وقال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين وكذلك ما ورد عنه ص قوله ان الله خلق ادم على صورته وعلى صورة الرحمن ولقوله ان الله اذا خلق خلقا للخلافة مسح بيمينه على ناصيته فنبه ما مر بيد الاضمام والتخصيص قوله لا تسبوا عليا فانه مسمى بنور الله فكيف يكون المسمى بنور الله كالمسمى بناء ابليس في حديث اخر عنه ان الذي باشر ايجاده اربعة اشياء ثم سمى ما خلق من يمينه وكتب الذرية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق ادم بيده فقال ليس الانسان بمجرد وجود خلق فانه يتبين مقال الكشف حال فلا يزال الانسان الكامل مباشرا لمراتب الاستمداد الى ان ينزل الى اسفل عالم الاجتماع فكان اولا منبعثا تعينه الخاص في علم الله ثم انفرد بارادته ثم تعين وظهر في مقام القلم الاعلى الذي هو العقل الاول المشتمل على عالم العقول ثم في عالم اللوح النفسي ثم في مرتبة الطبيعة باعتبار ظهوره وسكونه في الاجسام ثم في العرش المحيط الجسماني المسمى باسم الرحمن ثم في الكرسي الكريم المسمى باسم الرحيم ثم في السموات السبع ثم في صور العناصر المتعلقة بهيولى العنصريات هذه غاية تنزيل الامر النازل من سماء العقل الاول الاعلى الى ارض الهيولى السفلى التي هي محض القوة والعدم المشار اليها بقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم شرع في الصعود والارتقاء الآتي ذكره من الرجوع الى مقاماته من ارض الهيولى طبعا ثم مبدا فيه صورة حافظة للتركيب المعادن ثم صار مضغة قابلة للقوى النباتات ثم صار علقة قابلة لان يلجه الروح ثم صار بشرا سميعا بصيرا ثم بعد ابا لغا نفخ تصيره قليلا الا ما وراء هذا العالم

كما قال سبحانه انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا الا ان يبلغ درجة العقول
بل العقل الاعظم والقلم الاعلى لو بلغه العوائق وقواطع الطرق واما كون زمان هذا الصعود وملة هذا الارتقاء يوما كان زمنه الف
الف سنة فنوشي لا بعلة يعلمها غيره وحده لا علم الغيوب من لصطفيه من رسوله او من ينتهي الى مصب جريان مكث الانسان في كل عالم وحفت به من عليها
بحسب طول مسافة سفره وتغيره سيارا ونحالة وانتقاله كل من عالم كما شاء ومرتبة بيده خلقه وامداده وحسن تقديره ولا ومشابهته
ثانيا هو بحسب ما يدركه من شهد العناية وآثار الاختصاص وشرف الاصطفاء وما من عالم يمر عليه الا وهو يعتدل التعويق في الاخراق العوق
لغلبة صفة بعض الارواح الذي يتصل حكمه عليه وبعض الافلاك الذي يخوطه يطالع ولادته البدنية او بحسب ولاية بعض الاسماء الالهية المدبر
له الذي هو طالع الاسم قبل طالع العالم السماوي فيعوق او يخرق عما يقتضيه حكم الاعتدال الجمعي الاستقامي الذي هو شان من يختار النهاية من الاولياء
الانبياء والاولياء عند تمام الاشد فالاشد فاذا دخل عالم المولدات وستمام حين تعكس مرتبة المعدن الى مرتبة النبات وعالم المرجان يصحبه الغائب
بحسن المعونة والمرافقة والحراسة والوقاية بحسب ما يصطفيه من النباتات كثيرة لانه دخول عالم البنات لم يكن محروسا معنا به فقد يجتذب في بعض
المنابت الذي يشتمل عليها جميعة البنات تتكلا باكل حيوان ولا باكل الحيوان احدهما وبعينه ذلك البنات فيخرج منه الى عالم العناصر
بنوع من خبار اعاجوا خبيثان وبنداره لطف جديد ويوتن له الدخول مرة اخرى بعد دخوله وانضاله ببنات صالح للتعدد فيها عرض
لانه من العناصر من يروشلم بيداوحي مغرط او وطوبة زايدة او يبس بالغ فيتلف ويخرج يستانف خوله اخر هكذا مرارا شتى حسبما شاء الله وقد
ثم على نقد يرسله منه ما ذكرناه بسبب الغاية والحراسة وباقة النعم الخ ليستوفيها استحقاقه ربما ثم في صورة بنات لكن نباتا لحيوان ولم يقدر
الحيوان لا بوين اكله او اكل ذلك المانع من الموانع لم يكن دفع الدين سبق في علم الانسان يكونا ابوين وانما قد سواطاه كل ما ذكرناه ونباتا لا الشخصان
المعينان في العلم ان يكونا ابوين لواحد ما وصار ذلك البنات كيلوسا ثم دما منيا فانه قد يخرج على غير الوجه الذي بمقتضى تكوينه وهو مقتضى الفطرة
كرجاء الحراسة والعناية في كل مرتبة ومرتبة وحال الحال مسقط النطفة مدخل او حالا نفضة الله ونزلة عن الوالدة منزلا مباركا فان مسقط النطفة
ومسقط الولد في امر الانسان الكامل الجامع للاسماء مدخلا عظيما من حيث ظاهره وباطنه وجملة القول انه ما من مرتبة من هذه المراتب الا ذكرت
ولم تذكر الا وتصور الانسان بتوقف عما بعده من المنازل الى عالم الرتوبة بحيث يشق من عدم توافق الاسباب الارضية وعدم اجتماع
المعاونات الفلكية على يوم ما في الوجود مثل هذا الانسان الذي يستحق الارتقاء اليه فتقع وقطع القوس الصعودية تماما او الحكم والمصالح التي
نحن بشغل عنها في كل مرتبة وعالم الى بعلمها علام الغيوب حتى نخلص من الجميع ونصعد الى الفطرة التي من مقام الى مقام الفاصلة الاعتدالية ثم الى مقام
البنات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان في مدارج الانتقالات المرتبة بعضها فوق بعض ثم في منازل السلوك كالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى ما
اشار اليه من منازل السلوك الى الله من منازل النفس ومنازل القلب في مراتب الفناء في الافعال والصفات الى الفناء في الذات بما لا يحصى كثرة ثم اعلم ان العبد في تولد
ثم ثم بعد البعث يوم كان مقداره الف سنة نص صريح على ان كل روح من الارواح المتعددة لا بد ان يكون مدة مكثه فيما بين البدن والانتهاء
هذا المقدار بل يحتمل ان يكون بعضها هكذا وبعضها يقطع المسافة العروجية في اقل مدة بحسب ذلك بتفاوت الناس بحسب مراتبهم في العلم والعمل
كما فيه ومن اراد التوافق في المعاد نات عند المعاد وملة تطابق الاوضاع للطالع السماوي ومقتضيات الطالع الاسلامي من حيث توجيه الحج الى بيت الله وصفاته بحسب
ما اعتاد من الاسماء الالهية بقتضى سرعة العود لمظهرها اليها او اقامتها او بخلافها فرب انسان يقول الان بعد ان قرأ قول الحرفة الان الف سنة بكم ذلك
لغلبة الحجاب وشدة الصفاة الغطوة كشف استقصائي لا يعيد ان يكون اليوم المذكور والمقدار الف سنة من ايام الدنيا اشارة الى الاجل الاسبوعي
الدنيا وبه الف سنة منها مضت وانقضت قبل هذا اليوم الاخر المستقبل بالجمعة وهي السنة التي كان كل واحد من الانبياء وعلماء امته الذين
بهم وبمثلهم يعتدل النفوس الشريفة الانسانية من اسفل سافلين الى اعلى عليين وهم ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى محمد اجمعين وهو اليوم السابع
المعين وهو الذي للمهدي من اولاد المعصومين بسلام الله عليهم اجمعين ووزائر الراسخين في العلم الكاملين في العمل القائمين بامر الله المعصومين كلمة التقوى المستجابين
وهو اليوم الذي يظهر فيه المهدي الذي يكون به غاية ارتفاع نهار هذا اليوم وغاية سطوع شمس الحقيقة في وسط سماء الاستقامة الحقيقية وسعد الوقت الاستواء
وبشراء زمان ظهوره المهدي نور دين التوحيد الالهي وانفلاق ظلام الشرك الابليسي وانقماع الباطل الوهمي بالكلية اذ يريد الله الارض قسطا وعدلا بعد ما
ملئت ظلما وجورا وعند ذلك يقوم الساعة لان وجود الدنيا مبني على الحجاب الاحتجابي وحين ينفتح النقاب وتنشق السحاب فلا وجود للامر الرباني المستقل
اشراق الحقيقة الوجيهة لاضمحلال الرسوم والاطلال والسحب الظلال الاضمحلال الجميل ونعوذ بالله السلوك عند ارتفاع الشمس اربعة انهار واما اليوم
المعدد بخمسين الف سنة في قوله تعرج الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فهو يوم من ايام الله ثم العدد بالذات في المعارج بعد الخبر وما
اصل القيمة الكبرى لحضرة الذات وهي ايام السنة التي بعد من ابتداء الانزال الى انتهاء الابد وهو في هذا اليوم لا من يوم من ايام الرتبة المعدد بالف سنة
الذي قدره الله بين في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقد ذكر العذاب وانجاز الوعد في قوله ويستعجلونك
بالعذاب لن يخلف الله وعده وهو اليوم الاخر من الاسبوع الذي هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة خاتم الانبياء وظهور دينه وانتشار نوره الذي
بكماله في اخر الزمان لقوله ثم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وان كانوا وان بعثكم كانوا في اليوم السادس وفي هذا السابع اشار بقوله ان انشقا

امتى فلها يوم وان لم يستغرقها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين كما تذكره وبالجملة فهذا يوم من ايام الاوعية وهو مقدار انقضاء الدنيا يوم
يظهر واسماء الله الغير المتناهية التى يندرج مع الاسماء المستغرقة وهى الحى العالم القادر السميع البصير المتكلم المريد وكل من هذه المستغرقة وبواسطة
مطلقة بالنسبة الى بوسنيات الاسماء المندرجة تحت مقيدة بالنسبة الى بوسنيتها كل واحد من اخوانه المتناهية بالذات وكان هذا اليوم لهذا الكون
سبع مثل ايام الدنيا فذه الدنيا تبع من ذلك اليوم الالهى الحاصل من ضرب ايام الدنيا فى عدد اسماء الوسنيتها وهو المستغرقة واربعة مستغرقة واخوه المحسن الذى الخلق
واحد من ايام الله وهو يوم القيمة الكبرى والله اعلم بحقايق الامور تتفق بى بمشيتى اعلم ان الله تعالى وضع العالم على هيئة مدينة كاملة وفيها مائة
وبيع وصلوات ولاهل الدين مجالس ومجامع وجمعات واعيادا وكما ان للمدينة صناع وعمالهم اجرة وارزاق وفيها بيع تجار يتعاملون بموازين ومكاييل
ولهم مظالم وخصومات ولهم قضاة وحكام وعدولهم نفوذ واحكام ونفوذ وان من سنة القضاة والحكام البرزخى والجلوس لفصل القضاء فى كل سنة اثنى عشر
ايام يوم واحد فهكذا يجرى حكم القضاء الالهى فى كل سنة اثنى عشر الف سنة نموذج لعرض التقويم الجزئية لدى الملك الحق المبين لفصل القضاء بينهما فان ظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وتوعد الله تعالى بما سبعة الاف سنة بعثت فى لزمها الفاء وقال لا ينبغى تعجل على هذا الامر
يقوم القيمة وهو اليوم العرض الثانى كما ان يوم العرض الاول اشار لكم اليه واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين بين اليوم بين سبعة ايام كل يوم كالف سنة مما تعدون قوله سبحانه عالم الغيب الشهادة العزيز
الرحيم الذى احسن كل شئ خلقه فتلك المدينة عالم يكون علم عين ايجاده للاشياء على احكم وجه واتقنه وايجاده للاشياء على ابلغ النظام والاحكام عين علمه
عين ايجاده للاشياء على احكم وجه واتقنه وايجاده للاشياء على ابلغ النظام والاحكام عين علمه وتدبيره فيكون غيبه شهادته وشهادته غيبا وهو
هو العزيز فى غاية العظمة والكبرياء لبين اثره فانه تعرف عظمته الحدوث والامكان وعن شوب الاشتراك والمماثلة مع المباهاة الرحيم الذى يصل نوره وفيضه
وهو اثر وجوده الاكمل الى كل قابل وسائل فانه فى كل من الكونين فى العلو الاعلى من جهة الذات والوجود والدنو الادنى من جهة الفيض والجود ولذا عقبه بقوله احسن كل شئ
خلقه فان ذاته لما كان فى غاية الجلالة والعظمة وكان الموجودات كلها تتابع ذاته واشعة انوار صفاته فيكون فى غاية ما يمكن من الحسن والجمال
والكمال ولا نرى من شئ خلقه الا وهو مزين غاية ما اقتضته الحكمة الالهية واوجبته العناية الازلية فيكون جميع المخلوقات مستغرقة فى غاية الحسن المنصور
فى حضرة ان تفاوت وانقسم الحسن واحسن اذ قلين بعضها الى بعض كما قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم واما التزيد والافادة
الذى فى نظر المحجوبين وهو ليس شرورا بالحقيقة لان الشر الحقيقى عدم او عدمى لا وجود له واما الذى يوهم الجهل عدم الذات او عدم كمال الذات فغاية
الشر بجانبه فهو انما خلق لاجل النفع فى اشياء اخر لا يعلمها الا خالق القضاء والقدر وما بعده شر فى نركه شر اكثر كثيرة منه وهو ايضا لا يوجد الا فى قرن
من جبل الارض وهى حقيرة بالقياس الى سماء الدنيا الخالية عن هذه الافات مع حفاظ نبها بالنسبة الى جملة السماوات المطهرة تحت اشعة انوار
الفاتحة والخاتمة ان الاسير كلها فى قبضة الرحمن ولا نسبة لعالم الامكان الذى هو مثال القصور والنقص الى جنبا الكبرياء الباهر برهانه على العالم
فقد لاح ان الوجود كله على احسن ما ينبغى من الحسن والنظام ولها براهين نيرة على هذا المطلب اوردناها فى مواضع من كتبنا على وجه البسط والتحقيق
من اراد الوقوف عليها فليطلب من هناك والله ولى التوفيق وقبل فعل احسن كل شئ خلقه علم كيف خلقه كما فى قوله ايمن الموقنين بتنزه كل امر منها بحسنه
وخبثه بحسن معرفته اى يعرف معرفة حسنة يتحقق وانقان وفى خلقه على البلماى احسن خلق كله وخلقه على الوصف اى كل شئ خلقه فقد احسنه فضد
احسن قوله سبحانه وبداء خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع الابصار قليلا ما تشكرون لما
وصف خلقه بالحسن لا ريب فى ان حسن النظام يترتب لغاية المطلوبة منه وغاية ايجاد العالم كما بين ذاته تعالى معروفا ومعلوما كما دل عليه الحديث القدسى
من قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وحاصل معرفة الله من جملة الاكوان الحادثة هو الروح الانسانية الالهية نور من انوار
الله القائمة على اللطيفة القلبية وسره الوارده من امر كن على العرش الجسم النجادى الفلكى المشابه للجسم السماوى المعنى بقوله تعالى وهو الرحمن فاسئل به خبيرا
عجيبة كل شئ خلق لا كيفية خلق الانسان الذى هو الثمرة لوجود الحدائق ثم لما كانت حقيقة الانسان ذات جنبين مركبة من اصلين
هما خلاصة العالمين بدنه هو صفوة الاجسام العنصرية وروحه هو صفوة الارواح كما ان العالم بتمامه منقسم الى غيب وشهادة كذلك الانسان الذى هو على اسوة
العالم فانه صغير شامل على غيب وشهادة اى روح وجسم فاشار الى اصل تكون كل منهما وقدم بيان نشأة الروح لكونه اظهر وجودا واجلى معرفة على المتوطنين فى دار
المحسوسات فقال شيرا الى انشاء البدء وبداء خلق الانسان من طين هذا بحسب اصل الفطرة الجدية فى اول شخص وهو ابو كادم ع فانه كان انسانا تولد من
غير مادة باقية من شخص اخر او شخصية اصلا لوجود ذلك الانسان استعدادا قريبا ثم قال وجعل نسله من ماء مهين هذا بحسب وجوده البقائى النوالى الناصلى
من غير اصل بدئ كان جزء من مادة مثل البدء الاولى المسمى بالمثل الاعلى الذى هو انما سمين فى رتبة الانسان نسله لانها نسل تنزل منه تخرج
من صلبه ونحوه قولهم للولد نسل ونجل وقال مشيرا الى انشاء الروح ابدا عنها ثم سواه ونفخ فيه من روحه فعم ما قال الزمخشرى من قوله وعدل باضافة الروح
الى ذاته على امر خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا واعلم ان الخبئ الروح اعظم
الكلام فيه طويل قال بعض الحكماء من حصل معناه وقف من النظار من بلغ الى منتهاه وليس هذا الروح المذكور فى هذا الموضع مما اثبته الاطباء وهو الجرم الشبيه
لاجرام السماوية اعنى الروحانى المتوسط بين الكيفيات المتقابلة الذى هو من اوائل الملموسات والاطراف المضارة والمتوسط بين الكيفيات المتقابلة الممزج

الحرو

يجب الشكر عليها لبعد المقام اسرارها وحقايقها وقوله جعل لكم السمع والابصار ان كان ظاهره مشعرا بعموم هذه النعمة الآن الواقع في
معرض الامتنان والامتنان ليس الا ما يختص بالقليل النادر من الناس من بواطن هذه الظواهر وغيوب هذه الشواهد لان قوى هذه الآلات يجري عليها
لبس من الامور الشريفة الباقية الاخروية حتى يلائم ذكرها بعد ذكر الروح الامري الحاصل بالنفخ الالهي وعدها بالذكر الاحتمال الالهية وبعد ذكر عالم معرض
الامور الصادرة من الحق من افقه سبحانه ومن الدلايل القاطعة على ان اهل الحجاب الكثيف اصحاب الجحيم والبعد عن عالم الملكوت محرومين عن الخطاب الى ايات
الله وشهود من اهل الله مع وجود هذه الباصرة الدنيا وبتره قولهم ومنهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون نحاى وينظرون اليك من حيث لا يشعرون فلك
يبصر فلك من حيث بنونك فانهم لا يرون من اولياء الله احبائه وبحبوبيه الا البشرية المحسوسة وليس لهم اطلاع على العجائب الامرية واهل القرابة الالهية وانه
حكاه الله عن كفرهم وجهلهم وانكارهم واستكبارهم لو جوز انبياء الله بقولهم قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وبقولهم ان هو الا بشر مثلنا وان سحرتم فانى تسحرون
الكفر الاهلة النكرة والاحتجاب بهذه الحجب الدنيا وبتره والتباس لهذه الحواس الحسية الانسان عالم يجرم من هذه الصفات والاسباب الم يخرج الى
ضياء الايمان ومعارف اهل الايقان واصحاب المشاهدة والعيان فكن احد طرفين اما ان يسميها بصيرة بالسمع البصر الاخروى او بين غارقا بحار بحر الامور مستهلا
بحار الولاء الله تعالى واما مقلدا مستثنيا بدليل قائل يسمع لما يات الله يسمع عقلى وبرى ملكوت السموات والارض بصيرة كشفية فتكون بصيرا بصير سميعا
بسمع ما شيا بمشيه كقوله الذين صلوا كما رايتمونى اصلى واصلوا كصلوة من الذى قد رخص مثل صلوته فانه كان يصلى فى قليل من كثير من
الرجل الحسنة الخضوع مع الوجه سبحانه وهشة مشاهدة ملكوته فالرجل الاولى الذات حيوته طيبة قالكتابى حول العرش كشعر الجوان كعظم وظافر والبر
اشار بمارى انا واياكم كراعى غنم قوله سبحانه وقالوا اذا ضللنا فى الارض انا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قالوا اى منكرو البعث
والحشر وقيل القائل ابى بن خلف واضرابه بقوله استبعادا لهم جميعا انا لضالون فى الارض لبعد عنا بها وصرنا ترابا اوذهب ضلالتنا بتراب الارض لا يتميز منه
كما يضل الناقة اللبن فان كل شئ غاب عنك حتى يغيب فقد ضل وقيل معناه غبنا فى الارض بالدفن فيها من قول الشاعر وايب مضلوه بعين جليه ويقول
فى الجو لان حزم وفائل وغرقناه وضحا مدان لحمه ضللنا هلكنا وقرى بغرابين المومنين ضللنا بكسر اللام بنا الاصل يضل ويضل وقرى الحسن ضللنا بالضم
ضل اللحم واضل اى انتن وديما بقى فى معناه من حنين الضلة وهى الارض انا لفى خلق جديد استفهام انكار لغاية كونه مستبعدا بل مستحيلا عندهم
اى نحن احياء مبعوثون بعد التراب والاضمحلال الخالطون فى الارض فنتلاشى بها يدل عليه ترا لفى خلق جديد من نحن او نبعث وخلق مجدد بلام
بلقاء ربهم كافرون اى انكارهم للوعد والوعيد والثواب والعقاب كفرهم يجمع لك انما تشاء من كفرهم بلام بلقاء ربهم وجحودهم لبعثة الرسول و
تكذيبهم لاصل النبوة والاقتصار بتصحيح اصل التوحيد والرسالة لزم بتوالى انكارهم ما يجرى مجرى الخبر الصادق مجال العلم بليقى ان بزال ظاهر عن الاحتمال الذى والامتناع وهو
كذلك كما يظهر عند التامل هذا ما سنح لهذا العبد الظنى انزاوى مما ذكر فى الكشاف بعد ما حمل يتوفاكم على قبض ملك الموت روحه
وهو انهم لما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ منه فى الكفر وانهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة لا بانشاء فعله الاترى كيف خولطوا
بنونى ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثون للخطاب استشارة لحكمة قرانية تعلم ان علم المعاد من اعظم امهات الايمان واصولها يرشد فى شان
الحكمة المتعالية وفصولها قال من الحكماء من ابى نزل قدمه فى سلوك طريقه وقد من العلماء من بلغ فهمه الادراك تعجفه وخاض فى لجة بحر بحيث غاص الناس فى الاعماق
لجة المسئلة بين مقلد محض وخاصه من كم من مجتهد فى سائر المسايل اذا وصل منها الى دقايق التقليد على عنصر طاهر للشرع المبين وكم باحث بالعلم
سائر المقدمات الايمانية ويقبل فيها جل الاصول الاعتقادية اذا هو البلغ متعرضا استعرضت هذه المسئلة على اصابعه لوفاء بجحد وانكر وبجحد فخرج عن طريق
الفوايد وانحرف عن جادة الحق والبغية ولا مرتها وقع التكوار فى التكاثر فى القران المجيد مع الانكار والاستكبار عن الخضوع بطوق كثيرة لنبانها والاهتمام
بتقريرها وتفريرها ان يدين غيرها وذكر جحود الجاحدين بها اكثر من ذكر جحودهم فى غيرها والى الرامها من الفضل الاعلى اجر تحقق فى هذا المرام الذى هو قرة
عين الكرام ولا وجدنا فى كلام احد من نحى علما من الاسلام من السابقين واللاحقين ما فيه شفاء لعليل هذا الداء العضال الذى عيت اطباء الغلوب من الحكماء
العظام او يكون برد وله غليل فى حل هذا الاشكال الخفى عن عامة الخاص والعام وقليل من نحول المسلمين الحكماء الربانيين من خضوع علم المعاد الجسمانى على
النهج اليقين والطمانينة البرهانية والسكون العرفانى لان المقدمات الحسية الدنيا وبتره لا تنتج النتيجة الاخروية والقضايا الدائمة العقلية لا تشمل المطلق
المثالى فكيف بجد الانسان الطريق الى مثل هذا المطلق الذى احد جهوه الاعتقاد بها علم المبدء علم المعاد والحكماء كابى على سينا ومن فى طبقته ولن تبلغوا
به نقد بل الميد ونحن بهم عما لا يجوز عليه من المثل والشبه والنظير ما بلغوا وقصارى توجيه ان نتع عن شوب الاستبعاد والتركيب المحفوظ الذهنى والاعتبار
والتخييل وغرضه العقود الامكان العقلى ما وصلوا الكنهه قد نصروا باسرهم فى علم المعاد واعترفوا عاجزهم بالعجز والقصور عن الاطلاع والعثور على احواله
الاخروية كشاة القبور وحالة النشور وكان هذا المقصود مما يمكن الوصول اليه والاطلاع عليه لا بوسنا بعثة افضل الانبياء والاقتباس من مشكوة
بنوته والاستضاءة بنور اولياء امته واتباعه والاقتداء بهديهم لمعتر الهيئة الا ترى كلامه سبحانه عن الكفار بقولهم ائذا ضللنا فى
الارض انا لفى خلق جديد اشارة الى اعظم شبههم يمتسك بها الجاحد وللمعاند وقوى ويتبرر بشبث بها المنكرون للبعث يوم التناد بقوله تلك امانيهم
بلقاء ربهم كافرون اشارة الى ما يصلح للجواب واعلم ما يصوغ به دفع الخطاب بما شرح تقرير الشبهة فهو ان عمدة ما يشوش الذهن ويخيل الطبع
بايل المعاد انه يلزم من اعادة الانسان بعد موته اما اعادة المعدوم ان كان المعاد هو بعينه الذى كان فى الدنيا وذلك امر مستحيل عند العقل

واما ان يكون المثاب والمعاقب غير الشخص الذي فعل الطاعة او المعصية بحسب العدد فقوله اذ اضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد اي صرنا ترابا مختلطا بالتراب ذاب هو تلبسنا التحضير فعند ذلك يتجدد لنا وجود اخر والوجود يباين الشخص فكما ان شخصا واحدا لا يكون له بياضان وهو ظاهر فكذا لا يكون له وجودان والا لزم ان يكون الواحد اثنين وهذا بعينه هو ما حكاه الله تعالى عن قول من يجحد الاخرة بقوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا واما تقرير الجواب فتوضيحه على وجه يندفع به هذه الشبهة وظاهر قوله الله الذي فطركم اي ابتدأ خلقكم والفطر الابداء بحيث لا يسبقه فطر اخر وهو الذي يدل على ان الله تعالى خالق كل شيء وفاطره لا يخرج عنه شيء طبيعة ولا جسم ولا عقل ولا نفس ولا اسماء ولا ارض ولا بحر ولا ملك ولا حيوان الا من خلق عليه اليوم من شياطين الجن والانس جميع الموجودات موجودة بحول الله تعالى طبعا او ارادة لقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين الا ان الانسان الكامل من يصل في سيره الى الحقيقة المقصود الاصلي والمحبوب الاول العلي ويبلغ الى الغاية التي هو خير لها بحسب فطرتها الاصلية فان الناس اليها وجوه وغاية المبدء الذي فارقه مختلفة كما بدأكم تعودون فمنها هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وكيف اقتضاها الزمن مكرم فاذا علمت هذا فاعلم ان فقد الحركة المعنوية والانسانية من لدن كونه منيا وجنينا الى ان يتم كونه بالغا عاقلا اريبا كيسا شكورا حكيما وليا وهو الى ان يصل الجوار الله سبحانه وتعالى لها من موضوع باق من اول الحركة الى منتهاها والا لم يكن الثاني فاكان طفلا صغيرا بعينه ولا الذي يكون شابا كبيرا مع ان كل واحد منهما يتبدل له جميع ما كان له من مقداره وكيفه وابنه ووضعه ومناه وفعله وانفعاله وجميع ما يقال له بحسب اضافة العوارض الشخصية فقد علم ان من ظن ان هذه الامور مفيدة للشخص وهي بعينها مساوية للشخصية فقد اخطأ خطأ فاحشا بل القائل بان هذه الامور وما الا اشارات الشخص واحد واثار شتى بالعدد يوجد من الوجود من غير عدد فقد زل زللا بينا وغلط غلطا هويا وذلك الوجود الذي هو صفة من صفات الموجود الفاضل نور الوجود وكل وجود من الوجودات الفاضلة نور تام شؤونات مختلفة متفاوتة في كثرة التطورات وقلته بحسب غير قوته وبسطته شامل للوجود وغيره وغير الانسان من موجودات هذا العالم ليس الا بحال يضيق من جلس للنفس الحدث من الكمال بحالة التي بنا كالبدن الذي يصير ثمة كان انفعاله من حد الجمادية الى حد النباتية او كنطفة الحيوان التي يصير حيوانا غير ناطق فان سعة سير وسفر ومقر من هذه الجسمية الى حد الحيوانية واما وجود جميع الانسان فهو اوسع مجالا واكثر ثناء واوضح الا واوفع صعودا الى الحجة العلوية واعظم قوسا من النصف الصعودي من دائرة الوجود الذي يختص بالسير الى الله والتوجه الى جنابه للموجودات العالية وفلك توغل فيسيره الحثيث من هذا الدار الفانية الى الدار الباقية الدائمة وينتقل من وجوده من نشأة الى نشأة ثانية وهذا الارتحال والانتقال امر عام فاش شرك بين سائر افراد الناس ترتيبا فاضلا لاستحقاقه فان التوجه الفطري الى الله تعالى لا يناله الشقاوة والكفر لما ذكرنا ان الكل منوجهون اليه تعالى والدار الاخرة لان النفس الانسانية منه تعالى مبدؤها واليه تعالى معادها الا ربك الرجعى ومن الله تعالى توفيقها وغرضها فهيطت الى هذا العالم الفاني وغريب فيه وستطلع هذا الشمس عن قريب فالغالب من فعلها والاعم من حالها الا ان نفوسا استعدادها مشحونة بامارة شر قوية غير محجوبة عن الحضرة الربوبية وان نفوس الاشقياء المرتهنين الى اسفل السافلين مظلمة منكدرة ناكسة رؤسها عن حضرة اعلى ليين كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فبين ان نفوس الاشقياء واجهة الى ربهم منوجهة اليه فطرة كالسعداء فطرة وارادة الا انهم لكراهة لقاء ربهم منكوسون ومنوسون فقد انقلبت وجوهم الى اقفيتهم وانتكست رؤسهم عن حضرة فوق الاجمة اسفل وذلك بحكم الله وقضائه السابق فبين حرمة توفيقهم واما تمام هذا السفر الجبلي والنوع الفطري الى الغاية الحقيقية والمقصود الاصلي فانما يناله الكمل والافراد والاقطاب والاوتاد الذين لاجلهم خلق العالم بما فيه من رزق الورى وهم يمطر السماء فهم الذين يرتقون بالمعراج المعنوي والميل البراقي الجبلي من هذا الهيكل البشري والنطفة الجسمية والظلمة الامكانية والملكية نارا على كل نفس وعقل حتى يصلوا الى الغاية القصوى والمقصد الاقصى فاطعا كل نصف دائرة الوجود ونكلا وصعودا والاجادة الحق المحبوب منسلخا عن هذا العالم الفاني الهيولاني الذي وقع في صف نعال المجلى الاقدس والخير الجود منتهيا بعد العلم والعمل الى الجنة المقصودة في جميع هذه المراتب الدنيا هو شخص واحد بحفظ وحدته وشخصيته بها علة وجوده وبقي هو بتلك العينية بحسب وجودها للذين يريدون بهذه الانوار والاطوار وشأن بهذه الشؤون فاذا تبين وتحقق لك فاعلم هذا ان قوله سبحانه بلهم بلقاء ربهم كافرون اشارة الى رد شبههم وفك عقدتهم من وجوه الاول التنبيه على قصورهم عن درك هذا الوجه الفطري للعباد الى العالم الاخر ولقاء ربهم في المعاد والثاني التنبيه على فشاعة قولهم ان الشخص المعاد في المعاد غير الذي كان في الدنيا بحسب الشخصية والعلة مع بل هذا ذاك بحسب الباطن والحقيقة كما ان زيدا الشاب هو بعينه زيد الطفل اذ ان تبدلت جثته وجميع عوارضه وصفاته لكن الشخص الذي هو فاعل مقوم نحو وجوده الذي هو به هو لا ببدنه واعراضه لمبدله واطلاق الشخص على الاعراض المكتنفة من باب المجاز والتسمية للشيء باسم ما يجاوره والكل يعلم العلاقة لا يستلزم زوال الموثر المعلوم بوجه فتامل والثالث الاشعار بان انكار المعاد والجهل بوجود عالم اخر اليه يرجع العباد هو منشأ جميع الاعمال الخبيثة والميزان انما للتعريف بعقولهم القاصرة المحجوبة بظلمتهم البراء وبصيرتهم الحولاء لعدا عندهم بان وجود الانسان هو وقوعه في العالم المرغاد فله بعد خروجه عن فطرته الاصلية التوجه بفطرته نحو وطنه الاصلي حنينا يرصد تعذره وكل من خرج من موطن وهو عليه لا مرغاد فلا بد وان يرجع اليه ولو بعد حين اذ دام بقاؤه على فطرته الاصلية وعلم تعذره وكان معاد النفوس مختلفا لقوله تعالى الناس معادن كمعادن الذهب والفضة تمثل غايات تصوره هو معراجه كما ان تصوره هو معراجه كما اشير اليه في قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم فالنفوس التي لا يكون بينها وبين المحل الاول واسطة بحجاب برزخي من جبل يدك فطاس عن ضعف القوة هذه النفوس هي المعاد فقد بالله وصفاته واضداده وكتبه ورسله واليوم الاخر والنفوس المعادة

بواسطة الوسائط الفلكية او النفسية او العقلية او البرازخ الجسمانية او الجسمية فيقع لهم الانجذاب الى معادنهم الاصلية لحكمة نصابية وقد
والبرهان الشيخ عبد الله الافغاني في قوله الهي تلطفت لاوليائك حتى عرفوك ولم تلطف لاعدائك لما جحدوك فالنفوس الجن لم يكن بينها وبين الاولياء
حجاب من عقل او نفس او هيولى او صورة فهم الذين يكونون في الصف الاول في القرب والعرفان بالوحي الالهام او المشاهدة لقوله تعالى السابقون السابقون
اولئك المقربون واما النفوس التي بينها وبين عالم الحجاب واسطة فانها ان بعد فيها من وراء حجاب وحجب كالنبي والامامة لقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او حجب كالنبي والامامة لقوله تعالى او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء من هو الاعلى من تنزيه عن الجهات والاقطار والاشارات وغيرها
شوبا نهم عن الرحمن حتى لقنا ان يجحد والقضاء الله تعالى والدار الاخرة فلا محالة ان الميت جهنم فوقان يصلوا الى الحاقة المنازل واسفل السوافل وهي الجحيم التي
حفت هذه الدنيا الفانية وصورة الجحيم التي هي الحطمة الكبرى وستجيء مطلعة على الافئدة لقوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها
لتفوق الجاسة لان لهم حقت بعوضة عن الحق ولا لهم يضيء الا من هذين هذه التي سيرانهم بصورة جهنم الاخرى لقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيصيرها لونهم
يوم القيمة بالشهود العياني لقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين ثم لترونها عين اليقين وذلك لكشف الغطاء عن بصيرتهم فيصير بصرهم
حديدا لقوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد الا ترى وجوه سقر منها ذوبا بانهم لقوله تعالى هذا ما كنتم
به تمترون وان جهنم لمحيطة بالكافرين تنبيه فقيه اعلم ان هذا المقام انجاب توتير وتجفيفات شافية بتكميل الدفع شكوك وشبه الملحدة
على مسئلة المعاد الجسماني وبعث الابدان ونشورها لا سيما مطلعة الايات القرآنية وبجانب البرهنة البتوية على الشارع بها والدلائل
التجربية واثبات تمام مدار بحثي غير هذا العالم الى فاعل يحب لنشوه والارض عن شهوة هذه الحوائل الدنيا وتبرز جنة العلماء وجهنم الاشقياء مذكرنا ما
في كتابة الميت بالميت والمعاد الاجسامي الحشري عن طوى النشيد الاولى فمن اراد الزيادة الجلية في هذا المقام فليرجع الى المستبين يسلم منها هذا القدر
الذي نذكره منها اجمالا وهو ان عمدة شبه المنكرين للمعاد الجسماني اشكالان هم احدهما وهو الذي ذكره الشيخ حكاية عنهم وارجع نادره وشرحه
في عدة مواضع من القرآن منها ما مر في هذه السورة سوالا وجوابا ومنها في سورة مريم بقوله ويقول الانسان ما مت لسوف اخرج حيا او لا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ومنها ما ذكر في سورة يس بقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة واسلوبه في الاية الشريفة في الجميع واحد كما مر من ذكره وتابيفها ان الاعادة والبعث والحشر والجنة والنار اذا وقعت وانحققت من اثر وضع
تكون اما في السماء او في الارض او بينهما فان كانت في اقطار في وجه الارض فكيف يسع جرم الارض لجميع الخلائق كلها وهي بعرض على قدر ساحتها
لا يسع فرد الانسان الذي حصل في مكة الف سنة اذا بقيت النسل واتسع الموت فكيف من اجتماع الافراد الحاصلة في مدة طول الزمان وهو غير محصور
في عدد وان كانت في داخل الطبقة السموية فكيف يوافق هذا قوله تعالى في جنة عرضها السموات والارض وان كانت متوقفة الافلاك كلها فيكون وجه
في الاجتماع كونها ذات جهات والجواب عن ان الاخرة عالم تام برأسها ليس بنظم مع هذا العالم في سلك واحد لا يعد ولا يقدر من جهات هذا العالم ولا
في جنس من اجناسه لكونها نشاة ثانية غير هذه النشاة كما ان ما يراه في منامه من الانوار التفصيلية لعظمة والافلاك الشعاري لواسع البشاشة
في جنس من اجناس هذا العالم الحسي هذا جواب اشكالهم من جهة المكان وتوابعها وهو لاشكال النشاة من جهة الزمان وتوابعه الحركة بيانه ان زوجية القيمة لا بد
ان يكون في زمان مستقبل بحسب هذا الزمان الذي نحن فيه فيلزم ان يتصل فيما بين الاخرة في استداد واحد وتصال الزمان
يستلزم اتصال الحركة الخاصة لذلك الزمان واستمرار الجسم المتحرك سرعة مديدة غير متناهية الاعداد والادوار والاكوار وهذا يستلزم استمرار فناء
الدنيا وبقاء العالم الذي هو من احكام القوانين الذي بتغيره والقواعد المتغيرة لقوله تعالى من الملك اليوم لله الواحد القهار وقد اشار تعالى الى تغيرها بهذه
الشبهة المفصلة بقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين والجواب يحوما وضعت الاشارة اليه بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون وتوضيحه على وجه ما علمت من المذكور في دفع الشبهة الواردة من جهة المكان فان الزمان والمكان متوافقان في الاحكام وان
وحتى مثل ازمان في الوجود والقوام متفاوتان في سائر الاسدس الانتظام وكما ان مكان الاخرة خارج عن مكنة هذا العالم الفاني بل هما محيطا
هذا بتمامه كل منهما كسرة واحدة لا خصوصيات امكنة هذا العالم الزاخر الا ترى انه قد تغير عن زمان الاخرة بغاية الغلاء وتمام الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب بينهما على مقتضى الاشباه والنظائر وكونها على غاية الكمال والتمام وانشاء ذات مبنى الحركات المتفاوتة قوة وضعفا وسعة وبطؤ
بعضها الا بعض كقوى الزمان منها ما تحوي المرئي في مثل واحدة فوجدت كلما كان اقوى قوة واسرع حركة هو اقل زمانا حركة تحلو من
قوة مباشرة للتحريك بحيث كانت الحركة واقعة منها في لحظة فاذا اشير الى زمان الاخرة اشير الى اقل ما يتصور من الازمنة كلمح البصر حتى ترى
كعرض السموات والارض وامر الاعادة كامر الابداع وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وشان البداية كشان النهاية حذو النعلة بالنعلة وكل الشان
يرجع في الخواص المقومة الاصلية الى خروج شيء ما وفي الامثلة التي نصل منه ما لم يتغير فصولة الاصلية بالمسخ والطمس يعود باعادة من الحي بعد الكون
وقد اختلفوا في ان البرزخ الذي يصير الارواح اليها بعد المفارقة عن الدنيا هو عين البرزخ الذي بين الارواح المجردة والاجسام الطبيعية او غيره
والاكثر على ان احدهما غير الاخر حتى قال بعض ان نشاة الوجود معلقة مرتبة مستدقين بان الصور التي تلحق الارواح في البرزخ لا يجوز ان تكون صور الا
وتتجيز الاعمال السابقة في النشاة الدنيا وتتجلى في صور البرزخ الاول فلا يكون احدهما غير الاخر لكنهما شتركان في كونهما عالم التجرد

وجوه اخر طبيعي واقول فيه يجب كشف لا يمكن وجهه لغير الكاشف على وجه الاتم ان يجب علمه ان يعلم كل سائل ذات وحقه الجواهر العالية والمبادئ
المتعالية ليبين من قبيل وحقه الاشخاص الطبيعية الواقعة في عالم التضاد والتضاد ويعلم ايضا ان وحقه الموضوع الذي اعني ما
المطبوعون في شرائط التناقض لا يدان يخص بما يتحقق في المادة حتى يثبت التناقض بين الامرين المتناقضين والا نكيرا ما يجتمع المتناقضان
خاتمة في موضوع غير طبيعي هو موجود في غير هذا العالم فان المتقابلات عند المرتفعين عن حضيض هذا الامكان وان وصدق الكلي الطبيعي على افراده
المتقابلة يتسهل على هذا وكل الحكم عندهما يتصور العقل وجوده وعدمه ملوسوا اوبياضا الشيء واحد وتعابد على ما ذكرنا وقوله نعم هو الاول
والاخر وكذا قول الحكماء ان الواجب مبدء الاشياء وغايتها وقولهم ان العقل الفعال ثمرة العقل المنفاد كما اثر مبدء فاعلا له وكذا ما
عليه المحققون من العرفاء ان العقل الاول هو الحقيقة المحمدية عندنا نبعا ثره وفصوله مقام المحو المحض وبالجملة ان العالم البرزخي من جملة
مبادي الانسان التي قد نزلت بحقيقة ومعنية منها وسيقع رجوع النفس اليها والكلام في وحقة ذلك العالم وقد فصلنا الكلام في سائر
المبادي المحصلة للمعاد الانسان اولا والملكة لوجوهنا اخبرناهم واغنم ان كنت من اهله والافات شائك والاشكال الرابع انزاد اصلا
الانسان معين غذاء الانسان اخر فالاجزاء الماكولة اما ان يعاد البدن الاكل او في بدن الماكول واما كان لا يكون احدهما بعينه معادا
بتمامها وايضا اذا كان الاكل كافرا والماكول مسلما يلزم تعذيب المطيع وتنعم العاصي او يلزم ان يكون الاكل كافرا معتادا والماكول مؤمنا متقيا
كونها جسما واحدا فاعلم انا مهدنا في تشخص كل انسان انما هي نفسه واما بدنه من حيث هو بدنه قليل التشخص الا بالنفس بل الدليل من هذه
الحقيقة حقيقة ولا ذات في يكون لزم ذات تعين هذا الاعتبار وتوحدا لا يحسب ما يتصور في غير نفسه ومن حيث اضافة الى نفسه وليس من
شرط كون بدن زيد مثلا محشورا ان يكون الجسم الذي صار ماكولا لسبع او انسان هو جسم معين له حقيقة في نفسه جسمية او عضلية بعينه
محشورا يوم القيامة اي هذا الاعتبار ليس الا ملاك في بعينه ما التحفظ شخصية نفسه الذي يكون جمعه وحدته وتشخصه والدليل
يجمع جزئه وصفاته في نفسه لا بما هو الجزء بعينه بدن من حيث هو جزء بدن في بعينها فاعتبر بقياء شخصية زيد تمام عمره مع تبدل اجزائه كل
او بعضا فاعتقادا في حشر الابدان يوم الجزاء هو ان يجمع في القيامة ابدان افراد كل انسان منها قلت هذا قول ان وذاك قول اعتقادا فاعلم
الموانع لان يكون تلك الابدان مثلا واشباحا للاشخاص الانسانية وقبل لان المعلوم من الايات والمفهوم من الشرايع والدينات ان المعاد
في المعاد هو مجموع النفس والبدن بعينهما دون مجرة النفس كما راه المشاؤون او مع بدن اخر عنصري كما راه البعض او مثلي كما ذهب اليه الاشاعرة
وهو الاعتقاد الصحيح لطابق العقل والشرع الموافق الملة والحكمة فمن صدق امن في المعاد وهذا اعتقاد امن يوم البعث والجزاء فعلاج صحيح
مومنا حقاد النفضا من هذا اخذ لان لكم من طغيان ولا يلزم هذا ان يعتقد ان مشوء الخلق يجب ان يبعث مشوء الخلق ولا الاطفال ولا مثل الا
والهرم يجب ان يبعثوا كذلك وقد ورد في الحديث جوعهم يبلغ الفتام شكل انا ومعقد ما مع انضمام التشخص والبين فواجب في كل فرد من الانسان ان
يحشر مع بدن من الابدان بل الكاملين في العلوم انما يحشرون على اقصى مقام وغير عن الاجسام بالكلية مخرطين بصف الملائكة المقربين الذين هم
النبيون وشرائعهم الفقاليون هم الذين من خشيتهم مشفقون وقوله نعم قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم تحشرون النوع ولا
يخفى ما في هذه الاية من الدلالة على ان لملك الموت اعوانا وانصارا يتوفون الانفس بامره وان الموت والحياة بيد الله تعالى وحده لا
يمنعه ما اعلمه الموت للنفوس والارواح هو الجزء لها كلها من الابدان بحيث لا يترك منها شيئا من قولك توفيت من فلان واستوفيت اذا اخذت واستوفيا كملا
من غير نقصان وفي الكشاف نقلا عن مجاهد حويت لملك الموت والارض جعلت مثل الطست بين يديه يتناول منها حيث يشاء وهذا تمثيل لتصوير في جانب
الارواح الالهية تم من اصول الاشباح كجذب المغناطيس الحديد بالقوة الجاذبة من لساقل البحر الا غالبها وقوبيض منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اجعل
الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء اذا قضى عليه الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء اذا قضى عليه الموت من غير نقصان وتراءى
المشرق والمغرب قبل ملك الموت يدعوا الارواح فيجيبهم بامر اعوانه من شاء قضاه يتوفاهم ملك الموت ومعه اعوان كثير من ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب وحجزت لك ان نزع الصوفة الشعر يغمز من فاه غير لا يقدر وقبض الروح من بدن الانسان الذي غلا درتيز منتزعة الى الفيافي الصوفة المنفلة
وعذاب القبر الى المادة المنفلة هي عنها فالملائكة الغالبة والقوة الفعالة موكلة من عند الله لايصال الارواح الى مستحقها والطبائع المنفعلة والقوة
الحافظة لصور المادة السفلية المفارقة عن الارواح الغالبة هي سدنة العالم الادنى وهي المسماة بملائكة العذاب ان كانت بفعلها وحفظ و
مصلحة بوجه لغوي فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس كما ذهب اليه جمع ويدل عليه قوله توفته رسلنا وقبسة القبض والتوفي الى ملك الموت واعوانه
من قبيل نسبة الفعل الى الاثر لتسببه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ويلايم ذلك قوله نعم الذي وكل بكم اذ التوكيل يقوي الا
الاغبرة للقيام به وليس ههنا تفويض محض ولا جبر محض بل امر بين امرين اذ في كل الموت يقبض ارواحكم جميعا او واحدا واحدا والحد الا يبقى احد منكم حيا
ربكم تحشرون يجلب ارجع وان الواصل الاخص هم النفوس من المطمئنة فاختص هذا الخطاب بهم في قوله نعم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية والباقون يحشرون الاجزاء بعد تبدل الاجزاء بعد تبدل الاجزاء كلها وبلا
الموت وصل الموت فاذا جاء الاجل الذي لا يستقدم ولا يستأخر فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبرك كم رسول بعد رسول وكم يزيد بعد يزيد انا الخبر الذي
ليس بعده خبر انا الرسول الذي ليس بعده رسول فاذا قبض روحه نضاد خوا عليه فالذي من يقضي خون وغلا من يكون فوقه ما ظلمك ان

اجلا ولا اكلت لهم وغايل وعاهدت اليك على نفسك فان لم تفعل عودات حتى لا يبقى منكم وهذا الحديث قد دل على ما بينا
من كون القابض للدفاع انما نصب من الله لا نصبا كما احد الجوارح وحشر ودعوة ربه لا للنقمة والعذاب الا ان النفوس الشقية والجاهلة بغير
مسوحة عن الحق لانهم بهذا العالم وانهم بالحشرات واعتيادهم بالذات الخسيسة ومقارنة الموذيات كما اشار اليه قوله عليه السلام قلب البالغ فاعتبر وصور
قرائنه واوابح رتابته لا منها انتفاء والمتامل في هذه الاية ونظائرها انك قاصد الى ربك منذ يوم خلقت خلقة الرحم وتعلقت بها نفسك
فانك ابدا منتقل من حال الى حال ادون الى احالة اتم واكمل ومن مرتبة هي انقص الى اخرى هي اعلى واشرف وهكذا الا ان تلقى ربك وتشاهده بعد قبلك
فان لم يتعلق بك اشكال او وارد من جهل هذه الدار الفانية فنفي عنده مخلدة مسرورة دهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين
وحسن اولئك رفيقا والا فتكون من الخاسرين والمنكوسين والمزدوجين الى اسفل السافلين وعما ينبغي على ذلك قوله تعالى يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه الاية قوله كادح من اهله مقرا ومنها ان هذه الاية وقعت جوابا بغضبا للشبهة المنقولة عن المنكرين للمعاد وحشر
الاجساد بعد الجواب الاول الاجمالي على الوجه الذي وضحناه بفضل الله والهامه قد علمت ان توجه النفوس والارواح الى العالم العلوي وقربها من السبب
الجواد امر مطرد على العباد الا ان الموت نوع من الاستكمال لانه بالنسبة الى الروح العلوي وجوده جنابا بالنسبة الى البدن العنصري المركب الهيكل المحسوس ملحوظ
عدم ومغرب لكل استكمال لعبد استكمال لا بد من وساطة بين الله وبين الخلق هي المسماة بملائكة الوحي وملائكة العذاب فمعتقد بخلافها يجب موته
الاضافات كما اشرنا اليه فقال الموت يقبض الارواح من عالم الدنيا الى عالم العلى ويقبض هذا القبض اما تارة في هذا العالم واجبا في عالم الاخرة وهذا
يسقط بابي يجيء لا يماطل من اتبر من باب استتبر الشيء باسم منه كما هو من عادة العرب في تسميته هنا ودعى كلا الوجهين يحب التبين ووجه كون الاية
بيانا وموضحا لمسئلة الحشر الجسماني ان اجناس العوالم مختلفة بعضها فوق بعض وقد ثبت في الحكمة الالهية ان الطبيعة ما لم تستوف النوع الاخس لم تشرع
النوع الاشرف وما لم تصل الى العالم الادنى لم تخط الى العالم الاعلى الا ترى ان الجنين في الرحم يزداد كما لا بعد كمال النطفة الولاعة تصير انسانا فيقبض
ذا نفس نباتية ثم حيوانية ثم بشرية من غير ان يقطع مرتبة من المراتب الى هذا المقام الشامخ فكبرهن الانات الفرقانية كقوله افرايتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون وقوله افرايتم ما تمنون ثم لما كانت اجناس العوالم مختصرة في اربعة اشياء منها ارضية وهي عالما العقول والنفوس
واثنان منها سماويان وهما عالما الغيب والشهادة فالارواح الحالة انسانية لا بد ان يرتحل من هذه الدار الى الاخرة عند توجهها الجبلي الى
الحق واستكمالها الفطري بحسب النشاة والحالات فقوله قل يتوفاكم ملك الموت بوهان جلي وبيان سني لاثبات الحشر الجسماني عند من له توغل
في القواعد الحكمية والقوانين العقلية ومنها يجب ان يكون محققا عندك ان ملك الموت داعوانه لا يعملان بالغير بل بغيرهم بتبعك وبين ما هو غير
صفاتك واجزاء ذاتك لان القواطع البرهانية والسواطع البرهانية القرانية والاشارات النبوية والكلامات الولوية قاضية على ان محل الايمان
والمعرفة لا يتبدل كما ورد في الحديث ان الارض لا ياكل محل الايمان وورد ايضا خلقتم للبقاء لا للفناء فانتبه فاعلم ان الانسان الكامل في
ايام كونه الدنيا وهي اربع حيوة النباتية والحيوانية النطقية والقدسية فالاولى بدنا وبدنا والاخرتان عينا وبيان مثال ذلك الكلام والقول
فان له حيوة نفسية كالنبات وحيوة صوتية كالحيوان وحيوة معنوية قلبية الذي هو اخر مرتبته وما وراءه فانما ادخل من عالم التكلم الى عالم السمع
انقطعت عنه الحيوتان الاوليان اي النفس والصوت ولا يخلو حاله بعد هذا عن احد الامرين لانه اما ان يقع في روضة من رياض الجنة وذلك اذا
كان الحرف الذي دخل فيه صلة منشرحا بانوار معرفة الله والهامات علام ما كونه فيكون قوين ملائكة الله وعباده الصالحين الزائرين لهذا البيت
واما ان يقع في حفرة من حفر النيران وذلك اذا كان صلة منشرحا في الصدر بالشر والفساد ومعدنا للشياطين والظلمات وموردا للمغتر بالله
مغترا بها فحلد القوله تعالى فمن يشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم فان من البواطن والصدر كما نزل الزيارة في كل يوم وليلة الف الف
من الانبياء والاولياء الطاهرين صفاته وفقاته مشحونا بالمعارف الالهية والعلوم الربانية والعلوم صورة المعلوم وحقيقة فور وضرة الجنان و
من الاجواف ما يقع فيه في كل يوم وليلة الف نجاسة ومخاصمة مع الشامي يكون معدا الكذب والظلم والوساوس ومنبع الوحشة الكدورة والغضب و
العذاب الاليم واللعن المقيم فهو بسبب كثرة الجهل في القول والكلام اذا وقع الى الصدر المنشرح بنور الايمان والمعرفة يخرج عن العوارض المادية
وينشر عن الغواشي الظلمانية فيصير خالصا مصفى لا بد ان يتغذى به اولو الالباب فقد وقع في دار الجنان واذا هو الجوف الرحل الجامع والمحل
في صدر المنشرح بالكفر والخسران صدد وقع في دار الجحيم والحرق بنيران ملتهبة من الجسد الشرير الطبيعي فاعلم ان الانسان اذا
مات وارتحل عن هذا العالم وانقطعت حيوته النباتية والحيوانية فقد بقيت له حيوتان احدهما وبيان وتكون نقيره الجنيني الذي يدخل فيه نار اما وضرة
من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران واطلاق النقير على ما يدخل فيه مجاز على ما يدل عليه السنة الوقايع الحضرة وبشير البيرة الاحاديث
الصحيحة الواردة في احوال الموتى وعذاب القبور لان قبر كل انسان بناسب صفاته واعماله ولا يمكن مشاهدة القبر الجنيني بهذه الحواس الدنيوية
لانه من مقامات الاخرة وانما سبكشف احوال القبور للمتجردين عن جلباب البشرية لغلبة سلطان الاخرة على بواطنهم وبما قلنا انقطعت عنه الحيوتان
الدنيا وبيان هو وضع العلمات لانا محققون عندنا ان ما وجد ظل لا شيء فلا يمكن انعدامه بالحقيقة والا لزم ان يكون مما لوح ذاهبا عن
الله تعالى وفعله لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فاذا تحقق هذا ظهر ان للجسد حيوة اكما للنفس المفارقة عالما للملائكة لكل

منها قبرا حقيقيا فقبر الحيوة الجسدانية النباتية والحيوانية هو مقدار تكونها التدريجي ومدة حركتها الاستكمالية في دار الدنيا التي هي مقبرة
بما في علم الله من صور الاكوان الحادثة الموجودة سابقا ولاحقا في علمه تعالى اما الوجود الاول فقبل الورود في مقابر الدنيا بموتها الجسماني وهو
مفاد قوله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام واما الوجود الثاني فبعد مدة مكثها الدنياوي كما قال والى الله ترجع الامور واما قبر النفس
الروح فالى ماوى النفوس ومرجع الارواح كل ما يرجع الى الله وانا اليه راجعون فالله سبحانه ابدع بقدرته الكاملة دائرة العرش وحقيقته العقلية و
النفسية وجعلها ماوى القلوب والارواح وانشا بحكمته البالغة نقطة الفرش وجعلها مسكن القوالب والاجساد ثم امر بمقتضى حكمته الازلية وقضائه
الحتمي الاجمالي وصورة الاسرافيلي الارواح والقلوب العرشية ان تعلقت بالقوالب والابدان الفرشية وامر بقدرته التفصيلي الاستعدادي ان تقبل قابلية
هذه القوالب بحسب اعداد المواد واستعداد هذه الاجساد شطرا من الازمنة والامداد قلوب العباد وارواح اهل الحشر والمعاد والرجوع الى الله الجواد فاذا
بلغ اجل الله الذي هو آت وقرب موعد الممات للملاقات والحيوة رجعت الارواح الى رب الارواح قائلين بلسان الحال والمقال انا لله وانا اليه راجعون
وعادت الاشباح الى التراب الرميم منها خلقناكم وفيها نعيدكم واما الارواح المكدرة الظلمانية المنكوسة والنفوس الشقية التي كفرت بانعم الله وصرفها
في غير ما خلقت لاجله قصدت مع اثقالها واوزارها من حضيض الفرش الى ذروة العرش باجنحة مقصوصة وقلوب مقبوضة وايد مغلولة بسبائل
وارجل مقيدة بقيود الشهوات وكلمة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فصاروا ملعونين منكوسين معلقين بين العقل والفرش لقوله
تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فظهر وتبين ان المقابر بعضها عرشية وبعضها فرشية فالاولى للسابقين المقربين واصحاب اليمين والثانية
للاشقياء والمردودين الى اسفل سافلين فثبت ما ادعيناه ان الموت وارد على الاوصاف لا على الذوات لانه تفريق وقطع لا اعدام ورفع كما بدأكم
تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ومن يهن الله فما له من مكرم فالعرش مقبرة الارواح العرشية اول ما خلق الله جوهرة الحديث و
الفرش مقبرة الاجساد الفرشية ونفوسها المنكوسة المتعلقة بعضها ولبعض الجهال المغترين بلا مع سراب الاقوال ان يعترض ههنا بان
ما ذكرت من البيان يستلزم ان لا يكون للاجساد حشر في الآخرة وهو يخالف ما احكمت بيانه واوضحت تبيانه فيما مر مع حشر الاجساد واعادة الرميم
من العظام من ضروريات الشرع المبين بقوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة فليعلم ان كان جهله بسيطا قابلا
للاصلاح والتعليم ان ما ذكرنا ههنا ليس مخالفا لما بينا سابقا ولا مبطلا لحشر الاجساد بل تحققه وتصححه لكن لغموضه ودقته يحتاج دركه الى
قلب سليم وفطرة صافية عن كدورة التعلق والتقليد وسمع خال عن غشاوة وما يتلقف من الاساتذة او يطالع من كتب المشايخ من غير بصيرة ولا
فهم جديد وقد بينا تفاوت هذا المطلب الشريف العالي والدر الثمين الغالي في بعض كتبنا ورسائلنا وتفاسيرنا لبعض السور والآيات القرآنية وبرهنا
على حقيقة المعاد الجسماني في كتاب المبدأ والمعاد بمعنى اعادة الاشخاص الانسانية بعين هذه الابدان لا بمجرد اشباحها وامثالها برهانا صحيحا
سالما عن النقوض وبيانا شافيا مبنيا على مقدمات عقلية جازمة لا يعتريها شك وطعن على ما هو دأب اهل الحكمة والمعرفة لا مكتفيا
فيه على ما يقبله الجمهور ويستحسن في المشهور وان لم يكن مطابقا للواقع كما هو عادة اهل الجدل في صنعة الكلام ولا بد لطالب اليقين ان
يراجع الى ذلك الكتاب في مسئلة المعاد لضيق المجال ههنا عن تكثير المقال واما العدد الذي يقع له التنبيه على هذا المطلب بوجه وجيه يقنع به
عاقل النبيه ان الجسم المعين المحسوس والبدن المشكل الملموس كالانسان مثلا امر مركب من جواهر متعددة يتقوم بها ذاته ويظهر من اجتماعها الابعاد
الثلثة مع اعراض لازمة او مفارقة والعرض المفارق الزماني لا يبقى زمانين بل هم في لبس من خلق جديد لا على وجه قرره المتكلمون بل على وجه قرره
الحكماء في الاعراض الانفعالية ثم اذا بطل التاليف رجع كل جوهر من جواهره الى عالمه والجوهر يقوم بالذات او بمقومات ذاته والعرض قائم بغيره ولا
يجوز له الانتقال والارتحال من موضوع الدنيا الى موضوع الآخرة لما عرفت ان العرض الزماني المستحيل مما لا يبقى زمانين والاعراض المحسوسة من الكميات
والكيفيات الموجودة في جواهر هذا العالم متغيرة لما ثبت ان الامور الطبيعية مستحيلة من حال الى حال متحركة في المقادير بحسب النمو والذبول
وفي الكيفيات المحسوسة والاستعدادية والمختصة بالكميات بحسب تجدد الانفعالات والاستعدادات من المواد المنفعلة عن آثار حركات السماويات
المتاثرة عما يرد عليها من تجدد آثار العلويات وتصرفها للسفليات كل ذلك طاعة لباريها وجاعلها بحسب الشئون الواقعة منه بحسب كل يوم
هو في شان التي يستدعيها افاضة الخيرات وبث نعمة الكمالات بمقتضى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما بواقي الاعراض السبعة النسبية فهي
في وجودها وبقائها تابعة لغيرها لكونها معان انتزاعية فتجدد ذلك الغير يوجب تجددها وكل ما يكون متغيرا متبدلا لا يمكن بقاؤه
في دار القرار وانتقاله بعينه من الدنيا الى عالم البقاء فالعرض الذي شانه التجدد والتغير شيئا فشيئا كالحركة وما يقع فيه من الزمان وما
يطابقه ويوازيه لا يجوز ان يرتحل من هذا العالم الى عالم الثبات والدوام والا لكان للحركة حركة وللموت موت فيلزم ان يكون دار البقاء دار الفناء
فينقلب الآخرة دنيا والقرار قرارا والحقيقة بطلانا والثبات زوالا وهدرا وهباء والكل مستحيل باطل فثبت ان الآخرة غير هذا العالم با
لحقيقة والماهية هو عالم مستقل تام لا ينتظم مع هذا العالم في سلك واحد ولا واحد منهما مع الآخر في سمت واحد وفي اتصال واحد زماني او
مكاني موجود او موهوم ولا احدهما جزء من الآخر ولا في جهة من جهاته بان احدهما فوق الآخر او تحته او قدامه او خلفه او يمينه او شماله والا لم يكن
كل منهما عالما تاما له محدد واحد للجهات المكانية والامتدادات الزمانية بل كان احدهما داخلا في الآخر مشمولا كلاهما لمحدد واحد لمكانه و

زمانه

زمانه ولبس كذلك هك ومحصل القول ان الموت اذا فرق بين جواهر هذه الاجسام الدنيا وتبدد تلك التركيب بقي الجواهر المفردة
واصحاب الاعراض والهيئات ثم اذا جاء وقت العود بامر الله تعالى ركب جسم من تلك الجواهر تركيبا محكما ونشاه نشاة ثانية باقية ابدا لا تحلل بعد ذلك
الجسم الاخروي حاصلا من جهات فاعلية كالامكان الذاتي وغيره لا من جهتها القابلية كالامكان الاستعدادي لصلوح المادة وحصول
المزاج لامتزاج العناصر فالاجسام بحر والجواهر لا اعراض هذه الدنيا ولم يكن لها صفات مستحيلة متغيرة حاصلة من انفعال المواد للاستحالة
بل كل جوهر من جواهر الادميين يكون في الاخرة عالما تاما في نفسه لا ينتظم مع غيره في عالم واعلم ان كل انسان سعيد في الاخرة يحضر
عنده كل ما يريد ويرغب في حضوره بلحظة عين وفلتة خاطر وخطرة قلب هذا عام فاش لكل واحد من السعداء وهو اقل مرتبة من مراتب اهل
الجنان فالعوالم هناك عديدة غير متناهية كما ان منها كعرض السموات والارضين من غير تداخل ولا مزاحمة ولا مضايقة كما يعرفه المكاشفون وتشاهده
المغربون وتبيانه على هذا ان هذا العالم الدنيا وهي بجملة ما اذا اعتبر اخذ مجموعا واحدا لا يحصل من الجواهر العقلية الا على سبيل ابداع
بحسب جهات عقلية فاعلية لانه قد حصل من تمام من حيث استعداد قابل ايضا وهو في مكان وفي زمان اذ لا مكان للمكان ولا زمان
للزمان فليس لجملة الاجسام ما هيتها وهيئتها زمان ولا مكان ولا جهة من الجهات ولا يمكن ان يوجد شيء اي وقت في اي مكان وجهة فيكذا
يجب ان يعلم وينصور حال كل عالم من العوالم الاخروية المتعلقة بواحد واحد من اهل السعادة من الجواهر الانسانية فقد علم من هذا وجه كونهم
تمام ربنا العالمين بصيغة الجمع المختص بذوي العقول لان كل عالم ربي في عالم تام لا يحوجه شيء من الاشياء ولا يفتقر الى امر خارج عنه عن ملكه
عالمه وسلطانه فيخاف لم يكن شيء من الاشياء الا ويكون في ذلك لعدم غيبة الكل عن الكل فلا يفوته شيء فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وفيه حشر الاحياء لا يمكن لاحد ان يقول هذا الجسد غير ذلك وليس لاحد من كل وجه ان هذا ذاك فان هذا من الذهب فلك من الرصاص بل له
ايضا ان يقول هذا كان ذلك فان ذلك الرصاص صار بالاكسير كوزه سبخ الدنيا او جسم الاخرة هذا فان كنت تخبر عن اصل الذهب وسبخ
جوهره فقلت هذا ذاك وانا اخبرتك عن جنس الذهب بنعوت الصفاء والنظافة والنورية فقلت ليس هذا ذاك لتجوهر به هذا العبد بعد ما
كان احقر الدنيا والاخرة لكنه كان في الدنيا وبنا في الاخرة على ما كان عليه شاكلته ومنها بيان السر في نسبة الموت تارة الى الله تعالى كما في قوله
الله يتوفى الانفس حين موتها وتارة الى الملك الموكل به في هذه الاية وجه اخر للانسان ان الانسان نشاه جامعة وحدا وبدنا وقد نبي الله وجوه
كل منها من اصول اربعة كما سيتلى لقول غير واحد من المحققين ان القابض لاجزاء بدن هو المتوفى له القابض لروحه الجاذب له الى المحل بعد
فان العلة المحلة والمبقية شيء واحد في التحقيق وان كانت فاعلية والجامع لاجزاء المنى والحافظ لها مرارا عديدة بالتوقع والمهيئة وان كان متفاوت الطول
وتفصيل المرام ان الغاية الحقيقية في بناء هذا المسجد الجامع الانساني الذي اجتمعت فيه افراد الموجودات واشخاص الكائنات من كل طائفة وقوم
خطيب المعقول على منبر ما غرد بها ذو ان لا اله الا الله ودلالة بوجوهه الحقيقي المتوحد في مرتبة ذاته وروحه البسيطة الاجمالية التي لها اتيان الجميع
جمع الجمع يوم جمعة الخلائق على وحدانية الحق سبحانه وامتثال العقل لتلقي قواه الادراكية والتركيبية تلقيا وتسابقها للروح وتركها الاستعلاء
البدن واغراضه وتعاملها تعامل الدنيا لله تعالى لقوله انما فوتي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وفروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون وقامت الاشارة الى ان الموت امر طبيعي وسبب جبلي من القلب الفالب جميعا ثم انه قد ورد الروايات في باب المولى لهذه العمارة والاخذ
لطينته وجوه هذا المسجد الجامع منها وتنزيل بعضها ان الجامع لاجزاء بدن هو تراب هم الملائكة وفي بعضها ان الاخذ لتراب كلهم رسل الله ليكون
لهم الرسالة الاعتناء وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة في بعض يديه قبضة من اديم الارض فهذه الروايات كلها اسناد
الفعل الى متعلق الفاعل الواقعي على حقيقة ذلك لان الانسان فان في اثر وطبيعة اصولا اربعة فيها الطينة البنائية من العقدة والتنمية
والتوليد وفيها الطينة الحيوانية للاحساس والتحريك وفيها الانانية النفسانية والعقل الهيولاني الذي هو محل الهيولى العقلية بمعرفة الخلائق وفيها
الطينة القدسية التي هي محل معرفة الله وهي المفاتيح لخزائنها والبانية يبقاء الله فاما طينة الجسد البنائي فهي التي قبضتها الملائكة الموكلة
بعمارة هذا العالم الصغير فاحياها بالملك لقوله ومن الماء كل شيء حي واما طينة الحيوانية فهي التي جاء بها رسل الله بامر قل الروح من امر
ربي اي مما اصلة من عالم الامر واما حضيرة طينة الحي بنفسه منها النفس الناطقة فهي التي تكون جسوما تبخر بعد وحدة وفيها لقوله تعالى فبخر من
روحي واما حضيرة طينة من كان عبدا موصوفا بالاوصاف الربانية بقاء ربانيا بقاء ربيا فهي التي قبضها الحق بعد واحياها بروح القدس لقوله
تعالى وايدناه بروح القدس وعليه السلام وايدناه بروح القدس ثم لما كان المقر عند فقد الصفات والابنية كما قال القابض لطينة الانسان
هو المتوفي له القابض لروحه قال الطينة البنائية التي قبضت الملائكة من ترابها وجعل الله جسومها من الماء قال الملائكة تتوفى فيها
روحها الى الله تتوفى فيها الملائكة واما الحفرة الحيوانية التي قبضها الرسل واحياها الرب سبحانه بامر هم باغتذاء بدنها وتنمو
لقوله ثم توفر رسلنا وهم لا يفرطون واما النخبة النافخة التي قبضها ملك الموت واحياها الله بنفخة من اقبلت فتوفاها ملك الموت
لقوله في هذه الاية قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم واما المادة القدسية والجبرة القدسية الاجمالية التي قبضها الله ثم احياها بروح القدس
فهو الذي يتوفاها ويرفعها اليه لقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم ودرجات وقوله ورفعنا بعضكم فوق

بعض درجاتها فافهم واغتنم ومنها انه قد انكشف عند اهل الله ان العالم كله اعني ما سوى الله حقيقة واحدة تشتمل على الخلق والامر كما هو صريح
العالم وروحه لقوله قل الروح من امر ربي لان نسبة احدهما مع الاخر كنسبة احد من بدن الانسان والاخر فالاول هو الانسان وبدنه
صار الا بالنزول الانساني الجزوي كما ان الانسان الكامل بصيرورته عالما كبيرا وهذا من الامور المشتبهة الموضحة عند الراسخين في المعرفة ثم ان التفاوت
بين هذا الامر وهذا الخلق والارواح بين هذا العلوي وهذا السفلي هو بعينه العالم الكبير كما ان التفاوت والازدواج بين روح الانسان
وبدنه هو بعينه العالم الصغير فكما ان التفارق بينهما هو موت الانسان القيمة الكبرى لا قيام يوم القيمة كما ان الانفراق بين روح الانسان
وبدنه هو موت هذا العالم الصغير لقوله تعالى من نبات شتى فيفنى ويبقى جوهر الجسد الانساني استكمال النفوس وعلوها عن الغايتها
وكمالها وحصولها الى عالمها ومعدنها وبيضة العالم بلوغ روحها الى العالم الربوبي واختصاصها بملكها الله تعالى لها لعلها والله سبحانه
خالق الموت والحيوة لقوله خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا فاذا وقعتا الواقعة وقامت القيمة يرجع الامر كله الى الامر الذي يرجع
الامر كله لذلك تقدير العزيز العليم ويعوله الخلق الى الخالق منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى هذا في القيمة الصغرى فالارواح
يرجع كلها اليه ثم الا الله تصير الامور والاحياء كلها ترجع الى العدم والكون والبطون لان مبادئ حصولها جميعا العدم والقوة والامكان
ومن ههنا يعلم سر شريف هو ان الموتى لا يعيدون الى الخلق والامر في تفارق كل منهما عرض جزئي في الانسان خلق الحيوان والنبات مما
فلذلك لا يشك وهم في الدنيا ان والاصحاب الظاهر لقوله كل من عليها فان ويبقى جوهر الانسانية والملكية اي حقيقة عقله وروحه
لقوله خلقكم للبقاء ولا تخلقون للفناء مثال ذلك الجوز فله لبان لب اللب وقشران قشر القشر فاللبان احدهما بمنزلة العقل والاخر
بمنزلة الروح القدسي صاحب الحان للافعال كما ان الحيوة الانسانية والملائكة من اهل الجنان وهذه المراتب الاربع والقشران بمنزلة النبات والحيوان لعلمنا
للفناء والاحتراق بنار الطبيعة فظهر من جملة هذا ان النفوس الانسانية بقشرها الاخرة قوالب اهل الجنة مصورة بصورهم اللطيفة ويكون ارواحهم
من العقول الفاعلية ويكون عقلهم من نور الانوار وهذا تمام الانكشاف بالروح القدسي ومن لم يحصل الله له نورا فما له من نور وهذه النشر
الانسانية هو جسم لطيف روحه القدسي جوهر مفارق من كل الوجوه وهذا النور الالهي ارتفع من ان يتصور في فكر او عقل لان العقل ما وعى
الصور الكلية والحقايق العقلية وهو المسمى بالقرآن عند قومنا واما القوة المفكرة التي منتهى المصورات النفسانية والعقول الغضبية وقوى
لها الكريهة والصدأ المعنوي عند ظاهر لفظ وقد اشرنا في الكلام الماضي الى ذلك جعلهم الله انام اللهم اجعل هذه الكلمات مخزونة مستورة عن ملاحظة الناس
فضيحة واسترها عن اعين المغرورين واجعل اصحاب القلوب الصافية نصيبا وافرا من ودادها وغبة تامة في حفظها ثم في صونها عن الاغيار
ليكون مستقر هذا المعاصلة الاحرار الالهي قلوب الاسرار لئلا يكون حفرة من حفر النيران وهم الظاهريون الذين زينوا ظواهرهم بالنفوس الزخرفية
من الاقوال الرنينة المليحة الحلوة كالاطعمة والحلاوات واهملوا بواطنهم بل الحشوها بالنفاق والجهل والاستكبار عن طلب الحق والحقايق وكبوا
في النجار وقبوا الكفار هيهات كوكبان يتوقدان من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية تكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
من حفر النيران قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون جزاء لموحدة
وهو مثل رباني ضرب لاصحاب الشمائل ان كانت امثالية كما عليه الاكثرون والخطاب اما للرسول او لكل احد كما سبق فلان ليس ان كرسولها فانك
من غير ان يقصد مخاطب مخصوص ولو اذ ان كانت للمضي الا انه سائغ شائع استعمالها في كلام الله للترتب لانه بمنزلة التحقق الوقوع وفيه
سر اخر ويحتمل ان يراد بالرؤس في وبنسبة النتف هنا الى الرسول كنسبة الترجي اليه في قوله لعلهم يهتدون لتجرعهم كاسات البغية لاجل
تكذيبهم اياه وعداوتهم وبغضهم الله لله تعالى ان يراهم تلك الحالة الفظيعة من انتكاس رؤسهم وحزنهم وغمهم وفاستهم للشماتة بهم
للشفقة عليهم هذا ما في الكشاف وفيه ان هذا لا يلايم كونه رحمة للعالمين وجعله الرحمة اقدم من الشماتة والانتقام للتشفي لصورة الغضب لان هذا
من انفعالات القوى الشهوانية المتعلقة بالموافقة مقام العبدية الذي فوق كل غرض جزئي وحاجة قليلة سيما وقد تلا الآية يدل على كون المجرمين
مما لهم شائبة نور الايمان اذ لو سقطوا بالكلية من نور الفطرة واحتجبوا اساسا واظلمت نفوسهم بغلبة الكفر وذاتانوارهم الاصلية بالدين
وانغلقت ابواب المغفرة في حقهم لم يقولوا ابصرنا وسمعنا ولم يتمنوا الرجوع لان يعملوا العمل الصالح ولم يكونوا موقنين فهؤلاء واذا احتجبوا
عن لقاء الله بسبب شقاوتهم لا لبلهة السفلية وانتكاسهم الى الجرميات والظلمات ولكنهم لبقاء الاعتقاد بالمبدء والمعاد والرسالة الحاصلة
لجمهور العباد وتمنيهم الرجوع للعمل الصالح لا يخلدون في العقاب كما توهمه المعتزلة كالزمخشري واتباعه بل يعذبون حينا بحسب رسوخ الهيئات
ثم يجعلون كالفطرة كما عليه اكثر الامة واصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وشان البقية وعاقبتها بالقياس الى مثل هؤلاء ومن هو اعلى
منهم عن الخوض فيه اقتصر الله عنه بقوله ثم بصم فان قلت ان هذا الانكشاف وتمامه يحصل للمجرمين بعد الموت عند مشاهدة الاحوال
ومعاينة الامور الغيبية فما معنى الوعد بصدقون بصدقون خبر الرسالة قلت هذا القدر من الايقان لا يحصل للكفار المطموسة ابصارهم
بالكلية المحجبة نفوسهم بالرين والظلمة الذاتية كقوله تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فحكم عكس النقيض كل من
كان في الاخرة بصيرا بصيرا قائلا في الدنيا ان من نور البصيرة الايمانية وان كان في غاية الضعف والقصور والاعوجاج والمرض والعمى والسبيل الاعم

الكبر

والكفر **فصل** اعلم ان الله لما ذكر سبب خلقة الانسان بحسب كل من اصليه الروحاني والجسماني بين كيفية معاده بان توجيه معنوي لنفوسهم وطريق في الباطن اليه تعالى اما بالوصول علما اذ كمالها ان يتبين ان استبداد هذه الحركة المعنوية للنفوس الغير البالغة حد الكمال امر مستحيل والرجوع اليه تعالى والى رضوانه ان كانت من السعداء وذلك بتوفية ملك موكل على حاجب الارواح اليه تعالى بطريق مستقيم واما بالاعراض عن الصراط المستقيم والانعكاس الى اسفل الجحيم وذلك بتوفية ملائكة العذاب محسوبا بها على ما ذكرنا واردنا ان نبين ان استبداد هذه الحركة المعنوية للنفوس الغير البالغة حد الكمال امر مستحيل لانكشف قناع الابهام عن وجه هذه المسئلة على وجه يظهر استحالة رجوع النفس الى مبدئه تكونها كي ينقطع طمع فضول الناس في تجويز العود الى الدنيا مرة اخرى كما ذهب اليه طائفة من الناسخية وهذه الاخطار لا يظهر حق الظهور الا بنور الرسالة وما ينتهي اليه لان عقول العقلاء وافهام جماهير الحكماء الغير المقتبسين انوارها من مشكوة النبوة والولاية قاصرة عنها والدلائل على ابطال التناسخ غير قاطعة فلهذا وقع الخطاب الالهي لاختصاصه بالانبياء احالة على وجه يمنع لهم الرجوع الى الدنيا الصيرورة نفوسهم مصقولة بمبادي ربانية خرجت بها عن اهل الفطرة والاستعداد وبقيت فيها اثار الاستكمال مع بطلان الآلة المعدة للكمال ومما ينهدك على بطلان التناسخ واستحالة الرجوع الى الحالة الاولى مقابلة حال النفوس في فطرتها وشئونها بحال البدن في نداجاته وتوفيناته عن حد الطفولية بل من اول قرار المني في الرحم الى غاية النفخة فكما ان البدن بعد ما خرج من القوة الى الفعل واستعدادا اللذين كانا له حالا كونه منيا وفي كل حالة من حالاته الطفولية والصبوية والرامقية والشباب والكهولة والشيخوخة طورا اذا بلغ اليه يستحيل له بحسب الطبع ان يرجع الى حالة سابقة بقهر له فكذلك في النفس في اوقات تكونها وبلوغها الى المرتبة من الفعلية بعد كونها امرا ساذجا ولوحا صافيا وعقلا هيولانيا يكون بالقوة من كل من الوجوه فاذا خرجت عن الهيولانية بتوصلات بالفعل يستغنيها بالبدن واستعمالها للحواس والمشاعر والآلات سواء فيما خلق لاجله فحينئذ يكون شاكرة ام لا حتى يصير كفورة فلا يمكن رجوعها الى الحالة التي كانت بحسبها بالقوة وهذا الاصل ضمنا شبهة التناسخ باذن الله وتاييده فان من جوز انتقال النفس بعد موتها الى جسد يتكون في الرحم من المني يلزم عليه ان يكون شئ واحد بالقوة وبالفعل مرتبة واحدة فيمكن الرجوع الى اول الخلقة وحالة الترشيح والهيولانية للانسان كما وقع للكفار على ما حكاه الله بقوله ويقولون الكافر يا ليتني كنت ترابا فمن امر مستحيل الحصول في قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم اشارة لطيفة الى ان التوجيه بعد هذه النشاة الانسانية لاخرى امر منوط بالاسباب الفاعلية والعلل السابقة القضائية ويكون التوجيه الى عالم الموت والنشاة الثانية امرا طبيعيا الذاتية والحركات الطبيعية المنوطة بالاسباب العالية يستحيل عليها الرجوع كما في حركات الافلاك وتاييد خطب امير المومنين صلوات الله ما توجهت عليه هذا البيت الفارسي سوگ مرگست خلق را همه دم زدن نگار وفغان وشيون ست تلك قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين لما ظهر مما سبق ان رجعة النفوس الى فطرتها الاصلية بعد اكتسابها طرايق غير الجذبان والحرمان امر مستحيل وقعت ههنا للاذهان الوهمية مظنة شبهة هي انه لما ذا لم يخلق النفوس كلها من اهل الجذبات والرحمات حتى لا يكون نوابح بين محرومين عن درجات الجنان والسعادة والرضوان فاذا تفهم هذا الوهم واذاح امكان وقوعه في الخارج لان ما هو اولى على اشرف الامكانات ترجح الاخس على الاشرف مستحيل الوقوع من الواهب الحق والمحال لا يكون مقدورا عليه لانه لا شئ محض لا مهتبر له وانما هو امر مخترع عن الوهم الكاذب يغفل ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها بالتوفيق للايمان والالجاء اياها الى سلوك سبيل الرحمة والرضوان ولكن بناء الحكمة والمصلحة الكلية المقتضية لحفظ النظام على افضل ما يمكن من الوجود والقوام اذ لو كان الامر كما توهم يبقى النفوس كلها على طبقة واحدة وفات بقاء سائر الطبقات المتصورة في حيز الامكان من غير ان يخرج من الكمون والبطون الى عرصة البروز والظهور والرحمة مقتضية كل شئ كل مستحق الى ما يليق به لكن الحكمة اقتضت ان هذا العالم غار بانيها فيفي في العدم اموجة غفيرة ولا يبقى الا موجة حسيرة الى بحر الحياة الذي لا يفنى فالنفوس الشريفة كيف لو لم يكن الكمال والجمال في العالم لا ضطر الحكيم الى مباشرة الكسل والجناية ولا بد ايضا في ظهور بعض صفات الله الحلالية من وجود اهل الحجاب والذلة والفسق والظلمة السعداء في الرحمة والجنة والنور والا فلا ينضبط نظام العالم ولا يتم صالح المهتدين لوجود الاضداد لسائر الطبقات كما لو هنا البرهان المظاهر لو كانت كلها انبياء واولياء واجناد الاخيار بقاؤهم بعدم النفوس لغلاظة والشابلين من الانس والجن القائمين بعمارة العالم الا ترى الى ما اشار من قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ادم سببا لعمارة العالم فوجه الحكمة الالهية النفاذة في الاستعدادات بالقوة والضعف والصفاء والكدورة وترتيب الدرجات على اصنافها والحكم بوجود كل طبقة من السعداء والاشقياء في القضاء والروايل ليتجلى الله سبحانه بجميع اوصافه وظهر منه جميع اسمائه الحسنى فان الغفور والعفو والعادل والمنتقم والثواب والمضل واشالها اسماء لا يتحقق الحق بها الا اذا جرى على العبد بسببها ولذلك وقع في الحديث اولا انكم ما تبنون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ويغفر لهم فبين المذنبين صاحب الحق من حيث المستحقين والبر الاشارة بقوله ولكن حق القول مني اي بحسب اقتضاء العناية الازلية والقضاء السابق وكثيرا ما اطلق القول والكتابة من قبل الله سبحانه ويراد الفعل من جهة ما يوجبه التقدير الازلي المنوط بالاسباب الفعلية كقوله تعالى فتحق عليهم القول وقوله كتب على نفسه الرحمة لاملئن جهنم ان جهنم الطبيعة النفسانية ستطلع نيران انيابها بين ازيالهم عذابها في الاخرة فان حقيقة نار الجحيم

انما انشأنا من هذا العالم واما ظهوره على الافئدة فهو مختص بيوم الآخرة فكما ان الدنيا مملوة من الكفار والفجار فكذا جهنم الآخرة مملوة
من الجنة والناس اجمعين وهم اكثر عمار هذا العالم من النفوس الناطقة والوهمانية والارضية الجاسية الغليظة الطبايع لما مر ان النظام لا
يتصلح الا بان يكون هذا العالم مشحونا بالجهلة والارذال والكفرة والمنافقين وان اهل الله لا يتزيدون الا اقلين مع ان غيرهم من اشخاص
الموالید ما خلقت الا لاجلهم لانهم اللب الخالص من شجرة الطبيعة والباقي بمنزلة القشور على ما مر بيانها فحضت عليهم كلمة العذاب كما حضت على
العود والحطب الاحتراق بالنار لما صدر عنهم ما يوجب ذلك على وجه الاختيار المستعقب عن الاسباب الغائية على وجه الاجادة والاصطفاء
لانهم استحبوا العمى على الهدى فوقعوا باختيارهم في المخمرة والبلوى والغوايتهم بايديهم الى الهلكة فان قلت اذا كان الكل بقضاء الله وقدره
فلماذا يعاقب الله من يشاء قلت القدر الى ارتكاب الجرائم والخطيئات قبل هذا السؤال الناشئ عن جهلك بحقيقة العقوبات لا اجبة فانك لا عتب له باعتبار
انه فيض من الفياض كافضائهم على الصديق والشقي واشفائهم عن العدو الثابين من اعتقاد النفع ودفع الم الغضب والغيظ لتعتقد ان العقوبات الاخروية
من باب الانتقام للشفي الحاصل منه المنتقم فيتخلص به عن الم النهاب نار الغضب فهي اتانا العقاب مرتبة على فعل الخطيئات وهو من اللوازم الشعاء
للاباية البرقية في السيئات وما لحقيقة النفوس العمالة في الدنيا بعينها لحما لزحطب نيرانها يوم الآخرة ربما ساعة او شيخ تاطول بل ابل تقن
الشهوة فهنا ينصبون بصبوة النار المضرمة هناك وقد اوضح الله تعالى هذا المعنى بقوله يحاذرون ما كانوا يعملون وقوله تعالى اصابهم سيئات
ما عملوا وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقوله ثم انما اعمالكم ترد اليكم وهذا اعقب هذا الامر بقوله يحاذرون فقد وقوا بما نسبتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وقد وقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون فجعل ذوق العذاب بنتيجة ضلالهم من نسيانهم امر المعاد معللة الشامل فيه وقرئ الا ستعداد
لهذا النسيان اخلادهم الى الذكر ونسيانهم اليوم تهكم من باب صنعة المشاكلة في قوله يحاذرون وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى ان انهماككم في الشهوات اعقلكم و
انساكم عن معرفة الله ومعرفة اليوم الآخر وبيان ان الحجب الآخروية بالنظر الى ما كان ناشئا عن علمه بذاته الذي هو عين
ذاته فيكون من ايجاده لها ويكون علمه بها تذكرا لها لا تذكرا عليها او لانه بمرتبة ذاتها علما كليا اجماليا ثم علما بمرتبة اخرى هي عين وجودها
علما تابعا وعلم هذا العالم تبعا الذي هو النسيان عبارة عن علم ايجاده اياها علما تابعا ناشئا من علم الاستعدادات وقابلية الاشياء الموجبة للخير
كالجهل الموجود فان للوجود والجمود والتوبة مراتب متفاوتة ومقابل كل مرتبة من العلم مرتبة من الجهل والظلمة فجهود اهل الايمان مطهرة لا يكون لغيرهم لاقتضائهم
بقوله تعالى الموتى يحيي في الآخرة ويحيي الشهداء مرتبة اخرى فوقها لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وجعل
بما انعم الله من فضله وجبوة الانبياء مرتبة فوق الجميع لقوله عليه السلام بعثت انا وهذه بطحني وبيضتي وهم الذين قال الله فيهم من قتلتم فانا قتلته ولكن الله قتلهم
وفرق بين من يكون موتا عند الوقت ومن يكون بطعنة وبيضته وكذا فرق بين من يكون ضلاله بالجهل المركب ومن يكون ضلاله بالجهل البسيط الذي هو
من هذه الاقسام الخبيثة قسم من الموتى كما قال الله تعالى للكفار انك لا تسمع الموتى ثم ان الموتى اذا دعوا ايضا واكثر اذا المراد بسبيل الله هو بيان الله تعالى
لان معرفة الله ومعرفة اليوم الآخر وبيان ان الحجب الآخروية بالنظر الى ما كان ناشئا عن علمه بذاته الذي هو عين
ذاته من هذه الاقسام الخبيثة وقسم من الموتى كما قال الله تعالى للكفار انك لا تسمع الموتى ثم ان الموتى اذا دعوا ايضا واكثر اذا المراد بسبيل الله هو بيان الله تعالى
لان معرفة الله ومعرفة اليوم الآخر وبيان ان الحجب الآخروية بالنظر الى ما كان ناشئا عن علمه بذاته الذي هو عين
ذاته فيكون من ايجاده لها ويكون علمه بها تذكرا لها لا تذكرا عليها او لانه بمرتبة ذاتها علما كليا اجماليا ثم علما بمرتبة اخرى هي عين وجودها
علما تابعا وعلم هذا العالم تبعا الذي هو النسيان عبارة عن علم ايجاده اياها علما تابعا ناشئا من علم الاستعدادات وقابلية الاشياء الموجبة للخير
كالجهل الموجود فان للوجود والجمود والتوبة مراتب متفاوتة ومقابل كل مرتبة من العلم مرتبة من الجهل والظلمة فجهود اهل الايمان مطهرة لا يكون لغيرهم لاقتضائهم
بقوله تعالى الموتى يحيي في الآخرة ويحيي الشهداء مرتبة اخرى فوقها لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وجعل
بما انعم الله من فضله وجبوة الانبياء مرتبة فوق الجميع لقوله عليه السلام بعثت انا وهذه بطحني وبيضتي وهم الذين قال الله فيهم من قتلتم فانا قتلته ولكن الله قتلهم
وفرق بين من يكون موتا عند الوقت ومن يكون بطعنة وبيضته وكذا فرق بين من يكون ضلاله بالجهل المركب ومن يكون ضلاله بالجهل البسيط الذي هو
من هذه الاقسام الخبيثة وقسم من الموتى كما قال الله تعالى للكفار انك لا تسمع الموتى ثم ان الموتى اذا دعوا ايضا واكثر اذا المراد بسبيل الله هو بيان الله تعالى
لان معرفة الله ومعرفة اليوم الآخر وبيان ان الحجب الآخروية بالنظر الى ما كان ناشئا عن علمه بذاته الذي هو عين
ذاته من هذه الاقسام الخبيثة وقسم من الموتى كما قال الله تعالى للكفار انك لا تسمع الموتى ثم ان الموتى اذا دعوا ايضا واكثر اذا المراد بسبيل الله هو بيان الله تعالى
لان معرفة الله ومعرفة اليوم الآخر وبيان ان الحجب الآخروية بالنظر الى ما كان ناشئا عن علمه بذاته الذي هو عين
ذاته فيكون من ايجاده لها ويكون علمه بها تذكرا لها لا تذكرا عليها او لانه بمرتبة ذاتها علما كليا اجماليا ثم علما بمرتبة اخرى هي عين وجودها
علما تابعا وعلم هذا العالم تبعا الذي هو النسيان عبارة عن علم ايجاده اياها علما تابعا ناشئا من علم الاستعدادات وقابلية الاشياء الموجبة للخير
كالجهل الموجود فان للوجود والجمود والتوبة مراتب متفاوتة ومقابل كل مرتبة من العلم مرتبة من الجهل والظلمة فجهود اهل الايمان مطهرة لا يكون لغيرهم لاقتضائهم
بقوله تعالى الموتى يحيي في الآخرة ويحيي الشهداء مرتبة اخرى فوقها لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وجعل
بما انعم الله من فضله وجبوة الانبياء مرتبة فوق الجميع لقوله عليه السلام بعثت انا وهذه بطحني وبيضتي وهم الذين قال الله فيهم من قتلتم فانا قتلته ولكن الله قتلهم
وفرق بين من يكون موتا عند الوقت ومن يكون بطعنة وبيضته وكذا فرق بين من يكون ضلاله بالجهل المركب ومن يكون ضلاله بالجهل البسيط الذي هو

بالله وآياته وهي اساس الدين واصل سائر الحسنات والثابت عنها ان يكون العبد مستجمعا مقدسا منيرا حامدا لله وهو عبارة عن تجريد ذاته عن صفات الاحياء وانصافه بصفات الملائكة وتشبهه وتخلقه باخلاق الله فذلك هو سبيل الموقنين حقا كما صرح به بعض ائمة العلم والعرفان ووجه ذلك ان كثيرة من رذائل الفعل والتروك في الانصاف بصفة عالما كما يوجبه صاحب الصيرة تنزعج عقيب ذلك الفعل وعقيب تلك الصفة او الاتزام كثرة الحدائق بجاورة النار بواسطة النفحات حتى توذي به الا ان تلك صورة النار ينزه وتفعل فعلها فلا اشقى من صيرورة المؤمن الحقيقي صفارا محضا كما للملائكة المقربين الذين شانهم التسبيح والتقديس لان داب له فراء والحكماء بتجريد الحكماء الحقايق عن لوازم البدن المختصة وتنخلع النفوس عن الصفوف والمشوشات والمعرفة بين الذات والعرضي في كل باب كيف والتعقل ليس معناه في مصطلح القوم الا هذا التجريد والتوحيد فنكتة فعل التجريد والتوحيد الواقعين منهم دائما بلهو الا مرتبة التجريد عن الحوائج والتوحيد عن العوائق البدنية حتى عرجوا وشاهدوا تنزيه الباري وتوحيده وحمده وحتى حمده والثالثة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثالثة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والرابعة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والخامسة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والسادسة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والسابعة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثامنة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والتاسعة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والعاشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والحادية عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثانية عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثالثة عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والرابعة عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والخامسة عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والسادسة عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والسابعة عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثامنة عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والتاسعة عشرة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والحادية والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثانية والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثالثة والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والرابعة والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والخامسة والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والسادسة والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والسابعة والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثامنة والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والتاسعة والعشرون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والثلاثون انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر من هو مستكبر كان في اذنيه وقر لانه لا يبلغ الى مقام الايمان الا بسماع العلوم والايات ونحوه قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا

وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله تع

قال السابقون الاولون هم الذين درجتهم درجة العقول الثابتة والملائكة المهيمنة اولهم معرفتهم الله تعالى وبعرفون غيره وابيه الاشارة بقوله تع
نعم اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وبقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وسنظر بعضهم حيث قيل لهم عرفت ربك فقال عرفت
ربي برفي ولولا ذلك ما عرفت ربي والملاحقون التالون هم الذين درجتهم درجة النفوس الكلية والملائكة المدبرة فيكون اول معرفتهم بالافعال
ثم يترقون منها الى صفات الله ثم الى ذاته فالله سبحانه غاية افكارهم كما ان الله فاعل افكار الانبياء وبين ذا هو لاء الاشارة بقوله افلم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وبقوله الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين الاية وهذا الطريق هو الاسهل على الاكثرين وهو اوسع على السالكين فلهذا وقف دعوة القرآن البرهان الاكثر والامر بالتدبر والتفكر في
بدايع الفطرة والاعتبار والنظر في آيات الآفاق والانفس خارج عن الحصر للنجاة من العذاب الدائم الموقوف على حب الله تعالى وعلم الاشياء كما
وهو متوقف على المعرفة فطلبه واجب لكونه مقدمة امر واجب هو النجاة من العذاب الدائم وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فطلب المعرفة والعلم
بالله فريضة على كل مسلم ومسلمة افتتاح تفصيل لان تقول كلا الطريقين صعب وصعب فاذكر منهما ما يسهل على تحصيل المعرفة والوصول
بها الى المحبة فاعلم ان الطريق الاعلى والشرب الاصفى عن شوب الاشتراك هو الاستشهاد بالحق على سائر الخلق كما هو الواقع فان وجود الموجود
وشرح ووضع لوجوه فينبغي ان يكون العلوم المشتهرة على وفق الواقع الموجود الا انه غامض دقيق والكلام فيه خارج عن فهم اكثر الخلق فلا
فائدة في ايراده في الكتب المتعالم وامّا الطريق الاسهل الاسد فاكثر فيه خارج عن حد الافهام وانما اقتصرت عنه افهام الاكثرين لاعراضهم عن التفكر
في الايات واشتغالها لشهوات الدنيا وحظوظ النفس المشغولة بهذا الطريق الاسهل امّا ان يكون نظرهم فيها بمقتضى الفساد والتغير والحركة والزمان
علم الكيا الطبيعية والفلكية والنفس تبرز من الجسمانية المذكورة وبحثهم عن معرفة انواعها وعوارضها الذاتي المنفك من الجسم الطبيعي المتعلق
والادراك ويسمى علما طبيعيا وهو الذي سلكه الطبيعيون الذين جعلوا المعرفة الله تعالى والاعتقاد بوجوبه فاترة وصفاته واضافاته من طرق الحركة
وعوارضها وبهذا الطريق سلك الخليل عليه السلام على ما حكى الله عنه بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية وان كان نظرهم في خفايا الممكنات مع
وقضاياها غايتها الثالثة الخارجة عن الحركة والزمان وموضوع علمهم الموجود المفارق عن المادة وعوارضها الوجود والتعقل جميعا وبحثهم عن
اثبات انواعه وعوارضه بالبرهان اضرب الاول البرهان الدائم المستفاد من احوال الموجود وغايته والحد المستفاد منها اينية الصورة في المفارق
غير مفتقر الى علة مقارنة بل انما يتوقف دائم ومعينة مما يقوم به وجوده لما تقرر هناك وما هو في البسائط الغائية فتكون معرفتهم
علما الهيا وهم الحكماء الالهيون لان غايتها معرفتهم وحكمتهم هو وصول الحق الاول ومخلوقيته من الملكوت الاعلى بالغاية من الطريق
جميعا وثمرتها معرفة الباري جل اسمه وتقدس ذكره والزمان وموضوع علمهم الموجود المفارق عن المادة وعوارضها الوجود والتعقل جميعا وبحثهم عن
اثبات انواعه وعوارضه بالبرهان اضرب الاول البرهان الدائم المستفاد من احوال الموجود وغايته والحد المستفاد منها اينية الصورة في المفارق
غير مفتقر الى علة مقارنة بل انما يتوقف دائم ومعينة مما يقوم به وجوده لما تقرر هناك وما هو في البسائط الغائية فتكون معرفتهم
علما الهيا وهم الحكماء الالهيون لان غايتها معرفتهم وحكمتهم هو وصول الحق الاول ومخلوقيته من الملكوت الاعلى بالغاية من الطريق
جميعا وثمرتها معرفة الباري جل اسمه وتقدس ذكره والزمان وموضوع علمهم الموجود المفارق عن المادة وعوارضها الوجود والتعقل جميعا وبحثهم عن
مضافا بها غايتها الثالثة الخارجة عن الحركة

انتم اورثتموها بما كنتم تعملون وكقوله في يوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفي النجم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وكلمة قوله نعم بيخبرهم وضميرهم وقوله قد يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقوله ليستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله في سورة الشورى وترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم الاعبر ذلك من الايات ومما يدل ايضا ان السخاة الاخروية والفرح عند لقاء الله والوصول الى الخير الحقيقي منوطة بالحكمة والمعرفة والله الهادي والموفق لهما وان الصارف عن تحصيلهما انما هو التخطي الكبير الباعث لطلب الدنيا والجاه والشهرة عند الناس والخوف عن زوال الثروة والعزة قوله جل ثناؤه ان يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب كما ان السخاة الاخروية منوطة بالحكمة فكذلك النوعل لذات الدنيا والتوسع لذاتها وشهواتها مرتبط بعديات الحكمة وقوله تلك الايات نتلوها عليك بالحق الباعث لطلب الدنيا والجاه والشهرة عند الناس والخوف عن زوال الثروة والعزة قوله جل ثناؤه ان يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب كما ان السخاة الاخروية منوطة بالحكمة فكذلك النوعل لذاتها

المعروف بفورفوريوس انما يتم بالاتحاد العاقل والمعقول لكن لم يبلغ نظره الى مرتبة البالغين من رجال هذا الدين المتين الذي هو صراط السالكين الى
عالم الحق واليقين فالله سبحانه يرفع نقاب الاختفاء وكشف غطاء الافتراء عن الحجر البيضاء وبين هنهنا في المماثلة بين المؤمن والكافر
بالذات والحقيقة وسلب المساواة بين العالم والمنكر في درجة المهتدي كما في قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفي القرآن ايات كثيرة
والمراد ان الانسان بحسب النشأة الباطنة يخالف النوع منبا بين الحقيقة والصفة سيما التخالف بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل مثل قوله تعالى
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وكقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية وقوله نعم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ومن الشواهد الدالة على هذا المطلب قوله سبحانه يخرجهم من الظلمات
الى النور اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون في حق الكافرين يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وكذا قوله في حق
المؤمنين اصحاب الجنة وفي حق الكافرين اصحاب المشأمة فنبه بلبيغ على انجاتها وعنايته وشاهد على ما في الحديث قوله يحشر الناس على صورتهم
وقوله يحشر بعض الناس على صورة بعض عند ها القردة والخنازير ولولا محافظة الاطناب لوردت منها براهين تفصيلية على هذا المطلب المهم فالله يهدي
بنوره من يشاء ان تخالف المهتدي والضال بحسب ما يخرج عقله الهيولاني من القوة الى الفعل وان كان نوعا واحدا في الظاهر بحسب ما يخرج مادته الجسمانية من
القوة الى الفعل وبينا ان تغاير الباطن تغاير صورة الصورة في هذا العالم وما وراء الموازين في عالم اخر ان في هذا لدليلا لقوم عابدين قوله سبحانه واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين كفروا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون جنات المأوى نوع من الجنان كل منها غاية ما يمكن لطائفة من الناس ان يبلغ اليها بقوة الايمان والعمل الصالح
لان صغير الجميع تلو على اتمام المراتب سنفاوتة فان اجزاءه من لدن اوله الى عند صلاة المنهى عنده فاجزاء ما قبل يمين بذلك المأوى وغاير بين
قال ذاوى اليها ارواح الشهداء وقيل هي غير بين العرش وفوق جنة المأوى على الافراد والنزل عطاء النازل ثم عم والغى لما فارق الحق سبحانه الابتر السفيه
بين المؤمن والكافر في الحقيقة والمرتبة ونهى عنهما المساواة اراد ان ينبه على ذلك بنفيه لدفع كل واحد من مأتين الطائفتين عن الاخرى والفرقة
بين اغراضها وغاية قصدها وغاية توجهها الان تباين المأوى الطبيعي يدل على تباين الطبيعة المقتضية فان لكل طبيعة حيزا طبيعيا ولا لكل من
الطبقتين مأوى خاصا والتعبير عن مقام كل من الفريقين بالمأوى تنبيه بليغ لمن وفق لادراك الاشارات القرانية والايات الالهية على ان السعيد مطبوع
في ان يعمل عمل اهل الجنة وان الشقي مطبوع في ان يعمل اعمال اهل النار وفي هذا قال لهما في دار القرار واما قوله في حق الكفار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فلم يبين الكيفية تركا بهم الى عالم البرزخ فان احد الداعيين المقتضيين اذا كان جليا والاخر خفيا انقاد الملك
الى الجلي لا محالة بالاولى على الثاني بالاحرى الا ان عمال الدنيا واهل الحرف والمنوعين في الشواغل الحسية كلما بلغوا الى صحة الخاتمة في العلوم
استطابوا احوالها وانستوا بها فهم هو تو الوصول الى مرتبتهم والخروج من ظلمة الجهل وضيق النفس خسة الوزن الزائل نور العلم وفخر الكمال وشرف
العرفان غلبت عليهم شقوتهم وتوبيخ فيهم جواذب الطبيعة واصطبغهم بثقل الاوزار والتعلقات مثل المتلاسل والاغلال فصار توصلهم الى اسفل
الجحيم لاستيلاء الميل السفلي عليهم وقهر الملكوت الارضي بسبب رسوخ الهيئات الذهنية والايات الدالة على ان اهل الحجاب الكلي والنوعي في الحسيات انما هي
الدنيا والنفاذ في النار كثيرة صفاتها ومنها من نار جهنم وقوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وقوله ان الذين لم يزدادوا ايمانا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا بشرهم بعذاب اليم وقوله ان الذين كفروا لهم عذاب شديد في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وقوله نعم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ومن الشواهد الدالة على هذا المطلب قوله سبحانه يخرجهم من الظلمات
الى النور اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون في حق الكافرين يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وكذا قوله في حق
المؤمنين اصحاب الجنة وفي حق الكافرين اصحاب المشأمة فنبه بلبيغ على انجاتها وعنايته وشاهد على ما في الحديث قوله يحشر الناس على صورتهم
وقوله يحشر بعض الناس على صورة بعض عندها القردة والخنازير ولولا محافظة الاطناب لوردت منها براهين تفصيلية على هذا المطلب المهم فالله يهدي
بنوره من يشاء ان تخالف المهتدي والضال بحسب ما يخرج عقله الهيولاني من القوة الى الفعل وان كان نوعا واحدا في الظاهر بحسب ما يخرج مادته الجسمانية من
القوة الى الفعل وبينا ان تغاير الباطن تغاير صورة الصورة في هذا العالم وما وراء الموازين في عالم اخر ان في هذا لدليلا لقوم عابدين قوله سبحانه واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين كفروا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون جنات المأوى نوع من الجنان كل منها غاية ما يمكن لطائفة من الناس ان يبلغ اليها بقوة الايمان والعمل الصالح
لان صغير الجميع تلو على اتمام المراتب سنفاوتة فان اجزاءه من لدن اوله الى عند صلاة المنهى عنده فاجزاء ما قبل يمين بذلك المأوى وغاير بين
قال ذاوى اليها ارواح الشهداء وقيل هي غير بين العرش وفوق جنة المأوى على الافراد والنزل عطاء النازل ثم عم والغى لما فارق الحق سبحانه الابتر السفيه
بين المؤمن والكافر في الحقيقة والمرتبة ونهى عنهما المساواة اراد ان ينبه على ذلك بنفيه لدفع كل واحد من مأتين الطائفتين عن الاخرى والفرقة
بين اغراضها وغاية قصدها وغاية توجهها الان تباين المأوى الطبيعي يدل على تباين الطبيعة المقتضية فان لكل طبيعة حيزا طبيعيا ولا لكل من
الطبقتين مأوى خاصا والتعبير عن مقام كل من الفريقين بالمأوى تنبيه بليغ لمن وفق لادراك الاشارات القرانية والايات الالهية على ان السعيد مطبوع
في ان يعمل عمل اهل الجنة وان الشقي مطبوع في ان يعمل اعمال اهل النار وفي هذا قال لهما في دار القرار واما قوله في حق الكفار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فلم يبين الكيفية تركا بهم الى عالم البرزخ فان احد الداعيين المقتضيين اذا كان جليا والاخر خفيا انقاد الملك
الى الجلي لا محالة بالاولى على الثاني بالاحرى الا ان عمال الدنيا واهل الحرف والمنوعين في الشواغل الحسية كلما بلغوا الى صحة الخاتمة في العلوم
استطابوا احوالها وانستوا بها فهم هو تو الوصول الى مرتبتهم والخروج من ظلمة الجهل وضيق النفس خسة الوزن الزائل نور العلم وفخر الكمال وشرف
العرفان غلبت عليهم شقوتهم وتوبيخ فيهم جواذب الطبيعة واصطبغهم بثقل الاوزار والتعلقات مثل المتلاسل والاغلال فصار توصلهم الى اسفل
الجحيم لاستيلاء الميل السفلي عليهم وقهر الملكوت الارضي بسبب رسوخ الهيئات الذهنية والايات الدالة على ان اهل الحجاب الكلي والنوعي في الحسيات انما هي
الدنيا والنفاذ في النار كثيرة صفاتها ومنها من نار جهنم وقوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وقوله ان الذين لم يزدادوا ايمانا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا بشرهم بعذاب اليم وقوله ان الذين كفروا لهم عذاب شديد في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وقوله نعم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ومن الشواهد الدالة على هذا المطلب قوله سبحانه يخرجهم من الظلمات
الى النور اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون في حق الكافرين يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وكذا قوله في حق
المؤمنين اصحاب الجنة وفي حق الكافرين اصحاب المشأمة فنبه بلبيغ على انجاتها وعنايته وشاهد على ما في الحديث قوله يحشر الناس على صورتهم
وقوله يحشر بعض الناس على صورة بعض عندها القردة والخنازير ولولا محافظة الاطناب لوردت منها براهين تفصيلية على هذا المطلب المهم فالله يهدي
بنوره من يشاء ان تخالف المهتدي والضال بحسب ما يخرج عقله الهيولاني من القوة الى الفعل وان كان نوعا واحدا في الظاهر بحسب ما يخرج مادته الجسمانية من
القوة الى الفعل وبينا ان تغاير الباطن تغاير صورة الصورة في هذا العالم وما وراء الموازين في عالم اخر ان في هذا لدليلا لقوم عابدين قوله سبحانه واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين كفروا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون جنات المأوى نوع من الجنان كل منها غاية ما يمكن لطائفة من الناس ان يبلغ اليها بقوة الايمان والعمل الصالح
لان صغير الجميع تلو على اتمام المراتب سنفاوتة فان اجزاءه من لدن اوله الى عند صلاة المنهى عنده فاجزاء ما قبل يمين بذلك المأوى وغاير بين
قال ذاوى اليها ارواح الشهداء وقيل هي غير بين العرش وفوق جنة المأوى على الافراد والنزل عطاء النازل ثم عم والغى لما فارق الحق سبحانه الابتر السفيه
بين المؤمن والكافر في الحقيقة والمرتبة ونهى عنهما المساواة اراد ان ينبه على ذلك بنفيه لدفع كل واحد من مأتين الطائفتين عن الاخرى والفرقة
بين اغراضها وغاية قصدها وغاية توجهها الان تباين المأوى الطبيعي يدل على تباين الطبيعة المقتضية فان لكل طبيعة حيزا طبيعيا ولا لكل من
الطبقتين مأوى خاصا والتعبير عن مقام كل من الفريقين بالمأوى تنبيه بليغ لمن وفق لادراك الاشارات القرانية والايات الالهية على ان السعيد مطبوع

والاكثر في الرواية عن ابي جعفر ليعذبنه

في ان يعمل عمل اهل الجنة وان الشقي مطبوع في ان يعمل اعمال اهل النار وفي هذا قال لهما في دار القرار واما قوله في حق الكفار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فلم يبين الكيفية تركا بهم الى عالم البرزخ فان احد الداعيين المقتضيين اذا كان جليا والاخر خفيا انقاد الملك
الى الجلي لا محالة بالاولى على الثاني بالاحرى الا ان عمال الدنيا واهل الحرف والمنوعين في الشواغل الحسية كلما بلغوا الى صحة الخاتمة في العلوم
استطابوا احوالها وانستوا بها فهم هو تو الوصول الى مرتبتهم والخروج من ظلمة الجهل وضيق النفس خسة الوزن الزائل نور العلم وفخر الكمال وشرف
العرفان غلبت عليهم شقوتهم وتوبيخ فيهم جواذب الطبيعة واصطبغهم بثقل الاوزار والتعلقات مثل المتلاسل والاغلال فصار توصلهم الى اسفل
الجحيم لاستيلاء الميل السفلي عليهم وقهر الملكوت الارضي بسبب رسوخ الهيئات الذهنية والايات الدالة على ان اهل الحجاب الكلي والنوعي في الحسيات انما هي
الدنيا والنفاذ في النار كثيرة صفاتها ومنها من نار جهنم وقوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وقوله ان الذين لم يزدادوا ايمانا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا بشرهم بعذاب اليم وقوله ان الذين كفروا لهم عذاب شديد في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وقوله نعم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ومن الشواهد الدالة على هذا المطلب قوله سبحانه يخرجهم من الظلمات
الى النور اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون في حق الكافرين يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وكذا قوله في حق
المؤمنين اصحاب الجنة وفي حق الكافرين اصحاب المشأمة فنبه بلبيغ على انجاتها وعنايته وشاهد على ما في الحديث قوله يحشر الناس على صورتهم
وقوله يحشر بعض الناس على صورة بعض عندها القردة والخنازير ولولا محافظة الاطناب لوردت منها براهين تفصيلية على هذا المطلب المهم فالله يهدي
بنوره من يشاء ان تخالف المهتدي والضال بحسب ما يخرج عقله الهيولاني من القوة الى الفعل وان كان نوعا واحدا في الظاهر بحسب ما يخرج مادته الجسمانية من
القوة الى الفعل وبينا ان تغاير الباطن تغاير صورة الصورة في هذا العالم وما وراء الموازين في عالم اخر ان في هذا لدليلا لقوم عابدين قوله سبحانه واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين كفروا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون جنات المأوى نوع من الجنان كل منها غاية ما يمكن لطائفة من الناس ان يبلغ اليها بقوة الايمان والعمل الصالح
لان صغير الجميع تلو على اتمام المراتب سنفاوتة فان اجزاءه من لدن اوله الى عند صلاة المنهى عنده فاجزاء ما قبل يمين بذلك المأوى وغاير بين
قال ذاوى اليها ارواح الشهداء وقيل هي غير بين العرش وفوق جنة المأوى على الافراد والنزل عطاء النازل ثم عم والغى لما فارق الحق سبحانه الابتر السفيه
بين المؤمن والكافر في الحقيقة والمرتبة ونهى عنهما المساواة اراد ان ينبه على ذلك بنفيه لدفع كل واحد من مأتين الطائفتين عن الاخرى والفرقة
بين اغراضها وغاية قصدها وغاية توجهها الان تباين المأوى الطبيعي يدل على تباين الطبيعة المقتضية فان لكل طبيعة حيزا طبيعيا ولا لكل من
الطبقتين مأوى خاصا والتعبير عن مقام كل من الفريقين بالمأوى تنبيه بليغ لمن وفق لادراك الاشارات القرانية والايات الالهية على ان السعيد مطبوع

مما استصعب القوم استناده الى الله تعالى لكونه يستعمل فيما لا قطع لوجوده من الاحتمالات المرجوحة الوقوع والله محيط بالاشياء من غير احتجاب فعله
عليه ايهم لعل الرابطة من الله اذا اراده فاذا اراده الله تعالى انا فعلت شيئا كان ثابتا ولم يمنع تقعيد رقوعهم مستحيل الوقوع والا لم يكونوا ناجين العذاب الاكبر
ولم اجد في كلام احد من الناظرين في علم الكلام والباحثين في علم الكلام ما ينبغي ان يعلم من الفلك لكن الوقوف على ما اقتضاه الله به قد ذكر
في قلبي وهو ان العلم الله تعالى واراداته مراتب متفاوتة في التنزل فكما ان العلم مرتبة كما انه هي نفس ذاته تعالى اذ بذاته يعلم جميع الاشياء الكلية وهي مرتبة
القضاء الالهي وهي مفاتيح الغيب التي قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهي اربعة خزائن لا غير لقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ثم انزله بعلمه
مرتبة الجزئيات والتخصيصات المقدرة باوقاتها وازمنتها المثبتة بمبادئها في كتاب لا يعلمها لوقتها الا هو وهذه المرتبة عالم القدر لقوله وما ننزله
الا بقدر معلوم وهذا هو كتاب المحو والاثبات كما ان السابق اللوح المحفوظ لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بعد فلك مرتبة
وجود المعلومات في موادها الخارجية الكونية بمبادئ الميولي التي يقع بها الجبر المسجور والكتاب المبين كما اشير في قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
الابيات في قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهما اثنان المرتبتان القابلتان للتغير وهما اثنان الاخيرتان بتفويض عروض التغير في علم تقع بالحوادث من
حيث هو معلوم لا بما هو علم وان كانا امرا واحدا بالذات وهذا مما لا يعلمه الا المحققون المتحققون بالتوحيد فكل الحكم في مراتب اذا تقرر فان علم تقع بالاشياء
بعينها اذا ذكر بعينه من ارادته لما ثبت بالبرهان والكشف ان صفاته الكمالية كلها صفة واحدة وبعينه ولعدم ادراك اختلاف حيثيات ولا بعد جهات الا
بحيرة التغير فاذا تبين لك هذا هكذا انفتح لك قفل لا يصلح من مشكوة هذا المصباح كيفية تشبيه هذا المفهوم ما ذكر بالمعاني الاخبارية الاخبارية
الى باذاء بعض الالفاظ الواردة في القرآن المكونة ذكرها هذا اللفظ وكلفظ الابتلاء في قوله وليبلوكم ليشيء من الخوف والجوع في قوله وليذوقهم
بعض الذي عملوا وقوله وليبلو اخباركم وكلفظ الدعاء والتعجب الاستفهام كقوله قتل الانسان ما اكفره وقوله فانا لهم الله تعالى يوفكون وامثالها هذه ونظائرها
كثيرة في القرآن فافهم واغتنم وتثبت فيها ولا تكن من الخائضين ولا تضرع في كتاب الله باخراجها عن معانيها الاصلية من غير ضرورة داعية واحملها
على الحقيقة ولا تكن ممن لم تسمعه من احد لم يبلغك بالقبول ولا وصل اليك من العقول ولا تخصص العلم فينا سمعة وفهمة فان لله لطائف رحمة فلو عباد
وكمال بلاغ صنع في اراضي بلاده فلا تستبعد من هبوب رياح رحمته نزول مطار عنايته وانتظر على من يشاء وهو ذو فضل رحيم وانزل قوله وفوق كل ذي علم عليم
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ايها المحدث اظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله وبيناته الله توصله الى درجة الكمال فتعرض عنها
المغالطة اعرض عنها جانبا ولم تقبلها لان ملاك الاعراض الجحود والانكار والجهل والاستكبار ولفظ ثم تستعمل في مثل هذا الموضع للاستبعاد والمغالطة ان هذا
القسم من الاعراض مستبعد العقل كما تقول لصاحبك مع بعد مثل ذلك الغرض ثم لم تنتفع فيها استبعاد التوكيد والله ينتقم منهم بان يغايرهم بما يستند عليه
اعراضهم عن ايات الله من العذاب الدائم والعقاب الاليم الحاصل من الطرد والابعاد والسخط عن مقتضى فطرة ابصر الامر الذي في مفهوم الاية يدرك
على ان المراد من لفظ الموصول هم المنافقون المستعدون بحسب نفوسهم لتذكر الايات لا النفوس الجرامية التي الظلمانية الصم البكم الذين لا يعقلون
وهم المختوم على قلوبهم ولسانها فان الاعراض عن الحاضر وعن الحكم والايات عند ذكرها المستدعي للفحص عن التذكر انما يصدر ممن له نوع من الفطانة البتة
والاستبداد بالراي الذي قل من تقشر المشتغلون بالابحاث والعلوم الجزئية وهؤلاء اشد عذابا يوم القيمة من الذين لا يستعدون بحسب الفطرة الا
لاندوة الكمال من هبوط الفضل الوبال ومزايل الجهالة مما يدل على هذا ما سيذكره تنبيها في الاية اللاحقة بقوله فلا تكن في مرية من لقائه فان شأن
هذه النفوس الامارة والراوية والبحتة الجاهلة وابواقها الشيطانية السكوك وشاربة تعنيف عبدة عجل لهم الا قدام بالسكوك ولا وعلم وتابيد عند معاشرة
الجاحدين من الاقوام كقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الاية واكثر هذه الطائفة المعرضين عن حجج الله الناطقة والصامتة انما
اغتروا بضبطاتهم لسماعهم حفظهم بعض الاقوال عن المشايخ الشابين من غيرهم وعدم تبريهم قول وطريقة وشكل الاحق منهم الشاذ ومعلن الاحمق منهم
المباهي بتعيب بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وفيما بعضهم من بعض بحيرة قلوبهم وعالم نفوسهم وهم في العذاب مشتركون اولهم مع اخرهم كما ذكر الله تعالى
كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارك فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم بعذاب ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون
واضرابهم على العلماء الربانيين واشباههم على الذين امنوا هذه الطائفة المجاملة الخاصة الذين يخوضون في الفروع المختلفية ويهملون الاصول
والدينيات ومع هذه البلية يدعون انهم عقلاء النخبة يصححون دين الله ويعرفون طريق الحق يعوذ بالله من شر هم على الدين واقسامهم على المؤمنين
قوله سبحانه ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايانا يوقنون
نوع حمزة والكسائي ويعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون بفتح اللام وتشديد الميم فعلا الاول لما مصدرية والجار متعلق بجعلنا اي جعلنا منهم ائمة
لصبرهم وعلى الثاني لما للجزاء وحذف الجزاء لاغناء الفعل المتقدم عنه والكتاب للجنس والضمير لقائه اي من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيمة او
الكتاب اي من لقاء موسى الكتاب بعد ما انتهى اليك من الكتاب لقاءه مثل ما انتهى اليك من الوحي فلا تكن في شك من لقائه كقوله فان كنت في شك
من لقائه كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وعلى الاول قوله من لقائه قولان احدهما ان الضمير لموسى
وقوله ونجعل لهم اي لقومه كتابا يلقونه شورا وقيل من لقائه موسى ليلة المعراج والثاني الضمير للكتاب وقيل معناه فلا تكن في مرية من لقاء موسى الكتاب
اي لا تشك يا محمد في انك تلقى الكتاب كما القي موسى وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الاذى كما لقي موسى الاذى فصبر حتى نصره الله واما على الثاني

في التوراة من الاحكام وبيان الحلال والحرام اي وجعلنا موسى هاديا لبني اسرائيل عن قتادة او وجعلنا الكتاب هاديا لهم من الجهل وجعلنا منهم ائمة
يهدون الناس يدعونهم الى ما في التوراة من دين الله وشرائعه لما صبروا على ما عليه من مشاق التكاليف وتبتهم على اليقين كما يجعلون من امتك ائمة يهدون
مثل ذلك الهدى بتلك الصابر وا عليه من نصرة الدين وبشروا عليه من اليقين وعن الحسن صبروا على الدنيا وتقاعوا عن الكشاف انما جعل الله التوراة هدى
لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبدهم بها مع ولد ابراهيم بدليل هذا النقل ايضا بدليل على ان الغالب فيها الاحكام العلمية التي يطرق اليها النسخ والتغيير دون
المعارف والترهيبات المحمولة عنها سورة وفضائلها وعبرة اعلم ان الفرق بين القرآن المجيد وسائر كتب الله المنزلة على الانبياء وان القرآن
كلام الله وكتابه جميعا وغير كتاب فقط وكلام الله اشرف من كتابه بوجوه اولها ان كلام الله قوله وكتابه فعله والقول اقرب من التقابل من الكتابة الى
الكاتب فكلام الله اشرف من كتابه وثانيها ان الكلام والقول من عالم الامر انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والكتابة من عالم الخلق
والعالم الامر كالعلم عقلية وصفاتية منورة بخلاف عالم الخلق لان العلوم والمعارف اذا عرضت على مخايف مداركها والواح مشاعرها وثالثها ان كلام
الله نزل على قلب الرسول وسر ولكتاب الله نزل صورة الفاظها على الواح وقراطيس رابعها ان تلقي الكلام وتعلمه بان تتجلى حقيقة وتتصور معناه على
قلب من يشاء من عباده لقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ومن علم الله تعالى القرآن بهذا التعليم
كان عليه من الله فضلا عظيما كما ان تعليم الحبيب بعد تعليمه علما لم يكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فلقبه القرآن من حيث هو قرآن بما يتحلى به
كان القرآن خلقه كما هو المروي عن بعض ازواجه حين سئلت عن خلقه فقالت ان الله يقول وانك لعلى خلق عظيم فكان خلقه القرآن وما تلقى الكتاب
تعلم بالدراسة والقراءة والتلاوة للانبياء كما تواتر وسوى الكتب لقوله تعالى وكتبنا له في الالواح وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
منه وتجلي انواره لرواد بريته من الله لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما انزال الكتب على سائر الانبياء فهي ما يقرأها كل قارئ وسادسها ان سائر
الكتب يتلى في هذا الانبياء والامم لقوله في هذه الاية وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقوله هدى للناس واما القرآن من حيث هو كلام الرسول مخصوص
بالهداية به عند تجلي انواره في التنزيل على قلب الرسول كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال وعلمك ما لم تكن تعلم اي خصك
بهداه وعلمه وسابعها ان الكتب المنزلة عليهم كانت تصرف بهم بان تكون الكتاب مع احدهم نورا من الله يجيء به الى قومه ليكون هدى لهم كما قال قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى واما تنزيل القرآن على قلب الخاتم فكان تصريفه بان جعل الله نورا من الله يجيء ذلك النور الى الامة ومعه القرآن
فهو لم يتحلى الواحد لرائيه
القرآن على جبل لرآيته
خاشعا متصدعا من
خشية الله وما نزل على
قلب الرسول صلحا قائما
مقبضا من خشية الله ع

قبل لو كانت التوراة انزلت على قلب موسى في الالواح لعلمها القى الالواح في حال الغضب وعما احتاج الى صحبة خضر لتعلم العلم كما حكى الله تعالى عنه
بقوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا قوله سبحانه ان ربك يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون الفصل
هو ما يميز به الشيء عن غيره بحيث يحجز هر ذاته وقوام حقيقته وكثيرا ما يطلق الفصل على مبدأ القرب كالنفس الحيوانية للحساس والنفس الناطقة للناطق
فانهما مبدآن قريبان لهذين الفصلين المنطقيين المحمولين بوجه وبوجه اخر هما عين هذين اذا اخذ كل منهما لا بشرط شيء من التقييد والاطلاق وربما
يطلق على المبدأ العالي الحقيقة التي تحصل وتتميز فان الصور النوعية عند الطائفة هي الفصول المنوعات للحقايق الجزئية وعند طائفة اخرى يطلق
الصور على المفارقات النورية والجواهر العقلية الواقعة في عالم الصور المفارقة كما هو عند افلاطون الالهي والرواقيين وائمتهم الاقدمين كسقراط و
فيثاغورس وابنوقلس والغاثاذيمون وعند طائفة اخرهم اعلى مرتبة وادق مسلكا وامتن دليلا واجل ذوقا وادق برهانا وارفع نظرا وهم الحكماء
الالهيون وهذا الافضل الرواقيون كابرزيد البسطامي وسهل التستري والجنيد البغدادي ومحي الدين الاعرابي وابوهم ان اسما الله تعالى بعضها اضافية الفضل
الذاتية للحقايق الامكانية وما يحاذيها من الصور المجردة في عالم العقول والصور المحسة في عالم الجسم مستهلكة التاثير والاثر في تحت طلوع الانوار الالهية
الاسماء الربوبية استهلال النور الضعيف في النور الاقهر القوي واضمحلال وجود السافل تحت وجود العالي فاذا عرفت هذا المذكر تبين لك ما ادعيناه فيما سبق
ان يجب الباطن والفناء الاخروية انواع كثيرة حسب كثرة الاخلاق المتخالفة والصفات العالية الراسخة المتنوعة لتفنن معنى كون يوم القيمة يوم القضاء و
الفصل بين الحلايق فالله يقضي بينهم يوم القيمة بحسب ظاهر اسمائه ومجالي شؤونه ويفصل بينهم بالحق ويميز الحق من الباطل فيما يختلف فيه من الاديان و
المذاهب وقد مر منا مرارا بيان في الجملة ان اختلاف الانسان كثيرة بحسب النشاة الاخروية وظهور هذه الكثرة في حقايق الانسان انما يتوقف على قيام الاشياء
واستنادها اليوم بها المحرومون الدنيا دار اشتباه ومخالطة تشابه فيها الحق والباطل ويتعانق فيها الخير والشر والنور والظلمة ويتقابل المتخاصمان والاخرة
دار الفصل والتفرقة يتفرق فيها المختلفان ويوم يقوم الاشهاد يومئذ يتفرقون ويتميز الاشياء بعضها من بعض ليميز الله الخبيث من الطيب ويفصل الخصمان ويحق الحق ويبطل
الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فالحق يحق والباطل الاخرة ذا جمع ابدا لا منافاة بين هذا الفصل وذاك الجمع بل هذا يوجب

بالبنات المعارف القرآنية والنفوس الزكية التي فطرها بمبدأ الانطباق الروحانية إشعاعا الكلمات الطيبات التي أصلها ثابت وفرعها في السماء توتي أكلها
كل حين بإذن ربها وتلك الأمثال نضربها للناس فجوارحه تجاهد ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم
ولا هم ينظرون قال القراء المراد يوم فتح مكة وقال الحسن هو الفتح هو الفصل بعذابهم في الدنيا وهو يوم بدر وقال مجاهد هو يوم الحكم بالثواب والعقاب يوم
القيامة كانت الكفار تستهزئ المسلمين ويستفتحون الله عليهم فنزلت هذه الآية فلما رأته قريش قالوا بعضهم لبعض إن هذا الفتح فلا ينفع إيمان
من كان كافرا من قبل كما في قوله يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ولا هم ينظرون أي لا يمهلون ولا يؤخر عنهم العذاب هذا تقدير أن
الإيمان يكون يوم الفتح القيامة وإما على أحد الوجهين الأخيرين فيحتمل أن يكون إضمارا على مطابقة الوجه الأول والثاني فظاهر لأن من قبل نفع الطلقاء يوم
وأما فتح مكة يوم بدر والجواب عن الأول أن مقتولي المشركين عن قبول الإيمان فيحتمل أن يعرفوا بعد لكنه لا ينفعهم لأن وقت الجواب قد فات حسب عنهم و
أسلموا بعد استعفارهم له فقيل لهم لا تستعجلوا به فلا تستعجلوه فكان بكم رقباء منتظرون ذلك اليوم وانتظروا به فإنه كما أنكم يوم المحشر لا تكلم إلا بإذنه
من حلول العذاب وعن الثاني أن المقتولين منهم لا ينفعهم إيمانهم بعد حال القتل لم ينفعهم إيمان فرعون حين أدركه الغرق **كشف وبيان** يوم الفتح يطلق
تارة على وقت الولادة المعنوية التي لا ينفع ملكة البدن وقد أكرمها الله بهبتها والتشريف بإضافتها إليه ويطلق على يوم القيامة
وهو الموت الطبيعي الذي يفتح فيه أبواب البدن وتارة يطلق على يوم القيامة الكبرى فتح الله بينهم وبين قومهم بالحق وهو خير الفاتحين
المحجوبين لأنه لا يكون إيمانهم بحسب الكشف والبرهان بل بحسب ما تقتضيه الأذهان أو المجادلة والبيان والتبيان فلا يغني عن هؤلاء المحجوبين
عذاب الطرد والبعد فالمراد أن قوله تعجلونه وانتظرهم منتظرون وانتظرهم يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين والملائكة
انهم منتظرون جوابه شأن من شئونكم من هوى أو فضل أو غاية فهم عليكم كما في قوله فهل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة فقرئ بالتاء والياء وقد قيل
في معناه وانتظر هلاكهم فإنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم يعني أنهم ما كانوا لأمر من الأمور أهلا كأهل الدنيا
وعلى أن أهلها وكيله لأعماله وعمله فأتاه الأصداء وتنزلت عليه الملائكة من السماء فإن الأرواح والملائكة ينتظرون قدوم
عليها لأنها مفطورة على حبها والشوق إليها وهي التي سبقت لها من الله الحسنى فهي لا تزال تترقب وصولها وتتشوف إلى
الملك قال البيضاوي ذكرت ذلك لظاهر قوله فصل لربك وانحر وقوله القرآن ومن قرأها كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل من صام
الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الدخان في كل ليلة جمعة أعطاه الله يوم القيامة ما كان منه وكان من نعمته عليه وعلى أهل بيته
وفي الكافي قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله حم الدخان في ليلة أضاء لها ما بين المشرق والمغرب سبعون ألف ملك يستغفرون لقارئها حتى يصبح وثلثون عند
الباقين والاختلاف الأيتين آخر حديد يجاذي ثلثي وهي بكمالها خمس ثلثمائة وثمانية وثلثون كلمة

سورة يس

مكية وهي ثلاث وثمانون آية وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة وألف وثلثمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك سبحانك من مبدع الأدوار بالهيئة وجود جواهر الأفراد تسابيح جبروتك ومكان من الملكوت ما تتكرم كتمثل بكو
علمه وقدرته وأظهر أجمل الأشياء في فضائك السابق أولا ثم فصلها في الأرض فجعلها مهبطا لأنوار الوجود ومسقطا لثمار الكمال ومركبا لأشباح محسوساتها ومدادا لأقلام الرقم
الأول والقضاء المجمل من كتابة المبين ولوح المحفوظ عن مس أرجاس المكون عن الحواس الجوالي الذي لا يمسه إلا المطهرون عن أدناس الوساوس و
الأوهام والأفكار المتعاقبة بعوارض هذه الأجساد وهياكل العظام فكتب حروف الكلمات على صفحات القابلية بمداد الهيولى الهوائي كالحبر المجعول من الشا
منها مقتضى كلمات الله الوجودية التي لا تنفد ولو مد بمثله مددا قبل أن تنفد كلمات الله في يوم الذي يخلق منها صور المركبات الثلاثة عندما أعد لها
المفردات استكمل وسقط المصنف في لبابها الشريف خرج بالتفريع خواصها العكرة حصص من بينها أشرف الأنواع وثمرة الصنع والإبداع بكونه خلا
الله وتعليم الأسماء كلها وجعله مسجود الملائكة واستخلفه في الأرض جميعا لجمع أسباب السلطنة الصغرى ثم إياه بالجنود
لم يزل وهادي سخر له هذه الجنود العقلية جميع ما في عالم الملك والملكوت لقوله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض ليتم أسباب السلطنة الكبرى وإنما يريد الله هذه
الخلافة على شفه لمن اصطفاه وارتضاه من أنبيائه الله وأوليائه خصوصا سيد الكل في الكل ومقتدى الأنبياء والرسل محمد وآله إلى الموت الذي
هو النزيل وأئمة علم القرآن والثاني يلي الفعل فيقول الملخي الحاب بتربة الكريم محمد بن إبراهيم الشهير بصدر الدين رفاه الله إلى درجة المقربين وبحامي عالم
الطبيعة وعلى الشاهدين اعلموا أقربائي الروحانيين وذوي أرحامي الجسمانيين هداكم الله طريق الحق واليقين وسهل عليكم الوصول للدار الخير
أن الله تعالى لما شرع في الإبداع وخلق خلائق الأنواع كان عنده علوم جمة غفيرة من غير محال وأرقام كثيرة من غير الذهن واللسان وهي التي كتب عليها
بالأقلام واوراق فكتب على نفسه الرحمة قبل وجود الآفاق وخاطب بخطابكن به مرتبة ذاته لئن لم يكن أوجد حروفا وأوراقا عقلية وألفاظ
كلمات إبداعية فجاءته بذواتها من غير مادة وموضوع ليست كعلوم بحصل وأكارقام على أوراق منشورة بل ذوات تلك الكلمات علوم إبداعية وحقائقها
أنوار عقلية ثم لخذه في كتابة الكتب وتعليم الكلمات العقلية على ألواح الأجرام والأبعاد وصفوف الجواهر والأعراض وهي الأفلاك والعناصر والمركبات

وهيولاته ووذاته منها
وأوقاتها والوانه تشكلها
وهباتها على وفق ما كتب
بهيئة وصور وهاء

بما لا يحوط بالنواظر فلم العقل لما عجز له كتابة الجمع على التحقيق وحصل منها فوز لكم حتى الجمع والنفر فتوا مرتابضا العزة هذه الحكمة الحقيقة الالهية
وقرنه هذه الايات البينات الرتانية بقوله اقرأ قرأنا ثانيا من القرآن وبقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وحيث كان في ابتداء الامر منعقدا لا ايضا كما قال خلق الانسان ضعيفا فلم يصلح قوة ايضا الى اطراف هذه الاقسام واكتفى هذه
الكلمات العظام لبناء عجائبها فانها رفعت حروفها وكلماتها فقرعت عنا نضر عاجيليا ايها الواجدة النفسانيين بديهة زاغبين عن الدبر فانكبين بنظر
اسعادنا الفضائل عاجزين عن بناء ما شاء وصبك مبادينا ارسم لها تصونا واجبرنا فشا وكسونا دلا تو بسنا عن وعطنا وتحملك واهدنا سبيلا الى
بقاء نعرتك وكلما تل فضلك بما تفتح حكمتك الكاملة وقدرتك البالغة فاعطنا نفحة صنعتك من آثار بعثة الالهية واسرار تكوينه وكلماته الرتانية
ثم قال في انفسكم افلا تبصرون فايدنا بقوة اكرامه وجعل بصر بصيرتنا لعجائب بنائها مفتوحا شاهقة سماء نفوس الانبياء والاولياء
صلوات الله عليهم ملائكة الاعاظم منها كتاب مبين شامل يحسب ما اودعه الله فيه على حقائق العالمين واسرار الفاتحين وخلاصة ذات الملك والملكوت
وبقاوة ذات العالم الجبروتي واصطفى من بين الامتين كلمة جامعة لهيئة اوتيت جوامع الكلم وفواتحه بانية فيه بجامع الحكم وبعثة الامتين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كان ذا تنزيل وخلقه القرآن الحكيم وهو من المرسلين على صراط
مستقيم ومعه تنزيل العزيز الرحيم فنعم له الملك والملكوت وكل له الخلق والامر فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون فجعل النصر وجوهه وسيلة
نجاة الخلق من غمام الجهل والظلمات والقرآن الثاني على يده مواثيق العهد من عذاب البينات والاشقاء بنور صراط الله العزة الحميد الاهتداء لهدايته
سبيل الوصول الحسنا بيد الجبار فانظر بصيرتك يا انسان نور معارف القرآن وانظر اولية المبدأ الرحمن باخوة رسول الجن والانس والجان واعلم ان
الباري جل ذكره اول الاولين وخليفة الله في ذاته اخو الاخوين كما يدأكم تعودون فالله ثم بين الارض والسماء وهذه الخليفة مرآة
يرى بها وفيها صورهو جميع الاشياء بل ينظر بعليته الى انوار عالم الاسماء الى نور المسمى من عرف نفسه فقد عرف ربه والبيت اولى بنا من انفسنا القول ثم البيت
اولى بالمؤمنين من انفسهم وقوله ما السماء وفيكم من انفسكم الانة الاصلاح الوجود والموجودون ثابتون بقوله في المقام المحمود فالموعود من صحته لنشر
التابعين عشائرة مراة مخاذية لمراة وضعت في مقابلة الشمس لانه من صنع مرآة وجهه مصفا التوحيد والعرفان دبور الشفلقان عن صخر ذاته بصفاته
لا اله الا الله نفوس الكائنات لشجاة الحقيقة الحق عند نفي الشر لنور الدائم وبنفي جبر بلك ذو الجلال والاكرام وابنها هذه الصفيحة ذهاب
العبد الى ربه طلبا لما يفنا الى ذاته الى ربه بتوحيد وهذه الصفيحة توحيد الذات عن ما شوا صفات ابرهيم كان امة لله فاذا بلغ الانسان هذا
البلغ من الزلفا من غير نصفا وعن نفسه وصادت نفسه مرآة مجلوة تحاذي بها شطر الحق فانعكس بها اسم الملكوت وفاز بعلية القدس اللاهوت وصار
عن غير الله وعن نفسه هواه وحشر الى ربه تبتلا بفنائه عن نفسه بلسان بقاء نفسه حكمه واستجابة دعاوه على احسن ثنا بقاء ومقام الرضا وتكوم بكرا شر لتكون
والا يجاد ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وانتم فيها خالدون وكتب البنا سبحانه كتابا الهيا عنوانه كما ورد في الحديث عن رسول الله قوله تعالى من
الحي الفيوم الذي لا يموت الى الحي الفيوم الذي لا يموت ساتا بعد قال للشيء كن فيكون وقد جعلنا لك اليوم نقول للشيء كن فيكون قال الله قال
يقول الحاء من اهل الجنة كن الا يكون ثم لما كان الوصول الى هذه المرتبة مستحيلا الا بتحصيل العلوم الحقيقية ومكاشفة الامور الالهية ولا شك ان
اجل العلوم وتقنها واعلاها وخيرها وشفيرها واعظمها ثمرة وغايتها هي معرفة الحق الاول وما يليه من عقوله وملائكته وكتبه وصحايف ملكوته وايناته ومعرفة
اليوم الاخر واحوال القيمة وطبقات الناس فيها بحسب السعادة والشقاوة وفضلها وقد هي السماة بالايمان عند اولي الشرع والحكمة الالهية عند
طائفة من ائمة العلوم الرتانية ولانا الله اول ما دعا الخلقين من خلقه انما دعاهم الى النظر والاعتبار والوصول الى توحيد ذاته ومعرفة صفاته و
ايناته بالدلالات الواضحة والبراهين اللائحة الدالة على وحدانيته ونعوت ذاته وصفته وفعله اعني مشاهد خلقه وصنعته وفطرهم وازاح علتهم
حيث امرهم بالنظر والاعتبار في كتابة الله من السماء باكثر من اربع مائة اية تصريحا وتلويحا وجعل بناء الصدق في الاحكام الاعتماد على البرهان
حيث قال قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ومدح الناظرين والمتأملين الذين دعوا الحق الى معرفته بايانه فعاد العزم من قائلها انه لا اله الا الله
والملائكة واولوا العلم اعلاما بان الموحدين بعد الله وملائكته هم اولوا العلم من الناس مما يدل على ان الفاضل بنعوته رسوله هم اولوا العلم
غيرهم قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق اذ كل عارف بشيء لا يعرفه الا بما تضمنه من معناه فمن لم يكن له حظ من العلم ونصيب من
المعرفة لا يعرف العالم وعلمه المحمود ما يمكن به معرفته ولذلك قال الا من يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب اعلاما بان
المؤمنين المصدقين للرسالة وانزال القرآن من اللدن الرسول هم العلماء بالحقيقة دون غيرهم من العوالم والمقلدين بحكم غيرهم خيار رسله وافضله على
خلقه استعلاهم على بقية البرهان بما يستكمل به نفوسهم وقواهم والبراشر بقوله في حق يوسف لقد كدت به لولا ان راى برهان ربه وكذلك
ليصرف عنه السوء والفحشاء من البرهان والمكاشفة لانه غوى عن المحجة وضل عدلا عن الطريق الامثل واضل من اعتصم بالحبل المتين
الخمسة المشهورة من الميزان الذي هو قسطاس مستقيم يوزن بلم مثاقيل الاظار وموازين الافكار فقال في قصة نوح فلما ولدنا فاكتوبا
وقال في قصة ابرهيم ابراهيم لابنياء وشيخ الموحدين خليلنا وابنا والدعلية لتلوته والتسليم المزلا الذي خلج ابرهيم في ربه ان اشراقه الملا ادخال
ابرهيم في الذي يحيي ويميت قال انا اجي وامیت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم

الطالبين وقال سبحانه في اخباره عن خليله واعتباره فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين الى قوله فلما
راى الشمس بازغة قال هذا ربي الآية فسلك عليه السلام طريق اثبات الربوبية بعلة اشتراك الكواكب الافول والزوال والانتقال من حال الى حال
استدلالا لا تحيرا واشتغالا لا تفسيرا فقال تلك حجتنا آتيناها ابراهيم نرفع درجات من نشاء فانه تعالى رفع درجته بالعلم ثم امر نبينا
رسوله المصطفى بقوله اتبع ملة ابراهيم حنيفا فقضى امره تعالى ان يحتج كما احتج ويستدل كما استدل فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فهاتان الصناعتان هما الصناعتان الشريفتان اللتان تضمنتا الاخبار
عن التي ارفع من ان يوقف عليها بالغلط وقال لكافة المؤمنين ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فامرهم سبحانه وامتدح بايضاح طريق الحق
وكشف الحق عن الباطل ونهاهم عن التقليد وقرنه باهله وامرهم بالمصير الى النظر والمعرفة فحثهم بالزجر عن اتباع الخيال الشائعين تقليدا الاسلاف
والمشايخ الماضين والقرون الخالية في دينهم بغير دليل فهل سبحانه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير والله يدعو في اختياره عدم امتثال هؤلاء وردهم الى ما الآبية للثبوت فقال اتجدون اباءكم على امر واتاعلى اثارهم مقتدون
فتامل كيف غيرهم الله بردهم الى تقليد الغير من غير نصب دليل وتركهم النظر والاعتبار وقال الآية الثانية ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله
في طريق المعرفة اذ بها وصف ثناءه الى ان قال ان الشرك لظلم عظيم فشدد في اللسان المعارف اليقينية والعلوم الحكمية اشارة الى الترتيب
وبالجملة اهل اليقين الذين يحتج بطريقتهم ويوثق بسالكيها ويكتفى باركانها ولا يعدل عن اخبارهم واعتبارهم هذا قال سفر قلت على ذلك
سبعين فرقة الناجية منها واحدة وهي رواية قيل يا رسول الله من الفرقة الواحدة قال ما انا عليه اليوم واصحابي
وهذا الجدال في فروع الدين فانها علوم مشغلة بكيفية الاعمال وهي في معرض التغير والزوال فاما الجدال في اصول الدين فانها علوم مقررة
من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد فقد صح قوله عليه السلام بين اصول الدين وفروعها في اصول الدين العلم اليقيني والثواب
الجزيل ومن طلب الحق فاخطأه لم يكن ذلك الخطأ عنها مصيبا ولا المخطئ في اجتهاده معذورا ما جوزنا بل انه فاسق ما لم يكن ما تعذر عليه
مطروقا ولم تقم له الحجة على ما ظهر له وان ثبت فذلك في شان العامل ان يبلغ ذلك الامر فالامر محيط لنفسه وعلى ظاهر ما ينجاه الفوز والنجاة
الدرجات فانا موالي الله سبحانه وتعالى ان يطلعنا على ما اظهر الاصحاب حضرة القيمة وهو الايمان القيم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم
لصالوا الجحيم ولا شبهة ان القرآن العظيم انما نزل لتعليم الخلق وهدايتهم الى الصراط المستقيم اذ فيه فقاوعلم النبيين عناية منه فاعرفوا الاولين و
الاخرين وتمرة اظهار الحق الثابتين والا فاعلم ان كل سورة من سوره باب حكمة اصلي في امر شامل يتفرع عنه انواع من الاحكام وكل اية من
فيضاء به سبيل خفي من سبل الدين وفي بها سورة بل لها مزيد اختصاص في كشف علوم اليقين واضاح طرق اليقين فلما بوجب غيرها فاعلم ان
الاخبار في فضائلها شرفها وجزيل الاجر والثواب لقارئها وجميل الذخر وحسن المآب لتاليها وقائلها وكفى بذلك شاهدا بينها من قوله تعالى كل
شيء هالك الا وجهه فكل شيء قابل الهلاك الا ما ينزع عنه اللطيفة الملكوتية غير مختبر عنه
اولي النهى والحجى فهكذا سورة بس لما ذكر فيها من عظائم الاسرار الالهية والعلوم الربانية ولطايف معرفة المبدء والمعاد وقفا بين يديه
والرشاد وختم الاخوة لتعريف العباد ما هو اللائق بالسعادة والشقاوة يوم القيمة وفناء الكل ورجوعها الى الواحد القهار فان هذا
المعارف هي اشارة الشعور لاستكمال الانسان وكماله صفاء الباطن خلق الله هذا الخلق وكلهم بالايمان وكلها بعث الرسول ان القرآن
ان الغرض الاصلي من هذا البعد الاخير السعادة الجنان والرضوان والحشر الى الله في زمرة مقربين مجاورين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
لا الرجس وفاز واخلص اصحابها الشقاوة من دركات الخذلان وعذاب النيران وقد جمع لنا بابا بديعا وحسن توفيقا بركات وتقابل الطبقة وفاز
وتخلفا تلطائف شريفة رايتها مبرهنين لما اضطلعت بها نفوسنا بل الخاطئ هو بصيرة فانيرة مشتغلة بهذه السورة مختصرا شارحا لها
الوثابة وروحها النورية وكما قد قضا الحجة من جملة من القرآن وكشفنا ان الغرض من جوهرها بتوفيق الله لمن اعد لشقاوة الوثابة
ان انظم هذه الرموز والنكات بحسب ما تهاه اليه هذه الفرايد فلو فاذ من ابوم المعارف نظرها الى الحق الجواد وقد جوت سنة الله سبحانه
وتشفع يشفعا يوم القيمة فيوسل الى الحق في البقين محمد واصل بيته الطيبين صلوات الله عليهم اجمعين ان يوفقني لاتمام هذا
التفسير الكريم فيقرب في كل امر الخير اليه بتيسير كل عسير وتحسين شانه بتغيير كل كبير ويعفو عن كل ذنب وتقصير فيها انه الشرح في المعشوق لمن
بواجب العقل ولا أول الا بتوفيق الحكيم بسم الله الرحمن الرحيم يس اي يا انسان ان اعني محمدا صلى الله عليه
وذلك لان الانسان الجامع المختص الذي يجمع فيه صور الاسماء كلها مفصلة كما في العقل الاول بجملة الملوكي وغاية ما يطلب ان معناها
في الطرق الى الحق على ما ظهر لنا ان الانسان الكامل من كلمتين
اهدا

الله صلى الله وان اختلف العبارات وتعددت الاشارات فقيل معناه يا انسان وهو قول ابن عباس وقيل يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد قيل هو اسم النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ولهذا قال الامام الرازي والقرآن الحكيم الحكيم عن الباطل او التحريف او ذي الحكمة لما فيه من الايات الدالات على العلوم الوثيقة بالبراهين وفيه سر آخر وهو ان يكون المراد به عقل الرسول الذي فيه صور معقولات الاشياء وحقايقها كما في اللوح المحفوظ وهو الذكر الحكيم وقد وقع الاصطلاح من القوم على تسمية العقل الذي فيه صور تفاصيل المعقولات عقلا قرآنيا وعلى تسمية النفس التي استمدت منه في حصول تلك التفاصيل عقلا فرقانيا فعلى هذا يكون هذا القسم من قبيل البرهان ويؤكد هذا المطلب ان كلا من ظهر من الآثار الصادرة من الله في مظهر خاص بحيث يوجد فيه من ملكة قائمة او صفة راسخة او اتصاف قوي بالمبدا الفعال هو انما كان من حقيقة ذلك المظهر فالقرآن بحسب الذات والماهية كان خلق الرسول وهذا امر اتفق عليه اذواق اهل الله انك لمن المرسلين من الحق الى الخلق في السفر الثالث النزولي بعد السفرين الاولين احدهما المعراج السماني والآخر الاسفار الاربعة كان الرسالة من قبل الملك مستفادة والوصول اليه والمعارف التامة معه على صراط مستقيم وهو الطريق الذي يقضي بنا الكد الى الحق الاول وهو الذي كان مسلوكا لجميع الانبياء ثم الاولياء ثم الحكماء ثم الامثل فالامثل من دين التوحيد الالهي وهو هذب النفس اولا بالاعمال والاداب الشرعية عن اوساخ الاخلاق الغير عدلة الشهوية والغضبية الذي هو بمنزلة الماطة الاذى عن الطريق ثم صيانتها عن اغواء وساوس الوهم وضلال شياطين الجن والانس بالعلوم البرهانية والتعليمية وهو بمنزلة مداواة قطاع الطريق ثم تكميل افضل اجزاء النفس وهو القوة النظرية بالعلوم الحقيقية والمعارف الالهية وعند ذلك يكون اوان الوصول الى المقصود الاول الذي اليه ينتهي سير العقول الا الى الله تصير الامور المتكاملة لجميع هذه المعاني على اشرف وجه واكمله هو القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد كما قال تنزيل العزيز الرحيم وقرا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على تقدير اعني وبالجر على البدلية من القرآن او من الصراط لان القرآن المبين حبل الله المتين وسبيل رب العالمين به يعرج الى سماء الحق والبقين

الرسول

التنكير في صراط المستقيم دال على انه من بين الصراط المستقيم بحيث لا يكتنه صفة لاحاطة بحده ثم بين الغاية في ارسال الرسل وتنزيل الكتاب بقوله لتنذر هذا القرآن وتعليم هذا الكتاب الحكيم قوما ما انذر آباءهم الاقدمون واشباههم الماضون بهذه المعارف الغامضة الابية والمقاصد الرفيعة الالهية خصوصا علم المعاد بعض اخوال المعاد مما لا تستقل به العقول ولا يدركه احد الا بمتابعة اهل بيت الرسول فهم غافلون عما وراء طور العقل كما ينبغي فلذا ترى عوام الناس واضرابهم الحوار عما يدركه الاكياس يدفعون عقولهم من غير استيناس بالقرآن ولا اقتباس من قوله ما انذر آباءهم صفة وموصوف من باب صفة الشيء بحال متعلقه اي قوما ما انذر آباءهم او ما انذر آباءهم من العذاب منصوب على المفعولية الثانوية فيكون الكلام على هذا الوجهين لاثبات الانذار السابق لا لنفي اللاحق لتنذر قوما ما انذر آباءهم اي لتنذر قوما ما انذر آباءهم من العذاب وغيره وقوله فهم متعلق على الاول بالنفي يعني عدم الانذار منشأ غفلتهم وذهولهم وعلى الثاني متعلق بالانذار من باب تعلق السبب بالمسبب كما تقول وعظتك فاتعظ فانه غافل او ذهل غافل لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون كان الايمان عبارة عن بصيرة النفس بحيث يعرف الله ويصدق انكتبه ورسله واليوم الآخر ويعمل بمقتضاه ويبطل بموجباه وبين هوى النفس عما هواه ويبعد الله كانه يراه وهذا ما لا يتيسر لانفس كدرة وقلوب لطيفة قابلة للحجب والحقايق واكثر الناس غلبت عليهم الجهة السفلية والكثافة والنقائص والشيطنة وكلها حجاب الا ان الاول من باب النقص الواقع بسبب التجسم في اول الفطرة والثاني من باب المرض المزمن الطاري فاذا تقرر خذلك فاعلم ان القول قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو عبارة عن حكمة القضاء وتقديره الازلي بان نظام هذا العالم وعمارته وقوام وجود العالم المهتدين وعبودتهم لا بد نظم ولا بد ان يكون في العالم نفوس غلاظ وقلوب قاسية وشياطين انسية مكدرة بحسب ما غلب عليهم من طاعة الشهوة والغضب وخدمة الهوى والترقي الى اسفل دور جحيم الذنيا ولذاتها ونعمتها وقتل كلمة وعلت كلمة جهنم من الجن والناس اجمعين فيتوجهون بتلك الدواعي والاغراض الخبيثة الى عمارة الدنيا والسعي في طلبها والاشتغال بها والعمل لاجلها من الزراعة والعمارة واخراج القنوات وتحصيل المزروعات وصنعة المكاسب الدنية والصنايع الكثيفة كالحجامة والكنس والحياكة وغير ذلك من سبايل عمارة الدنيا فيسر سبيل عمارة الاخرة من تلطيف السر بالتقوى والتنور بالروح بالعلم والهدى الا ترى الى قوله تعالى في الحديث لقد سبق بي حتى جعلت معصية آدم سببا لغاية العالم وفي الحديث ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اوردنا هذه المعاني وان كانت لا تفي بتفسير سورة النبا عند قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا فاعلم ان حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فمن تامل في وضع الدنيا واسبابها علم ان التعلق لا بد منه وان يكون اكثر الناس غليظة الطبايع دنية الهمم بعيدة عن تذكر الدار الاخرة وعالم الملكوت كما دلت عليه آيات كثيرة في هذا الباب كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الآية وكقوله واكثرهم كاذبون وقوله واكثرهم للحق كارهون وقوله ولكن اكثرهم لا يشكرون وكل من توجه يقبل الى الدنيا سهل الله له طريقها ومن توجه شطر الاخرة وعالم الملكوت سهل الله سبيلها وكل ميسر لما خلقه ومال

لطالب الدنيا الى الجحيم وما لطالب الآخرة الا النعيم من كان لله كان الله له ومن كان للدنيا كانت الدنيا سبيله ومبتغاه ومولاه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ثم مثل تصامهم على الكفر وانه لا سبيل الى تعليمهم وارشادهم بقوله
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآية فان الضمير للاغلال لان طوق الغل في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حاصرة منها راس العنق خارجا
منها الذقن فلا يخلو بطاطا راسه شوطى قذاله فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم من تتبع الاعراض كذا ورفع راسه قبل المكاتوبين شهد
افاح لان الابل اذا اوردت الماء رفع راسها للشاة برده ومنهم من جعل الضمير للايدي على سبيل الكناية وان لم تكن مذكورة لدلالة الاغلال والاعناق
عليها وذلك لان الغل يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع العنق الى الذقن واكد ذلك بما روي عن ابن عباس وابن مسعود قرا اذ جعلنا في ايمانهم اغلالا
بقرائن بعضهم في ايديهم وجمع الاول بقوله فهم مقمحون حيث جعل الافماح نتيجة ما ذكر والا لم يكن للتسبيب وجه ظاهر وبان الاعناض يرتفع الغضف
وعدل عن الظاهر في الوجهين لانه لا يقال في الغل انه لا يكون في العنق ودون اليد ولانه اليد دون العنق والمقصود تمثيل حال الجبلة الخ فقيت
الكافرين واصرارهم المنافقين المعرضين عن العلم واليقين في الحكمة والدين في اعراضهم عن استماع كلام اهل الحق بحال غلت يداه الى عنقه لا يمكنه ان
يبسطها الى جهة وهو اشارة الى قصور القوة النظرية التي هي بمنزلة اليد اليمنى للنفس عن درك الحقائق وقصر القوة العلمية التي هي بمنزلة اليد اليسرى لها عن
فضل الخيرات وقوله الذقان وبعض جعل طامح براسه لا يبصر موطن قدمه وهو اشارة الى استكبار النفس لعدم الجدوى العنوية الجبوية بقطامتها البغداد
المغترة بصحبة الحشاء عن قبول العلم والاستكبار يستقل الجزء وذلك لان المستكبر عند استكباره يكون رافعا راسه وباعتضر شامخا بانفه لا ينظر
الى الارض وانما اضاف الجعل الى نفسه تارة لان غالب الآيات التي القرآن عليهم دعوة اياهم وتارة الى ضميرهم تصويرا لصفتهم فهو مثل قوله تعالى السوكم ذكرى وانا لان
المؤثر الحقيقي هو الله تعالى النفس الشقية الجاهلة كفرت بانعم الله تعالى خلقها لاجل تعمير هذه الدنيا الفانية واستخدامها لامور حيوانية وهو تعالى لا يستنكف
لا دنيا واصلا في نفسه وهيا دنيا بشأنها هذه الحالات عند سماع الآيات لانها ما خلقت لاجل الشقاوة الاخروية بل خلقت لاشياء اخر ولو انكن
في نوع الضرر في اشياء شريفة وعن جنايتها وانها فانهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وهذا تمثيل لحالهم
بحال من جبر لا سيما والعلل الخارجية كانت الاول تمثيل لحالهم بحسب ما يوديه البرهان الداخلية اي فمن هذه صفتهم في اعراضهم عن الحق وتصامهم
عن قبول الايمان والهداية وسلوك الصراط المستقيم فقد حل فيهم غضب الله عليهم وخذلانه اياهم فكانه قال تركناهم مخذولين وطردناهم ملعونين بسبب
ذلك وحولنا الطريق الشر والخذلان الطرق اذ سدت عليهم جوانبهم عن الوصول الى الغي وضيق عليهم الطريق الا الجحيم لانهم اشقياء مردودون الى اسفل
اسافلين مقهورون بالقهر الالهي لا ينجع فيهم الانذار ولا سبيل الى خلاصهم من النار كذلك كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار سدت عليهم الطرق واغلقت عليهم ابواب القلب فهو المستولي على الكل هو محل الالهام
فجعلوا اعينهم بخمة وطبعة رينه والتمع البصر هنا المشعران لادراك الانسان الكامل خليفة الله في ارضه ما بان للفهم والاعتبار فهو اعز جدا وهنا
لطمس عيونهم وصمم اذانهم فلا يمكنهم الانتفاع بها والاستعداد بانها غلف لاجله لاشباع نفوذ المغني فيها الى قلبه فلا سبيل لهم الى الباطن الى العلوم
الكشفية الالهية ولانه الظاهر العلوم التعليمية الكسبية الاوتية فسدت عليهم الطريقتان فالتذكر الاقوال الواقع من بين ايديهم يوجب انسدادهم عن الوصول
الى العالم الآخر وعالم الغيب الباطن الذي هو جهة البرزخ التصوري بسبب الفطرة بالموت الطبيعي والتذكر الثاني الواقع من خلفهم يوجب انسدادهم عن الانتفاع بعالم
الاحياء وصرف نعم الله من الآيات بعالم الاحساس وصرف نعم الله من الآيات والحواس الجسمانية فيما خلفت لاجله فحبسوا في سجون الظلمات ووقعوا في شحوم اورثت
الهوى والدكاكات مغشون باغشية الجهات الرديات مغطوت باغطية الشواغل المادية ولذا قال فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي غطينا هم وجعلنا عليها غشاوة
عن ان يطمح الى مرئي لان شرط الرؤية مفقودة لانهم في حجب ثلثة وظلمات ثلث على القلب الا وهي الشواغل والتعلقات ثانيا وعمى الجمود والعناد ثالثا فانا
اعظم علة لهم وما اشد حجابهم حيث قال الله فهم اعراضهم وشرح بحجاب ابهام وسرعة الذهاب على العناد وتشويه بينهم بين الانعام السائمة بلا فرق وقال
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لان الايمان مرتبة من العلم بالمبدء والمعاد والتقوى بوجيه النفس الى البناء التجرد عن زاد الاضداد والرذائل
بعضا ما الله والتوكل عليه في كل المواد تفتقر الى قريحة صافية وقادة وقلب خاشع خاضع لذكر الله مشوق الى العبودية وهو اصل الفكر في طلب الحق والوصول
الى الاراد انقراد وفقد الصفتين الاخيرتين كيف يتصور هذه الامور من قلوب كالحجارة او اشد قسوة فلا ينفع فيهم الانذار ولا ينفع لهم التعليم والتذكار بل الانذار
والتعليم انما ينفع للقلوب اللطيفة الخاشية لله الطالب للحق المتذكر الآيات والمعارف كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب لكونه فاقد
نعمة صحيحة وقلب خاضع خاشع لذكر الله خاش من الرحمن في عالم الغيب انما اطلق هذا الاسم للاشارة الى ان خشية اهل العرفان حاصلة من ادراك العظمة
لله وشدة النورية الالهية واشعة الرحمة اللاهوتية لا لبشرية منهم حتى يقال ان بذكر لفظ الرحمن اسم المنعم او الغفار والعلم عند الله علم ان
نفي الانذار عنهم انما هو بالنسبة الى المردودين كما يستفاد من كلمة انما الدالة على الحصر بمعنى انك لشيء ترسنا بشارع اصغاء الايمان وذلك لان النفي عنهم
باعتبار عدم تربية الغاية والبتة لان ثمرة الانذار ترتب الايمان فاذا انتفت الثمرة فكانه انتفى الانذار واما الاثبات فهو باعتبار تحقق نفسه مع قطع
النظر عن التاثير وجوب الاثر فلا بطلان ولهذا كان لشمس المعرفة اشراق على قلوبهم الا ترى انها اذا حجب عنها حجاب حالة نوم او الارض حجاب فلم يستضئ منها
وجه الارض بصيقل على الشمس انها مضيئة وبصقل ايضا انها غير مضيئة بل كل منهما باعتبار اخر فيشرق بمغفرة من الله لعبده المغفرة والمغفرة كونه في

جحيم الدنيا ومعذبة بسوء اتها وقبوله الشقاوة المجبولة منها بخروج الافئدة عن سجن الاجساد الشهوة ورفيقهم واجوكم ونعيم جسيم من جنة الاعمال والصفا
او الذات عاجلة الزوجات وصالحات قبوله عودة الحق بالانذار والاصغاء بهم الايات والانوار وطلب البقين بحقايق الدين يوجب بهجة الفلوب بالجنو الاخرى
وبنور يسرع المعارف اليقينية وتحتمل من موبقات الجهالة ويخرج عن عذاب الاخلاق الرديئة وكل يخرج من القوة الى الفعل فيحتاج الى سبب يخرجه اياه والخارج
للنفوس الجاهلة بموت الجهل وعذاب التشوق والاهوال الروح العقل المستفاد المضيء في دار المعاد وفتح المعارف والانوار لو اقتدى دار القرار ومشاهدة الصور
الحسنة المرجوة في طبقات الجنان انما يكون مبدء ادراكا فعالا للمعقولات خلقا للعلوم المفارقة عن هذه المادريات وهو النار وسجانه اوخر بمن
ملائكته المقربين اذ لو لم يكن حصول المعارف عنده او عنده مقربة نيابية على سبيل الغلبة لكان مفتقرا في ادراكه للمعاني والعلوم وغير منزه من
القوة الى الفعل الصرف لوجب ان يكون العالم ناقصا بالقوة ورتبة مفتقر الى غيره في كماله وجوده وهو ممتنع عليه تعالى عما يقوله
الظالمون علوا كبيرا فعجب لك بقوله انا نحن اي هو نحن وضمن من ملائكته المقربين المهيمن الذين فطرهم مطويا في فعل الحق بفناء ذواتهم بتجليه عن ذواتهم
سلطانا لنوره الظاهر الذي بعلو انوارهم وانتشاء اشعة تأثيراتهم العقلية تحت شعاع الضوء الاتم القيوم يخرج الموتى من النفوس الهالكة في عالم
الظلمات ومقبرة الدنيا وقبور الهياة البدنية الثانية نوم الغفلة وصحو الوجود بروح المعارف والعلوم ويقظة الكشف والشهود ويؤيد هذا
ما ذكر عن الحسن احيانا وهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان وقبل يحيي الموتى ببعثهم بعد فناءهم ونكتب ما قدموا وآثارهم قبل اي ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
وغيرها وما هلكوا عنه من آثار سنتهم كعلم اعلموا وكتاب صنفوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او فعل او نحو ذلك او كسيئة كوظيفة وخراج انشأ
بعض الظلمة على الناس او سكة احدثها بها تخريبهم او لهو بنوه صدقة عن ذكر الله من الخان وملاه كالنرد والشطرنج وكل كل سيئة سنها او سيئة
يسن بها وهو محمول نعم ينبوء الانسان يومئذ بما قدم وهو من اعمالها الراجع من آثاره **قاعدة فرقانية** وفيها مكاشفة قرآنية
الاشارة في تحقيق هذه الآيات ان كل من فعل فعلا او تكلم كلاما او عمل عملا صالحا او اقتنى معصية تحصل من ذلك اثر في نفسه حدثت منها حالة كيفية
نفسانية هي غير بين الصورة والفعل وانما تكثر تفاصيل تكثر الافاعيل استحكمت الآثار في النفس فصارت ملكات بعد ما كانت احوالا والمقام في
لغة اهل التصوف هو هذه الملكة فيصدر بسببها الافعال المناسبة لها بسهولة من غير روية من مبادئها بالجملة تعلم الصنايع وتهيأ بها الكمالية والعلمية ولو
لم يكن هذا الاثر للنفس والاستعداد بها يوما فيوما لم يكن للانسان تعلم الحرف والصنايع بل بحاجة كل فراخ وتعطل الاجتماع كيف يجب بدوام النوع
الناطق ليتهذب في الانسان ولم يكن ايتم في تأديب الجهال اطفال وتميز بينهم الاعمال فاضلة من الاعمال والاخوان الفلوب بمرآة
النفوس والكتابة في الالواح ولتلك كتب في قلوبهم الايمان وتلك الالواح النفسية بقبال الهاصحايف الاعمال تلك الصور والنفوس الكتابية بمنزلة
صور الحاء في تلك الالواح المصورين وكتابة غير تلك الموصوف غالما علمت من استحالة كون شيء واحد مصورا ومتصورا ونقاشا ومنقشا وعالما ومتعلما
بالجملة فاعلا وقابلا واستحالة كون المعطي الكمال خاصا من غير فاقد المصور وانكتاب بحيث يكون اجل بتعينه واشد تجردا واصلح كواتين النفوس لهذا قابلة
فهم الكرام الكاتبون وهم ممن وكل من ملائكة الله المتعلقة باعمال العباد وقولهم لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهم على اكثر اشتمالهم
حسب اصناف العباد فمنهم ملائكة اليمين وهم يكتبون اعمال اصحاب اليمين ومنهم ملائكة الشمال وهم يكتبون اعمال اصحاب الشمال والبسملة اشارة في
قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو ان افتتح كل شيء بخلق الله مقارنا
بعقيبه فالاول اشير بقوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والثاني البسملة اشارة بقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم و
تولد من بعض من ذكر الرحمن نفيض له شيطانا فهو له قرين وفي كلام فيثاغورس وهو من اساطين الحكماء المتألهين انوار معانيهم من مشكوة علوم الانبياء
اعلم انك ستعارض بأقوال واعمال وافكار وستطهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة وهيئة فان كانت الحركة نفسية تظهر
هيئة نفسانية تشبه شيطانا يؤدي بك في حيوتك بحيث لو عن ملاقات النور بعده فانك ان كانت الحركة عقلية صارت ملكا لك تشبه ملكا مقربا وتشهد
بفوزك في اخراك الاجوار الله وكما اشرنا اليه في هذا النوع وهو اشارة البسملة بقوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حاشا لهذا كلام الله كبيرة
كما سيلوح لك بفضله انشاء الله تعالى فتعرف هذا فقوله ما قدموا اشارة الى تلك الاحوال النفسانية والآثار والانشاءات النشأة ثم بعد الخروج قبل سوء
تلك الصفات وصيرورتها ملكة تعسر زوالها وقولهم آثارهم اشارة الى الملكات التي اسخة الفاهي اثر حاصل بعد انقضائها وانقطاع الاعمال المنشئة
هاهنا لما كان هذا العالم دار التغير والزوال والالواح النفوس المستعدة به قابلة للمحو والاثبات يمكن فيها تبديل الصفات والهيئات وازالة الاستعداد
بالحسنات الموبقة عن المعاصي قبل حصول الاخلاق الملكات واسبابها المنفرة عند استحكام الربون والظلمات واما عند ظهور الاخرة فيستحكم الاخلاق
بحيث يصير كل خلق كخلق اخر من الحيوانات فيحشر الناس على حسب هيئاتهم كما ورد في الحديث هذا معنى قوله يوم تبدى تعلم الناس اشتاتا ليروا
اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة الاية زيادة كشف وروح الهيئات والكم الصفات الحاصلة من تكرر الاعمال الحسنات والسيئات هو المسمى عند الحكماء با
الملكة وفي لسان اهل النبوة والشامة بالملك والشيطان والفرق احدهما لاختلاف الاشارة وليس بين الملكات النفسانية من الثبات ما
يبقى ابدا الا بادر لم يكن محلوا اهل الطاعة والمعصية بغير الثواب والعقاب جبرا لان منشاء الدوام لو كان نفس العمل والحالة الزائلة من النفس فلزم بقاء

المعلول

المعلول مع زوال العلة وايقع الفعل الجسماني الواقع في زمان مشاء ومكان خاص كيف يكون منشاء الجزاء الثابت في الزمان الغير المتناهي ومثل
هذه المجازاة لا يليق بالحكيم وقد قالوا ظلم للعبيد قال ذلك بما كسبت قلوبهم ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
بالنيات في النيات ومن ههنا ظهر نكتة اخرى في قوله ونكتب ما قدموا واثارهم وهي بيان ان الحبيب للحبيب من غير ظلم وجور واعتساف وسبل
وحيف في الميزان والحساب فكل من فعل مثقال ذرة من الخير او الشر يجازى به وملكوت في صحيفة فاتر او صحيفة اريخ من فاتر كتاب لا يجليها الا وقتها
واذا خان وقت ان يقع بصر وحجر فاتر عند كشف الغطاء وفراغ عن شواغل هذه الاذن وفاء بوعده الحواس بلطف الاصغر باطنه وقلبه وهو معبر
عنه بقوله واذا الصحف نشرت فمن كان منه غفلة عن فاتر وحضور قلبه يقول محمد ذلك كما حكى الله عنه بقوله ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واشباه هذا في نشر الصحف ايضا بقوله ثم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فان الخير ايضا ان من قال سبحان الله غرست له في الجنة شجرة ومن قال كذا فكذا حسنة خلق الله من كل لفظ حسن فصوا
ويبقوا وانها ذا يتمتع بها ابدا مخلدا وكذا الكلام في جانب المعصية فخلق الله من بنات الجرمين والمنافقين ما يكون سببا لاجرامهم دائما مخلدا وقال لقمة
بنت قصتة ابن نوفح ة انه عمل غير صالح وفي الخبر خلق الكافر من ذنب لوم ومن نظائر هذه كثيرة في الايات والاخبار ومنشاء ذلك ان الدار الاخرة دار الحيوة
لقوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومواد اشخاص الاخرة هي الصور النباتية والنامات السفلية لان الدار الاخرة للبث من جنس
الدار الدنيا لان هذه دار الشهادة وهي دار الغيب والانسان اذا انقطع عن الدنيا وتجرد عن مشاهد هذا الاذن وكشف عنه الغطاء كما يكون الغيب بالنسبة اليه
شهادة وحضورا والعلم عيانا والخبر عيانا والسماع ابنية فكل احد يكون بعد كشف الغطاء ورفع الحجاب حديد البصر لقوله فكشفنا عنك غطائك فبصرك
اليوم حديد فيكون بصيرا بتبايع اعمال مشاهدا لاثارها له ثابتا بالصفحة كتابه مطلعا على سيئاته لقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج
له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن كان من اصحاب اليمين واهل المعرفة والبقين اتى كتابه من الجهة التي تاتيه منها يمينا
عليين ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ومن كان من اصحاب الشمال والمنكوسين الفجار مصاحبا لانظار الخبيثة و
الافكار المتعلقة بالاعمال الاثمة فقد اتى كتابه بشماله كقوله واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه وما ادر ما حسابيه ظهر قوله واما من اوتى كتابه
وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا ويكون اتيه كتابه في بجين لقوله ان كتاب الفجار لفي سجين لانه من جملة الجرمين المنكوسين لقوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم ثم اعلم ان جميع هذه الكتب والصحايف اثنا عشر من اعمال اصل فقد تبين علم هي فروع له وابواب ملحوظة منه وجدا ولمنتشعة من بحره
وهو اللوح وامام الكتب وهو كتاب عقلي مبين فيه صور جميع ممكنات على وجه على وارفع لا بمشية الملائكة المطهرون والعقول القدسية عن ارجاس عالم الحواس و
اوناس الوهم والوسواس ولذلك قال بعد الاشارات الصحايف الاعمال وكتب الاعمال اصحاب الشمال وكل شيء احصيناه في امام مبين اي عدنا كل شيء من الجواهر
في كتاب ظاهر الكتابة كانحفاظ الاشياء مسطورة اولا فيه ثم يتفرع منه العلوم المفصلة وبتشعب منه بحور انهار الحقايق وجدا ولها العارف وهو اللوح المحفوظ
ولوح القضاء الابطي الناظر حكمة في الدار الفسحة الباهرة والالواح القدرية وعنده مفاتح الغيوب لا يجليها الا الله والراسخون في العلم وعندهم خزاين العلوم المعارف
المتعلقة بالحوادث الكاينة والاثنية لقوله تعم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وتلك المفاتح
خزاين العلوم والمعلوم التي في قلوب الملائكة المقربين المحفوظين بحفظ الله وتقديره وحراسته اياهم عن الخلل والنقصان والذهول وعالمهم عالم القضاء السابق
على عالم القدر واللوح المتقدم على عالم اللوح الخارجي اي المادة بما فيها من الصور العينية قبل الوضع اصلا كما في الكتاب الالهي اعتبار الملائكة به اذا قابلوا به
ما يجدون من الامور فان صدق الالواح الكونية عجايب كثيرة في عالم الاجسام يوجب تكثر الفيض من الواحد الحقيقي الذي ما امره الا واحد كلمح بالبصر وفي قلة
وكلا لفظ خاص سوى الاشياء كلها في حيز خاص ويجمع ويرتقي الى امر واحد قد يطلق القول بغير يوجب الحقيقي في مقام اخر ذكره يؤدي الى المطلوب
ويخرج عن طي الكلام في الناويل واضرب لك مثلا لم شملا من قولهم هو لاء اضراب اشكال وهذه الاشياء غاضرب احداى على اشكال الاعداد مثل
اذ كل عدد اي خصوص يجب حصره في حد خاص وهو مطابقة على اداى المشبه واصحابها كانوا عبدة اوثان اذ جانتها المرسلون وهم رسل عيسى ع الى اهلها وارسلنا
داعيين الى الحق اذ ارسلنا اليهم اثنين اي رسولين من مشاهد الضعيفة الا رشال منها الا اقوى وان كان عيسى هو الذي ارسلها الا ان ارسالها كان باذن الله
كما مثل الكاتب لغايته قرئ بشد عليه من الله مجردة عن اغراض الخلق واستهلاك توفيق في نور الحق كان في مقام العبدية فكان ضلفا الخلق من قبل قوله تقدم وما
ربك اند بظلام للعبيد ولكن الله يمن على من يشاء من اطاعه فضلا لطاع الله وقوله من ياتي تقدد اي الحق وكما في الحديث المتهوك لا يزال العبد يتقرب الي حتى احبه
وههنا سر لطيف وهو ان الانسان اذا بلغت مرتبته في اليات عن الهوى والنفس الى ان ما تحرف نفسه واضل بعالم القدس بصيرا بحيث يفيض عليه نور المحبي بلا
توسط ملك مقرب ونبي مرسل فاذا كان مامورا باصلاح النوع كان لغاية استعداده وقربه من الحق يقبل منصب الرسالة او الخلافة بلا واسطة وان كان
حصول هذا المقام له بنور المتابعة لمن استخلفه وهذا كالامير المؤمنين حيث كان اماما للمومنين وخليفة لرسول رب العالمين نبض من الله لاجله كما مر في نشر
وقربه من الله بصلاتنا بعثه كما يدل عليه احاديث كثيرة مثل قوله انا وعلي من نور واحد وقوله لا تسبوا عليا فانه ممسوس بنور الله ونظايره في ذلك وبالجملة بعض
المناصب لشرفها لا يبعد ان يكون من قبل الله بلا مشاركة احد الغير بالاستقلال وان كانت الامور كلها من الله الا ان بعضها مترتبة على بعض وبعضها قايم
من الله بلا واسطة الخلق وذلك كالنبوة والرسالة والولاية فان الولي لو كان مترتبا بالمتبوع من الله وكذا الحكيم والعارف فان كلا منهما مفيض من

مقابلة

النوع الانساني وعلم الاذن بمصالح الكائنات بحكمته من يشاء من عباده ويصطفي من الناس من يصلح للرسالة لا بمجرد اتفاق وجزاف تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل بحسب خلق الافراد في سبق الاستعداد وصلوح الفؤاد بإرادة المواد نقاوتهم في اللطافة والكثافة وصفاء القلب وتورية الفؤاد وقلة الحجب وكثرة نفاذ المبدء الجواد فان الارواح الانسية بحسب الفطرة الاولى والثانية تختلف في الصفاء والكدورة والقوة والضعف متفاوتة في درجات القرب من الله وكذا المواد السفلية بازائها متفاوتة تنقا ونوعيا اوصفيا او شخصيا وقد قدر بازاء كل مادة مناسبها من الروح فحصل من مجموعها استعدادات متناسبة لبعض العلوم والاخلاق والصفات والكمالات وهي ارواح الانبياء والاولياء في كل زمان بحسب اصطناع كل وقت واشرق ارواح الانبياء والاولياء تحت كل زمان بحسب اصطناع كل وقت واشرفها ارواح الانبياء روح خاتمهم وسيدهم سيد الكل في الكل وبعده طبقة الاولياء اصل بينهم الطاهرين المستمر سلسلتهم الى زمان ظهور المهدي في آخر الزمان صلوات الله عليه وآبائه اجمعين وانما وجب بلوغ الكمال في النوع بحسب ملكة العلم والحال لامرين البنوة بامرين عناية من الله وحاجة من الخلق في بقائهم الذي هو وخلاصهم الاخروي لما ثبت ان الانسان مدني بالطبع اما الاول فلان لم يهمل الخلق الاولين دون التشريع مع قلة نفعه بل تكملا للزينة المستغنى عنها ولم يضع تقويم الحاجبين الموتر ابهما اهداب العيون وتسويتها اشفارها مع حقارة فوائدها فهان لا يسوغ الطنز بافاضة البنوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رضة للعالمين كانوا واحدا

اما الثاني فمن نظر في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانساني تحير لكثرة مطالع القوى واعضاء بسيطة كل واحد منها مكانة وبلية بكل منها غذاء بشاكلته ومقطعا من الحرارة الغريزية والروح النجاري بل ايمر وغير ذلك من كيفيات مزاجية للهضم والدفع والنمو والتوليد تحير بعيا حيث اصبح كل منها مطاعا طبيعيا لا بد للكل من رجوعه لواحد وبيس واحد يدبرها ويسوسها ولو كان المدبر فوق واحد كان البدن كما قيل خانة بلد وكذا بانوثار فتنمياند وان كان للامر العالم الصغير لا يتم ولا يقوم دون قاهر امير فما ظنك بعالم العناصر المشاهد الاثار الفتن الممكن لا نواع المحن بل لا بد للخلق من الهداية الى كيفية المصالح وجلب المنافع والمنافع وجوهها وللخلق موئيل من عند الله يامرون بامره وينزجرون بزجره وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا الجواب عن شبهتهم ان افراد البشر وان كانوا مماثلين بحسب مضي الانسانية النوعية الا ان بعضهم اخص بكرامة الحضرة وعناية ربانية لاجل استعداد خفي وخصصه بالطينة لا يعلمها الا الله فلا بدية العناية الازلية من بعثة الرسل وهو معنى قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مثل قولهم نعم الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا وقوله قد يصطفي من يشاء من عباده الوحي الى آخره في حق بعضهم ودفع حجتهم هو ان افراد الانسان وان كانت متماثلة في البشرية الا انها متخالفة الحقيقة بحسب اللوح والارواح والسر الاخروي من غوصها وقد تعجز بعض الفحول عن تحقيق ذلك في تفسير هذه الم تجد والايات الدالة على ان ارواح الانسان محشوة بوم القيمة على صور متخالفة الحقيقة كثيرة وهذا مما يحتاج لمكنة بعد فهام البرهما العقلي والنقلي عليه الى صفاء القلب وفتح شديد يسير وخوض عظيم في معرفة النفس وكيفية تجاوزها بالمعقولات وتقلبها في الاطوار والنشآت ليتكشف ان افراد الانسان وان كانت متفقة في صفة نوعية هو صفة الحيوان الملك للكائنات بالقوة لكنها بعد صيرورتها عقولها الهيولانية مختلفة بما يخرج به من القوة الى الفعل من الهيئات والملكات بتغير مختلف الحقايق والنفوس وان كانت امورا صورية في عالم الحس الشاهد مقوما للنوع الخاص البشري الذي اجتمعت فيه انواع الصور الحسية الطبيعية والنباتية والحيوانية الا انها في اولى الفطرة هي محض القوة والقابلية بالنسبة الى عالم الغيب للنشاة الاخرى تنسبها الى الصور الغيبية التي فيها نسبة الهيولى الاولى الى الصور الحسية كما ان الهيولى واحدة نوعية متماثلة في جميع الطبايع بحسب جوهريتها الاولى مختلفة الجواهر بانضمام الصور المقومة اياها جوهريتها بتكثر النفوس الانسانية بحسب مظاهرها الاولى متماثلة مختلفة النوع بحسب ما يخرج من القوة الى الفعل من الملكات والاخلاق والحاصل لها من تكرر الاعمال والافعال متكثرة الانواع بتكثر كل نوع منها لنوع من تلك الملكات والاخلاق والحيوان الثابت بحسب النوعية اكثر من عدد انواع الحيوانات في هذا العالم لانه سيظهر منها في القيمة اقسام من الحيوانات لم يعهد مثلها في هذه الدار لحصولها بالمسخ الحاصل لبعض النفوس من امتزاج اوصاف حيوانات متعددة يجتمع في باطنها وريخت كثرة الاعمال الموذية اليها بطول الوقفة او بثقلة الثقل من ثقل النفوس بفتوت دواعي تلك الجبلات تداعي اضدادها وفصل مفصل مخبر عنه في القيمة على صورة تحسن عندها القردة والخنازير وكما ورد في الحديث عن رسولنا والتناسخ بهذا المعنى ثابت عندائمة الكشف والتهذيب مصرح به في مواضع من الكتاب الحكيم وعلى هذا المعنى يحمل كلام اساطين الحكماء المتقدمين القائلين بالنقلة على تعلق النفس من بدن عنصري الى بدن عنصري لنهوضها اليها اسرع من العروج الى العين الله تفصيله وكيفية تخالف

وقد لوحنا في كتاب المبدء والمعاد واولنا الاقدمون اجل شانا من ان نقولوا من مفسدة القول بالتناسخ بل مقصودهم بوافق شرعنا المصطفوية على الصادع بها والداعي الى السلوة والبهجة والحاصل ان الانسان بحسب الاعمال والافعال الاكتسابية والبنات المستجدة لحصول الخلق في المكان بصيرتها من جملة الملائكة او الشياطين او الحيوانات المتكثرة الرؤس لاجتماع كل من هذه الاجناس الثلاثة انواع كثيرة يمكن ان يصير اليها افراد الانسان بحكم الثابتة وبحشر في زمرتها بمقتضى ليل والحشر وهذا المعنى قبل الانسان انزلها الا بوليا كما نقل عن بعضهم فاذا ظهر هذا فنقول ارواح الانبياء والاولياء سلام الله عليهم فعلية بمنزلة الملائكة المقربين اي الكروبيين الواقعين في الصف الاول من صفوف الملائكة ومن بينهم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة العقل الاول وقد ذكرنا في تفسير آية الكرسي كونه المراد من الحديث المنوه عليه بقوله اول ما خلق الله العقل هو انبي ثم وسلم فاذكر من الانبياء الملائكة وليك اخذ وليك اعط وليك ايب وليك عاقب ثم روح الاهوية منطبق عليه صادق في حقه ثم كل طبقة من طبقات العرفاء والعلماء والصلحاء بمنزلة

فاعظم السعادات الاجوبة الاستعدادات واكمل الكمالات لاشرف الارواح م

وقد لوح هذا الكتاب مع رسائل اخرى نقله من خط بخط بخط

طبقة من بلغات الملائكة وصف من صفوفهم الواقعة بعد الصف الاول المحشورة معهاد عوام اهل الايمان بمنزلة عوام الملائكة وفقوس المنافقين من اهل المكر والوسوسة والجلبة والجرزة تحشر في القيمة مع الشياطين لقوله ثم لنحشرنهم والشياطين وفقوس اهل الدنيا الغالب عليها حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب الفضة وخيل اوبا سنة من الخيل المسومة والانعام والحرث تحشر مع الانعام الدواب فاذا كان التخالف بين افراد الانسان بهذه المثابة من التخالف الجنسي فضلا عن النوعي فكيف بدعي احد ان النفس البشرية كنفوس عوام الملائكة وقائل لستم كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني والله سبحانه اعلم من ذهب الى هذا من ائمة الدين مع سائر المسلمين قال بشر بشر به لقوله ثم البشر الجميل شنا فكرها واما قول انما انا بشر مثلكم فهو مماثلة حسب الفشاة الحسية والاشراك في الجنسية المشتركة فالمماثلة التي اوهمها المنكرون للمنوه المتمسكون بهذه الشبهة ان ادعوها بحسب المادة البدنية المشتركة فالجواب بعد تسليم هذه المقدمة ان افضل اصناف المنوهة بعض الافراد انما يكون بكثرة الاجزاء وفضيلة فائضة من الله على حسب صفاء الهوايل ولطافة الحل فلا يلزم تخصيص بل المختص اصلا كما مر في الوجه الاول وان ادعوها بحسب الكيف والبواطن فالمماثلة ممنوعة بل المثبت المحقق خلافه كما مر في الوجه الاخر فالبشرية عن اصلها منقلعة بخسة والمتامل ان يفهم من هذه الآية اشعار الطبقات الوجه الثالث من وجوه الجواب عن شبهة المنكرين لرسالة الرسل الثلاثة علينا وعليهم السلام بان يكون المراد انا من جهة المخالف النوعي الحاصل بيننا وبينكم ليست هما يمكن ان يصل الملائكة من اختار من عباده للهداية لا نصفة النبوة والولاية امرا باطنيا ونورا عقليا يحصل من الله ثم يقذفه في منزع قلب من يشاء من عباده واوليائه واذا نور الباطن بذلك النور خرج عما كان عليه انقلابا يفسره عقل مستفاد وفاده نورا صنيعا في القلب وفي القرآن بيانات كثيرة واشارات بليغة وتنبيهات لطيفة دالة على ان ارواح المؤمنين مخالفة لنفوس الكفرة والمنافقين وعلى ان ارواح الانبياء جواهرها مخالفة لارواح غيرهم وان روح خاتم الانبياء عليهم دائرة الصلوة والسلام من الملك الاعلى فوق الجميع لا يخوض من تخوم ثم قل انما انا بشر مثلكم ينابع ما اوحي اليه من مخالفة حقيقة الرسولية لعامة الناس لما وجدنا ان الاشتراك المماثلة بحسب البشرية الحيوانية تقتضي بين النفوس المخالفة بحسب الباطن ومقام العقل وعلى هذا المقامين يتنوع كلا وفي الاتصاف والاختلاف وله مع عامة العباد وكما كانت بينه وبين ثم قل انما انا بشر مثلكم كانا الرديفة الاشارة الى مقام البشرية والنزول في هذه الدار وكل قوله ثم قل لا اقول لكم اني ملك لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب لا استكثر تمس الجزء ما ضيع السوان انا الا نذير وقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقوله ولقد جاءكم رسول من انفسكم وقوله عم اني ابن امرأة كانت تاكل القديد وكل ما كان من قبيل قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله وما ارسلنا الا رحمة وقوله نور وكتاب مبين كان المؤدى باطنه بحسب امر المحمود والمعود له في قوله احسن بيعثنا وقتل مقاما محمودا اللهم اجعلنا من التابعين لهم الواردين معهم اهل بيت المقدس الحوض المخصوص بهم الواقفين تحت لوائهم وقوله تحكما وما علينا الا البلاغ المبين تحذير مشددا بانهم والزام بليغ لهم وجواب على سخط اخرق كما لهم بما سبق مبهوما الناطق وجه الاحتجاج بهذا القول عليهم بعد القول الاول المناسب للخواص ان وجب النظر امر معقل كل عاقل بعلم من نفسه بحسب الغريزة العقلية الى اعطاه الله هذا الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها ويكون حجة الله على خلقه والقاضي بينه وبينهم ان شكل المنعم واجب ان في اصل الفطرة وفي صفة الامن والسلامة والعاقل لا يخطأ العقل على الامن ولا يرجح احتمال الضرر على يقين السلامة نعم وربما يغفل عن مقابلة الجانبين ويذهل عن تصور الطرفين لشدة توغله في الشواغل فيحتاج الى تنبيه والله تعم بغايته ورحمته على عباده بعث الرسل اليهم من خارج بعد ان اعظاهم عقلا من داخل لينبه بالسابق عقولهم عن نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونسمة التقليد وبالخارج بقبل العقل شرع من خارج والشرع عقل من خارج فلو لم يكن الله قد افاض في الداخل العقول لما كانت مهتدية ولا لهم قابلية من بعثة الرسل فالمنة لله وليس بلازم علينا الايمان بالرسالة وتبليغ الاحكام وقيل معناه ليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه لان الايمان عطاء خاص بافاضة الله تعم على القلب لا يمكن حصوله بالاكراه والجبر كقوله تعم لا اكراه في الدين ثم لما كان من مقتضى الحيوانية والانغماس في بحر الدنيا والنفس والشيطان ان يخافوا من ذواتهم والشيء من مالك فيه غاية الخوف فيتنوا بكل ما اشتهوه واثروه وقيلته طباعهم فتشاوا بكل ما نفر واعنه وكرهوه وجب كما نشأ لدنيا بلغ منهم وغاية قبحهم وعداوا اهل الدين والورع في وضع البذاءة والتفنع لتظليلهم لدنيا واثارهم الآخرة عليها فتوقوا الى الغاء الكتاب والاعراض عن الحكمة والمعرفة بقبل قد فتظيعوا باهل الدين وتشاوا من مصاحبتهم وارتياب العلم والدين ويقتضي اجابة الظلمة والشياطين ان يصحبهم الحكام والسلاطين فلو صاحبوا احدا من اصلحاء فكل اصنافهم من قبيل الافراد النقص فيتبرؤا به كما حكى الله عن اهل المنطقة قتلهم بامثل السبط بقوله وان بضعهم بستة بطير وابهم ونحدهم من معشر من شركم اهل مكة وتشلهم من ابنيهم وان بقتلهم فقولوا هذه من عندك فكل هذا من اصحاب الغريزة كما حكى سجاية عنهم بقولهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم لما عجزوا عن الزام الرسل سكتوا عن الحاقة الحجة وقبولها ولم يتوبوا عن ذلك تشبثوا بابليس النفس الدنيا واقروا بالعجز عن ترك هذا الاذى وتعللوا اعذارهم في عدم الايمان بالرسل وقبول دعوة التكليف بان صحبة الصلاة والمذكرين شوم لهم ثم ما اكتفوا بان لم يخافوا اهل الله سيما لمجاهدة بالنزاع والمخاصمة والرجم والايلام الشديد وذلك كان لنفس السفلة مجبولة الباطل مطاعة الهوى وقبول دعوة الشيطان لان الشيطان لعنهم الغفر وبامرهم بالفحشاء وسوء الظن بالله وترك التوكل وتكذيب الرسل والاعراض عن التحري والاقبال على الانقطاع الرجاء من الله ومشابعة الشهوات وموالحة الشيطان واتباع الخطوات وترك العفو والصفاء والتمثل بالملوك والظلمة

انما انا بشر مثلكم وانتم اشاكلة لا نه امر يخفى لا يعلمه الا الله ولا يمكن الوصول الى دركه الا بالهام الله وتعليمه

عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم

تعلق القلب بحب الدنیا وهو راس کل خطیئة وبعد کل بلیة فهذه کلها او اصغائها من فروج وسوسة الشیطان وتزیینه الباطل فی معرض الحوض فیخ علی قلبه بابا وسوسة الشیطان وتزیینه بقمع فساده وشره عن قبوله بالعقل الکامل والبرهان الذی یهدیه الدال علی خسة الدنیا وخطارة طالبها او بالسماع من اهل الله اصحاب القلوب المذکورین لخساسة الدنیا وفداحاتها وخامة غائلة شهوة کما النفس وبالها فوق بلیة الاخرة فانه قد یقع عن عرض هذه البلیات التی من جملتها الشام بصحبة الفقراء واهل الدین الذین هم ملوک الاخرة وسلاطینها وخلصهم فتاح ابواب الرحمة والسعادة والوصول الی صحبتهم یقتضی الابتلاء والبلاء ومجموع من الدعاء کما فی الصحیفة الملکوتیة لولا فاوید تا زین العابدین وسید نا زین علی بن الحسین علیهما السلام من قوله اللهم حبب الی صحبة الفقراء واعنی علی صحبتهم بحسن الصبر وقد امر الله سبحانه جمیع نبیه صلعم بصحبتهم بحسن الصبر معهم وهو قوله واصبر نفسک مع الذین یدعون ربهم بالغداة والعشی یریدون وجهه الایة ولا تطرد الذین یدعون ربهم بالغداة والعشی یریدون وجهه الایة ولا تعد عیناک عنهم الایة فاصبر علی صحبتهم یا محمد کما صبر اولوا العزم من الرسل علیهم السلام علی صحبة الجهال واهل الاذی والشقاوة فی الدارین وهو محل العرض بحق الفقر فی مقام طاعة الله لهما ونشأ الاخوة وبالها الشوم افتری ان سبة تحق ولا توتان ولهذا قال الحکایة عن جواب رسله لاعدائهم قالوا طائرکم معکم ان ذکرتم بل انتم قوم مسرفون وقری ائن ذکرتم معکم ای سبب شقاوتکم معکم وضوا الکفر واتباع شومکم معکم وهو الکفر المطلق فان راس الشقاوة الابدیة الکفر مع الجحود لانه جعل مضادا للایمان بعلة المعاصی والاعمال القبیحة کان یقین الاعداء انه لا بتة الایمان الحقیقی لانه جعل مضادا للشقاوة بعلة المعاصی والاعمال الضار بعز العلم الیقینی بالاموال الاهنیة والاحوال الابدیة والمعاد کان مضی الشقاوة ادراک الخیر المدایم وخیر الخیرات هو الله سبحانه وملائکته ورسله واولیائه وعباده الصالحین فاذا ذکروا ادراک مقربیه ومعتکفیه الذی الخیرات واشرف السعادات وبعد هذه السعادة الدایمة السعادة الحاصلة من فعل الحسنات الا بها توجب لطف بلجات الجنان فالنجاة من عذابها جهنم الشقوة والنیران فاذا اقترن السعادة والشقاوة بصحب العلم والجهل ذا بیان ان الاولیاء لله ان دایما سرمالا وصحب الاعمال والافضال بین یدیها الکفاة فاذا الحجاب وتنقل بحبهما المثوبات والعقوبات بقوله جزاء بما کانوا یکسبون قال شوم کسوم الکفر ثم المعاصی ولا خیر کخیر الایمان ثم الحسنات الا ان هذه المشئلة مع وضوحها واتیانها قد حفت علی الکفرة الاشقیاء بالهیهم عن الذکر وبلیهم عن طلب السعادة وترک الشقاوة ولذا قال ان ذکرتم مضاه ان تذکرتم وعظتم وقری ان ذکرتم بان الناصبة بعد الهمزة المفتوحة بتقدیر الباء ثم حذفها بتقدیر ثم لعن ذکرتم وقری ان الناصبة تغیر استفهام بمکان اختبارا ای تطیرتم بانفسکم لئن ذکرتم وقری ائن ذکرتم علی التخفیف ای شومکم لازم معکم بحیث لا ترکنی کلما کان ذکرتم وذلک بتصور بوجهین اما بان کانوا اذا ذکروا اتاهم الغضاضة بین الناس وعدم الاعتبار بهم فتطیروا منهم وقالوا انا لا نجد لکم عندنا الا الذلة والاحتقار وخصوصا اذا کانوا ملوکا امراء الدنیا فیذکر اسماءهم فی کل جمع بقبوین من الذکر مدحا وذما فیلزم ان یکون اکثر وتقدیم ذکر فیها لبیانا الکفاة والاشرار وخصوصا اذا کانوا ملوکا امراء الدنیا فیذکر اسماءهم فی کل جمع بقبوین من الذکر مدحا وذما فیلزم ان یکون اکثر الجامع شوما ثم ذکر سبب شومهم وهو افسادهم لنشاعتهم بقوله بل انتم قوم مسرفون کان الاسراف فی الشر افساد ومجاوزة الحد الی الرفع والفساد ومعناه لیس فینا ما یوجب الشام بناء لکم تجاوزون عن الحد فی التکذیب والمعصیة فمن قبلکم اذا کم الشوم لا من قبل رسل الله وقد ابن بل انتم قوم مسرفون بجعل لکم بتمادیکم فی عنیکم بحیث تتشاءمون بمن یجب التبرک بهم استفاضة الخیر من صحبتهم من بعض الهدی ولبنائه المذکرین هاهنا وسبیل المائة فی الدار الاخرة فتأمل فشا فالشوم الشوم بما یجب التبرک به ان غایة الجهل عناد اهل العلم والعلمین وغایة الضلالة معاداة اهل الهدایة والهادین قوله بنجاته وجاء من اقصا المدینة رجل یسعی قال یا قوم اتبعوا المرسلین هذا رجل حبیب اسرائیل النجار وکان فی سابق الزمان ینحت الاصنام وهو کنایة عن اشتغاله سابقا بالاعتقادات الحزبیة والصور الجنانیة الوهمیة التی تصور الجنان بتصویر الفوة المفکرة وهی الفة من شانها تصویر المعقولات فی کسوة الحکایات الجنانیة وانکار العقاید الحقة الالهیة الا ما صوره الحس وشاهد صاحب العقد الوهمیة لصورة علمیة یعتقد الهاد لیل هم یسعون علی حسب اعتقاده الا ما یوجبه برهان دینیة بوحی صریح فهو الذی ینحت صنما ویعتقده الها یتخذه معبودا کما فی قوله تعالی افرایتم من اتخذ الهه هواه واکثر الناس لا من ایات الله بالتدابیر الانم وتنزیه الاکمل غایة الاصنام العقاید الجزئیة ومعتقدات الصور الوهمیة فهی ان عبدة الاصنام الخارجیة الحجریة والخشبیة والمعدنیة انما عبدوها لاعتقادهم انها تقربهم الی الله زلفی وتشفع لهم عنده فی مغفرة ذنوبهم وقضاء حوایجهم وتحصیل ارزاقهم وتدبیر امورهم وتعتقد الصور الوهمیة هذه الاعتقادات بالنسبة الی الاصنام الخارجیة الحجریة والخشبیة والمعدنیة فعبدتها تعتقد ان الله تعالی حل فیها او اتحد بها او ظهر بصورتها او هی مظاهر الله تعالی او هی مظاهر الکواکب السبعة السیارة او هی مظاهر الکواکب الاثنی عشر الثابتة او هی مظاهر الکواکب الثمانیة والعشرین المنزلیة او هی مظاهر الملائکة المقربین او هی مظاهر الجن او هی مظاهر الشیاطین او هی مظاهر الانبیاء والاولیاء والاوصیاء والعلماء والصلحاء والشهداء والصدیقین او هی مظاهر الاشخاص المعینة من الاولین والاخرین کما فی الاصنام التی کانت علی عهد نوح علیه السلام وهی ود وسواع ویغوث ویعوق ونسر کما فی الصحاح وغیره وکما فی الاصنام التی کانت علی عهد ابراهیم علیه السلام وهی الکواکب الثلثة والشمس والقمر کما فی الاصنام التی کانت علی عهد موسی علیه السلام وهی العجل والسامری کما فی الاصنام التی کانت علی عهد عیسی علیه السلام وهی الصلیب والصلبان کما فی الاصنام التی کانت علی عهد محمد صلعم وهی اللات والعزی ومناة الثالثة الاخری کما فی الاصنام التی کانت علی عهد نوح علیه السلام وهی ود وسواع ویغوث ویعوق ونسر کما فی الصحاح وغیره کما فی الاصنام التی کانت علی عهد ابراهیم علیه السلام وهی الکواکب الثلثة والشمس والقمر کما فی الاصنام التی کانت علی عهد موسی علیه السلام وهی العجل والسامری کما فی الاصنام التی کانت علی عهد عیسی علیه السلام وهی الصلیب والصلبان کما فی الاصنام التی کانت علی عهد محمد صلعم وهی اللات والعزی ومناة الثالثة الاخری کما فی الاصنام التی کانت علی عهد نوح علیه السلام وهی ود وسواع ویغوث ویعوق ونسر کما فی الصحاح وغیره کما فی الاصنام التی کانت علی عهد ابراهیم علیه السلام وهی الکواکب الثلثة والشمس والقمر کما فی الاصنام التی کانت علی عهد موسی علیه السلام وهی العجل والسامری کما فی الاصنام التی کانت علی عهد عیسی علیه السلام وهی الصلیب والصلبان کما فی الاصنام التی کانت علی عهد محمد صلعم وهی اللات والعزی ومناة الثالثة الاخری

بس وموعن الفرعون وفي بعض الشعلبي بزيادة قوله صلى الله وعلى افضلهم وهو من امن برسول الله محمد بينهما ستة اشهر كما امن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما وهذا احد ما يعد من الجنة ان لم يوت احد بنبي غيره الا بعد ظهوره وفي سر قوله ع كنت نبيا وادم بين الماء والطين وهنا سر اخر وهو انه قد ورد في الحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فلعل ذلك لما فيه ذكر الله جميعا المتم صاحب يس وصفر تما يدل على قربه ومنزلته عند الله من التوحيد والكرامة والفتح نفوذ مومن امن بينينا قبل بعثه بسبعة اشهر فقد ذلك لما يزعمه المتنبؤن وكونه حبيب الله الذي امن به حبيب قبل ظهوره هذا وقيل كان في غار بعبدالله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر لهم ايمانه فاما الكفرة الجحدة فقالوا وانا نحالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل تواطؤا هم وقالوا وقالوا ثم خرج فقتل بعضهم وهو يقول اللهم اهد قومي وقيل في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم اهلكوا بصيحة جبريل فيهم انتهى من قوله فقم وجاء رجل من اقصى المدينة انه ممن كان يستمع الخلق مؤثر اللغز والخلوة وقيل كان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان قد امن بالرسل عند ورود اثنين منهم القرية كما تقدم من قصتهما وسبق انه بر سانهما فلما بلغه اصرار قومه عند ذلك بالرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد فوافى باقوامهم يتبعوا المرسلين اتقوا الله اسلموا الله اليكم واقروا بها لهم وعن ابن عباس انه كان به زمانة وجذام فابرأوه فامن بهم وقيل انه انما علم بنبوتهم لانه تواعدوه فقالوا ناخذ ونعلم ذلك اجرا فقال الا ارضيكم قوله ثم اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون وهذه الآية كلام تام في الترغيب في الايمان بما يقول الرسول وتصديق خبر مضمن اعلاء المجهولين غرا لوصول الى معرفة حالهم الا بنياء وحثهم على الاهتداء بهديهم اي لا يأخذون من دينا كم شيئا حتى يقع لكم الحذر من اتباعهم بوصلون اليكم الخير والكثير والهداية الى طريق النجاة عن الالم يوم القيمة فلكم في اتباعهم انتظام خير الدنيا والاخرة وهذا اقرب مما تقدم في مطلع السورة في حق الانبياء عليهم السلام من حيث ان المعرفة واليقين وتيسر حصولها قال امير المؤمنين عليه الصلوة لبعض من قصر عقله عن فهم حقيقة الدين وكان مشاكلا في قصر خبر المرسلين انصح ما قلت فقد تخلصنا واجبعا والا فقد تخلصنا وهلكنا اي العاقل هو الذي يختار طريق الامن في جميع الاحوال فطريق توحيد المكونين للتدبير والدين كما يستفاد من كلام امير المؤمنين حسبما شرحه بعض اعلام المسلمين ان يقال لهم فما قال الانبياء والرسل المؤيدة بالمعجزات هل هو ممكن الصدق او ممتنع الصدق فان قال فانهم انما يقولون امرا ممتنعا كاجتماع النقيضين وحلول عرض واحد في محلين وكون شخص واحد في واحد في مكانين فهو فاسد العقل مجروح الرأي بديهة بل هارج عن حد التكليف كالصبيان والمجانين وان قال لا بل هو ممكن فما يقولون فيما لو اخبرك شخص مجهول الحال عندك طحانا في بيتك لنا كلمة ساعة اخرى انك قد لغت فيه حيتين والف سمكة حية وجوزة صدر فيها كل منهم تركه وان كانا الا لطحنه عندك فتقول لو تركه لاكلتاه حيتان قتلتا قوله وان كان كاذبا قال يهون عليك الاهذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو اقرب من ان اقتل وكان صادقا فيموت الجميع والموت بالاضافة الى الصبر عن الطعام عظيم فيقال له سبحان الله كيف تتوهم صدق الرسل والانبياء والاولياء والعلماء كلهم معا ظهور معجزاتهم عن صدق رجل مجهول الحال لغرض فيما يقوله فكيف ترجح قوله في التصديق على قول الرسل العلماء بل يجعل العقلاء قولهم الا الباب قائلون باليوم الاخر وان اختلفوا في كيفية كونه روحانيا او جسمانيا او مجموعا فان الرسل والعلماء وان تعرضوا عن قول من انكر العذاب بعد الموت فانهم لا يقولون لو قال الا بعض شهوات هذه الدنيا الفانية الكدرة فلا يبقى له نور فطنة ان كان له اطلاع مع هذا التفكر البسيط ان يقبل بعض ايام العمر الى ابد الآباد فانا لو قدرنا الدنيا مملوءة بالذرة وقدرنا طائرا يختطف كل سنة ذرة واحدة منها لفنيت ولم ينقض ابد الآباد شئ فكيف يغتر ذو العقل في الصبر عن شهوة الدنيا لاجل سعادة تبقى ابد الآباد وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون هذا نمط الكلام في تنبيه الجاهلين من اهل القرية وايقاظ النائمين من قومه وهو الطف لهم والمؤاساة معهم حيث لم يريد لهم الا ما اراد لنفسه فابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه رعاية لمناصحتهم وطلبا لصلاح حالهم لغاية الشفقة عليهم والمساهمة معهم حيث لم يريد لهم الا ما اراد لنفسه وهذه الغاية في اثبات الشاكلة والمناسبة مع قومه فلا لا اعبد الذي فطرني بدل لقوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى كيف عدل عن ما لي الى لكم لهذه الغاية الى ما هو اشد تعبيرا في الكلام لاصل المقصد من الخطاب لهم للنصح والارشاد ولانهم سبب ذلك العدول قوله الذي فطرني اذ المقابلة بين المبدء والمرجع مما يقتضي ان يكون احدهما مقابلا للاخر بعينه لا الاخر ولعل احدهما ما يقابل بعينه الاخر ولما لم يلتفت لفظ هذه المحاطبة على ما يستدعيه المقابلة بل التفت الى المبدء بالخلق والايجاد عبر عما تقتضيه المقابلة بالرجوع والاعادة فعلم ان تعبيره لو كان مقتضيا على المساهمة وتاكيدا للمناصحة وقيل انما قال لهم اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون اخذوه من قول الملك فانه الملك افانت تنهاهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اي بعد الموت عند النفخ بكم فيجزيكم بكفركم ثم انكر الحاذا الاصنام وعبادتها فقال ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اي انه لضلال بين اي كيف يسوغ في العقل اتخاذ الاصنام الهة ان اراد الله اهلاكي لا اضر لي لا تدفع شفاعتهم شيئا بمعنى ان لا شفاعة لهم ولا تنقذني اي لا يمكنهم ان يخلصوني من ذلك الهلاك والضر والمكروه ان فعلت ذلك فعلا واضح عوارضه على العقول الا توجه وقوعه على هذا الاحتجاج ان العبادة لا تستحقها الا المنعم بأصول النعم والمحسن للعبد بأبر الغوام ومايدفع عنه الهلاك والآلام وليس الا هو الا الفيوم الواحد الاحد القهر من مخاطبة النفس بمجرد تصوير الدلايل وتحقيق المقدمات لا اظهارا للتناصر على ما شبوا لهم اي كيف يجوز للعاقل ان يشغل عقله ان يشغل الله من دون الله ويختار على عبادته عبادة ما لا يقدر على دفع الضر ولفترة ولو اراد الرحمن بضر لم يمكن اغنى شفاعتهم لو شفعوا لم تنفع شفاعتهم اياه ولا انهم يقدرون على انقاذه عن ضر الطبع والهوى بالشفاعة وغيرها كالملائكة والنبيين انتهى هذا الاختيار لواكب من الضلال

الظالمون

الظاهرة وسأكن سفينة الانجاء المبين عن عبادة العقل الدين وضيح الحق البين لا بعد ان يكون هذه الآية المقدمة اخذ
من بعدن فقد صنا عما الهذيان اذا وكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتكم شيئا فانتم اذا في غواية جلية وضلال لا بتية وفي الكشاف وقد قال
الكلام فلما استقال ان قال اني امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا من
مؤمن بمبدئكم واليه مرجعكم ومنيركم بعد فلا يرج ان يكون هذا الكلام منه مع الرسل اظهارا لعقيدته قبلة اعلانا بكلمة التوحيد واشهادا لهم على صحة ايمانه ليرى
اسمعوا ذلك حتى تشهدوا لي به عند الله وبعضهم هنا نما قتل انه لما بصق قومه خذوه يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني امنت بربكم
فاسمعون وعن ابن مسعود قال تم ان قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطؤوه باقدامهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي يتنعم ارزقنا ارشد قوله نعم بل احيا عند
ربهم يرزقون وعلى ذلك قوله نعم قبل ادخل الجنة اسيدنا وكانه وقع جوابا عن السؤال عن حاله بعد الشهادة لان المقام مظنة المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كيف
مما بعد هذه المجاهدة في الدين ونصرة رسل الله عز فداه رجموه حتى قتلوه وعن الحسن نجا هذان قومه لنا اراد ان يقتلوه نعم اقط ليس فهو في الجنة لا يموت الا
فيها الدنيا وهذا الجنة وقالا ان الجنة التي ادخلها يجوز هما كما قبلهما وقبلهما تم قتلوه الا انه سبحانه احياه وادخله الجنة فلما رآها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
ربي اي شيء بنور حضرته وكانني بكوة الكرامة والعلم وبنائي درقاني من حمل النفس ان تنسى الا حمل الكمال الفعلي والتزيين تكميل الشيء ذلك بحاجة والله سبحانه
يحب المتقوين الاتيان بالفضيلة والخلق الذي حمل النفس الى حد الكمال وذلك لا تهاد ارجلها في غاية الضعف لقوله خلق الانسان ضعيفا لا تهاتنا في من الذي
كما قال لم يكن شيئا فلكورا ولا اضعف من اللاشيء وتكونت من مزج الطبيعة وظلمة الهيولى كما اشار اليه بقوله يخرجونهم من الظلمات الى النور وانما استكملت بالنفس
من حال الى حال وبلغت من مرتبة العقل الهيولاني الى العالم العقل الفعال بمثل الهامات من ملائكة الاعلى حتى نالت منها العيوب
والشرور وخفت عنها كالذهب الخالص من الاوساخ والاكدار الباعثة كلام الذوبان في الاعشة والظلمات الموجبة للمشيو والهيشاء والاغلال الموقفة المعشبة
لعلا يقصد والجهالات الحاجبة عن الجلوس على الاعالم النور وهذا معنى التربية للنفس المفتقر لها الترشيح الكوامل والتعاشر بقوله وجعلني من المكرمين وانما تمنى
علم قومه لحاله ليكون علمهم بكرامته في استحصال مثل ذلك لانفسهم الوجه منهم في سلوك طريقه واكتسابهم العلم والايمان وتوبتهم عن الكفر والعصيان الكبرى
اهل الجزاء والاحسان وسوء المعاد الله الجنة والرضوان وفي الحلية يضع قومه مختارا منها وبينها تعظيما على اسرار طبقة من ذوي كظم الغيظ والصبر على كبد
الكافرين والعطوفة عن الجاهلين وطلب الخلاص لمن توزع في الموبقات وفجع في نار شهواتها كتفراش البعوض في النجم
لاهل البغي والعناد والتمني في تخليص عباده والتلطف في نجاة حضائهم والدعاء عليهم عجل الجزاء لقائله وهم كفرة الجاهلية وطلب الرحمة لهم لكونهم عبيد الله
نظير ذلك ما قيل انه لما قتل بابن منصور ما فعل بمع منه فلما اصغى اليه فهو يقول في مناجاته الهي اذقتهم بغضك لاني ظننت انهم يحبونك فيحق ما يحبونك الا هو تبتك
لاهو تبتك ان ترحم غلاما من سوء ما فعل وقيل يجوز ان يخفى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء فاحش في امره وانه كان على صواب وحق وكان الحق عنه متعالية
وكمال نفسه بالعلم والحال وافيا وهو العالم الكوني والجمال وان علا وهم الى نوع شرف وفضله وهم بعضهم الا نوذا بعضيلة الا علم من سعادة
لان في ذلك تخليص لذمته عن الكدورات واصعاده الى عالم الدرجات مع زيادة لذة وسرور ونضاعف عليش وحضور وقرب المكرمين بالتشبه بهم وفي قوله
بما غفر لي اما مصدرية فعلية والمعنى بمغفرة الله لي وذلك في النفسانية وعيشي الجسمانية واما موصولة اسمية اي بالذي غفر لي به كالايمان بالله ورسوله وتحمل
الاجر واما استفهامية حذفت الف اي بأي شيء غفر لي كما بقي علم بما صنعت بم صنعت باثبات الالف وحذفها وان كان الحذف في مثل هذا المعنى اكثر واشهر
بدا دبر ما وقع منهم مع قومه من المسابرة الشديدة بجرح كاوسا الحق الابلغ وقوطيون النفس على تحمل الضر في الطعن والفتل لعزاز الدين الله واعظاما لاولياء الله وروح
وسلم بحق فارقت نفسه البدن وارتحلت عن دار الغشر والحزن الى دار المغفرة والكرامة فخرها وحضر سلك الملائكة وحشر مع ارواح الانبياء الكبار والاولياء
الابدية فاخذ باسرة الانوار الجذابة ورفعته صعيفة الى مقنا طيس عزة سناه في العلو والانارة مشعلة ذا باشعة الاضواء العقلية المتعاكسة ليرد من ضعفا
العقول والارواح المستفيض كل منها انوارا بالاستفادة والانعكاس من النور الاول وعلة العلل بمنزلة مرآة مقابلة الوجوه متعاكسة الاضواء و
الانوار المقابلة وجوهها جميعا كالوجه الشمس ثم حكى سبحانه ما انزله بقومه من العذاب والاستيصال لما جرى من سنة الله في اهلاك قوم هلكوا بمثل ما هلك به قومه
ولله الله في دورانهم فقال وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني وما انزلنا لاهلاك قومه من بعد قتله ورفعه جندا من السماء اي ما احتجنا في
اهلاك قومه بجزء شيء عن امرهم الا نزال الجند من قبلنا كما احتاج الملوك في الغلبة على خصومهم باسبابها ومعاداتها خارجية او انحاء وحشود والا نذ
واوفار للحرب بل انما امرنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون لان القدرة الالهية اعتق من ان يكون بواسطة اسباب محشورة واجناد مشهورة
الا اذا اقتضت الحكمة انزال العذاب على طائفة بهيئة خاصة وصفة معينة فيها عبرة للناظرين ومصلحة للعابرين فربما اوجبت المصلحة هلاك قوم على
صفوة دون اخرى وهلاك قوم غيرهم على وجه اخر الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا بهم الارض ومنهم من
اغرقنا ولا بعد ان يكون شدة البأس وعظمة هيئة الغضب على طائفة شفيا لغيظ غيرهم وكفوهم او تتميم عظمة المبعوث عليهم المنذر لهم من بني او
خليفة له ولهذا انزل الله جنودا من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة امردين بثلاثة الاف من
الملائكة مزدلفين بخمسة الاف من الملائكة مسومين مع ان كان يكفي في اهلاكهم ملك واحد بل ريشة واحدة بل صيحة واحدة من صاحب بل ارادة واحدة منه
باذن ربه فقد اهلك مدائن لوط بريشة من جناح جبرئيل بل بقوة وقوع صلح بصيحة ولكن لما كان نبينا محمد جامع شتون الانبياء كلها ظاهرا وباطنا

وخاوى شانا كالانهم وصالا نهم عبيدا وشهادة فضله الله بكل شئ على كبار الانبياء واولى العزم من الرسل واولاده من سبقا الكرامات والكمالات
مالم يعطه احدا فاهلك الخصوم وخاصة بعضهم من الهلاك الجسمانى والروحانى كل بحسبه فمن ذلك انزال الجنود من السماء من ذلك ما اشار بقوله وما ارسلنا
اذ ربت ولكن الله رمى وسره قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن ذلك قوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
وجوه العقوبات على مراتب الخصوص بالجنود الله وهو الجامع لجميع الفضائل والخيرات مما يطول وشرحه خارج عن هذا المقول فليكن بجمل هذا المقام
وهو ان الله نعته جليلة وخبيثة كما ان له نعوتا ظاهرة وباطنة ونزل على محمد الامين وما انزلنا على قومه بعده رسالة من السماء مطلع الله عنهم الرسالة الجديدة
فلوا رسلهم وهو مرسل غير محامد والحق والميزان الجند هم ملائكة الوحى الذين ينزلون على الانبياء وهو اشارة الى انقطاع الوحى عنهم لاستعدادهم
لسوء استعدادهم وغلبة حجبهم وعنادهم الخاطئة هذا استدراج بعقوبة بحيث يوجب ذلك لا بد من الشقاوة الاخروية الحاصلة من هذا الاعتقاد وطلب
الرجوع بانقطاع الاعذبة الروحانية عنهم التى هى الايمان بالله والطاعة له والعبادة له ونزول الهموم المهلكة لهم من الكفرة والمعصية والجهل الغوائية فى قوله
ثم ومما كانا من بين اشعار الطف بشؤم فضائلهم كلية فمنها نزول الملائكة لهم من الكفرة البحرة بخصوص بعضها ان انزال الجنود من السماء والوف من
الملائكة لانصار خاتم الانبياء هما لا يوهلهم غيره والعقوبة بها لا بنائه لا اعداء الذين هم اعند الناس للحق واجلهم للحكمة والمصلحة وذلك لان اعداء الذين الذين
نزول العذاب الظهر على الامم المكذبة من اثار غضبهم بتأثير قوة قهره بحسب اختلاف صفات اسمائه الخاتم وصاحب المقام الجمع والمنصف بجميع صفات
الله المختص باخلاقه فمنها فله جميع اسمائه والملائكة وفنونها وشعبها مظاهر اسمائه بتفاوتها كان تأثيرها الكامنة بجميع الاسماء كانت الملائكة نازلة بذلك
الاسماء وتأثيرها فيقنوه ويميته فمنها سائر الانبياء فلما كان انتقامهم بعض الاسماء كان لا ينزل من فوقهم الا بعض الملائكة بحسب ظاهرهم وقوة تأثيرهم
كما لهم وهنا دقيقة ينبغى ان لا تغفل عنها وهو ان التأثير بجميع الاسماء حتى اسماء اللطف والرحمة لا بد فى الغضب بها ونزول العذاب بحسبها وبما يتظاهر منها
الى هو ملائكة الرحمة وذلك لان النفوس الشقية الضالة انما تأذى بعذاب الرحمة والهداية الكونية مما يضر بالغضب والنقمة كذلك الجعل والبحر المسلك
فانهم اغتنم فيه الاعتبار ان انزال جنود الملائكة من الاجرام الفلكية من الخصائص العظيمة التى افعلوها وما كانوا يفعلونه لغيره فضلا الجيل لجبار غضبا على
قوم ثم بين سبحانه ان باى شئ اهلكهم ليعلم المتفكر المتدبر من يكفيه على كلهم مرتبهم الصيحة فاذا هم خامدون كما يخمد النار فيصور ما قبل انهم لما فعلوا جميعا
وبالجملة كان هلاكهم عن اخرهم بالبرام صيحة واحدة هلكوا جميعا فاذا هم خامدون كما يخمد النار فيصور ما قبل انهم لما فعلوا جميعا
الفجار وغضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادة باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فانزاعز اخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت فى قوله تعالى خامدون
استعارة لطيفة حيث شبه الروح الانسانية القابلة بالطبيعة البشرية بالنار اشتغلت من قبله ثم اثبته الحوى الحاصل للقبلة فى بعض الاوقات فى النفخ
الحاصل من الفم الانسانية نحو الانبوبة وغيرها وربما يكون معه صوت ولاجل ذلك عبر عن اهلاك النفوس بالنفخ كما فى قوله ونفخ فى الصور وكذا غارها تارة
كان بالنفخ كما يخمد النار وكل فاشتعل على حسب اختلاف النفخ وهذا من سوانح وقد كتبنا فيه هناك وانه كان بصيحة واحدة على العباد اى انهم اجتمعوا
بمحشر عليهم المحضرون وبدئهم عن عالم النار وهو اوهم مخسر عليهم من حجبة الملائكة واهل الايمان من الانس والجان او من حجبة الله اما على سبيل الاستعارة فى
فرط انكاره ونعم لما فعلوه وتغليظه باجنوه على انفسهم او بايمانها معنوع الحشر من بعض عباده الخلصين من قبل ما روى فى حديث يا موسى مرضت فلم تعدنى فان
المريض بعض الصالحين من عباده نعم عن النفخ والشين على اكبار وتؤيد هذا الوجه قوله تعالى ان هى الا صيحة واحدة على العباد اى انهم اجتمعوا بمحشر عليهم الوحى مثل هذا
النداء اثر عباده غرضا صوته فى الجبال احضارا توبا خى كانها موجودة العين ثم الخطاب معها بالطلب الدعاء لان الحال تما بندى عن صوت شاهدا
فنفى هذا النداء ان يأخذ فيها اصغر فان هذه الحال من الاحوال التى يجب حضوك منها فحقل ان تحضى فيها وهى حال شهود اهل العناد واهل الضلالة يأخذ
وفى يا حسرة العباد بالاضافة الهم المبتدأ لا اختصاص بها من توجهها الهم فى يا حسرة على العباد يا لها ايها الموصل بجرى الوصف ثم بين سبب الحسرة وهى
النداء اثر بقوله ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وسبب استهزاء الناقصين من الناس والكفرة والمنافقين بالرسل الاولياء كل من سلك مسلكهم
فى الاستهزاء بذلك الله والشوق المعرفة ومعرفة ما ينبغى البر من ملائكته وكتبه ورسله واولياء عباده المكرمين والاعراض عما اكتسبه الناس من ملكاته
والملائكة معاشرة الخلق بالمداراة معهم الخوض فى امورهم والمشاركة فى بنائهم وتلك لان الوصل عم ومن تابعهم هم رجال الله البالغون فى العقل البصيرة لا يوزن
على لذة النفس الموجبة لها ولا يريدون غير الوصول الحضرة فطاعة خضوع نعمة وسرور ولا يكدرون شيا يوجب الحجاب الا ولا يرضاه نعيم وخوف الجحيم وبلاء
الناس غير هذا الاطفال الناقصين على اديانهم وقرب نفضانهم على حجب الاثم فان مثال الحجاب التى فى الناس فانه وهو ان الصبية فى اول نشوه
وحركة وغيره يظهر فيه غيرة بها بسبب اللعب اللهو ويكون ذلك عند الذى لا شيله لقصور نظره وهمته عن ادراك ما عداه والشوق البشر يظهر
بعد لذة الزينة واهل الشباب يحكون بالذوات فيشتهر منها اللعب ثم يظهر بعد لذة الوقاع وشهوة الفاعل تجميع ما فيه لذة الوصول اليها ثم يظهر

بعد هذه الامور لذة الرياسة والعلو والتفاخر والتكاثر وهي اخر درجات لذات هذه الدنيا واعلاها واقواها واخرما يخرج عن رؤس السالكين لله والاشارة لاهذه المراتب اللذات تقول اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية ثم تبطل بعد هذه عزيزة اخرى يذوق بها معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واشغاله فتشحذ معها جميع ما قبلها فكل ما خرفهو اقوى وهذا هو الاخر فيبطل حب اللعب في سن الصبا وحب الثناء والزينة في سن البلوغ الحيوة وحب الرياسة والعلو والتكاثر في سن العشرين وحب العلوم الحقيقية بعد الاربعين وهي الغاية العليا ومرتبة رجال الله هذه المرتبة والناس كلهم بالنسبة اليها هؤلاء في مزل واحد في الدنيا ومجرتها بينها وكما ان الصبيان يضحكون على من ترك اللعب ويشتغل بالتجر الثناء وطلب الرياسة ويسخرون بهم فكل الرؤساء والمقصدون في المجالس المتقدمة المناصب يسخرون بمن ترك الدنيا وزينتها ومفاخرها واشتغل بمعرفة الله واسمائه بل ذكر الله والعارفون بالله يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وهذا ذكر بعض اصحاب القلوب ان الانسان اذا بلغ مرتبة في العلم بالله ومحبته بذكر صفاته وافعاله الغاية العليا رشاه الناس بالحجارة اي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقوله جنونا فمقصد العارفين كلهم لذة معرفة الله تعالى ومحصولهم لقائه فقط فقرة اعينهم الى الا نعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين هي الى الاعين وان كانت اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانا حاصل لهم فلذة معرفة الله هي العزيز الحضرة الربوبية والنظر الى اسرار الامور الالهية بحيث يضمحل فيهم الوسوسة وينقطع عنهم الهموم الغير طيبة فليس لهم عند ذلك التشوف الى شئ سوى الحق سواء كان من باب الدين والدنيا ام من باب الاخرة والعقبى ام من باب التوحيد والانخطاف الذي هو اجل لذات هذه الدار اذا شاهدوا انهم ما يخالفها طوارهم وما فاتهم من طلب الخلود الا فرد والاستئثار وترك التنعيط والتزين والاستهار بعد فلما من الشر والمكروه اما من التفرغ العيشة فهم اما يتمادون ويتمادى بهم في طغيانهم يعمهون لان نظام هذا العالم وتعميره لا يصفو الا من المسكين على الحيثيات الهالكين كالفراش في نيران الشهوات المعرضين كالخفاش عن انوار الحكم والمعقليات الجاحدة كالكمة الاضاليل لانوار المعارف واليقينيات المنكرين كالعينين للذات النقوس العالمات وكرامتها العقلية الذاتية في مناجاتهم ايروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون الرؤية هنا بمعنى العلم اي الم يعلموا كثرة اهلاكنا القرون وبيعة اهل كل عصر منها لا فترانهم في الوجود كذا في مجمع البيان والقلم انسب بابعد في الضاف وشمل واستدل القريب ونظايره والامم بمجاز الحذف والاستعمال لقطعة من الزمان من غير وضع تأن ولفظ كم استفهامية كانت او خبرية وان لم يعمل فيها عامل امتا في الاستفهامية فبتة فسطوا متا في الخبرية فلانا صلها الاستفهام فحكمها واحد الا ان معنى العامل مقدر في جملتها سواء فيها في مثل قولك الم يروا ان زيدا منطلق وان لم يعمل في لفظها وهذا القدر كاف في تعلق جملة كم اهلكنا بعامل لم وانتصابها بكم بنصب اهلكنا وقوله انهم اليهم بدل من كم اهلكنا بحسب معناه من حيث هو لا بحسب لفظه والمعنى الم يعلم هؤلاء المكذبون كثرة اهلكنا القرون الماضية لجحودهم وانكارهم لاهل الحق انهم اليهم لا يرجعون اي كونهم غير راجعين اليهم اي لا يعودون الى الدنيا قلا يعتبرون بهم ووجه تذكير كم بكثرة المهلكين اي انكم سيرون امثال هالهم فاحفظوا انفسكم واحذروا ان يأتيكم الهلاك وانتم في غفلة عريضة وغرة شديدة وغرض الحق انهم بالكفر ينكرون استيناف الابد وفوات اثر من عود الم يروا من اهلكنا فيكون البدل بدلا اشتمالا في الكشاف هذا تما يرد قول اهل الوحدة وفيه نظر لا يخفى على المنصف فان علم رجعة قرون من الكفرة الماضين الهالكين هلاك الابد يدل على عدم رجعة غيرهم من القرون الكاملة الجمع بحيث العلم والعرفان فلا استحالة في انزال الارواح العالية بابدان اخر وقد تقرر في هذا العالم الخاص الاسارى والمحبوسين بقيود المتعلقات من هذا الجنس واما ما نقله تلميذ المذهب من منع الرجعة من قوله ويحكى عن ابن عباس انه قبل لابن قوما يزعمون ان عليا سيعوث قبل يوم القيمة فقال يبعث قوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه فمدفوع بانه مجرد حكاية غير معلومة الصحة على تقدير صحة الرواية عنه فالمروي ممنوع فان المنع في الاعتقاديات اما البرهان واما النقل الصحيح القطعي عن اهل العصمة والولاية وقد صح عندنا بالروايات المتظافرة عن ائمتنا وسادتنا من اهل بيت النبوة والعلم حقيقة مذاهب الرجعة ووقوعها عند ظهور قائم آل محمد والعقل ايضا لا يمنعه لوقوع مثله كثيرا من ايسا المتواترات الله بدليا فيما نحن فيه شمعون وغيرها على نبينا والوعليهم السلام يحتمل ان يرجع ضمير انهم الى الكفرة وضمير اليهم الى القرون ويكون معناه ان هؤلاء لا يرجعون بعد الموت الى القوة والقدرة او الشوكة والجاه والعدة والكثرة اليهم فكيف لا يعتبرون بمن سبقهم مثلا بعد ان يكون المراد اهلاكم عيب على الجهال الكفرة وحث على هذا كما سيجئ يبلغ معنى انهم لا يرجعون اي في شدة الجحود والنفاق والاستكبار والاغترار بالطغون الفاسكة والعقاب الباطلة كما هو شيمة اصحاب الجحيم واهل النكر والاحتيال الذين هم اعداء الله ورسوله كما ذكر وصفهم وصفتهم في القرآن كثيرا ويؤيد هذا الحمل كون هذه الاية عقيبة لما يتهم من رسوله الا كانوا به يستهزؤن فالمعنى ان هؤلاء لا يصيبون في الاستهزاء بالرسول الامن اهلكنا قبلهم من المستهزئين بالرسل الذين كانوا اشد منهم في الجحود والاستهزاء على وان تقول لعدد اهلكنا قبلهم من القرون من هو اشد منهم قوة واثارا في الارض وهم عاد وثمود ان كل لما جميع لدينا محضرون من شدائد الهم في مناجاتهم لما كان صم ميت غاية ما كانت عند لقيي الاكابر تشتد بالقة لما فعلت وان ثافية والتقدير ما كل الا لدينا محضرون ومن حفظها كالنبات كانت حفظة للتأكيد وان يخفف من الثقيلة وهي مخففة باللام لا محالة والتقدير وانه كل لما جميع لدينا محضرون والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم من انسا يقين واللاحقين محشورون مجموعون لدينا محضرون اي معوثون يوم القيمة للحساب والجزاء كما علية جمهور المفسرين انما الان عالم الجمع الحق بحيث والشخص شخص وجميع الموجودات اخاض معه محمولا من غير تعاقبه يجد دخيلهم لبعضها غير بعض بالقياس الى شمول علم ذرة احاطة سمعه وبصره فلذا لا يحصى الخلائق عند الاقيام الساعة وتبدل الدنيا بالاخرة انما ذلك بالقياس الى المحجوبين بالزمان والمكان المحبوسين في سجن الافلاك والاركان

حيث يحكم عليهم قيد الازمنة والاقران ويتسلط عليهم انقطاعات المواد والابدان وكل من لا تعلق له بعالم الزوال والفناء فلا انتظار له
بحضور الاشياء وحضورها بين يديه فما الدنيا والاخرة سيان له وعنده علم الساعة واليه يحشرون وقيل معنى صحيحين ومعلومين
ثم لما كانت مسئلة المعاد وحشر الاجساد وحضورها بين يدي رب العباد يابى انكارها الاخرون وينبو عند سمع الجواد من عظائم الكفران لا عقاد ولا طاقة لسماعها
بل ادراكها فضلا عن شدة لا يمكن الوصول اليها بجهد جهيد كرر الله ذكرها في القرآن وعلا باثباتها وجوها كثيرة من الاشارة الموضحة لها عند البيان
ما ذكرها في هذه السورة التي هي مشتملة على جلية ما في الكتب الالهية من وجوه عديدة اوضحها بيانا واجلها كشفا وبرهانا ما ذكره بقوله وآية
لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ومن الآيات الواضحة والحجج القاطعة لمنكري البعث والحشر كالاطباء والطبيعيين والدهريين
والفلسفيين وطائفة من العوام المقلدين لهؤلاء المشبهين بارباب المتشبهين بالعلماء والحكماء ظنا منهم ان الحكمة توجب بطلان الشريعة المبنية
على ثبوت قدرة الله تعالى على حشر الاجساد واحيا الموتى من العباد هي الارض الميتة لغلبة جمود البرودة وضعف قوة الحرارة لغرض الخلاط الشمس عن
سموت تؤس بقلعها فلا يتبين ثباتا لا يتحرك لجوانبها الكائنة فيها الاحجبة العلوق طلبا للكمال وارتفاعا الى العالم الاعلى كالبخار المنقطع عن اتراج
بحرارتها الغريزية المستعينة للحموضة على الحركة بطلب الكمال اللائق بحاله احييناها بما يفيد الارض المنقطع عنها اثر الحموضة من الحرارة المنبتة للنبات
بفتح الحرارة السماوية بارتفاع قاوة الشمس بشعاعها المخروط البشبه بهيئة الصور الاسرافيلي النافخ باذن الله في البرزخ الكائنة في عرق
الارض واعماقها بالقوة واخرجنا منها ما كلون منها من انواع الحنطة والحبوب التي يقوتون مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها فمنه يأكلون فهذا
ضرب من الاستدلال على ثبوت نشاة الثانية على اعادة الامثال وتوضيحه ان منكري المعاد انما انكروا احيا الموتى وهو ان احياءهم يوجب اعادة المعدوم
بعينه وهو محال اذ استحالة الجزء الثاني المعاد هو الروح بعينه وهو باق غير فان مع بدن محشور مثل هذا البدن لا يلزم اعادة
المعدوم فالتمثيل بابانة الزرع واخراج الحبوب من الارض بعد بذرها كما في هذه الآية وغيرها للاستعداد بان المعاد مثل البدء الاول كما دل عليه قوله
ايانة انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت الذي احياها لمحي الموتى وهو على كل شئ قدير وهذا القدر في تقرير المعاد
مما اكتفى به جم غفير من علماء الاسلام منهم الغزالي واستدل شارح المقاصد عليه بان التصوير والتركيب اعادة المثل لا الشخص بعينه من البدن كقولنا
اهل الجنة جرد مرد تكون نفس الكافر مثل جبل احد وبقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ومثل قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم والا ارتضه كما يتبين في موضعه من كتبنا ونقايسنا بل المعاد عندنا هو هذا الشخص بعينه وهذا البدن بعينه وهذا البدن بعينه
وهذه الاعضاء بشخصيتها ويحقق هذا المقام بوجه عظيم خارج عن لوث التعسير ان لم يمكن فهم بعض الآيات التي في بيان الحشر بدونه
وقد بسطنا القول فيه في كتبنا وسنذكر ما هو من اسرار المعاد في اواخر هذه السورة فليرجع اليه من اراد ذلك فالاولى ان يقال الآية تدل على
شبهة اخرى لهم في نفي المعاد وهي انا سلمنا افتقار الجبوة في البدء الى استعداد يابى وقبول مادة مستعدة حاصلة بالتوالد والارتفاع الحاصل من
الابوين ثم حركة في الانعقاد الذي يحكم بكمال بعد كمال الى حتى يحصل الولد ويجيء الى الوجود واضافة الاستعداد مفقودة بعد هلاك الكل فكيف يوجد
الخلق في الكثرة العظيمة ويجمع عظامها البالية الرميمة وتفرق من غير نهاية نقول الاستعداد وحصول امتياز والانعقادات وبقاء مقدار
الكمال بعد الكمال فانما يحتاج ازالة هذه الشبهة واماطة هذه الوصمة اذا لم يوجد في النشاة الثانية انما يكون بحركة فاعلية واستحالة
الهيئة لا بحركة انتقالية انشائية هيولية كان انشاء الخلايق لم يكن الا بحركة نحو الله وابداعه لا شيئا فاعلية حتى تنزل شيئا بعد شيء
وانشاء انها الحاضر الموجود الذي لا يشغله شأن عن شأن فقال كما بدأكم تعودون وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
فلو لا تذكرون فضل اقتدار الحق بمثال انشاء النبات والاشجار واحياء الارض بعد موتها كل سنة بعد يبسها وموتها بأثير العالية والارضاع الشمسية
والقوى الفعالة من قوة حرارة الشمس بارتفاعها واستبنان ثابتة هارشعاعها الا بالاشياء الجوية بقوانها المنفعلة بقوة الفاعلة من
بخار الماء المنبعث واجزاء الماء على الارض وسفنها واصلاحها فان شيئا من هذه الامور لا يحصل انفعالا في جبوتها لكن انما تحصل وقت ارادة الله حصولها
بكن فيكون فعند ذلك تقوم جبوة اخروية كل من في القبور كما بين الله تعالى واوضح هذا المعنى في عدة مواضع من القرآن كقوله
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق واله يحيي الموتى وانه على كل شئ قدير
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وكقوله وترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
انه الذي احياها لمحيي الموتى وكقوله والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وانما قوله الله يتوفى الانفس
الاموات بعد موتها عند النشور وبعثرة من في القبور باحياء الارض بعد موتها وبينها اراد ان بشير الى الحشر العظيم يوم القيمة ووقوع الواقعة فعلى اسلام من
الصحو والهيمان المختلفة حسب الاعمال والبيان فمثل انشاء الخلايق اذا نفخ في الصور بانشاء الازهار والثمار المتلونة بفنون من النبات والاشجار
المختلفة حسب ما كمن فيها من البذور والاصول التي هي بمنزلة الاخلاق والاعتقادات الكامنة في الانسان التي سيبرز ويبرز يوم حشر في القبور
ويحصل ما في الصدور وبعبارة اشارة الى ما يمتزج من نعم الله الحاصلة من الارض لانتفاع عباده منها اغتذائهم بها لبقوتهم وانتهارهم بها
التذكرة لهم ومنشأهم لان جميعها مما لا يحيط به العلم الا الله وجعلنا فيها من النبات من كل شيء اي نباتا من كل شيء من الحق يوجد فيها انواع الاشجار

تجريد ام

المخضرة والبساتين المثمرة فنونا من الثمار من نخيل واعناب وانما خص المنتهين لكثرة انواعها وفور منافعها فجرنا فيها من العيون
اى فجرنا في تلك الارض المثمرة عيونا من الماء للسقي والكرم والنخيل كما تجار عيون الملكات العلمية بالقوة الكامنة في ارض النفوس الانسانية
التي يتحقق بها يوم كشف الغطاء فحصل المشاهدات واعناب المكاشفات واصل هذه العلوم الكامنة فيها هو ما اعطاه وجود احمد الكامنة
توفيقه الهداية والتحصيل فانا نصبنا الماء ان يوم الاخرة ماء افاضه الله واعطاه علوم مشاهده والمكاشفة من سحاب لطفه ورحمته على
الغلوب ملء بفنوع العلوم الكامنة في العقل وملكة حصول المعارف فيه وهو العلم الاجمالي الذي تنشئ منه العلوم النفسانية الفضيلية
كنشئة الكيميا الا الدانية الغير المحصوصة ظهر انواع الصور الاخروية وطب انحاء المشاهدات وهيئ شراب التجليات فالماء على امر مهدة
لباكلوا من ثمره اى ثمر النخيل اكتفاء به لانه علم ان الاعناب في حكم النخيل او ثمر احد المذكورين او الجنات بالتاويل المذكور وانكنة في اشارات
هذه الغاية ونبا نحن بصدده من تبليغ هذه الايدي على اقوال الارواح الانسية يجب المعاد اثر كما ان الغرض الاصلي من غرس الاشجار وبعث النماء
هو الفوت والصور العلمية الحاصلة بنماء الافاضة الفاعلية وعين الاستفاضة الذاتية هو تكميل النشاة الثانية الانسانية وبلوغها
الى غاية فطرتها الروحية واشد حقيقتها المعنوية وفي ثمر بضمتين وضمة وسكون تخفيف الكاف الضمير هو والمعنى لباكلوا اتماما خلقيا
من الثمرة ومما عملته ايديهم من الغرس الذي والاباء وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاه وابان اكله بعيث ان الثمر في نفسه فعل الله خلقيا
وغيره اثار من كدبه ايديهم وغيرها اصله ثمر ما كما قال فجعلنا وخرنا اصله ثمر ما كما قال فجعلنا وخرنا اصله ثمر ما كما قال فجعلنا وخرنا اصله ثمر ما
ما عملت من غير تاويح في مصاحف الكوفيين وعند قراء الحرمين والبصرة والشام مع الضمير فيها فهو عطف على ثمره اى والذي عملته ايديهم من
انواع الاشجار المختلفة من النخيل والعنب الكثيرة منافعها وقيل بعض الغرس والاول يرجع الى علمها ايديهم وفاسوا خوانهما ولك ان تجعل ما فيها نافية
يعني هذه الثمار مع صورها وخاصيتها ليست مما علمته ايدي الناس بل هي فايضة من عالم قدرته الله بواسطة ملائكة المخترعين الانشاء
الصور النوعية بما لها ارباب الاصنام في لسان الشرع وليست عندهم باسباب كجماد ومرادوار يحدثون اشكالها وهم في لسان الشرع به
اسباب كملك الماء وملك الجبال وملك الرياح نظائرها وغيرهم اشارة الى مسئلة المعاد وعدم شبهة اهل الجحود والعناد حيث ان وجود الصور
الاخروية انما كان باذن الله وبيد سدنة الجنان وملائكة الرحمة مثل انكة الرضوان وكان اعمال بني الانسان في غرس الاشجار وبث البذور للثماء
جميعه بتعلق بنشاة الاشقياء وهي انهم مما خلق الله تعالى وانشاء عاد ابدعها بجبابا تفاعلية من ملائكة الرحمة او العذاب بيد سدنة الجنان او
النيران من غير عمل لبشر وتصرف حيواني فانظر كيف وقع في الكتاب العزيز هذه المثابة بين عالمي الغيب والشهادة والدنيا والاخرة ثم كرر النظر
اعد التفكر ايها العاقل المستبصر في فوايد هذه الاية ولطايف نكاتها وتفاوتها في اسرارها ليظهر لك حكمة وعوز بعد ان وفقنا الله كيف
شبه النفس الهيولانية النشاة جزء من العلوم المشعوف الجميل البسيط المنعقدة للحبوة العقلية الباقية في تلك الدار الفاضلة الانوار والعلوم ثمار
الانسان التي هي تميز الصور بالجنان وجزاء حسنات لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولا يمسهن الا المطهرون من نفايس عالم المواد والاكدار بالارض
التي هي المنبع الغليظ الجمود والبرودة اليبس الاصلي كالتقوس الجامدة البارزة الغير الغليظ الكثيف من الفكر وشبه جنابها بالفاضة ضياء العلوم باجسادها الارضية
بنزول الامطار لان الماء كل شيء حي فالماء مطر يوجب الحيوة مطر وكل نوع منه يوجب نوعا مناسبا له من الحيوة فالماء الجسماني الحيوة الجسمانية وهما
الروحاني اى العلم يوجب حيوة العقلية الاخروية واعلم ان الماء مادة الحيوة واما صيرورتها فهو النار على مزاجها والنور من جملة مزاجها في الحيوة الاخروية
النباتية كالابد من ماء سماوي كالامطار وماء ارضي كالعيون والانهار فكذلك لابد فيها من نار سماوية كالشمس وغيرها ونار ارضية احد
العناصر الاربعة المختمرة بالامزاج لحصول المزاج وهكذا في الحيوة الاخروية على طبقاتها وعلى هذا فقس فكل لابد من نار علوية عقلية هي شعاع
من العالم الاعلى ومياه العلوم الكامنة في النفس المنوعة فيها بالمذاكرة والمراجعة والكد والتعب فكل لابد من نار علوية عقلية هي شعاع
العقل الفعال الفعاد ونار سفلية نفسية هي اشتعال النفس الذكية وقوة حدسها المنفاد كان نوراعلى نور ثم تأمل كيف اشار سبحانه الى الخواص العلو
فيها بضمير واحد وعلم شمسة نار العقل الفعال الذي هو نور اذا اتصل بالعقل المنفاد كان نورا على نور ثم تأمل كيف اشار سبحانه الى الخواص العلو
الجزئية بما يعارف الجمهور بانها يحبس جمهور الناس ويحجب اوساطهم من القلوب بالكد والتعب النكراد باحتياج العيون من بطون الجبال
والابحار الى الدنية بنوع الماء الا لمن الوان الانهار من النوع المكدرة ضلم بذلك ان من القلوب كجارة يتفجر منه الانهار اى انهار العلوم المعارف
كما اشار اليه بقوله والذين من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وعلم ان منها كجارة او ارض يتشقق تفجر الماء وهو قلب يظهر عليه بعض الاوقات
عند الخرق حجب الفاسية التي لا يتفجر منه انهار العلوم ولا يورث غير شيء من الايات والاخبار ولا يرفقه بالتلبين نكتة من الحكم. تواعظ

عوفي

المرتبة الثالثة اذ ينطوي فيها مع التقديس والتسبيح التوحيد كما للقدرة المحضة لان لا مؤثر في الوجود الا الله فتمام المعرفة في الشكر بنفي الشرك في الافعال كما ان من انعم عليه ملك الملوك بشيء فان مدار المنعم عليه لو نيره او سائر عبيده خلق في اصل الايجاد فهو شريك بنوع النعمة فلا يرى النعمة منه محكم بل بوجه مضر وبوجه اخر من غير شوب شكر فرحه ورضاه عليها فلا يكون موحدا في الملك المنعم لا بقطع توحيده بحقيقة الشكر فنعمة انها وصلت بتوقيعه بالقلم على الكاغد ولا يشكر ما لعلمه بانهما مسخران تحت قدرته وكذا لو علم ان الوزير والساعي الموصل والخازن ايضا مسخرون من جهة الملك والايصال الا انه اذا عرف ذلك كان نظره الى القلم والكاغد فلا يورث ذلك شركا في توحيده في اضافة النعمة اليه فكل من عرف الله وعرف افعاله علم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره هكذا العقل والنفس الناطقة فما فوق هذه الامور مسخران بيد قدرته كالقلم والقرطاس في يد الكاتب وكذا الحيوانات فيما اختيارات فيما تحت اختيارها فما دام عرفنا الامور فقط عرفنا الله وعرفنا فعله ونعمته علينا لم نكن موحدا وقد نكون على شكره بل كنا بهذه المعرفة مجردة فقط شاكرا لله مما يدل على ان اصل العلم بهذا الوجه شكر تام لله ما ذكر انه قال موسى في مناجاته الهي خلقت لي مهابة كذا وفعلت كذا فكيف شكرك فقال ان علم ان ذلك مني فكانت معرفتهم شكرا فاذن لا شكوى الا بان نعرف ان الكل منه فان خالجك ريب في هذا لم تكن عارفا الا بالنعمة لا بالمنعم فلا تفرح بالمنعم وحده بل بغيره فيفوت نقصان معرفتك بنقص حالك فهذا بيان هذا الاصل واما بيان الامر الثالث فهو الحال المشترك بين اهل المعرفة وهو الفرح بالنعم مع صبغة الخضوع والتواضع وهذا ايضا في نفسه مرتبة من الشكر لكنه منوط بتعظيم المنعم ولكن يكون شكرا اذا كان خاليا عما ينكدره ان يكون فرحك بالمنعم لا بالمنعم لنعمة ولا بالانعام وهذا ايضا امر عظيم وامان ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو من نعمة الاخرة ويعين على طاعة الله وطلب القرب اليه ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتصده عن سبيله وهذا قال الشبلي الشكر ان لا ترى النعم الا منه وكيف يشكر العاجز على المنعم المنزه عن شكر الخاصر على دوام الفضل وهذه رتبة لا يدركها كل من اخضر باللذة عند ذوق البطن والفرج وهكذا حال الحواس من الجوع الى الطعم والرائحة وغيرها فان القلب لا يلتذ بحال الصحة والسلامة الا بتذكر الالم وبمعرفته وانما يلتذ بغيره اذا مر بها بنوع العافيات والانحراف عن الصراط المستقيم كمن يلتذ باكل الطين لانحراف مزاجه عن الاستقامة وكمن يستشفي الحار والبارد ويشتهي المرارات لعروض عارض له فهذا بيان الامر الثاني واما الامر الثالث فهو العلم بموجب العلم والحال على وجه يتوصل الى الكمال من العلم فالعلم هو الاول وهو الاصل الذي منه تنشعب الوجوه الحادثة الى ابد الابدين وذلك كان العلم بالمعرفة لا يفارق المعرفة بل يكون هو اصل الالم بترك المعروف ليكون الفرح من حيث كونه من المنعم واذا تم يحصل الاستغراق والفرح ثم ينبعث منه العمل فاذا عمل فذلك في الابتداء قاعما تكلفا في الرجوع فان فاتحة العمل اصلاح القلب وتصفيته عن الشواغل واستقامته عن الانحراف عن جادة الحق وتعني المستقيم وتوسطه بين الاخلاق المذمومة بحيث لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط بل يكشف حال الاستقامة وذاته وصفاته وافعاله فصار من ذلك ان تعرف بالعلوم بمنزلة التزويد والعلوم المعينة على تصفية القلب بمنزلة الملابس والسائمين وهي المستحقة من جملة العلوم علوم المكاشفة وهي معرفة الله بجميع اسمائه وصفاته وافعاله في الغايات القصوى الى نظائرها مما ليس لها في الدنيا فائدة الا هذه المعرفة فقط وهي السماة العظمى التي هي عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بانها عين السعادة وانما يشعر بها بعد الموت وهي معرفة الحرة التي لا يبتغي لها ولا يبتغي بغيرها وهي الخير كل الخير وغيرها عبيد وخدم لها فانها انما تراد لاجلها وكان نفاذها بحيث ينفعها بالاضافة الى معرفة الله فان بعض المسائل والعلوم يفضي الى بعض اما بواسطة او وسائط حتى ينتهي الى العلم الاجل فكل ما تتوسط بينك وبين معرفة الله اقل كان افضل واما الاحوال التي هي صفات القلب فهي عن شوائب الدنيا وشواغل القلب شحنا اطهر وسنا اصفح له حقيقة الحق فانا فضا بل الاخلاق التي لها تاثير في اصلاح القلب وجلب الاحوال التي تطهره

في سلسلة العبادات العابدات الى البارئ نعم المتعاكسة في الوجود لسلسلة الباقيات مسئلة لوجودها من مادة تقبل تكثر نوعيتها وتعدد افرادها وذلك لان التكثر في ما لم يحد نوعي وناء حد طبيعي يحتمل بحسب الفرض ان يكون اما بالمهية او لازمها او عارضها والقسمان الاولان يوجبان الخصائص النوعية في شئ وهو خلاف الفرض فتعين القسم الثالث فلا بد من مادة قابلة بنفعل عن الفاعل البري عن التغير نحو الاعراض اعراضا ثانية بمفاجاة في حد ذاتها وبحدها الا قوة انفعالية للتغير وحركات استعدادية غير قابلة بالتغير الحركات في مقولات فليكن لاعراض علوية تبلغ تلك الحركات الى اطوار غير متناهية الفقرة الانفعال في نفخ ابواب نزول الرحمة والخيرات وانبتا وروح التغير والبركات لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر على كثرة افرادها وانواعها محصورة في ثلثة اجناس اولها ما لا تعقل ولا نفس حساسة فيها في حد حقيقتها وهي مما تنبت من الارض والمراد منها ما يندرج تحت المعادن والنباتات اذ جميعها مما يخرج من الارض شاغرة مريدة للحركات اقداما واحجاما جلبا ودفعا طلبا وهربا شهوة غضبا ولا يخرج منه حيوانا فاذا تمرات الحيوانية فيها قوة اللمس فهذه القوة موجودة لكل حيوان حتى الدود والحلزون التي تكون في الطين فانها اذا عرضت فيها ايزع انقبض للحرب كما تبين فانه ينقطع فلا ينبض لعدم احساسها بالقطع ومادة تكون الحيوان فاصل حلقية انما هي مواد فضلية ملتوية موجودة في ابدان الحيوانات فما حاصلة من فضلة الهضم الرابع باستخدام التصوير الحيوانية للقوى النفسانية والطبيعية كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة للحركة المغذائية عروق البدن واعضائه للخارجة للفضلة الاطراف البدن وتخاوجها مستقرة في قرار مكين بوسيلة حركات وانفعالات انجماعية وانفعالية نحو الاباء والامهات على اغراض حيوانية طلبا للشهوة واللذة التي هي الغاية القصوى لافاعيلها فاشار الى ذلك بقوله ومن انفسهم وذلك لان ادراكات كلية عقلية بحرية وهو جود امستقلة في الوجود البناءة والكمال الاخروي حاصلة من الافكار والتأملات القدسية الواردة على العقول الهيولانية وانيها اشار بقوله ومما لا يعلمون واعلم ان جوهر الناطقي الذي بها يكون هوية الانسان ذو حالين حالة بها تكون عقلا فهو بحسب الحالة الاولى داخل في التقوس المجردة مبدئها المزاج ومنتهاها ملكوت بالاتصال بحسب الحالة الثانية داخلة في قسم الملائكة المقربين والعقول المقدسين فيصير تكونها من عالم الامر ومرجعها الى الله تعالى بقوله ومما لا يعلمون اشارة الافادة تكون الارواح الانسية الكاملة في العلم والعمل انها ليست من عالم الشهادة ومن مدركات الحواس لانها تعلم جميع التكاليف اما كيفية تولدها من الامور العقلية والاعمال القربية لها من الكمالات المخترعة بارائها من القوة الى الفعل فهي مما يطول بشرحه لعين كل انسان فضيلة فيه بل المعترفون بظواهر العلوم من يحجبه وجود عالم الامر فيتوقع الانسان البر بوسيلة العلوم النقلية جهلا بان هذا الباقي هو الغرض الاعلى والغاية القصوى في ارسال الانبياء وانزال الكتب علمهم من السماء وتلقين القولات الله تعالى كما يصوت الجنين بصوته الحيوانية المتبرعة على نطفة سقطت من الاب في الرحم بتدبير الاربعينات فتلك اذا سقطت من صلب نبوة الانبياء وولاية الاولياء لطف العقايد الايمانية في ارحام نفوس اهل الايمان بتدبير تصرفات المعلمين والشايع فالله تعالى يحولها من حال الى حال وبكملها بكمال بعد كمال الى ان تصير بما من مقام الى مقام حتى ينتهي الى كمال التهيؤ والاستواء فتخلق بقدرته وتهذبه في رحم النفس صورة وليد القدس طفلا على فطرة الله في ارض على الوجه الذي يليق بالحمل الامانة بحسب ارادة الله وقضيته لقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فليتحقق الان ان نفخ فيه الروح المختص بانبيائه واوليائه وهو الروح القدسي الذي هو مجعول الفاعل مصورة كما نبه لقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وكقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهذه الغاية العظمى والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى عليين الى اسفل سافلين البعد كما قال اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فاذا نفخ فيه الروح القدسي يكون ادم وغيره فليسجد له بالحذاقة الالهية الملائكة كلهم اجمعون فتهذبه الشهوة وتغلبه والمحجوب عن غير هذا العالم كالنائمين فترى ما لا تعلمون بازاء الجنين الجوانات المعلمة والجمادات المعلمة التي لم يجعل الله طريقا للعلم بها الا من اخبرهم في بينهم وبينهم لما ذلك العلم وهو ما لا يحيط من الغيب اذ سوق الآية يدل على كون ما لا يعلمون خلقا عظيما وصنعا بديعا اشر فيها وعدد هذا العالم الاول وفي العلم بر الجمل حيث قال انما هو بالنسبة الى جهور الناس وعامتهم لا الخاص الكاملين من عباده وكثيرا ما يشتمل في العلم لاجل التعظيم شيء والتنزه عليه المنافسة فيه كما في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحتمل ان يكون كلمة من في المواضع الثلثة زيادة فتكون اشارة الى اجناس المخلوقات الثلثة المذكورة وانواعها الى الموادها وقوابلها وموضوعاتها اعلاما بكثرة ما خلق وانواعها واصنافها واعدادها الخارجة عن ما يحصره علم البشر وعن ضبطه واحصائه دلالة على عظم قدرته باريها واتساع مملكة شانها ومنشائها اجمالا ذكره وما ذكرنا او لكون الحكمة في اكثر الغايات في شمل معرفة التي بما سببا بما صولها او في قوله سبحانه وايتهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون سلخ الشيء ما خرج من لباسه منه اخراج الحيوان من جلده يقال سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها واذاله ومنه سلخ الحية اخذ شاتها اي جلدها ومنه قولهم فانسلخ منها اي خرج منها خروج الشيء مما لا يسرفوق منها مستغنا الا ازالة النور والشمس وكشفهم كما في سطوح الاجرام الارضية الكثيفة او اعما لا اجرام الجارية اللطيفة بوجه او المائية المعضلة لانها كلها مظلمة الذوات قابلة للانوار الكوكبية والعنصرية منتهى اصلها الذي هو مستفاد من ضوء الشمس فاذا غرب عنها الشمس وحجب الظلمة الاصلية والظلمة ليست صفة وجودية كما توهمه الناس فلا يتم عدم ملكة اي عدم النور عما من شانه من قبول النور من غير شرط وهو قبلا اذا اغمض ابصارنا وغشاه في هواء مظلم لم يجد فرقا بين الحالين وعدم بحل الاذن الا لانكشاف وعدم الظلمة وكذا قال فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام عند انسلاخ النهار عن ليل الاجسام وزوال ضوء الشمس عن اجسام الانام والعلم ان الغرض المسوق اليه هذه الاية هو الدلالة على وجود الصانع البديع المبدع ومعاده حيث يظهر من تحقق الليل والنهار على وجه

التكاثف ولوح احدهما الى الاخر ودخول الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص وكيفية وضع الارض الخ ٥ مقر الخلائق من النبات والحيوان
في وسط الافلاك ويستعلم منها وضع هذا العالم الشمس التي نورها يشبه وجود الكائنات على هذا الوجه عناية الباري سبحانه وتعالى الموجبة على الوجه
الاكمل الاوفق او لا يرى انه لو لم تكن الارض كثيفة قابلة للنور وهو الظلمة لم يلتفت عليها عند فوق النهار ولو لم تكن ايضا في الوسط لم يكن نظام الكائنات
على هذا المنوال بل الاثر فيها النور اما بالافراط او بالتفريط لتفريطها المفرط من الشمس وبعدها المفرط عنها وايضا لو لم تكن الشمس دائرة حول الارض لكانت
دائمة التبريد او التسخين فلم تفعل ما فعلته من التبريد بالتعديل والتسخين ايضا لم يكن السير الاعظم وسط الافلاك السبعة اما كان بعيدا عز وجل الارض
بعدا مفرطا او قريبا منها قربا مفرطا فضلا عن الكرات سيما الحيوانات لعند الاثر فيها اما من غاية الحرارة والتحليل او من فرط البرودة والتجميد وايضا لم
تكن حركاتها الخاصة الشرقية في هذا الوجه من السرعة والبطء بحيث لما اختلف الملوان علينا في قدر يوم
عشرين ساعة مثلا كانت مدة اليوم بليلة مقدارا ينتفع فيها من الاعراض الضرورية امرتب على تحقق الايام والليالي بعينها ولما على التعاقب او لم يكن
مدار حركتها الشرقية ما تدار عن مدار حركتها البطيئة لبطلت الفصول الاربعة ولكانت البقاع الواقعة تحت مدارها شديدة الحر لم يصل الثمر فوقها اما
بعدت عن مدارها في وجه الليل النهار على هذا الوجه لما شاهدت من المعادن كلا لانه عطف عليه في وجود الواجب البديع وتضمن الخير التام منه على كل تقدير
ووضع فيها ايضا الاشارة الى افتقار المهيات المظلمة الذوات المعراة في انفسها عن نور الوجود المنبثة على هياكلها المانورة الانوار وشمس عالم الوجود ومنبع
الخير والجود كان ذاتا بحتا عين حقيقة النور الظاهر بذاته المظهر لغيره والمهيات الامكانية جنسها في ذواتها ممكنة في انفسها ما هي تقتضي مظهريتها فمن مكن
الخفاء وجد فيها من سنى العدم الى فضاء الشهود وسعة الوجود فيذاتها النيرة بنور يغشى المهيات المظلمة الذوات وينشر رحمته ونوره في الهويات
ويطلع شمس حقيقته من افق خفايا الممكنات ويطرد العدم والظلم بحر الظلم المعقولات فلو سلخ من ليل مهيات الممكنات نهار وجود القوابض
منه على الخطر لرجع الخلائق كلهم الى العدم الاصلي وفناهم الفطري فاذا هم مظلمون كما هو المشاهد من اضداد نور الشمس الحسية عز وجل احيانا وهو
في الظلام الآن الخبر المستفيض الحسية انا نالعنها النور الحسي عدم عن الحس واما الممكنات المستنيرة بنور الوجود فانها اذا زال عنها فيض نور
الحق فعدت في انفسها وهلكت بحسب حقيقتها وذلا يحس العقل الخاص جميعا فوجود الليل والنهار وتبدل الضوء بالظلمة اية عظيمة والنور على وجود الحق
المقيم الغالب المدبر الممكنات على الوجه الاتم والادوم والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم المستقر هو الحد الوقت المقدر الذي ينتهي اليه
حركة الشمس في فلكها الخ الدورة كاملة الحمل اكمل سنة عند من جعله اول البدا وغيره غضا فوين ويحتمل ان يراد به نقطة الاوج التي فيها غاية بطوء الحركة وبعد
الشمس عن الارض وصغر جرمها عند الانظار او مقابلها من نقطة الحضيض او يراد به نقطة المغرب التي تتوجه اليها مدة حركتها فوق الافق فحين تبلغ اليها
في مسيرها كل يوم ثم يرجع عنها في مراتي صعودا او نقطة مقابلها من المشرق فان حركتها في احد النصفين من مدارها اليومي تخالف حركتها في النصف الاخر
بالقياس الى موضع الناظرين بد لا بد فيها بين الحركتين المختلفتين من حد معين ومستقر حتى ينتهي اليه ويمكث منه كتنزل المسافر المقصود لاستقراره و
يحتمل ان يراد به الذي هو غاية ارتفاعها في منتصف النهار عند قطع نصف مدارها الصاعد وهو حد بلوغها واية نصف النهار فوق الافق ومقابله
من نقطة نقاطع مدارها مع دايرة نصف الليل تحت الافق ويحتمل ان يكون مستقرها اجلها الذي اوقفه عليه مقدار جريها وكيفية سيرها فانها مستقرة على سير
من غير فتور عما فطرت عليه هو مقدار الانسنة ويحتمل ان يراد منها تشابه حركتها المختلفة من غير رجوع وانطفاء ولا اختلاف في السرعة والبطء وكانها
على مستقر واحد ويرد بانها في نصفها من غير تحرف ولا استواء ولا سكون ولا هو الاجانب الشمال ولا ارتفاع الاجانب العلو ليلا بان نصفها وتشابه
حركتها على اذ يرجا فظ نظامهم ونقدير عزيز عليم وفي قراءة ابن مسعود لا مستقر لها اي لان تجري لا تستقر لان ذا حركتها ليس عرضيا بل ذاتيا شهوتا
او غضبيا ولا انتقالا بالتناقل وانتفاع الكائنات بها بل تشوقا الى بارئها وتقربا الى الله زلفى وطلبا لما عنده من الخيرات الدائمة والانوار الغير
المتناهية وقوى ايضا لا مستقر لها على ان يكون لا بمعنى ليس في ذلك اي وقت المستقر الوقت الذي يستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة كذلك ذلك الجري الغير
الحيث في طلب الميل الاول على ذلك التقدير والوجه الذي يكل الحساب الدقيق فاتق الافهام ويحير في استنباط الفضول الاوهام ويترتب عليه بديع
صنع الكائنات الثلاث وتشوق الحيوان والبنات على هذا النظام غاية الاصلية التي هي التشبه بالحي الاعظم والتقرب الى الفيوض المنبثة من الوجود والكرم الحقاني
العالم المخبر لها عن ظلمة العدم عما هو لا يقدر العزيز العليم القاهر فوق عباده والغالب على كل مقدور والمحيط علما بوجوه الخير والنظام في كل معلوم وكل ما
كان تقديره كاملا وعلمه شاملا وجب ان يكون رحمته دائمة ونعمته ناسطة ويكون وجود الموجودات منه على غاية الجزم في النظام ونهاية الفضيلة والتمام
والاستمرار والدوام والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والقمر فرع عمر فوعا اما على الابتداء او عطفا على الليل اي ومن اياته القمر فحتى
منصوبا بفعل يفسره قدرناه ولا يلتئم من ارتكاب بحذف مضاف اي قدرنا سير او لا يخفى لتقدير نفس القمر مضافا فلط القمر جرم كثيف غير مشف مركوز في
جلد كرة شفافة لكن نور عليه من نور الشمس لكنا فيه صفة السطح الواقع قبالتها فحاذاه الشمس من غير حجاب الا عند مقاطرة الحضيض او ما يقرب منها مع عدم
بعد كثير يستفيض الكثير من نور الشمس وتوقع ضوئها عليه فيرى مظلما مخسفا كالارض وصغره انما هو لتباين الحكم بل تشابه تدبر الشمس شانه الشكل
فيحيل الارض عند ذلك جوف احمر الشمس وتوقع ضوئها عليه فيرى مظلما مخسفا كالارض وصغره انما هو لتباين الحكم بل تشابه تدبر الشمس شانه الشكل
النوير والاختلاف الهلالية والبدرية مع مشاهدة الحس لعند المقاطرة فيعلم بتبين من الحدس ان نوره مستفاد من الشمس المشاهدة ثابتة وغير
منزلا وهي الابعطفها الشمس في كل شهر بحركتها الخاصة ليملكه فيرى كل ليلة فانزلا بحذاءه ولعدد منها وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسب اليها

العرب الانواء المسقطة لان النوء سقوط النجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق بفاصلة بقدر ثلث ساعة في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وكل نجم منها هكذا الى انقضاء الستة عشر ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح الحر والبرد الى الساقط منها فيقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء وهي الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرع الدلو المؤخر الرشاء هذه الاسماء مشهورة بينا بين العرب منذ ازمنة متطاولة وعشيتها ثم ذكروا في قصصهم اشعارهم وبينا شيء يعرفون به اوقات الليل واقسام الفصول فان منهم لما كانت تخلفه الاوابل لكونها بادية الاصلة حيث وقع اولها نازفة وسط السيف مثلا وانما قد وسط الشتاء اخذوا في ضبط الستة الثمنية ليشتغلوا اذا سنبغ الكل فصل لما بهم في ذلك الفصل فوجدوا القمر يقطع المواضع الاول من الشمس في قريب من ثلثين يوما فيترك منازل الثامنة والعشرين من ليلة المسهل الى الثامنة والعشرين ثم يختفي في اواخر الشهر ليلتين او ما يقاربهما اذا انفصل الشهر فاسقطوا يومين من نقصان الشهر واخر وقسمته بالعدد الذي في اواخره كما دل عليه بقوله فخفي غادكا العرجون القديم فقسموا ادوار الفلك غاذلك فكان كل قسم من الاقسام الثمانية والعشرين اثنتي عشرة درجة واعلم وخمس وقيقة خاصلة من قسمة درجات تمام الدور الذي ثلثمائة وستين درجة على عدد الاقسام المذكور وقسموا كل قسم منزلا وجعلوا لها علامات من الكواكب يقرب منطقة البروج لا نظيان منازل فلكر الكل عليها وهذا اصاب كل برج من البروج الاثني عشر ثلاث منازل وثلث منزل ثم توصلوا لضبط الستة الثمنية بكيفية قطع الشمس لهذه المنازل فوجدوها يقطع كل منزل في ثلثة عشر يوما تقريبا وفضل لانهم راعوها ستة اثمانا ثلثة منها ملك بمنزلتها عما قبلها بضيا القمر وما بعدها بضياء الشفق فوجدوا الزمان بين ظهوري كل قمرين ثلثة عشر يوما بالتقريب في تمام المنازل ثلثمائة منزل واربعة وستون لكن الشمس تعود لاكل منزل بعد قطع جميعها ذا ثلثمائة وخمس وستين وهي زايدة على ايام المنازل بيوم فزادوا يوما في منزل القمر وانضبط لهم الستة الثمنية بهذا الوجه بقي بينهم الوصول الى زمان الفصول وغيرها من الاوضاع والاصول واعلم ان القمر اذا سار سيرا وسطا فانه يقطع منزلا في الوسط وان ابطأ فقد يبقى لليلتين في منزل واحدة قد يرى في بعض الليالي بين منزلين فما وقع في عبارة الكشاف وتبعه البيضاوي من انه ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخلفه ولا يتقاصر عنه ليس له وجه انما شبه الله تقدير القمر عندما كان في آخر منازله بالعرجون وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منعطفه من النخلة لدقته واستقوسه وصفره بالقديم زيادة في وجه الشبه فانه اذا قدم ازداد دقة وانحناء واصفرارا فشبه القمر به من وجوه ثلثة وقوى العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان فيه كالبزيون والبزيون في الكشاف قيل ان قوله الموصوف بالقدم الخ دليل على ان المملوك قديم فهو حر اركيك ذلك في نفسه خلق منهم من مضى له حول واكثر وفيه ان المفهوم غير معلوم حتى يحتج به للقرا لان مسألة العبور تبنيه فرتب تقديم بالقياس الى امر كان جديدا بالقياس الى غيره ثم على تقدير صحته انما كان لم يكن مسألة قويمة لان الرق على تعيين المدة يخفف او يخنس كما في الاقارير والوصايا ولهذا اختلفت الفقهاء في تعيين ما يطلق عليه اسم القديم واحتجوا بالمرجحات فلو كان امرا ثابتا في اللغة لما وقع منهم لاهل اللغة والظاهر ان بما نحن فيه لا يدل من هذا القبيل كما دل عليه ما نقله صاحب مجمع البيان ابو علي الطبرسي وهو قوله ان الفعل قد يتكرر في كل شهر من الشواهد المنقولة عن بعض السادات وما لنا صلوات الله عليهم اجمعين ما وقع عن ابراهيم باسناده قال دخل ابو سعيد المكاري وكان وافيا على ابي الحسن الرضا فقال له ابلغ من قدرك انك تدعو على ادعاء ابوك فقال له ابو الحسن ما لك اطعاما فقدموا له وادخل القمر بيتك اما علمت ان القمر يدخل على كل بيت في كل شهر مرة او حديث عمران بن راهب الذي ذكر ابيري الاكمه والابرص فوهب له مريم وهو صبي فجعل يمر عليها فيصلي من مريم من محرابها فيجد عندها رزقا واحدا فاتى ابي وابي صفي ابا وابي شيء واحد فقال له ابو سعيد فاسألك عن مسئلة قال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من علمي ولكن سلني فان كان عندي علمتها فقال ما تقول في رجل قال لعبده وهو كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال ابو الحسن ما ملكت ستة اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك قال لان الله تعالى يقول في القرآن حتى عاد كالعرجون القديم سماه قديما ويعود كذلك لستة اشهر فقال فخرج ابو سعيد من عنده وذهب بصيرة كان يسأل عن الجواب فيه ما قاله الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ويسبحان امر العالم الحكيم بهما بين الايتين اية الليل واية النهار كما دبر امر العالم الروحاني بينهما بين اية النفس اية العقل وعظم اقدارهما لا يعرفه الا انسان كيف يدبره ثم لباطن اجنادهم وبنوده القابلين بتوسط انشاء النبوة والولاية في العالم الانساني فان هو جوده هذا العالم مظاهر لا يدرك بها احوال العوالم المستعلية فجعل كل من فاتين الايتين فانوسا مضيئا واجعلا معلوما ومدة معتبرة فالشمس لا يقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس حينئذ يمكن ان يوصف بانه لا يدرك القمر والقمر جدير بان يوصف بالسبق لغير سيره وقيل لما بان الله بين فلكيهما وبحرهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الاخر فما دام على هذه الصفة ولا يجتمع الليل والنهار لان بينهما يوما لا يجتمع فيه ما ان ليس فيه ما ليل ولا ذلك لان حركة الشمس بالرجوع والحاصل ان الفلك الذي هما جوانب الارض فوق الارض وتحته والا لجاز ان يكون الطالع في كل يوم شمس اخرى لما فيها من الاخر وليل اخر فيجتمع ليل احدهما مع نهار الاخر في وقت واحد لا يستوي عليه **حكاية** روى العياشي في تفسيره بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة قال كنت بخراسان جالسا مع جماعة من اهل العلم والمأمون في الايوان الحديث بمرو فوضع المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سأل بالمدينة فقال لم خلق الليل قبل النهار وخلق قبل ايام الليل فما عندكم فيه فلم يكن عند القوم شيء فقال الفضل للرضا اخبرنا بها اصلحك الله فقال انعم ان القرآن من الحساب له الفضل من حجة الخصام قال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فوخل في الميزان والشمس في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل في قول الله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر

ولا الليل سابق النهار اى قد سبقه النهار ثم فى هذه الاية اسرار وشريفة لا يبقى كتمانها منها ان الشمس لما كانت مثالا للعقل وعلمه اجمالا البسيط فعال الاشياء
وفياض للعلوم الفائضة المتكثرة والقمر مثال للنفس لكونه قابلا للنور الحاصل الوارد عليه من النير الاعظم كما ان النفس فى فاتحتها خالية عن انوار العلوم انما
يفيض عليها من المبدا العقلى الفعال باذن الله حسبما تقتضيه صفوها والكمالات وعلومها نفيضة متكثرة منتقلة من معقول الى معقول فناسب لها الحركة البطيئة لها الحاصلة
من دورة واحدة فى سنة واحدة ثامرة مجتمعة لجميع احوال الفصول الاربعة المشتملة على ملذاتها اشخاص كل نوع من الانواع البسيطة كالاناسى والحيوان وغاية القصوى
الحركة السريعة المشتملة على دورات كثيرة فى كل سنة وبابت فى دورة واحدة منها ما يجمع سائر الاجيال والفصول ولا يفى مدتها بان يسع فيها نشوها الى قدر ونضج
من الموالدات كالحضر وياتها والبقول فانظر كيف جعل الله الشمس والقمر خليفتين عظيمتين مدبرين الكاينات والنسل الحيوانات والنبات فى عالم الاجسام
كما جعلهما اينين عظيمتين للفضل الكلى والنقص الكلية اللذين كل منهما خليفة الله فى عالم الارواح فانظر كيف جعل انورهما واعظمهما اية النهار واصغرهما اية
الليل كما جعل العقل الاعظم اية نهار الخيرات والقدرة والتاثير وهو اول ابداع الوجود الفائض بحسب الابداع من الحق المعبود وجعل النفس الكلية اية مساء عالم
الملكوت والتاثر والقبول وهى ثانى الوجود التالية عن العقول فى قبول الرحمة والجود بقوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا يدرك اية النهار اية الليل فى
وصف الحركة والانفعال والتجدد من حال الى حال الكونة اقرب الى عالم القوة والانفعال وضعف الاحوال الضعيف الدثور والزوال والدرك الاولى الراقعة فى مهوى
جحيم النكال واسفل درك الخسران والنوال بخلاف الشمس فانها اقرب الى عالم الثبات والدوام والانفعال وعالم الشرف والبقاء والكمال واجل مجاورة الفيوض الفعال
الغالب على امره القاهر على كل شىء بالقدرة والجلال بقوله ولا الليل سابق النهار اى لا يتولى اية الليل اية النهار فى وصف النورية والشروق وقوة الوجود والظهور
فان الشمس بنورها قاهرة للقمر بحسب قوة نظرها وجوهرها بعلو الوجود وشرف الظهور عن ذات الباردة عدم العلم والامكان عن العالم
الاعلى والقمر بنوره المنور من الشمس يكتسب ضوء الضياء والشروق عنها وبسببها وكيف يتولى استعارة الكمال المستفيض المستوهب لصفة كالبشر على البدل النباتى
الواهب المعطى اياها وفى طابعين الاثنين اسرار عظيمة لمن تامل فى تلوين ابداعهما ونقش فى خلقها وخلق عجائبهما وغرائب غيرها من انوار الكواكب والافلاك
وملكوت عالم السموات والارض فان فى كل منها اثار عجيبة وانظار وفيرة لمن نظر فيها وفى دورانها وطلوعها وغروبها واختلاف مراكزها ومناطقها واطالها
ودورتها وتخاورها ومشارقها ومغاربها ودوامها على الحركة على الدوام من غير فتور وتعب فضوع الانتظام والاحكام الدالة على ان الطالب الشوق الى معبوده يتم
الفحص الاتصال الى عجائب السموات تماما لا صلح الى احصاء عشر من عشر من اجزائها وما من كوكب الا ولله حكم كثيرة فى خلقه وابداعه تم مقداره وشكله ثم
فى سكنه وانتفاعه ثم فى نوره ولونه ثم فى وضعه من السماء وقربه وبعده من منطقة الفلك وارتباطه فيره من الكواكب ثم فى حركته على الدوام ونشبهه بحيث
العقل الكامل على التمام ثم استكماله فى صيرورته وظاعنيه الكل وقيامه الجميع الجلال والاكرام الذى يضمحل فى جنب نوره نور كل عقل وطبع ونفس وشبهه فى
ادراك عظمته عقول الملائكة والحلبانيون والانام سر اخر ومن الاسرار الخفية كما الانسان بمثل لنظر النبرة وسائر الكواكب انه كما ان نور القمر انما هو عين
نور الشمس ثم انعكس عن صفحة جرم الماء عين الناظرين لصفائه وكذا نفوسهم الانسانية ان له نورا غير نور الشمس سواء كان مستفادا كما نوهم العوام او مستفادا
منها كما ادركه الخواص بل نفوسهم بتجريده كلها دفع وغلط عن الحس والعقل بل الحق الحقيق بالتصديق فما انكشف الا الاخسين من خواص الناس المحاسير عن الاله
عالم المحال الى ادنا ال الفنى الوهمية المغلفة بالاربعاس الفقيرين عن اعواد شطاير الوهم بالوساوس وهوان نور الشمس كالنور العقلى حقيقة واحدة لها مراتب شتى
فى القوة والضعف والبعد من منبوعها واصلها ومراتبه متعددة مختلفة فى الكثافة والكثافة والضعف والكدورة والجلاء والخفاء والانقطاع والانطباع
وهذا النور الذى فى الشمس بوجه موجود بها بالتبع فيها انها مظاهر شتى ومجالى الوجود بواسطة العلاقة الوضعية التى مع القمر كالمقابلة او مقابلة حكم المقابلة
لان حقيقة النور حالة فيها او صفة قائمة بها وهكذا يكون حكم نور الوجود لانها حقيقة واحدة هى عين القيوم تقدس وهى مظاهر مختلفة ومجالى متعددة يتجلى
بحسبها ومن وراء حجبها حقيقة الوجود على ما هى بقضية طبيعة تلك المظاهر ومجالى المهيات والاعيان كل بحسب ما عليه الحقيقة فى نفسها لا مناع الانسان دلها
والاحاطة بها ولا يحيطون به علما وعند الوجوه التى القيوم سر اخر وهو ان لكل من الموجودات مرتبة فى ظهور الوجود بحسب الجامع لها مرتبة فى مراتب مدارك
الناظرين بنور الوجود الالهى قد يتوجه الى الخفاء والغموض بالقياس الى المدارك الضعيفة لقلة الاحتمال لعروض الكلال وهنا يكون عند اكثر الناس الاحساس
والمحسوسات اقوى فى وجود اظهر بكثير من المعقولات وكليات الحقايق لغموضها وخفى الحق اخفى عندهم من كل شىء مع انه تعالى اظهر الاشياء واجلاها وهذا كثير
منوطين فى عالم الظلمات فيوضهم العقلية وقياسهم الباطنية فى ادراك العقليات والالهيات كعيون الخفافيش مائلة الى الحسيات اورد الناس
الحسيات القوة الاشراق منه ضعف الاحداق منهم فاذا علمت هذا والحال فى نور البرهان على ذلك المنوال من كون احدهما قوى الوجود والنورية بحسب صفته الواقع
ولكن يقوى ظهوره عند الظلام ويتجلى نوره عند الليل على اعين الانام وهذان بعينهما مثالان للعقل والنفس فان احدهما قوى الوجود والنورية العقلية
فى الخارج ولكنه يختفى بوجوده وظهوره عن الخلق والاخر يعكس ما ذكر لها مثالا ان للحق جل ذكره بالقياس الى الكاينات نشاة الدنيا ونشاة الاخرى
فان الحق مشهود والخلق مشهود فى هذا العالم بالقياس الى مدارك الضعفا العقول المتوطنين فى الظلمات كالخفافيش بعيونها الضعيفة التى تضعف
وجوه ضعف الحقيقة وبحسب النشاة الاخرة وبالقياس الى العقول البترة القدسية مشهود بعين وجود الخلق مشهود خفى على عكس ما هو عند اهل الحجاب فالشمس
القمر ابانا ان حالتان على الدنيا والاخرة فاية انها وشال الوجود الحق فى العيد واية الليل شال الوجود فى الاولى وبوجودها شالان
لوجود الخلق فان احدهما فياض النور على ذات الاخر ولهذا يختفى عند سطوع نوره الاتم وجلاله الاظهر وعند غيبته عن الحواس انبساط ظله

الليل على اعين الناس فقوله ولا الليل سابق النهار من قبيل رد ان يسبقوا ناسا ما يحكمون سر آخر كلما بعد القمر عن جرم الشمس اضاء نورا وشرقا وزاد جلاء وظهورا وكلما قرب منها ذوى وضعف واستفور ظهوره وانمحى فاستحق اذا صار في غاية القرب عند المقارنة الحقيقية انمحق نوره بالكلية وزال الظهور واسما فهو مثال نسبة الواصل الفاني في مقام العبدانية والقرب هو ايهم مثال المحجوب الباقي مع النفس في مقام الغيرية والبعد فالليل مثال هوية العبد واثبته الموصوفة بظلمة الامكان وسواد الحدثان والنهار مثال الوجود الفائض عليها من شمس الحقيقة وقيوم الوجود فالمحجوب المطرود عن باب الله بتوهم ان لهويته وجودا مستقلا لا يفنى بشهوده وادراكه على وجود الحق فالمشاهد الفاني في هذا الاضمحلال عن رضا برؤية الاشياء مع قوله تعالى ولا الليل سابق النهار سر آخر اعلم ايدك الله تعالى ان القمر عاشق صادق للملك الكواكب اسير الشبهات وقاسم الظلمات بالذي يلاحظ الانوار والسرور بواسطة الجهات على الكائنات وان اشتباههما بين ومزيته للحق والعبد لان بالانوار الواجبات الزلجات منبع انوار الحواس وقامع وحشة الظلمة والوساوس في البيضة والدهر يحيي اموات الشابهات من النفوس في مراقد القبور بنفخ صور الحرارة العزيزية بنفخ صباح النشور يخرج حيوة الموالي من القوة الى الفعل عشاء الهة الاعظم في هذا العالم مظاهر ايات العبودية ومظاهر ايات الربوبية ومن دأب العاشق المسكين التوجه الى جانب جناب معشوقه والتوصل الى صحبته بحسب وسعه فلهذا صار القمر يغيب السير لا يمكث في منزل الا يوما واحدا غالبا وربما يتخطى يوما واحدا من زين لشدة شوقه وسرعة سلوكه الى جناب معشوقه فيسير سيرا حثيثا حتى يرتقي من حضيض العدد والانفصال الى اوج القرب والاتصال فاذا فاز غرة اتحد عند الامحاق وتنور بنور محبوبه في شدة القرب والاشراق قال المشار اليه هذا المثال وكان ما قال لكن ما قاله لم اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ثم اذا رجع الى اثاره وعاد الى الصحو بعد المحو وسافر من الجمع الى التفرقة والتفصيل واخذ منصب الخلافة والوساطة الزم ارشاد الناس للتسليك وتعريف الهداية المتوطنين في الظلمات وتعليم اسرار القوى الحيوانية في مراقد الجمادات فاراد المقابلة الوضعية الحسية فانعكس الى اثاره الاشعة الشمسية فاستنار بانوارها بعد ما كان مظلما وانار جوهره باشعتها غب ما كان معتما فابدل من مرآته فقد الشمس وبيانه ان اذا تغيب بلد ان بلدا بعيدا فلما افل الى دائرة فمارأى شيئا خاليا من انوار الشمس وغطاياها فقال العقل الكل في غاية تنزهه عن الجهات والاقطار والاشكال والاوضاع والاحياز والاقدار وكذا النفس الكلية الا ان تنزهه بالقوة الثاني مثل ما قال ابو بزيد البسطامي وغيره من اصحاب التجريد وسكارى شراب التوحيد حيث كانوا اقمار سماء التفريد ومرآة شمس الحقيقة والتمجيد فلما اضاءت الى آخره فلو رأيتم صفحات وجوههم تتلوا لوان بالسر الخفي اما لغاية الشكر والوجد تكلم بحيث لا يروى واما الاشتباه بين المرآة والمرئي او لا يرى ان مرآة المقلة المختلفة في الصفالة والكدورة والاستقامة والاعوجاج اذا تجلى فيها صورة واحدة في حالة واحدة ظهر فيها بحسبها ولو كان تجليها في المرآة حلولا وفيا ما لما امكن حلول صورة واحدة في محال متعددة مختلفة فاعلم وتثبت انها الغارف الثاني ان التجلي غير الحلول والاتحاد والاتصال لئلا يقع في الضلال والكفر والاجتناب الا منفذ اقدمي بوقاحتك الاضداد بالكمال تشتبه بوجودك الموهوم ووجوده المتهم ليلزم ليشوم نور المهيمن المتعال وجود المبدأ الفعال ولا يتوهمن ايها المحجوب لذلك وجودا سوى ما افاضه العزيز القهار ولا تكونن بظهوره موتيك الموهوم محيا لظهوره نور الانوار كاشفا انور عزته تهوك كسف القمر نور الشمس عن عيون الناظرين من الاضداد واقل قوله تعالى ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كل فلك جرم كوى مجرى الكواكب تشبه به تشبيها بفلكة المغزل في الاستدارة الحركة الدورية ذكر الشيخ ابو ريحان البيروني في القانون المسعودي ان العرب في الفرس سلكوا في تشبيه السماء مسلكا واحدا فان العرب يشبهها بفلك الدولاب الفرس يشبهونها بغزهم سمان تشبيهها بالرحى فان اسم هو الرحى عليانهم ودلت لفظة ال على التشبيه انتهى والمعنى كل واحد منهم اي من الكواكب يدل ليلة على بعضها وهو القمر في قلب من الافلاك يسبحون بحركة من وضع لا موضع ومن قصح لا وضع بانعقاد التدبير والارادة والاختيار طلبا لبقائه الموعود عندنا بدل غير الجمع لذي العقول وليس العمل الفياض عن كون الافلاك الدوارة فيها احياء ناطقون بل في الانظار العقلية والقواعد الحكمية ما يدل على كونهم عشاقا الهيين وعبادا واكعين مناجدين طوافين على بارئهم حضرة ربنا العالمين وقاصدين متواجدين بنية ادراك عظمة الاولين هو الذي اداروحاها وبسم الله مجريها ومرسيها فعلى طبق الطبيعيون يعلون ايم الطبيعية والالهيون بفنون حكمتهم لهم بحسبها حيثية ناطقة عاشقة سطيعة لمبدعها وخالقها ومنشاها ومحركها الا ان الطبيعيين نظروا من حيثية استدارة الحركات فان اجزاءها يتعاقب بها الجهات قبل وجود الاجسام المستديرة الحركات حيث يحتاج فيها الى قوة نباتية غاذية غير حسابية نامية لاضمحلال الانفعال الا تدانا الالهيون فعللوا ذلك من حيثية كثرة العقول وتعدد المبادي والغايات وتعدد وجود الاشواق الكلية العشاق الالهية وحكموا بان عرضها من حركاتها بذل التشبه بخالقها بمقتضى التعريف الالهي بسكان حضرته ومجاوريه الاشواق فيون منهم على ان حركاتها الوضعية الشوارق القدسية وسنوح البوارق الانسية عليها انا فانا فكل اشراق يقتضي شوقا وحركة وكل حركة تستدعي شوقا واشراقا فتتصل الحركات بعضها ببعض ارادة لاشراقات كما يقع لاهل المواجيد من اصحاب البدايات في السلوك والتوجيد عند اتكمل فهم مقام التمكين كالعقول المهيمن فذهم غير من الحمام لان كل كوكب بل كرة اثيرية له نفس عليحدة محركة مشتاقة على نفسه حركة الشعور والادراك الشوقي الى مفارقة تعالى والتشبه بعبوديته تعالى حكم الفلاسفة المشائين فحكموا بان لا صنف علم الا بشر وبعضهم هب الى ان النفس الفلكية يتعلق اولا بالكوكب الذي هو بمنزلة القلب للحيوان الكبير وبتوسطه تتعلق بالاجرام الجزئية والمشائة التي هي بمنزلة الاعضاء والاعراض ضعيفة والشيخ ابو علي بن سينا مال الى هذا القول وجمهور حكم بزيغ النظر الثاقب من شاء ان يكون حكيما نبيلا حيث قال وبعد ما علمت ان لكل جسم منحا كان فلكا حجبا بالارض موافق المركز او خارجه لم يكن افلاكا

محیط بالارض مثل التدویرات او کبیا شیا هو مبادی کرۃ المستدیرۃ علی نفسہ لا یتمیز الفلک فی فلک عن الکواکب تنتقل حول الارض بسبب الافلاک
الذی ہی مرکوزۃ فیہا الا بان تخرق لها جرام الافلاک وہن باطل فی ذلک بضیق اتلک اذا تامل حال الفرس فی حرکتہ المشاعفۃ واوجدہ حال عظام وفی
اوجد انہ لو کان ذلک الخراق یوجب خرق الکواکب وجریان فلک تدویر لم یعرض فی ذلک کما انہ لیس الغرض من ہذا الفصل الرکون الا اصول
التی قد بنوا علیها اثبات ہذا المرام من امتناع الخرق فی الفلکیات والا بناء او الاستحالۃ عند ذلک عاجب صعلنا الیقینیۃ الایمانیۃ فی بوار الافلاک
وفناء السمٰوٰت بعد قدرۃ اللہ وارادتہ شاء بنا ای وقت من الاوقات اراد وان کان الواقع ثبات اجرامها منذ خلقت وعدم الخرق افها والبنا
کما دل علیہ قولہ تعم وبنینا فوقکم سبعا شدادا وجعلنا السماء سقفا محفوظا بل الغرض من ذلک امران ترجیح القول بان الکواکب بل الافلاک کلها وقولہ
احیاء ناطقون طبعوں للہ تعم کادن علیہ ہذہ الایۃ وقولہ والشمس تجری لمستقر لہا وکرہ وقوع المصرین من المتفلسفین علی انکارہ وتشکیک
صولۃ المشغبین من الفقہاء الظاہرین علی من قال ذلک فی اثبات ہذہ الدعوی علی المنکرین ما وقع فی بعض خطب امام الاولیاء وسند الاصفیاء ابی
المومنین سلام اللہ علیہم والہ من الریب الا علی من قولہ فلا تحسبن طوارق من ملکہ تقوم سجودا لا رکعون ورکوع لا ینصبون وسجود لا یسامون لا یشامهم
نوم العیون ولا فترۃ الابدان ولا غفلۃ النسیان ثم یجوز ان یکون شیا عن اہل الحجاب الا ما شاہدوا من ہذہ الحیوانات العصیۃ اللحمیۃ الما نوستہ لہم من الکلیات
والذبابۃ لہا لیست الا وقات وتروح وذبابۃ لہم بتوہمہا نفوسہم الا ہنا کل محسوسۃ متکثرۃ الادوات مرکبۃ من القوی والآلات ولم یعلموا انہا غیر داخلۃ فی
مفہوم الحی الذی اطلق الحیوۃ علی ما ذکر الافلاک ولو تاملوا قلیلا لعلموا ان نفوسہم التی بہا انا بتہم وغشاہجوہم لہذا القول غیر
تمامہم غیر ان وان وذنی شہوۃ وغضب نفس الجماعۃ حیوۃ الحیوۃ والا ان لمثل البعوضۃ والنملۃ ما دونہا ولم یسوغوا للاجزاء الترابیۃ الا لہیۃ و
البدایع اللطیفۃ الربانیۃ وقد عظم اللہ امرہا فی کتابہ الکریم فکم من سورۃ تشتمل السماء والنجوم وخصوصا القرین وبعض السیارات وکم من ایۃ تشتمل علی القسم
بہا صیغۃ بہا کقولہ والسماء ذات البروج والسماء والطارق وما ادریک ما الطارق النجم الثاقب والشمس وضحاہا والقمر اذا تلیہا فلا اقسم بالخنس الجوار الکنس
والنجم اذا ہوی فلا اقسم بمواقع النجوم وانہ لقسم لو تعلمون عظیم ومن الشواہد علی کرامۃ ذواتہا وشرافۃ حواملہا وانوام صونہا المرآۃ عن الاضداد والآلام
ودوام نفوسہا وفترۃ کانہا بامر اللہ الجواد وحملہا واسطۃ لارزاق العباد وجنات فی السماء رزقکم وما توعدون وکونہا مرتع الکلمات الطیبۃ
والدعوات المستجابات لقولہ مثل کلمۃ طیبۃ کشجرۃ طیبۃ اصلها ثابت وفرعها فی السماء ومن الشواہد بصرہ وشاشۃ تقع علی المتفکرین والناظرین فی
بدایع خلق السماوات فہا لہ یتفکرون فی خلق السمٰوٰت والارض ربنا ما خلقت ہذا باطلا وقد سوی ہدہم ویل لمن قرأ ہذہ الایۃ ثم مر بہا مسلما لہ
تجاوزہا من غیر فکر وفتر وتوبیخ المعرضین عنہ فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وہم عن آیاتہا معرضون وای تشہیر لہذہ المنقبۃ اہتم من الامر
والجاء الی السمٰوٰت التی ہی صلاب شداد محفوظات عن الخرق الا ان یبلغ الکتاب اجلہ ولذلک سماہ اللہ محفوظا کما مر وقال ایضا انہم اشد خلقا
ام السماء بناہا رفع سمکہا فسوّیہا فانظر الی ہذہ الفلکۃ والملکوت الوسیع بعد ذلک عجائب الغرائب والجبروت والاظن انہا المعہود بعالم المشہود لکن
عند الجہور الباعث لجاہل الحقیر فی عالم الزور وان یمنعہ النظر الی الملکوت السماء بان تمثلہ البصائر فتری فی رفیع السماء وضوء الکواکب فرقہا
فان البہائم والذر اذا شارکت فی ہذہ النظر بل انظر الیہا نظر اعقلیا فتنظر بہا الی ملکوتہا وتعبر من عالمہا الاعالم الخرق والخلق ثوبا وخاتم
بجبون علی مشاہدہ نقد بیض اللہ خاطرون وشہوۃ حیاۃ الدنیا وما اخطر بالک لا یتفتون الا ذواتہم المقدسۃ المنورۃ بنور الحق فضلا عن المتعالیا
لا شاہدتہم متحولہا ومتصولہا ومعشوقہا الا ان نفوسہم بین یدی عرش الحق الذی ہو معشوق الکل والمعشوق الاول فضلا لک ایہا المرجی ان یفیض علیک من وحیہ
الخاصۃ لعباده الصالحین ویہدیک الی صراط الحمد المستقیم المنعم علیہم لا الضالین ولا بد لک الا یجاوزہ الحد الا فی فضل الحامد
الا فما علی التزہید فی الدنیا شی الیک فضلہ عبادتک ثم الارض الخ ای فی مقرک فضل الحمد الا علی التزہید فیہا وغشی الیک فضلہ وبذلک
ثم الہواء المطیف بک الکشف لک ثم النبات فالحیوان فما علی وجہ الارض من ملکوتہا ثم عجائب الجو من ملائکۃ السحاب والرعد والمطر وسیاقہ
الی الفلک الذی یلیہا شاقبل الماء وتکابیل الاسقاء فتحتاج الی العلوم المتعلقۃ بہا من علم النبات والحیوان وعلم کیانات الجو ثم السمٰوٰت السبع بکواکبہا
واشکالہا واوضاعہا وحرکاتہا وانظارہا فتحتاج الی العلم الہیئۃ والنجوم وعلم السماء والعالم ثم الکرسی والعرش الحافظان للزمان والمکان
الحدود والجہات والابعاد والاجناس فتحتاج الی کلیات علم الطبیعی ومع ہکیان ثم الملائکۃ الذین ہم حملۃ العرش وخزان السمٰوٰت فتحتاج الی علم الشریعۃ
الحضر ومعرفۃ عالم الملکوت والجبروت وہو علم المبادی والغایات وعلم المفارقات ثم ضم فجاوز النظر الی وقت العرش والکرسی والسمٰوٰت والارض
وقت الملائکۃ والروح فتحتاج الی علم التوحید الذین سلکہ جمیع الانبیاء من لدن آدم الی القائم علیہم علیہم وہو الغرض الباعث لبعثۃ نبینا ہذہ سبیلہ
سبیل من اتبعہ الی یوم القیمۃ لقولہ تعم قل ہذہ سبیلی ادعو الی اللہ علی بصیرۃ انا ومن اتبعنی فبقیت ایہا الغافل وبین ما خلقت لاجلہ ہذہ الدنیا
العظیمۃ والاجرام الشاہقۃ والبقاع الشاسعۃ وانت لم تفرغ من اولیۃ العقبات وہی معرفۃ نفسک ثم تدعی بوفاء حق معرفۃ الرب تفوا علی معرفۃ
وعرفتہ تعم وحقیقۃ فیا ثکلی والہا ذا اطلع وفک غایۃ القصور وقصارۃ الغرور وقد ارفض قبل ان یتحکم بک ہذا الہیکل المرکب بتریخ ہذا
الغرض المحیر یا سلسلۃ السماء وانظر فی بانظار العلم والذہابۃ والحکمۃ لانظر البہائم الی الدور والاتاب الذی عامر وفی کواکبہا ان وطن نہا علی الدنیا

ودورها على الاستواء في طاعة الله الملك العلام من غير فتور في حركاتها ومن غير تقصير في سعيها وسيرها ولا تغيير في سنتها وسننها ابدا بجري جميعا في منازلها مرتبة بحسابا مقدرا لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله على ما استحال الكتاب ثم انظر كيف غير شكلها فصيرها على صورة الحمل والثور وبعضها على صورة الاسد والغرس وبعضها على صورة البشر من الراجل والنوابين وما من يحوم في الارض وطائفة اخرى في السماء ثم انظر الى عظم هذه الاجرام وقوة قواها وشدة انوارها وكثرة آثارها وقل لي هل تفهم الناظرون بعلم الهيئة على ان الشمس مائة وستين مرة مثل الارض في الاجساد فما بال هذه العظام الكواكب التي نراها اصغر منها مثل الارض ثمانين مرة واكبرها تنتهي الى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الارض في الاجساد فما بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وانظر كيف جبرئيل عن من عز وجل الكواكب قال ابي ع هل قال الشمس قال كيف لا تقول الا نعم فقال من عين قلت لا الى الساء الرابعة فانها تجري في مدار الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الا نعم عظم شخصها ثم خفة سيرها وسرعة طاعتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف اثبت صوتها مع اتساع كل سماء منها في مرأى احد مثل صغرها حتى تجلى في الارض وتغيب عن بلد احد منها في السماء التي فوقها ثم انظر الى جميعها بل انظر الى مدارها ومنشأها كيف ابتدعها ثم امسكها من غير عمد ترونها ومن غير حبل فترتبط بها بل استحفظها بعينه الى الاشتام وكل العالم العالم كبيت واحد والسماء سقفه والعجب مثل انك تطيل النظر الى بيت فيرتفع ويرفع فانك لا تلتفت بقلبك الى هذا البيت العظيم ولا الى سقفه رفيعا بالمنظر وغرائب حيوانات وبدايع نقوشه وفضاياه فما هذا البيت الذي شغلك وسع فضاؤه الهيئة ليس الملك الا انه بيت بل هذا بيت وهو الذي انفق دينا ودنيا وتوبيخ وانت معرض عن الملك ناس لذكره لانك لست بمثل فانك انت بيت لا ان معرفة النفس لسبيل معرفة الرب حسبنا منها وهذه الملائمة الواقعة بين المعرفتين والنسيانين قال الله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم قال نبينا من عرف نفسه فقد عرف ربه يا شغلت بطنك وفرجك ليس لك هم الا شهوتك ومشغل فانت غافل عن ربك الله تعالى وعن ملائكة السموات الا ما انت فيه من ملائكة الذين هم عباد بنية المعصوم كما سموا تر ولا تعرف الاسماء الا ما تعرف النملة من سقف بيتها ومن صنع الضفادع بيتها ولا تعرف من ملائكة السموات الا ما تعرف النملة منك من سكان بيتك التعرف بينهما انه ليس للنملة طريق الى هذه المعارف وليست مكلفة بأداء شكر هذه النعم الجليلة واما انت فالك استعداد واستدلال على ان تجول في عالم الملكوت فتعرف عجائبها شاكرا النعم الى ان اصطفاك الله تعالى خاصا لمعرفته وحمده بحيث ما اكملت وتيقنت انك لا على ما هو حضر بحكمته فلك شغل عن عجز عنه الواصفون واعترف بالقصور الملائكة والانبياء العالمون وتعجز ان ربك لبالمرصاد وانه لم انا حملنا فلك في الفلك المشحون الذي كما اطلق على الاولاد اطلق على الاباء لانهما ما خوذة من ذواه الصاب فلينسب الاولاد ذرية لانهم خلقوا من الاباء ذرية لان الاولاد خلقوا منهم والمراد بها الاباء ان كانت الفلك يعني به سفينة نوح ع لا المطلق وانما سميت بها لانها تحوي الماء كما تدل الفلك في المغرب وبه سمي الفلك بالنجوم اي من حملنا الاباء في الفلك المشحون لدلالة على قدرته الله عز وجل حكمته عنايته بهم انه حمل آباءهم واجدادهم الذين هم نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوء من الناس والدواب والوحش والطير وسائر ما يحتاج اليه من فيها مما سلموا من الغرق فانتشر منهم بشر كثير قبل انا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون لنجعل لهم من مثله ما يركبون وقيل يعني ذرياتهم الذين كانوا في اصلاب آبائهم في سفينة نوح فالكناية راجعة الى الذرية وقيل الكناية راجعة الى الفلك والمعنى انا حملنا ذرياتهم في اصلاب آبائهم في الفلك المشحون وقيل الذرية هم النساء لان الذرية تقع على النساء لانهن مزارع الولد وفي الحديث نهى عن قتل الذراري يعني النساء والصبيان والاول اصح لان سفينة نوح ع انما حملت الرجال والنساء جميعا وقيل اسم الذرية يقع على الرجال والنساء جميعا لان الله تعالى قال في سفينة نوح ع انا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون ثم قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني من مثل الفلك الذي حملنا فيه آباءهم وهو سفينة نوح ع ثم قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم يعني لا مغيث لهم ولا منجي لهم من الغرق ولا هم ينقذون يعني من هذا الغرق الا رحمة منا ومتاعا الى حين يعني الى آجالهم ومعاشهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة وما خلفكم من امر الدنيا لعلكم ترحمون اعرضوا عن الايمان وكانوا عن آياتهم معرضين وقيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

فقال لا نعم

وسننها

وقيل الذرية هم النساء

للتحريك لاصلها التحرك الدور المفارق من غير فلكي او اثباتي وثابتها التحرك البالغ

الملائمة

فلكه

قلة العقل فاعرفه ثم انظر كيف تحققت المتشابهة تامابين فلك المشحون ومابركبون اعني مراكب البحار ومراكب البرابي في الشكل والهيئة ثم المخلفة
والطبيعة ثم القوائم والاعضاء ثم الجري والحركة ثم الالات من الطناب والجاذ والاعضاء وغير ذلك مما يحتاج بيانه الى التفصيل ولو دعى ذكره الى التطويل
فنقض البحث جانبا لئلا نشتغل عليه خلفة تعهد هذه المخلوقات العجيبة العظيمة المنافع ثم في اجتاده تعهد عنها وعن منافعها بايوجز عبارة وانور اشارة فلو بسط ما ولي
واعلم اصلحك الله ان مثل الدنيا في هذه الدار مثل البحر والناس فيها كمثل السفينة في البحر الحكمة الالهية المتقنة الاداة خلق الله بحكمته
ومنحرها لان بضاعة واجراها برياح صالحة بها لايحمولها السير بهبوب الرياح المتحركة اياها الى الجهات فاذا سكنت الريح وقفت السفينة عن ذلك الحركة
الجري ولا ينقص شحم الانها الا ذهاب الريح من جملة الاسباب فرقة النفس والقطع عنه الافاضة ولا يتهيأ لان تلك الحركة ولم يعدّ من الله ذهب
من اعضائه شيء الا ذهاب الريح وانقطاع النفس عنه فقط ومعلوم بالبرهان ان الريح ليس من جوهر السفينة ولا السفينة حاملة لها بل هي محركة لها ولا بقد
السفينة من عملها على استرجاع الريح بعدذهابها بالجمل يعلونها او صنعة يصنعونها كذلك الروح الذي امر به ليس من جوهر الجسم ولا الجسم حامل للروح
ولا بقد احد من العالم على استرجاع النفس اذا فارقت تحقق ذلك وثبت ان جسمك كسفينة معدة لهبوب الرياح بها وودوعها عليها علم ان هلاك السفينة
اذا هلكت من احد الخانين لها بفساد جوهرها وتركيبها فيدخلها الماء ويكون ذلك سببا لغرقها وهلاك من فيها ان عقلوا عنها ولم يتدارکوا بالاصلاح
والتفقد لخللها كهلاك البدن من غلبة احد العناصر ودخول الرطوبة العفنة اليه من بحر الجسم من تهاون صاحبه وغفلته عنه فلا يتفقد روحه
معه اذا فسد فراجه وتعطل نظامه وتعوجت نسبة ضعفت آلته كما لا يبقى الريح للسفينة والريح الموجودة في هبوبها غير معدة كما كان الريح باقية ببقاء
علتها وانعقاد سحابها وان القسم الثالث فهو ان يكون هلاك السفينة بقوة الريح العاصفة الهائجة الواردة منها على السفينة بما ليس في وسع البشر
حمله ولا القدرة عليه فيضعف الآلة ويكسر السفينة فان كان من فيها عارفين بعلم السباحة الطمأنت نفوسهم وصوابقضاء الله فيهم فوعظ بعضهم بعضا
فيخف عند ذلك من الهلال في البحر كثير من خال الحكماء العارفين باحوال المبدء والمعاد الكاملين في العلم والعمل الناجين من غرق بحر الهيولى الغالبين بعلمهم
السباحة بل الطيران في جو عالم القدس بجناحي المعرفة والتقوى فاذا علمت هذا فقول الله تعالى في قوله تعالى ابتهم اشارة الى الروح الا
والفلك المشحون اشارة الى البدن المخلوق كالسفينة لاجل استكمال النفس واخلاصها من هذه الدار ومثل الاشارة لكونها في دار الفطرة لم اضعف
بالعدد عقلا هو لا بنا يكون كالآلة بالقوة فيحتاج كالطفل الى ما يكون له بمنزلة المهد فكونه مشحونا اشارة الى كون البدن مملوا بالقوى المدركة المحركة التي هي
بمنزلة سكان السفينة وغالها ولكل منهم عمل خاص في آلته مخصوصة لجريان السفينة وقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اشارة الى البدن الثاني البرزخي الذي يتعلق
به النفس وتركب عليه ما دامت تكون في العالم البرزخ عند القبر قبل النشر كما ذهب اليه الاقدمون من الحكماء ومال اليه كثير من الاسلاميين وعدل عليه الكتاب والسنة
وابن الامارات والشواهد كما ذكرت في النبوة والرؤيا الصالحة في حكايات الموتى وغيرها مما يوحى بيانه الى المطول الموعد ذكره مقامه البوم هذا في التنزيل
تنبيه عرفي فلنجعل هذه الدنيا الغابرة الهالكة الدائرة المهينة هي بعينها طريق الآخرة في حق من عرفها وعرف ربها العبد الى الله سبحانه الذي هو المعبر
انها منزل من منازل السائرين الى الله وهي كجزيرة في البحر اعدها الملك الزاد واسباب السفر الى المقصود فمن زود منها الآخرة وانتفع منها على قدر الضرورة
فقد نجت تجارته وفاز سعيه الآخرة ومن عرج عليها واشتغل لذاتها هلك وخسر خسرانا مبينا ومثال ذلك الخلق منها كقوم ركبوا في سفينة فانتهت السفينة
بهم الى جزيرة فعرفهم الملاح بالخروج لقضاء الحوائج ودخولهم المقام واستبطأ السفينة فخرجوا فيها فبادر بعضهم فقضى حاجته ورجع الى السفينة فوجد مكانا
خاليا واسعا ووقف بعضهم ينظر في ازهار الجزيرة وانوارها وطرائف احجارها واصنافها وعجايب غياضها ونغمات طيورها فرجع الى السفينة فلم يجد الا
مكانا ضيقا حرجا وكاب بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها فلم يسمح نفسه الابان يستصحب شيئا منها فلم يجد في السفينة لا مكانا ضيقا وزاد
الاحمال ثقلا على ثقل وضيقا على ضيق فلم يقدر على بيعها ولم يجد لها مكانا فحملها على عنقه وهو يئوج تحت اعبائه ويوبخ بعضهم الفباض وفي المركب ما شغلا
بالتفرج في تلك الازهار والشاول من تلك الثمار وهو في تفرجه غير خال من خوف الغرق والخذلان من التقطات والظلمات فلما رجع الى السفينة لم يجد فيها فارغا يبقى
على الساحل فانظر سر السباع وفرقة الهوام هذه صورة الدنيا بالاضافة الى اهلها وانظر الى اصنافهم بالنسبة الى العقبى فتاملها وتستخرج وجه الموازنة ان كنت ابصر
والمطابقة بفتح هذه الابتة الابتة من قوله وان تشاء نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين ان نشأ نهلكهم في البحر اذ احملناها
في السفن ونغرقهم بتهيج الرياح القهرية والامواج والاضطرابات من ثائر الغضب الالهي للفجار والاشرار الذين لا صلاح لوجودهم في هذه الدار فلا صريخ لهم
اي لا منجيهم ولا اغاثة لهم كما بقي انام الصريخ ولا هم ينقذون اي لا ينجون من الموت والهلاك الا رحمة منا بان تخلصهم في الحال من الاهوال الفرق والموت
الى وقت الاجال وموعد الانفصال والانفصال ومتعهم قليلا ثم نضطرهم الى النار ان كان من الفسقة والفجار لما في وجودهم مدة في الدنيا مصلحة لغيرهم في
عمارة هذه الدار ومتعهم متاعا حسنا الى حين لاجل استكمالهم مدة في العلم والعمل وصرفهم نعم الله فيهم في العبادة والطاعة وهذه من الزمان شكر الله سعيهم
لا فحوى النفس وشهواتها مع الموص وطول الامل وقرى الحس نغرقهم **حكمة قرآنية تجلى بها عناية ربانية** اعلم ان الحكماء المتكلمين
اختلفوا في حكمة تعلق النفس بهذا البدن المركب من العناصر المختلفة ودركها في هذه النشأة الجارية في بحر الطبيعة بامر اقصد من الزمان بعضهم

ولا يمكن الزيادة عليه حسب ما جبل عليه وفطر بحسب هويته بشخصيته من جهة الفاطر الودود وهو لسان عبادته وتسبيحه للحق المعبود وسبب تعلقها
بالبدن استخراج ما في مكمن ذاتها ومخزن هويتها من القوة الى الفعل والتحصيل واستكمال جوهرها بالكمال الاليق بحالها من تكرر الافاعيل وهذه
المرتبة من الكمال الاضافي الوجودي المختص بواحد واحد من افراد النفوس غير ما يمكن حصوله لطبيعة هذا النوع الانساني الذي هو الغاية القصوى
في الكمال ولطبيعة خاصة من افاضل افراده المقربين من الحق المتعال ولا ينافي ايضا ما ذكرناه شقاوة اكثر الناس من الكفار والجهال واصحاب
الشمال وحرمانهم وطردهم وبعدهم من رحمة الله المختصة بحال الكاملين في المعرفة والحال المقربين والسعداء المرتفعين عن مهابط الارذال
ثبت وسبق في صدر هذه الآية ان الذرية اشارة الى الارواح الانسانية والفلك المشحون الى البدن المملو من القوى والمشاعر الحسية وقوله وخلقنا
من مثله ما يركبون اشارة الى البدن الاخروي البرزخي المثالي فنقول ان النفوس المتعلقة بهذه الابدان العنصرية الراكبة على السفن الجارية
في بحر عالم الطبيعة منقسمة الى اقسام ثلثة المغرقون في بحر اللذات المحترقون بنار الشهوات فلا صريخ لهم من ابناء عالم التقديس وسكان الجبروت
ولا هم ينقذون من قيود العالم الادنى ومنزل الابالسة والشياطين المردودين الى اسفل السافلين يحطمهم نيران جهنم الاخرة التي قيل لها هل امتلأت
فنقول هل من مزيد ويعذبهم الله العذاب الاكبر بما لديهم من موديات الاخلاق الردية ومولات الملكات المردية ومنهم المرحومون لسلامة
فطرتهم وقصور معاصيهم وضعف علاقتهم الجسمانية فهم من اهل الرحمة والشفاعة سواء كانت نفوسهم عن الاخلاق الردية والامراض
النفسانية او كانوا ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وذلك لضعف علائقهم وقلة علائقهم فنجوا عن العذاب المهين بشفاعة الشافعين ومنهم
المقربون من اهل الكمال العلمي فلهم الحظ الاوفى والمنزلة العظمى سواء بقوا في الحساب مدة وتعوقوا في بعض المنازل بسبب تقصيرهم
في بعض الاعمال او بشؤم اقترانهم بجنس سوء من القوى المتابية عن طاعة الروح في حق الله المتعصبة في الافعال فقوله ان نشأ نغرقهم
اشارة الى القسم الاول يدل عليه مطابقة وهم مثل الهالكين في البحر من التجار والخاسرين وسعيهم وتجارتهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين وهو ايضا اشارة الى القسم الثاني دال عليه التزاما لان رفع المركب من الشيئين وقد يكون برفع احد جزئيه فيتحقق عند هذا قسم اخر
وهو الذي لا صريخ له من معلم او مرشد يتعلم منه طريق الهداية ويسلك به سبيل النجاة الا انه ينقذ وينجو من الهلاك بمجرد سلامة ذاته عن الوزر
والوبال لقلة الاحمال والاثقال وهو بازاء من ينجو من الغرق عند انكسار السفينة في البحر بيد صفراء من راس المال والربح فيحتاج الى
صدقة الغير وشفاعة من يشفع له من اهل الارباح ويسعى لاجله ما يتقوت به باطنه ويكسو به ظاهره وقوله الا رحمة منا ومتاعا الى حين
اشارة الى القسم الثالث من المقربين حيث امهلهم الله في الدنيا لاجل استكمالهم بالعلم والعمل وسلوكهم سبيل الحق وعالم القدس في سفينة
البدن حتى فازوا بنعيم الازل ووصلوا الى رضوان الله سبحانه ومشاهدة صفاته واياته قبل انقضاء الاجل وهم بازاء الرابحين بتجارتهم
في سفر البحر والواصلين سالمين غانمين الى منزلهم المعهود مع الاهل والولد واجدين غاية سفرهم وسعيهم من الكمال الذي بذلوا فيه غاية
المجهود واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون واذا قيل للمشركين والفجار المنافقين المغترين بعقولهم القاصرة وفطانتهم
المتبرة اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها واحذروا عقوبتها وعذاب نيرانها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا
بظاهرها زينتها ورونقها وتزويقها وذلك كما في قوله تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض لعلكم ترحمون اي لتكونوا على
رجاء رحمة من الله لان من خاصية الاتقاء استجلاب الرحمة الالهية وعن مجاهد اتقوا ما مضى من الذنوب وما ياتي من الذنوب اراد به اتقوا عذاب الله
بالتوبة للماضي والاجتناب للمستقبل وعن قتادة اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الاخرة وروى الحلبي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وسياتي لك لهذا زيادة الوجه تحقيق وتطبيق واما جواب اذا فهو محذوف
دل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين تقدير الكلام اذا قيل لهم اتقوا اعرضوا عن التامل في الحجج والبينات وعن التفكر في امور الاخرة عن ماخذ
العلوم اليقينية دون ظواهر النقول والحكايات مكاشفة قلبية اعلم ان العلوم المكشوف عند اهل الله ان تكرار الافاعيل والاعمال
يوجب حدوث الاخلاق والملكات وهي مما سيظهر في النشأة الاخرة بصورة تناسبها فما هو سبب ايلام الاشقياء في العقبى من الحيات
والعقارب والنيران والحميم والزقوم فهو بعينه موجود في سر قلبه ومكنون باطنه وان لم يكن يشاهده هذه العين وهذه الحواس لانها تنحصر
ادراكها بملاحظة الظواهر في صورها الدنياوية واما ادراكها بحقائقها وصورها الباطنية فانما يختص بذلك مشاعر باطنية ومدارك
اخروية فما ورد الامر باتقائه في قوله ما بين ايديكم وما خلفكم يرجع الى امر واحد تارة يكون في الدنيا بطور يناسب ظهوره في هذه النشأة
من صورة مشتهية ملذة يتلذذ بها الحواس ويشتاق له الوهم الحيواني والتخيل البهيمي وتارة يكون في الاخرة بطور يناسب ظهوره فيها من صورة
مولمة موحشة موذية يتالم بها نفوس الاشقياء ويتوحش منها كل من المشتغلين بها هنا قائلا عند كشف الغطاء ورفع الحجاب وحلول العذاب
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فبالحقيقة ما يكون في الاخرة سبب ايلام المعذبين ومنشأ عقوبة الفاسقين هو معهم
هنا وفي اهابهم من العقائد الباطلة والنيات الفاسدة والاغراض النفسانية والدواعي الحيوانية من حب المال والجاه والكبر والفخر والحسد
والرعونة والمكر والحيلة والرياء وطلب الشهرة وميل الرياسة وغير ذلك من الامور التي يندرج الجميع تحت حب الدنيا التي هو راس كل خطاء

وهو الشين الذى يتولد منه التحير للدنيا المعرض عن طلب الاخرة تسع وتسعون حية لكل حية تسعة وتسعون رؤسا بهشونة ولجوجة وينفخون فى
جسمه الى يوم القيمة كما ورد فى الحديث فى باب عذاب الكافر فى قبره وهذا الشين متمكن من صميم الكفار والمنافقين بهيئتهم ولكن لا بد وان يكون
اولا ثم لذة عن وسعة وانجاش هيئة وشكلة لسكون نفوسهم بمكدرات الدنيا ونوم غفلتهم بمرفدات لهوه واشتغالهم بمزخرفات هذه الادنى اهل
الاخرة لصحة معرفتهم وقوة بصيرتهم يشاهدون بالالهام هذه المشتهيات ويتقون سمية هذه الحيات المكونة تحت نقوشها المزخرفات المسودة
عواد والمكبين الى طلب اللذات وتحصيل المالوفات الحسية المعرضين عما اعد الله لعباده الصالحين من ادراك الحقايق المعقولات والمعارف
الالطيات ثم الاحسن ذات وذا ادنى سمعت تكلم فرقانى فيه ستر وباقى وهل تعلم ما الذى فى التعبير عن الصور الواقعة فى الدنيا التى هى دار
المتغيرات والمتحذ ذات وذا الوزاعة والحواسة بما خلقكم وفى التعبير عن امور الاخرة التى هى دار الباقيات الثابتات وذا الثمرة والجزا بما كانوا
ايديكم النكتة فيه ان نفس الانسان من جملة الكونات لها توجه طبيعى الى عالم الاخرة وعالم البقاء وفيه خلقت مجبولة بحسب الفطرة على ان
يسافر من منزل الى منزل وتتخلى من مرتبة الى مرتبة ومن حالة الى حالة ومن طور الى طور حتى ينتهى الى اخر منزل من منازل الدنيا واول منزل من
الاخرة ولكل انسان سواء كان من السعداء او الاشقياء درجة معينة فى الاخرة ومقام معلوم من الجنة والنار يقف عنده هو اخر سيره وينتهى
سفره اذ السلوك منقطع هناك فالمنازل والدرجات هناك بحسب مراتب السير هنا كما ورد فاذا تقرر هذا فنقول ما من منزل من المنازل
الدنيوية ونشاءة من النشأة الصورية الا وتجاوز النفوس وتخطاه وتجعله خلف ظهورها وما من منزل من منازل الاخرة الا وتستقبله نفس من النفوس
وتجعله نصب عينها ويكون حاضرا بين يديها فكل نفس من النفوس البشرية لها جادة معلومة عند الله تسير فيها بحسب ما يسر لها فان كانت بحسب
تقريرى القضا السابق انها من علية الاشقيا فى ابد الشقوة فى بحورها وتشد فى صورة طبعها وتتطور فى اطوار شقاوتها وتدرج بعد ما مر جزء منها
الى ان بلغ غاية اشدها الباطنى وان كانت بحسب التقدير من السعدا فلا يزال تقوى روحها بالاغذية الروحانية العلمية والاشربة العلمية فيترقى
من طور الى طور فى سعادتها وسلك سبيل سيرها ودرجات قربها من الارض الى ان بلغ اشدها العقلى ورشدها المعنوى فاذا رفع الحجاب وكشف الغطاء
كان كل واحد منها فى مرتبتها التى بلغت اليها طرفة عين وانما الغرض الاصلى من ارسال الرسل وانزال الكتب الاعلام والتاكيد لاهل الهداية وزيادة التنور
والترغيب والانذار والترهيب لهم وابلاغ الحجة على اهل الشقاوة والمجون وزيادة الابعاد والطرد والحجاب بينهم فان التعليم والارشاد لا يوجب لاهل الضلال
الاتحاد وضلالا كما ان الماء الصافى لا يزيد فى الجيفة الا نفضا وافسادا كقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقون وكقوله تعالى هدى للمتقين
عن النظر بعين الله ورسوله والتى انهم قابلون على احوال المبدا والمعاد ظاهرين عليها او موعظة خطابية اعرضوا عنها وانكروا الفائض الاولى للاستعداد فى الكون فى الخلق وشرائط
للبعض فذلك سبيل من ضل عن الهدى اما بكثرة حفدة اشتغاله بمتاع هذا الادنى واما باغترار بنفاسة الفراء وحجوه نماسوى ما ادرك ببصيرة من غير تقليد وتعصب فتضا
اعلم ان سبب اعراض الخلق عن استماع ايات الله وعن التفكر فى احوال الاخرة امور ثلثة احدها شوايب الطبيعة ومزيناتها وشواغل الحاده وملهياتها وثانيها نواجس الاشارة
وتخيلاتها اما الاولى فتكدها على الطبيعة وشهواتها كشهوة البطن والفرج ومحبة الاهل والمال والولد كما قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين القناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا واما الثانية فتكدها على النفس الحيوانية وهى اللذة الشهوية واجل رتبة من اغراضها ومقاصدها هى لذة
الجاه والعلو فى عالم الارض والرياسة على اصلها الاقران ضرب انسان سهل عليه ترك لذة الاكل المباشرة وجمع المال والنسا الا انه لا يمكنه ترك العلو والافتخار وهو اخر درجات
الدنيا الذى لا يمكن الوصول الى نعيم الاخرة الا بالتجاوز عنه كما قال سبحانه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين واما
الثالثة فكنسوبة الى النفس الامارة بالسوء وتزيينها الاعمال الغير الصالحة وتزيينها القبايح وابرازها الباطل فى صورة الحق بسبب تخيلات فاسدة
وتوهمات باطلة توجب حجاب المرء بنفسه منشاها خباثة الباطن ودناءة الهمة وشيطنة الوهم كما فى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وخصوصا ما يكون منشاها هذه العلوم الرسمية والفنون المشتهرة وهى اغلظها حجابا واعسرها دفعا
واكثرها فسادا واوا تواها انجابا للمرء بنفسه واغترارا بجاله فهى ما يقع لاكثر المتشبهين بالعلماء الحقيقة من اغترارهم بظنونهم الفاسدة وافكارهم الكاسدة
وتاسعوا من ظواهر احكام الشريعة وتلقفوها من غير بصيرة ولا دراية وضموا اليها دعاوى باطلة مقاصد شيطانية ولعلك لهم بما هم عليه من سمات الحكايات
والاشكال النوادر واجابتهم دعوة المضلين البطالين الفارغين لهم عن مقاصد الدين وهى بعينها استهواء الشياطين من الجن والانس والاغترار بخدعهم و
تلبساتهم المضلة المهلكة وهم الذين حكى الله عنهم تحسرهم فى العاقبة بقولهم تبنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين هذه
الامور هى جوامع اسباب الغوايات وابواب مهالك الخلق الباعثة على الاعراض عن تدبر الايات لقوله وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون وهى المشار اليها فى الحديث الذى صلى الله عليه وآله ان ملكا تتم مطاع وشح متبع واعجاب المرء بنفسه الا ان اعظم هذه الافات خفية
عن مكاشفة اسرار الدين ومشاهدة انوار اليقين الموجبة لاعراض الناس عن سماع الايات والحكم ولتسببها بالدنيا ونسبانها لهمام المعاد

وهو

وهو حسبانهم اهل الظن والمنى الراغبين في طلب اللذات العاجلة الباطلة هذه الخلق ورؤساء المذهب اهل الاجتهاد في طلب الاخرة والمعاد
وهو اعظم فتنة في الدين واشد حجاب في سبيل المؤمنين لان هؤلاء قطاع الطريق الحقيقة بالتعين وهل هذا الا مثل ان يظن بالجاهل المريض
طبيبا حاذقا وفاضلا متجملا الشافي المفضل ابدا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فلم يدرك منافعهم والافضل بهم الا القوابر و
الفضل الدائر في مزابل الجهال وان قطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون انا ارسلنا اليهم ان
ينجيهم الاخرامن من سماع الايات وتنبيها نها وانكار المعاف الموضحات هي الظلمة في البصر لقلب الصحيح في الصدر والوحشة في الطبع الوحشة المعيشة الضنك
في الاخرة والعمى والحرمان في الحشر ذلك لان قوام النشاة الاخرة للانسان ونفاسة جوهره وروحه بالاعتدال العلمية المعرفة والادراك الايمانية
اليقينية فمن لا معرفة له ازكى قوة وادراكا لحيوة العلمية لقوله ان الدار الاخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فبقدر المعرفة واليقين تكون كمال
المبدء والمعاد وبقدر قوة حيوة الانسان في الاخرة لقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومن لا نور له
لا عيش له في الاخرة ومن اعمى عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى بدئ في اسرار الاخرة يكون يوم القيمة اعمى لقوله
فمن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ولقوله ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وفي هذا تشديد على الانسان من ان يكون منسيا عند الله والنسيان من قبل الرب جل جلاله والهلاك الا صدد كل شئ منها
يكون بعلمه بل الصدد منه عين المعلوم به والمذكور به عنده كما اوضحنا الحكاية في انظارهم العلمية فافهم قوله جل ثناؤه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين اذا قيل المشتغلين بالجمع والادخار الناسين للاخرة والرجوع الى
الواحد القهار لا نهاكم في طلب اللذات وافتناء الشهوات وتسعير اقواتهم في ليعتبروا غلا الماديات وتقوم هم في واقل الحاجة الا تنفقوا شيئا مما رزقكم الله تطاعسر
واخرجوا ما اوجب عليكم اخراجه من اموالكم اخبح الذين كفروا وستروا انوار الحق بظلمات صفاتهم الرديئة وافعالهم البشعة للذين امنوا وشهدوا بانا نعرفهم
الله بنور بصيرتهم في منع حقوق الله وانكار فرائضه بل انكار احكامه ان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على طعامه لو شاء اطعامه المعرفة اذا لم يطعم دل
على انه لم يشأ فقد شبهه ومغلطة راحضة احتج بها طائفة من اهل الضلال الداخل اميل هذا الخيال اكثر من العوام والجهال العمى ومن من بين الغلبوة
فتظير هذا القول لقول الله ان الله غني عن عبادنا وغني عن ان يستقرض منا في معنى لقوله لهم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وغني عن المعاملة
معنا فاخبر قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم اموالهم بان لهم الجنة ولو شاء اطعام المساكين لاطعم ولا حاجة لنا الى اموالنا الهم فانظر كيف
كانوا مضافين في دعواهم وكيف هلكوا بصدقهم كاكثر المتكلمين في مجالس العوام والحكام المارين مع اهل الخوض مسائل الحلال والحرام بتسهيل بعض المعاملات
المقبولة من الفقيات طلبا للتوسعة واهمالا للتحريات فسبحان من اذا شاء اهلك بالقصد واذا شاء اسعد بالجهل يبتلي به كثيرا ويهدي به كثيرا واما فساد
جهنم رجيم فانه شبههم فبانه يجب بعلم كل احد ان الصفاء والاخلاق موارثة لا مكاسبة والمعاملات وان الاعمال العلاج لمرض القلوب في معاملاتنا في الصلاة
والامراض الباطنية خاجنة عن وصول العبد الى سعادته الابدية مما لا شعور بها لاكثر الخلق الا من الهم الله من الانبياء والاولياء ولكل مرض من امراض
القلوب دواء مخصوص وله قلة معلوم عند الله والطبيب الذي على الدواء علم يدل ذلك على ان الدواء مراد بعينه وعلى انه ضد مرضه ونقيض المطلوب لا يسمى
هو الشفاء اللازم من تناول الدواء فهؤلاء الجهلة الذين قيل لهم اتخذوا الاجل المساكين اكلوا اجل الله لهم قال الله تعالى للمساكين ولا
تحاضون على طعام المسكين في اموالنا وبيوتنا ومع الاعلام انفقنا او امسكنا بل بينا ام قصدنا فيه اكلوا بصناعة من العقل والتمييز وغرورا عظيما
الشر بحيلة المربية الضعيفة من الفطانة فصاروا غير السبيل وانحرفوا في مسلك المخمص الاضاليل علم بعلموا ان المساكين الاخذ لا للمن المال وهو
المهلك للذي المالين بل منك بواسطة من الجهل المهلك ويخرج من طبيعة حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة وحب الدنيا الذي راس كل فاحشة كالحجام
يخرج الدم منك ليخرج بخروج الدم العلة المهلكة من المهنك فالحجام خادم لك يجاب نفع اليك لانك تحضره وتجليه نفعا البتة لا يخرج الحجام عن كونه
خادما بان يكون الغرض به ان يصنع شيئا بالدم فهكذا الصدقات وانفاق المساكين بالمال الطعام مطهرين للبواطن مزكية للقلوب عن خبايث
الملكات وامراض الصفات المهلكات ولهذه الدقيقة امتنع رسول الله من اخذها وانهى عن اخذها كما نهى عن كسب الحجام وسقط الصدقة وشح الانسان
الناس وشرفا على بشريته عنها فاذا ثبت عندك ان الاعمال موثرات في القلب كما ثبوتها بنعت المقبول الهدايتوسيتها بنعت
المعرفة فاذا انكشف لديك هذا القول الكلي والقانون الاصلي الذي احكمه في جميع الاوامر والنواهي الشرعية وسائر التكاليف الدينية فاعلم ان الجواب
عن قول الكفار لو شاء الله اطعامهم مساكين لاطعمهم المشيئة من الله شيء غير التكليف وتكليف اعضاء بشيء من الطاعات جنبك اعلام الطبيب المشفق
دواء خاصا يوجب شفاء المواد الفاسدة كالحجامة وغيرها مع استغنائه عن ذلك وكذلك الباري يكلف عباده مع كونه غنيا عن العالمين ثم ان
يفصل التكليف بدواء والدواء من الطبيب بناء على علمه بعدم تناول المريض له فكذا تكليف بعض الاشياء وقضائه الثابتين بعد
قبول بعض العباد تكليفه لما في ذلك من المصلحة الكلية والعنايات فان رجعوا قالوا فما الغاية في التكليف بخوض لا يقبل ذلك من الكفار و
الفساق حيث لم يخلق المشيئة الا زائدة بقبولهم بل تعلقت بعلم قبولهم فلذا لم يشأ ايمان من علم من المؤمنين المطيعين الذين يوثر منهم الدعوة
والتكليف والانذار والتخويف بما انت عند من بحثها كما ان فايدة قول الله من تعود الا اصحاب العقول الصحيحة واما فايدة ذلك بالتسبب الى من حتم

الله على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة فكفاية قولنا الشمس بالدنيا الى الاكمه والاعمش واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم ثم الزيادة
غاية ذلك الزام الحجة والزام البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا
وهو بالحقيقة الحجة عليهم بانهم في اصل الخلقة انما خصوا اشقياء وهذا المعنى وان لا يظهر لهم ايهم لغاية بغضائهم كان الاكمه وبالاحرى الاعمى الاصم
ولا يعرف ان التفضيل منهم وان سائر الشرائط من مجازاة المرء وخلوه الميسور موجود وانما يعرف بغضائهم اذ بالاصنام تلك يعرف بغضوا الشاهدين عن
البلوغ الى قبول احكام الدين وادراك معالم الحق بالبين فوا البطل بالتسليم عن غشاوة الامر وامارة القصور وانما قيل اخيرا اختلف اهل التفسير في
هؤلاء الذين قالوا ذلك فمن الحسن ان هؤلاء هم اليهود حيث امروا باطعام الفقراء عن قتلهم انهم مشركون فزيف قالوا لهم فقراء اصحاب رسول الله فهم اطعموا
من اموالكم اذ عندهم انه يعتد به فوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم لشركهم وقالوا لو شاء الله ما طعمناهم
وقتلهم الزنا وقد كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلقون اصنامهم اوتاده فيقولون اصنامنا امرتنا بقتلهم زادوا وترفع قولهم الا
شاء الله اي قالوا ولو شاء الله لنا ولو شاء لاء نا فلانا ولو شاء كان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون من تعليق الامور بمشيئة
الله صحناه انعلم المتفولين بعنه هذا القول انهم كانوا راضين ان يكون الفعل والقدر من الله لانهم كانوا معترفين بالقدر قائلين بالقضاء وعن
ابن عباس كان بمكة رجل ذا قدر امرها بالصدقة على المساكين فقالوا لو لا ان الله شاء ان نطعم لما اطعمنا وقد
على الطعام ويرد ابناء الطعام في اي بذلك فقيل كانوا يقولون ان كان هو الرزاق فلا فائدة في التعب الرزق فلا تعبوا في التماس الرزق شيئا فقيل لهم فلا ادرت
باعطاء من حرمه فقوله ان انتم الا في ضلال مبين يحتمل ان يكون قول الله للكفار ويحتمل ان يكون حكاية قول المؤمنين لهم ويحتمل ان يكون
من تمام جواب المؤمنين فوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين كلمة متى هنا للاستفهام في موضع نصب بالظرف بمعنى اي وقت الكبر
سؤال عن تعيين الوقت المتأخر عن زمان المتكلم او عما هو اعم من الزمان كالمكان من موجودات هذا العالم لانه كما ثبت في مقامه ان الحركة سواء بقيت بحيث
سائر الحركات المتقدمة والمستقبلة وما يطابقها من الازمنة والزمانات كان موضوعه بحيث سائر الابعاد والاكنة والمكانات حاضرة تماما عند
الله عن هذا العالم لانها واقعة في مكون حجب السموات عنه وما كانها نوعا خاصا وان لا يمكن السؤال الله تعالى وان كان السؤال بما هو عالم الامر
لم كان واحد الحقيقة والمقدور الفيوض بالامور الغيبية كلها اسئل على العلم الاتي في حيث هو في هذه النشأة الدنيا وقد ان يحيط بها احد هذا واما في
الدنيا ولم تخلص عن قيد الرسم واسر الطبيعة وغائر الهوى ولكل موطن ونشأة نوع خاص من السعوة الادراكية ان لكل حس من الحسيات ما
مخصوصة فعلم المبصرات عند البصر وعلم المسموعات عند السمع فكذا علم الشاهد مردود الى من كان عنده تقرر حقيقة وليس للكفار قوة ادراك الشاهد
كما ليس لاكمه ادراك المبصرات فقولهم متى هذا الوعد سؤال انما يحتمل الجواب عما يتعين عند موجبه كان سؤال اية عين وبمارة الغائب
عما يحتمل الجواب عنه على موجبه فان امر الشاهد اذا كان كذلك البصر وهو اقرب فكان قد سئل الا عن الزمان استحال الجواب لما تبين عنه وسئل الا كمه
او وصفه المبصرات الملونة فما كيف ثم هذه المبصرات او كيف تلمس هذه الملونات والجواب الحق هو ان علم المتقول به عند المتقول لا يمكن
طلبها بالدوق واللمس فالجواب الحق مع الكفار اذا قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ان بها العلم العلم بان لا يعلمه كما وقع في القرآن من قوله تعالى
وعنده علم الساعة فمن يرجع الا الله عز وجل وحشر البشر كان عنده فلا بد وان يعرف حقيقة الشاهد بالضرورة لامر هذا الله وعلم الشاهد فان
بالضرورة لا تقوم الساعة وعلى وجه لا يعرفه من يقول الله كما تقدم في الحديث عن صلى الله عليه وآله فثبت بهذا تحقق تحقيقا لا شك فيه ان علم الساعة
لا الله تعالى كما قال سبحانه البر يعلم الساعة وسؤال الكفرة والجهال عن ذلك نوع من الضلال والضلال وليس الذي يؤمن بالله واليوم الآخر ان
نعلم من اسرار القيمة وغوامضها ما دامت في هذه النشأة البشرية الا ان يؤمن بالغيب فيصدق بما جاء في الشريعة الحقة عن الله تعالى ان
من جنس الخير والايمان بالغيب لا يدرك بالحس والبديهة وبالجملة ان تستشرف الاطلاع عليها من غير جهة الايمان بالغيب فان زيدان تعلمها
بعقلك المزخرف فعلمك المزيف فتكون كالكافر الذي يريد ان يعلم الاوان بدقة ادراكه وتفتيشه او بسمعه وهذا عين الجحود والانكار او يحاول ان
يعلم الطعم بادراك الاخرة بعلم الاستدلال وصنعة الكلام عين الجحود والانكار فمن اراد ان يعرف القيمة بعلم الاثر المعروف عند عقله المشهود
عنده حجة ما وصلا يشعر بنا مل العقل في حال الاكمه كيف ينبغي لمن ان يوصف بالايمان من طريق الغيب من غير تشبيه ولا تعطيل ثم طالبه على ذلك نفسك
بمثل هذا الايمان في تكوين موصفا بالغيب فيشعر لك ان تخبر موصفا بالاخرة كما قال سبحانه يؤمنون بالغيب يقيمون الصلوة الآية قال وبالاخرة
هم يوقنون فكانوا اكمل مؤمنين بالاخرة ايمانا بالغيب هذه المرتبة في الايمان بالله واليوم الاخر يبادي بالمؤمن الى العلم بالاوكان من الصلوة
والزكوة وغيرها والاعمال الصالحة بصقيل البينة وصفاء الطوية بخبره الى امر بشر الايقان لقوله تعالى فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين **اشارة**

لبست منسلكة مع هذه الواو في سلك واحد وكذا ليست جزء الاخرة ٣

لتبين فيها الشاهد الى ان منه الدنيا التي كتبشر طرفا الوقات ولا كتبشر شاهد الاخرى الى سائر بشر كالجنة في قابلها فان الدار الاخرة
للحياة الدنيا كتبشر فوق هذا العالم الى ما فوقه لان كلا منهما عالم اخر وللاخرة عالم تام براسه لا يعوقه شيء من اشياء هذا العالم ولا يشمل
بغيره ولا هو واقع في حيز من حيزات هذا العالم بحسب المكان والمكان بل بتبشر شاهدا الى ما في هذه الدنيا اشبه بتبشر محيط الدائرة المركزة فان
تبشر بعض الخط الا بعض اخر وصاعدا الى غير وهكذا الحال في قياس اينها الا بون هذا العالم الا ان القيمة وكانت فاقعة في نوع شعل من اجزاء هذا

الزمان الدنيا وفي البعد شطرين ابعاض هذا المكان الحي كما زعم اهل الظن والتخمين لكان بعيدا غاية البعد من المقول الانساني وهو باطل لان الله تعالى وصفها بالقرب منا بحسب الزمان والمكان جميعا اما الاول فلقوله اقترب للناس وامثاله واما الثاني فلقوله واعتدوا من مكان قريب يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا فكان بنيانه يشاهد خارجا من الجنة وبنيانها اول ما يبدو من ثمارها وفواكها وكل علمائنا منهم المؤمنون بالله واليوم الاخرة كانوا يشاهدون الجنة وهي كانت قائمة بحضرتهم لانهم كانوا المخصوصين بالدنيا والحق واجبين الى الله ولهم حكم رسول الله بكونهم خلقا مؤمنا حقيقيا ما لم يكن شاهد اليوم الاخرة ناظرا اليها حسبما قال اصبحت مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها فقال له اصبت فالزم هذا الحديث متفق عليه بين الفريقين وان اختلف في بعض الالفاظ فثبت ان قيام الشاعر قريب عند اهل الحق واما اهل الظن والتخمين وارباب المجاز فمن غير خوض في الكلام من غير خوض في المعارف وتثبت لا يقولون ان يوم القيمة بعيد لغرابة الانسان بحسب الزمان واما اظن الشاعر فانما يحسب المكان ويقدرون بالغيب من مكان بعيد قوله يحسبون انهم ينظرون الاصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون قرأ ابن كثير وشيبة وابن محيصن وحميد بن قيس عن الاعشى وروح وزيد عن يعقوب يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وقرأ ابو عمر بفتح الخاء ايضا الا انه يتمم الفتح ولا يشبعه وقرأ اهل المدينة غير ورش يخصمون مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون بكسر الخاء من خصم وقرأ يخصمون مكسورة الخاء مشددة الصاد اتباعا لاتباع الياء الخاء في الكسر كشف الظلمات قال اشرنا في الاية السابقة ان من المقتضى من الاسرار العظيمة الذي لا يمكن كشفها للمحجوبين بحسب هذا الزمان والمكان والمحجوبين ليحجب هذا العالم مع هذه الاقران ولم يجعل الانبياء عن كشفها للناس مأمورين وعد الحواس يسئلونك عن الساعة فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها بعثت لا رضعتهم في كشف حقيقتها بل لهم ان يتدبروا باصولها وشمايلها وبعض احوالها واشراطها وعلاماتها ولهذا ذكر الله تعالى منها شيئا من اشراطها وعلاماتها وبشر غيرها اي المحجوبين بقيوم هذه الشاة الغائبة ثم امكنهم ان ينظروا من حالاتها الا صيحة واحدة اي نفخة واحدة وهي النفخة الاولى التي تأخذهم بغتة وتفنيهم كلهم وهم يخصمون يتشاغلون يخصمون انهم في شهواتهم ومجادلاتهم في معاملاتهم ومتاجرهم يتبايعون في الاسواق ويتبايعون بالاموال والاقوات يتفاوضون بالاثمان والالقاب يساومون بها يتشاجرون ويتخاصمون به وبالجملة بغتتهم وهم في امنهم وغفلتهم كما وقع في الحال يوم يجمع الخصمين والرجلان قد نشرا ثوبهما يبتاعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلة فيه الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يخصمون هل ينزل بهم العذاب الا متى يخصمونهم بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الجنة انهم لا يموتون وهو شيء ضعيف والنفخة هي النفخة الاولى بصيحة هائلة مهلكة وهذا لفظ كاشف عن معنى الناشئ الفاعل الخوف انشأه السكوت وافاده الارواح اما في هذا العالم بوساطة ملك وحاني او روح بشري في عالم الاخرة بشبهها له بالنفخة مأتاة الثاني كالفهم وهو اشهر الموجبة لاشتغال الثاني الكاشف اوحى الى الفهم بسبب مجلي وتلك النار اخروي ثمارها وذلك لان النفوس الحيوانية الانسانية بمنزلة بذر اثمار او انوار ملكوتية حاصلة في هذه الاماكن لتلك اعضائه الدنيانية والتجارة المجاورة بسبب ثمارها لتلك النار عالم الملكوت حاد ثمرتها عند حصول الاستعداد التام والشوق التام الى كما في قوله فاذا سويته ونفخت فيه روحي او بواسطة عبده المقرب كما في قوله نفخ فيه ويكون تطهيرا بانذاره وكما ان النار الدنيانية المجاورة للنار الجنة انما يشتعل بواسطة نفخات صفدة بعضها بحسب اصل الحرارة والكون وبعضها شاة النضج والنار بة وبعضها النور الاضاءة بكل خلق الله في شاة الانسان صور ثلثا النفخات الثلث فالنفخة الاولى يتولد قوة النماء والتغذي والثانية تتولد قوة الحس والحركة والثالثة تتولد قوة النطق وادراك المعقولات فالاول كان الانسان بمنزلة حيوان ذي فيلسان كمن ينتبه من نوم ثقيل والثاني بمنزلة من ينتبه من نوم الغفلة وينشط من عقلة الحيرة قائما منتصبا بطلب العلوم ومعرفة الاحوال والتفطن بخيال من اوجده ويعتبر من نوم الجهالة بسنة النباتية ومن نوم الحيوانية بنباهة الفهم غائبا يحفظ ما لقن من شرائع الكاسبين قيل بر وجواده نفخة في سلك عيشة الصالحين انما تستكمل بعد الانتباه بكمال يعقبه من سنا عالم النفخة وقوة النذير بالقارعة ونفخات لقوى بعدها انتباهات ثم سبحانية يرتقي بكل منها من عالم الى عالم ومن نشأة الى اخرى حتى يأتي الغاية القصوى ويرجع الاوبة الاولى بعد استنارة بنوره القدسي وجوع النار الكامنة في الحطب بعد حصولها بانفاخات واشتعالها الى ان عطيته نور هذا العالم الادنى فالعالم بمنزلة شجرة ثمرتها الانسان والانسان كشجرة ثمرتها العقل النظري وهو كلمة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وهو ايمان كشجرة ثمرتها العقل الفعال والروح القدسي الذي كادت زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا الروح القدسي كشجرة ثمرتها لقاء الله الواحد القهار بعد ان يؤتيه الله نوره من يشاء من عباده فارتقى نور العبد الى نور الرب بعد ان هبط منه وحصل بتجربة في مكان الكون فاذا علمت هذا فاعلم ان وحدة النفخ وكثرة ما تعلق به هو كثرة تولد ما كان لمجموع النفوس الارواح بالجميع لعالم وحدة بها يكون الجميع امرا واحدا كائنا في مقام فتكون النفخات المتعلقة بها نفخة واحدة وايضا قد تثبت وتحقق وانكشف وتبين ان التعاقب والتجدد والتكثر والتعدد الواقعين في هذا العالم بحسب المحسوس والغيبة المكانية والمحيط الخالية في الزمانيات انما يكونان بالفياض الالهي الموجود الواقعة في عالم هذا العالم بعد وجود كل منها بما دام مخصوصا وحاضرا في زمان معين واما بالفياض الالهي والشؤون العقلية والنفسية فما هو فوق الامكان ووراء الحدث فالمتغيرات الزمانية كلها كان واحدا المختلفات المكانية كلها كنقطة واحدة فعلى هذا كون النفخات الكثيرة حسب كثرة المواد الازمنة ونفخة واحدة بالفياض الهي لا يحتاج الى مؤنة زمان ويرتفع الالتباس

بان

بان جميع الممكنات حاصلة من نفخ واحد من جناب الحق ونفخة واحدة وكلمة جامعة هي كلمة كن عبر عن انبساط الفيض المقدس الوجودي عنه تعالى على جميع
الممكنات بالنفس الرحماني المشتمل على الحروف الوجودية والكلمات الكونية الطالع من افق شمس الحقيقة في صبح نور الازل المشرق في اقليم الهوية المكنز
وسطوح قوابل الماهيات الاستعدادية المتعلم باعتبار كل موطن من مواطن القرب والبعد منزل العلوي والسفلي الجواهر العقلية والنفسية والطبيعية و
الاعراض الكمية والكيفية والنسبية ثم اعلم بعد ذلك ان من الجائز ان يكون نفختين واحدة احياء لقوم واهلاكا لاخرين اما بحسب الاختلاف في نحو الصدور من
النافخ رحمة وغضبا كاختلاف نفخة من الانسان توجب حصول النار بترا واخرى منه توجب خمادها كما مر الاشارة اليه في قوله تعالى فاذا هم خامدون واما بحسب
اختلاف القوابل مع وحدة النفخ بان تكون نفخة واحدة رحمة على قوم وغضبا على اخرى وجنوده لقوم ورحماة الاخرين او يكون ذات حد واحد وكراهة
وشقاوة لقوم في وقت اخر ويكون مكونها الطابقة في اعتبارهم هو خيرهم او محبوبا عندهم وهو في الواقع شرهم كما في قوله عليه السلام ان تكرهوا الابتلاء الاولى كما خرج افقه
الحنين من مشتوق بطن امه الى فضاء العالم وهو مكروه له مع كونه عين الرحمة لعبد نفخة في قوابل الطبيعة التي افرغها وتجلى الماهية التي اجرى حكمها منذ كونه
نطفة وعلقة من تلطخه بالانجاس في علقته بدم الحيض وهو انجس الحرامات واخلاده الى ارض الرحم بحجب الظلمات فطرق عن طرق نفوذ الانجاس والاخباث و
عوضه عن دم الحيض بلبن سائغ شرابه من منبع ثمر كالجليل المتغذي به بدنه وينمو فواه الحساسية فيشيخ في سعة العالم وينعش في فضاء الارض
من حين تبدل به الارض عن ارض الرحم وينبو عنها حيث شاء فخرج من ثوب الشاهقة كيوم ولدته امه كذلك اذا بلغ مدة العلم والتمييز وخرج من رحم
الجهالة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهل والنقصان وسيأتي العهد والحرمان وطهره عن دنس الغباوة والضلالة وعوضه من الاغذية الحسية منذ
اخذت في النقصان والنقص بالاغذية النفسانية التي هي الوان المعارف والتصورات والاغراض الانسانية ومن همتها ينبغي ان يعلم ويتحقق ان الله
الدنيا والاخرة لما كان واحدا وسنته لا تتبدل ولا تتحول فاذا كان منذ كون الانسان وخلقه من المدة كونه جمادا ونباتا ومضغة وعلقة الى تمام خلقه
وكماله عقلا كل صحيح من الله وقصد عليه ونفخة نفخت فيه بوجه ما من الوجوه التي هي اشرفها على الاطلاق ان امانة الله وقوى غير الانسان واخر اجبار ناته وعن بطون
العالم بوجه ما جنوده كاملة تامة لا نقص معها ولا زلل ولا خلل ولا مرض ولا اخر ولا نقص يحكم عنه ذلك رجاؤه ويشهد لهم نحو حي الله بان الصحة العظيمة وان كانت
طويلة وفرع اكبر وزلل عظيم صبغ بها من السموات والارض الا جناب الغفرة اربح وقضاء الرحمة ابسط واوسع بل ما لكون هذه الصحة لطفا لطائفة وان
كان نحسا لاخرى او يكون اماتة فتاة اخرى كما ان موت الحواس جنوده للعقل وموت الاناة جنوده للحقيقة لان الدنيا والاخرة متقابلتان فما بوجه فناء
احدهما فهو بوجه بقاء الاخرى وسيأتيك زيادة كشف في تفسير النفخة الثانية قوله تعالى فلا يطيعون توصيه ولا الاهلهم يوصون هذه الجنا
عما بقي الناس في النفخة الاولى عند بقاء انشاءة عمر من الاحوال الاهوال فاذكر من الاحوال المشتركة بين الفتيان الكبرى والصغرى اما انهم لا يطيعون
اي لا يقدرون على الاتيان التي من شانهم في امر اخراهم او في اعمالهم لعلمهم بانقطاع العمل والتي عند قيام الساعة وانشقاء العقب الاعمال والولد بعد
الموت كما قيل الشيء ملائم واضافة البر متوقف على بقاء ذلك الشيء المتوقع البر بل بقاء الطرفين والاول متصف في البقعة الصغرى والثاني في الكبرى
واما نفي القدرة على الرجوع الى اهلهم لما علمت سابقا استحالة رجوع النفس من منشاه وصوابيتها الى انشاءة سابقة عليها لان الطبايع مفطورة على التوجه
الى غاياتها الذاتية والتوجهات الفطرية والطوارئ الطبيعية ممتنعة الانعكاس والانفكاك وفطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذ
هذا اصل متين فدايفي عليه كثير من القواعد الاحكام وقد بنينا عليه ابطال الشائع كما هو مذكور في مقامه قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون هذه النفخة الثانية التي يحيى بها اموات العيون للعبث والنشور وان للنفخ صورة ينفخ هو وهو سره واما صورة فاخراج
الهواء من جوف النافخ الاجوف المنفوخ فيه لتفعل الحياة النفخ وبالجملة لقابل الصورة الثانية فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ مستحيل في حق الله
لانه قيوم صمد لا جوف له والسبب والنفخة غير محال في حقه وقد يستعار باب السبب والمسبب عن المسبب والفعل المستعار منه فيعبر عن نفخة الغضب بالغضب عن نفخة
الانتقام بالانتقام كما في قوله تعالى وغضب الله عليهم وقوله فاستشاطوا فهم فان حقيقة الغضب مستحيلة في حضرته لانه عبارة عن رقة تغير وتقصان في النسا
يناذي به وينتشي بالانتقام ونفخة اهلاك المغضوب عليه او ابلاسه عبر عنه من النفخة فكذا يعبر عن نفخة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ فيجوز ان يكون
مجازا مرسلا هكذا ينبغي الايضاح عندي ان النفخ ههنا عبارة عن ايجاد وانشاء الارواح تشبيها بانشاء النار كتشبيههم الرمي بالصوت على وزان تشبيه
الارواح الكاملة في مكارم استعداداتها من الابدان وغيرها بالبزاقات المخففة في مكارم مواقعها الجليلة والخفايا فيكون في الكلام استعارة
مصرحة او مكنية او تمثيلا على ما يأتي عبارة وهذا اذا كان موضوع هذه الالفاظ ما اشترط فيها كونها ذوات اشكال واوضاع وهيئات حسية او لا
فمن الممكن ان يستعمل ولو بحسب العرف الخاص ولسانا الشريعة مستعملة في معانيها المجهولة عند اهل اللغة فالصور بسكون الواو هو في اللغة بمعنى القرن فا
افضل كما علمت لما يقع به النفخ مطلقا سواء كان من قرن او جوهر اخر سواء كان محسوسا ام غير محسوس بل هو جوهر من جواهر عالم الملكوت الاعظم اسمه روح
القدس يحيي الله اموات الاشباح الانسانية بالارواح النفاخة من هذا الروح الاعظم وهو الذي استعمل في نفوذ النفس في قبلة النطفة عند التسوي
او كما اشار اليه البر تقم بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقد علم ان النافخ ههنا انما هو الله وبواسطة ملك مقرب هو الروح الاعظم فيضاء
القدس المتوسط في فيض الحيوة العقلية والنور المطلق بين الله وبين الارواح الجزئية الانسانية التي هي انوار ملكوتية متعلقة بالابدان كتوسط
الشمس في فيض النور الحسي والحرارة الغريزية بين الله وبين الاكوان العنصرية وطيابعها المسخرة بالانوار الحسية والحيوة النباتية ومن جعل الصور

جميع صوره واكد ذلك بخرك الواو وفي قوائم بعض القراء والمراد منها الصوره النوعيه بقيتها الاجسام الانسانيه لقبول النفس وتكون المراد
منها ما بقبل النفخ الالهي الاما يقع به النفخ من الروح الاسرافيلي المشار اليه بقوله ونفخت فيه من روحي فان قلت جميع الاشياء انما حصلت من ايجاد الله
لها بامر كن وفيضه فما معنى هذه التنبيه فانها تما يوزن بميزان الفضل والاقتران فان كان لتنبيه النفس لان وجود هذا الروح منه غاجبي ذلك وذلك لتنبيه
البشر الى الطين ومنه فلا يصح سيدنا المرسلين عن الله وان كان معناه انه خرج من الله فاض على الملائكة كما يفيض الماء من اناء مملوء الى اناء او كما يعطي العالم
على السائل فهذا يوجب تجزيء ذات الله الواحد وتكثيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهو ممتنع فتبطل كون الفاضل منه شيء عن شيء قلنا الكلام فيه نحو
والعبارة عنه فاصرة عن بيان مفهوم هذه الافاضة ولتكثف الضعفاء العقول الفاسلوفين مرونة في ادراك العلوم الالهيه مثال الشيء في هذا
القول فان الشمس لو نطقت وقالت افضت على الارض من نوري لكان حقا وصدقا ويكون مفهوم هذه النسبة ان النور الحاصل منها على وجه الارض من جنس
نورها الذي بوجوده الكونات ونشوء الحيوان والنبات وانبعاث النابتين من النمو من مراقدهم كعنبي الاموات ويفهر الظلمات ويعذب الكثير الحمأ
والصوب بسقاطه ويطرد الموذيات ويعيد مرتبة الجزء الشليل بوقليم الساطعا وهذه الجنسية ثابتة وان كان الفاضل نور الواقع على وجه الارض من النور
في غاية الضعف بالقياس الى نور الشمس فعلى هذا القياس قد علم ان الروح منزه عن الجهة والاشارة والجسمية لوازمها المكانية في تعلم العلما بحقائق
المهيات والاطلاع على الغيبيات والاقتدار على احضار صور الجزئيات واستخدام ملائكة القوى والروحانيات واخذ الارض بقبضته وطي السموات
بيمينه وهذه كلها توجب صفاته لرب الله وتقدس عما اشار اليه الحديث المنبوه فلذلك وضف له هذه الاضافة المعنويه و
خصت بهذه الكرامة الالهيه من بين سائر الموجودات لكونها لبساطتها وتجردها المادياتية والاحاطة بالعقليات تولد من الاجداث وهو جمع جدث
اي من القبور وهي لغة اهل الغالبة وبقول اهل الشام فاظنا بالفاء والنسول الاسراع في الخروج اي يخرجون سراعا من القبور الى الموضع الذي يحكم الله
فيه لاحكم لغيره هناك مكاشفة في امنية وهي من الاسرار العظيمة المغفلة بقوله تع فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون امرا لما تحقق
انكشف لذوي البصائر المستنيرة بنور الله الصمد المنشرح للاسلام ان الدنيا مثال الاخرة والقالب مثال القلب فاحوال الكل منها شاهدة على
احوال الاخرى والغافلة بتغير الشاهد والعلم عنوان الباطن فمثل الايمان من القبور الى المواقف الاخرة كمثل الارواح من الابدان الى المواقف الاخرة
بعلم ان الرب تع غاية مقصد الانسان وسعيه كما ان مبدء كونه وحدوثه ومنشأ خلقه من عند قوله تع الابهم ينسلون وهذا مما لا يتيسر لاحد الاطلاع
عليه الا من حضرة معرفة مبادئ كون الانسان وغاياته بعيدها فضوء وتحقق الانسان ذو وجهين احدهما مظلم مغبر فاتر قابل للفناء والاخر
منها روحاني نابض دائم بقاؤه على الفياض نباتي ببقاء دثير الحي الفيوم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والوجه الحسي انما هو
وقوامه بالوجه النفساني ومنه يسيل الجزء المدد الى هذا الوجه وانقطع عن هذا فيضه لحظة لخرب بيت بعينه وانهدم بناؤه وتعطلت الاية وتمخضت صورته فاذا
اذا طلبت مبدأ الانسان فتشت عنه فعليك ان تطلب وتفتش مبدأ جوهره جميعا الحسيما ذكرنا فاعلم اولا ان غاية كل شيء مرتبط بمبدئه بل هي بعينه وتحد
الاشارة اليه مرادا وان المبدء الغاية كلما كانا ارفع من الوقوع تحت الاكوان المتغيرة كانا الى الوحدة والجمعية اقرب كلما كانا اقدم وانزل كانا الى التعدد
والافتراق اميل ثم اعلم انه لا بد من الخلق المردود على المبادئ والمآب عند النزول عن عالم الوحدة والجمعية ثم الصعود اليها انما عند التوفيق بل لكل من
الاكوان الطبيعية مبادئ مرتبة في النزول وغايات مرتبة في الصعود الى الحق ومبدأ كل شيء وغايته معرفة المبدء والغاية للانسان بل لكل شيء افضل
اجزاء العلوم الحقيقية والمعارف النبوية والعلم بحال الانسان وما يؤول اليه من حاله من اهم المطالب هو الداء الناتج والدواء الناجع الاعظم والاكبر هو الجهل
بالاخرة هو السم الناتج والمرض المهلك وتكون نزاعة النزع عند الموت والفزع عند البعث النفوس المريضة ابناء الجهالة الذين عرفوا فجيعة من اين
ان ذهابهم الى اين ومن اين اتوا في كل واحد احد من الافاعيل التي هي اغيار اختيارية واطبيعية غير واعية وتدبر فيها هو المبدء على وجه الذات لسلسلة
وما هو الغاية لوجودها العلم بيقينيا ان الغاية في كل شيء هي بعينها ما هو المبدء فاعلم وجه شرف وارفع ونحن بين العلم بحال ابتداء المبدأ المتعلق لوجود
الانسان بكل اجزائه على وجه الاجمال ونشير الى ان العلم بالغايات مرتبط بالعلم بالمبادئ ليتضح بتكشف من ذلك الحكم بان الارواح الانسانية لها
من وجوهها الاربعة اقدار اضيئة مرضية ناطوة واما مخوسة منكوسة لوقوعها مقبلة بالسفل سافلة مخوسة بالاغلال معطوفة من بانيها
معذبة بنار الله لو نرى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ليتحقق ان الكل مع اختلاف وجوههم متساهمون نكرة نشأتهم وطالاتهم واحوالهم
البيرتع ويكشف قوله فاذا هم من الاجداث الابتهم ينسلون واما تحقيق مبادئ تكون الانسان وانبثاثه تحشر بكل اجزائه الحسية والروحانية مبادئ
جوهره الحسيما بعد الانبثاث القصوى المشتركة بين الكل من الملاء الاعلى والجواهر الملكوتية امورا وهاها القوة الجسمية الانبتية الاهي قوة صوفية واستعداد
محض ثم مرتبة الجسم المطلق الذي لا نعت له سوى الامتداد والانبساط في الابعاد وهو مناط النقوش الامر ومنبع الحمل والبيان والكفاءة لاخصوصية
جزء منه عند جزء اخر والعلم ليس الا ادراك صورة الشيء وههنا غاب الكل عن الكل والنقوش انطبعت به غائبة عن نفسها وتنبثق غائبة عن نفسها وربها نسوا الله
فانسيهم انفسهم ثم للجسم المطلق المركب الذي وجد له صوغ طبيعية غير الصوغ الامتدادية هو مبدأ الكيفيات الفعلية والانفعالية ثم الجسم النباتي الذي
له صوغ تفعل النماء وتطلب الغذاء كالنطفة التي حصلت فيها قوة الحي والنشوء العلقة ليصير بعد ذلك كالمضغة ثم الجسد الحيواني الذي
يقبل الحس والحركة الاختيارية كالجنين والطفل ثم البدن الانساني الذي فيه قوة التمييز بين الضار والنافع والجزء الشريف منه خشية واجزاء

منذ اخلاق وحشر يحيى الانسان عزيزا بريئة سبحانه بحسب هو بنية الحيوانية واما المراتب التي له بازائها بحسب هو بنية الروحانية عند ذوي الابصار فاولها
كمال النفس وتنعلها بالجسم المفرد الذي لا يتغير حتى الجنين ثم تكون اسمها في هذه المرتبة الطبيعية ثم كما لها عند كونها في الجسم المركب اسمها عند ذلك القوى
المزاجية ثم كونها مدة احياء الانسانية واسمها حال النفس الانسانية ثم كصيرورتها نفسا لفلك انسانيا ثم كونها في مرتبة الجنة اي الصبية فان اصلحها جوادنا ثم
والاخ جوان مستيقظا ثم كصيرورتها نفسا بشرية كاملة في مرتبة البلوغ وهي هنا غاية امتزاج النفس بالبدن وقواصلها بقواها والامها وهاية بقائها بالجنود
والحق ان بقاء نفسه لك بدن الاسلام كلها والكفر كلها ثم بعد ذلك بقيد ان التوجه الى الغاية ويسمى عيان البلوغ الى الوطن الاصلي فيقع الى ان فيقع
الطيار وبين جنود الملائكة والشياطين في معركة القلب الذي بين يديها وهو في التغير والانقلاب ايما من جهة هذه الاشياء فالشهوة والغضب من
الدنيا الدنية منبعثة من القوى البدنية بوسوسة الشيطان وهو موجودة خلقة الله لعمارة هذه النشأة الادنى وشبابها بجنود التشريع من الشهوة والغضب
والكبر وطول الامل وتنسيان الاخرة والياس من رحمة الله والامن من مكر الله وغير هما مما يجري مجرى هذه الصفات والعلوم والمعارف والنفس والقوى
منبعثة من القوى الروحانية بالهام الملك وهو موجود ابدعه الله لعمارة الدار الاخرة بجنوده الخيرة الفاضلة من الصبر والشكر والخضوع والتواضع
والزهد والقناعة والخوف والرجاء والتفكر والتفكر والهيبة والخشية وغير هما مما يجري مجرى عنه فالقلب واقع ما دام الطاريان بين الجنود في ما بين الملك
والهامة والشيطان والهامة بقوله فالهمها فجورها وتقوها وقوله تعالى قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن الان ينفخ القلب احد هما
فيتوطن الروح ويكون اجيانا الثاني بحر اخلاص وبه يتحقق حكم الشهادة والشفاعة في الاخرة فرئيس الروح بعلة الله الفتح بالغاية بتاء خمس فانها
فيات لرحمة الله والكتاب الاسباب واسعد النظر في عالم الملكوت كان اسمها العقل العلوي والنفس المطمئنة واذا نظرت في حقايق الاشياء وتاملت في العالم
الالهية والمقاصد الايمانية تسمى بالعقل النظري والنفس الفاكرة واذا عملت لها قوة الحفظ والاسترجاع تسمى بالنفس الحافظة فاذا حصلت لها قوة
المكاشفة الحقة مع الحق ومشاهدة الحقايق بنور مستفاد من الله يقذف في قلبه تسمى بالنفس الناطقة واذا اتصلت الى الفاء الله واخر لها في المقربين تسمى
روح القدس وروح بلغت الى غايتها الاصلية من غير علوق شيء من الاسماء الحضيض ومزاحمة شيء من العوايق والموثيات والهموم واما اذا كانت الغلبة للروح
الظلماني بجنوده الظلمانية وقواه الشيطانية وكان الروح اسيرا بيد الشيطان وجنوده فلا يتمالك في اي واد يهلكه من اودية الظلمات في اي درك
تشهوبه من دركات الجهالات وهذه الدركات الجهنمية وعقابات الشياطين وصفات الروح الانسانية تحت عمل النفس والشيطان ومع ذلك يكون روح
الكل الادراكية وحشرها هم فلم تعاد منها احدا الا ان حشر الخلايق اليه تقع على الخاصة بحسب عالمهم ودرجاتهم فبعضهم شورى بعضهم منكوسا والقوم على سبيل
الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والقوم على وجه التعذيب يوم يحشرهم الله الى النار وقود يوم نحشرهم والشياطين وبالجملة حشر كل احد الحواء
ما يعمل لاجله وبحسبه حشر الذين ظلموا وازواجهم فحاله تواجه محل الحشر عند **مكاشفة اخرى** في تصوير صفحة هذه الاية وخروج الخلق
سراعا من القبور واسراعهم من الاجداث الى ربهم تما يجب ان يعلم كل من له نصيب من علم الكتاب له قلم في العلم بما ينزل من الخطاب ان الانسان من اول حدوثه
وتولده عند كونه نطفة فانه تصوره طبيعته الى نهاية امر ما يكون ابدا في النحول والانتقال نفسا وبدنا وفي التسفر والارتحال بترا وعلنا وفي التبدل
والتطور من منزل الى منزل ومن حال الحالة من صورة الى صورة ومن صفة الى صفة هذا الوقت الذي بلغ اشده وهذا امر ظاهر لمن نظر في الاحوال الانسانية
ولا خطر فيه انه وتوجهاته من كونه اولا نطفة ثم مضغة ثم علقة ثم جنينا ثم خلقا اخر فتبارك احسن الخالقين ثم يتدرج في النوغل في نشاة اخرى
من كونه صبيا مميزا ثم رجلا عاقلا ثم صبورا شكورا ثم حكيما وقورا وهكذا الى ان في الامعان الانقوتيا الباطن وتوميا من الظاهر والتغرب الى عالم
الغيب والخروج عن عالم الشهادة بسير السير فيصير كهلا ثم شيخا ثم رمة صحلا ثم انا بطلت منه هذه الحيوة الدنيا وتبرطلت صورة النائب حصل الامر في
والانفصال ثم لا يبقى به هذا الانفصال الا بقبول البدن في الانحلال والتوجه الى مركز الانصال حتى ينتهي الى الارضية ثم الى الهيولية والجوهرية
الصرفة ومعين النفس اذا كانت على الاستقامة في اطوارها واحوالها حتى بلغ الغاية القصوى التي هو طنها الاصلي وذلك لان كل متوجه ومتحول من مبتدء
الامر الى منتهى امره في منزل من المنازل بحسب السلوك فله لا محالة تعين من مرتبة وتوجه وتسلك الى مرتبة اخرى تكون غاية طبيعته في تلك المرتبة ومنتهى امره
بطلان البشرية لكن لا يموت ويتوطن فيه ولا بد بها ان تكون هي اصلح الحالات واوفقها الذي هي ذاته والتي الذي هي ذاته والتي هي الذي هي ذاته
ذلك الامر ما يكون مبدء ذاته ومقوم وجوده فغاية كل ما في الوجود التي يجب ان يكون اولا ما شاء منه وهو الموطن الطبيعي والمحل الاصلي دون غيره
من المراتب الغايات الاضافية والحالات التي في الاوساط لان كلا منها لو كان غاية حقيقية لما وقع التوجه منه الى غيره نحو ها طبيعيا ذاتيا
وباب رحمة الله مفتوح لمن يسلك الشعب الاشرف الحالات التي يليق به واعلى المراتب التي تتقوم في حقه من غير انتقال منه او طال عنه وتلك المرتبة التي
وكماله التي يحصل له عند وصوله الى الحالة الاصلية التي كانت له بحسب الذات اذ هي ما يوافق ذاته ويلايم طباعه وكل ما يكون غير تلك الحالة من سائر
الحالات فهي الحالة غير بينة عن ذاتها مولية لها والحالات الغريبة عن الشيء تقوم عنه فيرجع الشيء الى امره الصفة الاصلية التي له اولا كما تقرر
الحالة الاصلية للشيء انما تحصل في مادتها الطبيعية المادي الطبيعي للنفوس والارواح الانسانية عالم الاخرة التي هي باطن هذا العالم الظاهر
وعبيبة ثمرة هذه وهو عالم الارواح وموطنها الحقيقي ومعادها بحسب طبقاتها ودرجاتها ومعادنها انواعا ومعادن كمعادن الذهب والفضة ومبادي
النفوس موادها مختلفة وكلها من تلك المعادن النورانية على كثرة طبقاتها وكل منها يرجع الى اصلها ان لم يزاحمها شيء من العوايق والمثبطات

هذه الحجج القاطعة واخلدوهم الى هذه الاجساد البالية واكوانهم الى البلى ونسيانهم امر العاقبة وجعلهم الدنيا نصب اعينهم والاخرة خلف اذانهم وانكبابهم الى الشهوات واعراضهم عن سماع الايات فكل هذا الامور ناشئة من عمو قلوبهم وذهولهم وعقلتهم عن زوال الدنيا وثبات الاخرة وجهلهم بان الله

فائدتين منه

اقدر الاخلاق اوهام وخطرات اوهام ولحظات ايضا وعند ذلك خواطر وظنون تعجبوا عند ظهور الساعة وتحقق البعث وكشف الغطاء وبلينا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فهؤلاء وهم اكثر الناس منكرون بالحقيقة للقيمة والبعث شاكون في قيام الساعة وتحقق المعاد يوم يرونه بعيدا ونريه قريبا واما المقر بالاخرة المؤمن بالمعاد الموقن بيوم الحساب فهو الذي نبهت نفسه من نوم الغفلة ورقدة الضلالة

المعارف منه

وابتعثت من موت الجهالة وجهت بروح نفخت فيها عين البصيرة فنشاهد يوم القيمة وكأنها قد قامت فاذا سئل فضيل كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فاذا قيل له وما حقيقة ايمانك قال اري كان القيمة قد قامت وكأني بعرش ربي بارزا وكان الخلايق للحساب وكان باهل الجنة فيها اسفين على صحنة وهذا بعينه خال من مات من جيوش هذه الدنيا وجيوش يجيء الاخرة فقد قامت عليه الساعة وان كان بعد في الدنيا بحسب الصورة الظاهرة لقوله ع من مات فقد قامت قيامته وانما القيمة الكلية فهي انما تتحقق عند موت الجميع فناء الكل والعارف لا يختلج في مشاهدة احوال الاخرة الفناء الكلي قيام الساعة على جميع لانه من اهل الاعراف المشاهدة لاحكام الاخرة والاحوال الدنيا العارفين بمن في الجنة والنار لقوله تعم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لانهم قوم انتبهوا من موت الجهالة وانتبهوا من رقدة الغفلة وانفتحت بصيرتهم واستبصروا العبر اليقين ونوال الهداية وشاهدوا يوم جمع الخلايق وحشرهم وحسابهم لانهم حاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا يوم حساب الخلايق وهم قوم استوى عندهم الامكان والازمان وتغاير الامور وتضاريف الاحوال فقد مضت الايام حكمها كلها يوما واحدا وعبدا فاصلا وجمعتهم واحدة في حقهم لتحققهم بقوله جعلت لي الارض مسجدا والجهات كلها قبلة واحدة لتحققهم بقوله تعم اينما تولوا فثم وجه الله وصافت حركاتهم كلها عبادة وسكناتهم طاعة واستوى عندهم ملح الماء جين وذم الذابين وتغاير الامور وتضاريف الاحوال في الازمنة والدهور لتصديقهم قوله تعم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وكانت الدنيا وما فيها حقيرة عندهم كما قال امير المؤمنين والله ما دنياكم كلها غير في الله لدنياكم عندي الا كنفجة ارنب في يد مخدوم قوله ع ان كانت الا صيحة واحدة ثم اذا هم جميع لدينا محضرون غير عن قريب لخلايق الى المحشر وبعثهم الى دياتهم يوم العرض الاكبر بان ذلك لم تكن الا صيحة واحدة بالقياس الى قدرة الله تعم وعالم قدرته وجبروته وسكان ملكوته من اهل قرب ولا بعد وان كانت صيحة عظيمة حسب كثرة الخلايق متفاوتة الازمنة والدهور بالقياس الى من يقع عليهم من اهل القبور وسكنة عالم الهلاك والدثور وهذا كان القيامة الصغرى حرة والعة الموت تشخص واحدا فواحدا وهي حركات متفاوتة متفاوتة بالقياس الى الاكثر واعضائه وقواه فان جميع حوال القيمة الصغرى وهو الما عند موت انسان واحد بغتة وصعقة ونشر صيحة وزلزلة ارض بدنه واندكاك جبال اعظامه انخفاض رءوس جبليه تكوير شمس قلبه وانكدار نجوم حواسه وتعطل عشاء قواه كلها دلايل وشواهد على احوال القيمة الكبرى التي الجميع الخلايق لقوله تعم من مات فقد قامت قيامته وذلك لان الانسان عالم الكون مثل ينابيع نموذج من جميع ملاء العالم الكبير لان احواله موازنة لجميع الاحوال ولكن اقول كما قال البعض مخفي الاسلاميين حكمائهم موحديهم ان بحر الموت

كتبه منه

يقوم عليك هذه القيمة ولا يفوتك من القيامة الكبرى شئ لما يحصل بل لما يحق غيرك فان بقاء الكواكب حق غيرك ما ذا بتفعك وقد انتشرت حواسك الا انها تنفع بالكواكب الاعمى يستوي عنده الليل والنهار وانكساف الشمس وانجلائها لانها قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهو حصته منها فالانجلاء بعد لك حصته غيرك وكل من انشق وانشق فقد انشق سماؤه اذ السماء عباءة على جبهة الراس فمن لا راس له اسماء له فمن ابن يتصور انشقاق السماء في حق غيره فهذه هي الصاخة الصغرى والجوخ بعد الخصة والطوبى بعد الحزوزة لذلك اذا جاءت الطامة الكبرى وانخفض الخصوص وبطلت السموات والارض وهدت الجبال وقعت الاحوال فهذه الصغرى والكبرى وصفها فانا نذكر عشرا وصافها فمن بالنسبة القيمة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فان للانسان ولادتين لعلهما الخروج من الصلب الى الرحم مشترك لهم قرار مكين الى قدر معلوم وله سلوك الى الكمال منازل واطوار من نطفة وعلقة ومضغة وغيرها الى ان يخرج من مضيق الرحم الى فضاء العالم فنسبة القيمة الكبرى الى خصوص القيمة الصغرى كنسبة عشر فضاء العالم الاصغر فضاء الرحم ونسبة فضاء العالم الذي تقدم عليه بالموت الاصغر فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا الى الرحم بل الى مسلخ اعظم بكثير فضل الاخرة بالاولى افرايتم النشاة الاولى فلولا تذكرون بل اعداد النشاءات الثلث محصورة في اثنين ونحشركم فيما لا تعلمون فالمقر بالقيامتين موقن بعالم الغيب بالشهادة موقن بالملك والملكوت والمقر بالقيمة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العوراء احد العاملين وفعل هو الجهل والضلال والافتداء بالاعور الدجال لقوله تعم فاقام بجمع الدنيا محضرون يعني اذا نفخ الصور نفخة واحدة اجتمعت الخلايق كلهم حاضرين عند الله كما كانوا وانما وعد انضمام جميع اجزاء ساعة واحدة لان تفاوت الجهالة الى الاعتراف بالموت فيشاهد بعضهم بعضا وكلهم كلا فكل من وجد وقت من الاوقات وفي خبر من الاخبار منا ولدنا الا الموتها هو محشور مجموع مع غيره في زمان واحد متصل هو مجموع الازمنة ومكان واحد متصل هو مجموع الامكنة ومجموع الازمنة كساعة واحدة في القيمة ومجموع الامكنة كحلبة واحدة في الحشر ويحقق ذلك ان الموجود في الدنيا وبرزخها اكوان ناقصة لانها من حيث كونها الدنيا وبرزخها امور مادية وموجودات غلظية لان جواهرها المفترقة الامر موضوعاتها فيها من نقص وجودها وضعف وجودها وغلظها ومن صورة الاجزاء وانتقالها من حال الى حال يحتاج كالاطفال و

السبب الملازم كالزمان ومعها كالمكان وقد سبق منا ان المتحرك من حيث كونه متحركا كالحركة في كونه غير قار الذات وكذا الزمان في كالزمان والمكان كالمكان وكل واحد من الزمان والمكان من الامور الصعبة الوجود لان وجود كل جزء من كل منهما يقتضي عدم الجزء الاخر في والكون التام وجودهما اكوان دائمة ثابتة مستقلة فيزول التغير عن المتغير الزوال عن الزائل والغيبة عن الغائب فيصفا المتغير هناك بالثابت والغائب بالحاضر كان الاخرة دار الحقائق ولكل شئ حقيقة ثابتة فلزمانها الاخر خاصية البقاء والثبات ولمكانها خاصية الحضور والجمعية يوم يجمعكم ليوم الجمع لكن اذا اريد ان يخبر عنهما للمحسوسين في حلبة الزمان والمسجونين في سجن المكان يعبر عنهما بامثلة زمانية او مكانية فيعبر عن حقيقة الزمان بالقرن لان الموجود من الزمان عند الجمهور ليس الا ما بين قرنين او ما هو اقرب واذا اشير الى مكان الاخرة وحقيقة المكان عبر عنها باوسع مكان لان المكان شاسع التعذر والاحاطة ويتجلد باوسع الاجسام فيمثل حينئذ عرضها السموات والارض وكل يعبر عن زمان القيمة بالساعة وعن مكانها بالشاهق فيكون الخلائق مجموعين حاضرين في مشهد واحد وساعة واحدة فكان يوم القيمة يجمع فيها الناس كلهم من الاولين الى الابد فكل يجمع اكفهم واز فهم فوجد الارض مباشرة الغيبة الى عند المهتدين منهم بصير يوم القيمة وانباطها وتمادي عبسها وادبار الارض المارة عليها فان وجه الارض في كل لحظة وساعة اخرى وجه الارض باعتبار لوقوع خلائق اخرى فاذا اجتمعت يوم القيمة الخلائق الواقعة في القرون والدهور الماضية والمستقبلة احتمعت بجملتها وجوه الارض التي كانت الخلائق جميعا فيها من ابتداء الدنيا الى انتهائها في كل قرن ودهر فيكون وجه الارض يومئذ بمقدار يسع بنى آدم كلهم ومن هنا يزول الاستبعاد ويندفع استنكار اهل الجحود والعناد ويخل شبههم المنكرين للمعاد في حضور الخلائق كلهم الشابقين واللاحقين في صعيد واحد لعدم تصورهم ارض القيمة الا هي بوجه غير ارض الدنيا يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه ويرونها الواحد القهار فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون لان يوم ايفاء الحقوق وجزاء الاعمال على وجه الحق والعدالة الثواب والعقاب اذ لا حكم لاحد غير الواحد القهار لانقطاع الاسباب الرخيصة والعلل الاتفاقية وانعدام اسباب الجور والظلم من جهالة الحكام وعجزهم عن امضاء الاحكام على النداكين وتمام التمام وتلاعب المحاكين وابداهم الشبه والاوهام ولا شقاء الصواعق والموانع والسلاب اللوازم والتضارب والتضايق وغير ذلك من الامور التي هي من باب عوض وديعات الاكوان الدنيوية والعوائل المانعة المركبة من العناصر المتضادات والاركان المتفاسدات الموجبة للتغالب والتفاسد في الموجودات المغيرة الاحوال المختلفة الاغراض والامثال واما الدار الاخرة فالموجود هناك اسباب غالبة باذن بارئهم وعمال مقهورة بامر موجدهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والمتاثير تقوين وارتاح الشابتة بحسب ضمايرهم ونياتهم مجردة عن الاغشية واللبوسات وسادن النفس وسوء العادات وبالجملة الظلم اذا وقع فانما يقع من الشخص على نفسه او من غيره عليه وكلاهما مستحيل ان يوم الاخرة اما استحالة الثاني فبين فان المؤثر في الشئ هناك ليس الا ما هو علة ذاتية لذلك الشئ لا انتفاع الاسباب الرخيصة المباد القشرية وعدم تزاحم الامور وتصادم الاسباب الانفاقية وقضايا الوجود بمبدء والعلة الذاتية للشئ معقوم لوجود ومحصل لذاته وملايم لطبيعته فلا يظلم رتبا حد واما استحالة الشق الاول فلان المتصل الواحد الذي هو الدار الاخرة ليس الا حاصل ما فعله في الدنيا لانها دار الثواب والجزاء بل لعلها ان الدنيا دار العمل بلا جزاء فان وقع ظلم من احد على احد نفسه فقد وقع في الدنيا لا في العقبى وهذا قال بعض الكبراء ليس الخوف من سوء العاقبة انما الخوف من سوء الشئ شئ في بطن ما وقع في الدنيا فقد ثبت قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من لحق من حقه من الثواب ولا يفعل به الا ما يستحقه من العقاب فدلالته جارية على مقتضى الحق والحكمة معلومة على ما قالوا في العدالة والصلاح وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون بصيرة قلبية ان قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا تمام بشر بالخصلة تحقق الظلم والشر في هذه الدنيا الفانية واما الواصل الى الاشقياء من عذاب النار وشدائدها فانما هو بتجسم اعمالهم في الدنيا وليس شيء منهم ظلما سابقا في الاخرة على انفسهم لا على غيرهم لان السبب الذي لاختصاص وقوع الظلم والشر في الدنيا وفي معرة الاله والموت فيها جميعا واحد حتى يفعل ما يشاء ويختار ما يريد من غير مدافع او مشارك هو ما وصف الاشعرية ان الله واحد ان الحركات والاستعدادات انما هي اجناس الدرجات من الوجود في اسفل الدركات من مراتب الجمر والجمر وبعد مرتبتها في النزول والخسة ليس الا العدم المحض والبطلان بل وجودها في مرتبة العدم الا انها بحسب تحتها وجوهرها الهيولي تمام لها قوة وجود اشياء كثيرة وهي استعداد للصور الحسية والنفسية والروحانية بجامعيتها مختلفات وضعت بين ضامرها المتضادة التي كل منها لا يخرج عن مواضعها الطبيعية الا باستيلاء مادة مبغضة لاغراضها علوية وعناصر عقلية مرتبة على اشواقها الكلية وحركاتها الدورية بحسب فضله الله ومشيته المقتضية فشوق الكائنات من الحيوان والنبات بعناصرها المتفادة وصورها المتفاسدة ثم لما كان نوع الانسان اشرف انواع الحيوان وكان له استعداد الارتقاء لاعلى رتبة الشرف على الكمال واحتمال البقاء والدوام في نشاة اخرى هي نشاة التمام ويوم قيام الخلائق بين يدي الحق العلام لا يمكن استكمال الافراد القابلة الا باستيلاء اخرى لخارجة انفاقية من انتاديب والتهذيب بالهداية والارشاد والوعد والايعاد مبعثة من جانب المبدء الجواد بانزال الملائكة والكتب فلو ارسل الله محمدا والهداية اليوم المعاد وجب العباد لا بتعيين وجوه الدنيا فانه ايضا لا يبعث الا من وقع من بني نوعه وجلسته وتملذ لجماعة ومعاملاته وحكومته بنيابات حدود وجرائم وتعزير من سلطان قاهر له وعليه فهذه جملة من الاسباب الاستعدادية الاولية نقايص واقات تصادم شرور فظلامات فقاصص الله بوجود هذه الشرور في هذه الدنيا لكونها الازمة لجزئيات جنة وهي اسباب فرعية وامور انضوائية فعلم ان الظلم في الدنيا مقضي به العالم رضي واما الاخرة التي هي دار التعيين فيها عدل بلا جور وخير بلا شر ولهذا قال النعم في خوجيه والاخرة خير لك من الاولى

وضمون كل جزء يقتضي غيبة الجزء الاخر وعدمها وجود الاخر منهم

سوء

محاذية لوقوع خلائق جليها غيره باعتبار محاذيتهم

وقال حكاية عن غلام خليله والحق بالصالحين وقال لبنيه واخوة يوسف له عليهم السلام عن ابيهم شهد فيها بانه فرتهتدرت الكعبة وذلك لان الدنيا مشحونة بالآفات والمحن والظلم والجور على اولياء الله واجتاثر ويحكى عن بعض من يعتقد هذا الرأى انه لقى احد من اهل زمانه فقال له كيف اصبحت قال انى فى هذه الدنيا فما لا يجد من خير من هذه الدنيا ان سلمنا من افاتها وبلاياها اثم فكيف حالك فقال كيف حال من يصبح ويمسى وهو غرض بتراسهام فقير الا يجد فلا حاجة منفعة ولا برجو دفع مضرة قال اخوه كيف ذلك قال لانا قد اصبحنا فى الدنيا مغلوبين بين صولة المنعمين بحبوسين بين صولة المخانين مقهورين بين صولة المغلوبين احرار اكرامات فى صورة عبيد فيها بين مسلط علينا خمسة حكام يسومونا سوء العذاب فيقدرون علينا احكامهم شئنا او ابينا قال له اخوه اخبرنى من هؤلاء الحكام قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذى نحن فى جوفه محبوسين وكواكبه هذه السيارة الى الا نزول تدور علينا الا هذا ولا تسكن ثارة تجيئنا بالليل وظلمه وثارة بالنهار وضحاه ثارة بالصيف وحره وثارة بالشتاء وبرده وثارة بالرياح العاصفة وثارة بالغيوم الغاشية والامطار والبرد والخاطفة وثارة بالصواعق الزاجرة والزلازل المهلكة والاخاويف المرعشة والخسوفات والكسوفات والعلامات المظلمة وثارة بالجدب والغلاء وثارة بالموتان والوباء وثارة بالحرب والفتن والبلاء وثارة بالموتان والوباء وثارة بالحرب والفتن والبلاء وثارة بالهموم والاحزان ليس منها خلاص لاحد منها مناص الا بالموت واما الآخر فهو هذا الجليد وامواهها المركوزة فى الجبلة من حرارة الجوع وطلب العطش وثارة الشبق وحرقة الشهوات والآلام والامراض والاسقام وكثرة الحاجات ليس لها شغل الا طلب الجبلة لجر منفعة او لدفع مضرة عن هذه الاجسام المستجلبة التى لا تقف على خالقها واهله طرفة عين فنفوسنا فى جهد وبلاء وكد وعناء وبؤس وشقاء ليس لنا احد منها الا بالممات فهذا اثنان واما الثالث فهو هذا الناموس الاكبر واحكامه رحلدره وامره ونواهيه وعلاه وعيلاه وزجره وتهديده وتوبيخه ولم الجوع عند الصيام ومجاهدة النفس عند اخراج الزكوة وتعب الاسفار عند قضاء الحج ومشقة الابدان عند المجاهدة وجراحها بالسيف والسنان عند الجهاد ومحاربة اهل الكفر والعناد الغير ذلك من الام ترك اللذات والراحات وشدايد اجتناب الشهوات والمحرمات واما الرابع فهذا السلطان الجبار الذى لا يرحم ولا يغفر ولا يقبل فيه شفاعة ولا يرجى له خلاص ولا فرار ولا محيد ولا مهرب ولا مفر ولا مناص ولا مخلص ولا ملجأ ولا منجا ولا معتصم ولا مستغاث ولا مستعاذ ولا مستجار ولا مستعان

اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون تقدم في تفسير الآية الكريمة ان اصحاب النار بالاصالة النفس والشيطان لانهما ظلمانيتان بجوهريهما خاصلتان من سنخ الطبيعة الناريه الكدرة الدخانية من عالم الاجرام السفلية وان اصحاب الجنة بالاصالة الروح والملائكة لانهما نوريتان بجوهريهما خاصلتان من سنخ الطبيعة النورية اللطيفة من عالم الانوار العلوية واما القلب لانه ذو وجهين وجه الى النفس ووجه الى الروح انما يتقلب احواله من هذين القبيلين بمزاولة احوالهما سير قصيرا ما من اصحاب الجنة وهم اصحاب اليمين واما من اصحاب النار وهم اصحاب الشمال والجنة موطن اهل السعادة ومصنوعة في حضرة العلم كما ان النار موطن اهل الشقاوة ومصطلحهم في حضرة السفل والتنكير في قوله في شغل شغل ان شغلهم لا يوصف بحد من حضرة المشغول عنه والمشغول عنه جميعا اما المشغول عنه فما ظنك بشغل من وصل الابرار والكرام ومنزل المصطفين الاخيار وموضع الخيرات الحسان فاز بالنعيم الدائم ووصل الى الحق القائم ووقع في ملاذ وسعادات لا يكتنهه واخوانها واخواتها امراضها والامها وهمومها فانها واهوالها من مشاق التكليف ومضايق التقيد والتحيز ومرارة الصبر على العمر على اللذات والمرغوبات وتخطي الاهوال والاخطار والموت عن مانوسانها بالاختيار والاضطرار ومفارقة الاجبة والاخوان ومهاجرة الاولاد والاقران ومفاسات الحمى من الحساد والاعداء ومشاهدة اوضاع الجهلة والفساق وشوعاتهم وقبائح اعمالهم وعدم تكرمهم وترفع خال الجمال وتصدي الارذال الى غير ذلك من مكاره هذه النشأة الدنيا ومنغصاتها وافاتها ونقايصها والامها ومحنها وامراضها واوجاعها وبالجملة شرورها التي لا يفلت عنها الانسان فكيف المؤمن الغريب في هذه الدار المشحونة بالافات والاخطار الطامحة شرورها الى اشراهم مرارة الموت وكريهة زهوق الروح في تعطيله وحشر القبر وخطوه وقيام الساعة وهوالها والمناقشة في الحساب ومعاينة ما في العصاة من العذاب وعن ابن عباس في افتضاض الابكار ولا بعيدان يكون المراد منه كشف الحقايق العلمية وشهود المعارف العقلية كشفا وشهودا لا يمكن البلوغ والوصول الى سنبله على ذلك الغاية الا في الدار الاخرة وعند ربهم في ضمن الاوناء وليس بعيدا ايضا ان يكون المراد منه سماع نغمات الابرار بل الانصات اليها دون الضاربين الاوتار والاوداء المحركين لشواق الدايرات في عشق جمال لا يدعو على الفلك الدوار والواهبين سوانح اللذات الدايمات على الزفاف في ملاحظة جمال السرمد على بساط الرحمة بمشاغل الانوار وعن ابن كيسان في النزاوار عن بعضهم في ضيافة ربهم وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار مما هم فيه وعن الكلبي في شغل عما لهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لكل لا يدخل عليهم نقص في نعيمهم واللفظ جاء بضمتين وضمتين وضمة وسكون والفاكهة كالمتنعم والمتلذذ وكذا الفكه ومنه الفاكهة لانها تلذ بها كذا الفكاهة وهو المزاحة وقرئ فكهون بغير الف وهو بكسر الكاف وضمها كحذر وحذر وحاذر وحذ اي كبير الحذق وفطن نطس للمبالغ في الشيء والياقون بالالف في كل القرآن ان فصل فرقا ما جعل في المصطفين افضل فكهين وقرئ فاكهين وفكهين على الحال والظرف مستقر بصيرة اخروية الشغل كثيرا ما يطلق ويراد منه الصغير والكبير فلا تحقق لتباين ضاد رضايته وانظاره وقبضه كثيرات النفس الانسانية اذا استكملت ذاتها بالعلم والتقوى وتجردت عن غشاوة العالم الادنى وتشبهت باخلاق الله وطارت باجنحة الكوبين ووصلت الى عالمها وبلغت الى اوطانها الاولى اصبحت مخزنة للصور الغيبية المستودعة في الحواس فاعلة للاشكال الحسنة الجنانية الخارجة عن ادراك اهل الظن والخيال لكونها شديدة الشبه عند الاستكمال والتجرد عن هذا العالم بالمبدء السفلي الصفات والافعال كالحدية الجهنمية الحادثة للنار الفاعلة عن فعلها في الارادة والاشعال وسائر الآثار فما ظنك بنفوس كريمة شوقت بنور الله تلك بايطن الصبغة لعظمة النور وسمو باب السر بها الكرامة والفوز في صدورها واعني بالمحبوب اما صور الخير وتبرمعطية الوجود والشرف واما انشائها انشاء ثانويا لكونها فاقدة العظمة والاثر مشوقة في ذاتها الى امر الله العزيز الخلاق وحتمة وحمد الله فيها ما تشتهيه انفسهن تلك الاعين ولكل احد من اهل الجنة ما تشتهيه كما قال الكم فيها ما تشتهي انفسكم وبيتا بعد هذه الابيات فاصلة فوكم ما يدعون اشاره الى اصناف المعنى فما ظنك كيف جعل الله النفس الانسانية قادرة على انشاء الصور المطهرة في الدار الاخرة المرتفعة عن ايدي عالم الحواس لغيامها خاشعة بين يدي الحق رب العالمين خلقا وصورا الاشياء بالابداع والتكوين مفيض القوة والقدرة على المخلصين الصابرين رب الطول والحول على الواقفين القارعين باب رحمة والجوا العاكفين في جناب الحق بسنوح الوجوه فافهم حقق هذا فاعلم ان معنى قوله اصحاب الجنة اليوم انهم مشغولون بعمارة الجنة جنة فيها ما تشاؤن وهم فاكهون بانشاء الصور البهية النفيسة الحسانية التي لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وبيان زيادة كشف هذا المعنى فانما يستقيم هذا الحال والمآل اذا كان لبعض المجردين عن جلباب البشرية ان يخرج نفوسهم صورا ابداعية وهذا في صقع من الملكوت كان تمام الاقتدار انما يتيسر لهم عند قيام الساعة في دار القرار واما الى تخرجها وابداعها قبل ذلك فمتى ثابتة لهم دايما بل في بعض الاحايين على وجه شبحي مثالي لدين في غاية الاشراق والانارة لشوايب فاقات الدنيا ومنغصاتها فقوله تجاههم وازواجهم في ظلال على الارائك متكؤن هم اما مبتدء خبره اتباع في ظلال على الارائك او متكؤن واتباع تاكيد للضمير في شغل فاكهون على ان ازواجهم بدل كل من الضمير في الشغل والتفكه والارائك جمع اريكة وهو السرير في الحجلة وقيل الارائك الوسايد فعال الازهري كل ما اتكيت عليه قرئ في ظلال وقرئ ايضا متكيين اخبر تجاه عن بعض احوال السعداء عما هم وازواجهم في ظلال اي محل ابهائهم في الدنيا عن ايمانهم في ايثارهم وجه الشمس وسموها كما انهم في حفظ عن الزلل وجموده فهم في حالة مستدلة لا حر فيها ولا برد لقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقيل ازواجهم اللاتي زوجهم الله في الجنة عن الحور العين في ظلال اشجار الجنة او في ظل الكرامة هم عن نظر العيون اليهم على الارائك وهي السرر عليها الحجال صدا شقة الضمير راجع الى ارواح اهل الايمان الذين استكملوا بالعلم والتقوى صاروا بحيث ظلال الملكوت مرتفعين عن عالم التاسوت وازواجهم وعفوسهم لانها لتكون اليها فان نسبة النفس الى الروح نسبة الروح

الى الروح لانفعالها وتاثرها وفي درجات الروح وانقيادها وتسليمها له اذا كانت صالحة مطواعة غير باشة عنه ولا كبادة عذارة في
صحبتهم اي هم وصفوتهم الموافقة لهم في التوجه الحق المشايعة المطاوعة اياهم في طرق العبودية لله في ظل ال من انوار الصفات وهي الحجب النورية والوسائط
العقلية المشار اليها في قوله ان الله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كلما انتهى اليه نظره من خلقه وفي اوائل المقامات ولذلك
سكون ان يكون واو الجمع في ظل ال جملة حالية من مبتدء وخبر فان النفس واقعة في ظل الروح بل الطرفين بحسب ذاته من باب عموم المجاز لان النفس هي
بعينها ظل نور الروح وروحانيته نازلة كان البدن بصفوة اهل الله وروح النفس في ظل النفس وكذا صفاتها قوله بحانهم فيها فاكهة ولهم فيها ما يدعون
اي لاصحاب الجنة في الجنة فواكه كثيرة ولهم فيها ما يدعون وهم يفعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقوله ال استكبروا واحتمل اذا استكبروا حمل النفس
في قوله البيضاوي استكبروا لبلدة ويجوز ان يكون بمعنى بتدا عونه كقولك ارتموه وقيل معناه لهم فيها ما يتمنون ويشتهون قال ابو ليلى
يقول العرب لمن دعا على انسان دعا عليك ودعا لك اي خيرا ان دعا لك في خير ان دعا عليك وقيل معناه ان لكل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى وقد هذب طباعهم فلا
يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو ما خوذ من الدعاء يعني ان اهل الجنة كل ما يدعون به ياتيهم قوله بحانهم سلام قوله من ربه رحيم سلام مبتدء
محذوف الخبر اي لهم ما يدعون عليكم كانه قال لهم ما يدعون ولهم سلام ويجوز ان يكون بدلا مما يدعون وقولا مفعولا به اي يقول الله قولا
يسمعونه من ربه رحيم ضمنه معنى يسمعون وانما لم يذكر مع سبق الذكر او المفعول مطلق اي يقال لهم قولا من جهة ربه رحيم يعني انه بحانه سلم
عليهم الله في اسلم او بواسطة الملائكة بغير كلام وتكريما لهم وعلى تقدير البدلية يكون اشعارا بان ذلك غاية ما يتمنون ونهاية ما في اهل الجنة ان يسلم الله عليهم
وهو ذلك سن غير منع ومن ابن عباس الملائكة يدخلون عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم
الرحيم وذلك الكافي قال ما يدعون مبتدء وخبره سلام يعني لهم ما يدعون سالما خالصا لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي
عدة من رب رحيم والادجران ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وفي سلم وقرئ ان منونا سلاما على الحالية اي لهم ما يدعون سالما وكما تقدم
بين لهما منبئ قد سبق الاشارة الى ان الانسان اذا مات عن الدنيا ولذاتها وصفاتها عن دنات الشهوات منورا بانوار العبودية والطاعة وتخلصت
الخلة الى الله وبلغت مقام الفناء في التوحيد فخرج الدنيا وتمرد بسره فقد حكمه في العالم على احبائه بعينه مقام الرضا واستشرق ذاته اللطيفة الصافية
باشراق نور الحجة في ارجائها وتحكم بكواشف التكوين والايجاد صحراء ما في الملك والملكوت ويسمع غاوه ودعوته في عالم الجبروت لكونه ولي القدس و
خليفة الله في ارضه ويكون ممن امر الله سبحانه بوا طن الملكوت والروحانيين وعبدة المسبحين بان يسجدوا له كلهم بقوله اسجدوا لادم ويكون ممن يطلع له
الملكوت ويسجد له كما يحكى الملائكة كلهم لا بليس اجمعون امرهم الله بسجوده كما في قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وههنا اظهر من هذا وذلك ان العالم ليستغفر له من في السماء ومن في الارض حتى الحيتان في البحر والجلبة الانسان اذا انخرط في سلك المقربين بصير
نفس قصوره لكل ما يتمناه نشر جزء فلك الشيء في العين كان قبل ذلك يعم لكل احد انه ان استوشيا وتمناه خضع له في عالم نوعه ويكون نفس نصوره
لشيء وجودا جمليا ذهنيا لكل احد ههنا ما يشتهي نفسه خيالية وضميمة الا ان ضمير ربنا طنه في غاية القصور واذا تمر وتمتع في غاية الضعف فيكون الاسم
هو كالعدم ويضمحل بالكلية اما في الاخرة فاذا قوي روح الانسان بالعلم والايمان يتخلص عن قيود الامكان ويفك الحدثان ويسلسل الذي
قل العصبا كان الذي خارجا له والعلم عيانا والغيب شهودا فيحضر ويوجد له بغير واسطة كل ما يهمه ويهواه وهذا هو المراد بقوله ولهم فيها ما يدعون ثم اعلم
ورود الحديث في خبر اهل الجنة انه ياتي الملك بعد الاذن فيدخل عليهم فاذا دخل نادى ولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله فاذا
في الكتاب لكل انسان بخاطبه بمن الى الجنوح الى الفنون ما بعد فاتحة اقول الشيء كن فيكون وقد جعلنا له اليوم مقول الشيء كن فيكون نفاذا فلا
يقول العبد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون فما يبدو شيء قال المعري في شرح هذا الحديث ان قوله فهل ايقول العبد من اهل الجنة لشيء كن الا
ويكون جاء بشيء مكروه فعم وغاية الطبيعة تكوين الاشياء وملاحمها الى ختم عمر وغاية النفس تكوين الارواح الجزئية في النشاة الطبيعية فما اعطى العموم
الذي للانسان الكامل خاصل الرتبة الطبيعية فكل ما شاء الله شطر من الانسان فاعقل ان كنت تعقل من اراد ان يعرف كماله فليتخلق في نفسه بامره وفي هيئة تكوينه
بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره فهو على بينة من ربه في كماله فان امره اذا اوشرع في التكوين بواسطة جارحة من جوارحه فلم يمكن شيء من ذلك
ان يقع في شيء من عوالم شيء ولم يعم سموم ذلك بنوع الواسطة وقد كمل فلا يتفاوح كماله ما لم يقع في الوجود عن امره بلا واسطة فان الصورة الالهية هي الظاهرة
في الوجود فان ارضاء على السنن سلك في كينه فمنهم من اطاع ومنهم من عصى وبار تفاع الواسطة لا يسلم الا الطاعة خاصة كما قاله بلا شك مع الجاهر
وقد تم ذا فاقة وهذا اذا اجتمع الانسان في نفسه خصائص شتى واحدا فشيئا فشيئا حتى صار فيما يريد وهذا افق جميع اهل الله فاطبقوا انتهى كلامه قال في موضع اخر با
لوم خلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام الفاشي العارف فيخلق با لهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولا كن لا يزال
الهمة تحفظه ولا بد وهما حفظ ما خلقته فمتى طرء على العارف غفلة تزعزع حفظه ما خلق على علم ذلك المخلوق انتهى وقال الغزالي في الرسالة المذكورة في بيان ما على غير اهلها
ان النوم سخر لاجل انقطاع الامر فلو كانت ادامة الامر لم يظهر الفرق بين الحياة والموت لان النائم والحي لا من حيث انه
وجود فيه في خارج خلوة وجاه في الخارج فلم يوجد به حسن بالاضافة الى الله لو بقي في المنطبع في الحس وعلم الخارج لذاته اللذة والقوة المخيلة فلا
على نعم اهل الصور في هذا العالم الا ان صور تهم الخزعبلية مخيلة وليست بمحسوسة ولا منطبعة في القوة الباصرة فلذلك لو اخترع صورة جميلة في غاية

توهم خصوصا ومشاهدتها بعظم الاثر لين بصير معبرا كما في المنام فلو كانت للخيال القوة على تصور هذه القوة المتخيلة لعظمت لذته وتنزل منزلة القوة الموجودة في خيال
ولم نفارق الدنيا الاخرة في هذا الغرض الا من حيث كمال القدرة على تصور الصور في القوة الباصرة فكما تشتهي فيحضر عنده في الحال فيكون شهوته سببا لتخيله وتخيله
سبب لحضوره فكأي سبب انظبا عنه القوة الباصرة ولا يخطر ببالك شيء يميل اليه الا ويوجد في الخيال الذي يوجد له بحيث يراه والبه الاشارة بقوله تعالى في الجنة ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم وفيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فلقد علل اختراع الصور بحسب المشتهيات وانطباع القوة الباصرة بعدها انطباعا ثابتا لا كالادراك بالمسة
لا انطباعا هو بمعرض الزوال كما في الدنيا وهذا العالم وهذه القدرة اوسع كل من القدرة على الايجاد من خارج الحس لان الموجود في خارج الحس لا يوجد في مكانين
وهذا انما يتصور في الصور المشاهدة وهي مما تستشعر مستفرغا بحيث لا يشاركه غيره واما هذا فيتسع لمشاعا لا يضيق فيه ولا يمنع حتى لو اشتهى مشاهدة البيت مثلا
الف شخص في الف مكان بحيث لا يشاهد كل واحد نفسه مشاهدة كل واحد من شخص البيت الموجود في خارج الحس فلا يكون الا في
مكان واحد حتى لو اشتهى الاخر عليه اما ولد له او لا ينقص عن دينها في الوجود انفاقه وجودها من خارج فان وجودها لاجل مشتهاه
وخطره من وجوده حتى فاذا وجد تقلق فرحظه والبلغ فضل الاحاجة اليه انما يراد لانه طريق المقصود وقد تعين كونه طريقا في هذا العالم الضيق الفاسق
في ذلك العالم فيتسع لطرق ولا يتعين هذا الطريق انتهى كلامه **مباحثة عقلية** ان التجرد والخيرة قد تتبع اثر كلام فاضل المتأخرين لابي علي ابن سينا حول
مسئلة المعاد الجسماني حيث قال في اخر كتابه المعروف بالشفاء بعد ان صحح اعتقاده بالمعاد يكون بعض الاجرام السماوية موضوعا للجنات المتوسطين في السعادة
والاشقياء في جميع ما تعقله من الاحوال الاخروية او تسمعه من الانذارات في الدنيا من احوال القبر والبعث والثواب والعقاب بحيث ان الصور الخيالية
اضعف عن الحس بل يزيد ادعاها تاثيرا وصفاء كما يشاهد في المنام فربما كان المحلوم به اعظم شانا في باب الحس على الاخرى مثل مستقر ارواح الموجودة
المنام بحسب قلة العوائق وتجرد النفس الا ان اهلها بينهم من ياطن وبحذاء البدن الثانية تبينهم من خارج ويرتفع البدن فانا ارتسم في النفس تم هناك او ذاك المشاهد
انما يلتذ ويتوذى بالحقيقة هذا المرتسم في النفس لا الموجود في خارج كلما ارتسم في النفس فعل فعله وان لم يكن سبب من خارج فان البدن الذي هو هذا المرتسم الخارجي
سبب بالعرض وسبب السبب يتخلف الناظر العجب منها جميعا كيف اقتنعا في هذه المسئلة المهمة الشريفة الدينية التي لا يخرج الانسان من خطوط العاقبة الا بحقها
وتبيينها ان هذه المرتبة الدينية وقصوى ما الاعتقاد بوجوه المعاد على هذه الدرجة التي نال بالحق المحقق بالاعتقاد ما تحققه وما نوديت به نفوس الاخيار
في العلم والايمان المتبتون في الحكمة والعرفان من علماء هذه الملة البيضاء وحكماء هذه الشريعة الغراء وهو ان الصور الموجودة الموعود في الدار الاخرة
موجودة بعينها وثابتة خارجية منفصلة عن النفس لا انها حالة فيها على الصور الانطباعية وانما هي جواهر قائمة عينية وثابتة خارجية
منفصلة عن النفس وهي على اشكالها وهيئاتها وصفاتها المعنوية في الكمال والشدة والمقدار وغيرها واعظمها واعلاها الموعود به في الشريعة من غير تجوز
واستعارات في الالفاظ وتكلفات وتحاولات في الحكايات وهي قوى ثابتة وادوم اثارا وادوم موجودا من هذا العالم بل لا نسبة بينها وبين هذه المواد وتوارث التشخص
في باب الموجودية وتوارث ليست انتقالية بحيث يمكن ان نرى بعض الاجسام البالية الفانية كما ذهب اليه الظاهريون ولا انها خيالية محضة لا وجود لها في العين
مثال محضة لا شاهد الا في مظاهر اخرى نفسانية او خيالية للبشر او اجرام فلكية او كوكبية كما راه اخرون ولا انها مجرد معقولة عقلية وامور عينية كما ذهب
المشاؤون ولا انها مجرد مثالات عقلية لا حيث فوعينها وباب نوع جسمانية لاصنام شخصية كما ذهب اليه الوثنيون ولا انها اشخاص واحيا سيتجلى لها
العالم وتتعلق بها النفوس الناقصة والمتوسطة بعد مرور اكوارها ودوارها كثيرة ومضي معقولة عقلية بعد كما تحلل وتحلل الاثنا شخصية بل كما ذكرناه صورة عينية
جوهرية موجودة لا في هذا العالم وفي هذا العالم ولا يشاهد بهذه الحواس وانما هي ثابتة في عالم الاخرة دار الثواب في عالم الاخرة مخلد لعوالم كثيرة كل منها اعظم من
هذا العالم بما لا نسبة بينهما ولكل نفس من نفوس الاخيار عالم يخلق الفسحة وملكة اعظم من السموات والارض بحيث اضعافا وجوانب الاخرة وان كانت بين
وجود الصور التي يراها الانسان في المنام وانه المراة من وجه الا ان الموجودة في المنام والمراة امور ضعيفة شانها الحكاية المحضة واما الصور الموجودة في الاخرة
فهي امور قوية الوجود شديدة التاثير لنسبتها الا هذه الصور الدنيا وقد تكتسب هذه الصور المحسوسة الموجودة في المنام من بقايا المرتسمات او صنعة والخزانة
الخيالية كما ورد في الحديث من قوله عليه السلام فاذا اتاك انهم واقعيم فان السكون في الدنيا منام والعيش فيها احلام وقد مر في تفسير قوله تعالى ان
لطيفة وتبيانها على كيفية وجود الصور الاخروية وتاثيرها واما بيان التفضيل على الترتيب الذي ذكرناه اللهم الهمنا الحكمة المتعارفة بين المباحثين المنقاب للناظرين بنعمتك
في بعض الاسفار الاهية الموسومة بالحكمة المتعالية واما اجماله فانما يستفاد من هذه الاية وبتنظارها مما لفظه ان النفس الناطقة الانسانية من سنخ الملكوت
والنورية والنورفيا من ذاته والملكوتيون لهم اخترا بهم من غير حاجة الى مادة وموضوع تصرفوا فيها كارباب الصنائع في صنائعهم وجود المادة على ما
مناط الفرق بين الصنع والابداع فان الحاصل بالانشاء الابداعي يكون بصورة من غير مادة تتصرف فيها كارباب الصنائع في موضوع على الحاصل بالصنع تلك
صورة مادية وبمعاونة لكن النفس اذا فارقت بعلاقة بهذا البدن الكثيف الظلماني المركب من الاضداد لا يمكنها انشاء الصور والاشكال الا اذا رات وعشات لا بمعنى
لكون هيئة الوجود بمنزلة الظل والرسم التي لا تترتب عليها الاثار المطلوبة ولا تكون ايضا ثابتة باقية بل اثرة زايلة لا تظهرها القوة الجسمانية ومحالا تمام
والتجلد ما لو توهم الانتقال من خيال الاخر الحي الفاضل من شوشا بالغيرات الخارجية والتلاطة الاثرى ان النفس كيف تتاثر
من المشوشات الصورية وتتغير الهيئة والحركات الاورغم لحفظ البدن المجتمع بين الامور المتضادة المتباعدة الا انفكاك وتحلل حواسها الظاهرة واجتنب عنها
والاشتغال بها اما بالنوم او توجيهها الى الجنبة العالية بقوة في ذاتها نظرية او كسبية لضعف الغريزة وضعف في ذاتها النورية الفياضة فاصبح مخزنها

مشاهدة اما بحواسه الى ظاهر ذاتها بل اشارك اليد فان للنفس في ذاتها بصرا وسمعا وذوقا وشما ولمسا من دون مخاطبة هذه الحواس البدنية وقواه بل هي اتم واقوى واصفى من هذه التي في البدن بل هذه هي ظلال تلك وكما ان حواس البدن كلها ترجع الى الحاسة الحاملة للحس المشترك فجميع حواس النفس وقواها ترجع الى قوة واحدة وهي ذاتها النورية الفياضة للصور وقد اشرنا الا ان تنوع الشيء مع وحدته بكثرته وبضعفه فهذه الحواس على كثرتها كانها هي صفا النفس لوجوده ذاتها بوجود واحد لم تتغير ولم تكثر في البدن الضعف عما يوجب التكثر والانقسام كالنفس وبتواتر عن ضعفه فاذا رجعت النفس الى فضلتها وذاتها من هذا العالم صار ذاتها للاشياء مرعين قد تطبعها عليها فتكون عليها فعلا وحتها فاذا كانت اتم قوة واقوى تجوهرا واقل مزاحمة من قوى اضدادها وشواغلها كانت اطلع للصور العينية ومشاهدتها اياها وترتسم في ذاتها وتوجد على صورها المشهودة الذاتية واما ابلها الكثيرة فبما كانت قوة بعض النفوس غلبت حيل الهاوقرينا من الحواس بحيث يغيب ضبط الجانبين ويبطل للمقترن في الشاتين فكانت مع تعلقها بهذا البدن مشاهدة للامور الاخرة وذلك لنقصهم غيبا وهذه المحسوسات عن اذيالها نفوسهم وعدم التفاتهم الصور هذه الدار الا بعين الاحتقار فلا يشغلهم شان عن شان ولا يحجبهم منزل عن منزل ولا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وتذكر الامور الاخروية فهي كالمبادئ الفعالة ذاتا وصفة وفعلا فيفيدون على الجاذل صورا وانشاء الاعيانا وذلك اظهر وسلطان الاخرة على اولوائهم وقيامهم لله عز وجل عن هذه القوى البدنية فهذه امور تجلى لمن قهر احوال الاخرة وما يراه الانسان من الصور الملذة او المؤنية الموعودة او المنوعة على اهل الجنة والنار ويعلم منه كيفية احضاركل ما يشتهيه بل يعلم اهل الجنة في الجنة المشار اليها في هذه الاية من قولهم ولهم ما يدعون بل يعلم ايضا ان كل نفس سواء كانت سعيدة او شقية فهي اذا انقطعت عن البدن وارتحلت عن هذه الدار وارتفعت عنها شواغل صحبة الاغيار رجعت الى ذاتها وعالمها وصفات جواهرها الباطنية لا وذلك الامور الاخروية قوية جدا بالقوة ثم فكشنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فبشاهد الصور العينية المخزونة عنها من تنابيع اعالمها وامهاتها وطابع الحافظ ومقاصد طبايعها وغاياتها مسها وقصورها فان كانت من الامور القدسية الدائمة الباقية المقربة الى الحق المؤكدة للروح الجوال لوجدان والانس بطابع القدس كانت الروح عند مفارقتها مسرورة بما قرت العين بمشاهدتها كالجنة ورضوان ومجاورة الرحمن وان كانت من باب اللذات الذاترات والشهوات الدنية الفانية كانت الروح عند مفارقتها مغمومة في حضرة عذاب اليم وتصليته جحيم **مباحثة اخرى** ثم اذا انجبت من بعض البحوث الموصوفين بالعلم والحكمة وقفت الايات بالاشراق والهمت مع شدة نوعلة في فهم الاسرار وعلم الانوار واعتقاده بوجود عالم المثل والنار المعبر عنها بالاخبار والآثار كيف صوب واختار قول بعض العلماء كما صنوبر ولنضارة يستحان الخليلان وهما ابو علي الغزالي الناصر لحق والمحامي عن الشرع بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة مسلكا بانهم لم يصرحوا بعالم المثل ولم يفتح لهم فتح في هذا المعنى بعد بالقوة التي احتجب بها النفس الى عالم البدن وقال انه كلام حسن موافق لما قال ابو علي بعد تفكر اياه انه ربما يشبه ان يكون كلا سحقا وكالنداء الغرابية مفالنا الصوت بها وهو ما نقلناه انفا الا ان هذا الشيخ الاشراقي خالفهما في تعلق نفوس الاشقياء بمثل الامور الشريفة فان النفوس النورانية حيث شاركت القوة بوجوهها التخيلية الجزئية فلا يمتنع ان يكون تحت تلك القهر وفوق كرة الشارجم غير محرق هو موضع بنفشر ويكون بوزنا بين العالم الايثري والعنصر موضوعا لتجلد اتهم فيتخيلون به من اعالم التيه مثل من يزان وحجا تلمع عقارب تلدغ مفقوم تشر فيه غير ذلك وقال وليس اشك لما اشتغلت به من الرياضات ان الجبال والبحر لو تجردوا عن جوهرية فقد كرة لاحوالهم بنفشر لمثالاتهم وهيئاتهم بحيث الاتهم يحتضر لصورتهم بحوالة الروح الاكبر انتهى لا يخفى على اللبيب الخبير ان كون جسم الاجسام فلكا او عنصر موضوعا لتجلد النفس وقراءة لمثالاتها صورا لا يستلزم الا بان يكون لها عنصر ذاتيا او وضعيا ذاتيا بتوسط ما هو لها معه تلك العلاقة بالذات وبالجملة لا بد من ان يكون ذلك الجسم في نفس النفس بوجه من الوجوه فاما ان يكون لها من الذات او من الوضع بالنسبة الى الماهية البدنية الموضوع لافاعيل النفس ومحل لقوتها وعلاج لاشغالها وامتوالها المنبعثة عن قواها القريبة عليه فانك اذا تري صورة ما لا فهو لا يحل على الذات وضعية لها ابتداء وبتوسط ما آخر مع عبث الذي هي اتم مراتب فيض النفس على الاطلاق وليس الجسم الا تلك وما يجري مجراه مما يؤثر فيه شيء من النفوس لا نفسه افاضت عليه من صميم ذاتها وقد فرغنا ان الاجرام العلوية ليست مطبوعة لغيرها بها الذاتية وهي ملكة لها وبارجتها والا فالبقاء ليست لتلك النفوس المفارقة عن هذه الابدان ابدا ان تبقى تلك الاجرام العلوية على الاذات وضعية لنيل كمالاتها المشوقة اليها بالعشق الالهي فهذه امور تجلى لمن قهر احوال الاخرة وما يراه الانسان من الصور الملذة او المؤنية الموعودة او المنوعة على اهل الجنة والنار ويعلم منه كيفية احضار كل ما يشتهيه بل يعلم اهل الجنة في الجنة المشار اليها في هذه الاية من قولهم ولهم ما يدعون بل يعلم ايضا ان كل نفس سواء كانت سعيدة او شقية فهي اذا انقطعت عن البدن وارتحلت عن هذه الدار وارتفعت عنها شواغل صحبة الاغيار رجعت الى ذاتها وعالمها وصفات جواهرها الباطنية لا وذلك الامور الاخروية قوية جدا بالقوة ثم فكشنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فبشاهد الصور العينية المخزونة عنها من تنابيع اعالمها وامهاتها وطابع الحافظ ومقاصد طبايعها وغاياتها مسها وقصورها فان كانت من الامور القدسية الدائمة الباقية المقربة الى الحق المؤكدة للروح الجوال لوجدان والانس بطابع القدس كانت الروح عند مفارقتها مسرورة بما قرت العين بمشاهدتها كالجنة ورضوان ومجاورة الرحمن وان كانت من باب اللذات الذاترات والشهوات الدنية الفانية كانت الروح عند مفارقتها مغمومة في حضرة عذاب اليم وتصليته جحيم **مباحثة اخرى** ثم اذا انجبت من بعض البحوث الموصوفين بالعلم والحكمة وقفت الايات بالاشراق والهمت مع شدة نوعلة في فهم الاسرار وعلم الانوار واعتقاده بوجود عالم المثل والنار المعبر عنها بالاخبار والآثار كيف صوب واختار قول بعض العلماء كما صنوبر ولنضارة يستحان الخليلان وهما ابو علي الغزالي الناصر لحق والمحامي عن الشرع بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة مسلكا بانهم لم يصرحوا بعالم المثل ولم يفتح لهم فتح في هذا المعنى بعد بالقوة التي احتجب بها النفس الى عالم البدن وقال انه كلام حسن موافق لما قال ابو علي بعد تفكر اياه انه ربما يشبه ان يكون كلا سحقا وكالنداء الغرابية مفالنا الصوت بها وهو ما نقلناه انفا الا ان هذا الشيخ الاشراقي خالفهما في تعلق نفوس الاشقياء بمثل الامور الشريفة فان النفوس النورانية حيث شاركت القوة بوجوهها التخيلية الجزئية فلا يمتنع ان يكون تحت تلك القهر وفوق كرة الشارجم غير محرق هو موضع بنفشر ويكون بوزنا بين العالم الايثري والعنصر موضوعا لتجلداتهم فيتخيلون به من اعالم التيه مثل من يزان وحجا تلمع عقارب تلدغ مفقوم تشر فيه غير ذلك وقال وليس اشك لما اشتغلت به من الرياضات ان الجبال والبحر لو تجردوا عن جوهريتهما

لجنوده فاسمع لما يتلى عليك انتم من تحقيق الكلام وتبيين المرام باصول عقلية هي دعائم لكشف هذا المقام والله ولي التوفيق والالهام الاصل الاول ان الله تع صفتين متقابلتين من بين الصفات المتقابلة اسمها الهادي المضل وبانهما تعاني الخلوقات معاني وصفا منفادة وافرادا ونوعا شخصا منعاندة كالوجود والامكان والخير والشر والنور والظلمة والعلم والجهل والسعادة والشقاوة والتوفيق والخذلان والملك والشيطان والرحمة والجنة والبرزان والدنيا والاخرة الاغير ذلك من الامور المتقابلة المنسوبة في سلسلة المعلولية والحاجة الى الله اما احد الطرفين وهو الاشرف فاولا وبالذات وبالاصالة واما الطرف الاخر فتبعا وبالعرض وعلى سبيل التبعية والاستطراد الذي لا مندوحة لعقول العوالم الامكانية عن قبول الفيض الرحيم من الحق المتعزز والنور المحض على التمام من غير نقص وما نقل عنه سبقت رحمتي غضبي فالخيرات كلها بمرضاته والشرور كلها بقضاياه وبهذا يندفع شبهة الثنوية القائلة بوجود مبدئين قادرين بالذات فالملائكة كلهم مخلوقون من نور رحمة الله والشياطين صادرة من نار غضبه والانسان هو الذي اوتي الفطرة حاصل من الله تعالى بحسب استعداده القابلية مستمد من جهتي نور ونار مجمل طينته بيد القدرة بين صلصال كالفخار مركب من روح وبدن وستر وعلن اما روحه فجوهر لطيف نوراني علوي سماوي حاصلة من نفخة الله واما بدنه فجوهر كدر ظلماني ارضي سفلي حاصل من تركيب الاضداد ومن لجج الاضداد وقليل في نفسه لتناظر الطرفين واقع بين الطرفين متوسط بين الشاهقين له وجه الى البدن وهو الجسم ووجه الى الروح وهو الروحاني وله قوتان عليتان احديهما كالملك بحسب اصل الفطرة وهي القوة العاقلة واخراهما كالشيطان بحسب الفطرة وهو القوة الوهمية وله ايضا قوتان اخريان عمليتان احديهما كالبهيمة وكالمرأة الفاسقة اسمها الشهوة وفعلها طلب اللذة والنفع واخراهما كالبع السباع وكالرجل الظالم اسمها الغضب وفعلها الانتقام والغلبة ولكل من هاتين القوتين فروع وخدم كثيرة لا يمكن حصرها ولا يعلم عددها الا الله لقوله وما يعلم جنود ربك الا هو وجميعها مخلوقة في مملكة الادمي لاعانة القوة الناطقة العقل الذي هو موسى من اسرائيل القوة خليفة الله في ارضه مبعوث من جانبه على تسخير هذه الجنود وصرفها فيما خلقت لاجله ومنعها عن طاعة الوهم وعصيانه الشيطان كما يدل عليه قوله في هذا الامر الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان **الاصل الثاني** ان مبادي الافعال الاختيارية من الانسان سواء كانت حسنة او قبيحة طاعة او معصية امور ارتجالية ولها تعلق بالشيء الممكن اوفاقة الوجود بقدر ما نال وضلنا جبليا او وضعا والتصديق بفائدته وعلمه بمنزلة ابوة لها وجبلة نابعة لها الشوق وهو توجه نفساني جبلي الى الشيء المرغوب فيه طبعا او هربا منه بمنزلة قوة حيوانية ذات شعبتين احديهما شهوية للطلب والاخرى غضبية للهرب وثالثها العزم وهو تتميم الشوق وتنفيذه وهو قوة نفسانية ذات شعبتين هما الارادة والكراهة وبالجملة قوة حيوانية مبدئية للتحريك بشرائطها ان تعد العضل للانفعال بان تبسط العضل بارخاء الاعضاء الاجتماعية مبدائها لينبسط العضوي بزداد طولا وينتقص عرضا وتقبضه بتجاذبها الاعضاء الاجتماعية مبدائها لينقبض العضوي يزداد عرضا وينتقص طولا فهذه مبادي مرتبة للافعال الادراكية وبعدها عالم الحركة والفعل العقل العملي في الانسان باستخدام الوهم والخيال ان كان من اهل الجنة والسعادة او الوهم باستخدام ان كان من اهل الشقاوة ويليهما القوة الشوقية وهي الرئيسة في القوى المحركة الفاعلية كما ان العقل العملي او الوهم هو الرئيس في القوى المدركة الباعثة وبعد الشوقية وقبل الفاعلية هو القوة المسمى بالقدرة والكراهة والجزء الذي هو المحرك المباشر للتحريك بالاصل الثالث ان القلب الحقيقي للانسان الذي هو الجوهر النفسي بمثابة المرآة منفوشة بخناء وعليها اصناف الصور المختلفة فيتراءى صورة هيكل صورته لا يخفى عنها ذاتا وما يداخل هذه الآثار المتجددة في مرآة القلب وسهام الخواطر المتواردة عليها هدفا في كل حال اما من الطاعم كالحواس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق الا يقتنفاته منها ادرك بالحواس شيئا حصل منها اثر في القلب كل ذي حاجة الشهوة والغضب حصل كل منهما اثر في القلب وان كف عن الاعمال فالهيئات الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل المتخيلة من شدة الاشواق من صورة الصورة ويجانسها فالنفس باطن الانسان من حال الى حال فيما اندفع التغير والانفعال دائما من هذه الاسباب الحاضرة يتبع الخواطر اي الافكار والاذكار والهمم من انواع الاذكارات والصورات اما على الوجه المجدد او على سبيل التذكر والاستعانة من الحفوظة الحاضرة بالقوة المسترجعة وهي المسماة بالخواطر وهي المحركة للاذعانات والاشواق فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد حضور مهيئة المنوي بالبال فاول صور صورة في الخيال فيه الاقبال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك الاعضاء بالقبض والبسط كما مر **الاصل الرابع** ان الله تع خلق العالم مخلوقين هما موتران لخوان في قلوب بني ادم فوقها ذكر ناس المبادي الاربعة احداهما بالجبلة السعادة والاخرى بالشر والشقاوة اسم احدهما الملك وهو مخلوق من نور رحمة الله والاخر الشيطان وهو مخلوق من نار غضبه الله ايتين الصفتين وقعت الاشارة بقوله عليه الصلوة والسلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وقد ايضح رسول الله ان الشيطان له مرابض ان الملك له فاما الملك فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وادلة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد ومن وجد الاخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ان الشيطان الرجيم قد فوه الشيطان هيكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والتحقيق في اثبات هذين الموثرين بسم الله الرحمن الرحيم اما ذكر نادة ومقامة منقصة وتخليص لقوله فيهما اما في الموثر الاجمالي فهو ان الامور النادرة الواقعة في هذا العالم من خوارق العادات مثل الخسف والزلزلة والرجم والوباء ونحو ذلك مما لا يمكن ان ينسب الى عناية الحق الاول العقول الصرفة بحيث بالذات كما حققه بعض الحكماء بل هي اسباب معضلة بفعل الاشياء بعضها بعض وبفعل عزرائيل وبفعل الملائكة الموكلين بقبض الارواح وبفعل الدعوات اغاثة للملهوفين وينتقم من الظلمة وبفعل الصور وبعلب فعل اياهم غضب الجبار كل ذلك باذن من الحي وبخلق ايجاد هذا الوجود الملكي على سبيل العناية فقال بعضهم انه نفس مدبرة بعالم الكون وتفسادها والاكثر من الحكماء انه نفس منزلة عن العقول والنفوس السماوية وخصوصا نفس فلك القمر وانها الثابتة وانه يدبر لما تحت فلكه بمعاضدة الملائكة

المتعلقة بالكواكب السماوات ومطلوع نور الرحمة الالهية المنبثة في عالم العقول وقد لزم من تصوره بوجه الخير انفعال المادة العنصرية وتلبسها في الخارج بصورة ذلك المعقول قال ابن سينا في بعض كتبه يشبه ان يكون ذلك حقا قلت ينبغي ان ينكر امثال هذه الوقايع في بدن العالم ونفس هذا العالم شامل على قوى نفسانية منفعلة بعجائب صنع الله ومن عجيب ما ورد في عجيبة نادرة حادثة مرعبة لا نوفي اعداء الله الجاحدين للنبوات واما في المؤثرة الشيطانية فهو انه ينبغي لك ان تبصر ولا اما قد تضح لنا الكشف الصحيح المطابق للعقل الصريح ان في مقابلة ذلك المبدأ للعالم على وجه الخير الصلاحي المكون في قوى الانعام الفلكية موجودا الغير نفسانيا ناصر فاسق لدا من طبيعة نارية تغلب عليها الشرارة والاعواء والاضلال ويكون ملكا تابعا من باب الاكابر الكاذبين والافيلسة الداخلة ويكون لهم سلطنة بحسب التطبيع على الاجسام النباتية والبخارية وقواها ونفوسها الجزئية وطبايعها فطبعها تلك القوى والقوة لمناسبة التفصي والتشرد ويكون لهم تلبيس اوارة في الكتب الالهية والشعر الانبيائي وهو هذا الشر المحض المضل وكونه مجبولا على الاغواء والافساد واغواء الاشكار والعلو كما يفاد من قوله ثم استكبر وكان من الكافرين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك والعلو الكاذب الموهم لعلو المكانة والمنزلة واما وجه تأثيره في نفوس الامتين بالشر انما من جانب المؤثر فالطافة وسرعة نفوذه في عروقهم ودمائهم الى حد يحال الشهود الاعتقادات وافساده على اعوانهم بالوسوسة والتخيلات وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان الصاحبة بالشهوة في لحمه ودمه وبحيطها بالقلب لانه هو منبع لتمام المركب الروحي البخاري الحامل للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ولذلك ورد في الحديث النبوي ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وكما لا يتصور ان ينفصل احدهما من وسواس فلا يتصور ان ينفصل احدهما من احدهما الا والاخر شيطان وهذه الشياطين الجزئية من فروعات فلك الموحى الشر المذكور كما ان القوى الجزئية الانسانية من اثار الملك الملهم بالخيرات واما من جانب القابل فلضعف القوى الدراكة الاكثر الناس وضعفها عن المعارضة والمدافعة والمجاهدة مع جنوده ولخوابه من القوى لا سيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده المخلصين الذين ابدهم الله بالعقل القويم وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله هم الغالبون وذلك لاجل تخريبهم قواهم البدنية وخصوصا الوهمية التي احد اعداء الله المجيبة لدعوة الشيطان اذا لم يجزه العقل المهتدي بنور رحمة الرحمن الاصل الخامس ان الله خلق العقل الانساني جنودا اكثرة لتكون مطيعا له معينة عليه خادمة اياه في صراعي سفره الى الله وسيقه لها خلفه وخلفها اذ خلق الانسان في اول حاله شرع فيها في خلقة نباتية فطرته في قوته ادناك عظم الله وصفانه وابانه وله استعدادا والتي هي من مرتبة الامر بتدريج حتى يصل الى المعبود الحق ولكن استقل

على الاسباب

اختلافها على اختلاف الفعل وكما ان افعالها متوسطة بينها وبين مسبب الاسباب وهذا مع قطع النظر عن الانفعال والبرهانية معروف في بشتراة نقم وعادة تنزيه المثبتات فيهما اشتار شلا الشيطان انا البيت واظلم سقفه واسود بالدخان علمنا ان سبب الاسواد غير سبب الاشتاره فحكمت بان الاشتاره نور والنور وسبب الاسظلام ظلمة الدخان كذلك لانوار القلب وظلماته سبب مختلفان فسبب الحق لطوائف الدواعي الى الخير وعرف الشر بعثه ملكا وسبب الخواطر الداعي الى الشر بعثه شيطانا واللطف الذي يهيء بابا لقلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذي يهيء بابا لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تحتاج الى اسامي مختلفة وقد ذكرنا في الاصل الرابع تهيئة الملك والشيطان واحدهما عباده عن خلق شاء افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد خلق الله وسخره لذلك والآخر عباده عن خلق شاء ضد ذلك وهو الوعد بالشر والتخويف كما دل عليه الآية المنقولة وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وهذا جواب من سخر ان الله قد لقد تنزه في قلوب القلوب كما ان للاصابع سخرة لقلب الحب المقول فانى يمكن ان يكون له اصبع حقيقي مركب من لحم وعظم ودم مثل الانامل ولكن وجه الاصبع معناه كما ذكره بعض العلماء المحققين واسطة التحريك والتقليب والقدرة على التغيير والتصريف وكما انك تفعل ما تفعل بانامل فالله سبحانه انما يفعل ما يفعله بانامل الملك والشيطان وبعد ايراد حكمة واسعة وقدرة بينة في نظم الامور وترتيب الاشياء لتكون ابتلاء لمعرفته وطرقا للاجتباء والاقذار غضب على العالمين والوسائط مقهورة تحت قدرته النافذة ونوره الظاهر الا ترى ان القلب كالمرآة في الصفاء ولما صالح في اصل الفطرة الجبلانية لقبول آثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والانكباب على الشهوات او الاعراض عنها ومخالفتها فاتباع الانسان مقتضى شهوة ظهور تسلط الشيطان بواسطة الاوهام الكاذبة والخيالات الفاسدة المشيرة الى اتباع الهوى والشهوات فصار القلب عش الشيطان ومعدن البيض ملكة جنوده لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لما بينهما وبخور من الاتحاد وان تجانس الشهوات لم يسلطها على نفسه لم يدن عنها بل اعراضها بمنزلة البرهان اليقيني على وجود نشاة ثانية باقية بقاء منافية النشاة الدانية وانما هذه الخطوات والاوهام الكاذبة المسدة بمنزلة للشهوات والركون الى الدنيا والوثوق بلذاتها والاخلاد الى الارض والاقتصار على هذه النشاة الدانية الزائلة وتشبه باخلاق الملائكة في اثناء المعلومات الالهية وقد ذكرنا المعارف اليقينية واستن بقوة الايمان تنبه الاولياء والانبياء به ترك الدار والزهد فيها صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ينزل كل يوم بزيادة كما بينا في موضعه لما كان كل واحد من الناس انانا في هذا العالم الاخ عن شهوته وغضبه وحرصه وطمع وطول امله لغير ذلك من الصفات البشرية المشتعبة عن الهوى المنبع للقوة الوهمية التي شانها ابدا الامر على غير وجهها فلا يزال الباطن غير خلا ان الشيطان يمنيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي ما منكم الا وله شيطان قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني فاسلم على يده فهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى ومستلذات الشهوات وصار الشيطان المتدلع بها مجالا لوسوسته فيها انصرف النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهام والنفس سيولا تبتدر الوجود لها فالبلية الارتباط بكل من الملك والشيطان بتوسط القوتين العقلية والوهمية باستحالة انكسار القوى الشهوية والغضبية الوهمية وفتورها واستيلاء الهوى وسوتها واكثر النفوس مما فاقدها ومخرجها جنود الشيطان وملكوتها فامتلأت بالوسوس الداعية الى الطرائق الاخرة وايثار العاجلة الاصل الثالث في كيفية قبول الانسان كلا من الالهام الملكي والوسوسة من الشيطان يقع في قلوب الانسان على وجوه اربعة احدها كالهواء الشهوة الصابين من جانبي شمال القلب في مقابلة العلم وبقية الجانب الايمن في جانب عبدية وثانيها كالصوت العقيلة الحاصلة من هيئة العالم الكبير الذي هو كصوت العالم الانساني وهي بمنزلة عقيدة بين الوسوسة والالهام من حيث انك لو نظرت الى الايات الافاقية والانفسية على سبيل الاشتباه والاعراض عنها كما وقع لعوام الناس والمقلدين فتنالك منزلة بين الوسوسة والالهام وهي الخاطرة والمخيلة وهما على جانبي الشمال وكما ان من ابتدع في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي الحديث ويل لمن تلاها ولا يتم بها سبيلة والاعتبار في خلقها خلق السموات الاخر منها وانا نظرت الى تلك الايات على سبيل التنظام والاحكام مع التدبر اللائق والتامل التام زالت عنك الشكوك والاوهام وحصلت المعرفة واليقين في القوة العاقلة التي هي على جانب اليمين وصارت من الملائكة المقربين وخرجت من جنود الشياطين فان الحكمة بمنزلة الملائكة والعقول والنفوس الكاملة لانها مبادي العلوم البرهانية والمنشآت بمنزلة الشياطين والقوى الوهمية الجانبية مبادي القضايا الحسية ومن الحكايات في هذا الباب بعد ما ذكرنا سبب وقوع النفوس الانسانية في هذا العالم اولا وهو منشاء ابتلاء بني آدم بعقد الكلية الدنيوية التي احاطت بهم من الذنوب والمعاصي كانت هي الخطيئة الواحدة التي اكلتها ابوهم وامهم حواء فانا فاتبخرهم وقبلهما سوآتهما لنفس كانت في جوهرها وقصور جبلي في مهيتهما هو انه لما تمت جبلة ابليس على آدم وقال بغيته بلا بد ولا بلغ امنيته بايقاع الوسوسة عليه بتوسيلة بعض صفاته كالعزم والجلال والانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى يوم لوقت معلوم اخذ نفسه بتنزع بس فيها اشجارا واجرى فيها انهارا واوقع فيها اشكالا وهيئة وتماثيل وصورا شبهها بما في الجنة من الصور الحسان المثالية التي اسكنها الله آدم وقاس عليها وهندس على مثالها هندسة منتزعة مضمحلة لابقاء لها وجعل مسكن اهله واولاده وذريته وجنوده وهي كمثل السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وذلك انه كان من الجن وعن شان الجن كما قبل التخيل والتمثل لما لا حقيقة له كل فعل ابليس وجنوده انما هو تمويه وتزويق وتخييل لا حقيقة لها ولا حق عندها كالبقاء المخالط للاستحياء ليعتد بها الناس عن سخط الحق والصراط المستقيم وبذلك وعد ذرية آدم كما حكى الله عنهم بقوله لآتينهم من بين ايديهم

وعن ابائهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وتالتها متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه والكفار في مقابلة ظاهر الرسول
المختار والائمة الاطهار والعلماء الاخيار صلوات الله عليهم من العزيز الغفار فكل من سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين ومن تابعهم فهو
تابع لشيطان اللعين وكل من سلك سبيل الهداية فهو من مضرب الملائكة ومن تابع اهل الله وفي الالهامات الحق فقد تابع انبياء الله وطريق
المقدسين الملهمين للايمان واليقين من يطع الرسول فقد اطاع الله وتابعها من جنة الغايات وبلغ عباد الله نجاة النوجه الى الملائكة الفعالة
واليمنة المدبرات لكلية الملكوت بتزويج الحور العين لهم والاغراض معهم استفاضة المعارف منهم وكانت العلوم المستفاضة منهم من قبيل التعقلات و
الالهامات الكلية وبقابلة التوجه الى الاباليس المحجوب عن الله المطرود عن جناب القدس المحجوب بسبعة في الظلمات والكتائب الحيل والخداع بغير والمكر
كانت المستفادة منها من قبيل الافكار الجزئية المتعلقة بالاعمى والتقليد فالانسان على الوجه الاول شابه الملائكة وخبي الرحمن وعلى الثاني شابه الشياطين
ومردة الجن المحجوبين في سبعة ابحر الحرص ومزرعة الدنيا عن الاخرة عن الجنة والنعيم وقد انكشف من هذا ان طبقة من الجن و
ضربا من مردة الشياطين حيث منعت وحجبهم عن مدبرات الملكوت تماما افتقارهم على فضل الله تعالى على اولياء الله لانهم صدقوا بكم عمى تقيدوا في التسلسل الاضلال
في الجحيم معذبون بالعذاب النكال الاليم فقد ثبت ان اصل الضلال والعمى الجهل من الشيطان وان اصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك والله الهادي
المضل فوقا لكل ان اسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان تلك الشجرة الملعونة وثمارها تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين
فانهم لا كلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها وثمارها الحاصلة منها
هي العلوم الكلية الالهية والمعارف الحكمية الربانية اذا تمهد هذه الاصول فنقول معنى قوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
فلولا العقل القادر والبصيرة الباطنية التي لها القوة على ادراك الحقايق والنظر في مقدمات الامور واسباب الاشياء معاقبة زمانها ومغايباتها وجعلت لكم السمع
الابصار والافئدة والاقتدار على مدافعة تسويلات الوهم الموسوس بالشيطان وقهر جنود البرهان والايمان والاطلاع على حيله ومكره وخبثه ولخوابه اتباعه
لسبل الزلقة والوحشة وقوله انه لكم عدو مبين معناه ان الضدية والعداوة ثابتة بينكم وبينه كما بين الملك والجن والنور والنار والبرهان والمغالطة
الالهام والوسوسة والتوفيق والهداية والخذلان والضلال وسعادة والشقاوة والنكال وقوله وان اعبدوني هذا صراط مستقيم انه اذا وقعت المعارضة بين البرهان
والسفسطة والحق والباطل والعقل والوهم والهام الملك باثار الاخرة على الاولى وسوس الشيطان باثار الدنيا العاجلة على الاجلة فاطلب ايها الحق واصغ
نور مردة واسمع قول العقل الصريح والشرع الصحيح واتبع سبيل المسلمين ولا تتبع امر المعتدين واخرج عن طريق المجرمين ولا تطيعوا امرهم ان هذا صراط
مستقيم يؤدي الى عالم الرحمة والقرب والرضوان وتلك الصراط المعوجة تفضي الى عالم النقمة والطرد والحرمان والهلاك والبوار فتبصرة برهانية
اعلم ان هذه العباءة والمشار اليها بالاية الموجبة للكون على الصراط المستقيم والتخلص عن الشيطان الرجيم هي الاستقامة على طريق الحق بالعلم والعمل واما اصل العلم
الذي افضل من هذه العباءة فهو العلم الرباني المتعلق بذات الله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله وحقيقة الملائكة والشياطين وعلم القلب واحواله وكيفية
سلوك العبد من الدنيا الى الاخرة ومن الخلق الى الحق وطريق التخلص عن ظلمات الشيطان واستعداده الالهام الملك فهذه هي افضل العلوم الايمانية التي
تمكن للانسان المجاهدة مع احزاب الشيطان وهي اصل الصراط المستقيم المدعو من الله في كل صلوة مرتين وهو بين التوحيد المطلق لينتهي الى دار الانبياء
عليهم السلام اجمعين بقوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا وقوله فلذلك فادع والى ربك واستقم كما امرت والذين مع فيه الى الله العزيز الحكيم وفي الاوعز الشهادتين والتحقيق الغايتين على مرتبتها ومنتهاها
افضل الصلوة والتحيات وقعت الاستعاذة من شر الشيطان بهذا الاصل الكبير اجتباه الله اعنا بعنايتك واكبتوه بلية وحيلتنا واجعل بينه
بينك سترا لا يهتكه وردما لا يفتقه اللهم متعنا من هذا بمثل هذا لنتوفق ضلالته ونامن التفويض عوانيه واسلك بنا الطريق خلاف سبيله اللهم لا تجعلنا في
غلوا بنا خللا ولا توطن لهم الدنيا مسرا اللهم ما سولت لنا من باطل فرضناه واذاعرضناه فنهناه وبصرتنا نكايته به والهمنا ما فيه رضاك واعصمنا من شبهة
الغفلة بالكون البرزخ حسن توفيقك عوضنا عليه اللهم واشرح قلبنا انكارك علمه والطف بنا في نفض حيله واعصم بذلك من شهد الك بالربوبية وخلوص
لك بالوحدانية وفاداه لك بحقيقة العبودية واستظهر بك عليه في معرفة العلوم الربانية واما اصل العمل فله فنون كثيرة مرجع الجميع الى اسر القلب عن
كدعة الشهوة وغشاوة الغضب لانه للانسان بعد المعرفة انفع من سائر ما غيره من الكدورات والعوائق يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وهذه المرتبة هي التي امر الله بها خليله عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا فكل من سلم قلبه فقد فاز بدار السلام
الحقيقي وهذه ايضا مما لا يتيسر لكل متوجه الى الله حيث قد ذلت الاذلال ان يكون من جملة الاحياء امن بخط الجبا كما ان العلم ما كان لبشر المؤمنين على
ما انعم عليهم حتى يميز الخبيث من الطيب فالمؤمن بالحقيقة من يميز خبيثة الخبيثة بالشيطان عن طيبة الرحمة بالملك فتقسيم استكمالي اعلم
القلوب الانسانية في الثبات على الخير وعثاة الحق والشر وعثاة الباطل والغرور وبين الطرفين ثلثة اقسام كما ذكر بعض علماء الاسلام احد
قلب طهر بالتقوى وزكى بالرياضة ونقي عن خبائث الاخلاق وبقدح منه خواطر الخير من خزائن الملكوت فيفتر عقله الانكشاف عواقب الامور والنظر
في مقدماتها ويطلع على امر الجزاء والطاعات ويكشف له بنور البصيرة جهة الخيرية فيها فيحكم عقله بانه لا بد من فعلها وترك اضدادها
المعاقبة فيدعوه الى العمل الخير وهذا نفسه عن العمل الشر فيضبط الملك الهادي والمعلم الملهم في قلبه ري نفسه الناطقة فيجعله حيا بنور طاهر يتقوى

مستنير بضياء العقل فاض عليه انوار المعرفة والهدى وابدله بجنود لم تروها الاترى وهديه الى الخيرات اخرى والطامات تترى حتى بحر الخير وبحر النور الى
النور ومثل هذا القلب الزكي المنير كمثل زجاجة صافية من مشكوة الوحي منيرة حتى لا يخفى منه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الظلماء على الصخرة السمراء ولا يؤثر فيه شيء من مكايد الشيطان بل يقف على باب قلبه ويوحي بخرق القول غروره وهو لا يلتفت الى كره ويتوجه الى
الله وذكره لامثاله الاشارة في قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وشياطين القلب مختلفون بحسب الهوى
وشهوات مفتوح عليه ابواب الشياطين مغلق عليه ابواب الملائكة ومبدء الشرقية ان يفتح فيه خاطر فيه من الهوى ويحسن فيه صورة من الشهوة
فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفتي فيه وهو قد الف خدمة الهوى فالفه واستمر على مساعدة الهوى واستنباط وجوه الحيل في جواب فتواه ويشير الى قوله
فيشرح الصدر لسلطان الشيطان لانه مكانه بسبب اتباع الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوهمه ذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطنة
البرهان على خوف التهمة ويحبب له الايمان بالوعد الوعيد اذ بضاعة القلب في ظن مظلم من الهوى يميل اليه جوانبه ويطفو على سطح القلب ويظاهر البصيرة
الباطنة كالعين التي ملأ الدخان اجفانها فلا تقدر ان يرى الاشياء كما هي وهكذا يفعل غلبة الشهوة وحب الجاه وطلب الرئاسة بالانسان ولو بصق
احد بيوت نفسه بالوعظ والنصح ويوقظ من هذا النوم الغالب عليه بنبهه من هذه الغفلة المحيطة به ويستيقظ من هذا الشراب الذي اسكره ويسمعه ما هو
الحق الصريح عسى عن الفهم وصم عن السمع كما اشير بقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون ويصير ذلك الحاج شهوته وطبعه فضيه وضال عليه كالسبع لضاري
الكلب العقور وتحرك جوارحه على وفق الهوى واشتد مرضه لزوم واشتغل بارتكاب الفاسد في طوارق الجامد متكلا على سعة الباب
في تخطي هذا الناصح الفقير بصوت النكير طلبا للانتقام وتشفيا لحقده بالاقتحام فظهرت المعصية منه في عالم الشهادة من خزائن الغيب بمشيئة الله وقوله
والحاصل هذا القلب اشار بقوله افرايت من اتخذ الهه هواه الى قوله بل هم اضل سبيلا وبقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون الى قوله ام تسئلهم
لا يؤمنون وبقلبه اضافة الاضافة الى الضمير الشهوة وفي بعض اعلم ان كل من هاتين الاضافتين مشوش لما عداه مغرور فلذلك يجري على بديهة كل من
بالديهم فوجدنا ان الحق مشوش بالديهم من الحقائق والاهامات والبراهين النيرة الواضحة والمعاني الحقة الدامغة فكذا المبطل مشوش عليه فيما يوسوس
المبطلة والوهمية الكاذبة مغرور بالاماني الشيطانية والمزخرفات العابثة والمقدمات المشهورة الجمهورية المأخوذة في جلب القلوب وتكثير السواد فانظر
كيف حكى الله تعالى كيفية مناظرة وقعت بين محق ومبطل فالمحق هو شيخ الموحدين ابراهيم الخليل عليه بنبينا وعليه السلام والملك الجليل المبطل هو
اللعين الذي هو من جملة الشياطين في قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي وامیت فناظره في
ان كان هذا المقدار من الاحياء والاماتة الذي فعلها الملوك من اطلاق احد المحبوسين عن القتل موجبا للانبهاء والاغترار والمغالطة حيث
ادعى المعلوم فيما شاء بالاحياء والاماتة احياء حقيقيا واماتة حقيقية فكيف في غيره لك بسبب اغترار الشيطان وجنوده في اكثر المباحث العلمية من
هذا القبيل ومرجع الشيطان في تشكيكه الى كذب واحد اول من قاس به ابليس في مقابلة النص ان كل ما يوجد في عالم الملكوت يوجد امثاله واصله الذي هو
الفاتحة في نفس من يستولي عليه الجنة الظلمانية الشيطانية من الوساوس والاماني غير ضار وقد قيل العلم علمان علم القلب وعلم باللسان نعوذ بالله من شر هذا العلم
حجبوا القلب فوا مصيبتاه من علماء الجنة الذين هم من علماء الدنيا وحال الاخرة المتذكرين الاديب صحبة الخلق الناسين كأنا
صحبة الرب المقبلين على ذواتهم وعلومهم الدنيوية المعرضين عن حقائق علوم الاخرة وامثولة الفاظه الانبياء وبيننا وبين قوشا بالحق
انت خير الفاتحين وبيننا وبين قلب مترد بين طاعة الحق وطاعة الشيطان فالطاعة فاتحة في هذا القلب بين شق الرحمن وجيوش الشيطان بخلاف
القسمين الاولين فان في الاول يكون الجنود مطيعة غالبة لله والاحزاب يعوثه بامر رسوله منهزمة والملائكة الادنى مفوضة لخليفة
من القوة الملكية العقلية وفي الثاني يكون الجنود قادرة تابعة للشيطان جارية فيها مكره والملائكة تخرج للهوى التي هي اعداء الشيطان وانما
هذا الثالث فالمطاردة فاتحة في معركة روحه النفسي الآن فيقاتل احد الجندين حسب ما جرى في قضاء الله وقدره ويفتح الله الملائكة اعداء الشيطان ولا يكون
ولا يكون الاجتباء له التوطن والاستقرار وكيفية هذه المطاردة بين الحزبين ان ينبعث في القلب ولا نواطن الهوى وهو من جنود الشيطان فيدعو الى
الشر فيلهم خاطر الايمان وهو من جنود الملك فيدعوه الى الخير فتبعث النفس لبهيمتها الامارة فتقوى الشهوة ويحسن الهم والنعم فتبعث العقل
نصرة خاطر الخير فيدفع به وجه الشهوة ويقبح فعلها ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها بالعواقب فيمثل النفس
في العقل فيحمل الشيطان حمايته على العقل ويقوي داعي الهوى ويقول لها هذا الخرج البارد والتردد الباطل يمنع عن حلاوة فوت نفسك حتى يفوتك
شقيا مطعونا بنصالها على لسان اهل الزمان فان يزيد مضيا على فلان وفلان وقد فعلوا مثلها اشبهتهم ولم يمنعوا اتباعي العاقل الفاضل في امر
غرضي فعل ذلك ولو كان شرا لامنع عنه فيقبل النفس الى الشيطان وتنقلب السير فيحمل الملك حملة على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال وترك
العاقبة والمآل افتضع لذة يسيرة وتفوت لذة الجنة وتعقبها ابدا الآباد دار تشغل الم الصبر عن هو ترك ولا تستقل الم النار اذا قدر بقلة الناس عن انفسهم ما بالهم
هؤلاء هم وسماعلتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف بمعصية بخلاف ما لو كنت في صف قوم الناس كلهم فالشمس وكان لك بيت نار واكنت في هذا
الناس اذ تطلب نفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك يمثل النفس لك قول الملك والاصنا
تكون المطاردة بين الجند الجند هو الناس ومختص المتوسمين لا العلم والتفهم بمراتب النحو من المخالفة بينهما وهي اثر بعد ذلك يحمل الشيطان حملة اخرى وهي ان

على ما

الله سبحانه نفسه غفورًا رحيمًا فغفر انه غفور رحيم انما يتحقق بفعل المغاير مما تنال بها العقل الراجحة وتعتقد نفسك وبذلك بهذه
الرياضة الشاقة ولنفسك على حق وهادة العمر طويل لخاصر فيحمل اللات ثاره لغرى فيفوتها انها النفس ان العقوبات الالهية على الجنايات ليست من قبيل
الانتقام بل هي من لوازم المعاصي تبعات الذنوب والله سبحانه حكيم جاد له ومغفرته لا توجب قلب الحقائق وترك الحكمة لاجل السخاء الابدي
مما تقتضيه بديهة كل عقل وحق الله اعظم من كل حق وعطوف العمر مما ليس انا فعلم لم يكن الاعلة وقد وجد ان اكثر صحيح اهل النار من شوهيا التوبة
ثم لبث شهرا ثم ابتلي الفضل العجز في الحال الا القوة الشهوية وهي لبث نفاد قلبوما الخوسنة اخرى بلى قوي بل في البناخ تهلكان هذه تعني فلما
عن طبيعة قلبك فلا بزال يتردد هذا القلب بين الجذبين يتجاذبانه بين الطرفين والتطارد فاثم في معركة الصدالا انا ذا
ان يتقلب على بساط الهوان الهيا وتصبح قد وه اهل هذه المملكة الانسانية وعمارتها وبيوتها ومنازلها وحقولها وحبوبها وادبار شاتها
وحرثها وحيوانها البهيمية وكسبتها ونباتها واشجارها وفنون اطعمتها واشربتها وميامها واشجارها وعمارتها وخرابها بأعينها الكلية بحيث لا
يبقى فيها عين ولا اثر مما ان كانت الصفات التي غلب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها اما اطوارها اما كتابا من جهة الاشرار المعاشي مع
الاشرار والتدين بدين الكفار على الشيطان ومثال القلب الجنسي من اخراب الشيطان انه معرض لفواخ ابواب الله واوليائه وجري على جوارحه بسرعة ابواب القلب
ما هو بعيد عن الله وحضرته وان كان الغالب عليه صفات الملكية مال الى حزب الله ولم يفتح الا عوانه الشيطان وتوبة النفس الامارة فظهرت من الملكات
بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه بكونه سبق من الله وعصوله الى صنوانه وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من مواضع القلب الى عالم الشهادة بواسطة
خزانة القلب لكونه من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت كانت اما علامات تهابها يعرف ارباب القلوب ما بقي القضاء فيها فبعض النفوس ممن خلقت للجنة وغلب
عليها جهة الرحمة يسرله الطاعة واسبابها وبعضها من خلقت النار يسرلها اسبابها المعينة وسلط عليها اقوان السوء والقوى فيها حكم الشيطان الاغوى وكل
ذلك بقضاء الله وقدره فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فجزاؤه الجنة الموعودة وهو يأتي من قبل قلبه واستوطنه جزاؤه جهنم الموعد
عليها فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من خلاق فمن يرد الله
ان يهد يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ان يضركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الحال
الابدي المتفق عليه عند اهل الكتاب وغيرهم خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي والله يفعل ما يشاء اعاذنا الله واخواننا المسلمين المقبلين المقبلين على معصية الله اجمعين فانا نواجه تارة
فروح وريحان وجنة نعيم وذلك هو الفوز العظيم والموت الجسيم وان كفروا فنزل من حميم وتصلية جحيم وهذا سلاسل واغلال وعذاب اليم وهو الفريق
الثواب والعقاب يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قد اخرجنا الكثير هذه المعاني في كتاب القلب من كتاب اهل الله لما بانها
من لطائف الاسرار وبدايع الانظار وعظيم النفع في كشف معنى قوله الآية المشيرة لمعرفة مهمة الشيطان وجنوده وكيفية عداوته وطريق التخلص عن شره و
فساده واعوانه الموجبة الى النار والجحيم وسلوك سبيل المجاهدين والبحث عن شروطها وخبرها واصل اظهارها اخلاص الباعث الاخلاص ابتغاء الله المفتقر الى الله
عقب الآية بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون قرا ابو عمرو بن عامر وحمزة جبلا بضم الجيم وسكون الباء وقرئ اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم و
الباء وتشديد اللام وقرء ورش وابن كثير جبلا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والاعرج والزهري وقرء الباقون من القراء جبلا بضمها وتخفيف اللام
وهذه اللغات كلها واردة في بعض الخلق وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء جمع جبلة بكسر الاول وسكون الثاني كفطر وخلق بمعنى فطر وخلقة وقرئ على ان يكون
انثر فرقوا جيلا اي اصنافا الاجيال وهم اصنافا لنوع الواحد مما شاهدته معتادا ولقد اضل الشيطان الرجيم كثيرا من خلق الله بكيده مكرا وحيلة وخلعهم وسلبهم
واخرابهم وابنائهم وعدهم بالشر وعيده على البر وتخييله كما قال لهم واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال و
الاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وزوجه الباطل في صورة اليقين وقبولهم ودعوته بسبب انحرافهم عن الصراط المستقيم وتركهم طريق الجماعة معرضا بالكيد
ودفع معارضة بقوة البراهين واعراضهم عن الحكمة الالهية ودفعهم بالكلية اثناء المعارف الربوبية وافنائهم اذواقهم الفطرية عن ذوق المشرب فتهم المطلق كما حكى
الله عنهم بقوله ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا والا لكان يجب ان يهمل عليهم دفع كيد اللعين ويحول عنهم الدنيا ويكشف لهم حقارتها ودنوها وفناءها وغطاءها الاخرة وبقاءها ودوامها
ويظهر لهم كيفية الانتقال اليها والصعود الى سمائها وملائكتها وكيفية التخلص عن سجن الدنيا وحبل الغرور الباعث عن ان يجرهم اليها وهيهات ان ذلك
قلت فالحكمة في ايجاد مثل الشيطان وتسلطه على اغراء الانسان خلق اغوى كثيرا منهم واهلكهم واوقعهم في سخط الله وغضبه قلنا الحكمة فيها كثيرة لا يحيط بها الا
الله من جملتها انه كما ينفع الانسان من الهمام الملك قد ينتفع من وسوسة الشيطان فان اتباع الشيطان واهل الضلال كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام
المعطلين وخيالات المفلسفين الدهريين وسائر اولياء الطاغوت وامانيهم وغرورهم وفضولهم عوجاتهم وضلالاتهم وانحرافاتهم وجنايتهم لما انعقد
اولياء الله في طالب البراهين لبيان دلائل الحق والعالم غافل الكشف اليقين وهكذا الاغاليل لم يكن اغتياب الغائبين وتجسس المختفين يفوت الناس
لم يحبب الانسان ذكر الاجتناب عن سيئة الخيبة الذي يتبعها الاصل دائما يظهر لهم تحقيقها من نقد بضاعات الاعداء وفضحهم للناس هم ظهورها عليه غيرهم

من عدو انتفع العبد من عدا وتراكثر فما ينتفع من محبة المقربين فان المحبة تمنع ورث الغفلة عن عيوب المحبوب والعمى عن نقائصه والصمم عن سماع مثالبه
ومن ههنا يظهر ان الوجود الافاعيل الشياطين كما ظهر ان الافاعيل العداوة والبغضاء والحسد لعبده من الاعداء فوايد كثيرة غاية الامر ان فوايد
فوايد عداوة الاعداء وكيد الحضاء وغوى الاشقياء للعبد في هذه الدنيا سير عن رجوعه وعوده الى الله فمن اعداء الله من لا الله الا الله فقوله
الى الله خلق فانا تو چنين بد خو كند تا تو در انا چاره در انو كند وقوله ان لم تكونوا تعقلون كه نه خطاب مع العلماء الذين كان في استعدادهم
ادراك المعقولات فانفتحي اعينهم الذين اشتغلوا بالدنيا وغضاء شهواتها وتوليه موقوفات النفس والصدأ الناشي والتعلق في تحصيل
مرغوباتها وستلذاتها اي اعلم تغمضوا اعينكم وتشتغلوا من رقدة جهالاتكم وتستيقظوا ان لم تحيوا بحيوة العقل بالايمان من هذا الباب
قلوبكم وما يكفيكم في هذا الباب وما يحملكم على التمرد والنفور ما سمعتم في القرآن من حكاية بلعم بن باعور حيث انسلخ عن الفطرة الموجبة للانخراط
في عالم السماء ومعدن النور الى فطرة سبع الضاري والكلب العقور كقوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وما بينكم وبين المكبوبين على الشهوات النشيهون بالبهايم والحشرات ما ذكر في حكاية ذات النحوت
الجمالية في حضرة عيسى عليه السلام وجواب العلماء الربانيين عنهم عن قولهم انا ان الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون اما يشوقكم الى العروج الى سموات عقلية ذات بروج من نور خالدا
من فروج اما يحركم الى الخروج عن هذه الحاوية المظلمة الى عالم النور ومعدن السرور فانوا اسلافكم الانبياء والاولياء الربانيين وحكايات اساطين
الحكماء والعلماء المتاخرين في معادهم ومصادهم حالة التحرير ومواصلاتهم وعشقبازيهم عند التفرد لما يطوبكم للسير ويطيركم مثل الطير قوله
سبحانه وتعالى لعمك المصطفى ص من وصف الجنات العلى وسدرة المنتهى عندها جنة الماوى وذكره الخلود والشهود والمقام المحمود في اليوم الموعود ان الله
الامر فخلص الانسان من وسوسة الشيطان والبقاء من شر بعضه وشركه والخروج بالتمام عن مكايده ومصايده ليس بصورة الاعمال المستحسنة الظاهرة
ولا بفرائد الكتب المتداولة ونقل الاحاديث المتوافقة بل باحكام البنا وتصفية الطويات واستفاضة انعكاف من علام الاسرار واستماع الايات من
مفيض الانوار من غير تعصب في مذهب او غرض نفساني في طلب شهوة او معرفة وجوه تربح بسببها الى تصفية صفحة الباطن عن نقوش الاغيار
ويخلية مراة السر عن صدأ الاثار والانظار وكشف القلب عن غبار شوايب النفس والاثار وتخليته بحيث لا يكون في الدار غيره ديار
شاهد خالصة من الشرك الخفي الحاصل من اغراض الملابسين وصحبة خبث الشياطين واعلم ان الكفر كالايمان على درجات متفاوتة تتزايد بازاء كل درجة
من الايمان مرتبة من الكفر فمن مراتب كفر الغالية كفر القلب قال وفي تحقيق هذه المراتب في نفسه بعض الايات فالكفر الاول وهو اسلوم
لكل احد فمن اكثر شانه من ضروريات الدين او دعا قدر من علقات شر بعض المسلمين فشاكه في معنوي الفقهاء والعلماء واما الكفر الثاني الذي يتعلق با
النفس فلان معبودها الهوى وهو الصنم الاكبر المشار اليه في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وفي الحديث المروي عن النبي ص ابغض الاصنام عند الله في الارض الهوى
وبعل دعاء ابرهيم عليه السلام حيث قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اشارة الى اضلة الاصنام النفسانية اشارة الى الاصنام
المتخذة من الهوى الكامن في باطن كل احد فقال واجنبني عن عبادتها والاسل الجليل في نبيه ص كانوا اجل شانا واعظم مكانا واقدس طهارة
من ان يسجدوا لحجر عبادة الاصنام الحجرية والمدر ولو سئلت الحق فما عبد عباد الاصنام الا الملصق عندهم من صور الهوى والاوهام لا
عابد الصنم الحجري انما يعبد باطن الاصنم لوضوح انه لا يضر ولا ينفع ولو بينه بشر ولا فالاصنام مشاركة في ان لا يكون عبادة فرق بين صنم وغير من الاجسام بل
عابد ان يعبد كل جسم كان ويكون ذا العالم روح فلم يبق فرق عند بعض الواقع وضداه لان الجزء بين الكفار وعبادهم المعرفة للصنم وبين ابناء
العصايد الجزئية في حوالة اسحاب المذاهب الباطلة سوى الوهم الصحيح بالحقيقة فهم من اهل الهوى وعبادة الطاغوت الوهم والخيالات وابناء الفضح الشهوات
وكذا الفرق بين تحت الاسنا باليد الجسمانية وبين الشاه الوهم الضعيف لوضوحه بقوة المتصرفة لبنال بها الوصول الى بقية الشهوة وتيرا اللذة الذي
وقد نظم في المثنوي بيانا لهذا المعنى هركه ابنوبد وقوي باصفا ان نقوش وهم بيند وخدا چه تراشد نقش وهم صنم بيند خدا صنم
وهم بدلم وهمها هستند جمله بت تراش خود تراشد صورتي كو بيخدا بت نباشد غير هوها وهم كاندر وخدا مزاج بنهم بشر چون
خود پرستي بود خواه تراش يا صنم كن يا صد چو تو غير نقش تو بيني كي زيد خواه تراش حوض و بيني يا بكن يا
ان نقش شرم دار دعوي مبين بيشتر تا بدرد پرده اين دعوي تو هم اصنام كه بود اصنا از واو بخبر كه شود پاك از شك
شك دريب كه نابخود هوا و انوار غيب تا نرد ابر طاق سستند اين صنم يكه شود ابر پرده هاي وهم تا نظر في كعبه اصنام راجع
نيز تا نبيني هيچ اصنا تا نكيفر مي شود تا نبيني هيچ بيناي و عقلا سخني ديگر فتاد كشف اين بيخط پس بدينان باز گرد اين خط بخوان صورت اين وصفها جان در تن كي
شود جان معدن نفس تو چون پيوند ميرد اي عمو كي شود يكتا فروزان دو گوي خوي پيوند مبتر عن صنوان واما كفر القلب في هو ذا السالك
اذا اعجبت راية شوكة بها شطر الحق وتنكبت عن عين ظلمة الكدورات الفشاشة وارتفعت عنها الغشاوات الدنياوية فرفع بها نور الحق وتجلى
لها سبحان الاحدية فاذا اغاص صقر تجليه فرمها بنبه هو نيز الاكابر وخرج عن ربقة العبودية ولم تثبت بالقول الثابت فيها عقد لذاتها عين الحق
بالصفات الفرعية فاذا الحق سبحانه فما اعظم شانه فقد تدلع باللاهوتية شوكة الاحدية بشراسه بالقول الثابت في الدنيا وفي الاخرة فيعرفان

الصورة الالهية ليست في مرآة ذاته بل تجلت فيها وما حلت فيها بل ظهرت منها ولو حلت لما تصور ان يتجلى صورة واحدة لمرائي كثيرة في حالة واحدة بل كانت بحيث
اذا حلت في مرآة واحدة ارتحلت عن الاخرى وهيهات فان الله لا يتجلى لجملة من العارفين وقعة واحدة وان كان في بعض المجالي اظهر واوضح واقوم واوضح وفي
بعضها اخفى واكتم وابهم واميل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك لتفاوت المرائي في الصقالة والصفاء وصحة الاستدارة والاستواء في رفع الحجب عن بسط
وجهها كلا او بعضا فافهم جدا واغتنم وتنبه لما قيل ان نور ابليس من نار العزة لقوله تعالى حكاية عنه خلقتني من نار ولو اظهر نوره للخلق بعبده انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وكم من سالك بلغ الى هذا المقام الذي هو اخر الاقدام في السفر الاول فوقع في الكفر الاول كبر وضل
غوى وهلك وهوى في الجحيم السفلى والحطمة الكبرى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والموحد اذا جاوز عن هذه المرتبة المهوية وارتفع عن
هذه المرتبة يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض بعد ما وقع مروره على ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين وفي قوله ليكون
اشارة الى ان السالك لا بد له من ان ينظر اولا في حقائق الاشياء وملكوتها بالنظر الدقيق واثباتها بالبراهين على وجه التحقيق ليمكن له ان يرتقي
منها الى ملاحظة الذات الاحدية والشهادة على وحدانية الباري وصفاته الصمدية وذكر بعضهم النكتة في انه لماذا قال هذا ربي لما جن عليه الليل
راى كوكبا بما روي عن كعب الاحبار انه كان قرء في التورية ان ارواح المؤمنين من نور جمال الله وان ارواح الكافرين من نار قهر الله وفي الادعية النبوية اللهم
اني اعوذ بك من الشرك الخفي وفي قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ونقل عن ابي يزيد البسطامي انه قال الهي ان قلت يوما سبحاني ما اعظم شاني فانا اليوم كافر مجوسي
اقطع زناري واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال الحلاج كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح وكتب ابو سعيد المهني الى
ابي علي بن سينا دلني على الدليل فقال في الرسالة على طريق الجواب الدخول في الكفر الحقيقي والخروج عن الاسلام المجازي وان لا تلتفت الا بما وراء الشخوص الثلاثة حتى تكون
مسلما وكافرا وان كنت وراء هذا فلست مؤمنا ولا كافرا وان كنت تحت هذا فانت مسلم كافر وان كنت جاهلا من جميع هذا فانك تعلم ان لا قيمة لك ولا نقد لك من جملة
الموجودين فاورده ابو سعيد في كتاب المصابيح وقال اوصلني هذه الكلمات الى ما لا يوصل اليه عمر مائة سنة من العبادة فاتمة استبصارية لما تحققت ايها السالك كيفية
المطاردة بين جند الله وجنود الشيطان في هذا العالم الانساني وعلمت ان مناط الغلبة لاحد الحزبين ومنشاء الفتح عن احد الطرفين بالحقيقة ليس الا بالاصل واحد حصل على وجه
الرسوخ واما هو الايمان او الكفر فان حصل الايمان الحقيقي في القلب كان الجنود كلها مطيعة للملك وان حصل الكفر كان الجنود كلها مطيعة للشيطان وان لم يحصل شيء منهما
على الحقيقة كان المحاربة باقية واكثر الناس اما كفار محضة او ضعفاء العقل والايمان مترددون بين الحق والباطل فقد رجع الامر كله الى اصل اليقين وحقيقة المعرفة لان
المجاهدة مع اعداء الله لا يمكن الا بترك الذنوب والمعاصي وهو لا يتيسر الا بالصبر الذي هو عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند اخر فالقتال بينهما لتصادم مقتضياتهما
ومطالبهما والصبر لا يمكن الا بمعونة الخوف من عقاب الله والخوف لا يحصل الا بالعلم بان المجاهدة مع اعداء الله واجبة والعصيان عن امر من نصبه للخلاف محرم والفرار
عن الزحف كبيرة موبقة وبالتصديق بان ضرر الذنوب عظيم وهو هذا تصديق الله وتصديق رسوله والاعتقاد باليوم الاخر ونشاة الثواب والعقاب والميزان والحساب
والايمان عبارة عن هذه المعارف فكان من اصر على معصية او ترك الصبر او قعد عن الحرب فلانه اما غير مؤمن واما ضعيف الايمان وكما ان من فقد الايمان بالكلية يوجب
الاصرار على المعاصي فكذلك ضعفه فان بسبب وقوع اكثر المنسوبين الى الايمان مع اعتقاد في الجملة بان المعصية من اسباب البعد عن الله والعقاب في الاخرة امور ثلثة احدها
ان العقاب الموعود عيب غير محسوس والنفس جبلت متاثرة بالحاضر المحسوس الثاني ان الشهوات الباعثة على الذنوب ناجزة اخذة بالمخنق وقد قويت واستولت بالاعتياد
والالف والعادة خاصة وليس كل من شرب في مرضه ماء الثلج لشدة عطشه مكذبا باصل الطب وبان ذلك مضر في حقه ولكن الشهوة تغلبه والم الصبر ناجزة فهون عليه الالم
الموعود الثالث انه ما من مذنب لقلبه رائحة من الايمان الا وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير السيئة بالحسنة وقد وعد بان ذلك منشا المغفرة الا ان طول الامل غالب
على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن سبب رجاء التوفيق التوبة ربما يقدم عليه مع الايمان الرابع انه ما من مؤمن الا وهو معتقد ان الذنب لا يوجب العقوبة
ايجابا لا يمكن العفو عنها خلافا للمعتزلة فهو مذنب منتظر للعفو اتكالا على فضل الله فهذه اسباب اربعة موجبة للاصرار مع بقاء اصل الايمان نعم ههنا سبب خامس
يقدم المذنب به وهو يقدح في اصل ايمانه وهو كونه شاكا في صدق الرسل في انذارهم وهذا هو الكفر كالذي يحذره الطبيب يتناول ما يضره وهو ممن لا يعتقد فيه
انه عالم بالطب فيكذبه او يشك فيما يقوله مما يبالي ولا يمكن علاج جميع هذه الاسباب الخمسة بالفكر الصحيح اما الاول فلما تقرر ان كل ما هو آت وان غدا للناظرين قريب وقد
مر تحقيق قرب الساعة وان الموت اقرب من كل احد من شراك نعله وما يدرك لعل الساعة قريب واما الثاني فان المتاخر اذا وقع صار ناجزا وتذكر نفسه انه ابدا في دنياه
يتعب في الحال لخوف امر في الاستقبال وهذا له ليس اقل من الم الصبر عن المعاصي واما في الثالث فبان اكثر صياح اهل النار وحسراتهم وزفراتهم من التسويف لان المسوف
بنى الامر على ما ليس اليه وهو البقاء ولعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر على الشرك غدا كما لا يقدر عليه اليوم ثم ليت شعري هل عجز في الحال الا بغلبة الشهوة والشهوات لا
تتفارق بالاصرار بل تتضاعف سورتها ويترسخ اصلها بالتكرار والتاكد خلقها بالاعتياد وما مثال المسوف الا مثال من احتاج الى قطع شجرة فراها قوية لا ينقطع الا بمشقة
شديدة اخرها سنة ثم اعود عليها فلا حماقة اعظم من حماقتها واما الرابع فعلاجه بان يتفكر في حال من يمكن العدو على نهب جميع امواله ويترك نفسه وعياله فقيرا مستظرا
من فضل الله راجيا ان يرزقه العبور على كنز في الارض خربة فان امكان العفو عن الذنب مثل هذا الامكان والله قادر عليه الا ان هذا الرجل مما يحكم عليه الى الا ان هذا الرجل
مما يحكم عليه كل عاقل بانه في غاية الحماقة واما الخامس فعلاجه التامل في اسباب المعرفة بصدق الرسل وذلك ايضا ركن عظيم من اركان حكمة الله ومعرفته واكثر الناس غافلون
عنه ذاهلون عن معرفة مهية الرسالة وحقيقة الرسول بل اكثرهم مستهزؤن بالانبياء باطنا وان اقروا بالرسالة لسانا وقولا كما مر من قوله ما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤن واكثرهم معرضون عن ايات الله فهما ودراية وان تلوها قراءة ودراسة وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فقد رجع الامر في

في المعصية

طبيعة

قال م

بجاهلة

مجاهدة النفس والشيطان كلها لتحصيل المعارف الالهية والعلوم الربانية ثم المصابرة عليها بترك اللذات والتنزه عن المحارم والشبهات لقوله تعالى انا
جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت فاذا شوهد الباطن بنور المعرفة والايمان وتطهر القلب بهذه
الوديعة الالهية عن نجاسة الشرك والكفر فيشرع في جميع القوى والجنود الاخر باجمعها مسلمة منقادة مطيعة مؤتمرة في سبيل الله والسير
اليه وكل منها بمقتضى اصله مريد او كاره الظاهر اسلم مشرك بزوال نجاسة الكفر عن جميع بدنه واعضائه وملبوساته وما يلصق به وكذلك اذا حصل في القوة
الحيوانية في القلب وتصور فيه المعارف الايمانية بالله واليوم الآخر والملك والكتاب والنبيين وصدق بكلماته وامن بكتاب الله المنزل على رسوله واوليائه مؤتمرة منقادة القوى
كلها باشعة نور الايمان الحقيقي وتطهر القلب كلها من رجس الشرك الخفي ونجاسة الكفر الوصفية صفات النفس وجنود الوهم عقلا وسخطا بل
بهائما والشهوة شوقا الى المعبود ونفورا والغضب على الطاعة واللذة محبة والحسد غيرة والسقوط بجاه والكفران شكرا والحرص توكلا والشره رافة وجمعا
نهما والتهتك عفة والكبر تواضعا والسفه حلما والحقد تصفحا والاستكبار استسلاما وبالجملة جميع جنود الشيطان يصير من توابع الملك وجنود الرحمن
وهكذا جميع قواه وطرقه شركه وحبائله وصائده ومواضع تصيده تصير متعلقة بحزب الله والملكة مخزنة لخليفة الله في ارض الباطن واهلها ساجدة له خاضعة
اياه مطيعة لاوامره ونواهيه قابلة كلامه بالسمع احرى الهم صحى القلب عن لبلبه واقصر باطله وعرى افراس نصيبه وقد لحلة لقد لطفنا ذا الكلام وقد
بعلجنا باجة ذوايا القلب بين الرمام وتحقيق الكلام تركنا سبق المقام وقصر العنق عن المطاول في كلام عصمنا الله وجميع المؤمنين من كل
القول عليه مفضوحا وهما قصوا الايهام من الطلبة المحصلة من شعة اللئام من الجهلة المعطلة قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون واعلم ان العلم بجهنم الجحيم و
والايمان بوجودها من المعارف التي لا بد للسالك من معرفتها والناس معرضون عنها اعراضهم عن سائر الآيات لانكبابهم على دواعي النفس والشهوات وفي كثير
اسرار القيمة مما لا يختص معرفتها بعلماء الآخرة وليس لعلماء الدنيا نصيب من هذه المقامات الا الاستاء والاستهزاء ولنذكر هذه الموضوعة لتستبين الفقير مع اغتباط
الوعاة الموضوعة للامر المتنبي في حصوله شعرة ان بان مهيمنة النار والجنة من اقرب الاشياء الى الاذات العبد وفسرة وجه ان ظهر موعودها موقوفة على اتمام
الساعة لقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها والاشارة الى مهيمنة ان يوجب
ان الانسان ما لم يكن عارفا بالحق لا يمكن سلوكه الى بحر المعارف ما لم يكن محبا للحق لا يمكن سلوكه الى بحر الشوق والمحبة ضروب من الوصول وكماله وهو الحشر مع
الى النزول ذا رضيا فنه فالمحبوب الحقيقي لهم هو الله وقد ورد جهنم وكراشر مع طبقات الجنان ودرجاتها ومحبوب اهل الكفر هو الهوى والطاغوت وذا نزوله
وضيافته في طبقات الجحيم ودركاتها لكن المعرفة على درجات مختلفة الظن والعلم الاول الاخرة من جهتهم فيها والمشاهدة الا ولياء الله الذين فنيت انانيتهم في
هاتين النشاتين شاناريا الذي الا انهم في مرتبة من لقاء ربهم وشاناهل الاخرة ثم تنشركم البوم لقيمة لا ريب فيه وبوجه لغو العلم في الدنيا والشاهدة
في الاخرة كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فالاثر الذي يحصل لا الا الشاهد من طلوب الايمان وبوجوده ووجوبه والاثر الثاني
هو الايمان والتحقق والمشاهدة ان هذا الموجود بعينه وجميع ما اخبر به كذا يتحقق في المطلوب الخبر كذا يتحقق في المطلوب اهل النشر الآن ما لم الشاهدة في الآخرة
الا البقاء في الدوام والسعادة الخالدة والقرب الدائم والنعيم المقيم وفي الآخر الا الدثور والهلاك والزوال والعذاب الاليم والعقاب الجسيم فما اشد تخافر راي اهل
الظن والتخمين حيث يزعمون يوم القيمة بعيد الخ الانسان بحسب الزمان والمكان وما الظن الشاهد قائم ويقولون بالغيب من مكان بعيد وقد علمت فيما
مر بها ان اهل العلم واليقين يعلمونه قريبا بحسب الزمان والمكان قريب الساعة واحد فلعل من مكان قريب يوم وفي بعيد ومن قريب ما وكان من بعيد صلى الله
عليه واله يشاهد الجنة من الجنة ويتناول من ثمارها فواكهها ويشاهد النار ويتوقى منها في صلوة الكسوف كما تقدم فكم بامان حاضر للانتقام بالجنة
ما لم يكن مشاهدا للجنة واهلها بانحاء وقد للنار واهلها بانحاء وقوله سبحانه اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ان في هذا الايه دلالة على ان الكفر اي الجهل
بحقيقة الشاعة واليوم الآخر هو منشاء اصلي جهنم والاخراق بنارها وفي المدارك ان الجهل بوجود الآخرة يوجب الاقدام على ترك الطاعات والاجتراء
على المعاصي والتقاعد عن الخروج من فلك المعصية ومتعلق الاثر والاخلال الاعراض بظواهر الآثار وتسويف التوبة والاعتماد على الشفاعة كما حكى الله عنهم
بقوله هؤلاء شفعاؤنا عند الله والجهل بانه شرط تحقق الشفاعة حصول المشابهة فلا يتحقق بدونها كما اشير اليه بقوله لا تنفع الشفاعة الا لمن ارتضى من
رسول وقوله لا تنفعهم شفاعة الشافعين وهذه بقية لاهل القرآن الذين هم اهل الله واهل العرفان وهي انه لما تقرر عندهم بصائرهم الشهودية وتواصلا
والانهم الروحانية ان الدنيا واحكامها وما كان الناس يوم القيمة اصنافا ثلثة لقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة الاقوله
اولئك المقربون وقوله فهم ظالم لنفسه فهم مقتصد منهم سابق بالخيرات وكل الموجودات منهم في الدنيا على ثلثة اصناف كل قسم منها مراة ومثال لما
يقابله فالبهائم امرهم واحوالهم واحكامهم الخاصة مثال احوال واحكام الغائبة فالمتوطنون فيها المكبون على شهواتها امثلة اصحاب الشمال والواقفون على الحد
من الاشرار والاشقياء المردودين الى الجحيم المقيدين بالسلاسل والاغلال انكبابهم على شهواتها مثال الاخراق باهل النار بحرها والمتعبدون الزاهدون
من اهل السعادة والصلاح هم مثل اصحاب اليمين واهل النجاة واما العلماء الراسخون الذاكرون الله والاحرار المرتفعون عن الحضيض المدنية المعرضين عن لذاتها
الجسمانية فهم المقربون الى الله نعم المارقون على الصراط كالبرق الخاطف من غير ان يصل اليهم شرحها وخيرها كما قال الواحد من اهل بيت النبي لما سئل عن قوله تعالى
ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا جوابا وهي خامدة وقوله ثم ننجي الذين اتقوا اشارة الى اهل النجاة والسعادة وقوله ثم نذر الظالمين
فيها جثيا اشارة الى اهل الهلاك والشقاوة ومن نظر الى الحال كل فرقة بعين الاستيضاء والاعتبار ورجع الى عالم الانصاف من الجور والاعتساف انكشف عليه ان الشقاء

والقدرة و

ما لم يكن عارفا

محقق

متحقق بين اهل التوحيد واصحاب الشمال حيث ناخوا الروافض على اضداد احوال هؤلاء واضدادهم ويظهر لبعضنا ان الجماعة المشبهين بالعلماء الكبير على
الدنيا والغرض الفتن والهوس بمعزل عن درجة اهلية اهل العلم والتوحيد وهم بمراحل عن اهل الله وخواص بعيد فهم زوار واهل بيت الله واما فهؤلاء اهل
النضاد والعناد كما ان اولئك اهل التوحيد والحرية والتفريد وذلك لتفيدهم بعالم الحركات والتغيرات من الاجسام المتضادة كصور والمواد المتقابلة في
احوالها كالحدوث والزوال والكون والفساد والحيوة والموت والوقوع والنوم والبقظة والصحة والمرض والقدرة والعجز واللذة والالم والراحة والتعب والشهوة والغضب
وقلك لتفيدهم بدوانهم المستحيلة وهويتانهم الكاينة الفاسدة وعلومهم الجزئية المتغايرة المتغيرة بحيث لم يرتفعوا عن حضيض شاهوتيتهم ولم يخرجوا قط
من عجينة بابدانهم العنصرية بنفوسهم الوهمية واذ لا يجاة لشخص من عنصر شخصه فكيف لو ازعم انه لا اثر فيهم مخمرتون بنار الاغلاظات حرقة الشهوات
كلما نضج جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اى عذاب اشد من ان يكون معتادا من عنصر معاقبا معصبرا ذا تروجوده كما قيل وجوده
لا بقاء له ذيب فلا يجوم يكونون ابدا في الجحيم بين امور متضادة كالسهو والتيقظ والذهاب والاياب بين طرفي التضاد لما بينا فيما قران الهاوية من سبع هل
النار يبرز يوم القيمة على اثر ارديوز الجحيم للغاوين كما برزت اليوم على الاخيار لمولاه ويرزت الجحيم لمن يرى فمن كان يتعذب تارة باحد الضدين وتارة بالاخر هم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل يرهو برشوا بتوندش بوزيين بكندد بدوزندش دوزخ نفل معشل ابنات نسيخوذ صلصلة ارجيلية
واحوال اهل الجنة والابرار بضد كل احوال اهل النار والاشرار بوجه حسان عولاء لما كانوا اولى الامر خارجين عن قبضة الشرع مسرحين عن عقال العقل غير مرتبطين
بل سابحين في ارض الشهوات خالعي عذار الشرع زمام العقل فلا يجوم يعتدون في الاخرة بقيود التلاشي والاغلال يعتدون بقيود العذاب لتكمل المحجوبون
بانواع الحجب مرتدون في اسفل دركات الجحيم كلما اردوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها واما الابرار فلهم الارتقاء من كمال الى كمال لهم من فوقهم غرف
ومن تحتهم غرف هم المخلصون من عذاب اصل التضاد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله سبحانه اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما
كانوا يكسبون وقرى تختم بصيغة الغايب المجهول وتتكلم ايديهم وقرء لتكلمنا ايديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك نختم على افواههم وقرء
فهما بلام الامر الجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة في الكفار توكيدا وتخاصموا فيشهد عليهم جيرانهم ولها لهم وعشايرهم المخلصون
ما كانوا مشركين نختم على افواههم تكلم ايديهم في الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز على شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال للاركان انطقي فتنطق باعمالهم ثم يخلى بينه وبين الكلام فينطق لعبدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل واختلف المعتزلة في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها
ان الله تعالى خلق فيها خلقة يمكنها ان تتكلم وينطق ويعرف بذلوبها وثانيها ان الله يجعل فيها من الآيات على ان عصوا الله كما ان اهل المثل اذا صاحب
الشمال اذا برزوا لله وخرجوا من قبورهم للحشر ثانت لهم صور واشكال على ما اقتضته صفاتهم واخلاقهم البهيمية والسبعية وفي الحديث يحشر الناس على صور بهائم
يحشرون في الاخرة على صور الحيوانات العجم لتنكسة الروس المنقلبة الوجوه الى اسفل مخمومون على افواههم لتشهد على اضمارهم ونياتهم ويتكلم ايديهم وارجلهم و
يشهدا ذانهم على انهم صم عن سماع ايات الله وعميان عن مشاهدة اهل الاخرة وجلودهم وابدانهم على انهم حوض من ذلك المعاني كما قال تشهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ويقدر كيفية ان الله تعالى خلق في الاكوان اصنافا اربعة هي الجسم العنصري والجماد والنبات والحيوان غلب على كلها
بحب الفطرة والطبيعة احد الحجب من حجب الاحد حجبا غير الجنان وزلات الاقدام عن القيام للطاعة ولمن لبسلم بالبصيرة الباهرة انطلاق الحقيقة الانسانية
بحب فضيلتها العقلية عن هذه الحجب والقيود بل خلق في الحيوان اصنافا اربعة تحقيقة في افراد الانسان ليعلم اهل النهى كيفية احتجاب اهل الجحيم وانحاسهم في
شجون اودية الظلمات وتجوفها من الصفات كوباب الضلالات عن لقاء الله وبكته عليه كيفية انكشاف وجوه اهل الرحمة وانطلاقهم عن حجب هذا
العالم وعالم انحاسهم في ظلمات تلك الغيوم من شهوة البهيمية وغضب السبعية وحيلة الشيطانية وذلك حيث يتحقق على اثر الانفتاح وطلاقة الوجه
وبقاء الجسد لابقي واحد من تلك الاربعة في الانسان دون غيره من الاصناف الثلاثة البهيمية والوحوش والطيور انعيه على اثر اهل الجنة الذين هم جرد مرد
مكحلون كما ورد في الحديث ولغيره على الغات المجوسيين المجرمين في انتقيد بالاعلى انه في الاعناق والايدي والارجل والاستدعاء الى انتفاء الى
عالم النور والاحتجاب بالاغشية الظلمانية كما في قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآية في الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم للاشارة الى ان النفس الانسانية بريا عنيا دكوبها غالما شبيها على اصناف المكونات والحيوانات كمثل شاة في اولها مرتها
قوائم اربعة قيدت بثلاثة ارجل هي قوائها البهيمية والسابعة والحيوانية واطلقت يداحدها هي قوتها الفكرية خلق الله في كل واحد من الحيوانات الثلاثة
سوى الانسان ثلث علامات من علامات الجحيم والعذاب خلق في الانسان اضدادها فتلك العلامات الثلث هي كعلامات اهل الجنة وذلك لان لكل واحد
من تلك الحيوانات يوجد تلك العقدة العين في العين عن مشاهدة ايات الآفاق والانفس وعقيقة في كتاب الله لقرائن ايات تراه والاخرى عقدة الصمم في
الاذان عن استماع الكلام والثالثة عقدة الانكباس لنفوسها المتوجهة الى الاعراض استقبالية ونشاء من فتلك العقد الثلاث عقد ثلث اخر شاملة
عليها احديها اللسان الشاهدة على صمم الاذان وثانيها عقدة اليد الشاهدة على عمى العين وثالثة الرجل الشاهدة الانكباس النفس
فان اللسان كخليفة الاذن لان كل اصم فطرة فهو ابكم واليد الكاتبة كخليفة العين فان الاعمى لا يقدر على الكتابة والرجل كخليفة النفس فانظر
دليل انكاسها كان انحناء الغلاف كدليل انحناء السيف قوله سبحانه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره والطمس على العين تغميرها بقطعة شق العين حتى يذهب

بعود ممسوحة ومثله الطمس على الكتابة هو اذهابه بحيث لا يقع عليه ادراك وقوله فاستبقوا الصراط امتا على طريقة الحذف والايصال
اى فاستبقوا الى الصراط او بتضمين معنى ابتدروا او بجعل الصراط مسبوقا اليه او بنصبه على الظرف اى فلو نشاء
لاعميناهم
لطمسنا اعينهم بان نجعلها ممسوحة لا يبصرون بها الطريق والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وربما يفرق بينهما
بان يكون الاول للمعنوي والثانية للوضع وقرئ مكاناتهم وقرئ ممسخناهم بالحركات الثلاث قد اخبر بحجانة عز قدره عن كشف سترة عن ابصار هؤلاء
الكفار وصورتهم الباطنية الغائبة عن حواس اهل الدنيا المناسبة لصفاتهم وبناتهم وهي الصور التي سيحشرون عليها يوم القيمة وقال ولو
نشاء لطمسنا على اعينهم وعن ابن عباس اى لاعميناهم عن الهدى وعن الحسن والجبائي والفتادة لتركناهم عميا يترددون فاستبقوا الصراط اى فطلبوا
طريقه الحق وقد عموا عنه فانى يبصرون وعن ابن عباس وقتل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا يبصرهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل
طلبوا الطريق لما اضاء لهم فلم يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم التي هم عليها فعبدنا هم بنوع اخر من العذاب فقد انهم في
مكانهم ممسوخين قردة وخنازير وقيل معناه ولو شئنا لمسخناهم حجارة فجمدناهم لبين فيهم ادراهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى فلم
يقدروا على ذهاب ولا مجيء وقيل معناه فما استطاعوا مضيا لفرط العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ مكانتهم الطمس على العين اشد
من الاذلال لانه عيب عظيم بالبصيرة الباطنة وهي القوة العاقلة النظرية كما ان المسخ على مكانتهم وهو الجمادية هو مرتبتهم التي كانوا
عليها من النفس شاة لا قلب فطرتهم الانسانية بحسب القوة العلمية المستعدة لسلوك سبيل الحق بفعل الخيرات واقامة الصلوة والزكوة الى
الدواب الانعام التي ليست لها قوة ولا ارتقاء الى ملكوت السماء الحاصل انا صل الكفر والاحتجاب واهل الضلالة العداوة وان كانوا في اصل الفطرة
مستعدة لادراك طريق الحق القويم وقوة المشي على الصراط المستقيم الا انهم لانكارهم وجحودهم ايات الله ومعالم دينه ومكثهم طمست عقولهم
النظرية وعميت فطرتهم فصاروا من جملة الشياطين الرجيم وبين الاسفل السافلين ومسخوا بحسب قواهم العملية فصاروا فريقه وخنازير فلو
شاءوا ان يستبقوا الى الطريقة العامرة التي لكل احد ان يسلكها الى المقصد الذي يناسبه بحسب الفطرة وهي شريعة العامرة التي نهايتها كل احد على قدره
ويقتدوا بعلمائهم ان بصروا ويعلموا احجمة السلوك بينهما من علوم المعاملات وسايل الضرورية فضلا عن غيرها من علوم المكاشفات ومع قطع النظر عن
كون السلوك مسنونا على البصيرة فضلا والكثرة واعتبارهم كالدواب والانعام بالنظر في عالم الاجرام وانجاسهم كالخنازير في قعر ارض البدن
ممسوخين على مكانتهم التي كانوا عليها المحمودين في عالم الصور تميز منطبعين مصبوغا العالم الرحم والبخاة لفقد الالة وضعف البنية ومسخ
المهية ولا راجعين الى فطرتهم الاصلية لاستحالة ذلك بالبراهين القاطعة العقلية وكشوفها الخاصة النقلية كما استحالت في سنة الله صيرورة
الشيخ الكبير طفلا صغيرا واما قوله قبل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فهو على التهكم بهم واني قد يابت من المستعدين من كان لهم بحسب الفطرة الاصلية
لكلتا قوتيهم النظرية والعلمية استعداد ادراك بعض المعارف الحقة والاقتدار على فعل الطاعات والجزاة والمصابرة على ترك المشتهيات والشهوات
فصاروا العلة حين لسبق فاتها اهل الاغترار بعمل ازهر الاقران السوء وصحبة اهل الغفلة والحماقة والانكباب الى الدنيا والاعراض عن الحكمة في
غاية الجمود والبلاهة والعجز عن ادراك المعقولات لاعتيادهم بحفظ الوساوس الموهمة والكلمات الواهية والاقوال المناقضة الباطلة
وفي غاية الكسل عن فعل الخيرات والطاعات لانهماكهم في طلب الشهوات النفسانية وافناء قواهم في السعي على اقتناء المرغوبات الحسية وتحصيل
الرياسات الجوابية والاكثر هؤلاء اذا ابتلوا وذكروا او عبروا واخذت قواهم في الانتكاس والذبول كما اشير اليه في الاية الثالثة تولعوا في
الاعراض عن الحق والخوض في الباطل الى ان صاروا اشد الناس عداوة للذين امنوا بحسب الصحبة والاعتقاد واغلظ المعاندين والجاحدين لاهل الحق لفقدهم
البعد عن عالم المعاد واحرص الناس على حيوة هذه الدنيا كالبهود الغالبين على اشباههم احكام الظاهر ومحبة التجسم وعداوة اصل التجرد والتوحيد الروحاني
كما قال لتجدن اشد الناس عداوة الذين اشركوا وجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقوله ومن كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين وهذا بالحقيقة يقضي الطمس والمسخ الواقع في بعض الامم السابقة ممكنا وفي بعضهم هذه الامة منتفيا
لا الشاذ بالمعنى المشهور بين الفلاسفة ليفوض البراهين على استحالة انتقال النفس من بدن عنصري الى بدن اخروي اما انتقال باطن الانسان بحسب
الاعمال الشهوية والغضبية الجزئية الحقيقة البهائم والسباع والشياطين فهذا مما اتفق عليه اكابر المحققين من اهل الكشف الشهودي واشار اليه العظائم
الحكماء الاقدمين من اصحاب الاشراق والسلوك الى الله المعبود ونطقت به السنة الشرايع الحقة الالهية ونطقت عليه الايات القرانية وصرحت به الاحاديث النبوية
وكفانا في هذا المقام قوله تعالى في حق من ازلهم حسن المتابة وابعدهم عن مناهج الشرف الانسانية بمراحل واسكنهم في حضيض الحجاب وهو الارض العجوز
عن شهود الحقيقة مخلدين عن صراط السوي الطريقة بعدما كانوا مكرمين من حيث استعدادهم بكرامة الادمية مشرفين بشرافة مسجودية الملائكة من حضيرة
الفطرة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل
عن سواء السبيل فانه صريح في انهم جعلوا في حجوم الحق وانهماكهم في الشهوات وطلب لوازمات ان ازدادت اسفل بعدا من القردة والخنازير وعبد
الطاغوت بحسب القوة العلمية واعمى فلبا عن رؤية الحق وامثل الحراف عن الصراط المستقيم من الشيطان الرجيم بحسب القوة النظرية فان الحيوانات وان كانت
اشرارا خسيسة نجسة وشياطين وان كانت خبيثة شريرة طريقة الحق لكن ليست لها استعداد الارتقاء الى مقام انية الحق الاعلى ومجاورته مفرسخ بشقاوة

جنائز وملكوتية وامّا هؤلاء فانهم كانوا بحسب اصل الفطرة وبيثا في محل الربوبية مستعدين لسلوك سبيل الله والحشر الى جناب رحمته والفوز بجنانه والوصول الى رضوانه وقد بطل استعدادهم التقوى لزيغ الاشياء كلها بالطمس على عيونهم وفساد قلوبهم العمى العرج بالمسخ قضاء وامغلولة الايدي وصفيت الارجل كالفريسة المغلولة والخنازير المقيدة حيث يد فيها على عاتق وقيد على قيد ولذا قال لعنهم نظر الى ان قوة الله اكبر بالطمس آثار الدنو عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ونظر الى اكلهم القوة الحاكمة بالمسخ اولئك كالانعام بل هم اضل فان قلت نحو عدم الاعداد لما سوا للانتقاء العالم السافل والحيوانات الضائعة وان كان مسلما معلوما وان عدم استعداد ذلك المعارف في البطان غير معلوم لانه كان فاعظا للملائكة معلما لهم قلت هذا عند اهل الله امر محقق ثابت لهم في ذلك شواهد كشفية ودلايل قرانية منها اعتراضهم على الحق وكرته عن سجدة ادم فهذا دل على اوراكهم من باب التجلات والافهام غير بالغة الى حد العقل وليس من شانه العروج الى سماء الطيبات وانما غايته سبرة لما سوا فل الكون والافهام واستراق السمع عن اهل التجرد والقدس والطهارة وليس له الا ان ينقل صورة المسئلة لغرض النفس والهوى منقوصا اليها وجوه من الخبايث الباطنية والدواعي النفسانية ومنها قصور فهمه عن ادراك حقيقة الانسان وفضيلة ذاته الاصلية ان لم يبهها افرغ على سائر الاقران باعتبار جامعيته للنشاتين واستحقاقه لخلافة الله في العالمين ومنها وقوعه في الغلط الفاحش والقياس المغالطي المشبه على الاشباه بين ذاته الشموصوته حيث يقطن بان بنية الانسان ليست من جهة البقية العضوية الارضية بل بحسب جوهر الروح فكانه لم يكن عارفا بوجود الجوهر العقلية ومنها غلبة جوهر الغضب على الشاهد وعدم العجز والانكسار والافتقار البدنية فمن فان منشاء استحقاقية الانسان الانتقاء الى عالم القدس والرضوان ورحمة الله في حقه من جهة غاية عجزه وافتقاره وانكساره وتقلبه في اثر من طور الى طور ومعاناته غاج طبعه في حشره هذا العالم وكثرة اقاته واماضه وضعف طبيعته في اول النشاة كما قال خلق الانسان ضعيفا فكل من لم يكن اول الفطرة خالية هذا الحال فكان لا خوف من الكمال الوهمي مجابا بنية ذاته الاستعلائية وصورته الشاهدية الاستغنائية فحوذ بغيره وعلو جبلته الدخانية فلا محالة لم يتوقع الكمال ولم يكن لحال منظور يمكن له الوصول اليه بالجوانح عن مقامه الذي فيه والسالك حتى لم يمت عن نشاته التي فيها لم يمكنه التجاوز الى نشاة اخرى فوقها ومن نظر الى حال الانسان من اول امره الى ان يكون نزلة غاية نشوه حيث كان اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم طفلا يتقن ان بناء استكماله وبناء انتقاله الى حالة اخرى ذو الذي عز ذاته تركب صورة سابقة لم يتأت ان يكون صورة لاحقة وعلى لم يمت عن نشاة لم يجئ بحيوة ثابتة ومنها اثر لو كان في ذاته امكان الترقي الى مشاهدة الحقائق الا لجنة والتفطن بالعلوم الربانية بالقالب الاشي من هذه الدار المتطاولة والاكوان الحميمة العفيرة من الاحقاب والاعوام والادوار والاكوار التي مضت عليه مع كثرة الشواهد والايات الدالة على حقيقة وجود الباري الكريم الجواد وكيفية صفاته واثاره وحقيقة اسرار المبدء والمعاد وانتقاء النشاة الثانية بدلالة على انتقاء المتقدم اما الملائمة فواضحة واما انتقاء الثانية فلان اقل المراتب في معرفة المبدء من علم الافاق والانفس بمعرفة الباري ووجوب حيوته استغنائه عن الامر وغيره وادنى المراتب في معرفة المعاد من علم الانفس الاذعان بوجود النشاة الباقية للانسان وفضيلته على سائر الكون ومعلوم ان هذا القدر من المعرفة لم يكن حاصلا للرسول ولا حد من المقلدين الظن الحاصلين لاكثر العوام من اهل الاسلام ومنها قوله ثم استكبرت ام كنت من العالين فانه كاشف عن خسة ذاته قصور جوهره عن ان يكون من العالين وهم سكان عالم التقديس وجوار الملكوت العقلية المرتفعة بحسب كمالهم العلمي عن سوافل عالم الغواشي المادية المرتجسة للجهالة فان بناء العلم والانكشاف على التجرد والخلاص عن اللواحق الغريبة وتميز الجهة عن الطيب والخبيث بالاغشية الظلمانية السفلية فمن لم يكن بحسب جوهره وذاته من العالين اي من قبيل الملائكة العلويين فلا يصل الى مقامهم لا بالفعل ولا بالقوة فان التعليم التهذيبي بظهران الامام وكامن في جبلة الشخص وذاته فعلا وجودا لتر على كون الشيطان ممنوع اللذة والجبلة عن الاهتداء بطريق الارتقاء على عالم الملكوت معلول المهبة عن الوصول الا قليم النور ولتغيم مخرق الطبيعة بتبار الحرمان ولبعد اسفل دكة الجحيم ومنها انه خالف جميع الملائكة في سجود ادم وهذا دال على غاية جهالته باطنه وشقوته حيث استبد برايه واستنكف عن المواضعة مع الله واخوان التجريد واولياء الله ومنها انه خاطب ربه خطاب الاكفاء بصورة ذاته لظهور بحجة الله عليه واستحقاقية اللعن والبعد فالما منعك الا تسجد اذ امرتك فلو كان ناظرا بصيرة الى فاقة فقد بوك وقضاؤك ومشيتك الازلية فلما كان اعمى بالعين التي هي احكام الله وتقديره وصورته بصيرا بالعين التي هي انا خير منه فقال انا خير منه اي منعني خيريتي منه ان اسجد لمن هو دوني ومنها استدلاله الذي هو مقابلة النص على اخبره فانه بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني النار علوية نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فهي خير منه فاخطأ اللعين في الجواب في الاستدلال لتفاوت من وجوه وقد قررنا خطاءه في الجواب واما في القياس فاحد الوجوه انا لو سلمنا ان النار افضل واشرف واعلى من الطين من حيث العناصر والصورة لكن من حيث الجنسية وغاية الطين افضل واشرف لانه من خواص الطين الانبات والنشو والنمو ولهذا التركان يعلق الروح به بصيرة بلا للتربة والنار من خاصيتها الاحراق والافناء كما دم يا رظلمة صد مكشد نفوذ بليس لعنه الله شد وبانها انشاة الطين لزوجته وامساكا فاذا استفاد الروح منه بالتربية هذه الخاصية بصير مسكا للنفس الابهى انما لم يكن ممسكا في عالم الارواح ولهذا التركان ادم سجودا للملائكة وفي النار خاصية الاتلاف وهو ضد الامساك وثانيها انه مركب من الماء والتراب الماء المطية الجوة لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي والتراب مطية النفس البائية فاذا امتزجا يتولد النفس الحيوانية وهي الروح الحيواني وهو مطية الروح الانساني للمناسبة الروحية بينهما وفي النار ضد هذا من الاهلاك والافساد وهذا الامر مع شرفه مسجوبية ترادم وفضيلته على ساجديه لكن بمجرد خواصه الطينية الى هي جهة القبول والمصلاحية

وان شرفت بالتشريف بالتخيير من غير واسطة لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكقوله تعالى خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا وانما كانت فضيلة عليهم لخصائص بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الخصوص فيه من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحي لا لخصائص بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما في قوله تعالى ان الله خلق ادم في تجلي فيه وقد مر ان الملعون خلط بين حفنة المادة وحفنة الصورة وشرف ادم بصفة الاثنانية صورة الذاتية وهذا السر ما امر الله الملائكة بالسجود بعد تسويته قالب ادم من الطين بل امرهم به بعد النفخ الروح فيه كما قال تعالى في خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ففعوا له ساجدين وذلك لان ادم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلي لما حصل فيه من لطائف انوار ونور انيته التي يستحق بها للتجلي والطين الذي يقبل الفيض الالهي منكم عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار قابلا كغيره بفضله تعالى بهم انشاء الله ونغتنم ونتفع به ولا نكون كالبسطاء الجهلاء عن مطالعة هذه الحقائق والمنكرين عن الايمان بها فنخرج عن جنة هذه المعارف وروضة هذه العوالم فهذا الحقائق تتم ويخاطب بقوله تعالى فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ومنها كفر ابليس بقوله تعالى وكان من الكافرين والكفر عين الجهل واختلف الفقهاء في ان كفره صار قبل الاباء عن السجدة وفيه قولان الاول انه كان ابليس عند اشتغاله بالعبادة منافقا كافرا في هذا وجهان احدهما حكى محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة وهي المذكورة في التوراة مفصلة فرق عظيم شاطرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس اني اسلم ان لي الها هو خالقي وهو سجدة هو خالق الخلق لكن لي على حكمة الله اشكال سبعة احدها ما الحكمة في خلق الكافر لا سيما وقد كان عالما بان الكافر لا ينتفع عند خلقه الا الالم الثاني ما الفائدة في التكليف مع انه لا يعود نفع ولا ضر وكل ما يعود على المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث هب انه كلفني بمعرفته وطاعته فلم انكلفني السجود لادم الرابع لما عصيته في ترك السجود لادم لعنني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له ولا لغيره بترك اعظم الصغر الخامس لم مكنني في الجنة ووسوس لادم الثاني لما فعل ذلك فلم مكنني من اغوائهم واضلالهم السابع لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوان العالم لو كان خالبا غرا لكان ذلك خيرا قال شارح الاناجيل فاوحى الله تعالى اليه من اين افات الجبل او الكبر يا ابليس قال ما عرفني ولو عرفني لعلمت انه لا اعتراض على شيء من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا اسئل عما افعل واعلم انه لو اجتمع الاولون والاخرون من الخلائق بجملتهم على ان يعدوا عرفه كما ينبغي جوابا بربها بناء حقا مبنيا على الاصول الصحيحة العرفانية والمقدمات الحقة البهيئة الوجيهة الثاني في قول اصحاب الحواشاة وهو ان الايمان يوجب استحقاق الثواب لدائم والكفر يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما محال والقول بالاحباط باطل فلم يبق الا ان يقال ان هذا الفرق محال وشرط حصول الايمان في وقت ان لا يصدر الكفر عنه بعلة فاذا كانت الخاتمة على الكفر علمنا ان الذي صدر عنه اولا ما كان ايمانا وعلى هذا شواهد اخرى طويناذكرها لانه يؤدي الى التطويل وفيما ذكرنا كفاية للمتامل المهتدي سواء السبيل قوله سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون قرء ننكسه من التكليس وننكسه من الانكاس قرء افلا تعقلون بالتاء والياء وفي الاية اشارة الى ان الانسان كلما امعن في السن تكدس قواه البهيمية وتبغير واخذت البيئة في الذبول والخلفة في الفضان وشرائع الصفات والهيات الباطلية في التاكد والرسوخ وابتدات احوال العشاير والبوائق في الانكاث والظهور وقد جاء اشراط الساعة للبهيمة الصغرى وبرز علامات الشقاوة والشقاوة لذوي البصائر العقلية افلا تعقلون انها العاقلون وامانتجون من اسبطائكم هيجوا الموتى فاقناء بزعاع الغافلين الذين لا ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يختصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فيا ايتها الامراض فدونوا من الموتى فلا يتزحزحون ويا ايتها الشيب سودا متر فلا يغيرون فيا حسرة على العباد يا ايتها من رسول الا كانوا به يستهزؤن افيظنون انهم في الدنيا خالدون اهلم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون ام يحسبون ان الموتى الذين سافروا من عندهم فهم معدومون كلا ان كلا لما جميع لدينا محضرون ولكن ما يابتهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين وذلك لانا جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم لا يبصرون وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون **اشارة اخرى** لما ذكر في الاية السابقة انقطاع الرجوع الى الدنيا وانقضاء الفطرة الاولى التي كانت لهم بالتمرين والمشي وان كان اكثر الناس من صقل سيفهم الجموح الذي بادهم كانوا في غاية الجهل والجهالة والغرور يحسبون انهم صنعا يحسنون ومنتهى العمر حين انكساف قواهم وقصور قوابعهم الجسمانية وظهور امتياز الذلة والهوان واشراط ساعة الموت والحرمان الرجوع الى اول العمر حين اوان انقلابه ولا استعداد قبل افناء الالات وصرفها في غير ما خلق الله لاجله وكلفت به العباد وتحسروا تاسفا على تضييعها الغير طايل وصرفها من غير حاصل قايلا نهاية اقدام العقول عقالة اكثر سعي العالمين لم تستفد من تجشم طول عمر تاسوان حمدا ابدا قبل قالة الدار دار اخاذة وحشة من حبسوها وحاصل محبانا ذي ودنيا الكثير اما بعض الكفاية يتمنون الرجوع الى حالة الصبا بل التراب عند ظهور اهوال القيمة وشدايد الساعة عليهم كما في قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فاشار دفع هذا التمني ونفي هذا الوسواس وكشف فساد هذا التشهي انما استعداد استقبال هذا التشوف الباطل بعد الاربعين يعني متى لم تبشر لهم قبل الطمث عيونهم الغفلية وتمسح صورتهم الباطنية ادراك علم التوحيد وملاحظة عالم المعاد والسعي في طرق العبودية لا ادراك شواهد الربوبية وبعد الاستعداد الاستعمال والاستعمال في تبيئة الاعوجاج والاختناء وانقلاب بنور الحواس من غايات الاشتغال والذكاء الى غايات الجمود والانطفاء اذ يتصور لهم الشروع في طلب الاهتداء وسلوك سبيل الله بهذه القوى فمن مضت عليه اربعون سنة فحمر الله الاربعين وخمسين من غاية اشتغاله المعنوي اخذت منها

خلقته من القبول والانحلال وقواعده الانتكاس والاضمحلال وذلك لان لكل اجل كتابا ولكل مدة وفصل من فصول العمر خاصية في ظهور الآثار
فمن الطفولية لحصول اصل الخلقة وحدوث القوى وسن الشباب لاستعمال القوى والاعضاء وصرفها في سبيل الله وطلب الكمال وسن الكهولية
لظهور اثار التحصيل والتثبت بالقول الثابت والتحقق بحقايق الايمان من الشيخوخة لافاضة نور المعارف على المستعدين والقيام على مسند الافادة
والارشاد فالاول قوة والثاني استعداد والثالث كمال وتمام والرابع فوق التمام وفضله المرايا كما ينصوبة الاستعداد وهو صيرورة الانسان من جملة
الملائكة كذا ينصوبة الشفاوة وهو صيرورة الانسان اما من جملة الشياطين ان كان الغالب على نفسه الحرية والمكر وطلب العلو والاستكبار او
من جملة القوى البهائم والسباع ان كان الغالب على نفسه طلب الشهوة والغضب والصفات المشتعبة عن هاتين الصفتين فهو مسخ على صورة حيوان
غلب على حيوانيته صفات ذلك الحيوان كالمرة مرارا وعلى اي تقدير اذا استحكم الباطل وقويت النفس وخرجت من حد القوة الى حد الفعلية
صفر وجوينية وصورة باطنية توجب النفس تعجبا فظريا الى العالم الاخر واعرضت عن استعمال القوى فاخذت الخلقة في الانتكاس والاعضاء
في الاندراس شيئا فشيئا الا ان يحال الاجل اذا كانت النفس في اول الخلقة مهيئة بتدبير الله تعالى وتحصيل مقدار المادة لان المادة الحاصلة بالتوليد من
فضل خلقة الوالد لم يكن ولا على مقدار لا يتوقف بقاء الشخص بكمالها التوقف كما لا يتوقف استعمالها اياها فاستكمل ولا موتها الحسية واشتعل انوار حواسها
الظاهرة لاهذا الحد لا يفرغ عن تحصيل الزاد وايراد ما يزداد في الاقطار زايدا على البدل المتحلل من البدن لضعف الاعضاء وهضمان القوى
وشدة الحاجة الى الاكل لنمو والتصدي فيتعذر عند ذلك في البدن مستعملة للطبيعة في ذلك فلم يفتح بصيرتها ولم يشتغل نور فطرتها ولم يتبين
رشدها الا وقت بلوغ اشدها المعنوي وهو سن الاربعين كما اشير اليه بقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وفي ذلك اوان تكاملها العقل مع انكار انكار المعارف الاخروية لتمام انس قلبهم بالشهوات من قبلهم والاجان وقد مان استغراقها الدفع
اموالها الحسية الموروثة من الاباء العقلية والامهات النفسية المشار اليها بقوله حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم فلما قرب الالات من حدكمالها وصلت الى ما يصلح لاستعمالها في نقد فاتها واستقبل الاحتياج الى ما يزيد في اقتدارها فتعذر على النفس
كمالها فانفتحت بصيرة عقلية فظهرت انوار فطرتها واستعدادها وتنبهت عن نومها في مهد بدنها وتنبطت عن سنة غفلتها وتفطنت بعد
جوهر غفلتها بمركبها وغايتها الامر بحمل اجنبة الالات للاستخدام في الاستكمال وانعامها عن تكميل البدن الا بقدر الحاجة لكنها ما دام سن
القوة باقية وزيادة الالات في الكثرة والقوة والشدة ممكنة ما توجب بالكلية الى الجهة العلوية وما تجهت لتحصيل الكمالات العقلية والمطالب الاخروية
لاشتغال الالات الكثيرة والقوة والشدة فلما تولى سن الوقوف واقبلت ان
كانت من المستعدات الغالبة عليها واشرقت انوار فطرتها فاشتدت في طلب كمالها الوقوع الفراغ لها البصر وسن فيها الهيات العلمية والكمالات التجريدية شهوة
وان كانت من الاشقياء اشتد فيها نيران الشهوات ودسن فيها الهيات الجهلية والبهيمية فتوجهت فيها تلك الحيوانية بحيث يلهيها الامر الشهوي الدنياوي
وكلما اضعفت الايام قواها وحواسها في طلب اللذات وكلما نقصت جسمانيتها وانكسرت قواها قويت نفسانيتها واشتعلت نار قلبها واحترقت
قلبية قلبها طبعها وكلما قصر عمرها طال املها وكلما شاب بدنها شب هوى نفسها كما ورد في الحديث شيب ابن ادم وشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل فهو ان من نشو
نكسة في الخلق اشعار على ان من لم يتوجه الى الطلب الاخرة ولم يسأل سؤال الله العزيز الحميد بقصر الايام عن اشدها الصوت في طلب الحظوظ والكمالات الدنية
سبيل الطاغوت عند الانهماك في اللذات والشهوات وافاتها وعمرها الاربعين اخذ خلقا بدنها واعضائها في الانتكاس والذبول وشرع
قواه النفسانية في الانحلال وقد ظهر النتايج عن مكامن غيب القلب ان زمان استعداد مشكوة القلب نور معرفة الله من مصباح الروح او قوفا في قبلة النفس من
شوايب ناز الطبع الكامنة في الطبيعة وقبل ذلك بالرطوبات العزيزة تهوا طيب المواد الشهوية وانما خرجت من القوة الى الفعل بكثرة التفاعلات الشهوية
والغضبية وان لم يتسع في القلب حب المعرفة وطلب الاخرة وبغض البدن وحب ترك اللذة والزهدة الدنيا فلا ينصور بعد هذا استبدال طريق الاخرة و
ابتداء نشو المعرفة عند بطلان الحواس وفقد الالات وقد قيل من فقد حسا فقد علما وفقد العقول الفطرية الاصلية بعد علمها وقد قيل المعدوم
بعاد وقوله فلا تعقلون يحتمل ان يكون معناه فلا تشتد بروزة ان من قد غلب القوى الحسانية للانسان واضعفها بانية واعضائه بالذبول والتحليل
مع بقاء نضرة انوار الكمال صفاتها واخلاقها وزيادة صيقلها النفسانية وقواعدها الباطنية فهو قاعد على اعادتها في النشاة الثانية وبعثها
للاقاء ذلك الامر من علامات وقوع الساعة وعلمها واشراطها كما يعرفه اهل الكشف اليقين ان في هذا البيان في هذا المقام قوله سبحانه وما
علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وهو ان جماعة من المشركين الجاهلين باساليب كل طبقة من الكلام وباحوال الكل طائفة من الانام والكهان
العاطلين عن التميز بين ملتقطات الهوى والشيطان وبين ما افاضه على ارواح اخيارهم وايدهم بنور وقدسه وكتب على الواح قلوبهم بقلم الحق من العلم والايمان
وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون لقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا وما علمناه الشعر لبس فاصل على قابليته فانه من قبيل القياسات الشعرية ولا ما ينبغي له اي لا يليق
بشعره لخلو اكثر قوافيه عن نكات شفاء سقام الغيب التي لا يعلمها الا هو وخزان معلوماته الذين عرفهم الله انه لا تنزل الا بقدر معلوم بواسطة

بعض

بعض ما انكره الله المقدسين عن تصرفات الوهم والهوى وما خلق لهذا الشعر موضع وفات الوهم والخيال ثم يستنبطها النفس منها بواسطة
تلفيقات المخيلة ودعايات الوهم فاين احدهما من الاخر وفي قوله وما ينبغي له اشعار بان شانه اجل ومرتفع على ان من يضوع منه ذلك لا اثر
لا ينبغي له ذلك وقيل معناه ما ينبغي له الشعر وما كان يتمرن لريض شعر حتى انه اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن رسول الله
كان يتمثل هذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله صدقت اما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك
رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عايشة انها قالت كان رسول الله صلعم يتمثل ببيت اخي قيس بن سعيد لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك
بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول انا لست اقول شعرا ولا يطول شعر
لم يتأت له ولم ينبغ كما جعلناه اميا لا يحسن الخط ولا يحسبه ليكون ابعد من الشبهة وحض عن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلعم من كثير
من الكلام ولكن لا يتأتى له واما قوله صلعم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقوله هل انت الا اصبع دميت في سبيل الله ما لقيت فقد قالت العرب ان الشعر
وقال الخوارزمي انما هو اتفاق مقدر وليس بقصد الى قول الشعر وانما هو الكلام من جنس كلامه الذي كان يجري به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف ان
اتفق من غير قصد اذ ذلك لا اتفاق مقدر ليس في مجاري موزونا كما يتفق في كثير من الانشاءات والخطب والرسايل المفضاة بل كثيرا ما يتفق في محاورات
الناس عبارات موزونة والفاظ منظومة من غير قصد ولا خلو بالبال لا من المتكلم ولا من السامع ثم اشعر وذكر صاحب الكشاف ان الخليل ما كان يعد
المنظوم من الرجز شعرا كشف حال وتزييف هذا هذه كلها التفاتات مستغنى عنها وتخيلات لا تعويل عليها مبناه على الغفلة عن هذا المرام وعدم
تحصيل الغرض المسوق اليه الكلام وعدم التفطن بالجهة التي بها ايثر صنعة الشعر ويلم الشاعر وذلك لان المذموم من الشعر ليس الموزون والمقفى منه
ولا معاينة الحصر التي فيهما تاثير في النفس بالانذار والموعظة بل لعمري ان يعد سلب قوة الوزن من عداد الفضيلة الا الرويلة وظلا من ظل الا لو عدم
الجمعية كالعدل المزوي ولا يوقع المعاني الحصر ان بعد من الحكمة لا لو ستر بل المذموم من الشعر التخييلات التي كانت الباعث على الزعيم والرهبة والبواعث
المهيجة للنفوس على الاقدام والاحجام من غير محافظة على الصدق والحقيقة واما الكلمات المشتملة على المقاصد الصحيحة الشايعة في الفاظ منظومة من
غير مبالغة في ترتيب على ما هي عليها ولا تمزيج لها بالتخييلات الباطلة فليت بضاعتي كانت في بضاعة الحكماء الا وايل مجرد كلام تخييلي مفيد للتخيل المحض
من غير اشتراط وزن ولا قافية وبهذا الفرق كانا ويريز معدودا من الشعر وكذا في اصطلاح المنطقيين احد الصناعات الخمس بل اشترط الوزن و
التقفية نعم شان البيت اجل من ان يليق به الا ان البيت عن نظير الذي كان لرشحي من الروايين المفوهين ما دل على ان البيت كان متعمدا في
النظم بل على انه جرى على لسانه غير النحو الذي قاله الشاعر فاذا اعرض عليه ذلك قال اني لست بشاعر وما ينبغي لي اي ليس في قصدي الصوغ هذا المنظوم
وسائر المنظومات بل الى معناه اذ كان معنا وما ينبغي ان اكون شاعرا اي بنشاء لتلك المخيلة الشعرية ولا معتمدا في ملاحظة الاوزان والبحور والقوا
في الجمل الرشاقي ووفقه مكانه عنه الا انه حرم الله عليه الشعر وجعله عاجزا عن الاتيان بحيث اذا اراد علم بذلك كما ذكره الخليل وغيره عاشا معه ذلك كيف
والذوق السليم يحكم بان القصور عن الاقتدار على انشاء الشعر وانشاءه تقلت في الفطرة فليت شعري على من كان في حالة الاعتدال الانشاء وبحيث لا يعد
النقشاء من غير انحراف واعوجاج اصلا واما علم الخطط والسوار فيحتاج الى عمر واكتساب تامل تكلف خارج عما فطره الله النفس عليه وكذا سائر الصناعات
العملية الغير الكمالية المفتقرة الى معاونة الآلات الخارجية عنها كما يختلف العلوم الحقيقية والاختلاف الكثير بالبرهة والحكمة فانها مع كونها كما لا
نفسانية ليست تماما فتفتقر تحقيقها الى التعلمات على سبيل الوجوب والاعطاء وبالجملة الشعر يطلق على معنيين احدهما الكلام المنظوم المعتبر عند العرب
العروضية وترجيح القوافي وقد يشتمل على الحكم والمواعظ وقد يشتمل على المجازات والاستعارات بانواعها الكلام المتخيل المؤثر في النفس بسطا وقبضا
الموقع لها تعجبا وتنفيرا وانذارا وايعادا كما في قوله تعالى تزيغ ابصارهم الزجيت بعيد النفس ترتيبا كاملا في الاقدام على شر بحاسم ظهره كذبر قوله
العسكرة مفيئة بفيء الطبع عن شاكله مع العلم بانه كذب نفس اموجبا للاحجام عنه فالمذموم هو الشاعر لا الا والمعطر بل القسم الثاني منه وعلى هذا
يحمل ما ورد في الاخبار من النهي عن انشاء الشعر في المساجد في الصبا لما كان في مدح اهل بيت النبي صلعم وهو منشاء بحجر الشعراء في قوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا والشعراء المؤمنين
الذين يكثرون ذكر الله واحوال الاخرة والملكوت وغالب اشعارهم في توحيد الله الثناء عليه ومواعظ وتحقير الحكمة والموعظة الحسنة والحث
لرسول الله صلعم واولياء اهل بيته واصحابه الصالحين وما لا باس به من المعاني التي لا يشاطحون فيها بذيب ولا يمجون بشاعة وكان مجاوبهم
على سبيل الانتصار ممن هجوهم كما قال اشتقر لا يجب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وحق القول ان الشعر بابين من الكلام فحسنه كحسن الكلام الحسن و
وقبحه كقبيح الكلام ولقد كفوا الله من الشعراء الذين كانوا من افضل المهاجرين والحكماء المفوهين بل الاولياء المرضيين الاولى كحسان بن ثابت
وكعب بن زهير وكعب بن مالك من الذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلعم ويهاجون مهاجاة توبيخ الثاني كابن فارض والتخجيل الى علوان في بعض ثم
التوبيخ كشهاب الدين الهرندي ومحي الدين الاعرابي ومن شعراء العجم السنايي والعطار والمولوي واستعذ نظرائهم واما الثالث فامام الكل في الكل
امير المؤمنين علي واولاده الاطيبين سلام الله عليهم اجمعين وكعب قال ان رسول الله صلعم قال لهم فو الذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل

وكان

قال لحسان بن ثابت قل وروح القدس معك لما نفث الله تعم ان يكون القرآن من جنس الشعر بالمعنى الذي تعرفه قال ان هؤلاء اذكروا فان هؤلاء
يعني بها هؤلاء الاذكر من الله يوعظ به الجن والانس كما قال ان هؤلاء اذكار بما وفي بقوله في المغابنة يتلو في المساجد ويقرأ
يتلو اوتر وبنال الفوز بذا اشعر فيه شفاء للصدور وجاء للنفوس وعدوله الاسقام وهداية للانام ومزيل للاوهام ومصفاة للافهام ومصقلة
الشماويز ومطردة للاحزان المضلة ومرقاة الى السمو العلمي فاذا الروحانيين وهو جبل من الله متين الى العالمين هؤلاء هو علم بين تكابر قوم بشهادة
المنزهون فكم بينه وبين الشعر الذي هو من مزمرات الشياطين داوهام الموسوسين وسلسلة من سلاسل المقيدات في مجالس الراهل سجين وهو كتاب فيه
دواء من الجنان الصالحين المكذبين اشارة اخرى في قوله تعم ان هؤلاء اذكر وقوان بينت اشارة الاقتباس من الاقسام الخمسة المشهورة
من الكلام وهما اشرف الصناعات المنطقية وخير الطرق العلمية يعني الحكمة والموعظة الحسنة فان الذكر يعني به الخطابة المفيدة للظن والقرآن
يعني به البرهان المفيد لليقين وذلك لان احد قسمي البرهان هو الذي يعطي اللم ما كان المفيد للتصديق وهو وسط في الفيطاس علة لثبوت الحكم
في الخارج لاتصاف الموضوع بصفة كاتصاف الانسان بالوجود كما انه علة للعلم به وثبوته في النفس فالبرهن هنا من لاحظ هي العلة
المعطية لوجود الشيء وجعلها مقدمة للوصول المطلوب مثل شان الحكماء في اكثر ابحاثهم العلوم الانفعالية الاربعة التي هي العلوم
الشهودية الاشراقية كما هو شان الانبياء فهي انما تحصل لهم بمشاهدة المبدا الفعال وملاحظة العين الجمعي والعقل البسيط الذي هو وطن
الصور الفعلية الموجودة وهذا قال العلوم التقييدية الاشراقية وهو مفتاح خزائن الاشياء المشار اليها بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
وحصر القرآن عند اهل الله بحسب المعنى هو هذا العقل البسيط وهو مفتاح المفاتيح الغيبية المشار اليها بقوله وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا
هو فقد ثبت ان القرآن من جهة المعنى المعقول للنبي هو شرف فضيلة البرهان واكبر عادة الانسان واما الاقسام الثلاثة الاخيرة وهي الجدل والشعر و
المغالطة فلا يفيد شيء منها اليقين ولا الظن الا في قسم من الجدل وهو الذي يؤول اما الى البرهان او الخطابة ولهذا اضاف الله اليها في قوله ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة وجادلهم بالتي هي احسن والمجادلة التي ترجع الى احدهما مع عموم اعتراف الخلق بقبوله معتبرة في مطلقه واما منها فانما يعتد من اقسامها كما
ان الله الذي فيه جوامع الكلم واصول الحكم لما عرف من المفاتيح فيها من حيث هي مجادلة لين تكميل النفوس بحسب قواها وفي ما بينها وبين الله مع قطع النظر عن التلذذ
الاوصاف المقطعة لخوالم لقوله فاذا تفرق الصوف فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي الحديث كل نسب منقطع الا نسبي واما الشعر فلما عرفت من ادخاله
على الاكاذيب في منه قيل احسن الشعر اكذبه واما المغالطة فلغاية فيها تغليط الغير والاحتراز عن تغليطه ومتى تغير اليقين بالظن الاول وبتعاظم التباين بتجعل
ان يكون النازل عليه شعرا ومغالطة فيفيد ان يكون النازل من الاقسام الثلاثة الباقية كما دل عليه قوله ادع الى سبيل ربك الاية واما الاعتصام المستفاد من هذه
الاية في الاثم فلما عرفت من رجوع الجدل بحسب الذات الى احدهما فلا مناقضات بين الايتين والدليل على ان الجدل من حيث هو جدل ليس مما ورد لحصول الهداية العلمية
وتكميل النفوس الا وتبين بل لمجرد الغرض منها شي الاغلبية الخصم والظفر على العدو وهو شبيه الحرب والحرب خدعة وليس من صناعة عبر ماهرة لا علم ولا ادب ينعطف عليه
مشاهدة ما يعرض لاهله والمشتغلين به كلا عز وجه الضرورة من الجبرة والدهشة والشكوك والظنون والعداوة والبغضاء بينهم مثل ما يعرض لاهل صناعة الجدل
فشكك الماضي فيهم لاية وطعن اللاحق منهم الثاني كقوله كلما دخلت امة لعنت اختها والعلة الموجبة لذلك اموشتى عظمها انهم دنيا يكونون مقلدين في اصول
يجادلون بنيز من الذاهب فيظنون في الفروع من يكون مقلدا في الاصل كيف يمكن ان يكون محققا في الفروع ومن يكون ذاهبا الا الاصل بالتقليد لفاسد يقوده
كمن يقود اعمى في ليل مظلم فيكون ناظرا الى الفرع بعين البصيرة المستفيدة بنور الله وخصلة اخرى ان اكثرهم دنيا جادل لغرض الذاهب على سبيل الورع والتدين
ولكن على سبيل التعصب لغرض المنتمي وحب العشيرة والقوم فيعمى عن الحق ويضل عن الصواب واعلم ان الذين طابعة يتغالط العلم الادب الكلام شتر اعلى العلماء ولا
افوق على الانبياء ولا اشد عداوة لاهل الدين ولا افسد للعقول السليمة للمسلمين من كلام هؤلاء المجادلة وخصوصا نهم في الازمنة الذاهب فتلك ان كانوا اذ ذاك
الانبياء فهم الذين بطالبونهم بالمعجزات ويعارضونهم بالخصوصات مثل ما قالوا لمحمد ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الاية وقالوا لنوح ما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وهم الذين كانوا اتامر وابا المؤمنين يتغامزون وهم الذين اخبر عنهم في قصة السوء بقولهم ما يهم من سوء الا كانوا
به يتهزؤن وفي قوله اذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء في ذلك ايات كثيرة من هذا الباب قال الله تعالى في ذمهم وتوبيخهم ما مضى يوم الدين الا
جدلا بلهم قوم خصمون فهذا حال من كان منهم في زمان الانبياء وزمان ظهورهم يفزعون الى الذاهب والاراء بقولهم التناقض وفظائعهم البرام ويضعون لذاهبهم ما شاء
مشاقضة واحتجاجات مموهة ويغارضون عقولا بسيطة من الاحداث والعامة فيغيرون ظواهر الاصلية ويضلونهم عن سنن الحق وسواء السبيل بحرفون الكلم عن
مواضعها ويميلون طبايع اهل الثبات التي تتبرعن وضوحها الى اشياء موتنة وتلك تجلبهم من وجوده عيانا وتضاحر سحر كلام ما بقدان يصوبا لوصف البليغ
الحق في صوب الباطل الباطل في ثوب الحق وصوغ للجاهل القليب الروع عن فهم خفايق الاشياء بعيدا لذهن عن ذلك المعارف كما برى عن رسول الله صلعم
يقول اخوف ما اخاف على امتي منافق القلب عليم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون وفي الحديث كل منفصح الانبي واما الشعر فلما عرفت من ادخاله
على الاكاذيب في منه قيل احسن الشعر اكذبه واما المغالطة فلغاية فيها تغليط الغير والاحتراز عن تغليطه ومتى تغير اليقين بالظن الاول وبتعاظم التباين بتجعل
ان يكون النازل عليه شعرا ومغالطة فيفيد ان يكون النازل من الاقسام الثلاثة الباقية كما دل عليه قوله ادع الى سبيل ربك الاية واما الاعتصام المستفاد من هذه
الاية في الاثم فلما عرفت من رجوع الجدل بحسب الذات الى احدهما فلا مناقضات بين الايتين والدليل على ان الجدل من حيث هو جدل ليس مما ورد لحصول الهداية العلمية
وتكميل النفوس الا وتبين بل لمجرد الغرض منها شي الاغلبية الخصم والظفر على العدو وهو شبيه الحرب والحرب خدعة وليس من صناعة عبر ماهرة لا علم ولا ادب ينعطف عليه
مشاهدة ما يعرض لاهله والمشتغلين به كلا عز وجه الضرورة من الجبرة والدهشة والشكوك والظنون والعداوة والبغضاء بينهم مثل ما يعرض لاهل صناعة الجدل
فشكك الماضي فيهم لاية وطعن اللاحق منهم الثاني كقوله كلما دخلت امة لعنت اختها والعلة الموجبة لذلك اموشتى عظمها انهم دنيا يكونون مقلدين في اصول
يجادلون بنيز من الذاهب فيظنون في الفروع من يكون مقلدا في الاصل كيف يمكن ان يكون محققا في الفروع ومن يكون ذاهبا الا الاصل بالتقليد لفاسد يقوده
كمن يقود اعمى في ليل مظلم فيكون ناظرا الى الفرع بعين البصيرة المستفيدة بنور الله وخصلة اخرى ان اكثرهم دنيا جادل لغرض الذاهب على سبيل الورع والتدين
ولكن على سبيل التعصب لغرض المنتمي وحب العشيرة والقوم فيعمى عن الحق ويضل عن الصواب واعلم ان الذين طابعة يتغالط العلم الادب الكلام شتر اعلى العلماء ولا
افوق على الانبياء ولا اشد عداوة لاهل الدين ولا افسد للعقول السليمة للمسلمين من كلام هؤلاء المجادلة وخصوصا نهم في الازمنة الذاهب فتلك ان كانوا اذ ذاك
الانبياء فهم الذين بطالبونهم بالمعجزات ويعارضونهم بالخصوصات مثل ما قالوا لمحمد ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الاية وقالوا لنوح ما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وهم الذين كانوا اتامر وابا المؤمنين يتغامزون وهم الذين اخبر عنهم في قصة السوء بقولهم ما يهم من سوء الا كانوا
به يتهزؤن وفي قوله اذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء في ذلك ايات كثيرة من هذا الباب قال الله تعالى في ذمهم وتوبيخهم ما مضى يوم الدين الا
جدلا بلهم قوم خصمون فهذا حال من كان منهم في زمان الانبياء وزمان ظهورهم يفزعون الى الذاهب والاراء بقولهم التناقض وفظائعهم البرام ويضعون لذاهبهم ما شاء
مشاقضة واحتجاجات مموهة ويغارضون عقولا بسيطة من الاحداث والعامة فيغيرون ظواهر الاصلية ويضلونهم عن سنن الحق وسواء السبيل بحرفون الكلم عن
مواضعها ويميلون طبايع اهل الثبات التي تتبرعن وضوحها الى اشياء موتنة وتلك تجلبهم من وجوده عيانا وتضاحر سحر كلام ما بقدان يصوبا لوصف البليغ
الحق في صوب الباطل الباطل في ثوب الحق وصوغ للجاهل القليب الروع عن فهم خفايق الاشياء بعيدا لذهن عن ذلك المعارف كما برى عن رسول الله صلعم
يقول اخوف ما اخاف على امتي منافق القلب عليم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون وفي الحديث كل منفصح الانبي واما الشعر فلما عرفت من ادخاله

اهل الدين والورع بالشقاق والنفاق

بصيرة

بسع كان يأكل والشرب بالين الحسا ويقول ما ورد في هذا الباب من الاحاديث والاخبار كثيرة منها ما رواه ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني
عن سليم بن قيس قال سمعت اميرا لمؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم وفي رواية اخرى منهوم العلم ومنهوم المال
منها ما رواه عن اميرا لمؤمنين عليه السلام كان يقول ويحق النفس بيد بالحكمة فانها تكل كما تكل الابدان وقال بعض الحكماء البس الرقيق الامنع حتة الطعام و
بموت قالوا ولم قال كل القلوب تمنع عن الحكمة والعلم ثلثة ايام تموت فلما كان هذا هكذا صارت المجالس ثلثين محل لاكل والشرب واللهو واللعب لذات
جسمانية من لحوم الحيوان وبنات الارض اصلاح الجسد وحيوة الفانية وزيادة لذتها وشهوتها ومحل للعلم والحكمة وسماع روحانية وبقائها قوة للنفوس
وقوة للابدين ولذة للارواح التي لا يبيد جوا هرها ولا ينقطع حيوتها وسرورها ولذتها وشهوتها هذا الدار الاخرة كما في قوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها الاشارة الرابعة الكفرة والاحجاب الكافرين هم المحجوبون عن الله تعالى لقوله تعالى الا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وبسببهم
وجهالهم امران اما غلبة حب الدنيا واستيلاء القوى البدنية الحسية واما غلبة الهوى واستيلاء القوى النفسانية الشيطانية والخرافية اوصلتها عن
الهدى فالكفار هم اهل الاغترار فمنهم من غرتهم الحيوة الدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور واما الذين غرتهم الحيوة فهم اهل الحرص والشهوة فالهتهم
اللذات العاجلة وحرصهم لاقتناء المال والكتاب شهواتهم وصارت المحجوبين عن فهم القرآن ومعانيه وعن الفاظه ومبانيه وعن ادراك امور الاخرة
واحوال المبدء والمعاد والعلم بالمفارقات والروحانيات فانكبوا على الطرق ومن سواء الجدد اجعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم لئلا يسمعوا الحق
فاستام افهمهم واما الذين غرهم بالله الغرور هوى الشيطان وتلقين المفاسد فهم الذين حادوا عن الطريق واخرفوا عن الحق بواسطة سوء قلوبهم
والحراف طباعهم عن الصراط المستقيم واعوجاج نفوسهم عن سلك معارف باليوا هين البينة والايات الروشنة واما سبب اخرافهم عن الحق وحيلهم عن السبيل
احد امرين اما تعصب الابائهم وتقليد الاسلافهم واما الاستبداد بالرأي الفاسد اظهر الكاسد وكل ذلك يوجب العمى في القلب هذا القسم من الكفار هم الذين
وهم من اهل القهر الالهي لا ينجع فيهم الانذار والاخلاص لاحد من القرآن مع كونه شفاء للصدور ونجاة عن الاسقام والزيغ والاكبر للدع لتموم لا ينجع في
انا لله هذا الداء المهلك لا ينجع في قطع هذا المرض المزمن المقابل ولا في دفع هذا السقم الشائع كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار بل الانذار بالقرآن والاستعاذة بالله وتعليم بالكتاب والحكمة بين يديهم تراود بالاولى عن
جهلهم وضلالهم ويحق عليهم عذابه ونكاله ولهذا قال ليندر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وما موجب الهداية والانذار لقوم مقتضى اعيانهم ليس فعل
كلم الله على قوم اخرى من الكفار يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقون الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الاية واما القسم الاخير
من الكافرين يمكن ازالة مرضهم ومنع غرورهم بهذا القرآن لان منشأ كفرهم واحجابهم ليس قوة نفسانية غير قابلة للتأثر والانفعال لكونها فاسدة
كالحجارة او شبيهة بها منشأها تهوى الطبع ومحبة الدنيا وشهواتها وانفعالها بشرط قابلة للزوال العالية تزول باندك تنبيه واكثر اغترارهم بالدنيا ولذاتها لاجل شكوك
وشكوكهم يرجع الى قولهم ان الدنيا خير من النسيئة وتكون الدنيا خيرا من الاخرة وقالوا اليقين خير من الشك ولذات الدنيا يقينية ولذات الاخرة
مشكوك فيها وكذا اللذة الحسية يقينية واللذة العقلية بلقاء الله امر مشكوك فيه والعاقل لا يترك اليقين بالشك وقد اوضحنا فاسدة هذين
بالطلة وعلاج المغرور بها اما البرهاني واما التصديق بمجرد الايمان بما اخبر الله تعالى من قوله وما عند الله خير وابقى وللاخرة خير لك من الاولى وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور ولا يغرنكم الحيوة الدنيا وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك طوائف من الكفار فقال فمنهم من قال ما هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ومنهم من قال لئن
ابتلك الله سوءا فكان يقول نعم فيصدق هذا الايمان العامة وهذا يمنزلة تصديق البعد الذي ان حصول المكسر خير من حصول الملعب مع التمر
لا يشك وجه كونه خيرا واما المغرور بالبرهان هو ان يعرف وجه الغلط الا انه نفسيا احكم فيه وان كانت الاخرى صحيحة فان قوله الفقد خير من النسيئة
محل التلبيس فانه لو كان بين الفقد والنسيئة ما تلذ في القدر والمقصود الفقد خير من النسيئة والا فلا واما الغلط الثاني وهو اكثر فسادا من الاول لان
كلا اصلية باطل اما قوله اليقين خير من الشك انما يتم في صورة التساوي والا فلا الا ترى ان التاجر في تجارته على يقين وفي بصره على شك وهو خير له
بترك الزراعة التي يقينية لطلب الربح المشكوك وكذا المتفقه في نحلها وعلى يقين وفي اكثر بصره العلم على شك وهذا امثلة كثيرة واما اصله الاجنبي
وهو ان الاخرة شك فهو ايضا خطاء بان ذلك يقين عند المؤمنين ويقيني وكان احدها الايمان والتصديق تقليدا للانبياء والاولياء وذلك
ايضا يزيل الجهل المغرور وهو حال عوام اهل الاسلام واكثر الخلق اطمأنوا به كما بطمأن نفوس المرضى الى تصديق قول الاطباء الحذاق وهذا القدر
من الايمان كاف لنجاة الخلق مني لم يتغير فطرتهم الاصلية كما لا هو مضمون الكفاية من الاخبار والقرآن كما يشتمل على البراهين العقلية التي
بكمل بها العلماء الاجلاء بالاعتقاد وهم اهل البرهان ذلك كشف كما يشتمل على ما ينتفع به من كان معتقدا لقول الانبياء والاولياء عليهم السلام
بعد السماع منهم وهم اهل الحجوة الاخرة سواء حصل لهم استعداد تقريبا لجملة المؤمنين المعتقدين بالله واليوم الاخر الجازمين بصدق دعوة الرسول لما بعين لا
بعده او حصل ولكن من شانهم ان يحصل لهم الاعتقاد اليقيني فهذا القدر من الايمان والاعتقاد الجازم باليوم الاخر الذي لجملة اصل الايمان ويكفي لهذا
على العمل لاجل الاخرة ولعبادة الله وصرف نعمه فيما خلقها لاجله يستعد وابن ذلك اليقين هو المغني بالحيوة الاخروية بالفعل لقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين واما الدليل الثاني للمعرفة الموجب لليقين نواعا الوحي للانبياء اولا لهام للاولياء ولا نظن ان معرفة البتة لا مر المبدء والمعاد لا سوا الذين
نقلبه لجبريل بالتلقي منه كما ان معرفتك تقليدية حتى تكون معرفتك كمعرفته واما بخيات الحكماء فخطابيات فان التقليد ليس بمعرفة ولا عشاء ويجيء

او فاسد والانبياء عارفون بالله وبآياته ومع معرفتهم انهم كشفوا لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها فشاهدوها بابصارهم الباطنة واوضح مما يشاهده
الناس بالحواس وذلك بان ينكشف لهم عن حقيقة الروح وهو سلم العارف وانه من امر الله ليس لله معه بينا بال الفرق في المواد بل الشان والشيخ في بعض كتبه
كلها بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق ولله الامر والخلق فالاجساد ذوات المقادير والكيفيات من عالم الخلق لانه عبارة عن التقدير وكل موجود
منزه عن الكمية فهو من عالم الامر شرح معرفة الروح مما لا ينحصر في ذكره استعار اكثر الخلق بنيانا محكما كشخص امرد وجه راجح او نحو بل كاستعداد
الجمل بثم راجح المثل كاستعداد عين الخفاش برؤية الشمس فمن عرف نفسه وانها عرف نفسه وانها عرف في نفسه عرف ما فوقه من المفارقات حتى
ينتهي معرفتها الى معرفة الحق الاول فيعرف ذلك الجميع فقهي دون تحت اشعة نوره الابهر وكبريائه الانور واذا علم نفسه وربه علم انه امر رباني بطبقه فطرته
وفاتره وانه في العالم الجسماني غريب ليس هو بوطنه البتة لم يكن بمقتضى طبعه يركن لاجل امر غاير من غريب عن فاتره ودوني ايلم اولا وعجز عنه بالمعطيات
التي حظرت عن الجبر التي هي الذي به بمقتضى فاتره فانها في جوهر امر رباني وضد الجواد الوتم له طبيعي ذاتي فيشتاق الى طالب الاخرة الا ان يصير فريسة
عن مقتضى طبعه عوارض ايلم الغريب من فاتره فيتبعه عند ذلك نفسه وفاتره وهما مثل ذلك فقد ظلم نفسه واستحق الطرد والبعد اذ قبل له ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم ولذلك هم الفاسقون والجاذبون عن مقتضى طبعهم معطلة استعدادهم وانفتاح هذا الباب من سر القلب الى عالم الملكوت بسبعة
معرفة وكلا بترديني صاحبه لبابا وغارقا وهي بنادي مقامات الانبياء واولي مقامات الانبياء صلى الله عليهم وضده اشارات الى اسرار وبهتة لا تنشأ
وراءها العشاق الا ليموتوا ويتمتعون من سماع الفاظها الغرون الا الفاظ تعرفها فانها تضرهم كما يضر رياح الورد الجعل وكما تضر الشمس اصحاب الخفاش فيشرفا ذا تمهدت
وتحققت للسامع اعوانها ظهر عليك ان لفظ الايمان والحيوة القلبية كالمرادفين في لغة القرآن وهم اصطلاح خاص به كما عند اهل الله وابتنا
الحقيقة وكذا الموت القلبي والكفر يجري ان يجري المرادفين واطلاق الحي على المؤمن والميت على الكافر عام وجبر شيء ان يسمى الحيوة والموت هما الايمان والكفر
المعرفة والجهل شايع كثير في الايات والاحاديث وقد مر ان الحيوة لها امارات يجب بفقدها الحكم بالموت الذي يقابلها وما من نفس الا وقد كان في اصل فطرته
حيا بالقوة والاستعداد وكذا الموت يقابله قبل ان يتطرق الى كل من وجد الارض الى اموات غير احياء وهم الكفار والجاهلون وحيث بطل استعدادهم للحيوة
القلبية بالجحود والانكار والتمرد والاستكبار واما من يحيى وهم اكثر الخلق على فطرتهم وسرهم واما اصحاب العلماء بالله فلا يموتون حتى الكفر بهذا الموت
في الدنيا قبل قيام القيمة عليهم بمنزلة الاجتزاء بطول امتهاتهم وفي مشيمة البدن بمنزلة الجنين في مشيمة الرحم والقرآن لبس شفاء للاموات لعدم النفع البصر الباطن
الذين هم بابان لفهم المعارف وهم بطلان القلب الحقيقي الذي هو المشعر الابي عنهم كما قال انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وكقوله ومنهم من يستمعون
اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فقد نبه الله تعالى لينبه المتذبذبين انا صحاب
الحجاب الكلي سلب عنهم السمع الباطني الذي هو غاية السمع الحسي وهو فهم المقاصد بعقل الطالب كذا نبه على انهم لا يبصرون من الرجال الا لهيين الا بقدر ما يراه
الدواب والانعام من الصور الاشكال هيئات الاجساد والله يقول في غير موضع من القرآن في حق المستجيبين عن الفطرة الانسانية تصم بكم عمي فهم لا يعقلون
طرق السمع عنهم وسلب معرفة الرجال وادلياء الله من باب البصر عنهم وكذا سلب عنهم الفطرة الانسانية واستعداد الحيوة البقائية الاخروية كما اضل الله عن
الخفاظ طريقهم لما كانوا فيه من تمام ظلمة عليه بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا فان بقي ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقال النبي عليهم والسلام يموتهم في جهنم الجاهلية اموات غير احياء وهم ما يشعرون ايان يبعثون
وانما بقيت الكفار كما فيهن فقدت عنهم الفطرة السمع والبصر وجعلت قلوبهم وما فيها من قلوبهم فلا يجليهم سماع القرآن ظاهرا ولا قراءة الكتاب الحديثية
وغايته بل قراءة هذه البيانات القرآن لا يشفي عليلهم ولا يزيد غلبهم لانهم اهل الحجاب الذين حقت عليهم كلمة العذاب فهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية وقال ابيض ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
القول على الكافرين كما قال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية وقال ابيض ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
واعلم ان اكثر المظاهرين بالايمان عند التحقق هذا الحال وان كانوا من جملة المعدين عند الناس من اهل الفضل والكمال كما مضى من قوله تعالى في حد هذا القول
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون فان مجرد الاطلاع على ظاهر العربية من النحو والصرف والعلوم الجزئية وكذا حفظ الاقوال في الزام والجدال
وتصفح الكلام بالمجادلة من غير بصيرة بحقيقة الحال لا يوقع بالانسان غير درجة الجهال والاذناب والا يرفع الا درجة السعداء والمقربين من الحق لدغال ولا
يشتد بحفاظ القرآن والايات بل يزيده شرا وبلاء وجحودا واستكبارا عن سماع ما هو حق اللهم بالقلب السليم عن الافات المهلكة والامراض المفسدة بنور كما مرت
الاشارة اليه غير مرة وقد علمت قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فقد تبين كون القرآن عند الموتى كان حيا في
قابل الجبين الاخروي مستعدا لفهم المعارف الالهية مؤمنا بالله واليوم الاخر ولو بالتباع والتسليم من غير انحراف عن سنن الحق وجنبا عن الصراط المستقيم سواء كان
صحيح القلب بريا عن العلائق مطلقا او مريضا لكن غير مرض الموت ولا المكذب للطبيب هم الاولياء والحكماء فالدنيا بمنزلة دار الشفاء والعلماء الربانيون هم الاطباء
والقرآن هو الدواء والحكمة التي يقع بها الشفاء والاعراض عنه هو السم المهلك الموجب للشقاء ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونوقش ما قدمت يداه انا
جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا والنفوس الناقصة جبلة الغير الكاملة في العلم والعمل هم المرضى الفاقدون
للتداوي المستعدون للتصحح والحيوة الكاملة والنفوس الجاهلة الشقية الغير القابلة انكانت لهم فطانة شيء وحمل شفوع بالاعتقاد واعتقاد تغلب مركبة بالتعقل
وفسادهم المرضي الغير القابلين للصلاح بل يزيدهم المرض يوما فيوما كما قال الله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم مرضا ولهم عذاب اليم وهو لاء الذين كانوا مستعدين

ح حال ٩

نسخة الاصل

بلغ المقام لم يكن وصفه شيئا لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والمقصود ان خلقة المكونات من البسائط والمركبات كما دلت عليه هذه الآية وكثير من الآيات لاجل معيشة الانسان ووجوده القائم على سائر المخلوقات على الوجه الذي مر بيانه وقد اشرنا الى ان المحرك الاعاظم مادام كونه محركا لها يجب ان يكون امرا بالقوة شيها بالعدم تحقيقا لمعنى الحركة وقد علمنا ان الاطلاق يخص فهمه من وقوعه في اشارة قرآنية اعلم ان قوله تعالى ايدينا معناه كما ذكره صاحب الكشاف على ما الايد وذلك لما حقق ان المؤثر الحقيقي في خلق الموجودات اعني البسائط والمركبات مرة لقد ترسو امكانت ملائكة علوية او سفلية امكانت ابخرا سماوية او ارضية اذ ليس شيء منها مؤثرا الا بايجاد الله تعالى والا بما اراد بالعمل مخلوقا لقربه والا عن اراد بازائه المعطى الجواد ورفع اليده معناه الاصلي ليس مختصا في اللغة بالجارحة المخصوصة التي اعتاد اهل اللغة ان يفهموها عند اطلاق لفظ اليد بل الواسطة الطبيعية بين القدرة على القبض والبسط ومتعلقها سواء كانت موادا جسمانية من عظم ولحم وعظام وعصب ولم يكن فيها ان ذات الله وصفاته لا يشبه ذوات الخلق وصفاتهم فكل ما نسب اليه من اليد بالبمين القلم واللوح والكتابة والرق المنشور والبيت المعمور والعرش والكرسي اما سمعت ان متاع البيت بشبر ما لبيت فكما ان ذاته لا يشبه الايدي ولا قلم يشبه الاقلام ولا خط شبيه بالخطوط فليس في ذاته يمكن ان يكون بجسم لانه يمكن بخلاف غيره ولا يكون يده من لحم وعظم ودم بخلاف سائر الايدي وكذا لا يكون ظهره من قصب لوصفه من خشب ومن توقف في تنزيه بعض الامور الا لهية دون بعض ويقول بعض ويكفر بها وانما كالمخنث بين خولة المتوسطة بين التشبيه بل بابين اثبات هذا ونفي ذلك لا الا مولا ولا الا مولا فكيف ينزه ذاته وصفاته عن مشاركة الاجسام وصفاتها فلم ينزه يده وظهره عنها او كيف يوصف بلذاته وصفاته ويكفي بيده وظهره ما فان كنت فهمت من مفاد اسماء ما يوجب لا نفعال اللايق بالاجسام ومن مفاد الاستواء على العرش ما يوجب لها فتقار والاعتماد فكن جسميا محضا ومشبها مطلقا كما شئت لكن بهتوا بما صنعوا والا فلا تلغ بالتنزيه وان كنت فهمت من مفاد الصفات ما يحفظ معها التقدس والوحدة المحضة فهم من الاستواء على العرش مفاد الاستيلاء المعنوي عليه والتمكن في الالهية وظهور الربانية به فكن منزها صافيا ومقدسا خالصا في كل الامور الالهية فاكتف ومنا بجميع ما ورد في الآيات مقدسا ايانا عن وصمة الجسمانيات فيتضح ان الايدي العالية لله هي الوسايط العقلية والنفسية من الملائكة السماوية والارضية الموكلة بخلق مواد الحيوانات من الجماد وتلك الايدي بعد بلوغها اصول الحيوانات في مواد النطف منقوشة ومنفوخ فيها انواع الاشكال على البسيط الهيولي مفروشة تعريج شهوة على كلتا يدي الرحمن عن الله فوق ايديهم والارض جميعا يتشرب يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ومن انكشف له مفرق ذات الله وتقدس عن وصمة الاشتراك والامكان وتنزه عن صفاتها الخسيسة عن شوب النقص والنقصان ويحضر صفاته الفعلية العلية وهي الصحف المنشورة اما المقربون الى الذات والرحمان وتبلغ ان يمينه ليس كالايمان فاذا علم مغايرة الذات والصفة والقدرة واليد فنظهر ان الشمس والقمر والكواكب الافلاك والطير والبهيم والهواء والماء والارض وكل ما يحصل منها وحي الحيوان من مواد النطف والارحام كلها مسخرات بيمينه في قبضة قدرته تسخير القلم في يد الكاتب فاذا علم ذلك انصرف عنه الشيطان وخنس لانه تيقن عن مزاج الشر مفلس ووجه قلبه وجه الفاطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين اشارة اخرى في كيفية خلقة الحيوان من ملائكة اليد الرحمن قد مر في الاشارة السابقة ان الانسان وحصة الحيوانية انما قبضتها وعلمها ملائكة الله وبهذا الاعتبار تولد رسل الله فبتين كيفية خلقة الحيوان مما علمته ان يد الرحمن مما هو داخل مملكة الانسان واجزاء هذا القوام او مما ملكه الله له من الذوات والاعلام فللارض وسخر للحمل والركوب وللزينة وغيرها من اغراض عالم الاجسام بحصل لك الاطلاع على اشغال بعض ملائكة الله السفلية الموكلة بعالم الحيوان بل الانسان المقبوضة المسخرة للملائكة العلوية مطوية تحت يده الرحمن فبمكنك الشكر والحمد على نعم المنعم المتفضل بقوام حيوته الدنيا المتوقف عليها اسبابا معيشتك الاخروية مفلت فات سفرك الى الله وقد ملك بين يديه من مركبك وزادك واغنام كلها اليد والقوة وزاد سفرك الذي لاجله خلقت العلم والتقوى واسبابا ما خلقه الله وهيا الله من حيث هذا العالم كالشجر والنبات والانعام من نعم الله عليك الملائكة الموكلة بها فبمنك وبشمالك تصرف لك من الانعام فلا بعيد فيما يرجع الى الاكل والغذاء توقف عليه الحيوان في الحدوث والبقاء فان كل جزء من اجزاء بدنك بل من اجزاء كل حيوان وبات لا بتغذى الا بان يوكل به شيء من الملائكة هو قابل المعتبر الى ما ترى وراء ذلك وبيانه ان مقتضى الغذاء ان يقوم جزء من الغذاء مكان جزء قد تلف من بدنك لاستيلاء الحرارات المحللة عليه والغريزية والا سطقسية الداخلة والشمسية والقمرية بكيتها الخارجة وحرارة الهواء المحيطة بك وذلك الغذاء جسم بنباتي او حيواني بصير لا محالة بصيرورته اخلاطا اربعة بصيرا دما وعظما وعصبا وهو لا يتحرك من مكانه بنفسه ولا يتغير في حاله بنفسه ومجرد الطبع لا يكفي في تردده بجهاته واطواره كما ان البق بنفسه لا يصير طحلبا ثم عجينا ثم تخمرا مسندا بل امر مطبوخا الا يصلح كثيرة فكذلك الدم لا يصير لحما وعظما وعروقا وعصبا الا يصلح في الباطن هم الملائكة كما ان الصناع في الظاهر اهل البلد قد سبغ الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان تغفل عن نعمه الباطنة وتجعلها فتقول لا بد ولا من ملك يجذب الغذاء وينبض طبيعة الخاصة الحيوان اللحم والعظم لما علمت ان الغذاء لا يتحرك بنفسه بل يحركه غيره بعيد عن البصر لا بد من ملك اخر يسلك الغذاء في جواره حتى يتغير لان الاستحالة حركة وكل حركة انما وقعت في زمان ثم لا بد من ثالث يخلع عنه صورة الدم ومن رابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعصب من خامس يدفع الفضل الفاضل من خلجة الغذاء ومن سادس يلبسوه الكائنة بصورة اللحم بالعظم وما الكائنة بصورة العظم بالعظم لئلا يكون فصلا ولا بد من سابع يرجع المفاسد بنية الاصلية مشك وتحقيق فان قلت فهل فوضت فعله الافعال الى الملك فالجواب انه تعالى افتضت الى سبعة اطوار والخمسة ايام بعجائب ولا الامن يطبعن او لا ثم الامن يميز عنه الخالة ويدفع عنه الفضالة ثانيا ثم الامن يصب عليه الماء ثالثا ثم الامن يعجن رابعا ثم

تفرقوا وتباعدوا ولم ينتفع بعضهم ببعض بل كانوا كالوحش لا يجويهم مكان واحد ولا يجمعهم عرض واحد فانظر كيف الف الله بين قلوبهم
ولو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فلما جعل الالف لهذه الاشتات في الاوطان اجتمعوا وائتلفوا وبنوا المدن والبلاد وبنوا المساكن
والدور وشقوا وبنوا مجاريه ومجاريه وبنوا الاسواق والحمامات وسائر اصناف البقاع ثم هذه الحجر ربما قد تولد باغراض يتزاحمون عليها ويتنافسون فيها
وفي جملة الانسان الغيظ والحسد المنافسة وذلك يؤدي الى التقاتل والتناحر وكيف فانظر كيف سلط الله السلاطين وايدهم بالقوة والصولة
والقوى عليهم في قلوب الرعايا حتى اذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هذا الله السلاطين الطريق اصلاح البلاد حتى وتبوا اجزاء المسكن كاتها اجزاء شخص
واحد ينتفع البعض منها بالبعض وتبوأ الوساء والفضاء والبيض ودعاء الاسواق واصطفوا الخلق الى قانون العدل والزموهم التناصف فكل عاون
حتى صار الحداد ينتفع بالقصاب والخباز وسائر اهل البلد كلهم ينتفعون بالحداد وصار الحجام ينتفع بالحارث والحارث بالحجام وينتفع كل واحد
بكل واحد كما ينبغي وفي جميع اجزاء البلد وينتفع بعضها ببعض فانظر كيف بعث الانبياء حتى اصلحوا السلاطين المصلحين للرعايا وعرفوهم قوانين الشرع
حتى حفظ العدل بين الرعايا وقوانين السياسة حتى ضبطوهم وكشفوا من احكام الامامة والقضاء والسلطنة واحكام الفقه في المعاملات من المناكح والمبايعات
والحدود والجنايات ما اهتدوا به الى اصلاح الدنيا اصلاحا اوشك ان يهتدي به من اصلاح الدين فانظر كيف اصلح الله الانبياء بالملائكة الذين هم ايدي
الرحمن وكيف اصلح الله هذه الملائكة بعضهم ببعض الى ان يتهي الى الملائكة المقربين الذين هم اعين الحق تعالى الانام كما قال فانك باعيننا وهكذا الى
ان ينتهي الى الملك المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله فالخيار يصلح الخير والطيار يصلح الطير والحارث يصلح الحصاد والحداد يصلح الاحد
الحراث والنجار يصلح الات الحداد وكذا جميع ارباب الصناعات المصلحين الانام الاطباء والسلطان الصناعين والعلماء يصلحون السلاطين والانبياء
يصلحون العلماء الذين هم وتغر الانبياء والملائكة يصلحون الانبياء الى ان ينتهي الى حضرة الربوبية وبدا انقطاع الى فوق ايديهم وقد تقرر الناظر في
جميع المخلوقات وسمع بصيرته وعينه البصيرة الانام وشمس جمال الذي هو ينبوع كل حسن ونظام ومطلع كل كمال ونظام وغاية كل حركة وسعي اهتمام وغاية
غاية كل معرفة وعلم وكلام والكل من شعشعات وجوده وتوابع خيره وجوده وهو صنع جميع تنعم وتربي الارباب بسبب الانبياء فاذا تقرر هذه المقدمات
الفاتحة لكتاب الله هذه المقدمات تناملت في هذه الاسباب المرتبة لخلقة الحيوان المعمولة لاجل الانسان تاملا كاملا وتدبرت فيها تدبرا شافيا علمت
هذه الاية بين الاشارة الاتا وحكمة اهل العقيدة وبديع اللطيفة وبديع الاحسان والامتنان بنعم الحسية امتنانه بقوله اولم يروا استفهام ما معناه الامر
بالنظر والاعتبار والحث على التدبر والاستيضاح الامور التي ذكرنا شطرا منها مما يتوقف عليها خلقة الحيوان البشكش على المتامل انا سبابا خلقة لا تتم الا
بما عملت اياه الرحمن ليتمكن على قليل من شكر نعمه العظيمة ويهتدي الى معرفة جوده وحكمته الجليلة ولولا فضله وحسن وهذا سبب اذ فان والكتاب
حاصله وانما انهدينا بهم سبلنا لما اهتدينا الى معرفة هذه البنية الا بتعريفه تعالى وحكمته بايات بينات بحصل بها الذين اوتوا العلم وما يجحد بايتنا
الا الظالمون ولو لا عز لرايا ناعز ان نطيح بعين الطرح الاحاطة بكنه نعوته وتحديد رسوله ايا ناعز التفكر في ذاته لتشوف الطلب الاحاطة والتفحص
بكنه نعته وتطلعنا الا التفكر في ذاته وطلب الاكتناه بحقيقته لكنه عز شانه بحكم القهر والقدرة فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهذه ما بالحكم الصمد
وشكاة النور يريد الى اخبي بها فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبحق وكم الله نعمته وقوفه بالعباد وقال بتبيان المنعم تفكروا في الا الله ولا
تتفكروا في الله فان تكلمنا فيلطفه وان نزل بسلطانه وان مكان فبقدرته وقهره انقضنا فالحمد لله الذي بزغ الحاجات الا نوار والوتوبيون الكتاب
واسمعنا في كل لحظة من لحظات العمر قبل انقضاء الاعضاء نداء الملك الجبار لمن الملك اليوم هذا لواحد القهار وقوله سبحانه وقد للناظرين فيها
ومنها ياكلون من شواذ القرائة قوائم الحسن الاعمش ركوبهم بالضم قوائم الحسن ابي بن كعب يركبون منها الركوب فيصيد على حدة مضافات كذا وقاس الراس
ويجوز ان يكون التقدير بعض منافع ركوبهم كما يقول الانسان لغيره من بركاتك وصول الخير الي واما الركوب الركوبة فما تركب كالبقر بعد الفوز بعد
الحلوب في الحلوبة لما تقيب بحلب قيل الركوب بجمع وذللناها اي سخرناها لهم حتى صارت منقادة لو لاذ لك لما ذللوه ولتحيره لها والا فمن الذي يقدر على ذلك
قيل يصيد ذا البعير بكل وجه بحيث على الجمل الجرير ويضبر الوسيلة بالمرة فلا غير لبير ولا كبير ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فيها ركوبهم ومنها ياكلون قدم الانعام منها ما يركب ومنها ما يذبح فينفع لحمه ويوكل قيصوره عقيلة لما اشار سبحانه
الى سببه وجود الحيوان وغايته من ملائكة اهل الكرم من دلوبنا عن الصالحين ان الله ان يشير الى بعض منافعها العرضية وفوايدها البعيدة وقد نص عند
الحكماء في العلوم النظرية الفرق بين ما هو علة غائية مهيئة وغائية فقط ومهيئة وبين ما بينهما سواء كان من الصور وبها اللازمة او من التفضلات
الزايدة وبين ذلك بادلة موضحة واضحة كاشفة وحكموا بان فاضل الله تعالى وان لم يكن لها علة غائية ولكن ذاته لا يصدر منه الا اشياء الاغراض تما
ينبغي وابلغ ما يتصور من النظام سواء كان ضروريا كوجود العقل الانسان المعرفة العقلية التي للناظر او غير ضروري ولكنه من التفضلات المستحسنة
كابيات الشعر على الحاجبين وتقعير الاخمصين للقدمين فكان الماء والنار والشمس والقمر انما تفعل افاعيلها من التبريد والتسخين والسقي بالحفظ
كالا نها لا الانتفاع غيرها ولكن يازمها انتفاع الغير وكذلك مقصود الافلاك بحركاتها الطاعة تعالى الحمد لله وذاتها والتشبه الخير الاقصى بوسطا
المشوقات الكاملة العقلية ولكل منها متاع معشوق بحسبه والانا مخلوقات الحيات طرا كانت والجميع الله والحمد محبوب والحمد يضحك الحمد ويود
كبر نابر كل خير ومحبوب وهو الذي اراد وطاعا وبسم الله مجراها ومرسيها مطلوبها الحركات الصلوات والركوع والسجود وطاعة الله وطلب التقرب منه

والرشد

والتشبيه بما عند الانظام السفليات من الانسان والحيوان والنبات الا انها يترشح منها نظام ما وهو فيها اغلب وجبر اتم كما قيل والارض من كاس الكرام نصيب فان الارض والارضيات مما الا قدلها محسوسا حتى يخرج الاجلها الفلكيات واما الانسان الكامل فانه وان كان من جهة جسميته حقيرا سفليا غاية الحقارة السفلية الا انه من حيث روحه وسره فانه مما يليق ان يطوف عليه العناصر والافلاك ويعبد وحول كعبة الاجرام العلوية بما فيها من النفوس والملائكة بقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك فاذا نظرت عندك ما حضر وصح لديك ما مهدنا لاجلك فاعلم ان الوجود الحيوان عامة غائية وجهت الانسان بحسب وجودها في الفضاء الالهي والعالم العقلي وله غاية ذاتية هي ثمرة وجوده وتمام كماله وهو وجود الانسان اذ لاجله بنى العالم العنصري وخلق الاكوان فهو الاصل في القصد من وجود الحيوان والغرض من حدوث مواد العناصر والاركان فهو الاول في الصور والتفكر والاخر في التحصيل والعمل وهو اللباب الاصفى من خلاصة عالم الاركان ومن فضاة الوجود خلق سائر الاكوان وههنا دقيقة لا ينبغي الذهول عنها وهي ان المواد الحيوانية كلها مشوبة بالاذى لا يحصل منها وجود الانسان لان وجوده كما لها وغايتها كما علمت ولا بناء هذا المبنى على بلوغ اكثرها الامدة الا قليلا منها من الموانع والصوارف الداخلية والخارجية التي تعوق عن بلوغها تماما يطول شرحها فالحيوان الكامل الواصل الى غايته وثمرته هو الذي وقع داخل بقية الانسان من جنس حيوانيته الموجودة له بقوة واما غيرها فهي منقطعة السير منتشرة لسفر لاجل قصور قوتها دون المرام والنبات مسافتها قبل التمام الا انها وان توقفت وتعطلت عن سفرها الذاتي الانساني لكنها بحسب الاكثر غير معوقة ولا معطلة عن خدمة الانسان بل مجبولة على طاعته مسانحة نحو الوصول الى لوازم وجوده وعوارض كونه من الاكل والركوب والمشارب المنافع فغاية بعضها صيرورتها غذاء الانسان وغاية بعض اخر كونها حاملة لغذائه وغاية بعض صيرورتها حاملا صفا لبدنه مركوبا له وغاية بعض اخر كونها حاملة لصوف بدنه حملا لمحمول طبيعي كالجلود والصوف او لمحمول غير طبيعي كالثياب وغيرها الى غير ذلك من المنافع التي تعود الى الانسان بوجه من الوجوه ثم ما يتعذر ذكرها جميعا على التفصيل والغرض ان وجود الانسان هو الغاية الذاتية لوجود الحيوان وما يحتاج اليه او ينتفع به من الاكل والركوب وسائر المنافع والمشارب وغيرها هي من الغائيات العرضية لوجوده او من التوابع اللازمة الضرورية او غير الضرورية ولهم الجميع لوجه من الوجوه الا الانسان لان وجوده غاية الاكوان وكمال هذا العالم واخر امر من الاصول والاركان فتوالد بنجاته وهم فيها منافع ومشارب فلا يشكرون فلما جعل الله تعم ههنا ذكر منافع الحيوان لظهورها على البسيط المتناول وان نحل عنها الاكثرون وهذا افضلها في موضع اخر بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الاية وقوله افلا يشكرون اي افلا يعرفون نعمة الله ليتدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب فلا ينظرون في بدايع حكمة الله واثار قدرته وجوده في هذه المخلوقات ومنافعها ليتدبروا في عظم خالقها وصانعها ليعرفوا اثاره وصفاته والهيته وحكمته وقدرته ولطفه وجوده وتخلصوا من عذاب جهنم ونار القطيعة والطرد من منافعها وفوايدها التي لو نظر اليها الانسان بعين التدبر لا بعين العادة والغفلة لاكثر التعجب من حكمة خالقها ومصورها جلوها واصوافها واوبارها واشعارها التي خلقها الله نباتا خلقها واكنانا لهم في طعنهم انا منها بيوتا لا شرتهم ولا وعيشهم لا عدتهم وصوافا لاثاثهم كما جعل البانها ولحومها اعتبارهم في فوايدها جعل بعضها زينة للركوب بعضها حاملة للاثقال فاطعمهم للبوا وحلا غير ذلك من اثار هم الجليلة والدقيقة فيها ومنافعها الكثيرة التي خلقت لاجلها ولاجل غيرها ومنافعها انها مواضع حكمة الله لمن تدبر فيها ومحال الشكر على نعم الله لمن خلق على الشكر له فانها اسباب لهذا ما الانسان الا معرفة خالقه وذا فقر اذا نظر وتامل في دقايق الصنعة وبدايع الصنعة الموجودة فيها فعلم من اثار اللطف والرحمة على ما قضى العجب من الحكمة فحامد الله الباري الحكيم وشاكر على نعماء الجواد الرحيم مربه وحث عليه بقوله افلا يشكرون ومن نظر في خلق واحد صغير من الحيوانات لعلم من صنايع وجود الله واثار حكمته فيه ما يجزع ويعتذر بكل عن الاحاطة به انما من حيوان صغير لا كبير الا وفيه من العجايب ما لا يحصى بل الوارد انا ان نذكر عجايب البعوضة او النملة او النحل او العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنايها وبيتها وفي جمع غذائها وفي الهامها الى وجهها وفي ادخارها للنفع فيها وفي حملها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم نقف فانظر الى النحل وسداسية بيوتها والهندازها ونفطتها بوحي الله اليها في اتخاذ بيوتها من الجبال ومن الشجر وما يعرشون ثم الهندازها بناء بيوتها على وضع لا شكال المتساوية الاضلاع وجسامها بمكعبة فصل الاشكال تراض بعضها البعض من غير فرجة وفصل تركب من الاشكال المتساوية الاضلاع وهي المسدسات لكونها اكمل اشكالا كما ثبت الدايرة خاصلة من تربيع ضعف ضلعها في نصف محيطها والمربع المسدس من المضلعات هكذا صنيعان من هذا هما من المعرفة والفطنة ما لم يصل اليها فهم كثير من الناس ثم انظر الى العنكبوت ومشيها نزغلى طرف نصر او باب كيف يطلب الاعلى فترمي بين موضعين متفاوتين بمقدار ذراع فحسبك ان يصل بالخيط اللعابي بين طرفيه ثم يبتدي فيلقي لعابا لخيطا الى جانب فيلتقن به ضعيفا والى الجانب الاخر فيحكم الطرف الاخر من الخيط ثم يحكم كل ثابتا وثانيا ويجعل بعد ما بينهما نساسيا هندسيا حتى اذا احكم معاقد الخيوط وشد الجميع كالحبل ومر على جميع ذلك نساسيا فحدبه وجعل ذلك شبكة لاصطياد الهوام والذباب ويجعل في زاوية من زواياها موضعا للوقوع فيه فاذا وقع بادر اليه واخذه واكله فان عجز عن الصيد كان طالبا لمفتسر زاوية من خارج يطوف وصل بين طرفيه في الزاوية بخيط ثم علق نفسه منها بخيط اخر وبقي متمسكا في الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طار ذباب محم نفسه السير فاخذه واكله بنظر على رجله احكمه ثم اكله فترى ان يعلم هذه الصنعة من نفسه تكون نفسه وكونه ادرى وعلم او لا هادي له ولا معلم فيشك ذو بصيرة في انها مسكينة عاجزة ضعيفة بل العقل العظيم الشخصة الظاهرة بقدرة عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف افلا يتبلد هو وشكله وصورته وهذا بشر وعجايب صنعه بفاطره الحكيم ومدبره العليم فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق الرباني الجبير وجلاله وكمال قدرته ما يتحير فيه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات من الانعام وغيرها وانما سقط بتحير الفلوي صغيرا لانها كثيرة المشاهدة والانسان

حال اكثر الناس في المستلذات الحسية مثل الاهل والمال والولد والجاه والرفعة والاشهار والصيت وتفرج الملوك والسلاطين وهكذا حال من يتوقع الشيء
ويحب اهل الملل الباطلة واصحاب الاديان الفاسدة وكذا كل من يعتقد شيئا او فخارا او امامة غصبا وفخارا الا من جهة الحسبة الايمانية والحمية الاسلامية طلبا لاعلاء
بالله وتحصيل المعرفة والتبيين فان الجميع مخذولون وفي الله لهم غابدون وايانا فهالاغترارهم بظنونهم الفاسدة ان هذه الامور الباطلة يضرونهم ولا ينفعون
الله وذلك لجهلهم بالمعارف الحقة واعراضهم عن ذكر الله والتدبر في آياته واضرابهم كما في قوله تعالى عن ذكرهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا
يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر ومن عرف الله وعرف صفاته واضاله ونظر الى الاشياء بنظر التوحيد
الاضافي يقول لهؤلاء المتخذين من غير الله مخدومين معبودين اف لكم ولما تعبدون ويعلم ان لا هادي لا معطي الا الله وان لا يستطيع احد ضره الا الله
لا يشفع لديه شفاعة الا باذن الله كما قال ولا يستطيعون نصرهم وكقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واما قوله وهم لهم جند محضرون فيحتمل ان يراد به ان
عبد الهوى والجاه والشهوة والدنيا يتخذون الاهل والاولاد والاحفاد والعبيد والخدام اجناد من دون الله يحتمي فائتهم نفسانية ويعتقدون ان هذه
خدام لهم وجنود واعوان ينصرونهم وهذا حال كل من طلب الدنيا وذهل عن الآخرة ونسي ذكر الله ولا يعلم المسكين المحروم الشيطان المجنود ان الدنيا ان اشتملت
اللعين على عقله واستخدم جملة من الشهوات وعرضه للبليات والآفات وصيره هائما مشغوفا بتحصيل الاسباب لطلب المناصب والمهمات وجعل لذخائره والاموال
ومشغوفا بالسعي والكد والتعب لتحصيل المال ومعارضة الاعداء والحساد والمجادلة مع الخصماء والاقران ومتكالبا بالتخاطر والاهوال وقطع المفاوز والبوادي
البعيدة وركوب اللجاج المهلكة حتى طبلكه اي واداره ويجعله حسيرا يعيره اهل الشهوات بطلب المراد وطريق الاجتهاد وبئس المهاد ومن نظر بعين البصيرة
يعلم ان لا حاصل له في هذا الحق الشديد ولا طائل تحت هذه المساعي الكثيرة ولا فيما يتعلق به الا ترضا بحسب التقدير وسيلة لان بنظام احوال الشهوات
انبسطت شهواتهم ليسعى هذا الاحمق المسفيه انبساط ذراعيه بكفه واذا باطه فعل التجشؤ هو من جملة خدام الهوى القوة الشهوية والغضبية لهذه المسميات
بالاهل والعبيد والخدم والجنود لانهم عبيد وخدم وجنوده الا ان هذا الاحمق وكثير من الحمقى الذين عقولهم في هذه المرتبة يرون ان امثالهم ومن هو في
مرتبتهم مخادمهم والمدافعون بهم اتباعهم وجنودهم ولما كان هذا من الاغلاط الفاحشة الشائعة بين الانام اذا فقدان يكشف عنه واذا عرف الاوهام زال
وهم لهم جند محضرون ويريك ان هذا العالم عالم الانتكاس لا عكاس يرضي الخادم مخدوما والفقير غنيا والناسوتي لاطلاح روحانيا والقبيح حسنا والحزن
نجاحا والموت حيوة والجنوة مما ناوا والذلة لذة والناظرون بعين الشهوة والمعرضون بوطن الامور ويشاهدون اشتغال الخلق بطلب ما هو سبب النكال
والوبال ويتعجبون من شغفهم بصحبة الموذيات وسعيهم في خدمة العقارب والحيات وتنعمهم لهم من الخطوظ واللذات فطاعتهم للكلاب الدنايا على علم
لها من جملة الاصحاب والاحباب وبشاهدة عجايب عليه وغرايب كثيرة منها ان رجلا بعين في قرية مظلمة في مزبلة عليها سماوطرية وجيف منتنة يأكل
الدم والصديد والقاذورات ويشرب الجميم والزقوم واكثر طعامه من فضلين وشرابه من ابوال الحيوانات وبينما شرع مع امرأة قبيحة منتنة ريحها
عليها اوضاع وجراحات لا يخفى وبغتة الرجل فجلس يتغوط بالحان غير مهدوف فنتر يصيف بها حس مراته وهو ينفسه ويتأفف بالدف ويرفس رجليه و
يسئل الله ان يثبته على هذه الحالة الى الممات ومنها ان رجلا صفيقا عاجزا به امراض وجراحات ومن لا يخفى به خير من المعاذة المنفوشة بيد عجان ذلك
الخرية عما قريب ذلك الجراحات عاطبة وذلك النقوش الصوفية حشمه هو مالك عظيم قدير يفعل ما يشاء وبيده ملكوت الاشياء فانظر يا اخي
واستقم يا هلهم واعتصم بحبل الله المتين لئلا تبعد من مهوى عالم الشياطين العابثين بعلم اليقيا القادرين على اثارة الاشياء على ما هي عليها لعلك تنجو
من عذاب اليم وتصل الى الرضوان والنعيم قوله سبحانه فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون قرء فلا يحزنك بفتح الياء من حزنه وضمها من
احزنه وقرء انا بفتح الهمزة ولا ضير فيه كما توهم لانه اما على حذف لام التعليل وهو شايع في القرآن والحديث وفي سائر مطرد في الكلام فاير على سنة الفصحاء على
هذا يكون معناه معنى انا بالكسر واما كذلك في العلية من قوله ان الحمد والنعمة لك وقد بعضهم الكسر في ان وبعضهم الفتح فيها والمعنى لا يتغير لان تعليلها
تعليل واما ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى يحتمل مع الكسر ايضا اذا جعلت الجملة مفعولا للقول وعلى
اي الوجهين من الكسر والفتح فالمختار هو انه لا يحزنك قولهم ولا يهمك تكذيبهم اياك وجفاهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون من
انكارهم فنحن مجازيهم اياك عليها فحق مثلك ان يبتلى بهذا الوعيد لاعدائه ويسخط في نفسه صوفا لهذا الدنيا وغالبها الاخرة حتى ينفع عنه
الهموا وينصوصوفة خالق الاخرة خالق الدنيا كيلا يرهقه الاحزان فتغلق الحزن بكون الله غالبا وعلم تعلقه لا يدوان على الكسر وفتحها انا
نوهم وانما بدوان على التقدير فان فتحت ان فمفعول معنى التعليل ولا تفتقد البتة واذا كسرتها فقد التعليل ولا تفتقد المفعول البتة حتى تجوا من المعنى
المعطى للكسر باعتقادك على ان نحن رسول الله على كونه تعالى عالما بما يسرهم وعلانيتهم ليس مجازيا بوجب شيئا نكواه ايكن من قبيل قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا تكونن من المشركين ولا تابع مع الله الها اخر قوله سبحانه اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين لما اشار سبحانه الى خاصة من
اعداء الدين ليسلك المرسلين وتكذيبهم اياه في ما انذر به من امور الاخرة والقيامة والبعث والحشر وذكر ما ابتلى به
الرسول فاوان يبشر الى تعجيب انكارهم للحق ومخاصمتهم للرسول وتكذيبهم للمنعم بالغ وجه اشنع صورة واطلق ليدل على عجبهم وضلالهم وتمادي
كفرهم واصرارهم وعدل شاهد على جحودهم للنعم والايات وعقوقهم بالمنعم عليهم احسانه وفعله في الخلق والدنايز والوقاية
حيث فر ذلك بان عضوا به الذي خلقهم منتزاخس شيء وامهنه وهو النطفة القذرة المذرة المنتنة الخارجة من الاحليل الذي هو فتوة الخاسر

ولقد كرر اليه ذكر النطفة التي منها بدئ وخلقة الانسان في مواضع كثيرة من القرآن ليتفكروا في من اي شيء خلقه الله ولئلا يأبى ذاته ويعقل عن شكر منعمه ومخالفة المعبود الذي خلقه من اوهن مادة وانجس طينة وشرفه بكتبه هذا الوجود وصوره في احسن صورة وتقويم فقال قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال في موضع اخر ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين ويذكر النطفة في الكتاب العزيز اربعين مرة بمختلف لفظها وتنوع التفكر في معناها بل لينظر الانسان الى النطفة التي منها بدئ خلقه فيعلم انها مادة قذرة لو ركبت مساغة ليسيغها الهواء وتنفر منها النفوس وتتقذر منها الطباع وتعاف ويتأبى من بين الصلب والترائب ولولا عناية ربه ولطيف وجوده في حق هذا المولود من الذي اخرجها وغذاها في اطوارها ثم في انه كيف جمع بين الذكر والانثى والفى المحبة بينهما بل كيف جمع بين الاجداد والجدات والقى المحبة بينهم والالفة في قلوبهم وكيف نظم بهم سلسلة المحبة والمودة الى هذا الاحفاد ثم كيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوطء وكيف استحال دم الحيض من اعماق العروق وهي بقاع الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بدم الحيض وغذاه في ثلاث ظلمات وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء علقة حمراء ثم كيف مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة كيف جعل من اللحم العظم والاعصاب والعروق وغيرها من الاعضاء الظاهرة المتكلمة باشكال مختلفة فلقد الرأس شق السمع والبصر وبنى الهدى الراس ثم شق اليدين والرجلين وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف كسى كل عضو الباطن من الثلاثي المعدة والكبد الطحال والمرارة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصص لعمله بين ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام تركيبا لعين من بديع طبقات الكل طبقة ووصف كل عضو منها بوصف مخصوص بقابلية معينة بحيث لو فقدت طبقة منها او زادت عن موصفها او صفها لعطلت العين فلو فقد منها لصفاق اعاد هذه الاعضاء واغشاءها واوعيتها وقوابيدها وغيابانها لانفضت وصف عشر عشير من الاعشار فقد عجب الله منهم من خال ان كان اولد اصلا هذا الجامع المحترم بشيء من ذرياته وابنائه واعطاه كونه ونعمه وصوره غير صورته وحسن شكله عن الافات وصانه عن المهلكات واخرجه من ظلمات ثلاث الى فضاء العالم ونقله من الظلمات ونفاه وطوره وطوره حتى اذا كمل عقله ورصانه مكنه فيضه من مخاصمة الجبار ومجادلة المقتدر القهار وكيف من الخلل مثلثا لنا على المخارج والعمد ناهيا طرق الجاهلين الاولة ناكصا على عقبيه راجعا الى المنزل الاول فيا غاية شقاوة الفاجر ونهاية الخسران الوخامة حيث خاصم مثل هذا الخصم الذي لا يخلو مثل ذلك العطاء الاغر بعد ستره هذه العطايا المتوافرة والنعم المتكاثرة في امر الهداية الطريق السعادة وانذاره سوء المصير ومرسل من قبله منزلا عليه الذليل المهين الواقع في اسفل السافلين ليهلكه ويرشد هذا الناصح وليحاسبه ويجازيه من بعض الشياطين ويجيره من عذاب اليم ويعرج به الى الدرجات العلى في جوار رب العالمين فيكذب برسوله ويتولى عن ربه ويأتمر بطغيانه ويجعله عناده واستكباره وانكاره ليوم الدين فما اعجب هذا الطغيان وما اشنع هذا الكفران وما انزل اصاحبه من مهوى الخسران والهوان ومهاوي الهلكة من بعد الصعود الى ذكر في الزبر الاولى في سالف الدهر والازمان وفي الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من حضائر واعذار من الانذار في سالف هذه الاعذار والانذار فقال تعالى ويحذركم الله نفسه وقال ان بطش ربك لشديد وقال ان ربك لبالمرصاد وقال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين وقال ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في القوم الاسفلين

وخلقه فهو بمنزلة عكس لقوله لعنهم الله كانهم اشتقوا اسم الجوهر من الفقار واستدل بهذه الآية على ان الجوهر شاربي العظام ولولا ان الجوهر تحللها لما صح قوله الذي انشأها اول مرة ضربه عليه اذ عظام المبتة نجسة لان الموت يؤثر فيها ما لم تحلل الجوهر وهذا الاستدلال غير سديد لان معنى احيا العظام الرميم ليس تصيير العظام بما هي عظام احيا بل احياؤها اثبات اعضاء قابلة للجوهر عليها والغرض من اثبات الاعادة للانسان وصيرورته حيا بعد ان صار عدما عظامه وبدن الانسان عظاما كما ليس بلحم وعصب بل بجوهر عام مركب من العظم واللحم وغيرهما ومغير حلول الجوهر في اللحم دون العظم كما قيل ان اللحم يصير جوهرا دون العظم بل معنا ان بعض قوى الجوهر كالقوة المسبتة غير شاربة في اللحم بتوسط الروح المجاورة والعصب الحامل اياها وليست شاربة في العظم بهذا التوسط فتوقف الجوهر عن الجنوان وفارقته نفسه لاشتمال الاعضاء النافذة فيها قوة الجوهر قريبا وتعذر نفوذ دون العظم وتعذر هما وقوله سبحانه الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم بالمحل القابل من الاعادة ان المجوز لهذا العظام المعيد لها يوم القيام هو الذي انشأها اول مرة من المادة الترابية ثم المنوية والتراب بعد مناسبة الصورة الانسانية وكذا النطفة الذابية الواهنة الاساس بعد استعدادها في قبول التقويم من المعظم الرميم فمن قدر على اختراع شيء ولا فهو على اعادته اذا نسي انشاؤه عليه ثانيا اسهل وابر وهو بكل خلق عليم سواء كان ابتداء او اعادة بما يعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون وبعلم به قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف يكون فيكون قادرا عليه **اشارة اخرى** لا يبعد ان يكون المراد من قوله وهو بكل خلق عليم ان مجرد علمه تعالى بوجود الحي في كل شيء هو السبب الداعي لوجود ذلك الشيء ومن جملة الاشياء المعلومة له تعالى اعادة الانسان فيكون لا محالة واقعة لكون علمه داعيا **اشارة اخرى** يحتمل ان يراد ان احياء العظام ورودها الى ما كانت عضوا رطبا ذا جوهر وحس بعد موتها وبيسها وتفتتها وان كان بعيدا غير مستبعد ادها واستحقاقها في نظر العقول القاصرة الا ان لكل مادة من المواد بتصور بينها وبين اية صورة شريفة او خسيسة ارادها مولى موجبة متلائمة متفاوتة في القرب والبعد الى تلك الصورة فيكون لجوهر تلك الامور واحدا بعد آخر مقربا لها من الفاعل الواهب للصور وطريقا منها موديا الى قبول القدر من خالق القوى والقدر تسلكه وتتنقل اليه من درجة الى درجة حتى يصل الى مرتبة يستعد بها لاستعداد قبول تلك الصورة وتتقرب بتمام المعطي الجواد ظل كل شيء طريق خاص الى الله تعالى تسلكه يصل الى رحمته فيض وجوده اذ وجوده منبع لكل الكمالات والخيرات ولكل وجهة هو موليها فقوله وهو بكل خلق عليم اي انه سبحانه عالم بكيفية خلق كل شيء بالطريق التي تتهيأ بها وجوده فتنسب اشياء من تلك الطرق فيوجد بعد تحصل اسبابه فيشير الى اخالهم على طريق تادية الاشياء الى ما قدرها في القضاء السابق فيعلم طريق كل احد الى سعادته وخيره وطريق كل احد الى شقاوته وضره الا ان الاول منوط بتوفيقه وتسديده والثاني مترتب على ما اكتسبته ايدي الناس عند انحرافهم عن القراط بمتابعة الناس والوسواس **اشارة اخرى** هي ان الانسان لا يحيط علما بوجوه المناسبات بين الاشياء طرا حتى يعلم ان بدء خلقه من التراب وتقلبه في الاطوار المختلفة الى ان صار انسانا سويا ثم اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من التراب ليس بعجيب ولا مستبعد بل ربما يتوهم ان بين التراب والانسان مناسبة ما ولا يعلم ان بين كل مادة وبين كل صورة مناسبة ما بحسب ما يقتضيه الحكمة الالهية وان لم يعلمها الانسان فان الانسان لا يعلم الا قليلا من كثير من الاشياء التي يشاهدها ويتعامل بها فضلا عن ان يعلم ما لا يشاهده ولا يعامله ولا يعلم ايضا

ذكر اشارات القرآن في كل شجر واستعمال المرخ والعفار عن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه زناد الفقارين والاخضر
بالذكر لا ينزع محمول على اللفظ وقرئ الخضراء حمل على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فالقدح خلق
يعلمكم النار المحرقة من الشجرة الرطبة فيكون قادرا على خلق الانسان مما يقصر اجرى ولا يغفل العقول بداءة توضيح تلبيه بهي وتمثيل
يفضي الى ان اكثر اعداء الانبياء وخصمائهم الاولياء هم جهلة الطبيعيين او سائر الدهريين ومن يحذو حذوهم كالاطباء والمنجمين من الحكماء المشبهين
بدليل القائلين بتعذر اعادتهم ان يأخذوا الخطاب الجملي العلة والتأثير لكل شيء وجعلوا امدادا ميا زدم عن العوام واحاد اهل الاسلام ان يعترضوا منكرين لكل شيء
لم يعلموا ان حضرة مبدأ الموالد الزمنية لين في وسع العقول البشرية ما دامت في كورة الطبيعة ان يقيم الحجة على كل منها بل انما بعد الاطلاع على اكليات العالم وعاداته
فيقول الخصم شبهات الخالم يقم بين يديها دليل على استحالتها عندنا عن الا يشعل سره غير الحق ولا يتحمل لسانه بالباطل اذا لوقف بها اذا لم يزج بها
جاهل على غالب لديه فالجاهل من الطبيعي ومن يحذو حذوه في كل شيء خاصته كالطبيعة التي تسقوبها الاسهال الصفراء وطبيعة افيون للانهاك
المسؤولة بما البين في عناصر وصوادره ذاك وكذا الطبيعة المغناطيسية للحديد وكما انهم يطلبون العلة في احاد البسائط ويريدون ان يكون العلة شفا
من جنس الشيء ولا يجيلونها الامور الا هيئة تنبعث منها اسبابا كل شيء وعنايته يطلبون بجعل لهم كل قوة وكل طبيعة حتى تصير بمنزلة اذهانهم
من غير اغراض لهم في العلل ولا كاشفات ذوقية السمعيا ولم يعلموا ان غاية ما يمكن ان يعطى لهم من السبب في جواب الطبائع تربيا تاركها العجينة
من جنب المغناطيس وتوري المرخ والعفار وسمية البيض وتوبا قية الجدار اوصوت تلثر لصدها الفاعل وهو تدبير الصانع وجوده وعلمه واعطاؤه
كراشيء بموجب الحكمة والجود غايتي اعطاؤه اياه والصانع اعطى اجنوبي الى ايديها من الصور ما كان يجب في حكمة وجوده على التقسيم والبسيط الذي كان يقتضي
تقدير وعلمه والثاني الفاعل وهو ان يقال ان الفاعل كان مستعدا لهذا التصوير من التخليق والتصوير وكان مستعدا لما يعمله في قال للبساطة قبل
التركيب اي مستعدا لان يفصل له بعد التركيب ذلك الحق الامور به بحسب تخالف التركيب انواع التمزيج استعدادا حقيقيا الثالث الغائي وهو الغرض الحكمي في صنع الصانع
ما صنع لا يعلم ولا الخلق الا مرتفعا بصفة الجاهلون وعن خلة تعلق عن ذلك وغاية كما ذكرنا علما لا كثرون على علوا كبيرا فهذا الامور غاية ما يصل اليه افهام العقول
واما ورائها فذلك فما يقصر الا دراك البشر عن ادراكه ولا يمكن الوصول اليه بطول العقل النظري الا بمتابعة الانبياء والاقتداء باثارهم والاقتباس من
من مشكوة انوارهم والعجب من هؤلاء اذهم لا يتجبون من النار كيف تفرق الجمع وكيف تحيل الحبا كثرة الى اشاطيعتها في ساعة ولا يشتغلون بالبحث
من علته وغايته ما يتجبون عنه اذا سئلوا اذلك ان يقولوا الان النار حارة ثم السؤال عائد في ان النار لم صار هذا ممكنا وينتهي الجواب للطبيع ان
يقول ان الحرارة قوة من شانها ان يفعل ذلك الفعل ثم ان سئلوا بعد هذا لم كان هذا الجسم حارا وذاك النار ولم يكن جوابهم الا الجواب الاول ان
اداة الصانع هكذا ثم يتجبون من حكايات الانبياء ومعجزاتهم وانبائهم عن خواص بعض الاشياء وكلامهم بالامور الاخروية وما يترتب على كل فعل الشاق
من الثواب المحض والعقاب الشديد ويشتغلون كل حكم بالبحث عن علته وطلب المنبئ ولا يشتغلون بجواب المجيب الا يعلم ان خاصية هذا الشيء ترتب الاثر
الفلاني بعلم ان سبب وجوده على هذا الوجه ارادة الصانع بخيات فاعلية عند حصول الانبياء لكنا ان سبب كون السماء سماء والارض ارضا
ارادة وعلم الاول بكيفية نظام العالم ويخرجون من تجيب هذا الجواب ليس هذا الجواب فاصلا عن الجواب الاول الذي سبق ذكره وقد يتجب المنكر للمعاش
من اهمال النظام لمنبئ الباشر ما يجب من اذا تيار النار الحالية شكر قصيرة لكن الناس تجبوا عما استندوه وهو حملهم المتجبين على طلب العلة فيما يتجبون عنه لم
يعرض لهم طلب العلم فيما كثرة مشاهدتهم له وان كان المشاهد اعجب في المركبات العنصرية صاحكم اعجب من الامور الثابتة فان حركة الابنوس الثقيل
الى فوق والجواب مختلف بمجرد الالفة النفس اعجب من كل عجيب بينه وبين وجوده وضع ذلك فكم من انسان لا يتجب عنها امر العلم تتبين قلبا خذ يتجب من مثل
المغناطيس في جذبها الحديد حركات المشعبذين وهؤلاء المتفلسفة لما لم يعرفوا الاصول واخذوا يتجبون من الثاقب يتكرونها ولو وجدوا ما ينفي اليه
جاهم بخطوطهم المشاهدة الا قرار الا بخار وهناك لا ينفع فتا انها فهم لم تكن انت من قبل اذ كنت في ايمانها اخيرا فهؤلاء اعند المعاندين
للحق واعدل الاعداء الله ورسوله حيث انكروا الوحي ومعجزات الانبياء وكرامات الاولياء بل الرؤيا والكهانة والوهم والفراسة وكثيرا ما يقرب شيئا
وذلك لانهم ليسوا من اهل الحرف والصنائع المدنية ليكون درجتهم درجة العقول ويكون في وجوههم صفقة بقولهم اصل المدينة الفاضلة وكما انهم
من اهل التسليم والتقليد ليكونوا المحشورين بجذوة من نبيهم وانهم من اهل السعادة الاخروية ولا لهم قوة الارتقاء الى الامور العالية ويحتاج
الخطابة الا لهية ليتجمعوا بالمعارف الدينية والاحكام الاخروية واما الحكماء فقد فرغ منهم لوجوه ما وفي الوحي والتنزيل بالدلالة بخبر بعد
الرسول من غير تاويل لما اعتوا البحث والتحقيق اما اقرارا وبحثا مستقصيا فقد تجدهم في جميع ذلك لما كادت تجدهم ان يبلغ درجة ولئك الفاضلين
ولم يبلغها بعد المشهورون من اهل الدين الا قليلا على علمهم ويوشك ان يكون من اعرف منهم في هذه الالف سنة بعد انقراض زمن النبي والائمة
الطاهرين السلام عليهم الا وعيا لا محيص لا بد يليهم عن اقبال اذ العلم دون الثواب وهذا لمن تكون ان تشغل الناس بجملة العلوم الى ان
الاعلى فجح التقليد والقيام بما نابا لغيبان المتعلق بالمستفيد والمستفيد عين مجهوده في سبيلها اقل والصابرون الواصلون بعد الفراغ اندكة امثل
في الكبريت الاحمر وهذا السبب فتح المنع بشريعتنا المطهرة عن البحث عن سر القدر وعن مهبة الروح التي من عالم الامر وما يجري مجرى هذا حتى ان الله بعضنا
من الضلال وان يجرهما في التوى الامهوى لكان ان سبيل بنا سواء السبيل ويحفظنا عن التشبيه التبديل والله ولي الفضل والنعمة ومعطي الخير

والبر

والرحمة فالغرض ان الله سبحانه مثل على المنكرين للمعاد وارتجاع النفوس الادمية الى الابدان وعودها الاكملية الاحيائية بامثلة ثلثة كل واحد
منها امر عجيب اشكل عند العقول البعيدة من امر المعاد احدها تعلق النفس بالبدن فانه امر مشكل عجيب فانها كيف تتعلق به وهي ليست حالة فيه
حلول الاعراض في محالها ولا حلول الصور في المواد فانها جوهر قائم بنفسه تتوارد عليه الكيفيات النفسانية من العلوم والاخلاق وهو يعرف ذاته ويعرف غاتره
ويعرف كثيرا من المعقولات لا لكلية من غير حاجة فيها الى البدن ولا الى شيء من الحواس فان شيئا من هذه المدارك ليس بمحسوس ومن استغنى عن شيء في وجود فعله او انفعاله
فيكون مستغنيا عن ذلك الشيء في وجود ذاته على طريق اولى فلا يكون وجود النفس في البدن وجود عرض في موضوعه ولا صورة في مادتها والانسان بهذا الجوهر
البدن يمكن ان يتصور نفسه غافلا عن المحسوسات كلها عن الابدان والابعاد والاجرام كلها وهو في تلك الحالة عارف بنفسه ذاته ومن كان ذا قدم راسخ في معرفة
الباري وعبوديته فربما يغفل عما سوى الله ويجد ذاته كرة من نور غير مشابهة للضخامة او لغيرها من انوار غير مشابهة الشدة والتجرد كما ذكر الله على الدوام في بداية السلوك
يفضي بالسالك الى هذه الحالة حتى ان لا يحضر في شعوره من المحسوسات والمعقولات سوى الحق تعالى مجدة ولا يشعر بنفسه ولا بعدم شعوره بنفسه ولا بشعوره بعدم شعوره بها
الحق بل يكون شاعرا بالحق فقط فان الشعور بالشعور بالحق حجاب وغفلة عن الحق ومن لاحظه الوصال فوافى فالمعنى بالتجرد لمعرفة الحق كيف يكون محتاجا الى البدن
فعلم ان تعلقها بالبدن ليس كتعلق الحال بالمحل وليس كتعلقها به تعلق العلة بالمعلول ولا المعلول بالعلة ولا الملزوم بالملزوم فانه بدون الاخر لا تعلق احد القسمين
الجنسيين بالاخر الان لكل منهما ذاتا على حدة وقد تقدم ان لهما اخوة بعضهما مع الايهام غير بعيد فلا يبعد تعريك الله تعالى الداعي الشيء بالجذب الجاذب للشيء بالجذب
ولا تحريك الحامل كالسفينة للساكن فيها ولا المركوب للراكب لان الحامل للشيء على اعانة النفس محرفة والمحرك يستحيل عليه في هذه الحالات الوضعية فهذا التعلق
الذي للنفس بالبدن امر مشكل لا يعلم احد الا بهداية الله وتوفيقه فاشار سبحانه اليه بقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية وهو كل خلق عليم والمثال الثاني
مثال توقد النار من الشجر الاخضر وهو ايضا امر عجيب اعجب من تعلق النفس بالبدن اذ ثابت عندهم بوجود الانام بل الخواص للاشياء الواقع بين الماء والنار فكيف يكون
احدهما سببا للاخر وطبيعة احدهما ان يكون قريبة من طبيعة المسبب ليصح الاشارة بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فان مثل ان توقد
النار من هذا الشجر ليس الا بعد سعي وحركة الشد بدلة الحركة تحيل جوهر الماء الذي هو البارد الهواء ثم الى النار والبارد الشجر الرطب هو طبيعة النار رطبا
لا تم ذلك فان توليد النار من الشجر مخصوص بانقلاب الهواء نارا غير معلوم لا بدله من برهان ولا سبيل لنا اليه ثم هب انه كذلك فليس التعجب من توليد الحركة
وهي امر ضعيفة الوجود بالقوة شبيهة بالعدم الصورة الهوائية والنار بقربها من الشجر الاخضر التي يغلب عليها الماء بافل من توليد نفس الشجر لها والمثال الثالث خلق
مجموع السموات والارض فان وجود الشيء المكاني عن غير المكاني وتحقق الزماني عن غير الزمان اعجب العجائب والله سبحانه مما قدر من محاوجه وغلى كونه حالا
السموات والارض وكون الكائنات في غير مكان وموجد الزمانيات في غير زمان فابدع الكل بقدرته ابداعا واخترعها على مشيته اختراعا فهو الاول بلا اولية
والمبدئ بلا ابتداء كما انه الاخر بلا انتهاء المنتهى بلا نهاية وهو بائن من كل شيء لا بمسافة ترى وغير كل شيء لا بمزايلة فاشار الى هذه المثال فقال انما
منفعاته في مضر تم فحين اراد الاشياء ان يكونوا لا وهام والعقول فضلا عن الابصار ولا يمكنه فانه بخلاف الاشياء والاوهام منها من عجائب المكونات من البسائط وتركيبا
بحيث اراد ته وامره بوجود كل منها من غير فارقة سابقة وحركة لاحقة اعجب من كل عجيب فالله سبحانه هو وحده خلق هذا الخلق الغريب الشان العظيم البنيان مما ينشر من
الانوار الشديدة الضياء فيضيء كل العظيم البهاء والاشعاع من الرقيقة المكان السريعة الدوران الخشنة الطوفان عشقا بها وشوقا الى عبدها ومشوقها
العزيز المنان وموجدها من كتم العدم المضمنة الوجود والوجيد والمشهود فاعرفان بتجرد قوله الذي اذا اراد شيئا ان يقول له كن فكان بان يكون فاراد اعلى انشاء الشاة الشاة
للانسان اخلق واحرى عند الاذهان السليمة عن غوائر الجهل والطغيان ومرض الجحود والكفران والبرء الاشارة في قوله سبحانه ان خلق السموات والارض اكبر
على ان يخلق سلهم بلى وهو الخلاق العليم وقوى بقدرة بصيغة المشاجع بلد اسم الفاعل وقوى الخالق بصيغة اسم الفاعل بدل المضارع بغرض قد علم خلق مثل السموات
والارض مع عظم شانهما هين على خلق مثل الانسان اذ قدرته بمعناه قوله تعالى خلق السموات والارض اكبر من خلق الانسان اما السموات فلا يخفى شرفها وفضلها وعظم
اكانها واطرافها وثبات اجرامها ولطائف جواهرها وضيائها وزواهرها ودوارها وصفاء صفوها وفورانوارها وعظم اقدارها وقوة قواها واثارها وعجائب
دوارها وحركاتها وقدرة نفوسها المكتفية بذاتها على اقامة تحركاتها وادارة تدبيراتها وشرائف عقولها الكاملة المكملة لنفوسها المشوقة ابدا
بانوار الاشراقات العقلية والتشويقات النورية عليها من غير فتور ومعشوقيتها مع ضيائع الكواكب مشاعل البرازخ للقوى ولقد بنا السماء الدنيا بمصابيح
وكون انوارها مطوقة للشياطين لقوله وجعلناها رجوما للشياطين وعلامات لهتدي بها ظلمات البر والبحر لقوله وبالنجم هم يهتدون وكرتها منضيئة
بنور القمر وجعل القمر فيهن نورا مستنيرة بسراج الشمس وجعل الشمس سراجا وكوكبها سفقا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وكون سمائها مشتملة على
حكم بليغة وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقت السماء والارض وما بينهما باطلا وذلك ظن الذين كفروا وكوكبها معصوما لاهمال وممهدا
الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والصفاء وكون الوانها احسن الالوان وهو مستمد واشكالها افضل الاشكال وهو المستدير وما فيها من منافع السابحة
ومصالح العباد من طلوع شمسها فمن امر المغلب عقله الاطلاع على ما فيها من غرائب الصنع امر الهذا والقراءة الاكتفاء ليحصل الواحد وابصار الثوابت
الفاضية وتشقق القشاء الغطاء الاعشاء وابتهاج الاطلاع الشمس لا يخفى لما فيه وغلبة البرودة والكثافة وافضلية الحمرة الحرارة العزيزة
وحميا الطبيعة لولا العزة بحيث لا يقدر على بحرقتها من عليها من حيوان فهو بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستريحوا
وليتبين بحواضاء النور والظلمة اضدادها متظاهرين بقدرة الله تعالى اصلا في شاذا الارض وهي ما لكثيرة كان الله يقول لو وقعت الشمس في جلبة من

الشمس في جانب من السماء من غير حركة فالغني قد يرفع بناؤه على كوة الفقير فلا يصل اليه لكنه ادير الفلك واسيرها في بحر الفلك الفقير فيصيبه كما وجب الفقير فيصيبها او ضعاع الشمس الى ستة ابراج زيادة وانحطاطها عنه اخرى فقد جعل الله سببا لاقامة الفصول الاربعة واما القمر فنوتلو الشمس وخلفها وبه يعلم عدد السنين والحساب وضبط المواقيت الشرعية ومنه يحصل النماء والزرع وقد ذكرنا في هذه السورة كثيرا من ضيائهما وخيرهما والارض فلحياتها وغراسها من حيوانها ومعادنها ونجادها وبحارها وجواهرها ومن كونها فراشا ومهادا وكونها ذلولا يمشى في مناكبها وجعلها وذوداء مناكبها في الوسط لا تميد ولا تتكلم من توارد الانثال ومن اوساط الجبال فيها او ناد امنها ان تميد ثم توسيع اكنافها حتى عجز الادميون عن بلوغ جميع جوانبها وانطلاق انعامهم وكرائظهم فيكون لهم فراشا لقوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون وقوله وجعل الارض فراشا والا فلا يمكن الاقرار عليها لكويها ولو لم يكن جزء الطبيعي في وسط الافلاك ولم تكن ساكنة في جزء الطبيعي لم يمكن استقرار عليها ولذلك لا تنتقل الا انتقال تميل بالطبع المحتكما ان الخفاف تميل بالطبع الى فوق والفوق من جميع الجوانب الى السماء كما ان الثقل تميل الى المركز فاذن لا حاجة في سكون الارض الى علة اقرار من فوقها ولا الاوتاد من تحتها بل يكفي ارادة مبدعها وافاضتها بالطبيعة استدلال الامر الجلي وكونها مهادا لاهلها الوسط الخفض بارادته واختياره وحكمته وعلمه الذي يمسك السماء ان تقع على الارض وبقدرته تمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ومن عجائب خلقه الارض كونها في غاية السلاسة لا يمكن الزراعة عليها وحفر الابار والقنوات فيها واتخاذ الابنية منها ولا في غاية اللين والانعمة كالماء ليتهدل فيها النوم والمشي عليها الا نوادر ولا في غاية الصلابة بل لا سبيل عنها ساطع الشعاع بالكلية بل بخوامن الاعشاب لتنتفع بها شتى من الانعام وبنات الموادة لمواد الصوف المتنوعة الارضية ومنها جبلية بارزة من الماء مع ان طبعها الغور فيه ليصلح لنعيش الحيوانات البرية عليها ومنها كونها قابلة للاشياء المولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية مما لا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها ان يسقى التراب الرطب فيحصل النماء سلسلة بدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والرملة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات في الارض قطع متجاورات ومنها اختلافها في الوانها على ما يشهد به الحس بين وجود مختلف الوانها وغرائبه شتى منها اتصافها بالنبات والارض ذات الصديع منها جليدها الماء المنزل من السماء وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار والارض ملقاة ومنها ان لها طبع الكوم والسماحة تأخذ واحدا وتعطي سبع حاتم كل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها جوها وموتها وآية لهم الارض الميتة احييناها ومنها كون ظهرها مقر الاحياء وبطنها موطن الاموات الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا ومنها تكون الدواب المختلفة منها وبثه فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف الوانها آية واختلاف طعومها آية واختلاف فوائدها آية عمها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء فانظر كيف وضع كل واحد في موضعه النافع الغريزي فهذا النبات يعقد وهذا يحمي وهذا يجمع وهذا يفتل وهذا يمرض وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا يقمع الصفراء وهذا يسهلها وهذا يحيل اليها وهذا يجيل اليها وهذا يدفع البلغم وهذا يقمع السوداء وهذا يجيل اليها وهذا يبرد حدة الدم وهذا يطفيه وهذا يفرح وهذا يغوم وهذا يضعف ومنها الفواكه ومنها كثير الغذاء كالبطن والكمثرى وحيوانيته كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاجنحة المختلفة بعضها للزينة وبعضها للاتيان فانظر الى الجراد كيف يسرح ضرابا ومع كثرته وانظر الى الباقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة الدفع بذلك الحقير وقلة النفع بذلك الخطير ومنها ما اودع الله فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تامل ان البشر اهتبطوا الحرف الدقيقة والصنايع العجيبة واستخرجوا السمك من قعر البحر واستنبطوا الطير من اوج الهوى لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم فايدتهما ترجع الى الاثمنية وهو لا يحصل الا عند الغرض والعلة على اتخاذها تبطل الحكمة وهذا ضرب نفسه بها بابا مسدودا وهذا اشهر من الا ان نشير من طلب العلم من الكيميا افلس الى غير ذلك من الجزاء العظيمة والآثار العجيبة المترتبة على وجود الارض ولهذا اكثر الله في كتابه ذكرها لكي لا ينكر الانسان تعجبا بها واعترافا بعبده وحكمه وقد علم ان كان من يسمع ويبصر ويعتبر

تذكرة عرفانية فيها شيء من فاتحة اختلفوا في ان السماء افضل ام الارض قال بعضهم السماء افضل لانها معدن الملائكة ومنها بعثت عصى الله منها ولما الى آدم عم بذلك المعصية اصطفى الجنة وقال لا يسكن في جوارك من عصاك وقال خلقنا السماء سقفا محفوظا وقال بنيناها بايد الذي جعل في السماء بروجا وزينها للناظرين والاكثرون ذكرا السماء معقلة على ذكر الارض والتموا موثرة والارض شاشرة والاوتار اشرف من المثارة فالموزون الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وكذا البقعة المباركة المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشاورقا الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام وصفحاتها الارض بالبركة وباركنا فيها وقدر فيها اقواتها ازمانها من الاوقات مسا كن خلق لا يعلمهم الا الله في المغاور والمهالك فلهذه البركات قال في الارض اباتا للموقنين تشريفا لهم لانهم المنتفعون كما قال هدى للمتقين وغالب الانبياء من الارض منها خلقتكم وفيها نعيدكم واكرم نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم فجعل الارض كلها مسجدا له وترابها طهورا ولما خلق الارض وكانت كالصخرة الموتعة فيها ادم وحواء وذريتهما علم الله ما صنا وخباياهم قال يا ادم لا احوجك الى شيء غير هذه الارض التي هي لك كالام الرحيم فقال انا صنعنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وانبتنا فيها الاية وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبيدي ان اعز الاشياء عندنا الذهب والفضة ولو انا خلقنا الارض منهما لكان يحصل منها هذه المنافع ثم انا جعلنا الارض هذا الاشياء الدنيا مع انها بعين لك فكيف الحال في الجنة فالحاصل ان الارض لك كالام بل اشفق لك من الام لان الام ربما تبشك فوعادا عن اللبن والارض تطعمك الوانا من الاطعمة

والله اعلم

حول مشاورقا الارض ومغاربها التي باركنا فيها

من اخلاق العرفين وهذا هو الاصفراء م

والاشرفية ثم قال سفها احلفكم وفيها تفيدكم معناه تزدكم لهذا الامر ولبيوهذا يوعيد كان المرء لا يوعد بامر وذلك لان مقاتل في الام الذي ولد ذلك اضيق من مقاتل من الارض ثم انك كنت في بطن الام تستغيث ربك وما سلك جوع ولا علش فكيف اذا دخلت بطن امك الكبرى ولكن يشبه ان تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى اذ ما كانت ذلك افضل من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله مخبتا فعاله مسرعا بالخروج الى الدنيا خوفا من جبلها بالولوع طاعة منك لربك واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلوة فلا تجيبه ربك وهنا اسرار شريفة لا يمكن التصريح بها للفهم وشرحها وقصور الافهام عن ادراكها كما اشار اليها غيرنا وضننا بها على اهل الاغترار بظواهر الاثار وقد يخذل صدك الاحمق الا تقبول الاسرار

ظل فرشي لتمهيد نور عرشي وهو قوله ان يخلق مثلهم ذكر وامرين لعلهما اثر فاد على ان يخلق مثلهم في السمو والحقارة بالاضافة الى السموات والارض وثانيهما انه يقدر على ان يعيدهم نارة اخرى لان المعاد من الانسان مثل المبدا وان لم يكن هو بعينه وكل الوجهين لا يخرج عن منعة اما الاول فلان بناء القادرين وقضهم في الخلق وقوتهم وضعفهم مرآة يجاد لبس على اعظم مقاديره الحيث في المقدورات واصغره اعني يكون كل ما هو اعظم منه اكمل خلقة واجل صنعا واوفى شهادة على قدرة الفاعل وعظمة الخالق والا لزم ان يكون ايجاد ذات العظيمة المقادير افضل واصعب فتكون الانسان والسماوات يكون

بديهي البطلان لوجود بدايع الفطرة وشواهد الحكمة في خلقة اكثر من ان يحيط بها كمال قدرة القادر وعظمة الصانع فما يكون بفضيلة الوجود المطلق وفضيلة الوجود انما يظهر بكثرة ترتب الاثار الحسنة وفنون الخيرات اللذة وبدايع المنافع الدائمة وفضيلة الدوام على العصر الليست بعظيمة الجثة زنة المقدار بل بفضيلة الوجود وكثرة الاثار والافاده بقوام الصنعة ودوام الخلقة ووفاقة الجوهر وثبات الوجود وخلوص الصورة عن الافة والكدورة عن طريان الضد والمفسد المذات او الصفة وانما تولى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فليس فيه دلالة الا على عظمة الخالق وفضيلة الايجاد لما ذكرنا من دوام صنعها وشمول انتظامها بعضا بعضا لا لكبر جرمها وعظم مقدارها فتفطن كما يدل عليه قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون واما الثاني فلان مبناه على ان الشخص من الانسان في النشاة الثانية غير هذا الشخص الذي كان منه الدنيا وهذا مما يوجب حيفا سدشتى مثل ان يكون المثاب المعاقب في الاخرة غير المذنب فضل الطاعات والمعاصي في الدنيا وهذا هو الظلم بعينه وفيه ذلك من المفاسد وهو في الحقيقة نفي للمعاد لا اثبات له الا ان بعضهم عن هذا القول بان الكلام مع العوام الذين وجهتهم بعثة الهائم والانعام لا يعرفون كما القدرة الا في خلق الاجسام العظيمة المقادير لعظم اثارها في وجوه المصالح والمنافع التي تكون في خلق الانسان ومن تمام قوله القران ايرادا لمقدمات المقبولة للطبايع المجبولة فيه نظاهر امع اشتمالها على البرهان بالغة العظيمة النفع لطالب الحق حقيقة وعن الثاني بان العبرة في جزاء الحسنات اثبات انماء بالروح ولو بواسطة الاعادة في الجملة وهو باق بعينه وكذا الاجزاء الاصلية من البدن وهذا كما يقال الشخص من الصبا الى الشيخوخة اثر هو الذي كان صبيا فهو بعينه وان تبدلت جثته وتغيرت تشكلاته وصباته بل كثير من اعضائه والاثر وهذا لا يقال لمن جف في الشباب فعوقب في المشيب ان العقوبة لغير الجاني وستسمع مما كلنا في تحقيق المعاد لمن الله تعم نوره المشرق في قالب من ازاد من العباد وهو الملهم للحق والجواد وقد اثبتنا مسايل معادية في مواضع متفرقة من تضاعيف سبر الاثبات بحسب ما يليق بكل اثر من المعارف الاخروية بليق لطالب الحقيقة وسالك الطريقة ان ينادي لوامع هذا الباب مستغنيا بالله في نيل الثواب **اشراق نور برهاني** الاثر قوله ان الله ليس لكم خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اشارة الى ما تقرر عند اهل الحكمة والبرهان واصحاب المكاشفة والعرفان بالمعنى الذي بعضها حدسية وبعضها برهانية ان الانسان بجميع اجزائه واعضائه متحد الحقيقة بالنوع بجميع اصنافه وافراده اعني مجموع السموات والارض بما بينهما وان الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير فالمضاهاة بينهما ثابتة والمماثلة فيهما متحققة وقد ثبت بالبراهين القطعية في العلوم النظرية ان كل ممكن ثبت لبعض افراد حقيقة واحدة فقد امكن بشوته لسائر الافراد فلهذه المضاهاة والمماثلة الثابتة بين مجموع السموات والارض وبين الانسان حيل ايجاد احدهما دليلا على امكان ايجاد الاخر وان كان الفرد الذي يثبت كونه مخلوقا قادرا وكونه قادرا عليها فالضمير في مثلهم راجع الى الانسان ولفظ المثل اشارة الى كل ما هو مماثل له في الحقيقة النوعية اعم من ان يكون المراد منه هذه الافراد التي تحقق وجودها او لا او غيرها مما يثبت صحة لاغاة في هذه الافراد على طريق الاستدلال بالكلي والسموات العموم كيف وقد صدق على كل فرد من الناس انه مثل للانسان المطلق كما اثر ثبات اثر عين الكون نوعا مشتركا غير محصور فيه والمدعى ان كل شيء صدق عليه اثر مثل نفسه وكذا مثل مثله بحسب جواز التغاير الاعتباري بين الشيء ونفسه ثم المحمل الجايز ان يكون ضمير الجمع راجعا الى مجموع السموات والارض بحسب الغلبة العقول لغير السموات على غيرهم اعني الارض لما ثبت بينهما او كشفا وقرانا ويمكن ان السموات والارض بحسب تغليب ضمير العقول لغير السموات ايضا لان الطوع وعلماء غاوزيا شتاب يزدن لها صفون لعظمتها لكونها في سبيله واجبة وكانا الانسان مماثل للمجموع من حيث هو المجموع كما مر من كونه عالما صغيرا وكون المجموع انسانا كبيرا فاذا تحقق كون نوع ما قادرا على خلق العالم الكبير الانسان الكبير فتحقق كون فرد قادرا على ايجاد ما هو مثله وهو الانسان الصغير والعالم الصغير مطيعا اي وقت اراد وشاء ايجاد شيء ما كان اذا اراد ايجاد الاكبر اعني وشاء من ايجاد الاصغر فيها بغير ثم اجمل ما يحتاج عن الاستدلال لكفاية التفكر والتحقيق وتحوم فيها الطالب الذكاء ان المقصد في قوله ايلي ان يخلق مثلهم وهو قوله ان الذي ذا تريد ان تخلق الا شياء وحقيقة حقيقة الاشياء تتالى الوجود الا انه مميز بين عليها صفة الخالقية وهو العليم بما تريد الاشياء لكل كليا تها وجزيا تها ثابتها متغيرا تها مفارقا تها ماديا تها قابل وجودها وعدمها اذ علمه الذي هو عين ذاته رتب وجود الاشياء فانا

علم من ذاته صورة الحكم في الاشياء اوجد المصلحة في الموجودات كان علم بنظام الخير كما فيها صدرت الاشياء على النظم البديع المتضمن لوجوه المصلحة والحكمة على افضل وجه واتقنه واحكم نظام واتمه ومن جملة الحكمة انشاء النشأة الاخرة والا لبطلت الغايات الحقيقية وفسدت الاغراض الالهية المترتبة على ايجاد الانسان وبقاؤه وانفتحت الفوائد المفوتة على العقلاء تكليفه وفكره ومنها اضمحلت الآثار التابعة لمشاعره وحواسه انقطعت الجهالة الاخروية اللاحقة عن فعله وتركه وطاعته ومعصيته وكان وجوده من الله عبثا وعدما وخلق الاقدار والتمكين فيها اسفها وعبثا وحسنا معطلة ضائعة مبتورة وسيئاته وقبائحه غير محسوبة ولا مستتبعة للوازمها وتبعاتها فابن حكمة الله في وجودها وابن عذاب الله على الكفرة الاثام وقد قال الله تعالى ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وذلك ظن من يلزم ان يكون لكل فعل غاية حكمية ولكل حركة نهاية طبيعية والحكماء الالهيون اثبتوا لكل غايات الاشياء واشواق الموجودات ونوجبها انها الاعواقبها وثمراتها وغاياتها وكما ان لكل قوة وطبيعة وهم وتخيل وتعقل مبدأ فاعليا يتنوع به وجودها فكذلك لكل منها غاية ذاتية تشوقها وتستتبعها فللانسان بالقوة في طباعه من الآلات والمشاعر القوة العلمية والعملية فالقبل اثارها وثمراتها وعوائدها وتبعاتها بعضها دنيوية وبعضها اخروية فللغايات الدنيوية ايضا غايات ولغاياتها غايات اخرى حتى تنتهي الى الغاية القصوى الغرى الغايات وهي لا يكون الا في الدار الاخرة عند الله وابطال الغايات يوجب ابطال المبدأ ولكل مبدأ ينتهي الى المبدأ الاول وهو فاتح الصنائع جل اسمه بابطال الاشياء والغايات والمبادئ والنهايات يبتدئ بابطال الله واشياء الصنائع من كفر بنعم الله والدار الاخرة فهو كافر به بعد موقن بالطاغوت الذي هو من سنخ هذه النشأة الفانية فلكم الذي لكم دينكم ولي دين بنعمة الله

لتشقين بكم اردتكم فاصبتم بنعمة خاسرين موعد تحقيق ان الاعتقاد في امر الاعادة هو ان المعاد هو الانسان بمجموع النفس والبدن وان هذا البدن المعين الشخصي يعاد في الاخرة مع الفرق وعدم التناسب كما مر اليه قوم وهذا من الاعتقاد الخارج عن المعاد المطابق للشرع المتروك بالعقل الصحيح من غير ريب وامن بعد اعتقاد صحيح مؤمنا حقا وامن بيوم حسنا والجزاء والقضاء فيه هذه المرتبة خلف بعد الكمال الاعتقاد وقصور الايمان عن المعاد واما الكلام من حيث ايراد هذا المطلب الحقيقي بالتحقيق والخروج على نفس من هذا البحر المظلم العميق بتبديد شبهاته وحل معضلاته فالاولى ان يحتمل كل مبدئه نوعية وحقيقة تركيبية انما كان بمبدئه الاخير واما بسائر ما في صوره وبعده حتى بمنزلة اللوازم والتوابع انما هي بمبدئه الحال بها هو حد وحد كما قررنا في الانسان الاخير وكثيرا ما يكون في الحد زيادة على الحد كما صرح به صاحب الشفاء وغيره ومثلوا له بالانسان معرفا بالحيوان الضاحك والضاحك خارج عن حد الانسان لا يدخل في تحديده الا بمنزلة اللازم والتابع وكل ما يدخل في تحديد الانسان معرفا عن ذاته الا بمعنى العرض هكذا جاء في هذا الموضع وكذا كل مركب طبيعي له صورة منوعة هي مبدأ فصله الاخير انما يكون فصله المقوم من حيث نفسه الملتئمة نفس صورته المقومة لها واما المادة فانما الحاجة اليها لحمل صورته المهيئة لاجل صورته ومجيئها الخارجي العنصري عن الاستقلال والضعف عن الاكتفاء بنفسه وبمبادئه القومة اياه كالفاعل والغاية واختلاط مرتبة شخصية عن ان يكون مجردا عن العوارض

الغريبة فلا اجل كونه في وجود العنصر مستصحبا العوارض مشابها بالمشاء شاع في جنسه فتبين ذاته ان يفتقر الى المادة الحاملة لاعراضها المفارقة والا فكل ما هو حقيقة فهو بما هو في مستنقع الغرام عن القوام المادة ولواحقها الا بسبب عرضي غريب عارض لها كالقصور عن البلوغ الى الكمال الذاتي والقصور عن الوصول بتمام مهيته لان المادة في كل شيء من حيث مادته لا شيء محكمة في صورته اذ النسبة الى الصورة نسبة القوة الى الفعل ونسبة النقص الى التمام لانها ماخذ الجنس ونسبة الجنس الفصل هي بعينها نسبة المادة الى الصورة بعينها فان الجنس مهية ناقصة للنوع فالمادة وجود ناقص له فالحيثية في كونه مادة للشيء معطلا لا يدخل فيه التعبير الحيثي بغيره وكذا حكم بعض من لم توقد نار البطع في الذهن بالاضطرار ان يكتب في المادة الصورة والعكس فيه عموم المادة وانها بحيث تشمل اصدها على الاشياء وتحققها لنقص صورة المفردة ملاق بتركها حضوص مثله في مخلع المشتق فلو امكن وجود الصورة مجردا عن المادة لامكان الحقيقة بها كما في المثل الافلاطونية والصور المفارقة فالعالم عالم بصورة ما والانسان انسان بصورة المدبرة لا بهيئة الاجتماع بل ان تشخص بدنا الانسان المعين الشخصي بحيث صورته النوعية وجوده وصورته المقومة مهيئة ما من اعداد المفاد بوضع ما من افراد الاوضاع وكيف ما ان فرد بتشابه وان تمام اعداد الابدان غير ان يشترط خصوصية كل من افراد هذه المفاد بوالاوضاع والكيفيات والابدان الا بخصوصيات ازمنة تلك البقاع فلا يبعد في بعض ما حققنا للكيف النظر بان الموضوع للحركة الكمية كالنمو والذبول هو شخص الانسان المتقوم من نفس واحدة شخصية مع مادة بدنه لذات ملكية وما تبع فيه تلك الحركة من خصوصيات الكيان وهيئات ذلك البدن المعتبر في تشخص الانسان هو وجود نفسه التي هي صورة ذاته وهي الباقية عن مبدئه اعضائه من الطفولية الى الشباب والشيخوخة ما دامت النفس الشخصية باقية بكون الانسان الشخص باقيا وان تبدلت اعضاؤه كلا او بعضا وكما ان تشخص ذات شخص بدن اخر غير هذا الجسم المطيع بالمعنى الذي هو فاته وكذا تشخصات اعضائه انما هم بالنفس الناطقة التي هي قواها فانها لما رجعت سائر الاعضاء مفادات يقوتها النفس بقواها او تدبرها فاحركها ووصل اليها مدد الفيض منها تهيأ ومضافة اليها اضافة طبيعية ولا فتور ولا عرضية وهي متعينة بها باتهاتها ودخلها او اعضاؤها ان تبدلت خصوصيات مفاد بدل كل منها باحاد كيفياتها او اوضاعها بعدها انحفظ نسبتها الطبيعية الى النفس الواحدة المعينة المستمرة ما دامت العين الحاضرة فالبدن للاعضاء كان اعضاء كونه بدنا لهذه النفس واعتبار كونه شخصا في هذا تردد من جملة العبارة العام فنوبا الاعتماد الاملاق ستعرف بقاء النفس التي هي ذاته وعلى ذلك

وغايرته كونه وهويا الاعتبار الثاني زايل فاسد متبدل وكل نمو وذبول وزيادة ونقصان لوسئل مائل وقال البدن زيد مثلا في وقت الشباب هو بعينه بدنه في وقت الطفولية فالجواب بلا ونعم كلتيهما صحيح كما ان الشاب والايجار صادق بوجه ومتدرج فهو من حيث هو بدن زيد شخصي ونفس شخصية صانعة هو بعينه ذلك البدن بالبدل الآتي في عوارض هذا المغتذي ومن حيث انه جسم له طبيعة جنسية مع قطع النظر عن اعتباره او تباطه بما اخر هو في كل سنة غير الذي كان في السنة الاخرى بل في كل ساعة ولحظة هو غير الذي كان بسبب كون المادة اعني الحمل والذوبان فاذا احكمت هذا فاعلم اخيرا انه اذا فرض تبدل هذا البدن بالبدل الآخر مع بقاء النفس فهنا صح قولك بان احدهما هو بعينه الآخر وصح اعتقاد بان ما يرى في المنام بعينه هو هذا البدن المتغير ولا غيره بسبب تبدل المواد والخصوصيات ولا نرى ان الذي في لبانة والصلاة لا الف وجيل بجهات شكل لا تختلف يرى لكل واحد منهم بوضع خاص من الشباب بخلاف ما يرى لغيره ومع ذلك فكل من يراه في المنام فقد يرى شخصه وذاته لان الشيطان لا يتمثل بصورة النبي مع ان جسد النبي مدفون في روضة المدينة لم يخرج من مرقده الشريف وذلك لان حقيقة المقدسة لبدنه الاصلي وجهة المجرد معه اي بدن كان فكل من رأى بعين قلبه نفسه المقدسة مع اي بدن تمثل كان فقد رأى صورة ذاته بعينه لان العبرة بتعين النفس هي نفسه وصورته مع ابتر مادته كانت والبدن ثمرة الآلة المطلقة للنفس في المادة المطلقة لجهة صورة الآلة والآلة من حيث هي الة انما تتعين بتلك الآلة وكذا المادة وجوهها في غاية الابهام وانما يتعين بالصورة وتستهلك فيها فلهذا يكون شخصية زيد وعينه باقيا مستمرا من اول صباه الى آخر شيخوخته مع ان جسمه تماما تبدلت وتجددت بحسب الاستحالات والامراض وكذا جسمية كل عضو من اعضائه وكما ان زيد الشخص بمجموع ما يدخل في قوام هويته من النفس والبدن باقي مستمر فكذا جسمية بدنه ايضا من حيث كونه بدنا او مرتبطا به ارتباطا طبيعيا موجود شخصي واحد مستمر من اول العمر الى آخره وان تبدلت ذاته بالغير من حيث جسميته لما علمت من الفرق بين الاعتبارين فانفتح هذا كي ينفتح اكثر من المطالب بنا اثبات الحشر الجسماني وانبناء عظام الموتى ورميم ومنها حشر بعض الناس بصورة القردة والخنازير مع كون المحشور هو بعينه الذي كان في الدنيا متصورا بالصورة الانسانية وغير ذلك من اخر ومنها كون شخص من الانسان حين بتره عن الموادي الابدان لم يبطل تشخصه بل يكون حين بتره عنها وحين تعلقه بالبدن هو بعينه شيئا واحدا شخصيا الاصل الثالث ان تشخص كل شيء بنحو وجوده الذي يخصه كان مجردا او مقارنا وما اشتهر من كون المشخص في المادي بالعوارض المادية فانما هو بمعنى اخر وهو ان كل شخص مادي بلزم ما دام وجوده المادي كيفية ما وكيفية ما ووضع ما واين ما ومتى ما من حد خاص الى حد خاص بما يناسبه في عالم الطبيعة وهي من لوازم كون الجسم طبيعيا واما ذات وجوده الدنيوي وليس لان لا يصير بقاء شخص بعينه بدونها بل يمكن تصور ذلك بان لا يمكان ان يتقوى وجوده ويستكمل بحيث يستغني بعد المفارقات عن المفارقات والمعاونات العنصرية والاسباب الحسية المادية كما في الصور الانسانية عند تجردها واستقلالها فان الصورة الانسانية في اول التكون لم تكن الا مستكملة بالمادة البدنية لانها كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم بناتا ثم حيوانا ولكن بفضل الله ورحمته انشاء بها النشاة الاخرة الانسانية واعطاها جناحين يطير بهما الى ملكوت السموات في قوتيها بالاعتدال الروحانية وخلعها عن ذاتها اللباس الجسماني نفضت عن اطرافها هذه السلاسل والاغلال بل النفوس هي بعد في هذه النشاة الحيوانية تكاد تترك عالم الاجسام كلها وعوارضها لما لزم مع بقائها شخصا الاصل الرابع ان الوحدة الشخصية في الجواهر المجردة بجامع قول التطور بالاطوار المختلفة والنشاءات بالشؤون المتعددة والانشاءات بصفات متضادة وليس الجوهر الجسماني في تبدل مستمر دايرة الوجود له كالجوهر المجرد وذلك لان الجسم الواحد يستحيل ان يجتمع عليه اوصافه المتقابلة والاعراض المتضادة في زمان واحد ذلك لضيق عالم الوجود او لا ترى ان الجوهر الناطق من الانسان في حد ذاتها الشخصي جامع للمجردية والجسمية خاصة للسعادة والشقاوة وفي حد ذاتها خاصة للحس والخيال والعقل وكل منها يكون من عالم اخر وهي الحساس والمتخيل والمتعقل والمتحرك بالشاكلة الى غير ذلك من الحالات الادراكية منها في عالم من العوالم وفيما يكون في وقت واحد ملكا مقربا باعتبار وشيطانا مريدا باعتبار اخر وذلك لان ادراك كل شيء هو ان يصير حقيقة ذلك الشيء المدرك بما هو مدرك بالانسام معتبرا بما يراه طايفة من العرفاء المحققون من الحكماء كصدر المتألهين وصرح به ابو نصر الفارابي في كتبه واعترف به ابو علي بن سينا في كتاب المبدء والمعاد في موضع من الهيات الشفاء ايضا حيث قال كل شيء ليست في النفس هيئة الوجود فيه فهو غائب عنها معقولا موازيا للعالم الموجود كما هو شاهدا لما هو الحسن المطابق للحق متحدا به مرتسما في نفسه وصورته مع ابتر مادته كانت في سلكه وصايرة من جوهره انتهى ومن له قلم راسخ في تحقيق الحقايق يعلم فرق بين النفس صيلم ان المدرك بجميع الادراكات والفاعل لجميع الافاعيل الواقعة من الانسان على سبيل المباشرة هو نفس الناطقة التي لزيد المرتسم هو اسم الآلات الاعضاء والشاهد الامر بتعقل العقل الفعال بان واحد ذلك لسعة دايرة وجوهها وليست بجوهر بتيها وانشاء نورها في الاطراف والاكناف للبدن او ذاتها بالشؤن والاطوار المختلفة في مظاهر الاعضاء والقوى والارواح وترتيبها بمراتبها والاشباح مع كونها من سنخ الانوار وعالم الامر فمن هذا الاصل تبين وتحقق كون نشأة ما بعد الموت مجردا ونشأة مادية ما اشتهر من مذاهب شتى ان شيئا واحدا لا يكون له الا احد نحوي الوجود الرابطي او المستقل غير بين ولا مبرهن عليه بل الحق خلافه نعم اوردوا على صدر الوجود الواحد من جهة انه لا يكون ناعتا وغير ناعت لكان يصح الاصل الخامس ان الصور والمقادير كما تحصل من المبدء بحسب استعداد القابل والجهات الاضافية كذلك تحصل من مجردات الهيات الفعلية وصور الفاعل والحيثيات الفاعلية من غير مشاركة مادة واستعداد عنصري وهذا هو المبدء الجامع الاول والكرة الكلية لجميع الانواع الاضافية حيث جعل من المبادي العقلية صور ذات المبادي الجسمية وجوهرها ونظامها بمكان ان للانسان ما دامت النفس في هذه الدنيا حكم بعقلانية المبادي في بسيطها لوجوب الابرام والاشكال وحكم نفوسات النفس في الدار الاخرة هكذا وان سئلت الحق والصواب انها بعد مادتها عن النشر بقوتها الجمالية وهي ليست بموجودة

هذا العالم والا كراها كل سليم الحس كما انها من جنس المحسوسات وكما انها قائمة بالجرم الذاتي كما زعمه الجمهور من الحكماء وكما في عالم المثال كما زاه الاشراقيون بل هي مع عظمها وكثرتها من الاشكال والصور العظيمة على اعظم الافلاك الكلية والصحائف الواسعة والبلاد العظيمة موجودة في عالم النفس ربما يقع منها اذ الفلك الذي هو اعظم بكثير منها العرش وما حواه بل الكرسي وما حواه لو كان ذا وتر من دواتها لما احسر عنها كما ذكره ابو علي بن سينا عن نفسه فهي في صقع موجودة لا في هذا العالم بل يراها النفس بما صورتها العقلية وتشاهدها عند تعريفها اصح من مشاهدتها الحسية المادية واما عدم ثباتها وعدم ترتب الآثار عليها فلضعف محصلها الوجود نكرة في شواغل النفس وبقائها ساعة وشاغلة بما يورده الحواس الظاهرة عليها من آثار هذا العالم وتفرق قواها الدراكة وضعف همتها وعدم جمعيتها خواطرها لو فرض ان يرتفع عن النفس الاشتغال بما يجيل بها بارد القوى المحركة والمدركة وبزول اشغالات الحواس الظاهرة عنها او يكون قواها مختصة في الخيال الذي يكون الصور التي يفيضها عليها البارئ ونشاهدها ابتداء بارتها الباطنية في غاية ما فيها من قوة الوجود وترتب الآثار وتكون هي اقوى حضورا عن هذه المحسوسات بكثير لما يكون تلك القوة بوسط قوة باصرة تكون هي بعينها قوة ضالة فيصير قوة واحدة من النفس عند فيضانها عن شواغلها اقوى واعلى وقد كنا معنا من غير ذلك بالاعتبار فيكون مشاهدة النفس لتلك الصور حينئذ اقوى عليها كما هو مذهب الاشراقيين في علم الواجب ان علمه بالموجودات راجع الى بصره الذي هو عين قدرته على خلق الشيء الانساني بحيث يكون لها اقدار على انشاء الصور الباطنية بما يشاء من غير ان يحتاج في ذلك الى مادة خارجية او آلة جسمانية بل يكفي في ذلك ان يتصور بصورة ما يريد ان يوجده فيكون ذلك التصور سببا لوجود ذلك الشيء في الخارج او في الباطن كما ان تصور الصورة في الخيال سبب لوجودها في الحس المشترك وتصور الصورة في الحس المشترك سبب لوجودها في الخيال وتصور الصورة في الخيال سبب لوجودها في الحافظة وتصور الصورة في الحافظة سبب لوجودها في المتخيلة وتصور الصورة في المتخيلة سبب لوجودها في المفكرة وتصور الصورة في المفكرة سبب لوجودها في الذاكرة وتصور الصورة في الذاكرة سبب لوجودها في المتصرفة وتصور الصورة في المتصرفة سبب لوجودها في الحس المشترك وتصور الصورة في الحس المشترك سبب لوجودها في الحس الظاهر وتصور الصورة في الحس الظاهر سبب لوجودها في الخارج فالنفس الانسانية بما هي انسانية لها ان تتصور بصورة ما تريد ان توجده في الخارج او في الباطن فيوجد بتصورها ذلك ان كانت ما ينبغي ولها حصولها لفاعلها وقيلها به عبارة عن حلولها فيه واتصافه بها بل انما ذلك شان حصول الصورة للقابل لكن القابل لما كان متصورا بالوجود لم يستكمل بالصورة بوجه من غير كانت اعراضية وبتصفه بها ولا ينفصل عنها بتر قياض يفصل عن وجوده وجود معلوله اذ هو من غير مباشرة ذلك للنفس الانسانية بما هي انسانية في ذاتها عالم فاضل عما من الجواهر المفارقة وما دونها الافلاك المحركة والكواكب والعناصر المركبات وما بين الحدين الجسمانيين بعدها واخرها والنفس تشاهدها بنفس حصولها لا بحصول اخرى ولا بشيء آلاتها وهذه القدرة والقوة التي تكون لاصحاب الكرامات في ايجاد صور العينية في الدنيا تكون لعامة الناس في الآخرة سواء كانوا اسعدا او اشقياء الا ان السعداء يسلبهم عن الامراض الباطنة وتصح نفوسهم عن العقائد الفاسدة يكون قربهم في الدنيا والآخرة صور حسنة ملحقة من وجوه الحسان والصور والغلمان والرضوان وانواع النعم والكرامات على حسب ما تعلق عليها من العلوم والنيات وفضل الحسنات واما الاشقياء فلحسب سيرتهم وعدم تزكيتهم وعدم اخلاقهم وملكاتهم وانموذج طبائعهم فسادها بالهم والغم بالله ورغباتهم بالشهوات التي هي كسر بضيعة بحسب الظمان فلا يكون قربهم الا بصور موحشة قباح وانواع من العذاب والعقاب

الاصل السابع

انه لا بد لتجدد المتجددات من حصر استعداد تنتهي مرجعها الا الصور والقوة ليس من شرط كل هادث ان يكون له مادة تعينه تقبل مثله بل ما وضع بتفعل منه الحواس الذي بنا وبين بالصحيح لوجوده لهيولاه لكن لا يحتاج من حيث الفاعل العقلي اذ كل من الهيولى والمادة الفلكية والنفس بما استفاد عن فاعلها القريب يحتاج حينئذ فيه الى الامكان ومنشأ الامكان ذاتي او استعداد ذاتي في الجواهر المفارقة او المفارقة موضوعي في الجواهر والنفس بما استفاد عن فاعلها القريب يحتاج حينئذ فيه الى الامكان ومنشأ الامكان ذاتي او استعداد ذاتي في الجواهر المفارقة او المفارقة موضوعي في الجواهر وتصور

الخيرات بل منابرز بدلهم عن الحق الا نفورا وما زادهم الحكمة الا سفها وقوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون في هذه الاية
مسائل المسئلة الاولى في معنى الامر هنا يحتمل الشان انما امره اى انما شانه اذا اراد شيئا ودعاه الى حكمته وهو لهذه التكوينية ان يقول له كن فيكو
ولا بأس عليك ان تحمل الامر هنا على ما يراد في معنى الحكم الانشائي والامر التكويني فان الامر من الله كما ذكرنا في اقسام كلام على ضربين احدهما ما
هو بمعنى التكوين والانشاء المطلق والثاني هو بمعنى طلب الفعل من العبد وهو كلام الشرع وهو من قبيل الاول بانا كوني براد وسلا على ابراهيم كونوا
قردة خاسئين كونوا حجارة ومن قبيل الثاني في قوله كونوا قوامين بالقسط والمخاطب بالامر التكويني والخطاب لا يجاد لا يكون الا ذوات الهيا
المجعولة المستعدة لسماع نداء الحق بقوله كن واطاعوا امره وقالوا سمعنا واطعنا وخلق ذات حشر وبلد جوده وحشر نفسه كما قال لخاطب السموات والارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واما المخاطب بالامر التشريعي كالخطاب التكليفي فلا يكون الا ضربا بين القبول الانساني حين وجوهها الغضة وكونها
الدنانير وبلوغها النفشاء وكاتما البدن وفي الامر الاول لا يحال للعصيان لانه الدين الفطري الالهي الذي امر به عباده على السنة رسله والواح كينهم
من اطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسائط لا سبيل احدا الا القبول والطاعة ومثال هذه الفاعلية النفس الانسانية حين خلقها الله مثالا
له ذاتا وصفة وفعلا وجعلها سلما الاختبار وصراطا مستقيما الاجتباء وحاملا للربوبية وامره ونهيه وكتبه ورسله وملائكته وعباده الصالحين
والطالحين من اجنة والانس جميعين فوادان يعرف ما ذكرناه فليبطل الانفس امره ونهيه وتكوينه بلا واسطة ابدا ولا حاجة ولا محلوق وغير
مخلوق بينه من خلقه وقد خلقت اعضاء مسخرة له لا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانشاء انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت
واذا امر اللسان بالكلام وجزم حكمه بالتكلم وكذا سائر الاعضاء منهى له من حيث اشاءه الهامه لذاجل السموات والارض ان يعصي ربه في حركاتها وسكناتها وله
جنود بعضها اقرب منه لامره واسرع قبولا لطاعته واشدها عملا لامره ونهيه هي قواه الادراكية والارادية التحريكية ثانيا كل منهما على طبقات
متفاوتة في الشرف ودرجات متربة في القرب منه والطاعة لحكمه والسماع لامره هي كلها بمنزلة ملائكة الله العلوية والسفلية العليين على
شعوبها وقبائلها المرتبة في مقاماتها الثابتة في مراتبها كل له مقام معلوم حيث انهم كلهم جبلوا على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فاذا امره ونهيه بلا واسطة من لسان او غيره فقد يكون واقعا غير واضح فما شرع في التكوين بواسطة اخبار حضرة من
جواره صلى الله عليه وسلم لكل الا لات الخارجية وقوى الاعضاء والادوات المرضية مع عموم ذلك اذا رفعنا الوسائط وتركت من
البين فلا نهاية في كما لها المسئلة الثانية في فطرة الانانية من الله سبحانه ان الانانية فينا شوق متأكد عقيب باعث هو نفوسنا التي هي الملايم الحسي او الطبع
او الخيالي نتصوره ونتخيلها اطيبا او عقليا موجب تحريك القوة المحركة للاعضاء الابزكا الارواح ثم الاعضاء لاجل تحصيل ذلك الشيء من
حدود العلم الحد الغيا والشهوة الانانية في الواجب هي المحبة الالهية الشاملة لجميع ذاته الحق بنوع كل فضيلة وكمال خير وهو عين الذاتي ونفس
علمه بنظام الخير الذي هو عين ذاته المقتضية للنظام الكلي الموجب للخير اتم اقتضاء وتاديه الامر لما علم ذاته الذي هو اجل الاشياء باجل علم يكون
منتجا بذاته اشد الابتهاج ومن ابتهج بشيء ابتهج بجميع ما يصدر عنه من حيث كونها صادرة عنه فالواجب تعالى يريد الاشياء لا لاجل ذواتها الامكانية
بل لاجل انها اثار صادرة عنه تعالى فالداعي في ايجاده للممكنات هو الغاية لها هو ذاته تعالى فيكون ذاته تعالى فاعلا وغاية فهو الاول والاخر فان
بعض الحكماء لو ان انا عرف الكمال الذي هو موجب فيفرض واجبا لوجود وكان بنظم الامور الى بعد لا غاية لما شالم يخ كانت الامور على غاية النظام لكان فرضه
بالحقيقة واجبا لوجود الذي هو الكمال فان كان واجبا لوجود هو الفاعل فهو الغاية والغرض ومن منعنا يظهر حقيقة ما قاله بعض العرفاء لولا العشق ما
بوجد ارض ولا سماء ولا بر ولا بحر ولا هواء ولا ماء وهو مما يجب عليك ان تعتقد ان الباري تعالى كما ان غاية الاشياء بالمعنى المذكور اي الداعي والسبب الغائي فهو غاية
اخيرة بمعنى ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ومشتهية بنحو من التخيل ما يتصور في حقها من الخير كل بحسبه فلكل منها عشق وشوق والبارئ تعالى
كان او طبيعيا ولاجل هذا المعنى حكم حكماء الاسلام بان العشق في جميع الموجودات على نعت وطبقاتها واثبتوا لكل منها شعورا وعلما والهاما
في قوله تعالى فلكل وجهة هو موليها هو وقوله والذي من شيء الا يسبح بحمده وبتقدير كل منها بانا والشوق نحو الوصول للدبر والقرب منه كما قال واحد من الحكماء
المعلمين صلت السماء بدوانها والارض برحمانها والمطر بطلا ان كل بدو على المبدء قبل ابتهاج مبدء الحركة الشامخة وسكون الارض انما لبساط هذا الشخص
فذ للذي عمهم اللطف شكر وهذا من بحر عشق الشوق نكر المسئلة الثالثة ان جعفرة الامر التكويني والارادة الالهية بالمعنى الذي ذكرناها
واحدة قائمة لكل شيء عين الارادة التشريعية لا لحكمة ولا ارادة لغير شيء فكل ما امر به امر تكويني فلا بد من وقوعه وكذا كل ما اراد وقوعه فامره ذاته تعالى بذاته
فيجب تحقيقه المسئلة الرابعة في ان امر المحال انواعه والامر للموجود ليس امرا قسريا واراديا قهرا واضطراريا فان امرهم الا ما احبوا ولا اراد منهم
الا ما عشقوه بحسب ذواتهم الاصلية وهوياتهم الذاتية وقبل ان نخوض فيه ونبحر عما فطرهم الله عليه ليعلم سبحانه غاية كل احد من خلقه مما سئل ولو لم يكن خلق سواه
كان غاية له واختار لكل موجود ما ان كل امر الانفس اختار ذلك لم تسمع الاخبار الواردة ان الله عز وجل خلق الصنايع وعرضها على بني ادم فمنهم من قبل ان
يحملهم هذا الوجود والدنو في بعض مواطن الغيوب ومكامن النشات فاختار كل نفس منهم غاية فلما اوجدهم اختار لهم ما اختاروا لانفسهم هكذا الامر في كل

ما یجری علی الانسان لا یختص ذلک بالسباع بل ذلک مشارک واحد من هذا الشان ما وصفناه الا علی ما بیناه بعض المفلقة الفائلة بان نظم الخ
والایجاد الی مجموع النظام دون خصوصیات الافراد فکانه لم یعلم منی کونه ارحم الراحمین وکانه لم یعلم کون الله احب الاشیاء الی المحبة والحنان سبحانه
الملائمة له لا یکون اشد ملائمة منه وخیر العبد من الخالق الذی منه وجوده والیه معاده وهو اوله واخره وظاهره وباطنه وامره کله فالحق انا مرهم
بدعائهم نطلب الدخول الیه فلو لا سبق السؤال الاستحقاقا لما ورد الامر من الله بالدخول الی دار الوجود بالفیض المقدس کما اشرنا الیه الفیض الاقدس المنبع
لمهیاتهم واعیانهم ثابتة التی هی کظلال الاشعة الاسماء الاهیة لما سبق منهم الاستدعاء والسؤال الوجودی الفطری الذی یسأله الله الشاء معترفون لله کون المطیعة
الداخلة منا لانه الوجود وقول کن لیس امرا مجردا تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا ولا حاجة له الی وجودهم بجبرهم علیه کما لا حاجة له الی عبادتهم وطاعتهم
الامر الذی یجیء دائما امرهم بالاحکام التکلیفیة لما رای فیه صلاح حالهم فی النشاة الاخری کل امرهم بالامر التکوینی امر اذن لا یسبق بسؤال الوجود
فقال الله کن ای ادخل حضرة الوجود فقد اذنت لک کما حکی الله من عیسی انه قال اخلق لکم من الطین کهیئة الطیر فانفخ فیه فیکون طیرا باذن الله فلو لا سبق السؤال
الوجودی عن الثابت ان یکون لم یتم لنا ان نأمر ونکشف فان قبل این المعدوم لنا یسئل بها قلنا ان ذلک بعد ثبوت اعیانهم وثبوتها هو بمنزلة لسانهم کما
اشرنا الیه وهو المشار الیه فی قوله وهان الله خلق الخلق فی ظلمة ثم رش علیهم من نوره الحدیث فالاول اشارة الی الفیض الاقدس والثانی الی الفیض المقدس وتحقیقها
یحتاج الی محال اخر لا تعرض لها الاقدام ومزال الاقوام ومن ههنا ضلت المعتزلة من اهل الکلام وذهبوا الی الانفکاک المهیات عن وجودها فبعدوا عن الحق

المسئلة الخامسة لا یتبین صدق العصیان وحصول الشقاوة لافراد الانسان لقائل ان یقول لما تحققت امره وارادته تم للاشیاء علی الوجه
الذی قدرت من کونها عین الحجة الباهرة الجاعلة کل احد علی ما قضاه باختیاره ویجب لنفسه فما معنی صدق المعاصی منهم والاثام المعفیة لهم یوم القیمة سؤالا
من الامام فنقول کل ذلک حق وسنطلعک علی حقیقة الامر فیه فاعلم ان الطاعة کما هیئة تقتضیها ذات الانسان علی ما جبلت علیها الوضعیات عن العوارض
الغریبة وهی العطرة الاولی التی فطر الله علیها العباد کلهم والمعصیة کل ما تقتضیه فاتره بشرط امر غریب یجری مجری المرض الخارج عن الحالة الاولی فیکون
میل الانسان کشهوة اکل الطین التی هی غریبة بالنسبة الی المزاج الطبیعی لم یحدث الا لعرض مرض ما انحرف عن هذه الطبیعة الاصلیة وقد ورد فی الحدیث
القدسی انی خلقت عبادی کلهم حنفاء وانهم اتتهم الشیاطین فاجتالهم عن دینهم فالطاعة هی الخیر فیه التی تقتضیها ذواتها ولو لم تمسسهم ایدی الشیاطین فاذا
منهم ایدیها فسد علیهم مزاج فعل تهم فاقتضوا شیأ ما تبتهم لهم مضادة لهوی انفسهم الظلمانیة وکادان یسقطوا عن درجتهم
التی جبلوا علیها فانهم رسول من الله یذکرهم العهد القدیم ویتلو علیهم آیاته ویعلمهم بما یذکو ذلک من الصلوة والصیام والزکوة والاطعام
وصلة الارحام الاغیر ذلک من الطاعات المعروفة فان کل ذلک دین الله الذی دینه ودعا الیه عباده اجمعین وامرهم به قبل خلق السموات والارضین فالطاعة
وتقللوه طوعا ورغبة وحبا ومحبة ولو لم یکن هذه الهیئات مما تقتضیها ذواتهم کانت دعوتهم الیها دعوة لاشقاوتهم لان سعادة النفس لیست الا
ما تقتضیه ذاته وبالهم نشاته ویوافق طبعه ولا شقاوة الا خلاف ما تقتضیه فاتره فانما کبرت الصلوة وثقلت الطاعات علی النفوس لما اشرب فیهم اضداد
من العارض الغریب بل ابناءهم بذکرهم فهم عن ذکرهم معرضون ولو شئنا لاتینا کل نفس هداها ولکن حق القول منا لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعین هم الذین
یأشر انوار الحق نفوسهم حتی خشعوا لها فان الله اذا تجلی لشیء خشع له فلیت الصلوة کبیرة علیهم ثم ان هذا المرض الذی عرض لذواتهم والحالة المنافیة التی
حلت بهم لو لا ان وعید ابقوا لا من ذواتهم لعرضها لهم واذنا فی لمحوها بهم لم یکونا یعرضانها لهم ابدا ولا یلحقانهم فاذن کان منا ما یقتضیه ذواتهم
ان یلحق بهم امور منافیة لجواهرهم فاذ الحقهم تلک الامور احمیت فیها حمیا حجبة نورانیة فطریة وحجبة ظلمانیة وهمیة وکانت هذه الحجبة منافیة لذواتهم
فذلان ذواتهم اقتضتها علی ان یکون منافیة لهم فلو لم یکن منافیة لهم لم یکن ما فرضناه مقتضی لها بل امر اخر هف فالشیء عند بعض هذا
المناهج مثلا لم یسعد شقی مثلا ولکن لذته المنه سعید ولکن سعادته شقاوته وهذا عجیب جلیا ولکن اوضحناه لک بما حام بتوهم عجیب یب
الشاء الله وامثلة الواقعة امثلة کثیرة فی العلوم الطبیعیة مثل الحرکة القسریة فانها صادة عن الطبیعة بواسطة عروض میل غریب مثل الحرارة الغریبة
عند المحی فانها محللة للبدن مسخنة فترهو نیة للنفس مع ان النفس یجد بها فی الید لاجل انحراف الطبیعة عن اعتدالها اللائق بها فی کل وقت ومثل
الشکل الغریب الذی عرض للارض ولا بواسطة امر غریب حادث غیرها عما کانت واخرجها عن الکرویة الی ما یقتضیه طبیعتها الاصلیة فضلا لها طبیعیا لیه
الارض وحفظ نسبتها التی هی کیفیة طبیعیة لها فالذی کان لها اولا بمنزلة الافة والمرض صار لها اخیرا بمنزلة المطبوع الموافق کالتحیز فلو لم یکن
فی طبعها من القوة الهیولانیة ما یقبل الاشکال انقلبت لاجل صادة الامور الغریبة لما قبلتها بوجه من الوجوه فالذی قبلته الارض من هذه
النقطة وبسطها فانما قبلته لانها مطبوعة من وجه مقسورة من وجه تحت هذه الاشکال سر اذ عظیمة لا یفطن بها الا الاقلون من العلماء
وللامثال نضربها للناس ما یعقلها الا العالمون فتفهم فاذا علمت هذه المقاعدة فهما سمعت قول الله عز وجل بذکر هذه الاشقیاء بالعمل
والشقاوة فهم اشقیاء صعدا ولا شک فی ذلک فان العذاب مطبق علیهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم وهما سمعت عز وجل ینبئ عن خلقه کلهم بالحسن
والبهاء ویذکر نفسه بالرحمة التی وسعت کل شیء فاعلم انه بالنظر الی تلک الجهة الدقیقة التی نبهناک علیها ان ذواتهم لو لم تشایع عروض العذاب
الدائم لم یکن یفعل بهم ذلک فان الله عز وجل لا یوذی احدا الا ما تولاه علة منه وجهة وقد ورد ان الله خلق الخلق فی ظلمة ثم قال لهم کونوا صورة
صورة اخلقه علیها وهو قوله تعالی لقد خلقنا کم ثم صورناکم فمنهم من قال ما قال خلقا حسنا اعلی ما یکون خیرة یکون مثلی احدة الحسن والجمال

ومنهم من غالا فجعلها بعيدا ما يكون من التناسب وغلا في التنافر حتى لا يكون شيء في الضد والبعد عن الاعتدال احد وكل منهما الخ يفسد
الفقر وان حب الفقر فانه فطره الله الشاذ بتزيد في كل الامم الى يقوم فيها كل شيء خلق الله كل من الخلق ما اختار لنفسه وارادا لكل منهم ما اراده لنفسه
فاعلم يا حبيبي ان كل نكرة معرفة وقيل كل نكرة وصفة وهي الرحمة التي وسعت كل شيء فان الله تولى كل احد منا تولاه لنفسه وهو قوله ومن يتق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد ورد في الخبر يوقف فاعلا ايز مسعود في صفير يوم القيمة ان الله
وجل ينزل ظلا من الغمام من العرش الى الكرسي فينادي منادا يقول يا ايها الناس انصتوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
ان يتولى كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا وسيمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون الحديث بطوله وكما يتولون في الاخرة ما تولوا الله
فانما يتولون في الدنيا ما تولوه في الشواهق حين خلعوا في الظلمة فان شككت في ذلك فانظر قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان لنعلم ان الله لا يحمل احدا شيئا قهرا وجبرا بل يعرض عليه شيئا فان تولاه وفاه وان لم يتوله لم يحمله وهذا
رحمة الله وراقته الخالية عن الكراهة اسمع ويرحم الله امرأ من بالكتاب كله ولم يبادر بالتصديق والتأويل الى ما يبلغ عقله ويعقوله غيره من الانام بالجهل
ولم يسأل المفتين الذين جعلوا القرآن عضين و لهم في تلبيته لا بقال لبين تولية الشيء ما تولاه على الا من كل وجه بل حيث يكون ذلك التولي
من رشد وبصيرة فان التقية قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة الى ما هو خير لجهله ثم لا يكون تولية اياه على الا وصكه بل ظلما وجورا وانما العلة الحكمة
والشفقة في ذلك سمعا ياه وصرفه عنه لانا نقول هذا التولي الذي كلامنا فيه ليس تولية يحكم عليه بالرشد والسفه والمنفعة والمضرة وانما هو
تولي سابق على النفع والضر حاكم على الخير والشر لان به يصير الشيء منفعة في الخارج بالاشياء المقدرة له وما يخالفه ليس فيه الخير انما يتبع شيء لانه
صار فيه لذاته فلا انه اقتضاه اولا متعلق بغيض هذا الاختيار فذلك هو الذي اوجب ان يتبع هذا شرا بالنسبة لبر وانما اقتضاه الاول فلا يمكن
وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء ويكون هذا الجعل شرا فيوصف بالشر بل هو الاقتضاء الذي لا يكون الا خيرا لان الخير هو ما اقتضته الشيء
ولو اطلق لفظ الشر على مهيته لكانه يكون من حيث انها في درجة الوجود الفضيلة الحقيقية ومن حيث هو خارج عن هذا الميزان يكون هي الا ما كان
ذلك الاطلاق على غير الحقيقة لان كل ما يبدو الا ان نعات الشر هي عدم وجود ما او عدم كماله وجوده الذي من حقه ان يكون وهو ان يكون له
بحسب استعداده الفطري او الكسبي اما الكون الحاصل ليس له وجود الشان وكماله فلا يعد شرا بهذا المعنى والتولي الذي كلامنا فيه ان الخير حاصل
ما وكل شيء الا ما تولاه بنفسه والاستغناء الذاتي الاول والسؤال وجود الفطري الذي يسئله الذات القابلة المطيعة الشاعر لقول كن منه
ثم فيما على ما يريد الاستبداد منه والامر من الخير ثم فهذا يحقق الامر الابداعي والاتاة الانشائية المتعلقة بين ذات الاشياء واما الامر التشريعي
والنكوب فيه الخاسئات والانذار المترتب على استحقاق العبد من جهة اعماله فهي ايهم واقعة على ما يناسب الفطرة الثابتة له في الدنيا والاخرة من
تولي الله وحبه فيما مر وجرى عليه الاوامر الشرعية والتكاليف الدينية تولاهم الخوف وهو يتولى الصالحين ومن بعد ذلك فطغى وتولى الطاغوت
واتبع الهوى ولكل نوع من الهوى طاغوت وكلاء الله ما تولاه فتخص لكل معبود وجه لبه وهو قرينه في الدنيا والاخرة وفيما على الرسول الا البلاغ
المبين اعاذنا الله من شياطين الهوى والشياطين وجعلنا من عباده الصالحين الذين يتولاهم برحمته يوم الدين **المسئلة الساوسية**
في معنى القول اعلم ان القول الكلام عبارة عند المحققين من المتكلمين عن انشاء ما يدل على المعنى وليس من شرط الدلالة المغايرة الذاتية بين الدال والمدلول
عليه بان يكون ذات المعنى المدلول عليه شيئا اخر غير ذات ما يدل عليه الا ترى ان بعض اهل اللغة يفهم عند سماع الالفاظ اصواتا انتهاها الفاظ عبارات وكذا البر
ليس شرطا كون الدال على المعنى من جنس الاصوات والحروف بل قد صرح المحققون من اهل العرف واهل الكشف والشهود ان وضع المعنى المقصود من الكلام هو علم
ودعا السيد اولى عليه بتسبيح الحصى وغيره وغير ذلك من الشواهد الدالة على ان الاشياء متكلمة بالسنة ذواتها ناطقة بحمد الله وتسبيحه من جهة وجوده وكلامها
على وحدانية الله تعم وقد عبر سبحانه عن هذه الدلالة الذاتية في قوله سبحانه انطقنا الله الذي انطق كل شيء وما وقع في القرآن من عم ويعنون الدين على
لغة ظاهية فانه ذات لبلة سمع صوت ناقوس فقال ما هذا الناقوس يقول التسبيح الله فكذا وكذا الحديث وكذا ما ورد عن صلوات الله عليه انه قال ما
كلام الله الناطق وكذا ما ورد عن ابن عباس فالمعاطيه الالسنة وانما الكتاب المبين كتابا تنظهر المضمر فيه دلالة واضحة على ان ليس من شرط
الكلام والكتابة ان يكون من جنس الاصوات والحروف ومثال ذلك منقوش في كثير من الالكار وقراءة واعاظم العلماء والاعاجيب الصحف الدالة على تعلق
الاعجاز والاشعار لرسول الله ولامته في كثيرة من غير تعرض في جميع تلك الصور الى الاصوات الكلامية وان كان ذلك حاضرا بل هو مما قد ورد في
بعض الاماكن حيث انفق لهم محاكاة عند الدلالة الذاتية بالنطق الظاهر ايهم فيسمعني كفاحا بلسان شرا ذو غرة التنزه على اشكوه حوالتهم الحاضرة
المنورة بانوار صحبة رسول الله فما تكن ظل الشاخ القيامة على قوة التمتع الطاهوي فانطبع على لوح بساطا صوته ذلك الشاخ الجعل على سبيل
الاضطرار من الفاعل الى المنوسط ثم الى الشاغل على عكس عادتنا الناشئة عن اقدامكم صوتا فانوا الاشياء حيث يقع لهم الاحساس بها اولا ثم التحمل ثانيا ثم تعقل
اخرا فاذا علمت هذا فاعلم ان كلام الله ليس مخافا بهذه بذات الله ثم تكون من هذه الدلالات الالفاظ التي وضعت في كتب الله النازلة على الانبياء كما يجب
البرلا شاعرة وسموه بالكلام النفسي قالوا انه مدلول الكلام اللفظي فان ذلك يؤدي الى مفاسد شنيعة ومثالية عظيمة يجب تنزيه ساحة عنها مما هو
مذكور في كتب اهل التحقيق والكتاب الكلام ولا بحضرة ايهم في خلق الالفاظ والعبارات السهو كما ذكر في المنزلة بما يطلق انشاء ما يدل هذا المعنى مع

الشعور والارادة للاعلام ولهذا قال ثم مشيرا الى جوهر عيسى وكلمة الفاها الامر به وروح منه وقال مشيرا الى النفوس الناطقة الانسانية قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي والبحر اشارة الى الهيولى القابلة للتشكلات والصور الحادثة التي هي قوابل لتعلق النفوس كما ان هذه القابل لتشكلات الحروف والكلمات مع كونها دالة على النفوس الانسانية تحكي النفس الانساني تحكي النفس الحيواني وهو كصدى يتنادى بنداء ربه ويحكي باوائه فظاهرها مطابقة ومشابهة ومناسبة ومضاهاة بثمانية وعشرين حالا ما نالح به لسان العناوين بين أشراق فاضي فذكر بعض كبار العلماء ان الفرق بين الكلام الالهي والكتاب السماوي ان الكلام بسيط والكتاب مركب من حامل ومحمول والكلام امري انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والكتاب علمي اذ كتاب الاب الذي علم بالقلم علما يتكتب به مرقوم يشهد المقربون بعالم الامر خال عن التضاد بل انه مقدس عن الغير والشكر ما امرنا الا واحدة واما خلق فمشتمل على التضاد والغير لا ترى في خلق الرحمن من تفاوت وكما ان الكلام يشتمل على الايات الله متلوها عليك بالحق فكذا الكتاب المبين يشتمل عليها تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص ونزل من سماء التجرد صار كتابا كما ان الامر اذا تنزل والحكم اذا مضى صار قضاء لكن مكتوب قضاء مما مهد وتقرر ان وجود عالم الامر هو قول الله صحيفة عالم الخلق هو كتاب الله ايانها اعني الممكنات ومهيات الكائنات ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات البينات انما ابدعت في انشاء جواهر عالم الامر بالتدبر ثم بتنزيل وتصوير في مواد عالم الخلق والتقدير ليتعظ اصحاب التفكر والتذكر ويتوسط العارفون هذه الكتب ومشاهدة ايانها الفعلية الشهيرة في الافاق واسماع ايانها القولية المنبثة في الانفس للذين تفطنوا لعالم الامر بالانفاس المحسوس الى المعقول والارتحال من الحرف الى الكل والتقرب الى الحق والى سرايانها من الغيب من الكتب الالاخرة ليقولوا بالسنة الفطرة وتصلح الى مشاهدة عالم الربوبية والوحدانية الخفية وملكوت ربهم لاعلى سنن ايمانهم في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق حكمة بوهابية ان الانسان ما دام كونه الدنيوي محبوسا في مضيق الحواس مقيدا بسجن عالم الزمان والمكان فلا يمكنه سماع قول الحق كما هو ولا مشاهدة الايات الافاقية والانفسية الا واحدة بعد واحدة وقرنا فقرنا يعني يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فتلوا بينة وغيب عنه اخرى فتتوارد عليه الاوضاع يتعاقب عليه الازمان وذكرهم بايات الله ان في ذلك لايات وهو عالم الامر بغير مطاوعة المادة وينطق الى سطور منه بعد سطور بطريق الجمع في حرف وهذا التصوير مذكور في مشاهدة الجميع في نقطة واحدة فاذا قويت بصيرته وتكحلت بنور الهداية والتوفيق كما هو عند اهله فيتجاوز نظره عن عيون غالم الخلق والطلسمات الى سطور عالم الامر والانوار فيطالع على جميع ما في هذا الكتاب المبين الجامع للاكوان الخلقية وقد امر كل من يطلع عليه ان يتحمل الجامع للسطور والكلمات يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب كما السموات مطويات بيمينه وبهذا ظهر انه عالم الامر وله وقيل بيانه لايات اهل السماء والسكان عالم السماء ليس لهم نصيب من طي السموات وذلك كل من كان محبوسا في سجن الاجساد مقيدا بقيود الحواس فلا افتداء له على مطالعة الغيب افتداء له على مطالعة الغيب بايات الله سبحانه والاطلاع على معانيها وفهم حقايق المعارف التي فيها وفهم ما يمكن من فهم ايات الله فهو لا محالة معرض عنها كما نبه بسمعها ويكون حال الانسان عند يعني عنه بقوله يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم واعلم ان في الكلام والكتاب اسرارا عظيمة لا يحتمل المقام ايرادها وذكرها ولا يمكن لهذا الاسماع الا بيان نبذ منها فوقع الاكتفاء بهذا القدر اليسير من ايات كواكبها البينة المستملة

الشابعة في حاصل معنى الاية وفرعها المتوسل على حسب طاقتنا لما كانت عادة ما يصد الناس عن الانقياد بامر المعاد هو ان النفس بعد خروجها عن غياهب هذه الدار وتفرقها عن بدنها العنصري المتعاون المتساعد على الافعال الى البوار بسجن جوعها او الى الدمار بحبس عطشها او الى الذبول بمنع البقع الحرار الخالية عن الاعتدال الاستعدادي الرافع لمهوكي الزوال والفناء الابدي بحركات فلكية واستحالات مادية وانفعالات هيولوية وهو بنية حدوث الابدان عند القيامة وعوده ولعله يلزم ايهم عموما لما البدن ما يلزم القول بالتناسخ فاشار سبحانه الحل هذه العقدة ودفع هذه الشبهة بان انشاء البدن الاخروي ليس من قبيل الاشياء الارضية والجمادية الانفعالية المادية من طريق الاستكمالات الفضية والانفعالات الهيولوية بل رجع جميع الابدان الى الصور والاشكال الاخروية والاكوان الثانوية انما نشأت من العالم الاعلى وتعلقت بحسب ايانه الفعلية التي منها عالم الامر فتجلت منها الاكوان والابدان الكتبية لكل من يحب بما يناسبها من اطلاقها وصفاتها وتعلق النفس بالبدن الاخروي ليس كتعلقها بالبدن الدنيوي ومن عادة الله سبحانه ان يعبر عن امر عجيب بلفظ يستطاد منه امر عجيب بالامر والقول في هذه الاية اشارة بان نشأة الاخرة وعالم المعاد ليس من قبيل الاجزاء والاعضاء بل الاحياء بل تكون تامة من عالم الامر بحسب ايانه الفعلية بدون الجواد بل توسط الامر بغير الحاسبة بالاسراع الاعتدالي توسط بين الخواص عوارض انعدام الاجساد بالتبع لانعدام الجواهر المتضادة بالكلية عن الكيفيات المحسوسة القابلة للاستعداد الموجب للتفاعل المعد للافساد والفناء وبين الفناء المنشاء من البدن الدنيوي الشعلة من الفتيلة بتوسط كما ندخان وهو الاجزاء بتشاء البدن من النفس بحسب الفاعل الحقيقي لا يحتوي عليه فاعل طبيعي انا فاعل شيئا يقدر عليه من المباشرة لمواد الفعل بحال الفعل من استعمال الالات وما يتبع ذلك من حجر المشفرة والضرب اللوب الضرب الخطيب انما امره وفعله المخاص به كحدث القول من اشارات الكاتب بل كحدث الكتابة من الشمع كحدوث المعلول من العلة بغير ان يتخلل بين العلة والمعلول عن الفاعل الحقيقي في الامور الاخروية بغير مسبب انما المتحقق بالفاعل بعالم الطبيعة هو التحقق ليس علة الوجود بل هو سبب الحركة والانفعال من حال الى حال فيحصل ضرب المعلول على التدريج والمهلة في الحصول ومثل هذا الفاعل فهو اشبه بالمعد منه بالمبدع الجاعل فمهما ما يتسرى اليه من هذه الايد

وضعه

ومنه الهداية في البداية والنهاية قوله سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والبه ترجعون وقرئ ملكة كل شيء وعلى ملكه كل شيء واعلم ان الملكة كالملكوت في المعنى كما ان المملكة كالملك بفتح وقوله ترجعون بضم الشاء وفتحها تسبيحان تقديس لذاته تعالى عن مباشرة الاجسام فاعلم ذلك واجتنبه والاشياء تعم استعمال القوم والاولى في صفاته للموجودات ان نتبع له عما يصفه الجاهلون ونتجنب من ان يقولوا بغيره افاله المحدث والفاء للتفريع على ما تثبته الاية اشارة بقدرته صنعه ابانا عجيبة وبين فيها ان ايجاده لشيء عين ارادته وقوله كن فيكون يفرع عليه تقديس الله تعالى نفسه عن الصفو من الكمال والنقوص في الافعال لانه الذي بيده ملكوت الاشياء وله النصرف بمن جعلها شيئا موصفا بما عكسه فيما شاء والبه يرجع كل شيء لانه الغاية الاصلية لكل طول وفي حكمة قدرته اشارة بانبائه اولها الاشارة الى تقدس انه ونزهه صفاته عن وصمة النقص والجهل في نسبة الافعال الحاصلة عن مصادرها بالانفعال البرهاني والبطال ما اوهمه كن فيكون فاعلم ان من اهل الكلام ان الفاعل ليس الا الله وعلة التغير اشترط عندنا في مفهوم الفاعلية ستبق الزمان موجودا او موهوما ما دام الابداع المحض من غير شعور الفاعل بسبق ما في الفاعل بالذات على حصوله ولا افتقاره بعد الحصول وهو الناسيل المطلق له من ليس شائع غير زمان فقوم لا يميزون مثل هذا التباين المطلق فعلا لا شتراطهم سبق الفاعل من حال الى حال وسبق العدم الزماني في غير هو وهو باعلى انما عدلهم ان حدث العالم منهم لا يقتضي قدم الوجود قد وضحنا فساد هذه المسئلة بما لا توقف لها على تغير البرهان وفي القرآن تبيانات بليغة على ان فعله تعالى ليس الا الابداع الصرف والناسيل المحض من غير مباشرة ولا تغير وانفعال وتكثر وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اشارة الى تنزيه الحكم السابق بان فعله ليس الا بامره المطلق وارادته المطلقة الخالية عن شوب قصور وصمة حدث ونقص

الاشارة الثانية الى تقدس انه ونزهه صفاته عن ان يكون له فقار الممكن البتة الحادث فقط من حيث لا في البقاء كما ذهب اليه اوهام هؤلاء القاصرين من المتكلمين اذ اوان اللابث يبقى بعد لا يبقى والبناء يبقى بعد البناء والسخونة تبقى بعد النار ولم يفطنوا ان هذه الامور لدنية عالية بالحقيقة فوقانية العلة لم يتيسر لها ما بالذات وقد برهن في الحكمة العشرة على ان جسما من الاجسام ولا اصغر غير لا يكون علة لجسم اخر ولا لاصغر غيره وعلى ان علة كل جسم لا يكون الا ما هو بري عن مخالطة الاجسام والموادما مثل البناء هو كذلك علة لحجر ابن ما ثم سكونه علة لسكونه وانتهاء زوال الحركة علة لاجتماع مادته وذلك لا يجتمع علة لشكل ما ثم انحفاظ ذلك فلما بقيت طبيعة الارض في البيت وهي تماما افادها الله بقوته الذي يمسك السماء والارض ان تزولا ونزه سماء رحمته الحافظة القابض على كل النار علة لتسخين عنصري لا ان يعيد التسخين بل ان يبطل البرودة اذ كانت ما نعة من حصول التسخين ونزه الماء من جمدة قابلية الصور واما حدث التسخين ونزوا سخانة الماء الى النار فبالجاعل المهندس الذي يكسو العناصر صورها فاعرف انها لا يصح ان يكون جسما او حيثما ما الاشياء السابقة من عال او مغاير وعلل بالعرض وقد ثبت في نظرية العلة يجب ان تكون متقدمة على المعلول بالذات لا بالزمان فكيف تكون نار علة لوجود نار اخرى وكان احق ان تكون علة النار متقدمة عليها بالذات من نار اخرى وكذا الحكم في سبب تبدل انسان كالابن لانسان اخر كالاب بالجملة كل مهيئة نوعية لا يكون فاقدة لوجود لم يكن لها بد من علة غاية وهي غير النوع ولا يكون علتها الا ما يتبدل الجميع ذاته ولا يحتاج في ايجاده الى ادخال عنصر من غايتها في سلسلة الحاجة من نمانا وحركة فكل ما هو في الجسم سواء كان جوهرا او عرضا او حركة او زمانا موجودا او موهوما هي مفتقرة البرفايضة من لدنه فعله لا يكون الا الامر والابداع والناسيل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي الطف مما بين به اقوام جنفة ذاته فيكون مثل هذا المبدع لجوهر الجاهل المطلق علة الحدث والهيئة فيقبحان الذات وتوام المهيئة تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا **الاشارة الثالثة** ان قوله بيده ملكوت كل شيء مع قوله والبه ترجعون يدل على ان خاتمة الغير عين صفة التقدس والتنزه كما ان فاعل الجميع مكنات كل غاية لها فهو اول الاشياء والغير فيها ومبدئها تمامها فالوجود كما صدر عنه على الترتيب الصدوري والنظام الذي كذا ورد عليه رجوع البر بالترتيب الصعودي والنظام العرضي على التعاكس في السلسلة الهيولية فكان اولا هيولا ثم نفوسا بحرية ثم نفوسا مطبعة ثم صورا لمنوعة ثم صورا محتمة ثم مبدئية هي غاية لتلك الامر لقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وكون الخاتمة تلك الامور هيئة مكعبة ثم نوعا بسيطا ثم مركبا ثم بنانا ثم حيوانا ثم انسانا ذا فضيلة محرزة فعلم ابتدائها ثم فاعقل مفارقة على درجاتها في الصعود الى ان ينتهي الى الحق المعبود فوقع الابتداء من العقل والانتهاء الى العاقل بينهما امور مترتبة متفاضلة اعلم انا كما افدنا النظر في الوجود باثبات فاعل الكل فانا اثبات غاية فكما لا يجوز ان يكون الممكن موجودا الا بموجد يبتدئ وجوده عن وجوده التمامية الاخيرة وكما ان سلسلة الاسباب الفاعلة لا بد ان تنتهي الى فاعل لا فاعل له والا لم يكن شيء منها فاعلا ولا موجودا لانها على ذلك الفرض يكون الكل على حكم الوسط فكل سلسلة الاسباب الغائية يجوز ان تنتهي الى غاية بان يكون لكل غاية غاية من غير تناهي الغايات اجزاء لا يكون لها غاية تراعى والا لم يكن شيء من الاشياء غاية تراعى وهو خرق الفرض فثبت وتبين ان المنتهيات كلها فاعلة اول لا يكون له فاعل اصلا وثبت وتبين ايضا ان لها غاية تراعى بحيث يكون هذه الغايات هي بعينها ما فرضناه فاعلا لا استحالة تعقل الواجب تعالى لان كلا منها موصوف بالمغايرة عن صفة له مكان الصعود والمغايرة الكلية تقتضي ان المهيئة وبسبب تبدل بين كل منها الاهية لها فالله هو الاول والاخر ليس كمثله شيء منه ابتداء ملكوت كل شيء وامره البه يرجع كما انه وجود وغاية اذ الغير هالك الوجه وحسبنا ما في الصحف الا الله نصيرا لا موجودا ثم في موضع نوفه هذه السورة لعدد ايها دبابا فضلا انها موضع الجدول فان كثيرا بالاتفاق قال ابن عباس لا بد منها وهي قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انها نزلت بالمدينة واما عدد ايها فهي ثلث وستون اية كوفية

وثمانون عند الباقين اختلافهما اية واحدة يس كوفي واما فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرء سورة يس يريد بها الله
عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرء القران اثنا عشر مرة وايما مريض قرئ عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قراها وهو
في سكرات الموت او اقرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سورة يس تدعى في التورية المعمة قال تعم
صاحبها خير الدنيا والاخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الاخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي
له كل حاجة ومن قراها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء
والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت منه كل داء وغل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا و
قلب القران يس وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من دخل المقابر فقرء سورة يس خفف عنه يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى
ابو بصير عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس فمن قرء يس في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين
والمرزوقين حتى يمسي ومن قراها في ليلة قبل ان ينام كان في ليلة من المحفوظين والمرزوقين حتى يصبح ووكل به الف ملك كلهم يستغفرون له
ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وامن من ضغطة
القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم يزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في
وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان ويوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب الا ملائكة الله المقربون وانبياؤهم
المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع
عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني اعطك جميع ما تسال فيسئل ويعطى فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا يبتلى بخطيئة
ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد
وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان للرسول ص اثني عشر اسما خمسة منها في القران محمد واحمد وعبد الله ويس ون فهذا يا حبيبي
اخر ما قصدنا ترقيمه وحاولنا تفهيمه من الصنايع العلمية والعملية القرانية والذخاير العقلية البرهانية المتعلقة بايات هذه الكريمة
ولمعات هذه الدرة اليتيمة لتكون وسيلة لمن اهتدى في ظلمات البر والبحر وخلص من دياجير الظلم والجور وغلبة المضلين وكثرة انواع
الشياطين وخمول الحق واهله وانقطاع طرقه وسبله فانت ايها الرفيق الشفيق المؤمن الموفق بحقيقة هذه الاسرار الحريص على اقتفاء هذه
الاثار كنت بين اهل زمانك واقرانك واعداء ايمانك وجحدة ايقانك كقادح زناد في ليلة ظلماء ذات رياح عاصفة وظلمات متراكمة و
اهوية باردة يريد استضاءة بنوره في طريق قد نفدت ادلتها واندرست معالمها وذهبت دلايلها فلم يبق الا طرق وعرة وعلامات داثرة
يصعب السلوك فيها والقصد اليها الا على اصحاب اقتفاء الاثار الخفية بمعرفة قد سبقت عندهم وخفيت على الذين يريدون اطفاء نور الله
بافواههم بذهابها وازالتها لئلا يرتفع حجة الله من ارضه وينمحي اثار حكمته فلما اراك الزناد بنوره وذلك الدليل بظهوره حتى وصلت
الى بقعة من بقاع الجنة وروضة من رياضها التي فيها تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات يوم العرض فيها رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود والحمد لله الملك المعبود والصلوة على
محمد صاحب المقام المحمود واله الهادين الى سبيل المعرفة والشهود وكتب ارقام هذه السطور بيده الفانية الجانية في هذه الايام والشهور
من عام الف وثلثين محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي حامدا لله مستغفرا غفر الله له ولوالديه ولساير
المؤمنين حيث ما كانوا في البلاد ونجاهم عن موبقات يوم المعاد والله ولي الرشاد

قد وفقنا الله تعالى بمقابلة تفسير هذه
السورة الشريفة والتي قبلها من النسخ العديدة
المصححة القديمة والتصدي لطبعها على
احسن الانطباع وانا اقل الحاج
الشيخ احمد الشيرازي اصلح الله
حاله ونور قلبه بمحمد وآله

ينبغي ان يكون العبارة هكذا خفف عنها العذاب يومئذ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه
تفسير سورة
الواقعة للعالم المحقق
استاذ البشر والعقل الحادي عشر
محمد المدعو بصدر الدين
الشيرازي ابن طاهر قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل كلاما الهيا وكتابا سماويا فيه جوامع العلوم محكم ونعت بيناتها وابرز رسولا مبلغا اوتي جوامع الآيات والكلم والصلوة على مظهر اسم الله الاعظم ومنصة صورة العالم وخلاصة بني آدم محمد واهل بيته المعظم والمكرم عليه وعليهم التحية والسلام من الله وملئكته العظام الكرام مدى الليالي والايام والدهور والاعوام فيقول افقر الفقراء الى الحق المبين محمد المعروف بصدر الدين الشيرازي عفو الله عنه فليحسن بنو البشر ان لما كان نوع الانسان في اول تكونه واقعا في حد وسط النقصان لكونه كالمادة الخاصة الصورة من مواد العناصر والاركان وهو في مراتب التسفل والهبوط بالقياس الى سائر الجواهر والاعيان لكنه بحسب فطرته كان مختصا من بينها بمزيد خاصية هي قوة التوجه الى حد الكمال واستعداد الخلاص من معدن الشر والوبال والاتصال بانوار المبدء الفعال ليطرح سكان عالم الخير والنور متنعما بنعيم الآخرة وديار السرور ومتخلصا عن عالم الزور ومخالطة الاوغاد والشرور فلم يجز في دار الرحمة الالهية وسنة العناية الربانية اهمال الانسان عما خلق لاجله واهل له بان يترك سدى وارساله كسائر الحيوان في مراتع الجهالات من غير هدى ومن المعلوم ان لكل شئ كمالا يخصه جعل خلقه وفعلا معينا نيط اليه رقيه وكمال الانسان في ادراك الحقايق الكلية ونيل المعارف الالهية والتجرد عن المحسوسات المادية والخلاص عن الهيولى الشهوتية والغضبية وهذا لا يحصل الا بالهداية والتعليم والتاديب في التفهيم فبعث الله رسولا ومعلما وارسل كتابا جامعا لما فيه لب اسرار التاويل وتفاصيل احكام التنزيل متضمنا لعلوم الاولين والآخرين مشتملا على خلاصة الآداب والسنن التي كانت لسائر النبيين والمرسلين مع زيادة اكمال وتتمة وفصلا مقالته الفاظ الموقع ونزلها منجما على حسب المصالح والاوقات وفصلها في صور السور والآيات فكل سورة بحر مملوء من جواهر المعارف والبيان بل فلك محشون من كواكب الحقايق والاعيان وكل اية من آياته مشتملة على اسرار وشعبة فيها كل منها بوارق روح الايمان بل دراري تلالا لا تنطفئ في سماء الهداية والنبوة والولاية فيتشأ من معانيها واضاءاتها حيوة الانس والجان في النشاة الآخرة ودار الحيوان والخلاص من ظلمة العمى والحرمان وعذاب النيران وسورة الواقعة من بينها مشتملة على اسرار شتى بينها من العالم المعاد ومقاصد عظيمة في معرفة نفوس العباد ودرجاتها بحسب حالاتها في الدار الآخرة واما من حيث السعادات والشقاوة في النشاة الباقية وعلوم الآخرة مما يختص بدركها اعرفاء هذه الملة وحكماؤها الراسخون وليس لغيرهم من المتكلمين والفقهاء الا اسماء الالفاظ والتصرف في منقولاتها وجهلوا الحكماء بعلومهم فلسفيته عن ادراك احوال المعاد معزولون حتى ان رئيسهم اعترف بالعجز والقصور عن فهم المعاد الجسماني وكذلك المجتهدون في مسايل الاعتقاد منحرفون في مسلك التقليد مع سائر العباد واني كنت سالفا كثير الاشتغال بالبحث والنظر وشديد المراجعة الى مطالعة كتب الحكماء النظار حتى ظننت في على شئ فلما افتحص يصير قليلا وتظرت الى حالة رايت نفسي وان حصلت شيئا من احوال المبدء ونزهته عن صفات الامكان والحدثان وشيئا من احكام المعاد النفوس الانسان فاد عن عن علوم الحقيقة وحقايق العيان تماما لا يدرك الا بالذوق والوجدان وهي الواردة في الكتاب والسنة من معرفة الله وصفاته واسمائه وكتبه ورسله ومعرفة النفوس واحوالها من القبر والبعث والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما لا يعلم حقيقتها الا بتعليم الله ولا ينكشف الا بنور النبوة والولاية والفرق بين علوم النظار وبين علوم ورثة الابرار كما بين ان يعلم احد حد الحلاوة وتم بين ان يذوق احد الصفة وحد السلطنة وبين ان تكون صحبتها سلطانا وكذلك مقابل هذه المعاني فعلمت بقيتنا ان هذه الحقايق لا يمانيها لا يدرك الا بالتصفية للقلب عن الهوى والتهذيب عن اغراض الدنيا والغرة عن صحبة اشرار خصوصا الاكياس والتدرب في ايات الله وحديث رسوله والله عليهم السلام والتسير بسيرة الصالحين في بقية من العمر القليل وبين يدي السير الطويل فلما احسست بعجزي وايقنت اني لست على شئ وقد كنت مقصرا عن غلوا لنور وبطل وفي اشتغلت نفسي لكثرة الاضطرار استعانا فوريا والتهيب لشدة الانتجاء التهابا نوريا فتذكرت الغاية الازلية بالرجوع وتظرت اليه بعطوفة الربانية بشئ من الجمع الملكوتي فافاض علي من بحر الجود شيئا من اسرار الوجود في مظهر الخفيات وصور المهيات بعضا من اسرار الايات وشواهد

اليقظان وكشف النقاب فاطلعني على بعض اسرار التنزيل ومعاقد التأويل فشرعت خبزة من الله ورسوله في تفسير طائفة من السور والآيات وقرعت باب رفع الحجب عن وجوه البينات وكشف النقاب وفتحها بحمد الله كطبقات الجنان مفتحة الابواب بنها وجوه من الحور العين بنادون اصحاب الكشف والتبيين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعشرت بكثير من الآيات والسور الطوال والقصار وكما قضى الله وارادخالق القوى والاقدار وافاد واستفاد وافاض واهب العلوم والانوار وافاردت الآن كتبها اجمع لي وخطر ببالي من نكات التنزيل ومعارف التأويل المتعلقة بهذه السورة التي هي مجرعين في تحقيق علم المعاد وكثير من الكوز الاخرة يعرف بها عالم غيب غوص العباد ولا يمكن غورها ولا يعرف قدرها الا بامداد علوي وتأييد الهي فشمرت عن ساق الجد مع طمع قاصر وقلب مكسور ومزاج فاسد ومتاع كاسد وبضاعة قليلة وادوات كليلة وخاطر فاطر خطرت فيه البلايا وبالبلايا يفتون الورى يا رجاء بلطف الله في انبا سر لوائح انواره وتوكلا عليه في اقتناص شوارد اسراره وشرعت فيه سائلا من الله حسن التوفيق وسبيله مفالبد لهذا وارتضه التحقيق قوله عز اسمه بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة هذا من قبيل قولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيمة وساعتها من جهة ان الدنيا وساعتها حتى انهم يقولون ان يوم القيمة يوم مخصوص متصل اوله باواخر ايام الدنيا فيشكل عليهم وقوع الاخبار عن وقوعه ووقوع حالاته بالفعل كما في هذه الاية وقد تكررت الاخبار عن وقوع القيمة وحالاتها في القرآن بالفاظ دالة على ثبوتها وتحققها بالفعل مثل قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقوله وفزعنا ما في صدورهم من غل الاية ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونادى اصحاب الاعراف الاية واشباهها كثيرة فوقوعها على تكلف باب المجاز والمبالغة كما قيل في الكشاف وغيره انها وصفت بالوقوع لانها لا بقع لا محالة فيتنزل منزلة الواقع يعني قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فشبه البعث اليه كبعث الخلق كما ان ايجاد الخلائق في ان منها وارقامها المتكثرة المتجددة انما هو من قبل الله وبالقياس بحاضر لديه ومقربيه من ذوات الملئكة المقربين وعقول اولي الامة الصديقين في دفعة واحدة وانما شبه بقوله صلى الله عليه وآله خلق الله بما هو كائن مع انه تعالى كل يوم هو في شان ازلة تعالى شان واحد في شؤون كثيرة حتى لا يشغله شان عن شان ولا زمان عن زمان ولا مكان عن مكان تعالى عن هذه الاشياء مع انبساط نوره وجوده عليها وارتفاعه عن الاحتجاب في عالم الارض والسماء مع شمول علمه ونزول رحمته الى اماكن الثرى وكذلك بعث الخلائق كلهم من احداثهم بلحظة واحدة من جهته لقولهم امر الساعة الا كلمح بالبصر او هو اقرب من خواص يوم القيمة ان مقداره بالقياس الى طائفة خمسون الف سنة لقوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وبالقياس الى طائفة اخرى كلمح بالبصر او هو اقرب لانهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وكذلك من خواص الساعة انها منتظرة الوقوع بالقياس الى طائفة يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ولا يزال الذين كفروا في مرية حتى تاتيهم الساعة بغتة وهي واقعة بالقياس الى طائفة اخرى ان الساعة اتية لا ريب فيها فقوله ليس مع ما في حيز صفة الواقعة ويحتمل ان يكون عاملا في الظرف كما يقول اليوم ليس لي عمل ولا يحتاج الى تاويل ليس بل لا يكون في بعض النفاسير بناء على انه لنفي الحال فلا يكون عاملا في ظرف لم يقع بعد لما مر ومعنى الاستاذ اليه وعلى الاول انه منصوب بفعل مضمر مثل اذكر ونحوه او محذوف يعني اذا وقعت كان كذا وكذا وفي الكشاف فسرت كاذبة بنفس كاذبة و ذكر في المعنى انه لا يكون حين يقع نفس تكذب على الله والتكذيب للغيب مطلقا من نفس اصلا فما بالها تقضه قوله تعالى ويوم نقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقوله من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وانهما الحكم بان كل نفس عند قيام الساعة مؤمنة صادقة مصدقة في كلام ناشئ ممن لا بصيرة له في ادراك المعارف فلا بما نبه بل ساء معتقده على ظواهر المنقولات وما اشتهر في المتداولات وذلك لان الايمان بالله واليوم الاخر هو غاية كمال النفس الانسانية لانه عبارة عن نور من انوار الله يقذف في قلب من يشاء من عباده وهذا النور بطبعه ناجح فكيف بنور من نفوس الكمل من الملئكة والنبيين وما ورد من الايات في باب ايمانهم عند نزول العذاب بعضها محمول على ظهور الشهادة عليهم يومئذ مثل اثار التبينات وشواهد الكفر والعناد وبعض المعاصي والفسوق واضدادها كما كان يحسبونه كما في قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبعضها تمثيلا لا بهم منزلون من اعترافهم باللسان ودعوتهم الايمان كما في قوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكما كانوا كاذبين في هذه الدعوى يومئذ كما كذبوا في قولهم للرسول صلى الله عليه وآله كما قال الله تعالى حكاية عنهم حيث قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انك لرسوله والله يشهد انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم يصيرون بعد الموت عرفاء بالله موحدين والا فكيف

بعثتهم الله عذابا ابديا الى البراهين العقلية والسمعية ناهضة على خروج اهل التوحيد عن النار فالقول بان كل نفس يوم القيمة غير كادحة في محل المنع نعم منشأ الكذب والغلط ومنبع الشر والوبال لا يكون الا في هذا العالم الذي هو منبع الشرور والعاهات ومعدن النقائص والآفات كما بين في مقامه والنفرة الشديدة الكذب وتبعاته لا تكاد تنكر والمهانة والكذب والعصيان ومنشأ التعذيب بالنيران الا بواسطة كونها مادة في هذا العالم ولا اصل لها بالابدان فهي حالة حطب نيرانها من جهنم والاخرة دار العدل والحساب والقضاء بمؤدى الشهود والكتاب لا ظلم البوم ولا ولى ان يحمل الكادح على المصدر كالعافية اي لغير لجهنم وظهورها كذب في معناه انها واقعة حقا وصدقا ولبس فيها ولا في الاخبار عن وقوعها كذب والكلام على الاول مثل ما في قوله تعالى يا ايها الذين قد مت لجهنم او على ما ذكرناه مثل قوله عز اسمه خافضة رافعة اما صفتان بعد الصفة او خبران لمبتدا محذوف اي هي خافضة تخفض اقواما ورافعة ترفع اخرين بمعنى ان الاشقياء المدبرين يهبطون ويحطون منها الى الدركات الهاوية والسعداء المقبلين يصعدون منها الى الدرجات العالية وهذا امر محقق الوقوع كما يدل عليه الاتيان بصيغة اسم الفاعل الدالة على الثبات والدوام فما من نفس ما دامت في الدنيا الا وهي اما في الصعود والهبوط بحسب الفطرة الثانية من جهة اعمالها الحسنة او السيئة لكن ظهور هذه الاحوال وكشف الاغطية عنها لجميع الخلائق يتوقف على قيام القيمة العظمى بموت الكل وظهورها الكل واحد مخصوص موقوف على القيمة الصغرى بموت كل فرد قوله عز اسمه اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا اذا منصوب بما دل عليه بدل من اذا وقعت او هو منصوب بخافضة رافعة والرج هو التحريك الشديد فمعنى رجت الارض حركت تحريكا شديدا حتى انهدام كل شئ عليها من الابنية والجبال وهو كذلك عند قيام الساعة كما انها كذلك عند اهل الكشف الذين غلب على باطنهم ظهور سلطان الاخرة فهم يرون الارض ومن عليها دائمة التحول والتغير من حال الى حال والبس هو المفتت للشئ والتفريق لجمعه بعد كالتوفية بمعنى الجباء الصانع متفرقة الاجزاء كالذرات المبثوثة في الهواء وكذلك اصل الجبال فانها في الاصل كانت اجزاء متفرقة في مدة طويلة لا يعلم كيفيتها الا الله يفعلها انى يشاء ملكه الله الموكلة بتصريف الرياح وتموجها المختلفة بحسب الاوقات والله في بعض الاوقات ثم تعود الى ما كانت وذلك عند مواضعها في كل وقت على الندرة والنادر لا حكم له وتاثير شعة الشمس وغيرها من الانوار وفعلها بالتخلخل والتحجير وعلى هذا الفهم يرجع بها كل شئ الى اصله ويظهر على صورة الحقيقة التي كانت عليها ولا شك ان الاخرة انما تحصل بارتفاع الحجب وظهور الحقائق وزوال التشبثات والحق عن الباطل على ان من اكتحل عين بصيرته بنور الايمان وتنور قلبه بطلوع شمس العيان يجد عيان الافلاك والاركان المتبدلة وطبايع الصور والاكوان متحولة متزايلة فهي ابدا في السيلان والزوال والحركة والانتقال حركة جوهرية ومتجددا ثباتا لا يجرد الصفات والاعراض فقط وفي المقولات الاربع لا غير كما زعمه المحجوبون من اهل النظر كما انهم عليه البرهان مطابقا لما وجده اصحاب المكاشفة والعيان من ان الطبيعة السارية في اجزاء هذا العالم هي حقيقة سيالة متجددة الذات غير قارة بحسب الجوهر وعلم من ذلك ان الدنيا بجذافيرها احاديثة وهي دار زوال وانتقال والاخرة دار قرار وثبات كما يراه الملبون حسبما وصل اليهم من حملة اسرار الوحي والتنزيل وخزنة علم النبوة والتاويل هو له عز اسمه وكنتم ازواجا ثلثة اصنافا ثلثة

اى اصنافا ثلثة وذلك لان الانسان فيه مبادئ ادراكات ثلثة قوة العقل وقوة الخيال وقوة الحس ولكل قوة كمالات القوة العاقلة بادراك المعارف الحقة والعلوم الربانية وبهجة الانسان في ادراكه ومملكوته وكمال القوة الخيالية فعل الخيرات وهذه بالصفات وتبديل السيئات بالحسنات وكمال القوة الحسية بادراك الملايم من الملائم الجسمانية والاعراض البدنية والانسان بقواه المذكورة بالقوة في كمال كل من هذه المبادئ الثلاثة وهو بحركاته الكل قوة يقع في عالم من العوالم بمقتضى طبيعة تلك القوة ان لم يكن هناك مانع يمنع فتلك القوة بالقوة اول الوجود فاذا خرج فيه من القوة الى الفعل هو نشأة الحس وكما يحصل بمقتضى الكون في هذه الدار الانسان الخارج من رتبة البهائم والحشرات فاذا تجاوز هذه المنزلة بحدة في العقل العملي وقوة التخيل كما يحصل بهذه القوة بمقتضى الكون في هذه الدار الانسان الخارج من رتبة الشهوات كالبهائم والحشرات فاذا تجاوز هذه المنزلة بحدة في العقل النظري وقوة التخيل كما يحصل بهذه القوة بمقتضى الكون في هذه الدار الانسان الخارج من رتبة الانسان الكامل الذي يتوسط بين الملائكة والانسان الكامل من يتوسط بين الملائكة والانسان الكامل من يتوسط بين الملائكة والانسان الكامل من

الطبيعية

نو يعصر وكلام حق مسموع دائما وحقيقة معقولة بالفعل قوله جل اسمه يطوف عليهم ولدان مخلدون اى يدورون حولهم ويشتهيه بأنوارهم القدسية ويستفيض من اشراقاتهم العقلية اولادا روحانيين بهم نفوس مجردة متعلقة بأجرام كرتية نورية مستديرة الحركات مخلدين فى دوام حركاتهم الشوقية لدوام الاشراقات العقلية عليهم من اباءهم العقلية فى النشأة الاخرة لا فى هذا العالم الزايل بانقطاعه وعدم استمرار الوجود فيه بالعدد لا فى العنصر ثابت ولا فى الفلكيات كما بين فى موضعه وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا ولا سيئات فيعاقبوا عليها وعن ابن المؤمنين رضى الله عنهما انه سئل عن الصغار اولاد المشركين فقال هم خدم اهل الجنة قوله عز اسمه بأكواب اباريق بلا عرى كاس من معين يطوف والباء عليهم اكواب هى القداح الواسعة الرؤس بلا خراطيم ولا عرى لهم واباريق هى ذوات العرى والخراطيم والمراد الاوانى التى تبرق لصفاء اوعيتها وانائها لا يوجد لها اشباه فى هذا العالم الا الكواكب الدرية الفلكية الدائرة التى يديرها النفوس السماوية بايدى قويها العقلية طوبا وشوقا ونفوذا فى المبادى وغايا تها ومعشوقاتها العقلية ومحركاتها الملكية ويطوف عليهم بها بكاس مملوء من شراب لا حلية معين خال عن اذاها للمدارك الشوقية والمشارب الذوقية مكشوف لاهل المشاهدة والعيان اى منبعث من نشأة الحيوة والعقل والشهود نكيف لا يكون ولا يغتال قوله عز اسمه بكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا يوجد من غير بها صداع لصفاتها من كدر الشر والافن وفساد التركيب فى غلبة احد الاضداد لخمور هذه الدنيا وما لهم من تاثر المزاجات وتصديع المضادات لتخرجهم عن عوالم التراكيب الى الاضداد وارتفاعهم عن الطبقات السافلة التى يوجد فيها الشر والفساد وقيل لا يفرقون عنها وقرء مجاهد لا يصدعون بميم لا يصدعون اى لا يتفرقون كقوله تعالى يومئذ يصدعون وذلك لان منشأ صحبتهم ومبدء جمعيتهم هو شرب الجنة الالهية ونشأة الوحدة المعنوية والوصلة الايمانية والرابطة الحكمية لذين ناعتها الافنا فى النشأة والانصداع الجسمانية المؤدية سريعا الى التفرق والوحشة والنفرة وقوله لا ينزفون ان كان بفتح الزاء فمعناه لا يذهب عقولهم بالسكر كما فى قوله لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وهذا فى قراءة الكوفيين غير عاصم وان كان بكسر الزاء كما فى قراءة الباقين فالمعنى لا ينفد شرابهم الروحانى ولا يزول نشأة مدامهم الحية الالهية ان منبعث من الفيض الجود الابدى عين ماء الحيوة السرمدى الذى لن ينبع من اسلوب بالفصل سائلا فائلا ومن منبع لا فاسد ولا مفسد والحم طائلا ناثلا وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون يتخيرون ياخذون خيره بعد تخير ما تشتهى انفسهم خيره وافضله ويشتهون بتمنون فاكهة اهل الجنة اذا تخيروا شيئا واشتهوه خلق لهم على ما تمنوا فاكهة كانت تكون بانائه كما تخيروه واذا تمنوا لحم الطير نضيج خلق الله على قلبة الطير فطير يمشى بين يديه على ما اشتهى وهذا على سبيل التمثيل لهم لحم الطير نضيجا من غير حاجة الى ذبح الطير وايلامه قال الزجاج يقال ان بعض الاكثرين وادركه المكاشفون علما او كشفا وذوقا بعيدا عن اعتقاد وه اعتقادا ايمانيا وربما يبلغ العارف الى مقام يقال له مقام لو سئل ان يعطى لاعطى وعدم استمرار الوجود فيه بالعدد لا فى العنصر ثابت ولا فى الفلكيات كما بين فى موضعه وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا ولا سيئات فيعاقبوا عليها وعن ابن المؤمنين رضى الله عنهما انه سئل عن الصغار اولاد المشركين فقال هم خدم اهل الجنة قوله عز اسمه بأكواب اباريق وكاس من معين يطوف والباء عليهم اكواب هى القداح الواسعة الرؤس بلا خراطيم ولا عرى لهم واباريق هى ذوات العرى والخراطيم والمراد الاوانى التى تبرق لصفاء اوعيتها واشراقها لا يوجد لها اشباه فى هذا العالم الا الكواكب الدرية الفلكية الدائرة التى يديرها النفوس السماوية بايدى قويها العقلية طوبا وشوقا ونفوذا فى مبادئها وغايات

لا اصلا تلك الحسنة والسيئة اما فعلة الموجد فيه ولم يبادر الى ذهنك عن الآخرة الا بكمال الصورة وقوة وجودها فاذا تلك النفس اما وصفت وجودها
فلو كانت النفس قادرة فانها تصور الصور المثلة في عالم الحس كما انها قادرة على تصويرها في عالم الخيال الكائن فيها فهل اهل الجنة حيث يكون شهوتهم
سبب تخيلهم وتخيلهم سبب احساسهم فلا يخطر ببالهم شيء بالون البتة ويحضر عندهم دفعة البتة الاشارة بقولنا ان في الجنة سوقا يباع فيها الصور والصور
عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشتهيات وانظر اعلاها وجودها في العين وجودا ثانيا ما دامت المشتهاة موجودا
هو بمعرض الزوال كما في سائر هذا العالم وهذه القدرة اكمل واوسع من القدرة على الايجاد من خارج الحس لان الموجود من خارج الحس يشغل بعضها عن
ادراك البعض يحتجب بعضها عن بعض لضيق عالم المادة فاذا احس الانسان شيئا بسماع او حداء او رؤية او مماسة صار مستغرقا فيه محجوبا بها عن غيره واما هذه
النشأة فيتسع الشاهد فيها لواردات جميع اهل الجنة ان ياكل الفواكه كلها بعد اختياره بها له ولو اراد كل احد منهم ان ياكل ياكلها غير
اوسعهم لقمة واحدة فيحضر تلك اللقمة الواحدة في مساغ لقمة لالف شخص في الف مكان وهل الحوراء على ما هو ادم مع دائم للشهوات داعية
للدواعي الرغبات اولا دما وردت في الخبر عن رسول الله ﷺ انه يؤتى البهيم الملك بعدان يستاذن في الدخول عليهم فاذا دخل عليهم فاذا لهم كتابا من عند الله ان
يسلم عليهم من الله فاذا في الكتاب بكل لسان يخاطب به من الحي القيوم الذي لا يموت الى الحي القيوم الذي لا يموت ابدا سلام قولا من رب رحيم
وقد جعلت لك اليوم تقول للشيء كن فيكون فما الذي يقول لعبد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون فان العرفاء من اراد ان يعرف كان فليطهر نفسه في
امره ولهيئة تكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره ان صح له المضاف في ذلك فهو على بينة من ربه في كانه فان امر او نهى او شرع في التكوين
بواسطة خارجة فلم يقع او وقع ولم يعم مع عموم المتعلق الواسطة فقد كذب ولا يتدرج في كلامه ما لم يقع في الوجود عن امره بالواسطة فان الصورة الاظهر
هذا ظهر في الوجود فانه تقدم عباده على السنة رسله في كتابه فمنهم من اطاع ومنهم من عصى بادر شاع الوسايط الا سبيل الا الطاعة خاصة ولا يتكون
من اثنانية فالامر بيد السمع الجامعة وقد نبه فاذن فهذا الوجه الاتم لان الانسان في نفسه جوهر صادر شيء واحد اذا تعدد شيء هيئته بما يريده وقال يتقيد في فصوص الحكم
بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له البتة فيها وهذا هو كلام العارف والعارف يخلق بالهمة ما يكون وجوده في خارج محل الهمة ولكن لا بد ان
الهمة تحفظ ولا تودعها حفظا ما خلقه متى طرء على العارف غفلة من حفظها خلق ذلك علم المخلوق وقال ابو علي في تعليقاته كلما كان ناشئا تصور
يكون ناقصا فلا الا ان ينتهي الى الاول الذي ليس فيه شيء بالقوة فيلزم ان يفقد عنه كل موجود والعقل ما دامت صورها بالقوة يتوجه الى تعقل شيء
الا بعد حصولها الاشياء ويخرجها من القوة الى الفعل والكواكب تؤثر نفوسها في نفوس ما دون العكس لانها غير تشعير القوى نحن قوانا مشعبة
بعضها عن بعض فعقل بالتمام ونشبها عنه كما تشغل الحواس القوى الخيالية فيها بالتمام واذا تم تشغلها ثم فيها كالحالة المتاخرة الكواكب نفوسها غير مشتغلة
صادرة بعضها من بعض كما انها قوة واحدة فانها صورة وهي الصورة القوة فكانها منوفرة على قوة واحدة فلهذا تؤثر فيما دونها بلا انقسام
والحاصل ان مبدء صدور الافاعيل هو تصورات المبادي سواء كانت الافاعيل بقوة او بفعل وتتفاوت بتفاوت طرق القوة الهمة وشدة جمعية القوى فلما كان تصور الهوى
نوع الذاهب من فعلة الامرة لكون الانقسام والتفرق من خواص هذه النشأة فلا محالة يكون هناك للقوى لكل الا تنتظم هذه النشأة كلها ما تعلق
واخبر بكل ما يتجدد ويتصور المسئلات كالحور والقصور والشراب السلسبيل والزنجبيل فلكل نفس بعينها في عالم مثال هذا العالم ما تشتهيه
ضيفا لكون موضوعا على الجوهر المتشاكل وموضوع هذا العالم المادة الكثيفة الظلمانية وهذا اقل الدرجات ادناه المشاكل لعوام اهل الجنة ولين يتجوز
من عذاب النيران بالشعاع او الفضل واللجة طبقات بعضها فوق بعض قوله عز اسمه حور عين كامثال اللؤلؤ المكنون قرا الرفع اشعارا بمعنى
وفيها حور عين او على العطف على الولدان وبالجر ما عطفا على جنات النعيم وبالنصب على وتزوجون حورا عينا اي ذات نفسانية تورث قرة العين
الواقعة تحت ابتهاج العقلية في مقام تجليات الجمال وسرادقات الجلال في مجالي المشاهدات الصفات في درجات القدس ومقرات العلماء لان نعيم
النفس الى العقل المكمل لها بالافاضة والتزيين بسبب حوالي الادوم دائما بالعين لان ذواتها كلها عيون لا يمتد نظرها عنها كما في قوله وعندهم قاصرات
الطرف وذلك لفرط محبتها لانهم هم المعاشق لان الجنة من لوازم الوجود لانه خير محض وكل خير محبوب قوله اذا بدى من الشرور وكل امر معقول بالعقل
فهو وجه بدى عن الشرور بامر عزيز من الافات والعقابض فيكون معشوقا بالفعل عشقا غير تام لانه امر معقول بالعقل عقلا مكتسبا
جزاء بما كانوا يعملون كل ذلك بوحي لهم جزاء باعمالهم فان جزاء على عملهم وتفضلا منهم لبس الجنة وفيها بل يشاهدها ذات الحور ودود صفاتهم
سمائر وذوات العقول المقدسين والملائكة المقربين وصفاتهم واثارهم وتحقق ذلك ان اللذات ثلاثة اللذة الادراكية وهي ان يجامع الجملة من الجوهر
والغرائز ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها في نيلها المقتضي طبيعتها الذي خلقت له والمها في فقدان ذلك ولذة الغضب في النشفي الانتقام ولذة
الشهوة في النكاح والطعام ولذة البطن في ذلك الاضواء والانوار ولذة السمع في الاصوات المناسبة والالحان ولذة الوهم في الرجاء والم كل منها
في فعلها المنافية وكل في قلب الانسان قوة يتبع بالنور الالهي لقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد يتبع بالنور الذي في
الموالي فاذا هو بتيسر وتفسحه من مدوحي وهو غير الروح الحيواني لكونه من عالم الخلق وهو من عالم الامر لقوله قل الروح من امر ربي وقد يتبع بالعقل البرهاني
في الباطنة وهو عبارة عن سائر القوى والمشاعر ان معدة كاتبة هي المعاني التي ليست تخيلية ولا محسوسة والمائدة نفعة في نيلها وشفاء وتعجبه
لجمل عنهما والجوع لها فهذه القوى قد خلقت وابدعت لان تدرك حقايق الامور كلها فتقتضي طبعها معرفة صور الاشياء العقلية من ادراك الحق

الا الدهماء لكثافة تجلى
الهيا ولما يحجب بالقناص

الا ولا انكر وادراك خلق العالم وافتقاره الى خالق مدبر حكيم موصوف بالصفات الالهية ويهما يحصل الذهن ومعارفه كما ان مقتضى طبع سائر القوى يحصل الذهنها ولا يخفى على ذوى البصائر عن في المعرفة والحكمة لذة يفوق سائر اللذات ومن لم يدرك ان في الحكمة لذة وفي تركها الما فذلك لانه لم يخلق له عبد هذه الغريزة النورانية والبصيرة الباطنة في قلبه فضلا عن ان سعادة الجوهر العقلي من الانسان في ادراك الحقايق العقلية وفيها ابتهاجه فعنه لا يوجد في السماء ولا في الارض ولا في الدنيا ولا في الاخرة ولا في الجنة ولا في النار وبوجوده يوجد في الجميع فلكل واحدة منها حيثية عقلية وصورة مفارقة يشاهدها العارف ويستلذ بها في مرآة معشوقاتها ومظاهر قلبانها مجتبية عن انظار الاغيار الا انها لا ينكشف لرخو الانكشاف ولا يتجلى لكل التجلي الا بعد الانقطاع التام عن الدنيا والانتزاع عن الاتصال بالمادة البدنية فيتجلى له وح تجليا ليكون انكشافها بالفياض الاتم اشباحها الخيالية بل المعرفة الحاصلة في قلبه هي بعينها التي تتمثل في حضرة خياله كما ان نفسه المجردة لبدنه بعينه بقلب الا ستكمال عضلا مفارقا لا يكون بين المشاهد في الاخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف الا من حيث زيادة الكشف تمام الوضوح كما في قوله تعالى يوم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فانه لا يخفى ان لذة كل علم وادراك عقلي لبيب فوق درجة فاقدة لها وان لذة العلم بالحرارة والبرودة ليست كلذة العلم بالله وبصفاته وملائكته وملكوت السموات لان زيادة اللذة في العلم بقدر زيادة شرف وجود المعلوم وزيادة شرف الوجود بقدر كماله وشدته وبرائته عن النقص والامكان والزوال والتغير فاجل اللذات واعلى المقامات هو معرفة الله تعالى النور الوجيه الكريم والى اليوم الاخر الالهية وكيفية تدبيره لعالمي الملك والملكوت وغاية العباد عند ربهم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وانا اعدلهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذن جزاء المعرفة والحكمة هو جميع اقطار ملكوت السموات والارض جميع صنوفها العقلية وعند ذلك العارف ينبوع منها حيث شاء من غير حاجة الى ان يتحرك اليها بشخصه فهو من ملائكة ملكوت السموات والارض وكل عارف له مثل ذلك غير ان بعضهم يفوق على غيره الا انهم بنعماء ربهم متفاوتون في سعة مشاربهم بقدر كثرة علومهم وقوة نظرهم ووضوح معارفهم وهم درجات عند الله وقد وقعت الاشارة بهذا من ابتداء سورة الرحمن الى هنا حيث قال ومن دونهما جنتان فان الجنة اسم لكل بستان ذي شجر ملتف الاغصان وهو اشارة الى ان اجناس العوالم والانشاء منحصرة في ثلثة كما ان مشاعر الانسان وملائكة ثلث مراتب وكل عالم ونشاة لها شعور خاص من الانسان وهو ايضا بحسب كل درجة من درجات الثلث يقع في عالم من العوالم الثلثة ويكون من الصور الموجودة في ذلك العالم فعالم الدنيا ونشاة المحسوسات بحسب ادراك صورها الحسية هو الحواس الظاهرة والانسان يقع فيها ويدرك الصور المادية ويستلذ بها من حيث تشابهها لعالم الجوهر الخالق ولهذا يشارك الحيوانات اللحمية واما عالم الصور الاخروية وهو النشاة الغيبية فمختص بادراكها الحواس الباطنة والانسان يقع فيها ويدرك صورها المجردة وهو المادة دون المقدار والشكل ويستلذ بها لاشتمالها على جوهر العقل العملي والتخيل بالفعل وبذلك يشارك الجن وضربا من الملائكة النفسانية واما عالم الصور المفارقة عن المادة والمثل النورية والنشاة القدسية فمختص بادراكها القوة الروحانية والبصيرة العقلية وقوة القدسية وهذه القوة نادرة في اكثر الناس بل لا توجد الا نادرا وعالم الدنيا منبع الظلمات ومعدن الافات كان العالم الثالث محض الانوار والخيرات المفارقة عن الشر بالكلية واما العالم الاوسط فيقسم الى صور نورية وظلمانية ولكل منهما طبقات هي طبقات الجنة والنار فاهل الدنيا اشقياء محضة واهل الله سبحانه المخصوصون بالسعادة الاخروية يقسم الى السعداء وهم اصحاب اليمين واهل الجنة والى الاشقياء وهم اصحاب الشمال واهل النار فمن عمل للدنيا كان اجره وجزاء المال والجاه وعلى الحمرة والندامة والحرقة بالنار ومن عمل للاخرة كان اجره وجزائه الاتصال بالملاء الاعلى ومجاورة الحق الاول ومطالعة ملكوت السموات والارض وذلك هو الفوز العظيم والفضل الجسيم الله يمسك من يشاء الا من ارتضى فيقسم بذلك جل اسمه المذكورات من السرو والولدان والكاس من معين والفاكهة ولحم الطير والحور العين جزاء الاعمال لا جزاء العلوم والمعارف اذ لا غاية لها الا انفسها قال بعض العرفاء ان لله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ورجاء الجنة وهكذا حكي عن بعض المشرفين امير المومنين في خطبة له سئل بعض اخوان معروف عن شيء فاجابه بالا بطلة والانقطاع عن الخلق فقال ذكرت الموت فقال اي شيء اكثر ذكرا للموت فقال الذي خوف النار ورجاء الجنة فقال الذي هذا فقال ان ملكا بيده هذا كلا ان احببتما فاجمع بينهما وان كانت بليتم بتمثيل معرفتهما الجميع هذا وفي اخبار عيسى اذا رايت الشقي عاشقا في طلب الرب تعالى فاعلم ان ذلك عن جميع ما سواه ولا يخفى ان المعشوق بمعرفة الله هم العرفاء الالهيون والحكماء الربانيون وان لله في كل دهر من الدهور لله شعف بعلومهم ومعارفهم الا واحدا بعد واحد وتصديقا لقولنا فاذا جاء اجل حجاب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد واطلع عليه الا واحد بعد واحد واذا بلغ الرجل الى غاية يكون شعفه مقصورا عليها وذلك احوال الربوبية لا تخطر ببال احد من البشر عند الناس اذ يخرج كلامه عن حد مفهومهم ومجراهم ومنزلتهم ويبهم ويبغضونه عنهم ويبغضونه عنهم اخذا بدينهم غافلا عن ربه فالله ثم نذيم يلعبون قوله عز اسمه لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما اللغو العبث من فضل القوة المتخيلة اذا لم يكن معها غاية عقلية وفكرية والتاثيم من فضل القوة الغضبية عند عصيانها عن طاعة النفس فالاول ناش من ضعف العقل الناشئ من غلبة الطبيعة وانغماره والنفس عجزها وفناها ستفيان عن اهل الجنة واصحاب اليمين قوله عز اسمه الا قيلا سلاما سلاما سلاما تسليما من صدقهم وفناء سريرتهم عن الغش والعداوة وسلامة قوالهم واعتقاداتهم عن الكذب والغلط فلا يسمعون لاقوال بعضهم بعضا وجزاء التجنب سلاما سلاما فيتلون بينهم السلام وحسن الكلام وتصيب سلاما اما على البدلية لقيلا واما على كونه مفعولا به واما على المصدرية بتقدير يسلمون سلاما قوله عز اسمه واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين لما ذكر بعض اثار ومناقب المقربين اراد ان يذكر بعض مثالب اصحاب الشمال ومن جزاء اعمالهم فذكرهم و

ويعجب من حالهم نعمها الشامخ في حسن مالهم قوله عز اسمه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب السدر شجر النبق والمخضود ما لا شوك له وأصل الخضد عطف الغوث اللين فكان المخضود لكونه لينا رطبا لا شوك له غالبا والطلح كل شجر عظيم الشوك وقيل شجر الموز وقيل شجر ام غيلان وهو كثير الزاكي والمنضود الذي نضد بعضه على بعض بالحمل من اسفله الى اعلاه فليس له ساق بارزة بل كله ثمر وظل ممدود اي منبسط لا يتقلص ولا ينسخ الشمس وماء مسكوب اي صب وقد ان خلت بعض هذه اللذات عما لا يرغب فيها وغيبة بالغير وليا فرطبع اكثر الناس وكذا الكلام في العسل اللبن والاشربة فما سبيل ازالتها فلنا سبيل ازالة احدها ما خوطب جماعة عظمت هذه الامور في اعينهم لشهوتهم غاية الشهوة ولكل قوم نادي يعملا لبن يجتمعون فيها قوم دون قوم ولكل حذق الجنة ما يشتهيه كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون وتأتيها كل شيء يكون في الدنيا فاما صورة الاخرة وكثير اما يكون تصورة الدنيوية سيما كون صورة الاخروية في غاية الحسن واللطافة اولا نرى ان اهل الايمان كثيرا ما يكون في الدنيا شعث غبر مصفر الوجوه او سوداها في الاخرة وجوههم مسفرة من الشعث والغبار وما سمعت ان خلوفهم اطيب عند الملائكة من ريح المسك الاذفر فهكذا فيما نحن فيه يحتمل ان يراد بهذه الالفاظ اما غيرها بها المعروفة ولحذاقها اوادها الموجودة في الجنة وعبر بالكمال والنقص اما السدر فلا يعدلان يراد به سدرة المنتهى وهو الحد الذي من تجاوزه عنه تجاوز من عالم الصورة الى عالم المعاني الصورة والذي قيل انها في منتهى الجنة وفوقها وقيل في وصفها انها شجرة تنبع من السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها اكبر من القلال وورقها كاذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وقيل لم يجاوزها احد ولا يعلم ما ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء فالله تعالى عندها يعتز الماوى اي ما ذا وى اليها ارواح الشهداء واصحاب اليمين ومن قال انها ينتهي اليها علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها ازاد بها علم العلوم التي تنبئ المتعلقة بعالم الصور والاشباح دون المعاني والعقليات المتعلقة بعالم الامر المخصوص اكثر اطلاع الملائكة على الجواهر المتعلقة بالانفس وملكوتها وباطنها بل تكون علومها علوما غير مزيدة ومن علوم المقربين التي تنبئ عن عالم الصور اوادوا من غيرهم اصحاب اليمين المختصين بهذه العلوم على ما لا يخفى بحسب النقل والرواية فيما يتعلق بالاعمال دون المكاشفات الغيبية المتعلقة بحقايق الاشياء واحوالها فالمراد بسدر المنتهى على كل وقدر من اوراقها ملكا قائما يسبح الله وعند العرفاء ان المراد من هذه الشجرة في العالم الكبير هي قوة ملكوتية تظهر بها السماء السابعة شاخصة بفضوبها الحقايق وتجمعها وتنزلها بمنزلة التخليق والتشكيل وهي متوسطة بين عالم الامر الخلق في العالم الصغير الانساني القوة الخيالية التي مظهرها اللطيفة البخارية الواقعة في بعض تجاويف الدماغ التي تلتقط منها وشعبها بشبه سماء السابعة وهي ايضا متوسطة بين الحس والعقل شأنها تحليل المعقولات وتجريدها المحسوسات وهذا وقع في بعض الروايات عن ابن مسعود والضحاك انها شجرة ينتهي اليها ما يعرج الى السماء وينزل اليها ما يهبط من فوقها من امر هذه وهي ايضا ينتهي اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها والبها ما ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها فاذا انتفى هذا فيحتمل ان يراد من السدر المذكور بهذه السورة هذه القوة الانسانية ومن الذكور في سورة النجم تلك القوة الملكوتية العظيمة الواقعة بين العبد الذي بلغ الاحدية ما سعى اليه فتحضر جملة ثم تجاوزه عنها ما وقع القدر واما الطلح المنضود فيفسر شبهه هذه السدرة لسدر صورة الاخروية وعن علي انه قرأ وطلح منضود فقال الطلح وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل له او تحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول عن ابن عباس ورواه اصحابنا عن غير واحد عن مشيخة قلت لا يعلم له قصة وطلح منضود فقال الموز وطلح منضود واما الظل الممدود فيفسر به ظل رحمة الله وعكس نفوذ وجوده الواقع على المخلوقات الا ترى به الى قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا الا ترى ان الماء المسكوب فيفسر به عين ماء الجنة الشارب منها من اسكر بفضل الخمر وقيل ليس كبعض ما ان شاء او كيف شاء او لا ينقطع فيفسر وقيل صب يجري على الارض حيث اراد او من غير اخدود وقيل مسكوب يشرب على ما يرى من حضر صفاته قوله عز اسمه وفاكهة كثيرة لا مقطوعة عنه ولا ممنوعة تكوين ذكر الفاكهة لاختلاف الصفة فوصف فاكهة المقربين بانها تجري بنعيم ووصف فاكهة اصحاب اليمين بانها كثيرة غير مقطوعة عنهم ولا ممنوعة عنهم ولعل الوجه في هذا الاختلاف ان المقربين لكونهم في مقام الجمعية ودرجة الامر والتكوين فكلما هو موجود لهم فهو موجود عندهم وقد مر ان شهوتهم ارادتهم منادى حصول الاشياء لان علومهم فعلية واما غيرهم فان كانوا من اصحاب الشمال ومن سكان عالم الحس والطبع فهو مجبوب محض في فطرته لان من شعر غير الطبيعة ولها درجة الانفعال تجاوزها واضافها بالمواد الانفعالية الثابتة في صف النزول وهو الذي كان من اصحاب اليمين فمقامهم النفس الا انه لما كان النفس عن الهوى وطلب الدنيا لدرجة الطبيعة والدنيا والنفس من جنسه هي نفس وان كانت مختارة في فعلها الا ان فعلها اكثر ما ليس يصدر عنها بالاستقلال بل بمشاركة عقل واما درجة قدسي وثابت هملك مخلوق من الملائكة العلوية العقلية غير بعيد عن كما انها رسمه وايده وذوقها وعلا وليست نفوسها بل بعقد عليهم واما شأنها استدعاء الرزق والتغذية وامثال ذلك مما من اشتياقها والمشير هذه المقدمة الاولى اما الكون والحصول فما هو فيها واما وصف فاكهتهم بالكثرة وعدم الانقطاع والمنع بقابل السلوب الملكية لاستوائها مستدامة الوجود وعدم الغفلة لهذا التفاير بين فاكهة المقربين فلان عالمهم عالم التجريد اعلى عوالم المقربين عالم الوحدة والجمعية وعالم المعاني المجردة وتجوهر

قوله كانت في المدينة وفيها تنتقل القلال او تنتقل الجمال قوس

لو تقعقر عن الكثرة العددية الخارجة عن الامداد واللاستمداد واللاستمرار المبرئ عن الانقطاع واللاانقطاع ليخرجهم عن الزمان والمكان ولقد سلبهم عن التجدد والحدثان مع ان في ذلك جميع ما يوجد في عالم المفاوز من صور الانقطاع نواع الكثيرة الا انها بتغير على وجه اعلى واتم واحسن واحكم وهذا مما حققه وقرره بعض الحكماء الراسخين والاولياء الشامخين من المتقدمين المتنسبين نور الحكمة من مشكوة الوحي والنبوة في كلام المعروف بمعرفة الربوبية حيث قال ان العالم الحسي كله مثال مصنع للعالم العقلي فان كان هذا العالم جسمانيا فالحري ان يكون ذلك العالم تاما وافضل كما لا لانه المفيض على هذا العالم الجسماني فلو فحصت ان هناك الاشياء كلها الا انها في نوع اعلى واشرف فتم سماء ذات حيوة وفيها كواكب كالتي في فلك السماء غير انها انور واكمل وليس بينها افتراق كما يرى ههنا وذلك لان بينها التشابه الذي لا افتراق كما يرى ههنا وذلك لانها ليست جسمانية بل ههنا ارض ذات سباخ لكنها كلها عامرة وفيها الحيوانات كلها الا ان غير التي ههنا وفيها نبات مغرس في الجو وفيها انهار جارية بتجري بالحيوانات المائية كلها وهناك هواء وغير ذلك مما ههنا وفيها حيوانات طيارة

على سائر الانبياء عليهم السلام كما في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وزيادة الشرف والفضيلة في الامة يدل على كثرة
عدد الصحابة والتابعين والائمة المهداة والعلماء المؤمنين والابدال الصالحين والاشياع المؤمنين وربما يؤيد هذا القول ويعضده ما روي في الروايات
بدأه فضله عليه السلام عن ابن مسعود قال التحدث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما الحديث ثم رجعنا الا قلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عرضت علي
الانبياء الليلة بانباعها من امتها فكان النبي يجيء ثلثة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه الرجل من امته حتى انتهى
موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت ربي من هؤلاء اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل قلت بارب فاين امتي
قال انظر عن يمينك فاذا الظراب مكتظة قد سد بالوجوه الرجال فقلت من هؤلاء اهذه امتي قال لا ولكن انظر عن يسارك فاذا الافق
قد سد بوجوه الرجال فقلت يا رب من هؤلاء اهذه امتي قال لا ولكن هذا مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون
الجنة بلا حساب قال فانثا عكاشة بن محصن فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشا رجل اخر فقال يا
نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشة فذاك اني واجتهدت نفسي
ان تكونوا من السبعين الفا فكونوا وان تعصتم وعجزتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم وقصرتم فكونوا من الافق واني قد رايت ثمة اناسا كثيرا
يتهارشون كثيرا فقلت من هؤلاء ومن السبعين الفا ما خفوا بانهم على اثارهم فلم يزالوا يطلبون بدعتي حتى ماتوا عليها فانتهى حديثهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجو ان يكونوا ثمن تبعني ربع اهل الجنة
قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
قوله عز اسمه واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ثم ذكر بعجائب اصحاب الشمال وعجب رسوله من حالهم وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم لقعر العالم كما افتح
عنه اسمها بقال لبئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر والذين ياخذ بهم كذلك هم الذين غلبت عليهم الطبيعة وقلة تبيانهم العيني من مثل زعفران وبيانه يوضح
ان النفس الكلية الموصوفة بالفوقية المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ ظل للعقل الكلي المعبر عنه بالقلم الاعلى والنور المحمدي لقوله اول ما خلق الله نوري كما ان
الطبيعة ظلها فاما يمتد من ظل الشمس يضيء في دوحة النورية سميت بالزيتونة الخضراء وما امتد من ظل النفس فتسمى طبيعة كانبات اشتداده على جوهر الجسم المطبع والمشعر
الجسم الطبيعي ولهذا يشبهونه بالشجر السوداء في هذا القسم ظهر حسوه هذا العالم واشكاله وكما هذا علمت في النفس الكلية فاعلم ان الحال في النفوس الجزئية هكذا
لانها دقائق للنفس الكلية فلكل جزئية جانبان الاعلى وهو اليمين والاسفل وهو الشمال ولكل منها الانتقال من طرف الى طرف الا فراد النفوس الانسانية
فان كل منها كطير له جناحان باحدهما يطير الى فوق وهي القوة النظرية بالاخرى يهوي الى تحت وهو القوة العملية فمن طارت نفسه الى العالم الاعلى امنا
بقوة فانزة كالمجتهدين العارفين او بقوة غيره كالمقلدين المرتضين فهو من اهل السعادة الاخروية اما من الفائزين المقربين او من اصحاب اليمين الناجين ومن هوت
نفسه الى العالم الاسفل ونزلت به جزئية الطبيعة الحواس فهو من اهل الشقاوة الاخروية واصحاب الشمال والوبال لركونه وسكونه الى عالم الطبيعة فاذا زالت
عنه القوى الطبيعية وتعلقت عنه هذه الحواس كان كانسان مقطوع الاعضاء متولدا الاطراف في ظلمة شديدة لا اوحش منها فما اصعب حال اصحاب الشمال وما
اشد نكال اهل الظلم والوبال فاردنا بحمد الله ان نكشف عن سوء لواعجهم وقبح وبالهم فنقول اعلم ان سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اي في جميع حالاته
حر نار تدخل مساهم وحر قيظهم في هواء فعل حار مشاكل الحرارة وظل من دخان اسود شديد السواد لا بارد يستراح اليه ولا يكن لديه لا كريم ينتفع به ولا يخلو
من يأس اليه من الم الحر واذى الجحيم سماه ظلا ثم نفى عنه صفتي الظل والمراد اثبات ضدها بدليل ما بين الصفير والهيف انتظلا حيا نضا ولا كظل الجنة والنفيء في
هذا الكلام بالغ ليست للاثبات كالشمال على ضربين من التحكم باصحاب الشمال وانهم قد حرموا عن روح تلك الظلال الغالية وبردها ونفعها واعلم ان كثيرا
من اهل الاسلام ان صح وصفهم جهنم واهلها لهم بعيدها من حقيقة هذه الدنيا واهلها لكنها يظهر هناك بالظهور بباطن ظاهرها كما ان ههنا طوبى مزارها وبشرى نظارها
فالسموم بالحقيقة هي من نار الطبيعة الفاعلة للحرارة الشديدة في بواطن الاجسام المركبة من العناصر فان فعلها في تحليل الرطوبات الحاصلة في بدن
البنات والحيوان وافنائه فضلا عنها اقوى من فعل النار المحسوسة في الحطب اليابس فنار الطبيعة المستورة عن الابصار الكامنة في هذه الاجسام احق
باسم النار من هذه النار التي هي احدى الاسطقسات لانها تفعل في بواطن الاجسام اكثر من ظواهرها بحمد الله فعلا وانفعالا تم فعلا ودوما تاثيرا جدا
لا يضام تاثيرها لجاودة الماء لانها تجامعه تؤثر فيه غير انا ان هذه النار المحسوسة ايضا مبدء نار يتها ومنشاء احراقها وتغيرها الخلفا فطبيعة غير محسوسة ولها
صورة اخروية قويتر من نار الطبيعة الكلية في جميع الاجسام من صور وغيرها من العناصر وهي كلها بالقياس الى نار النفس الامارة الموقدة التي تطلع على الافئدة
كثيرا ة من نار عظيمة وهاتان النارا ي نار الطبيعة ونار النفس الشريرة كما شاهدنا عن مشاهدة الخلق ههنا ظاهرتان بالهم يوم القيمة واما الجحيم فهو
من جهنم بناء هذا العالم اذا السخن في الاجسام والابدان البنائية والجوانية واشتدت سخونتها بفعل الحرارة الغريزية الكامنة فيها وخصوصا اذا انضمت
اليها الحرارة الحارة الحاصلة من التعب والمشقة والاستحمام او من الحيثات الشديدة او من الهواء المطيف بالبدن او من شدة تسخين الشمس او تجديد الزمهرير
الموجب لاحتباس الحرارة ايضا في الباطن او غير ذلك مما لا يخفى عنها اهل الدنيا واهل السلامة الاخروية قد انقطعوا وتخلصوا بنياطهم عنها فلا جرم نجوا
علوا امثال هذه الامور واهل الشقاوة الذين تعلقوا بهذه الامور ظاهرا وباطنا في القيمة ايضا يتعذبون بها اشد العذاب لكشف الغطاء وحدة البصر
وقوة الحاجز الحاجز عن عذابها واما الكافر الذي هو من ظل الا دخنة السوداء التي لا يسكن اليها ولا يستريح لجا اهل الدنيا لفقرهم وحاجتهم

لما ما يزيل عنهم التى الحزن اعتقادهم لغرط الجهل والنقصان بان السكون عنده راحة للنفس وانتفاع لها وعدم تفطنهم بان جميع لذات الدنيا الام ومسببا للنفس وانما تضطرب النفوس الا ارتكابها الانسان طرقا لنجاة وانغلاقا ابواب الخلاص عليها فى عذاب جهنم الطبيعة وذا تاثيرها وتحليلها مادامت محجوبة مستورة بقيكة بايدى سدنتها فى جهنمها ونقومها ويحتمل ان يراد من الجوم سماء الدنيا لانها من جنة الدخان كما فى قوله تعالى وهى دخان وكل دخان فى ذاته فهو سوى وعند الترائى يظهر سواده ويشتد وان لم يظهر عند التلاقى والجسم المطلق الذى هو ظل وشعب ظليل ولا يتقى من اللهب فى هذه الارض المظلمة ولفظة من اما للبيان او للتبعيض او للسببية اى من اجل الظل الناشئ من هذه الاجسام او جزؤها وما يتبعه كالبدن ونحوه فان البدن ايضا كظل يسكن اليه النفس وهو كجزء من الارض وحاصل من الطبيعة الارضية المظلمة

وكانوا يصرون على الحنث العظيم

وقوله ان اليوم وصيل لهم جهنم يستغيثون اهل النار اظلم قوله عز اسمه انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون فما ذكر سبحانه بعد من احوال اهل الضلال واصحاب الشمال بحسب الغاية والمآل اردفه ان يذكر بعد من استغاثتهم من احوالهم واضالهم ليتبين لهم هذا النكال وهيئت لهم هذه المضيقة هذا الوبال انا لعاقبة لكل احد من تبعة الشاغبة والنهابة من مقولة البذخ لا شك ان مجامع مبادى الشر والعصيان فى افراد الانسان منحصرة فى امور ثلثة لان له قوى ثلث خلقها الله فيه لحاجته اليها ما دام فى الدنيا ليكون وسيلة الى الحسن العاجلة وفى الاخرى نواصر فيها فيما خلقت لاجلها فى بعيها اسبابا الشقاوة عند اضرافها فى غير وجوه مصادفها الشر بعينه وهو اشعتها الغضبية احدها القوة الشهوية التى من شانها ان يستعمل المستقبحات ويدفع النافعات والثانية القوة الغضبية التى من شانها الغلبة والحمية والانتقام والثالثة القوة الوهمية التى من شانها الجربزة والمكر والحيلة بقوله لانهم كانوا قبل ذلك مترفين اشارة الى اصل القوة الشهوية على وجه الافراط اى كانوا فى الدنيا منغمسين منهمكين فى المآكل والمشارب اللذيذة والمناكحات الشهية وبين سبحانه ان الترف الهائم عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا اذا دعوا الى الواجبات طلبا للراحة بقوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم اشارة الى اصل القوة الغضبية اذ الاصرار على الذنب انما يتم عليه ولا يقلع عنه بلوم لائم ولا بتوبيخ موبخ ولما كانت القوة الغضبية اقوى من الشهوية واقرب الى الافعال الباطنة ذكرها

ولا يطلع بمنع مانع

ذنبها عظيما بالنسبة الى ذنب الشهوة وكذا ذنب القوة الوهمية اعظم من سائر الذنوب بكا ان طاعتها اعظم اجزاء من طاعة هذه القوى التى قبلها وكانوا يحلفون الا يبعث الله من يموت وان الاصنام التى كانوا يعبدونها تشفع لهم بقوله ويقولون ائذا متنا وكنا ترابا الاية اشارة الى اصل القوة الوهمية وهو الاعتقاد الباطل بالمعاد واستحالة البعث والنشور بناء على مقدمات وهمية وقضايا كاذبة يؤلف منها بنظم غالط وشكل مغلطات وهمية وقضايا شبيهة بالحق يؤلف منها قياس عقلى وهذا اشد ضررا واكثر فسادا واصعب غلبة عن قلوب الجهلاء وهو مثل قول من قال من منكرى المعاد ان الانسان اذا مات وتلاشت اعضائه وصار عظاما رميما واجزاؤه ترابا فكيف يعقل جمع تلك الاجزاء الباقية بعض الجموع التى زالت عنها بلوم اعادة المعدوم وان ذلك غير ذلك الجموع بلوم كونها اجزاء بجموع اخرى ثم لم يبق فرق بين الحادث المستانف الا فرقا يقع بين ان يبقى ذلك الشخص عادما وجدا او يعدم شخص ولذا قد ينسب الى الباقى الاشخاص لواحد واحد وذكر هذا الشخص بعينه ازلا عبرة بالابعاد الزمانية فضولا انا لمبعوثون او اباؤنا الاولون بجعل ان يكون اشارة الى ما ذكر على قرائة من قرأ او اباؤنا بسكون الواو وليكون العاطفة فاصلة قراءة من قرأ بفتح الواو ليكون واصلة ومعطفة عليه همزة الاستفهام وهم اكثر القراء وقراءتهم اصح ليحسن العطف على المضمر المرفوع المتصل بالمبعوثون من غير تاكيد بنحو هو او نحو الفاصل المذكور وهو الهمزة فيحتمل ان يكون الاية للاشارة الى شبهة اخرى لهم وهى ان مقدار جرم الارض مقدار محصور معدود بالفراسخ والاميال بل معلوم بالادلة الهندسية والاشبار وعلى القوس غير متناه فلا يفى مقدار الارض لابعاث كل من يحدث من الابدان الغير المتناهية ولا يكون فيها امكنة لجميع الخلائق الموجودة منهم والمعدومة لعدم تناهيهم اذ لا قائل بان المحشور والمعاد بعض الناس دون بعض وهذا الوجه يرد بما ذكره من تبعة الرد عليهم وهو قوله عز اسمه قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وفى مجموعة قد علم الله بتقدير طريق فى هذا الاعضال ولنشر تقرير الجواب عن هذا السؤال فنقول يا محمد ان الاولين والاخرين الذين ضللوا وانتم عليكم من اباءكم وغيرهم بالنسبة اليكم والذين يتاخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم اى لمحشورون الى اجل وقت يعينه الله عباده وهو يوم معلوم عند الله هو يوم القيمة فان الميقات ما وقت به الشئ قال صاحب الكشاف ان هذه الاسناد فيخيف من كخاتم فضة والخوانها بالبناء وهو يوم يلم الخلائق كلها لانه يشمل الايام كلها لكون مقدار معشين الف سنة كما ان من

لراحة البدن

المحشر بعضهم جميعين لانها جامعة لاجزاء كلهن كما حققه العارفون فان هذه المعينة والجمعية للخلائق على ضرب اخر ليست كمعينة زمانية او جمعية مكانية كيف وليس لجميع الازمنة زمان واحد ولجميع الامكنة مكان ولا لجموع هذه الدار دار اخرى الا بعد نوى له نحو اخر من الكون والمثل لا جتماع الخلائق عند الله يوم واحد على التمام بمثال واحد جزئى وهو ان ملاقات الكرة المتدحرجة بجزء من السطح المستوى لا يكون فى زمان ولا فى زمانين من ازمنة السكون الا بفقدة زمانية اى متعينة ويكون ملاقاتها بجزء زمان خر منها الدورية بخط واحد يجمع النقاط كلها الا بجمعية النقاط التى تكون بمقدار قرار مكين بل بجمعية اخرى نظر بجميعها الجميع اجزاء الخط وجميع النقاط التى كل منها واقعة فى ان واحد صالحة الى نظر الملاقاة فى كل حال الجميع الخلائق فى عرصة القيمة عند اقدامهم واغتنم ان كنت من اهل قوله عز اسمه انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من تقوم فالؤن منها البطون ثم انكم ايها الذين ظلموا من طوائف الهند وتكتبم عن هذه المجر البيضاء وعبدتم عبدان من حكم عن شاهلة انواره اكون الاجرام

والسماء وفصلتا ذوان قرائحكم عن ادراك حقايق الاشياء عن جهة متابعة النفس والهوى وتغيرت مدارك قلوبكم وادراكم عما فطرها الله عليها بمزاولة الى امور الاخرة فحرموا عن جلد ربها وحرم الله عليكم فهم الخير ونحو وتقوا اهلها الاكلون كالبهائم والانعام من شجر من زقوم اى شجرة هو الزقوم فمن الاولى للابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره لانه اسم شجرة تنبت في اصل الجحيم ثمرها رؤس الشياطين كما وصفها سبحانه بمؤدة الصافات حيث قال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين وهي شجرة النفس الخبيثة المتغيرة عن الفطرة العقلية لما غفلت فاسكت اصلها كشجرة طيبة تغيرت عن اتيانها الغذاء الطيب وغيرها عن الطبيعة الاصلية فصارت كريهة الطعم والرائحة وهي بحسب هذه الاغفال تابيرة في صرحيم الطبيعة المشتعلة افنانها في دركاتها يتغذى بها قلوب الكفار ونفوس اصحاب النار لانها تموا وتزيد بطونهم في النفاسة من قوة الشرارة والفساد وشدة الجحود والعداوة لاهل الدين واصحاب اليقين واليه الاشارة بقوله انا جعلناها فتنة للظالمين اذ قد صارت ظل النفوس من جهة ظلمها اى جهلها وشرها من العلوم الغالطة والاكاذيب الوهمية رؤس الشياطين والاكلون من زقوم اشارة الى النفوس الاتباع والمقلدين الذين ضلوا عن سبيلهم وتكبوا عن دليلهم وكلهم منهمكون في الاعتقادات الباطلة عنهم مندرجون بدينهم واسلافهم يطعمونهم سنها نشوهم في هذه العقايد الردية المسودة للقلوب المعذبة للنفوس المنبهة لها ظاهرا غلظة المؤنة لها شاقة وقسوة فان الاشرار يغذاهم من الشر وهذه اغذيتهم لا غير وبازاء اغذيتهم هؤلاء ارزاق اهل الله ومقويات قلوبهم ومغذيات ارواحهم وهي المعلومات البقينية والعقايد الصحيحة الايمانية من معرفة المبدء كما اشار اليه بقوله سبحانه اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون اذ ذاك خبر بدء كلام شجرة الزقوم اى معلوماتهم التي هي من معلومات الله معقولية لقلوبهم معقلية لارواحهم يتفكهون بها ويتلذذون اتباعهم واصحابهم وقلوبهم بها مكرمة عند الله جالسة في مقعد صدق عند ملك مقتدر والاشارة ان اليقينيات التي تجعل العقول المحمولة اينية التي هي ام الذكر بالقوة ام الذكر بالفعل حين تنزل اليهم من الوحي الكاينة التي تجعل النفوس الوهمية التي هي شياطين بالقوة شياطين بالفعل وقوله من شجرة من زقوم فصل هذا الكبير الذكر الضمير الراجع اليها في عليه لكونها غلة نار بل الزقوم لكونه فصلا واما على القراءة المعروفة فربما يقال ضمير الشجرة منها على المعنى وذكر على اللفظ قوله تعالى ذكره فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرء شرب بالحركات الثلث فالمفتوح الفاء والمضموم مصدر غير لهيد الله عام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسورة فجمع لشارب كالهيم الابل البالغ بها المشاء الذي بالهيام وهي داء تشرب منه فلا يروى والمعنى فشاربون شربا مثل شرب الهيم وهيما مثل الذي لا يروى فاصبح كالهيماء لا الماء مر صدا صابا ولا يقضي عليها هيمانها لكثرة الكشاف وفيه ايضا قيل الهيم الرمال وجمعها ان يكون جمع الهيا بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا ينبات سمي جمع فاعل كسحب سحاب ثم فعل ما فعل به جمع ابيض على بيض لما اطلت بطون بعضهم من شاربي ثمرة الزقوم حتى صاروا كالمبتلى بغظاء وحقد وحسد وغضب فجازاتهم سلط الله عليهم حرقة القلب وعلى النفس لحب الدنيا والرياسة على الاقران وابتلى الخلق كمن به داء الكلب لكلب النفس فتراهم اكالات من جيم الاهواء والاماني المذمومة الردية واشواق الامور السفلية ونعوت الشهوة الموتبة الى يكسبها بعض شراسة النفوس وسوء الغضب اذ كانت سوء مزية اخبر المقامات بها نفوسهم سوء حالا واكثر حقدا واضطرابا وطبايعهم اشد ثورانا وهيجانا من الاولى بغلبة الشهوة والحسد العداوة كالنار فالهيماء والكلب المعقول الذي بازاء الداء قوله عز اسمه هذا نزلهم يوم الدين اعلم ان كل ما يأكلونه ويشربونه اهل النار من اطعمة الدنيا واشربتها فبصيرة قوتا وجسما بحسب القابلية وهذا امر مشهود لاهل الكشف والشهود لان كل ما يرد الباطن الانسان ينفع ضرا او للنفس ويورثها بحسب شانه وانفعاله اثرا في الجزء الشريف والنزل ما يعد للنازل تكرمة له فالله سبحانه اشار الى ما لهم فيما ينعمون به في الدنيا بقوله هذا اى الزقوم والجحيم نزلهم الدنيا وهي غافية في يوم الدين وعلى هذا لا يكون الظرف متعلقا بقوله نزلهم فلا يكون فيه تحكم بهم ويحتمل ان يكون المراد ان هذا الجحيم الزقوم يصونهما الاخرة وبين نزلهم في الاخرة كما انهما بسوء سيرتهما الدنيا وبين نزلهم في الدنيا فيكون الظرف متعلقا به وعلى هذا فيه تحكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وقوى نزلهم بالتبكيت قوله عز اسمه نحن خلقناكم فلولا تصدقون لولا هلا كلمة تحضيض اى نحن اوجدناكم اولا من غير مثال الدرجة ذاته زايدة وفي فهلا تصدقون به ولولا تعلمون كيفية الايجاد حتى تعلموا منها كيفية الاعادة كان من قدر على خلقكم في هذه النشاة الدنيا من غير مثال قدر على انشائكم نشاة اخرى من غير مثال كما بدأكم تعودون والمنكرون للبعث وان كانوا بزعمهم مصدقين بالخلق والايجاد لكن لا يعلمون تحقيقه على وجه لا كيفية ارتباط الموجودات به بوجه حتى يعلموا النشاة الثانية والا فلم يكونوا بها فكانهم مكذبون بالخلق ويحتمل ان يكون التحضيض على البحث اى فاعلتم بالخلق فهلا تصدقون باعادة البعث لان من خلق اولا لا يمتنع ان يخلق ثانيا كما في قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون قوله عز اسمه افرايتم ما تمنون اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون هذا ابرهان لهذا الوجه الاول لقوله فلولا تصدقون ان فيه تنبيها على ان منيه على ان جهلهم بالبعث لجهلهم بالخلق ولو علموا بكيفية الايجاد لعلموا بكيفية الاعادة وذلك لان الفعل اي صورة الفاعل اما يفعل لمجرد ما هو فعل كالنار يبا شر حركة او لينعل جسما لغيره كالنفس بتحريك اوصوره من الوان واشكال وهيئات ونحو ذلك ظاهر فاعلة لها يفعلون الاب فاعل للابن والمعنى فاعل للغير والزارع فاعل للزرع والبناء فاعلا للبناء فهكذا تصويرا فاعلية الفاعل الاول لفعله من حيث هو فعله اذ الشرك والله سبحانه منبر على افنا ظنهم وبطلان تصورهم بان المني ليس علة للمني ولا البناء علة للبناء ولا الزارع للزرع بل محركة منهم علة لحركة اخرى وفاعل لاثر بصيرورة تلك الحركة مستعدة لان يكون هي فاعل الكل صورة او شكلا اما الاب فهو عاد حركته للمني اذا صح على الجهة المذكورة فانه يحصول

المحق في القرار واما المنصوبة حيوة وبها تم حيوة او انشانا على اخرى ومبدءا على واما البناء فحركة على حركة اللبنة ثم سكون نعيدها او تركه الحركة على
لانتهاء الحركة وانتهاؤها على الاجتماع واما التشكل المجتمع من اللبنات وحفظ وامساكه مدة فلم فاعل الخرهو الذي يقوته تمسك السموات والارض
ان تزولا وكذا حكم الرابع فان حركته على الحركة الجسيم سكون نعيدها او تركه حركته على السكون الحيث في قراره فامن الارض مثل سكون النطفة في قرار
الرحم فاذا ثبت ان فعل الفاعل الحقيقي هو افاضة الوجود لا التخريب والاعداد المورث ان لاستعداد المواد كالنطف والبذور لقبول صورة الحيوان
والنبات من سبله جواد تحقق الاضافة منه مثل الاباء لا ينفرد فيها الا بسبق مادة قابلة لتبعلها لتهيأ الحصول صورة ثانية بل اذا نشأ نشأة
ثانية من غير مثال سابق فهو لم افرايتم ما تمنون معناه افرايتم ما تقدرون نزيا الحركة الجامعة في ادحام النساء من النطف انكم تقدرونه وتصورونه
ام نحن مقدروه ومصوروه والاول باطل فتعين الثاني فاذا ثبت ان نحن مقدر الحيوة بلا مادة فهو مقدر الموت الحيوة بلا مادة وقرا ابو السماك الموت
بفتح الثاء بمعنى تحقق النطفة ومناها قال سيخانه من نطفة اذا تمنى قال الراغب الكبير جدا لا يستدل الاية ان المني انما يحصل من فضلة الطعم الرابع وهو
كالطل المنبث في اطراف الاعضاء وهذا يشترك فيه كل الاعضاء ويجب عليها بالانذار الواقع لحصول الارتفاع مخالفها كلها ثم ان الله سلط قوة الشهوة
على البيضة حتى جمع تلك الاجزاء الطلية بل انها بحسب شاهد هذا الغذاء كانت متفرقة في اطراف العالم ثم الله جمعها بقدرته ترتفع بلذة الجماع ثم ازعجته
الرحم اخرجها ماء دافقا الا قرار الرحم فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة تحتها وكونت منها هذا الشخص فاذا افرقت بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه
جمعها مرة اخرى بعد هذا كلام سديد فيما لا يخفى من وجوه التكلف حيث اعتبر مقدمات لا دلالة عليها ولا حاجة اليها مع امكان المناقشة فيها واذ استقر
الدليل بعد تسليمها قوله عز اسمه نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون لما نبه على ان فاعلية الانشاء
ومقدوريته هو الله بحسب ذاته فاعليته توجب البر من علمه وارادته وحكمته لا بحسب صفاته فاعلية توجب الفاعل من مادة ووضعه حركة لان تلك الجهة
هي منشاء الفاعلية والوجود يحصول اصل الوجود وهذه الجهات منشا القوة والامكان لغيره ولاختصاصه ببدن ومكان وقعدد وانفساخ فانشا
الانشاء البعيد كانشاء المنشا فانا بجاد الخلق فانه اصل الوجود لهم والاعادة افادة اصل الوجود وغيره وغايته فالمحق الذي بناسب الجنة هو النزول من الكمال
الى النقص والخروج من الفطرة الاصلية والمحق صنف الخلق من الخلق لكن الاعلى هذا الطريق هذا الغاية من الانشاء الاخرة هو الوجه من النقص الى الكمال
والرجوع من الحالة الغريبة الى الفطرة الاصلية والمحق يجوع الخلق الى الحق ليس على هذا الطريق انشاء الخلق ثم يعيدهم ثم البعث ثم يجزون لكن السعداء
يتوجهون البر بقلوب منورة صافية وقلوب سليمة عن العلائق الظلمانية والعوائق الرديئة واما الاشقياء فيتوجهون اليه بقلوب مظلمة كدرة كثيرة التعلق
بالدنيا مونبا فيها وقلوب مصونة منكوسة متعلقة الاسفل والتقدير بترتيب الامر على مقداره قوله نحن قدرنا بينكم الموت يحتمل ان يراد معشر
من خلقنا الابدان الاخرة عند الموت بحيث متفاوتة متخالفة وقتا ما بين ان نواحكم مناسبة لاعمالكم واحوالكم فان الموت قد يطلق على احوال
الانسان بعد هذه الحيوة الدنيا وتيسر من مقاتل المراد من قدرنا الموت قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وفاوت كما تقتضيه مشيتنا فاختلفت
اعماركم من قصير وطويل وحسن الضحاك معناه سويناه بينكم في الطبع والعاجلة وبين اهل السماء والارض وقوله وما نحن بمسبوقين اي لا يفوتنا احد منكم
عليه لا يجيء ناعسة نقول سبقه على شيء اذا لم يجزه عنه وغلبه عليه قبل ان يتم ما قبله معناه لا يغلبنا احد منكم على ما قدرنا من الموت بان يفوته
قبل ان نستوفي اجله وهو قوله عز اسمه على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون اعلم ان الروح الانساني اوجد الله تعالى مدبرا لصورة طبيعية
سواء كان في الدنيا او في الجنة او في النار ثم في فيها فاول صورة يلبسها بعد الصورة التي اخذ عليها الميثاق هي صورة دنيوية حشرها في رابع شهور
حين تكون صورة جنينية في الرحم الى اخر صورة لها انتقالات متسلسلة بتوالد وعليها الاشارة بقوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
واحد شخصية من ابتداء العمر الى انتهائه وليس كل يوم في كل حين حشر صورة الاخرى مشابهة لتشابه الصور تلبس ذلك عليهم كقوله تعالى بل هم في لبس
من خلق جديد ويحتمل ان يكون اللبس في هذا التشبيه حين كان تقديره الا ليتلبس ثم اذا مات حشر الحيوة اخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا
جاء وقت سؤال الحشر من تلك الصورة الحيوة حيث الموت فيجب تفسيره ان الميت يقبر بعينه فيجيء ويوخذ باسماع الناس وابصارهم عن جوابه
الامر من جهة الله بالكشف عن ذلك من يشاء ولعل الملائكة تحشر بعد سؤال تلك الصورة اخرى عند البرزخ بتلك الصورة من البرزخ تمسك فيها الا
فحة البعث لقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون فيبعث عن تلك الصورة الحيوة الانسان فاذا فيها في الدنيا ان كان يقع عليه سؤال الاحتياط فلم يكن من اهل تلك الصورة
حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة او النار والسؤال انما وقع من صاحب حشر صورة يدخل بها الجنة او اهل النار وكلهم مسؤولون محاسبون فاذا استقر اهل الجنة
بها ثم دعوا الى الورود والكشف حشروا بتلك الصورة لا بصلب الاولى ثم فاذا عاد حشروا الصورة فاذا دخلوا صورة الجنة واما من الصور فاما صورة هي
واحتضروها انتقلوا اليها وحشروا فيها فاذا دخلوا الجنة دائما يخرجون من صورة الصورة فالا نهاية له لان قدرة الله واسعة علما فاذا دخلوا الجنة
المرتفعة الاعلى كقوله ونشئكم فيما لا تعلمون اشارة الى حشر لا تعلمون دواخل العالم لفارقات المحضة المقابل الجنة الاشارة الاجسام العالم الصور الجنانية
او الجنة تلك المنزلين وهذا الاصحاب الشمائل الذين يحتمل ان يكون المراد من نشئكم بما لا تعلمون من المبتدا المختلفة على حسب اعمالكم وبنائكم
فان الموت يتجلى على المحسن في اجمل صورة والمسيء على اقبح صورة وامثلة كل دنيا يحشر معين الناس على صورة جبلتهم يعلمها مثلة في قبح المنظر وكراهة
الصورة بواسطة تركيب الخلق التشويه فيتصور الذي يوجد لكل منها قبح صورة قدر قبحت في فاتر مثل من اجتمعت في فاتر شهوة الحمار وفاتر

الخنزير وفكر الاسد وحرص النمل وحقد الجمل وحسد الغراب وحين الصلصل وغير ذلك فيركب هيئة صورة جسده من هذه صور هذه الحيوانات وفي الحديث
يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير تو لم يعرف اسمه ولقد علمنا النشاة الاولى فلو لا تذكرة تنا علم ان من علم وغفل بصغر الشيء
ومثل هذا يتبين وحكمة في وجود النشاة الاولى للانسان ومنه يطبع نفوس في التدرج في الاحوال والترقي من صورة الصورة عند الاستكمال
حيث ابتدأ ولا من نزايا تم من نطفة ثم من علقة ثم كان علقة جامدة في قرار مكين ثم كان مضغة مخلقة ثم كان جنينا سويا تاما ثم كان طفلا
مخرجا ثم كان صبيا زكيا فهما ثم شابا منتقا قويا نشيطا ثم كان كهلا مجربا ثم كان شيخا كاملا متاهبا للحكمة والمعرفة فيكون حكيما او وليا من حسنا سادة
اولياء الله ثم بعد الموت يكون ملكا سماويا او من الملائكة المقربين او في الكروبيين او في المكرمين او من اعدائهم الله ثم
يكون بعد الموت شيطانا مريدا لعنه الله محشورا في حزب الشياطين واصحاب النار واما في طلب اللذات الحسية من الشهوة والغضب فيكون اما
ظالما محشورا بعد الموت في صورة السباع والحيات او فاجرا محشورا في صورة البهائم والحشرات فعلم بهذا ان للانسان نشاة اخرى فوق هذه
النشاة الاولى بل الدنيا والاخرة واعني بتحت هذين المفهوم فتعقل كل منهما وتذكرهما يستلزم تعقل الاخرى وتذكرها فان الدنيا
عبارة عن تلك القريبة قبل الموت والاخرة عن تلك البعيدة بعد هذه الحيوة فكل منهما مقيسة الى الاخرى ومضافة اليها وكما ان للانسان
اطوارا مضافة بعضها فوق بعض كذلك لهذه الاطوار منافذ وثقب في الاخرة بعضها صور بعضها معنوية لبعض في مواطن الاخرة
ويتوارد عليها لامثال وبعاقبه الاحوال مثل العرض والحساب والميزان والكتاب والصراط والاعراف والجنة والنار ويحتمل ان يكون المراد بك
يا انسان لما علمت نشائك الدنيا وبرزخها تلك النشاة الاولى التي قد وقع لك فيها الانتقالات من تتبر الى تتبر فوقها فكنت ولا جمادا
ثم نباتا ثم حيوانا ثم بشرا سويا سميعا بصيرا مفكرا ولم تنتقل من تتبر من هذه المراتب الا وقد خلع عنك صورة خسيسة واعراضا نقصة والبست
ما هو اتم وجودا منها واشرف فكذلك ينبغي لك ويجب عليك ان لا تتوانى من استعمال القوة الغافلة التي هي اخر ما حصل لك في هذه النشاة في درجات
تذكر امور الاخرة وان الغايات التي كانت بازاء البدايات ومعرفة من عثر الابتداء والبدايات ليرجح للكل قلبا وترقى في مدرجة من العلوم والمعارف
الا وتخلع عن نفسك اخلاقا وعادات واعمالا كنت معتادا بها منذ البعثة من غير بصيرة ولا معرفة حتى تمكنك ان تفارق هذه الصورة البشرية وتلبس
بلباس الاخرة خيارا وبصور بصور الملائكة وبمثل الصور الى المنازل العالية والترقي الى المراتب السنية مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين حسن اولئك رفيقا وذوي النشاة والنشأتين في الكتاب ان في هذه الايات لبلاغا على صحة القياس حيث جعلهم
في ترك قياس النشاة الاخرى على النشاة الاولى ولا يخفى ان هذا لبس من باب القياس فانه من باب ملاحظة النهايات من البدايات والاستدلال
من ذوي الغايات على غاياتها التي تؤول اليها فكما ان النشاة النباتية غاية النشاة الجمادية والحيوانية غاية النباتية والحيوانية العقلية غاية الحيوة
الحسية وكما لها فكذلك النشاة الاخرى غاية النشاة الاولى فمن نظر الى ترتيب الامور وتفاوت الموجودات في مراتب الشرف والخسة والكمال والنقص
ووجد الكل ناقصا في وجهها عزيزا الى ما هو اقرب منه الى الشرف والكمال ثم نظر الى حال الانسان فوجد ان له انتقالات من صورة الى صورة فوقها في توجيه وجهها خسيس
واستحال ان صفر الصفر بعد ان لم تكن شابة ثابتة باقية يقع له فيها الرجوع الى موجد الكل وغاية الجمع وهذا استدلال لمن عرفها ومسلك شريف
جدا فان الله تعالى قد ذكر ونبه على مواضع كثيرة تعليما لعباده منها قال في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة الاقوله وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت ثم قال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال في سورة غافر بعد ذكر مراتب الخلقة ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال في ثم انكم بعد ذلك لميتون
سورة الانعام الم يلد نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فسوى وقال في سورة الطارق فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق فعلم بهذا
المسلك في معرفة المعاد ليس قياسا فهيا كما توهم انا القياس الفقهي من اضعف الادلة وهذا الا يفيد الا ظنا ضعيفا ثم القياس على تقدير صحته
انما يصح في العمليات اذ الغرض فيها مجرد العمل دون الاعتقاد فكفى فيه الترجيح بالاجتهاد واما العقايد الحقة التي يتبين بها معرفة المبدء والمعاد
فيجب على كل مكلف تحصيل اليقين فيها ولا يكفي الظن وقد ذم الله تعالى اهل الذم والتخمين بقوله ولا يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من
الحق شيئا قوله عز اسمه افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون
قد نبه الله سبحانه في هذه السورة على اثبوت المعاد وحشر الاجساد بوجوه مختلفة بعضها مشترك لجميع الجاهدة المنكرين والضالين المكذبين
وبعضها زيادة تنوير قلوب اهل الدين منها قوله افرايتم ما تمنون الاية وقد مر وجه الاستدلال به ومنها ان الحبة المزروعة حجوها مرجا
ارضي غاية فضل الانسان فيه ان يلقي في التراب ليصير الماء غاية فعل التراب فيه ان يعفنه ويجعله ترابا مثله وماء كما يفعل
باحشاء الحيوانات وكذا فعل الماء في الاشياء من فعل طبيعة الحبة المزروعة في مادتها التفتل والتسكين لا الاصعاد الى جانب السماء ثم الانماء
وزيادة بعد حصول النشو والنماء فلولا ان الله افاده بحكمته قوة لنوى بالطبيعة كلمة ضالة ملكوتية بعضها ما يغذيها ما يغذيها او لا ثم
بعضها ما يربيها ثانيا ثم بعضها ما يقع منه الانتفاع بجوده واعوانه وخدمه منذرة فيها تبخرها تكثيرا وتنمية الغاذية والنامية والمولدة
لكانت امارة افاده بتمامه ذوقه الرائحة او حطاما مما لا ينتفع به حيوان في مطعم ولا في ملبس ولا في نفع بنوى ولا غذاء منه فثبت وتحقق

عند العارف المحقق ان الله قد اودع في مواد الكائنات قوى فنونة من الصور والكمالات والقوى والكيفيات واودع بعضها بعض وعكس في صورها
نوعها طبيعيا الا ما هو اشرف واقرب الى التوحد وعالم الرحمة والنور ثم افاض عليها رحمة بعد رحمة وهداية بعد هداية بحيث اوصلها الى الغاية
درجاتها وغاياتها حركاتها وهكذا الى ان ينتهي حركاتها وانشائها الى الحيوانية ثم الى الانسانية وكلما حصل فيها كمالا تم وصفوة اقوى كان
عشقها وشوقها الى ما هو كمالها وغايتها اكثر واشد فاذن ثبت وتحقق انه لا يجوز ان يفتح حركة الوجود عند الانسان وليس لها ان تقف
الا ما هو خير يحيي نفسانيتها دائما الى ان يبلغ تمام الانشاء الى عالم الدوام والبقاء فقوله افرايتم ما تحرثون اى تبذرون حبوبكم في الارض وقوله ءانتم
تزرعونه اى تنبتونه وتنمونه وتجعلونه نباتا طوال الحلقة وتبلغونه الى ان يبلغ الغاية وتصل النهاية وعن رسول الله لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت وسبب النهي عن ذلك الاشتباه الواقع للناس بين العدم والوجود كما مر وقوله فظلتم وقرئ فظللتم على الاصل تفكهون اى تعجبون
مما نزل بكم في زرعكم حيث جعل حطاما وصار هشيما لا ينتفع به وعكس بعضهم فقال تفكهون على تعكيم فيه وانفا تكم عليه واصله من التفكه
في الحديث وهو الملاهاة به فكانهم يتعزون عن الندم كما يتعزى المتحدث بالحديث مما نزل بالهم وقرئ تفكنون وفي الكشاف وسئل الحديث مثل الماء
كمثل الحمار يأتي النبع العذب ويتركها الفرقاء فيأتي اهل الغدران فيشربها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون اى يبتلون وقوله انا لمغرمون عن ابن عباس
ما انفقنا فيه زادا ومهلكون لهلاك المزدوف فيه من الغرام وهو الهلاك وقوله بل نحن محرومون اى قوم منجوسون ممنوعون من الرزق غادر ما لحظ بالبحث
ولو كانوا قوما مجلدين غير محاربين لما جرى علينا ذلك قوله ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنشئون المزن الغوادي
لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون الماء المشروب هو الماء العذب الصالح للشرب المنزل من السحاب لحكمة منها لما ذكر في الاية السابقة
فاتها المعبود وصوته وفاعله الذي هو الخالق الرازق وغايته التي هي انتفاع الانسان وبقوامه نشاته الدنيوية منه ومعوه منه ليحيا في تلك المدة
للعود الى النشاة الاخرة والرجوع الى الغاية الاشياء واشير فيها الى الطريق الاستدلال على اثبات البعث فذكر في هذه الاية فاتحة المشروب صورته وكيفيته
نزوله وصيبه وجوده وحكمه كونه وغايته وطريق الاستدلال به على اثبات فاعل الكل وغايته هو ان الماء جسم يقبل بالطبع تجره على النزول لطبيعته
ناصعاده على خلاف مقتضى الطبع لا بد فيه من قوة قاهرة من عالم الامر هي فوق المائة والطبيعة تجرها على الصعود كما تجرها على الاسفل قوة العزيز العليم
الذي له الملك والملكوت والخلق والامر فاذا الصعاد تلك القوة التي هي ملك نوراني من ملائكة الله اراده لا يدل ملك من ملائكة السحاب هو مبدع خاص
حامل الماء الثقيل ممسك له في جو السماء الى ان يأذن له في ارسال الماء وتقطيعه قطرات كل قطرة بالقدر الذي قدره الله على الشكل الذي يشاء
هو افضل الاشياء واشرفها لكونه ابسطها واوسعها وادمعها دائما وقطرها وليلها ثم ترى ملك السحاب يرش الماء عليه برش الماء عليه الرياح ومن المطر
مدرارا في مظان الحاجة الى الارض الجزر ويرسله قطرات متفاصلة لا يديك قطرة منها قطرة ولا يفصل واحدة بالخرى ولا يزجها في الطريق بل
ينزل كل منها في الطريق الذي رسم لها لا يعدل عنه يمينه ويسرة ولا يتقدم المتاخر ولا يتاخر المتقدم حتى يصيب الارض التي عينت لها ولكل حيوان
فيها من طير وحش وهبية ودود مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بهذه الظاهرة انه رزق للعدد الفلاني في الوقت الفلاني في يصل اليه في
خاصة وعاشره هذا وغير ذلك من الحكم التي انشاها الله تعالى في الماء وانزل من السحاب في وجوه مختلفة وعلى اشكال متعددة مثل البرد والثلج والصقيع
وغير ذلك مع انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف دون اثر الثلج كالقطن المندوف من اثر محراث قوي مثلا مع انه لا يشاهد الا بعين خاصة وتبصرة
مما لا يحيط بعجائبه كل فطن فضل من الجبال الفهاد والخلائق الفادرة لا حد من الخلائق الا بقوة من لدنه عز وجل ايس من الموقنين من خلقه والملائكة المسبحين لا ينكرون
والخشوع تحت جلاله ولا للعاصين الجاحدين الا الجهل بكيفية خلقه امره في شانه وحجم الظن بتكوينه علته فيقول الجاهل المغرور القاصر النظر انما نزل الماء
من السحاب لما ثقل بالطبع وطبيعته سيب نزوله ولم يظن ان هذا معرفة انكشف له ويفرج به ولو قيل له ان شان الطبع وما الذي اجبر طبع الماء حتى في الجو
السماء حتى لولا ان اوجبا الغرق قالوا ان الهواء اغلب طبيعة ما ذكرة الزمهرير البرد وتر الغادرة لانه صعد الماء الى هناك اغلب الرياح
الجاهل بعلم ما فوق الطبيعة والغائل عن عبيد الخلق والامر فان الذي اجبر طبيعة الهواء حتى اغلب ماء البرودة كيفية عرضية والعرض لا يغلب صورة
الجوهر ثم من الذي اجبر طبيعة الماء المصبوب الى اسفل الاشجار حتى ترقى الى اعلى الاغصان وهو ثقيل بطبعه فان هواء الاسفل كيف انتفع ثابتا للاقوى في
داخل بخار بيت الاشجار شيئا فشيئا بحيث انتشر في جميع طرق الاغصان والاوراق فغذا كل جزء من كل ورق يجري اليه من نجاريف عروقه شعرة
فشعرة غير مرئية يرد منها العرق الكبير الذي هو اصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممتد طولا صغارا فكان الكبير لهن وما انشعب عنه
طولا ثم ينشعب من الجداول اصغر منها ثم ينتشر منها خطوط عنكبوتية دقيقة ثم ان ذلك البصر حتى ينبسط في جميع عرض الورق فيصل
للاثمرة اجزاء لائقة بالاجزاء الورق ليغذاه ويصلحه ويقيم طراوته ونضارته كذلك في سائر الاشجار والحيوانات والغرض منها كلها علف
الانسان وانما ونسنا من قضاء سائر الاكوان كما حققه اهل الكشف والبرهان وان كان نظام امر الماء بهذه الكيفية يحير العقل الفائق وصفو
تخالفه طبعه وان كان نظام سيد جذب هذا الذي تحت ذلك السحاب حتى يجذبه الى فوق وسائر الجوانب فان كان ينتهي بالاخرة الى احاطة
السموات والارض وجنود الملك والملكوت فلا يحاط بها الا من اوتي من لدنه علما بالغا فعلى هذا فقوله الماء
الذي تشربون اى تشربون انتم وانعامكم وتسقون عليكم بل تشرب الاشجار والزروع والاعشاب وتصلحها والا ما هو يشرب الانسان فانه

بيد من الطعام الما ينعقد به النبات والحيوان ويقوم من المواضع ليعقبه الانسان بعد الاستحالات مقوله لو نشاء لجعلناه اجاجا
اى جعلناه ملحا زعافا لا يقدر على شربه كما كان اولا البحر او اجففناه بحرا على حاله من غير ان نجعله فوق ثم نرسله المواضع الارض فلو لا
تشكرون اى لا تعرفون قدر هذه النعمة العظيمة فان الشكر كما بالمعارف لحق على هو كالاصل وحقه على كالفرع فمن عرف الاصول التي منها
يحصل الاطعمة وتصير صالحة لان يتغذى بها الانسان بعد ان تنال الاستيلاء على تلك الاسباب الجلية بمائة الغيبا الاعلام المعاد فيعمل بالعقود فيه على اهل الاخرة كما قال
ثم فليظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا الاية اذا نظرت الى طعامك عرفت انه قد حصل من الماء والتراب اذ انظرت اليهما عرفت انهما صيرا
لا يغتذيا نال فيحتاج الى البذور والحبوب فاذا وجد حنطة او حبات فلو اكلها نيئة وبقيت حيا نامنا احوج ذلك الى ان يفوا الحنطة في نصها او يدبر
ويضاعف حتى يهيئ لها جانك خلق الله في حنطة الحنطة والشعير من القوى ما يغتذي به كما خلق فيك فان النبات لا يفعل فعل الاغتذاء
والتمايل بفاعل في الحس الحركة الارادية وكما ان كل شيء لا يغتذي بكل النبات لا يغتذي بكل شيء بل يحتاج الطعام مخصوص بل امر لو
تركنا في البيت لم يزد مجرد مصاد قة الهواء ولو تركناها في المعامل بنم وكذلك لو تركناها في ارض لا ماء بها بل لا بد بقدر من ارض فيها ما تمتص
من هواء بتحلل فيها ومن حرارة تؤثر فيها فيحتاج الى العناصر الاربعة ليحصل منها مادة غذائية ثم الماء لا يتحرك بنفسه والله سبحانه يحركه
بايدي الملائكة الموكلة عليه كما اشير اليه في قوله انا صببنا الماء صبا ثم الهواء لا يتحرك بنفسه لو تركت الجنة في ارض بقدر عليه من اكمة ونحوها
لفقد الهواء في جوفها ولا بد من تركها في ارض مجوفة متخلخلة يتخلل اليها الهواء فيحتاج الى ريح تحرك الهواء ويضربه فيظهر ويعتمد على الارض
حتى ينفذ فيها والبر الاشارة بقوله لو اردنا لقلنا الرياح لواقح وانما لقاحها في ابقاء الاندواج بين الهواء والارض ثم لا يحتاج الحراثة التي
وهي لا يحصل من الماء والارض الباردان ولا من الهواء لفقد حر ارة الدابة وتبريده بجاورتها ولا من كونها البارد بعلها فانظر كيف سخر له
الشمس وكيف جعلها مع بعدها عن الارض مسخرة لها في وقت دون وقت وعند الحاجة مع بعدها عن الارض مضرة لها وتحت دون وقت وعند الحاجة
وجعل القمر نائبا عنها في نضج الفواكه لما فيه من الترطيب كما فيها من التسخين وهذه احد فوائد الشمس والقمر والحكم فيها وفي السماويات كثيرة لا تحصى ثم اذا
عرفت حاجة النبات الى الشمس والقمر والكواكب علمت ان وجودها لا يكون ولا يتم الا بافلاك هي مركوزة فيها ولا يتم الافلاك الا بحركاتها ولا تتم حركاتها
الا ارادية الشوقية الا بملائكة نفسانية تحركها بارادات واشواق الى الملك فوقها غائية فلا يتم الا بملائكة عقلية مفارقة عن الاجسام والقوى واشوقها تمام
لتعاليها عن النظر الا غير وجه الله لانهم المتكفون تحت قبة الجبروت فهم ابدا في مشاهدة جلاله مجردون لا يرون النظر الى ما سواه لانهم صاروا بالله
الا الله تصير الامور فيعرف ان كل نعمة من نعم الله لا يتم الا باسباب هذه الامور المرتبة المذكورة بعضها المطوية اكثرها لخفائها ودقتها من الانبياء
المؤيدة بالعطايا به عوالم ملكه وملكوته وجبروته ثم الى مرتبة الالهية واسمائه ثم الى التحقق بها بالاحدية وكبريائه العينية فيعلم ان بدء الاشياء منه
ثم فيها خذ في شكر نعمه وتحصيل كل شيء مصرفه الذي صرفه الله اليه فتكشف له ان مواد الاغذية كالماء والارض والنار والهواء لفائدة الاغتذاء
وحصول صورة الغذاء وهي لحصول النشو والنماء وهما لتمام خلقة الشخص وبقاء النوع مما لا يقبل شخصه قوة البقاء ثم تمام الخلقة انما يكون لحصول
النفس الحساسة المحركة وهي النفس المتخيلة وهي الناطقة العاقلة بالحق وملكوته بالقوة وهي القوة العاطفة بالفعل الصادرة عما لا يفيض منه الصور
لا من قلم الحق الاول الذي ينشأ منه تصوير الخلائق على الواح القلوب والنفوس والقلم بيد القدرة مفوض منه مسخرة محركة بنيا وآجلها والقدرة
بنهي الى الفاعل وفيه الابتداء واليه الانتهاء فاذا علمت هذا بلغ المقام التوكل والرضاء فان بلغ اليهما واحكمها اصل المقام الوحدة فيصير عبد الخلقا
عن شوب الشرك بالكلية اذ في الشكر ضرب من الشرك الخفي لكونه لا يخلو من المزيد وكفاية التوكل فانه لا يستدعي متوكلا فيكلف التوكل في
حوائجه لا التوكيل والرضا وان كان بامر الله الاعظم فيه بعض ما عنه من الامر الذي فان الراضي قد يعلم وجودا مقابلا لما يرضى عنه ولم يخل
نصرف فيتركه بالاختيار وهذه المرتبة ايضا فاصلة عن درجة الواصلين ثم درجة التوحيد فان ارتقى من هذه الدرجات المقام الفناء المحض وهو
الاثر بالكلية وهو منزل اهل الوحدة المطلقة فان الله المستغني بالحق قوله عز اسمه افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن
المنشئون ثم ذكر الله سبحانه حكمة النار بعد ذكر الارض المرتعة لدلالة الزرع اليها بالالتزام وذكر الماء والهواء لكونها اشرف العناصر و
اصفاها وابعدها امكانا عن الخاطب اللائق للنظر في عجائب امرها وحكمة تكوينها في وجه الارض مع بعد جرمها البطيع عنها بقوله
افرايتم النار التي ترون اى نظر تم نظر المعتبر المتفكر في خلقتها وحكمتها التي تورون واى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والقادح وهي البعيدة من
قبول الصفة النارية قيل ان العرب تقادح بعودين على الاخر وتسمون الاعلى الزندة وشبهوها بالفحل والمطرقة وقد ذكرها في سورة يس في معرض
قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ان المرخ والعفار يقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان
ان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فيقدح النار باذن الله فتعلق بالحطب وغيره فتنشاء شجرتها التي تقدح منها اذا
ما انتم انشاتم شجرتها التي اتبتموها وابتدأتموها ام نحن المنشئون ايانا على وجه يصلح لان يتعلق بها النار لتكون جليسة للشمس والقمر تؤدي
الارض للاضاءة الليل الا ان ينضج بها من الطعوم ما لا يتضح الكواكب فلا يمكن لاحد ان يقول ان انشاء تلك الشجرة غير الله ثم ان النار صالحة للطبخ
كما ان الماء والشجر وغيرها هاضبة بالطبخ وابضم النار نور والشجر ظلمانية والنار حارة يابسة والشجر باردة رطبة فضل الله في داخل ذلك

الثمرة الثانية هذه الاجزاء النورية فتدبر جمع قابلية تابين هذه الاجزاء المنافرة وجبرها على الالتيام ليتصلح بها حال الممكنات وبقيامها قيام الانسان الطعام وليأخذ من يشاء من عباده طريقا الاخرة وزاد السائر هذا المركب لبدنه وزاد المعرفة التي هي نور من انوار الله العقلية تتبدل بنور في ظلمات بر الدنيا وبحر الاخرة ويتبقى بها طريق المعاد وسبله وهو الحق لاهل الايمان الجنة والرضوان والسابحين بهم العالم القدس ويجاورة الرحمن كما قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قوله عز اسمه نحن جعلناها اي ذكرى ومتاعا المقوين ان الله جعلها تذكرة لمن يشاء كما سيتذكرها الانسان كثيرا من ذاتي صنع الله وعجائب حكمته فيها امام ومنها انها نار لفظ النار الاخروية الكبرى نار ذكرى من سقر اي تذكركم ضلاله الذي قد يقع ادم خرج من سعير جهنم من حر جهنم فاذا رأها الانسان ذكر جهنم واهوالها فاستعاذ بالله ومنها انها المبلغ نار النفس التي هي شعلة ملكوتية يتوقد بها القلب بواسطة الروح النجارية التي هي فتيلة رحمانية استعدت للاستضاءة بالله ان لم يستضئ كما ذكره فيها كوكب بيضاء ذات النفس في التي سواها الله والهمها فجورها وتقواها فقد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فاختفى في تذكرة النفس وتطهيرها من الامارة والنفس فيها انها جوهر نوراني سماوي والنور جنسه بسيط يختلف مراتبه بالشدة والضعف غايته كمال الانوار العقلية والنفسية وهي كملك الملك واضواء ملكوت الاجساد الابهى فيتذكر لها عالم الربوبية وليأخذ من نيرانها البرهان كما وقع لموسى عليه السلام ومنها انها نار فخاخة الشياطين فيتذكر بها ابليس وجنوده كيده ويتبقى بالله منه بان ينور نار نفسه بنور المعرفة ويتقي من استيلاء شرارة الغضب وحدة الشهوة ودخان المعصية عليه ويطفئ بنور ايمانه نار جهنم كما ورد في الحديث انها تقول للمؤمن جز فان نورك اطفأ ناري قوله تعالى ان منكم الا واردها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقوله متاعا للمقوين اي جعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين وعن ابن عباس والضحاك وقتادة بعض الذين نزلوا الارض الفواة وهي القفر من حكم ما هو للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين فيكون المقوي من الاضداد اذ هي صفة لذوي القوة من المال والنعمة والذي في هبوط الارض وفي نزول بالقوم من الارض وفيه اشارة لطيفة وهي ان الروح الانساني المسافر الى عالم الغيب من عالم الشهادة ما دام نزوله الى البدن وهو مكان قفر مظلم لا يوجد فيه شيء من نعيم الاخرة ينتفع بحرارة نار الطبيعة التي في البدن لانها نار علم ينتفع بها حواسه ويتبقى بها قواه ويستضيء بها حواسه ويفصل التمييز ويهضم الطعام ويطبخ البليغ من اللحوم والحبوب والبزور وغيرها في قدر المعدة والامعاء فاذا ارتحل الروح عن البدن ووصل الى الموطن استغنى بانوار المعارف والاهبة الفاعلة للجنة الاخروية الدائمة عن انوار الحس والحركة الناشئة عن طبيعة البدن كما استغنى المقوي عن النار التي كان ينتفع بها في الارض لغواء ليلة اذا رجع الى منزله فيستضيء بانوار اهل النعيم فهم بمنزلة الفقراء المحتاجين المضطرين استدلت حاجتهم الى النار حيث كانوا والشدة الفقر سواء كانوا في السكن او في الفقر فانهم اذا رجعوا الى مواطنهم في الشتاء سكنوا في الاوتات والمزابل وامثالها من المواضع المظلمة وذلك لبرودة قوام الطبيعة بالهرم والموت وانطفاء انوار حواسهم فليس لاحدهم نور لا نور المعرفة ولا نار الحق ولا نار الطبيعة لانهم بالهوا حرارة الطبيعة وانوار الحواس بتمرن بحس ذاهم اللذات الدنيوية ولم يصرفوها في اكتساب نور المعرفة فخسروا بفوز واقوز عظيما فهم قد خسروا خسرانا مبينا كما قال سبحانه فاراد بحجارتهم وقودها كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون قوله عز اسمه فسبح باسم ربك العظيم لما ذكر سبحانه ما دل على قدرته وحكمته في انشاء العالم على وجه العناية الخالية عن شوب الاغراض التي يعود اليه منفعة عنه تعليما للعباد على الثناء التسبيح بقدسه عما لا يليق عز فعل العبث والجزاف وعن الارادة المعللة بالدواعي والاغراض الخ ثم وتنزيهه الدعاء بقول الظالمون الذي يحملون بايانه يكبرون بواطنهم وامانهم واما تعجبا من امر البديع هذه البحار المصنوعة لامع او من نظر الى هذه الاكام المتراصة والاياري المتراصة ثم تميم عليها مصطنعا عن التدبر فيها والتفكر في معانيها ومباديها غايانها كما قال وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون واما تسكين الله على هذه النعم العظيمة التي عدد ها وعلى منافعها الدنيوية وغاياتها الاخروية وحقيقة التسبيح معناه اعتقادا انه تقدس مجرد عن امكان النقائص والنقايص لامكانيته منزه عن العلائق الجسمانية والعوائق الظلمانية وهذا لا يتيسر الا لمن كان يقدس عن التقدس بتقديس الملائكة وظائفه من اهل الوحدة واخوان التجريد فان كل من قد يعتقد ان الله تعالى وصفاته بريء مما جاء به اهل الحواس يعبد ربه في مقام التنزيه العقلي المجرد دون يعبده في مقام التنزيه واما اهل الله الواصلون الكاملون فيشاهدون الله ويعبدونه في كل مقام ويسبحونه عن الاشياء والاشكال الى قوله عز اسمه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لانه اقسام موكدة من قبل قوله لئلا يعلم اهل الكتاب قيل لا يزيدون القسم فيقال لا والله ولا عمري فكقول امرئ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القاسر ولا متمهل الكلام في الفاتحة وقيل لا رد لما تقولون الكفار في القرآن ثم استأنف الكلام واقسم وقيل لا مشبعة والمعنى لا اقسم على هذه الاشياء فان الامر اظهر من ان يحتاج الى اليمين ومواقع النجوم مساقطها ومغاربها ووجه الكناية لانه لعله في اخر الليل اذا اختفت النجوم الا العظيمة منها او الملائكة عبادات موصلة او لانه وقت قيام المتهجدين والمتهجدات فيه وهو ما لا يخفى من الحاث فان سقوط النجم وغروبه يختص باخر الليل او اعم من وقت الا يكون فيه غروب نجم وغروبه في الاغلب وقيل اراد بمواقعها منازلها المعينة لها ولعله تعالى ذكر ذلك من الدليل على عظمة القادر والحكمة ما لا يحيط به الوصف فلا يبعد ان يكون المراد بها النجوم نفسها المنورة وبالمواقع اجرامها التي هي مواقع تلك الانوار فيكون الاضافة لادنى ملابسة او مجازا بان يكون الاضافة بيانية او يراد بالنجوم نفوسها المنورة وبالمواقع اجرامها التي هي مواقع تلك الانوار فيكون الاضافة لادنى ملابسة والسواد ذوي الحسن السفلي فلا اقسم بمعنى لا اقسم

كان علي رتبا جقا مقتضيا

الشرح

حديث يقول الانسان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

في جميع المقامات والاحوال

دخلت على جملة من مبتدء وخبر ثم حذف المبتداء وهو اتاء وليس لام القسم لعدم لفزانها بالنون المؤكدة كما هو واجب ولكان قبل القسم بحيث يكون الحال
وجواب القسم للاستقبال وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم جملة وقعت اعتراضا بين القسم والمقسم عليه هو قوله انه لقرآن كريم ولو تعلمون اعتراض وانما وصف بين موصوف وصفة فواعتراض
هذا القسم بالعظيم لعظمة المقسم به زان السبحانه قد عظم امر السماء وما فيها من الكواكب فكم من سورة تشتمل على نجمها بل مواضع وكم من قسم اقسم بها في اعتراض
القرآن كقوله والسماء ذات البروج والسماء والطارق والشمس وضحيها والقمر اذا تلاها فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس وذلك لشرفها
وفوديتها وملكوتها ودوام دورتها وظاهرها لله تعالى وعجيب حركاتها الدعديرة والاتديرة فطالب الحق الاول اذا نظر الوجه الدبر وقد استراقا نظرها دورتها
لا لداع جبواني من شهوة او غضب الى لفاتها الا ما دونها فانها في كل اشراق اشواق وفي كل شوق دجلد فصوص وصوع ولكل حركة مجرة ولكل مجرة
اخرى وشروق وغروب فهكذا يدوم الاشراقات العقلية بدوام الحركات الدورية ويدوم الحركات الشوقية بدوام اللمعات الالهية وطالب موضع في
السماء الادنى ملك ساجد وراكع من نفس او عقل والعلو منزلها وقمرها من فوق الالهية قسم الله تعالى واحدا الاشراق اليها فقال والسماء ذات الحبك
وما توعدون وهو مدارج الناظرين في امرها والشاهدين في خلقها القائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال رسول الله صلعم لما نظر الى السماء والكواكب
وفوقه قوله تعالى ان في خلق السموات والارض وقيل لمن قرء هذه الآية ثم مسح بها سبلته اي تراها وتجاوزها من غير ان يتأمل فيها ويتدبر ملكوتها وليس في
المفكر ان يعرف احدد نفر السماء وضوء الكواكب كالعوام والانعام اولا ترى ان الله تعالى قد قدم المعرضين عن التدبر في ايانها فقال وجعلنا السماء سقفا
محفوظا وهم عن ايانها معرضون فعلم ان النظر الى ملكوت السموات ليس بان تمد البصر الى سكلها وزوقها وضوء الكواكب وحركتها من غير ان يتفطن
بحركاتها وتغيرها وهكذا الان ينتهي النظر الى اللمعات انوار الربوبية ورفعا اسماء الالهية فيرتقي الى عالم الاسماء من عالم السماء بان يعلم ان كل
جرم سماوي لرطب ويقبل وعقل واسم الهي متصل بهذا الكل فان كان تحريره ذلك هو المراد فعلم ملح الله خليله ابرهيم بقوله وكذلك نري ابرهيم خاصة ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين بل كلما يدل بحاسة البصر وسائر الحواس فهو من الدنيا ويشترك فيها البهائم مع الانسان والقرآن يعبر عنها بالملك والشهادة وما غاب عن ذلك الحواس فهو من الاخرة ويعبر عنه بالغيب والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الا
ارتضى من رسول وهو يجبا الملك والملكوت فلا يستطيع احد ان ينفذ فيها الا من اصطفى من نبي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان او بنور فاعلم ان المسيح لم يسح نور الله لمن يلج ملكوت السموات ان لم يولد مرتين من
من رحم المولد ثم عن مشيمة الحواس فعلم ان ما سبق الترجمة لما ذكر من اخلاق الانسان وانتباعه الحسي الذي به قوام
بهيمته وتناثر الدنيوية من الغاصر الاربعة وذكرها على الترتيب من الاسفل الاخس الى الاعلى الاشرف حتى بلغ الانسان وما هو اشرف فيها وهو
وهي النار فذكر بعضها اسكنها ومنفعتها وخاتمة الخلق اليها فاراد ان يشهد الطالب لمعرفة السماء ومواقع النجوم لانها منشأ عالم الارواح ومبدء
ومعاد نفوسهم في نشأة المعاد فيما بعد فانه لا بد ان روح الانسان انما يتفك مما يعارف القرآن ويحجب بحجوة العلم والعرفان والقرآن بما فيه من العلوم اوقات
الخفية والمعارف الالهية انما انزل من القلم الاعلى في اللوح المحفوظ وهو من السموات العلى ثم من الملا هذه العليا بنجما وهذا فسر بعضهم مواقع النجوم
بالاوقات بنجوم القرآن اي نزولها وانما لم يقسم بتالك الاجسام العظيمة مع ما فيها من عجايب القدرة والله اعلم بهذه المواضع لعظم امرها وشرفها والكونها
قاعدة لجميع المخلوقات الى السماء وما فيها من الكواكب ملكوتها ومن ادعى الكلام فيها من غير محاباة بالكوت الله واعداده كمن ينفخ في الكير
تحقيقا ان هو الا مرآة فالارض والجبال والهواء وكل جسم سوى السماوات بالاضافة اليها كقطرة في بحر عظيم قوله عز اسمه انه لقرآن كريم في كتاب
مكنون لا يمسه الا المطهرون وقرء المطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون بصيغة الفاعل بمعنى يطهرون انفسهم او بمعنى
بالتعليم والاستغفار لهم انما القرآن الكريم عند الملكوت كلام الله يتكلم به بحواص ملائكته وصفوة انبيائه وبحواص عباده المؤمنون ذلا الحرم
لدلالة قوله لا يكلمهم الله عليه بالمفهوم سواء لانه رفع المزيد ممنوع عن النفع ومحفوظ عن التغيير والتبديل لكونه على ما يحقق الاشياء الى الابد لا
بتغيير الملل والمذاهب فهو عند الله شريف المنزلة وقيل انه كريم بمعنى انه كثير المنفعة وهو ايضا حق لانه غاية النافع كثير الخيرات والبركات يناله
الاجر العظيم بتلاوته ناليه ويفوز بالثواب الجسيم العامل بما فيه ولكونه مقروا يهتدي به في ظلمات الارض كما قال الله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وانه لذو كثير البركة لكونه حكمة والحكمة مفتاح كل سعادة لقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقيل انه كريم بمعنى انه حسن رضي في جنسه كما
معجزة للنبي الكريم المشتمل على كل دقيق وجليل من العلوم على الوجه الاحكم والانحاء عن غيبيات تنزيل كتاب مكنون اي مستور غائب عن الخلق لكونه
من عالم الغيب والخلق من عالم الشهادة بل معزول عن عيون اكثر المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وسوف يوصل الى مفاهيم من الانبياء المصطفين
فالكتاب هو اللوح المحفوظ عن المحو والتغير والنسخ لانه جوهر مجرد عال عن عالم الاجرام التي يطرقها الكون والفساد وعن عالم الالواح
القابلة التي يقع فيها المحو والاثبات وارواحها التي يجري فيها النقل والتغير والنسخ والتبديل فهو بجوهره عالم عقلي محل للقضاء الالهي وفي
كل مكتوب فيها جميع ما قضى الله بقلم الخط الاعلى كما في قوله ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عند من
العرش بقلم النسوة الالهية وهو المسمى بام الكتاب لقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم لان جميع العلوم الخفية الموسومة بالدنية التي لا يعلم
الا بتوفيق الله تعالية فيرتضاه الله عن قلب من يشاء من عباده كما قال ويعلمك الاكرم النبي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فمما كان اللوح القضاء وهو مجمع الجواهر العقلية والارواح المفارقة بالكلية التي هي مفاتيح الغيب لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو محل القضاء الالهي وهي ايضا خزائن ما في علم الله فالعالم النفساني بحر السماوي محل القدر لقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فمحل حصول المعلومات الكلية هو عالم النفوس الناطقة وانما يرتسم صورها في الالواح القدرية على سبيل التنزل والصور الكلية العقلية في عالم القضاء في غاية الصفاء لا يشوبها شيء ولا يمثل في معلوميتها الماحقها الشك ترديها وجمالها كمرآة مصقولة ترد البصر عن ادراك ما فيها من الصور لبعدها عما يسع تلك الصور منه في لوح النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم كما نسخ بالقلم في اللوح صورا معلومة مضبوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وهذا مثل ما يظهر في قلوبنا عند استحضارها المعلومات الكلية كالصور النوعية في باب حد الشيء وكبرى بابا القياس في باب براهين التصديقات عند الطلب للامر الجزئي المتعين عند الارادة للفعل والعزم عليه وذلك الاول كالعلم الاجمالي الذي هو عقل بالفعل ينشأ منه الصور الكلية عند الاستحضار ثم ينقش من عالم النفوس الناطقة الكلية في النفوس الحيوانية السماوية والحساسة البشرية بحسب اجرامها النفوسية الجزئية متشخصة باشكال واوضاع معينة مقارنة لاوقات معتدة من لواحق المادة على ما يظهر في الخارج وهذا الكل ينقش في قوى الخيالية كالصور الشخصية وكصغريات القياس ليحصل بانضمامها الى الكبريات انتاج جزئية يبعث منها داعي جزئي يحصل عنه فعل جزئي خاص معين يحصل عنه حصوله في الخارج وذلك العالم هو لوح القدر وخيال العالم وكتاب المحو والاثبات لان جزئيات العلوم سيالة جدا وكلياتها مضبوطة بينهما فوق لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فهذا الكتاب ايضا يشبه بالدفترين الترديتين بالسماء الدنيا التي نزل اليها القرآن الكريم دفعة من اللوح المحفوظ وغيب الغيوب ثم ظهر في عالم الشهادة في قوله تعالى قرآن كريم اشارة الى المرتبة الجمعية الالهية الموسومة بالقلم الاعلى والعقل الاول اعني العقل الاجمالي الذي هو مخزن صور المعقولات في العقول والنفوس وقوله في كتاب مكنون هو اللوح العقلي المحفوظ عن التجدد والتغير وغيرهما علم القرآن وانما وصف القرآن بالكريم دون القرآن لان العقل البسيط الذي ينشأ منه الصور العقلية النفيسة ويتخزن منه العلوم والاستحضارية تلك المعلوم غير العالة والمركب عن البسيط وانما علق العقل القال والمحل بالعقول القرآنية قوله عز اسمه لا يمسه الا المطهرون ان القرآن كالانسان المنقسم الى سر وعلن ولكل منهما ظهر وبطن وبطن بطن الى ان يعلمه الله ولعل لا يمسه اخرى الى ان يدركه الحواس فيها ولعلته المنوس اما ظاهر علنه فهو المحسوس المسموع والرقم المنقوش عنه واما باطن علنه فهو ما يدركه الحس الباطن ويتشبث الفراء والحفاظ في خزانة محفوظا كالخيال ونحوه والحس الباطن لا يدرك المعنى المجرد عن غوايص المادة الا انه يتشبث بعلائق المحسوس فان التخيل والوهم ايضا كالحس لا يحضران يكون في الباطن المعنى الصرف كالانسانية المطلقة بل ما يدركه الحس من خارج مخلوطا بزوايد وحواشي من كم وكيف ووضع واين فاذا خلوا واحدها ان يتمثل له الصورة الانسانية المطلقة بلا زيادة اخرى لم يمكنه فلما امكنه استنباط الصورة المقيدة بالعلائق الماخوذة عن ايدي الحواس واما في وقت المحسوس بخلاف الحس فانه لا يمكنه فلك فهاتان المرتبتان من القرآن اولبنان الدنيويتان تمايدركه كل انسان واما باطن ستره فهما مرتبتان اخريتان لكل منهما درجات فالاولى مما لا يدركه الروح الانسانية التي يتمكن من تصور المعنى مجردا وحقيقته منفوضا عنه اللواحق الغريبة ماخوذا من المبادي العالية من حيث يشترك فيه الكثرة ويجمع عنها الاعداد في الوحدة ويضمحل فيه التخالف والتضاد وينصلح عليه الاحاد ومثل هذا الامر لا يدركه الروح الانساني ما لم يخرج عن مقام الخلق وتنفض عنها الحواس ولم يرتق الى مقام لا مرتبة له بالملك الا على اذ ليس من شان المعقول من حيث هو معقول ان يحس كما ليس من شان المحسوس ان يعقل لان يستتم الادراك العقلي بالانحياز فان المتصور فيها محصور مقيد بوضع ومكان وزمان والحقيقة الجامعة العقلية لا يتفرد في منضم شاد البتة بل الحس بل الروح الانسانية يتلقى المعقولات بجوهر عقلي من حيث عالم الامر لين يتحيز في جسم لا يتمكن في حس ولا داخل في وهم ثم انها كما الحس تقصر فيما هو من عالم الخلق والعقل تقتر فيما هو من عالم الامر فما هو فوق الامر والخلق فهو محجب عن الحس والعقل جميعا ولا شك ان كلام الله من حيث هو وكلامه قبل نزوله الى عالم الامر وهو اواخر المحفوظ وقبل نزوله الى عالم السماء وهو لوح المحو والاثبات وعالم الخلق له مرتبة فوق مرتبة الخلق والامر جميعا فلا تبلغه ولا يدركه احد من الانبياء الا في مقام الوحدة الالهية عند تجرده عن الكونين الدنيا والاخرة وعن وجه وخرقه العالمين الخلق والامر كما قال افضل الانبياء لجمع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فاذا تقرر هذا فقد بان ان للقرآن مراتب ثمانية كما للانسان درجات ومعارج فلا يمس القرآن في كل مرتبة ودرجة من طهارة ويحجر عن بعض العلائق فالضمير في لا يمسه ان كان عائدا الى المصحف الذي باليد الانسانية ويدركه جهورا وهو الحواس فلا يجوز لغير المطهر من الاحداث والانجاس كالجنابة والحيض والنفاس من كتابة ولمس المصحف كما هو عند البعض وترك عن حمله على البالغ وعطاء وطاوس وسالم وهو مذهب مالك والشافعي ولا لغير المطهر من نجاسة كفر القالبية الا في اوراق الشهادتين وقل او نحو وحفظ الفاظه فيكون لا يمسه خبرا بمعنى النهي وان كان عائد الى الكتاب يكون وجعل الجملة الفعلية صفة له فالنفي لا يمس اللوح المحفوظ ولا يحمله ما فيه الا المجرد عن خبائث الاشياء من الانسان والملائكة الذين وصفوا بالطهارة من اتام الاجرام كجبرئيل طاهرا من الرذيل في مقام التفصيل وان كان عائدا الى القرآن الكريم من حيث يحمله العالم الاعلى في مقام الاجمال حتى تكون الجملة الاسمية خبرية والفعلية صفة اي مجموعا صفتان له فعلى صفة الكرامة فيكون المعنى لا يمسه الا المطهرون عن نقايص الامكان واحد الخلقان وهم اعاظم الانبياء اولوا العزم واكابر الملائكة المقربين والجملة القرآن درجات كما مر وكل انسان حسبها ولكل درجة من درجاته حملة يحملونه وحفظ يحفظونه ولا يمسونه الا بعد طهارتهم عن حدثهم واحداثهم

وتفضلهم عن شواغل كانهم واماكنهم واذى المنازل من القرين عالم الجلد والغلاف كما ان اذى الدجاج للانسان هو من الجلد والشعر و
لا يجب ان لا يحلق الانسان الشعر الا بعد تطهيره لشعرة وغلافه من النجاسة وهذا كما وان الايمان ليس باحد بل هو بيّنة وسبحوت بالاعلان شهادة
ان لا اله الا الله واذنا فامّا اماطة الاذى عن الطريق فمثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو بيّنة وسبحوت موجودا اعلاها الروح و
ادناها اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصوص الشارب مقلوم الاظفار نقي الغبرة عن الاخباث حتى يتميز عن البهائم المرسلة المستكرهة
بطول مخالبها واظلافها فاعلم من هذا ان الانسان ومراتبه مثال مطابق للايمان ومراتبه وكذا حكم القرآن وسياتك زيادة كشف قوله عز
اسمه تنزيل من رب العالمين هذه صفة رابعة للقرآن اى منزل من عند رب العالمين لا اهل هذا العالم وانما وصف بالمصدلانه من حيث
هذا الوجود الكوني نزل بحسب التداعي الكوني والمصالح الخلقية في الاوقات المعينة فكانه في نفسه تنزيل لتعالي البارئ البتوع عن
وصف التغير والتجدد وكثرة التداعي والاوامر واما كيفية هذا التنزيل فسقول في بيانها ان الذات الاحدية بحقيقة الصمدانية مما لا سبيل لاحد
لا ولا كرسوله كان من الملائكة او من الانس في غاية السبيل اليه لاهل الكونين اذ ذاك اضافاته واثاره وكلامه وكتابه عندنا من جملة افعالها
واثارها الا ان احدهما وهو الكلام من عالم امره بل هو الامر كله لقوله تع انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وامره منزه عن التجدد
والتضاد لقوله ومآ امرنا الا واحدة وثانيهما وهو الكتاب من عالم خلقه بل هو عالم خلقه لاشتماله على التجدد والتضاد لقوله تع ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين ولكل منهما منازل ومراتب فكل واحدة من مراتب الكلام قضاء وكل واحدة من مراتب الكتاب قدر واعلى مراتب القضا قضاء محض ليس فوقه قضاء و
هو الكلام الالهي المبدع له بالحقيقة واذنى مراتب القدر قدر محض لا قدر فوقه وهو الكتاب الكوني الذي هو كتابة اعمال اهل الشمال وكما ان كلا
الله مشتمل على الايات وهي اياته الكبرى المواقف المواقع العقلية المثالية تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وكل كتابة المبين مشتمل على ايات
وهي الآفاق والانفس تلك ايات الكتاب المبين وكل كلام اذا نزل وتشخص وبصر كتابا كما ان الامر اذا نزل اعني فيكون فالكتاب نائب الكلام
واصل الكلام انما يراد لتصوير ما يقتضيه باطن المتكلم في باطن المخاطب فيصير مثله فاذا عجز المخاطب عن من باطن المخاطب عن الخاتم للشمعة ليجعله
بمثله في نقشه ورفعه التحدي بين الباطنين غير من الظاهرين انما مدلوله انما متكلما يراد ورسالة سطحية ناطقة بما فيها فان الهواء يتموجه الصوتي
على هيئة ترتسم كتابة بالفيلسوف الفاروقية وهو نفس المتكلم وهو كلام بالفيلسوف الصحيفة الرسالة او بسيط السماخ بهيئة الكتابة فعلى هذا
كل واحدة من الذوات المفارقة من الملائكة العقلية التي هي علوم ابداعية وصوره كلام الله باعتبار وقلم باعتبار وكل واحد من الجواهر
العقلية والملائكة المدبرة كتابات الله باعتبار ولوحه كذا الالواح القدرية والصحائف السماوية وكل منها كتاب مشتمل على ايات الربوبية تنزيلا لايل
العقلية والقولية
القدرة وعلى صحيفة الاكوان وطومار حوادث الزمان وفي الصور الجسمانية كتاب فيه ايات الليل والنهار التي ينشر بعضها وينطوي بعض الخ
ويظهر ويكمن كما قال ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وعالم الكلام والقول فيه ايات عقلية امرية
وعلمية وعالم الكتاب والفعل فيه ايات خلقية كونية علمية لمطالع الانسان او لا بمشاعره بفطرته وبدنه فهذه الايات العقلية الكتابية الآفاقية والانفسية
لم تتم في بيانها من هذا الوجه الا في النفس المقام القلبي الروحي فيسمع بفهم تلك الايات العقلية الكلامية حتى يعرف بها الحق الاول كما قال سنريهم
ايانا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاذا علمت الفرق بين الكلام والكتاب فاعلم ان هذا القرآن فيه كلام الله وكتابه جميعا وهو بما
هو كلام الله نور من انوار الله المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول قلب من يشاء من عباده المحبوبين لقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وقوله مخاطبا لحبيبه نزل على قلبك وقوله بالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب نقوش وارقام وفيها ايات احكام نازلة من السماء
نحو ما على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس النساكين وغيرهم يكتبونها بايديهم في صحايف اعمالهم والواح افكارهم بحيث يقرأها كل قارئ ويعمل
باحكامها كل عامل وبشارتها ونذرها هديها الانبياء والائمة كما في قوله وانزلنا التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وقوله وعندهم التوراة فيها حكم الله
والانجيل
واما القرآن الكريم ففيه عظائم اسم الله يتعلم به بنبي الله لقوله تع وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه عظائم اخلاق الله ان
يتخلق به خاتم الانبياء عليه وعليهم السلام لقوله انك لعلى خلق عظيم فاذا تقرر هذه المقدمات وتبينت فنقول في كيفية تنزيل الكلام وانزال الكتاب
ان الروح الانساني كمرآة مجلوة اذا صفلت بصقالة النور المعرفة والايمان والمستعد عند ائمة الحكمة بالعقل بالفعل وبهذا النور يترائى فيها ملكوت
الملكوت وخفايا الجبروت كما يترائى الاشباح المثالية في المرايا العقلية اذا لم يصقل صقالتها بطبع ودين لقوله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وكلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت عن البدن لاشتغال القلب بما تحتها من الشهوة والغضب الحس والتخيل وتوجهت وولت بوجهها
تلقاء عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالاستعارة الصور والمعاني بعجايب الملكوت والايات كما في قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى ثم ان هذا
الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى قوية الانارة لما تحتها لا بشبهها جهة فوقها عن جهة تحتها ففي الجانبين وتضبط الطرفين لا يستغرق
لغاية قوتها وشدة تمكنها حتى تمكنها الباطن عن حيثها الظاهر ولبث كالارواح العالمة الصفية اذا مالت الى الجانب الباطن غابت عن الجانب الظاهر
واذا رجعت الى مطالعة الظاهر غابت عن مطالعة الباطن واذا حضرت في شهود نشاة اسجبت عن النشاة الاخرى بل اذا كنت الى شعور المشاعر
ذهلت عن الاخر وكل في القوى العلمية اذا اشتغلت بما يوردها قوة تعطلت عما يوردها قوة اخرى في كل البصر منها بحال بالسمع الخ وشغلها

عن الشهوة والشهوة نصف بهائي الغضبية تذكر بعطلها عن الفعل والذكر بصرفها عن التفكر فاذن الروح القدسية لا يشغلها شأن عن شان ولا
يجري انشاء عن انشاء فاذا توجهت الى الافق الاعلى تلقت المعلومات بلا تعليم لغرض من اقدام ومن هنا تذكر الله يغلب تاثيرها الاولها ويتمثل نحو
ما شاهدها في روحها البشري ومنها الى الجسم العالم فيتعين لها طبيعة الخلق الاكبر وتوهامها من المقومين المزينة كما يتعين للملائكة الافرين لاصنافها
فيكون حكمها حكمهم عند اصنافها بما فوق النوع الالهي والملائكة العلية ذوات حقيقة ولها ذوات اصنافية الماد ومنها تنشاء منها الملائكة اللوحية
واما ذواتها الحقيقية فهي امرية وانما يدل في الصف الاول للملائكة من القوى البشرية الروح القدسية في البقظة فاذا اتصلت الارواح البوتيرية بعالم الهام
عالم الوحي انما تسمع كلام الله وهو اعلام الحقايق بالكلم الجمعية بينها وبينه لكونها في مقام القرب في مقعد الصدق والوحي هو الكلام الخفي الالهي
كما مر فكل ما تشاهد الملائكة من تكلم وخطاب يسمع صريرا قلاميهم كما حكاه النبي عن نفسه ثم اذا زال الساتر الملكوتي السماوي يتمثل له صورة ما شاهد ما
في لوح نفسه الواقعة في عالم الارواح ثم بعد ذلك ينزل الى الظاهر بقع للحواس الظاهرة شبه نوم وهو الذي لما علمت ان الروح القدسي لضبط الجانبين
يشغل الشاء الحسية في سبيل معرفة الله واطاعة الحق فاذا خاطبه الله خطابا بلا احتجاب من الخلق بواسطة الملك او بدونه واطلع على آيات ربه وانطبع في
نفس بعضه الناطقة نقش الملكوت وصورة اللاهوت وكان يتلقى لمثال من الوحي وحاكاه الى الحس الباطن فينجذب قوة الحس الظاهر فوق ويتمثل له صورة الملك
بحسب ما يحملها فيرى الملك في صورة التي كانت في عالم الامر بل على صورته الخلقية القدسية ويسمع كلامه بعد ما كان وحيا او يرى لوحا مكتوبا او يكتب
الموحي البه يتصل بالملك بباطنه وروحه ويتلقى بروحه القدسية من المعارف الالهية ويشاهد آيات الله ويسمع كلام الله الخفي العقلي من الملك الذي
هو الروح الاعظم ثم يتمثل له الملك بصورة محسوسة وكلامه بصوت اصوات وحروف منظومة مسموعة وفعله وكتابه بصورة ارقام ونقوش مبصرة فيكون
كالبين لوحي الملك مناديا الى مشاعره وقواه المدركة من وجهين ويعرض للقوى الحسية شبه الغشي ثم يرى ويسمع ويقع الابناء فهذا
في التنزيل الكلام وانزال الكتاب من رب العالمين وعلم منه وجه ما قيل ان الروح القدسية يخاطب الملائكة في البقظة والروح البوتيرية عالم في هذا
النوم ولكن يجاب بفرق بين نوم الانبياء وغيرهم فان نومهم عين اليقظة قوله ع اسلم منها الحديث انهم مدهنون ويحلفون ويكذبون وانهم يعلمون ويكذبون وانهم يعلمون
الحديث الذي جاء من الغيبة الشهادة منها ونون وتقديم الظرف على فاعله للاهتمام به بامر الله العزيز ويتعجب منه بحذف ما يتعجب منه بحذف غيره من الايجاز ويبث ويشاء ولا من
عالم المحسوس الى السمع ثم يرتقي الى الباطن فان اكثر الناس يتبع حسهم وكذا معقولهم يتبع مخيلهم ولذا قيل من فقد حسا فقد علما ولذا للملكوت
اكثر التصوف في عالم المحسوس ليس كذلك نفوسهم الانبياء فهم كما يرون ويسمعون في باطنهم او لا من عالم الغيب ثم يتكلمون بما شاهدوه والوزن ما يتعقد
ويتقوى به العبد سواء كان حراما او حلالا محسوسا او غير محسوس وما قيل ان الحرام ليس من الرزق معناه انه لا يحصل به البقاء على الاستعداد الاخروي بل
فكان الملائكة عالمهم التسبيح والتقديس واهل الشقاء من الناس غذائهم العلم وزادهم التقوى فكل الشياطين واهل الشقاوة غذائهم تكذيب الحق
والابعاد عنه وترويج الباطل وابطال الحقايق بالشبهات والتمويهات لانهم يحبون الا فاعيل المزخرفة بظاهرها دون وباطنا ولون على الناس ويشوقون في
باطنهم نار الجحيم وشتان بين زيادة الغافلين الغطاء والغلظة العذاب الاليم قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
وفي الكشاف شكرون رزقكم انكم على حذف الباء او يجعلون رزقكم التكذيب به موضع شكره وتعنتم التكذيب به موضع الشكر وقيل نزلت في الانواء ومنه المثل
اتشتيها البها والوسمي المطر وعن ابن عباس عطش في بعض اسفاره فدعا فمطروا فمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية اي تجعلون شكر ما
رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وغير الحسن معناه ويجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم التكذيب به وقرئ تكذبون
لانهم كذبوا في قولهم القرآن سحر افتراه في قولهم المطر من الانواء وكذا في تكذيبهم لما هو حق فان كل مكذب بالحق كاذب قوله عز اسمه فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين ترتيب الكلام واصله
هكذا فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وانما اكد الكلام وقع اعتراضا او تاكيدا اي فلولا ترجعون النفس اذا بلغت الروح الحلقوم ان كنتم غير مدينين
او في زاعمين بكم البعث غير صادقين اذا بلغت الحلقوم عند الموت وانتم ايها المبتسح تنظرون تلك الحالة منه وقد صرنا الى ان نخرج روحه فلولا الثانية
مكررة مؤكدة للاولى والمبتكن المرفوع في بلغت والبارز المنصوب في ترجعونها للنفس والمجرور في اقرب اليه للمحتضر وغير مدينين اي غير مبعوثين يقال من ان
السلطان رعيته فاساسهم نحن اقرب اليه منكم اثبات لعيته تقدم لكل شيء وقربه اليه بعتبر فوقية وقربا معنويا الميت الا بمداخلة ولا بمماسة كعيته معه
لمهية كالحس والفصل للمهية او مقوم الوجود كالمادة والصورة للموجود المقوم بها خارجا او عقلا فان الباري يقوم لكل شيء وغاية له لا انه مقوم لشيء
باحد هذه المعاني واقرب اسبابا لحي ومقوما ته اليه هو الفاعل الحقيقي والغاية له لا تنسب الا شيئا من غير سبب قبل الغير ونحن اقرب اليه بقدسنا وعلمنا
ومرجع هذا الكلام اتم مما مر لان قدرته وعلمه غير بائدين على فاعليه وقبل الغير ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ورسلنا
ولا تعلمون يقتضيهم للارواح من الاجساد لان ادراك الامور الاخروية ومعقولاتها موقوف على وجود البصيرة الباطنة وهي انما تخص باهل الله واحبائه
الكشف التهوي واما قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم حيث اذ يلفظ لو الدالة على التي او الامتناع
مع كون الخافض هو لو تسهيلا فليس متعلق لو نفس الرؤية بل بمتعلقها وفي امكانها مشربا يعتبره بجماعة بخصوصه او وقت مخصوص قبل موتهم او بعده
او بغيره لذهب من الموانع الخارجية والا فالبنية كانت عادة فاعلة تكذ الموت وعذاب ايديهم وكيفية اخراجهم لنفوس الكفار عن ابدانهم وبلا تكذ الجوة

كلامنها اقتضائية كتابية بديهية

الاثر

عذابهم

فان المقتضي لبين الجانب وعدم التقلب هو مثل ما بتعرب

كعيته جسم بجسم لا كعيته صورة لمادة ولا كعرض لمحل ولا بالعكس ولا

ولعوانهم وكيفية قبضهم لارواح المؤمنين عن ابدانهم ونفوسهم ومعنى الاية انكم ايها الجاهدون الحقايق الايمان والمنكرون للنشاة الاخرة
والبعث والصراط والميزان ورجوع الخلائق كلها الى الارحم الرحيم والذاهبون المذهب الاهمال والتعطيل كل شئ منتهى الى الحق المبين وملائكة
المدبرين للاكوان المقصرون على عالم الحس والشهادة حيث انكم تجحدون افعال الله وايات ملائكته ورسله كل شئ مقتبس الكتب والكلام الى السحر
والافتراء وتنسبون موجبات الانبياء الى السحر والكهانة وتنسبون الارزاق لا النجوم الى السماء ومصادر الاقطار الى اوقات الحاجة وزمان الدعاء الى
الانواء والنجوم والموت والصحة والمرض وغيرها الى الاثار الامزجة والاهوية وملتمسون الشفاء من الادوية فالكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه
الحلقوم وان لم يكن ثم قابض ومخرج من الامور الغائبة عن عالمكم عالم الشهادة والاسباب البعيدة عن شهود ادراككم ان كنتم صادقين في دعويكم
ترجعون بها بالتدابير الطبية والنجومات والغرائم الكهانية والتزيجات والطلسمات النجومية ولو على سبيل الندرة والاتفاق ان لم يكن فضاء حتم
وقدر لازم من امر الله يموت كل انسان في وقت معين لا يحيط به علم البشر واعلم ان هذا حال اكثر المنتسبين الى العلم والكهانة شركاء المتفلسفة وعامة
الاطباء والمنجمين وسائر الطبيعيين والدهريين المعطلين الذين عطلوا الله عن جوده وتدبيره للعالم وانحصرت علومهم في احوال الطبايع الجسمانية وانها
وكيفياتها وزمانها وعقول الجمهور عن الارتقاء الى عالم الغيب فلا يؤمنون بحق يرون العذاب الاليم وهكذا درجة اكثر اهل المتكلمين من الجهمية والخارجية
والكرامية ومن يجد وجدهم في عدم الايمان بما وراء المحسوس وما بعد الطبيعة وانما امتازوا عن سائر الجاحدة والمنكرين واتباع الشياطين باقرارهم
باحكام الشرايع والاديان وعملهم بظواهر الاركان واما المؤمن الحقيقي فهم الذين يؤمنون بالغيب في عالم الملكوت الرباني ويذعنون بالنشاة الاخرة
فيميل قلبا وقالبا الى العارفين خاصة وسائر اهل الصدق والاقتداء باهل الدين واصحاب اليقين والاتباع لسبيل المؤمنين
فكانوا من حزب الشياطين المبتدعين وجنود ابليس اجمعين فهالهم كما لاهل النكال واصحاب البدع والضلال والاضلال الى الجحيم والحرمان عن النعيم لقوله ايها الانسان
ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم فانا نلتمس منك ايها المسلم الذي جعل الله على فطرة الاسلام ان تترك مشايعة الرسول واهل بيته واتباعهم الذين
دبروا بعقولهم المؤيدة وبانوارهم القدسية امر الدنيا والاخرة وسلكوا سبيل الله وانابوا اليه لا تتبع سبيل من تاب واتبعت رأيه الفلاسفة فلو استنبطت
من معادن وحيك باستعمال الادوات والقوى فيما هنالك البلة الرسول لا تفخر بسناء العلوم من صميم قلبك وفتح عين عقلك وهديت باشعة نور تلك وامدت
الى عوالم الغيوب وشاهدت بعين بصيرتك الجنة والنار وفاز القداح وفاز القرار كما قال تعالى في انفسكم افلا تبصرون او ما علمت ان الفلاسفة قد غبت اعلامهم
في الغوص في بحار الافكار فغرقت عقولهم فيها وتاهوا في سلوك اودية الانظار وانقطع بهم سير الفكر في منهج عالم الملك والشهادة ولم يدخل اسكندر نظرهم
في تردد مظالم الظلمات الى عين حيوة اليقين الذي من شرب منها لا يموت فيا ليت جنة فطرهم في مضيق عالم الشهادة ولم يخرجوا من جوف الدنيا وظلماتها التي بعضها
فوق بعض الى ممرة عالم الاخرة وانوارها وعالم الغيب واسرارها اولم يتفكروا في قول الله تعالى ولله الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب وقوله ولله غيب السموات والارض وقوله عالم الغيب والشهادة فالله سبحانه اوجد الملك والشهادة لفضيلة اسم الظاهر واوجد الملكوت والغيب
لفضيلة اسم الباطن فيا ايها العاقل اعلم ان لا يصدر عن الفاعل الواحد الا الواحد وحرف الكلمة غير مواضعها فلو وقفت بعلم الاسماء لرأيت
كل اسم اثر من اثاره على ستر صفة مشروع فيها حقيقة علة ومعلول فكبرت لديك العلل والمعلولات وانعكس في مرآة وجودك جلال الاسماء
والصفات من غير انسلام فاعاة الوحدة في الافاضة والايجاد مع حفظ الانواع والاعداد فاين هذا العلم الموهوب من خزائن الجود والاثر السري من العلم
المولد لابناء الشياطين من الفكر الردي فطوبى لاهل التدبير والدين المنقاد بالتسليم والطاعة لله ولرسوله والائمة المسلمين ولنعم ان العقل حجة الله في
ارضه وسماواته خلقه بيده من نجبته فجعله فيه مكملا بنور الهداية ويضل به من بغضه فجعله فيه عورا بغرور الهداية لاثبات الحجة اذ لو غاب العقل
راسا ما ثبت الحجة وهو مناط الثواب والعقاب ليس الفلاسفة ومن جد وجدهم الا العكوف على ابناء عقولهم والافتضاح على ما ادركوه بمبادي عقولهم
واوابلها وحجوبهم لما وراءها وعدم اقتباسهم انوار ضيائها من مشكوة النبوة والولاية فمن اثبت فلكا ولم يرملكا واثبت معقولا وانكر منقولا فهو كما
لا عهود الدجال فهلا انظر بالعينين وما اثبت العالمين بحسب كل موجود وما جمع بين المعقول والمنقول والعقل والشرع فالشرع عقل ظاهر والعقل
شرع باطن كما ان الفلك ملك ظاهر والملك فلك باطن فاذا حكمت ايتها العاقل بان الفلك له اختيار وفعل ولم تدر ان الفعل والاختيار للملك
الموكل به فهذا خطات فضولة العقل وطبعه من عالم الشهادة وصورة الملك وحقيقته من عالم الغيب فمن لم يؤمن بالملائكة لم يؤمن بالغيب هكذا
الكواكب ما تضيف اليها من التاثير والتاثير هو من الاملاك الموكلين بها وهي بذواتها اموات والفلك كارض موات احياها الملائكة وعمرها
بالذكر والتسبيح واذا سمعت صوت الرعد حكمت بعقلك انه اصطكاك الاجرام من الحرارة والبرودة فالذي ادركه بعقلك الظاهر صحيح لا ينكر ولكن حرمت
الفضيلة الاخرى بانه ملك يسوق السحاب ولا تكاد تدرك ذلك لانه من احكام عالم الغيب بل زاد النكوس والوقوف في عالم الشهادة لا سبيل
لك الى ابوابه عالم الملكوت فعض على هذا سائر التاثيرات العلوية من الزلازل الصواعق والهدات والمونان وغير ذلك كالخسوف والكسوف فانها
من تخويف الله عباده واظهار قدرته ليتذكروا بالقلب على الفاعل الحق وليرتفعوا الى مسامع ما ثبت بالهندسة في علم الهيئة فان خسوف
القمر يكون بحجاب نور الشمس عن القمر بحيلولة الارض بحسب الشمس يكون بحجاب نورها عن البصر بحيلولة القمر فاهل الايمان لا ينكرون
ما دل عليه البراهين الهندسية ولكن الجاهد نور الشريعة ينكر في احكام الغيب على هذا القياس فاحكمت ان الارض كرية الخلق والفلك كروي منلم

الله فهو منتهى الحديد وهذا مركز الارض ثالث من الارضين السبع التي هي منتهى حد وغالب الملك ثم ابن انت من السموات العلى التي اولياهن محيطة بجميع
الافلاك وما فيها فكلها خضر لسماء الاولى كحلقة في ارض فلاة وهكذا الامر بصيرا لارضون السبع والسموات السبع سائر ما
احتوت عليه من العناصر والافلاك بالنسبة الى الكرسي كحلقة في ارض فلاة والكرسي بما احتوى عليه كذلك بالنسبة الى العرش العظيم فسبحان فاطر السموات
والارض ومبدع الخلق والامر الذي لا تدانيه الاوهام ولا تضاف الافهام في ادراك عظمته ولم يدل احدا من تخليم خلقه وامره الا القدر البسير الذي اراه
والمصير هو له عن نفسه فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قد مر في اوائل هذه السورة ان الناس بالنسبة الى العاقبة وسلوك الآخرة ينقسم
على ثلثة انواع السابقين اصحاب الجنة واصحاب الميمنة والاشقياء المشار اليهم في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات واشير الى
الانواع الثلثة كل واحد من الثلثة فاعادة ذكرهم ههنا لان المنظور بالبيان احوال ارواحهم المفارقة بالموت اذ كان الكلام في روح المحتضر
لان الغرض ههنا بيان ما يصير اليه حال الروح فاما ان كان روح الموفق من اهل الكشف واليقين (من السابقين) المقربين الذين هم اهل التوحيد والعلم بالله انارة وهم
الاخيار الاحرار المرفوعون عن عالم البشر وسلوك لوعورهم الى المقصود الحقيقي بل هم مقصد السالكين ولا تقدر عيناك عنهم وهم الذين يقتدى بهم ويتخلص
بهم فهنيئا وان غابوا عنك بمقصدك فحالهم بعينه حال الملائكة المقربين فروح اي فلهم روح وحي طيب وراحة تسكون عند الله وبرد اليقين وطيب القلب ريحان
من رزق معلوم يفوح هذا ريحان الذي هو انفس الطيبات لقلوب الجنة نعيم يسر بها ويرتع في رياضها فضاء لنفوسهم انها الجولان فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وهي المشتهيات التي كانت ممنوعة من فشوها بما مر في اوائل الشرع من رياضة اعتقال الدواب وهو طي الجوانات الهالكة وان الدار الآخرة
للحيوان هي موطن الجوانات الباقية وقوله يعقوب في روح بالضم وهو قراءة الذين هم ابن عباس والحسن ومعناه فلهم البلوغ الى مقام الروح العلوي من مقام الطبع
والنفس اذ الانضمال بالروح الاعظم والقلم الاعلى وقال الحسن الروح بالضم الرحمة لانها كالحي للمرحوم وقيل البقاء والريحان الرزق الذي يتعهد
لمعاد وهو الخلود مع الرزق والنعيم وقيل الريحان كل نباهة وشرف وقيل الريحان المشموم من رياحين الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه ثم يرد
في القبر فيبقى الى النفخ في الصور جنة نعيم عند بعض اهل الاشارات واما ان كان من اصحاب اليمين وسلامك من اصحاب اليمين واما ان كان المتوفى من
اصحاب اليمين واهل سلامة القلب من الامراض النفسانية كالجهل المركب والحسد الكبر والعناد والجحود سواء كانت صحيفة اعمالهم سالمة خيرة من النار لا عيا
والواح نفوسهم خالية عن النقوش والاوهام والافكار او كانوا اصفياء قلوبهم وافكار نفوسهم وفقهم الله لفعل الحسنات والطاعات والاجتناب عن المعاصي
السيئات او كانوا من اهل المعصية ثم انابوا وتابوا الى الله فقد تاب الله عليهم وافضل صفحة باطنهم بماء التوبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له او
كانوا من خلطوا عملا صالحا واخر سيئا لكن رجح لهم جانب المغفرة والنجاة اذ كل هؤلاء من اصحاب اليمين على تفاوت درجاتهم وهم من اهل السلامة والنجاة
من عذاب الجحيم فسلام لك من اصحاب اليمين ايها المخاطب نحو انك من اصحاب اليمين واهل سلامة القلب وصفاء الضمائر يسلمون عليك و
يلقون اليك التحية بقولهم الا قيلا سلاما سلاما وقوله لجنتهم فيها سلام وعن قتادة فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله
وعليك ملائكة وقيل معناه فتوفى فيهم يا محمد ما تحبهم من الخوف والمكاره وقال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف وانك لقوله
عز اسمه واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم فتصلية جحيم وتوبيخ بالرفع عطفا على نزل وبالجر عطفا على حميم اي ان كان المتوفى
من اهل الشمائل الكذابين والمرتابين وهم المكذبون الضالون يوم الدين والضالون التاركون عن نهج الدين لعدم نور المعرفة واليقين فلهم نزل من
حميم جهنم بازاء ما يعد للمضيف من الاطعمة والاشربة وتصلية جحيم اي ادخالها اياها لان خشونة ذواتهم الغشائية حصلت من نار الطبيعة وشرهم من نور
هم كما مر مرارا بالاشارة فالجرم التي يعتوا اصلية وتلك النار الاخروية كانت كامنة في بواطنهم منسجمة في قلوبهم وكانوا في الدنيا محترقة بها وهي لا يتبين
لاساطة الحجاب فاذا زيل بالموت ظهرت انها موقدة تطلع على الافئدة كما قال الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وطبائعهم اصلها وقلوبهم
الغاسية كالحجارة والحديد وقودها القول وقودها النار والحجارة وقد قال قست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة واعلم ان النار التي تصلى بها
من هو من اهلها في الآخرة مشهودة اليوم لك من حيث موضوعها ومصداقها الامر حيث صورتها وتنقلب فيها اهل الجحيم على الحالة التي هم عليها وكذا الجنة
مشهودة لك ايضا وانت تنقلب فيها وتتقلب بين درجة منها الى درجة من باب الى باب ان كنت من اهل الجنة والقرة وان لا فلا وانما هما الان
الصورة الدنيا وهي المحتجبة من ملأ خطر حقيقتها وصورتها الاخروية فاهل الكشف الذين ادركوا ما غاب عنهم يرون هو موضوعات الامور الاخروية
ويرون من كان من اهل الجنة في روضة خضراء ويرون تقلبهم في مرابعها ومراتعها ويرون الجحيم متى اسفل دار الجحيم وكيف تتقلب فيها وكيف
لاستاذها ودودها وما يكون فيها من لغوب ونصب وحرور ودموم كما في قوله وترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا و
عملوا الصالحات في روضات الجنات واكثر اهل الكشف في ابتداء طريقهم يرون هذا ومن لم يكشف الله عن بصيرته ويقي في عماء حجابه لا يدرك هذا ويكون
مثل الاعمى الذي في بستان فان لم يرنا هو فيه فلم يلزم من ذلك ان لا يكون فيه وقد نبه الشرع على ذلك بقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين و
على انواع نعيم الجنة والنار بقوله ما بين عبس ومبتهج وروضة من رياض الجنة وبقوله في وادي محسر وغير ذلك من ادوية النار وهذا شرع الآخرة
عنه لا شرفا نرى نا لا يرون ونبهنا لما لا يتنبهون واخبرنا في نهج البلاغة والفرقان وسبحانه وتعالى انها نار الجنة واهل الكشف يرون هذه الانهار تجري
عسل مصفى وخمر ولبن كائنة في الجنة ومن الناس من يستصحب هذا الكشف فيهم من لا يستصحب لحكم اعتنا الله تعالى في خلقه واهل الكشف وقعت الاشارة بقوله ص

ان هذا هو حق اليقين اى هذه المذكورات من الاحكام الثلاثة للطوائف الثلاث لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه عند اهل الكشف بل هو مشهودهم
والخبر محض حق اليقين هو اليقين البالغ حد التشهود فلاهل الله اعين يبصرون بها وقلوب يعقلون بها والسنة يتكلمون
بها عن شهود ما هو وراء الاعين والاذان ما تعقله القلوب والالسنة عليه عن الصنوة فكل افهام في كلها يخبرون بما حسب فاهم لشاهد بصيرتهم الموزونة بنور الحق
يعقبون ذلها الا بعد الاجتهاد ولكن تعمى القلوب التي في الصدور المنشرحة للاسلام بفضل قلوب منورة من الله لقوله ومن يشرح صدره
للاسلام وهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم فانهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون عن الله شيئا لا يرجعون الى الله والله ان عيونهم لفي وجوههم
وان اسماعهم لفي اذانهم وان فاى بابهم لفي صدورهم وان السنتهم لفي افواههم ولكن الشقاوة سبقت لهم بالحسنى فلا يرون ما يرون ولا يسمعون ما
يسمعون ولا يعقلون ما يعقلون وعن السمع لمعزولون كما في قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا على قلوبهم فهم لا يسمعون فهذا
حال اهل النار من الاشرار كما اعتبرتموه ايدكم الله يوم القيمة لو كنا نسمع ونعقل ما في اصحاب السعير فهو الحمد والشكر ولله التسبيح والتقديس على ما
هدينا واولانا جنبنا نائل القلوب ولا عجز الاذان والالسن ولقد ورد في حديث نبوي صحيح عند اهل الكشف ان لم يثبت لم يبق عند اهل النقد
لضعف الراوي اذ قال لولا ترسل تحدثكم وتمن يجئ فاويكم لرايتم ساداتي وسمعتم اسمع وقال الله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
البيان الذي وقع في القرآن بما في هذه السورة لا يمكن لكن ابن من يقرع محله لا تاويله بقبيلها من غير نهاية وتحريره قليل نادر جدا الا
الله وهل التوفيق قوله عز اسمه فسبح باسم ربك العظيم اى قدس الله منزها عن الشبيه المطيل عن الغرض الغليل في الافاعيل وقصد التشفي عن
الغضب بالانتقام في تعاذيب المكذبين الضالين واليم الكفرة والمنافقين وعضة حسن الثناء عليه بجاز الدهر ذلك الموفق لطرق الهدى
وفق قلبك بحق اليقين واذا تم عقيدتك وصدقك في اولئك اشتاق اخوانك واحبائك في الجنة مع الملائكة المقربين ومقاعد اعدائك في
النار مع زمرة المردة والشياطين فترحم معتدين بالجحيم تصيدهم النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وهم رغم ذلك مفرطون فضلا انهم وتراكم جثثهم
في حون بأعدائهم مغتبطون بما هم عليه كما في قوله فوزين لهم الشيطان اعمالهم وقوله ونقلبهم قرنا في نيوالهم ما بين ايديهم وما خلفهم
حتى عليهم القول بعقوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فالخبر حالهم كما قيل شعر الشريا
يفهم ولسان بالغ كما اعتبرتما للذان في القوم حالهم بنهارك يا مغرور سهو وغفلة وتوملك يوم ما لورد لك الا زهر وتعمل شيئا سوف تبكو عنه كذلك في الدنيا

سورة الحديد

مكية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افاض على قلوب اوليائه لالئ جواهر القرآن ودلائل كنوزه واشرق على ضمائر احبائه لوامع اسرار البيان وشواهد رموزه
وافنان ارواحهم بمعرفته واوانهم بهدايته لكوت النمو ليجتمعا حتى عليه ليالي يحب الاحبا لليكونوا من الموقنين وكشف عن ابصار بصائرهم بمناجاة
رحمته اغشيات الضلالات المانعة عن شهود جلال الربوبية المانعين وايد بقوة الدين ونصر وخذلان المعرضين عن المعرفة والبغيض
العقول على من انزل عليه التنزيل بلسان جبريل المنعوت باسمة التوريه والانجيل محمد واهل بيته المكرمين بالغانيين بنا وبل الاحاديث الغانيين وغيرين
باسرار التاويل المطهرين عن ارجاس مذاهب الجاهلية الاباطيل المقلدين عن ارجاس ناس لعنة الله اباطيلة من التشبيه والتعطيل الماتعقد فيقولون افترى على
الله ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة هم العذاب والضلال البعيد وعلى من سواه محمد الموسوم بصدر الدين الفواتح فتح الله بلطفه الاعشا وصيكم
ايها الاخوان الياخذين عن ذوق معرفة الله وملكوت بقوة التفكر والانتقال التخيرين ان تفصلوا اجزاء الملكوت وتطبعوا باسماء قدس الملاهوت
بجناحي الوهم والخيال عليكم بحمل القرآن وان اردتم ان ترتقوا الى ما لم يعتصر بحبله فهو حيد ما هنالك مهزوم من الاحزاب مخذول عند
اولي العصابة والالباب في جميع الطرائق والابواب والنص لم يحكم الا فهما فهو اهم التنزيل وان كان بدايات ولم يتمرن بالعمل باحكامه واذا بعد عند
سماع ايات وعده واللقاء والرؤية فهو حري بان يتبلغ فيها بالتاويل بشرط ان يقف عند ظواهر الشريعة موفيا حقوقها اذ بها يرزق من لوامع
انوار العطف بقدر شوقها وودها والا ينقطع الشيطان طريقه قاتيا كيده وحبائله ولا يبالي في اى وادي هلكه وبصيد بشركه وحبائله ثم
اقول الطائفة اخرى من اخوان الايمان الذين وفقهم الله فطنة يمكن لهم بها الانتقال الى مدارج العلم والعرفان اذا سلكوا طريق الصدق في الايقا
الى كونوا معنيين في اولي الكتاب القرآن الذي هو شفاء ورحمة للقلوب الصدق الى اليقين والفشوا الذي فيه مناع لكم ولانعامكم واحيائكم الى الاجل المسمى
وتستانون بالفرائض المنقوش عن الوقت المنشور حتى تطوفون على سواحل ظواهر التنزيل وتغرصون عن غوص بواطن التاويل ما حان لكم
ان تعطوا المنعاص محو التنزيل لتنيل جواهرها او وعد الله على لسان جبريل لا يكم تقصرون عن الوصول الى غرضها وفوائدها بادمان النظر
لفكر في مواطنها وظواهرها الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون فهذه اخلاقية في الكشف البين بلعكم الله الى قصى مناكم في معرفة لباب الباب نظائر من قواعد سر القرآن المجيد متعلقة بتفسير سوره
الحديد ذكرى تجنيبا لمن الشقاء بسبب المذكورة في معانيه لمحض كلام المفسرين الناظرين في بنائه ثم انتعشه من دايا لطيفة فتشها الناظرة المفاد
الدقيقها بفرايد شرفية يفيضها المفضل المتعالم ونستعين به ان يمهلنا الزمان للاتمام وليساعدنا الدوران في الاختتام فاقول ان هذه

السورة مشتملة على المعارف الالهية والمباحث الدقيقة من بقية ارتقاء العباد من حضيض النقصان والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان السفر الى الله تعالى طلبا للفناء في الله والارتحال الى منازل القرب ومقام الانس بجواره الرحمن الى اوج علو العليين وذروة السمو الاعلى من قرب الله تعالى الجان وخالق النيران والجنان فان خلاصة دعوة الانبياء وفداوة سباتهم الى الملك الجبار مختصرة في اقسام ستة ثلثة منها كالدعائم والاصول المهمة هي تعريف الحق سبحانه والطريق الموصل اليه وبيان الصراط المستقيم الذي يجب سلوكه للوصول اليه وبيان الحال عند الوصول فالاول هو معرفة المبدء والآخر هو معرفة المعاد والاوسط هو معرفة الطريق واما الثلاثة الاخيرة فهي كالمعينة المتممة التي كالنوافل والتقرب الحاصل لها للعبد من الحق هو قرب النوافل كما ان القرب الحاصل للثلثة الاول هو قرب الفرائض المشار اليه في الحديث المنتهي فاصلها احكام التعريف لسنا لكين الى الحق تعالى المحبين ودعوة الغرة الوهاب الطائفة بهيئة الرب لهم وفنائي صنعة فيهم لصفاء جواهرهم وطهارة اعيانهم عن الحجب والشين ونفاوة وجوههم عن الطمع والرين وتهيؤهم واستعدادهم لقبول صورة الحق وتوصيف الناكبين عن الطريق الضالين وكيفية حلول الله عليهم وكيفية تمكينه اياهم لسوء استعداداتهم وخبث جواهرهم وذواتهم وتراكم الرين والطبع على اعيانهم والمقت بينهم واما التشويق والترغيب كما في احوال المحبوبين او الاعتبار والترهيب كما في احوال المغضوب عليهم ثانيها حكاية افتضاح حال الجاحد وكشف عوراتهم وتسفيه عقولهم وتجهيلهم في قهر اتهم طريق الهلاك والبطلان ثالثها لمجادلة والمحاجة على طريق الحق والمقصد فيه في جنبة الباطل الافتضاح للتثبيت والتقرير ورابعها اعلم ان عمارة المراحل الى الله تعالى وكيفية احتراز والاحتياط والاستعداد والمقصد فيها ان معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا يجب ان يكون مثل معاملة المسافر مع اعيان المراحل من مراحل سفره البعيد الذي يطلب به تجارة لن تبور فهذه المقاصد الستة المشتمل عليها المخصوص منها بسورة القرآن واياتها وهذه السورة الواحدة لغاية فضلها وشرفها عملا ونفلا حيث روي عن النبي صلعم ان في السبحاليات افضل من الف اية تشتمل على المقاصد الستة كما تشتمل عليها ويخص منها جميع القرآن وللشريف في اثناء هذه القرائن الشريفة عن هذا البحر الخضم بقوة الفرقة الحكيم وللنظم كل واحد من المعارف الثلاثة القرآنية التي هي الاصول باسم بنا كما فعله بعض اكابر العلماء وقد وجدنا في بعض مصطلحات العرفاء وذلك للدلالة على ان هذه المعارف في درجات متفاوتة من الشرف والفضيلة مع شمول الجميع في الخيرية والمنفعة فاين معرفة ذات الحق وصفاته واضافاته من معرفة علف الدابة فسقيها بخطوات السفر اليه فشرح المعارف الالهية المشتملة على معرفة ذات الحق والاحد ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله هو المصطلح عليه بالكبريت الاحمر الحاصل من الخوض في لجة بحر القرآن والغاصة والغرض في اعمالها وشرح طريق السلوك الى الله تعالى بتعريف التبتل اليه والانقطاع عما سواه هو المسمى بالغربة الاتهية والغوالة نفر الحاصلين من السباحة في سواحل هذا البحر المحيط المشتمل على علوم الاولين والآخرين والاوايل كما يشتمل البحر الاخضر والجداول على شرح احوال المسافرين عند الوصول الى المقصد المهيمن المتعال هو الملقب بالقرب الاكبر والمنزل الاخير فالحاصل من التغلغل الى جواره عند استكمالها من حيث ذاته وقلبه ان تبقى الروح وقواه واقسام كل قسم منها باسم بناسبه لا يخفى على الزكي المتفرس مناسبة كل قسم بما وقعت التشبيه به عليه ابالك وان تحمل هذه الاسامي على الاستعدادات الربانية والتكلفات المجاذبية فانها ممقوتة عند ذوي الجد من ابناء الحقيقة بالحقها وهو واشباهه المعنى بان خفية يعرفها من يعرف الموازنة والمماثلة بين عالم الملك والملكوت والشهادة والغيب بل ونهيئا للتحقق الموازنة بين هذه الاشارة الحسنة وخفايها الغيبية لادى الى الاطناب فلنعرض عنه الى الخوض في الكتاب مستمدا من الغرة لوهابها تحملهم بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لما كان المعارف الالهية المشتملة عليها القسم الاول المتوزع الى معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال هي الكبريت الاحمر فاعلم ان هذه الثلاثة ليست على درجة واحدة انما اخص مواليد الكبريت هو الياقوت الاحمر لانه اجل قدرا واعز وجودا لا يقع الا نادرا منه ببدل الملكوت والتل الطين وربما يظفر بمادونه بالكثرة فكل معرفة الذات لكونها اجل قدرا ورتبة واعظم رفعة لا يظفر بحقها منها الا ملوك الآخرة وسلاطينها مثل الانبياء والانبياء عليهم الصلوة والدعاء جل جناب الحق عن ان يكون شيء غيره لكل ذرة ويطلع عليه الا واحدا بعد واحد ولكون معرفة الذات اضيق المعارف فيها لهيئة مسلكا ومجالا واصعبها على الضمير انعقادا ومقالا واعصاها على الروية والفكر اذعانا وافرها عن التحفظ والذكر ضبطا لذلك لا يشتمل القرآن منها على اشارات وتلويحات يرجع اكثرها الى السلوك والتفاويض كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقد ستر عما لا يليق بشانه رحما لوجوب التكثر والتغير وزواله من كل ما تحت فلك السموات والارض وهو العزيز الحكيم في افعاله لكونها على ترتيب واتقن نظام والصيغة تدل منها على ان ما اسند اليه الفعل ذلك بحيرة وعجيبة ويؤكد ذلك بجيئه على صيغة المصدر ايضا في بعض المواضع وهذا الفعل يتعدى باللام تارة وبنفسه اخرى واصله الثاني لانه منقول من سبح في ذهب وبعد منه سبحه بعد تعريه عن الشين فاللام فيلزمها ان يكون كاللام في نصحته ونصحت له او يكون منقولا لكلام احد التسبيح بمعناه لوجد الله خاصة فيما قال مقابل يعني كل شيء من ذوي الروح وغيره وكل خلق فيها ولعل الغرض ان العقلاء يسبحونه اعتقادا واعتقادا وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والجمادات فيسبح بما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته منبئة عن صفاته التي تحضر غيرها يجاز عن هذه الدلالة بالتسبيح كانها اقرارهم بلسان الحال من حضار مكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاستناده الى ما يصح منه وعليها معا فان جواز اطلاق اللفظ على معنيه جوز بعضهم ان يكون ما فيها يفيض من ذويه ما حكى ابو بزيد الحجازيين كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان من يسبح له وقيل المراد منه كل ما بنا فيه التسبيح هذا كلام الاعلام في هذا المقام ولا يخفى على مهرة اسراره كالفي التناويل والتخصيص المستفاد من كلامهم كثير من الايات القرانية والاحاديث النبوية الدالة على ان يسبح جميع الموجودات حتى الميت بالجماد والنبات منها تنزه تعالى الرؤوف الرحيم عن ان يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه منها فلا تعالم القرآن الله يسبح له من في السموات والارض وكثير من الناس وما بين الاثنين اشعارا بان هذا يسبح طوعا وسجودا وذاك كرها وسجاد

يحب الحق لكل من خلق الله وانظر الذي اعطى كل شيء فاجوده وتواضعوا من غير تكليف بل افتضاه طباع والذي يسمع من هذه العبارة الذاتية
الافكار الوهمية والخيالات الشيطانية التي يكون لاكثر الناس التي بها يستحق كثرتهم العقوبة والعذاب كقوله تعم وكثير حق عليه العذاب وانكشفه
في ان لم نرها بصيغة خطاب المفرد ان غير الذي تعلم لشهد ذلك هو له عيان ولنا ايمان ومنها قوله تعم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وكذا امثالها وتظاهرها من الايات الدالة على وقوع التسبيح من جميع الموجودات حقيقة على وجه يستلزم الشعور
والادراك وكفا الذي هذا التعميم والتشمول قوله تعم تسبح له السموات والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحكاية تسبيح الحصى بونيه ايضا
كفا الذي تعم وسماعه اسماعا مشهودا في العشرة الرواة مذكورا بالايمان والتصديق مقرون عند الجمهور ويعتضد بهم ما روي عن ابن مسعود انه قال كنت
مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله حجر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله وامثاله الكثيرة في الروايات تعاضد وجه المعلوم
من الظاهر المنقول المتلقى بالقبول عند ارباب الكشف والشهود واصحاب الايمان والتسليم فان قلت التسبيح بالمعنى المتقدم عن الجماد لعدم الادراك فيه قلنا
لا نسلم ذلك لعدم ما يدل على نفي الشعور فيه مطلقا بل الدليل قائم في بعض من العلوم العقلية على ان الطبايع النوعية لها غايات طبيعية مترتبة على افعالها
وفيها على غايته وانتهاء مسندة عنه لوقوع الفعل الصوري منها الا ان غير اهل الكشف والحال اذا لم يقفوا على سر التعليل في الفعايل والاقوال الثابت
عقولهم عن الايمان لهذا التسبيح وقصرت عن دركه افكارهم الى ان يلقي الله لهم بالفتح او امر من عنده مكاشفة واعلم ان اثبات الشعور والادراك بالحجج والبراهين
العناصر والافلاك السماوية على الطريقة اليها هانية وشهد به العلوم الذوقية وايدته المقامات الكشفية كما اشرنا اليه وهو مذهب جم غفير من الراسخين
في العلم والبقين وكاطايفة عظيمة من المكاشفين منهم الشيخ العارف والمحقق المكاشف محي الدين الاعرابي وابناء عن فلانه قال قدس سره
ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطشت عن ادراك غير اهل الكشف بانها في العادة فلا يحسن بها مثل ما يحسن من الحيوان فالكل عند اهل الكشف
حيوان بل ناطق غير ان هذا المزاج وسماه قيد بقوله في العادة لامكان ظهورها والاحساس بها لبعض على وجه بواسطة نور النبوة كما في اسماع بعض
الحصى تكلم من كان مختصا الخاص يسمى انسانا الاغبر ونحن في زماننا بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله وسمعنا بعين
بل ابصرها واشاهد ونخاطبنا مخاطبة العارف فين يحب الله مما لا يريد ذكر كل انسان انتهى وتحقيق هذا البحث يستدعي بسطا في الكلام لا يسعه
هذا المقام وربما يؤيد ذلك ان شعر الجمال والليام عند سماعهم شيئا يخالف ما للفقهاء ممن اخذ دامنه تعصبا وتقليدا والذي يليق ذكره ههنا
هو ان لكل نوع من الانواع الجسمانية ملكا موكلا عليه مدبرا لاحواله ومعتنيا بتربيته فراده كما ذهب اليه افلاطون وحكما المشرقيون طبقا للشريعة الحقة
من تسمية بعض ملائكة الله المدبرين لانواع الاحياء بالاصنام لنوع ما يتعلق به تعلق التدبير والتاثير باذن ربه العليم الخبير كملك الجبال
وملك البحار وملك الرياح وملك الامطار فهذا حق يجب من الملائكة موكلة بحفظ حيا وليست كلها الا افرادا معظمها الذي يقال له بالعربية
بعض ارباب الطلسمات من باب المعجزة من تسخير النفوس الى ابدانها بل تسخير الهيا تسخير حقيقة الشيء وذاته المطلقة عن العوارض الخارجة عن ذلك
الشيء فكما ان الافعال الصادرة عن الانسان بالاختيار انما يصدر عن هويته وذاته الباطنة عن ادراك الحق وهو فصل الديبة لزوالبلك في ذاته
من حيث هو بل لا شعور له بل لا وجود له كما حققنا ذلك في موضعه فكذلك هذه الاحياء الطبيعية انما يصدر عنها بسبب الهيا من الحركة والسكون والتغذية
والتنمية والتوليد وغيرها من ملكوتها وبواطنها التي هي صورة حقيقتها ومقوم ذاتها الامر جبتها ومادتها ثم انه قد ثبت في المعارف الربوبية ان
كل ما يصدر عن المبادي الذاتية فهو انما يصدر عنها بنظر عاد ورجوعها الى مبادئها العالية الا النفايا الى السافلة وحقيقة التسبيح ليست الا ما يستلزم الخضوع
والتحميد سواء كان باللسان او بالزلزلة ونحو ذلك مما يشاهد في العالم باسره فالمسبحة الذاتية والمحمد الفطري منتهية بهذا الدين الالهي الذي قام به
واطبق عليه الجميع لا كل مخلوق له قوة التفكر والروية وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجوانية خاصة من حيث انها نفوس لا من حيث هما كلهم فانهما
كسائر العالم في التسبيح والسجود لا نوعا تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدي والارجل الانسية والسمع والبصر وجميع القوى فالحمد
هذه العلة الكبرى فان قلت كما تقول في الاستثناء الواقع في قوله تعم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس الى واستكبر وكان من الكافرين فان
السجدة الماموربها الادم في الحقيقة سجدة تعظيم لله تعم وطاعة لامره فابا ابليس من سجدة ادم عين اباءه عن اداء سجدة وتعظيم لله تعم ولهذا كان من الكافرين
فبناء ذلك يجب الظن بعموم الايات المتقولة وكلية الحكم بعباءة كل موجود عبادة جبلية فلنا ان اباء ابليس عن السجود واستكباره وعصيانه يحب الامر
عين سجوده وطاعته وخدمته وتواضعه لربه بل عباد الفضاء الازلي فان العزة الجليلة اقتضت حجاب العزة والجلال ذليلا مخبوءا تحت بكول البشر
مطرودا ملعونا محزنا قانيا والبعد الضلال في الدنيا وبعد بابناء الجحيم والنكال الاخرى حسبما يجري عليه القضاء فلم يكن له بد من مواقعة علة تم
الذي هو عين اراده ولذلك اضمر بعزة تبارك وتعم للاغوا الان الاغوا من مقتضيات العزة والاحتجاب بحجب الجلال ولعل في قوله وهو العزيز
الحكيم في الاية اشارة بان طاعة الموجودات وتسبيحها للحق تعم على النهج الساعي المشي الذي يجري عليه استثناء الازلي ولا يمكن احد التفصي عنه والعدل
لا غير فعصيان العصاة وتمردهم الخوض في الطاعة والاشتغال بحكم الاسماء الماهلة الجمالية عباد الكذابين لا يجيبون دعوة الموحدين ومن كان في مرتبة
الجمع يطلع على تمام كل فيهم ويعلم ان انكارهم عين الافراد وتمردهم عين الاباية لدعوة العزة الجبارية كما نقل عن سيد الاولياء
امير المؤمنين علي انه قال لبعض اعلام الوجود على افراد قبله في الجحود قوله عز اسمه لمن السموات والارض قل لله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الا لله

للشئ هو المتصرف فيه بأي وجه اراد من التصرف وهذا بالحقيقة لا يكون الا لمن له ذات ذلك الشئ بحيث يجبر ويمنع اذا اراد واذا كان متصرفا
مستوفقا على ما يشاء بحيث يتهيأ له ان فلا يكون له التصرف بأي وجه شاء بل بعض وجوه التصرف فاما الله بالحقيقة من له ذات كل شئ معتبر عن الجميع بالاحياء العطاء
لانها الجليلة المكشوفة الواضحة في عالم الشهادة وفي قوله تعالى وهو على كل شئ قدير اشعار لطيف بما ذكرنا برهان شريف عليه لان الموجودات امر شئ
بعضها ببعض متوقفة بعضها على بعض كاعضاء بدن واحد فلو لم يكن الباري موجدا للكل لم يكن مالكا للبعض بالحقيقة كما شفرة واعلم ان الموجود قد
يكون وجوده لغيره وقد يكون لشئ اخر كالاعراض والصور لان وجودها ليس الا نعوتا واوصافا لغيرها الا لذاتها بخلاف الابدان فانها تكون
لان ماهيتها ليست نعوتا لغيرها والتحقوا ان وجود لموجود في نفسها الا وجود هذا لله تعالى لا نجميعها فعل الحق والفعل من حيث هو فعل لا تقوم
له بنفسه الا بالفاعل وما وجد من الاعراض والآثار مستقلة وقائمة بانفسها فليست هي بالحقيقة آثار الفاعل بل يتعلق بها على نوع اخر من التعلق وقد
يجيء ما يعطف عليه مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف او مضمون على انه حال من الضمير المجرور في له تعالى ويحتمل عدم تعلق هذه الجملة بشئ فلا يكون
لها موضع من الاعراب كقوله له ملك السموات ومعناه يحيي النطف والبيض في الدنيا والموتى يوم القيمة ويميت الاحياء الاخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يحيي بالطاعة ويميت بالمعصية وعن ابي بكر الوراق يحيي بالعلم ويميت بالجهل وعن ابن عيينة يحيي عند البعث ويميت في الدنيا وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة
في المعنى فان جنوده العلم والطاعة من قبيل جنوده الارواح الاخرة وجنوده الجهل والمعصية من قبيل موتى الاحياء في الدنيا كما شفرة ان نوع الاحياء
مختلف في النشاتين لان في الاولى تعذيبا بحق وفي الاخرة دفعا بدل على ذلك قوله تعالى وهو على كل شئ قدير بنكرة واحدة من قبيل
ذلا بأن قادر عن شئ من المقدورات كما لا يعزب عن علمه شئ في الارض ولا في السموات فان قلت ما وجه صلة الامامة في قوله تعالى لكونها مسلمة
للاحياء فما وجه في الاخرين من كان الامر بالعكس لكونه بوجب الجنوح فما وجه كثرة الصلاح او نقول هو تعالى ليكن ضرورة تقوم الحجة بالمهلة
موجوده بالفعل او ان كانت من ارواح الاشياء المرتقبة ومن بأبتها الموتى من كل مكان وما هو ميت بما يوتيان الجنوح الاخرة نوع اقوى من الجنوح الدنيا
قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اذ حاله البصر البصيرة تدل على قوة الجنوح والروح قوله عز وجل هو الاول والاخر والظاهر والباطن
هو بكل شئ عليم الواوات الثلاث للجمعية لكن الاولى للدلالة على ان تقدم جميع صفات القدم والثاني والثالث على ان تجميع لظهور والبطون والوسطى على
ان الجامع بين ذينك المجموعين مجموع الاولية والاخرية ومجموع الجلاء والخفاء وعن عبد العزيز ان الواوات مجتمعة والمعنى هو الاول الاخر الظاهر الباطن
لان من كان منشأ ولا لا يكون شئ اظهر منه ولا يكون باطنا وهنا بإيهام القول بان الاولية عين الاخرية والظاهرية عين باطنية وعن ابن عباس
الاول قبل كل شئ بلا ابتداء والاخر بعد فناء كل شئ بلا انتهاء فهو الكائن لم يزل ولا يزال والظاهر الغالب على كل شئ فكل شئ دونه
والباطن العالم بكل شئ فلا احد اعلم منه وتوجيه هذا المقول وان كان مغيرا عن ظاهر اللفظ الا انه لا حظ فيه من بطن الشئ بمعنى علم باطنه ولهذا
رد ف بقوله وهو بكل شئ عليم لان العالم بوجوه الشئ عالم بما سواه وعن الضحاك هو الذي اول الاولين واخر الاخرين وظاهر الظاهرين وباطن الباطنين وقال
البلخي هو كقول القائل قد ان قد اول هذا الامر واخره وظاهره وباطنه ثم قال عليه بدء الامر بتمامه قبل هو المستمر الوجود في جميع الازمنة الماضية و
الاتية الظاهر بجميعها بالادلة والشواهد الباطن عن ادراك الحواس والمشاعر الجلية ويكون حجة على من جوز دونه تعالى في الاخرة هذه الخاتمة وقيل ان
الاول والاخر صفة الزمان بالذات والمشاعر الجلية ويكون حجة على من جوز دونه تعالى في الاخرة والظاهر والباطن صفة المكان بذلك والحق تعالى
وسع المكان ظاهرا وباطنا وسع الزمان اولا واخرا هو منزه عن الافتقار الى المكان والزمان فانه كان ولا مكان ولا زمان فانه كما شفرة الاولية
قد يكون بمعنى كونه تعالى فاعلا والاخر بمعنى كونه غاية مترتبة على وجود الفعل في العبر وان كان الغاية بحسب وجودها في العلم متقدمة ايضا فالله تعالى اول كل
شئ بمعنى ان وجوده مصدر منه وبمعنى ان الغرض في حصول ذلك الشئ منه هو علمه بالمصلحة وكونه عالما في الجود والرحمة فياضا على الاشياء بلا عوض واخر كل شئ
بمعنى انه الغاية التي لا بد منها الاشياء ويقصد طبعا وارادة والعرفا المتألهون حكموا بان نور المحبة والشوق الذي جميع المخلوقات على تفاوت طباقها
فالكائنات السفلية كالمبدءات العلوية على افراد شوق من هذا البحر الخضم واعترف شاهد مقر وجذابة الحق العليم فلكل وجهة هو موليها هو الحق الاول
الذي منه ابتداء امر العالم وهو الاخر الذي اليه يرجع الامر كله بان ادم منه ضد الوجود لاجله وجد الكون وهو الاخر ايضا بالاضافة
الى سير السائرين اليه فانهم لا يزالون مترقين من منزلة الى منزلة حتى يقع الرجوع الى ذلك الحضرة بفنائهم هو عين بقائهم وذلك كما ان جل وجودهم وبقائهم منوط
في الوجود اخرا بالمشاهدة والله عز اسمه حيث بانا غاية وجود العالم قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فدل انا على ان الغاية القصوى لوجود العالم معرفة الله كما ان الفاعل له موجود ودلنا ايضا على بعض الغايات المتوسطة الضرورية
بقوله لولاك لما خلقت الافلاك فالمبدء الغاية لوجود العالم ولقاء الاخرة هو الله سبحانه لذلك نبه العالم ولاجله نظم النظام قال بعض الحكماء دلوان
احدا من الخلق عرف الكمال الذي هو الخير الافضل ثم كان نظم الامور الا صدرة منه على الوجه الذي صدرت عليه علما انه حق كانت الامور على غاية من النظام
والتمام لكان غرضه الحقيقة موجدات الباري هو الاول والاخر هذا المعنى تتميم قد انكشف ان الموجودات الغائية كلها محبة فطرها الله عليها
منوطة بحبه على نحو غايات تختلف اغراض صحيحة بل الغاية في الجميع امر واحد هو الخير الافضل الا ان منها غايات وهمية زينت لطوائف من المكلفين فهم
سائلون اليها في ليس غاية من غير بصيرة وهداية فهؤلاء الطوائف مع وفي الوجود وضع الرحمة والجود شفاء فهم لبسوا عباءة الله في الحقيقة ولا الله

مولهم

يتولاهم الحق وحيثما يتولونه فلهم لا محالة ولي وشيطان الطواغيت ولما كان فعل الشيطان الوسوسة والاضلال ولا يطيعه الانسان الا بقوته
الوهمية التي هي من جنود الشيطان فان شئت سميتهم عبدة الهوى وان شئت سميتهم عبدة الطاغوت فقد نزل لكل ذلك القرآن فمن تولى الله و
احب لقائه وجرى عليه ما اجرى عليه النظام فقد تولاهم ومولاهم الحق وهو يتولى الصالحين من كان لله كان الله له ومن كان يرجو لقاء الله فان اجل
الله لآت ومن تعدى ذلك وطغى وتولى الطواغيت واتبع الهوى فلكل نوع من الهوى طاغوت فشخص كل الى معبوده ووجه الله كما في قوله تعالى افرأيت
من اتخذ الهه هواه وانك لتعلم ان النظامات الوهمية والغايات الجزئية تضمحل ولا تبقى فكل من كان الهه هويه وولية الطاغوت والطاغوت
من جوهره هذه النشأة الدنياوية التي هي دار الغرور وموطن الزور وكلما امعنت هذه النشأة في العدم ازداد الطاغوت اضمحلالا فيذهب به
ممعنا في وروده العدم متقلبا به في المدركات حتى يحله دار البوار عصمنا الله واخواننا في اليقين من متابعة الهوى والركون الى زخارف الدنيا
وجعلنا من عباده الصالحين الذين يتولاهم رحمته يوم الدين واما كونه ظاهرا فلكونه نور السموات والارض والنور حقيقته الظهور لان
ما ليست حقيقته النور فانما يظهر بالنور والنور بنفسه ظاهر وبذاته متجل واما كونه باطنا اي مختفيا فلشدة ظهوره وغاية وضوحه لاجل ذلك يختفي
على الضماير والانظار ويحتجب عن العقول والابصار فذاته بذاته متجل للاشياء ولاجل قصور بعض الذات عن قبول تجليه يحتجب فبالحقيقة لا حجاب الا
في المحجوبين والحجاب هو القصور والضعف والنقص وليس تجليه الا حقيقة ذاته اذ لا معنى له بذاته الا صريح ذاته لان صفاته ليست زائدة على ذاته كما
اوضحه الربانيون او لا ترى الشمس التي هي اشد الانوار الحسية واقوى الاضواء البصرية كيف احتجب لفرط ظهورها على الحاسة البصرية حتى لا يمكن للبصر
لاجل ضعف قوته ملاحظتها الا من وراء الحجاب كالمرآة او الماء او السحاب الرقيق كما قاله الشاعر كالشمس يمنعك اجتلاؤك وجهها فاذا اكتسبت
برقيق غيم امكنا فكذلك الحق سبحانه فانه وان لم يحط بحقيقته العقول والافكار ولم يدرك ذاته البصائر والابصار الا انه ليس لوجهه نقاب الا
النور ولا لذاته حجاب الا الظهور ولم يمنع القلوب من الاستنارة والاستجلاء وبعد تزكيتها عن كدورات الشهوات الا شدة الاشراق وضعف الاحداق
فسبحان من اختفى عن بصائر الخلق نوره واحتجب عن عقولهم لفرط الوضوح ظهوره وهو بكل شيء عليم لانه بنور ذاته يظهر جميع الاشياء على ذاته
اذ العلم بالشيء ليس الا ظهوره عند شيء آخر ومثوله بين يديه والله خالق كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اذ بيده ملكوت الاشياء
ومنه ينشأ حقائق الانباء قوله عز وجل هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اصل الخلق التقدير والاستواء
الاعتدال والاستقامة ويقتضيه الاعوجاج والعرش السرير ومنه وطاء عرش عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله
فهي خاوية على عروشها والمعنى انه لما ذكر ان جميع الموجودات يمجدونه ويسبحونه ويعظمونه كل منها على قدر وعاء وجوده وحوصلة ادراكه و
شعوره لعظمته ومجده وجماله وجلاله وبين ذلك بان له التصرف في الجميع بالمالكية والافادة والاحياء والاماتة وانه اول كل شيء وآخره وظاهره
وباطنه والمملوك لا محالة يكون خاضعا ساجدا لربه ومطيعا لخالقه فاراد ان يشعر بان كونه بحيث يخضعه ويسجد له الجميع ليس امرا جزافيا او اتفاقيا
او حكما اجباريا من غير استحقاق بل هو امر يليق بشأنه واقع فيمقابلة لطفه واحسانه وكرمه وامتنانه حيث نظم امور العالم على ابدع نظام وافاد وجود
كليات الجواهر وعظائم الاجرام على اشرف وضع وانتظام اذ انشأ اعيان السموات وابدعها لا من شيء يقتضيه ولا على مثال يحتذيه ثم امسكها
بلا عماد وانشأ الارض واوجدها بلا اعتماد في ستة ايام ولم يخلقها في لحظة واحدة وان كان مقدورا له تعالى لان خلقها في هذه المدة
اصلح واليق بحال الكائنات وانسب بنظم المخلوقات ورتبها على ايام الاسبوع فابتدأ بالاحد وختم بالجمعة فاجتمع له الخلق يوم الجمعة فلذلك
تسمى جمعة عن مجاهد وقيل ان ايجاد الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على التدريج والترتيب اول على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره
كيف يشاء جريا بان يعبده ويسجد له ويطيع امره جميع عباده ومن كان في ملكه وملكوته وقوله تعالى ثم استوى على العرش اي استوى امره الى
ملكه لان الامور والتدابير تنزل منه وعن الحسن يعني استقر ملكه واستقام بعد خلق السموات والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج
هذا على المتعارف في كلام العرب كقولهم استوى الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك
لا يكون له سرير اصلا ولا يجلس على سرير ابدا قال الشاعر اذا ما بنو المروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير وقيل معناه ثم
قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي ويلزم منه ان يكون خلق العرش بعد خلق السموات والارض وليس بذلك مع بعده عن
اللفظ وروي عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلوم والسؤال عنه بدعة وعن ابي حنيفة انه قال اقروه كما جاء اي لا تضروه

مكاشفة اعلم انه خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير محكم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب مع نفوسها المجردة المحركة اياها بامر باريها طاعة
وخدمة لمبدعها وتشوقا الى جاعلها كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين وارحى في كل سماء امرها وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما
قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض اي وفي جهة السفل في يومين ثم
انشأ انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم عالم الملك بامره
عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة مدبرا لامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتمزيج القوى والكيفيات مما يلج في الارض
وما يخرج منها واعدادها بما ينزل من السماء وهدايتها بما لا يعرج فيها وهو اقرب الى كل شيء من هذه الوسائط لان له التأثير والايجاد ومنها التهيئة والاعداد فهو

مع كل شيء اينما كان وهو العليم على كل نفس مكاشفة اعلم ان المكشوف عند ذوي البصائر ان الحق سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الالهية التي كل يوم منها الف سنة مما تعدون وهي من زمان آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وآله جميع دور خفاء

الحديث الثاني عشر
في تفسير سورة

من استوى على عرش الذات وهو الروح الاعظم باسم الرحمن وهو التابع وهو يوم الجمعة

الذات واحتجابها بالاسماء وظهورها بالاسماء في مظاهر الاشياء كل يوم منها سيد اولها صدر من الانبياء العظام من آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين لحشر الخلايق وجمعهم حسابهم ومنازلهم لقوله تعالى وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فيما بين الناس في جميع الامصار امة الدنيا سبعة آلاف سنة على عدد الكواكب السبعة فكل الف سنة يوم من ايام الله لقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فالسنة منها الى خلق الله فيها السموات والارض وما فيهما الان الخلق بحجاب الحق فمنه خلق اخفى بها فاظهرها وبطن يوم التابع هو يوم الجمعة وزمان الاستواء على الامر العرشي والظهور بالاسماء وهذا الظهور يبتدئ في التابع مع ظهور محمدية كما قد انذر قال بعثنا انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى ويزداد الى اتمام سبعة آلاف سنة من لدن آدم اولا لان الانبياء الى زمان خاتم الانبياء وليلة المعراج صاحب الزمان عج ينقضي الحجاب الظهور التام الجسماني الساعة وقوع القيمة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحشر والميزان ويتميز اهل الجنة واهل النار ويرى عرش الله بارزا كما حكى بعض العرفاء عن شهوده وتمام ظهور هذه الامور الاخرة وان كان الطايفون ببشاهدة بعض مراتبها الدنيا فابتداء يوم القيمة الذي قد طلع فجره بعثة نبينا محمدية فالمحمدية لكونهم خير امة اخرجت للناس اهل الجمعة ومحمد صاحبها وخاتم النبيين وافضل اهل الملل كلهم من اليهود وغيرهم ان الله فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع لان اليهود قالوا ان السبت ابتداء الخلق من الاحد وعلى ما ذكر يكون هو الجمعة وان جعلنا الاحد اول الايام وقف ابتداء الخلق كان جميع ادوار النبوة دور الخفاء وفي الشارع ابتداء الظهور واضطراما وان في الخواص كما ذكرنا يوم خلق آدم اي الحقيقة و يوم الساعة ويوم المزيد يخص بنهاية الظهور وارتفاع الخفاء في اخره عند خروج المهدي عج وبعد الظهور في السابع الذي هو السبت الذي اشارة توضيح هذا المقام يحتاج مقدمة من الكلام فنقول ان ما اوجده الله تعالى بحكمته البالغة ونظمه نظم البديع لا يخرج عن قسمين اما امور طبيعية حسابية وما امور اخر وهي اما امور طبيعية جسمانية مجردة وانشاؤها لا يكون الا على سبيل التدريج ومعنى الامور والازمان اذ المعنى بالطبيع هو ما يصدر عن الطبيعة بتمكين الله تعالى والطبيعة نعني بها طبيعة لا يكون الا على سبيل التدريج ومعنى الامور والازمان اذ المعنى بالطبيع هو ما يصدر عن الطبيعة بتمكين الله تعالى والطبيعة نعني بها طبيعة ليست جنسا لما تحتها ولا نوعا لما فوقها الا منشأ الحركة والسكون في الجسم الطبيعي وهما زمانيان كما حقق في مظانه والطبيعي اذن لا يجوز ان يوجد العالم الجسماني دفعيا كان او عنصريا لان جنسها متقوم بالتغير وكل عاقل لبيب اذا فكر في كيفية ايجاد الاحياء الطبيعية وعوارضها وصفاتها الطبيعية يعلم ويتحقق انها واقعة في مقادير من الزمان وينتقل ان هيولى الكل فداة على صورة هو طويل ذلك قول الله سبحانه خلق الله السموات والارض في ستة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال الامور تنزل بينهن والاشعرية لما لم يفهموا من امر الله الا ما يفهم من امرائهم من الدفعي من غير تدريج ومهلة ولم يعلموا ان امر الله سبحانه على الانات وفاء لمقتضى الحكمة والمصلحة ولم يفهموا من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الا ما يفهم من امر الملوك الذين يأمرون بالشيء فيكون في الحال من غير مهلة ولا تدريج لا يبلغ عقول البشر كنهها وقد يعبر عنها في لسان الشريعة وبسياط من نار اي على الانات وفاء لمقتضى الحكمة والمصلحة وامر الله تعالى وحي يوحيه وسن اثبات غير

الحكمة من مشكوة النبوة كل ذلك تشبها بالله في اظهار حكمته وفيض فضائله على بريته واعطاء نعمته على خليفته كل هذا من الحكماء مشبه مزدكوا
ان ملكا عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير الجنود والعبيد له من بعض ولا بنة ذكر كان اقرب الخلق به شبها والى والده طبعا وخلقا
فلما تزيا وشاء وكمل وكلاه ابوه بعض ممالكه وامراءه وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباحته جميع النعم غير انه نهاه عن مرتبة ملك ذلك
الابن زمانا طويلا قدر نصف يوم شغلا منه ذلك الا انه كان شابا فحسده بعض عبيد الملك ممن كان منبتا قبله فقال انك لست تقدر ولا
تحد لذة لانك ممنوع من اتيانه بعينه منهى عن الشهوة فاغتر بقوله وطلبها ليس لك ان تتناولها قبل حينه فسقطت من نظره وحقرت عند
وبدت له سوءته وخشي واستبانت خطيئته فخرج هاربا في البرية اهيما في مملكة شبيه المشتر فاصابه الغناء والفقر والبأساء والضراء والجهد البلاء
فتذكر يوما كان جنة من نعمة ابيه فحزن على ما فاته وبكى اسفا ثم نعس فنام فحمل الى ابيه فقال له عد نائما اليوم الجمعة ثم انه ولد له اليوم الثاني
ابن نوح اخا شبيه المشتري باجنة فربا ونشا وكمل ونما وكان حليما وقورا شكورا صبورا فولاه ابوه بعض ممالكه واوصاه بسياستهم فدعا
وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا ولم يطيعوا له امره لانه كان شبيه نحل بل اذوه فصبر بهم ما شاء ثم شكى الى ابيه فغضب عليهم ودعا الكثير منهم الى الفناء
اغنم وحزن ونعس فنام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى اليوم الجمعة ثم انه ولد في اليوم الثالث ابنا اخا وكان اشبه اخوته الذين تقدم ذكرهما
وكان خيرا فاضلا نجما فولاه ابوه مكانا اخويه وامرهم بطاعته واوصاه البرا واوصاه الاخ البر من قبل فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا ولم يطيعوا الا نفر
كان يشبه المشتري فدعوه بالنار فذهب الى ابيه فرحب به اهله وقدم له قربانا وعلم منا سكادنا وفي النظر فيها لو اقرأها لم تروا ولتسمعوا ما لم تسمعوا
ثم نام وحمل الى ابيه فبقي اتركوه نائما الى يوم الجمعة وبقي نداؤه في مسامع النفوس يتوارثونه من غير ان سمعوا ويذهبون الى هيكله فيرون ظاهره
ورسمها مما لا يبصر ولا يشبه منا سكه ولكن اكثرهم لا يفهمون لانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم انه وقف في اليوم الرابع من فتاه وكل نما وكا
فاذا بارشيدا طيبا رقيقا ولاه ابوه مكان اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له الا قليلا ولم يطيعوا لها الا بيسير لانه كان يشبه الزهرة ثم ثنوا عليه
فاخذ وقبيصة الذي لبسه ثم ذهب الى ابيه فاستغفر عليهم بجهوده وليلهم بروحه منه فرحب في نفوسهم وتحكم لاهوتهم بدلا وصاصا لما تحكموا فاشتهوا ان
ان ينزل عن الراس فقال ابوه ليعد الى يوم الجمعة ثم قال الملك في يوم الثامن للتجهز لختار والايجاد الذي يشبه عطارد يوما لينزل العالم الكون والفساد
فبنيه اخوته البناء وبنادهم الى ابيهم فقد تصدعت عنهم وبامرهم بالاستعداد للصلوة فان غدا هو يوم العيد يوم الجمعة فبرز للقضاء وتحكم بينهم فيما كانوا
فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم وروساء الكواكب في بيت المريخ ونشاوروا بينهم فقال ريئس الكواكب في ملكها انا اختار لنا من قوتي واذودة من فضائلي
العظمة المجد والرئاسة والسلطان والعز والرفعة والبهجة والبهاء والمجد والبناء والبذل والعطاء وقال شبههم كيون انا اختار لنا من قوتي واذودة من فضائلي
الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمة والحفظ والامانة والذكر والروية وقال ابرجيس لفاضح انا اختار لنا من قوتي واذودة من فضائلي
الدين والورع والخير والصلاح والعدل والانصاف والصدق والنصيحة والمروة وقال بهرام صاحب الجيوش انا اختار لنا من قوتي واذودة من فضائلي العزم والقوة
والنجدة والشجاعة والهمة والنشاط والظفر والغلبة والبذل والسخاء والبسط والانفة وقال ناهيد اخت النجوم انا اختار لنا من قوتي واذودة من فضائلي الحسن
الجمال والكمال والتمام والوافر والرحمة والزينة والنظافة والحب والمودة والود واللذة وقال اخوهم الاصغر هو اخفاهم منطقا واجلهم مخبرا الذي صنعته ظهر
وعلومه اكثر وعجائبه اشهر انا اختار لنا من قوتي واذودة من فضائلي واوليائي من منافع النطق والفصاحة والتميز والفطنة والقرائح والعلوم والحكمة فقال لهم
انا ارضعه اربيه واختار لنا من قوتي واذودة من فضائلي النور والبهاء والزيادة والنماء والحركة في الاقطار والتنقل في الاسفار وطلوع الاهلة والبدور والاجتماع
وعلوم مواقيت الاجال ثم ادارت الافلاك وتحصنت قوى الروحانيات اهل السموات من الملائكة عالم الكون والفساد ليلة العقد قبل طلوع الفجر بشيء من الصبح
فتلك هذا المولود في الرحم اربعين يوما من ايام الشمس وعشرين يوما في الرضاع خمسة قرنا ونشا وكمل نماء وكان اشد الناس شجاعا باجنة انثال لانه كان يشبه
العطارد الذي هو اخو المشتري فضائلا هذا المولود من بين اخوته انهم بينة واكلهم صفوة وكان اديبا عالما حليما ملكا عزيزا مهيبا عادلا بنيا مرهبا
فولاه ابوه مملكة اخوته كلها فظهر وقهر بخافه وفع واعز من خافه وحكم في مملكته ثمانين يوما من ايام الشمس ثم اصابته العين فاعتل وبقي على الفراش
نحو يوم من ايام القمر مريض الجسم عليل النفس ثم تحول الى اواخر مرضه فلبث وشاء وانبسط ودخل الكهف بسيره ونام مع اخوته فتكونوا نياما فلما
انقضى دور الوقار وبقي ارباب الصعاد نادى الملك بان لكم ان تنهضوا من نومكم واستيقظوا وتذكروا ما سبق من امر فضيلكم وترجعوا معاكم من اسفاركم
وبادروا الى اوطانكم من غربتكم فقد تم خلق السموات السبع في ستة ايام وعدل الجمعة يشبه بكم على العرش ويجلس يوم سبت ثمانية وانبهتكم الاخوة الذين
قبل انهم سبعة وقاضيهم كلهم بعد قد تهم ثلثمائة واربعة وخمسين من ايام الشمس بحسب القمر ثلثمائة وكم لبثتم في كهفكم فقال ابوهم لا جهلهم فلا انما قد لبثنا
ظاهرا ولا نستفيد فيهم منهم احد فانطلقوا امرهم وكتم سرائرهم لانه لا يكون من بحوى ثلثة الامور ابصارهم واخفاء الامور شاهد الى قولهم معكم بما كنتم تم
نبئهم بما علموا يوم الصعقة وهو يوم جمع حدائق كلم الجزاء وكان الملك مدينة فيها خوه وهما ليكة ولا هل الملك المدينة عمال وصناع لهم اجرة وارزاق
وفيها تجار وبياع يتاملون بموازينهم ومكاييلهم وضغوطات ولهم فيها قضاة وعلماء ولهم فيها احكام وفصول وانهار من سنة القضاة البرد
والجلوس في كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجري حكم النفوس على الكينونة ولا تنكد الله تعالى العالم الذي ادنى الانفس الجزئية في كل سبعة ايام كل يوم الف سنة
لعرض الخلائق لدى العزيز الجبار الواحد القهار لفصل القضاء بينها باستخدام ملائكة العالم الذي ادنى فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل

يحاد

بها وكفى بنا حاسبين وروى عن النبى ص انه قال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها الفا وقال ص لا ينى على هذا الامر يقوم وهو يوم العرض الثانى كما ان يوم العرض الاول اشار اليه بقوله واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وبين البوين من ملك سبعة آلاف وكان فى الدنيا لاهلها الجنان وبيتان وانهار وبساتين وفيها بحار و معادن ومسارح فالاول لمن اهل النفوس وبهيمتها ومرادها ولذتها وبغيتها والثانية لعقولها وعلمها وغذائها فهذا قد جمعها وذنوبها فهذا فى ضنك الوجود ومرابع الكون فحبس واسر اهلها فى حبات بقيم وروح وريحان ونهر ورضوان ومجالس ودرجات اهلها فى عذاب اليم وعقاب شديد و غصة عظيمة كما ذكره الله فى التوبيخ والايخبل القرآن فى مواضع كثيرة من نعت الجنان ولذاتها ووصف النيران وآفاتها هذا الجنس ما وجدنا من كلام الاكابر العظام فاوردناه توضيحا للمقام ولبعد بعض اعلام الانام من اولى الدراية والافهام فى الخروج عن طوى هم لبعد المرام والله ولى الهداية فى البداية والنهاية قوله عز وجل يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير اى يعلم ما يدخل فى جوف الارض بتسرب فيها من البذور وغيرها وما يخرج من الارض وما يتكون منها او يعلم ما يخرج فى الارض من المعادن والبنات والحيوان وما يخرج منها ويكون ظهورها من هذا فيعلم اعيانها واطوارها وتقلباتها واحوالها من القوة والفعل والكون والبروز ملكا بقائها ووقت فنائها ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وملك وغير ذلك من القوى والكيفيات وضيائها وفواعلها وارزاق الخلق اذ الجميع مما ينزل من السماء لقوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها اى يصعد اليها من الملك كتبة الحفظة وما يكتبون من اعمال الخلائق كلها وهو معكم اينما كنتم عالم بكم اينما كنتم وفى اى حال من احوالكم وصفاتكم التى انتم عليها وافعالكم واقوالكم التى تعلمونها وتفعلونها والله بما تعملون من خير وشر بصير اى شهيد فيجازيكم على وفق اعمالكم مكاشفة له بعلم ما يلج فى الارض العالم الحسى التى هى تحت عوالم الامر من الصور النوعية لانها من حيث معلوماته وما يخرج من الارواح الى انهارها والصور التى يزايلها عند الفناء والفساد وهى بعينها التى ينزل من سماء عالم الغيب الباطن من عالم النهاية ويخرج فيها بعد الاستكمال وبصلح الى ايجاد العلم والعمل وما ينزل من سماء الروح الكلى من العلوم الكلية والانوار العقلية الفائضة على القلب وينزل منه الى الارض الجسمانية وما يعرج فيها من الكليات المتزعة من الجزئيات المحسوسة وهيئات الاعمال المركبة والاحوال شاهدة العلوم الموهبية التى تفيض اولا على القلب فينزل فى الخيال حكاية وينزل السر مشاهدة والثانية اشارة لان العلوم الكسبية التى يرتقى الى العقل بعد ان يقلع الاصطرلاب الجزئيات الجسمانية ويتزع صور الكليات لاجل المشاركة فى بعضها والمباينات والاول طريق الابرار والثانى مسلك المقربين وهو معكم اينما كنتم لان وجوده تعالى اعيانكم الثابتة بظهوره وبطونه فى مراتبها والله بما تعملون بصير لكونه مشهودا له حاضرا عنده منقوشا فى الالواح العالية ومملكونها بحضرته لمعة الهية ان يعتبر تقم للاشياء

وبجليته فى مرايا ها والله بما تعملون بصير لكونه مشهودا له حاضرا عنده منقوشا فى الالواح العالية ومملكونها بحضرته لمعة الهية ان يعتبر تقم للاشياء

للبث كمعية جسم وجسم لعرض وعرض لعرض وبالجملة ليست تلك المعية معتبرة فى الوضع والمكان ولا فى الزمان والآن ولا فى المحل والحال ولا فى الفعل والانفعال ولا فى الحركة والانتقال لتعاليه عن هذه الاوصاف والاشباه والامثال وليست ايضا معتبرة فى الوجود لكونه قبل كل موجود وقبليته وقبلية الاشياء لا يتغلب الى المعية التى بها بل المعية ثم نحو اخر من المعية مجهولة الكنه وانما يعرف الراسخون فى العلم بعض منها ويشمون رائحة من كبيتها واذا اراد الله ان يفيضوا على غيرهم من المستعدين شيأ منها امثالهم مثال المراة وقالوا ان الله ثم يتجلى للاشياء كما يتجلى صورة الشخص فى المرايا المتعلقة المختلفة صغيرا وكبيرا واستقامة واعوجاجا وصفاء وكدورة وغشاوة وخلاصا وانا يتجلى من قبله خاصة دائما لجميع الاشياء لا تفرق ولا تلون من حيث هو يتجلى والمظهر على المجالى والمظاهر لكن على ظهور هذا التجلى اما الضعف فيها وصغر فى مرآة ذاتها لا تطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا تطيق نور الشمس ايضا الخفافيش وعيون العشاق الاطلاء ضعيفا منه هذا مثال الاحياء والنفوس من النامية كالجماد والنبات وغير الناطق من الحيوان والناقص من الانسان واما الكدورة فى المرآة كالاصباغ التى عليها غشاوة وهذا مثال النفوس المتعلقة من الناس الذين على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وعلى سمعهم وعلى ابصارهم الخ فهى بحسب معرفة الله وملكوته غشاوة المعاصى والشهوات الخ بها يقع الحجاب عن الله وهو معرفته تعالى والاعوجاج فى المرآة يقع الصور فيها على خلاف ما هو الواقع كالخول وغيرها من الامراض البدنية التى يقع بسببها الغلط فى رؤية ما يبدو والتمرن من الخفافيش وعيون العشاق الاطلاء هذا مثال النفوس الجاهلة المحجبين لذاتها بتقليد تها وسخطها فى نفوسهم من الامور الموهبية لا يمكن زوالها اصلا بظهور بصيرتهم المولاة فطنتهم العوجاء صور الحقائق المستبينة نور الله تعالى على خلاف ما هى عليها والا فالحق متجل على كل شئ كما قاله وهو اقرب اليه من حبل الوريد وفى الحديث النبوى ص ان تحت كل شئ وفوق كل شئ وفوق الكل شئ عظمته فلم يخل منه ارض ولا سماء ولا بحر ولا بر ولا هو امواه الاولم يكن قبل شئ وهو الاخر ليس بعده شئ وهو الظاهر ليس فوقه شئ وهو الباطن ليس دونه شئ فلو دلى على الارض لسقط الى على الله

وفى طرق اهل البيت احاديث كثيرة متظاهرة المعنى قريبة من معنى هذا وكذا حديث قرن الثعالب وقد روى عن موسى على نبينا وعليه السلام انه ناجى ربه فقال يا رب اين اجدك فقال الله تعالى يا موسى اطلب فى اقرب الاماكن من بعيد فقال فاين اجد نفسك فقال الله تعالى يا موسى اطلب فى اين انت فقال الهى انا خلفك واما مك وعن يمينك وشمالك انا جليس عند من يذكرنى وانا معه اذا دعانى فما علمك بانها تنتهى عن المعاصى البدنية والقلبية الا ان تنفى عن عينى عقلك كدورة التخيل عن الزوايا والنفوس حتى تجلى الطاعات والعبادات والقيام فى الليل والاوقات مع استقامة الفهم والتدبر فى المعانى الحقيقية والآيات فاذا هو فيها اثر ليس هناك ثم اينما فيها فاذا غاصت بتجلية ولم تبق هناك فيا دتو فلنا نرضه كما نقل عن المحبوبين بالحق عن ابصاطام الله تعالى ولو ان الانسا

ما قالو

ما قالوا الا ان يبتدئ احد بالقول الثاني نقول ان الصورة للشيء المراة ولا المعتبر بينها كمية الحال للمحل ولا المتمكن للمكان ولا غيره من
انحاء المعتبر بل تحلت لها وظهرت فيها ولو حلت لما تصور ان تحل صورة واحدة لمرايا كثيرة مختلفة في مائة واحدة بل كانت اذا حلت في واحدة او تجلت
عن الاخرى وهباء فانه تتجلى لجملة من العارفين دفعة واحدة يعم تجليها في بعض المرايا اصح واظهر واقوم واوضح وفي بعضها اخفى واميل الى
الاعوجاج عن الاستقامة وذلك بحسب صفاء المرايا وصقالتها استدارتها واستقامة بسيطها وجهها وكما يتجلى حقيقة الحق لجملة العارفين من
الملائكة المقربين وعباد الله الصالحين كل يتجلى بوجه خاص للاشياء جميعها على تفاوت درجاتهم في الضعف القصور ولهذا المعنى قال احد من الحكماء
المحققين ان المحسوسات كلها يشتبه بالحق لا انها لكثرة شئونها وقلة نورها لا يقدر على حكاية الحق من وصفها وبالجملة لا يخرج ذرة من ذرات
الكائنات من نور الحق وتجليه له وظهوره فيه لكن تحصيل هذه المعرفة والوصول الى مشاهدة هذا التجلي هو الاكسير الاحمر المستفاد من جوهر نفيس من نجا القرآن
قوله عز وجل لله ملك السموات والارض الى الله ترجع الامور اي يقضي فيها كيف يشاء الا ان مشيته تعالى تعلقت بجريها على الافلاك وتسيير الكواكب في تسكين الارض
في وسطها الكل لقبولها الآثار الناشئة عليها من السماء من الانوار والاضواء لتولد منها المركبات ويتكون منها الكائنات من المواليد الثلاثة وغيرها
الحاصلة من الاسباب الفعلية والانفعالية السماوية والارضية ثم يرجع اليه الامر يوم القيمة ليجزي كل فاعل بما عمل وقبل جميع من ملكه شيئا في الدنيا بوصل
ملكه وتفرده وهو سبحانه مالك الملك كما كان كل قبل ان خلق الخلق ومكاشفة اعلم ان كل ما يصدر عن فاعل فهو في اخر الامر يرجع اليه كما سنكشف لك من تتبع
الامثلة الجزئية فان من بنا بيتا ليسكن فيه فالداعي له في بنائه هو الراحة التي يرجوها عند تمام البيت فهو مع هذا التصور فاعل لفعله الذي يصل صورته منه
ثانيا اليه فكل من فعل شيئا فانما يفعل لنفسه فلما افادنا النظر في خلق السموات والارض وما بينهما اثبات فاعل لها موجد لها كما افادنا اثبات غاية
يرجع اليه الجميع يجب ان يكون تلك الغاية هي بعينها ما هو الفاعل لوجوهها لانا لو جعلنا الغاية امرا معلولا كان لوجوده غاية غيرها كما ان لها فاعلا
فليتم اويدور وايضا لا يكون ما فرض غاية غاية اذ الكلام في الغاية القصوى ولكان الباري محتاجا في فعله الى شيء يجري في فعله وايضا
يلزم ان يكون ناقصا في فاعليته مستكملا بغيره ما فرض غاية والتوالي باسرها باطلة فكذا المقدم ثم انا لو وصفنا كلا من الفاعل والغاية بالمباينة الكلية
يقتضي ذلك تعطل الباري ويقتضي بطلان سلب الجهة عنه او يستحيل وجود شيء من كل منهما لامتهية له فالله هو الاول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده
شيء الامور فمن حصل الاشياء في الابتداء والبداية ساق الموجودات في الانتهاء وهو الفاعل للوجود والغاية له في الحقيقة فكيف يكون ما هو العلة
الفاعلية علة غائية والفاعل قبل الشيء لينتفع منه الشيء والغاية بعد الشيء للشيء فلنا ان العلة الغائية ان قامت عند الجمهور هي العلة الفاعلية
باعتبار الوجود
ولا انتفاع

والانتفاع به فليست الاموال بالحقيقة الا لمن خلقها الا لمن كان متصرفا فيها بنقلها من موضع الى موضع او مضافا فيه البر فان تجرد الاضافة الاخيرة لا يوجب الاشتراط لانها نحو ضعيف من التعلق دائما يكون التعلق القوي والتسلط التام على شئ بالقدرة على ايجاده واعدامه والتفرد على ابقائه ايضا ما كان هو الله ثم دون غيره فالاموال كلها عارية في يد المتولين لها الا انه جعل لله بعضهم من الزمان تمليكا وكلا مستخلفين فيها فيما اوضح الله سبحانه تكون المال عارية يسيء صاحبها على الثاني الانفاق منه كما يرون عليهم النفقة من ماشيتهم اذا كانوا ماذونين فيه ما موزين به وغرض الحث انفقوا من المال الذي استخلفكم الله فيه يوشك ان يتحول عنكم فيه هذا تنبيه على ان المال حيثما انتقل وصار اليكم من قبلكم وصار سيصير منكم الى من خلفكم ينبغي ان يتعبر فيه المحال من سبقكم وعدم انتفاعه به نفسه وان تنفعوا انفسكم بالانفاق منها وان يشوقكم حظوظكم البدنية والعقلية الدنيوية والدينية منها قبل ان يخرج الامر من يدكم وينتقل المال الى غيركم مكاشفة واعلم ان هذا الحكم كما يشمل النعم الخارجية كذلك يشمل النعم الداخلية من الاعضاء والحواس والقوى التي انعم الله بها علينا لاستنباع هذه النعم للانفاق لها لاجل الاخرة بان يصرف في سبيل الله ويعرف شرورها ويتخلص بعضها عن قهر بعض النعم الداخلية البدنية كالنعم المالية الخارجية كوقها مبانية لاروا حنا خارجة عن ذواتنا عارية في قصرفنا الا ان بعضها انعم طبيعية متصلة بالبدن موجودة له وبعضها انعم خارجة عن البدن مبانية له كالروح وصيرها الى البدن وبقائه كل ذلك عارية وبعض من القوى والآلات والمشاعر وبقي الروح وجبلا منفردا عنها عائدا الى ربه اما شاكرا واما كفورا قوله عز وجل فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير اي جزاء عظيم وثواب جسيم لا يكون به افة ولا ينقصه زوال وانما يكون كذلك لان كمال الانسان منوط بالعلم والعمل المزينين ذاته العقلية بالمعارف الحقة والهيئات الجميلة نفسه العلمية عن الشغل بالشهوات الموذيات بافتناء الفضائل والاجتناب عن الرذائل ولا شك ان افضل المعارف معرفة الحق الاول وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر وهي المعبر عنها بالايمان وافضل الاعمال المزكية للقلب هو الانفاق بالمال الذي هو وسيلة الى جميع اللذات الحيوانية والشهوات البهيمية ويمكن ان يكون الايمان كناية عن العلوم الحقة مطلقا والانفاق عن الزهد في الدنيا فاطلق اذ بمجلى الامر يظهر ان بطن القلب بالحقيقة باعتبار القدرة لعلة قوله لهم اجر كبير اما الذين اجر الاخرة جزاء لازم لا موهبة ضرورية غير على افضل الملكات العلمية والعملية بحيث لا يحتاج حصول الجزاء الى سبب منافر ناشئ من الجزاء كما اشير اليه بقوله ان الذين الواقع بعد ان الجزاء لازم كان الاولى والعقوبة الاخروية غير لو اتوهم ضرورية تنزيلا لفعل المعاصي منها هو الموجب لوجاهة الاخلاق وما الكتاب يدل عليه قوله تعالى بسبب ايمانهم وصفهم وان حيثما لحيطة بالكافرين قوله عز وجل وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين قرا ابو عمرو واخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم بالرفع والباقون بفتح الهمزة والخاء على المفعول لم يسم فاعله وبالنصب ميثاقكم على المفعول به يعني الله تعالى وجملة لا تؤمنون حال من ضمير الفعل فيها لكم خاصة وما مصدرية كقولك ما لك تضرب الصيد والحال ان الرسول يدعوكم للايمان بقواطع الحجج والبينات وتلوا عليكم الكتاب الناطق بالايات البينات نفي الكلام خالا ان منذ تحلل وذهب ما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم والرسول يدعوكم اي واتى عاذ لكم في تركهم الايمان بوجود المعبود وما الذي يمنعكم عن الايمان وقد اقيمت البراهين على ما تؤمرون به سمعا وعقلا اما الاول فلان الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم والعقل السليم عن الامراض والافات النفسانية يجيب على الاعتقاد بصدق قوله بما اظهر الله على يده من المعجزات التي هي خارجة عن طوق البشر واما الثاني فلهو من البراهين القاطعة الدالة على الايمان بالله والرسول وكون العزيز الاقتناء مركوزة فيها التصديق بحقايق الايمان مفطورة عليها كما اشار اليه بقوله تعالى وانا خذ ميثاقكم والحاصل تراءى عند لكم في ترك الايمان ما ان يحتج عنكم العلل اذا وضحت لكم السبل بما ركب فيكم من غرايز العقول ونصب لكم من دعوة الرسول المؤيدة بالدلايل والايات التي بتدبرها لكم على الايمان بمن هو مربيكم ومتولي شئونكم ان كنتم مؤمنين اي من لا يمكم التصديق بما يقوم البرهان الواضح على صحته عند كل عاقل سمعا وعقلا دعوة الرسول هذا ان جعل خطابا للمشركين فان جعل خطابا للمؤمنين فمعناه اي سبب لكم من الايمان والرسول يدعوكم ليظهر كم ما يحق كم الى الايمان عليه فقد اخذ هو عليه ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو قيد بشرط الايمان وهو كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله وعلى التاويل الاول اخذ الميثاق من الله على عباده هو ميثاق الخلقة وقيل هو اخذ ميثاق الذرية مكاشفة يحتمل ان يكون بعثة قوله تعالى ان كنتم مؤمنين ان كنتم ممن يتمشى منه المعرفة والايقان كقولهم الكرم في العرب والجود في مضر او ان كنتم من الذين علم الله انهم يؤمنون اذا بلغتهم دعوة الرسول او لان الايمان بالله صار سببا لان يطلع على اولياء الله فهم لا يفتقرون في البراهين والدلايل العقلية والسمعية ليثبت لهم الخصوص وتحقق فيهم ويتبدل بهم الاسم بالمسمى كالاعراب بالمهاجرين وقد استعدادهم لشئ ما استعدادهم لشئ اولا لاهل الجحود والانكار ولو قال استعدادهم وسمعهم طبعهم بالكلمة لما افتقر الى ارتكاب التاويل الذي ارتكبناه لكن الاولى ان يقال اعتقادهم فيهم اهل الخلوة الذاكرين الله كثيرا الا ما شاء الله فالخطاب في قوله الا يرى اما لاهل الفضل والثواب خاصة كانوا من السابقين والسابقين او من اصحاب اليمين على ما فصلوا في مراتبهم او كانوا من اهل الجنة الباقين على اسلامهم وصفاء قلوبهم المتوسمين وبسيما الجنة على حسب استعداداتهم من فضل ربهم لا على حسب كمالاتهم من غير ان علم لو كانوا من اهل الجنة الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يعفو عنهم لقوة اعتقادهم وعلم رسوخ سيئاتهم ولكان توبتهم عنها وانابتهم الى الله فاذا لم يبدل الله سيئاتهم حسنات او لا يجعل بخاتهم من الجحيم بعد ان زال عنهم دون ما يسوء من السيئات كالسيئة من الذي صبح الى يخرج عن النار خالدا فيها وهم اهل العدل والقضاء الذين ظلموا من هؤلاء بسيئات ما كسبوا لكن الرحمة الالهية تبدل لهم بالحسنة قوله عز وجل هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وقرئ لرؤف رحيم لما حث سبحانه الكلفين على المعرفة بالله وملكوته ترغيبا حضهم على تدبر الايات البينات فيما بينه من دعوة العقول وتوضيح اسماعهم من دعوة الرسول اخبر بانه يريد ان يتوب عليهم بما انزل من المعجزات البينات التي اظهرها على يديه ليزيل الايات التي

خاصة يخرجكم الله سبحانه بواسطة تلك الآيات من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والمعرفة ويخرجكم الرسول بدعوته ويخرجكم المزكى منه من
الحجج المنيرة والبراهين الواضحة وان الله بكم لرؤف رحيم حيث بعث لرسول وفتح لكم ولتدوم هذه الرأفة كما كانت الرأفة والرحمة والاستغاثة به اقتضى الكلام
بوجوه من التأكيد منها الجمع بين لفظين مترادفين وقدم الرأفة على الرحمة على المشاع قيل في هذه الآية وكالتي قبلها على بطلان قول الجبرية فانه ان كان العود
في الآيتين الى القرآن والايمان اتى بحقيقة هذا المقام بحتاج الى طول وآخر من افكارنا اشارة وقد كتب عليه علماء الكلام لكن يجب على كل عاقل متفكر ان يفرق
بين الغاية الاخيرة والموسلة وكذا بين الغاية مع ما يتبع بها بالضرورة والنتيجة بلزم الفعل من غير ان يكون داعيا عليه كقولك لرقم فالنقطة الرقم
لم تكن لم عدد ما لم يستغرق ان الله سبحانه كما ينزل على اشرف رسله آيات بينات ليخرج الناس من ظلة الغباوة والقوايتة الى نور الدراية وكذلك
فمن عباده من جعله الله آية من قلبه نقم اشارة تنبيهات وينزل منه على قلبه انوار ومنها آيات ليخرج بها من ظلة الحجب الدنيوية الى نور
المعارف الاخروية ولكن الناس اكثرهم غافلون عنها لاستغالهم بما يلهيهم عن ذكر الله وبينهم امر الآخرة فلا بعد ان يكون هذه الآية بيانا لاحد الشاقين
المذكورين في الآية المتقدمة فان الله سبحانه خلق عباده على فطرة التجرد والتقاضي على تلوث الاجرام والتقدس والصفاء كما وقت الاثام والتهيؤ لقبول
دعوة الحق والالهام واستعداد الترقي بواسطة العلم والعمل الى اوضح المنازل في دار السلام ثم اذا انشأهم في هذه الحيوة الدنيا بأجسامهم واعطاهم العقل
والتمييز بعث اليهم الرسل مؤيدا بالمعجزات فلا ينزل الله على قلوبهم آيات بينات من انوار معرفته ويفتح عليهم ابوابا من فنون رحمته وهذا بالنسبة
الى اصل استعدادهم ويخرجهم من ظلمات الجهل والضلال الى انوار اليقين واتمامه للناس ذكروا بفطرهم الجبلية مع الحق وعهودهم الذاتية مع سكان ملكوته وما
كانوا مغطوسين عليه بطبيعة فداتهم الخمرة بيد القدرة اربعين صباحا واستعدادهم للمعرفة وايقين بتعلقاتهم بمشاغل الكون لضرورة حياتهم الدنيوية
ويشغلهم عما يرد على قلوبهم من انوار المعارف باطنا وظاهرا ويلهيهم عن الطاف الحق الواصلة اليهم داخلا وخارجا اذ بكلامهم الخطيئات وافتراءاتهم الباطلة
المبعدة لهم عن جوار الله تصويرا لان المعاصي تعمي ابصارهم وتصم اسماعهم عن ادراك انوار الحق والهامات فلم يضوا بها عن ذكر الله وسماع آياته المبينات واشتغلوا
بما يلهيهم به الشيطان عما يلهيهم به الرحمان لقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وتمام التحقيق في هذا المرام ان قلب الانسان ذو وجهين
وجه الى عالم الملكوت وهو عالم المعرفة وعالم الآخرة وعالم الالهام ووجه الى عالم الحس وهو عالم الجهل وعالم الدنيا وعالم الوسوسة وعالم الوسواس ثم ان
الخواطر التي ترد على قلبه منبعثة على الاعمال والحركات اما ان تنبعث من الجبلة الغالبة وتدعوه الى الخير كالعفة والمعرفة او تنبعث من الجبلة السافلة وتدعوه الى الشر كالمعصية والغفلة فهما خاطران مختلفان فافتقر الامر بين مختلفين فهما خاطران مختلفان لان اختلاف المقابل
الحاشر يدل على الخلاف على المقابل القهري ان كان الموثر فيه ان كان الوجود مطلقا هو الله ليزاحم عن ثواب الامكان والدنو فيجب الخاطر الداعي الى الخير
يسمى في عرف الشريعة ملكا وذلك الخاطر الهاما وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا والخاطر وسوسة والله تعالى خالق كل شيء فخلق الملائكة لصفة رحمته
ولطفه وخلق الشياطين لصفة قهره وغضبه وكما ان الجنة اثر من آثار رحمته ونور من انوار لطفه ودافعة فكذلك النار اثر من آثار غضبه شعلة من شعل قهره
وغضبه وكما ان الجنة اثر من آثار رحمته ونور من انوار لطفه ودافعة فكذلك النار اثر من آثاره فالانسان في استقبال بعثاة ربه ومعرفة خالقه مخير في سلك رحمته
ودخول زمرة الملكوتيين وبها استقبال المعاصي والتهوات وتنابعة الهوى والشيطان استعد لفتنة غضبه عند حملة الشياطين فالالهامات من جانب
الحق بواسطة الملك لعباده الصالحين في مقابلة الوساوس من جانب الشيطان واتمام تسلط الشيطان على قلب ابن آدم بواسطة الخذلان لان الحاصل ان من خالف الفتنة
الحق والعصيان والافلا يليق بذاته هذا التسلط على الانسان واتمام دفع كيده عنه بواسطة التوفيق الذي لا يجعله الانسان بفعل الطاعة والعفاة فازال
كيده ووضع وسواسه عن القلب تعالى لقبول الالهامات الداعية الى الخير والنور الصادقة عن الشرور والظلمات فاهل الرحمة عالمهم الجنة والنعيم بعمل النحلة عالمهم
النار والجحيم وكل حزب بما لديهم فرحون وكل ظاهر يطير الى عشه لاصاد معدة للقطا بما فيه حجة التوفيق والهداية ومن حجة التخاذل والخذلان والكل بمشية الله و
قدرته وقوله سبحانه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات يمكن ان يكون اشارة الى الوارد الغير الوارد من جانب الرحمن على قلوب السالكين من عباده بواسطة ملائكة
الرحمة من الالهامات والمعارف الحقة الواضحة لديهم انها من جانب الحق وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اشارة الى ثمرة هذه الالطاف والانعام في حقهم و
حق غيرهم اذ بها ينتقل النفوس الانسانية من القوة الهيولانية الظلمانية بالعقل بالفعل المنور بانوار المعرفة والايمان بالله وآياته واليوم الآخر ومن
ظلمات الصفات الشيطانية الى انوار الاخلاق الملكية او الجمع بينهما ليكون الخروج بها للعبد من القوة الى الفعل بحسب كماله قوته العلمية والعملية وكان الانسان
بالقياس الى اسرار معرفة الله وسماع آيات ملكوته والتفكر في امر آخرته يخرج من ظلمات الجهل والضلال الى نور المعرفة والايمان فكان في ارتكاب شهوات الدنيا ومتابعة
الهوى والشيطان يخرج من نور الادراكات الحسنة الى ظلمات الخذلان والحرمان عن مشتهيات الدنيا الدنية الفتور الآلات عند الفساد والبطلان ويدل عليه قوله تعالى الله
ولي الذين امنوا اخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات والله اعلم بالسرائر ثم قوله عز وجل ما لكم
الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى والله بما تعملون خبير قرئ كلا وعد الله بالنصب على المفعولية لانه عز اسمه لا يعد بالشر وعد خير قرئ ايضا عامر وكلا وعد الله بالرفع مبتدأ خبره
الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوة اذا تأخر والدليل الذي من قال زيدا ضربت به يوجب النصب مفعولا ضربت فاذا تأخر المفعول فوقع بعد الفاعل
يتغير اعرابه نصبا فكذلك قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى يكون على ارادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات والصلات اما معناه فقد اثنى سبحانه على الانفاق

الذي

الذی هو من اعمال الجنة الجامعة لتکمیل الشخص وتهذیبه من ذمایم الاخلاق المنوطة لمحبة الاهر الفانی مع مصلحة النوع اذ بالانفاق ینتشر ما به ینتفع کلنا
ویصرف فی وجوه المصالح کاهبة المجاهدین وغیرها المستحفظ به الشریعة فقال وما لکم الا تنفقوا ای ای شان لا تنفقوا فی سبیل الله ای ای شئ لکم فی ترک الانفاق
فی طرق الحق والجهاد فی سبیله مع کونه خیرا نافعا لکم ولغیرکم والحال ان المال فی معرض الزوال عمن بیده عن قریب اما بهلاک احدهما او کلیهما فی نفسه
من الاخر وقد ورث کل موجود فی السموات والارض اذ الکل یفنی وهو یبقی فلله یرث کل شئ فهما من مال وغیرها اقبح للعاقل ان یبخل بمال یکون
غادیة بید من غیره وسینتقل الیه وهو یامره بالانفاق الذی فیه صلاح له ولغیره فالآیة من اعظم الحث وابلغ البعث علی الانفاق ثم بین سبحانه مراتب
المنفقین فی الفضیلة والاجر وتفاوت درجاتهم بحسب الانفاق فی سبیله فقال لا یستوی منکم من انفق من قبل فتح مکة وشوکة الاسلام وکثرة اهله
قوتهم وقلة الحاجة الی القتال ونفقة المقاتلین ومن انفق من بعد الفتح وحد لوضوح دلالة الکلام علیه وقری قبل الفتح اولئک ای السابقون الاولون
من المهاجرین والانصار الذین انفقوا قبل الفتح وجاهدوا فی سبیل الله اعظم درجة عنده من الذین انفقوا بعد الفتح ثم سوی بین الجمیع فی
الوعد ومطلق الخیر والمثوبة الحسنی وهی الجنة مع التفاضل فی الرتب والدرجات والله سبحانه لکونه عالما لا یخفی علیه شئ من الدقیق والجلیل خبیر بما
تعملون من انفاقکم وجهادکم بصیر بمواذین الاعمال والاثقال ومراتب فضلها بحسب الصعوبة والمشقة ودرجات شرفها بحسب النیة والبصیرة والاخلاص
والبرة مکاشفة واعلم انه کما تتفاوت درجات المؤمنین بحسب اعمالهم البدنیة وافعالهم الظاهرة قبل انتشار نور الاسلام وظهوره
وقوة اهله ودخول الناس فی دین الله افواجا کذلک تتفاوت درجات اهل الله واولیاءه معرفة بحسب سلوکهم الباطنی وسفرهم الی شهود معرفة الله و
مجاهدتهم عن موطن النفس ابتغاء لوجه الله ومجاهدتهم مع اعداء الله واولیاء الطاغوت تقربا الی الحق بحسب مجاهداتهم وعلومهم الاعتقادیة الحاصلة قبل
المکاشفة فان من کانت اعتقاداته حقة مطابقة لنفس الامر وعمل بموجباتها من الانفاق والزهد والجهاد فی سبیل الله قبل کشف الغطاء ومعاینة الحقائق
الدینیة بالموت الارادی فهو اعظم جلالة واجل مرتبة من الذین زهدوا فی الدنیا وجاهدوا مع النفس والهوی بعد ذلک اذ الانسان لو لم یکن موحدا
من قبل الله تعالی بتایید قدسی ومدد سماوی لما کان خالیا فی ترک المشتهیات ومقاومة القوی النفسانیة ومجاهدة الوسواس الشیطانیة قبل کشف
الغطاء وفتح مملکة البدن من ید القوی الامارة کحالة بعده لذلک اذ الزهد الحقیقی والورع عن محارم الله صعب علی الانسان وقت الاحتجاب تا عند ظهور
الحقائق والمعاینة فلیس کل من زهد فی الدنیا وجاهد مع النفس والهوی یکون مجاهدا فی سبیل الله بل ربما یکون مجاهدا فی سبیل الشیطان
ویحتمل ان یکون فی الایة اشارة الی تفاوت درجات القوی الی الانسانیة وتفاضل بعضها عن بعض بحسب الصفا والکدورة والقرب عالم
القدس والبعد عنه فان فی العالم الصغیر الانسانی خلایق مختلفة وقوی متعددة بعضها ملکیة شبیهة بضرب من الملکوت وبعضها شیطانیة شبیهة بضرب من الشیاطین
وبعضها شهویة کالبهائم وبعضها غضبیة کالسباع والجمیع مخلوق لیکون مطیعة لامر الله مسخرة للقوة العاقلة وهی مکلفة بالمجاهدة مع هذه القوی الجمیعة الشهویة
والغضبیة الوهمیة الفاسقة والظالمة والکافرة ودفع معارضاتها بمنازعتها مع القوة العقلیة التی هی مرآة اولیاء الله اذا کملت بالعلم والعمل وانما انبعثت من جانب الله
لتسخیرها واخراجها من متابعة الطاغوت الی متابعة الحق وعبودیاتها المجاهدة من عالم الغرور والی عالم النور ومن معسکر الکذب الی معسکر الصدق والقوة العقلیة التی
ارسلت من عالم الملکوت مبعوثة علی عالم البدن وجنوده وقواه مامورة من قبل الله تعالی بمعاداة الشیطان ومطاردة حزبه وجنوده لقوله تعالی انها لکم
ان عدو الله حق فلا تغرنکم الحیوة الدنیا ولا یغرنکم بالله الغرور وان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدوا انما یدعو حزبه لیکونوا من اصحاب السعیر فالانسان بقوة
العقلیة مامور باتخاذ الشیطان وحزبه عدوا والدوبا لمناقضته معها والمغالبة علیها ولا یمکن الغلبة علیها الا بتسخیر القوی وما لا یتم الواجب المطلق الا به فهو واجب وکل
واجب مامور به ولو تبعا والقوة العقلیة مامورة من قبل الله بتسخیر القوی لتبتدئ وفتح هذه البلدة المحترمة التی هی فیها بجنود لم تروها من الاخلاق السلیمة
الصفات الملکیة الحاصلة بتایید سبحانه وامداده فی بعض الادمیین وجنود مناقضاتها من عالم الجسم والبدن وهی التی لیست متابعة للقوة العقلیة لعنایة الله
ولطفه لیسلط علی المملکة والجنود ومقهر القوی فی جمیع اطوارها وادوارها طابیات لسلوک سبیل الله مستتبعا بعده ما کانت صفات وملکات الاخلاق الحسنة کقوة الرکاء
وسعة التفکر والجود والکرم والصبر الجمیل والتوکل وغیرها مما یتفاوت ویتفاضل فی الشرف بحسب انواعها المختلفة المحل فی المطاوعة والمتابعة لرایها وخلیفة الله
علیها فی ارض البدن فلا یزال المطاردة والمقاتلة بین جنود الملائکة وجنود الشیاطین قائمة فی معرکة النفس الانسانیة الی ان یفتح المملکة الا وبتة لاحدهما فیستولی
فیها ویطردالاخری ویحرمها عن البلدة بحیث لا یکون لها الدخول فیها الا لجبانا واکثر النفوس ما فتح مملکتها البتة وسخرها جنود الشیطان وملکوها فامتلات
بالوسواس الداعیة الی ایثار العاجلة واطراح الاخرة وقلیل منها قد استولت فیها القوة العاقلة علی القوی الشیطانیة وسخرها فاسلمت واطاعت کلة لله ورها
واجابت دعوة الحق وانخرطت مع سایر القوی المسلمة المطیعة فی سلک طاعة ربها المطلق ومحمد ومنها بامر الحق والنفس الانسانیة لصفاتها واطوارها تحت
حجاب الفطرة لقبول آثار الملکیة والشیطانیة لقبلها فی المشیات وتطورها بالاطوار وتلونها بالالوان المختلفة کالاناء الزجاجی اللطیف الذی یتلون بلون ما فیه کیف
ولو لم یکن لها من اللطافة وقبول الاثر ما یقبل کل صورة وینتقش بکل نقش لم تقبل آثار الملکیة ولم ینتقش فیها صور الحقایق الالهیة فهی فی اول الفطرة
بسیطة لا آثار الحکمة والباطلة سلوحا متساویة وانما یترجح احد الجانبین علی الاخر باتباع الهوی والشهوات والاعراض عنها فان اتبع الانسان مقتضی
شهوته وغضبه ظهر تسلط الشیطان بواسطة اتباع الهوی والشهوات بالاوهام والخیالات الفاسدة الکاذبة فضاء المملکة اقطار الشیطان وصار القلب
عشة ومسکنة الهوی مرتعا ومرعا لمناسبتها بینهما وان جاهد الشهوات ولم یسلطها علی نفسه قابل بصفوف جنود الملائکة صفوف جنود الله
الشیاطین فتقابل الصفان وتقاتل الجندان وتدافع الحزبان بان تدفع کل من حزب الله ما یقابله من حزب الشیطان فجنود الرحمان البقیة وجنود الشیاطین

الباقیة

الباقية عارض الاوهام الكاذبة والظنون الباطلة الداعية الى الشهوات والركون الى خادع الدنيا والاخلاد الى ارض البدن والافضاء على هذه الفتاة الزانية
وبقوة الصبر عارض الهوى وبقوة الخوف عن سوء العاقبة عارض الامن من مكر الله وبقوة الرجاء عارض اليأس من رحمة الله وبالغريزة طرد الكسل وهكذا يدفع بكل جند من جنود
الرحمن جندا باطلا من جنود الشيطان خصوصا للقوة الحافظة اول بيت وضع للناس الذي ببكة للقلب اول معبد يسجد وضع للقلب المجتبى ببكة الصدر المعبق
الذي هو مزدحم القوى المتوجهة اليه وهذا هو المسجد الحرام دخول على القوى المشتركة الطبيعية الدهرية لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا خطابا للقوة الداعية انما المشركون
من القوى الطبيعية الدهرية لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا خطابا للقوى الداعية لهما المشركون من القوى الطبيعية بحسب مباشرتها الاعضاء البدنية والفاذوذا بالاخلاد
والمعنى النقل من موضع الى موضع فالاقربون المسجد الحرام وهو معبد القلب المنور بنور المعرفة والاخلاص بعيد عنهم هذا اى عام الفتح وعد ناهم ان يختص من منعهم الدخول
بمنزلة من عدم فضل الغازية وغيرها فسوف يغنيكم الله من فضله انشاء بان يحصل لكم الفتوح المعرفة والاستغراق فيه بحيث لم يبق لكم كثير حاجة الى الفضل المعنوي
كما يحصل اهل الله وقوله تعالى ان شاء ان المشركين ان يعمروا المساجد فسقا قد على انفسهم بالكفر لكونهم حينئذ اليجدوا شرط الايمان والمعرفة والعمل حبطت اعمالهم وفي النار
خالدون انما يعمر مساجد الله بالمعرفة والعبودية من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة اى ذكر الله واتى الزكوة من الاحداث التي في نفوسهم بتحليلها بالرياضات
والعبادات في سبيل المعرفة ولم يخش الا الله لكونه عالما بانه انما يخشى الله من عباده العلماء فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين الطريق الاخرة وعالم القدس اجعلهم عمارة
الحاج وعمار المسجد الحرام اللتان هما فضل الغازية والسابقة اذ القوة الطاهرة بكعبة البيت الحرام في مسجد الله انما تقوت من فضل الغازية وحسبها هذا المسجد
انما يعمر بفعل الثابتة كمن امن بالله واليوم الاخر وهي القوة العقلية وجاهد في سبيل الله بمعارضتها ومشاقتها للواقعة ووشائجها الشيطانية لا يستوون عند
الله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا من موطن الجسمية الى عالم التجرد والملكوت وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم من المواد البدنية والقوى المحمولة
هم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وكما افترقت ثورة
بين المجاهدين وفي مجاهدة طائفة من الكفار طائفة اخرى منهم كذلك في مجاهدة النفس فمنهم من يدفع بظهوره كما يدفع الانسان صورة الشهوة بالغضب فان بالغضب تكسر الشهوة
كما ينهزم الخنزير من النمر فالجبان اذا كبر ثم هذا الخنزير حتى يطيل الكلب عليه مرة بعد مرة ضرا فان هذا الكلب يتسلط الخنزير عليه ليجعل الكل مقهورا تحت تسلطه فكذلك
عباد الله المسلمين ويظهر العدل في مملكة البدن ويجري الكل على الصراط المستقيم اذا تحقق ما ذكرناه فنقول ان القوة العاقلة التي هي خليفة الله في مملكة البدن اذا
غلبت بجنودها التي من جنود الله كالمعرفة والتقوى والذكاء والصبر وغيرها على القوة الوهمية وجنودها وخواديمها التي هي من جنود الشيطان فاول الامر فان الحاجة
الاولية وصفات مسلم بيدها مقهورة تحتها اذ اجاء نصر الله والفتح اياها ودخلت سائر القوة في دين الله الذي هو طريق معرفة الحق والعمل بمقتضاها افواجا عند
هذا الفتح المعنوي الذي هو عبارة عن مشاهدة حضانيون هذا الاشياء كما فبعض هذا القوى منذ صحبت القوة العاقلة قبل صفو الكشف والتهوى كانت مطيعة
لله خادمة للقوة العاقلة المؤثرة بامرها منهية بنواهيها منفعلة لمبادئها البدنية ومحللة لطوبانيها الدماغية الحافظة لها في طريق التفكر في ايات الله
سبل الملكوت والمجاهدة مع كفرة الاوهام الكاذبة الفاسدة وبعضها كانت عاصية بامرها منهية بشرته من اوامرها ونواهيها فكل قوة اسلمت واطاعت لامرها و
انفقت في طريق المعرفة مما لها من المواد الجسمية وجاهدت في سبيل الله وعارضت مع الكفرة والظلمة والفسقة تقربا الى الطاعة الحق قبل الولاية المعنوية
الولاية الحقيقة هي اعظم اجرا واجل رتبة من سائر القوى وما قبلها الا افق الجزئيات النورية وكل من هذه الجنود والقوى لها استحقاق الجنة من عند الله المثوبة اذا اسلمت
وصادفت مسخرة للقوة العاقلة ثانية في طاعتها لامر الله ومشايعتها اياها في السلوك الى ربها ثم واستبشارتها بنور المعرفة عند لقائها بها فان قلت هذه
القوى جسمانية فانى تهيئ لها الحياة العنصرية حتى ذائقة هاكذ غير فانية بعد خراب البدن فاى يكون لها المثوبة والسعادة قلت هذه القوى البدنية الدائرة انما
كانت كالحمار او مخربة كالشهوة والغضب كما طلال واثار للقوة والمشاعر التي هي ذات القوة العاقلة فان لها في ذاتها بصرا وسمعا وذوقا وشما ولمسا من
دون الحاجة الى البدن وكذلك في ذاتها جمعة وقهرا وقبضا وبسطا وبدا معنوية وجاذبة حسانية وهذه بمنزلة المعلولات والاثار لتلك وكما ان الحواس البدنية
كلها ترجع الى قوة واحدة هي قوتها النظرية التي بها مدركها المعقولات وبنضم فيها وبحضر فيها عند العقل بعقلها التي لها في ذاتها من دون البدن الا ترى ان الاثار
في حالة النوم التي هي شبيهة حالة الموت في البدن بحيث لو سمع بدن وقد للمس ويجرح مع ان حواسه ظاهرة وكثير من قواها العلمية معطلة عن الادراكات والافاعيل
فللنفس الانسانية قوى في ذاتها وجنود معنوية والات وحانية باقية معها في النشاة الاخروية وكما ان لها في الدنيا صورا وتماثيل بها
بسببها فكذلك يحضر يوم القيمة ويظهر بصورة هيئات مناسبة لصفاتها واعمالها التي تشهد عليهم بسمعهم وجلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ولاجر كريم قوى فيضعفه قرضا منصوبا على الجواب الاستفهام وبالرفع عطفا على المعرض او
على الخبر اى فهو يضاعفه قد شبه نفقة الانفاق في سبيله بالقرض الحسن فاطلق هذا اللفظ عليه مجازا للمشابهة فما عطاه شيء واعلى من
لفرض الاحسان فيضاعفه له اى يعطيه اجره على نفقته مضاعفا باضعاف من جهة وجوده ولاجر كريم في الجنة فاسم البر الاضعاف فكذا شفة القرض الحسن
عند اهل الله والعرفان بنفق الانسان في طريق معرفة الله وسبيل ملكوته والتفكر في ايات جبروته من الدنيا وما فيها واحر النفسانية وقواه
الطبيعية التي هي اعز نفوذ هذه البلدة واحبائها بالعوض عنها ويحصل في قلبه من نفائس الاثار المعنوية وشرائف نقود المعارف الالهية التي بها
الانسان من اكابر الاحرة واعيانها فائقا على الاشباه والاقران مخلصا من بعض الحسرة والحرمان وفاقد الجمال والنضارة فالله تعالى جعلها انبتا
المعرفة والحياة للناس يتمادى ليبتليه ولا يكتفي وكانوا ادوا هم هذا القرض الحسن وعدا بانهم يضعف اجرهم واجر انا لاجر كريم في نفسه لا فيما

الجامعية

الحاسة واحدة هي الحس المشترك
بجميع حواس النفس ترجع هي
تفعل الحواس

الربا

الرياسة جليلة عظيمة لان شرف العلم وكرامته بحسب شرف المعلوم وكرامته والله اشرف من ذات المعبود وصفاته واسمائه وافعاله فالسعي في طلب هذه الصفة اولى الاشياء واحمدها يكون شرفها اكرمها لان وسيلة الشيء بمنزلة ذيه قوله عز وجل يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشركم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم الظرف متعلق بفعل دل عليه لا بشركم او منصوب بتقدير اذكر تعظيما لذلك اليوم فعلى الاول يصل هذا الاجر الكريم اليهم يوم القيمة وهو يوم يسعى للمؤمنين نورهم بين ايديهم وبايمانهم الى الجنة فان العلم في الجنة المقربين انما يكون على الوجه الاول لانها عقلية ولهذه وقعت في سلسلة الاشياء الموجودة الى وجود الانسان بسلكها العالم الوثيق بها بانوار المعارف العقلية والى الجنة الثانية على الوجه الثاني لانها جنات ناقصة في السلسلة العرضية المعلولية فيوجد فيها اهل الكشف والصلاح واصحاب اليمين منعطفا اليها بنوع العبادة وقوة الاعمال الحسنة ولهذا المعنى قيل اليمين طريق الجنة وقد صرح بعض اهل الكشف والعرفان ان البرزخ الذي يكون الارتياح فيها بعد المفارقة من النشأة الدنيا وهو غير البرزخ الذي بين الارتياح الجزئية والاحساس الآن من ان الوجود ومشاعره وبعد لكنها تشركان في كونها عالما نورانيا وموطنا ملكوتيا فالسعداء اطلقا يتوجون بصنايع اعمالهم في هاتين الجنتين كما ان الاشقياء يوتون بها من شمائلهم ووراء ظهورهم وقوله بشركم بمنزلة الحالة التي يقع فيها نورهم حين يقوم لهم الملائكة الذين يبلغونهم بشركم اليوم بجنات هذا الملائكة المبشرين بالجنات مختلفة الدرجات القريبة منكم حسب ايمانكم وتقدمكم في العلم والعمل وهذا بيان في الجملة الخاص مع انفهامها في ضمن الحقائق ضمن الحساب الجميع جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الخالص عن كل رهق وقوله والظرف بكل محيوط فان كل واحد من اهل الجنان له مائة درجة يصل البهم منها الآن الهم منها وتتفاوت الاحوال قال ابن عباس رضي الله عنه هذا النور يكون على الصراط وقبل في عرصة القيمة والاول هنا لان النور الايماني قد يطفأ عن كل نور يعطى نورا على قدر عمله وكما شعشعة هذا النور المشار اليه في هذه الآية توجد في المعرفة والبصائر فانها النفس الانسانية من عالم النور والمعرفة لكنها بسبب التعلق بعالم الاجسام الكثيفة صدئت ظلمانية محجوبة عن الادراكات فاذا انتاضت فيها بالرياضات الدينية والاعمال الشرعية من الافكار والاذكار والعبادات وخرجت من مرتبة القوى الهيولانية الى مرتبة الفعلية حصل لها العقل المستفاد وهو نور يتضمن في المعاد فصار نورا على نور وهذا النور العارض انما يقذف في قلب المؤمن من عالم الملكوت بسبب اكتساب العقليات والبقينيات التصورية عند تصور الجزء الحقيقي او بسبب اكتساب الاعتقادات المجزومة والظنون الخبرية عند تصور الجزء الظنون فالاول نور عقلي يختص بالمقربين يسعى بين ايديهم يسعدهم الجواد الله وجنات المعارف العقلية التي قبل في وصفها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والنور الآخر نور يختص بعزيزهم من التعلقات يسعى بايمانهم ويدعيهم الجنات جنانية منورة غاية ما يتمنون فيها لهم وفيهم من الصفاء والنورية والضياء واشراق نور كل احد بقدر قوة معرفته وايمانه ولهذا وقع في الاخبار ان انوار الاخيار والابرار مختلفة في الاصاغر والاكابر قال شاه ان المؤمن ليضيء لنوره كما بين عدن الى صنعاء وذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وروي عن عبد الله بن مسعود ويوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على قدميه يطفأ مرة ويقوى اخرى فاذا اضاء قدميه مشى واذا طفأ قام ولما كانت الحركة والاهتداء بنور الايمان تتفاوت بحسب تفاوت قوة الايمان وضعفه فالاول اشارة الى القوة التحريكية والثاني اشارة الى القوة الادراكية ثم لكل واحد من الحركة بنور ايمانهم على الصراط قد يطفأ نورهم ايمانهم ومن كان نوره كالشمس كان مروره كلمح البصر ومن كان نوره دون ذلك كان مروره على قدره فمنهم من يمر كالبرق ومنهم كالسحاب ومنهم كاضاءة الكواكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذي اعطى نورا على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تجر يدا وتعلق اخرى ويجر رجلا وتعلق اخرى ويصيب جنبا من النار فلا يزال كذلك يتخلص ويعلق بقدر ثقل نوره وخفته على الصراط وكذلك في الجنة يرتفع قلب من الايمان ويضع قلب من الايمان وفترة كل ذلك بتفاوت درجات الايمان بحسب قوة اليقين واشراقه وضعفه بالظن والتخمين بحسب ضيق القلب واتساعه ان هذه المقادير من الايمان لا يمنع دخول النار فقال بعض العلماء في معنى هذا الخبر ان من ايمانه زنة بعوضة فانه لا يدخل النار ولو دخل لا مرا خراجه ولا ان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها وقوله نعم وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيل للمؤمن العارف على المسلم وهو المقلد مع سلامة قلبه عن النفاق واما قوله نعم يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فانا نريد هنا بالذين امنوا الذين صدقوا وقلدوا من غير علم برهاني او كشفي وتميزهم عن الذين اوتوا العلم ويدل على ذلك على ان اسم المؤمن يقع على المقلد وان لم يكن مقلدا بقرينة على بصيرة وكشف وقرأ ابن عباس قوله نعم والذين اوتوا العلم درجات قال يرفع العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب وقال افضل العالم على العابد كفضلي على رجل من اصحابي وذكر الكتاب لكافي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر فهذه الشواهد تنبئ بها تفاوت درجات اهل الجنان بحسب تفاوت قلوبهم في الاشراق والكدورة وملخص القول ان اكتساب العلوم الحقيقية وفعل الحسنات الدينية ينتج نفس الاخلاق والملكات وتزوج المعارف والاعتقادات والمعرفة اذا استبصرت وتساهلت عند دفع الحجب بانها تعلق عند كشح الحجب كل احد بقدر معرفته وهي المراد من النور الآن المعارف البقينية الدائمة البرهانية تورث المشاهدة والمكاشفات العقلية في جنة الكاظمين في العلم والمعارف الطيبة الحياة البرزخية تورث المشاهدة الحسية في جنة اصحاب اليمين والصور الحسان التي فيها انما هي بمنزلة ثمار الاشجار وعلكات تلك الجنات العلوم المطابقة للواقع والنشأة الآخرة مع تفاضلها في الشرف والدنية لقوله نعم ولذا

اكبر درجات واكبر فضيلا قوله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير قرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وضمها وكسر الظاء من النظرة وهى الامهال اطلق على الايطاء والتأنى فى الشىء الا الان يذك المتأخر للتقدم وقرأ الباقون انظرونا بهمزة الوصل المضمومة من نظر اى انظروا فى امرنا كالبرق الخاطف مر يع بهم على وكاب تدف وهو لا مشاة خفاة بطيئة السير انظروا الينا لنستضىء بنوركم فنستضىء بكم لان النور قد لهم تحصيلا فيتأسرن من نورهم عند المواجهة وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا نؤخذ منكم بالتاء لتأنيث الفاعل وفى الباقون بالياء للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التأنيث غير حقيقى وقرأ الزهرى بضم الغين معناه الاغتر بتغليب المضاف اليه الكم مع اغتراركم وقال الزجاج الغرة كل ما غر من متاع الدنيا وقوله يقول الذين نافقوا يوم ترى يعنى ذلك اليوم يوم يقول اهل النفاق للذين امنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نستضىء بنوركم وبنصير الطريق بها من هذه الظلمات لان المنافقين اذا خرجوا من قبورهم لحقتهم ظلمة فيسئلون نورهم فيسرع المؤمنون بقوة ايمانهم فيتباعد المنافقون عنهم بالتخلف فيقطع اثر نورهم عنهم قيل ارجعوا وراءكم الفائل المؤمنون والملائكة الهادون لهم ارجعوا الى الموقف حيث قسم لكم فالتمسوا هناك النور حيث اعطيتم فمن ثم يقتبسون ويحملون غير جعوف فلا يجدون نورا فلهم اينهم اخذوا النور من موضع هناك ولا يعلمون ان هذا النور يكتسب بالتدبير بتحصيل سببه هو الايمان بل هذا النور هو نفس الايمان والمعرفة لتظهر اشراقه عند القيمة وقولهم ارجعوا توبيخ فى صورة الامر لاستحالة هذا الرجوع والتأخير اوامرهم بمعنى تحقيرا خابين فالتمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وهو افتراط وتخيب لهم لانهم يعلمون ان لا نور وراءهم ويحتمل ان يكون للمنافقين مرتبة ضعيفة من النور غير كافية للمشى الى الجنة وهم تدعون الزيادة فوقع المنع منهم لهم من الوجه الذى ان ليس لكم الا ما اكتسبتم من خلفكم اى الدنيا فارجعوا الى هذا الاطلاع على اماوزانكم فالتمسوا نورا من عملكم واكتفوا ببعض نوره فيكون امرا تحقيقيا فضرب بينهم اى بين الفريقين بسور والباء من صلته اى حجاب حائل بين شق الجنة وشق النار وقيل هو حائط بين الجنة والنار وقيل هو الاعراف له باب اى لذلك السور باب وقيل اى طريق لاهل الجنة يلى الجنة فيه الرحمة وظاهره الذى يظهر لاهل النار من قبله اى من عنده ومن جهته العذاب هو على ظاهره والنار بناء وهم فى هذا الموضع الذى لم تكن معكم فى الدنيا والمساجد فيصلى كما تصلون ويصوم كما تصومون بناء على انهم واضعو الوجه من الاعمال الظاهرة من الصلوة والصيام وغير ذلك قالوا بلى كنتم معنا فى ظواهر الاعمال دون بواطن الايمان والمعارف ولكنكم فتنتم انفسكم اى محنتموها بالنفاق واهلكتموها وقيل اتممتم وتربصتم اى تنظرتم بالمؤمنين الدوائر او بالنبى صلعم كما قالوا نتربص به ريب المنون وقيل بالتوبة فعنم الاوقات بالايمان بالله ورسوله على الاخلاص وقيل اخرتم التوبة وارتبتم اى شككتم فى حقيقة الاسلام او فى البعث وغرتكم الاماني الكاذبة والامال الطويلة حتى جاء امر الله وهو الموت وما بعده وغركم بالله الغرور اى الشيطان بان الله لا يعذبكم لانكم غفور لكم ولم يفهموا ان منشاء العذاب خبث جوهرهم وقبح سيرتهم والاغترار والطمع فى الدرجات الاخروية من غير سلوك عمل كما حكى الله عن بعضهم ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا قال ابو مسلم لا يؤخذ منكم فدية اى لا من المعلنين بالكفر هى مولاكم اى هى اولى بكم كما فى قوله لبئس المولى ولبئس العشير خلقها واقامها او هى ناصركم اى لا ناصر لكم سواها والمراد نفى الناصر على القطع ومن هذا القبيل قوله تعم يعاتبا ما كالهل فى قول العلماء الحق تعالى بيانه ذاتى اى لا لغيره ولا بغيره ولا فى غيره وقيل تتولاكم كما توليتم فى الدنيا الاعمال اعمال النار فكاشفة اعلم ان الدنيا والاخرة ودركاتها يتوسع على المحسنات والسيئات فان مبنى احوال الاخرة احوال الدنيا عباة عن تلك قبل الموت فاخرة عباة من تلك بعد الموت فحقيقة طالع الاسفل بيانك واخر تلك صفاتك واحوالك ليست الا ذى صفاتها دنيا والمتأخر اخرة وهما من جنس المتقابلين بحيث كل منهما مع الاخرة والانتقال من الاولى الاخرى كالانتقال من المحسوس الى المعلوم ولهذا الغير قبل من فقد حسا فقد علما فالاخرة نشاة علمية وكان فى هذا اليوم المعلوم غائب المحسوس حاضر فهى يوم الاخرة على عكس ذلك يتجلى الغائب ويخفى الظاهر لانها يوم تبلى السرائر ونحن الان نتكلم فى هذه النشاة الدنيا المحسوسة من النشاة الاخرى العلمية ولا بد من شرح النشاة الاخرى العلمية لمن فى عالم المحسوس من حيث هو فى عالم المحسوس الاعمال فان من يغفل يأتى بها انما يعقلها من حيث كونه فى عالم المعقول كما قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا الان العالم نوم بالاضافة الى ذلك العالم كما قالت النائمون نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما سيكون فى اليقظة لا يتبين فى النوم الا بضرب الامثال لموجد الى التعبير كذا ما سيكون فى يقظة الاخرة لا يتبين فى نوم الدنيا الا بضرب الامثال على ما بينت فى علم التعبير فان التعبير من اقوله الى اخره امثلة فيعرفك ممارسة ذلك العلم طريق الامثال ولهذا لا نبيا عليهم الصلوة والسلام ان مخاطبتهم بكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلموا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم لانهم فى النوم والنائم لا يكشف له شئ الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق وانما يفهم بالمثل اذا لم يفهم فى صورته ان نظر الى معناه وجد صادقا وان نظر الى صورته وجد كاذبا فتقرر هذا فنقول هذه الاية تمثال يوضح به سوء عاقبة حال اهل النفاق وخاتمة حال المغرورين من الجهال المتشبهين باصحاب الكمال فانهم لاشتغالهم بظواهر الاعمال الحسنة المدخرة عند الجهور كمدد العلوم وفضل الطاعات ظنوا انفسهم على الخير ادوهم مع ذلك من المحققين الاشرار وهم عند انفسهم من المقربين وفى نفس الامر من الفجار المنافقين والله يشهد انهم لكاذبون وذلك لانهم لم يراعوا قلوبهم ولم يهذبوا اخلاقهم من الاغراض الدنيوية والشهوات البدنية فاذا انكشف الغطاء وارتفع الاشتباه والمغالطة ظهر ان قلوبهم من انوار المعرفة خلو وايديهم من اثار الهداية صفر وهم فى ظلمة الجهل والاغترار مغمورون فى مضايق عالم الحجب محجوبون لا يكشف لهم من طريق الحق موضع قدم لقد

اى وغركم بالله سلامة الاغترار اى سلامة

فيخلص

موجود لذاته لان الدنيا

البصيرة عنهم اصلا ولا في باطنهم قوة السلوك اليه اساءوا ذلك لعدم قصدهم وتوجههم نحو الحق خالصا اما الادراك فلم يدركوا الا اعتقادات مورثة تعصبية منبتة على اغراض نفسانية زرعت في قلوبهم وصارت مستمرة مؤكدة لان طبايعهم كانت اليفة لها في مبدأ النشوء بها وقد اخذوها من معلميهم بحسن الظن في اوائل التعاليم فصارت حجابا لهم عن ادراك الحقايق الخفية ظلمة شديدة لا يرجى منها واما العمل فانه فرع على العلم ففي لم يكن المعبود المقصود معبودا حقا لم يكن العبادة له للحق فلم ينجح ذهابا الى البر قريبا سر فضول قوله سبحانه انظرونا نقتبس من نوركم مثال لحال بعض المشبهين بالعلماء من اهل التشبيه انية قليلة في الخواص عند حمود حرارة الشهوات والاغراض الدنيوية وانطفاء انوار الحواس وفتور القوى على فقدان نور المعرفة وتوقد البصيرة وتأثير مع ذلك مغرور من جهة انه يظن انه يرد في استغال التعلم وطلب استفاضة انوار المعارف من اهلها من المعلمين على الخصوص بصيرا علم ومعرفة وفتوة على فتوته نحو الذين حقوا حقا وعلما حقا فتحت لهم وبامرهم بالتوجه اليه الانفاذ نحوه قايلا انظرونا نقتبس من نوركم ظنا منه ان ذلك ممكن عليهم لانه من جملة المتميزين عند نفسه وعند بعض الجاهلين فالعلما حقا الحسن شادهم وغاية اشفاقهم على الناشيين لهديهم طريق السلوك الى الحق وبرشدهم الى كيفية استفاضة المعارف ان لكل مسئلة من المسايل الالهية والاسرار النامو سية مبادي ومقدمات لا يمكن الفضل الى المسئلة الا بعد التفتن بها سواء كان بحدس وموكز سريعة كما هو طريقة الانبياء والاولياء ونوي الالباب او بفكر وحركة بطيئة كما هو طريقة العلماء وانظار واولي الاعتبار وقبل الخوض في العقايات واستحصالها يجب الاشتغال بعلم اللغة والنحو والصرف وعلم الاخلاق وعلم الحلال والحرام ومن لم يحصل شيا منها على وجه مع تبحر صار قدوة واخذ في العمل لا يمكنه التحول في فقر الاسرار وعلم الانوار لقوله نعم فاتوا البيوت من ابوابها فقوله سبحانه قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اشاره الى هذا الحال ومن هذا القبيل ما حكاه الله سبحانه عن حال الجاهلين المغرورين من اصحاب النار وامتناع استفاضتهم المعارف من المعلمين والرؤسا الذين هم من اصحاب الجنة بقوله سبحانه ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي من ماء المعارف الالهية الذي يكون بها الحيوة الاخروية العقلية او شيء من ثمار العلوم العقلية التي وعدها الله للعلما منه بها لكلامهم وعلمهم قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ومثال هذه الحكاية ان رجلا شحاما من الجبال الذي كان بليدا من اصل الفطرة فاشتغل في ايام عمره بشيء من العلوم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع كعلم الاصول الدينية وتبركا بالقضاء وتولية الاوقاف وغير من الاغراض التي يتخيلها المشبهون باهل العلم في اكثر الازمان من غير اسنها الدهر هذا الشيخ الجاهل البليد لم يتعلم ابدا من المقدمات شيئا يقول عليه في اكتساب العلوم اليقينية ولم يمارس المقاصد الالهية فيقول العالم بتلك العلوم من العلوم العقلية وغيرها اقرع على فلي من ذئاب يقول على الالهية فيقول ان الله حرم على الجاهلين معناه ان الاستعداد لقبول اتمام الكتب تلك كاء اصلا ومما رشه طويله بعد تعلم ما يتوقف عليه من العلوم الادبية وغيرها مع اخلاص في النيات وتنزه عن الخصاله والمكر والبغي عن الاغراض الشهوية والغضبية والشيطانية وان ابطل الاستعداد وفاتت المناسبة الاصلية فاستحال الاستفادة حتى يسجل فاضل العقلية على احبا البهايم والسباع التي لا شغل لها سوى طاعة الشهوة والغضب التي امرها نفوسها لان الناطقة الالهية في القوة الشهوية منزلة ابدان البهايم المطيعة نفوسها بل انزل منها رتبة كما بيناه في تفسير قوله نعم اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واما قوله نعم فضرب بينهم بسور له باب الاخره فهو مثال الصورة الثريا تحت الحجر التي ظاهرها حصن مجرص الناس عن المفاسد الغفايد الباطلة والعقايد الباطلة والاعمال القبيحة ومن نظر قاعواء المضلين والشياطين من اهل البدع والمذاهب الخاصلة وباطنها سور اي حجر وانوار محتجبة بها اصيل العبد الذي رحمة الله ورضوانه فالشريعة سور الله بها يسوق عباده الى رضوانه فمن نظر الى الصورة السوا التي لاجل تاديب المستعدين لم يرضه الا عذاب اليم ومن نظر الى الغرض المكون في باطنه علم انه محض الشفقة كذا في اخر بظواهر الشريعة من غير تدبر في اصلها وبواطنها لم يرفيها الا عقاب الجوارح وياضة الجسد لظلمة الاعمال الموجبة لزيادة النور في قلوب العقلاء فينقلب عليه عماها والعمل بها لعدم اطلاعه على المقصد منها او الاترى الى الصلوة وانها الكبيرة الا على الخاشعين فانها قرة عيونهم كما قال رسول الله قرة عيني في الصلوة ظاهر شرعين ليمان تبد باطنش يردا حكيمان يبند ولهذا قوله نعم انكم معكم حكاية لحال المنافقين المغترين باعمالهم التي يوافق اعمال المستقيمين في الصورة الا انها مشحونة بانواع الاغراض الشيطانية والترك الخفي من طلب الجاه والمنزلة عند الناس والتفوق على اهل الله بسبب التقرب الى الظلمة والامرا وتعجبهم من تخلفهم عن مراتب الرجال وسلوكهم طرق الضلال مع توافقهم مع صورة الاعمال والاعمال وقوله نعم فالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم الاخر الاية تكشف قناعهم عن اصل احوالهم وفضايحهم يوم الحساب ويوم تبلى السرايرا اي خبلتم انفسكم بسبب هذه تلك الاعمال المحتجبة بفنون الاغراض الدنيوية والمحن الشديدة حالا او مالا كذلك طلبا للجاه الوضيع وتعاكلا على التوانين الخيالية والنبطة في البلاد والشهوة عند العباد وتصميم النفاق والضلال ولو ضمير الجمع في انفسكم ولم يقتد فكم في ادلتكم الباطلة ولم يمكنكم في طلب الرفع وان كانوا على الحق واضمرتم النفاق والغش لاهل الحكمة والمعرفة وهم الموقنون حقا وشككتم في دينكم مع تكنكم لنقض الشكوك وتعارض الادلة الا لا يخلص منها الا المخلصون وهم على خطر عظيم وخوف وجل شديد وغركم الاماني الخ هذا ما ظهر لي من مرام الاعمال وغركم بالله الشيطان وشركه وخداعه وغروره اكثر هذا التعيير المنبهين الى العلوم الدينية من غير تهذيب الباطن عصمنا الله واخواننا الصالحين حيثما كانوا وعلى ما ذكر يكون شديد المناسبة لقوله عز وجل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وانا نافع وما نزل خفيفة اي ما ينافون بالشدة فعلا الاول يكون المرفوع ضمير الغايبين الى الموصول وضمير منصوب مخلوف من الصلة واولي لا تكونوا بالتاء على الالتفات او على النهي عما تاثر اهل الكتاب من قسوة القلوب

امثاله من قاتلين

والمائدون

والباقون بالتشديد فعلى الاول يكون الضمير لعابد الهوى وعلى الثاني هو لعابد الهوى وغلب العقل الهوى وضمير منصوب بخشوعا بايا عطفا
على تخشع الم يان من ان الامر بايتاء اذا جاء اناه اى وقتها ويقال بين الغلب الانقياد للحق ومثله الخضوع والقسوة غلظ القلب ابعاد عن قبول الحق وقسى
ما دعا اليه العقل السليم من الامراض النفسانية وهو الذي من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك وهذه الاية قيل انها نزلت في المنافقين بعد الهجرة لسنة وقيل
انها نزلت في المؤمنين قالوا ان سعوا ما كان بين اسلامنا وبين ان نعوينا بهذه الاية الا اربع سنين فخجل المؤمنون بما اصابهم بعضهم بعضا وعن ابن عباس
ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القران بهذه الاية وعن الحسن والله لقد استطاعهم الله وهم يقرؤن من القران
اقل مما قرات فاطولوا امدا فقست قلوبهم وما ظهر فيكم من القسوة قبل كانت الصحابة بمكة يحدثون فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة بينهم فتغيروا
عما كانوا عليه ينبغي المؤمن ان يزداد يقينا وخلصا بطول صحبة الكتاب المخ اما حان للمؤمنين بهذا المنتبين الى الايمان ان تخشع قلوبهم وتلين لذكر الايات ٥
الله مما يذكر الله وصفاته واضافته وكيفية كونه سببا للجا ومعادا لهم يوم الميعاد وما نزل من الحق من الدلائل القرانية والمراد من الخشوع لها خشية فلو
عند ذكر الله وتقوى ايمانهم عند تلاوة اياته كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ومن شدد فالمراد ما نزل الله من الحكم اذ
الحفر لا يكونوا كاهل الكتاب الذين كانوا في العهد الاول فطال عليهم الامد اى الزمان بينهم وبين نبيهم او الامد للجزاء اى لم يجازوا بالعقوبة او يحمى العقوبة
وقد امتد الوقت الاطول فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اى غلظت وخافت وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم متمردون على المعاصي معتادون بها فكانوا احبت لا
ينفعهم نصح الانبياء ولا يجيبهم وعظ الواعظين ومن لا ينفعه الدنيا نصح الناصحين لا ينفعه في الاخرة شفاعة الشافعين فلا تكونوا مثلهم فيحكم الله عليكم بمثل
ما حكم عليهم مكاشفة ينبغي ان يكون هذا الخطاب موجها الى الجماعة مخصوصين من اهل الايمان ومعالم الدين لم يوجد منهم خشوع فحثوا على الوفور كما يدل
عليه قوله الم يان اى اما حان وقت الخشوع منهم فكيف فعله في الاية تنبيه عظيم واشعار بليغ على قبح سيرة مثل المخصوصين وقساوة قلوبهم ٥
هو اعز مما تلد اليهود والنصارى الخ كانت اغلظ التاس قلبا واسوئهم ضميرا واظلمهم باطنا واقسوة القلوب تبعد اذ ويجاوز ذلك لما نقل ان بني اسرائيل كان
الحق يجول بينهم ومشهيتها تهم اذا سمعوا الموعظة والاجمل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلب عليهم الجفا والقسوة فاختلفوا واحدثوا ما احدثوا
من التحريف وغيره واكثر من ورد الشديد العقيدة في حقهم في القران الحديث هم العلماء السوء الذين قصدهم من الاطلاع على معالم الدين وتعلم مناهج الشرع المبين
النعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها وبنيها فدلت الاخبار والاثار من المصطفين الاخيار وشهدت تجاربهم لاستبصار وانواع ضمائر وابواب الفكر
والمفكرين في مراتب الصنع الابجاب الفاعل ظواهر الفتاوى ظواهرهم الاخبار وبواطنهم بواطن
الكفار قال المحققون ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه والسر في ذلك انهم يوبدون ان يتوسلوا بما شرف الاشياء وهو العلم واحكم الاشياء الى
اخس الاشياء وهو الجاه والمنزلة في الدنيا والمناخ بها اذ لا يكون الا ذخارها والاخلاد الى الارض فهذا امر وهمية باطلة قال الله تعالى كما
انتم وما تعبدون الجحوا الدنيا الا هو لعب ان الدار الاخرة لهي الجيوان لو كانوا يعلمون وقال انما الجحوة الدنيا هو لعب فيه وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد فقد مثل الله تعالى الدنيا وشهواتها في كثير من ايات القران بامور وهمية
باطلة تغر بها نفوس الجاهلين والناقصين كما في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء اذا جاءه لم يجده شيئا فويل لمن يعد نفسه من العلماء
وهو في الحقيقة من الجاهلين المغرورين بالتمتع بالدنيا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحجوة الدنيا فويل بالمقابلة قلوبهم من ذكر الله وهمية الله تعالى في القران
بليغين باعورا وكان عالما فاجر الاتباع الشهوات بالكلب حيث حال سجاره وانا عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فمثل الكلب الاخلاد الى الشهوات
سواء اوفى بالحكمة او لم يوفت فهو مصر فيها مخلد اليها وقيل مثل علما السوء مثل فتاة الحشر ظاهرها خشوع وباطنها خنوع مثل القسوة قبح الكفرة والظلمة ظاهرها
عامرة وباطنها للفتنة العذاب ظاهرها حجون كوكا فريرعلل وقد روي فيهم خلاف عن قليل اقل درجات العالم ان يزيد لحضارة الدنيا وخشاها وكدورتها
وذوالها واضمحلالها وعظم الاخرة وبقائها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها وبعلم انهما متضادان متعاندان متباينان صلاح احدهما فساد الاخرى وانهما كالمشرقين
بينهما ان تصيب احدهما اسخط الاخرى فان لم يعلم خسارة الدنيا وكدورتها فهو ضال مغرور وان علم فهو فاسد العمل فكيف يعد من لا عمل له
من العلماء ومن لا يعلم عظم امر الاخرة وبقائها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من الايمان لمن العلماء ومن لا يعلم متاع الدنيا والاخرة وان الجمع
بينهما مستحيل فهو جاهل بشريعة الانبياء كلهم صلوات الله عليهم اجمعين بل كافر بالقران من اوله الى اخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم يؤثر
الدنيا على الاخرة فهو اسير شيطان قد اهلكه شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من اخوان هذه وحفظة الحشر فهذا هو الدليل الواضح على ان من اثر الدنيا
على الاخرة فهو جاهل مغرور قد كب في بحر جهل الجهال وفتنة الدجال وكيف يسهل الخ لو انك قد اوتيت علما فلا تحقرن نورا على ظلمة الذنوب يضيء
في الظلمة يوم يسعى اهل العلم في نور علمهم قال علي رضي الله عنه كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى الاخرة وهو مقيل قال الصالح بن حيان التيمي ادركت الشيوخ وهم يعدون ٥ على بناء
بالله من الفاجر العالم بالسنة وقد عزر رسول الله صلعم انه قال اوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا
بعمل الاخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم قلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤون لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيران واليه اشار قوله تعالى يخادعون الله ورسوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم الخ ورد في طرق اهل البيت احاديث كثيرة في ذم علماء الدنيا

المغرمين

المرجئين عن الاخرة منها ما رواه الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين ع يقول قال رسول الله ص من طلب
الدنيا استغنى عن الناس ومن طلب الاخرة استغنى عن الدنيا والناس احل الله لنبيه ص ومن تناول منها من غير حلها هلك الا ان يتوب ويراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل
بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهو حظه قال وقال ابو عبد الله ع من اراد العلم لينفع الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ثم قال انا اريتكم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم
فان كل محب لشيء يخوض ما احبه قال وقال ع اوحى الله الى داود ع لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي
المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعن ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء ويماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس
اليه فليتبوء مقعده من النار انا الرياسة لا يصلح الا لاهلها وعن علي بن ابرهيم بقعنب الى ابي عبد الله ع قال طلبة العلم ثلثة فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم
صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال
بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل
على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة
وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من
هذا الاركان واعظمه يوم القيمة امانه وعن الحسين الصيقل قال قال سمعت يا عبد الله يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته
المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه مثل بعض وفي امير المؤمنين ع مجملة شرح الشيخ ره قال في كلامه للعلماء رجلان عالم اخذ بعلمه
فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب لله
وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بترك علمه واتباع الهوى وطول الامل وعن الحق وطول الامل ينسي الاخرة وذلك
الاخبار وتبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا يوم القيمة من الجاهل وان علماء الاخرة هم الفائزون والمقربون طول الامل يعمي القلب
ولهم علامات منها ما ذكرها من اعراضهم عن الدنيا وزخارفها وزهدهم في شهواتها واقبالهم الى الاخرة ورغبتهم في درجاتها ومعالمها وحفاظهم
ومنها ان يكون اكثر اهتمامهم بالمعارف الباطنية ومعرفة العالم الملكوت والروحانيات واسرار المبدا والمعاد ومعرفة النفس الانسانية وكيفية ارتقائها
الى الكمال وخلاصها من الحضيض وطريقها الى الاخرة حتى يصير نفسه عالما معقولا موازيا للعالم المحسوس مشاهد الصورة الكل اخذا هيئة الوجود من المبدا الاول
الى الترتيب الصدور والنزول ومنزلة العود والعروج اليه بكيفية استكمال نفوس اهله بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة العبادات والاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله في
الخلوة مع خصوص القلب بتنبيه الفكرة والانقطاع الى الله عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فلا يكون مراد لهم للعلوم الشرعية الظاهرة اكثر من مواطنهم
للعقائد الاهلية بل انما يحبطوا فرغ منها لم يشتغلوا باستقصاء مسائل الحلال والحرام الا ما هو الواجب العيني بقدر ما لا بد منه وهو الواجب الكفائي الذي يقوم كل احد
مقام الاخر وذلك لوجوه الاشتغال الا بالاهم والاهم هو العلم بالله وملكوته وصفاته وافعاله ولكتبه ورسله واليوم الاخر ودون العلم باوامره ونواهيه كما قال
الشيخ الفاضل الفقيه الكامل زين الملة والدين رحمه الله نقلا في بعض مؤلفاته عن بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة
الالهية على قلبه فصار مستغرقا لمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو الذي يعرف الحلال
والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله وعالم بالله وبامر الله فهو حبال على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله
بالجمع وتارة مع الخلق بالتفرقة والرجعة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار علمهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه
لا يعرف الخلق هذا سبيل المرسلين والصديقين وهو المراد بقوله ع سابل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء والمراد بقوله سابل العلماء والعلماء
بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون او امر الله فامر بمجالستهم واما الكبراء فهم
العاملون بها فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والاخرة ثم قال وللعالم في الصدر من الثلاثة ثلث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب
الخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحي اما الذكر فذكر القلب واللسان والخوف خوف الرجاء
لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لحيائه الظاهر واما العالم بالله وامره لرشتة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلاثة اخرى كونه جالسا
الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلم للسالكين وكونه يجب بجناح الفريقان الاولان البر هو مستغن عنهما فمثل العالم بالله بامر الله كمثل الشمس
لا تريد ولا تفتر ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر تكل تارة وتنقض اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره انتهى كلامه ومنها ان لا يكون
مقرعا للافئدة مشوشا للبر بل يكون متوقفا متحريا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلم تحقيقا نص كتاب او نص حديث او اجماع او مشاهدة باطنة
حلية لفوز ان سئل عما لم يعلم فيه قال لا ادري وهذا لفظ كان علماء هذا الزمان حرموا على انفسهم التلفظ به عند الاستفتاء عنهم وفي الجزء العلم ثلثة
كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقيل من سكت حيث لا بد لله فليس قول اجراه من نطق لان الاعتراف بالنقص اشد على النفس فتوابه ان يزيد وهكذا كانت
عادة المتقين وكان بعضهم يقول لمن سئل عن الفتوى اتريدون ان تجعلوا ناجيا تقربون علينا الجهنم قال ابن عون الذي يفتي الناس لمجنون ومنها
ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشهوات ذلك للتوقي عنه والاحتراز من الشر لا للرياسة والمباهات كما
ان وضع علم المغالطات في المنطق انما هو لان يحترز الانسان عن الغلط لا لان يوقع غيره في الغلط واما علماء الدنيا فاكثر اسعاهم تتبع غرائب الغرر

واعدادها ليستعد لها للجوع العقلية والايات المبينة للاشارة الى المقدمات اليقينية التي بتوسل بها في تحصيل الكمال العلمي وهو صيرورته عقلا و
عاقلا بالفعل متأيدا من الحق الاول بواسطة بعض ملائكة العلم الذين لهم الحظ الوافر بالحق وهذه الجوع العقلية هي التي وقع الاشارة اليها
بقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون وحيث بما اتاهم الله من فضله وظاهر ان المراد من الجوع التي يكون عندها هذه
الجوع المعنوية دون الجسمية والمراد من رزق الله ان يكون عندها ذوق المعارف والعلوم التي بها يتغذى ويتقوى الارواح المقدسة لا الاغذية الجسمية
التي تنمو بها الاجسام الحسية كما في قوله ورزق ربك خير وابقى مما يجمعون وان اردت تحقيق المقال في بيان النفس الانسانية ومراتبها في الاستكمال وبلوغها
الى حد الكمال فعليك بمطالعة ما بيناه في معرفة النفس في كتاب الحمية والمعاد فانها من الغوامض التي قلما يتسهل لها الامن ايده الله تعالى بنور الكشف والشهود
ولا بد ان نذكر من علم النفس في كتب الحكماء الاقدمين ما نراه مناسبا لمباحث الطبيعة وهو الذي ذكره المعلم الاول في كتاب البرهان وهو عبارة عن
غفلة الجمهور كنفسهم عن سماع اسماء الصور الجوهرية في سلوك سبيل الحق وهو ما يجب ان يقال على كل غافل ان يعرف من احوال نفسه التي هي مرآة لا معرفة الله
سبحانه انه جوهر ملكوتي من شانها ان تعرف ربها وبفطرة الله التي فطر الناس عليها والى الله منتهاها فاذا سلكت طريق الحق واكتسبت المعارف
الحقيقية والعلوم ويعلم انه غير البدن او له نشأة قبله واخرى بعده وهو فيما بينهما حامل لعدته ويعلم ايضا ان جهلها موتها وهلاكها فان الانسان
كما ذهب اليه كثير من الحكماء والعرفاء وان جهلها الاخروية عبارة عن زوال نور مستفاد هو مبدأ للتعقلات ومنشأ لعمل الخيرات كما ان جهلها
الدنيوية البدنية عبارة عن كونها منشأ الاحساسات والتخيلات وهو نور يقتبس من الحق الاول فيها فيتفعل صدرها بنور الشمس وجملة الارض
فاشرقت بها كما اشرقت الارض بنور ربها فعند ذلك يظهر بها الحقائق المهيأة التي لا تثبت معقولة بذاتها كما يظهر بضوء النهار الاجسام الارضية
المظلمة الذوات المستنيرة بنور الشمس وحينئذ يستعد للاتصال بالملاء الاعلى وعالم القدس ولما كان كل ما يخرج من القوة الى الفعل ومن الموات الى الجمودة
ومن الظلمات الى النور يخرج بسبب متوسط بينه وبين ما هو كون نفسه في غاية الوضوح والاشراق والعظمة لا يحتمل شدة نورية النفس في العالم ضعفا
للبصائر والابصار الا بتوسط عقل اخر وعالم ربانى ورسول من الحق الى الخلق كالملائكة للانبياء والانبياء للخلائق فيجب ان يخرج هذا القوة المستترة
الهيولانية شيئا فشيئا يكون كاملا بالذات فعالا للمعقولات والانوار العقلية كالشمس الفعالة للانوار المحسوسة ليتم فيه شائبة نقص اخر وقوة الا
لامكان الذاتي الذي هو عبارة عن ذلك الذي قد صار مختفيا تحت سطوع النور الاول الحق بحيث يمنع ظهوره من كثرة الخفاء لتحقق هذا الجوهر العقلي
بالوجود الخاص والاضافة الوجود الارتباطي ولكونه نقطة دائرة الوجود والتحصيل حيال المبادي القوة بالفعل والتكميل فما بقي منه سجاية على ستر
الابداع هو اوائل الموجودات الهيمانية في حاشية حجاله وجلاله الا النفثات التي ذوات هم النورية المنورة بنور الاول ثم فضلا عن غيرهم من عالم الاجسام
والظلمات فتلك الطبقة العليا من الجواهر المفارقة انوارا عقلية لا اظلام فيها وصباحات ضوئية لا ليالي لها وانما توجد من الطبقة الثانية
العرضية التي في صف اخر من صفوف العقول وهم ملائكة القاهرة وهم الاقنوم الثاني في اسافل العالم الجسماني الى العشر من غير النفثات منها الا ما دونها
بل عند النفثات تم الذوات المشرقة بنور الحق الاول المشاهدة له سبحانه ورفعت منهم ظلال انيتهم بالاضافة اليه والاقرب بالقياس اليه هو في هذا العالم البسيط
فكل بعض منه على القوابل والاواني العقلية والحسية بما فيه من اثار وخلع الصور والنقوش في الهيئات والنقوش كما لا انها الثانوية كما في قوله فانظر
الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وكل مخرجون فمن هذا بعض على ارتضاخ العلوم الحضرة والمعارف اليقينية الحاصلة فيها من ذلك
العالم ازمن التحقق ان صور جميع ما اوجده الله تعالى حاصلة في عالم الجبروت على وجه مقدس لا يشاهد بهذه العين الداثرة فذلك الفياض للعلوم
والمعارف لكل الارواح والنفوس هو المسمى بروح القدس وهو المعلم الشديد القوى والمويد بالفاظ الوحي والالهام للانبياء والاولياء الذي كتب في قلوب
الانبياء والعارفين اذا توجهوا شطر كعبة الحق والحيثية الغائبة واذا اعرضوا عنه بالتوجه الى شواغل الحيثية الشاغلة انمحت تلك النقوش عن النفوس كمراة
صقيلة اذا اقبلت الى البر تشعشعت واذا اعرضت عنه تخلت من غير تغير في البر الاعظم بل في احوال المراة فانا نحفظ هذا المجمل الذي قد فصلنا في مقامه
علما بقينيا ان الله تعالى يجلي اذا شاء النفوس الغائبة والعقول المهيولانية بعد موتها اي تعقلها بالبدن وغوصها في النشاة الحسية التي هي منبع الجهل
والغفلة والموت مبينين الايات العقلية والجواهر المعارف اليقينية التي بها يتنور نفس الانسان ويحيى بروح المعارف ويخلص من موت الجهالة ولبسة
الامن نور العقل وبينة وبين تلك الطبقة وبصيرة معقولا وعاقلا بذاته فاعلا للصور المعقولة والبه اشار بقوله لعلكم تعقلون قوله عز وجل

ان المصدقين بفتح الصاد المخففة وتشديد القاف من التصديق وقرئ بتشديد الصاد وتخفيف القاف من التفعيل والباقون بتشديدهما
فمن خفف كان مآل كلامه بمنزلة قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لان المصدقين بالتخفيف ما خوذ من صدق يصدق امن فهم الذين
امنوا وافرضوا اي عملوا الصالحات ما لان القرض من جملة الاعمال الصالحة لان معناه ان يتصدق من المال الطيب عن طيب النفس وصحة البدن
على من يستحق للصدقة او لان المراد منه مطلق الفعل الحسن والعمل الصالح المثمر اجرا كريما سواء كان بالمال او غيره كما ان التصدق قد يتضمن
تصدقا ومن شك كان الوجه عنده ان قوله اقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الجزء والخبر عنه فهو للتصدق فقط اشد ملاءمة منه للتصدق
وكلاهما يتم كونه اعتراضيا اليس الا احتمال ان يكون معطوفا على فعل الصلة في المصدقين لان اللام فيه بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا
او صلة تواو في المضعف بالتشديد وضاعف كثير لعين ليضاعف هو من الجزاء اشارة الى ان العفو انما هو في وجوه الخير لهم اجر كريم لا تترتب الذاتر

الايمان الحقيقية والاعمال الحسنة الجامعة للاخلاق الحميدة ان تتم للانسان الا بمواظبة العبادات والمعاشرات على ما بين في موضعه

الحسن

على فعل الخير وكلما يترتب على فعل الخير يكون اجل كريما لان امور الاخرة يكون شديدة قوية في الالذاذ ان كانت لذيذة وفي الايلام ان كانت البتة لعدم الغشاوات والموانع عن الادراك هناك ويكون المدرك قويا والمدرك مكشوفا والمدرك اللذة الادراك الملائم والالم الادراك المنافي فالمدرك للذة والمنافي اذا كان في غاية القوة والحدة فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد والمدرك منهما اذا كان كذلك حقيقة الشيء وليس وباطنه وسره ثم يوم تبلى السرائر والادراك ايضا في غاية التجلي والبقين حيث يتناهى المشاهدة العين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يكون الالذاذ والايلام في غاية القوة والشدة وهذا هو البيان في كون امور الاخرة في نهايتها عظيما شديدا مكاشفة النكتة في كون فعل الحسنة يكون اجره مضاعفا وفعل السيئة يكون جزوه مثله كما في قوله تعم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهيئا احدهما من حيث الفاعل والاخر من حيث القابل اما الوجه الاول فهو ان حقيقة النفس الانسانية من عالم الامر وعالم الاخرة وسنخ الروحانيات النورية فوقعت في هذا العالم الجسماني الظلماني بحيث صدت عن ابوابه الاول وهبطت من الجنة الاعلى غريبا وحيدا اسيرا في ايدي الظلمات مكبلا بقيود جبات الشهوات ومولبات اللذات مسخرا لجيوش الطبيعة ومناصب الشياطين كما في قوله تعم ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين ثم ان لكل عمل وفعل صدر من الانسان في هذا العالم مجسمة اثر في قلبه ارتباط شديد بين النفس والبدن فيحصل من تكرر الافاعيل في النفس اخلاق وملكات هي موارد للعادات فاذا تكررت الافاعيل الحسنة من الصيام والقيام والاطعام والصدقات يحصل في النفس ظهورات من دواعي تكررها هيئات حسنة راسخة في النفس فينور عندها بنور الصفات الملكية ويسهل منها صدور الفضايل والخيرات كما قال الله تعم فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وكذلك اذا تكررت الافاعيل القبيحة والبهيمية من البخل والاستكبار والكذب وغيرها حصلت من دوام تكررها صفات رديئة راسخة في النفس تتكدر عندها بكدورات المعاصي فيسهل منها صدور القبايح منها ما لم يكن يصدر قبل ذلك بسلك السهولة كما قال سنجانه واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ولم يكن تكرر الافاعيل موجبا لحصول الملكات في النفس لم يحصل للانسان الصفات العالية والعلية ثم لما كانت الاعمال الحسنة مناسبة لعالم القدس موطن النفس مقربة لها من عالمها مذكرة لها عهدها القديم مع اقاربها والائها والاعمال القبيحة مناسبة لعالم الطبيعة مبعدة لها عن عالمها والمناسب للشيء يكون اسرع تاثيرا من الغريب في الخراج الشيء عما اقتضى طبعه فالاعمال الحسنة والخيرات تقوي تاثيرات النفس وكمالاتها وتذكرها فقربها اليه تعم من الاعمال القبيحة والشرور به شفاؤها ونفعها ونسيانها وبعدها عنه تعم وثانيهما ان رحمته تعم فايقنه غلبة غضبه كما قال سبقت رحمتي غضبي حتى ان عين الغضب في مهبتها انما وجدت من نعم برحمته الى وسع كل شيء كيفا ووجوبا فايض منه على كل شيء هو عين الرحمة عليه فوجود الغضبيات انما هو من رحمة الله على عين الغضب فيثبت نسبة الرحمة اليه تعم على نسبة الغضب وذلك لان الرحمة ذاتية الحق وعين الغضب ناشئة من عدم قابلية بعض الاشياء للكمال المطلق والرحمة التامة واليه الاشارة في قوله سبحانه وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي من سوء استعدادك وان كان الكل من عند الله اذ لا استقلال للغير في الايجاد وفي الحديث النبوي ان الخير كله بيديك والشر ليس اليك ومن ثم نفى النظم في لوازم الغضب من الامراض والالام والفقر والجهل والموت وغيرها وكلها امور اعدمية فالرحمة ذاتية الحق والغضب عارضة ناشئة من استباع ضيقة فانا كان كل كان باعث الرحمة اسهل وجودا واقل اسبابا واليسر تحققا اذ يكفيه امكان القابل لها وباعث الغضب اذ لا يكفيه مجرد امكان المحل بل لا بد من حصول الامن وجود المانع للرحمة المانع اياها فقابل الرحمة وداعيها لا يحتاج الا لفعل كثير غير ضعفاء الذات وخلو الفطرة وصفاء الوجه لغلبة عن الكدورات الحجابية داعية الغضب فانها الوجود المعاصي والقبايح الغريبة من الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها ولهذه الدقيقة عبر عن باعث الرحمة بالكتب وعن باعث الغضب بالاكتساب الذي هو مفهوم من التعمل الزايد على ما في الطبع في قوله تعم لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان قلت ما الوجه لخصوصية ذكر العشرة في التضعيف لا غيرها من الاعداد قلنا وجهه ذلك كون الانسان معوفا في الدنيا عن فعل الخاسرين الذي هو ذكر الله وعن قتل نفسه والدار الاخرة لانغمار نفسه في الحسيات واشتغاله بالجسمانيات وهما بخلاف فعل الصالحات والشهوات فانها مما يلايم البدن وقواه فلا توجب بل يعين عليها القوى البدنية ولما كان المبدأ الادراكي للافاعيل العقلية والطاعات قوة واحدة هي الناطقة والمبدأ الادراكي للافاعيل الحسنة والمعاصي قوى عشرة اعني الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فكل حسنة يصدر عن القوة العاقلة لا بد فيها لكونها على خلاف طبايع القوى من مجاهدة وقمع من العاقلة مع كل واحدة من تلك العشرة وكل مجاهدة لها اجر واحد فكل حسنة تستلزم عشر حسنات مستتبعة لعشر امثال اجر واحدها واليه الاشارة في قوله تعم ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم مايتة يغلبوا الفا من الذين كفروا قوله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم الصديق الكبير الصدق المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم قال الزمخشري اي هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ثم استأنف بعض المعتزلة هذا الكلام بينهم في الاجر والجزاء مع تفاوت قدرهم فاجابه عنه بعضهم باعطاء الله تعم اجر المومنين مضاعفا بفضله ورحمته حتى يساوي اجرهم مع المضاعفة اجر اولئك وفيه نظر بعد كون باب الرحمة والتضعيف كما انفتح لهولاء انفتح لاولئك لان الله تعم واحد لا تغير فيه فيلزم على الجميع لو كان المراد ان اجر هولاء مع التضعيف مثل اجرهم لا معه بقوله مدح المومنين والمقام مما يقتضيه الاول ان يراد من الايمان بالله والرسول مرتبة كاملة من المعرفة التي لا يحقق الا في العلماء او ما دونه الايمان الحقيقي الباطني الكشفي وهو الذي يكون للاولياء والعرفاء خاصة فانهم هم الصديقون والشهداء لغاية تصديقهم الحاصل بالكشف فنابهم عن التعم الحاصل بسبب المجاهدة الباطنة مع النفس وقواها الامارة فان مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقد افادت الآية ان لهم اجرهم ونورهم اي لهم

ثواب

الى لهم ثواب طاعتهم ونور ايمانهم وهو النور الذي يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وروى العياشي بالاسناد عن منهال بن قصاب قال قلت لعبد الله عليه السلام قال ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرء هذه الآية وعن
حارث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد مع القائم المحدث بسيفه ثم قال الثالثة
بلى والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فضاطه وفيكم آية من كتاب الله وقرء هذه الآية ثم قال عمر تم والله صادقين شهداء عند ربكم وقبل ان الشهداء
منفصل عما قبله مستانف والمراد بالشهداء الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج
وقبلهم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير **مكاشفة** اعلم انها الثالثة ان لفظ الايمان بالله والرسول
يطلق بالاشتراك او المجاز العرفي بين معاونة وفي المعرفة احدهما التصديق لفظا تقليدا او قلبيا من غير بصيرة كتصديق عامة معرفة كسبية سواء كانت
برهانية او جدلية وهو الايمان باللسان وفايدته العصمة لصاحبه في الدنيا عن السيف واللسان وثانيتهما باستقامة صناعة الجدل وطريق المتكلمين
وفايدتها حراسة العقيدة عن الجاحد والمفسد وقطاع طريق الحق للسالكين ولبس فيه انشراح وانفتاح ولكن يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة وثالثها
ان كان مع شرايطه والثالثة ما يستفاد من البرهان اليقيني كما في طريقة الحكماء وفايدتها حصول المعرفة الحقيقية للمبدء القيوم وصفاته وافعاله والرابعة
ما يستفاد من الرياضات والمجاهدات وترك العلقات الزهد الحقيقي عن الدنيا وطيباتها وفايدتها الوصول الى جناب الحق ومشاهدة صفاته واسمائه
وافعاله من حيث هي افعاله فالايمان ينقسم الى قشر وقشر القشر ولب اللب كالجوز مثلا فان قشرين ولبين فالمرتبة الاولى ان يقول لا اله الا الله وربما
كان مع الغفلة او مع الانكار القلبي كما في المنافقين والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ ضمنا كما يصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد موجبه مناسبة الحق هو
الحقيقة بخلاف الاول فانه تقليد محض والثالثة ان يشاهد ذلك بالنظر الى طبيعة العالم وامكانها وافتقارها الى ما يرجح وجودها على عدمها ثم بما
يلزم الوجود الذاتي من الرحمة والجود وهداية الحق بارسال الرسل وانزال الكتب والجزاء له يوم المعاد الثواب المحسن والعقاب المسيء او العفو عنه الا
ان يكون فيه مانع فيه من الكفر والاصرار والجهل والاستبداد والرابعة ان يشاهد ذلك بمشاهدة الموجود الحقيقي وصفاته واثاره ولا يرى للافعال
الا ثارا وجودا استقلالا فلا ينظر الى شيء الا ويرى الحق فيه مع تفاوت المرائي صفاء وكدورة وتفاوت ظهور الحق فيها جلاء وخفاء وهذا عبد قد
استولت عليه الانوار الاحدية وظهرت له سواطع العظمة فجعله هباء منثورا وبندا عند جبل انيته فخر له خرورا وفي هذا المقام يستهلك في نظره الاعيان ويحترق
بنوره الحجب والاستار فينادي الحق لمن الملك اليوم ويجيب نفسه لله الواحد القهار والمؤمن بهذه المرتبة بقوله الولي الصديق والشهيد اما كونه وليا فلانه
لا يحب الله احدا غيره وهو لا يحب غير الله اما الاول فلان غيره لا يعرف الا بالله والمحبة تتبع المعرفة بل عينها او دراك اللازم من حيث هو ملازم والملازم لكل احد لو سلم بذاته
عن الاعراض النفسانية لم يجد في طبعه الخسيسة هو المعبود الحق الذي به وجود كل شيء كما لا وجود له عند الولي الا
تتبع الوجود الشيء عند المحب واما كونه صديقا فلكون كمال رتبة المصديق بكون بكمال رتبة المعرفة واكمل مراتب المعرفة هو المشاهدة من شاهد الوجود
الحقيقي ومرتبته في الكمال وشمول الافاضة وعموم الرحمة منه على كل شيء بحيث لا مشارك له لا في الوجود ولا في الايجاد فهو الصديق الاعظم لا يعرف من لا
يعرف الحق وفيضه الا بالدليل او التقليد من غير بصيرة وكشف واما كونه شهيدا فشهادة نفسه في طريق الحق وعدم النقاته الى هذه الدنيا
اذ الشهادة عبارة عن قبض الروح في حالة لم يبق في القلب سوى حب الله وخرج حب جميع الملاذ والشهوات عن القلب لان من يهجم على صف القتال فهو
يوطن نفسه على الموت حبا لله وطلبا لرضاه وبايعا دينه باخرته راضيا بالبيع الذي بايعه الله اذ قال الله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة والبايع راغب عن البيع لامحالة وهذه الحالة تحصل للقلب في بعض احواله في غير العرفاء ولكن لا بفوق وذوق الروح فيها فالموت في
صف القتال سبب لذوق الروح على مثل هذه الحال وهذا ليس بقصد العلية الغيبة والصبر والشجاعة فان من هذا حاله وان قتل في المعركة هو ليس بشهيد بعد
عن مثل هذه الرتبة كما دلت عليه الاخبار فقد علم ان رتبة الشهداء انما تحصل لاجل انهم جردوا انفسهم عن التعلق بالجوة الجسمي ابتغاء لوجه الله ونصرة اولياءه
بتة اظهارا لشريعته وخرجوا عن الدنيا عند تكليف هذه الحالة فماتوا بالتمام الابدي واما العرفاء فقد خرجوا عن التعلقات باسرها لله تعالى وصاروا النظر على وجه الله
من غير التفات الى ذواتهم فضلا عن غيرها وحصل لهم الموت الارادي عن هذه النشاة الدنيا وبتوهذه الحالة هجم اجلهم من غير تعمل وكلفة فهم الشهداء
بالحقيقة قبل سنوح الموت الطبيعي او الفعلي لانهم قبل انقضاء هذه الجوة الدنيا وبتوا نهدام بناء هذه الجثة الطبيعية احياء عند ربهم جوة طيبة عقلية يرزقون
بالاوزان المعنوية والاعدية العلمية فرحين بما اتيهم الله من فضله في بقيهم الآية من غير تحلل قوله عز وجل والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
الكفر هو عدم الايمان عما من شانه ان يكون موضوعا والايمان كما علمت هو المعرفة بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر فالكفر هو الجهل بهذه المعارف سواء كان مع الجحود
والاستكبار وتكذيب الرسول وما اتى به ام لا والاول يستلزم الخلود في النار قطعا والثاني يحتمل النجاة ولو بعد المكث طويلا لو تصور دليل على خلود الكفار
للتكذيب الى الغير غيرهم والحكم عليهم باصحاب الجحيم **مكاشفة** كما ان مجامع سعادات الانسان ترجع الى تحلية قوة العلمية بالعلوم الحقيقية وحقايق الايمان بالله واليوم الآخر
وتخلية قوة العملية من رذايل الاخلاق ورذايل الملكات كذلك جوامع الشقاوات ترجع الى التنفس بنقايض المعارف الحقة واضدادها بنقايض الصفات الذميمة الخاصة
الجهل الراسخ المعبر عنه بالكفر والخلق الكريم الموجب للتكذيب الرسول الموجب للخلود فطنا لان الجنسية علة للضم والمرء يحشر مع محبوبه والجحيم اسم لمرتبة هذه
الجوة المكذبة في هذه الدنيا بصورة الشهوات واللذات وفي الآخرة بصورة الزقوم فاذا سنح محبة الدنيا في النفس ونبت عن ذكر الله صار في الآخرة محجوبا عن لقاء الله لقاء المستحقين

تذكير التعبير وعذاب الجحيم ليستوفي محبتها اياها في هذه النشاة وان تكان نعاتها بها وانما لم يبنا لم التقوى بعذاب الشهوات ولم بناه بليس حيا ما دام الدنيا وعذابها قبل الموت مع كونها مستصلة محيطة بها غير مفارقة عنها لقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين لحذا بالطبع وسكرها الحاصل بسبب غلبة المعرفة وكثرة الاشتغال بالكتاب ستا الدنيا وجمع حظاها وبنا يوجد من الناس من يجد الالم عين الراحة والراحة عين الالم فبا كل الجحيم والتقوم في هذه الجحوة الغابرة مشتهيا الذي بنا عند ذكره ويحوق عن ادراك العقايد الحقة التي هي العسل المصفى واللبن الذي لم يتغير كونه طعمه لكونه محجوبا عن ادراك كل من المتبلين بصورة الظاهرة فالشهوات لذيذة عندهم والموعظة الحسنة والكلمات الحقة مرة ابدا وهذا لاجل مرض الواقع لجوة العادات كما بلذ بعض الناس باكل الطين وكما يستلذ بعض المرضى الاشياء المرة كمن به مرض يوليموس حتى يا وقع حسه لغلبة الخلط السوداوي ويجد ذا نقية عن ادراك الطعوم على وجهها فيجد المر حلوا والحلو مرا كما جعل شعر فمن بك ذا فم مرير يجد مريرا بارد الماء الزلالا والا فالقلب السليم والعقل الصحيح لا يبتلي الا بذكر الله وصرفه ولقائه لان ذلك كماله وغذاؤه وقوته لا الامور المحسوسة الدنيا وشيء من المال والبنين وغيرها من الامور التي خلقت لاجل الانتفاع بها في طلب الاخرة والسلوك الى الله تعالى لا للتلذذ والتنعم ولما كان الكمال الحقيقي والخير المحض هو معرفة الحق الاول وملكوته التي يستفاد في الاخرة مشاهدته وهو انما يتاتى بالقلب السليم من مرض العادات الشيئة من مواد نشاة المحسوسات قال سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قوله جل وعز اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وهذا قد سبحانه ان الناس عن الوصول الى الحيوة الدنيا ورميهم عن القوس طبق مشتهياتها بابلغ وجه واكد حيث بين ان محقرات مشتهياتها ومحتضرات لذاتها للبيت الواقع وعدد ابناء الله الذين نظم عليهم عقد الامور وبواطنها الا امور واهية باطلة زايلة وهي اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر لانها كلها من باب التجوز او التشبيه لعلاقة الاشتراك بينها في عدم البقاء كما وقع في بعض التفاسير فان ذلك بحسب النظر الجليل وادراك اهل الحجاب ولا انها كلها بحسب الغرة والتجهيل كما هو عادة الشعراء واهل القصص نعوذ بالله ان نكون من الجاهلين بل هي بحسب التحقيق ليست الا متاع الغرور كما مثل الله تعالى كزرع بضيعة بحسب الظاهر ماء حتى اذا الجاهل لم يجد شيئا وكما ان امور الدنيا ليست الا اوهاما محضة وخيالات صرفة وامور الاخرة بعكس ذلك اذ ليست الا امورا عظيمة ثابتة الهية لانها بواطن الاشياء وحقايقها التي لا ينقلب ولا ينقض وقد مثل للقلب الغارق في الدنيا واللهو والمائل الى غرور الاخرة والزينة المائل بين ظهرانيهم في الدنيا ويتفاخرون بها في اعين اهلها ثم تبدل بشبه ومنشاء التفاخر بين الناس هو القوة الغضبية والهيئة المستعبرة التي لا يزال يوجب التفوق على الاقران والترفع على الاشباه ومنشاء التكاثر هو القوة الشهوية والصفة البهيمية التي لا يزال يطلب تزايد المشتهيات ثم انه تعالى حالا الدنيا وسرعة انقضائها وفنائها مع قلة جدواها ببنات النبات المطوفا ستولى واستكمل واعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان اي لمن قدر مغفرته للاخرة وما الحيوة الدنيا المركن اليها وتطمئن بها الا متاع الغرور وكلا مع الريب للظان حيث يجعل له غاية تنتهي اليها حقيقة كل حكم الدنيا للناقصين ويضعها العقول تجعل لهم ما يشتهون ولكن لا الحكم يغترون بها الا تمايوجب عقوبة اهل الجحيم في الاخرة ونعذيبهم بالعذاب الاليم هو بعينه موجبو معهم في الدنيا بعذب ظلمهم بنيران ذلك هو الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة التي كلها نيران ملتهبة وجوانات مشتعلة يوذي صاحبها ويوجب العلاوة والبغضاء لمع ابنا الذين سبعيون من اصحاب الجحيم والخصوص معهم في مقاصدهم ومآربهم الخسيسة الدنيا وتهم وهذه الحيالات وزعايم الملكات كما يوجب التعذيب بها صاحبها في الاولى بعينها التي توجب التعذيب بها لهم في الاخرى على وجه اشد وابقى لقوله تعالى ولعذاب الاخرة اشد وابقى فان امر البدن واشتغالا الدنيا فهنا بالهي ويضل الروح غرورها كما مر في خلاق النشاة الثانية فان البدن الاخروي لا يلهيها الروح غرور ذلك الا امدان كانت شقية لا يلهيها غرور ذلك للذلك الاخر فيتبين ان كانت سعيدة فاهل النار اذا دخلوها تسلط العذاب على ظواهرهم دون بواطنهم لان ظواهرهم حين بواطنهم كما حققنا في بعض كتبنا عند اثبات المعاد الجسماني بالاستيفا العقلي ايضا كما هو ثابت عند الجمهور من المليين والحكماء الاسلاميين بالنص القطعي وليس لجميع العذاب تسلط هنا على ظواهر الاشقياء لكون ظواهرهم مبانية لبواطنهم الاخروية ضعيفا لم يتنهوا على الطبيعة وسكر البدن وحمل المادة فاذا تسلط عذاب النار على ظاهرهم وباطنهم واحاط بهم شرارها ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا لتخاصمهن منافقين كما نطق به كلام الله في مواضع متعددة مثل قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وكما ان ميتات امر من الجمال وغيرها من الصفات اذا كانت راسخة مقررة مع العقاد الاشتداد لا يمكن ان يزول عنها بعد الموت الا الاشقياء المردودون من الكفرة والمنجبرين لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فكل ما طلبوا ان يخفف عنهم العذاب فان يقضى عليهم واستغاثوا ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الا طلبا تم كما حكى الله تعالى خزانهم واستغاثتهم بقوله تعالى يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ناحسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا وطنوا انفسهم على العذاب هالك على امر الله

والاحقاب

والاحقاب تعللوا بالاعذار وما لوا الا اصطبارا وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فان قلت كيف حكم الله تعالى الحيوة الدنيا بانها لهو
لعب باطل وموهوم لا حقيقة لها مع انها ثابتة في الواقع والثابت في الواقع لا يكون باطلا وموهوما قلنا يمكن الجواب عن هذا بحسب جليل النظر اذ ليس المراد ما
ذكره سبحانه انا الحيوة الدنيا التي هي القوة على الحس والحركة امر موهوم اذ لا شك في انها امر ثابت في بعض الاوقات وان لم يكن دائما بل الغرض منه ان هذه الحيوة
ليست حقيقة بان يكون ثبوتها في حق الانسان تماما هو انسان اي في وجوده وتحققه هو محل معرفة الله لان حيوة تحيوة عليه نظيرة اخراوية والحيوة الحقيقية التي
هي حيوة تتصف بها الحيوانات تماما هو حيوان اي في وجوده حساس وانما تتصف بها الانسان في بعض الاوقات فانما يكون تماما هو به حيوان لا تماما هو به انسان
فاتصاف الانسان بتلك الحيوة الحسية باعتبار ان له قلبا حقيقيا هو محل معرفة الله تعالى وهذا لا وجود لها للانسان الا بحيث ان العلاقة الارتباطية بين
حقيقة الانسان التي هي روحه المشار اليها بانا او الحي المدرك في الواقع تحت جنس الحيوان عند احدة الا بشرط شئ اي بالاعتبار الذي هو به حيوان لا تماما هو
به حيوان بينة وعادة وقد تبين الفرق بينهما في علم الميزان ويمكن ان يقال بحسب ذوق النظر ان المراد من الحيوة الدنيا نفس الادراك الحسي للامور الدنيا وبهذا تبين
الشئ باسم ما ينبغي عنه ويتم به فان الحيوة الحيوانية انما تتم بالحس والحركة وغاية الحركة ايضا هو الحس في غير الانسان والانسان بالقوة لا يتم الا بالتوهم او
التخيل بما هو موهوم او متخيل لا وجود له في الخارج بل لا في الذهن وكل ما لا وجود له في الخارج هو لهو ولعب باطل ولو تفطن متفطن لعلم ان كل من
لهو موهوم او متخيل
بلذة بامر من الامور الدنيا وبهذا لها به فانما بلذة وبهذا لم بما هو حاضر في ذهنه مع قطع النظر عن الخارج حتى لو جزم انسان بوجود امر لها لم لكان لذته
بتلك الملاءم متخففا وان علم في الواقع وفلك بل عشق واحد واعتقد له في غاية الحسن والجمال الدنيا كان التذاذه بوجوده وتشوقه بخياله ثانية مدة
مديدة بظن انه موجود بهو ضع كذا من داره وهو قد مات منذ اول تلك المدة فعلم ان وجود الخارج ليس موضوع هذه الحيوة التي نفضل عليها
جميع الحيوانات والمعاشيق الدنيا وبتبعه انها اوهام محضة لا وجود لها في الخارج والحيوة الدنيا ليس الا ما لنا قبل الموت الفياض لهذه المحسوسات
ومما ينبغي للانسان تعلم انه ليس حصول التعقلات الكلية وادراك المعارف الالهية وبذل الجهد في تحقيق الكونين على النحو الذي هو عليه الانسان من جملة الحيوة
الدنيا الحسية اصلا بل انما هي له لاجل ما يترتب من النشاة الاخروية والحيوة الادراكية العقلية وقد علم مما ذكر ان ههنا امرين يمكن ان يحصل احدهما كون الامور
الدنيا وبتبعها من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ونحو ذلك امورا دنيوية وثانيهما ان وجود هذه الاشياء للانسان
وهي وكالة الكونين حق وصواب تماما الثاني فلما اشرنا اليه من ان وجود الذهن في نفسه ليس مما لذ الانسان بل الاعتناء بوجوده لما يترتب عليه تارة اما الاول
فلما حققنا انه موجود بهو ضع كذا من داره وهو قد مات منذ اول تلك المدة فعلم ان وجود الخارج ليس موضوع هذه الحيوة التي نفضل عليها
جميع الحيوانات والمعاشيق الدنيا وبتبعها

على الامور الدنيا دية ليكون على اللذات والشهوات الدنيوية الى سيتقلب بعينها الى الدار الاخرة الوانا العقوبات وانواع الالام والمحن الشديدة كما اشار سبحانه بقوله فى هذه الاية يترضى الاخرة عذاب الخزى يشاركون بذلك وعدهم اذ قال لابليس لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين قوله عز وجل سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الاعداد للشىء اى وضع الشىء لما يوجد فى المستقبل كما ضد بضده وبناسبه الفضل والافضال والتفضل واحد وهو النفع وهو اما النفع الحق الصادر او الحاصل به والثانى هو المراد ههنا ومعنى الاية انزعوا بعد ما تبين ان الجنة امر اخترعه لها سوى كونها حيا موهوما بالوجه الذى بيناه ومثلها بمثال يقرب الغائل على ادراكها والمراد بالاشارة الى ان الجنة الاخرة امر محقق ثابت فى نفس الامر لكنها اما عدا شديد واما عمر ان ورضوان احدها للسعداء والاخر للاشقياء ثم كرر الاشارة الا انها المزلزل الاخرة بمتاع الغرور ترغيبا فى المسابقة الطلب اعدا الاخر وبين المشار اليها فى الاية السابقة هو الذى يترتب على استعمال الجوارح فى طلب الموصل الى الغاية الله واليوم الاخر فالمراد سابقوا بالاعمال الصالحة التى يسارعون اليها فى الدنيا بقرائن احوالهم ونظائرها فى القرآن وهو العوارض الغاطعة عن السلوك الى البغية الصالحة العلمية والعملية معللين الى ما يوجبها فوزه بمغفرة من ربكم فالكلى الى الموانع بالاعمال وقيل الصفة الاولى المصلون وقيل الثانية وفى معناه الاكل هاد ودليل من الائمة وبعدهم من المشايخ والمعلمين والجنة عرضها كعرض السماء والارض اعد لهم وسابقوا الى اسبابها قوابجنة هذه سعتها وعظمتها وفى ارتكابه بعد ذكر المشبهين نظر كشفى الابيع المقام ذكره قال التشكيك عرض بيع السهل وعلى الجملة وفى ذكر العرض دون الطول وجوه احدها ان كل ما امتد اذا تخلفان فان عرضه يكون اقل من طوله فاذا وصف عرضه البسطة عرفنا ان طولها ابسط وامتد وثانيها ان الطول قد يكون بلا عرض بخلاف العكس وثالثها الاشعار بان طولها لا يمكن ان يقاس الى شىء من هذا العالم ورابعها ان المراد مجرد اطلاق البسطة كقوله فذو دعاء عريض وقوله صلى الله عليه وآله فى غزوة احد يا عثمان ذهبت عريضا قال الحسن ان الله يفتح الجنة ويعيد طائفا ما ورصفة ذلك المذهب وقيل بان عرضها كعرض السماء والارض وقال بعضهم ان الله قال عرضها كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة فوق السماء السابعة فلا تناقض اعدت للذين امنوا اى وعدت للمؤمنين بالله ورسله وفيه مما لا يخفى من التحل وذلك اى فوز بالمغفرة والجنة من فضل الله لكونه موجودا كاملا تاما وفاتا فيفضل بخير الوجود وكمال الوجود على غيره من يشاء والله ذو الفضل العظيم لان العالم وما فيه من فضله وجوده وفيضه فلا استبعاد ان يجرى الدائم الباقى على العمل القليل الفانى ولو افتضر على فعل ما ينبغى بالاعمال كان عدلا لكنه تفضل بان زاده كما انه لو امتن عرفا فاضر الوجود على العالم كان تاما واجبا وملكا وسلطانا لكنه تفضل بوجود العالم ناقلا من غير مزيد زايده على ذاته وذاته مسئولة عليه وان لعدا لا ينال خيرات الدنيا والاخرة الا بفضل الله فانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين الطريق ولم يوضحنا للعمل الصالح لما اقتدينا البتة فذلك كله من فضل الله وقال ابو القاسم البلخى ان اصحابنا لو اقتصر بعباده فى طاعتهم على مجرد لسان التائب الجهم لكان عدلا فلما جعل جنانه الثواب والجنة فضلا قيل فى هذه الاية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا اخر وانت علمت ان الايمان بالله والرسول وما جاء به من اجل المراتب الكمالية للانسان وبه تستحق المثوبات العظمى والغرض من الاعمال الصالحة هو خلاص النفس عن العلايق الدنية المكدرة والمرآة القلب المانعة عن ادراك الحقايق والمعارف الايمانية فالجنة الحقيقة الجنة الابدية لا يطلع الا عرض الذى يناوبه بالاعمال الصالحة المقربة القدس ولا تنال اخلاص فى العمل الا بالعقيدة الايمانية فالايمان هو المبدأ والغاية فى كل خير وكمال خارجه لا يدور غالبا نفسه ولا يستحق بيانه الكلام مشبع يناسب المقام كما سنشير الى ان الجنة حق والنار حق واعلم ان قوله تعالى اعدت للذين امنوا وكذا قوله تعالى اعدت للمتقين ليدل دلالة قوية على ان الجنة مخلوقة الان موجودة للمؤمنين والمتقين لانها بنجز اعمالهم وافعالهم ومن جملة الاراء السخيفة راى من زعم ان الجنة والنار توجد ابتداء يوم الجزاء وتوجد ايضا السموات والارض بعينها واشير الى ضعف هذا الراى فى قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما نطوى الصحف على ما ورد فى الحديث الآتى بعد ان شاء الله تعالى وقوله تعالى اعدت للمتقين بعيدا وغير قريب اذ فى قوله اعدت بناء دون من مكان بعيد ومن الاراء السخيفة ايضا زعم بعض اكثر النار اى اصحاب اعلى الجنة اجسادا كثيفة مركبة من اخلاط اردية غير قابلة للاستحالة الى ما وصف الله تعالى من صفات اهل الجنة فى قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن علامات خفية الاعتقاد ان لا يتبع بنفسه ان يخالف ويعرض ويحرج وكثر ان ايجاد الله والمشبهين بالعلماء كاكثر الكلابيين يكون بحثا اذا عرض صاحبه على عقله انكره ضمنا وان اذاق لسانا ويجد مناضا السر ايضا واصولا ينفع عند ذلك فى شك وحيرة وسوط طن برته كما قال الله تعالى ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم اردبكم فاصبحتم من الخاسرين ولا بد لكل احد ان يعلم ان الجنة والنار الجنانيان غير مجعولتين الكنه لا يمكن ان يشاهد الذين اكحل عيونهم نور الله وتجلى لهم ظهور سلطان الاخرة فيشاهدونها كما يكون لهم فى الدنيا شاكرة واذا تحرم الاخرة مشاهدة فهم من اصل الاطلاع على احوالها يقينا لا محالة ويترتب على ما ورد من الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل خلق السماء والارض وقال بعضهم ان الله قال عرضها كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة فى

المحاسن من عباده اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكما ان في الدنيا كل صفة تغلب على باطن الانسان وتستولي على نفسه بحيث يصير ملكة لها يوجب صدور افعال منه مناسبة لها بسهولة ويصعب على مرتكبها غاية الصعوبة وربما يبلغ ضربا من الاولعية اللزوم وضربا من الشابة حد الامتناع هكذا حال الملكات والاخلاق في الاخرة اذ كل صفة رسخت في النفس ورسخت فيها وانتقلت منها الى الدار صفات كانها لازمة لها الآثار والافعال الناشئة منها صور تباينها وتليق الافعال والآثار الدنيا تترتب لزوما على الملكات بتلك المثابة اذ الدنيا دار الكتساب للعلل الاعدادية فيها اذ الدار الآخرة فان باب الاكتساب والتحصيل فيها مسدود ولكل نفس فيها مقعد معد وكما اشير اليه في قوله يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا ولان الدنيا دار تعاون الاضداد وتناسد لها نقيضات بخلاف الآخرة فكونها دار الجمع والاتفاق من غير تراحم ولا تنازع فلا سبب هناك لا يكون العلل اذ ليس هناك الا الفواعل الحقيقية والغايات الذاتية دون العرضية وكلما بصلح ان الصفة النفسانية لا تخلف عنه هناك كما تخلف عنها ههنا فلا سلطنة هناك للعلل العرضية والاسباب الاتفاقية بل الملك لله الواحد القهار كما في قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي لا تاثير هناك للعلل الاتفاقية بل للذاتية وكذا في قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله لا تنفعهم شفاعة الشافعين له العلل الاتفاقية دون الماذونين في الشفاعة كالرسول لاجل حصول الاستعداد والمناسبة الحاصلة من معونته لامته الخ كانت خيرا منه لوجب للناس ما مرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهذا القدر من المعرفة اقل ما يكفي للمستجيرات يوم جمع ما وعد الله الكافرين والمنافقين والكافرات نارا خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم وقوله على السوء وسوله او توعدا عليه لبيان الشرع من الصور الاخروية المرتبة على الاعتقادات والاخلاق المترتبة للذات والآلام ان لم يكن من اهل المكاشفة والمشاهدة الاخروية واما معرفة التفاصيل في تجسم كل صفة وعمل وعدها واوعد عليه الشرع الانور بحكومة اخروية فهو فوق علم كامل تام ومعرفة كاملة فضلا قوى عالم الغيب مجردا بالغ عن علائق هذا العالم فكل من لم تحنك في العلوم يجب عليه ان يتامل في الصفات النفسانية والاخلاق الباطنية وكيفية منشائها لآثار والافعال الظاهرة منها ليحصل له ذريعة لان يفهم كيفية استتباع الاخلاق المكتسبة في الدنيا من تكرر الافاعيل للآثار المخصوصة في الآخرة تجسمها لقوله في الدنيا مرتهنة الآخرة فكما ان شدة الغضب الغيظ في رجل غضبا يوجب تحمر ان دمه احمر او وجهه حمرة مخصوصة واحتراق مواده الرطبة الى ان طلب من الحجام الجانب على ان الغضب صفة نفسانية موجودة في عالم الروح الانساني وملكوته والحمرة والحرارة الحركة والحمرة والاحتراق من صفات الاجسام وقد صادف هذه الصفة الواحدة النفسانية مصنعة لهذه الهيئات والعوارض الجسمانية في هذا العالم فلا عجب ان يكون وسوخ هذه الصفة المتعوذ منها بلزومها وجه الشاة الاجرة ناد وجهه الى تطلع على الافئدة فيحرق قلبها وكما يعرض ان لم تبسيها ههنا امور مستكرهة واحوال مستكرهة ان لم يكن له صادق عقلي من ضرب بان العرق واضطراب الاعصاب وقبح المنظر وربما يؤدي بصاحبها الى الضرب الشديد والقتل الغير بل الغضب وربما يموت غيظا فكذا الفيلسوف يتعوذ هناك على وجه الرشد والبقي وهذه الموارنة بين الشابتين قوله نعم افرايم الشاة الاولى فلو لا تذكرون فاذا تامل احد في استتباع هذه الصفة المذمومة الواحدة للملل الآثار والملوازم ممكن له ان يقيس عليها باقي الصفات المؤنية والاعتقادات المهلكات وكيفية استتباعها ايانها يوم الآخرة من البرزان الذهبة م وغيرها كما في قوله نعم بسيخ بهم وصفهم وكذا احوال اضدادها من حسنات الاخلاق وحقايق الاعتقادات وكيفية استتباعها للنتايج والمثوبات من الجنان والحور والوجوه الحسان فاعلم هذا ثبت القول بوجود الجنة والنار بالجملة ولا يحتاج الى تجوز في قوله اعدت للمتقين وقوله ان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله منها اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الآية كما يعتبر ان غير اعمال ذلك على اقله يسير المصيبة في الارض نحو الجدب وقلة النبات وافات الزروع وقشر الثمار وتلف الحيوانات وموت الانسان والمصيبة في الانفس نحو الامراض والاوجاع والثكل بالاولاد والموت وغيرها من الشرور والافات الخارجية والداخلية وربما كان بعض الخلق الوجود او الخيرات لطائفة من الناس هي بعينها اصابت وافات لطائفة اخرى منهم بالاعتبار الآخر كالكتاب يعني الاوهو مثبت مذكور في لوح محفوظ من الالواح العالية المحفوظة عن التحريف والفساد والبطلان من قبل ان نبرا ها اي نخلقها من قبل ان نخلق المصائب والارض او الانفس ان ذلك اي اثباتنا ذلك في كتاب ونفصيله حين على الله سهل يسير وان كان عسيرا على غيره **مكاشفة** اعلم ان حقايق الاشياء مسطورة اولا في العالم المسمى باللوح المحفوظ بارئ قلوب الملائكة المقربين المحفوظين بحفظ الله وبقيته وحراسة ثم عن الخلل والنقصان والنسيان وكما ان الممكنات يسيل صورة اثبتة الدواة في نسخة بارئ هذا الدواة اولا ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة المسطورة اولا في الخيال مسطور الاشباه هذه العين هكذا فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من اولها الى اخرها في العالم الاعلى العقلي ثم النفسي ثم الخيالي ثم اخرجه على وفق تلك النسخة الى الوجود الحسي المدرك باحد الحواس بعلم يقم بالاشياء الكائنة على هذا الترتيب الوجودي العقلي على الاعتقادات الذي يحصل منها على عكس هذا الترتيب فان العالم الموجود الذي خرج الى الوجود بصورة بيادي امره صورة اخرى في الكلام ثم في النفس ثم في العقل المفعل المتحد بالعقل الفعال فترتيب لصعود العود على عكس ترتيب لنزول البدء فالحاصل ان العقل الموجود الانساني سوا في العالم الموجود قبله على التعاكس في انحاء الحصول وتوضيح ذلك ان من نظر الى السماء والارض ثم بعض بصره يرى صورة السماء والارض في خيال كانه ينظر اليهما ولو اغمض السماء والارض في انفسهما كما كانت شاهدها او ينظر الى ما في خياله ثم يتادى من خياله الى العقل فيحصل حقايق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال في العالم الموجود في ذهن الانسان موافق للموجود في الكون وهو مطابق للنسخة الموجودة في اللوح العقلي وهو سابق على وجوده في القدر والصور المثالية وهو سابق على وجوده الحسي ويتبعه وجوده الخارجي لكونه ربيع وجود الخيالي ويتبعه وجوده الحسي الخارجي وجوده العقلي لعدم وجوده في القوة العاقلة الانسانية المتحدة بالعقل الفعال وكما ان ذلك الصحو ومحاها انما امر الله تعالى في سلسلة اليد فكل صاعقة لا الله تعالى في سلسلة العود فانه تعالى

منه ايد وه البارز الجلى ثم لما كانت بعض هذه الموجودات روحانية عقلية وبعضها مثالية وبعضها حسية فكان الموجود الشاهد من الحق عقلا ثم نفسا
ثم حسا فاذا رجعنا نحن نشهد وحسا بنا ثم نفسا بنا ثم عقلا بنا وان اشتهين زيادة الاطلاع على حكمة الله تعالى فى خلق العالم وعجايب صنعة الموجودات
حيث ابرز ممكنات المكونات بقدر ازادته الكلية ثم اظهر مشهودات الحس انا وبعضيات المخلوقات ثانيا بتوسط القلم الاعلى واللوح الاعظم
على منشأ الاكوان فى عالم الزمان والمكان فاسمع لشرح البيان الذى تيسر بها عن المحدث البصير فنقول ان الباري تعالى لما شرع فى الافاضة والجود فاراد ان يجود
وجوده هو العالم العقلى المشتمل على معقولاته الحاصرة بتركيب اصل البرهان وهو من عالم الامر كما قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وروى عن النبى صلعم
على ما بين بالبرهان ونص عليه فى الحديث والقرآن وصرح بتركيب اصل البرهان وهو من عالم الامر كما قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وروى عن النبى صلعم
ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتى سبقت غضبى فهى مكتوب عنده فوق العرش وهذا العالم عالم الملائكة الموكلين بعالم السموات والارض على ما ورد
الافاضة والتاثير باعلامهم لكونهم وهم الغائبون فى حضرة القدس لا الفانيات لهم الا احيانا بل الا فنائهم لهم الا غير الله لاستغراقهم بشهود جلال الحق سبحانه
الربوبية وجلاله ولا يبعد ان يكون فى عباد الله من يشغله جلال الحق عن الالتفات الى غيره وقد وقع فى الحديث عن رسول الله صلعم ان لله ادراما بيضا
مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى فى الارض ولا يعلمون ان الله خلق ادم وابليس واما ابن عباس فهو هذا الصنف من الملائكة فانه الى الان لم يفرغ سلمان
علل الاحياء والبحث فيها حيث نقض بكون بانها صفوفا معللا لها القريب الجنابذة فعبر عن تلك الجملة بعدم علمها بعضيا العضلان على ما فعلنا
فنقول ابو الجملة الجميع انوار مختصة عقلية الا انها بعضهم لهم بين وهم الاعلون وبعضهم الادنين وهم الصف الاخير منهم انوار قاهرة وبعضها من النفوس
الاجرام بتاثير الله تعالى وقاهريتها صفة صفة قاهرية قدسية تعم وجارية كما ان نوعية منها من بحيث جمعيتها للعلم كنوعية الاعتبارية الملائكة المقربين وهما
عالم القدرة وعالم الجبروت بفيض منها صوب الاشباح وحفايفها بافاضة الحق سبحانه وكذا بفيض عنها صفاتها وكمالاتها الا فنها بحيث فضا فانها فعلم ان جميع
الحفايق باعيانها او كما لاتها منتشئة منها وبهذا الاعتبار يسمى عقولا وفعالا لاستغناء موصوفيتها الا بالله فالفضاء عبارة عن ثبوت وتحقق جميع
الاشياء فى العالم العقلى على الوجه الكلى ومحله عالم الجبروت وقد سر بحق عن ثبوت الكثرة وهو المسمى بام الكتاب لذى اشار اليه بقوله تعالى ما نبيا ء من
بشئ وعنده ام الكتاب وكل ما يفيض علينا من العلوم الحق موقوف بالعلوم اللدنية بفيض عنه كما قال تعالى اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم وذلك الجواهر فانه كما
قال وما من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وكما ان العالم الروحانى هو عالم الجبروت محل الفضاء فالعالم النفسانى هو عالم البرزخ الذى محل القدر والصور
الفعلية الكلية فى عالم الفضاء فى غاية الصفاء والوسعة لا يبرا ولا يتمثل لغيرها شدة نورانيتها كما ورد فى الصحيح عن ابى هريرة ان الله خلق ادم على صورته
منها فتنشئ تلك الصور منه فى النفس الناطقة الكلية التى هى قلب العالم كما ينشئ بالقلم فى اللوح صورا معلومة فيه مصورة صورة تعلمها واسبابها على وجه
كلى كما يظهر فى قلوبنا عند استحضارنا للمعلومات الكلية كالصور النوعية مثلا وكبرياء الفيلسوف عند الطلب الرأى الجزئى المبحث عنه الغرض على الفعل وهو اللوح
المحفوظ ومحل الفضاء الانبساط تلك الصور فيها والفضاء ظهورها فى الغير والزالم ينفض منه فى النفوس الجزئية الحيوانية الخزينة الشاهدية التى هى قوى نفوسها الناطقة منتشئة
منها منطبعة فى اجرامها الصور شاخصة فيها شخصية باشكال معينة مقدارية لا فنائية معينة مقدارية لمقادير واوضاع معينة من نواحى المادة وعلى ما يظهر فى
الخارج كما ينفض فى قوتنا الجزئية المعلومات الجزئية كالصور الشخصية وصفرايا الفيلسوف مثلا لتحصل بانفضاء مها الاثالث الكبرياء راى جزئى بعث عنه
الفصل المبازم الى الفعل المعين فيجب عنه ذلك الفعل بعينه وذلك العالم هو لوح القدر فالقدر عبارة عن حصول صور جميع الموجودات فى العالم الفعلى على الوجه الجزئى مطابقة
لما فى المواد الخارجية شدة الاشباه بها واجمالها وفناها وذلك العالم المثال لانزيال العالم وسماء الدنيا المنزل اليها الكتابات لا من عجب الغيوب ثم
يظهر فى عالم الشهادة كما ورد فى الحديث وذلك الغيوم من قوى نفوس الناطقة عبارة بتوالى الحمأ المسنون من نفوسنا وكل منها كتاب مبين كما اشير اليه بقولهم لا حجة
ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وقوله ما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وحمل تلك الصور
المعينة القبلية بوقتها المعين هو الشئ المعين الخارجى كما قال ما نزله الا بقدر معلوم ومحل هذا القدر هو الهيولى الاولى الخامى بعينها لوح ذلك القدر الذى محل الملائكة
العالمة باذن الله كما ان محل القدر ولوح القضاء هو العالم النفسى ومحل الفضاء هو عالم الجبروت وقد الى ذكرنا ما حاصله تخالج الالتفات الى تغيير هذا الموقف
قد فصلناها وبسطنا القول فيها وفى نظايرها من المقاصد الروبيات فى كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة ومن عجايب صنع الشخانة انها اربع نظايرها جملة صفة
الحفايق المتعلقة بذاتها المقدسة من القلم واللوح والقضاء والقدر على الخلق والامر والشهادة والغيب والدنيا والاخرة واوسع من كل واحد من تلك المعانى انموذجا
ومثالا فى فواتح الايات وروحها ليصير صورة الانسان مثالا لذاتها وصفاتها واطوارها وان لم يكن مثالا له تعالى الشئ والمثل كما ان لافعال الانسان اعمالا
صلحا منحرفة وبروزها من مكامن نفوسها الى مظاهرها ادبعة مراتب لكونها والا فى مكمن وجود العقل الذى هو غيب منيع فى غاية الخفا كانها تهم شعور
بها ثم تنزل الى حيز قابلية الحفظ فى نفوس الناطقة عند استحضارها واحضارها بالبال الكلية ثم تنزل الى خزانة نفوسها الحيوانية مشخصة حتى بتحرك اعضاء عند
ارادة اظهاره فيظهر فى الخارج وكذلك الحال فيما يحدث فى العالم بعناية الله وهم وارادته من الحوادث فى الاولى مرتبة الفضاء ومحل مرتبة القلم والثانية مرتبة نقش
اللوح المحفوظ من الفضاء الذى هو جوهر وحقيقة ناطق لا يهمد ضياء البدن والثالثة مرتبة الصورة فى السماء الدنيا فنقش لوح القدر فيها مانزله ومحل اللوح المقدر
والجسم المثقل الجارى الدخانة المشابه للسماء وهو دخان والرابعة مرتبة الصور الحادثة فى المواد العنصرية ولا شك ان النزول الاول لكون الايجاد ارادة كلية والنزول
الثانى بارادة جزئية بتعلق الارادة الاولى الكلية فتخصص لها وتصيرها جزئية فيتبعها حبيب طلبها وضايرها اى جزء يلزم ارادة جزئية واعنى بالظهار

فتحرك الاعضاء والجوارح ويظهر الفعل فحركة الاعضاء بمثابة حركة الماء وظهور الفعل هو القدر على المذهب الثالث وكان سلطان الريح الذي هو الفعل
والادراك في اليد لا يظهر الا بالمباشرة لكان الريح الذي في الشمس كذلك سلطان الروح الكلي الذي هو روح العالم لا يكون الا في العرش لكان
القوة المحركة السارية في جميع العالم بمنزلة الدماغ من الانسان وكما ان مظهر الاول فيه هو مبدع الحيوة فكذلك مظهر الاول في الرابع
الذي هو فلك الشمس وسط العالم ومبدع حيوة العالم ومنشأه تدبير الكائنات ومنشأ تدبيرها الكائنات وصورتها بالنور المحيي المظهر لكل شيء من الاجرام
والمعطي لها حياتها من الحيوة الحيوانية الحسية كما ان الباري تعالى مبدع الحيوة العقلية للذوات العقلية النورية والمنور لذواتها والمكمل لها فاضة العشق والنور
والوجود على ذواتها الفائدة عن كمالها الاتم وعشقها وتوقها لمبدعها ومنشئها فالشمس مثال الله الاعظم وخليفته في عالم الاجسام
بروحها وقوتها السارية في كل جسم من العالم وكل الفلك مثاله وخليفته في عالم الابدان الا انه بروحه الحيواني وقوتها السارتين في كل عضو من الانسان فوق
الفلك بمثابة الروح الحيواني الذي في القلب الذي هو مبدع جميع الاعضاء وهو البيت المعمور المشهور في الشريعة انه في السماء الرابعة المسمى به في التوراة بيت قال والمطوف
وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ولهذا جاء مقام عيسى روح الله عند نبينا وآله وعليه الكتاب المسطور وطوى نفس
الفضاء الاول الثابت في الروح الاول العقلي ذلك الريح هو الرق المنشور والسقف المرفوع هو السماء الدنيا المذكورة وقريب بالبيت المعمور لنور الصور منها
ونفخ الروح منه فيهم بها خلق الحيوان والبحر المسجور هو بحر الهيولى السيالة الممزوج بالصور على الهواء والبحر عند فقهاء الشريعة والله اعلم قوله عز وجل لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والمكلف كما نهى ان يفرح بما اتيكم بالقصد يكون الشاهد الثاني الريح الملوصوف والاخرون بالملائكة والفهم الفائد
للاسم اعني الهاء عند وفتح الصلة تقديرها ليكون لذلك بحار ان يجمعها او جاء على لغة من شد بنى دابة ودابة وادان يعلل ذلك وبين حكمة فيه فضال لكيلا
تاسوا ولا تفرحوا اي فعلنا ذلك لتعلموا ان ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اعطاكم الله والذي يجب ان يفرح به الانسان ويسر به هو العلم
ما حكم عليه بالفضاء السابق الا ترى ليس من فضيلة ذات لا تنبغي الا ويمكن التفصي عنها حصل لها الاطمئنان الكلي والراحة الكلية على ان كل كمال يفتقر
الى فقد ما وكل رزق هو صوري او معنوي يطلبه عبد لا بد ان يصل اليه كما قال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته فاذا علم العبد ان طلب الرزق لا يجدي ولا يجانف من الفوات ولا يحفظ لعلمه بان الله سبحانه في كل حين يعطيه من خزائن ما بنا بيد في قدرته الا وهو فوق ما يتمناه من مقدور
شيئا فشيئا وما لا بد منه دائما لا يزاد من الغير فلا ينبغي ان يحزن على فوات شيء وكل من علم ان بعض الحزن داخل في الحزن وصولة لا يفوته بها الم يعظم فرحه عند بشارة فان
قلت بعض الانسان ربما كان مفتضى ذاته امورا لا يتم نفسه الا بتفرد سوء المزاج وقلة الاستعداد ولا يزول بسببها الملائم الذي يقتضي الذات لا يزول فيصل غايته
الانسان من هذه الوجهة اذ لم تقبل العلم بسر القدر بعض التفضي الراحة الكلية والعوافي الدائم فكيف يتيقن بعلم لا يسعد الحزن فيما فات الامور فانا لا يلزم
نفي الاسعد الفرح العاديين عن الشخص بحسب الطبع بل المراد نفي صدورهما عن العاقل على سبيل الاختيار المنسوب عن تصور الغاية والغرض وليس الحزن كذلك فيما ذكرته ويمكن ان
يقال ان العالم بسر القدر لا يكون شقيا والشقي لا يكون عالما به فمن قال ان العلم بسر القدر يعطي التفضي قلنا وجهه لنا الصبر واما ما قيل في بيان علم الانسان
والفرح ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن السعة العين عليه في الاخرة فلا ينبغي ان يحزن لذلك فجوابه اذا علم ان ما نالها منها كلف الشكر عليه في الحقوق فالواجب
فكلام حسن محمود في المواعظ فان قلت اذا كان عدم الحزن والفرح عند المحو والمنعدم الوصلين للانسان ليس مقدورا لارادة يمكن بها احد نفسه وقوة فلا ينبغي ان يمدح لذلك ح
احدهما عن احدهما فكيف الامر بحسن هذا التعليل والعلة الغائية او الغاية الذاتية للشيء ينبغي ان يكون بينها وبينه علاقة سببية وان يكون الغاية بحيث يكون مشتهية
على الفعل فاما الوارد فهي لا تراعي المدعاة صاحبها ان لم يكن مسلما لامرائه والفرح المولد عن الشكر الموجب للبسط والاختيال فاما الحزن الذي لا يكاد احد يخلو عنه
مع الاستسلام لحكم الله والرضا بسنة الله مع اعطاء حضر من الشكر والتفطن لما يلزم من الانتقال والدثور والعلم بموجبه فلا بأس بها والاشعار بانها الى
من الفرح المذكور هو الذي يوجب البطر والخيلاء فعقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اي معجب بما اتي متكبر على الناس بالدنيا فان الفرق بين الجذلان والبطر
كالفرق بين العجب والتكبر فان احدهما بحسب نفس الموصوف به والاخر بالاعتبار الى غيره ومن مقابلة الكبر في ذكر شقاوة الموصوف باحد المتقابلين
وقرن الاخر هذا الشقي منسوب الى اضدادها احد هذا الوصف ليس بلازم الاضداد بالاخرة قل من يكون له الفرح المطلق عن الشكر الموجب للبطر

هذا العالم مقدر بهيئة وزمانه مكتوب بوصفه وخصوصيته في علم آخر وجوده قبل فانا نشير عليك الحال في الافعال المنوطة بالاختيار وتحيل اليك انهاء على هذا النقاب يلزم ان يكون بالاضطرار فما بالنا نجد الفرق بين المضطر والمختار ولماذا نتصرف فيها بالتدبير والتغيير ونضر فيها بالغدا والتاخير ثم اذا كان كالكل بالقضاء والقدر فلماذا يثاب المحسن ويعاقب المسيء او يوجد ثواب يقصد هنا وما الفرق بين سهونا وعمدنا فكيف يتجه المدح واللوم لنا واي فايدة للتكليف بالطاعات والعبادات ونحوها الانبياء بالآيات والمعجزات واي تاثير للسعي والجهد واي توجيه للوعيد والوعد على افعالنا الاختيارية قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فانه لا يصح من الآيات الدالة على ان مدار التكليف هو الاختيار وبناء الامر في الاختيار على الاختيار فتامل جريان الامر المهيء في مجاري القضاء والقدر وتفكر في سلسلة الاسباب والعلل وتدبر في مبادي الامور يحق التدبير ومعاني الآيات بقوة التفكر ان كنت من اهله وخلفه لا يمسه الا المطهرون باحدى الحسنيين فاقدم امرء من عنده ليفصل لقد امر كان مفعولا وينكشف لك ما ينكشف لاهل الحق والراسخين في العلم وتخلص عن الشرك الخفي فاد رعن الغطن بما يغطن به العرفاء الكاملون الا الاعتذار والتوبة والاستغفار واعلم ان القضاء والقدر انما يوجبان بوسطة اسباب وعلل مترتبة منتظم بعضها فاعلان مقتضيات كاملة العالية من الجواهر العقلية وبعضها ملتزمة معدة كالنفوس السماوية والحركات والاوضاع الفلكية والسور واللواحق الامور الجارية الاتفاقية التي هي لزومية من وجه غير لازمة من الادراكات والارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وبعضها قوابل ولمستعدات نباتية وغير نباتية بما يختص بها بحال دون حال وصورة دون صورة ترتيبا وانتظاما متقنا معلوما في القضاء السابق فاجتماع تلك الامور من الاسباب الشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر المقضي المقدر وعند تخلف واحد منها او حصول نافع يقوم في خبر الاشياع ومع قطع النظر عن وجود جميع الاسباد على ما في خبر الامكان فانا كان من جملة الاسباد وضوحا التقرير بتنبيها وجود هذا الشخص المكلف نشاوادراكه وعلمه وارادته وقبوله التكليف بتفكره وتخيله اللذين يختار بهما احد طرفي الفعل والترك كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وقوع لجميع تلك الامور المتساوية علة تامة بالنسبة الى احد طرفيها فوجوبه لا ينافي امكانه ومجبوريته لا ينافي كونه بالاختيار كيف وانه ما وجب الا بعد كونه ممكنا وما اجب عليه الا بعد كونه مختارا فمن نظر الى الاسباب قاصرا نظره الى التقرير منها وراها مؤثرة بالاستقلال قال بالقدرة والتفويض اي بكونها واقعة بقدرتنا الاستقلالية مفوضة الينا وبهذا قال عمرو الرا الصلوة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لانها تثبت مبدا ين قادرين مستقلين كالمجوس القائلين بيزدان واهرمن وان احدهما فاعل الخير والاخر فاعل الشر بالاستقلال ومن نظر الى الاسباب كلها وكون تلك الاسباد والوسايط مستندة بالاخرة الى التراتيب المعلومة في سلسلة العلل والمعلولات الى ان تنتهي اسنادا واجبا ذاتيا معلوما علما وفوق القضاء والقدر وقطع النظر عن الامور التقريرية والتاثيرية مطلقا فالعلل والمعلولات وابطا حكمة الله في نظم الاشياء وتقديمها على المسببات قال بالجبر خلق الافعال ولا يفرق بين افعال الاحياء وافعال الجمادات وكلا الفريقين جاهل لا يبصر باحدى عينيه اما القدري فبعينه اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الخفايا واما الجبري فباليسرى الاضعف التي به يدرك الظواهر ولما من نظر حق النظر فاصاب بعينيه وعينين بصير الحق باليمين فيضيف الافعال الينا خيرها بالذات وشرها بالعرض ويصير الخلق بالنسبة الينا ثوابهم وعقابهم بالاستقلال وبالاعداد لا بالايجاد ويتحقق بمعنى قول الصادق لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فتفطن هديت وفقت لهذا هو الفضل الكبير واما من اضاف الافعال الى الله تعالى نظر التوحيد واسقط الاضافات ونحو الاسباب والمسببات لانه يرى خلق الافعال فينا وخلق قدرة وارادة جديدة بين مبادئها لقدرة وارادة تعلقت بصدورها فعلا في الذهن طورا من اطوار الكون وظرفا من ظروف البون وخرجا من البين والبين وفقا في العين لكنه يقفي الى المحو ولم يحكم الى الصحو فاذا رأى بصره عن عرشها هالته حيا امر سبحانه وتعالى حيال المرآة فتحمل الكثرة بشهوده واحتجب المفصل عن وجوده وذلك هو الفوز العظيم فاذا رجع الى الصحو بعد المحو ونظر الى المفصل في عين الجمع غير حجب وتيقن الحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق ولا اشتغل بوجه الصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات فهو الولي المحق الصديق صاحب التمكين والتحقيق يرى الافعال لله تعالى بالايجاد ولا يسيء عن العباد بالاعداد كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولكن الله يرمي تكميلا وتوضيحا فعلم ما ذكرنا ان الدعوة والتكليف والارشاد والهداية وترتيب الوعد والترغيب والايعاد والتهديد بايامور جعلها الله تعالى مهيجا الاشواق ودواعي الى الخيرات وطاعات والكتاب فضلا لدكالات ومحرضات الى الحسنات وعبادات محمودة واخلاق جميلة وملكات فاضلة مرضية ناضجة معاشا ومعادا فمنها محسن بها خالدا في دينا ويجعل سعاته مبتدا او مخلدا في الشر والقبايح والذمايم والرزايل فما يضني ذا الغاجل ويشقي بنا في الاجل الحصيل الشقي من الطرفين الابتلاء الاستاد نفاذها وكان طال الوسايط مفقدة فنادا لجبر بنيا كما قال عليه السلام لمن سالم عن فحيا الدواء والرقية هم من قدر الله وقال اعقلها وتوكل قيل فنعم العمل فعال اعملوا وكل ميسر لما خلق له وقال اسئل الخ في امر فرغ منه وامر مستانف ومن هذا علم ان كل ما يجد منا من الحركات والاعمال والمساعي والسعايات محفوظ مكتوب عليها واجب صدورها عنا مع كونه باختيارنا كما قال نعم وكل شيء مفعول في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقال نكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه اما مبين فمن معرفات لسعادتنا وشقاوتنا في الغيب ولدينا بوجبات لها وكل ما يصل الينا من الوقايات لكاره كما قال اليه يرد علم الساعة واعلم ان الامر لواحد فيعلى ان يفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف فمن فاز الفايز الموفق من علم واعلم واعلموا علما يقينيا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت كيدته واشتدت مكنته اكثر مما جعله لنوح الذكر الحكيم ابي الاولى والتواهد في هذا الباب اكثر من ان يخفى واما الابتلاء من الله اذا ما اكب علينا في القدر ابوابا اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة ما يظهر من استعداد التقرير الى الفعل

من قدر الله

قال العلم فرغ منه وفي امر مستانف

بشيء لم يفعوك

الفعل من الوقايع والحوادث والنكايها لشافرة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانها تشمل ولوازم ونتيجات وعوارض لامور موجوده فيما بالقوة فاذا لم يحد عنا مبادئها في الدنيا المخرج الى الفعل في العقبى فكما ان المثوبات الاخروية ليست بقصد ازادة جزافية واقعة من الحق المقدس من النقص والشر او الانفعالات حاصل من العلة بالقياس الى الناقل بل من باب من الاختيار ونظم الامتياز ترتيب المسببات على الحكمة المدبر العليم واذا قاس الضانع الحكيم آلة له الملك والملكوت وبذاته التامة الفاعلية يفيض الاشياء ويخلق ما يشاء من غير مصلحة زايدة وازادة متجددة وكذلك العقوبات الاخروية والتعذيبات الاخروية ليست من باب الانتقام من فاعل بجنايته انفعالا نفسيا ينتقم لاجل الشفي والتخلص من حرقة الغضب وشدة اللهب بل النفس الشقية الفاعلية انما هي حال الحطب بالنار انها لسوء اضافاتها وذاتها اخلافوها كمن به مرض ذات نهاية السابقة الى الحي الشديد والاوجاع والآلام على سبيل اللزوم الاجزاء لا لمنعم خارجي فكيف يعجل الاسباب والمقدمات التي لا يعجل ثمراتها ونتايجها التي هي عوارضها ولوازمها والجميع معلومة لله تعالى قبل وجودها ومعه بعده من غير تغير في ذاته ولا اضافاته بل الاعتبار تجدد الاشياء ونتايجها في مرتبة حضورها وشهودها الجدد الذي هو اخير مراتب علم تعالى بالاشياء التي هي غير الاشياء المعلولة لله تعالى ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين واما الهما معناه نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قيل ان الابتلاء فانه علم منقطع للمجاهدة والصبر مباين لهما بعد حين فان رجعت وقلت اذا كانت الاشياء والمقتضيات بالجملة الفاعل والوسائل الطاعات والمعاصي والخيرات والشرور كلها مقدرة مكتوبة على العبد صدورها منه مجعولة بنسبة ربوبية ما فايا الاشياء وفي الفضيلة والنقص والسعادة والشقاوة في الخيرات والشرور ولم لا تنشأ كل من الطاعات والمعاصي ولا تسأل وكيف تحترز عنها بحيث لا تحترز عنها فمجعول من ربنا الطاعات ونتايجها وباي شئ يفضل السعيد على الشقي وقد قدمنا وبايها قد سمعت واذا عدل الله منا وفضل نعم وما اذا بظلام للعبيد ما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فجيبك بالحال الجدلي مثل ما قال الناعي هون على بصر ما شق منظره فانها بقطات العين لعدم فاصبر اتبع ما يوحى اليك من ربك وبكيفك في ازالة ريبك واعلم ان الاعيان والهيات متنوعة والصفات والاشعاعات متفنة والارواح الانسية بحسب الفطرة الاولى مختلفة في الصفاء والكدورة والضعف والقوة مرتبة ودرجات القرب والبعد من الله المواد السفلية باذانها بحسب الخلقة متباعدة في اللطافة والكثافة وشراحتها متباينة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي فبالنظر الى ما يتعلق بها من الارواح متفاوتة وقد قدر باذاء كل روح ما يناسبه من المواد بحسب الصنف الاقرب فيحصل من مجموعها استعدادات مناسبة لبعض العلوم والاخلاق والصفات والكمالات موافق لبعض الاعمال والصناعات دون بعض على ما افيد لنا في اعيان الاول والفضلة السابق كما قال عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ونتايجها العقول والادراكات والاشراق والاذاقات بحسب اختلاف العلوم والصنايع والفضايل والرذايل وبالنظر الى الارواح والنفوس الانسانية بعد المفارقة عن الابدان بحسب ما يمكن ويصح على ان الموجود مظاهر لصفات العلياء ومجال لاسمائه الحسنى وهي مختلفة في المفهوم متباعدة في المصدق لعدية ذاته الخسيسة ولبساطة حقيقة المقدسة فكل فاحد من الممكنات مبدله ومعاده للاسم من الاسماء الالهية محكوم بحكمه مدايم لما يتوجه اليه مناسب لما يبتدئ منه وكل مبدء لما خلق له سهل عليه اين عنا ام صبرنا اما ان من مجبوكيف ولو ساوت الاشياء في الاستعدادات لغات الحسن في ترتيب النظام وارتفع الصلاح عن العالم لعدوا كلهم طبقة واحدة فلما خالق الذر والعلة في مرتبة واحدة لا يبحث امورهم وليبقين في كنه العدم المرتاب لبا بتدع مع امكان وجودها فكان جعلها وجودها لكمالها وفضلها وبقي الاحتياج اليها في العالم مع فقدها فاذا لعند هو تسوية المواد الاستباح بحسب الصور والارواح وتفاوتها في مراتب الاستعداد والاشراق والاظلام والق

فمكان عليين كما لمعارف والحقائق وعليين كالطاعات والاولياء جنة المقربين والثانية اصحاب اليمين وكما ان الحسن والجمال من عوارض الصورة
من الدنيوية فالفضائل والاخلاق الجميلة من هذا القسم الاول والاخرة متعددة باسم الشقاوة باذنها قبلا بين الموصوفين عم صف العلم فيحصل
فيقبل صف الجاهل فالغد فعلت فالسعادة والشقاوة بحسب العلم والجهل فاذا بان ان لا بد ان يخلد ان دائما شر عباد وبحسب الاعمال الحسنة والسيئة يترتب عليها الكما فاف
والمجازاة وبتعدد بحسبهما المثوبات والعقوبات كقوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون ولا يكون هذه الشقاوة مخلدة الا ما شاء الله سوف يتركب بعضها مع بعض الا
ان اكثر السيئات واكبرها بالنسبة الجهال واخلاق الحساد واعظمها بدع العلم اللهم اجعلنا من السعداء المقبولين ولا تجعلنا من الاشقياء المردودين ولقد اشتغلنا في ونقلنا شيء من كتاب الاذكار
الكلام لكثرة تجر الناس في هذا المقام وقد لخصنا اكثر ما نقلناه من كتب الكلام وقد بقي جنبا من الخطاب ما يهم المرام تركناها لمن يسئله لخافة شغف اللبيب الذين
اراد وان يعرجوا الاكثار الكلام في علم الكلام الموضوع لحراسة عقايد العوام من افساد المجادلين الخصام وقطاع طريق النجاة في الاسلام وقد فرغنا كبر ان
المكاشفات المذكورة لهذا المقصد في كتب اوسع منها ما يتعلق بتعذيب الجاحدة والكافرين مؤبدا وبقائهم في الجحيم خلدا وبما ذكرناه كفاية لمن
تبصر ولا ينفع اكثر من تعسر عليه فليرجع من ذاته الوقوف والاطلاع اليه وبالله العياذ من التقصير وبه نبشر كل عبد قر لله عز وجل الذين يخلون وبأمرون الناس
بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد قوله ناضح وابن غانم ان احد الغنيين وهو في صاحف اهل الدينة والشام كلهم والباقون باثبات هو لوجوده في مصاحفهم
والضمير ينبغي ان يكون فصلا لا مبتدأ لانه حذف الفصل اسهل من حذف المبتدأ الا ترى انه قد يحذف فلا يؤتى بالمعنى وقرأ ابن البخل وقوله الذين بدل
من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون وفيه دلالة على ان ذا الفرح المطغي متكبرا او ترى فخورا على الناس واذا عرفت هو واشباهه علمت ان ما وقع
من الذنيا فانما جاءهم به والتذاذهم منه وعن ذكر ربهم وعظمته واعتبارهم لاجل قصور عقلهم ونقص فطنتهم وخلل جوهرهم بتعذر عز حقوق الله ويبخلون به
ولا يكفيهم ذلك حتى يأمر الناس بالبخل ويعاونهم عليه ويرغبونهم بالاسناد ومن يتولهم وذلك كله من نتايج فرحهم به وبطرهم عند اصابته والفرح بالمحرم الذي
الدنيا وبه من لوازم قصور الذات وخسة الجوهر وعلة العقل بعدم تنور بصايره وعماه فانها ولما كان الابتهاج بمتاع الحيوة الدنيا والبخل عن ايتاء الحقوق الواجبة
وغير ذلك من ذمايم الاخلاق ناشيء عن الرتبة الجبلية الشاقة المستلزم للاعراض عن الحق والتولي عن قبول اوامر كالانفاق ونواهيه كالبخل اشار
انه غني عن العباد وانفاقهم محمود في ذاته لا نقص فيه في كمال ذاته وبتوجه وجوه الاعراض عن شكره **مكاشفة** ان في قوله هو الغني الحميد من التهديد بما
ما لا يخفى الاستغنا بان الامر بالانفاق لمصلحة يعود الى المنفق فاذا كانت مضرة ما هو المصلح لذاته المذكية لنفوسهم لاخلاق كالبخل وجب ان يبدأ الذي هو اوس
كل خلق غائلة التسوي لبذر في بخل العبد ما شاء كره على الله تعالى بل الامر بالانفاق والتاكيد فيه انما وقع من اجله تعالى لغاية حضه على عباده حبث هداهم وطرق
الخلاص من عذاب الاخلاق الذنية في الدنيا والاخرة مع كونه غنيا عن العالمين فكيف عن العبد انفاقه وقد بالغ في الحث على الانفاق حتى طلب الصدقة منهم بقوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقاله بلفظ الصدقات وقد سلك طايفة من المحدثين طريق الاباحة وقالوا ان الله غني عن انفاقنا وغنى عن ان ينتفع
منا فاي معنى لقول من قال الذي يقرض الله قرضا حسنا ولو شاء اطعام المساكين لاطعمهم لاحاطة ملكه الارض اموالنا اليهم كما قال الله تعالى حكاية عن الكفار وبقوله
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقال تعالى اخبارا عنهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فانظر كيف كانوا
صادقين في كل منهم وكيف ضلوا عن سبيل الله بهذا القدر من اذا شاء اضل بالصد واذا شاء اضل بالجهل كما ردم واذا ظلمت صدمة شد نور ابليس ملعون ابد شد
ربت الى القرآن والفرقان بلغة ربت رجلا غير متعبد يكون فقهه وتعبده سببا لهلاكه وربت جاهلا مذنب يكون تحسره وحزنه على ذنوبه وعصيانه سببا لنجاته وصل الله
كثيرا فيقال به كثيرا فهو كما قال انهم اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله لاجل الله تحجرت عقولهم وضلت افهامهم فضلوا الاخطل الشاذ في المكان ولا خطله فيناذ واموالنا
افقنا او اسكتا ولم يعلموا ان المسكين لا مذل له الا الله بل ان يقال حب البخل وحب الدنيا من باطنكم فانه مهلك لك فهو كالجام يستخرج الدم من عروقك لتخرج العلة
المهلكة من باطنك ولما كانت الصدقات مطهرة للبواطن وتركها غرس خبائث الصفات وعلة الذنوب لا جرم لان بالمال التمكن الانسان من انفاقها منع رسول الله الصدقات
من اخذها وانهى عنها كما ينهى عن كسب الحجام وسحت وساخ اموال الناس وشر فاعل يتبرأ بالصيانة عنها فهذا هو القول الكلي والباب العقلي في وجوب الانفاق و
قد سبق ان الاعمال معرفات في القلب بآثارها البعدانية لقبول الهدايات ونور المعرفة والالهام واما قبول العوائر وظلمة الجهل والوسواس
لا يعقل ان يكون قوله ليس لهم طعام الا من ضريع لا يأكله الا الخاطئون اشارة الى حال عمال الزكوة ومتولي الاوقاف الذين ناكلون حقوق المساكين من غير
اسبابها ولا اضطرار قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز اقسم بخلقه انه ارسل الرسل المبعوثين منهم الى الامكنة والاجيال على الهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام با
حجج والمعجزات الباهرة وانزل معهم الوحي والميزان والادلة المحاذية الى العلوم والعقليات والثاني للارشاد الى الاعمال والمعاملات ولهذا عقبه بقوله ليقوم الناس
بالقسط اي بما عاطاهم بالعدل وان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال له قوم لك من توابه وعز بزيد والجبائي ومقاتل بن سليمان معناه وانزلنا امرهم من
السماء الميزان اذ الكتب التي يوزن فيه وفيه سمي وعن قتاده وضحاك معناه انزلنا صفة الميزان اي امرنا الناس بالعدل كقوله الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان وانزلنا الحديد الذي يتخذ منه الآلات الحرب للذب عن بيضة الاسلام ولباس اهل الغشاء ومنفعة الناس اذ ما من صنعة يتنفع بها الناس في بنائهم
الا والحديد آلتها لكثابة الزراعة وغيرها روي عن رسول الله ﷺ قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والماء والنار والملح وضعف الانزال ابن عمر
عند اهل اللغة الانشاء لان الحوادث الكونية انما تحدث من الله تعالى بتوسط الاسباب الفاعلة السموية والمواد القابلة الارضية فمعنى قوله انزلنا الحديد انشانا

واصطنعناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وعلى هذا المعنى ايضا يحمل امثال قوله وانزلنا من السماء ماء فان الماء الذي ينبع حيا صافيا وعذبا انما ينبع
ولا اصطبلا للدواب الى اشباه ذلك فيصفها بافتعال معناه بامرنا كان الحديد وقال قطرب معنى انزلنا سوقناها الينا من النزل وهو ما يهيأ للضيف اي سقنا
بالحديد وهيأناكم وقيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والمنفخة والمطرقة والابرة وقرئ ومعه الروح المحماة قوله ليعلم الله
من يضره ورسله معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اي ليعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره ورسله بامتعال السيوف والرماح وسائر السلاح ويحتمل
ان يكون معطوفا على محذوف وقد علق عليها فانه حال المتضمن تعليلا واللام صلة للحذف وقال ابن عباس لم ينصر الله ولا رسوله بالغيب اي لم يكن حال من لم يكن ينصره
ينصره ورسله غائبا عنهم بل كانوا يعلمون ذلك بالنظر والاستدلال من غير مشاهدة حسنة كما قال ابن عباس لم ينصره ولا يبصره ان الله قوي على اهلاك من اراد
اهلاكه عزيز ممتنع لا يقهر لا ينصره وانما كلفهم الجهاد ليتنفعوا بثوابه العاجل ويستوجبوا الثواب بامتثال الامر به في الاجل ويجمعوا بين الرحمة في الدنيا
والمغفرة في الاخرة **مكاشفة** هذه الآية كظيرها مشتملة على اشارات الى فوايد فيشير من علم المبدء والمعاد وتبيينها تتوقف على فوايد شريفة من معرفة سلوك
طريق الاخرة واخذ الزاد ينتفع عليها الاولى الاشارة الى كيفية ارسال الرسل وانزال الكتب وبيان ان معاش الانسان منوط بامرين احدهما الاطلاع على
الحقايق والمعقولات بالعلوم الكلية وثانيهما الاتصاف بالصفات المحمودة والتنزه عن الشيوب والمصايق السفليات بالاعمال العلمية وهذه الكمالات تسمى الحياة
في اول الحدوث لكونه ضعيف الجوهر كما اشار اليه بقوله خلق الانسان ضعيفا بل فايضة عليه من الله تعالى بتوسط ملك النفوس البشرية وليس كل واحد من الناس قابلا
للفيض بالكمالات والاتصال بعالم العلويات الا من ايد بروح قدسي يتصل بفيض علوي ويعلم الاشياء بالهام غيبي وهذا الانسان
هو النبي والولي وما يقبله بحسب صفاء باطنه واشراق روحه عن الملك المؤيد البشر المعارف فهو الوحي للانبياء او الالهام للاولياء ومنعلم الفرق بينهما فانه لا يدخل
الخلق وارشادهم الى طريق النجاة وايصالهم الى المعاد من غير توسط بينهم وبين الله باخذ منه العلوم والكمالات من غير تعليم بشري ويوصل اليهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وكيف ولو اخذ كل انسان علمه من انسان اخر من غير ان ينتهي الى الوحي والالهام لادى ذلك الى غير النهاية لان كل
من الانبياء اما باخذ العلوم والكمالات من معدن اللاهوت بلا تعلم او تقليد ولا يتوهمن ان النبي ياخذ العلوم عن الملك الموحي اليه على سبيل التقليد فيكون
العلم التقليد ليس علما في الحقيقة اذ العلم هو اليقين وهو لا يحصل الا مع الظفر بالمبادي والاسباب ايضا الانفس القدسية بالملائكة واخذها العلوم منهم
فان العين المنبع لولا انجذابه بالبدن وتعلقه بالدنيا وخلائقه لاتصل بالملاء الغالبة والملائكة المقربين وخصوصا بقرب البنا ويورث في عالمنا
هذا وهو استمداد روح القدس المعلم للانبياء وجبرئيل على لغة السريانيين فاذا اتصلت بها لتلك الانفس فيها النقوش العلمية والصفات الكمالية التي فيها الا منتهى
بين الجمادات الا المادة ولا منع ولا تقصير ولا بخل في الاجادة والافاضة لان هذه الاشياء من خواص عالم الاجسام النفسانية وغاياتها فلذا لا ارتفاع عن ذلك
بطابع المغيبات وما من جزء من اجزاء نفس صحيح وغاياتها من العوالم الثلثة الا وهو مطبوع على الخير في الباطن لا يستعدان يكون نفس شديدة الارتفاع عن هذا العالم قوية
الاتصال بالملكوت الا وهي تبلغ منار المعارف الكلية والحقايق العقلية كما يبلغ الكوة المقوسة بعض الاجانب من الملكوت الا وسط شيئا من المجسات الزمانية المادية
وضع لمكاشفات العقلية المعقولة عالم العقول والملائكة العقلية ومعدن المكاشفات الصورية المحسوسة عالم النفوس الفلكية والملائكة السماوية فالمكاشفة العقلية
اجلى البتة وفوقها شتركة بين الانبياء والاولياء والنبوة جزء من مجموعها ان يكون النبي تم ما هو من السماء باصالح النوع والتبليغ طاعة الهيولى العنصرية
من عوالم الثلثة اما طاعة صيولى الافلاك بالشوق والرغبة ليتم بهم وبغائهم صلاح الله لظهور المخترعات وخوارق العادات وتحقق ذلك ان الانسان ملتئم من اجزاء ثلثة هي مبادي
ادوات كانت ثلثة العقل والخيال والحس فكل قوة من هذه القوى تتصرف في عالم من العوالم الثلثة الدنيا والاخرة وما هو فوقهما اي عالم الجبروت وقد ثبت ان كل عالم هو ضرب
من الوجود فكما كان لكل من هذه القوى ان يتصرف في عالم من ذلك العوالم الثلثة فالانسان الذي يقوم بتكميل جميع هذه القوى الثلث في القوة العاقلة يشمل
بالقدسيين ويجاور المقربين ويخرط في سلكهم بل يفوق عليهم عند اتصاله بالحق وفنائه عن الخلق واذ كان الجبل الذي اخبر عن نفسه بقوله حمام احد وثبت لا يصعد
جبل مقرب فكيف بالانسان مرسل بالقوة المصورة بشاهد الاشباح المثالية والاشخاص الغيبية ويتلقى الاخبار الغيبية منهم ويطلع بهم على الحوادث الآتية والماضية بالقوة
الحساسة الشاهدة للقوة المحركة يتسلط على الافراد البشرية ويفعل عند الموادة يخضع القوى والطبايع الجزئية تسلط العالم على السافل وخضوع الشافل العالي فالانسان الكامل
من الانسان بحسب نشأته الجامعة لجميع العوالم التي يكون الانسان بها مظاهر اسمه الله وهو بدا منه ينتهي بالانام والهام غيبي وامداد ملكي واعانة فلكية تكون بتوسط
قوى القوى الثلث كلها للتحقق بها فلا فرد اسعد بالخلق من قبله فعلم من ما ذكرنا ان اصول المعجزات والكرامات هي كمالات ثلثة تختص بتوسط ثلث الخاصة الاولى
كمال القوة العاقلة وهي ان يصفو عقل الانسان صفاء يكون شديد المشابهة بالملائكة المقربين السماة عند بعضهم بالعقول العالية ليتصل بهم من غير كبير تفكر وتعقل
حتى يفيض عليه العلوم الدينية من غير توسط تعليم بشري بل بكاد يعرض نفسه لتلقي ما يرد عليه من المعقول المتصل بضوء لغاية الاستعداد نحو العقل الفعال
الذي ليس هو بخارج عن كمال ذاته وان لم يتسنى له التعليم البشري لكن عند تمام نهاية القابلية للمعقولات يفاض عليه من العقول ما يفاض ويلهمه الله تعالى ويوحي من شاء
الخاصة الثانية كمال القوة المصورة وهو كونها في الشدة والقوة بحيث يشاهد اليقظة عالم الغيب كما يشاهد النايم في نومه ذلك لان قوى النفس اذا كانت بحالة يشتد عند
كلما انجذبت النفس الى مصبها كالقوة الحاكمة لا تخطي عن الاحكام الظاهرة بل كانت قوية غير منصرفة عن الحواس بل كانت قوية غير منصرفة عنها وبعيدة للحجاب بين الحفظ
الجميع عند استعمال الحواس الظاهرة يستعمل الباطنة ويشاهد الغيب في اليقظة فيدرك المعقولات عن الوسايط النفسية ويشاهد الصور الجميلة
والاصوات الحسنة المنظومة على الوجه المخترع في مقام هو فيها او في غيرها من العوالم التي متوسطة البرزخية الباطنية ويعلم ان العوالم متطابقة متحاكية تكاد بعضها

نكل ما يدرك هذا الانسان من عالم العقل يقع له حكاية من عالم الاشباح الباطنية فذات العقل المجرد المعارف على ترتيب الصور يختزن كلما
يكلم فصيح مطابق لتلك المعانى مطابقة البدن للروح واللفظ للمعنى فيكون الصورة الحاكية للجوهر الشريف العقلى هو الملك الذى يلقيه الينا واما الذى
هو فى طريق الحكاية والصورة واما الولى بما هو ولى فى طريق الجزء الصوفى وهذا افضل من الولاية النبوة لكن النبوة لكمال القوة البدنية والعقلية جميعا
يدرك الملك الموحى على الوجهين بخلاف غيره من الاولياء وكذا الحكم فى المعارف التى يصل النبى عقلى وحكاية والولى عقلى فقط فالشخص الملقى للمكاشفة
على الوجه المذكور هو الملك الموحى باذن الله والكلام النازل منه فى غاية الصفاء هو كلام الله الوحى فعلم ما ذكر ان الملك تكون ذاته حقيقة امرية ونفوسنا
يحب ان يطلعنا الينا من جهة القوة المصورة الانسانية احكاية معقولات حكاية صحيحة طبيعية وكذا القرآن حقيقة معقولة لا يطلع عليها احد الا من شاء الله تعالى
وحقيقة بالقياس الى مدارك وحوسنا كما ان للحق تعالى ذاتا احدية لا يكيفها احد غيره فذاته مقدسة بالاضافات عن الاستواء على العرش فليتطرق كيف لطف الله
تعالى بخلقه فى نزوله عن عرش جلاله الى دنيا هذا فهام خلقه وانظر كيف يجلى لهم اياه بحروف واصواته صفات البشر ولولا استتاره كنه
جماله لكان كل سمع يكتسى الحروف لما تاثر لسماع كلام عرشى لاتساع ايهامها من عظمة سلطانه وشجاعوره ولولا ان تثبت الله تعالى موسى على نبينا وعليه السلام
اطاق سماع كلامه كما يطق الجبل منادى تجليه حتى صار دكا دكا وقد عجز بعض العارفين عن هذا وقال ان كل حرف من كلام الله فى اللوح اعظم من جبل قاف
وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان تقلوه لما اطاقوه حتى يأتى اسرافيل فيحمله اللوح فيرفعه فيقله بإذن الله لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه ذلك
واستعمله به فقوله كل حرف من كلام الله اعظم من كذا المراد منه ان كل فرد من المعانى العقلية بحيث لا يمكن حمله لقوة حسية لما ثبت من ان الحفظ العقلى لاجمل الحمل
الحسية والملائكة الذين لا يطيقون حمل المعانى العقلية الكلية هم الملائكة الحسانيون فحق ان المعانى القرآنية مالم تنزل بكسوة التجليات الجزئية والاصوات
والاقلام الجملة الطبايع الحسانية والمدارك الجزئية لا تطيقها ولهذا ورد ما انزل الله العقل الا المقبض لعقال التمثل الذى هو عزيز فى عالم الملك كما تراد
الملائكة النفوس المدبرة لها فظاهر ان العقول المجردة لا يحمل المتاخم الكلية الا بافاضة الله تعالى عليها الخاصية الثالثة قوة فى النفس الانسانية من جهة جزئيتها
العملى وقواها التركيبية فى هيكل العالم بإذن الله تصوره وزينها عن الوقوع فى اسفل السافلين وكسوتها اياها نوع من استحالة الهواء الى الغيم حتى الامطار وحصول الطوفان
واستهلال الغمام مخزن عن عوالم رحمة الله واستسقاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع الحيوانات وهذا ايضا غير مستحيل لما قد علمت ان الاجسام طبيعية
هى ظل لها وعكوس منها فكلما ازداد النفس تجردا وتشبثها بالمبادى العقلية ازداد قوة وتاثيرا فى مادتها واذا ضاعف التجرد والصفو والنوم حدث
هذه التغيرات ابتداء الا نفعالات فى هيولى البدن ولبدن ذلك لكون النفس والصفة البدنية فيما تعلق قهرها وارتباطا عادتها تغير شوقيتها لها بل وان تنجب من نفس شريفة
قوية تؤثر فى بدن الغير فى هيولى العالم مثل هذا التاثير لاجل من يلحق شريفا واصلا من اعلوق محبة لغيرها شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده
والام لولدها فتؤثر نفسه فى اصلاحها واهلاكها مع ما يضرها والجاهلة مع ما يسئلها وكان الخاصية الثالثة توجد بوجه غير مرضى ولا محمود فى نفوس الاشرار فكذا
هذه الخاصية يحدث منها فى بعض النفوس القوى من غير الروية بل استدعوه قوة التاثير بتقلبها فيما تشتهيه حتى يستدل روح بالنوم بغير عن هذا
باصابة العين كما روى عنه ص انه قال العين يدخل الرجل القبر والجمل القدر فقال ايتهم العين حق فاذا كان هذا التاثير من التاثير اى بد ون التوجه بنية مكتسبة فى قوة
فاظنك بنفوس عظيمة شديدة القوة شديدة البراءة عن المواد كيف لا يتعدى تاثيرها وفعالها التسخير الغير وصيرورة العالم تابعا لها بدون مثل هذا بغير الكواكب
والمخرة عند الناس والفاضل لا واضل اجزاء النبوة عند الخواص ولهذا كان اعظم معجزات نبينا القرآن وهو كالذى يشمل على المعارف الالهية وحقايق الميثاق المعاد
سلوك الطريق الى الله تعالى وبيان احوال الواصلين اليه سبحانه وجميع ما وعد الاقلون من الآخرين من المغيبات والاخبار عن الحقايق الماضية
مع ان نفسه ايضا من المعجزات العقلية الكلية فان العقل ايضا عرفى كما وعى السنن العقلية صحيحها سقيمها اما اوعاه من عند الرسل وكيفية ارسال الرسل وكيفية انزال الكتب فالمعجزة
الثانية الاشارة الى تكميل القوى النظرية وتعديل القوة العلمية المستفادين من لفظ الكتاب والبرهان والاقران بينهما فان الانزال يدل على التعليل لها بايهام الثانى العقلى وبيان
ذلك ان للانسان هوية مجردة عن الاجساد الا مكنة وهى الطبيعة ملكوتية كلية روحانية مضافة الى الحق قائمة بامره من غير مساطرة المواد واستعدادها الا بالعرض كما
حققناه فى موضعه المشار اليه بقولنا انا وهى الجوهر الباقية منا الى يوم الحشر والحساب اصحاب الاجواد البدنية وهو المحشور الى ربه عند القيمة بالبدن الاخروى المماثل
لهذا البدن بالعبرة لان هوية البدن وشخصه انما هى بالنفس مادة بقاء الكون وان تبدلت الاعضاء بالاستحالات الحاصلة من الحرارة الغريزية الطبيعية والغريبة الدخيلة
والطبيعة بالبدن الخارجى وبالجملة حقيقة الانسان ليست الا ذاته المجردة وكل ذات انما يكون هو لما له فى نفسها وصفها وافعالها ومجاورة صفاتها بقاء وفناء كما لها
وقوتها وصحتها ومجاورة اشياعها ولكل شئ كمال الخاص كمال القوة الشهوية مثل المشتهيات واللذائذ الحسية وكمال القوة الغضبية الغلبة بالانتقام وكمال القوة الحسية
ادراك المحسوسات وكمال القوة المخيلة تصور المعقولات وكمال الوهمية الطلوب والهاربة والنفس الانسانية فى ذاتها كمال بحسبها ولها تان احداهما ناظرة
منوجهة الى الحق والاخرى عاملة متحركة للبدن فوق جهة البدن فكمال النفس بحسب النظرية معرفة حقايق الاشياء وكلياتها والمبادى القصوى الوجود والجلية
معرفة الحق الاول بالبرهان من صفاته الرفيعة وكيفية صدور الاشياء عنه صدورا بديعا عن غير مادة ولا موضوع وغاية الاشياء التى هو جعل البر الموجودات فى بقائها كما بينا شرح
حقها الابلغ فى المعارف الحقة ان كانت مستعدة لها اولا عند كونها هيولانية الذات ثم تحصل لها بالقوة المتخيلة صور ما علمت من الحق البرهانى الدائم البقاء ثم
بمشاهدة اياها فاضت من الحق الاول ثم تصير مستعدة بها صفة من صفاتها مستغرقة فى شهود مبدأها ومعادها بحيث لا يلتفت الى ذاتها الفانية بالكلية فضلا عن غيرها
بل الاصحاب الاول فى المعرفة يشهدونها عن كثب عن ذاتها وعن غيرها ولا يشاهدون مبدأها فالبين الاول هو العلم والثانى هو العين والثالث هو الحق فهذا هو كمال النفس من حيث هى حتى

النظرية ولا شبهة في انه لا يحصل هذا الكمال الا بتمام معرفة الحقايق والعلم بالمعقولات ولا شبهة في ان كتاب الله مشتمل على جلها بل كلها ولا شك في ان حصول المعارف والعلوم متوقف على مساعدة الرسول ومدد الحضرة انما يحصل بانزال القرآن فقوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب اشارة الى انما يستكمل به القوة النظرية واما كمال النفس بحسب القوة العملية التي يكون الميزان اشارة اليها فبيانه ان النفس لما كانت في اول انشائها ناقصة ضعيفة القوام بذاتها فتحتاج في استكمالها بالكمال اللائق بها الى ذكر الانسان نصب نفسه بواسطة الانبياء والمشايخ الاولياء اذ كانها التقوى والتقشف فيتمرن من الاولى الحاصلة من المشاركات والمباينات بين ما يقع الاختيار عليه من الحركات الجسمانية فيكون التفرج اولا الاستكمال بمخالطة البدن وقوامه الوجه المذكور ولذا قيل من فقد حسا فقد علما لان البدن جسم مركب من عناصر متضادة فلا بد يجب كل منها اضداد يجب الاحتراز عنها في مدة بقائها وفي اول تكون كل التكون قليل المقدار صغير الجسم ابدا فحاصل من شأنه النوع بفضلة يحصل منه وفضلة التي لا يمكن ان يساويه فلهذا الوجه ولوجوه اخر مذكورة في مقامها لا بد ان يكون في اول الخلقة قليل المقدار غير تام الخلقة ويكون نامي لوزوم الجسم المتشبه به قليلا قليلا في مدة جبوته وهو الغذاء وطلبه انما يكون بالشهوة والشهوة لا بد لها من ادراك سابق لان كل جسم لا يصل الى المعدن الذي يمكن نماؤه الا وفضل فتحتاج الانسان الاقوى يدل لها يصل غير المستغني الاحتياج الغذائية ولا بد ان يكون مدركا بادراك ليتوجه من الحواس الظاهرة لاجل التميز الباطنة لاجل الحفظ والتذكر ولا يكون في كل جسم ما يشاهد كونه مولما ايما او منافيا في كل مدة وبقاء البدن وقف قليل ان استكمال النفس منوط على بناء البدن على قوى ثلث لا محالة قوة العلم للتمييز بين المصلح والمفسد وقوة الغضب لدفع المفسدة وقوة الشهوة لجلب المنفعة ومشاركة النفس لهذه القوى الثلث من باب الضرورة كما علمت ولا كمالها الا التجرد عنها ومن اسباب صحة الاحتراز عن الاشتغال بها الاشتغال بالقوة النظرية والتوسط بين الاضداد بعزيمة الخالية عن الحرارة والبرودة فكمال النفس عند استقلالها بالقوى الثلث واستعمالها اياها تحت نظرها بين الافراط والتفريط لان لا يفعل عنها ولا يطاوعها في ما يريد ان يستعملها على هيئة الاستعلاء عليها لا الانهماك عنها وانما يحصل بالتوسط فيها اما قوة العلم اي استعمال الحواس الظاهرة والباطنة في امور الدنيا فتوسطها واعتدالها بالحكمة وهي عبارة عن غير العلم العقلي بحقايق الاشياء بالقوة النظرية فانها كلما كان اقوى كان افضل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وافراطها قوة يسمى بالجربزة وهي المكر والخديعة بغير وتفريطها وهي البلاهة والغفلة وكلا الطرفين مذمومان واما قوة الغضب فتوسطها واعتدالها الشجاعة وهي فضيلة كالجود وكلا جانبيها وهما التهور وتفريطها وهي البلادة والمخافة وكلا الطرفين مذمومان واما قوة الشهوة فتوسطها واعتدالها العفة وهي فضيلة كالجود وكلا جانبيها وهما الشره والخمود وكلا الطرفين مذمومان لكن الافراط في الشره اقبح والتفريط في الخمود اقبح والذين ان القوى الثلث اذا اعتدلت وتوسطت حصل قوة اخرى لها تسمى العدالة المعبر عنها بالعدل وهي فضيلة مذمومتان فافراطها الظلم وتفريطها الانظلام وامتزاج اوساطها الثلث يحصل قوة اخرى لها تسمى العفة المعبر عنها بالعدل وهي فضيلة مذمومتان فافراطها الظلم وتفريطها الانظلام فهذه الصفات الاربع اصول الفضايل العلمية واطرافها الثمانية هي الرذايل ومجموع احسن الخلق اذا صارت ملكة يتوسط بها احد امرين من نظايرها كالحلم الموجب لضبط النفس وضبط الخلق والعفة الموجبة للاحتراز بالجسم لاجل الانحراف عن العدالة المعبر عنها بالصراط المستقيم فجزء الموزون هذا العالم اوسطها فكما ان نفس الطريق المستقيم ليست مقصودا بل جواز ما يوصل الى المقصود فكذلك حسن الخلق ليس كالابل الاضافي بروز الخلاص من الجحيم وانما الكمال الحقيقي والمقصود الاصلي هو معرفة الحق الاول وما يليه من الصفات الجليلة والافعال الجميلة التي يكمل بها النفس وتقوى بمشاهدتها العين السليمة من الامراض الباطنية فالميزان الذي تقوم به الناس بالقسط ويعتدل به امر نفوسهم وحسن خلقهم هو اشارة الى مجامع الاخلاق الحسنة وقد تكرر في الحديث قال افضل ما يوزن في الميزان خلق حسن وقال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ما الدين فقال الخلق الحسن وقال عليه السلام حسن الخلق خلق الله وقالوا ايمانا احسنهم خلقا والسر الاشارة بقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وكان الحسن الظاهر كالعين الانف والفم والخد والوجه العظم بالحسن الملايم لكل منها فكذلك للنفس التي هي محل الاخلاق وجه الى الخلق ووجه الى الحق ووجهها الذي يلي الحق هو بصيرة روحانيتها وقلبها ونورها الذي يلي الخلق جهة تركيبها من الاخلاق والاخلاق اركانه واصوله فلا بد من حسن وجهها بحسن الخلق ولهذا كان من الاعتبار النبوية انه حسن خلقي فحسن الوجه اعلى التدبير واللطيفة الاشياء كما هي لحسن الوجه العلمي الشهودي والعدالة عبارة عن صيرة يحصل بحسن وجهها النفس وهي فضيلة مضمنة لجميع الفضائل الخلقية كما ان الحسن الظاهري فضيلة جسمانية مضمنة لكمال سائر الفضايل الخلقية وتناسب جميع الهيئات البدنية والتخاطيط والتجدلات الجسمانية يعبر عنها بالميزان لاشتراكها معنا يعرف به مقدار الشيء اذ يعتبر بها فضل الاخلاق الالهية نيتزوجهم الذات لا لسبب عن بعلها وحبها وحبها فضلا عن نفسها والموازين لا يجب ان يكون بشاهي الجنس في الذات والمهية والكم بها ميزانا وانها ما يعرف به حال الشيء مكية وكيفية فان الاصطرلاب ميزان والعروض ميزان والنحو ميزان والمنطق ميزان ان الاشتراك جهة في ما به يسمى الميزان ميزانا وان اختلفت في المهية لكن هذا الميزان الذي كل ميزان هو مثل يوم القيمة صنعة المناسبة للنشاة الاخرى فيعرف به كل واحد من الناس مقدار علمه بحسب اصنافهم بحسب ظاهر العلم واصنافهم وضمايرهم ونياتهم مما ابدوه او اخفوه ثم فيما تفاوتوا في الصراط وعلى حسب تفاوتهم بين مثاقيل الاشقياء والسعداء احد منهما السعداء واتقى الشر يحتج عليه من شوهد في الدنيا على الصراط المستقيم الذي هو صنعة العدالة الذي مثاله في الاخرة وقد اشرنا الى ان فضيلة العدالة اشمل فضيلة يتصف بها الانسان وخير خصلة يأتيها وهو طريق مستقيم يؤدي الى الكمال والخير الحقيقيين فلا بد من بيان انها كيف يحصل النقص الكثير المقصود ويتمم بالغنيم ومجاوزة المعتوه فهنا اوردناه من بيان صفة الميزان الذي يقوم به الناس بالقسط الغاية الثالث الاشارة الى ترتيب سلسلة الموجودات وتقدم بعضها على بعض وتأخر بعضها عن بعض بحسب شرف الكمال وخسة النقصان والنزول ولنمهد الصعود البحث بيان ذلك بان اوايل الموجودات الصادرة

عنه تعالى الى ان صارت بمحض الجود والخير عن استعداد وتركيب هي التي تسمى بعالم الامر لوجوده حاضرة بحيث تعم بحيث ترى وسط وجود قابل واستدعاء افتقار ثابت وشرع لبيان استعداد لوجوده وصدورها عنه تعالى هذا الوجه هي بقوله فقار فرقه الملائكة المقربون وهي عالمها عالم الفضاء ثم تفوح بحيث هي الملائكة المدبرون وهي عالمها عالم التقليب والتدبير ثم اجرام سماوية وهي عالمها عالم الافلاك والحركات التي تنشأ منها العناصر الاربعة شروط بحولها المشتركة وهي نهاية تدبير الملك بها بقوله تعالى لا الارض ولا السماء الا الموجود الفائض عنه بتوسط المواد والقوابل والاستعداد في الاركان على هذا الوجه المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم اول درجة الانسان وهو الذي في اوايل العقول ثم مرتبة اهل الايمان ثم مرتبة العلماء ثم الانبياء والاولياء وهذا الوجه الى الاولياء والانبياء وقع الوصول اليه الحق فرج سلسلة الموجودات الصعود الحق ثابتا عند منتهاها عن درجة النفس والحس الى حيث زلت عنه تعالى طلا فهو تعبد من الاشياء وغايتها وهو الاول والآخر اذا تمهد هذا فقوله لقد ارسلنا اشارة الى عالم الملكوت المتوسط بينه وبين الخلق وهو مشتمل على الملائكة والانبياء والانبياء النبوة الا بالملك الفضائي الذي يخبر بالحوادث الماضية والآتية لا بتفاوت اخباره لتوسط الاجسام السماوية بين هذا الملك العقلي المتوسط بينه وبيننا وهو الذي يسمى روح القدس والروح الامين وقوله بالبينات اشارة الى الاعتقادات الكلية فكان الانبياء يصلحون الخلق بتلقي كل الملائكة يصلحون اعينهم بعضا الى ان ينتهي الى الخصوص الوبوبية التي هي ينبوع كل فوز وفلاح وكل حسن ونظام وقوله انزلنا معهم الكتاب اشارة الى الملك النازل على قلوب الانبياء بالوحي وحكم الانبياء عند انضمامهم بعالم الغيب الى مشاهدتهم الملائكة هو بعينه حكم الملائكة في مراتبهم ومراتبهم في الوجود وان صدق عليهم حين تعلم من عالم نفوسهم الى درجة افهام الخلق قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ثم ان الانسان والاولى امران بينهما بون بعيد الا ان على المزيد المهبط بالالتزام ومعه انزل الرسل والملائكة عالم الاجساد والحيوان لا يدفع من المرور على المراتب المتوسطة بين عالم القدس وعالم الجسم الارضي الذي هو اسفل ذا طين فقد وقعنا الاشارة الى المراتب الكلية لسلسلة النزول واما الاشارة الى سلسلة الصعود فاعلم ان الميزان مما يحتمل ان يكون اشارة الى النشأة الصعودية العناصر الذي يمثل المزاج المشار اليه بقوله والسماء رفعها ووضع الميزان وهو الذي به يتهيأ المواد العنصرية لان يحصل منه الموالید الثلاثة فان المانع من قبول الجوهر والشرف من اقدم تقدم في الاجسام السفلية هي التضاد والا فالجوهر المبسط والاشرف اعم او لا ترى ان الاجرام العلوية لخلوها عن التضاد في الكيفيات جنة مصطفة لله تعالى اوامره ونواهيه كالرهن كالارضيات وكما وقعت الاشارة في قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها وقولا اوردنا في كل سماء امرها فكلما اوغلت العناصر عند الامزاج في الاعتدال والتوسط بين اطراف الاضداد الذي هو بمنزلة الخلو عنها استعدت لافاضة كمال اشرف وجوه ابهج فاول ما يحصل لها من التوسط والاعتدال هو ما يحصل منه المعادن على مراتبه ثم النبات كذلك ثم الحيوان على انواعه ثم الانسان على طبقاته في الشرف والبراءة من الاضداد وقد تقرر في العلوم الاجتهادية ان البطيئة ما لم يتخط النوع الاخس لم يتخط النوع الاشرف فقوله تعالى لعلهم يتذكرون اشارة الى الوجود صورة الانسان بحسب البسط والعدل في كيفيات عناصره وكيفياتها وهو المزاج المعتدل الانسان الذي هو اشرف الامزجة المعبر عنه بالتسوية في قوله فاذا سويته فنفخت فيه من روحي وكون الميزان اشارة الى الاعتدال المذكور ما ذكرناه في الحديث عنه بل هذا الوجه يلائم ذلك الوجه بطابقة نطابق الباطن اذ العوالم متطابقة والنشأتان متحاذيتان فالاعتدال في المزاج ينبغي ان يكون الصورة الانسانية الفائضة عليه عكذا في الصفات المعنوية واصلي الاخلاق النفسانية التي هي بمنزلة الصورة الكيفيات الجسمانية وقوله وانزلنا الحديد اشارة الى درجة المعادن وهي الدرجة النازلة من الموالید كما ان الدرجة الانسانية من الحيوان المشار اليها بقوله لتعلموا الناس بالقسط هي الدرجة العالية منها وقوله ومنافع للناس اشارة الى درجة النبات لان الحديد بدالة الحرث على ان من الاشياء الجماد الى نوع من الحيوان وهما الطرفان النازل والعالي من الممكنات لوقف الاشياء النباتية بالالتزام على ما مر من توقف النوع الاشرف على النوع الاخس في سلوك الطبيعة درجات الصعود الحق كما يتوقف الاخس على الاشرف في درجة النزول فلهذا والى الحيوان ابا التعفف لان الحيوان بما هو حيوان اجزع من الانسان وذلك الترك شيء اجزعه بالتفضل واما قوله وليعلم الله من ينصره اشارة الى درجة اهل الايمان والمعرفة لانهم مضمرون دين الله بالمجاهدة مع الكفار وهم منقادون في الفضيلة لافاضلهم العلماء الذين ينصرون دينه تعالى بالاجتهاد والاستنباط بالفكر الصحيح في قوله وسلم اشارة الى درجة الانبياء والاولياء الذين هم بريئون ان تقضاء المكونات في توجههم شطر الكعبة الحق في لقاء مدينة الخبر الحقيقي الذي لا يشوبه شوب قصور وزوال وهو اعطاء الغرض المتعالي القوى الشديد في الآثار والافعال ذلك الموقع الانتهاء باسم الله تعالى صريحا مع كونه كالبيان اضافيا في قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها كما وقع الايماء ضمنا وكذا وقع الالتفات من التكلم الى الغيبة لان السلسلة الاولى شقوة الاخرى اشعارة فابتدأت الاولى بما يناسبها من الشقوة والاشعار وانتهت الثانية بما يناسبها من الاشعار وكان اهل السلسلة الاولى اصحاب الجبر الاستغراق في الشهوة والفناء والهيمان فلا التفات لهم الى ذواتهم ولا ارادة لهم سوى ارادة الله واهل السلسلة الثانية الاصحاء الانبياء والاولياء المتفضلة بصفة ارادة الله وذلك الوجود الوهمي الخيالي فهم وضاط التكليف لزعمهم ان لهم وجودا مستقلا بالذات فالاضافة والتكلم بنابيل الاداء والابراز والغيبة بنابيل الثانية الفائدة الرابعة الاشارة الاعلمية الجزئية الزمانية على الوجه الجزئي وهو الذي خاطب به امام الحكماء والفضلاء حيث قال ان العلم الذي هو اسفل الاشياء فقد وقع الاشارة الى الجزئي الحاضر بالاشارة الحسية وهو ابعد الاشارات عن الادراك العقلي لان الجزئي لا يدرك الا بالحس والحس لا يدرك الا الحاضر بالمادة والعلم الذي هو اعلى الاشياء فقد وقع الاشارة الى الكلي المجرد عن المادة والعوارض وهو ابعد الاشارات عن الادراك الحسي لان الكلي لا يدرك الا بالعقل والعقل لا يدرك الا المجرد عن المادة والعوارض فقد وقع الاشارة الى الجزئي الحاضر بالاشارة الحسية وهو ابعد الاشارات عن الادراك العقلي والى الكلي المجرد عن المادة والعوارض وهو ابعد الاشارات عن الادراك الحسي فقد وقع الاشارة الى الاشياء التي هي على طرفي نقيض من الادراك وهما ابعد الاشارات وهذا غاية في الاحاطة والشمول ولا يخفى ان هذا الوجه يلائم الوجه الاول بالتقابل والتضاد كما ان الاول يلائم الثاني بالتطابق والتناسب فان الاول اشارة الى الاشياء من حيث هي هي والثاني اشارة الى الاشياء من حيث هي معلومة لله تعالى وهذا الوجه يلائم

زيادة لتم لا يكون الافاتر لانه تمام الفاعلية والايجاد وبالمعنى الثالث لوادي بدا بخ ما يفهم البدا لفضل فواتيم ذاتر وقد يكون غير كذلك
القديم عند تم لولا ذلك لما خلقت الاخلا لنوانا المعنى الثاني فهو لا يكون الا غير ذاتر ومثال المعنى الاول تصوير السكين في بناء البيت البلد بالقوى الى
الذي يتصور ما عند السكين ومثال المعنى المنفعة الحاصلة للاجنح بناتر ومثال الثالث وجود السكين اوالواحد الذي ينتهي البدا الحركات البنائية وقوله ايسلكا
وما عطف عليه اشارة الى العلة الغائية بالمعنى الاول لان الارسال والانزال الضلالي فيه بان لا يفيد منهما من علة غائية وقوله ليقوم الناس اشارة الى
الغاية بمعنى الصرف وقوله وليعلم الله من نصر اشارة الى الغاية الذاتية التي ينتهي اليها الفعل بالذات **الفائدة السادسة** الاشارة الى
وحكمة في خلق الحديد وعجايبه وكيفية حدوثه من الاخشن والاجزاء المحسنة في الجبال والمعادن مادة شديدة باذن الله تم بسط الكون
والفطر والفقير مما يبسط في الفوام بين رقة الاخشن ولطافتها وغلظ الحديد وكثافته واطاعته للانسان بقبول الذبان واللين بالحرارة النايرة
وقبول الاستطراق تحت المطارق وبقاء البتر عند الطرق حتى يجد منه الات الصناعة على اي وجه يريد ثم وجود الاجوبة الاصلية عند البتر ليبقى الشكل ان
المفصوده منه في كل صنعة فانظر الى رحمة الله كيف قد الناس الحديد من الجبال الشم الكثيفة فليينه بالنار واتخاذ الات الصنايع منها الجالبة للمنفعة ودفع المضرة
الحاصلتان عند استعمالها بايدي عباده المحالة الشهوية والغضبية المنبعثين عن استعمال النفس الهايرة اياها باشارة العقل الكامل الهادي اليها بالهام الحق له
وهو قوله الاولة البدايرة والاخرة النهايرة وصلة الاخشنة والجوهرة المبادي الغايرة قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر المرسلين مجملا بذكر نوح وابراهيم على نبينا وعليهما السلام مفصلا وانما خصهما بالذكر
وذكر خصهما لفضلهما وكونهما ابوي الانبياء كما يدل عليه قوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فان الانبياء كلهم من نسلهما فقدمهما عزيز على الكتاب الخط
بالقلم بقال كتب كتابا وكتابة ثم اخبر عن خلو الذرية بحسب الشقاء الاخروية فقال فمنهم اي من الذرية او من المرسل اليهم لدلالة ذكر الارسال عليه مهتد الى
طريق الحق ومنهم فاسقون عن امر ربه والغلبة للفساق كما شفعت اعلم ان الوجود كل من الصفين مصلحة وخير لحصة وليتوجه السؤال بانه يلزم ان يكون الجنة قليلا والنار
كثيرا فان انواع الكايانات فايز لاحد ان يقول الكثرة اما بالاضافة بعلة الكثرة على الايرة ولان مناط تحصيل السعادة والشقاوة للنفس الانسانية انما هو بسبب
قواها الثلاثة الادراكية والشهوية والغضبية اذ هي مبادي الافاعيل والانفعالات ومن تكرر الافاعيل والانفعالات تحصل الملكات هي المنجرة للسعادة
او الشقاوة في العاجل والاجل والغالب على اكثر الناس على ما ذكرناه هو الاصل الاخلاقي الخسيسة من الجهل وغلبة الشهوة واسباب حب الدنيا وميل الرياسة والحسد
والكبر والرياء واشباهها وصايرين عليها ويبعث عنها من الفسوق والمعاصي فيلزم كون اهل النار اكثر من اهل الجنة فما معنى كونه تم محض الرحمة الى الانجمة شر يسير فيها وما معنى قول الرواية بان من الحكماء ان الخير هو المقتضي والشر مقتضى لانا نقول لا يدان يعلم ان الخلق لذ الانجاة منغمر الانوار
هي صفة واحدة النفس من جهة جوهريتها العقلية وهي من الجهل وهو ما يكون مركبا من الكثافة والرايحة الصاعدة من جثة جوهرية الى فلك القمر كل مذبار توجب الجهل ما ذكر في
بل الزايل الى الارض على الفلوب تحيرها فاسدة الجوهر كجوهر المراة التي اخاطن بها الدناوة ظاهرا وباطنا وغاصت فيها واضدتها سطحا وعمقا وكون اكثر الناس ناقصة
ذوات صفات فحيرة لا يلزم كونهم معذورين عند تم بل كان الجهل المركب الاصلي المضاد للبصيرة الذي هو جانب الشقاوة الابدية قد كوجب البصيرة النجاة
خيرا كثيرا وقطا وافرا من السعادة والجهل البسيط الذي لا يضر في المعاد غالب فاشر في هذا النوع فكل حال الصنفين الاخرين قابل الغير في فضيلة العقل الخلق وان كان
قليلا كالشديد الفرق فيها لكن المتوسطين في امراتهم اغلب واوفر واذا ضم اليهم الطرفا الاعلى كانوا اهل النجاة غلبة عظيمة وما اشير اليه من الارواح في اصنافها
هذه الاقسام بحسب السعادة والشقاوة الاخروية بين بحال الابدان في اصنافها بحسب السعادة والشقاوة الدنيا وبين بون بين الى البالغ في الجمال والصحة والمتوسط فيها
وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من عدد المتوسط فضلا عن مجموع الصنفين فاذن قد ثبت ان السعيد اكثر من الشقي في الحكم رحمة الله تم لا تنال الا قليلا من
عباده غير صحيح وقد قال تم ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون واما خلود اهل الكفر في النار وغيرها لا يكشف الا عما لا من يشاء من ظلمي لعباده والله اعلم
الحكيم قوله عز وجل ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما
كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون قرا الحسن لا يجعل بفتح الهمزة والاسقوط
لان الكلمة المجيبة لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب فجعل فاعل امر البوطيل والسكين ضمير واحدا بالفتح وقوا فاعلوزن مفاعلة وزن مفاعلة جعلت صفة اثر شيء على فتح الاسقوط
وهذا اقبل قواطع الشرف اذا كانت تتبع اليقين فاذا ثبت مستمرا في بيت عزه على امتها جزء الرهبانية اصلها من الرهبة والخوف ويوصف بها النصارى لزهدهم صلوات الله
موسى عليه في الجبال فرارا من الفتنة في الدين لظهور الجبابرة على موسى ذلك الزمان واخلاقا لانفسهم في عباداة الرب عما التفرغ الخلق في المعاملة المشوبة بالاثام
بالفتح وهو الخايبة فعل ان من رهب خشيان من خشوع وقوله ورهبانية بالضم صفة لا الرهبانية وهو جمع راهب كركبان جمع راكب وهي عبادة مخصوصة بالنصارى
لغو الثانية لا ورهبانية في الاسلام وقوله رهبانية امتي الجهاد والانصراف بفعل مضمر يفسره الظاهر اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها ويجوز ان يكون معطوفا
على ما تقدم اي والجاعلين فاصفة لها فجعل النصب تشبيها بالارسال على اثارهم للمذكورين نوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم او من قاسوهم من الرسل بسبل الخير الى امتهم
رسوله بعد رسول فيما يليق بالاخرى حتى انتهى الامر الى عيسى فارسلناه رسولا واعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه من الحواريين
اتباعهم للحق والتعاطف بينهم ورافة ورحمة بان امرهم الله بها ووعدهم فيها او خلق في قلوبهم الرافة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله
لانهم تمرضوا لها وابتدعوا رهبانية لم يكتبها عليهم هي خصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في شعشعة او توحش في الخلق او تفرد في الجماعة او غير ذلك

اصل المحبة والاختلاف في ظهور بعض المظاهر الاسماء تبارك والصفاتية وخفاء بعضها بوجب الشوق بحيث خفاء اسم وصفة الاحبة ظهور اسم وصفة فان
تجليات الحق بحسب الاسماء والصفات غير متناهية عددا فكل يختلف المظاهر والمجالي اختلافا غير متناه شخصا ومما يدل على وجوب الامام المطاع في الاحكام في
جميع الازمنة فما اتفق دوايتر بين الخاص والعام في قوله من مات ولم يعرف زمانه مات ميتة جاهلية وقد اتفق الامامية على ان الامام في زماننا فقد
هو المهدي الموعود ظهوره في اخر الزمان واما سبب غيبته في وجوه وغيبته الا ان في غاية السقوط اذ الادلة العقلية والنقلية على امتناع بقاء الانسان بعد المائتين
والعشرين غير قابل مع ذلك منقوض بوجود الاعمار الطويلة للشايخين كما هو المشهور من ادم ونوح ع وبقاء دجال اللعين من الاحاديث مدة طويلة هي من زمن
الوحي على الرسالة الى وقت خروج المهدي ع واسقط من ذلك تشبثهم على الغرقة الامامية باي ثمرة في وجود امام لا يمكن التوصل اليه واخذ المسائل
الدينية منه فان يحرم المعرفة بامامته وبامامته والتصديق بوجوده وانه خليفة الله في ارضه ثمرة ينتفع بها ولبث الغايبة محضر في مشاهدته والاخرى ان
من كان تبعه ميتة جاهلية مذمومة بوجوه وبرسالة كان مومنا محقا وانما يرد مشامة كما ورد في القرآن رضي عنه فكذا هنا وروى جابر بن عبد الله الانصاري
ان النبي ص ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر
فقلت يا رسول الله فهل الشيعة ان ينتفع بمن في غيبته فقال اي والذي بعثني بالحق انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس
وان غلاها السحاب والعجب انهم جعلوا الامام في قوله ع على اهل الشوكة الظالم من ملوك الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عدلا او فاسقا ثم
على الامامية مقلوب عليهم باشد وجه بان يقال اي ثمرة يترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرف زمانه ميتة جاهلية واما رجوعهم عن هذا
الحمل لغاية سخافته الى ان المراد بالامام في ذلك الحديث هو الكتاب فقد نقله بعض الاعلام منهم بقوله ان اضافته الى زمان ذلك الشخص يشعر
بان له مدخلا في الامر والقران لا تبدل لمجاهد علم الامر فان كان المراد بمعرفة الكتاب ان يريد بها معرفة الفاظه والاطلاع على معانيه بشكل لا
يقع في كثير من الناس بحيث يكون موتهم ميتة جاهلية وان اريد بمجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشبث علينا اذا قلنا بمثله اعلم انه ذكر الشيخ مجد الدين الاعرج
في كتاب تلك ماتوا الى والسبين من كتاب الفتوحات المكية كلاما مهذبا عن الغاية بان على انه كان معتقدا لوجود المهدي وقد نقل بعض الاعلام من كلام
تمام هذا الكلام في كتاب الاربعين من الاطلاع عليه فليطلب منه وبمثله من هذا وان الله خليفة يخرج من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله
جده الحسين عن علي بن ابي طالب بين الركن والمقام وعلى بعض نعوته وصفاته لو لا ان السيف سبق لا قتل العنها مقتلة ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيخافون ويطيعون ويقبلون حكمه من غير ايمانه
لرد خيال الهيون يعمون وعن نوره ويفرون لو لا ان السيف سبق لا قتل العنها مقتلة ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيخافون ويطيعون ويقبلون حكمه من غير ايمانه
يضمر من خلفه ويعتقدون منه ازا حكم فيهم بغير ما هم عليه من ذلك انتهى واعلم ان كل عالم ربانا فهو مكاشفة ما تريد من طريق التقليد الا الله
وكيفية التخلص عن ورطة التعلق بالمهلكات الدنيا وتوابعها والموبقات الفشانية فان اتباعه ونعم السلوك منه جميعا فعلا كما ان اتباع الرسول والائمة ع واجب قولا
وسمعا فكما ان المريض ومن يريد ان يعالج عند الناصح عنه ازا وجده حاذقا فابرز معالجة ذلك المرض المهلك يجب عليه اتباعه وقبول ما امره به بحسب ما يعلمه من
المحافظة على الجهة الدينية وكل من يريد مرض الحسد وداء الخلق الردي النفساني الذي يفوت الجهة الشريفة يجب عليه بالضرورة ان يتبع العارف الواقف بكيفية
ازالة الحسد وسايل الاخلاق الذميمة ويتعلم منه طريق الاستكمال ويسلك سبيله بل سلوكه وقبل ضرب الشايخ في كيفية التقرب الى المبدء الفعال وكما ان من لا يعرف
خلقة عالم مثالا ثم لم يشاهد عالم المثال ومن يحمل المعارف من غير خوض فانه من سقوط نظره عن اعتبار الناس ومحفظا على جاهه الجهة الذي العوام الناقصين فيه شل انزل
من كان تبعه ميتة جاهلية مذمومة بوجوه وبرسالة كان مومنا محقا وانما يرد مشامة كما ورد في القرآن رضي عنه فكذا هنا وروى جابر بن عبد الله الانصاري
ان النبي ص ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر
فقلت يا رسول الله فهل الشيعة ان ينتفع بمن في غيبته فقال اي والذي بعثني بالحق انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس
وان غلاها السحاب والعجب انهم جعلوا الامام في قوله ع على اهل الشوكة الظالم من ملوك الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عدلا او فاسقا ثم
على الامامية مقلوب عليهم باشد وجه بان يقال اي ثمرة يترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرف زمانه ميتة جاهلية واما رجوعهم عن هذا
الحمل لغاية سخافته الى ان المراد بالامام في ذلك الحديث هو الكتاب فقد نقله بعض الاعلام منهم بقوله ان اضافته الى زمان ذلك الشخص يشعر
بان له مدخلا في الامر والقران لا تبدل لمجاهد علم الامر فان كان المراد بمعرفة الكتاب ان يريد بها معرفة الفاظه والاطلاع على معانيه بشكل لا
يقع في كثير من الناس بحيث يكون موتهم ميتة جاهلية وان اريد بمجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشبث علينا اذا قلنا بمثله اعلم انه ذكر الشيخ مجد الدين الاعرج
وقبل الخطاب للمضاري الذين كانوا في عهده ص وان كان خطابا لغير اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسولكم وفاء بعهودكم الى اهل الكتاب من الكفار في
قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين ولا نفضكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في ان لا يفرقون بين احد من رسله ويجعل لكم نورا تمشون به يوم القيمة ويغفر لكم والله غفور رحيم الكفل النصيب يا ايها الذين
التوراة والقران لما فيه من الاوامر النيرة على كل خير والهداية الى كل مبرة والاستحثاث لحصول الصفاء في القلب الذي يمشي به يوم القيمة ويغفر لكم والله غفور رحيم

فقال ناس ممن امن من بني اسرائيل الى اسلفهم من الكفر والمعاصي وسعيد جبير بعث رسول الله ص جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وامن به فان لم فقد واسع خصص
ملكه وهم اربعون رجلا اثنين وثلاثين رجلا من الحبشة وثمانية رجال من الشام وقد نجا لوصفهم لما قلنا واما بالمسلمين من حضر اسناد نوار رسول الله ص فوجدوا قد علموا بما قوا الهم فاسوا بها المسلمين فان الله الذين اتيناهم الكتاب من
لنا فانا في هذا النبي فنسلم

من قبلہم یبرہنون القول ویمارزونہم یعقدون فلما سمع اہل الکتاب ممن لم یؤمن بہ قولہ اولئک یؤتون اجرہم مرتین بما صبروا فخر واعلی المسلمین فقال اما من امن بکتابکم وکتابنا فلہ اجرہ مرتین واما من لم یؤمن بکتابکم فلہ اجر کاجرکم فما فضلکم علینا فنزلت الایۃ فحمل الاجرین وذادہم النور والمغفرۃ وقد روی ان اہل الکتاب افتخروا علی غیرہم من المؤمنین بانہم یؤتون اجرہم مرتین وادعوا الفضل علیہم فنزلت مکاشفۃ بانہا المعدودون من اہل الایمان اتقوا اللہ بکبر الحسنات وتغفیل السیئات وامنوا برسولہ ای صدقوا بہ وبکتبہ لرسالۃ الرسول وانزال الکتب علیہم فاضفت الخصائص العلمیۃ علی قلبہ بواسطۃ الملک الموکل بالبر باذن اللہ والتصدیق برسالۃ الرسول اطلاعا علی المغیبات وحقیۃ کل منہا الی ربہ والاول غایۃ للجزء العلمی من النفس الانسانیۃ ومحافظۃ علی حصولہ ثم ترقی بہ الی تصفیۃ النفس بقوی اللہ والزہد الحقیقی عن کدورات الشہوات الدنیاویۃ من المعاصی القبائح والثانی غایۃ للجزء العملی منہا وایضا لہ بکمالہ الذی ہو المقصود من وجود الانسان وہو اکتساب المعارف الحقۃ الیقینیۃ معہ ابدا مخلدا وحیث کان کمال الانسان ومزلۃ عند اللہ وحصولہ المثوبۃ الاخرویۃ لہ منوطا بتمرۃ استکمال کل من ہاتین القوتین فلا بد لکل من امن باللہ والیوم الاخر لا یؤتی عن اکتساب الاحوال والاعمال الموصلۃ الی ہاتین الثمرتین اما ثمرۃ الاعمال التسالیۃ فالتخلص من قبائح الاخلاق ورذائل الاوصاف والتعلقات الدنیاویۃ المانعۃ عن قبول الرحمۃ والہدایۃ والاقبال بوجہہ والتحلی عنہا بالاضداد الحمیدۃ وکل ذلک من اسباب الرحمۃ واما ثمرۃ العقائد الحقۃ فمشاہدۃ الاعیان الشریفۃ النوریۃ ومشاہدۃ الملائکۃ القدسیۃ واہل الصفوۃ وعباد اللہ المقربین وقبول التجلیات الالہیۃ اما صاحبیۃ العلم فہی من وجہۃ تحلی الذات الجنان والمشاہدۃ من الحور والغلمان وکل ما تشتہیہ الانفس وتلذ الاعین وقبول النجلی وفصل منہا الی ان کان ناظرا عن ما یہمہ معتقدا المقربین من الفرقاء کالسید المخصوص والطلح المنضود واما صاحب المعرفۃ فہی من وجہۃ تحلی عالم القدس والوحدۃ ومشاہدۃ الجمال والجلال العظمی الثوبۃ الکبری والدرجۃ العظمی والمشرب الکاس الکامل وما ہو وذوق ان اراد کالمشرب الذی نحبہ فلما امر سبحانہ اہل الایمان بالتقوی المعرفۃ وکل منہما بنیع ثم خاصۃ وخصیصا خصوصا من فیضہ ورحمتہ وتفضلہ الاشارۃ الی حصول التفضیلین لہم من الرحمۃ فضیلا لاہل العلم وفضیلا لاجل العمل ولما کانت ثمرۃ العلم اجل وشرف واعلی قدرا من ثمرۃ العمل فضیلۃ الاولی علی الثانیۃ فضل اغفر العین علی القدم اشار اولا الی ذکر ثمرۃ العلم وبیین مہیتہا بقولہ ویجعل لکم نورا تمشون بہ فان ہذا النور المذکور بقولہ یسع نورہم ثم اشار الی ثمرۃ العمل بقولہ ویغفر لکم ثم اشار الی کون ذاتہ تعالی منشاء جمیع الخیرات ومبداء فنون المبرات بقولہ واللہ غفور رحیم الی الصدارۃ لتطہر اجنباب الانسان عن الرذائل وقبول توجہہ جسیم نظر الافاضۃ جودہ فی تجلی الانسان الفضائل فقولہ عز وجل لئلا یعلم اہل الکتاب الایۃ تقدیر وعلی شئ من فضل اللہ وان الفضل بیدہ یؤتیہ من یشاء واللہ ذو الفضل العظیم لا فی لئلا یعلم زائدۃ وانی ان لا یقدرون لتضمن التفضل واسمہا لتحقیق فی وہو والشان اوضمیر راجع الی اہل الکتاب لکن یعلم اہل الکتاب لا یقدرون علی شئ مما ذکر من فضل اللہ من الکمالین النور والمغفرۃ ولا یتمکنون من نیل شئ منہ لان جمیع شروط الاعتقاد الصحیح فی حق اللہ ورسولہ وہم لم یؤمنوا برسول اللہ فلا یعتقدہم ایمانہم بغیرہ من الانبیاء بعد ما فرقوا من رسل اللہ ولیعلموا ان الفضل بیدہ یعنی قد تربو بتہ من یشاء بمشیۃ السابقۃ وان ادتہ الازلیۃ المنتشرۃ علم بانتفاء ما فرقوا بان یفتش المہیمن واللہ ذو الفضل العظیم بافاضۃ نور الوحی علی ہذا کل الممکنات وقیل ان المراد بفضل اللہ ہہنا النبوۃ ای لا یقدرون علی نبوۃ الانبیاء ولا علی صرفہا عمن یشاء اللہ ان یخصہ بہا فیصرفونہا عن محمد الی من یجتبیہ للنبوۃ کبار الفضائل الموہبیۃ بید اللہ لا ما فعل لتعمل الناس فی استجلابہا بسعیہا من یشاء من ہو اہلہا ومستحقہا وقیل لا ہہنا فی حکم الثانی المنفی لان لا یعتقد اہل الکتاب ان النبی والمؤمنین بہ لا یقدرون علی شئ من فضل اللہ ولا بد ان یؤتہ فعلی ہذا یکون الضمیر یقدرون للنبی والمؤمنین ویکون ان الفضل عطفا علی ان لا یعلم اولان لا یعلم اہل الکتاب انہم لا یقدرون ان یؤمنوا یکون المراد لکی یعلموا انہم یقدرون بتحصیل الایمان وطلب الفضل والثواب وقرئ لئلا یعلم بفتح اللام وسکون الیاء وکسر اللام ایضا وتوجیہہ علی ما قیل بان حذفت الہمزۃ من لان لثقلہا حتی صار لن ثم ادغمت النون فی اللام للجانسۃ بینہما صار لل ثم ابدلت اللام الثانیۃ الادغمۃ الثالثۃ یاء کما یبدل الم الوار المدغمۃ وعینہ المدغمۃ یاء دیوان وقیراط فان الانفکاک من المضاعف مشہور عند اہل اللسان واما الفتح کما فی قوائر الحسن علی ان اصل لام الجر ہو الفتح وقوی لکی یعلم ولئلا یعلم ولیعلم ولان یعلم بادغام النون فی الیاء ولیعلم بقلب الحرف یاء وادغام النون فی الیاء کما ذکر فی الکشاف **مکاشفۃ** انما لیشعر ان الایتاء الکبیر انما یکون لاہل الایمان اقتدارا علی استجلاب فضل اللہ تمکنا من استدرار رحمتہ ومفہوم الحدیث وان لم یکن معتبرا عندنا الا انہ لا بد لہ فی مثل ہذا المقام حیث عقب بقولہ وان الفضل بید اللہ یؤتیہ من یشاء الایۃ ما یمکن تصحیحہ ہہنا بوجہ عقلی اذ ان الفضل وان کان کلہ من عند اللہ یجب ان یثبت اثنا یثر لغیرہ فی الاجادۃ وتوسیط لما سواہ فی الافاضۃ لکن لا بد من تعلق المشیۃ بواحد دون واحد من غیر مرجح کما ہو المذہب المنصور فلا جرم اختار فی الکشاف المرجح بتحصیل المطالب الایمانیۃ والعقائد الحقۃ والاتم العمل بمقتضاہا ثانیا ثم الاستظہار بقولہ رحمہ اللہ وفضلہ ثالثا فان من حصل المعرفۃ باللہ ورسولہ والیوم الاخر والاعتقاد بالتوابع للحسن والعقاب للسیئ وان کان علی وجہ التقلید الحق حصل لنفسہ استوقا لہ تکمیل جوہرہ بتحصیل البعد عن الوصول الی ثواب اللہ والتقرب الیہ فیعتنی للنعلق قمع الشہوات الظاہرۃ عن النفس والاتم علی قلع الصفات الذمیمۃ الباطنۃ عن القلب ثانیا بتہاون بخناد الغرائز والخلوق عما یشوش ذکرہ ویوسوس طبعہ فحبس للواقعۃ والمذکور الفکر ثم یؤید بہ ذلک الی ان یجعل ہمومہ ومقاصدہ اغراضہ واحدا ہو التشوق الی طالب الحق واذا غلب ذلک علی قلبہ فہو بعد ما صح وجہہ لم یکن من المتفکرین واہل العلم فان کان لوجہان الفکر وحرکۃ معنویۃ فی الباطن شغلہ ذلک عما ہو المجرد عن خواطر الشیطان ووساوس الہوم بابداء الشہوات والشکوک فی قلبہ حتی عن ذلک عن الطریق وانہ لم یکن لہ سیرۃ فی الباطن وحرکۃ معنویۃ فی الملکوت فلا یحتجب الا وقات التی تواصلہ واصلوات المشافہۃ بما یحتاج معہا الی تکلیف الخضوع لقلبہ والمعنویۃ فان تحکم فی الباطن وصار الاتم ہو التقلب بخواطر النفس دون الاوراد الظاہرۃ وربما لم یسلم من ذلک من الاوقات الشاغلۃ لہ بعض الاوقات من الفکر والدرایۃ وربما

بعینہ فہو النور

الی الاستدلال

کان

كانت او غير ضرورية كرمز فيه خوف او ايذاء من مخاصم او طغيان من مخالط للضرورة المعيشة او اشتغال بمطعم او ملبس مما يحوجه الى شغل تولاه بنفسه فان لم تيسر له قطع هذه العلايق ليسلم له اكثر الاوقات فيصفو قلبه وينشرح فكره في عالم الملكوت ويتكشف له من اسرار الله ما لا يقدر على شرحه الا الاذكياء المشتغلين بعقولهم بالدنيا وعلايقها وهذا اقصى المقامات التي لاختيار العبد ملخصة في ان تناولها بالاكتساب والجهد فاذا مقادير ما يكتسبه من فضل الله وما تابر وعليه من رحمته فهو خارج عن اختياره وافتداره فانه يجري مجرى الصيد وهو بحسب الذي فقد الطالع الاسمائي الذي طالع طالعه السماء فقد قبل الجهد وحمل الصيد وقد يطول الجهد ويقصر الخطا فلقوله تعالى ذلك فخذ بذرة من جذبات الحق التي توازي عمل الثقلين وليس ذلك باختيار العبد ان كان لاختيار العبد ان يتعرض لذلك الجذبة بالاكتساب من الرياضات الفكرية والعلمية والبدنية الاشارة بقوله ان ربكم في ايام دهركم فجحات الانتعرضوا لها وذلك بان يقطع عن طبعه جواذب الدنيا فان المجذوب الى اسفل السافلين وكيف يجاذب الى اعلا عليين وذلك لان تلك النفحات والجذبات ارزاق معنوية تميز لذا الوزق الصوري فلها اسباب سماوية رحمانية كما ان الوزق الصوري اسباب سماوية حيوانية اذ قال في السماء رزقكم وما توعدون فان هذه السماء الحسية مثال ونظل لسماء الرحمانية تقم لمنبع عن الارزاق الصورية والمعنوية كلها ولهذا وقعت الاشارة بقوله الرحمن على العرش استوى وهذا الذي كل اضافة اجل لنا ان الوزق المعنوي هو اينا من اسباب سماوية قدسية والاموال السماوية غابرة عنا فلا يدرك في يد الله اسباب الوزق فما علينا الا تفريغ محل القلب والانتظار لمن والرحمة والكتاب اجله كالذي يصلح ارض الزراعة ويهيئها من الحشيش ويثبت بها البذر بان ينفي المربي القلب عن فاسد الصفات ويثبت فيه بذر المعارف الالهية وكل ذلك لا ينفع الا بنزول المطر ولا يدري متى يقدر الله اسباب المطر الا ان رشق بفضل الله ونشترط ان لا يخلو الارض منتزع عن مطر فكل قلب ما يخلو ابدا عن الصفا شهرا ويوما عن جذبة من جذبات الحق وبالجملة فقد علم ان تطهير القلب عن خشيش الشهوات والتدنيس فيه ببذر الايمان بالله ورسله وملكوته وجعله عرضة لها وفضل الله مما لا اختيار العبد ما خل فيه الا ان يكون في غاية الجوع والعطش ليتنول الكفي المتمادي او الفسق المتراكم كالجاحد من اهل الكتاب فانهما نزول امطار الفضل وهبوب رياح الرحمة قل اختيار للعبد فيه بل كله بيد الله يؤتيه من يشاء فقوله لبعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله بعد عجلهم وافيادهم ويأسهم حيث لا يمكنهم تطهير الباطن وتصفيته عن الرذايل لاستكبارهم وحسدهم على فضله وذلك لجمودهم في بحار الجاهلية وفساد قلوبهم الفاسية كالماء تزيل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله خاتمة هذه السورة معدنية وهي تسع عشرة ابرة وقيل ثمان وعشرون والاصح الاول في قوله من قبيلة العذاب وانتهاء الانجيل اعلم ان كلمات ثمانية حسنائية وثمانية سيئات وحروفها الفان واربعمائة وستون على نظام ختم الواقعة وافتتاحها انها لقرآن كريم الى انتظام السورتين ان ذلك لقرآن كريم في ذكر الشابقين واصحاب اليمين والمكذبين الضالين وهذه السورة في كيفية الارتقاء الى درجة السابقين واصحاب اليمين بالمعارف الحقة والاعمال الصالحة وفي حث الفائزين بالوصول الى درجة المقربين والسعداء بالتبري عن غلو شبر وقيد شبر وتكثير نوابه ودفع المطعنين لانواده والجاحدة الاثاره من الكفرة والفجرة وترغيب المؤمنين في مجاهدة الكافرين والاضداد للمجاهدة فافتتح السورة بتقديس الله تعالى عن النقايص في صفات الممكنات وسمات الحادثات لتنبيه كل من في سموات عالم الملكوت وطبقات ارض عالم الملك بذكر ان جميع ما وقع عليه اسم الوجود ملكه وتحت تسخيره جبار عابر سلطانه نافذ فيه حكمه سار فيه امره يصرفه كيف يشاء بالاحياء والاماتة ثم ذكر ان ما شيء مملكة السموات والارض وما بينهما مع تمادي زمنه بقاؤها واتساع امكنة ارضها وسمائها تماما لا يغيب عنه زمانا من الازمنة ولا يفوته تدبير مكان من الامكنة بل جميع الازمنة والزمانيات لاحاطته القيومية في حكم ان واحدة والحضور لديه وكانة الامكنة والكائنات الزمانية الجزئية في حكم نقطة واحدة في المتقابلين بتدبيره من غير تغير يطرأ عليه ولا تغير في ذاته واحتمال تجزء وتكثر في ذاته وذلك لانه هو الاول فلا شيء قبله والظاهر في عين الباطنية ولما كان هذا مستلزما لتمام علمه بجميع الموجودات واحاطته بهم وبجملة الكائنات ذكر عقيبه هو بكل شيء عليم يعني العلم بانيا ذلك الشيء وعلله الذي هو اجل مراتب العلم واوثقها واتقنها لبعلم ان غالبية الاشياء بأي من ضروب العالمية والعلم انه ليس بالحس ولا بالانفعال الا بلزمات كمال الكامل بالتأثير بالانفعال الناقص غير الشامل فذكر انه مبلغ الاشياء وخالق الارض والسماء في اقل من عدد كامل هو التسعة عن التسعة ثم لما كان استواؤه على الكائنات تدبير ربط حفظها وبقاءها من الارزاق والاجال بين لنا من عنده بواسطة السموات وقوامها الحركات الطاعة بارتها فوق الحركات بصوف اختلاف الاوضاع والذي ينشأ منها الكائنات ويلتبس فيها الجواهر والبنيات فعلمنا ان علينا شرح الله الا تبديلها وبجملة الحركات السماوية والاكوان الكوكبية في فلك واحد عظيم مشتمل على الجميع اشتمال الشخص الانساني على اعضائه وجوارحه وان كانه هو العدد بجسمية للجهات والابعاد ومقدار حركة للازمنة والحركات فهو بنفسه عقله يدبر الكل ويسوس الجميع باذن صديعه ومحركه ومدبره وموجد نفسها ومحركها تحريكا شوقيا بالحركات النفسانية والاوتاد والاذكار القدسية والانفاس الات العلية والطاعات الملكية كل ذلك للتشوق الى الاجابة والتقرب الى الطاعة فامتثال الامر ونفوذ عاليها بامحوه وتشفعا لديه لانجاح مقاصد الملهوفين واستغاثة بحضرته لاغاثة المخذلين واصلاح احوال الهالكين الى معاد الطلقات واعلاء مرتبة التايبين فجعهم عالم الهيات من اهل الاستعداد واصنافهم غرة بتبر الشافلين الى الوجع عليين بالهامهم معرفة المبدأ والمعاد وتوسط الجزء الكبير من اسرار ربنا التنبيه على ان هذه الوسايط ثم الامتثالية لها في الايجاد والاعطاء بل هي مظاهر الرحمن ومتجلى الرحمن وهو الذي استوى على العرش لانتظام ملك الكون وتسبيب الاسباب وبهيج الاشواق وانشاء الدواعي وتوسيط القوى الفعالة ووضع الفواعل المنفعلة كل ذلك على اسبل العناية بالشافلات وترشيح الجزء الدايم على المنفعلات الكايبات بوساطة عالم الحركات الغالبات الفاعلات بامر ربهم تعرف الملك المدبرات وعبادة المسخرات الواهبات ثم اشير اليهم بقوله على اظهار الاسماء لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم عاد الى بيان علمه بالجزيئات وتنبيه على ان علمه الجزيئات لا يستضاع عن علمه هذا الوجيز المالكي سبيل الهوى الا ان من هو شانه هكذا لابد وان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم الوالج في الارض

اضرورة المعيشة او اشتغال م

ثم اشير الى ان علمه تعا بكل شيء

اتمامية التسعة كاملا عند العرب لتضمنها جميع خواص العدد كما ظهر عند الذي

كما اشار

عن عالم الاشراق وتخرجهم من ظلمات الاجسام الى نورهم

عالم الارواح ومرجع نفوس السعداء والكرام ولما كان ارسال الرسول وانزال الوحي فضلا من الاباء قال قلبه سبحانه على وجه لطيف حيث قال وجيئنا

لنظم امور الدنيا وتعيش الانسان على ابلغ نظام مع تحصيل الاهبة لسفر الآخرة لرواحله الزاد ورجح التجارة في المعاد الفوز بارفع مقام وازلف

كان فيه نفع العاجل شفوعا بما يتعاه الاجل اشار الى هذا التلطف بالهداية والتكميل والاشارة عن تعلق صفتي الرأفة والرحمة بالعباد التي بتبعاتها الوجود

والبقاء من حيث المعاش والمعاد امر لوحا بالايمان والانفاق بما الذين حملا على الكمال الاعلى والعلي ثم اخذ يمثل شبه المتجلي لمستفهم عن التباين

للايمان في تركهم اياه مع دعوة الرسول واخذ الميثاق اي وجود المعلم وقابلية المتعلم وتأييده سبحانه فذا المعلم بصنوف اسبابه الهداية والتعليم فمثالها

شبه المتجلي لمستفهم عن التارك بين للانفاق في تركهم اياه محجا عليهم استقباح هذا البخل والاستاء منهم بان مالهم تملكهم لبين ما لهم بل هم معزون الزوال عنهم وهم عن وان الجميع بالحقيقة ملكه يعود اليه وله ميراث كل شيء الما ثم ذكر تفاضل المنفقين في الجاه ملك قبل الفتح وبعده والمقاتلة فيه وجه تفاوتهم في الدرجة عند

والثواب فان افضل الاعمال الخير مع ان صدق الجميع بالحسنى لا شراكهم في اصل الحسن وذكر ان تخييرهم انما هو الاخلاص في العمل وحسن النيات كما ان تخيير

بطواهر الاعمال وبواعث الاضمار ثم معلل الاجل الكبير مع المضاعفة في مقدار الثواب بان قرضا حسنا ثم بين الموضع الذي تتحقق فيه المجازاة على

الاعمال وتبين فيه الدرجات والاحوال وتغير فيه السعداء عن الاشقياء فذكر شيئا من احوال الموقنين وشيئا من احوال المنافقين في ذلك اليوم وذكر

تخلف المنافقين عن الموقنين في سلوكهم طريق النجاة بنور المعرفة والسداد وعقبهم الافتباس من نور معرفة الموقنين مع استحالة ذلك ببطلان استعداد

الفطر في ذلك الزمان لتلبسهم الجميل وذكر وقائع الموقنين معهم بغفران ملتمسهم بالتبعية على فقدان القبول لهذا الاقتباس والاشعار بما يوجب الخذلان والبلس

ثم ذكر انه وقع عند ذلك حاجز وبناء بين الفريقين على عالم القدس والرحمة والتعفر وظاهره على عالم الظلمة والغضب والتقهر ثم اشار الى نداء اهل الجحيم لاهل

الجحيم لاهل النعيم وسؤالهم اياه بسبب علقة بينهم واحاطة مرتبة هذه مع الانفاق بينهم في ظواهر الاعمال البدنية والمشاركة في مزاولة العلوم الدينية

وبطلان ترجيح احد المتساويين على الآخر لا لمرجح فحكى الجواب بهذه البشارة الوافية الالهية وهي من بيوت العنكبوت من قبل التباريين في العالم

افاضل الموقنين ان ملاك التقرب الى الله تعالى والصعود الى معارج القدس انما هو بالاعراض عن الدنيا والجحيم والصفات المشتركة بينهما المذمومة على ان

مع كثرة الطوبات وانتم سلكتم مسالك الامانى والشهوات والاغترار بالدنيا واللذات بتسلط الغار المغوي عليكم واراءة الشيطان لكم الباطل في صورة

الحق حتى ربصتم فيكم فطائم الصفات وتراكمت في قلوبكم ريون المعاصي والشهوات فان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فيه مشتركون ولا يسمع منكم معذرة ولا يوخذ

منكم فدية ولا من الكفار النار مأواكم والجحيم مولاكم اذ كل شيء مصيره الى اصله فكل ارض بلاوي بعيشها تهربه وماويكم بئس المأوى ومصيركم بئس المصير

ثم لما ذكر حسن احوال المخلصين وخاتمة عاقبة المنافقين الى اجل اغترارهم بالدنيا غائبا عن الموقنين المشتغلين باكتساب الدنيا وظلمة الشوق الى الاولى و

الآخرة حتى تطرق فيهم فساد القلوب ليظهر الامد كما في بني اسرائيل وبينهم من مماثلة اصل الكتاب في فتوة القلب ثم خاطبهم بالتلطف بعد هذا

التوبيخ بان قلوبكم وان قست وغلظت عما كانت في سوابق الاسلام وحالت بين ان المعرفة وقبلة الاوقات الا بامتداد الزمان لكن الحكيم لكم بالمرصاد بين المعرفة

والتلاوة والذكر ليقاسها بثبوت اصل الايمان فيها كما يحيي الارض بعد موتها بالغيث وجوهرها وان عدمت منها الظواهر والآثار التي هي عزيزة الذكر الاباتة في

الانسان والقلوب التي لم يبق فيها اصل الاعتقاد بمنزلة الارض الجدبة فانها وان ضيعتها وانقلبت حجرا ورمادا او ملحا لا يمكن احياؤها بانواع المعارف

في الحفر وبناء الاعمال الصالحة كالانبياء لصلاح الملكة للشعب بانواع الشعر وبناء المثل ثم رمح الى الترغيب الحث للانسان على اكتساب العلم والعمل عند كابة

حال الغافلين والغالبين بذكر الوعد للذين صدقوا واقرضوا الله قرضا حسنا بتضعيف جزائهم ذكر امر اجورهم ثم عقبه بذكر الفضيلة للموقنين بالله و

رسله ايمانا حقيقيا بانهم هم الصديقون والشهداء عند ربهم والوعد لهم باجور ونور مخصوصين بهم لمزيد شرفهم ومنزلتهم عنده مع امكان المعرفة البتية

والعمل المنبعث عن محض المعرفة والاخلاص الذي لا يوجد مثله في غيرهم اما الاجر فني مقابلة اتعابهم الخالصة وانما النور فمن لوازمهم معرفة المحنة لوازم معرفتهم

بل شوب غرض ورياء في الاول وكلا طرفي شبهة وريب في الثانية ثم ذكر لتوضيح هذه المنزلة في الاضمحلال والتعاقب شيء افتر يذكر مشتهاها وهو الكثرة الذي

اشكل مراتب الجهل بازاء فضيلة المعرفة بالله والتكذيب بآيات الله الذي هو اقبح القبائح العلمية بازاء فضيلة العمل الصالح وذلك لان الاشياء معرفة باضدادها

واخبر انهم اصحاب الجحيم بحسب عن بزهم الاصلية كما انهم من اهل هذه الدنيا بحسب طبيعتهم الفضلى تبدأ الجحيم من سنخ هذه الدار الفانية الهالكة الباطلة وهذا

وقع الاشتراك بينهما في الخصائص والاحوال الدنيوية ان شان كل منهما الاخذ والتحليل ودوامها الا فاتر والتبديل باشخاصها ابدا في الدنيا والاخرى فاشتركا

واجتلبهما دائما في الحكم والاحوال الكائنة في الدنيا فظهر بما حكاه الله عن حال اصحاب الجحيم بقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا

العذاب فاشتركوا في الاستحالة والذبول وكذا حال اهل الدنيا في فضاء عنا الكيفيات المحسوسة وبياض نفوسهم في الاغراض الخسيسة الفانية

واللذائع الفيحة الدنية وتخالف مذاهبهم الناشئة عن الخاصة والعناد والمنافسة في الحسد اللذاذ وحال اصحاب الجحيم فيما ذكره سبحانه بقوله كلما

دخلت امة لعنت اختها ويقول ان ذلك لحق تخاصم اهل النار لاجل ذلك من الخصائص الجامعة للدنيا والجحيم والصفات المشتركة بينهما المذمومة على ان

الدنيا بينها صفوة الجحيم والجحيم بينها خيفة الدنيا وعلى هذا الرأي شواهد عقلية ومثبتات نقلية واشارات قرآنية وموزونات بنويرة وفصوص

الحكمة ينورها من حدسية لينتفع بها من يعرفها ويستكرها من ينكرها وانا قد ثبت حجة الاتحاد بين الجحيم والدنيا وان اصحاب الجحيم هم باعدائهم من

اصحاب الدنيا اشار سبحانه الى بيان مهينة الدنيا بعلم كيفية استيلاء النار واشتمالها الثلاثة شهرتها للتعذيب بعقوبات الجحيم فامر بمعرفة

مهينتها

بهيها وحضايصها وحقيقة زهراتها ولذاتها بكونها لعب لهو وما يتبعها كالتفاخر بالامور الحسية والتكاثر فيها وهي امور باطلة وهمية
لا حقيقة لها كالاحقية للنار الا كونها قطاعة مراعة مفرقة للاتصال المعدة للكون والجمع وجميع ما ذكر نار امور عدمية لا حقيقة لها وهذه الاوصاف
والنورية والظلمة الخ يراد من هذه النار الدنيا وبيان ان ليس في حقيقة نارها الا انها ليست نارا صرفة بل نار مخلوطة بنور وعمار تبرز الكون و
التحصل واما النار الصرفة الاخروية فهي ليست الا اضلالا وايلاما ولذلك قيل هذه النار الدنيا وبترعلت بسبعين ساعة ثم ابرزت من اهلها الاهذا
الدنيا لم يكن الانتفاع بها رحمة من الله نعم والنار الاخروية مخلوقة من بعض غضبه ثم شرع في ذكر ما يناسب الشهوة وذوالها ثم استدل
على ان المنوعلين بها المطيعين اليها صائرالى الجحيم حيث عقب ذكر النعيم الدنيا وتناهيها بقوله وذه الاخرة عذاب شديد
لما كان من غاية القرآن ان لا يجرد ذكر الغضب والعذاب عن ذكر الرحمة والمغفرة عطف عليه قوله ومغفرة من الله ورضوان ثم رجع الى ذكر ذم الحياة
الدنيا مناسبا للغرض ثم اكد بيان الاجتناب عن الدنيا بان امر بالمسارعة في الدنيا عنها للوصول الى المغفرة والجنة كمسارعة المستبقين في المضمار ووصف
بتشبيها الى ذلك هذه الدار عمر وصف عظم الجنة وسعة كما ينبغي من البسط والتعميم وانها معدة للعارفين بالله ورسله وانها من نار الجنة من الله
ودرجات تحاسب على الاعمال والاثار وتفاوتها وذكر الافضل العظيم فان جميع العلوم والكمالات من فضائل الدار الباقية عرفنا الله تعالى المطلوب من شحنة
فيسر لنا بفضل القصور والتقصير فضله الشامل الاعم الله نار فاته وبالجملة جهنم في غيب عن عبد الا يحيط بها العدد والاحصاء ولا يمكن لها
الغفلة والثناء لهذا ذكر عقيبه بان كل ما يوجد في هذا العالم سواء كانت امورا خارجية او ذهنية نافعة او ضارة تتم بها كانت فيما خلقها في كتاب من علم
تقدم الذي هو من اثبت شؤونه الصفاتية بفضله او الذاتية اجمالا وذكر ان من نتايج هذه المعرفة عدم الاسف على الفايدة وفقد الفرح عن الاتيان من نتايج الجهل
بها الجزاء والفخر المبغضان لرتبة المنهيان بنهيه وينبعث عنهما كثير من الصفات الذميمة والاخلاق الرديئة كالبخل وحمل الناس على جميع ذلك ما عدا بوثوق
المعبد عن المخل والتوكل عنه الى الامور الباطلة وبغير ذلك من سخطه تعالى وملكه فلذلك عقبه بقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان الله يخفي في ذاته
في صفاته وجب ان يخلق لاجل هذه الغاية المطلوبة بانها طلب الاستغاثة والالتجاء وسايرخصوصيات الله عن العباد بالاستدلال بما خلق من الكتب السماوية
هذا التوهم بان الغاية هي ارسال الرسل بالمعجزات وانزال الكتب وقانون العدالة في الاضلال والصفات بل الا ستغاثة الناس واصلاح نفوسهم بملكة العدالة و
حصول المعاملة بينهم بالبسط والانصاف من غير تعدي وجور وتقبيض ونقص ليدوم معيشتهم الدنيوية ويتيسر لهم الاستعداد لامر الاخرة وكان في خلق السماوات
من الرسل والكتب والقوانين ليس المقصود الكلية الا بعثة الناس بحيث لا ينحصر يعود الى ذاته ثم ذلك على الكل كل في فلك يسبحون اجتماع البشر
الحروف وغيرها بل المقصود الاعظم غير ما ذكر بعقب ذكر المقصود من الاولى بذكر المقصود من المثل الثاني وهو قوله الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن الآيات تتنزل بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ان الله لا يعجزه شيء في السموات ولا في الارض
ذلك عزيز لا نقض في قدرته ولا قصور في عزته وللاشعار بان للقصور من ايجاد الممكنات وهذا انهم على طريق الحق بارسال الرسل وتنزيل الكتب والايات بل
غرضها يعود الى ذاته بل انما هو مجرد عناية بالغة بشانهم وفيض رحمة عليهم على سبيل الترتيب ونظم الامور وترتيب الامثال موافقا لمقتضى الحكمة
الجزئية ومصالح العباد من غير التفات من جانب العالم الى الشاغل اخر سبحانه انه قد خلق الانبياء وارسلهم وفقهم الخلق مع تاييدهم بالمعجزات
وغيره فلو لم يامر بالوحي والكتاب الحال انهم مع ذلك لم يقبلوا لاضلهم الناس دون بعض كثير منهم فاسقون ولو كان لهم ان ارسل بين ايديهم اغراضا من جانبه
ومقاصد سفلية كما يصوره الغافلة لم يشهد قال ولما كان لا يعلم الله احد جهنم بسببها الاعاد مفهوم بعض الكمرة الفرض منه عن اعتماد الخلق موقوف عليها
منه مدينة لكيد المنافقين ولعناد الظلمة ثم اكد هذا المعنى بالاخبار عن ارسال سلسلة الرسل والمصطفين الاخيار على ما هو مقتضى هذه البيان من عادة
تجلية الغالبة عمن يوحده ويمجده ويعظمه ويعرفه ويصفه بنعوت العظمة والجلال ويثنيه بنعوت الكبرياء والجمال من الانبياء والاولياء واتباعهم الاسلاف
الآن بلغت نوبة الاجادة والانصاف لا الاذبة والاذراف من غير تعلق قصد بوجه من هذا القسم الا غاسبيل الاستخبار والاستيناء كان الصياغ
الحاذق اذا تمم صنعة من موضوع معين كالحديد مثلا للبيوت والثياب وبقي من الموضوع شيء لا يصنع منه شيئا فالبقية هذا الفضل الزايد وصنع منه بعض
منزلة من الاول وهكذا كالولد والحال الا ان لا يبقى شيء من الموضوع الجسماني فهكذا الباري تعالى وهو اشرف الصانعين يصنع من هذا الموجود الاول
الى الاخير فالاخير حتى ينتهي الحد وجود الاشرار والفسقة والكفرة فكان الغرض المقدم في ايجاد المكونات خلق افراد نوع الانسان المخلوق من صفات
الاكوان لئلا يفوت كل ذي حق حقه ولا يضيع عن القابل مستحقه كل ذلك على سبيل الحكمة والعناية الخفية التي غرض المقصود بها الشهود وذلك يترتب الرسل بالرسالة
تفي بعضهم على اثر بعض موثبا بالاباء من لدن نوح وابراهيم الى عيسى مريم وكان بعثة كل امة الفايزة للمشاق والنجاة للمهتدين وهم الاقلون عددا من المتوغلين
والهالكين في امر عليه كان بعضهم من اصوابر واستيعو وكان في قلوبهم رانة نور وتحمر فاوتة اجوبهم وكثيرهم فاسقون والاخبار عن ارسال الانبياء مفصلين
الى عليه وذكر حال قومهم الغابرين وقومه الغابر ثم شرع في ذكر نبيهم وحال قومه القائم الحاضر تخصيصا لهم بالتمام امرهم بالتقوى والايمان واعلامهم كفلين من رحمته
ونصيبين من فضله وجوده لشرافتهم وفضيلتهم على سايرالامم اقتضى كينونة بعثة الناس جميعا على عاداتهم نوعا يمتنع يوم القيمة وهو فوق المعرفة من ايمانهم
بالرسول وجزاء نفوسهم المعظمة الفوايم الشايعة كلمة الايمان شرقا وغربا والعمل نجاة وتخليصه هذه المزايا المستبينة بهم فوق سايرالامم لاجل استعدادهم الذاتي

الممكنات

وصفاء قوابلهم الفطرة فان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة بعضهم اصفى وبعضهم اكدر وهذا اشارة بتجانس بنيتها على تفاوت طبقاتها الخلق في الكمال بحسب الجواهر والاستعدادات بقوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء لحسنة جوهرهم وفضلتان فاليتهم والفاعل الفياض وان كان مبدأ لها في فيضه وجوده كما اشار بقوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لكن يختلف آثاره باختلاف القوابل بمثل بصل يكبر ويشتد به كثيرا اما ترى ان الماء حقيقة واحدة فعله من جانبه عند مشاهدته لكن يختلف آثاره حسب اختلاف الاراضي كما في قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب من كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والشمس ذات اشراقة وضوئها الخاص بها الاضاءة والاشراق ومع ذلك يكون لمقابل الوجه الى القرآن مضادان كبياض ثوب القصار وسواد وجهه فهذا ما خطر ببالي المنكر وحضر في ذهني الفاتر والقاصر من النكات المتعلقة لهذه الكوة مع تضيق المجال وتقتر الحال وفتور الجهال والوبال في الاطراف والاكناف وتوقع حال الجهلة والارذال وتصدهم على الاخيار والاشراف وخلو البقاع والبلاد عمن يعرف قدر المعارف والاسرار فالفياض على قلوب العباد من جنابه علوم المبدء والمعاد والله المشتكى من زمان شاع فيه الجهل والعناد وكثر فيه الحسد اللذاذ حتى طوى بساط المعرفة والسداد واستكبر الناس عن تعلم الحق بحسب ما تصلوه بالوسواس وشموه علم المذهب لو صلهم به الى المراجعة الخلائق اليهم والاستفاض له الشكر فيما اخرجنا الله به عن مضايق ظلمات الاعجاب الجدلية والكلامية الى افضية انوار الالهية القرآنية كوسيلة الهادي الى طريق التوحيد باسراره كلما تتردد سوزاناتر محمد والله الصلوة والسلام كفاء ارشادهم للخلق واضائهم وجزاء مهديهم للناس واكالهم اولا واخرا تمت السورة

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لواهب العقل والعلم والعقل والصلوة على النبي والوالي والاهل وبعد فيقول الملتجي الى باب ربه الكريم محمد المشتهر بصدر الدين ابن ابراهيم الشيرازي عصمهما الله من غوائل الدنيا ان العالم كله من عالم الغيب والشهادة ينقسم بقسمة اولية الى موجود بذاته وهو الله تعالى وحده لا شريك له وموجود بغيره فالاول هو الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم والثاني اما جوهر وهو ماهية اذا وجد وجد لا في موضوع او عرض في موضوع وهي اما ان تكون مجردة عن المادة والجهة اي غير متحيزة ولا حالة في متحيز فهي العقل او في احدهما فهي النفس او لا تكون كذلك فهي الجسم والجسماني والاول اما ان يكون علة لغيره او معلولا لغيره او لا هذا ولا ذاك فالاول هو العقل الاول والثاني هو العقل الثاني والثالث هو العقل الثالث وهكذا الى العقل العاشر وهو العقل الفعال المدبر لعالمنا تحت فلك القمر والثاني هو النفس الكلية الفلكية والثالث هو الجسم الكل الفلكي والرابع هو الهيولى الاولى والخامس الصورة الجسمية الفلكية والسادس الطبيعة الفلكية والسابع الجسم الكل العنصري والثامن النفوس الناطقة الانسانية والتاسع الطبيعة العنصرية والعاشر الجسم المركب العنصري وهو على اقسام ثلاثة لان المركب اما ان يكون من الاجسام البسيطة او من الاجسام المركبة من البسيطة او من البسيطة والمركبة معا والاول اما ان يكون من الاجسام الارضية او المائية او الهوائية او النارية والثاني اما ان يكون من الارضي والمائي او الارضي والهوائي او الارضي والناري او المائي والهوائي او المائي والناري او الهوائي والناري والثالث اما ان يكون من الارضي والمائي والهوائي او الارضي والمائي والناري او الارضي والهوائي والناري او المائي والهوائي والناري او من الكل فالاول هو المعدن والثاني هو النبات والثالث هو الحيوان والرابع هو الانسان والمشترك بين الكل هو الجسم المطلق والخامس النفوس المتكثرة الرؤوس خطأة كالحيوانات اراكنا باطلها انها والرابع هم النفوس المشرقية التي اما [illegible] والخامس النفوس الناطقة الانسانية وهو الذي اشار اليه بقوله لعالم الكيس من الانس وهو [illegible] وهو من عالم الرحمة والرضوان الى عالم النقمة والخسران فالنفوس الانسانية في اول فطرتها كنفوس الاطفال متساوية في القوة والاستعداد كلها متوجهة بالطبع الى اليمين اي الى البهيمية او الى اليسار فتصير قوة امور بعضها احط منها خير سعاد والثلاثة الاخيرة شر وشقاوة وخسران وويل وانما يتوجه الى احد الجانبين بسبب عارض وداع اكتسابي وهو على صنفين بصيرتها صورة لذاتها توجه من نفسها داعي بحيث يمتنع زوالها فالاعراض العارضة على نفوسها وتبعها اما مفارقات من الحق الاول وملكوته الاعلى من جنس البشرية السفلى الدنيا كما اشير اليه في قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما مبعدات منه وانسياقها الطوعي من جنابه البعد عن عالم الالهية والوقوع في الهاوية السفلى والمزلة الدنيا ومعدن البوار والدثور وموطن اصحاب النيران بالجبلة وقد مضى الى ما علمناه من عمل جعلناه هباء منثورا ولما كان الحال على هذا المنوال بعث الحق بمقتضى عنايته الازلية على عباده لطفا جديدا غير فاطرهم الله عليها عند الفطرة الاولى واملهم بلطفه امدادا توفيقيا بعد انشائهم النشأة الدنيا فضرب شرعة علمية وعملية وارسل رسوله هاديا لهم الى طريق الخير وداعيا عن طريق الشر وانزل كتابا جامعا الجامع لكل الى الرشد وصحيفة ملكوتية فيها خواتم اسرار علوم السابقين واللاحقين ومجامع تصانيف معارف الاولين والآخرين فيه تبيين الحلال والحرام عن الاعمال والافعال والحسن القبيح من الصفات والاخلاق والصواب والخطاء من العقايد والعلوم ليتنبه الانسان وليستيقظ عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة وموت الجهالة ويحيي بروح المعرفة والتقوى ويقوم الى العبودية ويسلك سبيل القدس والرضوان والقرب من الرحمن ويهتدي الى صراط العزة الحميد ويخرج عن ظاعة الهوى وخدمة النفس وعبودية الشيطان فالحق سبحانه بموجب عنايته الشاملة ورحمته الباقية العامة لهمل الانسان سدى كباقي الحيوان وابناء الشياطين والجان الذين هم في قوتها واستعداداتها درجة الارتقاء الى العالم الاعلى كما قيل في الفرس شعر ودوام ذاره بمعراج ليست سير خويش نشايد بشتر تاج نيست اي لا حظ لي لهذه المرتبة الظالم اهلها وعن مشاركتهم ايهام والحشرات الصالحة الزرع المجتنبة البيضاء الكاملين في العلم والعمل اي العلم او المتوسطين فيهما او من يليهم وامتد لجدهم واتمتن بارشهم وانتفى بهجتهم حتى يحشرهم بحكم من تشبه بقوم فهو منهم فقد اوضح الشرع للعبد المبتلين وهداه النجدين وهداه طريقي الخير والشر سبيلا الحق والباطل وبين ان اي الاعمال يوجب القرب والرضوان وايها يوجب البعد والخذلان فقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك اي افض على قلوب عباده من ما افضنا عليك وعلمهم ما علمناك وهذه الافاضة والتعليم وان كانت عامة شاملة وهذه الهداية والحكمة وان كانت ناضرة كاملة لم ينتفع بها الا النفوس السليمة عن امراض الاعراض عن الحكمة والكفر والطغيان لقوله الا من اتى الله بقلب سليم واما النفوس الشقية المشوقة الى الكفر بالنعم فلم يؤثر فيها الحكمة والقرآن بل اثرت فيها اضدادها بما يؤثر في اهل الشر والايمان كمثال نور الشمس مختلف تأثيرها في تنوير وجوه الجواهر فاظلم

تفسير سورة بسم الله

والظلم البعض وترجيح المواد الطبيعية وتضعيف المواد العفنية وتبييض ثياب المضادين ولتوليد وجوههم فلذا حكم تأثيرات القرآن على القلوب
المختلفة في الصفاء والكدورة واللطافة والكثافة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يستلزم تكثيرا ويتبعه كثيرا وذلك لاختلاف القوابل والاستعدادات
تفاوت العزائم في الجبلات فالهداية بالذات لقوم وبالعرض اخرين هذا الوجه في الاشتراع بالرسول لان القرآن انما يخص بأهل الاستعداد والايمان الفائز من الله على المؤمنين وبما يكون مضلا لقوم
اذ حيثما فيهم رسولا دون الكفار والمنافقين سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فما يأتيهم فلا يثمر ولا يفيدهم الا انذارا و
الا نزالا اما بالنسبة الى ذوي القلوب السليمة فبان تتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويبرئهم الى سبيل الله ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فهذا بين
يبين لهم احوال الآخرة وتوزيع الدرجات وتفاوت الدركات والتفاوت ويشرح لهم الطاعات التي انما المقربات والمنافع المكفرات للسيئات ويعين لهم الحلال
والحرام ويوجب عليهم الواجبات ويحرم عليهم الخبائث والمحذورات ويحل لهم الطيبات ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وفعالا بالنسبة الى الفاسقين
والمنافقين المؤثر الفتور المنكرة لوحدانية الله فبان تكون لله حجة بالغة عليهم يوم القيمة ليئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الى يقولوا ما
جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وبطهرهم عن ارجاس البدع ويحيي من حي عن بينة وانما تمهدت ان المقدمات فاعلم ان سورة الجمعة مشتملة
على امهات المقاصد الايمانية مخزونة على اصول الحقايق العرفانية من معرفة الله سبحانه وحقيقة المبدأ والمعاد وكيفية البعث والارسال والتعليم والانزال الالهية
الكتاب والرسول والهداية للمقبول فوايد ان رفع حجاب الاجمال عن آياتها فتضمنت كشف غطاء الغفلة عن وجوه بيناتها واصولها مصنفة الاشارات
عن الفاظها ومعانيها وكشف اقناع عن اصولها ومبانيها من السور والآيات والحجج والبينات وهذه المعاني والاصل الوطيد والموالي مما ذكرنا فاظن فعن
الذي لم يغفر من بدء امرها الظن قد ردها في مطالع واشراقات هي اصول مسايل ربوبية ومبادئ قواعد الهيات وفاتحة اشراق في الاقاضة يقول العزيز الحكيم بسم الله
الرحمن الرحيم المطلع الاول في قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم اعلم ان جوهر الفرد الذي لا يتجزأ لا يتجزأ
الكشاف قرئ صفات الله بالرفع على المدح كأنه قيل من هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها كما قيل الحمد لله اهل الحمد والثناء قيل سبح لله ما في
السموات والارض بلفظ الماضي وقال يسبح لله ما في السموات والارض بلفظ المضارع لان ما عبر عنه بالماضي فقد وجد وكمل فكأنه حاضر مشاهد
والعلو والسفل والملكوت الاعلى والاسفل وانما قال في الارض بلفظ المفرد وقال يسبح له بصيغة المضارع ليكون تنبيها للناظر المتدبر في الاديم الارض على دوام
وقوع التسبيح عن جميع صفات الموجودات المتغيرات وعن سمات الممكنات الثابتات فيما سبق وفيما لحق اي يسبح لله سوابق الممكنات ويسبح له لواحق الكائنات فما دامت
السماوات والارض تسبح الله بلغة وبغير لغة وعلى اي حال قدر تفسير لفظ الجلالة الذي قدر تفسير الآية لكونه والملك الحق ظاهر وجود كل شيء
ويفتقر اليه كل شيء موجود في كل شيء فان من لا يكون موجدا للكل ما سوى لم يكن له التصرف في شيء واحد من الاشياء حتى شاء وتى شاء وحيث شاء فلم يكن لكل
حقا الشيء بل مع شركة من الغير افتقار الى الغير فكل ما يحتاج في ان يكون موجدا للكل والى الجميع القدوس من وجه والجبر المستغني في وجوده عن غيره من الوجوه
الاربعة بغير سواء كان ذلك الغير فاعلا له او غاية او مادة او صورة او موضوعا او عرضا او جزء مطلقا سواء كان التعلق في الخارج او في العقل كتعلق
وجود الشيء مثلا بالهيئة بحيث لو فرض عدم فعله او تعلق احدهما بالآخر فالمحتاج مفتقر من التعلق بشيء من المبادئ المتقومة مثلا بالانسان المحتاج
لا بسبب يحصل لا بسبب يوجد فيه لا بشرط ولا بغير شرط ولا معه لان كل من هذه الامور يدخل اولية وبقاء في الهيئة وهو سبب الاتصاف وملتحقا فاعلها
باطنها وظاهرها وباطنها والغرض بالحقيقة هو المنزه عن كل نقص وشين والممتنع عن ان يصل اليه نقائص الامكان فضلا عن ان يحل فيه الذي ضلت عنه
العقول الغافلين او ان يكون محلا له انظار المتوهمين فضلا عن اوهام الملحدين المعطلين والحكيم العالم الذي اتقن نظام الخير في الاشياء وفصل كل شيء حتى وجد
الى غاية انها اوينزت عليها وجه المنافع وتجلى عن الشرور والآفات بقدر الامكان وما يحصل على وجه يرى في المجموع الخير المحض الجمال المطلق والاكمال الاتم المطلق
الارفع فالحكمة مفهوما محصل من علم تام وقدرة بالغة الغالبة صفة توجب على وفق العلم والارادة وهي فينا من الكيفيات النفسانية تصير الفعل اوثر محكما متقنا
على الشيء وفصل فعلها بالعلل فين على الشيء فعلا يكون ذاته كافيا في ان يصدر وقوع محكما كان سواء كان ذلك الشيء ذاته او غيره ايجادا او افادة عاما من خارج كاملا بالفعل
او ما حكم ثم الشوق ثم الاجماع المسمى بالارادة والاكثر متوقف فيه بل الفعل مطلقا اذا لم يحضر امكانه وغيره بحيث اذا لم يشأ لم يحضر فالمقولات بل في نفس
ويجوز ان يكون بحيث يصدر عنه الموجود الاعلى علم بنظام الخير الذي هو عين ذاته ان اتفق اليه امكانا من حيث انها ضارة وعلم بان علم بها الاشياء
فقدرة وان اتفق اليه من حيث علم كاف في صدورها كان علم بها الاختيار ارادة وان كانت الاشياء الصادرة عن علم بها عن ارادة الاحكام والاتقان فان خير الحظا
كان علم بها الاختيار وحكمة اشراقية عرشية ان في القرآن نصوصا ناطقة على ان يسبح لله كما ان نور الوجود والشهود في جميع الموجودات الحية والنامية
وغيرها لا يدل شواهدها عقلية وكشفية دامغات واشارات تقابلية تمنعية في الطريق الاول سلكنا الاول ان كل موجود من الموجودات العالية والسافلة من ظواهر ناطقة
على وجود صانع قدير وفاعل مبدع وعلم واراده وقدرته وحكمته ولا نعني بالصانع الا ما يستحق مع الذات صفة زايدة تكون بالاضافة الى جميع المقدورات على السواء
على الشمائل على وجه يصح ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء ويقدر على ما يشاء ويعلم ما يشاء ويريد ما يشاء ويخلق ما يشاء ويرزق ما يشاء ويحيي ما يشاء
ويميت ما يشاء ويصور ما يشاء ويبدع ما يشاء ويعيد ما يشاء ويكون ما يشاء ويحكم ما يشاء ويقضي ما يشاء ويقدر ما يشاء ويسوي ما يشاء ويهدي ما يشاء
ويضل ما يشاء ويكرم ما يشاء ويهين ما يشاء ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء
ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء ويخفض ما يشاء
ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء
ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء ويخفض ما يشاء ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء
ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء
ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء ويخفض ما يشاء ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء
ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء
ويخفض ما يشاء ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء
ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء ويخفض ما يشاء ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء
ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء
ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء ويخفض ما يشاء ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء
ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء
ويرفع ما يشاء ويخفض ما يشاء ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء
ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء ويخفض ما يشاء ويعز ما يشاء
ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء
ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء ويخفض ما يشاء ويعز ما يشاء ويذل ما يشاء ويغني ما يشاء ويفقر ما يشاء
ويجبر ما يشاء ويقهر ما يشاء ويرحم ما يشاء ويعذب ما يشاء ويغفر ما يشاء ويثيب ما يشاء ويعاقب ما يشاء ويقبل ما يشاء ويرد ما يشاء ويعطي ما يشاء
ويمنع ما يشاء ويرفع ما يشاء ويخفض

اصلا بل لا تستند من جميع المعاني في معنى الوجود مع الماهية فلا يكون ممكنا بل لا مواصلا ولا مفاصلا ولا متحدا كاتحاد موجود بموجود ولا
كاتحاد ماهية بخصلة ماهية بخصلة بل كما قال الامام الموجد والمفيد الغافر فيض امره الوجود على كل شئ لا بمباينة جزء وغير كل شئ لا بممازجة فكل موجود من
الوجود كقطرة في بحر وجوده وذرة من مواصلة في اشراق ظهوره وشعاع نوره فان كان الحق يجب صفاته الكاملة ونعوته الجلالية والجمالية بتجلياته عامة
الاشياء فكل من الموجودات بحسب شاهده لا محالة من احد المراتب مذكور في مسبح مقدس لمعرفته كما ذكر في هذه الآية وما في الارض بلسان حاله ومقاله ويجد
ويكبر بجميع ألسنة فناءه وفنونها ومشاعرها ومضايقها واسرارها وظواهرها واطوارها وافاقها وقد افرد ضمير العقلاء اشعارا بأن لهم مزية حكمية فلنشر في
انظارنا الحكيمة واسفارنا الاهية ان جميع الموجودات منوطة بحق طبعا وارادة وعقلا وهذا المعنى مشاهد في كل شئ بحسب مرتبته مثل بذر البطيخ
في حركاته نحو الكمال وتطهير الحيوان في تطوره من حال الى حال وخلقة الانسان في شؤونه من كونه نطفة فعلقة فمضغة الى ان
يبلغ مراتب الرجال الواصلين الى درجة العقل المستفاد بل الفعال ثم يترقى في طور الولاية والقرب الى ان يصل الى الله العزيز المتعال وقد اثبت هذا وتقرر ظهر
ان كل موجود على حسب وجوده حاوف بربه المتصف بصفات الجمال المنزه من نقائص الامكان والزوال ومن عرف الله فلا محالة يسبح بحمده بحسب مرتبته قصر بنا الحال او
طال وقد اشار الى كل موجود يسبح بحمده الا من غلب عليه لوهم المغير لخلق الله هذا من سوانح هذا المقام فافهم فانه مغتنم **واما الطريق الثاني**
وهو الطريق الذين لا يصدقون بالاشياء الا بما شرع الحق بالكتاب وفيما لم يفهموا من المنقول من الآيات والاحاديث الدالة على تسبيح الموجودات اختلفت عبارات كثيرة غير
محصورة فنها ما افصح الله عنه بقوله ولله يسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
وصفها قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون فقد بين سبحانه ان ذلك التفيؤ بميلا وشمالا
بسجود لله وهو تذلل وخضوع وصغار وذلك الحال لا يوجد الا في الموجود ولكن المشكات فان كل طبيعة نوعية لها افراد غير متناهية فلا مثال الحقيقي هو ما
تمثل به بعض اهل السموات والارض الا الملائكة يعني الليل في سماء والارض لا يستكبرون عن عبادته بتمام ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن عبدوا له
ثم وصف المأمورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال يخافون ربهم من فوقهم يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون ولا يفترون كذلك
الملائكة لان علة ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة والعلم والتسبيح تعالى لا كل مخلوق له قوة التفكر والميل الى النفوس الوهمية الشيطانية والجنود منه خاصة من
حيث اعتبار نفوسهم لا من حيث هي اكوان وظلال لهم فان هذه كلها من اعيان العالم في التنزيه والتقديس والتمجيد فاعضاء البدن كلها مسبحة الا ترى
ان الشهادة على النفوس المخزية لها يوم القيمة من الجلود واليد والالسن والسمع والبصر جميع القوى فالحكم للاعلى الكبير واما النفوس الوهمية التي هي مقر البطانة
يشهد على النفوس المخزية لها يوم القيمة من الجلود واليد والالسن والسمع والبصر جميع القوى فالحكم للاعلى الكبير واما النفوس الوهمية التي هي مقر البطانة
مغير خلق الله مما فضل عليه ملكه ان الانعام ومنها ما ذا الاربعة البوتية على الداعي وآله افضل الصلوة ولهم اخرى الدعوة الى الله انه الذي يجعل لك المنا
والاربعين سجلك سواء للبلاد نور الهدى وضوء القمر وشعاع الشمس في خفيف الشجر وهكذا الملك وانما ذكر هذه الامور الصنعية الوجودية استظهارا والتحقق
السجود والتسبيح والشهادة والتحري لبيانها الجوهرية الصنعية وقضيتها النوعية النورية فافهم واغتنم **اشراق عرشي** جفنة التسبيح وحيها
تجريد الذات عن علائقها ذوقا وتواجدا وشوقا بالحدثان والامكان وهذا لا يحصل الا من كان لنحوس التجرد والطهارة فكل من كان اشد تجردا وافر
حظا من الوجود الكوني واتم تخلصا عن الحوائج الدنيوية فهو اتم تسبيحا للحق لان كل احد لا يتعقل شيئا الا بما في جوهره وفاته وهذه الحقيقة لها مراتب احدها
مراتب الذات الاحدية الالهية سبوح قدوس رب الملائكة والروح وثانيها بسبح الملائكة المقربين والعقول المجردة ولكل واحد منهم تسبيح واحد مشتمل على اعداد
تسبيحات النوع وفنونها ثالثها تسبيح الملائكة السماوية ولكل منهم تسبيحات بعدد ما حسب على ما الدوران الاكوار الفلكية والكوكبية واعداد الارتباطات والقوابل
والافنية والاضلاع وبالجملة حسب تكثر الحوامل الطبيعية والاينية الى وقت انطواء كل كرة من تلك الكرات وذابها فيها تسبح الملائكة الارضية والنفوس المطيفة مع طبايعها وقواها الطبيعية والسفلية وخاصتها ذكورا واناثا وكل واحد منها
مسبح وذاكر لربه لسان مختص به كما ان لكل واحد لسان الذكر الحق ويسبحه بوجه كما ذكره صاحب فصوص الحكم بقوله فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء على الله ان شئت
قلت كل واحد تسبيح وذكر لربه والعالم كله ايضا من حيث الوحدة الطبيعية له كما انها المحققون بتسبيح واحد وذكر مغفور لوصف جمالة التام وجلاله العام
بوجه غير موصوف بها كما لا رقم وربوبيته وشخص مسبح بوجه غير وصفه بوجه اخر هذا باعتبار وحدته واجماله واما باعتبار كثرته وتفصيله فالتسبيح
متعددة وتسبيحات كثيرة وشئات وسبحات حسب تعدد الوجوه وتكثر المشكات فان كل طبيعة نوعية لها افراد غير متناهية فلا مثال الحقيقي هو ما
اضافها شخصية ونوعية الى مقربها المادة وهو الملك الهادي الملهم لها طريق الخير والكمال المضاف عنها الافة والشر والوبال وذلك المدبر الحي
يسبح الحق بالسنة تلك الافراد كلها كما اشير اليه في الاشارات النبوية والرموز الولوية وبهذا البسط ينكشف تسبيح الجمادات والنباتات بلا مرية
حيث لكل نوع صنفا وجها الى الحق الاول هو طباعه التام وحقيقته الاصلية وهو المقوم لافراده المنهم الاحاطة بحيث يكون صنفها فعلة وفاعلها فاذا لا يتصور
افراد كل نوع طبيعي متكثر الاجسام مختلف الاصناف الا ما يذبذبها ويرتبي اصنافها السنة البدنية ما جبرت من الايحاء القوى الى النفس الناطقة الا اثر لا يفعل
ولا يتأثر بها كما يفعل نفوسنا عن ابداننا وقواها ما دامت الذهن العالم كما ان وجود البدن وقواه متحد مع وجود النفس واما الامر تهلكة اذا عصاها
فكذلك الحكم بما اشرنا اليه من هذه الوجوه في تسبيح هذه الموجودات قريب لما اخذنا ذكره ضعيف عن تأويل هذه الآية وهو قوله المسبح هو الروح المبثوث
سار بالارواح والعالم بالصور لا شبيه هو وجبر الوجود الحق وسر الذوات المتنوعة بنوعات الخلق قال اصدق كلمة قالها لبيد وجبر فالها ذو

عليه لا الشيء والملك الذى لا يختص بفناء فالية المحدود تر الحسنة والروح هى المسيحة الثابتة والمشاهدة الشاهدة مستمرة الحكم بدلالة الروح منها النبيح والتيجو وحين الصفو الأخرى تجلى الأخرة يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فحينئذ يغلب الصغى الاخرى فيجيب فيفسر بتفسير لسالوا

القفاء المطلع الثانى فى قوله سبحانه هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وهيز اشراكات قسيته وانوار قويته الاولى اللغز بعث فى الاميين يعنى ارسل فى العرب لانهم كانوا امة امية لا تكتب ولا تقرأ يوما يبعث اليهم بعض نجباء ولده فيأتيه وقيل يعنى اهل مكة لان مكة شرفها الله يسمى ام القرى وعن بعض المحققين من اهل الكشف ان الرسول المبعوث بالامى الامر منسوب الى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ لهذا الاعتبار ويكون امة امية هو رسول مبعوث من احد فى الاميين مع كونه من طين الاميين مستغلفا بقالب البشرية المركبة من الماء والطين ليمكن الوصول اليه والملاقات معه والاقتداء به والاستفادة من فائز بجهة الحسنة البشرية والاستضاء من شعشعة عقله المنور بوسيلة المشاركة الحسنة من ثقب محفوظ بالحلى والعقود والاستماع لتلاوة ايات الله القرانية منه فى عالم المخاطبة الكلامية والمقارنة الهوائية نور وضوى يعشيهم كونهما موصوفين بهذا النوع الاوسط واسطة اجتماعية لشرائط الرسالة الالهية وخصائص بصل لسعادة الربانية من اوصاف شتى بغير كثيرة ونعوت كريمة عفيفة تشملها حسابيين منتظم منتظم ومعه نفسه حسية امتا الاولى وهى اشرف الجميع فكونه مطلعا على العلوم الا لمتبرة عالما بما يطابق الاشياء كلها من المبدء الى المعاد وملكوتية تعلق النفس بحقيقة النفس بكلا نحيتيها العلمية والعملية وكلتا نشأتيها الاخرة والاولى واحوالها الخالدة فى تلك الدار وبجموع الكمالات الواجبة لها علما مستفادا من العالم بطريق الكشف الذى لا يقع الا بوسيلة العلم البشرى والعمل الفكرى واما الثانية فكونه ناقوة بالصفة بها بمثل الحقايق بكيوة الاشباح المثالية فى القاء المنوى تتلبس بين الطالبين بل يسرى قوته الى الحس المشترك فى هذا العالم فيشاهد الملك الملقى عيانا ويسمع كلام الله منه مشافهة ايضا حايعيات ايضا والقاء صحيح وبغير المعاينة فى غاية الفصاحة والسلاسة والفاهة يطلع بتعليمه الفائز على المغيبات الجزئية ويخبر عن الحوادث الماضية والاتية واما الثالثة فكونه ذا قوة قوية وسلطة شديدة بها يقهر على المعاندين والمتكبرين ويسلط على اعداء الله واولياء الشياطين وقاصديه تقهر على الشدايد والاضغانات وافتداء ومتمكن على تحمل الجهود ومتشبث فى الحروب المبارزات فمجموع هذه الثلث من خاصية الرسالة واما احاد هذه الخواص فقد يوجد فى غير الانبياء بوجه ما لان الاولى مما تحقق فى الاولياء والحكماء وقص من الخاصة الثانية بوجه فى اهل الكهانة والرهبانية والثالثة قد يكون فى الملوك الشديدة البطش والهمة اشراف تشبه جوهر البنى ما كانه مجتمعة من ثلثة اشخاص عقلية كل فهم وسيئس مطلع فى نوع عمر وعصر عقلية يكون ملكا من المقربين وبحواة نفسه لوحى هستر يكون فلكا مرفوعا عن اندناس العنصريين ولوحا محفوظا من وساوس الشياطين لا بمسكة المطهرون ويحشر يكون ملكا من عظماء الملوك والسلاطين ويحقق ذلك بان النشأة تلك نشأة الحس ونشأة القوى والعقل والعلوم الثلثة بحسبها عالم الدنيا وعالم الاخرة وعالم الربوبية والانسان بحسب غليته كل نشأة داخل فى عالم من العالم الثلثة فمن جهة حسه نفسه ووصفه داخل فى هذه العوالم الاباالقوة او بالفعل فجسمه من جملة الدنيا ونحو حلين الحيوانات ونفسه من جملة الملكوت الاسفل وروحه من جملة الملكوت الاعلى لكن الغالب على اكثر الناس نشأة الحس وموطن الدنيا الا من ناب امن وعمل صالحا فاولئك جزاء الحسنى واما جوهر النبوة فخلقه جامعة نشأة الثلث اكونه كامل القوى الثلثة الحسية والمثالية والعقلية فله السياسة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية فى العوالم كلها فهو سايق رسول يحكم بالاولى كالملك ويخبر بالثانى كالفلك ويعلم بالثالثة كالملك فافهم فاغتنم **اشراق اخر** امتازه بهذه المرتبة بان هذه الامة امة امية لا تكتب ولا تقرأ كما دل عليه قوله تعالى فقد جائكم رسول منكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله تعالى لقد جائكم رسول من انفس

في انزال الايمان مراتب ثلث

انذرهم انهم غافلون وكان قوله وينزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة عطف تفسير لقوله يتلوا عليهم اياته وشرح له وبيان خاصة الامر في تلاوة الآيات على سبيل الاجمال فان الغرض الاصلي من بعثة الرسول تلاوة الآيات على العقول مبلغة الى وضوان دينهم وعلمهم الجواهر والاعراض وملكوت الارض وما بينهما بنوط بتبيين احدهما اصلاح الجزء العلمي من الانسان بالعلم النظري والتهذيب الثاني تكميل جزئه العملي بالتهذيب والتقريب فالقرآن المنزل على سيد البشر صلى الله عليه وعلى قلوب مستعدة ايمانيا يجب ان يكون مشتملا على امور ثلثة الاول الحكمة العلمية المبينة للاعمال والاعمال الشارحة للاخلاق والاخلاق المفيدة للعبد قطع تعلقه عن الاستيناس بزخارف الفانية الدنيا وما فيها ورفع الحجب والحشاوات وهذه الاحكام العلمية والمعالم الاربعة بينت في القرآن على ابلغ وجه واكده كما اشار البرهان ربي حكما وألحقني بالصالحين وقال ربي زدني علما وقال في الحكمة العلمية والمعارف التي تبلغ اليها عقول العلماء والحكماء بقوتهم الفكرية بعلم الانبياء والاولياء عليهم السلام من العلوم والمعارف التي يقع عليها الاشتراك لسائر الكتب السماوية ومع القرآن لكن يكون ذلك القرآن اوفاها برهانا واجلها شانا واوضحها بيانا واعلاها ساحة واقومها غاية واليها اشارة بقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبقوله وهيهات بكم ان تضلوا وانتم من قبلكم وقوله مصدقا لما بين يديه من التوراة الثالث الحكمة التي لا يبلغ الى طورها الا الخلص من اصفياء الله واولياء الصالحين وهي سنن الذين من قبلكم وقوله مصدقا لما بين يديه من التوراة الثالث الحكمة التي لا يبلغ الى طورها الا الخلص من اصفياء الله واولياء الصالحين وهي المشار اليها في قوله سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق من ربهم اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذه الحكمة من خواص المحبوبين لله كما ان الحكمتين الاوليين من خواص المحبين لله والمراد الاشارة في قوله نعم فنوفي بالنفس بقوم يحبهم ويحبونه وفي الحديث الالهي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته الحديث شاهد عدل على ان من الايمان ثلثة مراتب العوام ومرتبة الخواص وهم المحبون ومرتبة الاخصين وهم المحبوبون ولكل من هذه المراتب الثلث علم وعمل فمرتبة العوام اما من حيث العلم فهي ان يؤمن بكل ما جاء به على سبيل التقليد والطمأنينة القلبية ايمانا بالقلب اما من حيث العمل فبان يفعل الحسنات ويترك المعاصي السيئات طلبا لجزيل الثواب وتخلصا عن اليم العقاب واما مرتبة الخواص من حيث العلم فهي ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار وبالقدر خيره وشره كما ورد في الحديث ويعرف هذه المعارف الايمانية والاعتقادات الاركانية كلها بالبراهين النيرة القدسية والمنارات الالهية واما مرتبتهم من حيث العمل فهي ان الله تعالى اذا خص لعبد صفة من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده وشعر قواه ومشاعره وامنت بالكلية بعد ما كان قلبه يؤمن بالغيب بنفسه يكون بما امن به فلبه اذا كان انشق عن نفسه ورأى الغيب بعزه كما اشير اليه في الكتاب فلما تجلى ربه للجبل اي جعل القلب جبلا منكدا وخر موسى اي موسى النفس صعقا فلما افاق رفع الحجب فقال انت الي وانا اول المؤمنين وفي قول رسول الله اسلم شيطاني على يدي اشارة على هذا فاندفع بالمسكين وان يجز من مرقاة الناهين واما مرتبة الاخصين فهي من حيث العلم والعمل انما يكون بعد رفع حجب الانانية العين فاوحى الى عبده ما اوحى وهو المشار اليه بقوله ما زاغ البصر وما طغى من الرسول بما انزل اليه من ربه تراى من صفاته ربه واضافه فامحت ذاته بذاته وصفاته بصفاته واضافه باضافاته ضمائر كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عيانيا وفي هذا المقام اسرار عظيمة لا يحتملها العقول المجردة فضلا عن العقول الملابسة المشابهة بشيء من الوهم والخيال ويتحير عنه طبايع اهل التقليد الجدال اللهم لا يحصل هذه الكمالات مضلة الجهال والارذال واجلها سببا لزيادة بصيرة اهل الكمال ووجوه لانارة قلوب الرجال الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله المغزز المتعال اشراق انك اذا علمت ما ذكرناه من اشتمال القرآن على هذه المراتب الثلث من الايمان وعلمت اشتراك سائر الكتب السماوية معه في المرتبة الاولى والثانية واختصاصه بالمرتبة الاخيرة فقد احطت علما بان انزال القرآن بهذه الكمالات الثلث والاتمام لنعمة الله على المؤمنين وتحققت بمعنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية واذ جعلت الكاملة في الدين من الآن نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان واتممت عليكم نعمة الايمان العيانيا باظهار دينكم على الاديان كلها في القلوب والصفحة جميعا وضربت لكم الاسلام به يجارون وبناون وبه يعاملون وبالكون فان الاسلام في هذه الاية دين وطريق به يوصل الى الايمان الكشفي وهو بمنزلة الايمان من سائر الامم مع زيادة كما لا يخفى على من يقف على حقيقة قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله ان الدين عند الله الاسلام فان الدين هي سلوك سبيل الله عز وجل بقدم الخروج عن هذا الوجود المجازي الى الوصول الى الوجود الحقيقي والاتصاف بصفاته المختصة به من سائر الموجودات ولهذا الامر اختصاصا بالكاملين في السلوك من بين سائر الامم فالدين من عهد آدم صفي الله كان في الكامل لسلوك الانبياء صلوات الله عليهم سبيل الحق الى عهد نبينا صلى الله عليه وسلم جميع لمسالك التي سلكها الانبياء عليهم السلام الماضون باسرهم فلم يتحقق الخروج بتمهيد السلوك في اخراكها الباطنية من الوجود المجازي بالكلية فلذا كانت الطائفة الاولى الكاملة الاختصاصية بالمحبوبين من بينهم قليلة في الغرباء الكاملة الدين وهو سر اواه في قاسمة المشار اليه بقوله ما زاغ البصر وما طغى من الرسول بما انزل اليه من ربه تراى من صفاته ربه واضافه فامحت ذاته بذاته وصفاته بصفاته وضمائر كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عيانيا وفي هذا المقام اسرار عظيمة لا يحتملها العقول المجردة فضلا عن العقول الملابسة المشابهة بشيء من الوهم والخيال ويتحير عنه طبايع اهل التقليد الجدال اللهم لا يحصل هذه الكمالات مضلة الجهال والارذال واجلها سببا لزيادة بصيرة اهل الكمال ووجوه لانارة قلوب الرجال الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله المغزز المتعال اشراق انك اذا علمت ما ذكرناه من اشتمال القرآن على هذه المراتب الثلث من الايمان وعلمت اشتراك سائر الكتب السماوية معه في المرتبة الاولى والثانية واختصاصه بالمرتبة الاخيرة فقد احطت علما بان انزال القرآن بهذه الكمالات الثلث والاتمام لنعمة الله على المؤمنين وتحققت بمعنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية واذ جعلت الكاملة في الدين من الآن نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان واتممت عليكم نعمة الايمان العيانيا باظهار دينكم على الاديان كلها في القلوب والصفحة جميعا وضربت لكم الاسلام به يجارون وبناون وبه يعاملون وبالكون فان الاسلام في هذه الاية دين وطريق به يوصل الى الايمان الكشفي وهو بمنزلة الايمان من سائر الامم مع زيادة كما لا يخفى على من يقف على حقيقة قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله ان الدين عند الله الاسلام فان الدين هي سلوك سبيل الله عز وجل بقدم الخروج عن هذا الوجود المجازي الى الوجود الحقيقي والاتصاف بصفاته المختصة به من سائر الموجودات ولهذا الامر اختصاصا بالكاملين في السلوك من بين سائر الامم فالدين من عهد آدم صفي الله كان في الكامل لسلوك الانبياء صلوات الله عليهم سبيل الحق الى عهد نبينا صلى الله عليه وسلم جميع لمسالك التي سلكها الانبياء عليهم السلام الماضون باسرهم فلم يتحقق الخروج بتمهيد السلوك في اخراكها الباطنية من الوجود المجازي بالكلية فلذا كانت الطائفة الاولى الكاملة الاختصاصية بالمحبوبين من بينهم قليلة في الغرباء الكاملين

يجعل الناس يطلبون ويجهم البيان فيقولون الا وضعه هنا لبنة ثم بناء فقال ع فانا اللبنة بيد انى ذكرناه وبنورها قررناه من مقامات الانبيا وتكامل بيان الدين بهم وكما لبنة بالنبى ع وغرو جبر عن هذا الوجود المجازى بالكلية وتبعيته خواص امته الذين هم خير امة اخرجت للناس لانهم خواص هذا النوع ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيمة يقولون نفسى نفسى والنبى ع يقول امتى امتى لفنائه بالوجود وبقائه بالحق الودود فافهم جدا ق وعى المراد من الحكمة فى هذه الاية اما العلم الصحيح واما الفعل الصحيح كان اطلاق الانسان اما على الروح او على البدن والروح ايضا ذا وجهين وجه الى القدس وعالم الاخرة ووجه الى البدن وعالم الدنيا والعمل لتكميل الوجه الاول والعلم لتكميل الثانى على عكس جبر توى فجعل العلم لتكميل الاول والعمل لتكميل الثانى ويرجع هذا الى انقسام الحكمة فى القرآن يقع على اربعة وجوه احدها ما وعظ الله عباده وانزله عليهم فى الكتاب الحكمة وهى الموعظة الحسنة ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وانت يا جيلى اذا تاملت فى جميع هذه الوجوه الاربعة وجدتها جميعا الا العلم بل لا يوثق فى جميع مواردها استعمالا لان لفظ الحكمة عند خاصة جماعة العلم بحقايق الاشياء والعمل بموجبها وهو الخبر عن الدنيا وما فيها والزهد فيها لتحقق المثل الذى فى الاحاطة بصنوف المخبرات والتقدس عن امانيات واليها الاشارة فى الحديث عنه ع من قوله تخلقوا باخلاق الله اى اتبعوه ايضا فى هذين الامرين ثم اعلم ان الحكمة لا يمكن خروجها من هذين المعنيين وذلك لانها كمال الانسان بلا شبهة وكمال الانسان متضمن لشيئين احدهما ان يعرف الخير لذاته والثانى ان يعرف الخير لاجل العمل به فالمرجع بالاول الى العلم والادراك المطابق وبالثانى الى الفعل المتمثل بعمله وكمال هذا الامر فى نوع الانسان فى رتبة النبوة والولاية وقد حكى الله عز اسمه عن ابيه ابراهيم الخليل وهو شيخ الانبياء ع انه قال رب هب لى حكما وهو الحكمة النظرية والحق بالصالحين وهو الحكمة العملية وقال ربه فقال له انى انا الله لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية اثر قال واعبدنى وهو الحكمة العملية وقال عيسى ع كما حكى عنه ع انى عبد الله اتانى الكتاب اى بتكميل تلك الحكمة النظرية ثم قال وجعلنى وصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وهو الحكمة العملية وقال الله سبحانه امر به رسوله الخاتم ومبينه صلى الله عليه وآله فاعلم انه لا اله الا هو وهو الحكمة النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو الحكمة العملية لان علم التوحيد لا يحصل بكماله الا بعد الاطلاع على جميع ابواب الحكمة النظرية والعمل الخالص من شوب اغراض النفس لا يتيسر الا بان يكون الانسان حكيما عارفا بان ما عند الله خير للابرار وقال فى حق جميع الانبياء ع بنزول الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية والقرآن مملوء من الآيات الدالة على ان كمال الانسان ليس الا فى تكميل هذين الجزئين من النفس فهاتين الحكمتين وقال ابو مسلم الحكمة فعلة من الحكم كالنعلة من النعل ورجل حكيم اذا كان ذا جهة ودابة واصبة راى هو فى هذا الموضع فى معنى الفاعل وقوله حكيم اى محكم وهو فعيل بمعنى مفعول كما قالوا قسمة ضيزى بمعنى كل امر حكيم وهذا الذى ذكره ابو مسلم من اشتقاق اللغة بناء على ما ذكرناه من معناه الخفى

اقول اعلم ان مسلم الحكمة غير معرضها وموجدها فى نفسها النفس وخروجها من القوة الى الفعل فى ذلك لان الصور المجردة البرهانية والنزاع على ان قيام المعارف على النفوس هو الله سبحانه باستخدام بعض هل انكفر العلوية البريئة عن كل وجه عن القوة والاستعداد وملائكة الاحياء واحد كما ان البارئ جل مجده برئ من جميع الوجوه عن الامكان وملائكة المجردات لانه محض وجوب بلا امكان ومجرد بلا مهية فالمستفيد والمعلم هو النفس والله الهادى لمن يشاء الفياض على خلقه وعباده بصور الاشياء كما يدل عليه قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وتوضيح ذلك ان الحكمة ان قررناها بالعلم لم يكن من العلوم الضرورية لانها حاصلة للبهائم وغامر الناس والمجانين والاطفال وهى لا يوصف بالحكمة فهى لا محالة مستفادة بها بالعلوم النظرية او بصفة يكون مبدء الافعال الحسنة فعلى الاخير تكون الغاية فى اصل تحصيلها نفس تلك العلوم وفى الاخير تحصيل الخلق الجيد والملكة الملكية وعلى اى التقديرين فيلزم ان تكون صورة العلوم النظرية ومقتضى الافعال الحسنة حاصلة فى نفس الانسان ذاكرة عليه من خارج فيكون حصولها فى نفسه شبيها بشىء مؤثر خارج عن ذاته اذ الشىء لا يتاثر عن نفسه وانما يتاثر عن غيره واعلم منها فذلك المؤثر الخارج يجب ان يكون عليما حكيما وفاعلا بالفعل لا بالقوة والا لافتقر ايضا الى ما يخرجه عن القوة الى الفعل وهكذا حتى يلزم وجود العقل الفعال المبدء للاستكمال بعض الالهة والنفس والمبدء الفعال للكل هو الذات الاجل البرئ عن شوب الامكان والزوال بالكلية فقد ثبت ان الحكمة نور فايض من الحق الاول فاعل قابل من يشاء من عباده والية الاشارة بقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يشير الى ان ما يفيضه ويؤتيه لخواص عباده وشجرة نفوسهم مجاور علمه لمعدن ذات انوار حكمة الانبياء تنبيه تامل ما يريها الخاوى ان الله تعالى ما اعطى لعباده الا القليل من العلم لقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبسبب الدنيا بحذافيرها قليل امل متاع الدنيا قليل ثم ذاق العلم الموهوب لعباده وفضله فضل الله يؤتيه من يشاء وقال ايضا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فانظر كم مقدار هذا القليل حتى تعرف عظمة ذلك العظيم الكثير البرهان العقلى ايضا يطابق بشهادة ان الدنيا باسرها مشابهة المعدد ومشابهة العدد ومشابهة العدد والعلم لا نهاية لمراتبه وعدده ومدده بقايا ذوات الحاصلة من ذلك دال على ضيقة الحكمة وهم وان احمد استدل بعض المفسرين الكبير بمثل هذه الاية وبمثل قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا على ان افعال العباد مخلوقة لله سبحانه وذلك لان الحكمة نور من انوار الله وهى ليست من فعل العبد بل ان كان حصولها وفيضانها من الله تعالى بتوسط تصفية مرآت القلب بالمجاهدة والرياضة وتطهيرها بازالة الاوهام الباطلة وازاحة الاعتقادات الفاسدة بالتامل فى الدلائل والبراهين فهذه الحكمة النظرية هى من جملة الاشياء بل هى الاشياء بالحقيقة والاشياء البشرية الفانية لو وجدت لشعر بوجودها ولا اشياء للعبد الا افضل ما ذكرنا وما فى وضع نور الحكمة فى قلبه فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لا اشياء لاحد غيره الا ان الغالب على امره تخلف ذلك النوع عن قلب العبد المجاهد الصبى مع

انوار الله

شرايط الخضوع والمهم الان نفسر الحكمة بنفس الافعال الحسنة وهو ليس بصحيح والا لكان كل فعل حسن حكمة وكل فاعل يفعل فعلا حسنا حكيما وان كان من الجاهلين والسفهاء بل المراد من الحكمة كما وقعت اليه الاشارة اما نفس العلوم الحقيقية او الخلق الذي هو منشأها او الملكة الصادرة منه الافعال على وجه الصواب وعلى وجه من هذه لم يكن الحكمة من الافعال البشرية بل يكون اما من الكيفية النفسانية او الجوهر المفارق ناظر فلك الآية وامثالها ما دلت الا على ان الحالة النفسانية مخلوقة للحق ولا نزاع لاحد من اهل الكلام فيها ولا دلالة فيها على ان افعال البشر مخلوقة له تعالى من غير اختيار للعبد فيها وتحقيق هذه المسئلة العقلية الى غير هذا المقام مما يحتاج الى بسط في الكلام لا يليق بهذا المقام وظني ان لا تلمذ في الاسلام اكثر مشقة وقع من جهلا الافراط والتفريط في هذا المرام فكم من مفرط وغال فيه وما اشد خلافه ما ذهب اليه اصحابنا من الاعتقاد بتجلي الافعال في العباد على الوجه الذي يصورونه وتصوروه واعتقدوه اذ بها يتبدا بواب المعرفة وبفتح الحكمة وبفتح الاعتقادات البرهانية وبطل الغايات والشايع العقلية المتينة كلها على اثبات الترتيب في العلية والمعلولية بين الموجودات وبوجود سلسلة الاسباب الموجبة للمسببات واما ما توهمه بعض قلوب المجتهدين بان ارجحية الله المحققون من اكابر الحكماء من كون الوجود على الاطلاق فايضا من الحق على كل موجود لا بالقصد بل بالترشح لا نهم واستحقاق ثواب فما تقدم منعدم حدوثا لا نهم متاخر الا بقضاء سابق وقدر لاحق فهو الحق الذي لا محيد عنه وهو موقعه الوجيه في الافعال الحسنة والمصلحة والنظام من غير استدلال وتحقيق هذا فوق ما يصل اليه اذهان الاشاعرة واهل الاعتزال فضلا من تنزه عن الفحشاء وحجاب من الاقتضاء بل ما ذكرناه من الحكمة والمصلحة والنظام من غير استدلال وتحقيق هذا فوق ما يصل اليه اذهان الاشاعرة واهل الاعتزال فضلا من تنزه عن الفحشاء وحجاب من الاقتضاء بل ما ذكرناه من الحكمة والمصلحة والنظام من غير استدلال وتحقيق هذا فوق ما يصل اليه اذهان الاشاعرة واهل الاعتزال فضلا من تنزه عن الفحشاء وحجاب من الاقتضاء

الافتقار وعزة القدم

بقي هاهنا سؤال وهو انه ما الباعث على تخصيص هذه السورة بالذكر من بين السور المكية وجوابه يحتمل ان يكون المراد من الحكمة المستعملة في عدة مواضع من القرآن اما النبوة او القرآن او قوة الفهم او الخشية على ما هو قول الربيع بن انس فلما الدليل المذكور يدفع هذه الاحتمالات لا نرتب بانفسل المتوالية ترتب على لفظ الحكيم في حق الانبياء فيكون الحكمة مغايرة النبوة والقرآن ولو كان المراد بها قوة الفهم لكان كل قوي الفهم حكيما وكذا لو كانت بمعنى الخشية لكان كل خاشع حكيما وليس كذلك واما الخشية الكاملة التي لا تتحقق الا في الحكماء كما يدل عليه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء فهي ايضا من لوازم الحكمة وليست نفسها لا نها معللة بالعلم والحكمة كما يدل عليه تعليق الحكم بالوصف ثم ان الخشية التي هي بوزنة فهم للبين خشية العقاب بل خشية القرب بكيف تتحقق الا بعد المعرفة الناظرة الحكمة الكاملة فمن فسر الحكمة بالخشية فكانه اراد به تفسيرها بالملازم الاعم او المساوي فافهم

المطلع الثالث في قوله سيصلى نارا ذات لهب وهو الفرع الحكيم وفيه ظلال فرشية واشراقات عرشية ظاهرة في الاعراب قوله واخرين صفة للجرور معطوف على الامين بحذف حرف العطف وفي من يجيء بعدهم اليوم الدين وفي الكشاف يجوز ان ينتصب على المفعولية بعلمهم الذي علمهم ويعلم اخرين وجه ذلك بان المعلم اذا اتاهم وحي الزمان كان كلامه متناولا الاولين فكانه هو الذي تولى كل ما وصل منه واعلم ان هذا الوجه الذي ذكره في كون الضمير في منهم للامين لا يصح الا على تقدير ان يكون المراد من الاولين الذين لم يلحقوا بالامين بعد ويلحقون بهم لكل من يجيء يوم القيمة وان كان موجبا لخلط اهل بقيع الحجاب بالبقيع الصلة النظر تبرعلة الكتاب كقول اصحاب الحكمة الرسمية ارسطو انه معلم اول لمن يجيء بعده من اتباع المشائين من الفلاسفة الا انا اصحاب العيون المكحلة بانوار الاهتداء العارفين بحقيقة خاتم الانبياء يرون ببصيرتهم المستنيرة غرة شاهده الاضاءة ان امداد روحه سر ناقد في نفوسهم ارواح من تحضر من الاولياء والعلماء الاقياء المهتدين بل في ارواح من سيظهر زمانا من الانبياء والحكماء من وقت ادم من حيث السبق الظاهر والغائي جميعا وقد بين هذا في موضعه اشرنا الى المراد من الاخرين فيما هم الذين لم يلحقوا بالامين بعد سيلحقون بهم هم الذين بعد الصحابة من التابعين وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة فانه سبحانه بعث النبي صلعم اليهم شريعة بينهم وان لم يلحقوا بزمانهم وان الصحابة عن مجاهد ابن زيد وقيل هم الاناجم لمن لا يتكلم بلغة العرب فان الذي يعقبون الامن شاهده والاكل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمرو سعد جبير هو المروي عن ابي جعفر ع وقيل لما نزل لما نزلت هذه الآية قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لبينا لرجال من هؤلاء وقيل هذين الوجهين فانما قال لانهم لانهم اسلموا صادوا منهم كما قال المسلمون كلهم يد واحدة على من سواهم وانتواحدة واذا اختلفت انواعهم وكانوا سجايا والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي ع فانهم ليسوا من عداهم الله بقوله واخرين منهم وان كان منعوتا على كافة الخلق بالله عنه وبقوله وبين كيهم وبعلمهم الكتاب والحكمة فان من لم يؤمن لم يكن ممن ذكاه الله تعم وعلمه القرآن والحكمة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يجيء بعض في الفضل والسابقة فان التابعين لا بد ان يكون سيادة السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين ناظر اشرافي عرصة تحقق الكلام والتخيص الرام في هذا البيان والنحو وان التاسع الايمان بالله واليوم الاخر والملائكة والنبيين الكتب والامم والدنيا والاخرة وعالم البرزخ وغير ذلك على تلك طبقات لا اما ان يتاولوا ذلك بالهام الله ووجه من غير تعليم تشريع اصلا ام لا فالاول مرتبة الانبياء صلوات الله عليهم واما الثاني فالبالغ اما ان يصلوا الى مقام الاستفاضة من الله بحسب التابعية بلا فعل تكوني ام لا فالاول مرتبة الاولياء وذي الاستعداد والثالث مرتبة الحكماء والعلماء النظار واما الثاني فهم عبارة عن البلوغ الى حقايق الايمان بل انما يصلون الا بشيء منه فيما يلونه الاخرة ضرب امن رحمة الله وتفضله بحيث ما نصوره من هذه المعارف على سبيل الرمز بحكم من بشر يقوم فمنهم يحشرون في القيمة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فحبوا بهم الاخروية بالمرتبة حبوة الشعر والطفر من الانسان فان الحبوة الفائتة بين الاتساد وصدره بركبتي في اعضائه الخمسة صلاة في غير فاتحة الفرد هذا فقول التابعية في الايمان كما يستفاد من موضع من القرآن كقوله والسابقون السابقون اولئك المقربون اشارة الى المرتبة اولياء هذه الملة في الايمان والملاحقة فيه اشارة الى المرتبة علماء فاضل وهم الى المرتبة الكمل والعلماء هم المشار اليهم باصحاب اليمين واما مجرد التابعية والملاحقة بين المؤمنين في الزمان فلا يفيد فيه كبير تفاضل بحسب بعض الامور فضائلهم وقد ذكر كتاب الله عن ان يعتبر فيه تفاوت الازمنة والاجيال بين التابع في تفاضل احوال الرجال بل يجب ان يكون حال الامر في ذلك تفاوت القرب والبعد من الحق المتعال وبحيث ما ذكرنا تنقطع التشريع عن هذه الدنيا الفانية ويرتحل الى الدار الاخرة

المطلع الرابع عند قوله ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء والله ذو الفضل العظيم ظل قرئ في الكشاف ذلك الفضل الذي عطاؤه مجاناً وهو ان يكون ابناء عصره وبني بنيه العصاة لغوايه هو فضل الله وتيسيره من يشاء وبقضيته حكمته وفي مجمع البيان عن محمد بن اسحاق عن مسلم بن سالم بن رفعة قال جاء الفقراء الى رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال لهن كبر احدكم مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله تسير حفها وتلجمها للجهاد ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الذين هم فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما فاظ بصنعوه فقال رسول الله صلعم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

وفوق كل شيء ما يزاى من مواضع استعمالا ان هذا اللفظ الفارسي غير مرخص من الهام الله عز ونا بيده هو ان الفضل عبارة عن مايرجح الافضل على جميع ما في هذا العالم من الجواهر والاعراض ويستحق بذلك سجودية الملك والجان وهو عبارة عن الايمان بالله والعلم بحقايق الاشياء كلها وهو الجزء العالم الحقيقي وهو الذي يحصل عينا للشيء بالاصالة لا لابيه الله من اهل بيت نبوة مذرو ولا بمن شيعا وحصل علما بمرضاتها الحكماء امة وسماعا اهل الملل لعوام اهل الايمان كل ذلك بواسطة اشراق نور النبوة عن وجه فاطمة عليها السلام في الاول وقوع في الثاني في الثالث نظله ولم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله تعالى ذلك اشارة الى ما تقدم تقول يعلمهم الكتاب والحكمة يعلمهم العلم بها فكل من كان ويكون من العلماء الربانيين والحكماء الالهيين يسجد في هذا العالم فهو من الذين زكيهم الله ويعلمهم الكتاب والحكمة فهم من الذين شاء الله ان يؤتيهم هذا الفضل وما خذ هذا التعليم هو ما يدل عليه قوله وانبناء وحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما بل لا يقتبس نور العلم والحكمة الا من مشكوة النبوة ولهذا من يؤتيها فقد اوتي خيرا كثيرا ويشهد بذلك قوله علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فالخلق باخلاقه تمام بوجب المعبد لسعداء والبعول المعارف الالهية الفائضة على قلبه على سبيل النكاح منه على قلب هذا العبد المطيع لله ولرسوله لقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله واما من لم يكن مضادا باديا مخالفا باخلاقه ولا معتقدا بالهدى بعد ما عرفه سواء تكلف في ذلك ظاهرا كاكثر المتحلين بمذاهب من غير بصيرة باطنية لا انقيادية او كان من المنكرين الجاحدين راسا فحالهم ما كشف عنه بقوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فالتزكية والتعليم لا يجتمعان لان تفرض فيض بالمؤمنين وان كان نور الهداية والرحمة شاملة على العالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والدعوة انتم شاملة لكافة المكلفين الا ان نصيب النفوس المكدرة والاذهان المعتمة منها ليس الا الوحشة والعمى والظلمة والظلال والخسران والوبال عليها جرى القلم وفقد جف حكم القضاء والقدر المبرم ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاصلئن جهنم والناس اجمعين وهو اسبق العليم لان نظام العالم لا يتم الا بتفاوت غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون في الدنيا الا بطبايع حيوانية يعملون اعمالا حسية بحيث يغلبون عليها من الدواعي الشهوية والصوارف الغضبية والاغراض البهيمية والسبعية ثم يجانب نفس التزكية والتعليم كما يوجب الفضل الجسيم للقلوب الصافية والضمايم النفيسة كذلك يوجب بعد الناس على سبيل البتع والعرض للنفوس المدنسة بلباس الجهالة والغلظة والمعلولة بعلة الجمود والاستكبار وذلك كوجبة المسك بالنسبة الى الخنافس والجيف المذكوم وقوة الشمس بالنسبة الى عين الاعشى تبصر وكسفة

وهنهنا بتحقق وينكشف عند البسملة والجزء المحقق اقتراب الخلق من عظمة القرآن ووقعة اشعة انواره على صفايح قلوبهم كالارواح الانسية وسطوح قوالب الجسوم الانسية فكما ظهر منه بالارادة الالهية والمشية الوثانية جوهر النور المحمدي واكسير الخلاص السرمدي ومعدن السعادة الابدية ومولد النشاة الثانية الدائمة فكذلك بشاء منه جوهر النار الابليسية وبذر الشجرة الخبيثة الشيطانية وفي الحديث بعثت داعيا وليس الي من الهداية شيء وخلق ابليس مضلا وليس البيد من الاضلال شيء فكما بشاء من العليم الحكيم في النفوس المستعدة زيادة في صدرها الجلا والصدا للقوله تعالى فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم وقوله تعالى فما زادهم الا نفورا فمن يشاء من الاغوياء الابليسية القلوب السليمة الخالصة المخلصة زيادة في العصمة والهداية ترحما من الله كما قال الله في حق يوسف الصديق على نبينا وعليه السلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فالله الهادي والمضل ومنهنا اسرار لا يحتمل الافهام ذكرها فاحفر شعر اللئام تذكرة لمن يشاء فيه اشارة الى ان مشية الله متعلقة بامور متكونة مخلقة بحيث صفاتها منفعلة منقابلة بالضد فان الله تعالى صفتي لطف وقهر ومن الواجب الحكمة ان يكون الملك الذي يصاحب الملك الملوك كل واحد منها من اوصافها الكمالية لا يخفى ولا يدل كل من الوصفين من مظهر قابل المكنة وفوس المقربين والاخيار وصفاتهم مظاهر اللطف الالهي والانوار وعند الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم اهل الجنة والاعمال المستعقبة لها ومظاهر القهر هم اهل النار والاعمال المعقبة اياها ثم اعلم ايها السالك ان في عالم الامكان لكل نور ظلمة ولكل كمال نقصان وان كل ممكن زوج تركيبي كما اشارت اليه الحكماء وبهذا جرت السنة الالهية وعلى هذا يكون مقتضى السلطنة الربانية بحسب تزاوج صفتي القهر والجبروت والغضب والرحمة ومنها بشاء الهداية والضلال والتوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة والجنة والنار والاخذ والايداع الارواح والاجرام بحسب قابلية اهل الطرفين وان كان لكل جمال لا يتم جلال كما لهما ان الحاصل من الجمال الالهي فانه عبارة عن اظهار العقل منزها عن كل جلال وهو اللطف المستوفي القهر الالهي كما قال تم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب قال امير المؤمنين في بعض خطبه يخبر عن اتساع رحمة الله وانه نشر

في شدة نقمته ٢ عذابه عند نقمته ومن هنا يعلم سر قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فهو الله الباري المصور القهار لقوم وهو الله الودود الغفار لقوم وهو الله المنتقم الجبار المتكبر لقوم الله ولا اعتراض عليه في تخصيص كل من الفريقين بما خصص به فانه لو علم كان الاعتراض من مقام اشراق شمس ثم اعلم ان كل ما في عالم الملك والملكوت له طباع خاص بصيد منها وافعال مخصوصة وكل طبع مسخر لفعل ما مر كالنار للتسخين والماء للتبريد والحلاوة للتحلو والملوحة للتمليح وغير معلوم لا سيما ذاته من يعلم شؤون عالم الامر الا في مثل عالم الخلق الا الانسان فانه مسخر الارض فيها فالاختيار فيه بمنزلة الفعل الطبيعي وغيره كان ذا النار يحب ما يقتضي علو ذاته وهو يتبرأ بما يقتضي سفلية الاصول ومن هنا يعلم ان نشاة الانسان وسعة هذه القابلية في الانسان الكامل اكثر مخالفة لاطوار اشد وقوبل الصعوبة

اعظم وارفعه الاعالم الملكوت اعلى واتم قلذلك قبل ان الانسان لمضطرة صورة مختارة فالمختارية مطوعة فيه اضطرارية له وهو محمول عليه كالجبل طبع
المادة النار والخبز اللحم على التربيد والتسخين والمتدرج في الدن اول تكونه النطفة الى تمام بلوغه الحنين واستعداده النطق لم يكن لاختياره في الترقيات
والتقلبات مدخل حتى بلغ لامر تميز حيوان ناطق الجوانية يتبين فيه ظاهر عرض الاطفار بادي البشرة ثم من عند كونه غافلا مكلفا بتحمل باختياره الذي هو عين
اضطراره وبظهور باطواره في مراتبه فنقاره نهوضا ان يترقى الى اعلا عليين او يتردى الى اسفل سافلين او يقف في انحاء وساط الموسطين حسب ما شاء الله
وكتب في كتاب المبين فمنهم شقي وسعيد واما الذين سفت فالنار لهم فيها زفير وشهيق الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية اما السعيد
فلا بضطرار الاعلى اهل السعادة واما الشقي فلا بضطرار اكمل اهل الشقاوة اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات لا وعزة لا بما كانوا يعملون واما الذين
شقوا ففي النار كلما اراد وان يخرجوا منها اعيدوا فيها وضع لك فلا اعتناء لاحمة الشر بغير بل الجميع خوطبوا بخطاب واحد علموا ان لكل مقدرا على
له وضع فهنا انشاء لك شهقة قلبية غير مخلدة الا لمن ابدا الله بكشف الحجاب وهو ان الكل اذا كان بمشية الله فما الغاية في بعثة الرسول وتركيز النبيين
وانذاره والنار يبقى لك انزال الكتب وارسال الرسل كما هو سبب من اسباب سعادة السعداء كذلك بعينه هو سبب من اسباب شقاوة الاشقياء وبهذا السبب كما يرتفع
السعيد الى مقاعد الملكوت يهوي الشقي الى مهاوي الطاغوت كما اشير اجمالا ان شهوات الدنيا مفرونة بالآفات العظيمة وعلى انها من وجه خير بالنسبة الى المهلكة
الغفلة رفاهية البشرة والانزال الاعلام الخلائق واندارها عن تناولها والتشاغل بها فمن كان ذا فطرة صحيحة صدق الرسول وسمع القرآن بقلب فارغ عن
تناولها ومن لم يصدق الرسول ويتم عن سماع الكتاب ويعمى عن رؤية الآيات وكان مريض النفس عليل القلب خلد الى الارض واتبع هواه فوقع في الهلاك
وبئس من الاخرة كما بئس الكفار من اصحاب القبور فكما ان الملك والنبوة والقرآن رسل الله الى هؤلاء فالهوى والنفس والشيطان رسل الله الى هؤلاء العميا فافهم
قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء وقوله في الحديث القدسي خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار
ولا ابالي فانه من الحق يفيض من يجبل دعوته الله ويوجد نحوه الشيطان ولا يفيض في جبال غروره وتركه مكره ويتبع بتمع السخط قول المبلغ ربه شهوة ساعة اوذوق
حزنا طويلا او رسوله قد حذره بقوله الدنيا جيفة فاطلبوها والقرآن علم البيان والبرهان اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب لهو وتفاخر بينكم وتكاثر بينكم في
الاموال والمنافق يرد دعوة الرحمن ويقبل دعوة الشيطان فلا يفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم
مهاد ومن فوقهم غواش كذلك نجزي الظالمين قال بعض اصحاب المعلومات اهبطهما الى الارض اهبطا غاطهم في الازل وقال الخوف منهم ليس الخوف من
سوء الخاتمة انما الخوف من سوء السابقة نعوذ بالله من الحور بعد الكور والنقص بعد الزيادة والشقاوة بعد السعادة وقوله

المطلع الخامس

مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه اشارات الاولى الفرق
المسوق اليه هذا التمثيل ان الله قد مثل الذين حملوا الكتب السماوية وكلفوا القيام بها والعمل بموجبها وهم لم يعملوا فحوى حملها من اداء حقها والهتدي بهديها ولم يتبطوا
بعين الاعتبار بل حفظوها بالتكرار لفظا وتوهموا الاستفادة الاغراض غاجلة لهم في هذه الدار ثم لم يعملوا بها وبها بالمعاد الذي يحمل اسفارا الا
الحمار الذي حمل كتب الحكمة على ظهره لا يشعر بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب لا يدري اسراره ومعانيه فلا يعمل بمؤداه ومقتضاه كمثل دابة يحمل على ظهرها الكتب لا يعلم بما
فيها فالذي عجز عن فتح حمل على ظهره او محمله اذا لم يعمل بتدبر على هذا فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه فكان حجابا بينه وبين الله
وكذا من تدبره اعراب الفاظه ودقايق عربيته ونكاته البديعية وهو معزل عن اسرار حكمته ومقاصده الاصلية من المعاد فالائمة والعلوم الرقاء بتربية واسرار البداية
والمعاد وعلم الروحانيين والملائكة والشياطين وكيفية الوحي والتنزيل وعلم النفس ومعرفة الروح وورودها الى هذا العالم ورودها الى اسفل السافلين ثم عودها
وعروجها الى اعلى عليين وصيرورتها اما راضية مرضية اذا منت وعملت الصالحات واما منكوسة مخبوتة محجوبة مظلمة اذا جحدت وعملت السيئات وكيفية شقاوة من
من الانبياء والحمل للعبرة البعث والحشر والنشر الاعبرة لكل من المعارف فكل الذي هي الغرض الاصلي من انزال الوحي والكتاب الهام والخطاب فمن لم يطلع من القرآن الا على
تفسير الالفاظ وتبيين اللغات وتقابل العربية وفنون الادبية وعلم الفصاحة والبيان وعلم بدايع اللسان وهو عند نفسه انه من علم التفسير في شيء وان القرآن انما انزل
لتحصيل هذه المعارف الجزئية فهو لعمري بهذا التمثيل من الاحمر اصلا لكن من اعراب اللفظ لا من حقايق المعاني مع اعترافه بتحريره وضبطه ومن المثل في هذا الباب ما
ابو سعيد النحوي وابل الاشعار لا علم عندهم بجيدها الا كالاناعر لعمر ما بالبقرة المعلى اذا غدا باسفاره او راح ما في القرآن وفي قوله بئس مثل القوم
الذين كذبوا بايات الله تغليظ بليغ على كلية عظيمة وحقيقة شمل من غير اختصاصها بشان اليهود الذين كذبوا بالايات الدالة على اعجاز القرآن وجلالة
محمد بل كل من جحد ما وراء فهمه وانكر ما سوى ما اخذه من معلمه واشاحر على غير بصيرة او وصل البصر من خواص المعقولات والرقايات فهو حقيق بهذا التمثيل بالنسبة
الى ما جحده وانكره عند التحقيق الا ترى ان قوله بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله معناه بئس القوم قوم هذا شانهم لان اليهود انما اضاعوا وامتهنوا
مطروحين عن باب الله لانكارهم حقيقة الرسول واعراضهم عن مطالعة ايات الله وجحودهم لما سمعوا من الحقايق الايمانية والمعارف الربانية فهم الى الان
من قبول ما سمعوا من نبوتهم لماضين ومعلمهم ابائهم السابقين كما حكى الله عنهم بقوله ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اذ لو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون وكل من هذا صفته فهو الى الجهل واصحاب الحكمة القرآنية في ضلالة سلوك مردوف معنوي من الاعراض عن الانكار اعني ارباب الوهم لا

وما سمعوا وتلقفوه من مشايخ ومعلميهم اوائل ما حصلوا بالبحث والتكرار من غير استكمال واستبصار وهو داخل في هذا الحكم وممكن بالبيان المتقدم لان معاصي اهل الله هي بعينها معارف الكتاب والسنة وهو حق هذا التمثيل لا نه وان لم يكن حقيقة الخمر لكنه يشبهه الخمر لكن بعض هذه الامة فالظاهرية والمشبهة يعبدون هذا الاثر والباطنية يضربون في هذه الامر فان جميع المذاهب القديمة يوجد فيها اثر بقاياه بوا لحدين يدعيها وهي الفرقة الناجية والباقون الخفاء هالكون على الحد المشهور وهذه الفرقة الناجية غاية الخمول والندرة والانزواء **الاشراق الثالث** ان المؤمن الحقيقي من يكون من الحكماء الالهيين والاولياء الربانيين وان غيرهم اما من اهل الاعتزال او حملة الاسفار وحملة الاوزار المسلمين عن الفطرة الاصلية كالخوارج والمعتزلة وبسائر فرق هذه الامة الا بعدد يسير جدا فهم شاذ هم سبيلا للاذعان لانوار القرآن ولا بوضعهم للنجاة من هذا الباب وهم كثير الفجار الغالة الاشرار وهم عصاة الامر الغير واما من اهل التسليم والطاعة والانقياد من غير جحود ولا انكار ولا استكبار وابقاهم على فطرتهم الاصلية وفناهم صحابة بخواطرهم وافعالهم عن فنون الاقاويل المضلة فهم من اهل الرحمة والنجاة الذين بنا لهم ضرب من الرحمة ادنى واسفل الخ وسعت كل شئ وقد دللنا على ما ادعيناه من كون المؤمن الحقيقي هو العارف الربالي والحكيم الالهي بما ذكرنا من هذه الآيات على نهج واضح فان ما ذكره تعالى بعد البعثة وغاية الرسالة من قوله يتلوا عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة يدل دلالة واضحة على ان بعثه البعثة ودعوته الحق الى العلم والحكمة وان الايمان بالله والرسول عبارة عن تعلم الكتاب والحكمة بالحقيقة لا بالطالبة والا لجاز لكان الايمان ايمانا بالمجاز فيكون المؤمن المجازي مسلوبا عنه الايمان الحقيقي كما هو فاقده اطلاق اللفظ على سبيل المجاز فثبت ان الايمان الذي هو فائدة البعثة وثمرة انزال القرآن عبارة عن صيرورة كون العبد المسلم حكيما عارفا بحقايق ما في الكتاب لا بمجرد حفظ الالفاظ وتكرارها والا بمجرد تفسيرها بنحو ما ومن الدليل على ان البعثة انما هي لتعليم الكتاب والحكمة ما ذكره تعالى في سورة الجمعة حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فانه تعالى بين ان فائدة البعثة وثمرة الرسالة هو تعليم الكتاب والحكمة وتزكية النفوس عن رذايل الصفات واستكمالها بمعارف الايات الالهيات من فضل الله وتوفيقه من شاء اي لا بد فيه من سابقة عناية ازلية ومحبة الهية حتى يتنور قابليته لان يفيض عليه من الحكمة الالهية ما يتحقق به ويتنور قلبه بنور رباني ونفحة قدسية وخاطبه لا يتوطد بكثرة التكرار واتعاب البدن واطراف النهار ولا بحمل الكتب والاسفار ولا بطول المراجعة الى اصل الاستشهاد والتتبع في البلاد والديار طلبا لحطام هذه الدنيا الدنية كما هو غاية المشتغلين بكتب النحو خصوصا وسائر المذهبية بشتى طلب الافتخار وقصد الجمع والاكثار مع اشتباه واغترار بان ما يهمهم من علم الدين واسراره المتين وما ينشأ هذه المفاسد وبذر هذا النفاق هو حب الجاه الذي يعمي القلب عن رؤية الحقايق ويصم السمع عن التعرف بغير ما يتوسل به المحتال لمزاولة عند الناس فان من غلب عليه حب الجاه ومال النفوذ صار مقصوله على مراعاة الخلق ولا يزال اقوالا واعمالا بحيث يحصل له ظواهر العلوم وآثارها من صيت العبادات والخيرات ما يفضل اللطايف العظام من غير علمها وعلمها ربما وقع في ان يجمع الدنيا مع الدين ويراعي الخلق مع الحق بنظرة الفاسد وطمع الكاسد وذلك امر ممكن ولا يدركه الجاهل المسكين ان ذلك من النفاق ومادة الفساد وسبب المحو والعناد ومنشاء المرايات في العمل والعبادات المتوسل بها الى اقتناص القلوب وجلب خواطر الخلق ثم كل بداية السفير انما من اراد ان يجمع بين الدين والدنيا حصل الخوف الامر حيث لا دين له ولا دنيا على الحقيقة لان الدنيا لا حقيقة لها عند العقلاء بل من قبيل الاوهام والاحلام وصورة المرايا والظلال وقد اشتهر عن رسول الله حب الجاه والرئاسة فساد لدين بفتح ين كما هو المروي عنه كما ان الغائر والخائنة وغض من ساد ثلثا سلموا صلوات الله عليهم اجمعين ثم صلح صفوان بن يحيى حيث ما ذنبا نصارى ثلاثة وضلالة عظيمة عنها وقد ما يوجد بين المسلم من حب الرياسة لكن صفوان لا يحب الرياسة وقد عرفت الفرق بين النفاق والاخلاص كما بين الماء الصافي والمزاج من الهلكات التي لا يمكن النجاة لاحد منها واهلاكه واضافه للمغترين بظواهر العلوم اشد واكثر من اهلاكه للمغترين بظواهر الاعمال بقدر التفاوت بين قبح الكفر الذي هو ضرب من قتل السلم وبين الفسق الذي هو ضرب من فساد العدل ومن الامور التي اخذ السبيل عندنا بابطالها على كيفية تحصيل العفاف بحيث الجاه والتكبر يجب القلوب عن مطالعة الايات ومشاهدة الحقايق كما قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ثم اعلم ان كيفية شأن الموحدين هم اولياء الله والحكماء الالهيون وان المغترين بظواهر الآثار من الفجار والمنافقين حيث انهم لا يعرفون الرتبة وفاقدة البعثة وانها تصفية القلوب عن الجهل والرذايل وتكميلها بعلم الكتاب والحكمة الذي هو سبيل المتقابل ثم موت الجهل مثل البهيمة ومن يجري مجراهم الحاوية حمل الكتب والاسفار وتركهم التدبر والاعتبار وانكارهم ما دل من آيات الله على الوالج بانبيائه ورجوعهم فاقدين عن انوار الله تعالى قلوبهم بالجملة واجانبهم ثم شاهد بعد ذلك الى بطلان زعمهم وفساد رايهم انهم من اولياء الله حقا جلية انهم لو كانوا كذلك لوجب ان يرغبوا عن الدنيا ولحبها ويحبوا الموت لكونه وسيلة الى لقاء الله ولا يكونوا حريصين الناس على هذه الحياة الحيوة الدنيا خبيثة وحيثهم كانوا على اضداد صفات اولياء الله والحكماء فقد علم انهم من اعداء الله المتكبرين في الدار الآخرة وعالم الغيب عالم الارواح الكاملة من لقاء الله كما قال الله تعالى في حقهم انهم في الآخرة هم الاخسرون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد دان على قلوبهم كما كانوا يكسبون **الاشراق الخامس** كل من اكتفى بظاهر العربية وبادى التفسير القرآن بجرد نقل الكتب وحمل الاسفار من غير فتح الابواب الى عالم الاسرار وقطع المراتب عن الحجاب الى اضواء هذه الانوار وخلاص الخلايق عن غشاوة هذه الآثار فهو حري بهذا الفضل فان الاطلاع على ظاهر العربية وحفظ النقل عن ائمة التفسير في ترجمة الالفاظ لا يكفي في فهم حقايق المعاني ومن اراد ان يكشف له ان هذه المرتبة ليست من مرتبة ادراك العقل

اهلاكه

ومن كره لقاء الله

القرينة والاطلاع على حقايقها فليتامل في مسئلة واحدة تبعر العقبرين عن وبكها ليقيس عليها غيرها وهو ان الله تعالى قال وما يستوي هذه ولكن احد
وفي وظاهر تغيير ظاهر يحتمل وجهين غاية الغموض فانه اثبات للموتى فنفى لهم وهما منفاوان لان الظالم لم يفهم انتزعه من وجه ولم يوم من وجه
ومن الوجه الذي لم يوم رثاء الله تعالى ثم انزه لجهة الوحدة والهو هوية وما جعله لغيره تارة والكثرة وكذلك قال الله تعالى فاطلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
المقاتلين كيف يكون الله تعالى هو المعذب بل قد كان الله هو المعذب بحركاتهم فما عنى امرهم بالقتال فما يتحقق في مثل هذا المقام يحتاج الى العلوم المتعالية عن
علوم المعاملات ولا يفي عشر علم العربية وتفسير الالفاظ بعلم العربية فوق في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بهذه الامور لا تضع لصريح
الوصول الا لحاظ بجميع لوازم القرآن مشحون بامثاله بل ما من كلمة من القرآن الا ويحتفها بجوح الى مثل هذا وانما تكشف العلماء اوراقا تخين من العلم من اسرار هذا الوحي
بقدر وعزارة علومهم وصفاء طويهم وتوفر وجوههم على التدبر وتجردهم للطلب بكون لكل واحد منهم في الترقي الى درجة منه فاما الاستيفاء التام فلا مطمع لاحد فيه
لو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والخلايق كتابا لنفد البحر قبل ان ينفد كلمات الله فاسرار كلام الله تعالى وانوارها غير متناهية ولا بد من هذا الوحي نفسا
الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير فضل على هذا المقدار جميع ما دون هذه الكتاب في السنة ولا تغتر بما سمعته او تلقنته من معلمك
في اوان الجاهلية وزمان الاحتجاب فانها كلها تماثيل ما تشبث بطلب الله ان لم يكن اغلاطا فاسدة وانها خواطر الصور بل الخطرات لم يكن اوهاما باطلة وظاهر اغلال
بلا فايدة يفي وغيال الاشخاص من غير هوة يهلك وسئال انجار بلا ثمرة يجي اوحبال رعوي يحمل من محرهم الى حيث لا يشعر فتامل يشكم بالاخبرين اعني الذين ضل
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن الاشياء التي هم لا يعرفون ولا انوار لهم وعرفت الفاظ القرآن والحديث ما ذكر بعض اصحاب القلوب
في بعض قوله تعالى يحبونهم كحبهم الله واعوذ بوجهك الكريم من خطرات هذا الدعوى فضلا عن ان يكون اعتقادا فيك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهو انزل ما قيل فيه و
اجمل واذا قرب فوجد القرب بحيث فضل الاضداد فاستعاذ بعضها من بعض ثم ان في قربه فضل الاتصفات فاستعاذ من بعضها ببعض فان الرضا والسخط متضادان
ثم زاد قربه وانا بحر القرب لا اوان فقال اعوذ برضاك من سخطك ثم زاد قربه واستعاذ بك منك ثم زاد قربه واستعاذ بك عنك فاين يذهب بك عن الثناء فانه يقوله لا احصي
ثناء عليك تم ان ذلك مقتضى قضاء الانس كما اثنيت على نفسك فهذه واشالها خواطر تفتح لارباب المعاني واصحاب القلوب ثم لها اغوار واسرار وراء هذا
المعنى وهو مقام فهم القرب فيحفظ ما يجوز ومقام الاستعاذة من فضل الافضل ومن صفة الاصفة ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يليق لفظ تفسير الله تعالى عليها ومع ذلك
ظلمين ناقص لفظ التفسير بل هو اشكال له ووصول الى ابرة عن نشوة فان للقرآن حقيقة كالانسان وله قشر ولباب كالجوز ولكل منها مراتب كثيرة حسب تعدد
القشاء ات وكما ان الانسان الحي صنم لسائر مراتبه واضح في اوتعينها الانساني ومراتبه ومعارجه اعلى منه الانسان المثالي ثم الانسان النفسي ثم العقلي كالحكما
ثم الاهي كالمتاطهين من العرفاء والاولياء فهكذا يجب ان يعلم ان القرآن فكل احد لا يفهم الا بما يتحقق فيه والقرآن بحسب حقيقة الاصلية خلق البتة وكل
بفهمه المتفرق وصلنا البلاد ذاكم ظل من ظل القرآن قصير والبعيدة ويشبح من اشباحه القالبية والدانية فافهم هذا واغتنم المطلع الثاني في قوله تعالى
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفيه
اشتمالات الاول في اللغة هاد يهود اذا تهود اي انحل نحلهم بايمانهم في ذات الله وصفاته واعماله ورسله وكتبه واليوم الاخر اما الذين فكذبهم
لا انزعهم ذو علم وصاحبه واما في صفاته فالحادهم فيها وتشبيههم واما في الاعمال فبانكارهم النسخ والتغيير وقولهم يد الله مغلولة واما في الكتب والرسل فبانكارهم حقيقة القرآن وحقيقة الرسول المنذر به واما في اليوم الاخر فبما قالوا ان تمسنا النار الا اياما معدودة والزعم قول عن ظن ويقين والاولياء جمع
وهو الحقيق بالنصرة عمل الحاجة والله والمؤمنين لانهم يولهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة لانه يحبه ويحبونه ان يكون لامر تولى
المطيع دون عاصيه عند حاجته الفحوى قول القائل لمن كان لبيته لم يكن ولما لم يكن لبيته لم يكن فهو يتعلق بالمباشر والمستقبل وهو من حلبل الكلام عند الجلادة و
القاضي وقال ابو هاشم هو مختص في النفي بهذا القول وهو ليس بشيء اذ جميع اقسام الكلام خبرا كان او انشاء من هذا القبيل حيث ان لها معاني في النفس وصيغ
بازاء الفاظ بطابقها ويوازنها وفروع نفي الموت تكسير الواو وتشبيهها بلو استطعنا او لا كلن للنفي المستقبل ولا فرق بينهما الا ان لن زيادة تاكيد وتابيد
ليزيح الاقاويل موكدا ولن يتمنوه ومزيد ولا يتمنونه الاشراق الثاني في النظم لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم لما في النور من المعاني التي
ليستنبطها او تنبع فيها بتشبث الفهم وغرهم الكلم عن مواضعها كما هو عادة المتشبثين عند بل الدنيا وشهواتها واغراضها من يفهم صحيح الفاظ الكتاب الى
معان توافق طباعهم الخبيثة وتناسب مقاصدهم الخبيثة وادعاهم مع ذلك انهم من اولياء الله وانصاره سبحانه تبين انجاطهم بانهم فقال لقل يا احمد
يا ايها الذين هادوا اي انحلوا من اليهود واصفوا باوصافهم ان زعمتم انكم اولياء لله اي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله يضركم من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم انكم اولياء الله ولحبائه فان الموت من اسباب الوصلة اليه ثم اخبر عز اسمه عن حالهم وكذبهم فقال ولن يتمنوه
ابدا وافترب فوجد القرب بحيث فضل الاضداد فاستعاذ بعضها من بعض ثم ان في قربه فضل الاتصفات فاستعاذ من بعضها ببعض فان الرضا والسخط متضادان
ثم زاد قربه وانا بحر القرب لا اوان فقال اعوذ برضاك من سخطك ثم زاد قربه واستعاذ بك منك ثم زاد قربه واستعاذ بك عنك فاين يذهب بك عن الثناء فانه يقوله لا احصي
ثناء عليك تم ان ذلك مقتضى قضاء الانس كما اثنيت على نفسك فهذه واشالها خواطر تفتح لارباب المعاني واصحاب القلوب ثم لها اغوار واسرار وراء هذا
المعنى وهو مقام فهم القرب فيحفظ ما يجوز ومقام الاستعاذة من فضل الافضل ومن صفة الاصفة ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يليق لفظ تفسير الله تعالى عليها ومع ذلك
ظلمين ناقص لفظ التفسير بل هو اشكال له ووصول الى ابرة عن نشوة فان للقرآن حقيقة كالانسان وله قشر ولباب كالجوز ولكل منها مراتب كثيرة حسب تعدد
القشاء ات وكما ان الانسان الحي صنم لسائر مراتبه واضح في اوتعينها الانساني ومراتبه ومعارجه اعلى منه الانسان المثالي ثم الانسان النفسي ثم العقلي كالحكما
ثم الاهي كالمتاطهين من العرفاء والاولياء فهكذا يجب ان يعلم ان القرآن فكل احد لا يفهم الا بما يتحقق فيه والقرآن بحسب حقيقة الاصلية خلق البتة وكل
بفهمه المتفرق وصلنا البلاد ذاكم ظل من ظل القرآن قصير والبعيدة ويشبح من اشباحه القالبية والدانية فافهم هذا واغتنم المطلع الثاني في قوله تعالى
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفيه
اشتمالات الاول في اللغة هاد يهود اذا تهود اي انحل نحلهم بايمانهم في ذات الله وصفاته واعماله ورسله وكتبه واليوم الاخر اما الذين فكذبهم
لا انزعهم ذو علم وصاحبه واما في صفاته فالحادهم فيها وتشبيههم واما في الاعمال فبانكارهم النسخ والتغيير وقولهم يد الله مغلولة واما في الكتب والرسل فبانكارهم حقيقة القرآن وحقيقة الرسول المنذر به واما في اليوم الاخر فبما قالوا ان تمسنا النار الا اياما معدودة والزعم قول عن ظن ويقين والاولياء جمع
وهو الحقيق بالنصرة عمل الحاجة والله والمؤمنين لانهم يولهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة لانه يحبه ويحبونه ان يكون لامر تولى
المطيع دون عاصيه عند حاجته الفحوى قول القائل لمن كان لبيته لم يكن ولما لم يكن لبيته لم يكن فهو يتعلق بالمباشر والمستقبل وهو من حلبل الكلام عند الجلادة و
القاضي وقال ابو هاشم هو مختص في النفي بهذا القول وهو ليس بشيء اذ جميع اقسام الكلام خبرا كان او انشاء من هذا القبيل حيث ان لها معاني في النفس وصيغ
بازاء الفاظ بطابقها ويوازنها وفروع نفي الموت تكسير الواو وتشبيهها بلو استطعنا او لا كلن للنفي المستقبل ولا فرق بينهما الا ان لن زيادة تاكيد وتابيد
ليزيح الاقاويل موكدا ولن يتمنوه ومزيد ولا يتمنونه الاشراق الثاني في النظم لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم لما في النور من المعاني التي
ليستنبطها او تنبع فيها بتشبث الفهم وغرهم الكلم عن مواضعها كما هو عادة المتشبثين عند بل الدنيا وشهواتها واغراضها من يفهم صحيح الفاظ الكتاب الى
معان توافق طباعهم الخبيثة وتناسب مقاصدهم الخبيثة وادعاهم مع ذلك انهم من اولياء الله وانصاره سبحانه تبين انجاطهم بانهم فقال لقل يا احمد
يا ايها الذين هادوا اي انحلوا من اليهود واصفوا باوصافهم ان زعمتم انكم اولياء لله اي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله يضركم من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم انكم اولياء الله ولحبائه فان الموت من اسباب الوصلة اليه ثم اخبر عز اسمه عن حالهم وكذبهم فقال ولن يتمنوه
ابدا وافترب فوجد القرب بحيث فضل الاضداد فاستعاذ بعضها من بعض ثم ان في قربه فضل الاتصفات فاستعاذ من بعضها ببعض فان الرضا والسخط متضادان
ثم زاد قربه وانا بحر القرب لا اوان فقال اعوذ برضاك من سخطك ثم زاد قربه واستعاذ بك منك ثم زاد قربه واستعاذ بك عنك فاين يذهب بك عن الثناء فانه يقوله لا احصي
ثناء عليك تم ان ذلك مقتضى قضاء الانس كما اثنيت على نفسك فهذه واشالها خواطر تفتح لارباب المعاني واصحاب القلوب ثم لها اغوار واسرار وراء هذا
المعنى وهو مقام فهم القرب فيحفظ ما يجوز ومقام الاستعاذة من فضل الافضل ومن صفة الاصفة ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يليق لفظ تفسير الله تعالى عليها ومع ذلك
ظلمين ناقص لفظ التفسير بل هو اشكال له ووصول الى ابرة عن نشوة فان للقرآن حقيقة كالانسان وله قشر ولباب كالجوز ولكل منها مراتب كثيرة حسب تعدد
القشاء ات وكما ان الانسان الحي صنم لسائر مراتبه واضح في اوتعينها الانساني ومراتبه ومعارجه اعلى منه الانسان المثالي ثم الانسان النفسي ثم العقلي كالحكما
ثم الاهي كالمتاطهين من العرفاء والاولياء فهكذا يجب ان يعلم ان القرآن فكل احد لا يفهم الا بما يتحقق فيه والقرآن بحسب حقيقة الاصلية خلق البتة وكل

والملكوت

والملكات الدنية الحاصلة من تكرر الالتفاتات الى عالم الخلق وتكثر الاعراض والاستيحاش عن عالم الحق وملكوته الاعلى وانكار وجود المفارقات وفى ثبوت الملائكة العقليات سوابق مؤكدة ولواحق مستحكمة فى النفس بحيث لا فرق عندهم بين ترك البلد ونزع الروح عن البدن وبين ترك اللذات اللذات ونزع الروح عن الروح لان هويتهم صفات كائنة بهذا البدن ولهذا لا يمكنهم تصور بقاء النفس من دون استعمالها للحواس واشتغالها بالمحسوسات فلو فرضوا ان احدا يقوم بنفسه من غير مباشرة الاكل والشرب والوقاع ولاصناف الازواج والعقار والديار والضياع والمواشى وغيرها بل يكفى بدن كالله وعالم ملكوته لاستحالوا ذلك او عدوا حاله من اسوء الحالات وشيء عجائب الاموات والجمادات بحيث لا يان غاية امره لذة وغبطة بالنسبة الى ما يجدا وليا الله من ملاحظة حضور الربوبية ومشاهدة العاكفين لجنابه استبعدا بان يبقى عندا باوالما من ان يبقى لذة وراحة كيف ولو كان ما يعدونه حقا لكان السعداء الحجر او فى سعادة واجل سرورا وغبطة من ملائكة الله الذين طعامهم الذكر والتحميد وشرابهم التسبيح والتقديس **الاشراق الثالث** ان فى الآية اشعارا بان طبيعة اكثر الناس منفرة عن حقيقة الدين معرضة عن لقاء الحق لكونهم غير متهيئين للتوصل مستكبرين له فهم لبعدهم عن اولياء الله يحسبون فاعلية عكس القبض لهم وبقاء الطاغوت فذلك طبايعهم مجبولة على حب الدنيا وزينتها وبهائمها والجواهر الرحمانى الذى جبل على فطرة الله وفطر على تبديل خلق الله الاسلام ودين الحنيفية فهو فى القوة بالاتعين كالجوهر فى المعدن لا يخرج الى الفعل الا بجهد جهيد كتسديد وسعى تام وتهيئة للقابل بتصفية للمناطق عن اغراض النفس وشهواتها وعبادات على قانون الشرع الحقه ومتابعة تامة للنبى تبعا واوامره وفروجوه واحكامه وفهوه واشاراته وبعده لوراثة علم رخوان كتابه وهم الائمة المعصومون من اهل بيت النبوة والعلماء الربانيون الراسخون فى العلوم الالهية المتأدبون بالآداب السبحانية خلفا بعد خلف وخليفة بعد خليفة الى اخر الدور والقرون وظهور العصر والزمان وفى زمان كل واحد منهم حجور الناس بل اكثر علمائهم وفهمائهم مع دعوى ايمانهم علانية ينكرون ويتأولون الائمة وسيرهم ضمرا وصراو يستبعدون ترك الدنيا والفرار والاضطلاع عن الخلق وهو بعينه تجنب الموت وينكرون التبتل الى الله بالكلية بالموت الارادى طلبا للحيوة المعنوية الابدية الامن كبت الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو بتجنب الصادق فى الطلب حسن الارادة الحاصلين من بدء امرهم وبحبوبة ورود ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والآفمن خصوصية الانسان بحسب ما ذكر من الطبيعة الظلمانية لاصحاب الشيطان ان يموتوا من الدين كما يموت السهم من الوضيعة وان كانوا يصلون ويزعمون انهم مسلمون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق اللهم الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله **تلويح** لا يخفى على المتأمل ان فى الاخبار بعدم تمنيهم الموت ولو بحسب القول واللسان مخبرة عن معجزات رسول الله ﷺ لما روى انه قال لهم والذى نفسى بيده لا يتمناها احد منكم الا غص بريقه فلو لانهم كانوا موقنين بصدق الرسول لتمنوا ذلك ولكنهم علموا انهم لو تمنوا الموت لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد منهم ان تمنى **الاشراق الرابع** قد نبه الله فى هذه الآية على كذب ليحق فى دعواهم ولا بد الله وقد بين بوضوح اخر على كذبهم فى دعواهم ان الآخرة خالصة لهم من الاولياء وان الدار الآخرة خالصة لهم وكشف عن ذلك بطريق هذا الطريق فقال لنخاطبا لرسوله ﷺ قل ان كانت لكم الدار الآخرة خالصة عند الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاخبر انهم لن يتمنوا الموت ابدا بما قدمت ايديهم من سوء الاعمال وقبايح الافعال ومن ظن الانانية نظارا والاطوار المتوسطة بين الاخرى بالنار كما قال الطبق هذا الفعال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم تنبيها على انهم ليسوا من اهل سلسلة الاخرة وسكانة تلك الدار ليسوا من اهل المحبة الالهية والمودة الروحانية فان المحبة لله ولا ينال الا الاولياء المقربين على الدوام وجهلهم الا ترك الا لفعاد بغير الموت وقطع النظر عن سائر وشعبة الغلبة عن سائر المحبوبات والمستغرق لهذه الشوق كلها هو الموقن باحد لقاء الله اشتياقا الى الموت اذ بالموت ينظر عن صحبة الاغيار بالكلية ويرجع الى لقاء الله العزيز الغفار وهو جملة الاغيار المحجوبين بالمحبة المجازية هى النفس والاهل والولد والمال والجاه والشهوة وكل محبة لمحبوب مجازى يمنعه عن محبوبه الناصر والمحبة الحقيقية لله تمنعه من غلبة محبة المال بمنعه عن الزكوة ومحبة الوطن تمنعه عن الحج ومحبة الجاه بالاكل والشرب تمنعه عن الصوم ومحبة النفس تمنعه عن الجهاد ومحبة الجاه والشهوة تمنعه عن تعلم العلوم الحقيقية عن الغير والاعراف بقصوره وجهله والاقرار بعجزه من هو اعلم منه كثيرا فترى لكل منها علائق من علائق محبة الله من جهة امتثال امره بما يكرهه وينهاه عما يحبه فترك جميع محبوباته فيحصل له علائم الاستعداد للقاء الله ينهون عند ذلك على الموت لان محبة كل شيء سوى الله فرع محبة النفس فمهما ترك محبة النفس الذى هو كل شيء سوى الله فقد سلم ولياء الله غلب فابه فشا فالبدء الى العالم الملكوتية فيخف الموت فمن هذا الوجه يكون من علائم ولاية الله وعنوانه ولذا قال فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ومن كان قادرا على قضاء حاجاته حتى يحب النفس والولد والاهل والمال والعشيرة والجاه يكون من اعداء الله كما قال سبحانه قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره **الاشراق الخامس** قد نفى الله تعالى عن اليهود ومن يجرى مجراهم من اولى الطبايع الغليظة والقلوب القاسية عن قبول نور المعرفة والحكمة نادرة درجة الولاية والقرب كما فى هذه الآية والتى فى سورة الجمعة كما فى الآية المتقولة والسبب فى ذلك ان اهل الآخرة ان كانوا من الكاملين فى المعرفة والبرهان فهم من اولياء الله المقربين وان كانوا من الكاملين فى العمل فهم من اصحاب اليمين وجزاء المقربين فى دار الحق الاول ومشاهدة الفاعل ولقاء الفاعلين وساير ملكوته وجزاء اصحاب اليمين الفناء فى روضات الجنان ومشاهدة الحور والغلمان والابتهاج باللؤلؤ والمرجان وفاتان المرتبتان ان كانا فهما شوبان نهما لساسا لشا عن مقاديرهم ومجوم للعلوم جمة بحقيقة ما هى عليها فى نفسها من غير شوب وظلمة ان عنا ليعلم ما ليعلم ما ليعلم ما

خارجا عن الاخرة غافلا عن اهل الاخرة عن الزهد في الدنيا وتركها مرغوبا اتها ومستلذاتها وبالسانها في يكون الموت موصلا اياه الى المحبوب الابدي
ومطلقا نفسه عن اسر الطبيعة وحبس الظلمات وصحبة الاضداد والموذيات وقاطعا عنه كلفة العبادات وشدة الرياضات والمحن الامراض الاشواق
السادس ان في كل واحدة من هذه الآيات ونظيرتها اشارة الى ان اصحاب العلوم الظاهرة المتكونين على اوتاد المعارف الحقيقة يزعمون انهم من اهل
النجاة واهل الدرجات دون هؤلاء المحتفين المعرضين عن العقبى الاشتهار وطلب الافتخار والتقلب في البلاد والدنيا والتعرض للشيخوخة والفضاء
وتولية الاوقاف فحمل الله تعالى اهل النجاة الناشرين وجوه هذه الدنيا وثمن الموت واشار الان هذا حال الناقل والمحب الصادق المحقق العاشق كما
قال بعضهم افضلوني يا ثقلان فان العبد المطيع يحب الرجوع الى مولاه والعبد العاصي لا يحب الرجوع الى مولاه وفي الحديث من احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اذا رأى محبة العبد للقاء الله بتبشير محبة الله للقاء العبد بحسب الجذبة الالهية الى الاولياء اهل الثبات
ولذا قال يحبهم ويحبونه بتقديم الاولى على الثاني دون العكس وبالمفاعلة الى حال الناقل الناقص يعرف حال الواقف الجاهل بما لمبتدع المضل
المداهن الحريص الدنيا الى الآن حال العقبى بخلاف حال الولي وحال الناكل الواقف في النشأة الاولى بخلاف المسافر الى النشأة الاخرى لغرائبهم
النشأة الاولى فلولا انذكرون ولذا قال سبحانه في وصفهم وتبجحهم لحرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا لان المشركين وان كانوا احرص على
الحيوة ولكن لم يكن لهم خوف العذاب لانكارهم البعث حاسبا المعرفة لمكروه يكون له حرص الحيوة وخوف العقاب يكون لحرص الناس على الحيوة من
المشرك وبالجملة حب الدنيا بنتيجة الغفلة من سنخ شأنهم ونتيجة اجتهم للدنيا وان المؤمن غاضة عن كل عرفنا الاشراق لشايع وقوله
والله عليم بالظالمين اشارة الى ان ايمان المؤمنين نشأ في المنافقين بامور فيظهر بالعلم الاول والفضا الاولى بحسب فضاء الاسماء الالهية الموحشة
لان يكون وجود هذا العالم السفلي والمحل الهيولي ممتزجا بالانوار والظلمات مركبا من الشر والخير لان نظام حاصل من تركب الاضداد وتضاد
نخالفة المواد والاجسام لا نصيب لنشر ها الا نفوس فظاظ غلاظ وقلوب قاسية كالحجارة متلطخة بالظلمة والسواد لا يليها الا النار الاخرة التي فوقها
الناس والحجارة اعدت للكافرين ولا يؤثر فيها الوعظ والتصيح والانذار ولا ينفع لها انذاره الكتاب السنة بالدرس والتكرار لعدم اهتدائهم بعالم الغيب
البرزخي نفوس لا جسامها دنيا ومعدن العلوم والانوار وعن بعضهم ان الله قد ابطل قول اليهود واظهر كذبهم بقوله هذه الاية في ثلثة اسوا فخرا بانهم ابناء
الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب العرب كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبانتفاء انهم لبس للسلطنة
مثله فشرع الله لهم الجمعة والله ولي التوفيق المطلع السابع في قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وفيه شرف افاد الاول في الفرائد قرأ يزيد على عنه ملاقيكم بدون الفاء وفي قرأة ابن مسعود تفرهن منه ملاقيكم في
ظاهره واما الله بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقيل ان النقد يقتضي ان الموت الذي تفرون منه يجعل الذي في موضع الخبر لان صفة للموت ويكون فانه مستانفا
كلمة في فرائد زيد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استوفت انه ملاقيكم الاشراق الثاني
قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه لاعتباركم بصحيفة اهل الدنيا وابنائها وشهواتها ولذاتها وهما واسبابها وبانها فانه ملاقيكم اي انكم
ان فررتم من الموت والقتل بقوتية المراح واكل الاغذية الجيدة والمشروبات المقوية والتداوي بالادوية والترياقات لدفع السموم والافات وبعقل
الوقايات من الاسلحة الدافعة والدروع الواقية والحصن الرفيعة والقلاع العالية الحصينة والبروج الحارسة عن العدو الى غير ذلك المشيدة
من التدابير البشرية الكثيرة والحيل الادمية لبداهة الموت فانه لا يشفعكم عند حلول الاجل المعلوم عند الله ولا بد ان ينزل بكم الموت ويلاقيكم ويدركم ولا يشفعكم الهرب منه اينما تكونوا فوايدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وانما قال يلاقيه وحق في التاكيد والجملة الاسمية مبنا لغرض
الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه سواء فروا منه او لم يفروا فانه ملاقيهم بل ربما كان نفس الفرار من اسبابه الموت كما شاهد في بعض مواضع الاحراز اذا
والاستعلاجات الطبية والنحو منه حيث يصير بعينه سببا من اسباب الوقوع فيما وقع الفرار منه فاذا كان الفرار في ملاقيا فما بقي منه فلا معنى للفرار منه فلا
لا بناء عليهم على اي وجه والى هذا المعنى اشار بقوله المؤمنين كل امرئ لاقى ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال فانه يفر من هذا بسبب
المنايا بالبلد وطول الاسباب السماء سلم ولا شك انها بانالها واولم يهبها ولكنه ان كانت بمنزلة السبب البعيدة فالهيبة لا صغى لها الاشراق
الثالث في حكمة الموت اعلم انه قد تقرر في العلوم الكلية بيانا حكمة الموت وحكمة تفرد النفوس عنها حكمة الموت قال ان كون النفس في هذه
الدنيا حال نقص وكونها في النشأة الاخرى حال التمام فالبقاء على حال التمام افضل واكمل واجل واشرف كما ان حال الابدان في الارحام حال نقص
عن التمام والكمال وحالها بعد الولادة حال التمام وكمالا لا يخفى على احد ولا يجوز في العناية الربانية اهمالها من الكمالات والخيرات وعلم الاجنة
بعد استحضار فيجب بمقتضى جوده ورحمته اكمال كل ناقص بكمالاته التي بحالة وكما انه لا يمكن الوصول الى تمام الخلقة البدنية في الدنيا الا بعد تقدم
حال النفوس في الرحم والجواز عليه والخروج عنه وهكذا حال الارواح في تمام تكوينها الاخروي وانشأتها الثانوية فانها لا يصل اليها الا بعد تقدم حال
النفوس في رحم الدنيا والورود فيها والجواز عنها والخروج عنها فحال الارواح بعد الموت على موازنة حال الابدان بعد ما فيها الا ترحم ان الموت ليس
شيئا مفارقة الروح الجسد كما ان الدنيا والولادة ليست سوى مفارقة الجنين الرحم فالدنيا كالرحم والبدن كالشيمة والروح كالجنين والم النزع كالم
الولادة وهو الموت كالفابلة وغيرها كالمهد وفضاء الاخرة وانوارها الالهية والجبروتية والملكوتية بالنسبة الى ضيق الدنيا وظلماتها الثلاث التي بعضها

فوق بعض ظلمة الهيولى وظلمة الطبيعة وظلمة النفس بدواعيها الشهوية والغضبية والوهمية وغشاء الدنيا وانوارها التمشية بالصورة والتراجيز بالنسبة الى ضيق الجوف وظلمة الرئة الثالث ظلمة السبعية وظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمات الجمادية والنباتية والحيوانية واما حكمة كراهة الموت للارواح فان الله جل ثناؤه جعل بواجب حكمته في طبع النفوس محبة الوجود والبقاء ابدا سرمدا وجعل في جبلتها كراهة الفناء والعدم لان الوجود خير محض هو عند الكل فيجبر كل احد وبغض ذواله والموت بزيل هذا الوجود الدنيوي فيكون مكروها هذا هو السبب الفاعلي واما السبب الغائي وحكمة فلجرم النفوس بطباعها وغرائزها على حفظ البقاء وبهرب عن الاضداد والمفسدات قبل بلوغها الى درجة الكمال وهلهنا وجهان لخواص احدهما ان الباري جل مجده لما كان ذاته بذاته علة الموجودات ومقوم الحقايق ومقيم الكائنات ومسبب السموات والارض وهو بذاته ابدا صادق الموجودات كلها بحب البقاء ويشتاق اليها محبة البقاء وكراهة الفناء من حيث محبة الباري جل ذكره من اجل هذا قال الحكماء الافاضل من العرفاء المحققون ان الباري جل ثناؤه هو المعشوق الاول ويشتاق سائر الخلايق جبلة وفطرة ويدور عليه الكل طبعا واراده وثانيهما ان اكثر النفوس لا يدرك بان لها وجودا خلوا عن الاجساد فيتوهم ان الموت فناء الذات بالكلية فان قيل لم لا يلهم الله النفوس بان لها وجودا مستقلا الاحاجة بعد الا نرى لا يصل العلم بهذه المعاني اذ لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تهرم وبكل اوانها وتنخرب بتدبيرها كما ينبغي فاذن الاجساد قبل استعدادها للمعاد وهذا مما يبطل حكمة ايجاد الله العباد وايضا اذا فارقت النفوس الاجساد قبل ذلك بقيت فارغة معطلة بلا شغل عمل ولا معطل في الوجود والحكمة يقتضي ان لا يكون شيء من الموجودات مهملا معطلا كان الباري جل ذكره لم يخلق البدن من بدايع صنعته حتى يكون فارغا بالكلية يوم هو في شان فظهر ان الموت لا بد وان لا يلاقيه الانسان من حيث الغضبية الوبائية مع انه مكروه فانف وبفيض هذه النفوس حسب ما هو مركوز في غرايزها من حيث التدبير الالهي ولذلك سلط عليها هذا الداعي الى ما يسمى دنيا وهو يعينها اسبابها وهلاكها وشفاؤه نفوسها وهلاكها من عجايب حكمة الله في هذا العالم حيث يكون سبب البقاء بعينه سبب الهلاك والشفاء وذلك الاسباب والذرايع المسلطة هي مثل الجوع والعطش والشهوات المختلفة والاشواق واللذات الزايلة اما عند الباري في تكوين الجوع والعطش وتسليطهما على النفوس ليدعوها الى الاكل والشرب ليخلف على ابدانها من الكيموسات الصالحة بدلا عما يتحلل منها ساعة فساعة ليبقى بها الشخص والنوع اذ كانت اجسامها دايما في التحلل والذوبان واما الشهوات المتسلطة فلان يدعوها الى الاغذية الجيدة والماكولات المخلفة الموافقة لا مزجا بدانها وهي بحتاج اليه طباعها مادة الكون واما اللذة فلان يكون ذريعا باكل وشرب بقدر الحاجة ولا يزيد ولا ينقص واما الذي يعرض لها من الالام والاوجاع عند الامراض والافات العارضة لاجسادها فلان يحرص النفوس على حفظ اجسادها من الافات الى ان يبقى الوقت معلوم عند قبل بلوغ النفوس الى كمالها اللايق بحالها فان استكمالها بالعلم والعمل وبلوغها الى درجة العقل والمعقول بالفعل انما يحصل بالات البدن واعضاءه حواسه الظاهرة والباطنة هذه مدينة ولذا قيل من فقد حسا فقد علما الاشراق الرابع اعلم انا بينا في بعض صنوف اسفارنا على الحق والموت الطبيعي لكل نفس شقي بوجه يختص بغيرها الشهوة في الكتب الطبيعية والطبية واستنبطنا ذلك من بعض الايات القرانية حسبما الهمنا الله واثبتناه بالبيان البرهاني على نهج الحكماء الالهيين لا بالبيانات الجدلية من مسلك الاطباء والطبيعيين وحكاية القول بتناسخ جبلة النفوس بل المكونات العنصرية كلها التي من حال الجماد الى النبات الى كمال بعد كمال والنوع السير الحثيث الى المبدء الفعال والنفوس المفارقة الى هذا الامر شاهدة في النبات والحيوان ضمنا في الانسان وقد اتينا في مواضع عليه البرهان ولا نرى ان النفس الانسانية مثلا لو لم تكن تنطفي قبل حين تكونها النطفي كانت لها قوة قابلة هيولانية تشبهها بالعلم كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم دخلت في دايرة النبات ثم في دايرة الحيوان ثم ظهر منها اثار البشرية حتى بلغ غاية النفوس وكمال الخضر بين اشلائها القوى صنافوى النفوس الشهوية والغضبية ثم اذا جاوز عن وقت بلغ غاية النفوس الذوبان الخلفي والنفوس الذبول لم يكن منشاء ذلك الا قصور خاص جبلية وذلك على اما قصور عرض لها بعض حركاتها نحو الكمال وقد علمت ان القابض من المبدء الحق ليس الا خير وكمالا لا عدما وشرا واستدعاء القابل منه لا لهذا البقاء والدوام الا الذي لو لم يستدع بل منشاته توجه الطبيعة النفسانية نحو نشاة اخرى ثم نحو اخرى وهلم جرا الى ان ينتهي الى عالم الامر كما سنفيدها عليك في بعض المواضع واما حديث ذلك القوى الجسمانية في فعلها وانفعالها وكلال الالات عن تمادي الحركات والتغيرات الى الاستعداد لقبول الصور الجوهرية فلا يكون الا منفعالات فعالة لا منفعالات صارفة عنها عن الاستكمال واما على سبيل الاستمداد عن ما هو ارفع منها فيحمل اللانهاية كما في حركات الافلاك الى تحصيل ارادتهم واما حديث تقصور مزاج الغذاء الذي يصير بدلا عما يتحلل بحسب الكيفية عن مزاج اصل البدن من جهة بعض ان غرايز الحفظ والتعديل فيه عن مزاجها في مادة البدن بمرتبة واحدة وذلك لان الغذاء مدد على جنسه مضموم ويتعدل بالحفظ احد هذا في المعدة والثاني في الكبد والثالث في العروق والرابع عند الاعضاء والخامس في اوعية المني مثل الاشتهاء لما يخالف الغذاء فانها تقصر عن المني في تلك المراتب بمرتبة واحدة اخيرة وهي التي بصلاحها تمام الاستعداد لقبول الصور الجوهرية فلا يكاد في غايز بها على البدن لما يفضي من فلهذا يعرض الفناء فهو ايضا امر تحتمي مبناه على الظنون والترجيحات الجدلية لا على المقدمات الاضطرارية البرهانية والبرهان هو من الاعضاء الصنع قل فيها تواريها فاكمان كنه صادقين ولها حكاية النجوم واحكامها في باب معادها الاعمار فاكثرها مجادفات وتخمينات وما يبقى اكثرهم الا الظن ان الظن لا يغني من الحق شيئا بل الحق الجهول بالتصقل لون الطبيعة بحيث اوعد الله جبلتها اذا جاوزت النوع الاخس قد يبقى بعد فلا يبلى وان يتخطى النوع الاشرف والا لكانت معطلة لا يعطل في الوجود وقد تقرر انها في العلوم الالهية ان الطبيعة العنصرية ما لم يوف النوع الاخس لم يجاوز ضمنا النوع الذي فوقه ثم لا شبهة في ان الانسان بحسب كماله خلقة البدنية اشرف الانواع الحيوانية لكونه تام الحواس مع قوتين اخريين تجمعان بهما نفوسية وعلمية

معطل

معلوم

فمعلوم ان طبيعته قد تجاوزت عن جميع الحدود المرتبة الهية في سائر الحيوانات بعدما تجاوزت عن سائر المدركات النباتية المتجاوزة عن الجمادية والجسمية والجوهرية المطلقة والشيئية العامة وهي بعد في الحركة المعنوية ولم يبق من الصور والانواع الممكنة في عالم الطبيعة ونشاة الدنيا الا وتجاوزت عنه شوقا نحوه فلا بد من توقفها ورجوعها الى العالم الاخر وعند الله سواء كانت سعيدة معروفة او شقية مخذولة معذبة منكرة لان هذه الحركة من النفس ليست اختيارية بل الحركة اضطرارية جبلية فالموت الطبيعي عبارة عن تجاوز الطبيعة الانسانية عن مراتب الاستكمالات الحيوانية المثلية لها في هذه الدار وهي عالم الشهادة الاولى نشاة بكون لها في الاخرة وعالم الغيب فهذا هو السبب البعيد الذي لعرض الموت كما ان مادة الموت هو السبب القابل له فافهم واغتنم فانه مع كمال دقته وقوته وضوحه جدا يخفى على الاذهان الناصرة الغير المناسبة لها لغلبة المباديء الاسفلية

فتذنبة

ولعل الشرايع المطلوبة منها الاعتبار بها للتخلص عن المباديء التقليدية الحسيرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم نذكره تتميما لبيان ان معنى الموت في الحقيقة رجوع الى ترك النفس استعمال الجسد لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء بمنزلة الآلات فاذا كلت الصانع او انكسرت

فتخذ

او خرب الدكان وانهدم بناؤه فان الصانع لا يقدر على عمل شيء من الصنعة الا ان يجدد دكانا اخر او آلة اخرى فكل نابغ حكيم اذا فكر في امره ونظر في عواقبه علم بانه لا بد وان يخرب يوما ما كانه ويكل ادواته ويضعف قوته بالتردد في هيئات شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر الآلات وهذا هو القوة والكمال بعينه عن الدكان واستغنى عن السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك الا دكان اخر وادوات اخرى مجددة بل ليس هو من العمل في شغل بالتمتع والاستذاذ بما كسب اذ من المحال ان يكون حال النفوس الفاضلة بعد خراب ابدانها وعطل حواسها افكريا مستكملة وبالاجتهاد وتزود قبل خراب هذا الدكان وفناء الآلات خير لزاد التقوى

شك وتحقيق ان قبل اهمال العلة في بقاء النفوس الكاملة الجوهرية بذاتها المستغنية عن البدن ونواحيه ملقى في هذه الدار مع ما يعتريهم من المحن والآلام وما يلحقهم من الاوجاع والشدايد وعلاقة الجهال فشر الاشرار بقاء الحكمة في ذلك كون تلك النفوس مستعدة لتنايب النفوس الناقصة المحبسة كما لا يتم هذه ويتخلص من النقص بكمال تلك وتصير فوق التمام وبالغة الحكمة بعد الكمال والى حال اشرف واعلى من ذلك الحال وان الى ربك المنتهى واما ذلك الاب الشفيق والاستاذ الرفيق في تعليم التلامذة والاولاد واخراجهم بايها من الظلمات والجهالات الى فسحة العلوم والمعارف فهم بعون هؤلاء ويكونون لهم كالابناء والاستاذون ويفرحون بما في حوزة نفوسهم من العلوم والصنايع والحكم العقلية والظهور اقتداء بالباري سبحانه وتنزيها بالحكيم الاول في حكمته وجوده اذ هو السبب الخارجي الموجود من القوة الى الفعل والبطون الى الظهور وكل بفضل ما اكثر على بابه واحكم صنعه واجود عملا وفاق غيره اكثر افاضة وجودا وافادة من اقرب الجاهلة نسبة واشد تشبها وهذه اولاء مرتبة الملئكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فينبغون الى ربهم بوسيلة بارئهم اذ هي هذا الذي هم الحكمة العقيقة في فرعها انها لا له بقدر الطاقة البشرية في الحكمة المحمدية على الشارع والافضل التفاضليات والفضليات تختلف

وفوقها قوة نبوية تدعو النفس بطبقته

باختلاف الناس بغير من يكون عالما وحقيقيا وضابطة محكمة عامة صالحة صافية من الغش والدغل واضحة فرعية ولوائح صحيحة وقضية على من دونه منفصل لهم من اولياء الله الموحدين المقربين منهم احباء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في قوله تعالى تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فانه اعلم انه قد وقع شبهة قبض الارواح وجذب النفوس بردها الى عالم الاخرة تارة الى الله تعالى كما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وتارة الى ملك الموت كما في قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وتارة الى الرسل كما في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون وتارة الى نفس النفس كما في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتارة لم ينسب الى فاعل معين وقابض معلوم كما في هذه الاية ونحن قد ذكرنا في تفسيره جوده بما استفدناه منه وجزنا في نقل هذه الشبهة وتكلمنا في هذا الفصل فليراجع اليه من اراد ذلك ولكن لا نسكت ههنا عن شيء مما يليق بالمقال بشيء لائق الحال فنقول ان بين الذات الاحدية الالهية وبين كل موجود طبيعي امورا متوسطة هي اسباب تحفظه وروابط تكونه وتبقيه وهي اسباب جذبه الارواح والنفوس من اسفل سافلين كما انها تابعيتها اسباب وجوده وورودها من اعلى عليين فاولها اسم الله القابض في العالم الاعلى ثم الملك المقرب الذي يجذب الارواح في عالم القدس ثم نفوس رسل الله ومعهم الملئكة الله ثم النفوس المطمئنة الراجعة الى ربها الراضية المرضية في عالم النفوس ثم الطبيعة الانسانية في عالم الطبايع وان لكل انسان قوة محركة جاذبة للجسم الغذائي الى ما يليها وجاذبة الطبيعة النباتية والقوة الحيوانية فاعلة للحس والحركة الارادية بجذبه لطايف الاخلاط الى الارواح الجاذبة والقوة المتوسطة فوق القوة الحيوانية بجذبها الى المرتبة النفس النطقية بجاذبة الى عالم الملكوت العقلية وفوقها قوة جبرئيلية يوحيها ويصعد بها الى العالم الربوبية والله سبحانه يقوتها الى ان تمسك السموات والارض ان تزولا وفوق الكل وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يقبض الكل باسمه القابض والارض جميعا قبضته يوم القيمة فلا اشارة الا هذه المراتب المقبضية لقبض الارواح جذب النفوس الى الله تعالى وقد صحت نسبة التوفي تارة الى الله تعالى وتارة الى الملك الموحى والى ملك الموت وتارة الى رسل الله وتارة الى النفس وتارة الى الطبيعة المسخرة كما في هذه الاية بنسبتها على اختلاف انشاءات تدفق العوالم وتفاوت الدرجات للانسان لكن يجب على الناظر المتامل ان يعلم اما اكثر ذكرا وكرارا اثباتا في توضيح اسرار وبعض الايات ان كل فعل اذا نسب الى الباري تعالى فيكون بالحقيقة لا بالمجاز وان نسب الى سواه يكون بالمجاز وذلك لان الاشياء مستهلكة الذوات والهويات عند مسبباتها فاذا سمعت مثل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فاحمله على الحقيقة

فاذا سمعت مثل قوله قل يتوفاكم ملك الموت فاحمله على المجاز فالكامل في العرفان من كان في معلقة عرفانه نور الوحدة ونور الحكمة كما يطوف

احدهما نور الاخر فباحد النورين ينظر الى توحيده تعالى وبالنور الاخر ينظر الى حكمته في ترتيب الاشياء المختلفات ويرى كثرة صور الاعيان التي هي مظاهر
الاسماء وحدة وجوده وفيض جوده والناس فمن يشغلهم شان فمنهم من رجح جانب التوحيد فاهمل فيها بقية الحكمة والترتيب
كالاشاعرة المنكرين للقول بالعلة والمعلول وترتيب الاشياء ولم يتدبروا في خلق السموات والارض وما بينهما من عجايب الحكمة وبدايع الفطرة وقد قال الله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وقال افلم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما بينهما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
فباي حديث بعده يؤمنون ومن ضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون وهذا الاثر ناصر غلو وجوه النظر في المسايل الحكمية على من
وفق له ومنهم من رجح جانب الحكمة في اثبات الوسايط لكن اهل جانب التوحيد الاعقاب وهو [illegible] وبقية الاشياء الفرتيبية حجابا بالله عز وجل وبئس مسبب الاسباب
وهذا كالمعتزلة المثبتين للعبد قدرة مستقلة واما الذي تدين به محققو الاسلام وهم [illegible] عليه السلام وهم الراسخون في
علم القرآن والعالمون بتاويل الاحاديث فهو الجمع بين التوحيد والشريعة الحكمية ولاجل هذا الجمع والتوفيق نسب الله الاضلال في القرآن مرة الى الملك تارة
العباد ومرة الى النفس فقال في الفريق الاول قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال في الثاني الله يتوفى الانفس حين موتها وقال في ما
الحرائث افرايتم ما تحرثون ثم قال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقال في نفخ باب الارواح في الاجنة مرة فارسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ومرة فنفخنا فيه من روحنا ومرة فانفخ فيه فيكون طيرا باذن ربك وقد ورد في الحديث عن رسول الله في وصف ملك الارحام
انه يدخل الرحم فياخذ النطفة في يده ثم تصور وتجعل انثى او ذكرا ام انثى او سوام مسوح فيقول الله ما شاء ويكتب الملك وقد لفظ الحي يتوفى الملك
بها الروح بالسقاية والتفاوة وقال بعض السلف ان الملك الذي يقبض الروح هو الذي يولج الارواح في الاجساد وانه ينفخ في صور فيكون كل
نفس من انفاسه روحا يلج في جسم ذلك ميت روحا وهذا ذكر في مثل هذا الملك صفته وهو حق بايدي اصحاب القلوب مبايرهم وهذا بعيد بحال
المتكلم بالكلام الحكمي حيث ان كل نفس من انفاسه بعيد منفي عقليا يلج في تشكل كلام وكل ذكر الله في القرآن الايات الدالات على وجود معبود هذا بعد مثل
قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب مثل قوله سنريهم ايانا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فاسب لذلك الاشارة على وجود الله والشهادة على وحدانيته الى الموجود الاضافية والاضيفة ثم قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فقال
ايتهم شهدا صار انه لا اله الا هو فبين ان الدليل على نفسه ليس ذلك بمناقض بل طرق المعرفة مختلفة بعضها من جهة الحكمة والترتيب في النظام
وبعضها من جهة التوحيد والحقيقة الجمع فكم من سالك عرف الله بربوبيته النظر الى الموجودات وكم من طالب عرف بالنظر اليه كل الموجودات فاختلفت الطرق
ترتيبي ولو لا ربي لما عرفت ربي وهذا بعينه مسلك الاصل بين والاقل مسلك ذي الانظار وايضا قد وصف الله نفسه بانه المحيي والمميت ثم
فوض الموت والحيوة الى ملكين فرق الجزاء ملك الموت وملك الحيوة فناظر فذا الى ملك الموت انا احيي الاموات فاحيي الله بها كونا على علمكا وما
الله من الصنع فانا المحيي والمميت ولا محيي ولا مميت سواي فالمحقق العارف هو الذي يكشف له نور معرفة ان الاقوام للاشياء عملة بانفسها وانما فاعل
بغيرها فهي باعيانها باطلة الذوات فالكائنات الهوايات والاثبات وانما حصلتها وكونها بغيرها لا بانفسها من حيث هي هي فان الاحول
المحقق الحق الاحق القيوم الذي ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى هو القائم بذاته وكل ما سواه قائم به طالع لنا جوز في هذا القفي على
لسان بعض الاعراب قصدا او اتفاقا فاصله رسول الله فهذا اصل بديع قاله الشاعر قول المبدا الاكمل ما خلا الله باطل الاشراق السابع
لما علمت ان للانسان مراتب مختلفة في الوجود لتحصيل كل مرتبة اسبابا في عالم اوجدها الله تعالى فاعلم ان محصل كل مرتبة غاية للانسان بالذات مشتمل
لنوع الغرض ذاتية له بالعرض والتبعية فمحيي للانسان في كل نشاة هو مميته في النشاة المتقدمة عليها ولذا قابل القابض الروح انه ملك الموت فقوله الله
طابتين الجمعين ويبقى باقي الوجوه على الرسم لامن باب التعبير التي عبر باسم صفة كما هو عادة العرب حاما نبينه الاحيا على ملك الموت كما سيوافق ذلك التقسيم
بالقياس الى وجود مرتبة ونشاة وعدم مرتبة ونشاة اخرى الاشراق السابع في تبيين توجيه الروح الانساني الى الله سبحانه ان من الحكمة البالغة
والنعمة السابغة ان الله قد جمع في جمع حقيقة الانسان ما افرد به الملائكة المقربين والحيوانات المبعدة فضلا انهما خص به غيرهما من الحيوانات
اجمعين فمن ذلك انه تعالى افرد الملك بنور وخلع عليه علوي فاق به لانه نور من انوار الله وقبس من اسوار الله واورد الحيوانات بمرتع سفلي فان ظلمانية فاورد
للانسان بالتركيب بين الروحين فيه فان حيواني وباقي ملكي فالحكمة في ذلك ان الروح الملكي غير متغذ ولا نام وانما بقائه بالتسبيح والتقديس وهما ليسا من
النفس الحيوان وهذا ليس للملك الذي هو من مقام معلوم ولكل منا مقام معلوم والروح الحيواني قابل للتغذي لانه مضغة فجعل الانسان مركبا من الروحين ليتبلغ
روح الملكي بطبع روح الحيواني في التغذي وقبول الفناء الذي يعبر عنه بالموت ليصير حيا كالحيوان قابلا لان يتصل من هذه الدار الى دار البقاء
مرتقيا الى العالم الاعلى وينطبع روح الحيواني بطبع روح الملكي ليصير حيا متعقلا كالملك باقيا بعد المفارقة عارفا بالله بخلاف الحيوانات ولكن
من اخصاص الروح الحيواني بالتغذي ان يجعل الغذا من جنس المتغذي ولونه وصفته ومن اخصاص الروح الانساني ان يكون متلونا بلون الغذاء
منتصفا بصفته فجعل الله غذاء الروح الحيواني الطعام والشراب هما من الجماد والنبات والحيوان المذبوح المطبوخ وجهنما الرطوبة واليبوسة مع
الحرارة والبرودة مركوزة بالطبع في الروح الحيواني غالبة عليها ومتصرفة فيها بجعلها من جنس المتغذي وغذاء الروح الانساني ذكره الله وظهر
والشوق الى جنابه فالمجتمع للفاتحة كما قال الله تعالى واخر صلة السورة فاذكروني اذكركم فاعلم تفلحون وقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب فاعلم

ذلك وغير النور والجذبة الالهية وهما غالبان عليه فالروح بجوهريهما وفي بجوهرها الروح الرباني نوع من الفناء وجوده بالنظر لجوهريه والبقاء بنور ربه فهو بمثابة بعيسى داود الموتى لما قال لهم او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي بنور الناس وقد انكشف هذا المعنى لبعض الحكماء الشائبين كفيثاغورس فيلسوف المشائين وهو اعظم تلامذة سقراط الذي لبس الحكيم حيث ذهب الى ان النفس الانسانية مبصرة بعين نور المعرفة عين النور العقلي الذي هو بنا تعقل بالفعل وفاعل للمعقولات الفعلية وظاهر ان النفس ما لم يمت عن نشأتها الفنائية لم يتحد بالعقل الفعال المنور لها في الدار الاخرة من الصور والهيات تجهد الفنا الذي استحق به الروح الانساني الاحياء الاخروي بنور ربه انما استفاده بسبب النفس الحيوانية التي هي في اثير الموت وقابلة الفناء فافهم واغتنم فانه عزيز الوجود

الاشارة الثامنة

ان قوله تعالى بينكم تما كنتم تعلمون اشارة الى ظهور صورة الاعمال في الدار الاخرة يوم القيمة فان الناس يحشرون يوم القيمة على صور بنائهم وهيئات ضمائرهم واشكال اخلاقهم وصفاتهم الحاصلة من تكرر الافاعيل والمعاملات المؤثرة في القلوب اثارة واظلالا فان الاعمال لها منها بمنزلة الجواهر الزواجر وطرح البذور في اراضي القلوب والبنيات والاعتقادات السوء فيها بمنزلة البذور وعالم الكون في الدنيا كعالم الشتاء الذي يجب الارض فيه عن الثمر عن سعد وس اهلها فاذا ارتفع النهار واشتد حرارة الشمس وقع الربيع بظهر ما كمن في باطن الارض من البذور فيحصل الاذهار والاثمار وتكشف ما استر في بواطن الاشجار من الانواع المختلفة والالوان المتضادة فيكون كل ثمرة مناسبا لجنسه وبذوره ويكون فيها حسنها حلوا وبعضها مرا وبعضها حامضا وبعضها نزيا فاذا صار بعضها سمانا ضاء فهكذا يكون الحال يوم قيام الساعة وطلوع شمس الحقيقة من مغربها وعند ذلك يكون حشر الخلائق وشرهم فلم يغادر منهم احدا وبروزها للحق تعالى وتقدس والواحد القهار وظهور بواطنها وسرائرها يوم تبلى السرائر يكون الحشر هو على الظاهر على الاطلاق فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين فيكون يوم الحشر على الكافرين عسيرا غير يسير وهو يوم القيامة الكبرى وهو يوم الحسرة والندامة وهو يوم التغابن وهو يوم التلاق وهو يوم التناد وهو يوم الجمع وهو يوم الفصل وهو يوم الوعيد وهو يوم الخلود وهو يوم الخروج وهو يوم الحق وهو يوم الدين وهو يوم الحساب وهو يوم الميقات وهو يوم الوقت المعلوم وهو يوم الوقت المعدود وهو يوم الوعد المعلوم وهو يوم الوعيد وهو يوم الحكم وهو يوم الفتح وهو يوم الجزاء وهو يوم الجمع وهو يوم الجمعة وهو يوم الجمعة وهو يوم الجمعة

الاشراق الثالث في الحكمة المتعلقة بالأذان اعلم ايدنا الله واياك ان كل واحد من الاوضاع الشرعية مشتملا على اسرار الهية يوحى كاشفها الافاضل المكلفين بها على الطيفة ربانية نورية ليكون سببا لتوجه القلوب واقباله على الحق ومصلة للقلوب واقباله ومناجاته له ومن جملة تلك الاوضاع الاذان شرع قبل الصلوة ليتنبه ويتيقظ من غفلته ويتوجه بشراشر قلبه وسره لاجابة داعي الله ومناجاته الحق لان الانسان فيتبرع عما هو عليه حال الاذان فيتعرض للاشتغال والزوال لينال له قوة الثبات على امر الله لهذا كان الفصد مع جلالة قدره بوسيلة بؤمن بالثبات والاستقامة ويسهل البلوغ الى الدين والطاعة فكان شرع الاذان موجبا لانتباه النفوس الواقعة بعد الاذان بشأن اهل الغفلة كما ان الغفلة من معراج المؤمن وذكر الله عليه السلام كما قال نعم اذكركم فاذكروني فاذكركم في الحديث القدسي فمن ذكر بخلاء ذكر بخلاء ومن ذكر بملاء ذكر بملاء خير منه ومعلوم ان من ذكر الحق فقد جالس الله لقوله نعم انا جليس من ذكرني ومن جالس من ذكر هو ذو وصيته وجليسه شاملك ومن شاملك فضل مدركه وهذا غاية مطالب الصادقين ومنال العارفين وبذكر الله تطمئن القلوب ثم الاذان يجمع صفا الجهال والاكوام وقول الله اكبر وهو ايذان بان الله اكبر من جميع الاشياء بل هو اكبر من ان يتسبب الى ادراك هذه النسبة فان الكبرياء رداءه والعظمة ازاره وغير الشامخ من استمع هذه الكلمة الرفيعة الى الله تعم وفوض امره الى سواه الذي هو ظله لان الوجود كله هو من حيث ذاته ومن حيث اسمائه الحسنى ومن حيث صفاته الاتجلي لما سواها وما كانت النفوس المتغافلة ماديته غالبا شرع التكرار لاثبات معنى الالوهية الجامعة لجلالة الاسماء والصفات فجعل النفوس التاطفة ثم كلمة الشهادة التي هي كالعنوان لما حصل النفس من معنى الجزء الاول من التصديق الذي هو على الغالب والجزء الاول يشير الى اثبات الواحد الحق والثاني بشير الى نفي شريكه وقد علمت ما سبق لبلغة الغالبين ان الايمان بالله يجعل النفس مستعدا لقبول الفيض الالهي الموجب للغيرة والله ويبقى النفوس عن الصفات الذميمة والاخلاق وبيزغ عنها ما بين بها سبق من تغيير الوجدان كلمة التوحيد بمنزلة المصفاة في ازالة ظلمة الزين والطبع عن مرآة القلب ثم عقب الكلمة الثالثة المشيرة الى الاعتراف برسالة محمد ليحصل لهم بذلك الفوز التام والفوز الكامل وقد علمت الاحتياج الى وجود النبوة لما مر فالمراد بالاشارة من ان الناس صنفان صنف ليتوقف عندهم المعقول والمحسوس وهم الانبياء وصنف لا يتعدى نظرهم عن عالم المحسوس وهم اكثر الخلق فلا بد لهم من مرشد يرشدهم الى ما لا يهتدي اليه بالحس بل للعقل فان للنبوة طورا وراء طور العقل لا يدنا الا بالكشف الشهودي وليس لكل عبد ان ينال درجة النبوة بل يتبرز الولاية فان جناب الحق جل جلاله ان يكون شريك لكل ذرة وما طلع على الاولين والآخرين على ان النبوة قد ختمت بنبينا محمد لانه اشرف مراتب العلم والحكمة وله الدرجة العليا والقدح المعلى ثم ان دعا غير الله ثم بعثر منزلة ذرية حيث قال لهم هكذا بترغيب شأنه وتنبيها وتعريفا منهم وتعريفا منهم بما نزل عليهم بالكتاب الحكمة وبزكيهم انك انت العزيز الحكيم ثم بعد ذكر كلمة الشهادة دعوة الخلق الى مناجاة الحق وطلبا لوقوف بين يدي الربوبية للدعاء والصلوة للوجيه للفالح وهو ادراك المنير والبشير اما ذي الدنيا كالشاة الخيط يطلب لحيوانهم وغذائهم واما ذي العقبى وهو بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ثم اتم ختم بما بدء منه اشارة الى انتهاء غرض الجميع ان اقتضى غرض الغالبين والامر كله منه ابتداء والبه انتهاء والبه يرجع الامر كله وهو المقصود الاول والمرجع والبه الرجعى كما قيل في اول الكلام انا لله المقصد الغرض وغاية ما الهادي هو الاغرض من كان به فليبدأ شغلا الحق ملزم سبحانه الله فاعلم انه درس واعلم ان سوى الله فاترك قد علم مما سبق بذكره فيما تكبين الامر الافراد ليكون اسرع الى الفهم الذي هو الصلوة وفيه اشارة الى الطالبين باداء الاطالين بالخشوع والتواضع لقوله من الوقوف بين يدي الله والثابتين بزيادة لفظ قد قامت الصلوة للدلالة على ان ذكر الله قائم على ان كل نفس نجب ان يكون الظهور فاضا للباطن والعلانية مشاكلة غرض الاشارة الراجح في الحكمة المتعلقة بوجوب الصلوة يوم الجمعة اعلم انه لما افضت الاسماء الحسنى الالهية جميعا في المظاهر الكونية لتبطل ان في الاكوان ظهر في نوع الانسان الذي وجد لاجل العبادة كما اشار اليه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وطبايع اكثر الناس محجوبة على العلل عن منهج الحق والاغراض عن سنن العدل كما اشار اليه بقوله وقليل من عبادي الشكور وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله واكثرهم للحق كارهون للغير فاعلمن الآيات الكثيرة وقل بقرة هذا البيان بيانا في كثير من الاحاديث القدسية وهو مثل قوله ثم كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم وكلكم فقير الا من اغنيته فاسئلوني ارزقكم وكلكم مذنب الا من غفرته فمن علم منكم انه ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني بغفرلكم ولا ابالي ولو ان الناس اولهم واخرهم وكل واحد منهم وقف في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر ثم ان الله تعالى لما علم ان الناس لا يتركون ما هم عليه من الغفلة والاعراض عن الحق والانهماك في الشهوات واللذات وارتكاب المناهي والمحرمات نهاهم عن ذلك بقوله فلا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن الصلوة وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون

فوضع للهود في قليم الزمان اول الاسابيع لكونهم اهل الميبة والحمر للنظم والنصارى تابعه اخرها لكونهم اهل المعاد الروحاني واهل الباطن لما
غر الميبة والنظم للمسلمين اخرها الذي هو يوم الجمعة لكونهم في اخر الزمان وهم اهل النبوة الختمية واهل الوسطة الجمعية للكل وان جعل السبت اخر الاسبوع علما
نقل انه السبع فيه السنة الى الخوتم لان عالم الحس الذي لليهود هو اواخر العوالم بالنسبة لليعرا وال العوالم عالم العقل الذي لليه عوة النصارى الجمعة هي يوم
الجمع والختم هذا ما ذكره بعض اهل العرفان رحمه الله استشهاد قرآني ومما يناسب ما ذكرو يؤكد ما اسمعيد من كلام بعض المحققين هو ان موسى لما كان
اذ قضينا باعتبار نحو قمر من اهل المبدء وصاحب التوراة لما كان من جانب الغرب هو منزل التوراة كما اشير اليه بقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وان عيسى لما كان من
اهل المعاد وصاحب الانجيل كان مكانه في الشرق وهو موضع طلوع النور وقد وعد وذكر في الكتاب بهم اذ انتباذت من اهلها مكانا شرقيا وان نبينا لما كان
العالمين جامع المنزلتين المبدء والمعاد والبرزخ المتوسط بين الجانبين المشرق والمغرب بوجه المراعى في الدنيا والاخرة بوجه كان مكانه متوسطا بين الشرقي والغربي ما كونه
جامعا للمبدء والمعاد فلان له منزلة فالمبدء كنبيا وادم بين الماء والطين ولكل شيء جوهر وجوهر الخلق محمد وله منزلة المعاد وهو شفيع يوم المحشر لقوله
اوخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما كونه متوسطا فلان قبلة موسى الى الغرب ومسطر العالم وقبلة عيسى منزل المشرق وقبلة نبينا بينهما كما قال لما بين المشرق
والمغرب قبلة واما كونه بين بينهما فلقوله تعالى لا شرقية ولا غربية ومما حوا مان على اهل الله الاشراق السابع في لمسبحات وجوب الصلوة معلما علم الشارع ان
جميع افراد الانسان لا يريقون في مدارج العقل الى درجة العرفان فلا جرم سوى لهم بدا بتنبيه وسياسة تكليفية بخالف اهوائهم الطبيعية وحافظهم الصورة الانسانية
وان هو فيهم حكاية الاصل الغائبة منهم لهم فاعلة فان الانكار والاوزار والزهم ترك التنبيه استكبارا لاعلاد وهي ايم فالحس اعظم لتربيط بطباع الانسان ومنهم
عن التشبه بسباع الحيوان او بهائها الهيكل الظاهر على الباطن فاقل الصلوة الكاملة ايمان اصيل وان الصلوا كسلا في فمن الذي يصلي مثل صلوتنا لا من كان
يصلي وبصلي اذ يرى كاتبه الرجل عن البكاء وكان في صلوته يرى من خاشعين فاطمان في صلوته اقاليم كثيرة لا يخفى على اللبيب الفاضل ولا يقربه الناقص الجاهل
العاذل وهذا الغرض من الصلوة قد كانت واجبة على الامم السابقة بقدر اعدادهم اكثر من اعداد صلوتنا لانهم وجدوا اعدادا وكانوا مكلفين باعمال جسمانية كثيرة والمشقة
تغلب الجسمانية جلهم وقلة اتباد الملكوتية فيهم شرعنا المحمدية على الشارع بما افضل الصلوة وبخيرات كلفها واكثرها بالنسبة لصفاء القوابل ولطائف العقول
ورفع الحجاب في امره ولذلك قال لا صلوة لمن لا يقرأ بالسبع المثاني فتحها الاشراق الثامن في لمسبحات وجوب الصلوة على المتوسطين الجسمانية والروحانية اذا افتتم قد بعث
البشر معلمين بالكتاب والحكمة واضعين الشريعة والملة مقيمين للعدل والقسط لقوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط موضوعا للناس
النواظر الالهية لتحجوهم عن حضيض البرزخ الظلماني ويبلغوهم الى اوج عالم النور الرباني بحيث يكونون هم المقربين ويتبعونهم في حوائج القدس مع البشير
والمصلة بقين رحمة من الله وفضلا منه منزلا حسانا فشرع كل منهم باذن الله لامة حسبما تقتضيه العناية الالهية واقتضته الرحمة الالهية لنشر في ذلك
الوقت والزمان من الاعمال القلبية والبدنية ما يكمل به قوتا هم العلمية والعملية بحسب ما تهم ولما كانت الحكمة الحدية على مقتضاها والفضل الخاص العلية حكمتم
مزية لانزكل موجود في هذا النوع الانساني بل هو اكمل الممكنات علوها وسفلها وغايتها وغايتها ايتها ما كان ناشئ قوة بنوتة في تكميل نوع الانسان ابلغ و
اتم وكالرا قوم وحكمة احكم وكتاب بشر بشي بمثل بليغ واعم كانت اشرف الامم واعلاها واشرفها الغرف واكملها كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والبشارة بقوله
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فخص المحمدية بوجوب حضرة الصلوة والذكر الجلي والمعرفة الالهية التي هي روح الصلوة كما وجب عليهم صورة العلوم الخمس الكونية
وامرها بالمواظبة عليها والمحافظة لها وتكريرها في كل يوم بحيث محضور مشتملة على اسرار الهية في اوقات معينة وهي ذكر لله تعالى وتقرب الجناب الحق ومناجاة معه
ودوح الصلوة اشد حجوبا غليظا بواطن الغافلين الكاملين من صورتها على ظواهرها الناس قد قال سبحانه ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيمة اعمى الاشراق السابع في تحقيق القول على سبيل الغرة ان الانسان في الانسان شبها من العالم الاسفل شيئا من العالم الاعلى والعالم الاسفل
الذنيا وما فيها والعالم الاعلى الاخرة وما فيها فالذي في كل عمل من الاعمال الدينية فشرط مرتب باطن فالشرط متعلق بالذنيا والذي متعلق بالاخرة فكان
مقصود الشارع من طهارة الثوب هو الشرط الخارج ثم من طهارة البدن وهو الشرط القريب منها هو طهارة القلب هو اللب الباطن وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق
الذميمة كالكبر والحسد والبخل والاحقاد وغيرها فكل مقصود الشارع من صورة كل عبادة هو الاثر الحاصل منها في القلب لا بعيدان يكون لاعمال الجوارح اثار في نفوس
القلب حاصلا صرا كالا بعيدان يكون الظمان الظمآن يتخوا بشرب اشراق نور على القلب فاذا استعمل الوضوء واستعمل نظافة ظاهره صادف في القلب اثر الطهارة
وصفاء لا ضاد فقبله كيف وادا ان النظافة يوجب حصول نهاد القلب وهذا ضرب من الوجود فضل الطهارة اوجب حصول هذا القلب لو جه ضعيف ذلك
والملكوت لسر العلاقة بين عالم الشهادة وعالم الغيب ان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وعالم الغيب باصل نظرة وانما يكون هو وسطا لهذا القالب
كالغرب هو وطن الاصل دون محله ارض عالم الشهادة عن الجنة التي هي موطنه وموطن ابيه لهذا بين لجنابه صدقا لا عن ابيه كما يحدث عن معارف القلب اتباد
لا البدن فلذلك يرفع من احوال الجوارح انوارا الى القلب لذلك امرنا بالصلوة مع انها حركات للجوارح وهي من عالم الشهادة فعوضنا بين الوحيه جعلنا وسوا صدره
من الذنيا وما فيها لا سيما من دنيا كم لئلا الحديث عن الصلوة من جملتها ومن منها ثمت شيئا بسير امحد وفاتح بحار اسرار الالهاد ايتم فان كنت بحيث لا صفاء
بعد الطهارة واسبغ الوضوء شيئا من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الحجاب الذي عرض عن قلبك من كثرة شهوات الذنيا وشواغلها اقتضى كلا من
قليل فضلا الاجتراء للطاعات والاشياء للحقيرة الطفيفة كاكل الناس فاشتغل بازالة قلبك اولا فانه واجب عليك متعينا ان حينئذ فاذا فرغت منها اعتنك وعانت بمثل
هذا العضيم فيها في جميع العبادات ما شرع ايتها لان وانما كد عمل الصبيا قد منه الايد ان الصلوة منتهى الذي يحتاج الى ايتها حينئذ وعلاجه فاعلم ان نفوس

الانسان منفاوتة بحسب اتباعه القوى والاوهام والدواعي المركبة فيها من غلبة الوقوع البطشي والحيواني فانه غاشق اليدين يحتاج بنظام وتوبيخ واكده شرير وليس طالب الجليد صفقته ودفع مضرته وهذا الطالب من علامات الحيوانات وهذه زمرة البهائم فاياك ان تتعرفها بعلامها بل تعرفها بافعالهم موقوف على مصالح وشخصيته وهو غافل عن الحق جاهل بامره فلا يجوز لك انها دون هذا الامر الشرعي اللازم الواجب فان تقدم عنه فانت بالسياسات والزواجر يكون عليه وبجبرك الا ان عنه بالكلية حق الشرع والاشتياق الى الله تعالى يقين عليه بحيث يخلص من اثقال بدنه ويوصل الى منتهى امله فانه اذا اطلع عنه ليل الجهل الشاهق البركثير شيء ولكان اذ دوجز من البهائم وافضل سبيل أمن الانعام ومن غلب عليه قواه الروحانية وتسلط غلامواه قوته الناطقة وتحرقت عن محبة الدنيا والعالم الادنى فهذا الامر الحقيقي والعبد الروحاني وذكر اسباب الغلبة ممتاجانه وقرائنه واجب عليه اشد وجوبا واقوى الزاما كما قيل الحكمة اشد حكما على الناطق من السيف على ظاهر الاحمق لانه استعمل بظاهره نفس شريف فنفسه عليه بتوفيقه واجتهاده في تعبده للشارع البر الجليل الخيرات العلوية والسعادات الاخروية ترخي اذا انفصل عن حسيه فاد والدنيا يدخل عليه الملائكة من كل باب بشاهد مفضر وجوده ومكلم ربنا لابرياب بجاور وحضرة وبالتالي بهما حج ومجاورة بهم سكان الملكوت وقطان عالم الجبروت **الاشراق التاسع** في سر الصلوة وروحها وهو يشمل الصلوة الكاملة بالانسان الكامل من حيث اشتمالها على طاهر حسابي وباطن روحاني اعلم ان الصلوة عبارة عن تشبه اللفس الانسانية بالاشخاص الملكية فما اشد شباهة الانسان حين التشغل بالصلوة الكاملة بالاركان الاجزاء الكلية بمبادرة احوالها الملكية في تجدده الدائم وتكوينها وتجوهرها وتحيزها وتعيينها وتقيدها وتصورها وتخيلها وتعقلها وتعقلها وتعق

ان الصلوة الحقیقیة التی ینهی عن فحشاء القوة الشهویة البهیمیة ومنکر القوة الغضبیة السبعیة وبغی القوة الوهمیة الابلیسیة هی المعارف الربانیة والمشاهدة الالهیة والمکاشفة العقلیة وهی التضرع بالنفس الناطقة نحو الاله الحق والهیئة الطالبة ولاصحاب العلوم الظاهرة من هذه حظ ناقص وان نفعوا من ضرر البهائم قلیلا او ارتفعوا ان درجة العوام لیلوح للمحققین فیتم فاقرء واضبط کل علم من هذا البحر الذاخر ولهم قرة عین فی الصلوة ومن کان حظه کل فتوا به خرد فالعاقل یتامل سلوک طریق التعبد والمداومة علی الصلوة ویلتذ بمناجاته ویترک التحسر بظلمة لا یقوله وبیض لا یبصر ویجتهد لا یجتهد واما الجاهل الغرور فیطلب بتر یتحسر ویحسبهم یطمع فی رویته بعینه وکذا العالم المکور المشغوف بما عنده من التشوق الطالب مناجاته للذات عالم الزهد الموجبة الی تحصیل الراحة والجاه عند اصحاب القشور ومن اثر الهوی واتبع الشیطان اخر فعن الحق والهدی وحرم الله علیه لذیذ مناجاته کما ورد فی اخبار داود وعلی نبینا وعلیه السلام ان ادنی مواضع اذا اثر شهوته علی محبتی ان احرم علیه لذیذ مناجاتی وقال مالک بن دینار فی بعض الکتب ان الله عز وجل یقول ان اهون ما اصنع بالعالم ان اخرج مناجاتی من قلبه ثم لم یجدنی ابدا نور ابانه من نور الاشراق الرابع عشر نور هذه السورة وضع یا ایها اعلم ان کل وضع من الاوضاع انما یطلع علی سر من العلوم البشریة فلابد فی ادراکه لبشریة وبسبب من طور اخر وراء طور العقل المشوب بهم سر الاسبوع ولیتنبه وضع یا ایها اعلم ان کل وضع من الاوضاع انما یطلع علی سر من العلوم البشریة فلابد فی ادراکه لبشریة وبسبب من طور اخر وراء طور العقل المشوب بالوهم وذلک لامتناع التخصیص من غیر مخصص کما وقفت علیه فالنبی بایام الاسبوع فائض للعلوم الکشفیة من اصحاب الذوق والعرفان انها وضعت بازاء الایام الالهیة التی هی مدة عمر الدنیا وهی سبعة الاف کما مر وتلک الایام هی بین الجمهور علی عدد ادوار الکواکب السبعة السیارة الی مدة دورة کل منها الخاصة الف سنة وقد ورد فی عز رسول الله انه قال عمر الدنیا سبعة الاف سنة انا فی اخرها الف وقال لا ینبغی تعدیل علی هذه الامة الی یوم القیمة وهو یوم العرض الاکبر ویوم العرض الثانی کما ان یوم المیثاق یوم العرض الاول کما اشار الیه بقوله واذ اخذ ربک من بنی ادم من ظهورهم ذریتهم واشهدهم علی انفسهم الست بربکم قالوا بلی شهدنا ان تقولوا یوم القیمة انا کنا عن هذا غافلین وبین الیومین مدة سبعة ایام کل یوم کالف سنة مما تعدون فکما ان الدنیا کمدینة جامعة ومصر جامع فیها من کل الخلایق والرجال والنسوان والمشایخ والصبیان فمنهم اخیار واشرار وصلحاء وفجار وعلماء وجهال مختلفة الطبایع والاحوال والاخلاق والاراء والاهواء فهکذا فی العالم الکبیر نفوس کثیرة بسیطة ونفوس جزئیة مختلفة الحالات فمنها نفوس علا مرجیزة فاضلة ومنها نفوس رذالة کثیرة شریرة وصبیة ومنها نفوس جاهلة شریرة ومنها جاهلة غیر شریرة فالاولی من جنس الملائکة وصالحوا المؤمنین والعلماء الربانیون والثانیة مرتبة الشیاطین وحزبه الجن والانس والثالثة عنصر الحیوانات والرابعة نفس الجوانات السلیمة کالغنم والحمام وغیرها والنفوس الشاذة من الانسان وکما ان المدینة الجامعة منها ساجد وبیع صلوات لاهل الدین فیها مجالس وجماعات وعبادات واذکار فهکذا فی فضاء الملکوت وارض القهر وفجوة الجنان وسعة العرش والسموات مجامع من الملائکة وارواح الانبیاء والاولیاء والعلماء ولهم تسبیحات ودعوات وتسبیحات کما ذکر الله نعم بقوله یسبحون اللیل والنهار لا یفترون وقال وترک الملائکة حافین من حول العرش یسبحون بحمد ربهم الآیة وکما ان لاهل المدینة فیها حیوش ومظاهر منها شرطة اعوان فهکذا فی العالم الکبیر النفوس الشریرة جهنم وسجین وزبانیة علیها تسعة عشر وما لک وغضبان وکما ان تلک المدینة منها لاهلها صنایع واعمال وللصناع والعمال اجرة وارزاق وفیها بتاع وتجار یتعاملون بموازین ومکاییل لهم مظالم وخصومات ودعاوی ولهم فیها قضاة وعندهم فقه واحکام وفصول والذ من سنة القضاء والحکام البر والجور والجلوس لفصل الخصام فی کل سبعة ایام یوم واحد فهکذا یجری حکم الله وحکم النفوس الکلیة یوم القیمة یوم العرض الاکبر فی کل سبعة ایام یوم واحد لعرض النفوس الجزویة لدی النفوس الکلیة لفصل القضاء بینهم لقوله تعالی واشرقت الارض بنور ربها ووضع الکتاب وجیء بالنبیین والشهداء وقضی بینهم بالحق وهم لا یظلمون ووفیت کل نفس ما عملت وهو اعلم بما یفعلون وقوله فلا تظلم نفس شیئا وان کان مثقال حبة من خردل اتینا بها وکفی بنا حاسبین الاشراق الخامس عشر نور یوم الجمعة اعلم ان الیوم السابع من الایام الوثابة الاسبوعیة الذی وضع بازاء ظهور النور التوحیدی فی المقام الجمعی المحمدی واکمال الدین وارتفاء النفوس الی الملاء الذی هو بطن ضره وقطع النفوس المرجوحة الی غیابها الاصلیة وهو یوم الجمعة وهو لیلة یوم من ایام الدنیا بوجه واول یوم من ایام الاخرة بوجه لقیام الساعة فیه والظهور التام للحق وقوع القیمة الکبری وعند ذلک یظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب وفیه تجری عند فله امتداد اهل الجنة واهل النار وفیه یجیء ربک والملک صفا صفا وجاءت کل نفس معها سائق وشهید وقد ورد فی خبر صحیح الحدیث عند قوله خلق السموات والارض فی ستة ایام ان الایام الستة الماضیة هی هذه اخبر بها الحق بالخلق لان الخلق عجاب علی وجه الحق فی خلقهم لتشوقهم بهم وقد بینا هناک بوجه حکمی ان نقله الدنیا وعالم الطبیعة عن عدتها وتغیر طوره وجوها عن عدتها وذوالها والیوم السابع هو یوم الجمعة وزمان استوء الرحمن علی العرش بالظهور فی جمیع الصفات وابتداء یوم القیمة الذی تطلع فجره بعشیة یتباهی فیها المحمدیون اهل الجمعة ومحل صاحبها وخاتم النبیین وبرکمال الدین لقوله تعالی الیوم اکملت لکم دینکم الآیة تتمة انفق اهل الملل کلهم الناس الیهود وغیرهم ان الله قد فرغ من خلق السموات والارض فی الیوم السابع لان الیهود قالوا انه استراح فی السابع ابتداء الخلق من یوم الاحد علی التاویل الذی ذکرنا یکون هو یوم الجمعة وکونه الاحد ابتداء الخلق بازدیان لعدة الثلث منشاء الکثرة وان جعلنا الاحد قبل الایام ووقت ابتداء الخلق کان جمیع دور النبوة دور الخفاء وفی الناس ابتداء معارف هذه الخواص کما ذکرنا یوم خلق ادم الحقیقی فی یوم الثامن عشر یوم المزید یوم دخول الجنة وستة الایام کما مر ذکره فی الاخبار بتالی عشرة فضل یوم الجمعة حتی ینتهی الی تمام الظهور وارتفاع الحجاب عنه عند خروج المهدی وبعم الظهور فی السابع الذی هو الیوم الکامل الناقص هذا الیوم ای الجمعة موضوع بازاء الفضل المذکور عند الناس غیر الا الفرایض من الاشغال الدنیویة التی هی حجب کلها والنوافل والاجتماع فی الصلوة واوجب الحق ذکره فی قوله الی ذکر الله وذروا البیع الذی فی الدنیا الکائن بتمام النفوس لهیئة الاجتماع فی صلوة المحضوة المعدة للوسیلة الی حضرة الجمع بالصلوة

الخطبة والتعيد الوخاه عمران بن ذكر احدهم بالفراغ عن الاشغال الدنيوية التجرة عن محب الخطبة وبالسعي الى ذكر الله السلوك في طريق الوصول الى البر وبالصلوة مع الاجتماع الوصول الى حضرة الجمع فبفضل ذلكم خيرلكم ان كنتم تعلمون اى من فعلك وحقيقتها **الاشراق الثاني عشر** في ما يتعلق بصلوة الجمعة نعم الاذكر الله قال المفسرون اى الى الخطبة والصلوة والتسمية الخطبة ذكرا لانها تشتمل عليه وحينئذ وانما عدا الامتثال افضى الخطيب على مقدار ما يسعه ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله لكفى وقيل ان عثمان صعد المنبر فقال الحمد لله فسمع عليه رضى الله عنه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يبدأن بهذا المقام مقالا وانكم الى امام نقال الحوج منكم الى امام تحوّل وسيأتيكم الخطيب ثم نزل وكان ذلك بمحضر الصحابة فلم يعب عليه وعند الشافعي وصاحبيه لا بد من كلام يسمى خطبة وعند ابي حنيفة رضوان الله عليهم اجمعين يجب الخطبتان ويجب في كل منهما الحمد لله بما هو اهله والصلوة على النبي وآله عليهم السلام والوعظ وقراءة سورة خفيفة وقيل يجزي لو اثنى واحدة تجاهم بها وفي رواية عنه عن محمد لله وثنى عليه ثم صلى على النبي وقرأ سورة خفيفة ثم قعد قدر ما يقوم فيحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي وآله وعلى ائمة المسلمين ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات فان سئل كيف يفتتح ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله اجيب بان ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه على ائمة المسلمين واهل بيته وانبيائه اما من حيث هو موعظة والتذكير منهي عنه كذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقائهم الثناء عليهم والله اعلم وهم احفاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان نعوذ بالله من عزغه الاسلام وذلك الايام **الاشراق الثالث عشر** في قوله تعالى وذروا البيع اى دعوا المتابعة قال الحسن كل بيع يفوت عنه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز هذا هو الذي يقتضيه ظاهر الامر لان النهي يدل على فساد المنهي عنه مطلقا عبادة كان او غيرها واكثر فقهائنا الامامين رضوان الله عليهم على ان البيع حرام الا انه غير فاسد بل منعقد لان النهي في العبادات وان كان مستلزما لاستحالة الجمع بين المامور به والمنهي عنه ولكن قد يغير ما غير مستلزم له وقبل ان النهي منها انما هو غير مستلزم للفساد الا ان يكون المنهي منافيا لها او لبعض اركانها كالصلوة المفقودة في الدار لان خروج المكلف عنها مامور به والقيام منهي عنه وهو ركن في الصلوة والحركة والسكون منافيان فلا يكونان مامورا بهما معا وكيف يكونان مامورا بهما حتى يلزم ان يكون قيام واحد منهما غير صحيح لان الامر بالشيء مستلزم للنهي عن ضده العام بل الخاص على اداى وينقح هذه المسألة موكول الى علم اصول الفقه فليطلب من هناك **الاشراق الرابع عشر** في قوله تعالى ذلكم خيرلكم ان كنتم تعلمون اى عالما تم ما ٨٠ من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع نفع لكم عاجلة ان كنتم عالمين بمنافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم وادوا احكم ومضاتها وفيه دليل على ان هلاك الاخرة العبادات على العلم الصحيح والنيات الخالصة وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجهالة وفي صلاة الابتداء لا للتنفل وجوب الجمعة وغيرهم جميع النفس فات عند سماع اذان الجمعة والبيع مما حتم بالنهي عنه لكونه مزاحم التقرب فات في الشاب الخالي والكثاف لان يوم الجمعة يوم جليل التاس من فرائهم وبوابهم يتعلمون المفرض من كل اوب وقف لسقوطهم واجتماعهم واختصاصهم الاسواق بهم انما انتفع التهاون وتجلى لا التضحي ودناوة القيمة وبيع التجارة وتكاثر البيع والشرى وقيل لهم تاجروا تجارة الاخرة واتركوا التجارة الدنيا واسعوا الاذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه غير تجارة وخيره غير مقارب وما يدل على تحريم شواغل الدنيا عن حضور الجمعة عند النداء قال الله سبحانه خير او ان الخير الكثير من العالم به لاجل النفع الحقير او ان كان الحقير عاجلا والكثير اجلا لعوام عقلا فيكون ذما لمن شغل عنها كما هو عند اصحابنا الفاضلين بالتحسين والقبيح لعقليين **تفريع** في حكم من ترك الاية ولا عذر له من امور الاولى ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع الثاني لحضور الجمعة بمكان معين وذلك اوجب ليتحقق له الثالث اختصاص وجوبها بالمقيم دون المسافر والمريض والخائف من ظالم والمشتغل بتمريض مريض او تجهيز ميت او حضور جنازته اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والعرج والزمانة لو شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون عليه دين اكثر من قدر ثمن ما في يده والاصح ان الخوف على المال كالخوف على النفس والمطر الذي يبل الثياب ويوحل الطريق والريح الباردة في الليلة المظلمة الباردة والمرض الذي يشق معه المشي والخوف من السلطان الجائر اذا اخذ من غير ما يجب عليه والمعذور بترك بعض الجمعة كالمعذور بترك كلها فيما يظهر والاصح ان من صلى الظهر في منزله يوم الجمعة ثم حضر الجامع لم يكره له ذلك وقيل يكره وقيل ان كان بحيث لو صلى معهم لم يكن متنفلا بعد الفراغ كره والا فلا وقيل ان كان يرجو ان يدرك الجمعة

ولا يشهد عليه فيجد حضر فيدعو على فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والويل لكون عند الشيء فيطلبه في بيته فلا يشتريه ولا يطلبه ولا يلتمس حتى يأكله ثم يبدو فلا يستجاب له وعن بعض السلف انه كان يشغله نفسه بعد الجمعة شيء من امور الدنيا فظل في عمله الا يدرا **الاشراق الثاني** في الاشارة الى آيات تليق

ان الامر بالانتشار في الارض اينما تفصل بعد قضاء الصلوة اشارة الى الرجوع الى الخلق بالارشاد والتعليم والانتشار في ارض الخصائص نشر الفضائل بالخ اذا في قلوب المستعدين واقامة الصلوة الكاملة غالبة فانها تهم بعد الغيبة فيهم والانزعاج الى الوحشة عن صحبتهم والخلاص الصلوة في الصلوة الحقيقية فان النسان في اوايل سلوكه وانزعاجه عن الخلق الى الحق يحمل الهم من الخفيف واما بعد الوصول فاما المستغرق في الحق واشتغاله عن كل شيء وسيره فيه دون فوق مع الجمع فيكون نايبة محجوبا بالحق عن الخلق بل بالذات عن الصفات واما سعة المجانبين وانشراح صدر المتوسطين فالانتشار في الارض هو السياحة في ارض الخصائص وابتغاء خلق الخلائق بالاقامة الثانية من مجمة الذات ومجمة الصفات والاسماء فيرى في اثر تجلي في مرآى الصفات ومصنوعاته وفي مظاهر اسمائه فيقول بلسان حاله وقفا لرايت شيئا الا ورايت الله فيه او معه فيجد الخلائق مجمعة خلاقهم ويفتح من فضل الله بطلب خلوظ التجليات الصفاتية والاسمائية ومن سماء القدس الاوسع النفس لتوفيقه خلوظها بالحق ومحيطة من جنة المعارف الالهية العالم الذي هو بمنزلة زوجة العقل في جنة الصفات هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها كما ان حواء وجدت في جنة الاعمال بادم اسكن انت وزوجك الجنة وكما ان الرجال قوامون على النساء بما انفقوا من اموالهم ان يقتدوا في الدنيا وفيها الشهوات النفسانية ولذاتها عند بلوغهم سنوا المعرفة والتقوى الى مرتبة لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حينئذ وبانية وصيرورة روحانية لا بشهوة محبوبة نفسانية ولذة نفسانية فقد علم كل اناس مشربهم ويكون لهم ذلك مددا في العبودية ومجددا في سلوك طريق الربوبية فاما القائل من حرم زينة اظهار الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق **المطلب العاشر** في قوله سبحانه واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وفيه شرافة العلم لما امر الله عباده و ولهم باكثار الذكر حتى لا يلهيهم شيء من تجارة ولا بيع ولا اكل ولا شرب ولا غير ذلك عن معرفة الله ومحبوبيته لهم لا يكون همهم مصروفة عن الترقي الى العالم الربوبية و نفوسهم متفرقة في طلب الاغراض الحيوانية لان فلاحهم في التخلص عن النشاة السافلة الدنيوية وفوزهم منوط بالارتقاء الى النشاة العالية الاخروية و لذلك قيل معناه اذكروا الله في تجاراتكم واسواقكم كما ورد عن النبي انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر له يوم القيمة وقعقعته لم يخطر على قلب بشر واعلم ان المداومة على اذكر شيء ومعاودته اسمر توجب ضد الدهل فاذا قبل العبادة باعثة للمحبة والمحبة باعثة للوصول وعن ابي عبد الله عجبان العبد يرفع وعينه الى محلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من قتل ومن علامة المحبة ذكر المحبوب فاكثر ذكره قبل المراد بالذكر ههنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وروي سبعين سنة ويشهد لذلك بشير ان يكون معناه فان الذكر بالحقيقة هو الذكر الذي

والحفاظة هو الفكر الذي يتبعه الاتيان بالطاعة والاجتناب عن المعصية لان من ذكر الله بهذا المعنى كان جليس الملك حاضرا عنده ولكن مع تجرده وتقدسه يحتاج في قبول الفائض يقع عليه نوره واعلم انه اظن احد من الناس ان في بعد الله على هذه النوعية منزع بابا كذا كما ان لعبد الله وعلى الحقيقة الله الخاصة الخاصة بين بالله هم الذاكرون الله كثيرا وهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يتفكرون في خلق السموات والارض وهم كالمشوقين في حبهم الامر الذين امنوا اشد حبا لله وذلك لان كل احد منوا لهم لله دوام شغل بغير الله وبانواعه الذين منابعهم الهمة العلية مثل النحوي اكثر اهتمامه بحفظ قوانين النحو لا يغلب على طبعه كذا اللغوي الشاعر وما يجري مجراهم وهمة النجم طول عمره مصروفة في ضبط حركات افعال الله وتفاويم الكواكب واستنباط الاحكام من سيرها من حركاتها واوضاعها وانتقالاتها واتصالاتها والا لم يكن منجما بارعا فيها على الاقران وكذا الطبيب لم يكن مشغوفا بعلمه مستغرقا حبه في طلبه ثم في حفظه وضبط قوانين العلاج ومعرفة الادوية المفردة والمركبة على ابلغ وجه اكمل من الباقين في عصره وكذا الفقيه المحاوي اعني مع الفقه المستحضر لمسايل الله في وجوه الاستنباطات الدقيقة فتراه لا محالة مع جلوسه في مسند الفتوى والحكومات لا يدل من استغراق القلب في العبودية واستغراق الخاطر وعلى الوسع الطاقة فيرجى ان يكون فايقا على الاقران مشار البنان والبنان وكذا المحدث في استغراقه في علم الرواية اعني في سماع الحديث وجمع الطرق الكثيرة وطلب الاسانيد العالية الغريبة فهذا بالمصداق في ان بعض علماء مالم يحصل عند كثير من الناس لهذه البلدة ويوجد في البلاد ويرى الشوق ليقول انا اروي عن فلان وقد لقيت فلانا ومعي من الاسانيد العالية ما ليس مع غيري وكذا سائر العلوم والصناعات الحكيم الالهي والعالم الرباني فان موضوع علمه وصناعته هو الموجود المطلق والكمال المحض جل مجده فتمام عمره مشغول بالحق وجميع همه مصروف بالكشف عن توجهه وتقلبات صفاته واحكام افعاله ومعرفة نعوته واسمائه وايانه فلا شغل الا ذكر الله ولا علم الا ما علمنا الله ولا عمل الا ما يقربنا اليه ولا اشتغال الا بما يدنينا منه ولا اعلم الا ان نعرف الله ولا اعلم الا ان نعرف الله ولا اعلم الا ان نعرف الله

وكيف ورسله لا نفرق بين احد من رسله اشارة الى العلم المبدء وقوله وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى العلم الوسط وقوله غفرانك ربنا واليك المصير الى العلم المعاد وكذا قولهم ربنا اشارة الى الاول وقوله لا نؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الخ قوله ثم ما الاطافة لنا اشارة الى الاوسط وقوله واعف عنا واغفر لنا اشارة الى العلم المعاد وقال في اول سورته هو اشارة الى هذه المعارف الثلاثة والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر اشارة الى الوسط والمعاد اما علم الوسط وهو علم يجب اليوم ان يشتغل به فلانهم مرتبان البداية والنهاية اما البداية فعلم النقوش والاشتغال بالعبودية واما النهاية فقطع النظر عن الموانع الاجسامية والجرد التام والاتصال بالمبدء الفعال وقد بقي الاشارة الى المبدأ المبادي وسيجيء شيء من ذلك هو المذكور هذه المقامين فقال واعبده توكل عليه اما علم المعاد فهو مشار اليه بقوله وما ربك بغافل عما تعملون ايان يوم عد اهل الجنة في شغل فاكهون انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو الدين عليه ذكر في تلويحات المصلين اشارة الى هذه العلوم الثلاثة بالتبيان الاصبحي الايام الثلاثة حيث قال ثم امر اعجب لمقتدر يستعد لو مسترشد علم من اين وفي اين والى اين فهذا شملت هذه الآية على العلوم الثلاثة وتظهر هذا ايضا قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اشارة الى علم المبدء وقوله وسلام على المرسلين اشارة الى العلم الوسط وقوله والحمد لله رب العالمين اشارة الى العلم المعاد وانما وصفوا انفسهم بالحمد لان العالمين وهذه العلوم الثلاثة مع اجزائها وابوابها وفصولها من علم الكليات واحكام المبتدا والعلم بالعلل الاربع والاسباب القصوى لوجود الاشياء الكائنة فاعليتها وغايتها وما دونها وفصولها والعلم بحركات الكليات وغاياتها وعلم المقارنات وعلم البينونات وعلم الشمائل العالم وعلم الروح وعلم النفس واحوالها بعد الموت وعلم انشعاب الوسط وكيفية الوحي والتنزيل والكتاب والتاويل وعلم النبوة والرسالة وعلم الامامة والخلافة كما ذكرنا بعض صفاتهم واسمائهم الانبياء والائمة وغايتهم فالحكماء الافاضل سيما الانبياء والاولياء منهم صلوات الله عليهم كلهم مشتغلون بذكر ومشغولون بمناجاته ومخاطبته فهم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات غيرهم اذ ليس شغل المبدأ الاعلى ومعرفة غاياته واخلاقه من موضوعات علوم غيرهم وفصايلهم مقوم المطلوبات تهم من حيث هي مطلوباتهم ومسايلهم ولا غاية لافكارهم وافكارهم ولا فضائلهم واعمالهم الفاضلة الا بوجه من التكلف والتجوز البعيد والتحلي الشديد فاولئك محترم ارشاد دون غيرهم منهم حقا بان يكونوا عباد الله الصالحين هداة واولياء الله المتقين وان الحق جليسهم ونعم جليسهم حسبما ورد في قوله انا جليس من ذكرني وبان يكون الحق حاضرا عندهم مشاهدا لهم بمقتضى قوله انا عند المنكسرة قلوبهم انا عند المنددة ستورهم فانهم لم يكونوا منكرين وبان لا يكون بينهم وبين الناس ستر ليوحشهم عن الناس وينفرهم عن الخلق بما لهم الاطلاع على تضررهم بها المنافرات والتضاد بين سلوكهم وصلاح غيرهم فان الرجل يعد امتيازه في العلوم الباطنية يوحش عن الخلق ويشاذ عن صحبة اهل الرسم وعلى ما يبلغ عزائمه بالحق بينا كون عن الناس ولهذا قال البعض وهو اعرف العرفاء بالحق انا اوذى نبي مثلما اوذيت وما اخاف الم الدنيا فليس له هذا النوع من اصل الدنيا والخوف والخشية والموت الا ما ذكرنا من عروضها والرياضة البدنية بالاعمال والعبادات النفسية بالافكار والتامل لان اشتغالهم الصوفية بما يوجب تقوية القوى والتمشية الهوى والركون الى اهل الدنيا والاخلاد الى الارض التخلي والانسلاخ المراتع الحظوظ النفسانية بالحكومة والقوة والاغترار بظواهر الرسم الشرعية حتى يسقوا على كنه الامر فلا لهم الخوض والاشتغال غرض الشارع منها بحيث الغاية القصوى فاكثر الخلق كما اخبر الله عن حالهم تعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون واما التجارة او لهو الانفضوا اليها وتركوك قائما وقوله ولم يتخذ وامع لو سبيلا فلم يبق منهم معخطيب الا بنياء الا قليلا من اهل الله في غاية الندرة والقلة وهم العارفون بالله عند الله خير من اللهو ومن التجارة من الدنيا وصنائعها ومن الجمعة وسننها وهم الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة لعلمهم بان ما عند الله خير لهم من الدنيا ومن الجمعة وسننها وهم الذين لا يلهيهم البر ولا البحر ولا تنبيتهم الا انبيتكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب خير لكم من ان تلقوا عدائكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا ونعم يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وعن ابي هريرة سئل المفردون قيل ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله قد وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا واعلم ان قد انكشف لاربابا البصائر المستنيرة بنور المعرفة ان ذكر الله افضل الاعمال الروحية الغلبية النفسية والبدنية ولكن لاختلاف بعضها مشوبة ببعضها لبوب والذكر اينما يتصور بحسبه لكل ذكر بتجريد انيته فان بتجريد ذكر العبد الله ذكر الله له كما قال تعالى فاذكروني اذكركم وقبل في هذه العبارة تقديم وتاخير لان الله تعالى بالذكر مع فاء التعقيب كقوله يحبهم ويحبونه وقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وذلك لان ذكر العبد لله تعالى بتجريد ذكر الله له كما ان محبتهم له ورضاءهم عنه تعالى بتجريد محبته اياهم ورضوانه عنهم الحق ان لكل من القولين وجها لان التقدم في الاول على سبيل الاعداد والتهيئة وفي الثاني على سبيل العلية واللزوم لان جميع حالات العبد تابعة لما تابع علم الله ورضاءه الاجمالي ثم التفصيلي فذكرنا الله تعالى سبب عما في اللوح المحفوظ طبقا لكلام الحكيم فانهم هذا ايضا فان ذكر العبد الله ومحبته له ورضائه عنه وسائر صفاته الحسنة واعماله الصالحة موديته لرأي الوجود الى اعلى هذه النشاة على وجه اكمل واعلى فان لكل شيء خاصة تكمله فلا يكون له غاية والمبادي الناقصة ذواتها غايات هي نفس الغايات بالذات وغيرها بالاعتبار كما حقق في مظانه ولا نزاع ان نقص كل شيء على نحو يتضمن فصله وكمال علة متقدم علما على ثبوت تلك الغاية وهي مناطوة عنه فاذا كان هذا هكذا فقول لما كان الله سبحانه مبدء كل شيء وغايته واول كل فكر وذكر ومنتهاه ومظاهر كل موجود وباطنه فالاول ينبغي ان يكون غير الظاهر والباطن عين الظاهر والعلم هناك عين العين فتدبر

وهذا اقامة الصفة مقام الموصوف

اليه هذا لترجح لما ذكرنا فيه من بيان مراتب الذكر والذاكر ونتيجة كل مرتبة منقول ما تقدم من مراتب الذكور والاناث ذكر الجوارح والاركان وذكر
النفس وذكر القلب ذكر الروح وذكر السر فهنا بتعيينها وتعيين نتائجها فذكر اللسان الافراد ونتيجته حفظ الدم والمال بالايمان فاذكركم في بالايمان اذكركم
بالايمان وذكر الاركان باستعمال الطاعات والجنات الوصول الى المثوبات فاذكركم في بالطاعات اذكركم بالمثوبات وذكر النفس بالاستسلام الى الحق والرضا
النواهي للفوز بنور الاسلام فاذكركم في بالاستسلام اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب تبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق الكريمة للتشبه بالحق والتخلق
بسمات العبودية والانصاف بالجنايز فاذكركم في بالاخلاق اذكركم بالاستغفار وذكر الروح بالتفريد والمحبة للحصول للمعرفة والحكمة فاذكركم في بالتفريد والمحبة اذكر
كم بالتوحيد والقربة وذكر السر بذل الوجود لوجدان المعبود فاذكركم في ببذل الوجود والفناء اذكركم ببذل الشهود والبقاء وهذا حقيقة قوله في الحديث
القدسي وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهذا هو لبّ اللباب هو الذكر الحقيقي والغاية الاخيرة بلسان الخطاب هو بحيث الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا بل الذكر
والذاكر والمذكور واحدا كما قال سبحانه لمن الملك اليوم فيجيب الواحد القهار كما قال غافر ذي الزجاج ووقت الحرث فتشابهها فتشاكل الامر فما تخرج ولا تلد و
كانها قالت ولا حمر فافهم واعلم قدره فاذا تقرر ذلك فقوله واذكروا الله كثيرا يحتمل المتكلمين الجميع وكذا فتلمس ما هو بنتيجته له بحيث الاقسام من قوله لعلكم
تفلحون فلكل ذكر من اقسام الاذكار فلاح بها بسببه بمعناه فاذكروا الله باللسان لعلكم تفلحون بالاحفظ والامان ويحصل الاركان لعلكم تفلحون بما
لوصول المثوبات الجنان وبالنفس بالاستسلام لعلكم تفلحون بنور الاسلام وبتجديد القلب لعلكم تفلحون بالاستغفار في محبته وبالروح لعلكم تفلحون
بمعرفته وحكمته وبالسر من حيث الفناء فيه لعلكم تفلحون بنيل شهوده وبجاء البقاء به بعد الفناء عنه **هداية عن فائدة** اعلم ان مراتب
الذكر كمراتب الحكمة اما متعلقة بذات الله او صفاته او افعاله فبقول ذكر الذات من بين فضيلة مختصة بفضائل هذه الامة دون غيرهم وكذا جزاء الذكر
بالذكر المستفاد من قوله فاذكروني اذكركم فضيلة مختصة بهم دون سائر الامم والدليل عليه قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فضائل هذه
الامة بذكر الذات كما امر الله موسى عليه بذكر الفضائل وذلك لان يصطلح المذكور والذكر والمشهود بنجاوز في الامم السالفة من طبقات الاعلى
وما فيها ومشوباتها تم اقتصر على بيان درجات الجنان واما فضائل هذه الامة رضوان الله عليهم فلهم ان يتخذوا مع الرسول سبيلا ويتجاوزا بمثابته
عن عالم الخلق بل الامر الهم ضارها وليلا ليزلفوا حواجز الزمن وجنان ثوان بوشلنا بالطف الجنان فافهم وتدبر **الاشراق الثالث** لما
وقع سمعك مراتب الذكور ودرجات الذاكر ونتيجة كل مرتبة وان بعضها فوق بعض فوقية الذات والشرف الاحيث يصير الذكر والذاكر والمذكور شيئا
واحدا فاعلم انه ذلك انما يتصور بان يتمكن المذكور في القلب تمكنا شديدا بحد لا حصول له اشراف ذلك النقاب الى الذكر بكون ذلك حجابا عن المقصود هو شهود
اصل الاصل الذاكر اي القلب نفسه بل يستغرق جملته في المذكور وهذا هو كلمة ظهوره في اثناء ذلك النقاب الى الذكر بكون ذلك حجابا عن المقصود هو شهود
بالنسبة الى الغاية الاصلية وذلك بان يغيب عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا من العوارض الباطنة بل يغيب عن جميع ذلك لان اصل الذكر
وغيبة عن جميع ذلك
اجمع اولا كما قال الخليل على نبينا وعليه السلام فيما حكى الله عنه اذ ذهب الى ربي ثم ذاهبا فيه كما يؤيد البر قوله سبحانه فان خطر له في اثناء ذلك امر دنيء
الادنى فوق عن نفسه وغاب عن ذاته فلذلك سكون عن النقاب في الحكم وقوف مع النفس هو شوب وكدورة بل الكمال ان يغيب عن نفسه ويفنى عن
الفناء ايضا فالفناء عن الفناء غاية الفناء وبتجريد البقاء والغيبة عن الغيبة كمال الغيبة عن غايته الحضور وهذا بطريق الغيبة لو سمى انه تجريد الفناظ بلا
طايل او ظلمات غير معقولة وليس كذلك بل هذه الحالة للعرفاء الكاملين بالاضافة الى مفضوم كحالهم بالنسبة الى الاكثر مطالبة عما يحتكر من جاه او مال
او فقر او سلطان او تفوق في البحث على مشارك او غير ذلك مما يصير حجابا لهم عن الله فالشغل بالغضب بالفكر في علة او مناظرة لذة في علم او جاه عند الناس
او مستغرقا لشدة الشهوة بالفكر في ما هو معشوقه بحيث لا يكون فيه متسع لادراك اخواصل فضلا عن الحال بما يخاطب لا يفهم ويخاطب بما لا يخاطب
فلا يراه وجها مفتوحا ان ويتكلم عنده ولا يسمع ما يافذ صمم ومن هذا الاستغراق غافل عن كل شيء وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق
غافل عن المستغرق فيه وانما سموا هذه الحالة فناء وان كانوا شخصها الظل بابا لان الاشخاص والاظلال بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل هو
كحكايات المرايا والظل لعدمها الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت والقلب من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربي والقوالب من عالم الخلق ليس هذا شأن
الظل فالظل لعدمها الوجود الحقيقي والقلب لوجوده الحقيقي والروح لوجوده الحقيقي والمشاهدة والمساهدة ونحن خلصنا قد بينا ذلك برهانا على ان المقدار الاشباحي الكمي او عرضا غير موجود في نفسه وعلى انه مناط الحياة والنباتا كما انه مناط العلم والعقل
فوق الكل جزء عن كل جزء وغيبة كل بعض عن كل بعض وفي الكل ايضا فالعالم الجسماني ليس في وجوده الا كوجود الظل فهو من العالم العقلي كالظل من الشخص حقيقة
فكما ليس للظل الشخص
الشخص فليس للشخص الجسم حقيقة الوجود بل هو ظل حقيقة الوجود والكل من صنع الله وقد يتجلى من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
وجود عالم الامر بسط طوع وسجود الظل الكره وتحت هذا السر يجد اولياء الله سلسلة المجانين والحمقى فتلاغراد اخر ضا **الاشراق الرابع**
اذا فهمت مراتب الذكر والذاكر وفناء الذاكر بحسب المرتبة الاخيرة في المذكور فاياك والاستنكار فعالم التكوين بالامر هو بسط على بسط بعلم وعلم بسط بعلمه كما قال سبحانه
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله فيقولون هذا افك قديم واعلم اولا ان الامر هو الذي غلب الافضل وانما الحدث بعد كما مر ذكره في
قوله تعالى حكاية عن الخليل انه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين فاول الامر في غاب الفاقة ثم ذهاب اصحته وذلك هو الفناء والاستغراق به ولكن هذه
او لا يكون كالبرق الخاطف فلما يدعه يغيب فاذا غاب صادف ثم كذا ثم صحيحة فاذا برزخ بين الحالة الاعلى وطالع الوجه الحقيقي الذي هو

نقش الملكوت ويحلى لذاته قدس اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء ثم صور مجملة بقبض بوا
عليه بعض الحقايق وذلك في البداية الى ان يعلو درجته عن امثال هذه المكاشفة في تصريح الحق في كل شئ فاذا رد الى عالم المجازي جواهره التي هي كالظلال ينقل
له الخلق نظر مزحم عليهم بحر فلهم عن مطالعة جمال بعض القدس وبعض من اصحاب العلوم الفكرية وارباب العلوم العقلية بالحجب الرديئة وقناعهم الظلمة
واخذاعهم بغلبة الغرور والخيال مع كانهم اولا من الاستعداد للطلب لكمال والارتقاء الى عالم الحق المتعال فافسدوه بانكارهم لهذا الامر
واعراضهم عن الطريق المثلى واخراجهم عن مطالعة آيات الله الكبرى ومع ذلك فيعاشرهم ويخا
الغرب فيكون معهم حاضر الشخصة غايبا بباطنه يتعجب من حضوره ويتعجبون من غيبته لو تفطنوا هذه ثمرة ابواب الذكر وانما سميناها ذكرا للسان ثم ذكر
النفس تكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم سيتلى المذكور وعلى الروح عن السر حقيقة وهذا سر قوله فاذكروني اذكركم لعلكم تفلحون وسر قوله من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله ان افضل الذكر الخفي على الذكر الذي يسمعه الحفظة بعشر مرات فان كل ذكر يشوبه قلبك فليسمعه الحفظة
وذلك لان شعوبهم بغايرون شعوبك كما علمت الراسخون في الحكمة فحاذا غاب ذكرك من شعوبك بسبب طايل في المذكور بالمذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن
شعور الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر وملتفت اليه وهو معرض عن الله وغير منقطع عن شئ حتى حتى يصير منقطعا بالواحد الحق فذلك هو الوصول
كل المعرفة اذ هما واحد كما علمت قال بعض العارفين في مقاماته من انكر العرفان للعرفان فقد قال بالثنائية ومن وجد العرفان كانه ما وجد بل وجد المعروف
به فحذفه هاهنا لجهة الوصول اي هو الذي استمكن من حقيقة الوصال وقد يجوز حذف القلب من هذه الامور ونحوها ثم عليه ليكون منقوشا فالاولى ان يبصر من اهل الذوق
والفهم فيها فان لم يكن من اهل العلم فيها فان لم يكن فمن اهل الايمان بها ايمانا بالغيب يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وايا ما كان
يكون من الاولين المتكونين لها فيلقى العذاب الشديد اذا كوشفت بالحق عند ملاقات سكرات الموت الذي كنت منه تحيد وقيل لك لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد **المطلع الحادي عشر** كما في قوله تجارة واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وفيه شرح
الاول فيما يتعلق بقصة الآية فالوا اخبر الله عن جماعة عاد لي فانهم لما اكرم بالموم اللوم وباعوا النفس النفيس باخس الخسيس فقالوا اذا رأوا تجارة او لهوا اي
اذا غابت ذلك او علوا انها لهو وهي الطبل عن مجاهد والزامر عن جابر انفضوا اليها اي نفروا عندا خارجين اليها وعن الفراء ما لوا اليها والعقير للتجارة
وانما خصت بارجاع الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر وافرح من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة وقيل لعادا العير احدها الكفاة
وكانت عاحدث والقت واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه فحذف البر لان اللهو والطبل يدوى ان اهل المدينة اصابهم
جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والبر فضربت لهم الطبول يوم الجمعة فقاموا اليه حتى ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا بضعة
ثمانية عن الكلبي وقيل احد عشر عن ابن كيسان وقيل ثنا عشر عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة فانفض الناس
اليها فما بقي غير ثنا عشر رجلا انا فيهم فقال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير
استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو هنا فذا تعين ارجاع الضمير الى التجارة لانها كانت مقصودهم الاصلي وكان الطبل طريقا لاعلامهم
عليها وعن قتادة وقايل فعلوا ذلك ثلث مرات في كل يوم اكبر تهدم من الشام وكل ذلك وافق يوم الجمعة وقال المقاتل بن بيان رسول الله ﷺ يخطب يوم والقايلون ﷺ
الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم اخذ في الخروج ثم اخذ في زيد بن ضاة من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة الا انبج كان يعلم
اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره فيزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه
الناس لينظروا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم وسول الله ﷺ قائما على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق الا اثني عشر رجلا او امراة
فقال لولا هؤلاء لسومن لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الآية وروي عن ابي عبد الله قال انفضوا اليها وتركوه قائما يخطب على المنبر فقال جابر
سمعته ما رأيت رسول الله يخطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود كان النبي ﷺ يخطب قائما فقال اما تقرأ
اوتركوك قائما وقيل اذا دفاقا ما في الصلوة **الاشراق الثاني** اعلم ان الغالب على الخلق حب اللذات الدنيا والتمتع بطيباتها الفانية وهي لهذا
العالم الاعلى الان الجسم غالب على طباع الناس الا الاقلين كما اشار اليه بقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقل من
الانسان من امن بوجود الله حق الايمان بوجود المبدء والمعاد ايمانا صحيحا وصدق بالله واليوم الاخر اذعانا يقينيا واكثر الذين يدعون
الايمان لهذه الاركان انما تشترى ايمانه بكونه رجعة اما القول باللسان فقط واما هو مع التقليد المحض بالمشايخ والاباء من غير برهان ولا يخفى
انما غير كالعيان واما التعصب لمذهب نشا بينهم مع الاصحاب والرفقاء والخلان او الغلو عادة حصلت له بسبب المعاشرة مع المسلمين او الدهشة بانوار
العلم والبيقين بصولة عالمها والقاطعين الدايرة على السنتهم من القول بوجود الاله والملك والنبي والامام والكتاب والقبر والموت والبعث والحشر
والنشر للصحايف والقطاير للكتب وبحرة النار والتخلد لهذه المعصية سبيل يجوز ان تنقضي من غير وصول الخيفة الامر وحصول طمانينة توجب
توجد النفوس السليمة عن الامراض الباطنية كالاستعداد من اصحاب اليمين وشئ من ذلك لا مورد له يوثر في قلب الانسان اثرا يوجب انتزاع حبه
عن الدنيا وجميع مادة الميل الى شهواتها بحيث تزول اذا جرى خاطر يحرك بداعي من غير رادع يجره بحكومة عرفية او شرعية فتنفي دفعة مساعدة او توهم
من طرفها او ابتعث داع مجدد يحرك سلسلة الحرص والهوى فيرجع مسرعا الا ما انقضت طبيعته وادعته ويقبل الى ما يميل اليه ذوقه وهواه كالحجر المتكون

الهواء فمن اذا خلى وطبعه يميل الى اسفل السافلين واما المؤمن الحقيقي الناظر بالحق المتدبر لما الذي بر اليقين هو المشاهد للبرهان الاخفى والموقن
بما وراء الاخرة خبيرا له من الاولى فهو في غاية التنزه وقد وقع التصريح في كثير من الآيات القرانية بان اكثر المتدينين بالمؤمنين كافرهم ضمنا وقليلا ما
هم منا فهم يؤمنون بالله ورسوله مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي انزل على رسوله وقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وقوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله تعالى حاسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وقوله تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الاشراق الثامن
اعلم ان كلام الرسول الخارجي لا يسمع من لم يكن له قلب باطن وسمع يليه يوارد من وارد الحق بمجانسة ويكون القلب به حيا كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فالقلب الحي هو فؤاد والحق يسمع بذلك النور كلام الرسول الخارجي بسمعه يقبله فالقلب الذي هو قابل للحق نور وارد والحق يكون
الرسول بين الحق والعبد فيأخذ الاسرار والعلم والحكم والمواعظ من نور وارد الحق ويبلغها الافواه الداخلة والخارجة بصريح سائر الالسنة المسلمة من الاولياء
والاخلاق الحسنة كما ورد عنه ص في قلب كل مؤمن وقال بعضهم حدثني قلبي عن ربي وتحقيق ذلك ان كل انسان يلاقي الامور الغيبية والشهادية تبعا في نفسه
وطبعه بالكل قوة يدلك قوة وبنا لك شيئا نما يدلك ذكر وبنا لك ريا لك فانها فالبصر مثلا انما يدلك الاضواء والالوان لانه من حيثها لكونه مشتملا نورانيا والسمع
يدلك كيفية تموج الهواء الحاصل من المقروع والمقلوع لان من شان ان يقرع ويقلع حامله يتموج بما يجاوره من الهواء الواكد وكذا القوة الصابرة
بصبب اللسان بفعل عن المذوقات لسبب تركيب لها التي هي رطوبة لغابتها بكيفية المطعومات وبسبب تلك الرطوبة الكيفية الطعوكسبب الجرم المشف
الى كيفية الضوء والالوان وهكذا في سائر الحواس الظاهرة والباطنة فالوهم يدلك هو موهوما والعقل الذي هو جوهر مفارق يدلك المجردات
عن الغواشي المادية فالانسان بكل قوة وبكل نشاة يكون له وبحسبه منها يدلك ملابذ تلك النشاة من الامور الغريبة ولهذا قال بعض الحكماء العقل
نور الله والوهم ظله الا النور ولا يظهر صورة فرد اينه الا في مراة فرد اينه والنفس مراة العقل ومراة العقل لا يشبه مراة الاجسام ومراة الله لا
تشبه مراة غيرها انتهى واليه الاشارة بقوله ص من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاذا علمت ما ذكرناه فاعلم ان من جملة القوى المودعة من الله
في العالم الانساني هو نور يفيض من الله على قلب المؤمن المجاهد في سبيل الله هو الذي يحصل به من عالم الملكوت ويقتدف في قلبه بعد استكمال مراياه
الحس والخيال والوهم والعقل بالعلوم الرسمية والاداب الشرعية وطور ذلك النور فوق طور العقل الكسبي لا بحاجة الى التعلم والتعقل وهو من انوار
النبوة والولاية فبذلك النور يقبل الاحكام النبوية ويهتم الاسرار الالهية وينال الحظ الوافر من علوم الربانيين فيتبع الرسول الخارجي ما يبلغ الينبي
بالرسول الداخلي والبلغ الغيبي بالرسول الباطني بذلك النور وبالنور ينال النور كما ان بالعقل يعقل العقل والمعقول وبالحس يحس الحس والمحسوس فمن لا يكون
له هذا النور من الحق ولا نصيب من نوره فلا نهم لسان النبي الوارد من الحق الى الخلق ولا بذلك النور الذي معه الكتاب الذي انزل البرهان فمن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور وهكذا الحال اكثر الناس وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ولذلك لم ينتفع الرسول من العدد الكثير لاصحابه الطف قحق من افاضة
سبحانه انوار ساعة من ساعات خلوته معه لمرافقتهم اياه وصحبتهم له ص وعرج سعد الى العالم الاعلى وهو قد ذكر الله والصلوة التي هي معراج المؤمن
عموا الدين ومناجاة العبد الرب فخلوه وتركوه فاما ايثار هذا الخسيس الدني على الشريف العلي نظير ذلك ما وقع لهم في ترك النحوي مع الرسول حين اوقع
عليهم الابتر صلغة دبيرة جيمة او شعيرة ضوقوا ذلك الامر العظيم بامساك هذا اللوالب الرجيم لما ان اكثرهم اكثروا من اتجاه الرسول بريدون به الموت وابرق
فمن ذلك ما استفتهم ان نعقدوا بين يدي نجوى كم صدقة وامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة فعزا امير المؤمنين لما نزلت دعا رسول الله ص فقال
ما تقول في دينار فقلت لا تطيقونه قلت حبة او شعيرة فقال انك لزاهد فلما اوا ذلك اشفقوا عليهم فاقدموا وكفوا عن النجوى حتى نسخت عنهم كما في كتاب قال الكبير
الله لا يترك عاملا احدا قط ولا يجعل بها احد بعمله كان في دينا رفض فترك اذا ابجنة تصدقت بدمهم فانظر ايها الحكاية ينبغي الناظر ان يتعلم ان
اهل النبوة الاخروية في غاية القلة والندرة بالنسبة الى اهل الموتى الدنيوية وان علما الباحثين بالنسبة الى طالب الهوى كعدد الشعرة البيضاء في جلد البقرة
السوداء المطلب الثالث في قوله ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ومن ينشرات الاولى قل يا حمد لهذه النفوس المحجوبة
عن عالم الربوبية وما يليه من سكان عالم الجبروت والملكوت وهي اجناد الصور القابضة على مواد هذا العالم بعد نزعها ومرورها على المرايا ومنابع اللذات
والخيرات الثانية منها على قوابل الاجسام وطبائع الاجرام بعد تكدرها بالتراكيب ومفارقتها حواس النفوس والجواهر والارواح
ان ما عند الله لهم خير وثوابا واجزل عطاء يا ايها من اللهو والتجارة وهما موسران ايلان والله خير الرازقين من حيث لا تحتسبون وانتم تركوا
الحظ الجزيل والخير الجميل وما من طالب الا وهو يطلب الله بنزعها عن اتباع زاد الاخرة كان له نصيب الدنيا والاخرة ومن اتبع تحصيل الدنيا لوجه غير الاخرة قال الله تعالى من كان يريد
ثواب الدنيا الابتراى من كان عند همته وصيرته ليتحصل حسب طلبه حتى طلبه من الله الدنيا الدنية عند الله ثواب الدنيا والاخرة فلا لسان ان يطلب منه ما هو
اعظم من الدنيا فان الله من سعة كرمه وبسط جوده وفيض وجوده الذي هو ينبوع منابع الخير الجزيل ومفتاح مفاتيح الجود والفضل يحب ان ينال العبد منه سؤاله
الاسنى ومعطاه الاسنى ويبغض ان يطلب منه دونها وصفاتها فان ابرزه ان يفتح منه الدنيا لانها دنية رذيلة لا شيء كان وجوها وجوه شيخ ظلي وعند الله نوا
الدنيا والاخرة لان احدهما من اشعة ذاته واضعف جلاله وجماله والاخرى من ظلال انواره كما له من يكون من زلفه عند اصفى متعبد صفة عند طلبه مفتد
فضله وجوده وقد جعل فضله من الدنيا والاخرة وكان الله عطوفا رحيما على عباده سمحا الخاجات طالبه مناجاة مشتاقه بصير بمصالح دينهم ودنياهم حكيما

وفيما يتعلق بالرزق والنعمة

وافتر ودهشة امرهم بالرجوع البتة الامور ... بالرزق الانتباه الى عالم الدثور والانغراط في سلك اصحاب القبور **الاشراق الثاني** اعلم ان للانسان ارزاقا مختلفة سوى رزق المعدة وهي ... رزق الروح ورزق السر كل انسان في هذا العالم يستحق بحسبه رزقا قالوا لان هذا الادنى درجات الحيوان بما هو حيوان والانسان بحسب جوهره من اهل استحقاق الجحيم بالبداهة اشارة بقوله وان منكم الا واردها لان معدة الانسان وما حولها من فوج نار جهنم الا من جعل لها اهل الشقاوة ... على من مزيد وهي الى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين لعين ولبعض الناس دون الملك ومن دونها سنادون فاستسقوا الى صلبه من الرزق بقوله اشير بقوله من رزقكم من السماء والارض ولقوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما رزق الروح فاطعام الله تعالى ومنه قد قيل خير مما يجمعون واما رزق السر فكقوله تعالى بعين عندي بطعنة وبسقيني فهو ربي والله خير الرازقين يجمل الجميع فان الرازق الحقيقي في كل رزق انما هو الله تعالى انتهى واما في القسم الاخير فيدرك معناه بصالح الملكات قريحة فافهم واغتنم **الاشراق الثالث** اعلم ان الرزق والنعمة وما يجري مجريهما قد يعتبر بها كل مطلوب ومسئلة والمطالب والمسئلات للانسان على ثلثة اجناس لانها اما عقلية واما نفسية واما بدنية والاول كلذة العلم والكمال والثاني كلذة الجاه والحكمة والثالث كلذة الاكل والجماع وفي الاخير يقع الاشتراك بينه وبين سائر الحيوانات واما المطالب العقلية فهي اظهر واشرفها وبحر غاية ما فلها فان المعرفة لذة لا يستلذها الا العلماء والحكمة لا ينالها الا الحكماء واما اهل اصحاب العلم والحكمة واما المتهتكين بالسهم المنتهين برسمهم واما شرفها فلانها لذة لا تزول ابدا لان الدنيا ولاذ الجنة وانتم لا تملون الطعام والشراب بشرط ان تتهيأ لوقاع بضع وتشغل ومن قدر على الشر هنا لباقي ابدا الآباد فاذا رضي بالخسيس الفاني اقترب الاطاد ومن سعى سعيه حرم شفاءه وراده ثم العلم لذيذ وناضج وجميل في كل حال والمال والاولاد تارة يحتاج له الهلاك وتارة يحتاج له البقاء ولهذا قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة واما صنف اكثر الخلق عن ادراك لذة العلم اما لعدم الوجدان او الذوق فمن لم يعرف لم يذق ومن لم يذق لم يشتاق والشوق تابع للذوق واما لعشا نظرهم الا سفلية ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمريض الذي لا يدرك حلاوة العسل وبالجملة اما لقصور فطرتهم اذ لم يخلق بعالم العزيزة الى غيرها بمثل العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة الطعوم الملذذة الا اللبن فالقاصر عن لذة المعرفة والحكمة مثله واما من لم يحجبه باطنه كالجنين بل كل لذة واما من مات بعد الجبوة بالتباع الشهوات واما من مرض بسبب الصفات المكتسبة مثل العصبية والعناد واللجاج وشوائب الطبع والتكبر وحب الرياسة وغيرها ثم مرض اشارة للامراض القلوبية والذا قال فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم لان مرض القلب هما يشتد ويتمادى ويوشك ان يوسخ حتى يؤدي الى الهلاك السرمدي والعذاب الابد وقوله ثم لينذر من كان حيا اشارة الامن لم يمت حيوة الباطنة وكل حي يأتيه الموت بالفعل فهو عند الله من الموتى وان كان عند اهل الحجاب من الاحياء وكذا كل ميت يأتيه الحق بالقوة فهو من الاحياء لان العبرة في عالم الحقيقة بالقوة لا بالفعل لذلك كان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون بالارزاق المعنوية فرحين بما اتاهم الله من فضله وهي اللذات العقلية وان كانوا امواتا في الابدان واما اللذة التي لا يشاركنا الملائكة بها بعض الحيوانات هي كلذة الغلبة والاستيلاء والرئاسة وكلما هي كلذة البطن والفرج فان الاولى موجودة في الاسد النمر واشباههما موجودة في سائر الحيوانات فهذه اكثرها وجودا واضعفها رتبة ولذلك اشترك كل عاد في الارض ودرج حتى الديدان والحشرات ومن نجا وفز هذه الرتبة يستبيح لذة الغلبة وهي اشدها انتفاعا بالمنافقين فان نجا وفاز ارتقى الى الثالث فصار اعلى اللذات عليه لذة العلم والحكمة لا سيما معرفة الحق الاول ومعرفة صفاته واضافاته من الجواهر الملكية والفلكية والنفوس الارضية وما بينها من جميع مبادئها وغاياتها وهذه رتبة الصديقين وهي المسماة عند الحكماء والعرفاء بالخير الحقيقي وبالخيرات بالاضافة والخير الحقيقي اشار بقوله وما عند الله خير الابرار والخير الاضافي اشار بقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة لما بينا ان عند الله يوجد كل خير ومن فقد فيتوهم انه لا خير في الجميع فظل الانوار وشجرات نجارة **الاشراق الرابع** اعلم ان دعوى كون ما عند الله خير من اللهو الذي هو لذة القوة الحيوانية وشهوة النفس البهيمية ومن التجارة التي هي لذة القوة الخيالية والنفس السبعية اذ بها تحصل الجاه والحشمة بما يتكل اتباعه على اكثر الناس لغلبة التجسم عليهم وكثافة الحجاب فيهم فان كون معرفة الله وصفاته ومعرفة ملكوت سماواته وارضه واستيلاء ملكه اعظم من لذة الرئاسة وسائر المرغوبات مما يختص وكنه بمن نال تلك المعرفة وذاق شرابها الحكمة ولا يمكن اثباته على من لا ذوق له لان الغلبة على هذه القوة كما لا يمكن لذة الرياسة ودونها على لذة الوقاع عند الاراني انتهى ولا اثبات لذة الوقاع على لذة اللعب بالكرة والصولجان عند الصبيان ولا اثبات لذة الروائح عند فاقد الشامة كالجعل او مريضها كالزكوم لعظم القوة التي بها يدرك هذه اللذات وسلامتها ولكن من كان ذا يقظة وسلمت فاه يقين عن الامراض والافات فيدرك لا محالة ما بينا من اللذات وعند هذا يتضح ان بقي كفاقد تلك الغريزة الباطنية ان من ذاق عرف وقد بينا ان معرفة الله اذ الاشياء ان طلب العلوم وان لم يشتغلوا بطلب المعارف الالهية اللطايف الربوبية قد يستشفوا ان يحترز من بعض هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وحل الشبهات التي تقوى حوصلهم على طلب العلوم التي بطلبها ذاتها ايضا معارف وعلوم ان كانت معلوماتها غير شريفة لان كل علم فهو خصوصية جوهرة عز شاهدها عند الفحص والصورة الجوهرية اضعف والصورة المادية فاذا كانت هذه هكذا فاطلب بلذة من طالت نكوفي الملكوت حتى انتهى الى معرفة الله وقد انكشف له شيء من اسرار ملك الله وملكوته اعلم يقينا يقينا فليعد حصول ذلك طوعا عليها وفوقها قد يتراءى به عالم الاجسام كلها وبطريق العظام القدس فهم يوجد بعض بيتات ذلك في كثير من اوقاته ويتعجب من نفسه تلذذا واختيالا لقوة طربه وسروره وهذا تمام لا يدرك الا بالذوق والحكاية قليلة الجدوى فيها **الاشراق الخامس** لذة معرفة الله والنظر الى وجهه الكريم والمطالعة بجلال الخضوع الوقتية والتهوس لاستماع الاصوات الالهية الذ اللذات الباطنية من الرئاسة والحكومة واعلى الشهوات

الغالبة على النفس الناطقة من غير الالوان الصورية والمعنوية يرزق فيها من يشاء من عباده المقربين واهل ملته الصالحين وهذا ترى الناس فيها على ثلاثة اقسام
الاشرار من الخلق المطبوع الحق بالبهائم الذكور على الدوام ويغرق الناس ويسحق الخلق ويبهتهن بهم كما هم يستهزؤن بمن يعلمهم بمثله شوهم
وانقطاع الصور باستيفاء النفس ان تلك الصور الحسية والخيالية التي كونهم مشتوقة الكدورات مغتمة بالرياضات معطوفة عنها بالموت الذي يهديهم الذات ويقطع
الرياسات ويسلمهم الى الارض في حفرها الذي خلقت اصلها انهم قادرون عليها انتهى امر الليل الى نهاره والآخرة فيشغلها الاضافة الى
الذات المحضة لانها الحكم والمقرر بانقضاء العمر يصفو ملكوت النفس ويتم نظام مملكة الاخلاق من اخلاق عليين الى اسفل السافلين فانها خالية عن
المزاحمات والمكدرات مستعدة لشهود ربها لا يضيق عليهم بكثرة اتباعها وعرضها من حيث التقدير عرض السماوات والارضين لانها لخرج الظل عن عالم
الشاهد والخلق والتقابل بخلاف الجنة عرضها لان ظل الشاهد بالعرض يحتاج عرضها الى عرض الارض يقع في وباضها ويغلظ من ثمارها وطوبى
من اغصانها التي اصلها في الجنة مغروسة في بيته سر متغير لا يقطعها الموت اذ الموت لا يهدم محل معرفة الله لان محل الروح
الذي هو امر من ربي لا يهدم بموت ولا بغيره وانما يهدم الموت ما يطرأ على هذا الذي يتوفى من شواغله وعوائقه وحجبه وغالبها فاما ان يعدم ذاتها فمحال
وكما لا يهدم الذات فلا يهدم ما يحل فيها من الصور الحسية والخيالية لان الله لا يحسب الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم لا يظن ان هذا مخصوص بالشهداء المعركة فان للعارف بكل نفس درجة الف شهيد وفي الخبر ان الشهيد يشفع في الاجنة
ان يدخلوا الجنة بالفضل من الله تعالى لعظم ابراء من ثواب الشهداء الا يتميزون ان يكونوا من العلماء لما يرد من عظم علومهم وعلو درجة العلماء في الجنة
بحيث اذا كان يوم القيمة ويوضع الموازين فيوزن مداد العلماء مع دماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء فاذا تجلى قطار ملكوت
البقاء والارض بيداء العلم العارف يطوونها حيث شاء من غير مانع الا ان يجد الهمة بحيث شخصه فيمن يلاحظ حبالا الملكوت بحيث عرضها كعرض
السموات والارض وكل عارف فله شان من غيرهما مغاير بينهم الا انهم يقطعون سفرا وتوسعة سفرا مترفقا بهم بقدر سعة معارفهم وهم وهمتهم عند الله هكذا حكم
هذه الدار الى ان يوجد الاجزاء قبل الموت وبعده الآن الموت يزيدهم انكشافا وظهورا وجلاء ووضوحا لمعارفهم ومعاصلهم فافهم واغتنم

الاشارة الخامس ان اكل الذات ما عدا شجرة الخبرات وباقي اللذات وان كل لذة وبهجة يتطوح في ادراك اذا تراءت وشهق صفاءة فاذا علمت ان الله تعالى
باطنه وملأ كنه وكبده وسنامه واليوم الآخر الذات عند العارف الربانية فلا تغبن من ايثار هذه اللذة على سائر اللذات واستحقاقه من
صحبة الحق ومسامرته الى حيث يصير طعمة الناس ايستحقر وقوعه خضوعا بين يدي المشعوفين بالعقول الناقصة بالدنيوية والعلوم الجزئية المعرة عند
الناس التي يوجب مراجعة الخلق لهم ولهذا قال بعضهم اذا بلغ الرجل الى غاية يستغرق في العلم بالله وعاه الناس بالحجارة اي يخرج كل امر
عن حد عقولهم فيرون ما يقول تهويسا وقصد العارف من كلامه ملاحظة لفائه ومشاهدة سلوته فقط حتى قرة عينهم التي لا اعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين
نصات الصور كلها فانهم هناك واصلون الى من يعرفون ان اللذات المفرقة بالشهوات الخ غير كلها يتلوى تحت هذه اللذة كما قال بعضهم كل اهواء
مفرقة فاسلكن ان ارادك العين اهوائي نصبا جنتي من كنت اصلها وشقي الفي
وسولت له نفسه ان تركت الناس وبنائهم ودنياهم شغلا بذكرك يا ذا العين
ودنياي وقال بعضهم وجهه اعظم من داره ووصله اطيب من جنته فمن عرف الله تحت هذه الصور والتعاوي هو اذا كانت من باب الدم والدنيا او من باب الجنة
والنار من باب الحب والذكر والتعبد والاشتهار وامحت عنه الشهوة والغضب وقمر نشوتهما فضلا المعرفة بالله مبدد كل حجب طلب فلا يرى لسوى الله
جلد ممغثة ولحم مضرة فلو القي في النار لم يحس بها ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليها فكيف تلك اللذات الحاجزة ولهذا قال امير المؤمنين ما عبدتك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقال بعض العرفاء انا دخلت الجنة بمرادي فوجدت اهلها ان ادخلت الجنة بمرادهم فنعم المراد
المحبوب وقال ابو سليمان الدارابي ان لله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ورجاء الجنة فكيف يشغلهم الدنيا عن الله وقال بعض اخوان المعرفة الكرخي لما حضرته
الوفاة اخلصوا لله العبادة والفرغ عن الخلق فسئل فقال ذكرت الموت فخفت فقال له اخوه فما تشتهي من هذا فقال الجوع النار
شيء اخلصوا لله العبادة والفرغ عن الخلق فسئل فقال ذكرت الموت فخفت فقال له اخوه فما تشتهي من هذا فقال الجوع النار
رجاء الجنة فقال اخوه اي شيء من هذا ان ملكا بيده منه كلها ان احببته اشاك جميع ذلك وان كانت بينه وبينك معرفة كذلك جميع هذا خاتمة ذكر بذل من
مواعظ حكيمة ونصائح قوانيته ينتفع بها من له قلب سليم ما خوذة بعضها من كلام الله تعالى واحاديث نبيه واهل بيته ع وبعضها من اقوال العرفاء ونصائح
الحكماء في هذا الباب طمعا ان يصير سببا لتقبل القلوب الراقدة في مراقد الغفلات وينتعش انتباهها التفوس النائمة في مضاجع الجهالات وان
كان معلوما ان اهل هذا العصر ممن قال فيحق امثالهم الشاعر وهل يصلح العطار ما افسد الدهر الا ان امر الله لا يرجع عن موعوده فقل وعلى الله قصد السبيل
يكون ذات جنوح وثمار واشجار لاجل الدواب والانعام كالفرس والحمار بل لابد لوجود ذوي الالباب ليكون معاني صور هذا الكتاب قال الله تعالى لرسوله ع
هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب فلا بد ان يتذكر عند هذا الخطاب اولوا الالباب ويتنبه
هذا بالله طريق الفلاح لعبيد استمر بهداه وينور باطنهم بنور وعرفه ونواله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه وما رزق ربك خير وابقى فتهي سبحانه رسوله عن النظر الى متاع الدنيا وزهرتها الفانية وكل ما شاء وقد اشعر الجزء وعبر المملة بكتابه
مسلذاتها وخبايث مستهيا تها واشار هذه الآية من الآيات والنصوص الدالة على ذم الدنيا ومدح الآخرة ويحسن اهلها الكثير من ان يحصى
مثل قوله واعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقوله لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
الى غير ذلك قال المولوي في المثنوي كفت خونا رهنما بيغمبر كه بتدا اصل افتكوه في كتاب الكاذبين في عبد الله قالوا لرسول الله لا يحب الرجل

حلاوة الايمان به فليبر حتى لا يبالي من اكل الدنيا ثم قال الحوا عليكم ان يعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا وعنه انه قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه ونطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وعنه جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وعنه قال خرج الى نبي من انبياء بني اسرائيل وهو يحرث الارض فاتاه ملك ومعه خزائن الارض فقال هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك انفق وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيئا عندي فقال الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فضائل الملك الذي يشك بالحق امتد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله الى ان يعطيني حين اعطيني المفاتيح ورد الشيخ الجليل عماد الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في هذا الكتاب سندا الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر حديثا طويلا في ذم الدنيا والزهد عنها ذكر فيه انها دار الفناء والدنيا دار فناء وزوال لكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان الموصوفون هم الفقهاء اهل فكرة وعبر لم يمنعهم عن ذكر الله سمع اسمعوا ما سمعوا اياذانهم ولم يمنعهم عن ذكر الله ملاهي الدنيا من الدنيا فنفذوا بها الى الآخرة كما فازوا بذلك العلم وغير اشعار بان الفقر ليس معناه في عرف الائمة ولسان الشارعين الاولين هذه الصناعة المشهورة بل العلم الذي يوجب الاستغراق في امر الآخرة واحوال الباطن والاعراض عن الدنيا بالكلية ثم تمثل فيه دواء يا جابر اذا اقبل الدنيا موقر واكثر ذلك معونة فتولوا عن امر الله تعالى واجتنبوهم مجتنبة وجوههم ووجوههم الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى الشعث وجل والى الحزين يقلوبهم ثم قال فاعزل الدنيا كما امرك الله ثم ارفض عنك كما امرك الله وجد في مناهل فاستيقظ ليس معك منها شئ فاعلم انك امامي ضريح لك هذا مثلا لا تفاعد اهل اللب العلم بالله كفى الظالمين ويا امير المؤمنين في بعض خطبه من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه اثر ها على الله تعالى فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقد سالته الآخرة بالكلية عن طلب الارض فلقد كانت لرجلها النعل ترى من شفيف صفاق بطون قدميها ولتشد الحجر وان شئت ثلثت ببداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت فلثن بعيسى بن مريم واتخذ الحجر وبليين الخشن وكان ادامه الجوع ومصباحه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم يكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله فدونك هؤلاء الاربعة من نبيك الاطهر فاتاس به فان فيه اسوة لمن تاسى به وعزاء لمن تعزى فقسم الدنيا صحاما ولم يغرها طاما فاعرض عن اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا وزهد فيها علما وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فاحقره وصغر من الدنيا عن امر الله ولقد كان صلوات الله عليه ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده قوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على بابه فيكون فيه التصاوير فيقول لاحدى ازواجه يا فلانة غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه واماته ذكرها من نفسه واحب ان يغيب ذكرها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو منها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فليطمئن ناظر ان يعقله اكرم الله محمدا ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه الله فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتفى اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالنار يغدو خمصانا ويروح مبطانا مرفوضا لمن رفضه ومهجورا لمن هجره ومن اعظم عنه فاجابه ثم لم يرض بسيرة النبي حتى استجاب من دونها ولقد قال قائل الا ينبغي فاضلة اعرض عنها فاضل الصباح بحمد القوم السرى ثم قال عليه من الله سلام اكرم ورحمة وكلام بعض الحكماء على طريق التمثيل فانما الكل قهوة سكار ولكل مجر مغرقون كم بين طارق يطرق بالطلمات وخارج عن نور الشمس وبين طارد غرة ضوئها في قرها الاقربي فان ابيتم يا بني الحق قوم لا تشفيهم صلة الانبياء ولا يجزعون من البلاء فان البلاء صفة الله سبحانه فما فعل الرجال ولو سلكنا لوجدنا عليه آثارهم ولعرفت فيه اخبارهم فكل ارض لم يجبها صيت ذي المناقب بيتان يبيت نبيا الجناح وقال ان تعبد الله حق عبادته خير من ان تعبده خوفا فان التعبد بالتخويف بين النار وقال نفسك يا انسان اتفضل لها ان تعبر وتمتهن هواها عن حبيبات الامور فان قيم المواد يصونها وقال لسلك سبيل من قبلها النكوب يقلب يقظان وتحف النعيم واطلب ثوابك في الكل في الفرق بين كان في العلو الاعلى فهو اوغرها فضائل الراهة لا يتعطل بما لو انثنيا بها المخلف ولكل تنفرعنها الفضائل مد عينك سدادا وابسطها بسطا وازك الشاغلات من نبات الظلمة لنوى البقوم فانما بالقهر على راس الوجوه كلها بالمرصاد وقال لا يترك اهل السيف الجاهلين ان يدنو ولا المراة الشهوة المفتنة بالجسد في الطريق الى الشعب بطنها وطوايف من البرايا الى فلان ضوئها وكثر دخانها طفئت بنطفي لهيبها وزعزع ان غيلة البطن والفرج الذاهبين لعقولهما بقطع اديانهم وبرودهم الى سوالم البرازخ المتهوين بالعذاب فقال يجمع معاذ شفاء الغرة من الجحيم الامن عباد الله سعيد عبد الحي قال ابو القاسم لعشر السوق نار الله اشعلها في ظلوب الليلة مرجرجة ماجة فلوبهم من الخواطر والارادات ورأى بعض السبوح بشر الحارث قبل النوم فقال لم فضل ابو نصر التمار وعبد الرحمن الوراق فقال تركهما الساعتين بين يدي الله ياكلان ويشربان فلت ذات قال لعل الله علم انهما يحبان الاكل والشرب فاعطاهما النظر اليه عن عيان موفق اشرقة الرابعة من النوم

كلما ادخلت الجنة فرايت رجلا قاعدا على مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو ياكل بدوابت رجلا قائما على باب الجنة يتضرع ويجوع فتح فيدخل بعضا ويرد بعضا ثم قال جاوزتهما الى خيمة القدس فرايت سرادق العرش ورجلا قد شخص ببصره ينظر الى الله لا يطرق فقلت الرضوان من هذا فقال هذا الذكر خبي عبد الله لا خوف عليه من ناره ولا شوق الى الجنة بل ذاب حب الله في قلبه فهو ينظر اليه كل يوم الجنة وقال ابو سليمان من كان اليوم مشغولا بغير ربه يكون غدا ناظرا الى غير ربه وقال الشبلي لرابعة ما حقيقة ايمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا في الجنة فيكون كالاجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا اليه قال انت في نعم الجنة نظرا لعقل حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذلك فاما الذي هو حب الهوى فمشغلك عن ذكر غيره من سواك واما الذي انت اهل له فكشفك المحجب حتى رايته فلك الحمد في ذا وذاك الى ولكن لك الحمد في ذا دون ذاك قال بعض كبار العلماء هذه نظمها العلما اذا وقت بحب الهوى وحب الله لاحسانه اليها وانعامه عليها يحظوظها العاجلة وبحبه لانه اهل لان يحب حتى حجبه الذي انكشف لها وهو حجاب العزة الذي لا تكشف لها ابدا ولذة نظر العارفين اليه عز وجل حيث فاق الحكاية عن الاشارة العيان لعيان الصالحين لا عين رات ولا اذن سمعت الخبر فاعلم ان عبادا من خلق الله يعجل لهم بعض هذه اللذات المعدة في جوار الله تعالى في هذه الدنيا قد انهى صفاؤهم ولوازم الطاهرة اذهلتهم الى الغاية ولذا قال بعضهم لا تقول بلذة الله فاجد لك اثقل على قلبي من الجبال لان اللذة يكون من وراء حجاب هذا رايت جليسا بابا وجليسا حجابا وجلا الجاه الى يزيد فقال اي شيء استعين على عيالك قال بالله ان كنت تقر فلا ادري مثازل العارفين علما بانه ليس به شيء من الحول والقوة فانا عالم الله طاب الاشياء كلها له فقال الفضيل من عرف الله حق معرفته صارت جميع حركاته وجميع خواطر انفاسه وجميع ارادته محبته وسئل بعض العلوي عن حقيقة المعرفة فقال البرزان العلمي بعلمين وجولا يرتفع حجب العقدة التي لا يعرفها الا من اصلح ذبته عن سماع الباطلات واعمى عينيه عن النظر الى الشهوات وحفظ لسانه عن التكلم بالفضولات وهو ما قيل في حقيقة المعرفة والعارف قوله صم بكم عمي وقيل من عرف الله كل لسانه وحرس عقله ودام تحيره وقال بعضهم فلان عارف نار لو نور انا لاحتشت ونور المعرفة فالدنيا تبكي عليه بعين الفناء والاخرة بعين البقاء فكيف بقلة الشيطان ان يدنو من ظاهره وباطنه الا كالبرق الخاطف والريح العاصف فليتعوذ بالله من الشيطان بعينه بلسان العزة ويفسد بلسان الحفظ ويعقله بلسان الفكرة ويقلبه لسان الحجة ويتلبس بلسان المؤانسة فان من اناه من قبل العين لوحه نور العزة وان اناه من قبل التفوس لوحه نور الحذر وان اناه من قبل العقل لوحه نور الفكرة ان اناه من قبل النفس احرقه نور الحجة وان اناه من قبل السر احرقه نور المؤانسة وهو اشارة الى قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال وهيم للجنيد كم تناوي على الحصر بين يديك العامة فقال انا اناوي على العامة بين يدي الله فال عبد الله بن يوسف اذا رايت رجلا مشتغلا بالله فلا تسئل عن ايمانه واذا رايته مشتغلا بالله فلا تسئل عن نفاقه فقال ذو النون قوم فنوا باسرارهم بالحظوظ وانوا القيام بالله للحظوظ الهم لا ذكر الحق بسبيل فالعين مغلوبة بسم الله مثل بعرة كن فاذا هي ان تقول بسم الله تحققت الاشياء كما يحق بقوله كن ثم تفسير سورة الجمعة فيه اسرار لا يطلع عليها الا من خوض ومخاوضة في مطالعة كتب المغرة كالاقفا

يقول بسم الله

سورة الطارق

الاربعة والشواهد والحكمة العرشية وظاهرها والله الموفق والمعين ثم السورة في نيف

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الله تثني وعليه توكلا وبه اعتصاما وبه عز من خلقه احتجابا وهو ملجأ عند اضطراري مآلي اما بعد حمد الله ملهم الحق والصواب ومولي الجود في المبدء والمآب والصلوة على نبيه محمد المبعوث بفصل الخطاب آله المعصومين بما يوجب الاحتجاب للغائبين بالكون والاقامة الحاجبين برتبة الولاية والهداية عليهم سلام الله ابد الآبدين والتحية وبعد فيقول العفو المسكين محمد المعروف بعبد اللطيف البرزنجي عفا عنه ذكره ووفق وجوامر بدبعة من مكنون سره مشغلة بسورة الطارق فاحصاها الله على كل من تلاها وعلمها وعمل بما فيها وجعلها له حجابا من النار وحرزا من الاشرار ومفتاحا لابواب الجنة ومصباحا في ظلم القبور ومؤنسا في ظلمة الدياجير ومرشدا الى الصراط المستقيم ومنجيا من الخسران المبين ومبشرا بالفوز العظيم ومعرفا بالله الكريم ومقربا الى جنات النعيم ومبعدا عن النار والجحيم ومهونا لسكرات الموت وشدائد يوم القيامة وهو لها ومسهلا لمواقف الحساب والصراط والميزان ومؤمنا من الفزع الاكبر ومبيضا للوجوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ومنجيا من الخزي والندامة ومدخلا الجنة مع الابرار ومجاورا للنبي المختار في دار القرار وانا اذكر في هذا العبد الابق وهي فاتحة من بحرها الذاخر ولمعة من بدرها الزاهر فرايت ان اتطفلها بسلك نظائرها من المسايل المتعلقة بسبعين سورة من القرآن وابات الفرقان وجمعها مع سايرها رغبة في وجوه فوايدها وزوايدها وكشف قناع الاجمال عن جمالها وابكارها الى تمام بطنهن امن ولا جان على ان سر كلام الله اجل من ان يحيط به غوص بيان وان يجمع اكثاره واطراف لسان وبنان لكن محرك الكل حرك بفتنة الحيث اراد وهو يقلب القلوب فليتبع باصبعين يحول ما شاء واجاد لا يعد في ان يطلع الله احدا على بعض اسرار كتابه ويشرق على قلبه بنذ من انوار خطابه فان لكل نفس وطا ليه وقسطا من نور الله قل وكثر ولكل قلب ضارب عن غيره خط من سر الله بعض او ظهر كان رحمة الله واسعة وخزاين جوده مملوة وينابيع جوده نابعة يفيض على من يشاء من عباده من غير منة ولا رافعة ثم تمهيد اعلم وفقك الله لفهم اسرار القرآن وجعلك مخلصا عن ظلم الحدثان ان المعقل الاصيل في كمال الانسان الذي هو اشرف ما يوجد في عالم الحيوان معرفة احوال المبدء والمعاد ولاجلها بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى العباد وانزل الكتاب ونوط الهداية بالثقلين في سبيل النجاة والرشاد وايها بريحانة الحث على الطاعات المنورة للقلب بالزجر عن المعاصي المظلمة المكدرة بالنفس بالترهيب والترغيب في الاتيان في الجملة احوال الاثنا عشر عنها بالاقسام الثلاثة وهي حال المبدء المعاش والمعاد المشار اليها في قوله امر الموصل عليه السلام واعلم رحمك الله ان اسراء اعد لغفلة واستعدادا لا مسرة علم من ابرز في ابان دالي ابان فذكرها التي سجانه في هذه السورة الكريمة على ترتيبها بالطف صنعة واستوفى وضح بيان وابينه فبين في اول السورة القوة الظاهرة بقوله والسماء ذات البروج والمعاد بقوله والسماء ذات الرجع والمعاد ثم اكد ثبوت هذه الاحوال بالقسم بتكويرها كما مر وابرز ثم في اثبات الامور العلمية المتهمة معرضا للا لتبيينها ويتبعض عن فوم الغفلة وعقدة الطبيعة في عالم الجهل والقسيان ثم اشار الى جلالة قدر كتابه المنزل وعلو منصب نبيه المرسل فقال انه لقول فصل وانه تكيد كيدا واكيد كيدا فان الاول وتيد لحجفة القوى والثاني مثير الى صدق الرسول وفخامة شان التنزيل فاعلم ايدك الله تعالى انه لما كان خلق السموات من غير

فليتامل

الدلايل على وجود الواجب الوجود عز شانه وابهر برهانه واوضح الاستدلال الموصلة الى معرفة توحيده ودوام عظمته وسلطانه وكمال جلاله وجماله وعلو شانه وتعذر مكانه عن ان يتسلط الامكان وبقية زمان اقسم الله سبحانه بها فقال بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق لما بينهما من الشواهد الجليلة والحجة على معرفة ذاته وصفاته ولهذا عظم الله امر السماء والنجوم في كتابه المجيد فاقسم بها في كثير من الايات كقوله والسماء فان التوسيع لبروج وقوله والشمس ضحيها والقمر اذا تلاها وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله والنجم اذا هوى وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم كل ذلك لتنبيهنا على انها من اوضح الشاهدين ومعتمد الوقوف عليها بين ودلايل صنع خالق السموات والارضين وايات عظمة اول الاولين هو الذي نورها وصورها وزينها وعلمها اشرافا عليها وشوقها الامزيدا فاضافها ونوه الايات وحكمها بالتسبيح للدليل وعداها النوسل الا الرب الجليل فما من شخص من اشخاص السماء او كم نفوس وعقول عرفت شوقا وطوبا الا حضرة الملك الاعلى وما من جرم كوكبي او دائي الا وينشق ابصار الناظرين اثبات عظمته والزغا عظمة مبدعها ومنشأها وهذا كما ذكره وامد ذكره واشار الى شواهد الله الدالة عليه سبحانه في مثل قوله ان في خلق السموات والارض الاية وقد مدح الناظرين فيها واثنى على المفكرين في خلقها بقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض وقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا الاية ثم صح بها سبيلة اي نجاة فقال من غير فكر ودنم المعرضين عن الله بقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات ولا يتوصل احد من العقل الى عالم ملكوت السماء بان يتخذ السعي البرهاني نردبان السماء وسقوف الكواكب وصعود البروج فان اليها مرتقى ومشارك وهذا النظر للانسان فان كان هذا هو المراد فلم يمح الله بذلك ابراهيم خليله وعليه السلام في قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين بما فيها من الدلايل والايات البينات والشواهد العظيمة البرهان المنبئة عن ازلية الحق الاول ووجوب وجوده وكمال قدرته وارادته وتمام حكمته ووجوه فصل اثناء لانها على وجود الباري جل اسمه من وجوه من حيث وجود الامكان والجسمية وطلوع الكواكب وافولها لاعجز ذلك لدكونها مركبات الوجود من مادة وصورة ولكونها ذوات نفوس لها ارادة وعلم وصلوة وتسبيح اما الاول فلان وجودها الممكن هو المحوج الى السبب في الامكان لكون معناه سلب ضرورة طرفي الوجود والعدم بالنظر الى الذات المتصفة به وهو علة الحاجة الى المؤثر لانها لما استوى طرفاها امتنع وجودها الا بمرجح وهو الله تعالى اما ان الممكن ما استوى طرفاه فلاستحالة ان يكون ما احد طرفيه اولى به لذاته لانه ح ان امكن طرفاه الاخر فهو اما بسبب او لا بسبب فان كان الاول فيفتقر الاولية الاعلم ذلك الرجحان فان كان الثاني فيلزم امكان ترجح المرجوح من غير مرجح وهو محال وان لم يمكن طرفاه الاخر كان ذلك الطرف ممتنعا وهذا الطرف واجبا فتنقلب الامكان وهو خلف والمراد بعلم امتواء طرفي الممكن فلا يرد علم استواء طرفي الممكن فلا يرد علم استواء طرفي الممكن فلا يرد علم است

توجيهه
الاضافة إلى هذا الترك المستكن في طبع البشر والطبيعة فيما بينهما لان بوقوعها تهلك الانوع وهو الشر في الوجود بالبقاء لغيره فيحتاج الى سلوك طريق الموت لكي تحيا وانما يفعل الله وملكوته طريقة خاصة توحي اليها انها موضع يليق به واما الوجه الرابع وهو من حيث طلوعها واطوارها فان التغير والحركة من خواص الاجساد لواحقها اما بالذات كما للعناصر الجسمية المشتركة بعض بعض الامتزاج وبعد ان لو كانت الحركة مثلا من مقتضيات الجسمية بما هي جسمية لوجب جسم الاشياء كلها بوجه خصوصية واحد مختلفة من السرعة والبطوء والشرق والمغرب وغيرها بحيث لا يبقى لكل واحد منها طبيعة خاصة تحركه على الوجه المخصوص لانا نقول الطبيعة المحضة غير كافية في افادة الحركة وتعينها على هذا النوع كما سنشير اليه بل يحتاج الى مؤثر غير منتهي القوة والتأثير وهو واقف بجانب كيف وكل من انصف من نفسه يعلم ان التغير والحركة لو باعتبار المادة والمحل والمتعلق به يوجبه بنا وبان على الامكان والحدوث والحاجة الى المؤثر فعلى ان التغير انما يتجدد ولهذا العرض ابرهيم على بنيانه وعليه السلام عن الاجسام التي هي وطنها المخصوص لما ظن فيها الربوبية وخالفها الاحياء الاولين بصيغة الجمع بالياء والنون الدالة على كونها ذوي العقول فانه مع علمه بان لكل منها باطنا ملكوتيا لقوة نفسانية واخرى عقلية تفي عنهم الالهية وحكم بان ربهم الاصغر هو الحدوث واول الامكان فخطأ عن استحقاق منصب الالهية الى فوقه وجه وجهه فطر السموات والارض حنيفا مسلما من غير اشراك كما حكى الله عنه بقوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين واما الوجه الخامس فهو ان الهيولى لا فضل لها ولا لزمت بذاتها جسما قبوله ثم نقل الكلام على تقدير عليه بالجسم الاهيولى الجسم وهكذا الا ما نهاية هذا جاء والصورة وان الهيولى في ذاتها وفي تعينها ومع ذلك لكل منها خاصة الاخرى من غير منقل لكما علمت اما الهيولى فهي وجودا وبقاء واما الصورة فهي تشخصها وتشكلها فما لم تنفرد لها ان تتحقق فلا بد لها ان تتم بجسم كل منهما بالاخرى وهو غير جسم لا حسا فيكون هو الواجب الوجود وملكا مقربا عقلا بما يليهم كل منهما بالاخرى باذن الله تعالى والنسم واما الكيفيات فهو ان لكل من الكوكبيات محركا نفسانيا لها قوة عقلية وذلك لان حركة السماء والكواكب ليست طبيعية لوجوه ثلاثة احدها ان الحركة الطبيعية بصدد عنها عند الوصول الى الحالة الطبيعية هي سكونها فانه لك عند ارتفاع الحالة الغير الطبيعية والافلاك وبالجملة الحركات ما دام موجودها باذن الله وثانيها ان الحركة الطبيعية يطلب ان تكون عند طلبا على اقرب الطرق في ايزدن مستقيمة وحركاتها مستديرة كما يشاهد وكان المستقيمة لا يصح لان يحفظ بها وجود الزمان المتصل الذي يحصل ان ينفصل جزؤه في الوجود اللهم في الوجود لوهم كما ذكر في موضعه وثالثها ان الطبيعة لا تبقى مع هرب عنه مطلوبا ولا بهرب عن مطلوبها والمشاهد بخلاف ذلك فهي اذن غير طبيعية ولا قسرية اما القسر فخلاف مقتضى الطبع فهي نفسانية حيوانية والحيوانية الطائعة منشأها اذ مطلوب الحيوان ما صح وان في حركة الارادة اما جلب منفعة دنيوية او دفع مضرة وهما مختصان بالابدان القابلة للنمو والذبول وجنبة الافلاك اجل من استكمالات الاجسام الناضرة الخاضرة الغنية عن الغذاء والتبدل وهو ما يحكي الظل الانوار العالية الحاصلة من بعض الجهات للاشياء الفاعلية كالانسان وغيره على طريق الاشتراك لا الاستعداد ولهذا موضع تأمل بفضل غير الاكثرون فيه لانها لو كانت حسية من باب الشهوة والغضب فلا تخرج عنكه واذ ليس فليس منها اذ ليست ادراكية حسية الخ اما ان يكون غرضها شيئا واحدا بالطبع للحركة او مطلوبا بالعرض فحي الحصول ممكنا ان نالت وقفت ان لم تنل فحسب منطاولة فلها مطلب كلي فيلزمها ارادة كلية وموجبة لعلم كلي دال على نفس ناطقة محركة لها سفلية كجوذ الجاحظ المنكرين لارادتها وعلمها فالنفس الناطقة عالمة وراءها حافظة لذاتها من زيادتها ونقصانها في عادة الحق جرى سفينتها باسم الله في بحر الحقيقة ثم ليس غرضها الا مطلوبا من الشاهد والبارح فان الحركات الكلية الدائمة لا بد وان يكون لامر مقطوع به اعني الدوام وليس الظنون كذا فيما احركاتها ليس امرا موهوما ثم هذا العالم الذي وطن الارهام وما بينت هي اخر بالنسبة الى الظل الابرام الشريفة النورية من ان يحرك لاجلها وصاحب الحدس الصحيح يحكم بهذا قبل المراجعة الى البرهان فحركتها لمشوق واما لبث الذات او للتشبه بصفة ربانية او للتشبه بجلدكه والاول باطل بما سبق من الوقفة فبقي الثالث وهو المتشبه به جرما فلكيا والا لكانت الحركات متفقة ولا نفسانيا والا لاتفقت بالمتشبه اما الواجب فخارج عن المتشبه به موجد عقلي ضارة نعم تعلم كثرة الجهات الحركات والتشبهات كما قالوا وحي كل بناء امرها واما ذلك الامر العقلي فلا بد من انتهائها اليه والا تسلسل كما علمت ولانها لما اشتركت في دوام الحركات فلها معشوق واحد هو مبدأ الكل وغاية الكل وهو الوجود المطلق والوجود الحق واختلفت في الجهات والقرب والبعد فلكل منها ذات عقلية مجردة بالفعل من جميع الوجوه يتشبه بها وبوسطها تتشبه الحق الاول فصار حركاتها بعد محركاتها العقلية المتشبهة لان في الحركة لا بد من ادراكات جزئية بقوة نفسانية تخيل الجهة المشابهة لان تشبه المراد العقلي الجميع الجهة والمرادات الغريزية فتشبه الحالة فلا يقتضي تقديم بعضها على بعض فلكل سماء وكوكب محرك غير محركه بل مفارق ومعشوق غير معشوله بل فاعل هو وعلة وللكل محرك واحد ومعشوق واحد هو الحق الكل ومبدأ الكل وغاية الكل وقد بينا ان الافلاك الغير المتحركة منتهية بوسيلة الحركات الى الله تعالى بوسيلة الحركات الى الاسكالات الاخيرة فيها والكمال تمام يوجب التشكل بمرتبة الكامل بالفعل في جميع الوجوه فان ظننت ضارة الحركات مثبتا استكمالا لانها ذوات شوق غير الحركة فلنك لان الفلكيات في جوامرها وصورها وكيفياتها ذوات بانها اللائقة بها وغاياتها الامور الممكنة في حقها بالامكان العام كانت بالفعل بحسب كل ضارتها ولم يبق فيها الا بالقوة الا من جهة استعدادها الصرف الذي يأباه الشيء لا ضافة ما فيه من جهة ما هو بالقوة

على واحد لما مضى الباقيات على القوة العدمية والقاصرة عن ذات بالعدد بيقى فى استيفائها النوعى فاخرجت اشخاصها الافعل بها امكنها من الباقيات الجالبة لافاضة الانوار من العوالى القواهر للجبر الغالب الدائم على السوافل فصدر الكمال الموجب لخروجها من القوة الى الفعل العقل والنفس مهما تغيرت من الاحوال والاضداد الاصدار الانفع السوافل الاغلى نحو البقاء والاستمرار والا لزم كون الملوك على الكمال الفاعل ومن ظن ان المشية ولكن الافعال الجميلة بين عن منها ونفع السوافل عندا سنواء الجهات كرجل خير اخذا وسلوك احد الطريقين المتساويين له لنفع محتاج فانه اثر لوجه ما فى اختيار الجهة اصح فى اختيارا واصل الحركة على السكون فيما المتساويا عندها فاختيار الحركة لنفع الشاغل فلما لم يجز ذلك فى اصل الحركة لشغالها بالطبيعة لم يجز لتعين الجهة وليس علينا ان نعلم كنه ذلك الغير الا بقدر ما نرى من انفسنا عند اهتزاز نواياها احيانا موروغانية عند سماع ايات قرانية او قرانها متيقرة الاحوال العاكفين حول الحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فى ايقاع فى حركاتها كالمناجى مع موثر عقلية يحركه شى من اعضائه بحسب ما يتكوف فى كانها اذن عبادة ما ملكية وصلوة ما ملكية لاستجلاب شوارق النور وبوارق الحضور لمعة اشراقية من السماء والطارق سماء العالم الصغير او سماء العالم الكبير لتحقق الطارقية فيها بحسب الطبقة وهو الفوقية والاحاطة فان كان الاول فيكون اشارة الى راس الانسان بما فيه من انوار القوى الظاهرة والطارق اشارة الى النفس الناطقة او يكون السماء اشارة الى النفس الناطقة لانها محل الوارد العقلية الالهية كان السماء محل عجائب صنع الله فى سبل الكواكب وحركاتها المختلفة سيرا وقطوعا ورجوعا واقامة واستقامة وفى بعضها الاربعين بالمقارنة والمقابلة والتثليث والتربيع والتسديس والكسف والخسف وسائر اوضاعها واحوالها على شتى احوال الصور الادراكية للنفس والاحكام العلمية لها كما قد ان بعضها مع بعض ومقابلة بعضها لبعض والتعاكس بينها والتباعد التقارب فى المقدمات الفيضية وانتقاض بعضها ببعض واحتجابه للملك يكون الطارق اشارة الى ما يرد عليها من العالم الالهى والنفس العقلى من السوانح الملكوتية والمواهب الربانية وان كان الثانى فيكون المراد من السماء مجموع العالمين بما فيهما ومن الطارق ما حبس الكواكب اما المفادات النورية المتعاقبة بعضها بعد بعض او نفوسها واضاءتها وشعورها بقوله جل اسمه ما ادريك ما الطارق النجم الثاقب كما ان حقيقة الانسان هو مجموع معناه نفسه الناطقة وعقله المدبر له لكل حقيقة كل ذى وجه عقلى كما يصح اطلاق اسم الانسان على كل من النفس والبدن وعلى المجموع بانهم كل باعتبار كما حقق فى موضعه كذلك الفيلسوف فى اطلاق اللفظ فى كل ما له دون وجود فحقيقة كل كوكب هى نفسه المدبرة له وعقله الفياض عليه فاذا كان الطارق اشارة الى احد هذين المفادات العقلية فينبغى ان يراد بالنجم الثاقب عقله الذى يثقب ظلام عالم الامكان بشعوره وانتشار ضيائه الكواكب وجهاتها وسائر العوالم عن هيئته فاضاءة وجوده عليها كما ان جسميته الكواكب تثقب بنوريتها الجسمية بثقب ظلام الاجسام بضوئه فينفذ منه فلذلك ايضا يقال للملوك يسرى لانه يبدد الظلمة اى يبعدها واما وصفه بالطارق فلانه يرد بالليل فى عالم القدس عند احتجاب الشمس عن الابصار كما ان جهته العقلية يبدد على العقل فى ليلة ظلمة الامكان وجهته الغير الامكانية قبل اشراق شمس الحقيقة على البصائر الباطنية لانوار الفتوحات الالهية بنوره الظاهر على اثار الوجود الاعيانية ولذلك يقال للنجم الثاقب للمضى فى ليلة الطارق وقيل لانه يطرق الجنى اى يهتك به ويكشف والجملة المراد بها تعظيم الامر حبس النجوم وحبس الشهب التى يطردها الظلام ويرجم بها الشياطين كما يرجم شياطين النفوس الوهمانية من ملابع سماء عالم الحكمة بانوار العقلية وذوى الكشف فان قلت ما يشعر قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا تعجيب كلمة بالنجم الثاقب فاى غاية عجيبة اذا عرفت قلت اذا عرفت من قابل ان يقسم بالنجم الثاقب يظهر له ما عرفت فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان يتنبه على ذلك فيجاء بما هو صفته فيشعر بتغيره وبين غيره وهو العالم ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال الخليل اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وجل اسمه ان كل نفس لما عليها حافظ هذا جواب القسم سواء كانتا ناقدة فعلت فى قوائم اشتداده يمنعها الا وكانت مختفية من المتفيلة وعلت فى انها مختفية على ان ما صلة او على النقديرين وايا ما كان فهى مثابة لتلقى به القسم اى ما كل نفس الا عليها حافظ مهيمن عليها او قريب منها او كل نفس لعليها فاتم مفيض واتما اتل سورا الموجبة الكلية فى الشق الاول على النفس ليعم جميع النفوس من المفادات والمفيدات والمستفيدات والحافظات لها على وجه العموم هو الله سبحانه لقوله وكان الله على كل شئ رقيبا وكان الله على كل شئ محيطا مقيتا ولكل نفس وجه خاص هو ملك بعضا على ما يحفظ عليها لما اكتسب من خير وشر وتدوين النوع وكل بالمومن ما ئة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب لو وكل العبد المتفسخ طرفة عين لاختطفه شياطين والمتفوس الانسانية وقيد احد عقلية بروح القدس عند اهل الشرع وبالعقل الفعال عند الحكماء وبروحانى يحيى عند الفلاسفة وبالهيولى واحدة فالتعدد اذا حملت ان على النفس فظاهر كان ذلك صحيحا واما ان حملت على الثانية فعلى المعنى الاول كل نفس منكوسة السوء السالبة الجهة فلا يعرف وجه الله فيتحير بين الفرائض فلذا يجيء عن وجهين الاول ان السوء اما الرذيلة المحدثة ولا يجب فى تعليق كل الله عليه والمضاف وجوده عند العموم لانه نكرة وضعت فى سياق النفى فعم فاما هو مبتين فى كتب الاصول والعربية ان النافى اذا دخل ما يدل بالدلالة العقلية ان لكل نفس حافظا وقد عبر عنه القرائن الاولى والقرائن الثانية وان دلت على السلب الجزئى على السالبة الكلية

الذين من بينهم وجود مرتبة القوة ويكاد لطيف الجسم المعقول انها وذلك ان النفس جوهر مجرد تام لجوهريتها فلكونها محل الصنعة المشابهة
عليها صنع بقائها وهو من جواهر الجواهر وتاما تجردها عن المواد فبادلة كثيرة منها انها تدرك المعقولات وهي صور مجردة عن المواد وكل
ادراك لصور حاصلة في المدرك او حاصلة عند المدرك كما يحصل في حسم فانه يؤثر فيه غائر الحس في وجوده الانفعالي وتشخصه
مثل الشكل والمقدار والوضع وغيرها فلو حصل معقول في جسم لكان بحسب احد هذه او شكل ووضع فكان يخرج من ان يكون معقولا بل يكون محسوسا
ينفعل عنه لو عند المصادمة ومنها انها تشعر بذاتها ولو كانت موجودة في جسم او آلة لم يتعقل بها لعدم حصولها لذاتها بل المادة ذاتها و
لذلك شاء مقدم الفلاسفة ارسطاطاليس الحس المشترك ليس بجسم ولا قوة في جسم فهو روحاني او آلة لا يدرك انها الا عند ادراك انها فكانت بينها
وبين انها الثانية او بينها الثانية لا ترى البصر فيدرك الا ذاتها الا بآلة اخرى توسط بينها وبين آلتها والنفس تدرك ذاتها بلا
ويدرك لانها ايضا تدرك ذاتها الا بالآلات بحضورها بل ذاتها حضوري اشراقي عند النفس من غير حاجة الى صورة تحاكي ذاتها فكل موجود فانه لا
تغير وكل ما بالذات فانه لذاته لا لغيره فيكون مجردا عن الاعتبار ومنها انها تدرك الاضداد بها بجهة يشبه ان يوجد على ذلك الوجه في المادة ومنها
ان البدن في الطفل والكهلان تاما الاستعداد الحواس لغريزة والغريزة الداخلة والمطبعة عليهم والنفس ذاتها هي متبدلة لا تلك انذا الذي والطبيعة
كنت صبيا وشابا بعينك تعالت عن الانطباع وان تكون نفس الجوارح ومنها انك تذهل عن كل حضور من حضورك احيانا من قلب او دماغ او
غيرها وعن ايهتدي محموعا وخصوصا وقت النوم او السكر ولا تذهل عن ذاتك فاذن ذاتك كانت ذات لا تبدل ولا يجوز بتلك فعرفها ولا
تكون من الذين نسوا الله فانساهم انفسهم ولهذا المطلب وجوه كثيرة من البراهين والانتباهات لا نطول الكلام بذكرها وفيما ذكرنا كفاية لما
نحن بصدده انتهى فقد ثبت انها جوهر غير جسم وهي بالذات مبدأ لادراك العقليات بالقوة اولا ثم بالفعل ثانيا وانها الاستعداد المحض بحيث
بالعقل الهيولاني ثم استعداد الحوز بها عند حصول اوايل العلوم المهيئة لادراك الثواني اما بالفك او الحل بمنتهى العقل بالملكة ثم بحصول لها
بعد ذلك قوة وكمالا اما القوة فهو ان يكون لها حالة انتظار وتكرار المشاهدات بها تحضر المعقولات عند شاء متى شاء طلب وعقل و
هذا هو اقرب ما يستعد الذات به بحيث بالعقل بالفعل يكاد ذاتها بقضي عولو لم تمسسه نار واما الكمال فهو ان يكون المعقولات لها حاصلة بالفعل
مشاهدة بحيث بالعقل المستفاد وعند ذلك تشبهت بالمبادي صائرة عالما عقليا يشبه العالم العيني الصور لا في المواد فاذا علمت هذا فاعلم ان فقر
النفس من القوة الى العقل بالفعل كاملها الى العقل المستفاد لانها بالقوة اولا ثم بالفعل ثانيا ثم بالاستفاد ثالثا وكل من هذه الثلاثة ضرورة ان
المعطي للكمال لا يقصر عنه ولا ان يعطي الفعل غير ما بالقوة اذ هي ليست جسما مركبا من مادة وصورة حتى تفعل باحدهما وتنفعل بالاخر بل هي
ايضا الجسم هو مكمل النفس كما بينه وفسر بها والنفس اجزى من نوعها اذ لا اولوية لبعض افراد طبيعة واحدة بحسب ذاتها النوعية ولان النفس
بما هي مفارقة لا يؤثر الامتزاج في جوهرها والا لكانت هذه الاعضاء وكم من نفس شريفة وامتزاج نفس من القوة الى الفعل فتصير
من الحق تعالى لانها من احدث فخرجها الى الكمال عالما وخالقا عنده صور الاشياء بالفعل وهو تعالى المعقولات ومبدعها على قلب من يشاء

باذن الله تم وايضا ان النفس اذا غابت عنها صورة عقلية كانت احد ذكرها ولها الرجوع اليها متى شاء ودون كسب فلا بد لها من خزانة عقلية
تحفظ لها المعقولات عند هو لها او بعضها اما الاول فلعدم تجزيها بجزئين احدهما تبدلت فتصير والاخر تحفظ وتخزن
واما الثاني فلما علمت من ان المعقول لا تحل الجسم المنتسم المغاير الوضعية فاذن لها مكان وهو مكان مغرب عما لم يكن من جهة القوة والاستعداد
اصلا والا لكانت بعض اجزاء المخزن اخزانها ومكانها نفسه وبعد وكلاهما محال او بتبدل لما عرفت بالفعل وهو مطلوبنا فمكان نفس
حافظ من جواهر الملكة التي بحفظ لها عليها كما لانها اذا تصلنا بها البدنا بالاموات وكتب محفوظة الا بها فلما قام الحق الاول واذا عرضنا
عنه بالموت الى المحسوسات الحق الكتابة ونفوسنا كمرآت اذا صقلت البست صدفا نفيسا من الكدورات والمعاصي صقلت واذا اعرضت احتجبت بحجاب
ونسبته الى نفوسنا كنسبة النفس الى الابصار ولبث المقدمة ما بذلها موجبة للنتيجة لانها اعم من الحوز لا بوجه شامل المقتضاة وغيرها الحكم
والواهب غيرها فان قلت ما الحاجة الى اثبات هذا العالم العقلي بعد اثبات الحق الاول قلت النفوس كثيرة لا بد لها من مبدأ لذي يجمعها كثيرة والفاعلية
والجهات الكثيرة من يقتضيها مختلطة عن مرتبة الذات الاحدية المتعرفة عن العوامل كثيرة فلا بد من وسايط بيننا وبينه لغاية بعده وعلوه ونهاية عجزنا
وقصورنا فلا نصل الى ساحة بابه الا بعد ان يتجاوز عنا وفي الحديث ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى اليه
نظره فاذا تحقق الملك العلام ان له خلقا لا تضاهي عظمته احتظر عنا غائبة عن عالم الحواس بحفظه عن الافاضة تكتب عليه اعمالنا وتضبط الاعمال
فبعضهم لهذا الحفظ مبدأ الاول واكثرهم لا ينتفعون وبعضهم اشباحا لتحريك الاجساد وبعضهم كتبة الاعمال وبعضهم حفظة الاقوال والكل اصناف منها
ورسل سرا بين حكام ومحاذير محكوم المبادي الاعلى كتبة عليهم شهيد عليهم ثم بعد عاديهم عشر قسم بينها دون مرتبة هو بنظر بتسخيرها
كما يتسخدم به غيرها من سائر اشياء يكون من نوعها وجنسها او بعضها لبعض جنود واعوان الا بكرا صنافها كثرة انتشت مملكة البدن لشرفه موضع
تقدم يخاطبه ويخدمه البدن ان احرك يدك اسكت عبدا شوقي عند دوام لها وجد لوجاده ثم الذي عليها محمد يجلب فاشتهيه من الاشياء الكثيرة الملائمة
لها تعقد الامر بجدة لنفسها بزعمه الشاعر والمنامات المطبعة لها حجة عن محسوسة متخلصة بالتقاعم والروسا اللواتي لكل منها خاصة
عند الله وصنعة خلقته وفي كل منها عجائب وفي كل منها عجائب بحر ميمض مسلطها على عالم موضوع خسرانها وقد مكن الله جميعها على

والطبيعة

سبعة منها

النصر فيه من مواد الاجسام الجوية والنباتية وغيرها مما في الارض بالجذب الذي هو الجمع والقبض والامساك او الاخذ بالبسط والنفخ والالصاق والتصوير والتشكيل كما اشار اليه بقوله وخلق كم مما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وغير ما ميز بعضها وحسنها واوحى في كل سماء امرها وغير ذلك من انحاء التصرف كالحفظ والاسترجاع كل ذلك بامر الله المطاع وعنايته هذه النشأة الانسانية في هذا العالم كما دل عليه الحديث المنقول آنفا فان معنى قوله ثم وكل العبد الى نفسه لا احتفظه الشياطين انه لولا افادة الله تعالى هذه الجوالب الباطنية الطبيعية والنفسانية حتى يقيضه ويهيئه مدة في هذه الدنيا لتزود للاخرة بالاعمال الصالحة وبكد المعارف الحقيقية بابتداء الملك المفوض المكمل له لاحتفظته شيا عن هذا العالم من الجواهر القدسية التي انما المستولية على الاجسام بالافساد والقطع والتحليل والغلل والاهلاك فان تعلق الانسان به موضوع الافتقاره مثلا الى الطعام والشراب من الماء والنسيم لتبريد المعرضين من الهواء والخسف والزلازل والاوضار والسموم والادوية القتالة الحادة والنباتية ومضادة السموم الحيوانية كالترياق الصادر عن الكلب العقور والافاعي ومواد الحمى الاستيفية وغير ذلك وكل هذه من توابع النشأة الثانية مثلا احتفاظ الله تعالى ان وكل الى نفسه لم يحفظه الحفظة باذن الله تعالى لولا افادته اياه لعباده المخلصين جنود الخير يحفظونه ويذبون عنه ويطردون الاخر عن اختطافه ضرب من مردة الشياطين وهم الذين يريدون ان يمضوا الى الملأ الاعلى فيقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب يقول عز من قائل ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير فالله تعالى حفظ من شاء من عباده من اغواء الشياطين واضلالهم وافسادهم وسوسائهم وكيدهم واباطيلهم على الجبر وآرائهم الباطل على صورة الحق وجعل صورة اليقين بالله تعالى من بين ايدي الصراط مستقيم قوله جعل اسم فاعل من خلق لما قرر سبحانه ان على كل نفس لما عليها حافظا وهو ملكة تسمى معرفة الله تعالى وصفاته واعماله اذ بها يتم جوهرة الكاملة في النشأة الدائمة وبدونها موت الجهل هو هلاك الاستعداد عند الكاملين وهي متوقفة على معرفة النفس لان النفس يستلم المعارف كلها ومرقاة الى المعرفة الالهية فعرفها منشأ معرفة الحق ذاتا وصفة وفعلا والشيء ذو الاسباب لا يمكن العلم به الا من جهة العلم باسبابه والاسباب اربعة في المركب فاعل وغاية ومادة وصورة وفي الامر التصويري كما نص تلثة لان صورة ذاته مخالفة للمركب فانها صورته لبيت فلانة بل جزؤه وعلة جزؤه الاخر بخلاف الحي فان المادة جزؤه الاخر وهو ايضا علة الصورة لا بهذا المعنى بل بمعنى جزء الانسان صورته نفس الناطقة ومادته حاصلة من الطين اللازب بعد خلط المركب من العناصر الحاصل منه الاخلاط الاربعة ومن اطلاقها وخانقها الارواح البخارية ومن كافتها ومادتها الاعضاء وبتوسط بينهما الاعضاء الرؤوفة والاوردة والاشرية والعضلات وبمجموعها البدن وهو المادة القريبة للانسان والماخوذ منها جنسه مضلة والماخوذ من النفس الناطقة محبوبة وفاعله الملك المتصرف فيه باذن الله تعالى ملكة اخرى موكلة على التصاوير الارضية كما اشار اليه بقوله عليها حافظ وغاية بمعاشه ومعاده وطاعته الله وطاعته كما اشار بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان الله تعالى امره ووصاه بالنظر في اسباب معيشته ووجوده في نشأته الاولى ليعلم ويتمكن بها على قدر تهيئه على النشأة الثانية كما نبه عليه قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اي حال نشأتكم الثانية والنظر في ترتيب امور معاشه للتوصل الى المعقول فمادة تخلقه الانسان وصورته من حيث هو وصورته من هذه النشأة واما علة وغاية فالنفس الانسانية والمادة اقدم في الزمان فقدمت بعرفها وسبيل النظر اليها والاستدلال بها على غيرها فقال فلينظر الانسان مم خلق اي ابتدأ الاكمل المستعد للطلب تمام حقيقة الشيء او شرح ماهيته وعرفها بالدليل البسيط الطالبة للتصديق بوجوده في نشأة قبلها اذ ما لم يعلم ثبوت اسم الشيء لا يطلب معرفة وجوده فجاء بقوله خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب والدفق صب شديد مع دفع في الدفق اما المدفوق كهدف بمعنى مرضية والمعنى فيه الا نشأ من الدفق الذي هو مصدر كالهدى والمشمس واما الاسناد المجازي لان الدفق الشديد كما تعلم لصاحب المكنة من الفقراء واهل المجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول كثيرا كما مر بكلام نحو سر كاتم وهم ناصب ليالم واما اصل من ماء ولم يعلم من ما بين مع ان اصل المولود منهما جميعا الامتزاجهما وانضمامهما ماء واحدا في رحم حين ابتداء الخلقة واما قول بعض الاطباء ان ماء المرأة هو الاصل كالدين وماء الرجل للانعقاد كالانفحة فهو قول مرجوح لا يصلح البناء عليه ان الدفق لا يليق بل الحمل على صنع الرجل ولان الاناثة كالصورة للذكورة مثل المرأة كالمادة لها والشيء بالصورة هو بالفعل وبالمادة هو بالقوة ولان توالي نسبة المولود الى الاب اكد من نسبته الى الام يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والصلب فيه اربع لغات بفتحتين وبضمتين وبالضم والسكون وبصيغة الفاعل وهي الكشاء فقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة وهذا ايضا مؤكد لما مر من كون ماء الرجل هو الاصل اذ قد ثبت ان مثل العظم والعصب من الاعضاء الاصلية مكونة والزوائد كاللحم وغيره مكونة من العناصر فان ذات النطفة مكونة من فضلة الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء التي يستعد ان يتولد منه تلك الاعضاء فلم يخرج من بين الصلب والترائب الذي هو عظام الصدر فلما اختلف الحكماء والاطباء في انفصالها الى من جميع الاعضاء او عن الاثنين فقط وفي كون المني مشابها لاجزاء او مختلف الاجزاء فاسطوخدس شبهه بالدماغ وشبهه الى انه ليس مشابها لاجزاء الا نه يخرج من كل البدن

تخرج من اللحم شبيه بمن العظم شبيه بمن وهكذا من جميع الاعضاء فاجزاءه غير متشابهة الجنس فيختلف حينئذ بعضها عن بعض فيما يتولد منها فهو غير متشابه الاجزاء بل متشابه الامتزاج متصل عند الكل وكل من الطرفين بحيث كثيرة مسطورة في كتب الطب اما ما تشتمل عليه اليد فهي تصحيح مذهبي فيها هو

المتشابهة

الآلة لجميع البدن ومنها المشاكلة الكلية فلو لا الاتصال عضو برسل فقط لكانت المشاكلة بين عضو واحد ومنها مشاكلة بعض الولد لبعض فاقص من ذا الذي او عضو نوى شامة او زيادة وقلع او سطوحة هذا الذي يطلبه ويجوزه احدها ان المشابهة تقع في الطفر والشعر والبثور ومنها ان الذي لا يرسله الاعضاء الا لينة مع ان المشابهة تقع فيها وقالها الروم كون المولود في الرحم اثنين وذابها جواز ان تكون الولد من في المرأة وحدها لا نفصالها من جميع اعضائها وخامسها ان الاجسام قد يستعد سفادا والحد افيتولد منه اكثر من واحد فلو لم يكن مشابه الاجزاء لم يتولد منه الا واحد فقط وسادسها مشابهة الولد لجد بعيد لا لوالد بعيد وقد حكى ابو علي في حيوان الثنائي واحدة ولدت من حبشي بيضاء ثم ولدت بيضاء سوداء وسابعها اكثر من الحيوانات يلد من غير جنسه وثامنها لزوم كون المخ حيوانا صغيرا فهذه جميع الغريبتين وفي الكل نظر ذكره يوسف الى التطويل بعد على اي المذهبين بثالث الجواب عما قالت اما على ما ارسطو وتابعيه فظاهر لموجبتين من اوجبة التي حضتا بالذكور واما على مذهب الآخرين فلوجود منه الفضلة من الاعضاء على الانثيين بعد ورودها على هذه العظام صلبة الرجل ترابية المرأة ولذلك كان ما سخنا بوضع اليد على ثدي المرأة عند اراد الجماع معقولا لدخول الشهوة عنها بسبب تهيج مادة الشهوة وتحريكها من ذلك الموضع في الكثافي الترابية في عظام الصدر حيث يكون الفلاذة وقبل الترابية الجلدان والوجلان والبيضان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال لها وضع يده على صدره بين ثديه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد وقيل الشهوة في كلام العرب انها عظام الصدر الخ

شك وتحقيق قيل ان الذي مشابه الاجزاء والقوة المولدة لا شك انها قوة عليمة الشعور والادراك وعلى تقدير شعورها وادراكها فسبيلها سبيل اللبابة المؤثرة على نهج واحدة وسنرى مشابهة والى هذا شانها اذا فصلت عن مادة مشابهة الاجزاء وجب ان يفعل فيها فعلا واحدا متشابها فكان يلزم ان يكون المولد من الذكور والاناث جميعا واحدا والمشاهد خلافه وهذا هو الحجة في اثبات كرويه البيضتين وهذا الشك مدفوع لا بما ذكره صاحب المقنعة الكبير من ان اللازم المذكور وهو كون المتولد لا يلزم على تقدير كون الذي مختلف الاجزاء ايضا لانا اذا فرضنا مركبا فلا بد وان يكون الاجزاء البسيطة خاصلة منه والفعل لكل منها قوة بسيطة يفعل بها مادة بسيطة فيجب ان تكون كل واحدة منها كرة والمولد من المتكررات مضمونة بعضها ببعض فانه ايضا فاسد لانه جدا كما لا يخفى لانه لا يلزم من اقتضاء القوة البسيطة امتداد الجسم المشابه الاجزاء المقدار ترتيب الى ايضا لفرد من اجسام مختلفة الصور كالبسائط العنصرية والفلكية اقتضاء وما الامتداد الجسم المشابه الاجزاء المقدار ترتيب الى فالفرد من اجسام مختلفة الصور لظهور الفرق الفادح فان القوة البسيطة تمنع اختلاف ما يثبر فيها الاول لان اختلاف المادة المتصرف فيها بحسب الغيرة لكل عضو مادة يبقى به ثم بافادة الصورة ما يحسن لها من التصوير والتشكيل الذي ذكره بعض الحكماء كلام في هذا الباب ليس بجيد عن الصواب الا بما يذكره وعوان المادة المنوية تستعد لامر واحد هو المني ولكن النفس لما الآلات ولوازم وقوى مختلفة فتجد نوعا من الاتحاد فيجب ان يكون تلك المادة استعدادات بالقوة مختلفة مختلفة غاضرة من وجوه الوحدة وهي كيفية المزاج كالحار اشياء بالحميد واحد لان اختلاف الاستعدادات في المادة امور بالفعل فكما اشياء فيها تركيب ثم كل قوة يجب ان تكون قد تركب فيها منتهاه لوازم لذلك القوي بالتي بسببها الآلات بتقسم عضو واحد الاعضاء كثيرة وبسبب اختلاف ترتيبات القوى بجلسات وضاع هذه الاعضاء كما ان بالعلم المعقولة الآلات الادراك العقول وبعدها نبعة كما ينتشر في العضو لذلك التصوير على سبيل اللزوم من غير شركة المادة واستعدادها لذلك بتشخص القوة المصورة ان تشبث خاصة صورة شكلا لا انسان بشركة المادة لوجوه هذه القوة المادة فقد يجب ان تعلم ان التشخص انما تعلق اولا بعضو كالقلب مثلا انه منشأ انما التصوير بحيوان بالغاية ان عرض مجرد لغرباتي الاعضاء مثلا لم صلوحه للتعلق ثانيا وهو كونه ذا مزاج بليغ بحيوة لكن انما يتم مزاج الروح الذي بصلح لحمل قوى الحس والحركة في الدماغ لحصول الاعتدال المتناسب وجلد الكمال قوى التغذية تتم فعلها بالكبد فتبث مادامها في القلب بجميع هذه القوى وهذه تبين الغالب فيه كان عند مخالفة كان القول صيانة الحق في الدماغ لكن اضال الحق لا يتم الا بابطال ما قرع هؤلاء فيما اوقع هؤلاء فيما اوقعوا لفضلها فيقول ان الفاعل هو بالشفقة العضو ولو قيل الكبد به بصير الحيوان اذا فقد عضو ما سواه خذلهم الله والكلام في سبيل الآلة والقوة النفسانية وكيفية تكون الجنين مع تطبيق هذا الكلام والله ولي التوفيق

والمذنبة قوله جل اسمه انه على رجعه لقادر بين الحق يجازي الانسان بان يثيبه دائما ومادة وجوده ثابتا بالا ان يعلم من اصل خلقته ومادامه ما يوجب ذلك بعلم معاشه ومعاده وليكتب لحكمة الخليقة والمزية يعلم ان محله الفجرة الافتقاد ومقارنة النقص الاضطرار ليس له محله شديد ولا له على نقصه ان وليستدل من ذلك العلم بقدرته الحق وسلطانه تمام حكمته بدأها نشوه بوجوب الوجود واستغنائه عن كل ما هو بوجوب الوجود واشارة الى الاعضاء وانه يمكن ستدل الى ولا يخفى ما في هذه القلة الاطيفة والمكنة الجزيرة ولما كان العلم بالموت من البديهيات التي لا يشتبه فيها احد عن ذكره صفحا وذكر الغاية التي هي مقارنة الكلام وما اخص العقول لدى الافهام وقد عرض لبيانه غلاة المتعرضين في التلويح وقد تعرض لبلغ من التصريح فقال الا انه اشهر من الحاجة الى ان يخلق عليه الفاء وبين التكذيب لا يتأبى عنه شيء من المقدورات ولا يجوز بحيث ان الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة قدر على اعادته الوهن والحفاظ وقبول الاثر والفناء هو قادر على اعادته والتكذيب في قوله الفاء للتعقيب اي فاذا وجد منه ذلك فاجأ وقت الموت الى الوقت الذي يبعث فيه الخلق من الحشر الى الجنة او النار وقد اعاد الله تعالى الفاء في قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون وقد اعاد الله تعالى الفاء في قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون

في تعبير الرؤيا على ترجمة الشاعر وما يتعلق بخلق الانسان

جان كان يقول انه قادر على ايراد الانسان من الكبرا الاشياء ومنزلة الجبل ومنزلة المغفر ومنزلة الاصابع ومنزلة السيف فكيف لا يقدر على اعادته بعد الموت والاصح القول الاول لان قوله اجل اسمه يوم يتلى السرائر مصدوب بجعل الاسم الا ان مضيف مجعل الضمير في وجعل الله وضمير يجعل الضمير من العبد والثواب والاجل والانسان وغيره يرجع مناه او يافرة معناه يحصل الابتلاء والاختبار والسرائر جمع السريرة وهي اشرف الشيء من الصفات بدرجاته او في التصور من الاخلاق والصفات وبدل عليها الضمير بين جنبيها وباطنها وحسنها وقبيحها وطيبها وخبيثها قال الشاعر سخيفة طباه مضمر القلب والحشا سريرة وقد يوم يتلى السرائر وعن الحسن ابن سمع جبلا ينشد هذا البيت فقال ما اغفله الجاهل والمتاه والطارق بتصرف اعلم ان الله خلق الروح ثلثمائة عام وهو الذي يأتي وهو بعد عن كل منها بيوم فكل يوم من ايام الدنيا سنة وقال الحسن الاعظم وتيما بطلق عليه الروح مدة القمر بالعلو ثلثمائة وستين يوما وهو بعد عما سبقه الاوسنة وكل يوم من ايام البرزخ الفسنة مما تعدون واوائل اشهر الاوسنة مما تعدون وكل يوم من ايام الاخرة على ايام الله يكون خمسين الفسنة لقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الفسنة فخلق الله الجسم عن البدن والنفس عن البرزخ والروح عن الاخرة وجعل الوسائط الحاكمة الثلاثة لتوفيات عوالم الانسان ثلثة ملك الموت وقهر الفرع وقهر الصعق فاما موت الطبيعة والفرع للتفرق الصعق الذي فاما كان الانسان في هذه الدار كان الحكم فيها لظاهر الجسد وهو المشهود بشاهد الحس المباشر للاحكام والاعمال الانسانية ترابي بدو النفس واحوال الماء والروح في اسرارها منه الجنان بوجوه مختلفة ان تحن بجاذبة وجمع صفاته واثاره والامداد ات متصلة بها بواسطة واما شاء الحق ثم تفصل النفس والروح الى الملائكة الموت اما الجسم بواسطة ملك الموت واعوانه ثم بشاهد النفس في البرزخ النشاة النفسانية الثانوية ويكون بدنها البرزخي وكان في المشهود بحواسها ومشاعرها فان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وفؤادا وشاهد هذه الحواس الدنيوية ظلال تلك الحواس ومجازاتها الا ترى انها تنفع وتفعل فعلها فضلا وقوة هذه الحواس كانها المنام والنوم اخو الموت وانهم هناك مشاركة للاحكام وقادمة على الاحكام فقال نفس تلك الحواس كلا ما بنيا هذه الحواس مبادي الا فاعيل فيها تلك قوة والامداد ات يوشك متصلة بالجسم والروح بواسطتها وصنوفها هذا البرزخ على اصنوف ما غلب عليها من الاخلاق والاحوال والصفات فقوله ثم ابتر على وجه الشاهد اي على روح النفس الذي ذكرنا وبانها عين الانسان المذكور صريحا او الخلوق الذكور ضمنا والموتى قد يوم يتلى السرائر يوم البرزخ وهو الفيصل او وسط اذ هو خير يوم طلعت الشمس او يوم عليت الضمائر الغيب خفيت الظواهر الحسية وبرز بعض الناس على بعض بما كان وقد غاب بعضهم عن بعض عند الفرقة والخفاء وذلك لاستيلاء الصفات الباطنة والغيبية على نفوسهم اكثر مما يستولي على نفوس تلك الحيوانات وهي بعد في الجنة الشاة او البقرة او غيرهما بوسائط الطبيعة الدنيا فيرد امثال الجبرين عن الموتين كما في قوله ثم اماتنا ثم احيانا اليوم اتينا الجبر الموتى في البرزخ عالم مستقل بين عالم الدنيا والاخرة كالمضمر للشهود الموتى ليجزي بين الليل والنهار وهو مستقر الانفس الاموات الحاضرين فيه الا من بعد الاذن لاحيائهم انفصالهم لقيام الساعة الكبرى والبعثة العظمى وادراك نشر البعوث الله ثم ومن وفاتهم يوم ينفخ اليوم يبعثون ثم منها نقيم يكرهون وخيبا وفي الفاء يعرضون عليها غاديا وعشيا بعني فاما البرزخ فهو غير الدار الاخرة بقوله يوم تقوم الساعة ادخلوا الفرعون اشد العذاب فرعون والملا من اهل الشقاوة العقلية والحجاب الترابي عن دونهم كما ان البرزخ قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك لمكنة استعدادهم وعلو طورهم لبسبب ما لهم العلوم الجلية والحجاب الشقاوة وعدم ابدال علم اليقين قوله فاما الذين شقوا ففي النار الايتان والله اعلم جنة البرزخ وجهنم لان ملك الخلوة فيهما مقدر بدوام السموات والارض فاذا انفصم كما يشاء بدلا بالتبديل الاخرة لاعالم العقل والجبروت وموطن الارواح العقلية انفصام الخلود فيها فالاجوبة فيها غير ولبس كذلك دوام اهل الجنة اذ لا اعلم لها ولا وجوها مقدر بوجوه غيرها ومما يدل على البرزخ قوله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وما قد ابهم عنه ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى الجنة وتاوي الى قناديل معلقة بالعرش وهذه حالة الروح في جنة البرزخ حين تصور النفس بالصور الانسانية البرزخية فهي هذه الحالة في عالم بين العالمين عالم الاجساد وعالم الارواح فاذا اذن الله تعالى الانفس من الله البرزخ حين كمل اليوم الذي خلقت الانفس من البرزخ بنفخ الفرع وتعاد اليها الاجساد الدنيوية كما قال الله ثم يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم بين ان نفخ الفرع مختصة بنقل الانفس من دار البرزخ بقوله ثم وكل اتوه داخرين وقال ايضا مخبرا عن النشاة الاخروية تبعث الروحانية بقوله ثم ينشاهم النشاة الاخرة وهذه نشاة تكون بعد صعق الاخرة وقبل حين يقول سبحانه لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار وذلك لان المجيب انما هو الروح الشاهد الجميع المقرة الطائعة فلما اجيب عليها هذه الوفاة المميزة لها بصفة الحدوث فقد انها بصفة القدم اجيب هذا الصعق هو نهاية الاجل المسمى عند الميزان عشر خمسين الفسنة ثم يخرج من هذا الصعق النفخة الثانية وهي بلد خصائص التجلي الاكوان المظهر الاعظم المظهر للاسماء الباطنية التي تنزل عليها بقوله على ما روي عنه فاحمد بمحامد لا اعرفها الان فيفتح هذه النشاة الاخروية الروحانية كانت الروح في المشهودة المباشرة للاحكام الاخروية والنفس والجسم عندها مختفيان فيها مختفيان فيها وقوله ثم يقال يا ايها الخلق ثم بعيدكم ثم اليه يرجعون اشارة الى هذه النشاة ان شاء الله تعالى لبراءة الامور واجل اسمها فالمراد بالقوة كالسمع والبصر والنفاذ ونحو ذلك كالاهلية الوقوف على الجمل والبلغ لكل اهل مسلوبة في هذه النشاة اثابة عن الانسان وذلك بحدة وجوهها بما عدا الانسان المعرضة والبطل الخارجة الاضافية التي تخصوص بها هذا العالم وهو عالم المواد والاستعداد ان الناشئة عن جهات الفاعلية والحركات هذا النشاة الاخرة بالبناء هذا ذاتية الاضافية والجهات تحدث عند انتهاء الفاعلية الاحدية من البدء الاعادة فيكون الحق سبحانه في ذلك اليوم بالحكم الاضافي والقوى والافعال والصفو

في تفسير آيات الترجيع الخ

والانتصار ولا قوة ولا صفة للانسان في ذلك اليوم يمنع بها ولا ناصر ولا دافع يمنع ويدفع عنه لا ينفع الكتب الوضعية ولا الانساب العنصرية البشرية
فالامر يومئذ لله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا لاحد غيره ملك ولا سلطان ولا قدرة ولا قوة على شيء بل الكل يكونون يومئذ مشغولين بأنفسهم
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فان قيل هل فيه دليل على نفي الشفاعة يقال الآية الفيصل في حوله
راجع الى الانسان وهو كما لهذه القوة الجزئية هذا ما قيل وقد يقال كل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه لا يريد لغيره الخير والحق ان الشفاعة غير
لا يثبت الا بعد تحقق الشفاعة بين الشافع وما يشفع له وكون الشافع من الوسائط العقلية لا الوضعية فحينئذ هذا الايات في شؤنها كقوله الحكم لله
اذ السلب من جنس والايجاب من جنس آخر لغوي كما علمت قوله جل اسمه السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع هذا قسم آخر من اقسام الله تعالى بالرجع
المعلوم كما سبق او بالامر برجع وبوب كل حين من ثاب اطلاق المصدر واراده المشتق او من باب حمل معناه على الخبر او لادعاء ان القول مسموه رجعا او بالجزم
وبوب فلا بعد ان يقال سمي بالرجع لان الريح يرجع الابخرة والارض ينشئها الى الجو وينقل سحابا ماطرة فيمطر والمطر يرجع الى الجو ثم
منه ان السيول والانهار ترجع ثانيا وتضيان الى البحر اجزاء قبل رجع السماء اعطاءها الخير الذي يكون من جهتها لا بعد ما تأخذ علامة الامطار فترجع بالنفع
وارفاق العباد ولا حاجة ان يقول السماء ذات الوحي لاستلزام وحيها فيه ذكر ما فيه من الرجع لكونها ذات كواكب راجعة
سيرها سير الكواكب جيئا باحد الوصفين الذكورين وهي الخصلة المخبرة يكون كل منها ذا قابلية شامل الارض يسبب بالتدبير بجلة فلك شامل لها يسبب بالحاكم المشير
حركة العطارد وهو التدبير الحركة الاخرى سريعة اعظم من سير بضعف قطر الارض في نصف قطره ويسير حركة الاخرى الاولى بطيئا بالعكس كما يرى على الخبر
علم الهيئة بعقلها ان فضلا يتدبر وهذا يوافق النقل عن ابن عباس ان المعنى بالرجع مشيها وقوفها وتحولها الا انها بتدبير بطلع وصفها اخير
وهو ان الانسان لما كان ضعيفا ما جبر فيه رجيع ما في هذا العالم فلا بعيد ان يراد قوله والسماء ذات الرجع الدفاع وما جبر من القوى الملكية والمصدر فيه
ما يحصل من الاحوال الذكورة والالهامات والعلوم الراجعة المذكورة وان شئت خصصت الرجع بالقوة المذكورة الا بقال لها المشرع فيه محل الجبوب
الموجب من الدفاع فاعرفها فانها دقيقة تفيد تحقيقا وتأويل السماء بالدفاع يقتضي ان يراد من الارض عقيل الحدث اول الكبد حيث يصدع عما يبعث منه
من الاعلية والابخرة والصدع اسم ايصدع صفة الارض من النبات او منشق من الاشجار والعيون ونحوها والا بعيد ان يراد من الارض والنبات قابلية الانبات
اعني نفس القابلية ولا بعد ان يجعل الثانية منها باعمال العقل الفعال الذي هو كالسماء فان النبات انواع شتى واصناف مختلفة ينكون بعضها
اشارة الى المرتبة الاولى للاستعداد وهو العقل الهيولاني الذي هو اول مراتب النفس القابلة للعلوم الكلية وبعضها الى ما يحصل الانسان بالقوة المسمى بالعقل بالملكة
الحاصل باستعمال الحواس وحصول الكليات وهو مناط التكليف بعضها اعني المرتبة الثالثة وبيتهج عقلا بالفعل عند تحصيل النظريات فيصير عقلا
فيه شاكلة والنفس البها حاصلة بالكتب تحمل بعضها الاشارة الى المرتبة الرابعة وهو حصول العلوم الكلية والحدائق العقلية فيها شاهقة وبسبب العقل
المستفاد المتوقف ذاته الخاصة عند هذا الناس بل يكون معقولا لسماوات الرجع العقل الفعال لانه يرجع النفوس من هذا العالم الى ما هيئت منه من المحل الاعلى
كما قال بعض الحكماء هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز ورفيع فبذلت وصالها لتصون وتخمعت بالرمز والتلطف كي لا يرى الا كارها
تجال المواليد الخاصلة من الاضافة الجامعة باذاء العقل الهيولاني لما بينهما من قابلية لو ترتفع لارتفع الانسان والنبات باذاء العقل بالملكة وبينهما بعد
والحيوان وخصوصا المتميز من الحيل التي يكون عند الانسان باذاء العقل بالفعل لانه قريب الحصول لان يصيرها انا والانسان الحي باذاء العقل المستفاد الذي هو الانسان
العقلي فاعلم فانه كثير الجدوى جل اسمه اثر لقوله جل اسمه انه لقول فصل فما هو الهزل هذا جواب القسم الذي حلف بالله الرحمن والقسم القرآن بفضل

انه لفصل القرآن بين الحق والباطل اما بيان نفس كل واحد منهما وهذا هو المراد من الصدع فان نظم القرآن يشهد بأن كل ما فيه من الامر والنهي والاخبار
الاشارة لان وصف كونه فصل الليل لهزل شعر ان المراد هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه ان الوعد بالبعث والجزاء
بعد الموت قول فصل اي مقطوع به لا خلاف ولا ريب فيه ولا بعيد ان يراد بالقول ما هو في التكوين على ان اذا المفعول به يكون اشارة الى التحقق البعيد فيه
بقية الخوض في الباطل لهذا يكون يوم القيمة يوم الفصل لانه الآخرة دار الفصل والتميز والامر الذي تتفرق فيه المختلفات فتعرف بتميز صفاتها المشتبهات صورة ويوم يقوم
الساعة يومئذ يتفرقون والدنيا دار اختباء ومعاظم بلية لما فيها من الخوض والباطل ومنافقو فيها الخير والشر والنور والظلمة وان صدق على الآخرة انها يوم الجمع
لان هذا الامر غير والامكنة الدنيا وتبريتها الاجتماعات بعضها عن بعض فاذا ارتفعت القيمة ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجمع الخلائق كلهم الاولون
والآخرون قال ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هو يوم الجمع ويوم الفصل لا منافاة بين هذا الجمع وذلك الفصل بل هذا يوجب ذلك
كما قال سبحانه هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وما اولى القرآن بالامر بالعدل هو جعل كلمة اذا للقول بوقوع الساعة ليس مجازا تقريبيا وعلى التأويل الذي ذكرناه ان
تكون القيمة ليس عيانا بل لغرض المجازاة واضرابه كل حديثا قد تبدياه نحو قوله ثم وما خلفنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وقال ان الهزل الجد
والعبث بنفي عن نفسه ان فاعلا واقعا وانه سبحانه هو الكامل المطلق والقيوم بالحق والعزيز العليم الذي لا يموج حول عزة ذاته عز تعز وحول علمه نقصان
كيف وليست الارض تعز ومشيته فتشيان عن دفع زايد على ذاته يقهر وعز عن يجبره لان كبرياءه ارفع من ان يطرق اليه عيبا لصدمة ما شيء من ان يخطأه فلا
ممكن فضلا جل جنابه الحق عن ان يكون شيء يعجزه كما قاله ان يطلع عليه الا واحد بعد واحد منا جاة فانه تعالى منزه عن الهزل واللعب ومتخلق باخلاق الله الواحد
الاحد واشتغل عن لغو الغافلين واسفه عن سفاهة الجاهلين الذين لا يعلمون لا مواعيدهم ولا يعرفون الا مشامهم ومشتهاهم ايها الذين امنوا ان تتخلقوا باخلاق الله

لذكر الله وما نزل من الحق يا مفرج الهموم يا مسهل الصعاب يا رب يا رب يا رب يا مالك يوم الدين ايك نعبد وايك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين بلغت ستك الحسين وما خرجت من باعانته
يا عجل قد ما الادق مسائل القلب بين اللهم اتمم لنا نورنا واغفر لنا ذنوبنا انك على كل شئ قدير وباعانته الملهوف بين جليل قوله جل اسمه
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا الضمير راجع الى المشركين مكائد الشوكة مكيدة اى يحاولون المكايد والحيل في ابطال القرآن واطفاء نوره ونحن نكيد
ان يتم نوره فيكايدهم ويقابلهم بكيده اى بتدبيرها بنقض تدابيرهم وسعي ذلك كيدا من حيث ضعفائه عليهم او كادهم اخبر الله عنه تحقيرا لشأنه
ونحوه ولا بعد ان يراد بالكايدين القوى النفسانية وخصوصا القوة المتميزة المكارة المنازعة للقوة القدسية في طريق الحق فانها وان كانت منا فاما
الا ان الله باقاضة نوره الهدى غالب على امره المؤمن واعطائه له البرهان المبين القوة القدسية والتأييد الالهي الحديث يغلبها على قواها كلها ويظهرها عليها وعلى
من يكيدها القوة سميها اليوم الذي هو خليفة الشيطان في عالم الانسان ويجلبها الى العالم القدس بابطال كيد جنود الشيطان وجعلها مسخرة خادمة للقوة
القدسية مطيعة منقادة مشايعة معها لا اختيار لها حتى سلم تسالم لبعلها كما كانت نفرة منافرة عن طاعة الحق كافرة جاحدة كشف اسناد الكيد
اليه مجازا من باب المجاز كما هو الظاهر يكون العلة فيه المزاوجة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واطلق اسم الصنع على الضد او نزلت الغاية فان او ما
تقع الفعلية اكثر المواضع انما يوجد باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي كالرحيم والمنعم وغيرهما تماما لا ينفك مبادئها عن افعالها وغايتها في الموجود
بها فكيدهم عبارة عن ازالة المكروه بالمكيد من حيث لا يشعر استعارة من فعل الكايد بمن يكيده فالمجازاة تقع بجازاتي الذين شعروا الابطال القرآن او
اطفاء نور الرسول الذي هو هدى للناس ورحمة او ابطال النور القوة القدسية الذي هو نور وطبيعة ظلمات المحسوسات وبحر المعقولات بكيده منه فيظهر
الكتاب على سائر الكتب السماوية ويظهر الدين الذي صدع به على الدين كله ولو كره المشركون ويتم النور القدسي على ظلمات سائر القوى او تتميز
والخيانة تتميز الخبيثة التي بعضها فوق بعض ثم ان تقييد الفعلين بالمصدر المؤكد وتنكيره اشعار بان الامر هو شان عظيم وخطب جليل الحق الجلي والباطل
يضمحل قال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قوله جل اسمه فمهل الكافرين امهلهم رويدا امر تصغير امهال بمعناه ولا يشتق للانتظام منهم ولا يشتغل
بمكايدتهم وعنادهم ولا يهدم على مجاهدهم ومبادئهم وان يستظهر بكيد الله عنه ومناصلة دونهم ومن ثم جاء بالسبعية ليدل على اقترانها على ان الله يكيد
لرويدا يتعين لصرفها والوثوق بصنع الله ويعلم من قوله رويدا ان النصرة ناشئة عما قريب فيه تنزيل المهال البعيدان كان المراد عذاب يوم بدر فالنهي
لا يحتاج الى خطاب اكم بالصبر عليهم قليلا فان الله يجزيهم لا محالة بالقتل والذلة الدنيا وان كان المراد عذاب يوم القيمة ونكال الاخرة فالنهي
لهذا الاستعجال وانتقامهم عذاب الله وانتظار نزوله بهم وقد بين الله فيهم مقتضاه علهم لان ما هو كائن لت لا محالة فهو قليل ما التكئة تذكير لمثل
اللفظ مع تغيير الهيئة افادة زيادة التمكين منه التصغير عليه وقال ابو علي قوله فمهل الكافرين امهلهم غير اللفظ لانه اثر التوكيد وكرره التكرير فلما تغير اعاد
اللفظ الخر عنه بعض الاحرف بتغيير المثال فانفصل اللفظ فصل الانفصال فلما تحمل تشكيلا جلبا بالمعنى وزاد اللفظ اطنابا وبديع المعاني
فرائد غرائب انوار وعنايته ان في الاية تنبيهات على علو منصب النبي صلى الله عليه وآله وكمال عناية الله به شان الرسول احد فالتزم بامره بمكايدتهم ومعاركتهم ايذانا بانهم ليسوا
بمن ايذاء عار عشيرته بل ايهم اختص واقل واحقر واذل من ان يمسك عن ايذائهم مخافة مما نعتهم منها انتزاعا بها استعار بانه نقم الرسول بمنزلة المحب الحواضن
او الاب الشفيق المولد حتى يكون مخاصمهم لله وقاتلها الاشارة الان كل من خالف امر ونهيه فقد بحربه من الله كما البراء شاة بهولها فاذى بها فاضل ان
بالحرب في رواية من بارز وليا فقد بارزني فكيف بابادة من هو سبب الانبياء واكمل الاولياء وبناء وترة واجبها انتزاعه بان يمهلهم ويتمهلهم ولا
يشغل سره بدفعهم ومنعهم فلا يشوش خميرة البشير ولا يكدره ولا يوزع خاطره الشريف بالتفكر في خصومتهم بل يلجئ في استدفاع مضرتهم واستكفاء شرهم
الى حضرة الحق يجازيهم على مكايدهم وسائر اضغانهم الستة اسوة الجزاء من غير ان ينسى صونه في ذلك تعظيما لشانه واجلالا لمكانه واستغراقا بالكلية وقضية لضنة
الذي هو محل الوارد القدسية ومورد التجليات الالهية ونحاشاها الا لان يطرقها المهموم على نفسه خاطره مما نهد به اعدائه فان الخطاب مهما ابتدء
ولا تكايدهم فلا تهتم كيدهم وادفع شرهم فاكفيك كفايتنا واستظهر بعنايتنا فانا نعتمل من شاء من يجتمل الشاء وبعد ذلك من شر الوسواس الخناس
كل ذلك طمانينة لقلبه المقدس وعنايا مما لا اثر يبقى ان يوفق بالتعوذ ويديج في التكيل بهما المدعو بها يظهر وادر يتفكر وافعى ان الجملة

فيهم من قلد في هذا بيده ولبظ الهداية بخم الكلام وجاء ان يجعلنا من المهتدين حامدين الله على انعمه وسوابغ نحمه ومصلين على الكعبة
وانبيائه واوليائه محمد خاتم البيين واهل بيته وعترته الطاهرين حجج الله على الخلق اجمعين الذين الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون بفضله وكرمه ومنه وجوده وبعثه نتمت السورة بحمد الله

سورة الاعلى

مكية وهي تسع عشرة

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان اللهم وبحمدك اسمك ونعم ذكرك وعظمت قدرتك وعلت كلمتك اشهد ان كل اشارة الا غيرك وجميل الكرم بالطلة وكل حركة وطلب دون تحصيل
مرضاتك غاطلة انت الغاية القصوى والمنتهى منتهى علو همتي ولا ابتغي وجهك ووسيلتي قوابل طولك بقبلك وصلاتي مسئولا لكسيل منهم
ومقبل الخلق وشفيعهم الى حضرتك نبيك المصطفى صلى الله عليه وآله المطهرين من ارجاس الدنس المقدسين عن انفاس الموابق وسعد
جملة من مكاة وانبيته وصفايق في خانية كشفية شوقية من افواق الناكبين الى الملكوت الاعلى واشواق الشاعبة الى الله بيته المقدسة

الاعلى دالة على قابل العباد من موصفات جبار الجواد اشبهها الكل من الجبوة عقلية وسمع بالغ وبصر مقتدر وفرضت صوتها عن اصحاب العقود وهو
بذلها للكبر والاعم الجبار كالبهائم في عالم الغيوب موجدا جابرا لعدة لشيخها وشملة على الابرار وحملها بنيرخالق الارض والسموات وفاطر المخابئ و
الذي خلق فسوى الهيئات الشيخ الاول في الاستدلال على احداث مخلوق بجزيه بخلق الحيوان قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي قدر فهدى ليس المراد من صيغة الامر في مثل
سبح واحمد واشكر واذكر بعد الوضع الشرعي لجرة اللفظ انما يدل على وقوع مفي حدث بل المراد انشاء معانيها وادخالها في الوجود بوجه يليق من المخاطب بالامر
فكل ليس المطلوب في لفظ سبح ههنا غير ما يقول سبحان ربي العظيم فضلا عن قول الاظاهر وما ذكره البيضاوي من ان الامر لما
نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت بل المقصود الاصلي منه تحصيل العلم والمعرفة بتنزيهه تعالى عما لا يليق من التقايص لا مكانية وتقديسه عما لا يجوز له من الامثال
الحسانية وكل ما يوجب نقصا لوحدانية الحضرة تعالى وجوده من التكثر والتغير والجسم والتصرم وسائر هذا من الجايات الخاصة بذاته وصفاته والاعراض
اسائر وجقيقاته كالجوهر والتشبيه والتعطيل الناشيء من قصور وخلل ادمغتنا في البصيرة الباطنية لحول الفلاسفة وعمى المعتزلة وعمه الاشاعرة وعمه الحشوية
ونحو ذلك مثل ان غير الاعلى في فعل الا يتم يحتاج الا ينتفاع عز وجل الا مكان والعلو عما يصل اليه العقول والاذهان بقوة الدليل ما البرهان الا يحتاج الى
المكان والاستواء على العرش حقيقة وههنا سر اخر وهو ان المراد بالتسبيح حوف المتالهين كونا لمتسبح فانا جرية عن المراد بهذا والاحياء وضعها
لان ميلة كل صفة غاية وبلوغ الكمال يجب ان يكون بتنزيه مرتبة ذاته مستحقا على وجه اكد واوفى ففي قوله سبح اسم ربك اي جرد ذاتك عن الاوصاف وعوارضها حتى
تعرف فتقدس اسم الله عن التقايص لا مكانية واجل مرآة دليل عن مطالعة الكايات حتى يمكنك معرفة ذاته وصفاته وافعاله الذي هو بتنزيهه ذاته
وتحليل صفاته وتنزيهه بما يليق بسنن اضافة الربوبية ان يكون المراد من اسم ربك المعنى الاول وهو الملك المقدس الوحداني ان اسم الحق جل شانه ليس من
جنس الاصوات وعلامة تنزه لا يكون كعلامات سايرالذات من الهياة والتشكلات العارضة للهواء الخارج من الخارج بل هو عين ذاته واسمه المقدس وهذا
بناسب ما يليق لحضرة الحضرة الاحدية والعبارات ايما لا اشارة الى غيرها فان الامر بتسبيح الاسم يعني الصوت غير مناسب لانه يستحق به بل الامر به هو الاشعار
بكون الفعل الزلالي والاسم الالهي موجودا ومعانيا عقد سايرالاحياء والمكانيات مجردا عن الاحياء والمكانيات وذلك لان الشاهد الاول على وجود
سبحانه يجب ان يكون امرا واحدا لما لفضل شفافية الوجود عن التاثير وغير الجوهر العقلي لا يكون كذلك لانتفاء الوحدة من الجسم والفعلية في الجسم والقوة
الوجود من الصورة والعرض الناشيء من التغير وقد بينا ذكر ذاته تعالى بما له اسم ربك ذو الجلال والاكرام كما وصف الشيخ به ذلك يدل على انه اقل
والتحقيق لذا تعلم ان البين والبيد ما لهم القلم وقوله تعالى مطويات بيمينه وقوله بيده الخير وقوله والسماء بنيناها بايد وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقوله اقرب وما امرنا الا كلمح بالبصر كلها عبارات عن هذا المعنى المقدس الوحداني الذي هو بين الله وواسطة فيضه وقلم كتابة الحقايق على
الواح النفوس وحجاب ذاته ومستحفظ سره وغيب الذي ينتهي البصيرة المتكين الى الله تعالى فلهذا امر سيدنا وفايدهم بتسبيح تحميد الذاتي على علو الحق
ومجده من جملة الطرق الموصلة الى معرفته علوه وتقدسه في وجود من بديعة الاجسام الاستدلال على خلق الحيوان الله هو الذي فطر العناصر الاربعة وبسيطها
من اثبات الحيوان تركيبه فيتفكر في النفوس والبدان اما الاستدلال على علوه وتقدسه عن بديعة الاجرام فخلق الحيوان هو الذي اشار سبحانه اليه بقوله تعالى
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ان بدء كل حيوان مقدار معين وكمية خاصة يتعين له ويختص به لا يجاوزه ولا يقصر عنه كما ان اضافة الحضرة روحا انفعالا له
الناشيء عن قوة التركيبية والاحتكاك والاجرام قد اثار بها بعباية الحكمة لكل حيوان مقدارا من الجسم العنصري لتعلق اضافة روحانية الحيوانية وهذا
الشيء هو الخلق لان الخلق اللغوي هو التقدير وهو ايجاد كل شيء مركب من عناصر اجزاء بعضها حار خفيف بعضها بارد ثقيل وبعضها رطب ثقيل
الحيوة الشكل وبعضها يابس يحفظها الجمع من التفرق والتعفن بالسبب الذي يكون لكل منها قدر معين ليقع بينها التصالح والتقاوم حتى يتولد عن تركيبها
المتعادل المتقاوم المزاج المخصوص ولو زادت تلك الاجزاء او نقصت كان الحارث غير مزاج الخلق به وهذا هو التسوية فعلم من ايجاده قدرا معينا
من اظل الجسم لا بعضا مخصوصا من نوع من الحيوان وقدرا معينا من عرضه لا ويضاعف نوع لنوع منه شاء وليس الجميع لاجساد وكل ما يكون كل لا يكون فيها
كلاحيا بنا اما الاول فظاهر وانه لو كان جسما وكان فوادها متمدا له مقدار معين اذ العالم لا وجود له الخارج وقد ثبت انه وانه ليس خلا
فيلزم الترجيح من غير مرجح ولانه لو كان جسما لامتنع كون فوق وجعل الجسم لامتناع تقدم بعض اجزاء طبيعة والمعدة على بعض ولو تيسر جسما تقرر به مقدارا
الثاني فلانه فقاده لا الى قطع نظر عن الشهوة تقتضي فقدان الاجساد كيف يشاء فالمركب التفصيل النفخ والتحليل فلا يكون جسما ولا جسما
واما الاستدلال الحيوان فهو قوله الذي قدر فهدى لان معناه انه سبحانه قدر لكل واحد من اصناف الحيوان وانواع الحضرة توفي مخصوصة بذلك الصنف
مصلة الاتاره وعيله لاتاره ومناضع مصالحه مثل القوة الباصرة للعين والشامة للانف والماضغة للمعدة والنفسانية للدماغ والحيوانية
للقلب والطبيعة للكبد فعلل لكل مزاج حيوان نوعا من القوى وجعل كل مركب مزاجي القوى نفسانية وطبيعية فعلها الاعضاء بما فيها وهي
ما يفعل منها ادراكها او حركها لاما ينفع منها وبحاجة السدسات فانظر الا النحل كيف اوحى الله تعالى اليه ووضع بيوتها على هيئة المسدسات
العنكبوت كيف هداها الى وضع المشبكات لاقتناص ما يقوت به من الذباب البعوضة وما يحكي بها الا بعد ان الفت عليها الفسنة عجيبة فلا
فقه ان صنع العين بوقاية الجفن مرة بالماء مرة فاغرها كانت بريئة بينها وبين الرئيس ميزابا تام فظوه الله تعالى عما طوقها

حتى تجتمع في بعض المنتاتين على شجرة الزيتون لا تخطئها فتحمل بها غيبة ويرجع ناصر تبرك الله تعالى وما لا فات الحيوانات فواطنها وعجمها وطيرها وفاويها وهوامها للامالا يحد من صنائعه ولا يحصر بعده من حوائجها في تغذيتها وادويتها وتربيتها وما خرجها ودينا فما بابا واسع من معرفة الله تعالى لا يحيط بها العقول ولا يدركها علم بل ان لكل جسم طبيعيا وظلكي عليه فاعليا وجوهر انفعاليا وصورة محركة طالبة لفعل خاص يكون بعضه منها على كمالها الخاص بها محصلة بتركيبها على اشرف حالها ممكنة بقبولها الامانة بقرة بها الامانة وجاعلها ومنشئها في اقامة الخير والمنفعة على الغير بغايتها وفاعلها جلت عظمته وتقدست الهيته فابجاده بعلمه وحكمته لكل جسم من الاجسام امر الملكوتيا وقوة ناطقة تكون مقومة نوعه وحافظة كماله خصوصا وطاعة لربها وعبادته لمعبودها دليل واضح على علوه انه من الملك والملكوت وسمو رتبته عن الخلق والامر بعد بمكة عن عالم السموات والارض وبقاع حضرته عن جملة الاحياء والجمادات بين سبحان ربك الاعلى من العليين واعظم من عوالم القدسيين والكروبيين التسبيح الذي هو الاستدلال على غناه وحكمته ونزهه وتمجيد موجوده النبات واحواله وانما قدم الاستدلال باحوال الحيوان على احوال النبات لان الحيوان اشرف فكان اولى بالتقديم قوله ثم الذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى الغثاء بالضم الذي يحمله السيل والاحوى الاسود فاحوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى وانبت العشب فجعله بعد ما اخضر ونضر شبيها بدينا اسود ويحتمل ان يكون احوى حالا من المرعى اي انبته اسود شديد الخضرة والرعي فجعله غثاء بعد ما هو بين ردوجعله للاستدلال به نوعان الاول هو ان النبات مؤلف من عناصر متضادة متدافعة الانفكاك والافتراق الى ما كنها الطبيعية فلابد في ابقائها في مكان واحد من قاهر مختار يجبرها على الالتيام ويمنعها عن الافتراق وليس هو نفسها النباتية لان حدها مستوجب لذاتها والمزاج المستوجب لذاتها لا يجامع المضادة والحركات لا يقع الا في زمان مسبوق بحالة اجتماعها فلو كان الجامع لها على الالتيام والحافظ لها على الاجتماع هو النفس النباتية لزم تقدم الشيء على نفسه بمراتب ولا نعني بوجود النفس الا تقدم النبات على الحيوان طبعا فلو كان نفسه سببا لاجتماعها لزم الدور وهو ظاهر فثبت ان الموجد لاجزاء النبات والمصور فيها بالجمع والحفظ على الاشكال والانبات موجود مقدس عن التركيب والامتزاج منزه عن عالم الاجساد والاجسادية المختص بالامكنة والجهات النوع الثاني في الاستدلال بخلق البنات من بعد ان لم يكن وطرو الفناء عليه بعد ان لم يكن فانه اخبر ان الجعل اي من حال المحال والمنتفي منه من جهة الحدوث والزوال موجود باق منعما عن التجدد والانتقال اذ لو جاز عليه التحول والتغير وكل متحول لابد فيه من محول يحوله وهكذا يفضل الكلام من حال الى حال فعلوم ان تسلسل المحول غير متحوله غير متغير بلزوم الدور او التسلسل وكلاهما مستحيل فاثبت وجوده مقدسا عن التغير والزمان ومنعما عن التجدد والمكان اذ الزمان والمكان خلقان فان قال قائل لم لا يجوز ان يكون المؤثر في خلق الحيوان وقوله البنات شيء من طبائع الافلاك والكواكب بحسب الاوضاع والانواء لان الفاعل المختار فلنا اذا سمعها عند العقل لان الفلك الذي يتولد منه الحيوان والبذر الذي يكون منه البنات جسم منشأ به تفتقر في وضعه عند الفلك وعند توله لنزول الكواكب لكون نوع سائر الاجرام والكوكب التي فيها على كيفية واحدة بالقياس الى البسيط المنشأ بسيطا والمنشأ بسيطا واثرا فالجسم البسيط المنشأ بسيطا اذا اثر في جسم منشأ به البنات فلتلك الاثر لوضعية واستعدادية تؤثر اثرا منشأ بها فيستحيل ان يتولد منه حيوان منشأ بهذه الصنائع في الصورة والكيفية الا ترى انا وضع احد شمعتين مصنعتا وكانا صنعا منشأ من شمع واحد في جانبي بيت يضيء بهذا القنديل من جانب وبذلك من جانب اخر وامتنا ان يضيء من احد الجوانب بخمسة وضوء لا يضيء من الجانب الاخر الا ضعف قدر ما يضيء من غير خاص ولا مانع ولا اختلاف في الجسم الذي حوله بالتشفيف وعدم اللطافة والكثافة مفهوم غير معقول وبالجملة ان مؤثرات الطبائع الجسمانية يجب ان يكون تاثيرها منشأ بهذه فلما رايتا ان تولدت من بعض اجزاء النطفة العظام ومن بعض اخر عضلا وعصبا وعروقا وغضاريف وغيرها ان تكون من بعض اجزاء البيض الاوراق ومن بعضها الاعضاء والعيدان والقشور والثمار علمنا وتيقنا ان التاثير فيها ليس تاثيرا موثرا يفعل بالطبع والايجاب بل تاثيرا موثرا فاعلا يفعل بالعلم والاختيار حكيما موثرا في الحيوانات والحيتيات حيا قادرا عالما مريدا وهو الصانع الخبير الفاعل حكمة الذي اعجز الخلق عن ابتداع بعضها من المكونات الفاعل بحسب مصالح المكانات في المواد والاوقات فسبحان العليم القدير الذي حكمته اودعت هذه المكونات وقدرته اوجدت هذه المركبات لعلم الموقد الزكي انه مقدس عن عالم الاجساد والجسمانيات منزه عن مناسب المنزه عن الامكنة والمكانيات التسبيح الثاني الاستدلال على تجدد ذاته وتنزه صفاته عن النقايص الامكانية وضد الاتي الجسمانية من جهة نفوذ البنوات قوله ثم سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نعمته الذكرى اعلم ان هذا المطلوب يتوقف على معرفة مقاصد ثلثة الاول سفر الذي عن ذاته وصفاته وجوهره والثاني بكيفية تكميل النفوس بمعارف الثالث اختلاف الناس في قبول هذا الكمال فنقول اعلم ان الذي من حيث هو ذي هوية انما يتحقق بهوية تامة بكمال وجوده بفعل يتعلق بنفسه وجوده لا بقوة وجوده وجنسه يتعلق بسببه وجوده بكمال النفس يكون بوجهين احدهما وجوده الحق الذي يعبر عنه بالقوة النظرية وهو ما يكون كمالا لما يجب هو فيها وانتهاء عند جوهرها الاعلى انها وشانها والثاني توجيه الخلق الذي يعبر عنه بالقوة العلم

والخلق الجواد رحمه الله وجوده بتعليمهم طريق المعرفة ليتوفروا تمام ويصيروا شايسته الدار الآخرة ويحاوروا الابرار الاخيار ويحفظ حيوتهم الدنيا ويترتب عليه بل الدنيا مزرعة الآخرة والغرض من تعليم الانسان مدة امهال الله ايهم بحيث زاد الآخرة بالعلم بحيث اذا توفر شرط قطع علائقه وعوايقه من ظلمة التعلق بالتعلق فيأتي الله بحيث يحصل الخلاص والنجاة وبالعلم يحصل القرب والمنزلة عند الله والتوسط بينه وبيننا لابد وان يكون كاملا في العلوم الحقيقية بالمام الحوايج بوسائطه بعضها لانكد العقلية لا بالتعلم والا لم يكن متوسطا بين الحق والخلق بل بين الخلق والخلق فلم يكن ما فرضنا نبيا بتيا مت ولا بد ان يكون كاملا فيما يتعلق بالاحكام والسياسات الدينية مؤيدا بالمعجزات الظاهرة ليكون دعوته للخلق مسموعا لهم خوفا من سطوته فيسارعوا اليه والا فالجحود والانكار والامتناع عن نهاج الحق والاشتغال بطلب الشهوات غالب على اكثر الخلق فلا يمكن ايصال المعلم اللطيفة الا لقلوبهم الا بعد ان تلين قلوبهم ولم يكن انكارهم ودفعهم اياه بسبب ان النبي لا بد وان يكون كاملا في القوتين العقل والعمل فيتأتى بذا النسبتين الاخذ من الحق والتبليغ الى الخلق وثابت بالبرهان ان القوة العاقلة كمالها اشرف من القوة العاملة وكمالها لا يحوج تعليم العاقلة من جهة شرفها في الذكر على العاملة وايضا وقعت الاشارة بقوله سنقرئك فلا تنسى والمعنى انا نعلمك العلوم الحقيقية والمعارف الالهية بحيث اذا عرض شيء الانبياء وبكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار فلا تنسى ونورا شخصيا بنا مشرقا على العلوم الحقيقية والمعارف الالهية ويصير

في دعوة النبوة وافتراق الخلق في السعادة والشقاوة

تصور الكامل المطلق من كان مجاليا لذاته الحق المشترك بين عالم الامر وعالم الخلق واسطة بين الخلق والحق وتكون نسبته مع الله بالعبودية والجلال ونسبته مع الخلق بالشفقة والرحمة عليهم فاذا رجع من مقام الخلق هذا كوحدتهم كأنه لا يعرف الحق واذا رجع الى الخلق به مشتغلا بذكره وخدمته كأنه لا يعرف الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين فلما حصل تمام النفس التي بحسب كمالي الجانبين وتمام قوتين العلمية والعملية وجب ان يصير فيض التمام بافادة الكمالات على الناقصين واشراق الانوار على المستعدين وذلك هو دعوة الخلق الى طاعة الله والمعاد وسبيلهم الى سبيل النجاة من اسر النفس الامارة الامنع الحيوة وهي المسماة بالرسالة وملاكها التذكير والتعليم المشار اليه بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم بفعل الرسالة اي تكميل الناقص على قدر استعدادهم وتعليمهم على قدر فهومهم لدقائق العلوم الحقيقية واكثر الخلق لا يدركون الحقائق الكلية واصول الموجودات الا على سبيل التمثيل والتشبيه والانبياء مأمورون بدعوة الخلق والتكلم معهم على مبالغ عقولهم لقوله نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وعقول اكثر الناس بمنزلة الصبيان والبلوم ولذلك كان تعليمهم الحقائق الايمانية غالبا بتمثيلات الى مناسب طبايعهم الغليظة خصوصا الاعراب البادية الذين لم يبلغ بعضهم التمام والبلادة حيث لا يفهم منهم ولا ينفع فيهم وعظ واخوف البتة ولا جلهم يقولهم نعم انك لا تهدي من احببت وبقوله انكم لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فقوله تعالى ان نفع الذكرى وان كان بحسب الحكم شرط التذكر لكن للبر الغرض منه ان تذكيره ايا هم مشروط بالنفع بالرسول مأمورا بالوعظ الذي من شأنه ان ينفع اولم ينفع كما ان التمر من شأنها الاثمار والتوبيخ سؤله قبلت الاجساد التي يحاذيها ام لم تقبل نفس التمر ونسبتها الى القوة الغاذية المنمية على السوية كنسبة الانوار المرآتية وبعضها بمنزلة الاجساد المظلمة الكدرة بل الغرض منه الاشعار بقبائح سوء حال المعرضين عن الله الحاضرين في الاجساد وقبح فعلهم ليتنبهوا بذمهم وجمود قرائحهم والاستبعاد لتاثير التذكير فيهم التمثيل على قلوبهم بالطبع الذي كما تقول للموعظ لعظ قلبك ان وعظ قبل ان يتعظ فاصل هذا الشرط مجرد الاستبعاد لذلك وانما ان يتحقق لا غير فظهر من هذه المباحث ان الله تعالى كما يعلم الكليات والفعليات على البرهانيات بحسبها وكما يعلم الجزئيات النورية العقلية والخفيات الملكوتية الحسية وكما انه واقف باسرار القلوب مطلع عالما بالعقول كذلك يبعث رسلا على العباد ليقوم الناس بالقسط في البلاد ويجازي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ملكه وملكوته لا يضاره معصية من عصاه ولا ينفعه طاعة من اطاعه ولا يسئل عما يفعل عن علم بفضل عباده من خير وشر ونفع وضر والتسبيح الراجح في الاشارة الى اختلاف نفوس الخلق في السعادة والشقاوة بحسب الكمال العلمي وعدمه لمستنبط به العارف الذي علم ثم تفكر اما علم من جهة الجبار في العلماء المذكرين واما قدر له من جهة خلقه لهما العلماء الاشقياء المجبرين بقوله ثم سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وبيان ذلك ان الخلق في كيفية قبول دعوة النبوة وتبليغ الرسالة واخذ اجرهم بتعليم الهداية تعرض وضبط الصلاة ينقسمون الى قسمين منهم من ينتفع بتعليم الانبياء ويتذكر بتذكير المرسلين لاجل تقرر قابلية لين طينته وخوفه وخشيته عن سوء العاقبة ومنهم من لا ينتفع لا يتذكر وذلك لغلظة قلبه وجمود طبعه وغفلته عن عواقب الامور وقساوة نار الاخوة وامر النفس وكيفية محو هذه النشأة الشاقية فالقسم الاول هو المشار اليه بقوله سيذكر من يخشى فان الخشية والتذكر متلازمان كل منهما يوجب الاخر فان من سمع دعوة الانبياء ثم خطر بباله ان هذه الدنيا دنية فانية وانها قاسية على كل حال طلب الاشتغال بعبادة النشأة الاخرة فربما وضع في الهلاك المهلك فقد حصل الخوف فاذا حصل الخشية حمله على النظر في دعوة الانبياء والتامل في امور الاخرة ومراتب سعادة النفس وشقاوتها وما به نجاتها وهلاكها وهذا التذكر يبشر على الاقل على المطالب والرذايل والاكتساب للطاعات والفضايل خوفا من الهلاك والعذاب وطمعا للنجاة والراحة فهو الذي ينتفع بدعوة الانبياء والقسم الثاني الذي لا ينتفعون بدعوتهم لاجل خشيته على تحصيل الدرجات وطلب التخلص عن العقوبات فاليه الاشارة بقوله ثم ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى وذلك لان من اعرض عن ذكر الاخرة لاجل تسلط الشهوات الدنيا ونيل عاجل لذاتها واستيلاء الحرص على طلب المآرب الحيوانية من المآكل والمناكح والمشارب والبين وغيرها على اطيبه لا يكون بصدد استكمال النفس بالعلم والعمل ولا يشتغل بفعل الطاعات وترك المعاصي والشهوات فيغوص في الدنيا الدنية ويتخلد الى الارض ويحكم على افق همة البدن والشهوات ويقوم بحقها وكل من اشتد محبته لشيء طال مكثه في النار اذ الاشتداد محبته وصلابته عن مقاومة ومزايلته عنه فاذا مات الانسان الذي كانت علاقته الشوقية مع الدنيا ولذاتها فاقدة فارقها كان محجوبا وذا بطي وضع ليس به معرفة ولا له الى الاخرة الذي هو معاد قدر فيها الضرورة كان له اذى عظيم اعظم من احتراق هذه النار الدنيا وبقائه في النار الصغرى كل ذلك لاجل الاعراض عن الله وعن امر الاخرة عند رجوعه الى النار الكبرى كما في قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وقد ظهر بالمشاهدة الروحانية ملكا الانبياء ومن تبعهم حقيقة المتابعة على الوضوح من المعاينة الحسية ان اسناف الالام الاخروية المعاقبة على فوح من مزاج الحيوة مثلثة كلها وروحانية واقعة قبل معاد النار الجسمانية التي تكون في الاخرة مرجعها قعر النشأة المشتهيات وحضرة فوت المحبوبات وبيان كل منها يحتاج الى بسط في الكلام لا يسعه هذا المقام والجملة ان الالام لبس مختصة في الاخرق بالنار والتجديد بالاسم هو الذي مرجع الشأن اليها الى فترة الاستقامة جوهرا مبدأ الموضوع الروحاني لها فوضع تعلق حيث وارتباط شوقي به وباحواله ليس لك بنالم يفعلها الا من خلا الامر وبالجملة فشأن هذا النالم الحاصل من النار الجسمانية الذي يكون نشأة الام الحسية هو الحجب والابعاد البدية وموجبها من الاسباب خارج عن حقيقة الروح فاذا كان هذا حال الروح لاجل فقد الاتصال والاستبعاد بين جوامع هذا المحجوب المبتلى عن ذات الروح فكيف يكون حاله عند بطلان الحلول والتصور والافتقار جوهرا فيها عند فقد الآلات الموصلة لاشتهائها

وجوبا انها كما في قوله تعالى وجعل بينهم مودة ثانيها تشهون فهذه نار المعنوية الموقدة التي تطلع على الافئدة التي تنشر ايديها الا ايلام منها النار الجسمانية تنشر الروح الا البدن في الوجود والادراك وسائر الاشياء التي يتصف بها الروح بالاصالة والذات والبدن بالطبيعة والعرض فقوله سبحانه يصلى النار الكبرى يمكن ان يكون اشارة الى النار المعنوية التي ملاكها عدم الايمان مع الجحود والجهل المضاد للعلم بالمعارف الحقة الالهية التي بها قوام الارواح الانسانية ووجوهها الاستعدادية كما برهن عليه في مقامه مع اكتساب الرذايل في ايثار الدنيا على الاخرة وهي غير النار الجسمانية الصغرى التي ينضم اليها الايلام الكبرى فان الم الكبرى يتعلق بالروح لاجل تولد التذكر لمعرفة الله بالجهل المركب الرذايل النفسانية والم الصغرى يتعلق بالجسم لاجل الحاطة البدنية والمشام الغير المتناهية التي يشهدها الجوارح والاعضاء وبتوسط ذلك ما قيل الكبرى نار الاخرة والصغرى نار الدنيا وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى يرجح ما ذكرناه وانثرنا اليه من ان جهنم اجمالا تتناول الجهوة الاخروية وما به قوام الروح في النشاة الاخرة انما يكون بالمعرفة باحوال المبدء والمعاد كما يفيده انزال الكتب وارسال الرسل والاعتناء بتحقيقهما جلفا لينهم كما يدل عليه نصوص الشرعية والاحكام العقلية وقد بسطنا القول فيه وفي بعض كتبنا الحكمة الالهية وهذه الجهوة الحاصلة للروح لاجل المعارف جهوة روحانية وما به يزول هذه الجهوة الدنيا الاخروية الجهل المضاد لها فانها رديفة الجهوة المستقرة للروح الانسانية عند الاخرة انما يحصل بتحصيل هذه المعارف الايمانية غاية جهد الطالب ان لم يحل دونه حائل من الله سبحانه وتعالى فيما وفي الغالب كما في اكثر عوام اهل الاسلام بشرط السلامة عن الحيطة الخبيثة المتبدية والرذايل الراسخة في الفؤاد فذلك اول مراتب النجاة ثم كلما ازداد يقينا وانكشافا فازداد جهوته قوة واستقرارا حتى يتلذذ بلذات النعيم الاخروي على حسب ما كان تام الاعضاء صحيح المزاج قوي الادراكية واما فاقد اصل الايمان او العمل بما هو مقتضاه فانه مقطوع عن الاعضاء والاطراف لذلك لا استقرار لجهوته الجسمانية فكما ان من هذا الطالب في الدنيا يتردد بين الجهوة والموت في الدنيا بحال متوسط بين الجهوة والموت فكذلك الروح في الدنيا ليس لها معرفة حقيقية ولا اعتقاد حق بها فهذا في الاخرة انها لا يموت فيها ولا يحيى فقد ظهر ان الله تعالى لسابق قضائه الازلي نظم ترتيب العالم الاخروي على وفق نظام العالم الدنيوي فكما ان من اهل الدنيا من يتردد بين الموت والحياة ومنهم من هو متوسط بين الحي والميت فكذلك الروح في الدنيا ليس لها معرفة حقيقية ولا اعتقاد حق بها فهذا في الاخرة انها لا يموت فيها ولا يحيى فقد ظهر ان الله تعالى لسابق قضائه الازلي نظم ترتيب العالم الاخروي على وفق نظام العالم الدنيوي فكما ان من اهل النار

في بيان اختلاف الناس في السعادة والشقاوة

الانسان الى السعادة العلمية والشقاوة التي باز ائها فيما تقدم والوحي اختص الصلوة والزكوة من بين الاعمال الصالحة وهو ان الغرض من الاعمال الرياضة البدنية ليحصل للروح هيئة النزهة عن الاغراض الحسية والتجرد عن الامور الكثيفة المادية اظلمانية وصفة الاستعلاء لها على القوى الادراكية والتحريكية لتجرها بالتقويم من عالم الغرور الى عالم التجرد ومن معدن الجور والزور والثبور بالمنع الجيوة والرحمة والنور حيث لا بز اجرها في مطالبها ايل شايعها في مآربها وتهيئ مهدها وتطيبها وتسلم لها فاذا امرها وزاجرها في بخرطومها فاسلك طاعة الله وعبوديته ثم لا يتهيأ في ان بناء ثم والقوى وعصيانها فاعز طاعة النفس انما يكون باحد امرين احدهما ميلها الى الشهوات والمرغوبات الحسية المضادة للامور الروحانية والاغراض العقلية وثانيهما الكسل والتقاعد عن طاعة العقل واذا زال كل منهما بقطع بسبب حسم مادته او بورود ضده عليه عند اسباب الوصول الى الشهوات هو المال لان بالمال يتمكن الانسان من تناول كل لذيذ ومباشرة كل شهي فزال المال يقطع جميع الشهوات الدنيا وتبر وهو المراد بقولهم قد افلح من زكى ومنشاء الكسالة في الطبع هو انما يكون لاجل امتلاء البدن والضعف عن النشاط والانبعاث فالقوى المحركة فيه لاجل هذا المرض والامتزهيا بفعل ضده وهو التحريكات البدنية كالصلوة والصوم والحج فالصلوة عمدة الجميع فاكتفى بذكرها اذ مع كونها مشتملة للذكر والاوراد مشتملة على الحركات البدنية عن القيام والقراءة والركوع والسجود فقد ان بدن الانسان لاجل امتلاء الغشاء البدنية خشية جامدة يزداد انعطافها اذا مرض على الانبساط فلا تلك بحيل البدن منحنيا بالركوع ثم يترك للاستقامة مرة اخرى ثم تحيل اشد انحناء بالسجود مرتين فذلك هذا البدن مرتين فاوغل غيره بالرفق ولا يبغض طاعة الله على نفسك فقد ابعد اذا وقفت البصائر الثاقبة فقد حصل ثلثة انواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان بنيا الركوع يبعث من عقبة الشهوات وبالسجود الاول من عقبة الغضب الذي هو رئيس الموذيات وبالسجود الثاني من عقبة الهوى الداعي الى كل المهلكات فاذا اتجاوز نفس الانسان عن هذه الثلثة فقد تخلص عن جميع المهلكات وصل الى الدرجات العاليات وملك الباقي الصالحات واما الحج فهو مشتمل على الحركات الشديدة في البراري والرياضات البدنية وغيرها لا يحتاج الى البيان لظهوره واما الصوم فانه وان كان في ظاهر الامر من قبيل التروك الا انه يحرك الباطن تحريكا شديدا ويشوقه الى طلب المعارف والسلوك الى الجنة العالية كما يحكم به الوجدان فالحاصل ان فعل الصلوة وباقي الاركان عمدتا الاعمال الصالحة البدنية وهما مستلزمان لسائر الخيرات والطاعات العلمية التي بها يحصل للانسان السعادة الاخروية واما الشقاوة التي تكون باز ائها فانما يحصل للانسان لاجل فعل المعاصي وترك الطاعات ومنشاء ذلك اضداد القوة العقلية وطاعتها للنفس الامارة وهو اما التبطلة بين وهو اما الشهوية والغضبية والعقل الانساني في طاعتهما وخدمتهما لهذه القوى الثلاثة اذ الهوى والشهوة والغضب بعينه بمنزلة الانسان يخدم شيطانا مريدا يكلفه في كل يوم بامر ويتعبه في تحصيل مطالبها ويسخر عن تبشيره الى ذهابها ومرعيتها فمثل هذا الانسان لو بقي مكذا مدة عمره ولم يرجع الى الله تعالى بالتوبة والانابة والتذلل بين يديه في جنابه تعالى ولم يسع في تلافي ما وقع منه فهو من جنس الحيوانات الهالكة لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل لان خادم الشيء وسيلة اوفر من الخادم والغاية وضيعان من آفاد الخير والسعادة بمراحل ومنشاء احداث الشر والشقاوة بعينها وحكمته مطابقة عن النقص في الصفوف الصفات الاضافية فقد تبين ان الشر عبارة عن تحيل الاشياء والامثال وتجذب جانب عن تصويب الاضداد والانداد وغيرها لما نبوهم الفكر والخيال من الحال. ثم اعلم ان صفة العقل هي التي تميز بين الحق والباطل والصدق والكذب والنافع والضار والحسن والقبيح وهي التي تسمى بالعلم والمعرفة والبصيرة والبصر والنور والحكمة والعقل والفهم والفطنة والذكاء والفطرة والحجى والنهى والحلم والرشد والتمييز والحجر والعرفان والدراية والشعور والفقه والفقاهة والفهامة والفراسة والزيرك والكياسة والفطانة والنبل والفضل والعلم والمعرفة والبصيرة والبصر والنور والحكمة والعقل والفهم والفطنة والذكاء والفطرة والحجى والنهى والحلم والرشد والتمييز والحجر والعرفان والدراية والشعور والفقه والفقاهة والفهامة والفراسة والزيرك والكياسة والفطانة والنبل والفضل

التنبيه السادس في ذم علم الكلام

فهم يحصل للذات الفاضلة الدنيوية بطلبوا العاجلة والدنيا والعقول الكاملة العالية الذكية الشريفة يطلبون الاجلة والاقصى فلم تقم والاخرة فيبقى ويبقى بهذه الاية اشارة الى مطلبين الاول انه سبب اعراض اكثر الخلق عن اكتساب المعارف الالهية وانتفاض الحقايق العقلية انما هو الحيوة الدنيا وتبر شهوتها على الاخرة وخيراتها وذلك لاستيلاء الظلمات الجسمانية من القوى الوهمية والشهوية والغضبية على القوة العاقلة فحينئذ تسلط القوى الجسمانية على القوة العقلية بكون قوة الرغبة الى الدنيا وشدة النفرة عن الاخرة ولا يخفى عليك ان دنياك ليست الا حالتك قبل الموت من جهة استعمالك الحس والحركة في جلب المنافع البدنية ودفع المضار الجسمية وقوى الشهوة والغضب فاذا زالت ليست الا حالتك بعد الموت وقطع علاقتك عن هذا البدن المظلم من جهة استعمال المشاعر الاخروية من السمع والبصر وغيرهما حينما يناسب حالك وافعالك وشرفي لك ثم ما يطلوبك بالجملة كل من غلب عليه حب الدنيا الفوتها الدنيا وتبر لا بد وان يكون اعمى القلب عن ادراك الامور الاخروية بعيدا عن تذكر الاوامر الالهية ولذة الانبعاث للتذكير والنصح لهم كما اشير اليه سابقا

المطلب الثاني

في ان نيل السعادة الاخروية وتدرك اللذات الاجلة الباقية متوقف على العلم اجمالا وهو الدليل على هذا المطلب امور احدها ان كل واحد من اللذات العاجلة كالفوز بالشهوات البهيمية والرياسات الجسمانية لا يخلو من نقايص جمة كشوب مكروه وعدم انقطاع وانقضاء وتعقب اعمالا تالية ذوات اثار في الحضيض الاسفل كما في تقاضي الشهوة وداعية الغضب فانها سريعة الزوال والتلاشي كالملك فان الملك وان لم يعمل بنفسه لكن لا يخلو عن الاعمال المتعاصلة له بطلب اجلها الملك وذلك ظلم واللذة الاخروية بالخلاص في جميع ما ذكر بعبراتها وعلوها عن شوب مكروه او وصمة فضاء او تعقب اعمال لا تليق فانها ولا مشابهة بعيدا وثانيها ان كل مرتبة نازلة من الذات الدنيا التي يقنع المطلق الى ادنى منها دون البالغ لا يخاطر بها من فوقها والشوق الى الوصول الى ما فوقها يمنع من الالتذاذ بالوصول الى اللذة لا يكون وراءها لذة فوقها وهذه بخلاف اللذة الاخروية فانها لا تشوق الا لمن دونها واكمل فاكمل من اهل الاخرة ما يبلغ البرهنة يصل اليه متصلا وشهوتها ان الالذ الاتم اوتر مشتركة فيها بين التارك والمباشر والتالي والخاتم وفي الذات الاخروية مشتركة فيها بين افاضل الناس من الانبياء والاولياء والشهداء وافاضل الملائكة

واعلم انها ان هذه اللذات الدنيا وان لو كانت خيرات حقيقية ومطلوبات لكانت كلما كانت كثيرة كان الفائز بها اكمل وسعادتها اكثر ومعلوم ان ليس كذلك لانا لو فرضنا رجلا من العقلاء لا يتم له الا الاكل والشرب والوقاع وكان مدة عمره مقصورا على تحصيل هذه الامور المهمات لكان عند العقلاء مغبونا بالخسة والدناءة والى اية كالبهيمة واما من كان معرضا عن هذه الاحوال اشد واعلى عنها اكثر كان الى الكمال والشرف اقرب والى الروحانيات واهل الله اقرب وبهم اشبه فعلم من ذلك ان اللذات الاخروية وما عند الله خير عند اولى الالباب وذوى الالباب الصحيح من اللذات الدنيوية ولهذا كان الانسان لا يقدم على الحجامة عند ضعوة النفس فلو كانت تلك اللذات من باب الكمال لكان اظهارها واظن بها افخر وكذا لا يفتخر العاقل بكثرة الاكل والشرب ويفتخر بالعلم ولو فى شئ خسيس ويفرح به ويتم بالجهل ولو فى شئ حقير وحتى ان الانسان لا يكاد يتجاوز عن التحدث بالعلوم والافتخار به فى الاشياء الحقيرة والعالم بالتطريخ غلاظت لا يطيق السكوت عن التعليم واظهار المعرفة وبين كل ذلك لفرط لذة العلم صاحبه يشعر من كونه كمالا حقيقيا فان العلم من اخص صفات الربوبية وهو منتهى الكمال ولذا ترى ان الانسان كيف يرتاح اذا اثنى عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه يشعر عند ذلك بجمال ذاته وحسن نفسه حسبما اوضحنا ذلك فيما سبق فيجب بمقتضى ما ذكرنا ان لذة العلم بالمغيبات والعلوم الحقيقية والمتتابع كالنحو والصرف والعروض وصنعة الحرائر والخياطة كلذة العلم بالاسرار الالهية وملكوت السموات والارض لان لذة العلم بقدر شرف المعلوم ولا شئ اشرف من ملك الوجود شئ اجل واشرف واعظم من الحق المعبود وصفاته وملكوت سمواته وارضه كما سنذكره ومن هذا يتبين ان العلم لذيذ وان اذا العلوم العلم بالله صفاته وملكوت سمواته وارضه كما سنذكره ومن هذا يتبين ان العلم لذيذ وان اذا العلوم العلم بالله صفاته وافعاله وقدرته وملكوته ولهذا اعنى بتحصيله الانبياء والحكماء والعرفاء وهو الذى به يتحقق شرفهم وكمالهم وفضيلتهم على سائر الخلق لا بنفس الاعمال الجزئية والافعال البدنية والعلوم التى تتعلق باصلاح تلك الاعمال والافعال التى وجوبها بقدر حاجاتنا وبالجملة العلم كمال الروح والعمل كمال البدن وكما ان وجه الوقح اشرف من وجوه البدن كذا لها اشرف والزمن كمال البدن فالابتهاج بمعرفة الله وهو اصل المعارف اشرف من الابتهاج بالمطعم الحلو والمنكح الشهى والظفر بالاسنان على العدو الذى هو الحيوانى والمعرفة من الامور الاخروية التى يظهر للنفس بقدر ظهور سلطان الاخرة عليها وكما ان الدار الاخرة موجودة الان كما عليه المحققون وظهورها بوقف على رفع الحجاب بالموت وذلك المعرفة وان كانت حاصلة للعرفاء لكن قد اللذة بها فانية فى الدنيا لاجل الحجاب الحجاب بينك وبين الله هى الدنيا وبناك اشتغالك وتعلقك بعلل تقطع الدائرة الفانية من ذات نفسك فاذا مت فيما ترى العين الصحيح بعلم مما ذكرنا ان حصول اصل المعرفة بالصفة فى الدنيا يوجب اللذة العظيمة الوافرة الدائمة عند رفع الحجاب الحجبى الاخرة بل التحقق بنفس المعرفة الحاصلة ههنا بالبرهان اليقينى والتى ليستكمل بعضها فى الوضوح والجلاء عند زوال الغشاوة وكشف الغطاء وبقابل مشاهدة كما يكون بين المعلوم فى الدنيا بالعلم البرهانى والمشاهدة فى الاخرة من حيث شدة الوضوح وضعفه ولهذا قيل المعرفة بذر والمشاهدة وكما ان اختلاف الدنيا بالبدن يوجب اختلاف الزروع والثمرات حيث يحصل من البر برو من الشعير الشعير فكذلك الدنيا من حيث الاخرة ومعاد الناس فى الدنيا مختلفة فيكون مشاهداتهم فى الاخرة مختلفة نوعا وعددا وقوة وضعفا فمن لم يعرف فى الدنيا فكيف يراه فى الاخرة بالشهود القلبى والبصيرة العقلية وكما انك ترى فى الدنيا من يوثر لذة الرياسة على المنكوح والمطعوم ومن يوثر لذة العلم لانكشاف مشكل او ملكوت السموات والارض وسنا والاموود الالهية على الرياسة وعلى المنكوح والمأكول جميعا فكذلك يكون فى الاخرة قوم يوثرون لذة النظر الى وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ يرجع بعضها الى المنكوح والمطعوم وهؤلاء هم الذين خالفهم فى الدنيا ما وصفناه من ايثار لذة العلم والمعرفة والاطلاع على اسرار الربوبية وقالوا الجاه ثم اللذائذ الفانية لهم الجنة فكل من لم يعرف الله فى الدنيا فلا ينظر الى الاخرة ولا يتجلى الله لهم اذ ليس بينهما تناسب لاحد فى الاخرة ما لم يستصحبه فى الدنيا فلا يحصل الا ما زرع ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا هكذا امر هذه تربة بيضاء وقد تردد غالب الناس كقوله تعالى تربته بيضاء فقد علم من جميع ما ذكرناه وفصلناه ايضا من مواضع من كتبنا ومسائلنا ان العيش عيش الاخرة وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون لانها دار العلم ودار الجمع العقلية وان منشاء ايثار الجمع الدنيا على الاخرة انما يكون الجهل بلذة المعارف الغض والحرمان عنها كثافة الطبع وغلظة القلب بحيث لم تصل النفس حتى ان بعض الاموات يتمنى الرجوع الى الدنيا ليزداد علما ويتوب عما فرط فيه من الاعمال الصالحة فى الدنيا وكل من انتهى حاله الى ادراك المعرفة الالهية فلا يتمنى الرجوع الى الدنيا ابدا لانه يرى ان الدنيا بالنسبة الى الاخرة كالسجن بالنسبة الى الجنة وكالمرض بالنسبة الى الصحة وكالفقر بالنسبة الى الغنى وكالذل بالنسبة الى العز وكالجهل بالنسبة الى العلم وكالعمى بالنسبة الى البصر وكالموت بالنسبة الى الحياة وكالنوم بالنسبة الى اليقظة وكالحبس بالنسبة الى الاطلاق وكالمرض بالنسبة الى الصحة وكالعجز بالنسبة الى القدرة وكالقيد بالنسبة الى الحرية وكالظلمة بالنسبة الى النور وكالحجاب بالنسبة الى الكشف وكالبعد بالنسبة الى القرب وكالنقص بالنسبة الى الكمال وكالحرمان بالنسبة الى الوصال وكالاسر بالنسبة الى الاطلاق وكالخوف بالنسبة الى الامن

تحمد ثم سبحانه وتعالى جعل الكريم وطاشت وده هشت عند تجليات حسنه وتلاشت محكم الشهود عليها بانه في الوجود والزمها الاعتراف بلا الاله الا الله الواحد الاحد المعبود التسبيح السابع في ان هذه المعارف المذكورة في هذه الصور التي هي اصول الحقايق ودعائم المطالب انما معرفة الشهود الالهيات او لائم معرفة النبوات وسطائم معرفة المعاد اخيرا في الدين الالهي والصراط المستقيم الذي جميع المتقون عليه جميع المؤمنين والمجمع عليه كل الانبياء والمرسلين ولا يختلف باختلاف الاعصار والنحل ولا يتغير بتغاير الاديان والملل قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى يعني ان هذه المعارف المسطورة في هذه السورة والمشار اليها في طي هذه الآية الكريمة الالهية واردة من الله في الصحف الاولى للانبياء ثابتة على صفحات ضمايرهم الاولياء لان سعادة الانسان وكماله نفسه لا يحصل الا بالاشتغال بهذه المطالب فخلاصة عن شقاوة الجهل متوقية بالاعراض عن الدنيا وصاحب الغايب وصاحب الكشاف مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وآله كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وجميعها مشتركة في طريق واحد وسلك جامع هو العلم بالله واسمائه واحكامه وكتبه ورسله واليوم الآخر مع الخلوص عن غشاوة الدنيا باصلاح الجزء العلمي من النفس وهذا سبيل الموحدين جميعا من الانبياء والاولياء والعرفاء قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسلك المعارف هو علم جنفرة النفس وكيفية استكمالها وتطوراتها من لدن حدوثها وكونها عقلا هيولانيا الى غاية تمامها وكمالها عقلا فعالا متصلا بعالم القدس والحضرة الالهية والمقرب الاصلي من بعثة جميع الانبياء والمرسلين وهو يرجع الامر في الجزء العلمي عن العلايق والاستكمال بالحقايق قال بعض العرفاء وكان الاسم الله جامع لجميع الاسماء مشتمل عليها مع احديته كل طريق عرفانه ودعوته جامع طرق جميع الاولياء كلها ودعوتها وان كان كل من تلك الطرق مختصا بالاسم الذي هو صاحبه مظهره ودليله للظهور من تلك الوجه فذلك سبيله المستقيم الخاص بذلك الاسم وليس الجامع لها الا ما سلك عليها المظهر المحمدي والنشاة الجامعة الاحمدية صلوات الله وسلامه عليه وآله واتباعه الى يوم القيمة وهو طريق التوحيد الذي عليه جميع الانبياء والاولياء ومنها يتفرع الطرق ويتشعب كما ان رسول الله لما اراد ان يبين ذلك للناس خط خطا مستقيما ثم خط من يمينها وشمالها خطوطا اخر جزء من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع للخطوط الخارجة منها وجعل الخطوط كما قال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله واعلم ان المعارف والحقايق التي بها يتكمل الانسان ليس عند جميع الناس شيء منها الا اجمالا واحتمالا واذا لاح لاحد منهم منها بعد تفاصيلها من الانبياء واعترافهم بها تسليما وانقيادا الا بشيء الكمال ومثاله ان حقيقة الانسان علوم واسرار لطيفة لا يمكن لاحد الا بعد تلطف نفسه بتنوير روحه وتقدس جوهره وصفاء نشاته ان يحيط بها فطرة كما للانبياء والاولياء او يحيط بها رياضة وتجاهدة كما للحكماء والعلماء وهذا قال بعض الحكماء من اراد الحكمة الالهية فليتحلل بنفسه فطرة اخرى فالانبياء لغاية صفاء ذاتهم وفرط ذكاء عقولهم اخذوا هذا العلم عن الملائكة المقربين وجاؤا الناس بانباء الله عز وجل واما الجمهور من الناس فليس لهم الى هذه المعرفة الا ايمانا وتسليما وتسليما بما جاء به المخبرون الصادقون عن الله تعالى واما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليما وتصديقا بل يريدون طريقا الى كشف البرهان والوصول الى الحقايق واستضاحها بالدلايل العقلية التي تنتهي الى المعقولات الحقيقية الموثوقة بنور الآية المشار اليه بالنسبة الى المحسات الدائرة المستفيض نور التمكن فهم محتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية وقلوب صافية وازكان واعية واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين للمذهب ومن هذه الآية الى الآية الكاشفة عليه قوله تعالى من الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها وكسبت طاما واكتسبت عليها ما اكتسبت فهذه الآية اشارة الى هذه المراتب الثلاثة الانسانية والاعتقاد بالمعارف الالهية فقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه اشارة الى المرتبة الانبيائية وهي الدرجة العليا في الايمان والمعرفة لانها خاصة من جهة نزول المعارف الالهية وفيضان الحقايق الربانية على قلوبهم الذكية النورية التي بكمال صفوتها تستعد لقبول الفيوضات الالهية بلا واسطة فتلقوها سمعا وقبولا واعلما وعملا بلا واعظ ولو لم يتسنه لهم التعليم البشري كالكليم الذي بما اشتغل بنفسه بادنى وصول حرارة البشرى فاقتبس نارا وجد هدى من غير تخلل مادة وما دية لا يقبل المناقشة والنور وكل حكم نفوس الانبياء حسانا بدا لهم الكشف لها خاصية الروح من جهة الادراك والصفو الظلم الافلاك والولوج في عالم الجنان وفار الحيوان مع الابدان وقوله والمؤمنون كل امن بالله الى قوله واليك المصير اشارة الى المرتبة الحكماء والعرفاء العلماء الربانيين حيث انهم الى المراتب العلم والعرفان ووصلوا الحقايق الايمان من العلم بالحوال المبدء وكيفية الصنع والابداع وكيفية خلقة الملائكة الروحانيين واقتضاء العلوم والمعارف الحضر على الالواح العقلية المحفوظة عن الفساد ثم على الكتب السماوية المحروسة عن التغير والافات ثم على قلوب انبيائها الصافية المسقيين من الله الخطاء بحسب صلاح العباد وعمارة البلاد الى سعادتهم من غير اختلاف لاحد من الرسل واصحاب الاديان بوصول الحقايق الحاصلة لهم من الله سبحانه بقوة ملكوتية ولحواس ادراكهم نفوذ الذكاء والوجدان وصفاء الباطن بالرياضات العلمية والعبادات القلبية واتباعهم للانبياء صلوات الله عليهم اجمعين في طريق التسليم الى ان يتكمل ذواتهم بصفة الكمال الذي يختص بالمعرفة بالله وصفاته وافعاله بعد الصالح الجزء العلمي من نفوسهم لسماع الآيات والذكر الحكيم والمعرفة واستقلاله

المملوك في تخيير القوى الشهوية والغضبية والوهمية واستخدامها في اوامر الله ونواهيها محسنا بفتنة لشريعة الحقة ابتغاء لغفران الله ورضوانه
عن المصير اليه والانقطاع عنها وعما تعلقت بها وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها اشارة الى النفوس لتشارك في التبرز فيها ما يوجب التمرد
والاستكبار عن قبول الحق من دواعي الشر والفساد وطلب الرياسة والعناد واللدد كعوام اهل الاسلام حيث اجابوا دعوة الحق انقيادا وتسليما وفي
قبلوا النصائح والمواعظ في فعل الطاعات المدنية والعبادات الجسمانية وترك المعاصي والافراط في اللذات والشهوات لئلا يكونوا مما يمنعهم غالبا
بالكلية عن الله واليوم الاخر غير مقربين بالثواب والعقاب والجزاء في الاعمال والافعال يوم الحساب فلا محالة لهم نصيب من الرحمة الالهية التي وسعت كل
شيء فان الاستحقاق للرحمة المبدلة انما يتحقق بمجرد عدم المضاد كالرحمة المنالة للمغفرة اي الهيئات الردية والاخلاق الظلمانية الحاصلة للنفوس
بسبب تكرر الاعمال القبيحة والتمرن على طاعة الحق والاستكبار عن سماع الآيات والاعراض عن تعلم الكلمات والدعاء الخاص الذي لا يخلو منه معه والاخرة
حب الرياسة وطلب التقدم الذي هو وراء كل خطيئة فقد فوته ذلك يكون الانسان بعيدا عن درك الحق ونيل السعادة الاخروية اعاذنا الله تعالى
سبحانه عن الانكباب على عالم الغرور والتردد في بحار الموذيات والظلمات في مهاوي الافات والشرور وصعدنا بمساعي العلم والتقوى
الى منبع النور ودار الرحمة والسرور انه ولي الجود وغاية الوجود وصلى الله على مظهر الاسم الاعظم وصاحب القسم الاعظم محمد واهل بيته المقدسين
عليهم افضل تسليمات المصلين كتب هذه السطور ومؤلفها الفقير المحتاج الى رحمة الحق تعالى ارفق الملك
والملكوت محمد بن ابراهيم المشتهر بصدر الدين الشيرازي مسلما مستغفرا وقد
فرغ من تبويضه في شهر ذي القعدة الحرام ١٣٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم افتح من عندك فهما جديدا وعلما من لدنك علما مزيدا وصل وسلم شرابي وصلواتك وطابق تسليماتك على اشرف من عنده علم الكتاب
محمد واله الذين هم خير من اوتي الحكمة وفصل الخطاب **وبعد** فيقول العبد المسكين محمد بن ابراهيم المعروف بصدر الدين هداه الله صراط
الحق والتقين وجعل لسان صدق في الاخرين هذه نكات متعلقة بسورة الزلزلة مشيرة الى بعض اسرارها التي افاضها الله من لدنه على قلب هذا
الملتجي ببابه من كل باب المنصرف بفكره الى كبابه عبر من كل كباب بالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق هو طلبت كل جليل ودقيق والخروج الى شطر كعبة الحق
من كل فج عميق بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها كلمة اذا يراد بها الوقت ووقت الاخرة ليس كهذه الاوقات التي بوسعها كما ان يومها
وساعاتها ليس كايام الدنيا وساعاتها المضبوطة بحركات هذا الفلك الاقصى اذ نسبة يوم الاخرة الى هذه الايام كنسبة الروح الاعظم الى هذه
الارواح الجزئية وذلك اليوم الحق الذي فيه تمترون ومن خواصه ان مقداره بالقياس الى هذه الايام خمسون الف سنة يعرج الملئكة والروح اليه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وبالقياس الى طائفة كلمح واحد وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا
فهذا المدلول عليه بكلمة اذا ههنا يتسع عيشا بالاوقات والازمنة والساعات وهو بعينه قد وقع في زلزلة الارض والاصل في الظرف
الزمانية والمكانية ان يطابق مظروفاتها ولوازمها من الاجرام وقد تبين في العلوم الغريبة والمعالم البرهانية ان الارض وما فيها دائمة الحركة فقوله
اذا زلزلت من قبيل قوله يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب كما ان طي السجل لا يختص بوقوعه بزمان الدنيا بل يوم القيمة ولا يمكن لاحد مشاهدة
ذلك الامر كان من اهل النشاة الاخرة كما قال سبحانه والسموات مطويات بيمينه فلذلك زلزلة الارض هذه غير مختصة الوقوع بزمان معين
من هذه الازمنة بل ظرف تحققها يوم الاخرة وشاهد وجودها اهل الاخرة اصحاب اليمين فهي مطوية بيمين الحق بالقياس الى اصحاب اليمين واما
من كان من اصحاب الشمال واهل الجحيم والنكال فلبسوا مفتوحي العين وبحديد البصر حتى يقرؤا الكتب السماوية وينظروا الى سجل وذاتها مطويا
او قالها دفعة الاخر بعد حرف وكلمة عنه لا يمكنهم ايضا مشاهدة الافلاك والانفس بالحقيقة كمشاهدة الدواب والانعام خلف عشية الحجر
والجلال واغطية الظلمة والوبال والبعد عن عالم النور والجمال فيتوارد عليهم الاوضاع والتغيرات ويحكم عليهم الازمنة والاوقات وامامن
قوي نظره وحد بصره كما هو عند القيمة فيطلع على جميع ما في الكتاب الجامع الاكوان دفعة واحدة لا يغادر حرفا منه مثل من يطوي هذه السجل
الجامع للكلمات والحروف كما قال النبي صلى الله عليه واله اوتيت جوامع الكلم انما قال والسموات مطويات بيمينه لان اصحاب الشمال وسكان
دار الظلمات لا نصيب لهم من طي السموات لانهم اهل الحجاب كما مر فهكذا الحكم هذا الزلزال الارض لتيمما يدركه كل احد لانه غير مختص الوقوع
بوقت دون وقت من اوقات الدنيا فلا يشاهده الانسان بمشاعره الادنى كان تهذه الحواس التي يشارك فيها الدواب الانعام مع الناس مختص
بمشاهدتها بما يحدث فيها من الحوادث الجزئية والاكوان الزمانية والقيمة واحوالها من عظائم الامور الكلية ليست من جزئياتها ان
زلزلة الساعة شيء عظيم فكما ان ارض القيمة غير هذه الارض بوجه لانها يومئذ مبدلة مقبوضة وسماؤها غير هذه السماء بوجه لانها مطوية
كما قال سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فكذلك زلزلة الارض يوم القيمة
غير هذه الزلازل الجزئية **تنبيه** ان اهل الحجاب واصحاب الارتياب اهلون عن كون الازمنة والحركات مطوية يوم القيمة منشورة
ههنا ولا يمكن لهم ان يعرفوا بها جميعا والعجب انهم كما لم يفوا بها ههنا يطي السموات وما فيها يوم القيمة لاشتغالهم بفوتها باحوال الدنيا فكذلك
اذا يعثوا الى الاخرة انكروا زمان مكثهم في الدنيا ونشر الحركات فيها اذ يشغلهم هول يوم القيمة عن ذلك كما قال جل ذكره ويوم تقوم

الساعة

الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون **حجة وكلامية** ان في قوله تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم دليلا واضحا على ما ذكر لدلالة الكل على الشمول العموم بجميع المرضعات وذوات الاحمال حتى كان ذلك ابين كان **تنوير** واني وقد كبر برهاني ان نسبة البعث اليه تعالى كنسبة الخلق ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة كما بدأكم تعودون فكما ان الله تعالى جعل الخلق واحدا وجميع الخلائق على كثرتها واختلاف انواعها واشخاصها بايجاد واحد وافاضته واحدة وحدة غير زمانية وهي افاضتها وبقاء بعضها الى بعض امور متكثرة متجددة مختصة بازمنتها واوقاتها وله تعالى ايضا شان واحد في شؤون كثيرة اذ كل يوم هو في شان ولا يشغله شان عن شان فكذلك من جهة البعث يبعث الخلق كلهم في ساعة واحدة على صعيد واحد كقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فهذه الساعة كلمح البصر او هو اقرب من جهة ومن جهة المخلوقات واختلاف قوابلها واستعداداتها مقدار خمسين الف سنة تطول عليها بقياس الامكنة فان لها تين الجهتين قال تعالى ينظرا الى الزمان من جهة الغروب الوحدة اقتربت الساعة وانشق القمر وان الساعة لآتية لا ريب فيها يوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة ومن جهة البعد بالقياس الى اهل الحجاب والظلمة منها ما توعدون وتقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون وقال نظرا الى المكان من جهة القرب احد وان مكان قريب ان جهة بعيد ما توعدون ومن جهة البعد وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقال نظرا الى الوجهين رونه بعيدا ونراه قريبا فالاول بالقياس اليهم لا المخاص عن ذي الحدثان الناظر الى الحقائق لا شيئا يعتمر العيان **اشارة** نور ربه ان اضافة الزلزال الى الضمير العائد الى الارض الدالة على الاختصاص تشير الى ان هذه نوع حركة مخصوصة من الارض مختصة بها واقعة منها على حسب الجبلة والغريزة وانها هي مركوزة في طبيعتها والامور الغريزية هي للاشياء غير منسلخة عنها ولا مترجية الى حين ان اخلت خطبا بعينها فهكذا حكم هذا الزلزال وقد حقق في المعالم الالهية بالبراهين القوية ان الارض والارضي كالسماء والسماوي في ان لها حركة ذاتية جوهرية لا يفتر عنها لحظة وما من طبيعة او ذي طبيعة الا وهو دائما في الحركة الاستكمالية الجوهرية وبها يطلب الحق الاول ويرجع اليه كما في قوله سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالاتيان لله سبحانه اما من السماء وما فيها فكان في اول الامر على جهة الطوع لكونها مفطورة على كمالها الاتم في اول النشأة مطيعة لله في مجرى فطرتها الاولى واما من الارض ومن عليها فكان على جهة الكره لانها ناقصة لفطرة الاولى وانما اكتسبت الكمال والتقرب الى الله بعد مجرى فطرة اخرى ونشأة ثانية فالارض ايضا بعد استكمالها بالنفوس الكاملة الانسانية صارت مطيعة لله تعالى بلا اكراه كالسموات فاقتضائي سلوك طريق الحق السير الى الله والاتيان اليه ولهذا قالتا اتينا طائعين وفي الكشاف ومعنى هذه الاضافة فزلزالها الذي يستوجبه في الحكمة مشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم الشيخ اكرامه واهن لفاسق اهانته ونحو ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله وجمع ما هو ممكن منه انتهى كلامه وقد اجرى الله على لسانه من الحق ما يمكن ان يراد منه مجموع الانقلابات الارضية او انقلابات جملة الارض وما فيها من سائر المركبات الثابتة والمتاقصة وبسائطها اذا اخذت دفعة واحدة وهو هذه شهود الاخرة وما يختص باهل الاخرة واهل المعرفة وان لم يحشروا بعد بحسب قالبهم الى الله وذلك لانهم قد حشروا الى الله بقلوبهم وهذه الحركة اذا اخذت هكذا هي حركة عقلية شوقية من الله مبدئها واليه منتهاها وباسمه محركها ومسيرها كما قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقد يزيد ايضا في المعالم الالهية اثبات العقل والارادة للارض بالبرهان المنور بانوار القرآن مثل قوله ائتيا طائعين واشراق الارض بنور ربها وقوله ان الذي احياها لمحي الموتى ومن اكتحلت عين بصيرته بنور الحكمة تعلم ان كل جرم غلبظا كان او لطيفا فله جوهر ونفس وعقل اذ ما جسم الا وله صورة طبيعية هي مبدء حركة القريب في كل جسم من شانه التفرق والانقطاع والتكثر وعند القطع والتكثير بعدم ذاته وبزوال اتصاله وكل طبيعة من شانها الاستحالة والتبدلان دائما كما حقق في مقامه والتفصل لروحانية هي علة انحفاظ الاجرام ووحدانيته فالوحدة والاتصال مستفادان في كل جرم من التفرد وكذا البقاء والاستمرار له لتبدلان طبيعة واستحالتها الماحقة والتفرد ولا بد لوجودها الا بالعقل لانها ايضا من حيث الفعل والتدبير طبيعة ومن حيث الذات والحقيقة عقل فثبت ان الارض ذات حيوة ولها الكلية فعالة روحانية واستدل معلم اسلاف الحكماء على ان الارض ذات حيوة بانها تنمو وتنبت الجبال فانها نبات راسخ وفي الجبال الحيوانات كثيرة ومعادن وانما يتكون هذه منها لاجل الكمالات النفسية فانها هي التي تتكون في داخل الارض هذه الصور وهذه الكلية مصورة الارض الفاعلة منها هذه الافاعيل ولا يمكن ان يكون منبثة ويفعل هذه الافاعيل ولا يمكن ان يكون الجبال العظيمة فان كانت حيوانا بهذه ذات نفس كلية محيطة فان كانت هذه الارض حيوانة حية وهي ضم فبالحري ان يكون الارض العقلية حية انتهت حكاية كلامه بناؤه على ان لكل طبيعة جسمانية صورة عقلية في عالم الارواح العقلية وهي المسماة بالمثل النورية والصور المفارقة عند شيخنا افلاطون ومن تقدمه من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه عرجوا بنفوسهم الصافية وقلوبهم الطاهرة الى عالم القدس وشاهدوا هذه الصور الالهية وظاهر اسماء الله تعالى ومظاهر اهل بيت الحكمة كما ان ائمتنا اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين وما ذكروه من وجود

في تفسير اذا زلزلت وما يتعلق بحركة الارض

تلك الصور هو الحق الذي لا ريب فيه عند اولي البصائر فما من شيء الا وله طبيعة يحركه ونفس يدبره وعقل ينوره واسم الهي يوجده وان من شيء الا
يسبح بحمده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون **تذكرة** هذه الحركة الارضية التي قد مرت الاشارة الى انها ازدياد
شوقية عقلية ليست واقعة في احدى المقولات الاربع العرضية لما مر انها غير محسوسة ولا قابلة لان يحس باحدى هذه الحواس بل هي حركة ذاتية واقعة في مقولة
الجوهر والمقتصرون على البحث البحث من النظار وذوي الافكار لم يجوزوا الحركة في مقولة الجوهر ولم يمكنهم ان يتفطنوا بدقة افكارهم وحدة
انظارهم بهذه الحركة الذاتية لان ادراكها يحتاج الى تاييد الهي والهام نوري رباني يختص باصحاب المكاشفات للقلوب المنورة بنور الايمان ثم
العرفان فهم قد رأوا بالمشاهدة العيانية ان الاعيان الجوهرية دائمة التوجه الى الله تعالى توجها معنويا وحركة ذاتية وما من جوهر عيني له صورة
وجودية الا وله هذا السير الحثيث الى الحضرة الالهية وهو ابدا في الانتقال من صورة الى صورة ومن طور الى طور حركة رجوعية وسيرا استكماليا كما
قال الله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء فهكذا حكم الانسان فانه ابدا بحسب غريزته في التبدل والميلان
من نشأة الى نشأة وطور الى طور ومن هوية الى هوية ومن تبدل هذه الهويات عليه يستمر له هوية ثابتة يحكم بها عليه ان ذاته هي التي كانت موجودة اولا
فله هوية ثانية هي التي بعينها متبدلة فانظر ماذا ترى وعلى هذه الحركة الانقلابية للانسان شواهد كثيرة من القرآن مثل قوله جل اسمه يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله وينقلب الى اهله مسرورا وقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقوله كل الينا راجعون وقوله وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون ونظائرها مما هي غير محصورة وهذه الحركة الجبلية اليه تعالى والى الدار الآخرة لا ينافي الشقاوة والكفر بل يعم السعيد
والشقي والمؤمن والكافر كما بين وكذا لا ينافي الذبول الطبيعي والموت الطبيعي لان توجه النفس الى جهة الآخرة وبعد تمام الاستكمال البدني يوجب
انصراف تدبيرها عن البدن شيئا فشيئا حتى اذا تم التوجه اليها والانصراف عنه بالكلية عرض له الموت فلهذا المعنى يكون الذبول طبيعيا والموت
طبيعيا لا كما اشتهر فيما بين الناس من ان سببهما نقصان القوة في الاول وفناؤها في الثاني فاذن قد بزغ الحق وانكشف الامر في ان الارض بما فيها دائمة
التحول والحركة من جوهر محسوس اعلى ثم يتحرك بعد طي مراتب المحسوسات الجوهرية الى الجواهر الغير المحسوسة فيتحرك من الاخس منها وجودا والاقل
آثارا الى الاشرف منها وجودا والاكثر آثارا وهكذا يتدرج في الاستكمال ويسير في الاطوار السلوكية والاحوال من صورة الى صورة حتى ينتهي نوبة
الانتقال والارتحال من الجواهر النفسانية الى الجواهر العقلانية فاذا وصلت الى الحضرة الالهية وعالم الاسماء بعد عالم الارض والسماء
فيحشر الى اسم من اسمائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار **تذكرة** هذه الحركة المعنوية للارض التي تعود
بجملة ما فيها ومعها الى الدار الآخرة وترجع بها الى الله تعالى قد وقعت الاشارة اليها في آيات كثيرة من الكتاب الالهي مثل قوله يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الى قوله ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله قيل ادخلوا ابواب جهنم زمرا الى قوله قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى قوله فادخلوها خالدين قوله عز من قائل
واخرجت الارض اثقالها اذا فهمت ما مر من الكلام علمت ان هذا مؤكد لما ذكرناه ومنور لما قررناه اذ فيه اشارة الى غاية هذه الحركة الارضية
فان الحركة لا بد لها من غاية بل ليس معناها الا التادي الى غاية والطلب لكمال والخروج من قوة الى فعال ولهذا حدت بانها كمال اول لما بالقوة
من حيث هو بالقوة فغاية زلزلة الارض ظهور اواخر ما في مكامن استعداداتها وبروز نهايات كمالاتها الجوهرية يوم القيمة من افراد
طبايع النفوس الانسانية السعيدة او الشقية وكذا افراد نفوس الشياطين والجن المعبر عنهما جميعا بالاثقال جمع الثقل وهو متاع البيت
ومتاع المسافر شبه اخراج الطبيعة المحركة الارضية مفعول لاخراجه وكذا الى الفعلة ومعطوفها وبشخص هو المشبه به ما في مكمن قوتها
ومخزن استعدادها الى الفعلية والبروز بشخص اخرج امتعته من داخل بيته الى عرصة التميز وموقف الاشهاد ليظهر رائحها من كاسدها وصحيحها
من فاسدها وتميز خبيثها من طيبها وكذلك يوم عرض الخلائق في عرصة القيمة ليميز الله الخبيث من الطيب فتعرف اعمالهم وافعالهم وضمائرهم
ونياتهم ثم يجزون بما كانوا يعملون فيثابون او يعاقبون **هداية حكمية** ليس لاحد ان ينكر صحة اجتماع الخلائق كلهم من الاولين والآخرين
في وقت واحد على ساهرة واحدة بعد ما بليت اجسادهم ورمت عظامهم كما حكى الله سبحانه عن المنكرين الجاحدين لامر المعاد وامر نبيه
بالقول الهادي الى طريق السداد وسبيل الرشاد فقال يقولون ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك لان القدرة واسعة والعناية داعية والحكمة مقتضية والموانع ساقطة اذ زمان الآخرة
تسع الازمنة كلها وكذا مكانها تسع الامكنة والله سبحانه يمد سطح الارض ذلك اليوم بقدرته مد الاديم كما ورد في الخبر عنه ص وكما قال
سبحانه واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت ومما يثبت ذلك عقلا ان الزمان بكميته الاتصالية شخص واحد موجود
في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها الاتصالي لها هوية ومقدارية حاضرة عند الباري جل ذكره وعباده المقربين المقيمين عنده
من الملائكة والنبيين والشهداء وكذا كل ما تقترن الزمان والحركة بها حضور جمعي يوم الجمع لا ريب فيه فسطح الارض وان كان في كل زمان بجملة ما
عليه غير ما هو في زمان آخر سابقا كان او لاحقا لعدم اجتماع اجزائه كلها ولعدم حضور ما يقارنها ويوازيها من المتجددات والمتغيرات
عند المحبوسين في سجن المكان المقيدين بقيود الزمان بل في كل زمان يسع وجه الارض عددا معينا محصورا من الخلائق ثم يفرغ عنها

ويسع

١٠ ع في تفسير قول الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها

وليسع خلقا جديدا غيرها الا انه اذا انكشف الغطاء واخذ جملة الزمان متصلا واحدا كما هو عند المرتفعين عن قيود عالم الزمان والمكان كان يجب ان يتصور شكل وجه الارض على هيئة سطح واحد متصل تتضمن جميع السطوح الارضية الموجودة كلها في زمان معين من الازمنة الكائنة من ابتداء وجود العالم الى انتهائه ويكون جميع هذه السطوح التي لا يمكن احصاؤها سطحا واحدا يسع الخلايق كلها بوقفتهم الموجودة كل منها في زمان معين من الازمنة الكائنة من ابتداء وجود العالم الى الازل والابد واذا اخذ ذلك السطح على هذا الوجه لم يكن من ذوات الاوضاع الحسية اذ ليس في جهته معينة من الجهات ولا في زمان معين من الازمنة ولا محسوسا باحدى هذه الحواس بل انما يدرك بالحواس الاخر وهكذا مجموع الامكنة اذا اخذ جملة واحدة لم يكن موجودا حسيا لوحدة حسية بل موجودا عقليا لوحدة عقلية وهكذا مجموع عالم الاجسام كله ليس في وضع خاص ولا البلة اشارة حسية ولا لوحدة ولا امكان فاذا كان وجه سطح الارض على هذا الوجه من مقدور الله تعالى من غير شبهة لا ريب فيه مما قاد اليه البرهان ويحكم به الوجدان ولا ينازع فيه لاحد ممن له قدم راسخ في المعارف العقلية وقدم راض بنسبة الرياضات الحكمية وحقق الامر في نسبة المغيرات والمتجددات الى الثابتات والكلمات التامات وعلم ان لذهوله والسرمد نحوا من الحركة هو بينه الانصاف بالزمان بكينونة الامتداد القابلة التجدد وفاظبقا عليه ووحدا معه به بالذات او بالعرض فكيف يقصر قدرته جل كلمته عن جمع الخلايق كلها في ساعة واحدة او ساعة واحدة وجعل الارض والجبال دكا دكة واحدة وقوله كانت الا صيحة واحدة فاذا هم لدينا محضرون

قوله عز من قال وقال الانسان مالها هذا القول منه يحتمل ان يكون بلسان الحال الطبيعي لسائر المكلفين معنى ويحتمل ان يكون الانسان ان يكشف غطاء ظهر له في الزلزلة من الاحوال وشاهد بدلا الاهوال وذلك عند النفخة الثانية لما قطع ما في بطنها واخرج اموالها احياء فيعلم ان الغرض الداعي لها في هذه الزلزلة تخريج الاموات من بطنها احياء كما يخرج الجنين من بطن الام عند اضطرابها واتزجارها وقد روى محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله من كتاب من لا يحضره الفقيه بسنده المتصل الى جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا انقطع الرزق الله للولد من شراسه امر بحبوه الملك نجوة فانقلب فزعا من النجوة وصار راسه قبل الفرج فاذا وقع الى الارض رفع الى السماء فنظر الى ابويه فعند ذلك يقول ما لها اظهر الله عليه ان حصول الخلايق يوم القيمة وحشر النفوس الانسانية الى الله بعد انقضاء كونها التدريجي وانقطاع حبوته الدنيوية المسبوقة بالتكوين الذاتي والاستحالات الارضية والتطورات الاستكمالية بكشف الغطاء عن المتحركات الارضية فلا زلزلة ولا يوم يوصف عنها الا ان هذا اليوم يوم كشف الغطاء ويوم بروز الحقايق وظهور السرائر وعلى هذا يكون ما موصولة ويؤيد هذا

قوله عز من قائل يومئذ تحدث اخبارها هذا النحو شفاها على سبيل الخليفة لان حقيقة الكلام ابداء ما في الضمير واعلام المكنون ذهنا مع الارادة سواء كان بغير لسان مثل كلام الله وكلام الملائكة او بلسان فالاول بان يكشف عنها يوم القيمة دقايق صنع الله فيها وعجايب حكمته في خلقها والغايات التي خلقت لاجلها وسبقت اليها وبعثت لها واما الثاني فبعد تصوير ذواتها جوهرا فجوهرا طفا اظفا الله الذي انطق كل شيء انه ما من شيء الا وهو ناطق اما بالفعل او بالقوة فيخرج من حد القوة الى حد الفعل بالحركة الاستكمالية المعنوية التي حركت اليها بالاشارة كما قال جل ذكره هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فهذه الهداية الالهية هي التي يخرج الله بها الخلايق الى رحمته ويسوق بها عباده الى رضوانه وذلك بعد دخال كل من المكونات في باب الانسانية اذ هو باب الله المؤتى منه وصراطه المستقيم فيؤخذ كل شيء اليه بالنواصي والاقدام وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم والدابة كل ما شوى وما يكون في العالم الا وهو شاش كما مر وله حبوة وتسبيح خاص وبذكر الله باسم خاص يشبه به الوجيه بالحق وهكذا عند صاحب الكشف والشهود وكل شاش فهو على صراط الانسانية والحق اخذ بناصيته تتصرف فيه بحركة اليه بحسب اقتضاء تسلك بها اليه والكامه من هذا الوجه والصلاة من هذه الجهة الطارية كما ان الرحمة واسعة كل شيء والغضب عارض فالمآل الى الرحمة التي وسعت كل شيء وقد ساق الكلام ههنا الى مقام يدق عن درك خواطر الانام بل يضيق عن تحقيقه حواصل افهام الفضلاء الكرام فضلا عن اصحاب القلقلة والكلالة وفي الكشاف هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث حتى ينظر من يقول لها الى الم تكن اموالا وهل لم تزلزل قط فلعلك كنت لا تبدي ولا تعيد وان هذا كان لا بد ان يكون منه وجد دون منه وقيل ينطقها الله ويخبرها بما عمل عليها عن خير وشر وروي عن الرسول انه يشهد على كل احد بما عمل على ظهرها او هذه الاحوال غيرها فيه لما ذكرنا بل مؤكدة لما بيناه وقوله سبحانه بوحي مد بدل من اذا واقع في حيزه فتكون معمولة لفعل واحد نصبها وهو تحدث ويجوز ان ينتصب الاول بعامل مضمر مثل اذكر او لما يجري مجراه والثاني بتحدث ومفعولا الاول محذوف وفي الثاني اخبارها وفي قراءة ابن مسعود ينبئ اخبارها وسعد جبير ينبئ بالتخفيف قوله عز من قائل بان ربك اوحى لها اباء للسببية هي متعلقة بتحدث اي تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك اليها امره اياها بالتحدث استئناف اطفا بان الله من مواضع النطق والاعلام وشاهد الاطهار والاخبار وذلك بحسب صورها الانواعية وغاياتها المؤدية الى النشأة الثانية نشأة الارواح والنفوس وموطن المجازاة على الاعمال والحركات ومثل هذا التحديث عن الارض في ذلك اليوم شهادة الاعضاء والجلود مما كانوا يعملون فكما ان الاعمال البشرية والافعال الصادرة من افراد الانسان مدة كونهم في هذه الدار تنادي يوم يوم الآخرة الصور الهيئات التي اقتضتها الاخلاق والنيات الحاصلة من تكرر تلك الاعمال والافعال وتحكيمها بشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فكذلك حكم زلزلة الارض وانذكاك الجبل وانشقاق السما بنطق كل منها بلسان بحضرة يفصح بوحي يوحى اليه عن احواله

وافعاله

افعاله ينطق حسنا وعقلي كما اوحى الله اليه واطلقه به وقولا اوحى لها بمعنى اوحى اليها وقيل آباء للعقلاء ويكون المعنى هو مثل قوله تعالى بان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحدثها بان ربك اوحى لها تحدث باخبارها كما تقول نصحني بكذا بمعنى بان نصحني في الدين وهل يجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا قوله عز من قائل يومئذ يصدر الناس شتاتا ليروا اعمالهم صدروا الناس خروجهم من مكان قبورهم واحدا احدا جسامهم الادمية الى الله تعالى كما في قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وبروزهم من اغشيتهم المادية اعظمهم المادية الطبولا بنية الى عالم الاخرة كما في قوله وبرزوا لله جميعا اشتاتا متفرقين وانواعا متكثرين فحشر الخلايق على انحاء شتى بحسب اعمالهم وافعالهم ونياتهم ومعتقداتهم فالقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والقوم على هيئة سيئات الدواب وسنوق المجرمين الى جهنم وردا والقوم نحشرهم الاعمال في اعيانهم والسلاسل يسحبون في النار يسجرون والقوم نحشر المجرمين يومئذ زرقا والقوم نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما والقوم يمشون مكبا على وجوههم افمن يمشي مكبا على وجهه بالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه فانها ثمرة عمله وما كان يعبده في الدنيا ويعمل لاجله حتى انه ربما يحشر معه فان تكرر الافاعيل يوجب حدوث الملكات وكل ملكة وصفة نفسانية تغلب على باطن الانسان يتصور في الاخرة بصورة شاسبها فالكل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء المردود بن المدبرين بما لها بحسب جسمهم الفاسدة الناقلة في هوايا البرازخ الجوانية وصورا تهم مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية يغلب على نفوسهم فالبهائم يحشرون على صور تلك الحيوانات المناسبة لافعالهم وملكاتهم كما في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وفي الحديث يحشر بعض الناس على صورة قرد يمسخ عندها القوة والحنازير حكمة الهية ان الانسان من حيث هذه الدنيوي ونفسه المتعلقة بها نوع واحد وله حد واحد ولكن من جهة نشاته الثانية والصور الاخروية والقابضة على هوا رئيسه يحسب صيرورتها النفسانية سبعا وانواعا كثيرة والسبب الذي في ذلك ان النفس الانسانية لها جهتان جهة قوة وجهة فعل ففي حد جهة غلبتها صورة فايضة على مادة البدن وهي من هذه الحيثية امر واحد هو مسمى النفس الانسان يمتاز به عن سائر المركبات الحيوانية وغيرها واما من جهة كونها بالقوة فلها استعداد كل صفة من الصفات النفسانية ولها قوة كل صورة من الصور الاخروية فيخرج من القوة الى الفعل في كل امر يغلب عليها صفاته وهيئاته ولها ثان الجهتان لا تكثر ان ذاته ولا بوجه تركب من مادة وصورة لانهما بحسب نشاتين بما هو صورة في هذه النشاة فهو بعينه مادة النشاة الثانية فهي كانها واسطة بين الطرفين وبرزخ بين العالمين وحاجز بين البحرين وسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لهذا المعنى سماها بعض المحققين طراز عالم الامر لانها نهاية الجسمانيات وبداية الروحانيات فثبت بالحكمة الموضحة والبرهان النير ان الانسان وان كان بحسب النشاة الحسية نوعا مستشابها افراده متماثلا آحاده الا انه عند خروج اعداد نفوسهما من القوة الهيولانية الى فعل الصور الباطنية ستصير انواعا متخالفة بحسب غلبة الصفات وروسوخ الملكات كل نوع من جنس ما يغلب عليه من صفات البهايم او السباع او الشياطين او الملائكة اذ قد خمر في طينة الانسان من جهة نموية العلمية المشعشعة الى العاقلة المدركة للكليات بذاتها والواهبة المدركة للجزئيات الا بآلة الحيوانية والحسية العملية الشوقية المشعشعة الى قوة الشهوة لطلب الملايم وقوة الغضب لدفع المنافر فهذه رؤسا القوى المركوزة في جبلة الادمي وبكل قوة منها يشارك جنسا من الملائكة والشياطين والبهائم والسباع والبس في جواهر الممكنات شيء خارج عن هذه الاربع فاذا صارت القوة فعلا والاستعداد صورة وبرزت الاعتقادات والسرائر وظهرت الملكات والضمائر وحصلها في الصدور وبرز الجحيم لمن يرى والف الجنة للمتقين فكل انسان يكون يوم القيمة اما بهيمة من البهايم ان كان الغالب عليه صفة الشهوة والحرص وما يجري مجراهما من فروعها النفير الشهوية واما سبعا من السباع ان كان الغالب عليه صفة الغلبة وحب الرياسة واشالها من دواعي النفس الغضبية واما شيطانا من الشياطين ان كان الغالب عليه صفة المكر والخديعة والغرور واما ملكا من الملائكة ان كان الغالب عليه ادراك المعقولات والتجرد عن علائق الجسمانيات تلك السلامة عن هذه الامراض النفسانية فان الانسان وان كان نوعا مثاليا في عالم الشهادة بحسب الظاهر الا انها مختلفة الحقايق بحسب البواطن عند الحشر فههنا يصدق عليها حد الانسانية وهو الجوهر الناطق والعقل المفعل منه وهو بعينه بصيرة مادة صورتها الاخروية والمعنى الواحد وان لم يجز ان يكون فصلا او صورة لحقايق مختلفة ولكنه يجوز ان يكون جنسا او مادة لحقايق مختلفة وذلك لاعتبار التعين والتحصل في الاول والابهام والنقص في الثاني والنفس صورة تمامية لهذه الاجسام الحسية الدنيوية ومادة منفعلة للصور الاخروية والنشاة الثانوية وهذا المعنى امر ثابت محقق عند ائمة الكشف والشهود والمعتضد باشارات قرآنية ورموز نبوية دلت عليه آيات كثيرة وروايات غير يسيرة اما الآيات فمثل قوله تعالى ويوم نقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله ويوم يحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون وقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله فنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله ام نجعل المتقين كالفجار وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله سواء محياهم ومماتهم كلها على سبيل الاستفهام الانكاري وهو ابلغ وتمامه دال على كون الانسان متحد الهوية في النشاة الدنيا والفطرة الاولى مختلف الحقايق في النشاة الاخرى والفطرة الثانية من جهة سنوح اعمالها واعتقاداتها وملكاتها منه وقوله تعالى كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله ولو شاء لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقوله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا ومن هذا الباب الايات الدالة على النفخ فان المراد منها انتفاخ البواطن وقد اولها اهل التناسخ الى انتقال النفوس الى ابدان اخرى حيوانية في هذه النشاة

وحرفوا

وحصلها في القوى والنفوس الشيطانية

وحرفوا الكلم عن مواضعها وقالوا بيننا فساد ما ذهبوا اليه فنحن نضع برهانا خاصا عرشيا لاطول الكلام بذكره وهو مثل قوله تعالى من دابة يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وقوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقوله كل كل يعمل على شاكلته وقوله ان هم الا كالانعام بل هم اضل وقوله في حق بلعم وامثاله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين الآية فهذه كلها اشارة الى مسخ البواطن واما الحديث فكقوله يحشر الناس يوم القيمة على صور شتى فهذا وقوله يحشر الناس على وجوه مختلفة وقوله فيهم في صفة اقوام اخوان العلانية اعداء السريرة السنهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون للناس مسوك الكباش من اللين وقلوبهم كقلوب الذئاب قول امير المؤمنين ع الناس ما يحسنون فهذه الاحاديث ايضا دالة على مسخ البواطن وانقلابها وهذا كثير في هذه الامة فترى الصورة اناسي وفي الباطن غير ذلك الصورة من صفات وشيطانا او كلبا او اسدا او ذئبا او قردا او خنزيرا وغير ذلك كما كثر المسخ في الصورة الظاهرة في بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقوله كونوا قردة خاسئين وقد بينا في الشواهد الربوبية منشأ الفرق بين مسخ الظواهر وهذا الوجه الجائز الذي كان في قوم موسى ع وبين المسخ على الوجه المستحيل الذي ذهبت اليه الشناعة والعلة في جواز ذلك بطلان ما ذهبوا اليه وهذا ايضا من العلوم الشريفة التي يختص بها اهل القرآن وهم اهل الله وخاصته كما ورد في الحديث قوله عز من قائل لبلوكم ايكم احسن عملا اي جزاء اعمالهم يجعل فناء المضار ولاحاجة اليها ما تحقق عند اهل الحقيقة ان الصور الاخروية هي صور الاعمال الفعلية والبنات الباطنية وهذه الصور سواء كانت مؤلمة كالاشقياء او ملذة كما للسعداء موجودة الآن في باطن كل انسان الا انها مستورة مختفية عن الابصار غير مترتبة عليها الآثار لخفائها وضعفها وانما موطن ظهورها والتذاذها وايلامها هو الدار الآخرة فالفرق بين هذا الدار والآخرة الآن من جهة الخفاء والظهور ولهذا قال ليروا اعمالهم فانها وجدوا ما عملوا حاضرا وقراءة ابي صلى الله عليه وآله ليروا بالفتح وهذا اصرح في المعنى واشد ملاءمة لما بعده وذلك ان يروا عبارة عن ظهور الشئ بالضم وبعده وضوحا وهو انه قد تقرر ان افراد الانسان يحشرون على وجوه مختلفة وانهم انما يجازون على اعمالهم التي عملوها وعزموا عليها فعلوا فيحشر على الحشر كل واحد من صورة عمله كما قال سبحانه حكاية عن نوح النبي ع انه غير صالح وقال قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال الخالق الكاف من الخلق فذكره هذه اللام للغاية اي يصدر الناس من مغاربهم واجناسهم العالم الآخرة ويخرجون يوم القيمة اشتاتا متفرقين على صور مختلفة وهيئات متباينة ليشاهدوا اعمالهم وغاية سلوكهم وجزاءهم وتتجلى لهم صورهم وبناتهم وجزاء حسناتهم وسيئاتهم فيثابون ويعاقبون بحسبها قوله عز من قائل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة النملة الصغيرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء المنثور الذي يظهر على كل احد اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور يرى ما عمل في الدنيا من خير او شر محضرا وبيضات تحوذلك وجليله مسطرا في ديوان عمله وكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك الكتاب انما صحيفة ذاته او صحيفة اعلى منها فكل انسان يكون بعد كشف غطائه ورفع حجابه بصره مبسوطا فيتابع ما يشاهده لانه انما يقرأ ما يقع بصره عليه فيكون كتابه مطلعا على جميع احواله ومنشأ نفسه قال الله سبحانه وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فرجعلة احوال القيمة نشر الصحائف بنظر المكتوب كل منها بما فيه من الاعمال وكتب القلوب الواح النفوس وقراطيس العقول كلها مكتوبة فيها مطوية منسوخة عن الابصار في الدنيا وهي بارزة منشورة يوم القيمة مكشوفة عن الابصار كما ان منشورات هذا العالم مقصورة مطوية في الآخرة لان الارواح منغمرة ههنا في هذه الاجسام وذا القيمة على عكس هذه الحال وكلما بعد الانسان ههنا عن حسه وعلمه بحواسه الآثرة انقطع منه اثر الروح ويجتمع في صحيفة قلبه مخزونا في خزانة معلوما انه كما قال سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهو كتاب محفوظ يوم تشاهد الابصار والحواس فاذا ارتفع الحجاب وانكشف الغطاء وزال غبار الطبيعة عن لوح النفس تجلى بشاهد كل احد في ذاته ما يغيب عن بصره في الجوة الدنيا مسطورا مكشوفا فيطالع صحيفة ذاته ويقرأ كتاب نفسه فاذا احاط وفاز ان يقع بصره الى اوفى صحيفة عند فراغه عن اشغال الجوة الدنيا وما يورده الحواس والمقامة الاصفى باطنه وقد صار قلبه قلبا معتبرا عنه بقوله واذا الصحف نشرت ومن كان من غفلة عن احوال نفسه وقد بقوله عند حضور ذاته لذاته وكشف غطائه وحدته بصره حديد لعنك فبصرك اليوم حديد كتابه هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فكل نفس فما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وما يبرز ان يجعل الانسان ان كان الغالب عليه نعوت العقلية والانارة القدسية وفعل الخيرات والطاعات ويكون كتابه عليين وعليون هم الملائكة المقربون وما يرتفع من حيث يسفل الاجرام الكاتبة الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وان كان الغالب عليه فعل الخيرات والحسنات وسلامة النفس عن الامراض النفسانية مبادي السيئات

فهو من اصحاب اليمين وباتي كتابه من جانب اليمين فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وان كان من الضالين المنافقين الذين قرأوا كتابا بالمكنة استعدادهم وداروسوها ثم لم يعملوا به لمرض قلوبهم واهملوه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فباتي كتابه من وراء ظهره واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا وان كان من الجهال المردودين الى اسفل السافلين المحرومين المنكوسين فهو من اصحاب الشمال وباتي كتابه من الجهة السفلى فلان وعالم النكال والوبال واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه فالطائفة الاولى من اهل البرهان والبقين وهم السابقون اولئك المقربون درجتهم على عليين وكتابهم في صحف مكرمة مرفوعة عن التغير والتبديل منزلة من اداناس الطبيعة بل هو قرآن كريم في لوح محفوظ عن مس الشياطين المضلين واما الثانية فهم اهل السلامة فسلام لك من اصحاب اليمين وحسن المآب لربهم فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية واما الثالثة فهم اهل الشك والجحود والعداوة لاهل الله والنفاق وهم الذين يكذبون بيوم الدين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا كتاب للمنافق يوم القيمة اذ كتابه هو الذي نبذه وراء ظهره واشترى به ثمنا قليلا واما قرينه الشيطان منسوب بلانه وتخييلاته المضلة واغاليطه الكاذبة ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فاذا كان يوم القيمة قيل له خذ كتابك عن وراء ظهرك من الموضع الذي نبذته فيه في جوف تلك الدنيا قبل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فاقتبسوا حين نبذوه وراء ظهورهم ظن ان لن يحور اي حرمكما قال الكافر فقلنا لهم طوبى لكم وحسن مآب واما الرابعة فهم اصل الجهل والظلمات المحترقين بنار اسفوا المختوم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم كالمنافقين عذاب اليم مرجعهم اسفل سافلين وكتابهم في سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم بالكلمات الباطلة والنقوش المعطلة صالح للاحتراق بنار الجحيم فان اصل كل سعادة هو العلم والتبيين وقاعدة كل شقاوة هي الجهل بالله وبيوم الدين والنفوس الشاذة خبيثة بمنزلة قرطاس خالية عن ذكر الحسنات والسيئات فاذا انشقت بالعلوم والحكمة والارض لان يكون خزانة اسرار الملك واذا انفشت بالعلوم هي بعينها بالكلمات الواهية المزخرفة المعطلة لم يصلح الا الاحتراق بالنار والا الحاق بحكمة

فائدة اعلم ان القول والفعل اذا دامت حقيقتهما اذا كوان الاصوات والحركات فلا حظ لهما من البقاء والثبات فاذا تكونت بالوجود الكتبي حصلت مرتبة من البقاء والثبات وكذا كل من فعل فعلا وتكلم بكلام حصل منه اثر في نفسه حال يبقى زمانا واذا تكرر وداوم في التفسير فصارت الاحوال ملكات تصدر بسببها الافعال بسهولة من غير روية وقصد حاجة الى بحث واكتساب ومزيد اعمال فالحال والملكة في عالم النفس بازاء التكلم والكتابة في عالم البدن ومن هذا النمط يستنبط الصنايع ويتعلم المكاسب العلمية والعملية ولولم يكن للاثار الحاصلة في النفس من الافعال والاقوال بقاء وثبات وقوة واشتداد يوما ما فيوما الى حد يصير ملكة راسخة لم يكن لاحد تعلم شئ من الصنايع والحرف ولم يصح فيه تأديب ولا تهذيب قبله ولم يكن في تأديب الاطفال وتعليمهم فائدة ولا لهم تفاوت من اوائل الحداثة الى اوان حد الكمال ويكون التكاليف الشرعية عبثا الا فائدة فيها في العاقبة فعلم ان الاثار الحاصلة من الاحوال والاقوال في القلوب والارواح بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فتلك الالواح النفسية تتولها صاحبها بالاعمال وتلك تصور النقوش الكتابية بحيث في حصولها للمصور وكأنها ممكنة معلولة والمعلول لا ينفك عن علته القريبة فالمصورون والكتاب كتابة غايبة عن الابصار هم الكرام الكاتبون المرتفعون عن الوقوع في نقايص هذا العالم الغايبون عن ادراك الحواس الناس الا اهل الله وهم حفظة من الملكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد انهم طائفتان احدهما ملكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب اليمين والاخرى ملكة الشمال وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد في الحديث من قال سبحان الله العظيم غرست له نخلة في الجنة وفي الخبر ان من عمل حسنة كذا يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن عمل سيئة كذا يخلق منها شيطانا يعذب به قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وفي الخبر ان ملكا يقول لمن تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وكذلك قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين واعلم ان هذا المدد الالهي والدعاء الداعي للنفوس الى الخير والشر هو المسمى عند الحكما باسم الملكة وعلى لسان الشريعة باسم الملك والشيطان احدهما الملهم للخير والاخر الملهم للشر ولولم يكن لتلك الملكات من البقاء والثبات ما يبقى ابدا لا ازاء لم يكن لجلود اهل الطاعات في النعيم واهل المعاصي في الجحيم وجه كما اشرنا اليه فان سنناء الثواب والعقاب على وجه الاستحقاب لو كان بفضل العمل والقول وهما زايلان فكيف يتصور بقاء المعلول مع زوال السبب الموجب فكيف يكون الفعل الحيواني الواقع في زمان معين قليل المقدار رياء للخراء الستر هذا ومثل هذه المجازاة لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد فاذا ذلك بما كسبت ايديكم ولكن انما تخلد اهل الجنة واهل النار في الجنة والنار بالبقاء والدوام الحاصلين للاخلاق والملكات وفي كلام بعض اولي الحكما انه ستمحا عن لك ما قالت وسيظهر لك من كل حركة قولية او فعلية الى اخر وممتنع ذلك انما هو الصور الاخروية هي النقوش الباطنة والنار والجنات الفكرية والافكار كما ينبت في الحديث ان الجنة قاع صفصف وان عرائسها سبحان الله فاذا انفطر وانكشف عنه الغطاء وتجرد عن غشاوة الطبيعة كان الغيب شهادة والعلم عينا والخبر معاينة

هذه تفسير لآية المباركة وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب الخ الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وسلام على عباده الذين اصطفى سيما من اصطفاهم من بينهم ورسله رحمة للعالمين وآله الزاهرين وحي العلم الذين اذهب الله عنهم رجس الشك لقادة الاهل اليقين اما بعد فقد جاءني امر عظيم ومثالكم من سماء السلطنة والجلال وعرش فوز الفضل والكمال بتفسير قوله تعالى وترى الجبال الآية فبادرت الى الامتثال بالكراط الاخطاء مقتصرا على ذكر المطالب دون تعرض عما لا للاستدلال الا باشارة لطيفة كافية لامثال مصدر المثال ممن لا يقوم بحق شواهد الحقائق في كشف جبلة الجمال ولم اتعرض لذكر المحتملات البيانية والبديعية واذا امر العلوم الادبية لقبح اظهارها امثالها عند مثل من امثلك له المثال ممن لا يخفى عليه شيء من دقائق ذلك المجال وبقدر ما في امثال تلك الامثال فاقوله بالله التوفيق وعليه الاتكال قال الله سبحانه وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون الجمود كما يظهر من كتب اللغة ضد الميعان والذوبان وبالطبع العرف وفي الكشاف في تفسير الآية جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح ومثله في الجوامع ويرجع اليه ما في عامة من التفاسير من تفسيرها بالثبوت او الوقوف في مكانها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه مؤكد الناصب لهم بفتح كما في الكشاف وتفسير البيضاوي له وهو تمر السحاب منصوبة كما يظهر من الجمع والجوامع ويحكى عن الزجاج وابي البقاء والمعنى على ما ذكره المفسرون انك تبصرها الان ساكنة وانت تعلم انها تسير سير السحاب في مكانها وهي تخرج وتنبسط كسير السحاب هكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد لا تكاد تتبين حركتها لبعد اطرافها وذلك صنع الله الذي اتقن اي احكم كل شيء اوجده بما يفعله العباد الظاهر منها والباطنة وما يستوجبونه عليها ولعل الظاهر ان المراد من ذلك المرور حركة الجبال انتقالها من الشأن الى الزمان واخذها بالجدة بعد العيبة عن عالم الشهادة وخروجها من الابهة الغيرية الى اللبسة الذاتية ولو نحالها عن وجود اتبعه الهلاك الاصلي واستهلاك ما فيها من مظاهر اسم الظاهر تحت تجلي اسم الباطن الظاهر وان يختفي ما ظهر من نور الاول تعم في ظلمات الارضيين وظهور اسم الاخر ويمكن ان يكون المراد من الجبال الاجبال الانسانية ومن مرها اندكاك تجلل بانية عند تجلية ربها على الكثيرات باسمه الواحد القهار واضمحلال ظلمات الاوهام بسطوع نور الانوار وظهور نوره الشارق من صبح الازل على هياكل التوحيد عند طلوع صبح المشية الوجودية كشف عطاء اللتبس عن الخلق الجديد وعلى كل من الوجهين فاما ان يكون المراد بيان احوال القيمة كما يرشد الله اليه ما قبل الاية من قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور الاية وظاهر حقائق الاشياء على ما هي عليها في نفس الامر في هذه النشأة بناء على انقطاع الكلام عما قبل الاية وذلك اما على طريقة العرفاء فلان الاجبال الثابتة ما ثمة مندكة لجهة الوجود في حد ذاتها موجودة بوصف الفيض لاهلها والعالة الذين هم قبل انفسهم اثبتة لها ازلا وابدا كما انها لا تحدث بعد ما لم تزل ولا تبقى لو لا ان الله تعالى يمسكها وتوصف بصفة الوجود في جهة الغير بمثل مدد وهكذا في كل ان احصيت كل شيء عدد مقدر وتوصف بصفة الوجود في جهة الغير ايضا للتجليات الالهية وبها وجوها وظهورها في كل شأن فلو انقطعت عنها التجليات في ان من الانات لرجعت الى ما هي عليها في حد ذاتها من استهلاك الذوات فلولا تجدد التجليات لانفطرت السماء والسموات وانطمست الثوابت والسيارات ناهيك تجليات واما على طريقة الحكمة فلان كل حادث يمتنع حدوثه بعد استكمال مادته لقبوله واستعدادها التام لحصوله عند حصوله اما بعينه هو الفعلية وهو مستبين الاستحالة لاستلزام لعدم تخلف بالمادة وخروجها الى الحرية وان لا يكون شيء من صفاته بالقوة لان الانفعال مطروح المادة واما ان يبقى بعد ذلك بقية على صفة القوة وهي اما ان يزيد للمادة بحسب استكمال في جهة القبول فيكون وجوده وعدمه في ذلك على السواء والثاني باطل بالضرورة وعلى الاول فلا مزيد من تجدد الصورة الكمالية لاستدعاء الغير الاستعداد الغير المستعد في الحصول واستكمال القابل في جهة القبول الوصول الى الكمال مقبولا واحسن عاملوا وافتضاء العناية الالهية اعطاء كل ذي حق حقه وبسط يد الرحمة الواسعة الباسطة في الخلق اخيرا المستتبعة لغبة الصورة وكل ان عاكانت عليها في السابق من الزمان والبراهين على ذلك مقتضى الحكمة القوية كثيرة والشواهد عليه على الطريقة المستبقة غير خفية صرفنا عنها عنان الكلام لانه يفتقر عن ذلك بمناسبة المقام واما على طريقة بعض المشايخ الاجلاء فبقريب تمام من شهور السنة الحادث لا يستغرق عن المدد ولا يستمد الا مما يصل اليه قبل ان يعدمه وابدا يصاغ ويكسر يصاغ ولا يزال يتحفى الكسر والصياغ فمن الجبال يحسبها جامدة لعدم نموها وتغيرها في الظاهر وهي تمر مر السحاب في سرعة السير خفة اثرها للناظر فتهاد اتما في انحلال والتبدل بالحركة السريعة شديدة السيلان امر الله وحكمه في الحركة العرضية ولا يكاد الجاهل يشعر بذلك السير فتلك الحركة هذا ومن بديع صنعه تعالى في الاية الشريفة انه لما يتوهم ان حركة الجبال عن المقار الى النزوال كما في القيمة مخربة لنظام الحكمة وكذا تحديدها ثم تخريبها وهكذا على الدوام كما في هذه النشأة كما مضى المعتبر في تفسير الاية الشريفة فهذا من وجوه ما يمكن ان يوجد من النكتة في ذكره لقوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء تنبيها على ان ذلك من جملة محكمات صنع الله الذي اتقن كل شيء واحكمه ومن احكام احكامه لها واجرائها على قضاء الحكمة فتوضيح ذلك ان الفعل المتقن ما يكون له غاية معتدبها في نظر العقول الحكمة والاحكام في الفعل تمامه بكون الفعل ما يترتب عليه غاية شريفة لا بكون ترتبه عليه على وجه الاتفاق والندرة او اذا تأدى ذلك الفعل الى تلك الغاية فلا بد في خلقه تعالى الجماد ثانيا التناقص من غاية شريفة ولا بكون هي جهة نقصانها نهاية ولا تلك النقائص

فى تفسير ايئ وترى الجبال ١٥ ع

من حيث تركبها من الجهة الكمالية الشريفة والجبلة النقصانية الخسيسة لا من جهة النقص بما هي لبست الا عدمية لا تصلح لان تقصد وتجعل غاية فضلا عن ان تراد فى الحكمة وما قد تقصد النقايص فانما هو لتوهمها كما لا تكسر بقيعة بحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وذلك جهل منزه عنه الله العالم بكل شئ المتعالى عن كل شين واما العالم بان الشئ ناقص محض لا كمال فيه مطلوا ولا استكمالا به منه اصلا فمن ضرورة العقل انه يمنع منه قصد ذلك الفضول ولو خاله اياه فى دار المطلوب والمامول ومن ذلك يعلم ان المركب من هاتين الجهتين لا يكون للجهة الناقصة منه دخل فى المطلوبية والغائية فالغاية انما هي جهة الكمالية وحيثية الفعلية له لا جهة النقص

تفسير سورة [illegible] نعوذ [illegible] الحاقة وادغام [illegible] يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الآية هو التواب الرحيم ولم يجدنا اكثر مما طبعنا الانام يوفق بنفسه تمام السورة [illegible] ما وجد ظاهرا

تفسير اية الكرسي تمام

تفسير اية الله نور السموات والارض الى آخره

تفسير سورة المجادلة تمامه

تفسير سورة البروج تمامه

تفسير سورة الجمعة تمامه

تفسير سورة والتين تمامه

والطارق بتمامه

تفسير سبح اسم ربك الاعلى تمامه

تفسير سورة اذا زلزلت بتمامه

تفسير اية ويرى الجبال تمامه

اعلم ان من كان

من الحاقة وادغام [illegible] يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الآية هو التواب الرحيم ولم يجدنا اكثر مما طبعنا الانام يوفق بنفسه تمام السورة [illegible] ما وجد ظاهرا

تفسير اية الكرسي تمام

تفسير اية الله نور السموات والارض الى آخره

تفسير سورة المجادلة تمامه

تفسير سورة البروج تمامه

تفسير سورة الجمعة تمامه

تفسير سورة والتين تمامه

والطارق بتمامه

تفسير سبح اسم ربك الاعلى تمامه

تفسير سورة اذا زلزلت بتمامه

تفسير اية ويرى الجبال تمامه

اعلم ان من كان

من الحاقة وادغام [illegible] يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الآية هو التواب الرحيم ولم يجدنا اكثر مما طبعنا الانام يوفق بنفسه تمام السورة [illegible] ما وجد ظاهرا

تفسير اية الكرسي تمام

تفسير اية الله نور السموات والارض الى آخره

تفسير سورة المجادلة تمامه

تفسير سورة البروج تمامه

تفسير سورة الجمعة تمامه

تفسير سورة والتين تمامه

والطارق بتمامه

تفسير سبح اسم ربك الاعلى تمامه

تفسير سورة اذا زلزلت بتمامه

تفسير اية ويرى الجبال تمامه

اعلم ان من كان

من الحاقة وادغام [illegible] يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الآية هو التواب الرحيم ولم يجدنا اكثر مما طبعنا الانام يوفق بنفسه تمام السورة [illegible] ما وجد ظاهرا

تفسير اية الكرسي تمام

تفسير اية الله نور السموات والارض الى آخره

تفسير سورة المجادلة تمامه

تفسير سورة البروج تمامه

تفسير سورة الجمعة تمامه

تفسير سورة والتين تمامه

والطارق بتمامه

تفسير سبح اسم ربك الاعلى تمامه

تفسير سورة اذا زلزلت بتمامه

تفسير اية ويرى الجبال تمامه

اعلم ان من كان

من الحاقة وادغام [illegible] يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الآية هو التواب الرحيم ولم يجدنا اكثر مما طبعنا الانام يوفق بنفسه تمام السورة [illegible] ما وجد ظاهرا

تفسير اية الكرسي تمام

تفسير اية الله نور السموات والارض الى آخره

تفسير سورة المجادلة تمامه

تفسير سورة البروج تمامه

تفسير سورة الجمعة تمامه

تفسير سورة والتين تمامه

والطارق بتمامه

تفسير سبح اسم ربك الاعلى تمامه

تفسير سورة اذا زلزلت بتمامه

تفسير اية ويرى الجبال تمامه

اعلم ان من كان

من الحاقة وادغام [illegible] يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الآية هو التواب الرحيم ولم يجدنا اكثر مما طبعنا الانام يوفق بنفسه تمام السورة [illegible] ما وجد ظاهرا

تفسير اية الكرسي تمام

تفسير اية الله نور السموات والارض الى آخره

تفسير سورة المجادلة تمامه

تفسير سورة البروج تمامه

تفسير سورة الجمعة تمامه

تفسير سورة والتين تمامه

والطارق بتمامه

تفسير سبح اسم ربك الاعلى تمامه

تفسير سورة اذا زلزلت بتمامه

تفسير اية ويرى الجبال تمامه

اعلم ان من كان

المراد بالجبال فيما مر من قوله تعالى والجبال اوتاداً خلفاء الارض قواصر على عباده فيمكن ان يكون المراد في قوله تعالى وتوى الجبال الآية ان الناظر لقصر نظره على المحسوسات وعدم بلوغ ادراكه الى ما هو خارج عن طور البشرية من الصفات يرى خلفاء الله في ارضه اهل الجمود على الظواهر ومحبسهم من المسجونين بحبس المكان والزمان ارباب النظر القاصر بطبعه من ان يقيد بما يقيد به البشرية والعالم النفساني الممنوعين عن مشاهدة الامور الغيبية وبل الاحوال الملكوتية والحال انهم يمرون مر السحاب في سرعة السير وعد محسوساته مع كون المادة عرضياً للكل محسوساً لكل وينفذون بعلومهم الالهية في بواطن الاشياء كلها نفاذها في ظواهرها وارواحهم معلقة بالملاء الاعلى يطيرون باجنحتهم الملكوتية في عوالم القدس في اعلى مدارجها ويخلقون بالاخلاق الالهية والصفات الربانية المتجلية بصور البشرية المثلى لانها في جوهرة العبودية وهم الفلك الحادية عشر والبرج الثاني عشر وهم السباح في الفالم معمورة الكمال المطلوع على جميع منازل الرجال ومبلغ محال الارضين والسموات ومدارج الجسمانيات والروحانيات ومعارج النفوس والعقول المجردات وهم السابرون بالاسفار الالهية الى جميع المقامات التي لا يحصرهم نوع من الكمالات ولا شيء من الدرجات الخ ثم من الشابرين الذي العرش خالق السموات حتى الملائكة اولي الاجنحة الطائرة في جو البرزخ الملكوتي فانه ما منهم الا وله مقام معلوم فان الانسان الكامل هو الذي لا يحويه مقام خاص ولا يضبطه الحد ولهذا قال سيد البشر عليه الصلوات الملك الاكبر لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقال له الروح الامين لما طلع المكان الذي هو بالافق الاعلى وهو شديد القوى ليلة المعراج في بعض المدارج العلى لو دنوت انملة لاحترقت وبوجه يحبسهم الناظر حاكمين على القوى البشرية لا يجري احكامهم على الخلق بل بما يجري احكام بعض الخلق عليهم والحال انهم يجرون احكامهم في الباطن على الكل تفعل كل منهم بامر الله ما شاء وبحكمه ما يريد بهم المظاهر الجامعة لاسماء الله الظاهرة فوق عباده وهم مشية الله التي خلق الله بها الاشياء فكيف يخرج عن مشيتهم وطاعتهم شيء ومخالفة العصاة والطغاة لبعض اوامرهم ونواهيهم لا تنافي نفوذ حكمهم في الحقيقة في الكل كما ان مخالفة هؤلاء الطغاة والعصاة لاوامر الله ونواهيه لا تنافي مقهوريتهم له تعالى ونفوذ حكمه فيهم كما لا يخفى على الناقد البصير المتعالي فهم عن فهم الجاهير والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون الا ان حزب الله هم الغالبون كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وبوجه اخر يحبسهم الناظر حاكمين في عالم الناسوت والحال انهم يسيرون في الملكوت بل في عالم الجبروت ويرهم ساكنين في حضيض الارض والعرش والحال انهم طائفون مع الملائكة حول العرش وبوجه اخر يحبسهم الناظر مقيدين بقيود الحدوث في العالم مع ان وجوههم مجمع الحدوث والقدم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وبوجه اخر يحبسهم مشتركين بصورة محصورة مع انهم المتجلون بكل صورة او بكل اسم منهم مظهر الاسم الالهي الخاص مع ان كل اسم منهم مظهر لكل الاسماء عند الخواص وبوجه اخر يحبسهم من مظاهر الاسماء الذي مع انهم بالحقيقة اسماء الله الحسنى باعيانها كما قال الواعي نحن اسماء الله الحسنى الى غير ذلك من الاوصاف والاشارات التي لا تضبطها العبارات وانما اشرنا الى بعض منها الحلو حبذا كان الكلام مع من كان من اهلها وما بعضد ما ذكرنا هنا في المراد من الجبال انه ذكر في القاموس في معنى الجبل سيد القوم وعالمهم وفي الصحاح انهم سادات الكل وعالم اهل العالم وبما احتمل شمول الآية لجميع العلماء على حسب مراتبهم ويمكن التطبيق بالتطبيق من بعض ما ذكرناه نضا عبقه

تكملة ولتوضيح ارتباط قوله تعالى انه خبير بما تفعلون فانتبه حفظك الله تعالى وجعلك تنتفع بما تذكر يوم ننفخ في الصور ونوع الكل الا من شاء ربك وجيء به اخرين في ذلك الحضور وانت هناك الجبال عندما يرجع البر بالكلية الامونية على ما هو خير يجمع بفعله العباد فلا يفوته جزاء شيء من اعمالهم عند البعث فلا بد لهم من الاجتهاد في كسب ينفعهم يوم المعاد وغاية انفسهم غما بوجب لهم الهلاك والعقاب ثم عقب ذلك في الآية بعد بيانه لكيفية جزائه الحسنة والسيئة استمالة لهم الى زحمة الواسعة بانه تعالى لا يسلك معهم في السيئة سبيل الظلمة وانما يجزيهم فيها بمثلها عدلا وبضعفها الحسنة بفضل وجوده المشتق من ذاته الكاملة الذي لا يمنعه عن احد الا بجهة فيه عن ذلك ممتنعة وبوجه اخر انه تعالى ما نبه على انه انقن كل شيء استنبط منه لعباده كونه خبيرا بما يفعلون فان الانقان لكل شيء لا يكون الا مع العلم بذواتها واثارها ومصالحها وما ينبغي عليها كما يدل عليه القواعد العقلية وتشهد الشواهد النقلية بل يمكن التصديق به بالفطرة السليمة وبوجه اخر انه تعالى ما نبه على نفوذ خلفائه تعالى بعلومهم في جميع الاشياء كما مر في بعض وجوه التاويل على ان خلفائه اذا كان علومهم نافذة في جميع الاشياء ومنها ما يفعله العباد كما اسلفنا الاشارة اليه وتطابقت عليه البراهين العقلية والادلة النقلية وبظهر خصوص علمهم بافعال العباد من كثير من النصوص فالله الخالق لا ولئك الخلفاء اولى بالعلم بها ودنيا بجزيهم بحسب ذلك الا ولوية في بعض الجزء من شتى ذلك الخ وبل توضيح اخر يمكن التعليل بان يكون خبيرا تعليلا على انفاذ كل شيء وبكون الضمير في يفعلون راجعا الى الاشياء باطلاقها بناء على ان كل الاشياء من افعال العباد والمعرفة والاجتناب والارادة متعلقة بهم كل قد علم صلوته وتسبيحه ساجدين له تعالى كما دلت عليه البراهين العقلية والشواهد النقلية والايات القرآنية ودلائل السنة مما لا يناسب ذكرها المقام ولا يحتاج الى الاعلام بها فحول الاعلام وان كان الا يبلغ ذكر لعلام اكثر الانام وح فلا يبعد رجاع الضمير في هذا الجمع الظاهر في ذوي العقول الى الاشياء مطلقا والى الخطاب لهم على قراءة من قرءها تفعلون هنا بصيغة الخطاب ووجه الاستدلال ان الله تعالى اذا كان عالما بافعال الاشياء فكذا بها لما تقرر في مقامه من ان ذوات الاسباب لا يعرف الا باسبابها وعلمه بالكل ما يكون علما تاما اما لان احاطة العلم غير المتناهي ملزومة لعدد متناهي وهو باطل لان كل صفة ثابتة لواجب الوجود لا بد ان يكون ثابتة بل فوق التمام والعلم التام يكون مبدأ لصدور المعلوم كما تقرر في مقامه وهو ملزوم للافتقار التام بل هو بعينه جهة القدرة الكاملة على المعلوم واذا كان علم الصانع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا لطبع هذه المجموعة من النفاسير السنوية والآيات القدسية لفقد السالكين صدر المناهلين الشيرازي طاب ثراه والتي تصدينا لطبعها في سالف الزمان ونسئل الله التوفيق لطبع امثالها من الكتب النافعة للدين الحنيفية والشريعة المحمدية بطبعها

الكتب المعقول واشاله

شرح الهداية الاثيرية لصدر المناهلين مع الحواشي والرسائل المتعددة الملحقة به منه من الشيخ الرئيس وغيرها بقرب الف وثلثين

مشارع وعرشية مع شرح العرشية لملا اسمعيل الاصفهاني فانه كلام الشيخ احمد الاحسائي مع رسائل اخرى ملحقة به

اسرار الآيات لصدر المناهلين **تفسير سورة الواقعة** منفرد له **تفسير اية النور** منفرد له

تمهيد القواعد في تحقيق مسئلة الوجود وبيان اتحاد الدين على الاصبهاني مع نصوص صدر الدين القونوي مع اشتي عشرة النبوي الحمى الدين الفرغاني

رسالة نفحات لصدر الدين القونوي **مع شداذ** مع رسالة اعضا لان كلاهما للسيد الداماد طاب ثراه معا

منظومتين في المنطق والحكمة لحاجي ملا هادي سبزواري **باركاد بعشر** مع رسائل ملحقة به في كمال التصحيح وجودة الطبع

الكتب الاصول والفقه

شرح القبس نفيسة للشهيد معا **غنائم الايام** في احكام الحلال والحرام مع رسائل المتعددة لسيد الفقها الميرزا القمي طاب ثراه

تعليقة شريفة على الفرائد الشيخ مرتضى لنجله الاسلام اخوند ملا محمد كاظم الهمذاني دام اقباله

تعليقة شريفة على المكاسب الشيخ مرتضى المتعلقة ببحث البيع والخيارات له **مجالة العلما** الشيخ محمد حسن المحشي بحواشيه الطبع هذا

كشف القناع في اجماع المنقول لشيخ الله الكاظمي **تعليقة شريفة** المتعلقة الفرائد في بحث البراءة والاستصحاب الفرد المدقق الاقا شيخ هذا

رسالة حوى المبين في بيان تصويب المجتهد وتخطئة الاخباريين للشيخ جعفر كاشف الغطاء مع رسالة اخرى في بيان الفرق بين الاخباريين والمجتهدين في ستة وثمانون مسئلة لسيد فرج الله الدشتكوري مع رسالة في الجمع للشهيد الثاني معا في مجلد

رسالة مناسك حج المحشي بحواشي المتعدد مع الزيارات الرسول صلى الله عليه وآله والائمة البقيع عليهم السلام الملحقة بها معا

رسالة في الخيارات المتعلقة بمتن اللمعة للشيخ على نجل الشيخ جعفر **رسالة مسئلة** المحشي بحواشي المتعدد فرد الاعلام

تنقيد الاحكام فيما يتعلق بالاجتهاد والتقليد لسيد المجتهد الحاج ميرزا ابو طالب الزنجاني دام اقباله

تبصرة الاحكام للعلامة الحلي طاب ثراه **مجمع المسائل** المحشي بالحواشي العديدة في نهاية التصحيح وجودة الطبع

رسالة بيان للشهيد الاول مع كتاب الشهاب في الحكم والآداب في الحديث النبوي الملحقة به دبوان الرسول والتوحيد المذيع الامة والمراثي بالفارسية

الكتب الهيئة وغيرها

شرح چغميني المحشي بحواشي فرد الافاضل مع رسالة اخرى متعلقة به **خلاصة الحساب** مع رسائل عديدة ملحقة بها في مجلد

شرح الصحيفة للسيد نعمة الله مع تعليقة لميرداماد ومدائح محسن فيض مع شرح دعاء الهلال الصحيفة السجادية بخط الهلالية للشيخ بهائي معا في مجلد

حبل المتين مع كتاب سر القمرين ومع عروة الوثقى ومع رسالة في تحقيق الكروبيا مقدارها جميعا للشيخ بهائي معا في مجلد

رسالة كشف الغربة في احكام الغيبة للشهيد الاول مع رسالة محاسبة النفس لابن طاوس مع محاسبة النفس للكفعمي معا في مجلد

مفتاح الفلاح للشيخ بهائي **صحيفة** التجادية مع صحيفة الابطحية المنسوبة الى امام الموحدين السيد الساجدين معا

منظومة مسماة بالعقود الجمان في المعاني والبيان للملا جلال السيوطي مع منظومة اخرى فيهما ومع منظومة في علم القرائة للشافعي في مجلد

كتاب الهوف للسيد ابن طاوس في المصيبة **شرح نهج البلاغة** لفاضل ميثم البحراني مع رسالة لميرزا محمد باقر الداماد في شرح الخطبة الاشباح في مجلد

منتخب اللغة للشيخ فخر الدين الطريحي **رياض الجنة** منظوما بالفارسية في المصيبة

نسخة انيس الاذكياء في النصائح نثرا **كشكول** نثرا ومنظوما اخرى في السلوك **الشمس التبريزي** مع منظومة كنز الرموز للسيد حيدر الآملي

تقصيل الكتب التي قد تصدينا لطبعها بعض الاعاظم وقد وجدت عندنا مع بعض كتب المطبعة في الابرار فحاجبها

الكتب الفقه والاصول

تعليقة شريفة في بحث الظن والقطع المتعلقة لفرائد الشيخ مرتضى لفخر المحققين الشيخ هادي الطهراني طاب ثراه

رسالة في البيع له **زبدة الاصول** للشيخ بهائي **كتاب الاجارة** لحاج ميرزا حبيب الله الرشتي مدارج الاصول له

تعليقة شريفة على المكاسب الشيخ مرتضى لفخر المجتهدين الاقا محمد كاظم اليزدي **رسالة** تعادل وتراجيح له

تعليقة شريفة على المكاسب لفخر المجتهدين الفاضل المقدس **كتاب تهذيب** للشيخ الطوسي في مجلد **تهذيب** للعلامة

تعليقة شريفة على الفرائد الشيخ مرتضى لفخر المدققين الحاج آقا رضا الهمداني

تفسير سورة يوسف للعلوي

مناقب ابن شهر آشوب في مجلد

رسالة غيبة نعمانية

رسالة اثبات الوصية للمسعودي

رسالة نزهة الناظر الاشباه والنظائر لابن حلي

رسالة في الفقه الشيخ حر العاملي

رسالة في الجهتية الفارسية لخواجه نصير الدين الطوسي مع

رسالتين في معرفة الصفحة الاسطرلاب وكتابات الجوهر معا

كتاب المخلات للشيخ البهائي

مفتاح العلوم للسكاكي

الكتاب لسيبويه في مجلد

رسالة الغرة في غرر مجلد

تاج العروس في غرر مجلد

فهرس الرجال للشيخ الطوسي

اصول في بقطة المسمى بالاسود مصباحا في نهاية التصحيح والطبع

اقبال لابن طاوس

تحفة الزائر ديوان عمان الكاني

زاد المعاد مصباح كفعمي

رجال كبير رجال مجاشعي

عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب

رسالة الغيبة منظوما بالفارسية

رسالة في الرد السلول الحلي

نصير الدين الطوسي شرح اشارات ابن سينا

نهج البلاغة لمولانا امير المؤمنين ع مع شرح لبعض الفاضلة في غاية جودة الطبع في قاهرة مصر في مجلدين

وانا الاقل المتصدي لمقابلة هذه النسخة الشريفة المباشرة لطبعها الحاج الشيخ احمد الشيرازي الحاج الشيخ الله حافظ وفقه الله

محمد الطاهر